# المجلد الرابع من مرقات المفاتيح
# شرح لمشكاة المصابيح

تاليف خادم كلام الله القديم وحديث
نبيه الكريم العالم العلامة
والبحر الفهامة المستغرق
في رحمة ربه البارى على
ابن سلطان محمد القارى
الهروى الاصل ثم المكى
رحمه الله
آمين

الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاجى بشير اغاء دار السعادة
الشريفة سنة تمان وعشرين
ومائة والف

هذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات الحسان باذل الجود والاحسان
منور مصابيح المقاصد بانوار العناية مفتح مغالق المراصد بمفتاح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل
حائز مجامع البر الاكمل الآ وهو اغا دار السعادة الحاج بشير وفقه للخير المزيد والبر الكثير
من هو على كل شئ قدير حرره الفقير اليه سبحانه وتعالى
محمد امين المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
عفى له

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## كتاب الحب في الله ومن الله

الحب في الله اي في ذات الله وجهته لا يشوبه الريا والهوي ومن الله اي من محبة الله اي اذا احب عبدا احب لاجل الله وسببه ومن هنا كما في قوله تعالي تفيض من الدمع وكما في قوله والذين جاهدوا فينا وهو ابلغ حيث جعل المحبة مظروفا كذا حققه الطيبي وتبعه ان مآلهما الي معني واحد والظاهر ان مراده من عنوان الباب فضيلة الحب لله وما يترتب عليه الحب من جانب الله كما سيصرح به الاحاديث الاتية بهذا المعني فالصواب ان يقال ان في تعليلية ومن ابتدائيه والمعني حب العبد العبد لاجل رضى الله والحب الكاين من الله للعبد فالثاني نتيجة الاول كما في الشريعة او مقدمة له كما في الطريقة وهو مجموع فيهما كما في الحقيقة على ما حقق في قوله تعالي يحبهم ويحبونه وقوله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والله اعلم

### الفصل الاول

عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارواح اي ارواح الانسان جنود جمع جند اي جموع مجندة بفتح النون المشددة اي مجتمعة متقابلة او مختلطة منها حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ومنها حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وفي قوله تعالي ولله جنود السموات والارض اشارة الي ان الجندين حيث احدهما علوي الهمة والاخر سفلي الهمة فما تعارف منها التعارف جريان المعرفة بين اثنين والتناكر ضده اي فما تعارف بعضها من بعض قبل حلولها في الابدان ائتلف بهمزة وصل ثم همزة ساكنة ويبدل الفا في الوصل جوازا وتبدل ياء حال الابتدا وجوبا اي حصل بينهما الالفة والرافة حال اجتماعهما بالاجساد في الدنيا وما تناكر منها اي في عالم الارواح اختلف اي في عالم الاشباح والافراد والتذكير في الفعلين باعتبار لفظ ما والمراد منه بطريق الاجمال والله اعلم بحقيقة الحال ان الارواح البشرية التي هي النفوس الناطقة مجبولة على ضرايب مختلفة وشواكل متباينة وكل ما شاكل منها في عالم الامر في شاكلته تعارفت في عالم الخلق وائتلفت واجتمعت وكل ما كان على غير ذلك في عالم الامر تناكرت في عالم الخلق فاختلفت وافترقت فالمراد بالتعارف ما بينهما من التناسب والتشابه وبالتناكر ما بينهما من التنافي والتباين فتارة على وجه الكمال زيادة وعلى وجه النقصان اذ قد يوجد كل من التعارف والتناكر بين مشاكلة بينهما اما ظاهرا واما باطنا وتخفيفه يطول ويخاف من اعراض الملوك واعتراض الفضول هذا وقبل هذا الاجتماع كان يوم الميثاق فمن تقابل منهم اثنان يومئذ يا تلفان في الدنيا غاية المؤالفة ومن تدابر منهم شخصان يختلفان في نهاية المخالفة ومن وقع في الاجانب له مشاكلة من مشاكلة كل باب كالمنافقين واشباههم مذبذبين بين ذلك لا الي هولاء ولا الي هولاء ثم لا يمنع من هذا التعارف والتناكر وصلة الاجانب وشحنة الاقارب كان مودة سلمان له نسبا ولم يكن بين نوح وابنه رحم ولا يدفعه

بعد

بعد الدار ولا يجمعه قرب المزار مناسبة الارواح بيني وبينهما والا فاين الترك من ساكني نجد قال الحكيم اقرب القلوب مودة القلب وان تباعد جسم احدهما من الثاني وابعد البعد تنافر التداني وفي النهاية قوله جنود مجندة اي مجموعة كما يقال الوف مولفة وقناطير مقنطرة ومعناه الاخبار عن مبدا كون الارواح وتقدمها الاجساد اي انها خلقت اول خلقها على قسمين من الايتلاف والاختلاف كالجنود المجندة المجموعة اذا تقابلت وتواجهت ومعنى تقابل الارواح ما جعلها الله عليه من السعادة والشقاوة والاخلاق في مبدا الخلق يقول ان الاجساد التي فيها الارواح تلتقي في الدنيا فتأتلف وتختلف على حسب ما خلقت عليه ولهذا ترى الخير يحب الاخيار ويميل اليهم والشرير يحب الاشرار ويميل اليهم انتهى وفيه الاشارة الي المناسبة بين الحديث وعنوان الباب لا سيما وهو صدر الخطاب وفي شرح السنة فيه دليل على ان الارواح ليست باعراض وعلى انها كانت موجودة قبل الاجساد في الخلقة رواه البخاري اي عن عايشة ورواه مسلم عن ابي هريرة والطبراني عن ابن مسعود ورجاله رجال الصحيح وزاد فيه تلتقي فتشام كما تتشام الخيل قال البيهقي سالت الحاكم عن معناه فقال المومن والكافر لا يسكن قلبه الا الي شكله ورواه مسلم عن ابي هريرة وايضا بلفظ الارواح جنود مجندة فما تعارف منها في الله ائتلف وما تناكر منها في الله اختلف وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا اي اذا اراد اظهار محبته لعبده من عباده وهو اما من صفات الذات فمعناها ارادة الخير او من صفات الافعال فهي بمعنى اكرامه له واحسانه به وانعامه عليه دعا جبريل يدل على جلالته حيث خصه من بين افراد الملايكة فيكون افضل من اسرافيل وميكائيل وساير حملة العرش والملايكة المقربين ويحتمل ان يكون وجه تخصيصه لكونه سفيرا بين الله ورسله المبعوثين الي المخلوقين فقال اي الله اني احب فلانا وفي عدم ذكر سبب المحبة من اوصاف عبده اشارة الي ان افعاله تعالي مبراة عن الاغراض والعلل بل يترتب على محبة الله تعالي محبة العبد اياه بسلوك سبله واتباع رسله ودوام اشتغاله بذكره ودعائه وثنائه والمشوق الي رضائه ولقائه فاحبه اي انت ايضا زيادة لاكرام العبد والا فكفي بالله محبا ومحبوبا وطالبا ومطلوبا وحامدا ومحمودا قال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحبه جبريل اي ضرورة عدم عصيانه امر ربه فيحبه لحبه وهذا من المحبة في الله انه لا يحبه لغرض سوا مرضات الله ومحبة جبريل دعاؤه واستغفاره له والميل الي الاجتماع ونحو ذلك ثم ينادي اي جبريل بامر الملك الجليل في السما اي في اهل السماء كما في قرينته الاتية والمعنى بحيث يصل سماع كلامه الي اهلها كلهم ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما اي جميعهم ثم يوضع له القبول في الارض وهو اثار المحبة ثم هذا الوضع بندا جبريل او غيره في الارض اي في قلوب

اهلها من اهل المحبة فلا يرد ان كثيرا من الاوليا ليس لهم قبول عند اهل
الدنيا لان العبرة بخواص الانام لا بالعوام كالانعام واذا ابغض عبدا دعا جبريل
فيقول اني ابغض فلانا فابغضه فيبغضه جبريل قال النووي محبة الله العبد هي
ارادة الخير له وهدايته وانعامه عليه ورحمته وبغضه ارادة عقوبته وشقاوته
ونحو ذلك وحب جبريل والملائكة يحتمل وجهين احدهما استغفارهم له وثناؤهم
عليه ودعاؤهم له وثانيهما ان محبتهم على ظاهرها المعروفة من المخلوقين وهو ميل
القلب اليه واشتياقه الى لقائه قلت هذا هو الاظهر لانه متى صح حمل اللفظ
على معناه الحقيقي ولا وجه للعدول عنه الى المجاز مع ان المعنى الاول متفرع على
الثاني قال وسبب حبهم اياه كونه مطيعا لله محبوبا له قلت كونه مطيعا اما سابقا
او لاحقا كما حقق في مرتبتي السالك والمجذوب والمريد والمراد قال ومعنى
يوضع القبول في الارض الحب في قلوب الناس ورضاهم عنه فتميل اليه القلوب
وترضى عنه وقد جا في رواية فتوضع له المحبة قال الطيبي والكلام في المحبة
وبيان اشتقاقها مضى مستوفى في اسما الله تعالى الحسنى قلت وبقي كثيره
محله كتاب الاحيا ثم ينادي اي جبريل في اهل السما ان الله بالكسر على اضمار
القول عند البصريين وعند الكوفيين على ان في النداء معنى القول ذكره
ابن الملك ويحتمل ان يكون بالفتح كما في بعض النسخ على اضمار البا كما ذكر المفسرون
في قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله فان جمهور
القراء بالفتح وقد يفرق بينهما بان ان اذا كانت مكسورة تكون من جملة المنادى
بخلاف ما اذا كانت مفتوحة وحاصله انه سبحانه يبغض فلانا فابغضوه
وفيه اشعار بان الملا الاعلى ليس لهم شعور بمحبوبه تعالى ومبغوضه
الا باعلامه اياهم ثم مثل هذا المحبوب والمبغوض لا ينقلب حاله لئلا
يلزم خلف في اخباره تعالى قال فيبغضونه ثم يوضع له البغضا في الارض
رواه مسلم وفي الدر المنثور عند قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا اخرج الحكيم الترمذي وابن مردويه عن علي قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى سيجعل لهم
الرحمن ودا ما هو قال المحبة في صدور المومنين والملائكة المقربين يا علي
ان الله اعطى المومن الثلاث المقة والمحبة والحلاوة والمهابة في صدور الصالحين واخرج
ابن ابي شيبة وعبد الرحمن الله بن حميد وهناد وابن المنذر وابن ابي حاتم عن
ابن عباس سيجعل لهم الرحمن ودا قال يحبهم ويحببهم واخرج عبد الله بن حميد
والبخاري ومسلم والترمذي وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي
في الاسما والصفات عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
احب الله عبدا نادى جبريل اني قد احببت فلانا فاحبه فينادي في السما ثم تنزل
له المحبة في اهل الارض فذلك قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن



ودا واذا ابغض الله عبدا نادى جبريل اني قد ابغضت فلانا فينادي في اهل
السما ثم ينزل له البغضا في الارض انتهى فحديث المشكاة متفق عليه في المعنى
وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
يقول يوم القيامة اي على رؤوس الاشهاد تعظيما لبعض العباد اين المتحابون بجلالي
اي بسبب عظمتي ولاجل تعظيمي او الذين يكون التحابب بينهم لاجل رضاي حبا وجزا
ثوابي قال الطيبي الباء فيه بمعنى في وفيه ما فيه وخص الجلال بالذكر لدلالته على
الهيبة والسطوة اي المتنزهون عن شائبة الهوى والنفس والشيطان في المحبة
فلا يتحابون الا لاجلي ولوجهي قلت ويمكن ان يكون من باب الاكتفا والتقدير
بجلالي وجمالي اي المتحابون لي في حالتي القبض والبسط والخوف والرجا والمحبة
والمحنة فيفيد دوام تحابهم اليوم قال الشارح ظرف متعلق باين قلت الاظهر
انه ظرف لقوله اظلهم في ظلي اي ادخلهم في ظل حمايتي او اريحهم من حرارة الموقف
راحة من استظل او اظلهم في ظل عرشي وهو الاظهر فتدبر ويؤيده ما رواه الطبراني
في الكبير عن ابي المتحابون في الله على كراسي من ياقوت تحت العرش وقوله
يوم لا ظل الا ظلي بدل من اليوم المتقدم كما قاله الطيبي او منصوب بتقدير اعني
وهو الاظهر وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي الظاهر انه في ظل الله عن الحر ووهج
الموقف وقال عيسى بن دينار كناية عن كونه في كنفه وستره ومنه قولهم
السلطان ظل الله في الارض ويحتمل ان يكون عبارة عن الراحة والتنعم يقال هو
في عيش ظليل اي طيب واوسط الاقوال هو الاوسط اذ لا يصح اسناد الظل حقيقة
الى الله تعالى فيتعين تاويله بارتكاب المجاز او بحذف المضاف وما ابعد الاحتمالات
الاخيرات اذ يصير التقدير انعمهم في تنعمي ولكن التقليد متغلب على الاعمى وحب
الشي يعمي ويصم رواه مسلم وعنه اي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان رجلا زار اخا له اي اراد زيارة اخيه المسلم او منوا اخيه في الله وهو اعم
من ان يكون اخاه حقيقة او مجازا في قرية اخرى اي غير مكان الزاير فارصد
الله له على مدرجته اي اعد وهيا او اقعد في طريقه ملكا وفي النهاية اي وكله
بحفظ مدرجته يقال رصدته اذا قعدت له على طريقه تترقبه انتهى فقوله تعالى
ان ربك لبالمرصاد فيه تجريد المعنى انه مراقب للعباد وقال والمدرجة بفتح الميم
والرا هي الطريق سمي بذلك لان الناس يدرجون عليها اي يمضون ويمشون
انتهى والاظهر ان المدرجة من الطريق مكان مرتفع يمشي فيه درجة درجة في
الطلوع والنزول ومنه درجة مبنى البيت وصلته الى سطحه يعرفها من ذهب في
طريق المعرفة الى عرفات الصفات فهنا قال استينافا جوابا لمن قال وما بعد ذلك
اي الملك للزاير اين تريد الظاهر ان هذا من باب تجاهل العارف مع ما فيه من
التورية حيث ان مقصوده الاصلي من تريد ولما كان من القواعد المقررة ان من
احب شيا اكثر ذكره والا نا يترشح بما فيه قال اي الزاير اريد لاخا لي زيارة

اخ لي اي غمضنا بي في هذه القرية ولعل تعبيرها علم بالاشارة واطنب في الكلام ده
لتضمين المرام علي نوع من اسلوب الحكيم فكانه قال له لا تسال عن المحل واكتف بالسوال
عن الحال فان هذا طريق ارباب الحال بلا محالة قال الطيبي فان قلت كيف طابق هذا
سواله بقوله اين تريد قلت من حيث ان السوال متضمن لقوله اين تتوجه ومن
تقصد ولما كان قصده الاولي الزيارة ذكره وترك ما لا يهمه قلت هذا انما
يتم لو لم يكن في هذه القرية ونظيره قوله تعالي وما اعجلك عن قومك يا موسي قال
هم اولاء علي اثري وعجلت اليك رب لترضي لما كان الغرض من السوال في استعجاله
انكار تركه القوم وراه وتقدمه عليهم قدمه في الجواب واخر ما وقع السوال عنه
قلت في كونه نظيرا له بل مثالا له بحسب المعني ونوضحه ما ذكره البيضاوي
من ان قوله تعالي وما اعجلك عن قومك يا موسي سوال عن سبب العجلة يتضمن
انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام ده
التعظم عليهم فلذلك اجاب موسي عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم
قال هم اولاء علي اثري اي ما تقدمتهم الا بخطي يسيرة لا يعتد بها عادة وليس
بيني وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك
رب لترضي فان المسارعة الي امتثال امرك والوفا بوعدك يوجب مرضاتك
انتهي قال اي الملك للزائر هل لك عليه اي علي المزور من نعمة تربها بضم الراء
والموحدة والمشددة اي تقوم باصلاحها واتمامها اي هل هو مملوكك او
ولدك او غيرهما ممن هو في نفقتك وشفقتك لتحسن اليه من ربه فلان الضيعة
اي اصلحها وانماها وفي بعض النسخ هل له عليك من نعمة تربها اي تحفظها وتنتزه
بالقيام علي شكرها وقال الطيبي اي هل اوجبت عليه حقا من النعم الدنيوية
تذهب بها فتربيها اي تملكها منه وتستوفيها قال لا غير اني احببت في الله اي
ليس لي داعية الي زيارته الا محبتي في طلب مرضاة الله قال اي الملك
فاني رسول الله اليك بان الله قد احبك كما احببته ولعل وجه التشبيه انه كما
احب من غير سبب دنيوي كذلك الحق احبه من غير باعث اخر من عمل اخروي
ويمكن ان يكون الكاف للتعليل كقوله تعالي واذكروه كما هداكم قال النووي
فيه فضل المحبة في الله وانها سبب لحب الله وفضيلة زيارة الصالحين وان
الانسان قد يري الملائكة قلت روية غير الانبيا والرسل من المومنين
للملائكة علي صورة البشر امر واضح ثبت في صدر الكتاب في حديث جبريل
وغيره وانه انما يقال هنا فيه دليل علي ارسال الله الملك الي الاوليا ومخاطبته
اياهم بتبليغ المرام زيادة علي مرتبة الالهام والظاهر ان هذا من خصايص
الامم السابقة لختمها لختم النبوة والله سبحانه اعلم رواه مسلم وعن ابن
مسعود قال جا رجل الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف
تقول في رجل احب قوما اي من العلما والصالحين ولم يلحق بهم اي بالصحبة

او

او العلم او العمل او بمجموعها اي لم يصاحبهم ولم يعامل معاملتهم وقيل اي
لم يرهم فقال المرء مع من احب اي يحشر مع محبوبه ويكون رفيقا لمطلوبه قال
تعالي ومن يطع الله والرسول فاوليك مع الذين انعم الله عليهم الاية وظاهر
الحديث العموم الشامل للصالح والطالح وبويد حديث المرء علي دين خليله كما سياتي ففيه
ترغيب وترهيب ووعد ووعيد متفق عليه وفي الجامع الصغير المرء مع من
احب رواه احمد والشيخان وابو داود والترمذي والنسايي عن انس والشيخان
ايضا عن ابن مسعود وفي رواية للترمذي عن انس المرء مع من احب وله ما
اكتسب وعن انس ان رجلا قال يا رسول الله متي الساعة اي وقت قيام
القيامة ولما كان السوال محتملا لان يكون تعنتا وانكارا لها وان يكون تصديقا
بها واشفاقا منها واشتياقا للقا ربها قال امتحانا له ويلك ما اعددت لها والا
لو تحقق عنده صلي الله عليه وسلم ايمانه بها واتيانه لها وعكس بدل ويلك قال
ما اعددت لها الا اني احب الله ورسوله ولم يذكر غيره من العبادات القلبية
والبدنية والمالية لانها كلها فروع للمحبة مترتبة عليها ولان المحبة هي اعلي منازل
السايرين واعلي مقامات الطايرين فانها باعثة لمحبة الله او نتيجته اما قال
تعالي يحبهم ويحبونه وقال ان كنتم تحبون الله ولان المحبة فاتبعوني يحببكم الله
فكان من المعلوم الواضح عندهم ان المحبة المجردة من غير المتابعة ليس بها كثير
فايدة ولا كبير عايدة قال انك مع من احببت اي ملحق بمن غلبت محبته علي
محبة غيره من النفس والاهل والمال ويدخل في زمرته ومن علامة المحبة الصا[دقة]
ان يجتنا امر المحبوب ويهبه علي مراد غيره ولذا قالت رابعة

نعصي الاله وانت تظهر حبه . هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته . ان المحب لمن يحب مطيع

وقال الطيبي سلك مع السايل طريق الاسلوب الحكيم لانه سال عن وقت
الساعة فقيل له فيم انت من ذكراها وانما يهمك ان تهتم باهبتها وتعتني
بما ينفعك عند ارسايها من العقايد الحقة والاعمال الصالحة فاجاب بقوله ما
اعددت لها الا اني احب الله ورسوله انتهي وبعده من المبني والمعني لا
يخفي قال انس فما رايت المسلمين فرحوا بشي بعد الاسلام اي بعد فرحهم به او
دخولهم فيه فرحهم بها اي كفرحهم بها اي بتلك الكلمة وهي انت مع من احببت
قال الخطابي لحقه صلي الله عليه وسلم بحسن النية من غير زيادة عمل باصحاب
الاعمال الصالحة انتهي ولا يخلو عن ايهام وابهام والتحقيق انهم حسبوا ان لا
تحصل المعية مجردة مع وجود المتابعة بل تتوقف علي كثرة العبادة وزيادة الرياضات
والمجاهدات ويدل عليه ما اورده عماد الدين بن كثير في تفسيره باسناده الي
عايشة قالت جا رجل الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك
لاحب الي من نفسي واحب الي من اهلي واحب الي من ولدي واني لاكون في البيت

فاذكرك فاصبر حتى اتيك فانظر اليك واذا ذكرت موتي وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلت الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلت ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فتبين بهذا ان المراد بالمعية هنا معية خاصة وهي الاجتماع فيها الملاقاة بين المحب والمحبوب لا انهما يكونان في درجة واحدة لانه بديهي البطلان وقد روى مالك عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراءون في الجنة كما تراءون او ترون الكوكب الدري الغارب في الافق الطالع في تفاضل الدرجات قالوا يا رسول الله اولئك النبيون قال بلى والذي نفسي بيده واقوام امنوا وصدقوا المرسلين يعني وانهم عملوا بمقتضى ايمانهم وتصديقهم ما يدل على ارتقاعهم وتحققهم ثم جاء في حديث بيان كيفية الملاقاة المذكورة وهو ما ذكره ابن كثير في تفسيره عن جرير حدثنا المثنى حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله تعالى ومن يطع الله والرسول الاية قال ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا قد علمنا ان النبي صلى الله عليه له فضل على من آمن به في درجات الجنات على من اتبعه وصدقه وكيف لهم اذا اجتمعوا في الجنة ان يرى بعضهم بعضا فانزل الله في ذلك يعني هذه الاية فقال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاعلين ينحدرون الى من هو اسفل منهم فيجتمعون في رياضها فيذكرون ما انعم الله عليهم ويثنون عليه وينزل لهم الدرجات فيسعون عليهم بما يشتهون وما يدعون به فهم في روضة يحبرون ويتنعمون فيه ثم الظاهر ان هذه المعية والمواجهة المجاملة تختلف باختلاف حسن المعاملة والله اعلم متفق عليه وعن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الجليس اي المجالس الصالح والسوء بفتح السين وبضم والجليس الصالح كحامل المسك ناظر الى الاول ونافخ الكير بكسر الكاف زق ينفخ فيه الحداد واما المبني من الطين فكور كذا في القاموس فحامل المسك اما ان يحذيك من الاحذاء اي يعطيك مجانا واما ان تبتاع منه اي تشتري واما ان تجد منه رائحة طيبة وهذا بيان اقل المنفعة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك من الاحراق اي يكون سببا للاحراق او نقدير يحرق بناره ثيابك ولعله وقع اختصار حيث لم يقل اما ان يحرق اعضائك او ثيابك واما ان تجد منه رائحة خبيثة اي دخانه وهذا اقل المضرة والمعنى عليك بمحبة الاول او مصاحبته واياك ومودة الثاني ومرافقته قيل فيه ارشاد الى الرغبة في صحبة الصلحاء والعلماء ومجالستهم فانها تنفع في الدنيا والاخرة والى الاجتناب عن صحبة الاشرار والفساق فانها تضر دنيا ودينا قيل مصاحبة الاخيار تورث الخير ومصاحبة الاشرار تورث الشر كالريح اذا هبت على الطيب عبقت طيبا وان مرت على النتن حملت نتنا وقيل اذا جالست الحمقى علق بك من حماقتهم ما لا يعلق بك من العقل اذا جالست مع العقلاء

لان

لان الفساد اسرع الى الناس واشد اقتحاما في الطبائع والحاصل ان الصحبة تؤثر ولذا قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا وكونوا مع الصادقين وقال بعض العارفين كونوا مع الله فان لم تقدروا ان تكونوا مع الله فكونوا مع من يكون مع الله وتفصيل هذه المسالة وتفضيل الخلطة والعزلة في الاحياء بطريق الاستقصاء متفق عليه وفي الجامع الصغير مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد لا يعدمك من صاحب المسك اما تشتريه او تجد ريحه وكير الحداد لا يحرق بيتك او ثوبك او تجد منه ريحا خبيثة رواه البخاري عن ابي موسى مثل الجليس الصالح مثل العطار ان لم يعطك من عطره اصابك من ريحه رواه ابو داود والحاكم عن انس مثل المؤمن كمثل العطار ان جالسته نفعك وان ماشيته نفعك وان شاركته نفعك رواه الطبراني عن ابن عمر والله سبحانه اعلم

## الفصل الثاني

عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى وجبت اي ثبتت او تقدمت محبتي للمتحابين في بتشديد الموحدة اي لاجلي والمتجالسين في اي في حبي او سبيلي والمتزاورين في بان يزور بعضهم بعضا لعبادة ونحوها والمتباذلين اي بان يبذل بعضهم لبعض المال في اي رضائي رواه مالك وفي الجامع الصغير رواه احمد والطبراني والحاكم والبيهقي عن معاذ وفي رواية الترمذي بالاضافة قال يقول الله تعالى المتحابون في جلالي اي لاجل اجلالي وتعظيمي او هو من باب الاكتفاء كما سبق لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء بكسر الموحدة من الغبطة بالكسر وهي تمني نعمة على ان لا تتحول عن صاحبها بخلاف الحسد فانه تمني زوالها عن صاحبها فالغبطة في الحقيقة عبارة عن حسن الحال كذا قيل وفي القاموس الغبط حسن الحال والمسرة فمعناها الحقيقي مطابق للمعنى اللغوي فمعنى الحديث يستحسن احوالهم الانبياء والشهداء وبهذا يزول الاشكال الذي تحير فيه العلماء وفي الجامع الصغير المتحابون في الله على كراسي من ياقوت حول العرش رواه الطبراني عن ابي ايوب قال القاضي كل ما يتحلى به الانسان ويتعاطاه من علم وعمل فان له عند الله تعالى منزلة لا يشاركه فيه صاحبه ممن لم يتصف بذلك وان كان له من نوع اخر ما هو ارفع قدرا واعز ذخرا فيغبطه بان يتمنى ويحب ان يكون له مثل ذلك مضموما الى ما له من المراتب الرفيعة والمنازل الشريفة وذلك معنى قوله يغبطهم النبيون والشهداء فان الانبياء قد استغرقوا فيما هو اعلى من ذلك من دعوة الخلق واظهار الحق واعلاء الدين وارشاد العامة والخاصة الى غير ذلك من كليات اشغلتهم عن العكوف على مثل هذه الجزئيات والقيام بحقوقها والشهداء وان نالوا رتبة الشهادة وفازوا بالفوز الاكبر فلعلهم لم يعاملوا مع الله معاملة هؤلاء فاذا راوهم يوم القيامة في منازلهم وشاهدوا قربهم وكرامتهم عند الله ودوا لو كانوا ضامّين خصالهم

بين

فيكونون جامعين بين الحسنتين فائزين بالمرتبتين هذا والظاهر انه لم
يقصد بذلك الى اثبات الغبطة لهم على حال هولا بل بيان فضلهم وعلو شانهم
وارتفاع مكانهم وتقريرها على اكد وجه وابلغه والمعنى ان حالهم عند الله يوم القيامة
بمثابة لو غبط النبيون والشهداء يومئذ مع جلالة قدرهم ونباهة امرهم حال غيرهم
لغبطوهم وقال الطيبي يمكن ان يحمل الغبطة هنا على استحسان الامر المرضي المحمود
فعلها لانه لا يغبط الا في الامر المحمود المرضي كان الانبيا والشهدا يحمدونا اليهم
فعلهم ويرضون عنهم بما تحروا من المحبة في الله ويعضده ما روينا في صحيح مسلم
عن المغيرة بن شعبة انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الفجر
بتبوك قال فتبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الفجر للوضو
وحملت معه اداوة ثم اقبلنا حتى نجد الناس قدموا عبد الرحمن بن عوف
فصلى بهم فادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى الركعتين فصلى مع
الناس الركعة الاخيرة فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتم صلاته فافزع ذلك المسلمين فاكثروا التسبيح فلما قضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اقبل عليهم ثم قال احسنتم او اصبتم يغبطهم ان صلوا الصلاة
لوقتها فقوله يغبطهم الى اخره كلام الراوي تفسيرا وبيانا لقوله صلى الله عليه
وسلم احسنتم او اصبتم قال وايضا لا يبعد ان هذه الحالة في المحشر قبل دخول
الناس في الجنة او النار لقوله يعني في الحديث الاتي لا يخافون اذا خاف الناس والتوزيع
للاستغراق يحصل لهولاء الامن ما لا يحصل لغيرهم والفراغ في بعض الاوقات
ما لا يحصل لغيرهم لا يشتغل لهم بحال انفسهم او حال امتهم فيغبطونهم لذلك انتهى وقوله
فيحصل لهولاء الامن ما لا يحصل لغيرهم غير صحيح لقوله تعالى الذين امنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وايضا تصور امن المتحابين وخوف الانبيا
على انفسهم خطا فاحش لانه يلزم منه تفضيل الاوليا على الانبيا كما يشعر به ظاهر
الحديث والله اعلم بالحال وكذا قول بعض الشراح يغبطهم وقت الحساب قبل دخولهم
الجنة بعضهم على المنابر والخلق في الحساب انتهى وهو بظاهره عدول عن صوب
الصواب وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد
الله اي الكاملين في الايمان العاملين بالاحسان لاناسا اي جماعة عظيمة من
الاوليا ما هم بانبيا ولا شهدا يغبطهم الانبيا اي يمن فاتهم التزاور والا
فالتحابب والتجالس لله بين كل نبي وامته حاصل بالاشبهة اللهم الا ان يراد
بالتحابب ونحوه وجود الفعل بين المتماثلين والشهدا اي ممن فاتهم المجالسة ونحوها
يوم القيامة لمكانهم اي بمنزلة الاوليا المتحابين ومكانهم ومرتبتهم الزايدة على غيرهم
من الله اي من قربه سبحانه قالوا يا رسول الله تخبرنا بهمزة مقدرة او خبر بمعناه
الامر بمعنى الالتماس اي اخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا اقتصر عليه لان ما سبق
من التجالس والتزاور والتبادل فرع التحابب والمعنى تحاب بعضهم بعضا

بروح

قال مع

بروح الله بضم الرا وهو ما يحيى به الخلق ويكون حياة لهم وفي بعض النسخ
بفتحها ففي النهاية الروح بفتح الرا نسيم الريح فالمعنى انه بالذات لله او ينفخ
من نفخاته ومنه ما روي اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وان لله في ايام دهركم
الا فتعرضوا لها فنبه ايما الى ان هذه النعمة لم تحصل لكل احد ولا توجد في كل وقت
لانها تتوقف على جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين فالتحابب سبب التجاذب
واما رواية الضم فقال القاضي الروح بضم الرا قيل اراد به هنا القران لقوله تعالى وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا سمي بذلك لانه يحيى به القلب كما يحيى بالروح البدن والمعنى
انهم يتحابون بداعية الاسلام ومتابعة القران حثهم عليه من موالاة المسلمين ومعاداة
قتهم
انتهى وخلاصته ان السبب الداعي الى تحابهم هو الوحي المنزل الهادي الى سوا السبيل لا
شي اخر من الاغراض وقيل المراد بالروح المحبة فانه يقال انت روحي اي محبوبي كالروح
اي تحابوا بما القى الله في قلوبهم من المحبة الخالصة لله عز وجل واما قول الطيبي ومنه
قوله تعالى فارسلنا اليها روحنا فضعيف جدا اذ المراد به جبريل باتفاق المفسرين وسمي
روحا لان الدين يحيى به ووحيه على غير ارحام اي حال كونهم متحابين بينهم على غير ارحام
بينهم اي بغير سبب نسب صوري بل لاجل قرب معنوي ولا اموال اي ولا بسبب اموال
يتعاطونها اي بالمعاملة والمجاملة ولما كان الاغراض الفاسدة في المحبة منحصرة في انها
اما ان تكون للقرابة على ما هو مركوز في الطبايع او للمال من حيث ان مطمح الاطماع هو
اقتصر عليهما والمقصود تحسين النية وتزيين الطوية فوالله ان وجوههم لنور اي
منورة او ذات نور وجعل نفس النور مبالغة كرجل عدل وانهم لعلى نور اي على منابر
من نور كما جا في حديث اخر قال القاضي وهو تمثيل لمنزلتهم ومحلهم مثلها بما هو اعلى ما
يجلس والمحافل على اعلا الاوضاع واشرفها من جنس ما يبهج احسن ما يشاهد لتبدل
على رتبتهم في الغاية القصوى من العلا والشرف والبها انتهى او عبر عنهما بالنور
مبالغة فهو نور على نور في غاية من الظهور ولهم سرور على سرور لا يخافون اذا
خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس بكسر الزاي وقرا النبي صلى الله عليه وسلم
استشهادا للفقرة الاخيرة من الحديث او قرا الصحابي اعتضادا هذه الاية الا ان
اوليا الله المنعوتة الاعم من المتحابين لا خوف عليهم يوم القيامة من لحوق عقاب ولا
هم يحزنون من فوت ثواب رواه ابو داود اي عن عمر بلفظ المشكاة ورواه اي البغوي
في شرح السنة اي باسناده عن ابي مالك قال المولف في فصل الصحابة هو كعب بن
عاصم الاشعري كذا قاله البخاري في التاريخ وغيره روى عنه جماعة في خلافة عمر
بلفظ المصابيح مع زوايد اي مع كلمات زايدة او مع زوايد فوايد على حديث ابي داود
وكذا اي مثل حديث المصابيح في شعب الايمان اي للبيهقي ولفظ المصابيح هكذا
عن ابي مالك الاشعري انه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال ان لله
عز وجل عبادا ليسوا بانبيا ولا شهدا يغبطهم النبيون والشهدا بقربهم ومقعدهم
من الله يوم القيامة فقال اعرابي حدثنا من هم قال هم عباد من عباد الله من

بلدان شتى وقبائل شتى لم يكن بينهم ارحام يتواصلون ولا دنيا يتباذلون
بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من نور قدام
عرش الرحمن قال ابن الملك من شراحه هذا عبارة عن قرب المنزلة من الله
عز وجل وقال شارح اخر قوله قدام الرحمن اي قدام عرش الرحمن يفزع
الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون قال ابن الملك الفرق بين الفزع
والخوف ان الفزع اشد انواع الخوف وقيل الفزع خوف من حين والفجر والخوف غم
يلحق الانسان لسبب امر مكروه سيقع انتهى والاظهر في الفرق ان المراد بالفزع
هنا الاستغاثة على ما في القاموس وهي قد تنشأ من خوف العقوبة وهي تكون
من طمع تعلية الدرجة والله اعلم هذا اذا كان المؤلف ان يصدر الحديث بقوله عن ابي
مالك ويأتي بالحديث على ما في المصابيح يقتضي اصله فيقول رواه البيهقي في الشعب
وكذا رواه في شرح السنة ثم يقول ورواه ابو داود ونحوه مع تغيير يسير لكنه من
رواية عمر لان التضعيف منها امكن حمله ان لا يغير وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ذر يا ابا ذر اي عرى الايمان
بضم عين وفتح را جمع عروة وهي في الاصل ما يتعلق به من طرف الدلو والكوز
ونحوهما فاستعير لما يتمسك به في امر الدين ويتعلق به من شعب الايمان
وثوله اوثق اي احكم قال الله ورسوله اعلم وثول الحكمة في السوال ان يقع الجواب
في حال التوجه اليه اقبال الفكر عليه فهو بمنزلة التاكيد لديه قال الموالاة اي المعاونة
والمحابة من الطرفين والحب في الله اي لاجله ولو من طرف واحد كحبنا البعض
من اولياء الله ممن لم يرنا ولا نراه والبغض في الله اي في سبيله قال تعالى
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان الاية رواه
البيهقي في شعب الايمان ورواه الطبراني عن ابن عباس مرفوعا بلفظ اوثق
عرى الايمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله
عز وجل وروى ابو داود والضيا عن ابي امامة مرفوعا من احب لله وابغض
لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عاد المسلم اخاه اي مريضا او زاره اي صحيحا
فاو للتنويع ويحتمل ان تكون للشك بناء على تغليب احدهما او نظرا لاصل المعنى
اللغوي لان العيادة والزيارة متقاربان في المعنى الا ان العيادة تستعمل غالبا
في المرض والزيارة في الصحة والاظهر ان الزيارة اعم من واسطة العيادة قال
الله تعالى اي بلا واسطة او على لسان بعض الملائكة طبت بكسر الطاء اي
صرت طيب العيش في الاخرة او حصل لك طيب عيش فيها وهو اخبار يحتمل الدعا
وطاب ممشاك اي صار مشيك سبب طيب عيشك فيها كذا ذكره بعض الشراح ولا يبعد
في تعميم طيب العيش ليشمل طيب الحياة في الدنيا بالقناعة والرضا وبركة الرزق

وسعة

وسعة القلب وحسن الخلق وتوفيق العلم والعمل ويمكن ان يكون الطيب كناية عن
قبول نيته وشكر سعيه وتبوأت من الجنة منزلا اي هيأت منها بهذه العبادة منزلة
عظيمة ومرتبة جسيمة فان ادخال السرور في قلب المؤمن افضل من عبادة الثقلين
لا سيما والعيادة فرض كفاية وفيها موعظة وعبرة وتذكرة وتنبيه على استغنام
الصحة والحياة ورفع الهموم الزائدة نسأل الله العفو والعافية وحسن الخاتمة
رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن المقدام بن معدي كرب ذكره عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الرجل اخاه فليخبره انه يحبه اي يحبه ايضا او ليدعو
لمحبة الله له كما سيأتي فيكونا من المتحابين قال الخطابي معناه الحث على التودد
والتالف وذلك انه اذا اخبره انه يحبه استمال قلبه واجتلب به وده وفيه انه اذا علم
انه محب له واذ قبل نصحه ولم يرد عليه قوله في عيب ان اخبره به نفسه رواه ابو
داود والترمذي وقال حسن صحيح قال ميرك ورواه النسائي في اليوم والليلة انتهى
وفي الجامع الصغير اذا احب احدكم اخاه فليعلمه انه يحبه رواه احمد والبخاري في تاريخه
وابو داود والترمذي والحاكم وابن حبان عن المقدام وابن حبان ايضا عن انس
وفي رواية لاحمد والضيا عن ابي ذر بلفظ اذا احب احدكم صاحبه فليأته في منزله
فليخبره انه يحبه لله ورواه البيهقي عن ابن عمر ولفظه اذا احب احدكم ان يواخي له
عدوا فليخبره بما ليس فيه عيبا فليخبره فانه يجد مثل الذي يجد له وفي حديث
معاذ رواه ابو نعيم في الحلية اذا احببت رجلا فلا تماره ولا تشاره ولا تسال عنه
احدا فعسى ان توافي له عدوا فيخبرك بما ليس فيه فيفرق ما بينك وبينه وعن
انس قال مر رجل بمن عنده اي انه احب هذا لله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اعلمته بهمزة مقدرة مخففة او مسهلة ويجوز ان يقرا بهمزة ممدودة على ان الثانية
مسقلبة قال لا قال فقم اليه اي مبادرة فاعلمه فقام اليه فاعلمه فقال اي الرجل
الاول احبك اي لله كما في نسخة الذي احببتني له قال اي الراوي ثم رجع اي الرجل
الثاني فساله النبي صلى الله عليه وسلم اي عما جرى بينهما او عما اجاب لم فاخبره بما قال
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت اي دنيا واخرى ولك ما احتسبت
والاحتساب طلب الثواب واصل الاحتساب بالشيء الاعتداد به ولعله ماخوذ من
الحساب او الحسب واحتسبت بالعمل اذا قصدت به مرضات ربه رواه البيهقي في شعب
الايمان وفي رواية الترمذي المرء مع من احب وله ما اكتسب قال التوربشتي وكلا
اللفظين قريب من الاخر في المعنى المراد منه قال الطيبي وذلك لان معنى ما اكتسب
كسب ما يعتد به ولا يرد عليه لسبب الريا والسمعة وهذا هو معنى الاحتساب
لان الافتعال للاعتمال في النهاية الاحتساب من الحسب كالاعتداد من العد وانما
قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسب لان له حينئذ ان يعتد عمله فجعل في حال مباشرة
الفعل كانه معتد به والحسبة اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد وهذا في حصن
الجزري واذا قال اني احبك وفي رواية في الله قال احبك الذي احببتني له

رواه النسائي وابو داود وابن حبان وابن السني في عمل اليوم والليلة وعن
ابي سعيد الخدري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تصاحب اي لا تقصد
في المصاحبة الا مومنا اي كاملا بل مكملا او المراد به النهي عن مصاحبة الكفار والمنافقين
لان مصاحبتهم مضرة في الدين فالمراد بالمومن جنس المومنين ولا ياكل طعامك الا تقي
اي مومن او متورع يصرف قوة الطعام الى عبادة الملك العلام والنهي وان نسب الى
التقي ففي الحقيقة مسند الى صاحب الطعام فهو من قبيل لا ارينك ههنا فالمعنى
لا تطعم طعامك الا تقيا وفي رواية بزيادة ولا ناكل الا طعام تقي فان طعامه
غالبا يكون حلالا مو ثرا في تحصيل العبادة وقال الخطابي هذا انما جا في طعام الدعوة
دون طعام الحاجة وذلك ان الله تعالى قال ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما
واسيرا ومعلوم ان اسراهم كانوا كفارا غير مومنين وانما حذر من صحبة من
ليس بتقي وزجر عن مخالطته ومواكلته لان المطاعمة توقع الالفة والمودة
في القلوب قال الطيبي فان قلت المومن يجوز ان يراد به العام وان يراد به الخاص
الذي يقابله الفاسق كقوله تعالى افمن كان مومنا كمن كان فاسقا فيكون
المعنى لا تصاحب الا صالحا قلت المراد بالفاسق هنا الكافر باتفاق المفسرين
ويدل عليه ما بعده قوله تعالى لا يستوون اما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فلهم جنات الماوى نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فماواهم النار
كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها قال البيضاوي هذا عبارة عن خلودهم
وفي تفسير السيد معين الدين الصفوي نزلت في علي رضي الله عنه والوليد بن عقبة
ابن ابي معيط وكان بينهما تنازع اناصبي وانا والله ابسط لسانا واحد سنانا
واشجع منك جنانا فقال علي اسكت فانك فاسق هكذا قاله عطا بن يسار رحمه
والسدي وغيرهما فالفاسق ههنا معناه الخارج عن الايمان الثابت على الكفر
فلا يشكل بان الوليد اسلم اخر عمره فقال الطيبي ولا ياكل نهيه لغير التقي ان ياكل
طعامه والمراد نهيه عن ان يتعرض لما لا يا كل التقي طعامه من حيث كسب الحرام وتعاطي
ما ينفر عنه التقي فالمعنى لا تصاحب الا مطيعا ولا تخالل الا تقيا انتهى وهو غير
في غاية من البهاء غير انه لا يستقيم به وجه الحصر فالصواب ما قدمناه والله اعلم
رواه الترمذي وابو داود والدارمي وكذا احمد وابن حبان والحاكم عنه وعن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله اي
غالبا والخلة الحقيقية لا تتصور الا في الموافقة الدينية او الخلة الظاهرة قد
تفضي الى حصول ما غلب على خليله من الخصلة الدينية ويويده قوله فلينظر
احدكم من يخالل قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
وقال الغزالي مجالسة الحريص ومخالطته تحرك الحرص ومجالسة الزاهد ومخالطته
تزهد في الدنيا لان الطباع مجبولة على التشبه والاقتدا بل الطبع يسرق من
الطبع من حيث لا يدري هذا وفي النهاية الخليل الصديق فعيل بمعنى فاعل





وقد يكون بمعنى مفعول والخلة بالضم الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت
خلاله اي في باطنه انتهى واختلفوا في ان المحبة اولى والخلة اعلى والظاهر الاولى
وبسطه يطول فينبغي العدول رواه احمد والترمذي وابو داود والبيهقي في
شعب الايمان وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب وقال النووي في نسخة بزيادة
الف اسناده صحيح قال الطيبي ذكره في رياض الصالحين وغرض المولف من ايراده والا
فيه دفع الطعن في هذا الحديث ورفع توهم من توهم انه موضوع قال السيوطي هذا
الحديث احد الاحاديث التي انتقدها الحافظ سراج الدين القزويني على المصابيح وقال
انه موضوع وقال الحافظ ابن حجر يعني العسقلاني في رده عليه قد حسنه الترمذي
وصححه الحاكم وعن يزيد بن نعامة بفتح النون والعين المهملة ضبي روى عنه
سعيد بن سلمان وكان قد شهد حنينا مشركا ثم اسلم بعد ذلك قال الترمذي لا يعرف
له سماع من النبي صلى الله عليه وسلم ذكره المولف في فصل الصحابة وسيأتي
في اخر حديث ان صحبته مختلف فيها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اخى الرجل الرجل بمد الهمزة من المواخاة اي اتخذه اخا في الله فليسأله
من باب المفاعلة وفي نسخة صحيحة فليسأل عن اسمه واسم ابيه وممن هو اي
وليسأل من اي قبيلة وقوم هو فانه اي السوال عما ذكر اوصل اي اكثر وصلة
للمودة اي للمحبة في الاخوة وفي شرح المصابيح اوصل اي للمودة رواه الترمذي
وكذا ابن سعد والبخاري في تاريخه عنه وقال الترمذي غريب لا نعرف ليزيد سماعا
عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ورجال اسناده موثقون ويزيد بن نعامة بفتح
النون ابو مردود الضبي ذكره ابن عبد البر في الصحابة وحكى عن البخاري انه قال ان له صحبة
وقال ابن عبد البر شهد حنينا مشركا ثم اسلم بعد انتهى والجمهور على انه تعالى تابعي ثقة
قال ابن ابي حاتم لا صحبة له وسئل ابي عنه فقال صالح الحديث وقال في تهذيب
الكمال الصواب انه يرسل وهو صدوق روى عن انس وروى عنه ابو خلدة
وسلام بن مسكين نقله ميرك عن التصحيح وخلاصة الخلاف ان الصحبة السابقة
على الاسلام هل هي معتدة لها ام لا والصحيح الثاني مع اتفاقهم على جواز تحمل الحديث
في حال الكفر وتاديته حال الاسلام فان صحت له الصحبة والسماع فيها وتحققت
وان ثبتت الصحبة ولم يصح سماعه فالحديث من مراسيل الصحابة وهو حجة عند
الكل والا فالحديث من مراسيل الصحابة وهو حجة عند الكل والا فالحديث من
مراسيل التابعي وهو غير مضر لانه حجة عند الجمهور وعليه مذهبنا المنصور هذا
وقد اعتضد الحديث برواية ابن عمر على ما اخرجه البيهقي في شعب الايمان ولفظه
اذا اخيت رجلا فسله عن اسمه واسم ابيه فان كان غائبا حفظته وان كان مريضا
عدته وان مات شهدته وهذا الحديث كالتفسير للسابق والله اعلم بالحقائق

## الفصل الثالث

عن ابي ذر قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي من الحجرة الشريفة قال الشنياني بيانا جوابا لسوال مقدر

انه روي اي الاعمال اي اي نوع من انواعها احب الي الله تعالي اي افضل واما ما قيل من ان الاحبية لا تستلزم الافضلية ففي هذا المقام غير مستقيمة نعم يتصور بالنسبة الي المخلوق لان ولده احب اليه وليس يلزم منه انه افضل وكذلك علي رضي الله عنه احب الي السيد السني مع انه ليس افضل من الشيخين وهذا قد يكون بجاهل علم او مباشر عمل احب عند احد مع انه ليس بافضل عنده قال قال الصلاة والزكاة الظاهر ان الواو بمعني او وا للتخيير وقال قايل الزكاة قال وفي نسخة وقال النبي صلي الله عليه وسلم ان احب الاعمال الي الله تعالي الحب في الله والبغض في الله ويوره غبطة الانبيا والشهدا ولعل وجه كونه افضل من اركان الاسلام وعموده وان هذا امر زايد بعد حصول الفرايض نعم يلزم منه ان يكون افضل من نوافل العبادات وهو كذلك ولا محذور فيه وحاصله ان بعد ارتكاب المامورات الشرعية واجتناب المحظورات المنهية الحب في الله والبغض لله افضل العبادات واكمل الطاعات فعليكم بها ومن الواضح المعلوم انه ليس المراد انهما افضل من نحو الصلاة والزكاة لمعني انهما يختار ان عليهما او ثوابهما اكثر من ثوابهما مطلقا ويويده رواه الطبراني عن ابن عباس احب الاعمال الي الله بعد الفرايض ادخال السرور في قلب المومن ورواه ايضا عن الحكم بن عمير بلفظ احب الاعمال الي الله من اطعم مسكينا من جوع او دفع عنه مغرما او دفع عنه كربا انتهي والكلام من باب الحب في الله ولا شك ان العبادة المتقدمة افضل من النوافل القاصرة وقال الطيبي فان قلت كيف يكون الحب في الله احب الي الله من الصلاة والزكاة والجهاد قلت من احب في الله يحب الانبيا والاوليا ومن شرط محبتهم ان يقفوا اثرهم وكذلك من ابغض في الله ابغض اعداءه وبذل جهده في المجاهدة معهم بالسنان واللسان انتهي وهو جواب غير شاف كما لا يخفي ولا مناسبة بينهما في المبني والمعني رواه اي مجموع الحديث احمد وروي ابو داود الفصل الاخير اي قوله ان احب الاعمال الي اخره وفي الجامع الصغير رواه احمد عن ابي ذر بلفظ احب الاعمال الحب في الله والبغض في الله وعن ابي امامة اي الباهلي قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما احب عبد عبدا لله اي لا بتغاء مرضاته الا اكرم ربه اي عظم عزا ايبها وه وجل اي ثناوه اوذاته وصفاته اوعز بروجليل بغير اعزاز واجلال واكرام من مخلوق كما قال في اية العز وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا رواه احمد وعن اسما بنت يزيد اي ابن السكن انها سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول الا انبيكم بخياركم جمع خير بمعني اخير ايمانا فاضلكم قالوا بلي يا رسول الله قال خياركم الذين اذا راوا بصيغة المفعول وكذا قوله ذكر الله رواه احمد وسبق الحديث مستوفي بطريق مبا بينه وبيان معانيه في اخر الفصل الثالث من باب حفظ اللسان وفي الجامع الصغير بلفظ الا انبيكم بخياركم خياركم الذين اذا راوا ذكر الله رواه احمد وابن ماجة عنها وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لو ان عبدين تحابا

بربخ



في الله اي تحابا لله عز اي عدله وجل اي فضله واحد بكسر الحا ويجوز فتحها وفي نسخة واحدها في المشرق واخر في المغرب اي مثلا يجمع الله بينهما يوم القيامة اي لشفاعة احدهما الاخر او في الجنة علي سبيل المصاحبة والمزاورة او المجاورة يقول اي سيقول اذ يقال ليس عند الله صباح ولا مسا والا ظهر انه حال من الفاعل وهو يحتمل ان يقول علي لسان ملك او بغير واسطة لكل واحد منهما هذا الذي كنت تحبه في اي لاجلي وعن ابي رزين بفتح را وكسر زاي قال المولف هو لقيط بن عامر بن صبرة العقيلي صحابي مشهور روي عنه عاصم وابن عمرو وغيرهما انه قال له رسول الله صلي الله عليه وسلم الا للتنبيه او الهمزة للاستفهام الانكاري ولا للنفي ونفي النفي اثبات الا انه ما لا يلي في جوابه وهو غير لازم فالمعني تنبه لقولي الا دلك علي ملاك هذا الامر الملاك بكسر الميم ما يتقوم به الشي والمشار اليه ما في الذهن وهو مبهم بينه وصفه بقوله الذي تصيب به خير الدنيا والاخرة عليك بمجالس اهل الذكر اي الزمها جميعها لانها رياض الجنة علي ما رواه الترمذي من حديث انس مرفوعا اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر والمعني اذا مررتم بجماعة يذكرون الله تعالي فاذكروا الله انتم ايضا موافقة لهم فانهم في رياض الجنة وفي رواية من حديث ابي هريرة مرفوعا بلفظ اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قلت وما رياض الجنة قال المساجد قلت وما الرتع يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال بعض الشراح الحديث مطلقا في المكان والذكر فيحمل المطلق علي المقيد ذكره ميرك والصحيح ان المساجد والاذكار المذكورة ذكرها علي سبيل المثال نعم المساجد خير المجالس فيحمل علي انه خصها لكونها افضل والاذكار هي الباقيات الصالحات وهي من القران ولذا انص عليهما والا فمجالس الذكر تشمل مجالس العلما ومحافل الوعاظ والاوليا ممن يكون مجالسهم مشحونة بذكر الله وما يتعلق به من معرفة العقايد الخفية والشرايع الدينية من العبادات البدنية والمالية وما يتعلق بالحلال والحرام والترغيب والترهيب واذا خلوت فحرك لسانك ما استطعت بذكر الله وبجملة انه لا يغفل عن ذكر الله لا في الملا ولا في الخلا فقد روي البزار باسناد صحيح من حديث ابن عباس مرفوعا قال قال الله تعالي يا ابن ادم اذا ذكرتني خاليا ذكرتك خاليا واذا ذكرتني في ملا ذكرتك في ملا خير من الذين تذكرني بينهم وفي حديث رواه الجماعة الا ابا داود يقول الله انا عند ظن عبدي بي انا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم فقوله في نفسه ظاهره ان المراد الذكر القلبي لمقابلته بالذكر النفسي الذي هو من جملة الكلام النفسي ففيه اشارة الي بيان الافضل من نوعي الذكر الخفي فقوله فحرك لسانك محمول علي المبتدي حيث احتاج الي انه يذكر الله بجنانه باستعانة لسانه كما حقق في بحث النية واشاره الي ان الجمع بينهما الكمال وان كان احدهما افضل لما روي ابو يعلي عن عايشة قالت قال رسول الله صلي الله عليه

وسلم لفضل الذكر الخفي الذي لا يسمعه الحفظة سبعون ضعفا اذا كان يوم
القيامة وجمع الله الخلايق لحسابهم وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال لهم انظروا هل
بقي له من شيء فيقولون ما تركنا شيا مما علمناه وحفظناه الا وقد احصيناه وكتبناه
فيقول الله ان لك عندي حسنا لا تعلمه وانا اجزيك به وهو الذكر الخفي انتهى وفي قوله
لا تعلمه اشارة خفية الي ما قالت الصوفية من فنا الذاكر وبقائه بالمذكور كما في قوله
تعالي واذكر ربك اذا نسيت اي نسيت نفسك او ذكرها ايضا بل الشعور عنها والشعور
عن عدم الشعور وهو المقام المعبر عنه بفنا الفنا رزقنا الله البقا واللقا واحب في
الله اي من يعينك علي ذكره وابغض في الله اي من يشغلك عن الله يا ابا رزين تكرار
النداء المستطاب لزيادة الاقتراب ورفع الحجاب هل شعرت بفتح العين ويجوز ضمه
ففي القاموس شعر به كنصر وكرم علم به وفطن والمعنى هل علمت ان الرجل اذا
خرج من بيته زار اخاه اي حال كونه مريدا زيارة اخيه في الله شيعه سبعون الف
ملك كلهم يصلون عليه اي يدعون له ويستغفرون او يثنون عليه ويقولون
ربنا انه وصل اي اخاه فيك اي لاجلك فصله اي بوصلك المعبر عن قربك جزا وفاقا
او صله بصلة من عندك فان استطعت اي دايما ان تعمل جسدك منها لا عمال اي قدرت
ان تبذل جهدك بذلك وتستفرغ طاقتك في ذلك اي بمجموع ما ذكر وفي الحب في الله
والبغض فيه او في زيارة الاخ لله فافعل اي لا تمل في حصول العمل رجا لوصول الامل
وعن ابي هريرة قال قال كنت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم ان في الجنة لعمد
بضمتين جمع عمود يعني الاسطوانة وفي نسخة بفتحهما وقرئ بالوجهين في عمد ممددة
وفي القاموس العمود معروف والجمع اعمدة وعمد وعمد من ياقوت عليها اي علي العمد
غرف بضم ففتح جمع غرفة من زبرجد بفتحتين فسكون لها اي للغرف ابواب مفتحة
اشارة الي كمال الامن او ايما الي انتظار مقدم صاحبها تضيء الابواب او الغرف بمافيها
وامثالها ومتعلقه كما يضيء الكوكب الدري بضم الدال وبكسرها وبتشديد الرا والتحتية
وفي القاموس وبثلثه قال البيضاوي في قوله تعالي كانها كوكب دري اي مضي
متلالئ كانه نسبة الي الدر في صفايه وزهرته منسوب الي الدرا وفعيل كسكيت اي
العصفر من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئها او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه
قلبه همزته يا وبدل عليه قراءة حمزة وابي بكر علي الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي
دري كشريب اي كثير الشرب وقد قرا به مقلوبا اي بكسر الدال وقلبه همزته
يا لكنه شاذ قرا به الزهري فقالوا يا رسول الله صلي الله عليه من يسكنها
اي هذه الغرف قال المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتلاقون اي
المتزاورون او المتصافحون في الله روي البيهقي الاحاديث الثلاثة في شعب
الايمان وروي الحديث الاخير ابن ابي الدنيا في كتاب الاخوان باب
ما ينهي عنه من التهاجر والتقاطع وتتبع العورات الهجر ضد الوصل والتهاجر
اخص من التقاطع والاتباع بمعني التتبع والتجسس والعورة ما في المؤمن عيب

(هامش: بتركه اي وحده في الخلوة فايدة علي زعم الحلة الكونية تقال رسول الله صلي الله عليه وسلم مع)

وخل

وخلل الفصل الاول عن ابي ايوب الانصاري قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم لا يحل للرجل ان يهجر بضم الجيم اخاه اي المسلم قال الطيبي وتخصيصه
بالذكر اشعارا بالعلية او المراد به اخوة الاسلام ويفهم منه انه ان خالف هذه الشرايط
وقطع هذه الشرايط وقطع هذه الرابطة جاز هجرانه فوق ثلاثة انتهي وفيه
انه يجب هجرانه وقوله فوق ثلاث ليال اي بايامها وانما جاز الهجران في ثلاث وما
دونه لما جبل عليه الادمي من الغضب فسومح بذلك القدر ليرجع فيها ويزول ذلك
العرض ذكره السيوطي وقال اكمل الدين من ايمتنا في الحديث دلالة علي حرمة
هجران الاخ المسلم فوق ثلاثة ايام واما جواز هجرانه في ثلاثة ايام فمفهوم منه لا منطوق
فمن قال بحجية المفهوم يعني كالشافعية جاز له ان يقول باباحته ومن لا فلا انتهي
وفيه ان الاصل في الاشيا الاباحة والشارع انما حرم المهاجرة المقيدة لا المطلقة
مع ان في اطلاقها حرجا عظيما حيث يلزم منه ان مطلق الغضب المودي الي مطلق
الهجران يكون حراما قال الخطابي رخص للمسلم ان يغضب علي اخيه ثلاث ليال لقلته
ولا يجوز فوقها الا اذا كان الهجران في حق من حقوق الله تعالي فيجوز فوق ذلك وفي
حاشية السيوطي علي الموطا قال ابن عبد البر هذا مخصوص بحديث كعب بن مالك
ورفيقه حيث امر صلي الله عليه وسلم اصحابه بهجرهم يعني زيادة علي ثلاث
الي ان بلغ خمسين يوما قال واجمع العلما علي ان من خاف من مكالمة احد وصلته
ما يفسد عليه دينه او يدخل مضرة في دنياه يجوز له مجانبته وبعده ورب صرم
جميل خير من مخالطة يوذيه وفي النهاية يريد به الهجر ضد الوصل يعني فيما يكون بين
المسلمين من عتب وموجدة او تقصير يقع في حقوق العشرة والصحبة دون ما كان
من ذلك في جانب الدين فان هجرة اهل الاهوا والبدع واجبة علي مر الاوقات
ما لم يظهر منه التوبة والرجوع الي الحق فانه صلي الله عليه وسلم لما خاف علي كعب
ابن مالك واصحابه النفاق حين تخلفوا عن غزوة تبوك امر بهجرانهم خمسين يوما ... 
ابن مالك واصحابه نساه شهرا وهجرة عايشة ابن الزبير مدة وهجر جماعة
من الصحابة جماعة منهم وماتوا متهاجرين ولعل احد الامرين منسوخ بالاخر
قلت الاظهر ان يحمل نحو هذا الحديث علي المتواخيين او المتساويين او
المتساويين بخلاف الوالد مع الولد والاستاذ مع تلميذه وعليه يحمل ما وقع من
السلف علي الخلف لبعض الخلف ويمكن ان يقال الهجرة المحرمة انما تكون مع العداوة
والشحنا كما يدل عليه الحديث الذي يليه فغيرها اما مباح او خلاف الاولي
يلتقيان اي يتلاقيان وهو مع ما عطف عليه من قوله من قوله او خلاف الاولى
فيعرض هذا اي وجهه عنه ويعرض هذا استيناف لبيان كيفية الهجران
او حال من فاعل يهجر ومفعوله فيفيد انه اذا لم يحصل التلاقي والاعراض
فلا باس بالهجران المطلق وهل يعتبر التثليث ام لا محل بحث او توقف وخيرهما
عطف علي لا يحل وقال الطيبي عطف علي يلتقيان من حيث المعني لما يفهم منها
ان ذلك الفعل ليس بخيراتهي وتكلف بل تعسف لا يخفي والمعني افضلهما في

طوبى الاخلاص وحسن المعاشرة الذي يبدأ بالسلام اي ثم الذي يرده فيه
ايما الي ان من لم يرده ليس فيه خير اصلا فيجوز هجرانه بل يجب لانه بترك رد السلام
صار فاسقا وانما يكون البادي خيرهما لدلالة فعله على انه اقرب الى التواضع وانسبه
الى الصفا وحسن الخلق وللاشعار بانه معترف بالتقصير ولذا بادر الى حسن العهد
وحفظ المودة القديمة او كانه بادي في المحبة والصحبة والله اعلم قال الاكمل
وفيه حث على ازالة الهجران وانه يزول بمجرد السلام كما ورد فيما سبق متفق
عليه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن اي
احذروا اتباع الظن في امر الدين الذي مبناه على اليقين قال تعالى وما يتبع اكثرهم
الا ظنا ان الظن لا يغني من الحق شيئا قال القاضي التحذير عن الظن فيما يجب فيه
القطع او التحديث به عند الاستغناء عنه او عما يظن كذبه انتهى او اجتنبوا
الظن في التحديث والاخبار ويؤيده قوله فان الظن في وضع الظاهر زيادة تمكين
في ذهن السامع حثا على الاجتناب اكذب الحديث ويقويه حديث كفى بالمرء كذبا
ان يحدث بكل ما سمع وقيل اي اكذب حديث النفس لانه قد يكون بالقاء الشيطان
او اتقوا سوء الظن بالمسلمين قال تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا
من الظن وهو ما يستقر عليه صاحبه دون ما يخطر بقلبه ان بعض الظن وهو
ان يظن ويتكلم اثم فلا تحسسوا وهو الملائم لقوله ولا تحسسوا ولا تجسسوا
بالحاء المهملة في الاول وبالجيم في الثاني فقال ابن الملك اي لا تطلبوا التطلع على خير
احد ولا على شره وكلاهما منهي عنه لانه لو اطلعت على خير احد ربما يحصل لك حسد
بان لا يكون ذلك الخير فيك ولو اطلعت على شره تعيبه وتفضحه وقد ورد طوبى
طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وفي شرح مسلم للنووي قال بعض
العلماء التحسس بالحاء الاستماع بحديث القوم عن بواطن الامور واكثر ما يقال في
الشر وقيل بالجيم التفتيش عن بواطن الامور وقيل هما بمعنى وهو طلب معرفة
الاخبار الغائبة والاحوال قلت وهذا اقرب الاقوال لكن الانسب ان يقيد
بالاخبار التي تقتضي في سوء الظن كما تقيده الاية الشريفة وقد قربه فيهما
بالحرفين لكن الحاء اشد قال البيضاوي لا تبحثوا عن عورات تفعل من الجس باعتبار
ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذي هو اثر الجس وغايته
لذلك قيل للحواس انتهى وقيل بالجيم التفتيش عن بواطن الامور بتلطف ومنه
الجاسوس وبالحاء تطلب الشيء بالحاسة كاستراق السمع وابصار الشيء
خفية وقيل الاول التفحص عن عورات الناس وبواطن امورهم بنفسه او
غيره والثاني بنفسه وقيل الاول مخصوص بالشر والثاني ولا تناجشوا
من النجش بالجيم والمعجمة قيل المراد طلب الترفع والعلو عن الناس وهو المناسب
لسابقه ولاحقه وقيل ان يغري بعض بعضا على الشر والخصومة وهو من
نتائج التحسس وقيل هو الزيادة في الثمن بغير رغبة في السلعة بل ليخدع

المشتري بالترغيب

المشتري بالترغيب من النجش دفع الثمن وهذا المعنى هو المشهور عند الفقهاء
وقيل من النجش بمعنى التنفير اي لا ينفر بعضكم بعضا بان يسمعه كلاما او يعمل شيئا
يكون سبب نفرته ولا تحاسدوا اي لا يتمنى بعضكم زوال نعمة بعض سواء ارادها
لنفسه او لا قال تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض الى ان قال
واسالوا الله من فضله اي مثل تلك النعمة او مثلها وهذا الحسد المحمود المسمى
بالغبطة كما تقدم في حديث لا حسد الا في اثنتين ولا تباغضوا اي لا تختلفوا في الاهواء
والمذاهب لان البدعة في الدين والضلال في الطريق المستقيم يوجب البغض
كذا قيل والاظهر ان النهي عن التباغض تاكيد للامر بالتحابب مطلقا الا ما يخل به
الدين فانه لا يجوز حينئذ التحابب ويجب التباغض لان غرض الشارع اجتماع
كلمة الامة لقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ولا شك ان التحابب
سبب الاجتماع والتباغض يوجب الافتراق فالمعنى لا يبغض بعضكم بعضا وقال
بعض المحققين اي لا تشتغلوا باسباب العداوة والمحبة مما لا اختيار فيه فان
البغض من نفار النفس عما يرغب عنه واوله الكراهة واوسطه النفرة واخره
العداوة كما ان الحب من انجذاب النفس الى ما يرغب فيه ومبداه الميل ثم الارادة
ثم المودة وهما من غرائز الطبع والله اعلم وقيل لا توقعوا العداوة بين المسلمين
فيكون نهيا عن النميمة لما فيه من تاسيس الفساد وهذا اذا لم يكن لمصلحة
واذا دعت كما اخبر انه انسانا يريد الفتك به او باهله او بماله فلا منع بل قد يكون
واجبا ولا تدابروا بحذف احدى التاءين فيه او فيما قبله من الافعال الخمسة
ويجوز تشديد التاء وصلا كما قرا به البزي رواي ابن كثير في نحو لا تيمموا اي
لا تقاطعوا ولا تولوا ظهوركم عن اخوانكم ولا تعرضوا عنهم ماخوذ من الدبر
لان كلا من المتقاطعين يولي دبره صاحبه وقيل معناه لا تغتابوا وكونوا
عباد الله اخوانا خبر ان او بدل او هو الخبر وعباد الله منصوب على
الاختصاص بالنداء قال الطيبي وهذا الوجه اوقع قلت بل وقوعه خبرا
وانفا خبر الامر اوجه لكون هذا الوصف مشعرا بالعلية من حيث العبودية
ويؤيده ان في رواية ضبط عبادا بالنصب وتالي الامر الاجلية والمعنى انتم مستوون
في كونكم عبيد الله وملتكم واحدة والتحاسد والتباغض والتقاطع منافية
لحالكم فالواجب ان تعاملوا معاملة الاخوة والمعاشرة في المودة والمعاونة
على البر والنصيحة بكل حسنة قيل الاخ الديني يجمع على الاخوة قال الله
تعالى فان كانوا اخوة والجار على الاخوان قال تعالى اخوانا على سرر متقابلين
فقوله تعالى انما المؤمنون اخوة للمبالغة والمفهوم من القاموس عدم
الفرق بينهما والله اعلم وفي رواية ولا تنافسوا ظاهره ان محله بعد التكلم
ويحتمل ان يكون بدلا عن احدى صيغ النهي ويمكن ان يكون بعد لا تحاسدوا
وهو الاظهر ولذا قال الشراح التنافس والتحاسد في المعنى وان اختلفا

في الاصل قلت لكن التنافس يفيد المبالغة التي قد يفضي الي المنازعة فالمعنى لا تحاسدوا ولا تنازعوا في الامور الحسيسة الدينية والدنيوية بل ينبغي ان يكون تنافسكم في الاشيا النفيسة المرضية الاخروية كما قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وما انفس نفس الشاطبي حيث ذكر مضمون هذا الكلام التنبيه عليك بها ما عشت فيها منافسا • وبع نفسك الدنيا بانفاسها العلي •
متفق عليه وزاد في الجامع الصغير قوله ولا يخطب الرجل علي خطبة اخيه حتى ينكح او يترك وقال رواه مالك واحمد والشيخان وابو داود والترمذي وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح بالتذكير ويونث مخففا مجهولا ابواب الجنة طبقاتها او غرفاتها ودرجاتها يوم الاثنين ويوم الخميس اي لكثرة الرحمة النازلة فيهما الباعثة علي المغفرة وفي شرح مسلم قال القاضي عياض معنى يفتح ابواب الجنة كثرة الصفح والغفران ورفع المنازل واعطا الثواب الجزيل ويحتمل ان يكون علي ظاهره وان فتح ابوابها علامة لذلك فيغفر اي فيهما كما في رواية الجامع لكل عبد لا يشرك بالله صفة عبد شيا اي من الاشراك او من الاشيا او شيا من شرك جلي او خفي وفي رواية لكل عبد مومن ولعل المراد به مومن كامل الا رجل بالرفع في جميع نسخ المشكاة اي الا ذنب رجل فالمضاف مقدر والا فالظاهر النصب كذا قاله السيد جلال الدين وفيه انه تقدير المضاف لا يجوز كونه رفعا نعم لو روي بالجر كان له وجه بان حذف المضاف المنصوب وابقي المضاف اليه مجرورا كحاله اصله قال الطيبي والظاهر فيه النصب الا انه استثنا من كلام موجب ويمكن ان يقال الكلام محمول علي المعنى اي لا يبقي ذنب احد الا ذنب رجل ونحوه قال تعالى فشربوا منه الا قليل منهم اي فلم يطيعوه الا قليل منهم انتهى وقراة الرفع شاذة والمتواترة بالنصب وقيل وجه رفعه انه صفة لكل عبد فان محله الرفع والا بمعنى غير اي رجل كانت وفي نسخة كان بينه اي بين الرجل وبين اخيه المسلم شحنا فعلا من الشحن اي عداوة تملا القلب فيقال انظروا بقطع الهمزة وكسر الظا اي امهلوا هذين اي الرجلين واخروا مغفرتهما من ذنوبهما مطلقا زجرا لهما او من ذنب الهجران فقط وهو الاظهر حتى يصطلحا اي ويزول عنهما الشحنا فلا يفيد التصالح للسمعة والريا والظاهر ان مغفرة كل واحد متوقفة علي صفائه وزوال عداوته سوا صفا صاحبه ام لا والله اعلم قال الطيبي واتي باسم الاشارة بدل الضمير لمزيد التعيين والتمييز رواه مسلم وكذا البخاري في الادب المفرد وابو داود والترمذي عنه وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض بالتذكير ويونث اعمال الناس يحتمل اختصاصه بالمومنين فانهم الناس في كل جمعة بضمتين وبسكون الثاني اي اسبوع مرتين اي عرضتين يوم الاثنين ويوم الخميس نصبا علي الظرفية والاظهر انهما بدل من مرتين لئلا يتوهم ان العرض مرتين في كل يوم من اليومين

قال



قال القاضي اراد بالجمعة الاسبوع وعبر عن الشي باخره وما يتم به ويوجد عنده والمعروض عليه هو الله تعالى او ملك وكله الله علي جميع صحف الملايكة الاعمال وضبطها والاول هو الصحيح لما ياتي به التصريح الاعبد قال التوربشتي وجدناه في كتاب المصابيح الا عبد علي الرفع وهو في كتاب مسلم بالنصب وهو الاوجه فانه استثنا من كلام موجب وبه وردت الرواية الصحيحة بينه وبين اخيه شحنا فيقال اتركوا هذين اي اوقفوا امر مغفرتهما حتى يفيا مضارع فا من فاء اذا رجع اي حتى يرجعا من العداوة الي المحبة رواه مسلم وروي الطبراني عن اسامة بن زيد بلفظ تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس علي الله فيغفر الله الا ما كان من متشاحنين او قاطع رحم وفي رواية الحكيم عن والد عبد العزيز ولفظه تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس علي الله تعالى وتعرض علي الانبيا وعلي الابا والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا واشرا فاتقوا الله ولا توذوا موتاكم وبهذه الاحاديث يظهر وجه حكمة النهي عن المهاجرة فوق ثلاث لئلا يبقي محروما عن المغفرة في يومي عرض الاعمال والله اعلم بالاحوال وعن ام كلثوم بضم الكاف وبفتح ففي المغني بضم كاف وسكون اللام وضم مثلثة وفي القاموس الكلثوم كزنبور الكثير لحم الخدين والملقب الزنبوري بابيه فمقتضا الفتح قال وام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا ابرزها المولف بقوله عبدلا بنت عقبة بن ابي معيط بالتصغير اسلمت بمكة وهاجرت ماشية وبايعت وسبق بقية ترجمتها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب اي ذو الكذب الذي وفي رواية الجامع بالذي يصلح بين الناس اي يكذبه ويقول خيرا اي لكل من المتخاصمين ما يفيد النصيحة المفضية الي الخير والتقدير كلاما خيرا او قول خير ابحسنا او يقول كلاما خيرا الذي ربما يسمعه منه ويدع شره عنه وينمي خيرا بفتح اليا وكسر الميم اي ويبلغه لهما ما لم يسمعه منهما من الخير بان يقول فلان يسلم عليك ويحبك وما يقول فيك الا خيرا ويقول بحيرا يمحسنا ونحو ذلك وهذا ظاهر الحديث وقال القاضي اي يبلغ خبر ما سمعه ويدع شره قلت فلا يظهر وجه نفي الكذب عنه مع ان الكلام في معنى استثنا الكذب وسياتي صريح الاستثنا قال يقال نميت الحديث مخففا في الاصلاح وعنيته مثقلا في الافساد وكان الاول من النما لانه رفع لما يبلغه والثاني من النميمة قلت مراده ان اصل الثاني نممته باليمين وابدل الثانية كما في تقضي البازي ولكنه خلاف الظاهر ففي القاموس ذكرهما في مادة واحدة فقال نما ينمو ازداد كنما ينمي وانمي ونمي والحديث مرفعته والماء اذاعه علي وجه النميمة انتهى ومفهومه ان المخفف منهما لا فرق بينهما وانما الانما يستعمل في الافساد وعبر عنه بالنميمة لانه مشتق منهما وعلي كل تقدير يتعين المخفف في الحديث يتعين لمعنى الاصلاح نقوله خيرا لافادة انا كيده

على قاعدة التجريد او على انه بالمعنى الاعم فيحتاج الى التقييد وهو الاظهر
فتدبر ثم قال والمانع عن المصطلح كونه كذبا باعتبار قصده دون قوله قلت
القصد صحيح واما قوله دون قوله فمناقض لقوله في الجامع بلفظ فينمي خيرا ويقول
خيرا رواه احمد والشيخان وابو داود والترمذي عنها والطبراني عن شداد
ابن اوس وفي رواية لابي داود عنها بلفظ لم يكذب من نمى بين اثنين
ليصلح وزاد مسلم اي على البخاري في المرخص حيث قالت اي الراوية
ولم اسمعه لعل الواو عاطفة على كلام سبق لها غير حديث البخاري
والا فيلزم التكرار كما لا يخفى وضمير المفعول راجع اليه صلى الله عليه وسلم
ولذا قال الراوي عنها تعني اي تريد بضمير اسمعه النبي صلى الله عليه وسلم
يرخص في شيء قال ميرك هذه الزيادة في البخاري ايضا لكن قال ابن شهاب
ولم يرخص في شيء مما يقول الناس كذب بالرفع وفي نسخة بالنصب وفي
اخرى بالجر وهو بفتح الكاف وكسر الذال ويجوز الكسر والسكون قال الطيبي
كذب بالرفع مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف مقول للقول ومما يقول
بيان لقوله في شيء اي في شيء من اقوال الناس هو كذب اقول الاظهر انه مبتدا
خبر محذوف ومن تبعيضية والمعنى لم اسمعه يرخص في شيء من جملة ما يقول
الناس فيه اي في حقه كذب الا في ثلاث اي كذبات استثناء من شيء باعادة
العامل قال وان روي منصوبا كان مفعولا مطلقا اي قولا كذبا اقوله ويمكن
ان يكون حالا من مفعول يقول المقدر العائد الى الموصول قال وان روي
مجرورا كان صفة اخرى لشيء اقول الاظهر انه بدل من شيء او من الموصول
الحرب بالجر بدل من ثلاث وسبق تحقيقه وفي نسخة بالرفع على تقدير احدها
اولها او منها ويجوز نصبه باعني والرواية في جامع الاصول وفي اكثر نسخ
المصابيح هي الاولى فهي الاولى فيقبل الكذب بالحرب كان يقول في جيش المسلمين
كثرة فيهم لا ولي يقبل الكذب بالحرب وجاءهم مدد كثير او يقول انظر الى
خلفك فان فلانا قد اتاك من ورائك ليضربك ذكره ابن الملك والاصلاح بين
الناس اي ثانيها فثالثها مجموع قوله وحديث الرجل امراته وحديث المراة
زوجها اي فيما يتعلق بامر المعاشرة وحصول الالفة بينهما قالوا والاخيرة
عاطفة على ما قبلها وما قبلها مع ما عطفه عليه عطف على السابق قال ابن الملك
كان يقول لاحد احب اليك مني ومثله حديث المراة زوجها وهما في قوة حديث
الزوجين ليكون الثالث قال الخطابي هذه امور قد يضطر الانسان فيها
الى زيادة القول ومجاوزة الصدق طلبا للسلامة ودفعا للضرر
وقد رخص في بعض الاحوال في اليسير من الافساد لما يؤمل فيه الكثير
من الاصلاح فالكذب في الاصلاح بين اثنين هو ان ينمي من احدهما الى صاحبه
خيرا ويبلغه جميلا وان لم يكن سمعه منه يريد بذلك الاصلاح والكذب في الحرب





ان يظهر من نفسه قوة ويتحدث بما يقوي به اصحابه ويكيد به عدوه وقد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحرب خدعة واما كذب الرجل
زوجته فهو ان يعدها ويمنيها ويظهر لها من المحبة اكثر مما في نفسه يستديم
بذلك صحبتها ويستصلح به خلقها قال سفيان بن عيينة لو ان رجلا اعتذر الى
رجل فحرف الكلام وحسنه ليرضيه بذلك لم يكن كاذبا وقوله وحديث الرجل امراته
وحديث المراة زوجها في معنى حديث احد الزوجين الاخر ليستقيم الا في ثلاث
وذكر حديث جابر ان الشيطان قد ايس اي من ان يعبده المصلون في جزيرة
العرب ولكن في التحريش بينهم في باب الوسوسة اي لكونه انسب به في حاصل
المعنى لا سيما صدر الحديث وان كان التحريش مفسرا بالمعاصي التي من جملتها ما
عنون بها هذا الباب والله اعلم بالصواب

## الفصل الثاني

عن اسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل الكذب
الا في ثلاث اي ثلاث كذبات كذب الرجل بالجر على البدلية ويجوز وجهان اخران
باعتبار قواعد العربية امراته اي لها ليرضيها اي في المباشرة والمعاشرة
وحذفه قرينته للاكتفاء او للمقابسة او وقع اختصارا من الراوي والكذب
في الحرب اي مع الكفرة والكذب ليصلح بين الناس اي فيما بينهم من المخاصمة
المالية او غيرها رواه احمد والترمذي وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا يكون اي لا ينبغي او لا يصح او لا يوجد مبالغة
في النفي لتاكيد النهي او لا يكون حلالا لمسلم ان يهجر مسلما فوق ثلاثة اي ثلاثة
ايام فاذا لقيه اي المسلم المهجور بعد ثلاثة سلم عليه حال من فاعل لقيه او بدل له
من لقيه ويؤيد الاول قوله في حديث ابي خراش فليلقه فليسلم عليه ثلاث
مرات اي ان لم يرد عليه الاولى والثانية او ثلاث دفعات من الملاقات
وهو الاظهر كل ذلك بالرفع مبتدا خبره لا يرد عليه والجملة صفة ثلاث مرات
والعائد محذوف اي لا يرد فيها اي في المرات وفي نسخة بالنصب على انه ظرف
لا يرد فقد باء باثمه قال الطيبي هو جواب اذا اي سلم عليه ثلاثا غير مردود
فيها جوابه فقد رجع باثمه والضمير فيه يحتمل ان يكون للثاني اي لو لم يرد فالمعنى
ان المسلم خرج من اثم الهجران وبقي عن الوزر وبقي الاثم على الذي لم يرد
السلام فهو قد باء باثم هجرانه ويحتمل ان يكون للمسلم والمعنى انه ضم اثم هجران
المسلم الى اثم هجرانه وتابعها لان الهاجر يعد منه وبسببه رواه ابو داود
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث اي ثلاث ليال بغيبتهن ويتحصل من
مجموعها ان يكون المراد بما فوق الثلاث الاربع لانه به يتم زيادة عدد المعلوم و
فتامل فمات اي على تلك الحالة من غير توبة دخل النار قال التوربشتي اي
استوجب دخول النار فالواقع في الاثم في العقوبة ان شاء عذبه وان شاء عفا

ثلاثة ايام وليالها كما في قصة زكريا عليه السلام ثم هو فوق ثلاث ظاهر ولو ساعة ويحتمل ان يكون المراد

غفرله رواه احمد وابو داود وكذا النسايي باسناد على شرط الشيخين ذكره ميرك وعن ابي خراش بكسر الخا المعجمة وتخفيف الرا وبالشين المعجمة واسمه حدرد بفتح الحا وسكون الدال المهملتين وفتح الرا صحابي اسلمي ذكره المولف فقول السلمي بضم ففتح من خطا ب الكتابة وقد قال ميرك صوابه الاسلمي قال المنذري ابو خراش حدرد بن ابي حدرد الاسلمي وقال العسقلاني في الكنى ابو خراش الاسلمي اسمه حدرد بن ابي حدرد وقد تقدم وقال في الاسما حدرد بن ابي حدرد الاسلمي صحابي له حديث واحد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من هجر اخاه سنة فهو اي هجره سنة كسفك دمه السفك الاراقة والصب يعني مهاجرة الاخ المسلم سنة توجب العقوبة كما ان سفك دمه يوجبها فهي تشبيهة بالسفك من حيث حصول العقوبة بسببها لا انها مثله في العقوبة لان القتل كبيرة عظيمة لا يكون بعد الشرك اعظم منه فنسبة الهجران به تاكيدا في المنع عنه وفي المشابهة يكفي المساواة في بعض الصفات كذا ذكره بعض الشراح للحديث وقال الطيبي التشبيه انما يصار اليه للمبالغة كما يقال زيد كالاسد لما قالوا بالاسد في الجراة وانه نظيره فيها ولم يقصد به انه دونه كذلك هنا لان قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمومن ان يهجر مومنا فوق ثلاث دل على ان المهاجرة فوق الثلاث حرام وراكبه راكب الاثم فاذا امتد الى هذه يعني فيها الغايب والمسافر عن اهله غالبا بلغ التهاجر والتقاطع الى الغاية فيبلغ اثمه ايضا الى الغاية وهذا معنى تخصيص ذكر السنة والله اعلم انتهى ويمكن ان يكون تخصيص السنة بالذكر لاشتمالها على الفصول الاربعة فاذا لم يعتدل مزاجه بمرور السنة عليه فلا يرجى رجوعه ونظيره مسئلة العنينين المنقولة في الفروع المعلولة بما قلنا في الاصول رواه ابو داود قال ميرك ورواه الحاكم وقال صحيح واقره الذهبي ورواه البيهقي ايضا وفي الجامع الصغير رواه احمد والبخاري في تاريخه وابو داود والحاكم وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمومن ان يهجر مومنا فوق ثلاث فان مرت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه فان رد عليه السلام فقد اشتركا في الاجر اي في اجر السلام او في اجر ترك الهجر وان لم يرد عليه اي السلام فقد باء بالاثم اي رجع باثم الهجران كذا قاله شارح والاظهر انه باثم الهجران الذي يقارب سفك الدم وخرج المسلم بتشديد اللام المكسورة من الهجرة اي من اثم الهجران رواه ابو داود من طريق بلال بن ابي هلال مولى بني كعب عن ابي هريرة قال احمد في هلال لا اعرفه وقال ابو حاتم ليس بالمشهور ووثقه بعضهم ذكره ميرك وعن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل اي بعمل افضل درجة واكثر مثوبة من درجة الصيام اي نفلا بقرينة وقوله والصدقة فانهما للمندوبة غالبا والصلاة لعل تاخيرها للترقي وظاهر





الواو للجمع فالمعنى انه افضل من فعل مجموعها ويحتمل ان يكون بمعنى او فالمعنى انه افضل من كل منها والاول ابلغ في مقام الترغيب كما لا يخفى قال الاشرف المراد بهذه المذكورات النوافل دون الفرايض قلت والله اعلم بالمراد اذ قد يتصور ان يكون الاصلاح في فساد يتفرع عليه سفك الدما ونهب الاموال وهتك الحرم افضل من فرايض هذه العبادات القاصرة مع امكان قضايها على فرض تركها فهي من حقوق الله التي هي اهون عنده سبحانه من حقوق العباد فاذا كان كذلك فيصح ان يقال هذا الجنس من العمل افضل من هذا الجنس لكون بعض افراده افضل كالبشر خير من الملك والرجل خير من المراة قالوا اي ابو داود قلنا بلى اي اخبرنا وفي نسخة زيادة يا رسول الله قال اصلاح ذات البين اي هو هذا قيل يريد بذات البين الخصلة التي تكون وصلة بين القوم من قرابة ومودة ونحوها وقيل المراد بذات البين المخاصمة والمهاجرة بين اثنين بحيث يحصل بينهما بين اي فرقة والبين من الاضداد الوصل والفرقة وقال الطيبي اصلاح ذات البين اي احوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال حتى تكون الاحوال الفة ومحبة واتفاقا كقوله تعالى والله عليم بذات الصدور كقولهم اسقني ذا انايك يريدون ما في الانا من الشراب كذا في الكشاف في قوله تعالى واصلحوا ذات بينكم انتهى ولما كان الكلام السابق في قوة صلاح ذات البين هي الخصلة الصادقة قال وفساد ذات البين هي الخالقة الماحية والمزيلة للمثوبات والخيرات والمعنى يمنعه شوم هذا الفعل عن تحصيل الطاعات والعبادات وقيل المهلكة من حلق بعضهم بعضا اي قتل ماخوذ من حلق الشعر وفي النهاية هي الخصلة التي من شانها ان تحلق اي تهلك وتستاصل الدين كما يستاصل الموسى الشعر وقيل هي قطيعة الرحم والتظالم وقال الطيبي فيه حث وترغيب في اصلاح ذات البين واجتناب عن افساد فيها لان الاصلاح سبب للاعتصام بحبل الله وعدم التفرق بين المسلمين وفساد ذات البين ثلمة في الدين فمن تعاطى اصلاحها ورفع فسادها نال درجة فوق ما يناله القايم المشتغل بخويصة نفسه فعلى هذا ينبغي ان يحمل الصلاة والصيام على الاطلاق والحاقة على ما يحتاج اليه امر الدين رواه ابو داود والترمذي وكذا الامام احمد وقال اي الترمذي هذا حديث صحيح قال ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي الحالقة لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين انتهى وفي الباب احاديث كثيرة منها ما نقله ميرك عن المنذري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عمل شي افضل من الصلاة واصلاح ذات البين رواه الاصبهاني وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة اصلاح ذات البين رواه الطبراني هو والبزار وفي سنده عبد الرحمن بن زياد بن انعم وحديثه حسن لحديث ابي داود والترمذي عن ابي الدردا وعن ابي ايوب قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم يا ابا ايوب الا ادلك على صدقة يحب الله موضعها قلت
بلى يا رسول الله بابي انت وامي قال تصلح بين الناس فانها صدقة يحب
الله موضعها رواه الاصبهاني وفي رواية له وللطبراني ايضا الا ادلك على صدقة
يحبها الله ورسوله تصلح بين الناس اذا تغاضبوا وتفاسدوا وفي رواية للطبراني
والبزار الا ادلك على عمل يرضاه الله ورسوله قال من اصلح بين الناس اصلح الله امره
واعطاه بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة ورجع مغفورا له ما تقدم من ذنبه رواه
الاصبهاني وهو حديث غريب جدا وعن الزبير اي ابن العوام احد العشرة
المبشرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دب بفتح الدال المهملة وتشديد
الموحدة اي نقل وسرى ومشى بخفية اليكم داء الامم قبلكم الحسد اي في مال
او جاه ودنيوي فانه مذموم بخلاف الغبطة في الامر الاخروي فان الحسد اي
باعتبار ما ينتج في حق المحسود من ارتكاب السيئات ياكل الحسنات اي يفني ويذهب
طاعات الحاسد كما تاكل النار الحطب لان الحسد يفضي بصاحبه الى اغتياب
المحسود ونحوه فيذهب حسناته في عرض ذلك المحسود فيزيد المحسود نعمة
على نعمة والحاسد حسرة على حسرة فهو كما قال تعالى خسر الدنيا والاخرة قال القاضي
تمسك به من يرى احباط الطاعات بالمعاصي كالمعتزلة واجيب عنه بان المعنى
ان الحسد يذهب حسنات الحاسد ويتلف عليه بان يحمله على ان يفعل بالمحسود
من اتلاف مال وهتك عرض وقصد نفس ما يقتضي صرف تلك الحسنات باسرها
في عوضه كما يرى في صحاح باب الظلم عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال
ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وقيام وديانة
قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى
هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما
عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار لا احباط الطاعات
بالمعاصي والا لم يكن يبقى لهذا الاتي المتعاصي لتلك الكبائر حسنة يقضي بها
حق خصمه انتهى كلامه وهذا احد الوجهين ما ذكره الشيخ التوربشتي والوجه
الاخر له ان يقال ان التضعيف في الحسنات يوجد على حسب استعداد العبد
وصلاحه فمهما كان مرتكبا للخطايا نقص من ثواب عمله فيما يتعلق بالتضعيف ما
يوازي اخطاءه في المرتبة بما اجترح من الخطايا مثلا ان يقدر انه اذا رهق عمل
عمل حسنة فاثيب عليها عشرا ولم يكن رهقه لا يثبت اضعاف ذلك فهذا الذي
نقص من التضعيف بسبب ما ارتكبه من الذنب هو المراد من الاحباط وقال الطيبي
ما خلاصته ان الحسنات لا تقبل بواسطة الحسد لانها تحبط به قلت المعنيان
متقاربان مع ان الاحاديث الواردة في نفي القبول محمولة على نفي الكمال وكذا
قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين عند اهل السنة فنقول ان تلك الحسنات
الصادرة عنه مردودة عليه وليست ثابتة في ديوان اعماله الصالحة حتى





يحبط كمن صلى في دار مغصوبة انته تعلم ان العبادة الصحيحة في الشريعة
لا يصح ان يقال فيها انها ليست بثابتة في ديوان الاعمال بل الظن انه خلاف الاجماع
هذا وظاهر التشبيه انه يذهب بالشيء الموجود لا المعد والمفقود وقد ورد
عن معاوية بن حيدة مرفوعا ما رواه الديلمي في الفردوس الحسد يفسد
الايمان كما يفسد الصبر العسل فهذا الحديث صريح في المعنى الذي قلنا من
انه يفسد ويبطل كمال الايمان وسائر الحسنات لانه يذهبها بالمرة ويفنيها
فتاويل الحديث يتم بتقدير المضاف وكذا يوافقه التشبيه من حيث ان النار
تاخذ نور الحطب وتخلي اصله الذي هو الرماد فلا يعارضه الحديث حينئذ قوله
تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقد يمنح بالبال والله اعلم بالحال انه يحتمل
ان يكون معنى الحديث ان الحسد ياكل الحسنات المحسود الى صاحب الحسد يعني
انها لا تؤثر فيه ولا تغير على ان الاحسان الى الحاسد غير نافع وان التقرب
بالتودد اليه ضايع وان الحسد اقوى من كل عداوة كما قال تعالى ادفع بالتي
هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وانشد شعرا

كل العداوة قد ترجى ازالتها ° الا عداوة من عاداك من حسد °

رواه ابو داود اي من طريق ابراهيم بن اسيد عن جده عن ابي هريرة وجد
ابراهيم لم يسم وذكر البخاري ابراهيم هذا في التاريخ الكبير وذكر هذا
الحديث وتكلم فيه وقال لا يصح كذا ذكره الشيخ التوربشتي الجزري وقال ميرك
لكن له شاهد من حديث انس مرفوعا الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب
رواه ابن ماجة والبيهقي وعن ابي صرمة بكسر الصاد وسكون الراء المهملتين
قال المؤلف هو مالك بن قيس المازني شهد بدرا وما بعدها من المشاهد
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ضار اي مؤمنا كما في الرواية الاتية باي
او اوصل الضرر اليه ابتداء ضار الله به اي جازاه بعمله وعامله معاملته ففيه
نوع من المشاكلة والمقابلة ومن شاق اي خالفه وعاداه شاق الله عليه
اي عاقبه قال تعالى ومن يشاقق الله فان الله شديد العقاب وفي وضع
المؤمن موضع ذاته اعتناء بالمؤمن وجنابه كما قال عز وجل في اية اخرى ومن
يشاقق الله ورسوله وفي اخرى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له
الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم والمشاقة بين
المتنازعين ان احدهما اخذ يشق دون شق الاخر او بعد عنه في شق
او يريد كل منهما مشقة الاخر فهو اما ماخوذ من الشق بالكسر وهو المشقة
ومنه قوله تعالى الا بشق الانفس او من الشق بمعنى نصف الشيء ومنه
ما ورد اتقوا النار ولو بشق تمرة فكان المتنازعين بعد ان كانا مجتمعين
صارا نصفين او من الشق بالفتح الفصل في الشيء وهو الفرق قيل ان الضرر
والمشقة متقاربان لكن الضرر يستعمل في اتلاف المال والمشقة في ايصال

الاذية الي البدن كتكليفه عملا شاقا انتهي والاظهر ان الضرر يشمل البدني والمالي والدنيوي والاخروي والمشاقة فهي المخالفة التي تودي الي المنازعة والمحاربة وامثال ذلك هذا وفي جامع الاصول المضارة المضرة والمشاقة النزاع في اخر عنيه تعديا او شاقه ظلما بغير حق فان الله يجازيه علي فعله بمثله انتهي وحاصله ان معناهما واحد والثاني تاكيد وما قدمناه اولي لانه يفيد التقييد والتاسيس واما قول الطيبي ويجوز ان يحمل علي المشقة ايضا بان كلفه صاحبه فوق عنده طاقته فيقع في التعب والمشقة فداخل ايضا في المضرة رواه ابن ماجة والترمذي وقال هذا حديث غريب وفي التصحيح رواه ابن ماجة والترمذي وابو داود والنسائي ايضا وقال الترمذي حسن غريب ذكره ميرك وفي الجامع الصغير بلفظ من ضار ضار الله به ومن شاق شق الله عليه رواه احمد والاربعة عن ابي صرمة وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ملعون اي مبعود من الخير من ضار مومنا اي ضررا ظاهرا او مكر به اي باتصال الضرر اليه خفية رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب قال صاحب التصحيح وفي سنده ابو سلمة الكندي لا يعرف عن فرقد السبخي وثقه ابن معين وضعفه غيره ذكره ميرك وعن ابن عمر قال صعد بكسر العين اي طلع رسول الله صلي الله عليه وسلم المنبر فنادي بصوت رفيع اي عال فقال بيان لقوله نادي يا معشر من اسلم بلسانه ليشترك فيه المومن والمنافق ولم يفض الايمان الي قلبه اي لم يصل الايمان اي اصله او كماله الي قلبه فيشمل الفاسق وهو الاظهر لما سياتي من قوله من يتتبع عورة اخيه المسلم ولا اخوة بين المنافق والمسلم فما اختاره الطيبي من حصر حكم الحديث علي المنافق خلاف الظاهر الموافق للحكم الاعم وهو الوجه الاتم والله اعلم لا تؤذوا المسلمين الكاملين في الاسلام وهم الذين اسلموا بلسانهم وامنوا بقلوبهم ولا تعيروهم من التعيير وهو التوبيخ والتعييب علي ذنب سبق من قديم العهد سواء علم توبتهم ام لا واما التعيير في حال المباشرة او بعيده قبل ظهور التوبة فواجب لمن قدر عليه وربما يجب الحد والتعزير فهو من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا تتبعوا من باب الافتعال اي لا تجسسوا عوراتهم فيما تجهلونها ولا تكشفوها فيما تعرفونها فانه اي الشان من يتبع بتشديد التاء مجزوما وقيل مرفوعا وفي بعض النسخ المقروءة علي المشايخ ضبط بصيغة الماضي المعلوم من باب التفعل ويتبع الله عورته ذكره علي سبيل المشاكلة اي يكشف عيوبه هنا وفيما بعده من الموضعين اي من يطلب عورة اخيه اي ظهور عورة اخيه المسلم اي الكامل بخلاف الفاسق فانه يجب الحذر والتحذير عنه يتبع الله عورته ذكره علي سبيل المشاكلة اي يكشف عيوبه ومن افحها تتبع عورة الاخ المسلم وهذا في الاخرة ومن يتبع الله عورته يفضحه من فضح كمنع اي يكشف مساويه ولو في جوف رحله اي ولو كان في وسط منزله مخفيا من الناس

قال



قال تعالي ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون قال الغزالي التجسس والتتبع ثمرة سوء الظن بالمسلم والقلب لا يقنع بالظن ويطلب التحقيق فيودي الي هتك الستر وحد الاستتار ان يغلق باب داره ويستتر بحيطانه فلا يجوز استراق السمع علي داره ليسمع صوت الاوتار ولا الدخول المعصية الا ان يظهر بحيث يعرفه من هو خارج الدار كاصوات المزامير والسكاري بالكلمات المالوفة بينهم وكذلك اذا ستروا اواني الخمر وظروفها والات الملاهي في الكم وتحت الذيل فاذا راي لم يجز ان يكشف عنه وكذلك لا يجوز ان يستنشق ليدرك رائحة الخمر ولا ان يستخبر من جيرانه ليخبروه بما يجري في داره وانشد في معناه شعرا

ولا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا ۰ فيهتك الله سترا عن مساويكا ۰
واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا ۰ ولا تعب احدا منهم بما فيكا ۰

وفي قوله لم يفض الايمان الي قلبه اشارة الي انه ما لم يصل الايمان الي القلب لم يحصل له المعرفة بالله ولم يود حقوقه فاذن علاج جميع امراض القلب المودية بالله تعالي لتودي الي اداء حقوق الله وحقوق المسلمين فلا يوذي ولا يضر ولا يعير ولا يتجسس احوالهم انتهي كلام الامام وحصل تمام المرام رواه الترمذي وقال حسن غريب نقله ميرك وعن سعيد بن زيد قال المولف عدوي احد العشرة المبشرة بالجنة اسلم قديما وكانت فاطمة اخت عمر تحته وبسببها كان اسلام عمر مات بالعقيق فحمل الي المدينة ودفن بالبقيع روي عنه جماعة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ان من اربي الربا اي من اكثرها انواعها وبالا واشدها تحريما الاستطالة اي اطالة اللسان في عرض المسلم واصل التطاول استحقار الناس والترفع عليهم واصل الربا الزيادة والكثرة لغة اما شرعا فهو معروف بانواعه المحرمة في كتب الفقه وانما يكون هذا اشد تحريما لان العرض عند ارباب الكمال اعز علي النفس من المال وانشد شعرا

اصون عرضي بمالي لا ادنسه ۰ لا بارك الله بعد العرض بالمال

وانما عبر عنه بلفظ الربا لان المتعدي يضع عرضه علي فكانه قال ازيد الزيادة التي تتجاوز عن الحد الاستطالة في عرض المسلم الذي هو اقوي من ماله وقال الطيبي ادخل العرض في جنس المال علي سبيل المبالغة وجعل الربا نوعين متعارف وهو ما يوخذ من الزيادة علي ماله من المديون وغير متعارف وهو استطالة الرجل اللسان في عرض صاحبه ثم فضل احد النوعين علي الاخر وقال القاضي الاستطالة في عرض المسلم ان يتناول منه اكثر مما يستحقه علي ما قيل له او اكثر مما رخص له فيه ولذلك مثله بالربا وعده من عداده ثم فضله علي سائر افراده لانه اكثر مضرة واشد فسادا

فان العرض شرعا وعقلا اعز علي النفس من المال واعظم منه خطر ولذلك اوجب الشارع بالمجاهر بهتك الاعراض مالم يوجب بنهب الاموال انتهي ويعني به ان هتك بعض الاعراض يوجب الرجم ونهب المال فقط لا يوجب القتل قال التوربشتي وقوله بغير حق فيه تنبيه علي ان العرض ربما يجوز استباحته في بعض الاحوال فيجوز لصاحب الحق انه يقول فيه انه ظالم وانه متعد ونحو ذلك ومثله الكلام في جرح الشاهد ونحو ذلك اي من ذكر مساوي الخاطب والمبتدعة والفسقة علي قصد التحذير رواه ابو داود والبيهقي في شعب الايمان وكذا الامام احمد في مسنده وعن انس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لما عرج بي مررت اي ليلة اسري بي مررت باقوام لهم اظفار من نحاس يخمشون بكسر الميم اي يخدشون وجوههم وصدورهم في المصباح خمشت المراة وجهها بظفر جرحت ظاهر البشرة فقلت من هولا يا جبريل قال هولا الذين يا كلون لحوم الناس اي يغتابون المسلمين ويقعون في اعراضهم قال الطيبي لما كان خمش الوجه والصدر من صفات النسا النايحات جعلهما جزا من يغتاب ويفري في اعراض المسلمين اشعارا بانهما ليستا من صفات الرجال بل هما من صفات النسا في اقبح حالة واشوه صورة رواه ابو داود وهو حديث حسن سكت عليه هو والمنذري وقد روي عن سعيد بن جبير مرسلا ذكره ميرك وفي الجامع الصغير رواه احمد وابو داود والضيا عن انس وعن المستورد اي ابن شداد يقال انه كان غلاما يوم قبض النبي صلي الله عليه وسلم ولكنه سمع منه وروي عنه جماعة قال من اكل برجل مسلم اي بسبب غيبته اوقذفه اووقوعه في عرضه اوبتعرضه بالاذية عند من يعاديه اكلة بالضم اي لقمة وفي نسخة بالفتح اي مرة من الاكل فان الله تعالي يطعمه مثلها اي قليلا اوكثيرا من جهنم اي من نارها اومن عذابها ومن كسي بصيغة الفاعل اي البس شخصا ثوبا برجل مسلم اي بسبب اهانته وفي نسخة بصيغة المفعول وهو المناسب للقرينة السابقة وقيل معني الاول كسي نفسه ثوبا ومعني الثاني اكتسي ثوبا فصار مالهما واحد اوفي النهاية معناه الرجل يكون صديقا ثم يذهب الي عدوه فيتكلم فيه بغير الجميل ليجيزه عليه بجائزة فلا يبارك الله له فيها قال الطيبي فعلي هذا فالبا في برجل للسببية والجائزة عامة في المطعوم والملبوس وعليه كلام اكثر الشارحين ومن قام برجل البا للتعدية والمراد بالرجل نفسه اوغيره مقام سمعة وريا يوم القيامة وهو كناية عن افضاحه بان ينادي عليه عن مقت الله وقد جا في رواية الطبراني عن عبد الله الخزاعي مرفوعا من قام مقام ريا سمعة فانه في مقت الله حتي يجلس قال التوربشتي اي من قام بنفسه الي ذلك ويشهره به فيما بين الناس فضحه الله

عن النبي صلي الله عليه وسلم

قال الطيبي قوله اي مقام او مستقاله اي لاجل افضاح القايم به مقام سمعة وريا

وشهره

وشهره بذلك علي روس الاشهاد يوم القيامة عذبه عذاب المرائين وقال المظهر البا في برجل يحتمل ان تكون للتعدية وللسببية فان كانت للتعدية يكون معناه من اقام رجلا مقام سمعة وريا يعني من اظهر رجلا بالصلاح والتقوي ليعتقد الناس فيه اعتقادا حسنا ويعزونه ويخدمونه ويجعله حبالا ومصيدة كما يري في زماننا لينال بسببه المال والجاه فان الله تعالي يقوم له مقام سمعة وريا بان يامر ملايكته بان يفعلوا معه مثل فعله ويظهروا انه كذاب وان كانت للسببية فمعناه ان من قام واظهر من نفسه الصلاح والتقوي لاجل ان يعتقد فيه رجل عظيم القدر كثير المال ليحصل له مال وجاه كما يقول الناس في العرف هذا زاهد هذا الامير قال الطيبي ومعني الكناية عن التهديد في قوله فان الله يقوم له كما في قوله تعالي سنفرغ لكم ايها الثقلان الكشاف سنفرغ مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك اي ساتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتي لا يكون لي شغل سواه والمراد التوفر علي النكاية فيه والانتقام منه وقال الاشرف معني السببية لا يستقيم في قوله ومن كسي ثوبا برجل مسلم فالبا فيه صلة قلت وهذا لا يستقيم ايضا اذ يصير التقدير ومن كسي ثوبا رجلا مسلما وهو فاسد المعني فالوجه ما قدمناه كما لا يخفي ثم رايت الطيبي قال ولعله اراد ان كسا يتعدي الي مفعولين وليس هنا الا مفعول واحد فيجب ان يكون برجل ثان مفعوليه وفيه نظر لما يودي الي فساد المعني كما لا يخفي فالواجب ان يقدر من كسي نفسه ثوبا برجل رواه ابو داود وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم حسن الظن اي بالله من حسن العبادة اي لله والمعني ان حسن الظن بالله تعالي من جملة العبادة الحسنة فلا ينبغي ان ينفكها خلاف ما يظنه العامة من ان حسن الظن ان يترك العمل ويعتمد علي الله ويقول انه كريم غفور رحيم ويمكن ان يكون المعني بعض حسن الظن العبادة حسن الظن وقدم الخبر اهتماما فان السالك اذا حسن الظن بالله علي سبيل الرجا حسن عبادة الله في الخلا والملا فيتحسن ماموله ويرجي قبوله قال الله تعالي ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله واما من يترك العبادة ويدعي حسن الظن بالمعبود فهو مغرور ومخدوع ومردود ومثلهما الغزالي بمن زرع ومن لم يزرع راجيين للحصاد ولا شك ان الثاني ظاهر الفساد والله رووف بالعباد وقال المظهر يعني اعتقاد الخير والصلاح في حق المسلمين عبادة قال الطيبي فعلي هذا من للتبعيض اي من جملة عبادة الله والاخلاص فيها حسن المعاشرة مع عباده ويجوز ان يكون للابتدا اي حسن الظن بعباد الله ناش من عبادة الله بنصره قوله المسلم من سلم الناس من لسانه ويده انتهي فان قلت قد ورد احترسوا من الناس

سوء الظن على ما رواه ابن عدي والطبراني في الاوسط عن انس مرفوعا
قلت التقدير من بعضهم ولذا قال تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن
اثم اويقال يحترس منهم بسوء الظن في الباطن على ما اشار اليه صلى الله عليه
وسلم اخبر تقله على ما روا جماعة عن ابي الدردا ويدل عليه ما ورد في حديث ثابت
من الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة او يعاملهم في الظاهر بحسن الظن بنا على
الامر المبهم والله اعلم رواه ابو داود وكذا الحاكم في مستدركه وعن عائشة قالت
اعتل بعير لصفية اي مرض بعير لصفية المراد بها هنا بنت حيي بن احطب
من بني اسرائيل سبط هارون كانت تحت كنانة من ابي الحقيق فقتل يوم خيبر في
محرم سنة سبع ووقعت في السبي فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاطلقها ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة خمس مناقبها جمة
روت عنها عائشة وام حبيبة وغيرهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لزينب اعطيها اي صفية بعيرا فقالت انا اعطي بتقدير الاستفهام الانكاري
ولعل حذف المفعول لافادة العموم مبالغة في النفي اي انا ما اعطي شيئا تلك
اليهودية اي باعتبار ما كانت وانما حملها على هذا القول الغيرة المنضمة الى
كونها من اكابر قريش لكنها خالفت من حيث المخالفة وسوء المخالفة فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجرها ذا الحجة والمحرم بالنصب وبعض
صفر قال ابن الملك فيه جواز الهجران فوق ثلاث لفعل تبيح يعني على قصد
الزجر والتاديب لا على ارادة العداوة والبغضا الشحنا وبه يحصل الجمع
بين الاحاديث كما سبق رواه ابو داود وقال صاحب التصحيح رجاله
رجال مسلم الاسمية البصرية الراوية عن عائشة فلم يخرج لها مسلم انتهى
وقال المنذري سمية لم يثبت وقال العسقلاني مقبولة من الثالثة نقله
ميرك وذكر حديث معاذ بن انس من حمى مؤمنا اي من منافق الحديث

## الفصل الثالث عن

بطوله في باب الشفقة والرحمة

ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم راى عيسى بن
مريم رجلا يسرق فقال له عيسى سرقت اي اسرقت والظاهر انه سرق
ولعل العدول عنه اليه الى تحققه قال كلا اي حاشا والذي لا اله الا هو
ويمكن ان يكون في الكلام تورية اي ارتدع عن هذا الظن او عن هذا السوال
والذي لا اله الا هو فقال عيسى آمنت بالله اي بوحدانيته المفهومة من
الجملة القسمية او التقدير صدقت فيما حلفت بالله وكذبت نفسي اي فيما قلته
بناء على الظاهر لاحتمال ان ذلك الاخذ بحقية لا يكون سرقة لفقدان احد الشروط
المعتبرة في حدها الشرعية وقال الطيبي اي صدقتك في حلفك بقولك والذي
لا اله الا هو وبراتك ورجعت عما ظننت بك وكذبت نفسي قال تعالى يا ايها
الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم انتهى وفيه ما لا يخفى





رواه مسلم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاد الفقر
ان يكون كفرا اي كاد ان يكون الفقر القلبي سببا للكفر اما بالاعتراض على الله واما
بعدم الرضا بقضا الله تعالى او بالشكوى الى ما سوى الله وبالميل الى الكفر لما
راى ان غالب الكفار اغنيا متنعمين واكثر المسلمين فقرا ممتحنين عقتضى ما ورد عنه
صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقد قال تعالى تسلية
للعباد لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ماواهم جهنم وبئس المهاد
لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله
وما عند الله خير للابرار قال البيضاوي وسبب نزول هذه الاية ان بعض المؤمنين
كانوا يرون المشركين في رخا ولين عيش فيقولون ان اعدا الله فيما نرى من الخير
وقد هلكنا من الجوع والجهد وفي معالم التنزيل باسناده المتصل الى البخاري المنتهي
الى ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيت فاذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مشربة اي غرفة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شي وتحت
راسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبوبا وهو ما
يدبغ به وعند راسه اهب معلقة فرايت اثر الحصير في جنبيه فبكيت فقال
ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله
فقال اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة قال الطيبي الفقر يحمل الانسان على
ركوب كل صعب وذلول فيما لا ينبغي طالبا ان الله عنه بالقتل والنهب والسرقة وغير
ذلك وربما يوديه الى الاعتراض على الله والتصرف في ملكه كما فعل ابن الراوندي
في قوله ۰ كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه ۰ وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا ۰
۰ هذا الذي ترك الاوهام حائرة ۰ وصير العالم النحرير زنديقا ۰
وكاد الحسد ان يغلب القدر سبق معناه انتهى ومجمله المعنى انه لو فرض ان شيا
يسبق القدر ويغلبه لكان الحسد وقيل كاد الحسد في زعم الحاسدين ان يغلب
القدر وفي الجامع الصغير بلفظ وكاد الحسد ان يكون سبق القدر على ما رواه ابو
نعيم في الحلية والمناسبة بين القرينتين ان الحسد غالبا ينشا من الفقر وقد يكون
من انواع الكفر فانه يريد زوال النعمة فهو معارضة بالقضا ومنازعة بالقدر
في حق نفسه وفي حق غيره فالحسد اقرب الى الكفر من الفقر المجرد فالترتيب
الذكري للترقي او لكون الاول سببا لحصول الثاني مع ان الحسد مرض زمن لا يرجى
برؤه والفقر قد يبدل بالغنى او بالصبر والرضا وهو الذي عليه اكثر الانبياء وغالب
الاوليا حتى اجمعت الصوفية على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر وعليه
ايضا اكثر العلما والله اعلم واما حديث الفقر فخري وبه افتخر فباطل موضوع
كما قاله الحافظ العسقلاني وغيره وعن جابر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من اعتذر الى اخيه اي المسلم فلم يعذره بفتح اليا وكسر الذال او لم
يقبل عذره شك من الراوي وهو تفسير لما قبله كان عليه مثل خطيئة صاحب

المكس بفتح الميم اي صاحب عشره ولما كان الغالب عليهم الظلم و عدم
العمل بالعلم اطلق ذمه او المراد بالمكس اخذ مال الناس بالظلم ثم رايت القاموس
فقال المكس النقص و الظلم رواه البيهقي في شعب الايمان و في الجامع رواه ابن
ماجة والضيا عن جودان ولفظه من اعتذر الى اخيه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه
من الخطيئة مثل صاحب مكس وقال اي البيهقي في تفسير حديث المكاس العشار
وفي بعض الاصول الماكس العشار ولعل المناسبة التشبيه ان صاحب المكس
ايضا لم يقبل اعتذار التاجر في قوله ان ماله مال امانة واخذ منه في بلد اخر
او انه مديون ونحو ذلك وكون المشبه به اقوى هو انه مع هذا يظلم عليه باخذ
ما لم يقع التعدي الى النائب ونقل ميرك عن المنذري ان حديث جابر رواه الطبراني
ايضا في الاوسط وروي عن عايشة مرفوعا من اعتذر الى اخيه المسلم فلم يقبل عذره
لم يرد على الحوض رواه الطبراني في الاوسط وروي عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا انبيكم بشراركم قالوا بلى ان شئت يا رسول الله قال
ان شراركم الذي ينزل وحده ويجلد عبده ويمنع رفده الا انبيكم من بشر من ذلك قالوا
بلى ان شئت يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه قال افلا انبيكم بشر
من ذلك قالوا بلى ان شئت يا رسول الله قال الذين لا يقبلون عثرة ولا يقبلون
معذرة ولا يغفرون ذنبا قال افلا انبيكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال
من لا يرجى خيره ولا يومن شره رواه الطبراني وغيره وعن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال عفوا عن نسا الناس تعف نساكم وبروا اباكم تبركم ابناكم
ومن اتاه اخوه متنصلا فليقبل ذلك محقا او مبطلا فان لم يفعل لم يرد على الحوض
رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد والتنصل الاعتذار **باب** الحذر
والتاني في الامور الحذر الاحتراس من الضرر والتاني ضد العجلة من تانى في
الامر اذا توقف فيه **الفصل الاول** عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المومن برفع الغين على النفي ويروى
بكسر الغين على النهي والمراد بالمومن الكامل في عقل من جحر بضم جيم وسكون
حا اي ثقب وخرق واحد مرتين اي كرتين او مرة بعد اخرى قال الخطابي هذا
يروى على وجهين احدهما على الخبر وهو ان المومن الممدوح وهو المتيقظ الحازم لا
يوتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة اخرى ولا يفطن هو به وقد قيل ان الخداع امر
الاخرة دون امر الدنيا وثانيهما على النهي اي لا يخدع عن المومن ولا يوتين من ناحية
الغفلة فيقع في مكروه وهذا يصلح ان يكون في امر الدنيا والاخرة قال التوربشتي
وارى ان الحديث لم يبلغه الخطابي على ما كان عليه وهو مشهور عند اهل السير
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم من على بعض اهل مكة وهو ابو عزة الشاعر
الجمحي وشرط عليه ان لا يتكلب عليه فلما بلغ مامنه عاد الى ما كان عليه فاسر تارة
اخرى فامر بضرب عنقه فكلمه بعض الناس في المن عليه فقال لا يلدغ المومن الحديث



وروى النووي عن القاضي عياض هذه القصة وقال سبب هذا الحديث
معروف وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم اسر ابا عزة الشاعر يوم بدر فمن عليه
وعاهده ان لا يحرض عليه ولا يهجوه فاطلقه فلحق بقومه ثم رجع الى التحريض
والهجا ثم اسر يوم احد فساله المن فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المومن
الحديث وهذا السبب يضعفه الوجه الثاني ذكره الطيبي ولم يظهر لي وجه
ضعفه على انه قد يقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والا لكان المومن
مختصا به صلى الله عليه وسلم لكونه اخبر عن نفسه وقد اطنب الطيبي في نصرة
الخطابي الى ان قال فظهر القول بالنهي اولى والمقام له او عنه انتهى وبعده لا
يخفى متفق عليه ورواه احمد وابو داود والترمذي عنه واحمد ايضا وابن ماجه
عن ابن عمر وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
نسخة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاشج عبد القيس بالاضافة وهو كان
رئيس عبد القيس وهو قبيلة وفي نسخة بالفتح على انه غير منصرف وان عبد
القيس بدل منه او عطف بيان له على حذف مضاف اي رئيس عبد القيس واسمه
المنذر بن عائذ ولم يذكره المولف ان فيك لخصلتين يحبهما الله اي فيك وفي
غيرك الحلم وهو بكسر الحا تاخير مكافاة الظالم في الاصل ثم يستعمل في العفو عن الذنب
قيل والمراد به هنا عدم استعجاله وترجيه حتى ينظر في مصالحه قلت فيبقى مكرر
مع قوله والاناة بفتح الهمزة على وزن قناة وهي اسم من التاني فقيل معناه الوقار
والتثبت وقيل الثبات في الطاعات وقيل المراد جودة نظره في
العواقب وضبطا في اصل السيد بالرفع فيهما وجوز نصبهما لكن الاظهر هو النصب
على البدلية من الخصلتين كما حقق في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين وفي
حديث بني الاسلام على خمس هذا وفي شرح السنة يروى عن المنذر بن الاشج
انه قال يا رسول الله انا اتخلق بهما ام الله جبلني عليهما قال بل الله جبلك عليهما
قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله ورسوله انتهى وانما عطف رسوله
عليه لان محبته صلى الله عليه وسلم تابعة لمحبته تعالى لا تنفك عنها رواه
مسلم وكذا الترمذي **الفصل الثاني** عن سهل بن سعد الساعدي
صحابيان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الاناة من الله اي من الهامه والعجلة
اي في امور الدنيا من الشيطان اي وسوسته قيل ويستثنى من ذلك ما لا شبهة
في خيريته قال تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات فالتاني بين المسارعة
والمبادرة الى الطاعات وبين العجلة في نفس العبادات فالاول محمود والثاني
مذموم رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب قال ميرك وفي بعض النسخ حسن
غريب وقد تكلم بعض اهل الحديث اي من العارفين باحوال رجال الاسناد
في عبد المهيمن ابن عباس الراوي بسكون الباء اي احد رواة هذا الحديث
من قبل حفظه اي دفع طعن البعض من جهة حفظه فانه عدل ثقة فامره سهل

وقد رواه البيهقي في شعب الايمان عن انس مرفوعا ولفظه التاني من الله
والعجلة من الشيطان وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا حليم الا ذو عثرة بفتح العين وسكون المثلثة اي صاحب
زلة قدم او لغزة تم في فتزبيره او في تحريره قال الشارح اي لا حليم كاملا الا
من وقع في زلة وحصل منه والخلل فعفي عنه فعرف به رتبة العفو فيحلم عند
عثرة غيره لانه عند ذلك يصير ثابت القدم ولا حكيم الا ذو تجربة اي
صاحب امتحان في نفسه وفي غيره قال الشارح اي لا حكيم كاملا الا من جرب
الامور وعلم المصالح والمفاسد فانه لا يفعل فعلا الا عن حكمة اذ الحكمة احكام
الامور وعلم الشيء واصلاحه عن الخلل انتهى وهو موافق لما في النهاية وشرح
المظهر لكن ينبغي ان يقال لا حليم ولا حكيم من المخلوقين الا كذا ليصلح الحصر
وقد عرفت وصفه تعالى بهما في الاسما الحسنى ويمكن ان يقال المعنى لا حليم
الا وقد يعثر كما قيل نعوذ بالله من غضب الحليم ولا حكيم من الحكما الطبية الا
صاحب التجربة في الامور الدانية والدنيوية والله اعلم رواه احمد والترمذي
وقال هذا حديث حسن غريب وكذا ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه

وعن انس ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني اي بشيء
ينفعني في امري فقال خذ الامر اي الذي تريد ان تفعله بالتدبير من
باب التفعيل اي بالتفكر في دبره والتامل في مصالحه ومفاسده والنظر في
عاقبة امره فان رايت في عاقبته خيرا اي نفعا دنيويا او اخرويا فامضه بقطع
الهمزة اي افعله وان خفت اي رايت بقرينة القرينة فغيه تفنن وما احسن
موقعه في الشر المعبر عنه بقوله غيا اي ضلالة وانما ترك مراعاة المقابلة
ليفيد زيادة المشاكلة فكانه قال في الاول خيرا وهو هداية وفي الثاني
شرا وضلالة وهذا نوع الصنع من صنايع البديع ثم قوله رايت بمعنى علمت
او ظننت والثاني اظهر لان مبنى الامور الشرعية غالبها والمطالب العرفية
كلها انما هو على الظن لا سيما بالنسبة المخاطب فان ارباب اليقين في كل قضية
لا توجد الا في الانبيا وكمل العارفين مع ان الحكم العام يعلم بالاولى كما لا يخفى وقال
الطيبي الخوف هنا بمعنى الظن كما في قوله تعالى الا ان يخافا الا يقيما حدود
الله ويجوز ان يكون بمعنى العلم واليقين لان من خاف من شيء احترز عنه وتحرى
حقيقته انتهى وفيه بحث ليتحقق حقيقته قال وهذا انسب بالمقام لانه وقع في
مقابلة رايت وهو بمعنى العلم وهما نتيجة التفكر والتدبير قلت بل هما المتوقفان
عليهما المنتجان للفعل المعني عنه بالامضا والترك المعبر عنه بقوله فامسكه
اي كف عنه او اتركه رواه في شرح السنة وذكر السيوطي المرفوع في الجامع الصغير
وقال رواه عبد الرزاق في الجامع وابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب
الايمان وعن مصعب بصيغة المفعول ابو زرارة بن سعد اي ابي وقاص

عن

عن ابيه اي سعد وهو احد العشرة المبشرة واما مصعب فسمع اباه وعليا
وابن عمر وروى عنه سماك بن حرب وغيره قال الاعمش اي احد الرواة وهو
تابعي جليل قال المولف اسمه سليمان بن مهران الكاهلي الاسدي يعزى بني كاهل
بطن من بني اسد خزيمة ولد سنة ستين بارض الري فجيء به حميلا الى الكوفة
فاشتراه رجل من بني كاهل بطن من بني اسد فاعتقه وهو احد الاعلام المشهورين بعلم
الحديث والقراة وعليه مدار اكثر الكوفيين روى عنه خلق كثير مات سنة
ثمان واربعين ومائة لا اعلمه اي قول سعد هذا الا عن النبي صلى الله عليه وسلم
اي نقل رواية عنه او لا اعلم هذا الحديث الا مرفوعا اليه صلى الله عليه وسلم قال التودة
بضم التا وفتح الهمزة اي التاني في كل شيء من الاعمال جزاء مستحسن الا في عمل الاخرة
لان في تاخير الخيرات افات وروي ان اكثر صياح اهل النار من تسويف العمل قال الطيبي
وذلك لان الامور الدنيوية لا يعلم عواقبها في ابتدايها انها محمودة العواقب حتى
تتعجل فيها او مذمومة فيتاخر عنها بخلاف الامور الاخروية لقوله تعالى فاستبقوا
الخيرات وسارعوا الى مغفرة من ربكم قال الغزالي في قوله تعالى الشيطان يعدكم
الفقر ينبغي للمومن اذا تحركت له داعية البذل ان لا يتوقف لان الشيطان يعده
ويخوفه ويصده عنه كان ابو الحسن الفوشنجي في الخلا فدعا تلميذا له فقال انزع
عني القميص وادفعه الى فلان فقال له هلا صبرت حتى تخرج قال خطر لي بذله
ولا امن على نفسي ان تتغير رواه ابو داود وكذا الحاكم في مستدركه والبيهقي
في شعب الايمان عن سعد مرفوعا وعن عبد الله ابن سرجس بكسر
الجيم وفتح السين وفي نسخة بفتح الجيم وكسر السين وسبق تحقيقه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال السمت الحسن اي السيرة المرضية والطريقة الحسنة
المستحسنة قال شارح السمت الطريق يستعار لهيئة اهل الخير وفي الفايق
السمت اخذ المنهج ولزوم المحجة والتودة اي التاني في جميع الامور والاقتصاد
اي التوسط في الاحوال والتحرز عن طرفي الافراط والتفريط قال التوربشتي
الاقتصاد على ضربين احدهما ما كان متوسطا بين محمود ومذموم كالمتوسط
بين الجور والعدل والبخل والجود وهذا الضرب اريد بقوله تعالى ومنهم مقتصد
والثاني محمود على الاطلاق وذلك فيما له طرفان افراط وتفريط كالجود فانه
بين الاسراف والبخل والشجاعة فانها بين التهور والجبن وهذا الذي
في الحديث هو الاقتصاد المحمود على الاطلاق قلت ومن هذا القبيل الاقتصاد
في الاعتقاد فانه بين التعطيل والتشبيه وبين الجبر والقدر والاقتصاد في المعيشة
ومنه قوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
قواما ومنه حديث الاقتصاد في النفقة ذكره المعيشة وحديث ما عال من
اقتصد وكذا حكم الاقتصاد في سائر الافعال ومنه قوله تعالى واقصد في
مشيك واغضض من صوتك وقوله عز وجل كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال

بعض العلم رغبة المطلب العلم بحيث لم يمنعك عن العمل واعمل بحيث لم يشغلك
العلم جزاي كلها او كل منها من اربع وعشرين جزا ويويد الاخير ما رواه الضياعن
انس مرفوعا السمة الحسن جزمن خمسة وسبعين جزا من النبوة مع زيادة
افادة ان المراد بالعدد والمذكور التكثير لا التحديد ويبصره الحديث الاتي حيث
قال جزمن خمس وعشرين على انه يحمل الاختلاف بحسب اختلاف الكمية والكيفية
الحاصلة في المتصف به واما ما قال شارح من ان التفاوت بين العددين من خمسة
واربع يحتمل ان يكون من غلط الرواة فهو احتمال غلط منه وسبب الغفلة عما
ذكرنا نقلا وعقلا والله اعلم قال القاضي كان الصواب ان يقول اربعة على التذكير
فلعله انث على تاويل الخصلة او القطعة او الاجزا الجزية مجرى الكل في التذكير
والتانيث قلت التاويلات كلها مستحسنة واما قوله فكان الصواب خطاظاهر
لايخفى من النبوة اي من اجزائها قال الخطابي الهدي والسمت حالة الرجل ومذهبه
والاقتصاد سلوك القصد في الامور والدخول فيها برفق على سبيل الدوام
عليها يريد ان هذه الخصال من شمايل الانبيا عليهم السلام وانها جزء من
اجزا فضايلهم فاقتدوا بهم فيها وتابعوهم عليها وليس معناه ان النبوة تتجزى
ولا ان من جمع هذه الخلال كان نبيا فان النبوة غير مكتسبة وانما هي كرامة يخص
بها الله من يشا من عباده والله اعلم حيث يجعل رسالاته ويحتمل ان يكون
معناه ان هذه الخلال مما جاءت به النبوة ودعا اليها الانبيا وقيل معناه
ان من جمع هذه الخصال لقيه الناس بالتوقير والتعظيم والبسه الله لباس
التقوى الذي البسه انبياءه عليهم السلام فكانها جزء من النبوة قال التوربشتي
والطريق الى معرفة ذلك العدد ووجهه بالاختصاص من قبل الراي والاستنباط
مسدود فانه من علوم النبوة وقد سبق القول في هذا المعنى في كتاب الرويا رواه
الترمذي وعن ابن عباس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان الهدي بفتح
فسكون الصالح اي السيرة الحسنة والسمت الصالح اي الطريقة المستحسنة
من زي الصالحين وحاصل الفرق بينهما ان الهدي متعلق باحوال الباطنة والسمت
باخلاق الظاهرة فهما في الطريقة بمنزلة الايمان والاسلام في الشريعة والجمع
بينهما نور على نور به تتم الحقيقة والاقتصاد اي التوسط في الامر المعيشة
والمعاد جزء من خمس وفي رواية الجامع خمسة بالتا وهو الظاهر وعشرين
جزا من النبوة رواه ابو داود وكذا الحاكم وعن جابر بن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا حدث الرجل اي عندك او عند احد وهو الاظهر
الحديث اي الذي يريد اخفاوه ثم التفت اي غاب عنك او عنه بمفارقة
المجلس فهي اي ذلك الحديث وانث باعتبار خبره وهو قوله امانة وقيل
لان الحديث بمعنى الحكاية والمعنى التعقيب احكمه حكم الامانة فلا يجوز له
اضاعتها بافشاها عنها وقد فسر المظهر قوله التفت بغاب وحينئذ ثم على بابه

من التراخي

من التراخي المستفاد منه حكم التعقيب بالاولى وقال الطيبي والظاهر ان التفتة
هنا عبارة عن التفاته ظاهرة الى ما تكلم فالتفت يمينا وشمالا احتياطا فتم للتراخي
في الرتبة وبدل على هذا ترتب الفا وان الثاني مسبب عن الاول قلت هذا التكلف
ظاهر مستغنى عنه فان الحكم عام غير مخصوص بما يفهم منه والفا لا تفيد الجزا فليس
فيها دلالة على ما ادعاه اصلا وحاصله اجمالا معنى الحديث الاتي المجالس بالامانة
ويستثني منها ما سياتي والله اعلم رواه الترمذي وابو داود وكذا احمد والضيا
عن جابر وابو على مسنده عن انس وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لابي الهيثم بن التيهان بفتح التا المثناة الفوقية وكسر المثناة التحتية المشددة
وبالنون ذكره في جامع الاصول وقد تقدم ترجمته في باب الضيافة وهذا الحديث
ذيل لذلك الحديث وقد بيناه هناك هل لك خادم اي عبد قال لا قال فاذا اتانا
سبي اي اساري فاتينا فاتي اي جي النبي صلى الله عليه وسلم براسين من
العبيد فاتاه ابو الهيثم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهما اي واحدهما
او بعضهما فقال يا نبي الله اختر لي اي انت اولى بالاختيار فانك المصطفى المختار
وعلى اختيارك المدار فقال النبي صلى الله عليه وسلم توطية وتمهيدا ان المستشار
من استشاره طلب رايه فيما فيه المصلحة موتمن اسم مفعول من الامن او الامانة
ومعناه ان المستشار امين فيما يسال من الامور فلا ينبغي ان يخون المستشير بكتمان
مصلحته خذ هذا اي مشارا الى احدهما فاني رايته يصلي فيه انه يستدل على خيرية
الرجل بما يظهر عليه من اثار الصلاح لا سيما الصلاة فانها تنهى عن الفحشا والمنكر
واستوص به معروفا اي استبعد معروفا قيل معناه لا تامره الا بالمعروف والنصح
له وقيل وص في حقه بمعروف كذا ذكره زين العرب وقال الطيبي اي اقبل وصيتي
في حقه واحسن ملكته بالمعروف رواه الترمذي اي في جامعه وكذا في الشمايل
مطولا كما اوردناه في باب الضيافة وفيه انه اعتق العبد لاجل وصيته عليه
السلام واما حديث المستشار موتمن فقد رواه الاربعة عن ابي هريرة والترمذي
عن ام سلمة وابن ماجة عن ابي مسعود وفي رواية الطبراني في الكبير عن
سمرة بلفظ المستشار موتمن ان شا اشار وان شا لم يشر وفي رواية له في
الاوسط عن علي بلفظ المستشار موتمن فاذا استشير فليشر بما هو صانع
لنفسه وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المجالس بالامانة
الا ثلاثة مجالس اي احد الثلاثة من المجالس والمعنى ينبغي للمومن اذا راى اهل
مجلس على منكرات لا يشيع ما راى منهم الا ثلاث مجالس سفك دم بالرفع بتقدير
هي مجلس اراقة دم حرام بالجر صفة دم اي دم حرام سفكه او دم محترم في الشرع
او فرج حرام او اقتطاع مال بغير حق قيد للاخير فقط ولعل العدول عن حرام
هنا لاجل ما يتوهم من الحلال فان اقتطاع مال الناس ظلما حرام سوا يكون المال
حلالا او حراما فالجار متعلق بالاقتطاع كما لا يخفى قال المظهر كما اذا سمع من قال

في مجلس ارید قتل فلان او الزنا بفلانة او اخذ مال فلان فانه لا یجوز ستر
ذلك حتی یكونوا علی حذر منه رواه ابو داود واما صدر الحدیث وهو قوله المجالس
بالامانة فقد رواه الخطیب عن علي ایضا وذكر حدیث ابي سعید ان اعظم الامانة اي
عند الله یوم القیامة الرجل یفضي الی امراته وتفضي الیه ثم ینشر سرها رواه
مسلم في باب المباشرة في الفصل الاول قال الطیبي تنبیه علی ان هذا الحدیث
جا ذكرا في المصابیح وعلی ان ایراده في الصحاح اولی منه في الحسان اقول
الظاهر ان المولف حول الحدیث من هنا الی ذلك الباب لانه انسب به فهو اعتراض
واعتذار لیلا یتوهم اسقاطه والله اعلم وعن ابي هریرة عن النبي صلی الله علیه
وسلم قال لما خلق الله العقل قال له قم فقام ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل
فاقبل ثم قال له اقعد فقعد ظاهر الحدیث انه خلقه متجسدا مجسما كما یخلق الموت
علی صورة كبش یذبح بین الجنة والنار او المراد بالقیام والقعود والاقبال والادبار
امور معنویة حاصلة منه وناشیة عنه باعتبار اختلاف اربابه العقول ولعل
القیام كنایة عن الظهور والقعود عن خفایه والاقبال عن توجهه الی الشیء
والادبار اعراضه عنه بحسب ما تعلق به المشیة والارادة الازلیة قال الطیبي
المجموع كنایة عن ان العقل هو محل التكلیف والیه ینتهي الاوامر والنواهي وبه یتم
غرض المكلفین من العبادة التي ما خلقت السموات والارض الا لاجلها ویدل
علیه ما بعده قلت الصواب وضع الحكمة موضع الغرض لانه تعالی لا
تعلل بالاعراض ثم قال له ما خلقت خلقا هو خیر منك اي من حد ذاته فانه
جوهر شریف یحتاج الیه الوضیع والشریف ومن جملة الدلالة علی كماله ان كل
احد یغضب من نسبة فقده او نقصانه الیه ولا افضل منك لحصول الفضایل
والفواضل وزیادة العبادات والدرجات ولا احسن منك اي في حسن المعاشرة
وتحسین المعاملة بك اي بسببك او بقدرك احفظ العبادات من عبادي وبك
اعطي اي الثواب والدرجات وبك اعرف بصیغة المجهول اي ذاتا وصفة وحلیا
وبك اعاتب اي علی من اعاتب فان المجنون ونحوه لا عتب علیه وبك الثواب
اي وصوله وعلیك العقاب اي حصوله وقت الادبار واعلم ان اشرف
العقل انما هو لكونه سببا للعلم المنتج للعمل المودي الی السعادة الابدیة ثم
وسمي عقلا لانه یعقل صاحبه عما لا ینبغي كما یسمی نهیة لانه ینهی عن الفحشا
والمنكر وقال الراغب العقل یقال للقوة المتهیة لقبول العلم ویقال للعلم
الذي یستفیده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قیل شعرا

العقل عقلان مطبوع ومسموع ... ولا ینفع مسموع اذا لم یك مطبوع
كما لا ینفع الشمس وضوء العین ممنوع

والی الاول اشار بقوله صلی الله علیه وسلم ما خلق الله خلقا اكرم علیه من العقل والی الثاني اشار بقوله ما كسب احد
شیا افضل من عقل یهدیه الی هدی او یرده عن ردی وهذا العقل هو المعني لقوله

تعالی



تعالی وما یعقلها الا العالمون قلت الظاهر انه كما لا ینفع مسموع بلا مطبوع كذلك
لا ینفع مطبوع بلا مسموع الا تری ان الحكما مع زعمهم انهم اكبر العقلا ما نفعهم مجرد عقولهم
المطبوعة من غیر متابعتهم للانبیا وافق لهم المسموعة وقال تعالی افرایت من اتخذ الهه
هواه واضله الله علی علم ونظیره المشاهد لكل احد الاصم لكلتی فانه ینتفع بعقله المطبوع
ولیس له حظ من العقل المسموع ثم هذا الحدیث رواه البیهقي في شعب الایمان كما
اجمله المولف في الفصل وقال هنا وقد تكلم فیه اي في ضعفه هذا الحدیث او قد طعن في
ثبوته بعض العلما ففیه تنبیه علی اختلاف العلما في حقه لكن قال السخاوي في المقا
انه كذب موضوع اتفاقا ثم رایت في مختصر الشیخ محمد بن یعقوب الفیروزابادي انه
قال اول ما خلق الله العقل اه ضعیف وما خلق الله خلقا اكرم من العقل الحكیم
ضعیف وفي شرح الطیبي قال الشیخ تقي الدین ابن ابي تیمیة الحدیث الذي ذكره
كذب موضوع عند اهل المعرفة بالحدیث كما ذكر ذلك ابو جعفر العقیلي وابو حاتم البستي
وابو الحسن الدارقطني وابن الجوزي وغیرهم انتهی ووجه ذكر هذا الحدیث في باب
الحذر والتاني في الامور ظاهر لانهما من نتایج العقل والله اعلم وعن ابن عمر قال
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان الرجل لیكون من اهل الصلاة والصوم
والزكاة والحج والعمرة حتی ذكر سهام الخیر اي ابوابه وانواعه كلها اي جمیعها وما یجزی به
بصیغة المجهول اي ما یثاب یوم القیامة الا بقدر عقله اي بمقدار استعماله في هذا
العبادات ویحتمل ان یكون المراد بالعقل هنا المستفاد بالعقل فیفید ان زیادة المثوبات
والدرجات في العبادات باختلاف مراتب علوم اصحابها وعقول اربابها قال الطیبي
اشارة الی ان المسموع لا ینفع كل النفع الا بالعقل المطبوع لانه هو الممیز الذي
یضع كل شيء في موضعه وبه یتفاوت صلاة عن صلاة وصدقة عن صدقة وصوم
عن صوم لانه ربما یركع ركعة في مقام یفضل الف ركعة في غیره وكذلك الصدقة وغیر
ذلك من اعمال البر وربما یعمل ویظن به خیرا فیرجع علیه وبالا قلت لا خفا انه
العقل المطبوع لیس له التمیز في الامر المشروع ولهذا لا یعتبر التحسین والتقبیح
العقلیین فالمدار هنا علی العقل المسموع لكن بمساعدة العقل المطبوع بان یصلي علی
ما ینبغي من المعلوم في الشریعة وفي مقام یلیق به من المسموع في الطریقة وكذا سایر
العبادات والله اعلم بالنیات فمدار كمال الصلاة مثلا بعد مراعاة الشروط والاركان
وواجباتها وسننها وادابها المسموعة المعروفة علی حضور القلب مع الله وقطع النظر
عما سواه فقد روی احمد وابو داود وابن حبان عن عمار بن یاسر مرفوعا ان الرجل
لینصرف وما كتب له الا عشر صلاته تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها
ثلثها نصفها وعن ابي ذر قال قال لي خاطبا رسول الله صلی الله علیه وسلم یا ابا ذر
لا عقل كالتدبیر قال الطیبي اراد بالتدبیر العقل المطبوع لما سبق ان العقل المسموع
لا یعتد به ولا یحتسب لصاحبه الا بالعقل المطبوع قلت وقد تقدم ان العقل
المطبوع لا نفع له بدون العقل المسموع بل ربما ینفع المسموع بدون المطبوع

لمن امن بمجرد التقليد فالمعنى لا عقل كعقل التدبير اي كالعقل الذي يصحبه التدبير وهو الذي ينظر في دبر الامر وعاقبته ويميز ما يحمد وينه هو في اخره ولا شك ان مداره على العقل المسموع ولا ورع كالكف اي ولا تورع عن المحرمات والشبهات مثل الكف عن المعاملات وترك المباحات الا الضروريات ولا حسب اي لا مكرمة ولا شرف كحسن الخلق اي كمداراة الخلق مع مراعاة الحق هذا وفي النهاية الورع في الاصل الكف عن المحارم والتحرج فيه ثم استعير للكف عن المباح والحلال قلت فالمراد بالورع في الحديث معناه الاصلي وبالكف معناه العرفي على ما قررناه ولما غفل الطيبي عما حررناه قال بعد كلام صاحب النهاية فان قلت فعلى هذا الورع هو الكف فكيف قيل ولا ورع كالكف قلت الكف اذا اطلق فهم منه كف الاذى او كف اللسان كما قال صلى الله عليه وسلم كف هذا واخذ بلسانه كما قيل ولا ورع كالصمت او الكف عن اذى المسلمين ولا حسب كحسن الخلق اي الاحكام المكتسبة كحسن الخلق مع الخلق فالاول عام والثاني خاص قلت الصواب ان الاول خاص والثاني عام لان حسن الخلق شامل لجميع انواع المستحسنات ولذا ورد الخلق الحسن احسن الحسن وقال تعالى وانك لعلى خلق عظيم فكلام الصيد في جوف الفرا والله اعلم وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقتصاد في النفقة اي في صرفها او في الانفاق نصف المعيشة وهو مقتبس من قوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والتودد الى الناس اي التحبب الى المومنين الصالحين نصف العقل اي استعمال نصفه او سبب تحصيل نصفه فانه بالاستصحاب يحصل للعقل الاكتساب فكان عقل المتودد نصف العقل فيكمل بعقل صاحبه ولذا قيل علمان خير من علم واحد وكان بعض العارفين يقول لبعض تلاميذه انا وانت انسان كامل لانك حافظ القران وانا مفسره ولعل هذا معنى ما رواه ابن ابي الدنيا في الاخوان عن سهل بن سعد مرفوعا المرء كثير باخيه ولا شك ان مصاحبة ارباب الكمال تورث كمال العقل في جميع الاحوال وحسن السؤال نصف العلم فان السائل الفطن عما يهمه وهو بشانه اعني وهذا يحتاج الى فضل تمييز بين مسؤول فاذا ظفر بمبتغاه وفاز به كمل علمه وعلى هذا امكن ان يحمل قوله لا ادري نصف انتهى والاظهر ان يقال يفهم من حسن سؤال الطالب انه لم مشاركة في العلم وانه يريد ان يضيف اليه بقية العلم وعلى هذا امكن ان يحمل قوله لا ادري نصف العلم بخلاف من يسال من تامل وحسن مقال فانه يكون نصا على نقصان عقله وكمال جهله حكي ان تلميذا كان لابي يوسف رحمه الله كان ساكتا في المجلس فقال له اذا اشكل عليك شيء فسل ولا تستحي فان الحياء يمنع العلم وكان الامام يتكلم في تعريف الصوم انه من الصبح الى الغروب فقال فان لم تغرب الى متى فقال له اسكت فان سكوتك خير من كلامك وما احسن ما قال بعض ارباب الكمال ان الجاهل اذا تكلم فهو كالحمار واذا سكت فهو كالجدار

هذا

هذا والصحيح في معنى قوله لا ادري نصف العلم بيان نقصان العالم ولو بلغ مبلغ الكمال في العلم فانه لا بد له من الجهل ببعضه فيكون ذلك جوابه لا ادري وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لا ادري اعزير نبي ام لا وفي القران ما ادري ما يفعل بي ولا بكم وقل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد حكي ان عليا كرم الله وجهه سئل عن شيء وهو على المنبر فقال لا ادري فقيل له فما ذا كنت لا تدري فلم صعدت المنبر قال انما طلعت بقدر علمي ولو صعدت بقدر جهلي لوصلت السما وفي قول الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا تنبيه على ذلك والله اعلم رواها البيهقي الاحاديث الاربعة في شعب الايمان قلت والحديث الاخير رواه الطبراني في مكارم الاخلاق عن ابن عمر ايضا وروى الخطيب عن انس مرفوعا الاقتصاد نصف العيش وحسن الخلق نصف الدين وروى احمد عن ابن مسعود مرفوعا ما عال من اقتصد

## باب الرفق والحيا وحسن الخلق

الرفق بالكسر ضد العنف وهو المداراة مع الرفقا ولين الجانب واللطف في اخذ الامر باحسن الوجوه وايسرها واما الحيا فقال الحكما هو تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يلام به وقال الجنيد حالة تتولد من روية الالا والتقصير في شكر النعم وقال ذو النون الحيا وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك الى ربك وقال الدقاق هو ترك الدعوى بين يدي المولى واما حسن الخلق فقال هو الانصاف في المعاملة وبذل الاحسان والعدل في الاحكام والاظهر انه الاتباع بما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم من احكام الشريعة واداب الطريقة واحوال الحقيقة ولذا لما سئلت عايشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم الوارد في حقه وانك لعلى خلق عظيم قالت كان خلقه القران تعني ان كل ما فيه من خصلة محمودة كان يتصف بها وكل فعلة مذمومة فيه يجتنب عنها ثم الاتباع بقدر المحبة وتوفيق المتابعة ياخذ كل سهمه ونصيبه وقد اشار الى ذلك الشاطبي رحمه الله في وصفه للقراء اولو البر والاحسان والصبر والتقى حلاهم بها جا القران مفصلا

## الفصل الاول

عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله رفيق اي لطيف بعباده يريد بهم اليسر بنياتهم ولا يكلفهم فوق وسعهم او يجب ان يرفق العباد بعضهم بعضا كما يليه بقوله يحب الرفق اي يرضى ويثني عليه ويعطي على الرفق اي المثوبات والمآرب او من الاغراض والمطالب ما لا يعطي على العنف بالضم وفي القاموس هو مثلثة العين ضد الرفق وما لا يعطي على ما سواه اي سوى الرفق وهو العنف ففيه الكلام زيادة مبالغة وتاكيد للحكم والاظهر ان التقدير ما سوى الرفق من الخصال الحسنة قال القاضي والظاهر انه لا يجوز اطلاق الرفيق على الله تعالى اسما لانه لم يتواتر ولم يستعمل ايضا على قصد الاسمية وانما اخبر به عنه تمهيدا للحكم الذي بعده فكانه قال هو الذي يرفق عباده في امورهم فيعطيهم بالرفق ما لا يعطيهم على ما سواه وانما ذكر قوله وما لا يعطي على ما سواه بعد قوله ما لا يعطي على العنف ليدل على

على ان الرفق انجح الاسباب كلها وانفعها باسرها قال الطيبي وفي معناه قول الشاعر

يا طالب الرزق الهني بقوة • هيهات انت بباطل مشغوف
اكل العقاب بقوة جيف الفلا • ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

المعنى ينبغي للمرء ان لا يحرص في رزقه بل يكل امره الى الله تعالى الذي تولى القسمة في خلقه فالنسر ياكل الجيفة بعنفه والنحل يرعى العسل برفقه قال التوربشتي فان قيل ما معنى قوله عليه السلام انت رفيق والله الطبيب قلنا الطبيب الحاذق بالشي الموصوف ولم يرد بهذا القول نفي هذا الاسم عمن يتعاطى ذلك وانما حول المعنى الطبيعة الى الشريعة وبين لهم ان الذي هو يرجون من الطبيب فالله فاعله والمنان به على عباده وهذا كقوله فان الله هو الدهر وليس الطبيب بموجود في اسماء الله سبحانه ولا الرفيق فلا يجوز ان يقال في الدعا يا طبيب على سؤال ما ورد واما قوله صلى الله عليه وسلم في اخر كلامه عند خروجه من الدنيا الرفيق الاعلى فمع الاحتمال لا يصح الاستدلال به وفي شرح مسلم للنووي قال المازري لا يوصف الله سبحانه وتعالى الا بما سمى به نفسه او سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم او اجمعت الامة عليه واما ما لم يرد اذن في اطلاقه ولا ورد منع فيه ففيه خلاف منهم من قال يبقى على ما كان قبل ورود الشرع فلا يوصف به ولا يمنع منه ومنهم من منعه وبين الاصوليين خلاف في تسمية الله تعالى بما ثبت بخبر الاحاد فقال بعضهم يجوز لان خبر الواحد عنده يقتضي العمل به وبعضهم لا يجوز ذلك لانه من باب العمليات فلا يثبت بالاقيسة وان كانت يعمل بها في المسائل الفقهية العملية قاله النووي والصحيح جواز تسمية الله تعالى رفيقا وغيره مما يثبت بخبر الواحد رواه مسلم وفي الجامع الصغير ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف رواه البخاري في الادب المفرد وابو داود وفي جامعه عن عبد الله بن مغفل وابن ماجه وابن حبان عن ابي هريرة واحمد في مسنده والبيهقي في شعب الايمان عن علي والطبراني عن ابن حاجم والبزار عن انس فكاد الحديث ان يكون متواترا عند بعضهم وفي رواية لمسلم قال لعايشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش اي المتولد منه ان الرفق استيناف بيان لا يكون اي لا يوجد في شي اي من الذوات والاعراض الا زانه وكمله ولا ينزع بصيغة المجهول اي لا يفقد ولا يعدم من شي الا شانه اي عيبه ونقصه قال الطيبي قوله يكون يحتمل ان تكون تامة وفي شي متعلق بها وان تكون ناقصة وفي خبر كان والاستثنا مفرغ من اعم عام وصف المعنى ان لا يكون الرفق مستقرا في شي يتصف بوصف من الاوصاف الا بصفة الزينة وفي الجامع الصغير عليك بالرفق واياك والعنف والفحش رواه البخاري في الادب المفرد عن عايشة وروى مسلم عن عايشة عليك بالرفق ان الرفق لا يكون في شي الحديث والله اعلم وعن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم من يحرم بصيغة المجهول محروما منه يحرم الخير كله في وقيل من نوعا الرفق بالنصب على انه مفعول ثان اي من يصير محروما منه يحرم الخير



كله كما في الجامع الصغير ففيه فضل الرفق والحث على التخلق به وذم العنف وان الرفق سبب كل خير رواه مسلم وكذا احمد وابو داود وابن ماجه وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الانصار وهو يعظ اخاه اي ينصحه في الحيا بان لا يكثر منه فان الحيا يمنع الرزق ويمنع العلم على ما روي قال الطيبي اي يبلغه قال الراغب الوعظ زجر مقترن بتخويف وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب انتهى كلامه والوعظ هنا بمعنى العتاب لما في شرح السنة مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل وهو يعاتب اخاه في الحيا يقول انك لتستحيي كانه يقول قد اضر بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه اي اتركه على حاله من كثرة الحيا فان الحيا من الايمان اي بعضه او من شعبه قال النووي يعظ في الحيا اي ينهاه عنه ويقبح له فعله ويزجره عن كثرته قال النووي يعظ فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك اي دعه على فعل الحيا وكف عن نهيه ووقعت لفظة دعه في البخاري ولم تقع في مسلم متفق عليه قلت اما قوله الحيا من الايمان فقد رواه الترمذي ايضا عن ابن عمر وكذا الترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة والبخاري في الادب المفرد وابن ماجه والحاكم والبيهقي عن ابي بكرة الثقفي والطبراني والبيهقي عن عمران بن حصين وابن عساكر عن ابي هريرة وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيا لا ياتي الا بخير اي لا يفرز الانسان الا بخير والحيا تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب به ويلزم ذكره الطيبي وقال النووي قد يشكل على بعض الناس هذا الحديث من حيث ان صاحب الحيا قد يستحيي ان يواجه بالحق من يجله ويعظمه فيترك امره بالمعروف ونهيه عن المنكر وقد يحمله الحيا على الاخلال ببعض الحقوق وغير ذلك مما هو معروف في العادة والجواب ما اجاب عنه جماعة من العلما منهم الشيخ ابو عمرو بن الصلاح ان هذا المانع الذي ذكرناه ليس بحيا حقيقة بل عجز وخور وتسميته حيا بحسب اللغة وانما حقيقة الحيا في اصطلاح اهل الشرع خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق يدل عليه ما روي الامام ابو القاسم القشيري عن السيد الجليل ابي القاسم الجنيد قال الحيا رؤية الالا ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى الحيا قال القاضي عياض وغيره انما جعل الحيا من الايمان لانه قد يكون تخلقا واكتسابا كسائر اعمال البر وقد يكون غريزة ولكن استعماله على قانون الشرع يحتاج الى اكتساب ونية وعلم وهذا المعنى بقوله عليه السلام الحيا من الايمان قال الطيبي ويمكن ان يحمل التعريف فيه على العهد ويكون اشارة الى ما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم الاستحيا من الله ان تحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى الحديث انتهى وهو معنى حسن وفيه مستحسن يزول به الاشكال السابق وبيانه ان الحيا من الله هو الذي خير كله وهو الذي لا ياتي الا بخير وهو الذي لا ينفك عن الايمان واما الحيا من الخلق فالغالب فيه ايضا ان يكون محمودا فانه ادعى او كله محمود الا اذا عارضه ترك الحيا من الله فيترك جانبه من ادا الحقوق

ويراعي جانب المخلوق فحينئذ يستحق ذلك الحيا ان يسمي حيا فالحيا خير كله والله اعلم وفي رواية اي لمسلم علي هو الظاهر لكن في الجامع اسندها الي مسلم وابي داود والحيا خير كله قيل عابر اريد به الخاص اي الحيا عن فعل ما لا يرضاه الله سبحانه متفق عليه وفي رواية الطبراني عن قرة الحيا هو الدين كله وعن ابي مسعود هو عقبة بن عمرو الانصاري شهد العقبة روي عنه ابنه بشير وخلق سواه قاله ميرك وفي نسخة بن مسعود وهو غلط قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس بالرفع نص الكازروني علي انه الرواية وفي بعض النسخ بالنصب اي وصل اليهم وظفروا به ولحقوه الاولي اي السابقة من الانبيا والرسل اضافها اليهم اعلاما بانه من نتايج الوحي اذا لم تستحي بسكون الحا وكسر اليا وحذف الثانية للجزم فاصنع ما شيت اي الرادع عما لا ينبغي هو الحيا فاذا لم يكن صدر كل ما لا ينبغي فالامر بمعني الخبر او الامر للتهديد وانشد

اذا لم تخش عاقبة الليالي ، ولم تستحي فاصنع ما تشا

فلا والله ما في العيش خير ، ولا الدنيا اذا ذهب الحيا

من كلام النبوة من تبعيضية والمعني ادركه جملة اخبار اصحاب النبوة صح

قال الطيبي من في مما ابتدائية وهو خبران واسمه قوله اذا لم تستحي علي تاويل ان هذا القول حاصل مما ادرك الناس والراجع الي من محذوف والناس فاعل ادركه وعليه كلام الشيخ التوربشتي حيث قال المعني ان مما بقي بين الناس هو وادركوه من كلام الانبيا ويجوز ان يكون فاعل ادرك ضمير الراجع الي ما والناس مفعوله وعليه كلام القاضي اي مما بلغ الناس من كلام الانبيا المتقدمين ان الحيا هو المانع عن اقتراف القبايح والاشتغال بمنهيات الشرع ومستهجنات العقل وقوله اذا لم تستحي الجملة الشرطية اسم ان علي ان الحكاية قال الخطابي قوله من كلام النبوة الاولي معناه اتفاق كلام الانبيا عليهم السلام علي استحسان الحيا لما من نبي الا وقد ندب اليه وحث ولم ينسخ فيما نسخ من شرايعهم ولم يبدل فيما بدل منها وذلك انه امر قد علم صوابه وبان فضله واتفقت العقول علي حسنه وما كان هذا صفته لم تجر عليه النسخ والتبديل وقيد النبوة بالاولي للارشاد الي اتفاق كلمة الانبيا عليهم السلام من اولهم الي اخرهم وفي شرح السنة قوله فاصنع ما شيت فيه اقاويل احدها ان معناه الخبر وان كان لفظه لفظ الامر كانه يقول اذا لم يمنعك الحيا فعلت ما شيت مما تدعوه اليه نفسك من القبيح والي هذا المعني ذهب ابو عبيد وثانيها ان معناه الوعيد كقوله تعالي اعملوا ما شيتم اي اصنع ما شيت فان الله مجازيك واليه ذهب ابو العباس وثالثها معناه ينبغي ان تنظر الي ما تريد ان تفعله فان كان ذلك مما لا تستحي منه فافعله وان كان مما تستحي منه فدعه واليه ذهب ابو الحاس ورابعها معناه ما ينبغي اسحاق المروزي وروي هذا الحديث جرير عن منصور باسناده ثم قال جرير معناه ان يريد الرجل ان يعمل الخير فيدعه حيا من الناس كانه يخاف مذهب الريا يقول فلا يمنعك الحيا من مضي



ما اردت قال ابو عبيد وهو نشبيه بالحديث الاخر اذا جاءك الشيطان وانت تصلي فقال انك ترايي فزدها طولا قلت ويؤيده كلام الفضيل بن عياض ترك العمل لاجل الناس ريا والعمل لاجلهم شرك والاخلاص ان يخلص الله منهما واختار النووي ان صيغة الامر للاباحة اي اذا اردت ان تفعل شيا فان كان بحيث لا تستحي من الله ومن الناس في فعله فافعله والا فلا وزبدة كلامه انك اذا لم تستحي من صنيع امر فذلك دليل علي جواز ارتكابه ثم قال وعلي هذا مدار الاسلام وتوجيهه ان افعال الانسان اما ان يستحي منها اولا فالاول يشمل الحرام والمكروه وتركها يشمل المشروع والثاني يشمل الواجب والمندوب والمباح وفعلها مشروع في الاولين جايز في الثالث فعلي هذا يتضمن الحديث الاحكام الخمسة وقال بعض العارفين التحقيق ان الحيا ينشا عن علم القلب بان الله رقيب عليه فيحافظ ظاهره وباطنه من مخالفة احكامه ويستقبح ما صدر منه من هفواته ويتحمل انواع البلا في نظره تنشيطا ولا يشكي الي غيره فاذا ترقي عن ذلك وتحقق ان الله اقرب الاشيا اليه بلا ريب استحيا من قربه فوق ما يستحي من رويته فيدعوه ذلك الي محبته والخلوة معه مستو حشا من الاغيار مستلذا بروح انس الملك الغفار حتي تطلع عليه طوالع انوار التوحيد وتلمع في سره بوارق اسرار التقريب فيستحي من شهود مشهوده فانيا عن الخلق باقيا مع الحق قال العارف السهروردي الحيا اطراق الروح اجلالا لعظم الجلال ومن هذا القبيل حيا اسرافيل لما ورد انه يتستر بجناحه حيا من الله عز وجل وحيا عثمان رضي الله تعالي عنه لما قال اني لا اغتسل في البيت المظلم فانطوي حيا من الله عز وجل قلت روي ابن عساكر عن ابي هريرة مرفوعا الحيا من الايمان واحيي امتي عثمان رواه البخاري وكذا رواه احمد وابو داود وابن ماجة عن ابن مسعود واحمد ايضا عن حذيفة وعن النواس بتشديد الواو ابن سمعان بكسر السين وبفتح كان من اصحاب الصفة قال سالت رسول الله صلي الله عليه وسلم عن البر اي عن الطاعة والاثم اي المعصية فقال البر اي اعظم خصاله او البر كله مجملا حسن الخلق اي مع الخلق بامر الحق او مداراة الخلق ومراعاة الحق قيل فسر البر في الحديث بمعان شتي فسره في موضع بما اطمانت اليه النفس واطمان اليه القلب وفسره موضع بالايمان وفي موضع بما يقربك الي الله وهنا بحسن الخلق وفسر موضع بالايمان وفي موضع بما يقربك الي الله وهنا بحسن الخلق وفسر حسن الخلق باحتمال الاذي وقلة الغضب وبسط الوجه وطيب الكلام وكلها متقاربة في المعني ذكره الطيبي وقال التوربشتي البر هنا الصلة والتصدق والطاعة وجمعها حسن الخلق وقال بعض المحققين تلخيص الكلام في هذا المقام ان يقال البر اسم جامع لانواع الطاعات والاعمال المقربات ومنه بر الوالدين وهو استرضاهما بكل ما امكن وقد قيل ان البر من خواص الانبيا عليهم السلام اي لما ان البر لا يستبعد ان يوجد في الامم من يوصف به وقد اشار اليهما من اوتي جوامع الكلام صلي الله عليه وسلم بقوله حسن الخلق

لانه عبارة عن حسن العشرة والصحبة مع الخلق بان يعرف انهم اسرا الاقدار وان
كان ما لهم من الخلق والخلق والرزق والاجل بمقدار فيحسن اليهم حسب الاقتدار
فيامنون منه ويحبونه بالاختيار قلت وقد اشار الشاطبي الى هذا المعنى بقوله
لعل يرى نفسه بالذم اولى لانها على المجد لم تلعق من الصبر والالا وان كان
هذا مع الخلق واما مع الحق فبان يشتغل بجميع الفرايض والنوافل وياتي بانواع
الفضايل عالما بان كل ما اتى منه ناقص يحتاج الى العذر وكل ما صدر من الحق كان
كاملا يوجب الشكر قلت واليه الايما بقول الشاطبي

يرى نفسه بالذم اولى لانها ❊ على المجد لم تلعق من الصبر والالا

ثم يتخلق باخلاق الله بدوام الاعراض عما سواه والاقبال عليه ودوام ذكره
حتى يتحلى القلب بنور الذكر ذكر الذات فصار بحرا مواجا مع سلسلة القرب وجرى
في جد اله اخلاق النفس صفا النعوت والصفات وحينئذ يحصل نهاية التحقيق
بنهاية التوفيق والاثم ما حاك اي تردد وتحرك واثر في صدرك وفي رواية ثم
الاربعين في نفسك بان ينشرح له وحل في القلب منه الشك والخوف من كونه
ذنبا واقلقه ولم يطمئن اليه قال التوربشتي يريد ان الاثم ما كان في القلب منه
شي فلا ينشرح له الصدر والاقرب ان ذلك امر منتهي لمن شرح الله صدره
للاسلام دون عموم المومنين وقال شارح يعني الاثم ما حرك اثر قبحه في قلبك
او تردد في قلبك ولم ترد ان تظهره لكونه قبيحا وهو المعنى بقوله وكرهت
ان يطلع عليه الناس اي اعيانهم وامثالهم اذ الجنس ينصرف الى الكامل وذلك
لان النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها فاذا كرهت الاطلاع على بعض
افعالها فهو غير ما تتقرب به الى الله او غير ما اذن فيه الشرع ولا بر فهو اثم اذن
اثم وشر رواه مسلم وفي الجامع الصغير البر حسن الخلق والحديث رواه البخاري
في الادب المفرد ومسلم والترمذي عن نواس ورواه احمد عن ابي ثعلبة
ولفظه البر ما سكنت اليه النفس واطمان اليه القلب والاثم ما لم تسكن اليه
النفس ولم يطمئن له القلب وان افتاك المفتون هذا وفي الاربعين للامام النووي
عن وابصة بن معبد الاسدي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
جيت تسال عن البر قلت نعم استفت قلبك البر ما اطمانت اليه النفس واطمان اليه القلب
والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك حديث
حسن رويناه في مسندي الامامين احمد بن حنبل والدارمي باسناد حسن قال
الطيبي في شرح حديث المشكاة مراعاة المطابقة تقتضي ان يفسر حسن الخلق
بما يقابل ما حاك في الصدر وهو ما اطمانت اليه النفس والقلب كما في حديث
وابصة فوضع موضعه حسن الخلق ليوذن ان حسن الخلق هو ما اطمانت اليه
النفوس الشريفة الطاهرة من اوضار الذنوب الباطنة والظاهرة وتبديل
مساوي الاخلاق بمكارم الاخلاق من الصدق في المقال والتلطف في الاحوال

بعد جميع الناس مولاالانه علي ما قضى الله يجرون افواهم

والافعال

والافعال احسن معاملة مع الرحمن ومعاشرة مع الاخوان وصلة الرحم والسجاعة
اقول الاحسن في تحسين المقابلة بين القرينتين المتسقتين ان يقال المراد بحسن
الخلق مستقصى الطبع الجبلي العاري عن التعلقات التقليدية والتقييدات العرفية
فان الانسان اذا خلي وطبعه الاصلي اختار الوجه الاحسن من المقابلة والاخلاق
والافعال وساير الاحوال كما حقق في حديث كل مولود يولد على الفطرة وحاصل الجواب
على طريق على طريق الاستيعاب ان الامر لا يخلوا اما ان يجزم العقل باستحسانه
او باستقباحه او يتردد فيما بينهما فالاول هو البر وما عداه الاثم وهذا لتمهيد
قاعدة كلية تحتها مسايل جزئية فيما لم يعرف من الشرع حسنه وقبحه على طريق
اليقين في العمليات وعلى سبيل الجاه الظن ايضا في العمليات والله اعلم وعن
عبد الله بن عمرو بالواو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من احبكم الي اي
اكثركم محبة الي واعظمكم محسوبية عندي احسنكم اخلاقا اي مما تكون مرضية
مراعاة فيها حقوق الربوبية والعبودية وقد رواه الحاكم عن العلا بن كثير مرسلا
ان محاسن الاخلاق مخزونة عند الله تعالى فاذا احب الله عبدا منحه خلقا حسنا
وفي رواية الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة ان هذه الاخلاق من الله تعالى
فمن اراد الله به خيرا منحه خلقا حسنا ومن اراد به سوا منحه سيا ثم الظاهر ان
من زايدة على مذهب من يجوز زيادتها في الكلام المثبت او المراد احسنكم خلقا
مع الخلق ويويده ما رواه الترمذي والحاكم عن عايشة ان من اكمل المومنين ايمانا
احسنهم خلقا والطفهم باهله ويويد الاول ما في الجامع الصغير على ما رواه الشيخان
والترمذي عن ابن عمرو بلفظ خياركم احاسنكم اخلاقا رواه البخاري وعنه
اي عن ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من خياركم احاسنكم
وفي نسخة صحيحة احسنكم اخلاقا متفق عليه

## الفصل الثاني

عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطي بصيغة المفعول حظه اي
نصيبه من الرفق اي اللطف اعطي حظه من خير الدنيا والاخرة ومن حرم
على بنا المفعول حظه بالنصب اي نصيبه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا
والاخرة هذا تصريح بما علم ضمنا للمبالغة والتاكيد في الحكم رواه في شرح
السنة ورواه احمد والترمذي عن ابي الدردا لكن بلفظه من الخير بدل من خير
الدنيا والاخرة فالحديثان متفقان في المعنى لان المراد بالخير جنسه الشامل
لنوعيه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحيا من الايمان والايمان اي اهله في الجنة قال الطيبي جعل اهل الايمان
عين الايمان دلالة على انهم تمحضوا منه وتمكنوا من بعض شعبه الذي هو
اعلى نوع منه كما جعل الايمان مقرا ومبوا لاهله في قوله تعالى والذين تبوا
الدار والايمان لتمكنهم من الايمان واستقرارهم عليه والبذا بفتح الباء خلاف
الحيا الناشي منه الفحش في القول والسو في الخلق منه الجفا وهو

خلاف البر الصادر الوفا والجفا اي اهله التاركون للوفا والثابتون عليه غلاظة الطبع وقساوة القلب في النار اما مدة او ابدا لانه في مقابل الايمان الكامل او مطلقه فصاحبه اما من اهل الكفران او الكفر رواه احمد والترمذي وكذا الحاكم والبيهقي عنه والبخاري في الادب المفرد وابن ماجة والحاكم والبيهقي عن ابي بكرة الثقفي والطبراني عن عمران بن حصين وفي رواية لاحمد والترمذي والحاكم عن ابي امامة الحيا والعي شعبتان من الايمان والبذا والبيان شعبتان من النفاق وعن رجل من مزينة بالتصغير قبيلة معروفة وجهالة الصحابي لا يضر لانهم كلهم عدول ومرسلهم عند الكل مقبول قال قالوا اي بعض الاصحاب يا رسول الله ما خير ما اعطي الانسان بالرفع اي اعطيه الانسان فالمفعول الثاني محذوف من الصلة وفي نسخة بالنصب فنايب الفاعل ضمير راجع الى ما قال الخلق الحسن اي هو هذا رواه البيهقي في شعب الايمان وفي شرح السنة عن اسامة ابن شريك قال ميرك ظاهره ان البيهقي لم يرد هذا الحديث عن ابن اسامة لكن قال الشيخ الجزري رواه البيهقي في الشعب من حديث اسامة قلت وفي الجامع خير ما اعطي الناس خلق حسن رواه احمد والنسائي وابن ماجة والحاكم عن اسامة ابن شريك وروى ابن ابي شيبة عن رجل من جهينة ولفظه خير ما اعطي الرجل المومن خلق حسن وشر ما اعطي الرجل قلب سوء في صورة حسنة وقد روى البيهقي عن الحسن مرسلا ثلاث خلال من لم تكن فيه واحدة منهن كان الكلب خير منه ورع يحجزه عن محارم الله عز وجل او حلم يرد به جهل جاهل او حسن خلق يعيش به وقد ذكر السيوطي عن ابي الحسن عن ابي الحسن عن جد الحسن ان أحسن الحسن الخلق الحسن وعن حارثة بن وهب قال المولف في فصل الصحابة هو خزاعي اخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب لامه روى عنه ابو اسحاق السبيعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الجواظ بفتح جيم وتشديد واو وظا معجمة ولا الجعظري بفتح جيم وسكون عين مهملة وفتح ظا معجمة فتحتية مشددة قال اي الراوي والجواظ الغليظ الفظ بتشديد الظا اي سيء الخلق قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا فاللايق ان يفسر الجعظري بغليظ القلب وكان غلظ القلب ايما سوابا طنه من الاحوال والفظ اشارة الى قبح ظاهره من الافعال وتقدم الجواظ لظهوره واما لان مدار الحكم عليه وانما اتى بلا المزيدة اشارة الى الموصوف بكل من الخصلتين لا يدخل الجنة مطلقا ان كان من المنافقين او لا يدخلها مع السابقين ان كان من المومنين رواه ابو داود والبيهقي في شعب الايمان وشرح التوربشتي وكلام القاضي الجواظ المختال وقيل الجموع المنوع وقيل هو السمين وقيل الصياح المهذار والجعظري اي الفظ الغليظ وقيل القصير المنتفخ بما ليس عنده وقيل العظيم الجسيم الاكول المانع لمن شانه هذا انه يدخل الجنة حيث ما يدخلها الاخرون لجبهم وسوء خلقهم وشرههم على الطعام وافراطهم

في



في الكلام انتهى والاظهر ما قدمناه من ان المراد غليظ القلب سيء الخلق ويؤيده ما رواه الخطيب عن عائشة مرفوعا ان الله جعل لكل شيء توبة الا صاحب سوء الخلق فانه لا يتوب من شر الا وقع في شر منه وصاحب جامع الاصول اي رواه ايضا اي في الجامع الاخر عن حارثة ولفظه اي ولفظ ما في شرح السنة او لفظ صاحب شرح او لفظ حارثة في الشرح قال لا يدخل الجنة الجواظ الجعظري اي من غير عاطفة وزيادة لا ولعله عند الموصوفات واحدا لكمال الاتحاد بين الوصفين او المراد الجامع بينهما فهو الفرد الكامل في القبح وفي نسخ المصابيح عن عكرمة ابن وهب اي في بعضها والا ففي اكثرها عن حارثة بن وهب ولفظه اي لفظ المصابيح وفيه تجوز والجواظ الذي جمع اي ما لا يجوز ومنع اي منعه من الصرف فيما يجب عليه والجعظري الغليظ الفظ قال الطيبي اشار المولف بهذا الى ان راوي الحديث في الاصول المذكورة هو حارثة بن وهب وهو صحابي وفي نسخ المصابيح عن عكرمة بن وهب وقد قال الشيخ التوربشتي لم يذكره احد في الصحابة فالحديث مرسل حينئذ اي الاصح كونه تابعيا وكذا قوله الذي جمع ما لا ومنع ليس في الاصول وقد اثبت في حواشي المصابيح فالحق بالمتن وكذا قوله الغليظ في المصابيح تفسير للجعظري وفي الاصول تفسير للجواظ ثم كلامه وفي الجامع برواية الطبراني عن ابي الدردا الا اخبركم باهل الجنة كل مسكين لو اقسم على الله لابره وعن ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اثقل شيء يوضع اي ثوابه او صحيفته او عينه المجسد في ميزان المومن يوم القيامة خلق حسن فانه تعالى يحبه ويرضى عن صاحبه وان الله يبغض الفاحش اي المتفحش اي والمتفحش ايضا البذي فعيل من البذي وهو ضد الحيي ذكره شارح وهو المناسب للمقام وفي الغريبين رجل بذي اي فاحش سيء الخلق انتهى ومن المقررات كل ما يكون مبغوضا لله ليس له وزن وقد رحا ان كل ما يكون محبوبا له يكون ثقيلا ومعتبرا قال تعالى في حق الكفار فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وفي الحديث المشهور كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبهذا المقابلة بين القرينتين هذا وقال الطيبي او فع قوله وان الله يبغض الفاحش البذي معا بلا لقوله ان اثقل شيء يوضع في الميزان دلالة على ان احقه ما يوضع فيه هو سوء الخلق وان احسن الخلق له حب الاشيا عند الله والخلق السيء ابغضها وان التفحش والبذاذة اسوء شيء في مساوي الاخلاق رواه اي الحديث بكماله الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وروى ابو داود الفصل الاول اي القرينة الاولى دون الثانية وقد روى احمد عن اسامة بن زيد ان الله يبغض الفاحش المتفحش وروى الديلمي في

مسند الفردوس عن علي رضي الله عنه ان الله يبغض المعبس في وجوه اخوانه وعن عايشة قالت سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان المومن اي الكامل العامل ليدرك بحسن خلقه درجة قايم الليل اي في الطاعة وصايم النهار قال الحسن حسن الخلق بسط الوجه وبذل الندا وكف الاذى وقال الواسطي هو ان لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى وقال ايضا هو ارضا الخلق في السرا والضرا وقال سهل ادنى حسن الخلق الاحتمال وترك المكافاة والرحمة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه رواه ابو داود في الجامع بلفظ درجة القايم الصايم رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه وعن ابي ذر ابي الغفاري رابع الاسلام او خامسه زاد النووي في الاربعين ومعاذ بن جبل قال قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم اي مخصصا بخطابه وهو لا ينافي التعدد لاحتمال اختلاف المجلس مع انه غير مذكور في الاربعين اتق الله اي بالاتيان بجميع الواجبات والانتها عن ساير المنكرات فان التقوى اساس الدين وبه يرتقى الي مراتب اليقين ثم لتحقيق ان التقوى ادناها التنزه عن الشرك بالله واعلاها الاعراض عما سواه وما بينهما مراتب بعضها فوق بعض من ترك المحظور ثم المكروه ثم المباح مما لا يعني ولله در من قال من اهل الحال

> من عرف الناس فلم تغنه ۞ معرفة الله فذاك الشقي
> ما يصنع العبد بغير الغنى ۞ فالعز كل العز للمتقي

حيثما كنت اي في الخلا والملا وفي النعما والبلا فان الله عالم بسرايرك كما انه مطلع على ظواهرك فعليك برعاية دقايق الادب في حفظ اوامره ونواهيه ومراضيه والاحتراز عن مساخطه ومساويه وعن داود الطايي انه سمع صوتا من قبر لم اركب العواصي المعاصي الواضحات كذا فاجيب بلي يا عبد الله ولكن اذا خلوت بارزته بالمعاصي ولم تراقبه واتبع امر من باب الافتعال ويتعدى الي مفعولين السية الحسنة اي التوبة او الطاعة او بان تباشر حسنات تضاد اثارها تلك السيات قال الطيبي فسماع الملاهي يكفر بسماع القران وبمجالس الذكر والوعظ عن الملاهي وشرب الخمر يكفر بالتصدق بكل شراب حلال وعلى هذا فقس لان المرض يعالج بضده والمتضادات هي المتناسبات فلذلك ينبغي ان يمحو كل سيئة بحسنة لكل كي يضادها فالبياضه يزال بالسواد لا بحبه لغيره وحب الدنيا لان السرور بها في القلب فلا جرم كفارته كل الذي يصيب المسلم الهم والغم انتهي ولا خفا انه لا يظهر حسن المقابلة بين حب الدنيا وما ذكره من انه كفاره لان الهم والغم لسبب من الامور الاخروية المراد بهما في الحديث على ما هو ظاهر من قوله اتبع فالصواب انها تقابلها حب الدنيا بالبغض وهو ضدها بان يتصدق ولو ببعضها

على



علي ان هذه المناسبات غير لازمة في محو السيات لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيات وقد وردت الاية فيمن قبل امراة ثم صلي معه صلي الله عليه وسلم والله اعلم تمحها اي تدفع الحسنة السية وترفعها والاسناد مجازي والمعني يمحو الله بها اثارها من القلب او من ديوان الحفظة هذا اذا كانت بينه وبين الله تعالى فان تعلقت بالعبد فتدفع الحسنة الي خصمه عوضا عن المظلمة او يرضيه الله تعالى من فضله حكي عن بعضهم انه روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي واحسن الي الا انه حاسبني حتى طالبني بيوم كنت صايما فلما كانت وقت الافطار اخذت حنطة من حانوت صديق لي فكسرتها فذكرت انها ليست لي فالقيتها على حنطته والحديث فاخذ من حسناتي مقدار ارش كسرها قال البيضاوي صغاير الذنوب تقع مكفرة بالحسنات وكذا ما خفي من الكباير لعموم قوله تعالى نكفر عنكم سياتكم والحديث واما ما ظهر منها وتحقق عند الحاكم فلا يسقط حدها الا بالتوبة ولما وصاه بما يتعلق بحقوق الله واصلاح نفسه ذكر ما يتعلق بحقوق العباد فقال وخالق الناس امر من المخالقة ماخوذ من الخلق مع الخلق اي خالطهم وعاملهم بخلق حسن وهو بسط المحيا وبذل الندا وتحمل الاذى رواه احمد والترمذي والدارمي وفي الاربعين رواه احمد والترمذي وقال حديث حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح انتهي كلامه وفي الجامع رواه احمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي ذر واحمد والترمذي والبيهقي عن معاذ وابن عساكر عن انس وعن عبد الله بن مسعود قال الا اخبركم بمن يحرم بضم الراء علي النار اي يمتنع منها وبمن تحرم النار عليه زيادة تاكيد والا فالمعنيان متلازمان ولما كان ما لهما واحد اكتفي بالجواب عن الاول لانه المعول والثاني موكد محمل بجمل فقال قيل تقولهم بل علي كل هين لين بتشديد التحتية فيهما اي تحرم علي كل سهل طلق حليم لين الجانب قيل هما يطلقان علي الاسماء بالتشديد والتخفيف وعلي غيره بالتشديد وعن ابن الاعرابي بالتخفيف للمدح وبالتشديد للذم ذكره ابن الملك ثم قوله هين فيعل من الهوان وهو السكونة والوقار والسهولة فعينه واو فابدلت واما اللين فيائي قريب اي من الناس بمجالستهم في محافل الطاعة وملاطفتهم بقدر الطاقة سهل اي في قضا حوايجهم او معناه انه سمح القضا سمح الاقتضا سمح البيع سمح الشرا علي ما ورد في مفضل المومن الكامل هذا وقال الطيبي قوله كل هين لين هذا جواب عن السوالين والجواب الظاهر منهما كل هين لين ثم في الدرجة الثانية ان يقال علي الاول يحرم علي النار كل هين لين فاتي بجواب موجز يدل عليهما بالتفصيل ولو اتي به كما يقتضيه الظاهر وهو قوله كل هين لين لم يدل علي التفصيل انتهي وهو غريب منه فان دلالة ما يقتضيه الظاهر علي التفصيل اظهر من دلالة الجواب الموجز عنده عليه كما يظهر بادني تامل فان تقديره حينيذ كل هين لين ويكون منهج

لتضمن ما ذكر من الوصفين وهو من يحرم على النار ومن تحرم النار عليه بل لو حققت النظر ودققت التامل لوجدت ان جوابه الموجز على ما زعمه لا دلالة على التفصيل اصلا بل الدلالة اجمالية كما قدمنا، وقد يقال انه من باب الاكتفا كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد فكذلك هما يقدر وعن كل هين لين مع ان القرينة الثانية زايدة من بعض الرواة لاجل المناسبة ويؤيده ما في الجامع بلفظ الا اخبركم بمن يحرم عليه النار غدا على كل هين لين قريب سهل والله اعلم رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وفي الجامع رواه ابو يعلى في مسنده عن جابر والترمذي والطبراني عن ابن مسعود وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المومن اي الكامل غر بكسر العين المعجمة وتشديد الرا كريم اي موصوف بالوصفين اي له الاغترار لكرمه وله المسامحة في حظوظ الدنيا لا الجهلة والفاجر خب بفتح خا معجمة وتشديد موحدة اي خداع ليم اي موصوف بخبل لوج سي الخلق وفي كل منهما الوصف الثاني سبب للاول وهو نتيجة الثاني فتامل فكلاهما من باب التذييل والتكميل وفي النهاية اي ليس بذي نكر فهو ينخدع لانقياده ولينه وهو ضد الخب يريد ان المومن المحمود من طبعه الغرارة وقلة الفطنة للشر وترك البحث عنه وليس كذلك منه جهلا ولكنه كرم وحسن خلق والفاجر من عادته الخبث لا على انه عقل منه بل خبثه ولوم انتهى قال الفرزدق

انّ الكريم اذا خادعته انخدعا، وقيل هم الذين لم يجربوا الامور فهم قليل الشر منقاد ون فان من اثر الخمول واصطلاح نفسه قال التوربشتي لمعاده ونبذ امور الدنيا فليس غرا فيما قصده ولا مذموم بنوع من الذم قال الطيبي والاول هو الوجه لما سبق في قوله صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المومن من جحر مرتين ولان المومن قد ينخدع في مقام اللين والتعطف مع الاغبيا روي ان ابن عمر رضي الله عنهما كلما صلى عبده اله اعتقه فقيل له فقال من خادعنا بالله نتخدع قلت ومن ذلك انخداع آدم وحوا بكلام ابليس حيث قاسمهما اني لكما لمن الناصحين قال ولفظ الحديث ايضا يساعده لانه صلى الله عليه وسلم لما وصفه بالغر عقبه كامل كمله بقوله كريم لئلا يتوهم فيه ذلك نقصا ولطفه بالفتح الخداع وهو الجربز الذي يسعى بين الناس بالفساد يقال رجل خب وقد يكسر خاوه واما المصدر فبالكسر لا غير انتهى والكسر بحثا وجهين فتامل رواه احمد والترمذي وابو داود وكذا الحاكم ورواه البيهقي عن ابي هريرة بلفظ المومن هين لين حتى تخاله من اللين احمق وعن مكحول تابعي جليل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومنون هينون لينون بالتشديد ويخففان ففي النهاية هما تخفيف الهين واللين انتهى وكانه اعتمد على كلام ابن الاعرابي وقد سبق انه ضعيف خلاف الاصل فلا يثبت الا بثبت فالجزم بغير تثبت وحى



الفايق والمحذوفة منه ياء هين ولين الاولى وقيل الثانية قلت الثانية اولى من الاولى للاحتياج عندها للتخفيف ولئلا يحتاج الى تحقيق آخر فتدبر كالجمل الانف بفتح الهمزة وبمد وكسر النون ففي القاموس انف البعير كفرح اشتكى انفه من البرة فهو انف ككتف وصاحب والاول اصح وافصح وقال شارح المد فيه خطا وهو يحتمل انه اراد رواية او دراية وفي النهاية الانف بمعنى المانوف وهو الذي عقر الخشاش انفه فهو لا يمتنع على قاعدة للوجع الذي به وقيل الانف الذلول يقال انف البعير فهو انف اذا اشتكى انفه من الخشاش وكان الاصل ان يقال مانوف لانه مفعول به كما يقال مصدور ومبطون للذي يشتكي صدره وبطنه وانما جاء هذا شاذا ويروى كالجمل الانف بالمد وهو بمعناه الجوهري الخشاش بالكسر خشب يدخل في انف البعير ثم الكاف مرفوعة المحل على انها خبر ثالث والمعنى ان كل واحد منهم كالجمل الانف ويجوز ان ينصب محلها على انها صفة لمصدر محذوف تقديره لينون لينا مثل لين الجمل الانف ذكره الطيبي والثاني اظهر والاول ادق وبالاعتبار احق لا يحتاج الى تقدير كل واحد بل المعنى ان المومنين كلهم من كمال اتحادهم واجتماعهم في سبيل رضى مولاهم مثل الجمل الواحد المانوف فالحمل صحيح مع افادة المبالغة كما ورد المومنون كرجل واحد ان اشتكى راسه اشتكى كله وان اشتكى عينه اشتكى كله رواه احمد ومسلم عن النعمان بن بشير والمراد بالجمل الجنس فيستفاد منه معنى الجمعية بلا اشكال ان قيد مجهول قاده وقوله انقاد مطاوع له اي مطاوعه واستحب معه وان انيخ مجهول اناخ البعير اذا بركه ومنه حديث مناخ من سبق على صخرة اي فرضا وتمثلا استناخ في شرح السنة معنى الحديث ان المومن شديد الانقياد للشارع في اوامره ونواهيه وفي قوله ان انيخ استناخ ايذان بكثرة تحمل المشاق لان الاناخة على الصخرة شاقة رواه الترمذي مرسلا وفي الجامع رواه ابن المبارك عن مكحول والبيهقي عن ابن عمر اي متصلا مرفوعا وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم فيه فضيلة الخلطة على العزلة وذلك مما يختلف باختلاف الازمنة والامكنة واهلها مع الشروط المعتبرة في اداب الصحبة في الاحيا اختلفوا في المخالطة والعزلة وتفضيل احدهما على الاخرى فقال اكثر التابعين باستحباب المخالطة واستكثار المعارف والاخوان للتالف والتحبب الى المومنين والاستعانة بهم في الدين تعاونا على البر والتقوى روي عن علي رضي الله عنه انه قال عليكم بالاخوان فانهم عدة في الدنيا والاخرة الا تسمع الى قول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وهذا الحديث دال على المخالطة ومال اكثر العبا والزهاد الى العزلة

وتفضيلها على المخالطة وعليه الفضيل واحمد بن حنبل وغيرهم قال
عمر رضي الله عنه خذوا حظكم من العزلة وقال فضيل كفى بالله محبا وبالقران
مونسا وبالموت واعظا اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا واوصى داود الطائي
ابا الربيع فقال صم عن الدنيا واجعل فطرك الاخرة وفر من الناس فرارك من
الاسد وقال وهب بن الورد بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت
والعاشرة في عزلة الناس ودخل على حاتم الاصم بعض الامراء فقال الك حاجة
قال نعم قال ما هي قال انه لا تراني وقال ابن عباس افضل المجالس مجلس في
قعر بيتك لا ترى ولا ترى وقيل ادب العزلة اربعة ان ينوي بها كف شره اولا
ثم السلامة من الشر ثانيا ثم الخلاص من الاخلال بالحقوق ثالثا ثم التجرد بكنه
الهمة للعبادة رابعا انتهى والمختار هو التوسط بين العزلة عن اكثر الناس
وعوامهم والخلطة بالصالحين منهم وخواصهم والاجتماع مع عامتهم في نحو
جمعتهم وجماعتهم بعد حصول العلم المحتاج الى العمل ووصول الزهد
الموجب لقطع الطمع عن الخلق ولذا قال بعض العارفين العزلة بغير
عين العلم زلة وبغير زاي الزهد علة وهذا طريق الكمل من صوفية
كالنقشبندية والشاذلية والكبروية فهم كاينون باينون قريبون غريبون
فرشيون عرشيون فاقبل كن وسطا وامش جانبا رواه الترمذي وابن
ماجة وفي الجامع بلفظ المومن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل
من المومن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم رواه احمد والبخاري في
الادب المفرد والترمذي وابن ماجة عن ابن عمر وعن سهل بن معاذ اي ابن
انس كما في المعالم عن ابيه المتبادر ان معاذا هو ابن جبل لانه المشهور بين الصحابة
الا انه في المقام معاذ بن انس بقرينة قوله سهل بن معاذ فانه ولد معاذ
ابن انس فقط قال المولف في اسماء رجاله هو معاذ بن انس الجهني معدود
في اهل مصر وحديثه عندهم روى عنه ابنه سهل ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من كظم غيظا اي اجترع غضبا كامنا فيه وهو يقدر على ان
ينفذه بتشديد الفاء اي يمضيه وفي رواية على انفاذه فيجوز تخفيف الفاء
والجملة حالية وجواب الشرط دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة
اي شهره بين الناس واثنى عليه وتباهى به ويقال في حقه هذا الذي
صدرت منه هذه الخصلة العظيمة حتى يخيره اي يجعله مخيرا في اي الحور شاء اي
في اخذ ايهن شاء وهو كناية عن ادخاله الجنة المنيعة وايصاله الدرجة الرفيعة
وفي النهاية كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه قال الطيبي وانما
حمد الكظم لانه قهر النفس الامارة بالسوء ولذلك مدحهم الله تعالى بقوله
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ومن نهى النفس عن هواه فان
الجنة ماواه والحور العين جزاه قلت وهذا الثناء الجميل والجزاء الجزيل اذا

ترتب



ترتب على مجرد كظم الغيظ فكيف اذا انضم العفو اليه او زاد بالاحسان عليه قال
النووي الاحسان ان تحسن الى المسيء فاما الاحسان الى المحسن فمتاجرة وفي البيضاوي
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان هولاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا من
الامم التي مضت انتهى وهو قد ذكره الثعلبي عن مقاتل بن حيان قال بلغنا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هولاء ه ولعله ماخوذ من قوله
تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين
وقليل من الاخرين رواه الترمذي وابو داود وقال الترمذي هذا حديث
غريب وكذا رواه احمد في مسنده وفي رواية لابي داود عن سويد بن وهب
ذكره المولف في التابعين وقال هو شيخ لابن عجلان عن رجل من ابناء اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم عن ابيه اي الصحابي ويحتمل ان يكون الابن ايضا
صحابيا وان يكون تابعيا قال اي بدل الجزء السابق مع محافظة الانبا على شرطه
عن ابيه اي الصحابي فيحتمل ان يكون الابن ايضا الاقرار ان ينفذه فان اصول هذا
الحديث اتفقت على بدله بقوله على انفاذه ملا الله قلبه امنا وايمانا وفي الجامع
رواه ابن ابي الدنيا في ذم الغضب عن ابي هريرة وذكر حديث سويد بن وهب اي ابن
وهب باسناده المذكور من ترك لبس ثوب جمال اي وهو يقدر عليه كساه الله
حلة الكرامة في كتاب اللباس وهو يحتمل ان يكون من تكرير اسقطه وان
يكون حوله من هنا الى ذلك الباب لمناسبته الى ذلك والله اعلم

## الفصل الثالث

عن زيد بن طلحة تابعي روى عنه سلمة بن صفوان الزرقي اخرج
حديثه مالك في الحيا ذكره المولف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لكل دين خلقا اي مختصا به او غالبا فيه وخلق الاسلام الحيا اي فيما شرع
فيه الحيا بخلاف ما لم يشرع فيه كتعليم العلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والحكم بالحق والقيام به واداء الشهادات على وجهها كذا ذكره السيوطي وفيه
ان ارتكاب المذكورات لا تخلو عن الحيا عن الحق وعدم الالتفات الى الخلق على ما
سبق تحقيقه وحقق طريقه فالحكم على عمومه من استعمال الحيا عن الله في
جميع الاحكام بان يستحيي من فعل الاثام ومن ترك شعب الاسلام بل ولا عبرة
بالحيا من الانام لا فعلا ولا تركا عنده على الاعلام وفي النهاية الخلق الدين والطبع
والسجية قلت المراد هنا السجية اي بمعنى الخصلة اي لكل دين سجية
شرعت فيه وخص اهل كل دين سجية سوى الحيا والغالب على اهل ديننا
الحيا لانه متمم لمكارم الاخلاق وانما بعث صلى الله عليه وسلم لاتمامها
وقال يوما لاصحابه استحيوا من الله حق الحيا الحديث قلت الظاهر ان المعنى
الغالب على اهل كل دين سجية سوى الحيا فانه مختص بالغلبة لنا مع اشتراكه
لجميع الملل في ساير السجايا لقوله عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
بل الاظهر ان الاخلاق كلها كانت ناقصة فيمن قبلنا وانما كملت في ديننا ببركته

نبينا صلى الله عليه وسلم ولذا قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الاية رواه مالك اي عن زيد بن طلحة مرسلا الا انه تابعي ورواه ابن ماجة والبيهقي في شعب الايمان عن انس وابن عباس اي مرفوعا لا موقوفا كما يتوهم من الاطلاق ثم ظاهره ان كلا منهما يروي عن كليهما ويحتمل ان يكون على طريق اللف والنشر والله اعلم ثم رايت في الجامع الصغير اسند الحديث الى ابن ماجة برواية عنهما فدل على ان البيهقي كذلك وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحيا والايمان اي الكامل قرنا جمع قرين قال الطيبي فيه دليل لمن يقول اقل الجمع اثنان انتهى وفي نسخة قرنا بالماضي المثنى المجهول فاذا رفع احدهما رفع الاخر وفي رواية ابن عباس فاذا سلب احدهما تبعه الاخر رواه البيهقي في شعب الايمان ورواه الحاكم وابو نعيم في الحلية عن عمر ووافقه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس لكن لفظه الحيا والايمان في قرن فاذا سلب احدهما تبعه الاخر وفي رواية له ايضا عن ابي موسى بلفظ الحيا والايمان مقرونان لا يفترقان الا جميعا وعن معاذ اي ابن جبل قال كان اخر ما وصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حالة توجهي الى اليمن بالعهود مرحين وضعت رجلي في الغرز بفتح معجمة مفتوحة وسكون زاي اي موضع الركاب من رحل البعير كالركاب للسرج قاله الباجي وفي النهاية الغرز ركاب كور الجمل اذا كان من جلد او خشب وقيل هو الكور مطلقا كالركاب للسرج ان قال يا معاذ احسن خلقك للناس قال الطيبي ان قال جزا كما وحين وضعت ظرف قال له حين بعثه الى اليمن للقضا وما هو بيان الناس حسن الخلق قال السيوطي تحسين خلقه ان يظهر لمن يجالسه او يرد عليه البشر والحلم والاشفاق والصبر على التعليم والتودد الى الصغير والكبير والمراد بالناس من يستحق ذلك فاما اهل الكفر والاصرار على الكبائر والتمادي على الظلم فلا يامر بتحسين الخلق لهم بل يامره بان يغلظ عليهم قلت فكذ يقال ان الرفق من جملة حسن الخلق فيمكنه ان يعم جميع الخلق قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن الاية رواه مالك عن مالك بلغه بتخفيف اللام وضمير المفعول اليه والفاعل قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحتمل ان يكون متصلا عند مالك لكنه لم يذكر التابعي ولا الصحابي وكان مرفوعا ومنكرا وان يكون منقطعا بان فيه راويان وهذا هو الظاهر والا لذكر الصحابي فكان مرفوعا وذكر التابعي فكان مرسلا وقال الطيبي هذا يحتمل ان يكون متصلا وراوي مالك لم يذكر الاتصال وان يكون مرسلا وان لم يذكر مالك التابعي ولا الصحابي وقيل انه منقطع قلت هذا كله احتمالات عقلية وكونه منقطعا هو الموافق للقواعد الحديثية اذ لا يقال في غيره انه بلغه بل التحقيق انه من قبيل المعلق وفيه بحث طويل بيناه في شرح النخبة في اصول الحديث

قال بعثت

قال بعثت بصيغة المجهول اي ارسلت الى الخلق لاتمم حسن الاخلاق بضم خاء وسكون سين اي الاخلاق الحسنة والافعال المستحسنة وفي نسخة بفتحتين اي لان اجعل حسنها احسنها قال البيضاوي كانت العرب احسن اخلاقا بما بقي عندهم من شريعة ابراهيم عليه السلام وكانوا ضلوا بالكفر عن كثير منها فبعث صلى الله عليه وسلم ليتمم محاسن الاخلاق ذكره السيوطي والتحقيق ما قدمناه فيما سبق وقال الطيبي قوله لاتمم احتمل ان يراد انه كملها بعد النقصان وانه جمعها بعد التفرقة وعليه قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قال الامام فخر الدين الاية دالة على فضله صلوات الله وسلامه عليه وعلى ساير الانبيا عليهم السلام لانه تعالى امره بالاقتدا بهديهم ولا بد له من امتثاله لذلك الامر فوجب ان يجمع فيه جميع خصالهم واخلاقهم المتفرقة والى معنى الاول اشار صلى الله عليه وسلم بقوله مثلي كمثل الانبيا كمثل قصر احسن بنيانه وترك موضع لبنة منه الى ان قال فكنت انا سددت موضع تلك اللبنة حتى تم لي البنيان انتهى ولا منع من الجمع بين القولين لانه صلى الله عليه وسلم كان في مرتبة جمع الجمع الله يجمع بيننا في السير والمصير رواه اي مالك في الموطا وتقدم ما فيه من المناقشة اذ يصير التقدير رواه مالك عن مالك فحق المولف ان يقول كذا في الموطا ورواه احمد عن ابي هريرة اي مرفوعا وفي الجامع انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق رواه ابن سعد والبخاري في الادب المفرد والحاكم والبيهقي في شعبه عن ابي هريرة وعن جعفر اي الصادق بن محمد اي الباقر عن ابيه تابعي ادرك جابرا وبلغه السلام من النبي صلى الله عليه وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر اي وجهه الشريف في المراة بكسر الميم قال الحمد لله الذي حسن خلقي بتشديد السين اي احسن خلقي وخلقي بفتح الاول وضم الثاني وقدم الاول لظهوره اولا او نظرا الى الترقي وازان اي زين مني اي من خلقي وخلقي ما شان اي عابه وقبحه من غيري سواء في خلقه او خلقته وفيه دلالة صريحة على صورته وسيرته على اتم الحسن بالنسبة الى غيره قال الطيبي فيه معنى قوله بعثت لاتمم حسن الاخلاق فجعل النقصان شيئا كما قال ابو الطيب

ولم ار في عيوب الناس عيبا ۞ كنقص القادرين على الكمال

وعلى هذا الحمد حمد داود وسليمان عليهما السلام في قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين وفيه استحباب النظر في المراة والحمد على حسن الخلقة والخلق لانهما نعمتان من الله تعالى يجب الشكر عليهما انتهى ثم ان معرفة حسن الظاهر من المراة ظاهر باعتبار المظاهر فما معنى ذكر الخلق والسيرة فانه امر باطن ويمكن ان يقال ان الظاهر عنوان الباطن او انه من باب

باب الشيء بالنبي يذكر فان قلت فهل لغيره ان يقتدي به و يقول هذا الحمد
او هذا مختص به صلى الله عليه وسلم ويكون لغيره ان يدعو اتباعا بما في
الحديث الذي يليه قلت يجوز لكل مومن ان يقول ذلك القول لان الانسان
من حيث هو خلق على احسن تقويم وصاحب الايمان لا شك انه خلق مستقيم
ودينه قويم وفوق كل ذي علم عليم رواه البيهقي في شعب الايمان مرسلا وكذا رواه
البزار عن انس مرفوعا ولفظه الحمد لله الذي سوى خلقي واحسن صورتي
وزان مني ما شان من غيري وفي رواية الطبراني وابن السني عن انس ايضا
الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وصور صورة وجهي فاحسنها وجعلني من
المسلمين وعن عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اي مطلقا او عند نظره الى المراة على ما خرج به الجزري في الحصن وهو اللايق
للحديث السابق اللهم حسنت خلقي فاحسن خلقي يحتمل ان يريد به طلب الكمال واتمام
النعمة عليه باكمال دينه قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وفيه
اشارة الى قول عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران وان يكون قد طلب المزيد
والثبات على ما كان قلت طلب الثبات على ما كان بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم
كتحصيل الحاصل الذي لا يرضى به الكامل فالحقيق انه لطلب المزيد كما يفيده
قوله تعالى وقل رب زدني علما وقد صرح بعض العارفين ان الترقيات
الباطنية لا انتهاء لها حتى في الجنة لانها حاصلة في التجليات الالهية وهي لا
تحصى ولعل في قوله سبحانه للذين احسنوا الحسنى وزيادة ايماء الى هذه
الافادة رواه احمد وكذا رواه الدارمي عن عايشة وابن حبان عن ابن مسعود
ولفظهما اللهم انت حسنت خلقي فحسن خلقي رواه البزار عن عايشة
وابي هريرة وايضا بلفظ اللهم كما حسنت خلقي فاحسن خلقي وحرم وجهي
على النار وعنه اي ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
انبيكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال خياركم اطولكم اعمارا اي في الكمية
او الكيفية واحسنكم اخلاقا اي الصورية والمعنوية او عبر عن الاعمال بالاخلاق
لانها منبعها وبعدها او لان مدارها في الحسن والقبح عليها لقوله عليه
السلام على ما رواه الطبراني وابو نعيم في الحلية عن عبد الله بن بسر
مرفوعا طوبى لمن طال عمره وحسن عمله قال الطيبي فيه اشارة الى ما قاله
صلى الله عليه وسلم في جواب من سال اي الناس خير قال من طال
عمره وحسن عمله فقوله واحسنكم اخلاقا كقوله وحسن عمله في الارادة
للجمع بين طول العمر وحسن الخلق رواه احمد وعنه اي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل المومنين ايمانا احسنهم
خلقا رواه ابو داود والدارمي وكذا احمد وابن حبان والحاكم وزاد الترمذي
وابن حبان في رواية وخياركم خياركم لنسائهم وعنه اي عن ابي

هريرة

هريرة ان رجلا شتم ابا بكر والنبي صلى الله عليه وسلم جالس جملة حالية
يتعجب اي من شتم الرجل وقلة حيايه ومن صبر ابي بكر وكثرة وفايه ويتبسم
لما يرى من الفرق بين الشخصين وما يترتب على فعلهما من العقوبة الكاملة
والرحمة النازلة ولما ظهر له من مظاهر الجلال والجمال على ما هو مشهود اهل
الكمال فلما اكثر اي الرجل في مقاله رد اي اجاب ابو بكر عليه اي على الرجل بعض
قوله عملا بالرخصة المجوزة للعوام وتركا للعزيمة المناسبة لمرتبة الخواص قال
تعالى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى
واصلح فاجره على الله عز وجل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولين صبرتم
لهو خير للصابرين وهو رضي الله عنه وان كان جمع بين الانتقام عن بعض
حقه وبين الصبر عن بعضه لكن لما كان المطلوب منه الكمال المناسب لمرتبته
من الصديقية ما استحسنه صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قوله فغضب
النبي صلى الله عليه وسلم اي تغير منه تغير الغضبان وقام اي من المجلس
وخلاهما عملا بقوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه فلحقه ابو بكر اي معتذرا
ومستفهما وقال يا رسول الله كان الرجل يشتمني بضم التاء ويكسر وانت جالس
فلما رددت عليه بعض قوله اي من الشتم بعينه او بما يناسبه غضبت وقمت
يعني فما الحكمة في ذلك قال ما كان معك ملك يرد عليه اي بذلك وبذلك
على الصبر فلما رددت عليه اي بذاتك ودخل فيه حظ النفس وقع الشيطان
اي وقع الملك والشيطان انما يامر بالفحشاء والمنكر فخفت عليك ان تتغلب
على خصمك وترجع ظالما بعد ان كنت مظلوما وروي كن عبد الله المظلوم
ولا تكن عبد الله الظالم وفي رواية كن خير ابني ادم قال تعالى حكاية عن
قابيل جوابا للقايل لين بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي
اليك لاقتلك مع انه كان يجوز له قتله دفعا عن نفسه وكان اقوى منه
لكن اختار الطريق الاكمل ثم قال يا ابا بكر ثلاث اي خصال كلهن حق
اي ثابت وصدق ما من عبد ظلم بصيغة المجهول بمظلمة بكسر اللام على المشهور
وقيل بفتحها ايضا وانكره بعض وحكى القزاز الضم ايضا في المغرب المظلمة الظلم
واسم الماخوذ وفي القاموس الظلم وضع الشيء في غير محله والمظلمة بكسر
اللام ما يظلمه الرجل فيغضي منها لا يغضا بالعين والضاد المعجمتين وهو ادني
الجفون المعنى الاغماض والمراد منه هنا الاعراض وفي نسخة فيغضي بالعين
المهملة والقاموس الاغضا وهو لغة في العفو والمعنى فيسامح عنها اي عن
تلك المظلمة ويتركها والمطالبة بها في الدنيا او مطلقا لله عز وجل
اي لا لغرض ولا لسمعة وريا الا عز الله بها اي بمقابلة تلك المظلمة والاغضا نة
او بسبب تلك الخصلة المعانة نصره اي اعانته في الدنيا والاخرة وما
فتح رجل باب عطية اي صدقة يريد بها صلة اي للرحم والقرابة او صلة

للغربة وفي رواية في باب عطية بصدقة او صلة الا زاده الله بها كثرة اي
بركة صورية او معنوية وما فتح رجل باب مسألة اي سوال عن مخلوق يريد بها
كثرة اي لا دفع حاجة ضرورية تلجيه الا زاده الله بها قلة اي حسية او حقيقية
وفي رواية الا زاده الله تعالى في الموضعين رواه احمد ورواه ابن ابي الدنيا في ذم
الغضب عن عبد الرحمن بن عوف ولفظه ثلاث اقسم عليهن مانقص مال قط من
صدقة فتصدقوا ولا عفا رجل عن مظلمة ظلمها الا زاده الله تعالى بها عزا
فاعفوا يزدكم الله عزا ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة يسأل الناس الا
فتح الله عليه باب فقر رواه احمد والترمذي عن ابي كبشة الانماري ولفظه ثلاث
اقسم عليهن مانقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها الا
زاده الله عز وجل عزا ولا فتح عبد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر واحدثكم
فاحفظوا انما الدنيا لاربعة نفر عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه
ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا فهذا بافضل المنازل ورجل رزقه الله علما
ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول لو ان لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته
فاجرهما سوا وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما يخبط في ماله بغير علم لا يتقي
فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقا فهذا باخبث المنازل وعبد
لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو ان لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته
فوزرهما سوا وعن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يريد الله باهل بيت رفقا الا نفعهم اي الله به ولا يحرمهم ينفع اوله وقيل بنفعه
او لا يمنع اهل البيت اياه اي الرفق الا ضرهم اي اضرهم الله به رواه البيهقي في شعب
الايمان

## باب الغضب والكبر

قال بعض المحققين الغضب ثوران
دم القلب او عرض يتبعه ذلك لدفع الموذيات قبل وقوعها وللانتقام بعد
وقوعها فاطلاقه على الله كالحديث رواه الترمذي وغيره من لم يسال الله يغضب
عليه مجاز اي يفعل به كما يفعل الملك اذا غضب على من تحت يده من الانتقام وازالة
العقوبة واما الكبر فقال الراغب هو الحالة التي يتخصص بها الانسان من اعجاب
نفسه بان يرى نفسه اكبر من غيره واعظم الامتناع عن قبول الحق عن الله تعالى
والاذعان للعبادة والاستكبار على وجهين احدهما ان يتحرى الانسان ان يصير
كبيرا وذلك متى ما كان على ما يجب فهو المحمود والثاني ان يتشبع فيظهر من نفسه
ما ليس له فهو المذموم كقوله ابى واستكبر والمتكبر ايضا على وجهين اما محمود
وهو ان يكون افعاله الحسنة كثيرة زايدة في الحقيقة على محاسن غيره وعلى هذا
وصف الله تعالى بالمتكبر في قوله تعالى العزيز الجبار المتكبر او مذموم وذلك اذا
كان متكلفا متشبعا لذلك وهذا وصف عامة الناس نحو قوله تعالى فبئس
مثوى المتكبرين وقال الغزالي الكبر ينقسم الى ظاهر وباطن فاذا ظهر
على الجوارح يقال تكبر واذا لم يظهر يقال في نفسه كبر فالاصل هو الخلق

في



في النفس وهو الاسترواح والركون الى روية النفس فوق المتكبر عليه فان
الكبر يستدعي متكبرا عليه ليرى فوقه من صفات الكمال ومتكبرا به وبه ينفصل
الكبر عن العجب فان العجب لا يستدعي غير المعجب به بل لو لم يخلق الا وحده تصور
ان يكون معجبا ولا يتصور ان يكون متكبرا

## الفصل الاول

عن ابي هريرة
ان رجلا هو ابن عمر او جارية بن قدامة او سفيان بن عبد الله قال للنبي صلى الله
عليه وسلم اوصني اي ارشدني بخصوص الى عموم ينفعني دينا ودنيا ويقربني
الى الله زلفى قال لا تغضب فردد اي الرجل السوال وهو المتمني راليه بذلك
على ما في بعض النسخ مرارا اي ثلاثا او مرة بعد اخرى رجاء ان يضم معه ايضا
اخر قال لا تغضب قال بعض المحققين الغضب من نزعات الشيطان يخرج به
الانسان عن حد الاعتدال صورة وسيرة حتى يتكلم بالباطل ويفعل المذموم
شرعا او عرفا وينوي الحقد والبغض وغير ذلك من القبايح التي كلها من اثر
سوء الخلق بل قد يكون ولهذا قال لا تغضب واصبر عليه مع الحاح السايل منه
للزيادة او البدل بل فكانه قال لم حسن خلقك وهو من جوامع الكلم الحكم فالحديث
من بدايع الحكم من علاجه بمعجون مركب من العلم والعمل بان يرى الكل من الله
ويذكر نفسه ان غضب الله اعظم وفضله اكثر وكم خالف امره ولم يغضب ويتعوذ
ويتوضا ويستعمل نفسه بتنبيه قال التوربشتي قد كان صلى الله عليه وسلم
مكاشفا باوضاع الخلق عارفا بادوائهم يضع الهنا موضع النقبة يامرهم
بما هو اولى بهم فلما استوصاه الرجل وقد راه مملوا بالقوة الغضبية يرى له
خيرا من ان يتجنب عن دواعي الغضب ويزجر نفسه عنه وقال القاضي
لعله بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم لما راى ان جميع المفاسد التي
تعرض للانسان وتعتريه انما تعرض له من فرط شهوته واستيلا غضبه
والشهوة مكسورة الى ما يقتضيه الغضب غير ملتفت اليها فلما ساله الرجل ان
يشير اليه الى ما يتوسل به الى التجنب عن القبايح والتحرز عن مظانها نهاه عن
الغضب الداعي الى ما هو اعظم ضررا واكثر وزرا فان ارتفاع السبب يوجب
ارتفاع مسببا بها لا محالة قلت هو كلام حسن وبيان مستحسن الا ان التحقيق
ان مدار الغضب على شهوة النفس فان الانسان لا يغضب غضبا مذموما
الا لتوهم فوت شهوة له او بعد تحقق فوتها ولهذا نرى كل من كانت شهوته اكثر
كالملوك والوزراء يكون غضبه اكبر ويجب عليه الحذر ويوميه الحديث الذي
يليه رواه البخاري وكذا احمد والترمذي عن ابي هريرة واحمد والحاكم
عن جارية بن قدامة ورواه ابن ابي الدنيا في ذم الغضب عن رجل
ولفظه لا تغضب فان الغضب مفسدة وفي رواية لابن ابي الدنيا والطبراني
عن ابي الدرداء لا تغضب ولك الجنة وعنه اي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد اي القوي كامل القوة

بالصرعة بضم ففتح كهمزة من يكثر الصرع وهو اسقاط المصارع له لانه قوة
بدنية صورية نفسية فاثبت انما الشديد اي الكامل الذي يملك نفسه عند الغضب
فانه قوة دينية معنوية الهية باقية فحول النبي صلى الله عليه وسلم معنى هذا
الاسم من القوة الظاهرة الى الباطنة ومن امر الدنيا الى الدين وفي النهاية
الصرعة بضم الصاد وفتح الرا المبالغ في الصراع الذي لا يغلب فنقله الى الذي
يملك نفسه عند الغضب فانه اذا ملكها كان قد قهر اقوى اعدائه وشر
خصومه ولذلك قال اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وهذا من الالفاظ
التي نقلها عن وضعها اللغوي بضرب من التوسع والمجاز وهو من فصيح الكلام
لانه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شهوة الغضب
فقهرها بحلمه وصرعها بثباته كان كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه متفق
عليه ورواه الامام احمد في مسنده وعن حارثة بن وهب ذكره المولف في الصحابة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف بالرفع
على تقدير هو وفي نسخة بالجر على البدلية قال الشارح معناه انه لا يسقط ذو
الناس والاظهر ان معناه انه ليس بمتكبر جبار ويؤيده قوله فيما بعد والتنوين
فالحكم كلي لا غالبي على ما سيجي وقوله متضعف بفتح العين وبكسر من باب
التاكيد كجنود مجندة والقناطير المقنطرة وظل ظليل وفايدة التاكيد الموضوع
للطلب ان الضعف الحاصل فيه كانه مطلوب منه التذلل والتواضع مع اخوانه
وان كان قويا متوجلا مع اعدائه قال تعالى اشدا على الكفار رحما بينهم اذلة
على المومنين اعزة على الكافرين ففيه اشارة الى ان من كثر تواضعه مع
المومنين يكون في اعلى مراتب المقربين كما ان من كثر تواضعه مع ... يكون الكبر عليه
يكون الكبر خيرا وتكبرا يكون في اسفل السافلين وقال النووي ضبطوه بفتح
العين وكسرها والمشهور الفتح ومعناه يستضعفه الناس ويحقرونه
ويتجبرون عليه لضعف حاله في الدنيا يقال تضعفه واستضعفه واما على
الكسر فمعناه متواضع متذلل خامل واضع لنفسه والمراد ان غالب اهل الجنة هولا
كما ان معظم اهل النار القسم الاخير لو اقسم على الله اي في فعل او ترك
لابره اي لامضاه على الصدق وجعله بارا غير حانث في طلبه من الحق وقال
الطيبي اي لو حلف يمينا طمعا في كرم الله بابراره لابره الا اخبركم باهل النار
كل عتل بضمتين فتشديد اي جاف شديد الخصومة بالباطل وقيل الجافي
الفظ الغليظ جواظ بتشديد الواو اي جموح منوع او مختال وقيل السمين من
التنعم وقيل الفاجر بالجيم وقيل بالخاء مستكبر اي متكبرا عن الحق او على اهله
متفق عليه ورواه ابن ماجه عن معاذ ولفظه الا اخبركم عن ملوك الجنة
رجل ضعيف مستضعف ذو طمرين لا يعبا به لو اقسم على الله لابره ورواه
عن ابي الدردا بلفظ الا اخبركم باهل النار كل جعظري جواظ مستكبر جماع

منوع



منوع الا اخبركم باهل الجنة كل مسكين لو اقسم على الله لابره وفي رواية لمسلم
كل جواظ زنيم متكبر والزنيم الدعي في النسب الملصق بالقوم وليس منهم
تشبيها له بالزنمة وهي شي يقطع من اذن الشاة ويترك معلقا بها ذكره الطيبي
وهو المناسب للاية الواردة في حق الوليد بن المغيرة واضرابه واما الحديث فينبغي
ان يفسر بالمعنى الاعم وهو اللئيم المعروف بلومه او بشره على ما في القاموس ويمكن
ان يكون الزنيم كناية عن هذا الوصف فانه لازمه غالبا وقد ورد في حديث
رواه احمد وغيره عن ابي هريرة ولد الزنى شر الثلاثة وفي رواية اذا عمل
بعمل ابويه واما حديث ولد الزنى لا يدخل الجنة فلا اصل له اصلا والله اعلم
وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
النار اي دخول خلود احد في قلبه مثقال حبة اي مقدار وزن حبة خردل
قيل انه حبة السودا وهو تمثيل للقلة كما ان مثقال ذرة من ايمان اي من ثمرات
وهي اخلاقه المتعلقة بالباطن او الظاهر القادر من نور الايمان وظهور
الايقان فان حقيقة الايمان وهو التصديق ليس قابلا للزيادة والنقصان
فقول الطيبي فيه اشعار بان الايمان قابل للزيادة والنقصان صدر من غير
شعور بحقيقة الايقان والاتقان فان الايمان لا يتجزى الا باعتبار تعدد المومن
به ولا شك ان الايمان ببعض ما يجب الايمان به كلا ايمان نعم له شعب كثيرة
خارجة عن حقيقته وماهيته كالصلاة والزكاة وساير احكام الاسلام الظاهرة
وكالتواضع والترحم وساير الاخلاق الباطنة الباهرة ومنه الحديث الايمان
بضع وسبعون شعبة من الايمان فان الاجماع على انه ويدل على ما ذكرناه
قوله والحيا شعبة من الايمان فان الاجماع على انه غير داخل في مفهوم
الايمان ويدل عليه ايضا مقابلته بقوله ولا يدخل الجنة اي مع السابقين
احد في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر فانه لا نزاع ان الكبر المجرد ليس بكفر
كما ان الكبر عن قبول الحق كفر اجماعا نعم الكفر قابل للزيادة والنقصان على ما
لا يخفى ولذا قال الله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى
النور اي من انواع الظلمات الكفر والكفران الى النور اي نور التوحيد والايمان
فمعنى الحديث انه لا يدخل الجنة مع الكبر بل ينفى منه ومن كل خصلة مذمومة
اما بالتعذيب او بعفو الله ثم يدخل الجنة قال الخطابي للحديث تاويلات
احدهما ان يراد بالكبر الكفر بالكبر الكفر والشرك الا ترى انه قد قابله في
نقيضه بالايمان وثانيهما ان الله تعالى اذا اراد ان يدخله الجنة نزع من قلبه ما
كان في قلبه من الكبر حتى يدخلها بلا كبر وغل في قلبه وقوله لا يدخل النار يعني
دخول تابيد وتخليد انتهى واراد في المعنى الثاني في الكبر المتكبر على الناس قال
الطيبي الوجه الاول من باب المقابلة المعنوية وهو من انفسها فان اشارة
بالايمان الى ان الكبر من صفات الكافرين فيجب ان يتجنب عنه وبالكبر تلميح

الي انا لتواضع من سمات المومنين ينبغي ان يرغب عنه وهو الوجه لان الفصل
الاول في سياق الكلام وايراده الي المعني الوصفي للترغيب في احدهما والتنفير
عن الاخر لا الي حكم الموصوفين وان لزم تبعا انتهي وهو غاية التحقيق ونهاية
التدقيق رواه مسلم وعنه اي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل هو معاذ
ابن جبل او عبد الله بن عمرو بن العاص او ربيعة بن عامر اقوال ان الرجل
اي جنسه والمراد به الشخص يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا اي من
غير ان يراعي نظر الخلق وما يترتب عليه من الكبر والخيلا والسمعة والريا وعلامة
صدقه ان يحب ذلك ايضا في الخلا بقدر النعل ما وقيت به القدم وهي مونثة سماعية
ذكرها ابن الحاجب في رسالته فيما يجب تانيثه وفي المشارق ونعله حسنة
فالتذكير هاهنا باعتبار معناها وهو ما وقيت به القدم ذكره بعضهم ويمكن
ان يقال ونعله ذات حسن او عدل عن فعلا الي فعل للمشاكلة مع قابلية
اللفظ ان يقرا كذلك ولعل سبب السوال ما ذكره الطيبي انه لما راي الرجل العادة
في المتكبرين لبس الثياب الفاخرة ونحو ذلك سال ما سال قال اي مجيبا له ان الله
جميل اي في ذاته وصفاته وافعاله وكل جمال صوري او جميل معنوي فهو اثر
جماله فلا جمال ولا جلال ولا كمال الا له سبحانه يحب الجمال اي ظهوره في مخلوقاته
وكذلك اظهرهم وجعلهم مظاهره ويويده حديث ان الله يحب ان يري اثر
نعمته علي عبده الكبر بطر الحق بفتح الموحدة المهملة اي الكبر المذموم بطلان
جمال الحق وغمض الناس اي استحقار الخلق واصل البطر شدة الفرح ه
والنشاط والمراد هنا قيل سوا احتمال الغني وقيل الطغيان عند النعمة
والمعنيان متقاربان وفي النهاية بطر الحق هو ان يجعل ما جعله الله
تعالي حقا من توحيده وعبادته باطلا وقيل هو ان يتجبر عند الحق فلا يراه
حقا وقيل هو ان يتكبر عن الحق فلا يقبله قاله التوربشتي وتفسيره علي الباطل
توحده الشبه لما ورد في غير الرواية انا ذكرتم سفه الحق وغمض الناس
اي راي الحق سفها رواه مسلم وكذا الترمذي عن ابن مسعود والطبراني عن
ابي امامة والحاكم عن ابن عمر وابن عساكر عن جابر وابن عمر ورواه البيهقي
عن ابي سعيد بزيادة ويحب ان يري اثر نعمته علي عبده ويبغض
البوس والتباوس ورواه ابن عدي بزيادة سخي يحب السخاوة نظيف
يحب النظافة وعن ابي هريرة رضي الله قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ثلاثة اي اشخاص لا يكلمهم الله اي كلام رضا او مطلقا يوم
القيامة اي وقت ظهور عدله وفضله وغضبه ورضاه ولا يزكيهم اي لا يثني
عليهم بخلاف ساير المومنين او لا يطهرهم من دنس العيوب الذنوب بالعفو
عنهم وفي رواية ايضا لاعما قبله او زيادة عليه وهو الظاهر ولا ينظر اليهم

اي

اي نظر لطف وعناية ورحمة ورعاية ولهم عذاب اليم يحتمل ان يكون من
تتمة الرواية وان يكون عودا الي اصل الحديث وهو المعتمد كقوله شيخ زان لان الزنا
اذا كان قبيحا من الشاب مع كونه معذورا طبعا فمن الشيخ المنطفي شهوته
المنتهي غلمته يكون اقبح وفي نظر الحط العقل اسمج وملك كذاب اي كثير الكذب او
ذو الكذب بنا علي ان الصيغة للمبالغة او للنسبة والثاني ابلغ وعايل مستكبر
اي فقير متكبر لان كبره مع ان عدم سببه فيه من الجاه والمال يدل علي كونه لييا
بالطبع ذميما في الشرع وقيل المراد بالعايل ذو العيال فتكبره عن اخذ صدقة
قدر ما يسد خلته وخلة عياله لم يكن الا لاستيلا هذه الرذيلة عليه بحيث
يلحقه وعياله الضرر الشديد من تكبره وقال الطيبي يعني الزنا قبيح ومن الشيخ
اقبح والكذب سمج ومن الملك اسمج والتكبر مذموم ومن الفقير اذم انتهي ويمكن
ان يقال المراد بالشيخ المحصن سوا كان شابا او لا ولكون الزنا اقبح منه شرعا وعرفا
وجب فيه الرجم كما في الاية المنسوخة الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة
نكالا من الله والله عزيز حكيم والمراد بالملك الغني فان الفقير قد يكذب
لغرض فاسد من منفعة دنيوية ضرورية والغني لا يحتاج اليه مطلقا فالكذب
منه اقبح والمراد بالفقير الذي يتكبر علي الفقر لا ان التكبر من المتكبر صدقة والظاهر ه
ان المراد به الفقير المتكبر عن الكسب والكد لنفسه وعياله مع القدرة عليه
كما هو مشاهد في اهل زماننا ولا شك ان هذا التكبر المتضمن للرعونة والريا
والسمعة مع اضرار النفس وارتكاب السوال واخذ المال من غير وجه حلال
اقبح من تكبر الاغنيا لا سيما اذا كان يتكلف ويتزيا بزي الاكابر كبعض
الفقها القايلين بان الحلال ما حل بنا وان الحرام ما حرمنا فان العلة المركبة
داب عضال يعجز عنه الحكما وان بلغوا مبلغ الكمال رواه مسلم وفي الجامع بلفظ
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم
شيخ زان وملك كذاب وعايل مستكبر وعنه اي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول الله تعالي الكبريا اي الذاتي ردايي
اي بمنزلته عندكم والعظمة اي الصفاتي ازاري اي في مرتبته لان الكبريا في
رتبة الصفة دون رتبة الذات ولذا خص التكبير بكونه تحريمة للصلاة
في القيام لله تعالي والتعظيم بالركوع المثله وبه فيه سبحانه ايضا العظيم
ومنه التعظيم لامر الله تعالي وحقيقته ترك الاشتغال بما سواه فالتركيب
نوع من التشبيه البليغ والمعني انهما مختصان بي اختصاصا كما هو الكسوة الثوبين
اليه حيث لا يمكن المنازعة في واحد منهما لاحد عليكم فاذا عرفتم ذلك وعلمتم
ما هنالك فمن نازعني واحدا منهما اي من الوصفين بان تكبر باعتبار ذاته او
تعظم من حيثية صفاته واراد نوعا من المشاركة معي في نعوته ذاتي وصفاتي
ادخلته النار اي نار العذاب وعقاب الحجاب فانها جزا الكافرين وبيس مثوي

المتكبرين وفي رواية فلذفته اي رميته من غير مبالاة به في النار هذا
مجمله المرام في هذا المقام واما تفصيله ففي النهاية الكبريا العظمة والملك
وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها الا الله تعالى
وهو من الكبر بالكسر وهو العظمة ويقال كبر بالضم يكبر اي عظم فهو كبير انتهى
وقيل ان الكبريا والكبر والعظمة الفاظ مترادفة متحدة المعنى ولم يتعرض معظمهم
الفرق ولابد من الفرق اذ الاصل عدم الترادف وكما يقتضيه المقام من الفرق
في مرتبة الجمع قال الامام فخر الدين الرازي جعل الكبريا قايما مقام الردا
والعظمة مقام الازار ومعلوم ان الردا ارفع درجة من الازار فوجب ان يكون
صفة الكبريا ارفع حالا من صفة العظمة ثم قال ينبغي ان يكون متكبرا في ذاته
سوا استكبره غيره او لا وسوا عرف هذه الصفة احد ام لا واما العظمة فهي
عبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره واذا كان كذلك كانت الصفة الاولى
ذاتية والثانية اضافية والذاتي اعلى من الاضافي انتهى وانسب الطيبي
في توجيه قول الفخر وتوضيحه ثم قال وقد عرفت ما قيل ان الكبر هو الاعراض
عن الحق وتحقير الناس فالتواضع هو الاذعان للحق وتوقير الناس وهو
المعنى بقوله التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فالمعنى من تكبر على
الله وعلى الخلق ابتلاه الله تعالى في الدنيا بالذل والهوان وفي الاخرة
يقذفه في اقصى درجات النيران ومن تواضع لله مع الخلق رفع الله درجته
في الدنيا والاخرة رواه مسلم وكذا احمد وابو داود وابن ماجة عن ابي هريرة
وابن ماجة ايضا عن ابن عباس ورواه الحاكم وابو داود وعلي عن ابي
هريرة مختصرا بلفظ الكبريا ردائي فمن نازعني ردائي قصمته ورواه
سمويه عن ابي سعيد وابي هريرة بلفظ الكبريا ردائي والعز ازاري من
نازعني في شي منهما عذبته

## الفصل الثاني

عن سلمة بن
الاكوع صحابي مشهور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال
الرجل يذهب بنفسه قال المظهر وغيره البا للتعدية اي يعلي نفسه
ويرفعها ويبعدها عن الناس في المرتبة ويعتقدها عظيمة القدر او للمصاحبة
اي يرافق نفسه في ذهابها الى الكبر ويعززها ويكرمها كما يكرم الخليل الخليل حتى
تصير متكبرة وفي اساس البلاغة يقال ذهب به مر به مع نفسه قلت
ومن قبيل الاول قوله تعالى ذهب الله بنورهم اي اذهب نورهم وخلاصته
المعنى انه لا يزال يذهبها عن درجاتها ومرتبتها الى مرتبة اعلى وهكذا حتى يكتب
اسمه او يثبت رسمه في الجبارين اي في ديوان الظالمين والمتكبرين او معهم
في اسفل السافلين فيصيبه بالنصب وقيل بالرفع اي فينال الرجل من
بليات الدنيا وعقوبات العقبى ما اصابهم اي الجبارين كفرعون وهامان
وقارون رواه الترمذي وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول



الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون امثال الذر اي في الصغر
والحقارة يوم القيامة في صور الرجال اي من جهة وجوههم او من حيثية
هيئتهم من انتصاب القامة يغشاهم اي يأتيهم الذل من كل مكان اي من كل جانب
والمعنى انهم يكونون في غاية من المذلة والمنقصة يطاهم اهل المحشر بارجلهم
من هوانهم على الله كالهبايا في رواية الجامع هذا وفي النهاية الذر النمل الاحمر
الصغير واحدها ذرة وقيل الذرة يراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل
في النافذة قلت نعم قد يراد بها بل الظاهر انه المراد في قوله فمن يعمل مثقال
ذرة كما انه المراد جزما في قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة واما ارادة
هذا المعنى في هذا المقام فغير صحيح لقوله في صورة الرجال وما فيه من
المقال قال التوربشتي يحمل ذلك على المجاز دون الحقيقة اي اذلا مهانين
يطاهم الناس بارجلهم وانما منعنا عن القول بظاهره ما اخبرنا به الصادق
المصدوق صلى الله عليه وسلم ان الاجساد تعاد على ما كانت عليه من الاجزا
حتى انهم يحشرون عزلا ايعاد منهم ما انفصل عنهم في القلفة والى هذا المعنى
اشار بقوله يغشاهم الذل من كل مكان قال الاشرف انما قال في صور الرجال
بعد قوله امثال الذر قطعا منه حمل قوله امثال الذر على الحقيقة ودفعا
لتوهم من يتوهم ان المتكبر لا يحشر في صورة الانسان وتحقيقا لاعادة الاجساد
المعدومة على ما كانت عليه من الاجزا وقال المظهر يعني صورهم صور
الانسان وجثتهم كجثة الذر في الصغر قال الطيبي لفظ الحديث يساعده
هذا المعنى لان قوله امثال الذر تشبيه لهم بالذر ولا بد من بيان هذا
المعنى لا ساقوله واوجه الشبه الصغر في الجثة وان تكون الحقارة والصغار
فقوله في صور الرجال بيان للوجه ودفع وهم من يتوهم خلافه واما
قوله ان الاجساد تعاد على ما كانت عليه من الاجزا فليس منه انه لا يعاد
تلك الاجزا الاصلية في مثل الذر لانه تعالى قادر عليه وفيه الخلاف المشهور
بين الاصوليين وعلى هذا الحقارة ملزوم هذا التركيب فلا ينافي ارادة
الجثة مع الحقارة انتهى وفيه انه لا كلام في قدرته تعالى على كل شي وانما
الكلام في انه هل تعلقت القدرة به ام لا واذا صح في الخبر ان الخلق كلهم يحشرون
عزلا فلا شك انه لا بد من تحقق اعادة جميع الاجزا الاصلية من المنفصلة
والمتصلة كالاظفار المقطوعة والاسنان المقلوعة والشعور المحلوقة
وانما ذلك تصديقا لكلام الشارع وتحقيقا لما اخبر به وحصول
هذا كله في ذرة من المحال العقلية ونفيها معتبر في القواعد النقلية
منها قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فان المراد
به ان دخول الكفار في الجنة من المحال الذي لا يقع ابدا كولوج الجمل في
سم الخياط اذا عرفت هذا علمت ان الشيخ التوربشتي عدل عن الحقيقة

الي الجان للامز ورة الملجئة له اليه لكن يا باه سياق الحديث علي ما حققه
بقية الشراح فالتحقيق ان امه بعيد هو عند اخراجهم من قبورهم علي كمال
صورهم وجميع اجزايهم المعد ومن تحقيقا لوصف الاعادة علي وجه
الكمال ثم يجعلهم في موقف الجزاء علي الصورة المذكورة اهانة وتذليلا
لهم جزاوفاقا او يتصاغرون من الهيبة الالهية عند مجيهم الي موضع
الحساب وظهور اثار العقوبة السلطانية التي لو وصفت علي الجبال
لصارت هبا منثورا وقد ثبت تبديل صور اهل جهنم علي اشكال
مختلفة وصور متباينة كصور الكلاب والخنازير والحمير بحسب ما يليق
من صفاتهم وحالاتهم وقد كبر جثتهم حتي يكون ضرس الكافر كجبل احد
علي ما ورد في الحديث وكذا تغيير صور اهل الجنة من السواد الي البياض
ومن القصر الي الطول المعتدل ومن الكبر الي السن المتوسط وجعلهم
مردا جردا مكحلين وامثال ذلك وبه يزول الاشكال والله اعلم بحقيقة
الحال ويدل علي ما قررنا ان تبديلهم انما هو في اجزايهم قوله بطريق
الاستيناف البياني او علي الحال البياني يساقون بضم القاف اي يسحبون
ويجرون الي سجن اي مكان حبس مظلم مضيق منقطع فيه عن غيره يسمي
اي ذلك السجن بولس بفتح موحدة وسكون واو وفتح اللام وسين مهملة
وفي بعض النسخ بضم اوله وفي القاموس بولس بضم البا وفتح اللام سجن
جهنم وقال المنذري هو بضم الموحدة وفتح اللام وكسرها فوعل من الابلاس
بمعني الياس سمي به لياس داخله من الخلاص وفي النهاية هكذا
جاء في الحديث مسمي ذكره الطيبي من غير تعرض لضبطه فالاعتماد علي ما
ذكره المنذري وصاحب القاموس اولي من كلام غيرها لجلالتها في علم
الحديث والله اعلم تعلوهم اي تحيط بهم وتغشاهم كالما يعلوا الغريق
نار الانيار اي نار النيران قال الشارح انيار جمع نار والانياب جمع ناب وفيه
ان الناب يائي والنار واوي ولذا لم يذكر انيار في القاموس لكونه شاذا والقياس
الانوار لانه قيل الانيار ليلا يشتبه بجمع النور قال القاضي واضافة
النار اليها للمبالغة كان هذه النار لفرط احراقها وشدة حرها تفعل
بساير النيران ما تفعل النار بغيرها اقول او لانها اصل نيران العالم لقوله
تعالي الذي يصلي النار الكبري ولقوله عليه السلام ناركم هذه جزء
من سبعين جزا من نار جهنم علي ما ذكره البيضاوي وفي النهاية قوله
نار الانيار لم اجده مشروحا ولكن هكذا يروي فان صحت الرواية
فيحتمل ان يكون معناه نار النيران بجمع النار علي انيار واصلها
انوار لانها من الواو كما جاء في ريح وعيد ارياح واعياد وهما من الواو
ذكره الطيبي ولم يبين وجههما وتوجيهه ما قدمنا من مخافة الالتباس

فانا



فانا الاعواد بمعني الاخشاب والارواح جمع الروح يسقون بصيغة المجهول
وفيه اشارة الي الاكراه وايما الي زيادة الاحراق المؤثر الي بطونهم ايضا من
عصارة اهل النار اي صديد هو المنتن المحمي غاية الحرارة المعبر عنه بطينة
الخبال تفسير لما قبله وهو بفتح الخاء بمعني الفساد قال شارح هو اسم عصارة
اهل النار وهو ما يسيل منهم من الصديد والقيح والدم رواه الترمذي واخرج
عبد الله احمد في زوايد الزهد عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه
وسلم قال يجا بالجبارين والمتكبرين رجال في صور الذر يطاهم الناس من
هوانهم علي الله حتي يقضي بين الناس ثم يذهب بهم الي نار الانيار
قيل يا رسول الله وما نار الانيار قال عصارة اهل النار ذكره السيوطي
في بدور السافرة في احوال الاخرة وعن عطية بن عروة السعدي منسوب
الي سعد ولم يذكره المولف في اسمايه قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان الغضب من الشيطان اي من اثر وسوسته وان الشيطان خلق
من النار وهذا دليل علي انه من الجن لان الملايكة خلقوا من النور ومعني
خلق منها اي عنصره الناري غالب علي ساير اجزايه بخلاف الانسان والما
يطفا بصيغة المجهول مهموزا اي يدفع النار اي الحسية بالما اي الحقيقي فاذا
غضب احدكم اي واشتعلت نار غضبه من جوفه ويريد احراق المغضوب
عليه بنوع من عذابه فليتوضا فان الوضو مركب معجون من الما الحسي
والمطهر المعنوي المؤثر في الظاهر والباطن وهذا من طب الانبيا الذي
غفلوا عنه الحكما واغرب الطيبي حيث اخرج الحديث عن حقيقته الاصلية
من غير باعث من الامور النقلية والعقلية فقيل اراد ان يقول اذا
غضب احدكم فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم فان الغضب منه
الشيطان فصور حالة الغضب ومنشاه ثم الارشاد الي تسكينه فاخرج
الكلام هذا المخرج ليكون اجمع وانفع للموانع ازجر واردع وهذا التصوير
لا يمنع من اجرايه علي الحقيقة لانه من باب الكناية انتهي والصواب
ان الاستعاذة علاج اخر مستقل كما ورد به الاثر علي ما ذكره الجزري في الحصن
حيث قال ومن غضب فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه
ما يجد ونسبه الي البخاري ومسلم وابي داود والنسايي عن سليمان بن صرد
وهو مقتبس من قوله تعالي واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
ورواه ابن عدي في الكامل عن ابي هريرة بلفظ اذا غضب احدكم الرجل
فقال اعوذ بالله سكن غضبه وجملة الامر ان هذا علاج قولي سهل
التناول والحصول والوضو معالجة فعلية صعب الوصول لا سيما والوضو
مقدمة للصلاة فهو بمنزلة المعجون المسهل المخرج للمواد الفاسدة
من اصلها واما مجرد الاستعاذة فهو بمنزلة الاستفراغ للتخلية المعدة

من آثار التخمة وحاصله ان الحكيم الكامل يدرج في المعالجة ويعالج جراح كل
صاحب علة بما يوافقه ويناسبه من خواص الاشيا المفردة والمركبة وانواع
الغضب كالامراض المختلفة فعلى العليل ان يسلم تسليما ويجعل نفسه بين
يدي الطبيب الحبيب الكامل كالميت بين يدي الغاسل وخلاصة الكلام
انه اذا احس بالغضب فيتعوذ بالله اولا ثم اذا راى انه ما يزول به فيقوم
ويتوضا ويصلي ركعتين لله تعالى فانه دوا اكبر من كبريته على الطبع الشيطاني
والمزاج النفساني بل هو كترياق الشونوس يخرج كل مرض مدسوس قال الله
تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين رواه ابو داود
وكذا احمد وعن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا غضب احدكم
اي ظهر اثر غضبه على احد وهو قايم فليجلس لان المعالجة بالاضداد والقوة
الغضبية الناشئة من الوسوسة الشيطانية تقتضي الخفة والتعلية التي من خواص
النار والقيام لاجل الانتقام فيخالفه بالجلوس المشير الى القعود عن الفتنة
نافعة جدا فان ذهب عنه الغضب اي اثر حرارته وقوة مرارته بالجلوس فبها
ونعمت والا اي وان لم يذهب به فليضطجع مبالغة في المعالجة المذكورة
مع ما فيه من الاشارة الى رجوع الانسان الى ماخذه من التربة المناسبة للتواضع
في مقابلة عمل الشيطان بمقتضى جبلته من الشعلة النارية المقتضية
للتكبر وكل شي يرجع الى اصله هذا وفي شرح السنة انما امره بالقعود
والاضطجاع لئلا يحصل منه في حال غضبه ما يندم عليه فان المضطجع ابعد
من الحركة والبطش من القاعد وقال الطيبي لعله اراد به التواضع والخفض
لان الغضب منشاه التكبر والترفع قلت لا منع من الجمع فان كلامه صلى
الله عليه وسلم منبع الحكم والله اعلم باسراره رواه احمد والترمذي وكذا ابو
داود وابن حبان في صحيحه وعن اسما بنت عميس بالسين المهملة مصغرا
وقد تقدمت ترجمتها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بيس العبد لم يقل بيس الرجل او المرء تنبيها على ان الاوصاف الاتية
ليست من مقتضيات العبدية ولا من نعوت العبودية عبد تخيل اي تكبر وتجبر
واختال اي تمايل وتبختر من الخيلا وهو الكبر والعجب بالجاه والمال والعلوم
والاعمال والاحوال وتوهم الكمال حيث يخيل له انه وصل الى الكمال قال
التوربشتي اي تخيل له انه خير من غيره واختال انه تكبر ونسي الكبير المتعال
بحذف اليا مراعاة للفاصلة وهو لغة في المنقوص المعرف وعليه قراءة
الجمهور في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال واثبته ابن كثير
في الحالين ومعنى الكبير عظيم الشان على البرهان والمتعال اي عن الاشباه
والاضداد والانداد اي نسي ان الكبريا والتعالي ليس الا لله تعالى
او نسي محاسبته ومعاقبته في العقبى حيث لم يراع مراقبته في
الدنيا

الدنيا بالتقوى بيس العبد عبد تجبر اي قهر على المظلومين واعتدى
اي تجاوز على المساكين او تجاوز قدره وما راعى حكم ربه وامره ونسي الجبار
الاعلى اي القهار الذي فوق عباده الغالب على امره بيس العبد عبد سها
ولها حقهما ان يكتبا بالالف لانهما واويان ماخوذان من السهو واللهو وفي
كثير من النسخ باليا فلعله لمشاكلة اللفظية في الفواصل السجعية ومعنى سها
اي صار غافلا عن الحق والطاعة والايتسا بالانبيا وعامة الصلحا فقد سها
ومنه قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال بعض
العارفين الحمد لله لم يقل في صلاتهم والا لكان الويل على الكل في اليوم والنهار
ولها اي اشتغل باللهو واللعب ومنه قوله تعالى الهاكم التكاثر وخلاصته
انه سها عن امر الدين الرضية ولها بامر الدنيا الدنية ونسي المقابر اي
اهلها بالتذكر والعبرة او بذكرهم على سبيل الرحمة وزيارتهم وذكر
المقابر كناية عن الموت اي نسي الموت بعدم الاستعداد له وكفى بالموت
واعظا او نسي مرجع الاحيا من اماكن الاموات وما يحصل لهم فيها
من الوحشة والظلمة والغربة والضيق وغيرها مما يعسر ضبطها
وحصرها والبلى بكسر الموحدة وهو تفتت الاعضا وتشتت الاجزا
الى ان يصير رميما ورفاتا بيس العبد عبد عتا من العتو اي فسد وطغى
من الطغيان اي تجاوز عن الحد وقيل معناهما واحد واتى بهما تاكيدا
والثاني تفسيرا للفاصلة ونسي المبتدا والمنتهى بصيغتي المفعول
قال الاشرف اي نسي ابتدا خلقه وهو كونه نطفة وانتها حاله الذي
يؤول اليه وهو صيرورته ترابا اي من كان ذلك ابتداه ويكون انتهاه
هذا جدير بان يطيع الله تعالى فيما بينهما وقيل المراد بهما الله اي نسي
الذي صدر ابتدا وجوده منه ولا بد من انتها رجوعه اليه فترك مراعاة
امره اولا ومحافظة نهيه اخرا بيس العبد عبد يختل بكسر التا اي يطلب
الدنيا بالدين اي بعمل الاخرة من ختله اذا خدعه كذا في النهاية والمعنى
يخدع اهل الدنيا بعمل الصلحا ليعتقد فيه وينال منهم مالا او جاها من ختل
الذئب الصيد خدعه وخفي له قال القاضي ختل الصائد اذا مشى للصيد
قليلا قليلا لئلا يحس به شبه فعل من يرى ورعا ودينا ليتوسل به الى المطالب
الدنيوية بختل الذئب الصائد بيس العبد عبد يختل الدين اي يفسده
بالشبهات بضمتين ويفتح الثاني بيس العبد عبد طمع اي له طمع او ذو طمع
او وصف بالمصدر مبالغة ولو قرئ باضافة العبد لاستقام من غير تكلف
وقوله يقوده اي يسحبه الطمع عن وجهة المولى الى جهة السوى ومن
الغرائب ما حكي عن السيد الشاذلي قدس سره انه سئل عن علم الكيميا
فقال هو كلمتان اطرح الخلق عن نظرك واقطع طمعك عن الحق ان يعطيك

غير ما قسم الله ومن هذا القبيل حديث القناعة مال لا ينفد على ما
رواه القضاعي عن انس بئس العبد عبد هوى يضله قال الاشرف
كانه من كثرة الطمع والهوى اللذين للعبد وشدة اتصالهما به اطلق نفس
الطمع والهوى عليه وان كانا قائمين به وتقديره ذو طمع يقوده وذو
هوى يضله ويمكن ان يجعل قوله طمع فاعل يقوده وهوى فاعل يضله
مقدمين على فعلهما على مذهب الكوفيين قال الشاعر

صددت فاطولت الصدود وقلما ◦ وصال على طول الصدود يدوم

اي فقلما يدوم وصال على الصدود قال الطيبي الوجه الثاني اقرب
من الاول لما يلزم منه وصف الوصف لان قوله يقوده على هذا صفة طمع
وهو صفة عبد والاشبه ان يكون طمع مبتدا ويقوده خبره اي طمع عظيم
يقوده نحو شر اهر ذا ناب والجملة صفة عبد قلت هذا مراعاة للمبنى
وغفلة عن المعنى فان الذم مترتب على مطلق الطمع الذي يقوده الى
الهوى وكذا حكم الهوى على ما لا يخفى بئس العبد عبد رغب بضم الرا
وفتحها وبفتحتان ففي القاموس رغب فيه كسمع رغبا ويضم ورغبة اراده
والرغبة محركة وفي المشارق الرغب بسكون الغين وبفتحها ويضم
الرا وفتحها وفي نسخة بالاضافة واقتصر عليها القاضي كما سيأتي ويؤيد
جواز كونها بما قبلها من الوصفين ايضا وقال ابن الملك هو بضم الرا
وسكون العين المعجمة الشره والحرص على الدنيا وقيل الرغب
سعة الامل وطلب الكثير ويروى بفتح الرا بمعنى الرغبة في الدنيا
وقوله يذله اي يجعله ذليلا وقال الامام التوربشتي الرواية عندي بفتح
الغين اي بذلة الرغبة في الدنيا ومن الناس من يقول الرغب بضم الرا
وهو الشره يقال الرغب شوم ولعل الاصل فيه السعة يقال جوف رغيب
اي واسع فكني به عن الحرص والشره كذا ذكره شارح وفي القاموس الرغب
بضم وبضمتين كثرة الاكل وشدة النهم وفعله ككرم فهو رغيب اي
والمسع ككريم قال القاضي واضافة العبد للاهانة كقولهم عبد البطن
لانه مجامع همته واجتهاده مقصور عليه عائد اليه انتهى ولا يخفى ان تكرار
جملة الذم في صدر الجمل المذكورة والنعوت المسطورة للاشعار بان
كل واحد من هذه الصفات مستقلة في استحقاق ذم صاحبها فاعلها
واما مراعات السجع من غير تكلف الطبع غير مكروه في الشرع رواه الترمذي
والبيهقي في شعب الايمان وقال اي كلاهما ليس اسناده بالقوي قال
التوربشتي روى الترمذي باسناده عن هاشم بن سعيد الكوفي وقد
ذكره عدي في كتابه فقال عامة ما يرويه لا يتابع عليه قلت وقد وجد
لهذا الحديث متابع فانه رواه الطبراني والبيهقي عن نعيم بن همار وروا الحاكم

ايضا



ايضا في مستدركه عن اسما بنت عميس ولا شك ان كثرة الطرق تقوي الضعيف
وتجعله حسنا لغيره وبه يتم المقصود والله اعلم وقال الترمذي ايضا اي مع
قوله انه ليس بقوي هذا حديث غريب وانت تعرف ان الغرابة لا تنافي الصحة
والحسن وغايته ان الحديث ضعيف وهو يعمل به في فضائل الاعمال اتفاقا وفي
المواعظ ينبغي ان يكون بالاولى

## الفصل الثالث

عن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجرع عبد افضل اي تجرعا افضل
عند الله من جرعة غيظ يكظمها ابتغا الثوا اي يبلعها ويمنعها من اظهارها مع
كثرتها وملا بطنه منها من كظم القربة ملاها وسد فمها على ما في اساس البلاغة
وفي رواية الجامع كظمها بصيغة الماضي ابتغا وجه الله تعالى اي طلبا لمرضاته
لا لغرض اخر ولا بعجز عن امضا رواه احمد وكذا الطبراني وعن ابن عباس
في قوله تعالى ادفع اي السيئة لا لة ما قبله عليه وهو قوله سبحانه ولا تستوي
الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فيه مبالغة عظيمة حيث عدل عن
الحسنة الى الاحسن مع الرخصة المفهومة من قوله عز وجل وجزا سيئة
سيئة مثلها او المراد انها من مجازاة السيئة بالسيئة فانها حسن وانما سمي
سيئة في الاية للمشاكلة او بالسيئة والاضافة الى الاحسن والله اعلم وما
بعدها فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين
صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله انه هو السميع العليم نحو الاية اشارة الى ان العمل بها لا يحصل الا بالاخلاق
الانسانية التي يعجز عنها اكثر الافراد البشرية قال اي ابن عباس بيان للخصلة
الصبر عند الغضب قيل المراد به غضب الغير فانه سيئة منه فيقابل بالصبر
الذي احسن من مجازاته بالغضب ويمكن ان يكون المعنى انه يصبر عند اثر
الغضب فان كظم الغيظ احسن من امضائه والعفو اي عن المسيء عند الاساءة
اي وقت تحققها والواو بمعنى او فان كلا منهما من افراد الخصلة التي هي احسن
وكانه رضي الله عنه مثل باقل المطلوب من السالكين والا فالسادة الصوفية
على المجازاة بما احسن ما يتصور له من انواع الاحسان اليه من التواضع
وتقبيل اليد والرجل وامثال ذلك وباعطا البر المالي منه قليلا او كثيرا وانك
الرائتيان يحلله ويدعو له بالتوبة والهداية وزاد بعضهم الوعد
له بالشفاعة يوم القيامة وهذه كلها خوارق عادات تطوى بساط كرامات
ربما يكون تحتها غرور في بدايات او نهايات ولذا قالوا الاستقامة
خير من الف كرامة وقد ورد شيبتني سورة هود لقوله فيها فاستقم كما امرت وقال بع
الام والله اعلم فاذا فعلوا اي ما ذكر من المثالين وامثالهما عصمهم الله اي
حفظهم من الزيغ والتعدي على احبابهم وخضع لهم عدوهم اي حبا منهم
ورجعوا عنه اساتهم اليهم والغضب عليهم كانه اي العدو يستوي فيه الفرد

غنة
بالخصلة التي صح

والجمع ولي اي ناصر لهم حميم اي صديق يهتم لامرهم وحاجتهم وبجمع
بحرارتهم وحرقتهم قريب اي ذي قرابة منهم منك والحاصل ان هذه
الخصلة التي هي احسن تقلب العدو محبة وتنزع الاخلاق الذميمة من
الحقد والحسد والغيبة ونحوها قال الطيبي هذا التفسير على ان يكون
الا في قوله ولا السية مزيدة والمعنى لا تستوي الحسنة والسية فعلى هذا
يراد بالتي هي احسن التي هي حسنة فوضع الاحسن ليكون ابلغ في الدفع بالحسنة
واذا لم تجعل لا مزيدة يكون المعنى ان الحسنة والسية تتفاوت في انفسهما
فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها فاذا اعترضتك حسنتان فادفع بها
السية التي هي احدث ترد عليك من بعض اعدائك ومثاله رجل اسا اليك اساءة
فالحسنة ان تعفوا عنه والتي هي احسن ان تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل
ان يذمك فتمدحه فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم
مضافة لكن رواه البخاري تعليقا اي بلا اسناد وتقدم ان ما علقه بصيغة
المجهول ضعيف وما رواه بصيغة المعلوم صحيح والله اعلم وعن بهز بفتح
موحدة وسكون ها فزاري تابعي بن حكيم عن ابيه تابعي حسن الحديث
عن جده اي معاوية بن حيدة القشيري ولم يذكره المولف قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب ليفسد الايمان اي كماله
اونوره وبهاوه وقد يجر الي بطلانه نعوذ بالله من ذلك كما
يفسد الصبر الخل العسل كذلك صح التشبيه له كلا بعض افراده
وهو بفتح الصاد وكسر البا ويسكن على ما في نسخة لكن قال صاحب
القاموس الصبر ككتف ولا يسكن الا في ضرورة الشعر عصارة شجر
مر انتهى واما كسر الصاد وسكون البا على ما اشتهر على الالسنة فلعله
ماخوذ من قوله ككتف فان الكتف فيه لغات والله اعلم وعن
عمر رضي الله تعالى عنه قال وهو اي عمر على المنبر فيه اشارة الى حفظ
الفقيه دايما اي انه كالمسلة الاجمالية لكونه في محضر من الصحابة يا ايها الناس
ولعل العدول عن المومنين اليه لافادة العموم ونفي توهم الخصوص
تواضعوا اي ليتواضع بعضكم لبعض وبترك التكبر على اخوانه المومنين لقوله
تعالى اذلة على المومنين اعزة على الكافرين والتعبير بالاذلة للاشعار
بكمال التواضع على سبيل المبالغة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من تواضع لله رفعه الله هذه الجملة فقط رواها ابو
نعيم في الحلية عن ابي هريرة فهو الفا تفريعية اي فالمتواضع المرفوع نتيجته
او علامته انه في نفسه صغير وحرايته وتعلق بره واذا رفعه الله فهو
في نفسه صغير اي خال عن العجب والكبر في اعين الناس عظيم اي
عظيم القدر جليل الشان لرفعه تعالى اياه بهذه الخصلة الحميدة وقد
جا



جا في بعض الدعوات الماثورة اللهم اجعلني في نفسي صغيرا وفي اعين الناس
كبيرا ومن تكبر وضعه الله فهو في اعين الناس صغير وفي نفسه كبير احتي
متعلق بقوله صغير والحاصل المجموع ثم الظاهر ان حتي هذه ابتدائية بمعنى
ان حتي قد تكون حرف ابتدا اي حرفا ابتدا اي حرفا يبتدا بعده الجمل اي تستانف
فيدخل على الجملة الاسمية كقول جرير

فما زالت القتلى تمج دماها ٭ بدجلة حتى ماء دجلة اشكل ٭

يوكد هذا المعنى دخول لام الابتدا في قوله لهو اي المتكبر الموضوع اهون عليهم
اي اقل واحقر على الناس من كلب او خنزير والتنويع اما باختلاف حال المتكبر
او باعتبار احوال الناس قال الطيبي الفا في قوله فهو جزا شرط محذوف يعني
من تواضع لله هضم حقه من نفسه فجعل نفسه دون منزلته وهو المراد بقوله
في نفسه ثم ان الله يرفعه من تلك المنزلة التي حطه الي ما هي ارفع منها ويعظمه
عند الناس وبعكسه في القرينة الاخرى وفي شرح السنة قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان الرجل اذا تواضع رفع الله حكمته وقال انتعش نعشك فهو في
نفسه صغير وفي اعين الناس كبير واذا بطر وعدا طوره وهصه الله الى
الارض وقال اخس اخساك الله فهو في نفسه كبير وفي اعين الناس صغير
حتى يكون اهون على الله من الخنزير وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال موسى بن عمران عليه السلام يا رب من اعز عبادك
عندك قال من اذا قدر غفر والمعنى ان الاعز في المرتبة الجمعية الربوبية
العبدية هو الذي اختار كونه ذليلا في طريق العبودية العبدية فان العبيد والعبادة
ماخوذان من طريق معبدي تذلل وقد قالوا العبادة هي اقصى غاية الخضوع
والتذلل ولذلك لا تستعمل الا لله تعالى مع ان الغفران مع القدرة انما هو من باب
التخلق باخلاق الله سبحانه وتعالى واشار الى هذا المعنى في قوله ان تبدوا خيرا
او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ولعله تنبيه له عليه السلام
عليه السلام على العفو لما كان الغالب عليه الحدة الجلالية ليحصل له الا
الاعتدال كما يقتضيه الكمال بل ينبغي غلبته نعت الجمال كما اشار
اليه الحديث القدسي غلبت رحمتي غضبي للعالمين وامة امة مرحومة
فان الراحمين يرحمهم الرحمن على ما سبق فيه البيان وفي الجامع الصغير
من عفا عند القدرة عفا الله عنه يوم العسرة رواه الطبراني عن
ابي امامة وعن انس رضي الله عنه قال من خزن بفتح الزاي اي
حفظ لسانه قال امرو القيس

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه ٭ فليس على شي سواه بخزان ٭

وقال الطيبي اي من ستر عيوب الناس وكتمها ستر الله عليه عورته
اي عيبه عن الناس او عن الحفظة او لا يمنع من الجمع ومن كف اي منع

غضبه اي عن الناس كف الله عذابه اي الذي اثر غضبه يوم القيامة
جزاوفاقا وفي الجامع الصغير برواية ابن ابي الدنيا عن ابن عمر من كف غضبه
ستر الله عورته اي بانه لم يعذبه فتوافق الحديثان ومن اعتذر رفيعا وقع له من
التقصير الي الله اي بالرجوع اليه واظهار العجز لديه قبل الله عذره ظاهر
نظرا انه انه بقاله ومن قبل عذر اخيه قبل الله عذره ولعله من تصرفات
الرواة والحكمة اقتضت ذلك والله اعلم بما هنالك وعن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث اي من الخصال منجيات اي اسباب نجاة
وخلاص وثلاث مهلكات فاما المنجيات فتقوى الله اي خوفه في السر والعلانية
والقول بالحق في الرضا والسخط اي لا يبدل القول الحق لاجل محبته ورضاه
عن احد او سخطه وغضبه على احد والقصد اي التوسط في النفقة في الغنى
والفقر اي في الحالين بالاجتناب عن طرفي الافراط والتفريط واما المهلكات
فهوى اي للنفس متبع احتراز عن متروك فان مخالفة النفس من اكبر المنجيات
كما ان متابعها من اكثر المهلكات وشح اي بخل مطاع اي مطاوع له معمول بمقتضاه
فقيل الشح منع الواجب وقيل اكل مال الغير وقيل العمل بمعاصي الله وقيل
الشح مما في يد غيرك والبخل مما في يدك والاظهر ان الشح هو البخل المقرون
بالحرص واعجاب المرء بنفسه اي باستحسان اعمالها وجمالها ونسا بوا بنوهم
انه من كمالها وهي الخصلة الاخيرة اشدهن اي اعظمهن وزرا واكثرهن ضررا
يتصور ان يتوب من متابعة الهوى ومن رذيلة البخل والمعجب مغرور وحزين
فهو محروم محجوب لا يرجى زواله كالمبتدع فانه قل ان يتوب من بدعته وقال
الطيبي لان المعجب بنفسه متبع هواه ومنه هوى النفس الشح المطاع قال
تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون حيث اضاف الشح الى
النفس روى البيهقي الاحاديث الخمسة في شعب الايمان باب

## الظلم

الظلم قال الراغب الظلم عند اهل اللغة وضع الشيء في غير موضعه
المختص به اما بنقصان او بزيادة واما بعدول عن وقته او مكانه وقال
القطب الرباني الشيخ عبد الكبير اليماني ان الله سبحانه وتعالى خلق قلب
عبده لذكره وفكره فمن وضع فيه غيره فهو ظالم لنفسه وقال العارف
ابن الفارض مومئا الى الاشتغال بالوحدة والخلوة او الذكر والصلاة
او الكتاب والسنة ٭ عليك بها صرفا وان شئت مزجها ٭
فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

## الفصل الاول

عن ابن عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الظلم اي جنسه الشامل للمتعدي
والقاصر الصادر من الكافر والفاجر ظلمات اي اسباب ظلمة لمرتكبه
او موجبات شدة لصاحبه يوم القيامة وفهم منه ان العدل بانواعه
انوار يوم القيامة لان الدنيا مزرعة الاخرة في شرح مسلم للنووي

قال القاضي



قال القاضي هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدي يوم القيامة
بسبب ظلمه في الدنيا كما ان المومن يسعى بنوره بسبب ايمانه في الدنيا قال
تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ويحتمل ان يراد بالظلمات هنا الشدائد
وبه فسروا قوله تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اي شدائدهما ويحتمل انها عبارة
عن الانكال والعقوبات قال الطيبي قوله على ظاهره يوهم ان قوله ظلمات هنا
المنقول لظلمات ليس مجازا بل حقيقة لكنه مجاز لانه حمل المسبب على السبب فالمراد
ظلمات حقيقية مسببة عن الظلم قلت انما اراد القاضي بالحقيقة المقابلة
للمجاز المفسرة بالتشبيه نظرا الى جوهر المعنى مع قطع النظر عن حمل اللفظ
بالاعراب والمبنى ثم قال والفرق بين الشدائد والانكال ان الشدائد
كائنة في العرصات قبل دخول النار والانكال بعد الدخول قلت فالمراد بيوم
القيامة الدار الاخرة متفق عليه وعن ابي موسى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم من الاملاء اي يمهله ويؤخره
ويطول عمره حتى يكثر منه الظلم حتى اذا اخذه لم يفلته من الافلات وهو
الخروج من ضيق مع فرار ذكره شارح والمعنى لم يتركه بل اخذه اخذ الشديد
ذكره ابن الملك وقيل افلت الشيء وتفلت وانفلت بمعنى وافلته غيره
في النهاية اي لم يتفلت منه ويجوز ان يكون المعنى لم يفلته منه احد اي لم
يخلصه قلت هذا المعنى هو الظاهر على ما يدل عليه الضمير والقول
الاول اما حاصل المعنى او بناء بالحذف والايصال وفيه تسلية للمظلوم في
الحال ووعيد للظالم لئلا يغتر بالامهال كما قال تعالى ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار ثم قرأ اي النبي
صلى الله عليه وسلم اعتضادا او ابو موسى استشهادا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ
اخذ القرى اي اهلها وهي ظالمة الاية اي اخذه اليم شديد كما في نسخة بدل
الاية متفق عليه وفي الجامع الى قوله ثم قرأ رواه الشيخان والترمذي وابن
ماجة وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما مر اي اراد المرور بالحجر
بكسر الحاء اي ديار ثمود قوم صالح قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم
اي بالكفر الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم اي لئلا يصيبكم او مخافة ان يصيبكم ما
اصابهم اي نوع من العذاب مثل ما اصابهم من العقاب اذ لا يخلو احد منكم من
الذنوب اذا شدد عليه الحساب ويمكن ان يكون المراد ان يصيبكم مثل
عين ما اصابهم فعم الحكم بالتخويف تسترا عليهم ثم قنع راسه بتشديد النون
مبالغة من الاقناع اي اطرق راسه ولم يلتفت يمينا وشمالا كالخائف
لئلا يقع نظره على مساكنهم او جعل قناعه على راسه بشبه الطيلسان
واسرع السير حتى اجتاز الوادي اي تجاوز وقيل قطع عرضه وخرج
عن حده وانما فعل ذلك تعليما للامة ليتقوه وانه جمع بين القول والفعل

تأكيدا في القضية أو لأنه صلى الله عليه وسلم كان في غاية من الخشية لأنها
إنما تكون على قدر المعرفة قال تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وقد قال
أنا أعلمكم بالله وأخشاكم له هذا مجمل معنى الحديث وأما تفصيله فقال
الحجر منازل ثمود وذلك في مسيره إلى تبوك حثهم على أصحابه أن يجتازوا على
تلك الديار مسرعين غير متعظين بما أصاب أهل تلك الديار وقد أمرهم
الله بالانتباه والاعتبار في مثل تلك المواطن قال القاضي ولذلك استثنى
عن النهي وأن يصيبكم نصب على المفعول له أي مخافة أن يصيبكم قال الطيبي
المعنى لا تدخلوا مساكنهم في حال من الأحوال إلا حال كونكم باكين قال
الخطابي معناه الداخل في دار قوم أهلكوا بخسف أو عذاب إذا لم يكن
باكيا إما شفقة عليهم وإما خوفا من حلول مثلها به كان قاسي القلب
قليل الخشوع فلا يأمن إذا كان هكذا أن يصيبه ما أصابهم انتهى وما
أصاب في قوله إما شفقة عليهم لقوله تعالى ولا تحزن عليهم وقوله عز وجل
فلا تأس على القوم الفاسقين قال التوربشتي وفي الحديث أنه نهاهم
أن يشربوا ماءها وكانوا قد خمروا به عجينهم فأمرهم أن يلقوها ورائهم
ولم يرخص لهم في الأكل منها وفي شرح السنة فيه دليل على أن
منازل هؤلاء لا تتخذ مسكنا ووطنا لأنه صلى الله عليه وسلم قد نهى عن
دخولها إلا مع البكاء فالمتوطن يكون دهره باكيا قلت ويلائمه
ظاهر قوله تعالى تقريعا لهم وتوبيخا وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم
وتبين لكم كيف فعلنا بهم وفيه تنبيه على أن الأماكن لها تأثير من عند
الله بالنسبة إلى سكانها محنة ومنحة كما في الأزمنة من مواسم الطاعات
وساعات الإجابة ومنه ما روي إن لله في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا
لها وقد تقرر أن أحب البلاد إلى الله المساجد وأبغضها إليه الأسواق
ونظير ذلك تأثير صحبة الأخيار والأشرار على ما ورد به الأخبار وآثار
الأبرار متفق عليه وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كانت له مظلمة بكسر اللام وبفتح الاسم
ما أخذه الظالم أو تعرض له لأخيه أي في الدين من عرضه بيان للمظلمة
وهو بكسر العين جانبه الذي يصونه من نفسه ونسبه وحسبه ويتحامى
أن ينتقص أو شيء أي أمر آخر كأخذ ماله أو المنع من الانتفاع به وهو
تعميم بعد تخصيص فليتحلله أي فليطلب الظالم حل ما ذكر منه أي من
المظلوم في النهاية يقال تحللته واستحللته إذا سألته أن يجعلك في حل
اليوم أي في الدنيا المقابلة بقوله قبل أن لا يكون أي لا يوجد دينار ولا
درهم وهو تعبير عن يوم القيامة وفي التعبير به تنبيه على أنه يجب
عليه أن يتحلل منه ولو ببذل الدينار والدرهم في بذل مظلمته لأن أخذ

اليوم صح

الدينار



أي بأن يكون مؤمنا ظالما عمل بعمل من مظلوم ما أخذه بصيغة المجهول أي عمله الصالح

الدينار والدرهم اليوم على سبيل التحلل أهون من أخذ الحسنات أو وضع
السيئات على تقدير عدم التحلل كما أشار إليه بقوله إن كان له عمل صالح أي
عمله الصالح منه أي من صاحبه الظالم على غيره بقدر مظلمته ومعرفة
مقداره الطاعة والمعصية كمية وكيفية مفوض علمها إلى الله سبحانه
وتعالى هذا وقال الطيبي قوله إن كان استئناف كأنه لما قيل فليتحلله منه
اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم يؤخذ منه بدل مظلمته توجه لسائل
أن يسأل فما يؤخذ منه بدل مظلمته بعد أن كان إلى آخره انتهى وإن لم يكن
أي لم يبق له حسنات أي باقية ومطلقا أخذ من سيئات صاحبه أي المظلوم
فحمل عليه بصيغة المجهول مخففا أي فوضع على الظالم قال ابن الملك يحتمل
أن يكون المأخوذ نفس الأعمال بأن تتجسم فتصير كالجواهر وأن يكون ما أعد
لها من النعم والنقم إطلاقا للسبب على المسبب ولا ينافي قوله تعالى ولا
تزر وازرة وزر أخرى لأن الظالم في الحقيقة يجزى بوزر ظلمه وإنما أخذ
من سيئات المظلوم تخفيفا له وتحقيقا للعدل رواه البخاري وعنه أي
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون أي
أتعلمون ما المفلس كذا في صحيح مسلم وجامع الترمذي وكتاب الحميدي
وجامع الأصول وشرح السنة فعلى هذا السؤال عن وصف المفلس
لا عن حقيقته ومن ثم أجاب صلى الله عليه وسلم في وصفه بقوله شتم وأكل
وقذف وفي مشارق الأنوار وبعض نسخ المصابيح من المفلس وهذا سؤال
إرشاد لا استعلام ولذلك قال إن المفلس كذا وكذا قلت الظاهر
أن المراد بقوله ما المفلس من المفلس بدليل ما بعده في جواب الصحابة
في كلامه صلى الله عليه وسلم أيضا من التعبير بمن قالوا أي الصحابة المفلس
فينا أي فيما بيننا من لا درهم له أي من لا نقد له أي ملكا ولا متاع أي مما
يحصل به النقد ويتمتع به من الأقمشة والعقار والجواهر والمواشي والعبيد
وأمثال ذلك والحاصل أنهم أجابوا بما عندهم من العلم بحسب عرف أهل
الدنيا كما يدل عليه قولهم فينا وغفلوا عن أمر الآخرة وكان حقهم أن
يقولوا الله ورسوله أعلم لأن المعنى الذي ذكروه كان واضحا عنده صلى
الله عليه وسلم فلما أجابوا بما ذكروا قال إن المفلس أي الحقيقي أو
المفلس في الآخرة من أمتي أي أمة الإجابة ولو كان غنيا في الدنيا
بالدرهم والمتاع من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة أي مقبولات والباء
للتعدية أي مصحوبا بها ويأتي أي يحضر أيضا حال كونه قد شتم هذا
أي وقع له الشتم وقذف هذا أي بالزنا ونحوه وأكل مال هذا أي بالباطل
وسفك أي أراق دم هذا أي بغير حق وضرب هذا أي من غير استحقاق
أو زيادة على ما يستحقه والمعنى من جمع بين تلك العبادات وهذه

أي صح

السيات ولا يبعد ان يكون الواو بمعنى او ولكن لفظ المفلس يلايم كثرة
المعاصي الموجبة لافلاسه والله اعلم فيعطى بصيغة المفعول هذا اي
المظلوم من حسناته اي بعض حسناته وهذا اي ويعطى المظلوم هذا الاخر
من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي بصيغة المفعول اي يؤدي
ما عليه اي من الحقوق اخذ من خطاياهم اي من سيات اصحاب الحقوق فطرحت
عليه اي وضعت على الظالم ثم طرح اي القي ورمي في النار وفيه اشعار
بانه لا عفو ولا شفاعة في حقوق العباد الا ان يشا الله ان يرضي خصمه
بما اراد قال النووي يعني حقيقة المفلس هذا الذي ذكرته واما من
ليس له مال ومن قل ماله فالناس يسمونه مفلسا وليس هو حقيقة
المفلس لان هذا امر يزول وينقطع بموته وربما انقطع بيسار يحصل
له بعد ذلك في حياته بخلاف ذلك المفلس فانه يهلك الهلاك التام قال
المازري زعم بعض المبتدعة ان هذا الحديث معارض لقوله تعالى ولا تزر
وازرة وزر اخرى وهو باطل وجهالة بينة لانه انما عوقب بفعله ووزره
فتوجهت عليه حقوق لغرمايه فدفعت اليهم من حسناته فلما
فرغت حسناته اخذ من سياة خصومه فوضعت عليه فحقيقة
العقوبة مسببة عن ظلمه ولم يعاقب بغير جنا بظمنه قلت وهذا من
ضرورة قضية العدل الثابت له تعالى بالنقل والعقل فان الظالم اذا
اكثر من الحسنات وثقلت موازينه منها وغلبته على سياته فاذا دخل
الجنة يبقى حق المظلوم ضايعا وان دخل النار ينافي قوله فمن ثقلت موازينه
فاولئك هم المفلحون وسياتي ان حقوق العباد مما لا يتركه الله تعالى فلا بد
من احد الامرين اما اخذ الحسنات واما وضع السيات حتى يتحقق خفة ميزان
عمله فيدخل النار فيعذب بقدر استحقاقه ثم يخرج ويدخل الجنة بسبب
الحسنات الباقية اذا كانت هناك والا ببركة الايمان فان الله لا يضيع
اجر من احسن عملا وهذا من البراهين الواضحة المويدة بالشواهد
والادلة اللايحة رواه مسلم وعنه اي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتؤدن بفتح الدال المشددة وفي
بعض النسخ بضمها فقوله الحقوق بالرفع على الاول وبالنصب على
الثاني الى اهلها يوم القيامة وجزم شارح وقال هو بفتح الدال على بنا
المجهول والحقوق اقيم مقام فاعلها وقال ابن الملك اللام فيه جواب قسم
مقدر والدال فيه مضمومة والفعل مسند الى الجماعة الذين خوطبوا به
والحقوق اقيم مقام فاعلها وقال ابن الملك اللام فيه جواب قسم مقدر و
والدال فيه مضمومة والفعل مسند الى الجماعة الذين خوطبوا به والحقوق
نايب الفاعل لكن هذا غير مستقيم لانه لو كان كذلك لظهر ابا وقال

لتؤدين



لتؤدين انتهى واراد انه حسب صيغة الواحدة فيكون حكم احتنين
واغزون وارمين برد اللامات وفتحها على طبق التثنية لا تقول احتيا وارميا
واغزوا على ما حقق في محله قال التوربشتي هو على بنا المجهول والحقوق
مرفوع هذه هي الرواية المعتد بها ويزعم بعضهم ضم الدال ونصب الحقوق
والفعل مسندا الى الجماعة الذين خوطبوا به والصحيح ما قدمناه انتهى والظاهر
انه اراد صحة الرواية والا فقد تقدم صحة الدراية باعتبار الصيغة النقرية
ويؤيده كلام الشيخ ضبط الكلمة بفتح الدال في اصل السيد وسائر الاصول
المعتمدة والنسخ المصححة ولعل وجهه انه عومل معاملة الفعل الصحيح
حيث يقال في المفرد المجهول ليضربن بفتح الموحدة وقد غفل الطيبي عن
هذا المبنى وذهب الى رعاية المعنى حيث قال ان كان دلالة الرواية فلا مقال
وان كان بحسب الدراية فان باب التغليب واسع فيكون قد غلب العقلا
على غيرهم وجعل قوله حتى يقاد للشاة الجلحا من الشاة القرنا غاية
بحسب التغليب انتهى والمعنى يكثركم كما في قوله تعالى جعل لكم من انفسكم
ازواجا ومن الانعام ازواجا يذراكم فيه فالضمير في يذراكم راجع الى
الاناس والانعام على التغليب انتهى والمعنى يكثركم من الذر وهو
البث وقوله فيه اي في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا
يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث والتكثير ذكره البيضاوي وجعل في
لذ ظرفيه المعنوية وشبه التدبير بالمنبع وفي الاتقان ان في بمعنى الباء
اي بسببه وهو ظاهر جدا وهذا اريد بالجلحا والقرنا الشاتان المعروفتان
واما اذا اريد بالجلحا الفقير والمظلوم وبالقرنا الغني او الظالم على ما قيل
فلا يحتاج الى ارتكاب التغليب والامر قريب ثم الجلحا بجيم فلام فحا مهملة
قال النووي الجلحا بالمد هي الجما التي لا قرن لها والقرنا ضدها وهذا
تصريح بحشر البهايم يوم القيامة واعادتها كما يعاد اهل التكليف من الادميين
والاطفال والمجانين ومن لم تبلغه دعوة وعلى هذا تظاهرت دلايل
القران والسنة قال تعالى واذا الوحوش حشرت واذا ورد لفظ الشرع
ولم يمنع من اجرايه على ظاهره شرع ولا عقل وجب حمله على ظاهره
قالوا وليس من شرط الحشر والاعادة في القيامة المجازاة والعقاب
والثواب واما القصاص من القرنا للجلحا فليس هو من قصاص التكليف
بل هو قصاص مقابلته وفي كونه قصاص مقابلة نظر لا يخفى مع ان قصاص
المقابلة غير مكلفون به ايضا وقال ابن الملك اي لو نطح شاة قرنا شاة
جلحا في الدنيا واذا كان يوم القيامة يوخذ القرنا من القرنا ويعطى للجلحا
حتى تقتص بنفسها من الشاة القرنا فان قيل الشاة غير مكلفة فكيف
يقتص منها قلنا ان الله تعالى فعال لما يريد ولا يسال عما يفعل والغرض

والغرض منه اعلام العباد بان الحقوق لا تضيع بل يقتص حق المظلوم من الظالم انتهى وهو وجه حسن وتوجيه مستحسن الا ان التعبير عن الحكمة بالغرض وقع في غير موضعه وجملة الامرات القصية دالة بطريق المبالغة على كمال العدل بين كافة المكلفين فانه اذا كان هذا حال الحيوانات الخارجة عن التكليف فكيف بذوي العقول من الوضيع والشريف والقوي والضعيف رواه مسلم وفي الجامع بزيادة تنتطحها رواه احمد ومسلم والبخاري في الادب والترمذي وذكر حديث جابر اتقوا الظلم تمامه فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم في باب الانفاق من كتاب الزكاة وهذا من المولف ان كان عن تكرير اسقطه فهو اعتذار حسن واما ان كان من باب تحويل الحديث الى باب انسب منه فهو اعتراض لكنه في غير المحل فتامل

## الفصل الثاني

عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا إِمَّعَةً بكسر الهمزة وتشديد الميم والهاء للمبالغة وهمزة اصلية ولا تستعمل ذلك في النساء فلا يقال امراة امعة كذا في النهاية وقال صاحب الفائق هو الذي يتابع كل ناعق ويقول لكل احد انا معك لانه لا راي له يرجع اليه ووزنه فعلة كريمة ولا يجوز الحكم عليه بزيادة الهمزة لانه ليست في الصفات افعلة وهي في الاسماء ايضا قليلة ومعناه المقلد الذي يجعل دينه تابعا لدين غيره بلا روية ولا تحصيل برهان انتهى كلامه وفيه اشعار بالنهي عن التقليد المجرد حتى في الاخلاق عن الاعتقادات والعبادات ثم الاظهر ان الكلمة غير موضوعة لصفة او رسم بل موضوع مركبة من الكلمتين المعبر بانا معك ونظيرها البسملة والحيعلة ونحوهما وفي القاموس الامع كهلع وهلعة ويفتحان الرجل يتابع كل احد على رايه لا يثبت على شيء او متبع الناس الى الطعام من غير ان يدعى والمعقب للناس دينه والمتردد في غير صنعه ومن يقول انا مع الناس ولا يقال امراة امعة اذ قد يقال وتابع واسنا مع صار امعة وقال شارح الامع والامعة عند اهل اللغة الرجل الذي يكون بضعفه مع كل احد والمراد هنا من يكون مع موافق هواه وبلايم ارب نفسه وما يتمناه وقيل المراد هنا ان يقول انا اكون مع الناس كما يكونون معي ان خيرا فخير وان شرا فشر قلت هذا المعنى هو المتعين كما يدل عليه قوله تقولون الظاهر الامعة يستوي فيه المفرد وغيره او المعنى الموصوف بهذا الوصف تقولون ان احسن الناس ايلنا او الى غيرنا احسنا اي جزاء او تبعا لهم وان ظلموا اي ظلمونا او ظلموا غيرنا فكذلك نحن ظلمنا على وفق اعمالهم قال الطيبي قوله تقولون الى اخره بيان



وتفسير للامعة لان معنى قوله ان احسن الناس وان ظلموا انا مقلد الناس ان تحسنوا اي فعليكم ان تحسنوا وان اساءوا فلا تظلموا قال في اساس البلاغة اوطن الارض ووطنها واستوطنها ومن المجاز وطنت نفسي على كذا فتوطنت قال

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ٭ على نائبات الدهر حين تنوب ٭

ومعنى الحديث اوجبوا على انفسكم الاحسان بان تجعلوها وطنا للاحسان قال الطيبي يدل هذا ان تحسنوا متعلق بقوله وطنوا وجواب الشرط محذوف يدل عليه ان تحسنوا والتقدير وطنوا انفسكم على الاحسان ان احسن الناس فاحسنوا وان اساءوا فلا تظلموا لان عدم الظلم احسان رواه الترمذي وعن معاوية بن ابي سفيان صحابيان مشهوران انه كتب الى عائشة اي ام المومنين ان اكتبي الي كتابا وضمن معنى الكتابة معنى الفعل الى اي مرسلا او موصولا حال او متعلق بقوله كتابا توصيني فيه اي في ذلك الكتاب منه كل بابه ولا تكثري علي بالاطناب بل اوجزي بكلام جامع يكون فصل الخطاب لانها اهل بيت منه او في جوامع الكلم ومحاسن الحكم وبدائع الكلم فكتبت سلام عليكم واقتصرت على غنيمة السلامة خوف السامة اما بعد اي بعد السلام او بعد ما سبق من الكلام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التمس رضا الله بسخط الناس اي من طلب رضاه في شيء يسخط الناس عليه بسببه كفاه الله مونة الناس اي مونة شرهم من الظلم عليه والاساءة اليه ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله بتخفيف الكاف اي خلاه وتركه نصره ورفعها الى الناس وهذه وصية جامعة لجميع الناس او عكسه فان فعل الاول رضي الله عنه ورفع شر الناس وان فعل الثاني وكله الى الناس يعني سلطهم الناس حتى يوذوه ويظلموا عليه ولم يرفع عنه شرهم وفي النهاية وكلت امري الى فلان اي الجاته اليه واعتمدت فيه عليه السلام عليك فالاول بمنزلة سلام الملاقاة والثاني في مرتبة المواعدة او كانها قالت السلام عليك اولا واخرا او في الدنيا والاخرة او في تكرار السلام اشارة خفية الى تاكيد طلب السلامة وترك ما يودي الى السامة

## الفصل الثالث

عن ابن مسعود قال لما نزلت بالتانيث لكون ما بعده من فاعلها اية او التقدير لما نزلت اية الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الموحدة اي لم يخلطوا ايمانهم بظلم تماما اولئك لهم الامن وهم مهتدون اي في الدنيا في الاخرة شق ذلك اي صعب ذلك الكلام او الحكم على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ظنا منهم ان المراد بالظلم مطلق المعاصي فيتبادر الى الفهم لا سيما مع التنكير الذي يفيد العموم وقالوا يا رسول الله اينا لم يظلم اي ظلما قاصرا

في احسانهم وظلمهم ونقتفي اثرهم ولكن وطنوا انفسكم امرمن التوطين وهو العزم ولكن عن الفعل اي اعزموا وتفكم على ان احسن الناس

اوستعديا يع اما الثاني ايضا يرجع ايضا الي ظلم النفس لقوله تعالى ان
احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها فنقل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس ذلك اي ليس معناه كما توهمتم انما هو اي الظلم الشرك منوا لتنكير اشارة
الي ان المراد اي نوع منها لكفرا وا رئد به التعظيم اي لظلم عظيم يدل عليه قوله الم
تسمعوا قول لقمان لابنه اي وهو يعظه يا بني بفتح الياء وكسرها لا تشرك بالله اي
لا تخلط الاشراك بالايمان بالله وسائر ما يجب الايمان به ان الشرك لظلم
عظيم استيناف تعليل فانه يبطل الايمان وينافيه ولا يجتمع معه اصلا فضلا
عن غيره من الاعمال قال تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله بخلاف
ساير المعاصي فانه لا ينافي الايمان على مذهب الحق الذي عليه السنة والجماعة
خلافا للخوارج والمعتزلة وساير المبتدعة فالصحابة رضي الله عنهم فهموا خلط
المعصية بالايمان لان الشرك لا يتوهم خلطه به فاجاب بان خلطه ممكن بان
يومن بالله ويشرك في عبادته غيره فيكون ايمانا لغويا لا شرعيا ولا يبالي
الايمان بالله انما يكون معتبرا اذا اشتمل على اثبات صفات الكمال وتنزيهه
عن نعوت النقص والا فلزم ان يكون جميع الكفار مومنين بالله حقيقة قال
تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
ولا يقولون هؤلاء شفعاؤنا ولكن الله تعالى لم يرض بالاشراك الصوري
ايضا كما ورد في الحديث القدسي انا اغنى الشركاء عن الشرك واذا تاملت ظهر لك
انه لا يتصور وجود الشريك الحقيقي بالله سبحانه اذ الممكن بحيث واجب الوجود
كالمعدوم وفي رواية ليس هو اي الامر او الظلم او الحكم كما تظنون انما هو
كما قال لقمان لابنه اي الى اخره قال الطيبي فهموا من معنى اللبس ان المراد
من الظلم المعصية لان لفظ اللبس يابى ان يراد به الشرك فالمعنى لم يخلطوا
ايمانهم بمعصية تفسقهم كذا في الكشاف وقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس ذلك معناه ليس كما يعتقد وان اللبس يقتضي الخلطة ولا
يتصور خلط الشرك بالايمان بل هو واقع لمن يومن بالله ويشرك في عبادته
غيره واليه الاشارة بقوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
قال الحسن هم اهل الكتاب معهم شرك وايمان وقيل النفاق لبس الايمان
بالكفر الباطن وفي الاية شاهد على ان المراد بالظلم فيها الشرك ومن
اراد زيادة الاطلاع فلينظر في فتوح الغيب متفق عليه وعن ابي امامة رضي
الله عنه اي الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شر
الناس وفي الجامع بزيادة ان للتاكيد منزلة اي عند الله كما في نسخة
يوم القيامة قيده لظهور الامر فيه محلها ذهب اخرته اي ضيعها بدنيا
غيره رواه ابن ماجة وكذا الطبراني وعن عايشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدواوين اي صحايفها لاعمال ثلاثة

اي ثلاثة انواع من الدواوين وفي المغرب الديوان الجريدة من دون الكتب
اذا جمعها لانه قطع من القراطيس مجموعة ديوان لا يغفره الله اي لا يغفره ولا
يعفو عنه البتة الاشراك بالله والمراد منه الكفر بانواعه بقوله ان الله لا يغفر
ان يشرك به اي بلا توبة او لا يغفر الاشراك به يوم القيامة وديوان لا يتركه
الله اي بلا محاسبة ولا مطالبة لا محالة ظلم العباد فيما بينهم حتى يقتص متعلق
بلا يتركه وفي نسخة صحيحة حتى يقتص بعضهم من بعض او يتفضل الله على
بعضهم بارضا خصومهم فانه بمنزلة الاقتصاص قايم مقامها لديه في الدنيا
وديوان لا يعبا الله بفتح الموحدة وضم الهمزة اي لا يبالي به ولا يرى له وزنا
من العبد وهو النقل ظلم العباد فيما بينهم وبين الله وهذا يتعلق به حق الله
ايضا لانه لا يوجد حق عبد الا ويتعلق به حق الله ايضا فحقوق العباد
مركبة من الجهتين والجهة المتعلقة بالعبد مقدمة على الاخرى لفقر العبد
واستغنائه سبحانه بذلك بالالف دون اللام في الاصول المعتمدة
والمراد به الاشارة الي القريب من حق العبد الي الله اي مفوض الي
مشيته ان شاء عذبه اي بقدر ذنبه او باقل منه وان شاء تجاوز عنه اي غفره
مجانا وبتقديرنا هذا يندفع ما يرد فيه من الاشكال حيث ظاهر الحديث
عن التقسيم تدبيا فيه ايه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشا قال الطيبي وانما قال في القرينة الاولى يغفر ليدل على ان الشرك
لا يغفر اصلا وفي الثانية لا يتركه ليوذن بان حق العبد لا يهمل قطعا اما
بان يقتص عن خصمه او يرضيه الله تعالى وفي الثالثة لا يعبا بان حق
الله تعالى على المساهلة يترك حقه كرما ولطفا وعن علي رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك ودعوة المظلوم
اي ولو ذميا فانما يسال الله حقه اي سوال محاسبة ومطالبة وان الله
لا يمنع ذا حق حقه اي بل يعطي كل ذي حق حقه فان قوله حق ووعده صدق
وفعله عدل ثم بعده فضل وعن اوس بن شرحبيل بضم معجمة وفتح
راء وسكون مهملة وكسر موحدة وترك صرف كذا في المغني ولم يذكره المولف
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مشي مع ظالم ليقويه
وفي الجامع ليعينه وهو يعلم انه ظالم اي فيه فقد خرج من الاسلام اي من
كمال الايمان او من حقيقة الاسلام المقتضي ان يسلم المسلمون من لسانه ويده
وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه
وهذا الكلام حق لقوله تعالى ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقوله من عمل صالحا
فلنفسه ومن اساء فعليها وكان ابا هريرة فهم انه اراد بهذا انه لا يسري اثر
ظلمه الا الي نفسه كما يدل عليه الحصر فقال بلى اي بلى قد يضر غيره ايضا
وليس يحصر اثر ضرره على نفسه والله حتى اي يتعدي الي غيره من الانسان

والحيوان المتناسل وغيره حتى الحبارى بضم الحاء طير مشهور لتموت في وكرها اي بيتها وعشها هزلا بضم الهاء وسكون الزاي نقيض السمن بظلم الظالم اي لاجل ظلمه ولكن الله يعفوا عن كثير ويمهل عن بعضهم ولا يهمل حق المظلوم واليه الاشارة بقوله تعالى ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة الاية وفي النهاية يعني ان الله تعالى يحبس القطر عن الحبارى بشوم ذنوب الظالم وانما خصها بالذكر لانها ابعد الطير نجعة اي طلبا للاكل الناشي من الغيث فربما تذبح بالبصرة ويوجد في حوصلتها الحبة الخضري وبين البصرة ومنتهاها مسيرة ايام قال الطيبي قوله بلى ايجاب لما نفي قبله وهنا وقعت جوابا للمثبت فالوجه ان يقال ان مفهوم قوله لا يضر الا نفسه غيره فقال بلى يضر غيره حتى يضر الحبارى روى البيهقي الاحاديث الاربعة في شعب الايمان اما الحديث الاخير فهو موقوف على ابي هريرة واما الاول فقد رواه احمد والحاكم في مستدركه ايضا على ما في الجامع ولفظه الدواوين ثلاثة فديوان لا يغفر الله منه شيا وديوان لا يعبا الله به شيا فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه او صلاة تركها فان الله يغفر ذلك ان شا ويتجاوزه واما الديوان الذي لا يترك الله منه شيا فظالم العباد بينهم القصاص لا محالة واما الحديث الثاني فقد اخرجه سمويه عن انس ابايكم ودعوة المظلوم وان كانت من كافر فانه ليس لها حجاب دون الله عز وجل ورواه احمد وابو يعلى في مسنديهما والضيا عن انس اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا فانه ليس لها دونه حجاب ورواه الحاكم عن ابن عمر ولفظه اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السما كانها شرارة ورواه الطبراني والضيا عن خزيمة بن ثابت ولفظه اتقوا دعوة المظلوم فانما تحمل على الغمام ثم يقول الله وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين واما الثالث فقد اخرجه الطبراني والضيا عن اوس بن شرحبيل ايضا

## باب الامر بالمعروف

في النهاية المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله تعالى والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكلما ندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات وهو من الصفات الغالبة اي امر معروف بين الناس اذا راوه لا ينكرونه والمعروف النصفة وحسن الصحبة مع الاهل وغيرهم من الناس اذا راوه لا ينكرونه والمعروف النصفة وحسن الصحبة مع الاهل وغيرهم من الناس والمنكر ضد ذلك جميعه انتهى وكان حق المولف ان يقول والنهي عن المنكر ولعله تركه لان الامر بالمعروف يعم النهي عن المنكر او من باب الاكتفا بذكر احد الضدين عن الاخر كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد والله اعلم

## الفصل الاول

عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من راى اي علم منكم منكرا ايها لم يغيره من



الموسين والخطاب للصحابة اصالة ولغيرهم من الامة تبعا في الاتيان بمن التبعيضية اشعارا بانه من فروض الكفاية وايما الى انه ما يباشره الا من يعرف مراتب الاحسان وتفاوت المنكرات ويميز بين المتفق عليه والمختلف فيه منها وهذا المعنى مقتبس من قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وخلاصة الكلام من ابصر ما انكره الشرع فليغيره بيده اي بان يمنعه بالفعل بان يكسر الالات ويريق الخمر ويرد المغصوب الى مالكه فان لم يستطع اي التغيير باليد وازالته بالفعل لكون فاعله اقوى منه فبلسانه اي فبلسانه اي فليغيره بالقول وتلاوة ما انزل الله من الوعيد وذكر الوعظ والتخويف والنصيحة فان لم يستطع اي التغير باللسان ايضا فبقلبه بان لا يرضى به وينكر في باطنه على متعاطيه فيكون تغييرا معنويا اذ ليس في وسعه الا هذا القدر من التغيير وقيل التقدير فلينكره بقلبه لان التغير لا يتصور بالقلب فيكون التركيب من باب علفتها تبنا وما باردا ومنه قوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان وذلك اي الانكار بالقلب وهو الكراهية اضعف الايمان اي شعبه او خصال اهله والمعنى انه اقلها ثمرة فمن غير المراتب مع القدرة كان عاصيا ومن تركها بلا قدرة او يرى المفسدة اكثر ويكون منكرا بالقلب فهو من المومنين وقيل معناه وذلك اضعف زمن الايمان اذ لو كان ايمان اهل زمانه قويا لقدر على الانكار القولي والفعلي ولما احتاج الى الاقتصار على الانكار القلبي او وذلك الشخص المنكر بالقلب فقط اضعف اهل الايمان فانه لو كان قويا صلبا في الدين لما اكتفى به ويويد الحديث المشهور افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جاير وقوله قال تعالى ولا يخافون لومة لايم هذا وقد قال بعض علماينا الامر الاول للامرا والثاني للعلما والثالث لعامة المومنين وقيل المعنى انما كان انكار المعصية بالقلب اضعف مراتب الايمان لانه اذا راى منكرا معلوما من الدين بالضرورة فلم ينكره ولم يكرهه ورضي به واستحسنه كان كافرا ولعل الاطلاق الدال على العموم لافادة التهديد والوعيد الشديد قاله ابن الملك فان قلت هذا الحديث يدل على ان الايمان يزيد وينقص كما ذهب اليه الشافعي فما تاويله عند الحنفية قلنا معناه اضعف ثمرات الايمان والانكار بالقلب منها فان قلت لو كان لزم ان لا يخرج من الايمان بانتفايه وليس كذلك لما جا في بعض الروايات وليس ورا ذلك من الايمان حبة خردل قلت اراد به ان الثمرات القوية والضعيفة اذا انتفت كان الايمان كالمعدوم انتهى وفيه انه حينيذ يرجع الحديث دليلا فالصواب ان يقال التقدير وليس ورا ذلك من كمال الايمان او من الايمان الكامل حبة خردل لا يقال هذا ايضا يدل على تحقق الكمال والنقصان بالنسبة الى الايمان فانا نقول الخلاف انما هو في حقيقة الايمان وهو التصديق

القلبي اهل هو قابل للزيادة والنقصان ام لا بل المحققون من الشافعية
ايضا على ان النزاع لفظي فان نفس الايمان وجوهره لا يتجزي وانما الكلام ان
ينضم اليه وجود الاعمال الصالحة لان الله تعالى حيث مدح المومنين
الكاملين عطف الاعمال على الايمان وقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
من المعلومات الاصلية في الفطنة التغاير واما كون الاعمال جزا الايمان حقيقة
فانما هو مذهب الخوارج والمعتزلة واما الايات والاحاديث الدالة على الزيادة
والنقصان فاما محمولة على ما ذكرنا واما بالنظر لتعدد المومن به وهذا بحث
طويل الذيل محله كتب العقائد ومباحث الكلام والله اعلم بحقيقة الحال
ثم اعلم انه اذا كان المنكر حراما وجب الزجر عنه واذا كان مكروها ندب والامر
بالمعروف ايضا تبع لما يومر به فان وجب فواجب وان ندب فمندوب ولم يتعرض
له في الحديث لان النهي عن المنكر شامل له اذ النهي عن الشي امر
بضده وضد المنهي اما واجب واما مندوب او مباح والكل معروف
وشرطها انه لا يوديه الى الفتنة كما مر في الحديث وان يظن قبوله فان
ظن انه لا يقبل فيستحسن اظهار الشعار الاسلام ولفظ من بعمومه
يشمل كل احد رجل او امراة عدلا او فاسقا او صبيا مميزا اذا كان وان كان
يستقبح ذلك من الفاسق قال تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم وقال عز وجل لم تقولون ما لا تفعلون انتهى

وغير تقي يامر الناس بالتقى ٭ طبيب يداوي الناس وهو مريض

قال النووي في شرح مسلم قوله فليغيره بيده فهو امر ايجاب وقد تطابق
على وجوبه الكتاب والسنة واجماع الامة وهو ايضا من النصيحة التي هي
الدين ولم يخالف في ذلك الا بعض الروافض ولا يعتد بخلافهم قال امام
الحرمين ابو المعالي لا يكترث بخلافهم ووجوبه بالشرع لا بالعقل خلافا
للمعتزلة فمن وجب عليه وفعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك عليه
لكونه ادى ما عليه وما عليه ان يقبل منه وهو فرض كفاية ومن تمكن منه
وتركه بلا عذر اثم وقد يتعين كما اذا كان في موضع لا يعلم به الا هو او لا يتمكن
من ازالته الا هو وكمن يرى زوجته او ولده او غلامه على منكر قالوا ولا يسقط
عن المكلف لظنه انه لا يفيد بل يجب ما عليه فعله فان الذكرى تنفع
المومنين وما على الرسول الا البلاغ المبين ولا يشترط في الامر والناهي
ان يكون كامل الحال ممتثلا ما يامر به مجتنبا ما ينهى عنه بل يجب عليه مطلقا
لان الواجب عليه شيئان ان يامر نفسه وينهاها ويامر غيره وينهاه فاذا
اخل باحدهما كيف يباح له الاخلال بالاخر قالوا ولا يختص ذلك باصحاب الولايات
بل هو ثابت على احاد الناس المسلمين فان السلف الصالح كانوا يامرون
الولاة بالمعروف وينهونهم عن المنكر مع تقدير المسلمين اياهم وترك توبيخهم



على التشاغل به ثم انه انما يامر وينهى من كان عالما بما يامر به وينهى عنه
وذلك يختلف باختلاف الشي فان كان من الواجبات الظاهرة او المحرمات
المشهورة كالصلاة والصيام والزكاة والزنا والخمر ونحوها فكل المسلمين عالم
بها وان كان من دقائق الافعال والاقوال وما يتعلق بالاجتهاد ولم يكن للعوام
مدخل فيه لانه انكاره على ذلك للعلما ثم العلما انما ينكرون ما اجمع عليه الايمة
واما المختلف فيه فلا انكار فيه لان على احد المذهبين كل مجتهد مصيب
وينبغي للامر والناهي ان يرفق ليكون اقرب الى تحصيل المطلوب فقد
قال الامام الشافعي من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية
فقد فضحه وشانه قال القاضي عياض ان هذا الباب باب عظيم في الدين
به قوام الامر وملاكه فاذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح قال تعالى واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة رواه مسلم وكذا احمد والاربعة
وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
المدهن اي المداهن المساهل في حدود الله اي بترك القيام لاقامتها او بالنهي
عن ارتكاب المعاصي نذكر الحدود لتغليب الاقوى او لان حد كل معصية معروفة
مقررة والواقع فيها اي ومثل الفاعل لمناهيه وفي التعبير بالواقع فيها اشارة
الى انه بسببه المعصية كانه طارح من علو منزلته هوى في بير عميق ومكان سحيق
مثل قوم بالرفع اي كمثل جمع مجتمع من الصالحين وغيرهم استهموا سفينة
اي اقتسموا محالها ومنازلها بالقرعة وهذا قيد اتفاقي وانما يتصور في جمع
خاص ملكوها بالشركة والمساوية والا فقد يكون الاقسام بحسب امر صاحب
السفينة على مقتضى الاجارة وغيرها وقال غيره فيه ندب القرعة اذا تشاجروا
على الجلوس في الاعلى والاسفل وذلك اذا نزلوا فيها جملة اما اذا نزلوا متفرقين
فمن سبق منهم الى مكان فهو احق به من غيره قلت وهذا لا يصح الا
اذا كانت السفينة موقوفة على الفقرا او الحجاج او الغزاة بخلاف ما اذا كانت
مملوكة لاحد او لجماعة على سبيل الاشتراك فصار بعضهم في اسفلها وصار
بعضهم في اعلاها اي من المجالس فكان الذي اي ولو كان واحدا في اسفلها
اي البعض الذي مستقر في اسفلها فافرد الموصول نظرا الى لفظ البعض
وايما الى انه ولو كان واحدا فكالامر كذلك واشعارا بان الصلحا في الامة
كثيرون وان الطلحا قليلون مغلوبون مقهورون او ايما الى ان الصالح وان
كان واحدا فهو كثير كبير حاله مثلوا الذين والفسقة وان كانوا جماعة
فهم في مرتبة القلة ومنزلة الذلة في مقام اسفل السافلين يمرا بالما
اي بسببه على الذين في اعلاها فتاذوا به اي تتاذى منه اهل اعلاها بمروره
عليهم وحاصله انه يجي من اسفلها الى اعلاها باخذ الما ويذهب الى موضع
فيجي ذهابه وايابه وتكراره بالما عليهم تاذوا منه بحيث ظهر له او ظهر واله

بالقول الغليظ او الفعل الشنيع لاسيما اذا كان الماء كناية عن البول والغائط واراده لطرحه في جوف البحر فانه حينئذ يوجد التاذي اكثر ووجه المطابقة والمخالفة اظهر خصوصا اذا كان اهل السفل فقراء على ما هو الغالب على مقتضى طبايعهم ونازلهم في الحط عن المنازل لهم ثم لا اظهر انه صور محل الاولين اعلى لخلوهم بانفسهم عن المعاصي وجعل مقابلهم اسفل لارتكابه المنهي فاخذ فاسا بسكون الهمزة ويبدل الفا فجعل اي شرع ينقر بضم القاف اي يدق ويخرق ويقطع اسفل السفينة اي حين الواحها فاتوه اي فجاوه اهل العوالي فقالوا ما لك اي اي شيء لك باعث على ذلك قال تاذيتم بي ولا بد لي من الماء اي من استعماله او طرحه فان اخذوا على يديه اي منعوه يقال اخذت على يد فلان اذا منعته عما يريد ان يفعله كانك امسكت يده كذا في النهاية انجوه اي خلصوه ونجوا بالتشديد اي وخلصوا انفسهم ايضا تخلصوا من الهلاك جميعا وفي الجمع بين اللغتين تفنن في العبارة وان تركوه اي على فعله اهلكوه واهلكوا انفسهم والمعنى انه كذلك ان منع الناس الفاسق عن الفسق نجا ونجوا من عذاب الله تعالى وان تركوه فعل المعصية ولم يقيموا عليه الحد حل بهم العذاب وهلكوا بشؤمه وهذا معنى قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اي بل تصيبكم عامة بسبب مداهنتكم والفرق بين المداهنة والمداراة المامورة ان المداهنة في الشريعة ان يرى منكرا ويقدر على دفعه ولم يدفعه حفظا لجانب مرتكبه او جانب غيره لخوف او طمع او لاستحياء منه او قلة مبالاة في الدين والمداراة موافقة بترك حظ نفسه وحق يتعلق بماله وعرضه فيسكت عنه دفعا للشر ووقوع الضرر ومنه قوله البشيل عن مداراتهم ما دمت في دارهم والحاصل تحمل الاذى من الخلق رضا بما قضى له الحق ويحمل ان المداهنة انما تكون في الباطل مع الاعداء والمداراة في امر حق مع الاحياء قال الاشرف شبه النبي صلى الله عليه وسلم المداهن في حدود الله بالذي في اعلى السفينة وشبه الواقع في تلك الحدود بالذي في اسفلها وشبه انهماكهم في تلك الحدود وعدم تركه اياها بنقره اسفل السفينة وعبر عن نهي الناهي الواقع في تلك الحدود بالاخذ على يديه ومنعه اياه عن النقر وعبر عن فائدة ذلك المنع بنجاة الناهي والمنهي وعبر عن عدم نهي النهاة بالترك وعبر عن الذنب الخاص للمداهنين المذنب ما نهي والواقع في حدود الله باهلاكهم الله وانفسهم وكان السفينة عبارة عن الاسلام المحيط بالفريقين وانما جمع فرقة النهاة ارشادا الى ان المسلمين لا بد وان يتعاونوا على امتثال هذا النهي او الى من يصدر عنه هذا النهي فهو كالجمع قال تعالى ان ابراهيم كان امة وافرد الواقع في حدود الله لا دائه الى صفة الكمال رواه البخاري

وعن



وعن اسامة بن زيد صحابيان جليلان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيامة بالرجل اي المقصر في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اي تخرج سريعا اقتابه اي امعاؤه فيطحن بصيغة الفاعل على الصحيح اي يدور فيها اي في اقتابه واقصابه كطحن الحمار برحاه اي كدورانه حول رحاه قال الطيبي قوله فيطحن فيها هو على بناء الفاعل والضمير للرجل وفي فيها للامعاء وفي بعض نسخ المصابيح هو على بناء المفعول وهو خطأ لما ورد في رواية اخرى فيدور كما يدور الحمار برحاه قال المظهر اي يدور ويتردد في اقتابه يعني يدور حول اقتابه ويضربها برجله ويمكن ان يكون المعنى فيدور فيها بنار وما حولها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه اي من الفسقة فيقولون اي فلان كناية عن اسمه ووصفه بالعلم او المشيخة ما شانك اي ما حالك الغريبة وما لك العجيبة اليس كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت امركم بصيغة المتكلم بالمعروف ولا اتيه اي لا افعله وانهاكم عن المنكر واتيه متفق عليه

## الفصل الثاني

عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن اي ليسرعن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه اي لتسالنه ولا يستجاب لكم والمعنى والله ان احد الامرين كاين اما الامر والنهي منكم واما انزال العذاب من ربكم ثم عدم استجابة الدعاء له في دفعه عنكم رواه الترمذي ورواه البزار والطبراني في الاوسط عن ابي هريرة ولفظه لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم وعن العرس بضم العين المهملة وسكون الراء والسين مهملة بن عميرة بفتح وكسر ميم وبراء ولا يعرف في الرجال عميرة بالضم بل كله بالفتح كذا في المغني وقال المولف في فصل الصحابة هو كندي روى عنه عدي بن عدي وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطية بصيغة المجهول اي اذا فعلت السيئة في الارض اي على وجه الارض جميعا من شهدها جواب الشرط والفاء محذوفة كما في قوله تعالى وان اطعتموهم انكم لمشركون ذكره الطيبي وانما حسن حذف الفاء لان الشرط بلفظ الماضي ذكره القاضي والمعنى من حضرها فكرهها اي فانكرها ولو بقلبه كان كمن غاب عنها اي ولم يعلم بها ومن غاب عنها اي وعلم بها فرضيها اي فرضي بها او استحسنها كان كمن شهدها اي ولم ينكرها رواه ابو داود ولفظ الجامع مسندا اليه اذا عملت الخطيئة في الارض كان من شهدها فكرهها كمن غاب عنها الحديث

وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال يا ايها الناس انكم تقرؤون هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اي الزموا

حفظ انفسكم عن المعاصي فاذا احفظتم انفسكم لم يضركم اذا عجزتم عن الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ضلال من ضل بارتكاب المناهي اذا اهتديتم الى اجتنابها
قال قال الطيبي الفا فصيحة يدل على محذوف كانه قال انكم تغترون هذه الاية
وتجرون على عمومها وتمتنعون عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس كذلك
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا المنكر
فلم يغيروه اي مع القدرة على انكاره يوشك ان يعمهم الله بعقابه قال الطيبي
انما قلت ليس كذلك لان الاية نزلت في اقوام امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
وابوا القبول كل الاباء فذهبت انفس المؤمنين حسرة عليهم فقيل لهم عليكم
انفسكم وما كلفتم من اصلاحها والمشي بها في طرق الهدى لا يضركم الضلال
عن دينكم اذا كنتم مهتدين ويشهد لذلك ما قبل هذه الاية واذا قيل لهم
تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول وهذا تخصيص بحسب الاشخاص
واما بحسب الزمان فيدل عليه الحديث الاتي لابي ثعلبة فان العام قد
يخص مرة اخرى انتهى ولا يخفى انه غير صحيح المبنى ومرتج المعنى من وجهين
اما اولا فقوله نزلت الاية في قوم امروا بالمعروف الا المؤمنون ولا يمكنهم
ياباوا كل ولم يثبت ان قوما ارتدوا بسبب هذا الامر حتى يصح قوله فذهبت
انفس المؤمنين حسرة عليهم الى اخره واما ثانيا فقوله ويشهد لذلك ما قبل هذه
الاية لا تعلق له بباب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلقا بل المطلوب منهم
ان يؤمنوا بما انزل الله والى الرسول ويتركوا تقليد ابائهم في ضلالتهم وابائهم
فاصروا على بطلانهم وقالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا فقال تعالى او لو كان
اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون نعم ورد ما ينا سبب بين اقتران الايتين
على ما اخرجه ابن ابي حاتم انه انما انزلت هذه الاية لان الرجل كان يسلم ويكفر
ابوه ويسلم الرجل ويكفر اخوه فلما دخل قلوبهم حلاوة الايمان دعوا اباءهم واخوانهم
فقالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم الاية وهذا معنى قول البيضاوي والاية نزلت لما كان المؤمنون
يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وفي تفسير المعين الصفوي في هذه
الاية رخصة في ترك الحسنة اذا علم عدم قبولها او انها مفسدة او اضرار له منها
اتفقت كلمة السلف على ذلك والاحاديث تدل عليه او معنى اذا اهتديتم اذا امرتم
بالمعروف وامرتم به وانتهيتم عن المنكر ونهيتم عنه كذا رواه ابن جرير عن سعيد
ابن المسيب وروي عن غير واحد من السلف فان الاهتداء لا يحصل الا باتباع
ما يجب عليه ومنه الامر بالمعروف او المراد المنع عن هلاك النفس اسفا على
ما عليه الكفرة والفسقة كقوله تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
وقال النووي واما قوله تعالى يا ايها الذين امنوا الاية فليس مخالفة لوجوب
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان المذهب الصحيح عند المحققين

ر

٤٩

ان معنى الاية انكم اذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم مثل قوله
تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فاذا كان كذلك فما كلف به الامر بالمعروف
اذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك عليه لكونه ادى ما عليه رواه
ابن ماجه والترمذي وصححه وفي رواية ابي داود اذا راوا اي الناس
الظالم اي الفاسق فلم ياخذوا على يديه اي لم يمنعوه عن ظلمه اوشك ان يعمهم
الله بعقاب اي بنوع من العذاب فان التنوين للابهام وفي اخرى له اي لابي
داود ما من قوم يعمل فيهم بصيغة المجهول والجار هو النائب او التقدير يعمل
احد فيما بينهم بالمعاصي ثم يقدرون على ان يغيروا ثم لا يغيرون الا يوشك ان
يعمهم الله بعقاب وفي اخرى له ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم اكثر ممن يعمله
هم صفة قوم اي اذا كان الذين لا يعملون المعاصي اكثر من الذين يعملونها
فلم يمنعوهم عنها عمهم العذاب قال الطيبي يراد بعده قوله ثم لا يغيرون الا يوشك
ان يعمهم الله بعقاب وهم صفة قوم والا يوشك خبر ما قلت هذه الفائدة ليس
مستفادة مما قبله وانما اراد المصنف اختلاف الرواية في صدر الحديث وقال
البغوي في رواية لتامرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله
عليكم شراركم فليسومنكم سوء العذاب ثم ليدعون الله خياركم فلا يستجاب
لهم قال ابو عبيد خاف الصديق ان يتاول الناس الاية غير تاويلها فيدعوهم
الى ترك الامر بالمعروف فاعلمهم انها ليست كذلك وان الذي اذن في الامساك
عن تغييره من المنكر هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون من انهم يتدينون
به وقد صولحوا عليه فاما الفسوق والعصيان والريب من اهل الاسلام فلا
يدخل فيه وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاية في اليهود والنصارى يعني
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل من اهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم
وعن ابن مسعود قال في هذه الاية مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما
قبل منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم ثم قال ان القران نزل منه اي قد مضى
تاويلهن قبل ان ينزلن ومنه اي وقع تاويلهن على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومنه اي وقع تاويلهن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومنه اي يقع تاويلهن في اخر الزمان ومنه يقع تاويلهن يوم القيامة ما ذكر من
الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم واهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم
يذق بعضكم باس بعض فامروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب والاهواء والبستم
شيعا وذاق بعضكم باس بعض فامروا ونفسه فعند ذلك جاء تاويل هذه
الاية انتهى وهو مطابق لما في حديث ابي ثعلبة الاتي وعن جرير بن عبد الله
اي البجلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل
يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي صفة ثانية لرجل او حال منه وسوغه
وصفه اي يفعل فيهم بالمعاصي اي بهذا الجنس من العمل يقدرون اي القوم

على التغيير واي على الرجل باليد او اللسان فانه لامانع من انكار
الجنان ولا يغيرون الا اصابهم الله منه اي من عنده تعالى بعقاب قبل
ان يموتوا قال الطيبي الضمير المجرور اما عائد على الرجل او الى عدم التغيير
ويكون من ابتدائية اي بسبب شومه وان يكون يعود الى الله تعالى اي
عذابا من عنده وهذا ابلغ كقوله تعالى اني اخاف ان يمسك عذاب من
الرحمن رواه ابو داود وابن ماجة واخرج عبد الرزاق وعبد حميد عن جرير
البجلي ولفظه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يكون بين
اظهرهم رجل يعمل هم امنع منه واعز ثم لا يغيرون عليه الا اوشك ان
يعمهم منه بعقابه قال الطيبي وهذا الحديث يخالف للحديث الذي في المصابيح
حسب اللفظ وكان موضعه الفصل الثالث الا انه ذكره هنا تنبيها على ان
المولف ما وجد في الاصول كما في المصابيح قلت هذا التنبيه موجه
لنبيه متضمن للاعتراض العقلي واما كون موضعه الفصل الثالث فليس
في موضعه وعن ابي ثعلبة اي ابن جرهم بن ثابت الخشني بايع النبي صلى
الله عليه وسلم بيعة الرضوان وارسله الى قومه فاسلموا وترك بالشام
ومات بها سنة خمس وخمسين في في قوله تعالى عليكم انفسكم قال البيضاوي
اي احفظوها والزموا اصلاحها والجار مع المجرور جعلا اسما لالزموا ولذلك
نصب انفسكم وقرا بالرفع على الابتدا لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اي لا
يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتدا ان ينكر المنكر حسب طاقته
على ما سبق في الحديث ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستانف ويؤيده ان قرئ
لا يضركم والجزم على الجواب اي للامر او على النهي لكنه ضمت الرا اتباعا لضمة
ايضا المنقولة اليها من الرا المدغمة ويؤيده قراءة من قرا لا يضركم بالفتح ولا
يضركم بكسر الضاد وضمها اي مع سكون الرا من ضاره يضره قال الطيبي بقول
الراوي سيل ابو ثعلبة في شان قوله تعالى عليكم انفسكم فقال اي ابو ثعلبة
اما بتخفيف الميم للتنبيه والله لقد سالت عنها اي عن الاية رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف اي ومنه الامر به وتناهوا اي انتهوا
واجتنبوا عن المنكر ومنه الامتناع عن نهيه او الايتمار بمعنى التامر كالاختصام
بمعنى التخاصم ويؤيده التناهي والمعنى ليامر بعضكم بعضا بالمعروف
وينهى طايفة منكم طايفة منكم عن المنكر وقال الطيبي قوله بل ائتمروا اضراب عن
مقدر اي سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت له اما نترك
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بنا على ظاهر الاية فقال صلى الله عليه
وسلم لا تتركوا بل ائتمروا بالمعروف انتهى والمعنى كونوا اتيا بين بهما على وجه
كمالهما حتى اذا رايت ايها المخاطب خطابا عاما ونكتة الافراد انفراد
المتفقهم المستقيم واجتماع العامة على العدول عن طريق القويم والمعنى





اذا علمت الغالب على الناس شحا مطاعا واذا عرفت شحا اي بخلا مطاعا
بان اطاعتك نفسك وطاوعت غيرك وهوى متبعا بصيغة المفعول
اي وهوى النفس متبوعا وطريق الهدى مرفوعا وحاصله ان كلا يتبع
هواه ودنيا موثرة نفسه الامارة وتمناه ودنيا بالقصر وفي نسخة بالتنوين
وهي عبارة عن المال والجاه في الدار الدنيوية موثرة اي مختارة على امور الدين
ودرجات الاخرة واعجاب كل ذي راي برايه اي من نظر الى الكتاب والسنة
واجماع الامة والقياس على اقوى الادلة وترك الاقتدا بنحو الائمة والاتباع
بكسر الهمزة وهو وجدان الشيء حسنا ورويته مستحسنا بحيث يصير
صاحبه به معجبا وعن قبول كلام الغير مجتنبا وان كان قبيحا في نفس
الامر ورايت امرا لا بد لك منه بضم الموحدة وتشديد المهملة في جميع
النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقال الطيبي يحتمل ان يكون بالياء
الموحدة بمعنى لا فراق لك منه والمعنى رايت امرا يميل اليه هواك ونفسك
من الصفات الذميمة حينئذ ان تقيم بين الناس لا محالة ان تقع فيها فعليك
نفسك واعتزل عن الناس حذرا من الوقوع وان يكون بالتا المثناة كما
في بعض نسخ المصابيح فان رايت امرا لا طاقة لك من دفعه فعليك نفسك
انتهى ونفسك منصوب وقيل مرفوع اي فالواجب او فحسبك عليك حفظها
منه المعاصي لكن يويد الاول وهو ان يكون للاغرا بمعنى الزم خاصة
نفسك قوله ودع امر العوام اي واترك امر عامة الناس الخارجين عن
طريقة الخواص وحاصله انه اذا رايت بعض الناس يعملون المعاصي ولا بد
لك من السكوت لعجزك فاحفظ نفسك عن المعاصي واترك الامر والنهي
واشتغل بنفسك ودع الناس الى الله فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها
فان وراكم اي قدامكم من الزمان ايام الصبر اي اياما لا طريق لكم فيها الا الصبر
او اياما تحمد فيها الصبر وهو الحبس على خلاف النفس منه اختيار العزلة وترك
المخالطة والخلوة فمن صبر فيهن اي في تلك الايام قبض على الجمر يعني بالجمرة
المشقة بالصبر كمشقة الصابر على قبض الجمر بيده وقد اشار اليه
الشاطبي بقوله

وهذا زمان الصبر من لك بالتي ∗ كقبض على جمر فتنجو من البلا

للعامل فيهن اي الكامل ولو لم يكن مكملا لغيره اجر خمسين رجلا يعملون مثلهم
مثل عمله اي في غير زمانه قالوا يا رسول الله اجر خمسين بتقدير الاستفهام
منهم فيه تاويلان احدهما ان يكون اجر كل واحد منهم على تقدير انه غير
مبتلى ولم يضاعف اجره ثانيهما ان يراد اجر خمسين منهم اجمعين لم يبتلوا
ببلائه قال اجر خمسين منكم رواه الترمذي وابن ماجة وقد صححه الترمذي
ورواه ابن جرير والبغوي في معجمه وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني في

وابو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي عن ابي امية الشعباني
قال اتيت ابا ثعلبة الخشني فقلت له كيف تصنع في هذه الاية قال اية اية
قلت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم قال اما والله لقد سالت
خبيرا سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الى ان قال فان
من ورائكم ايام الصبر الصابر فيهن مثل القابض على الجمر للعامل فيهن مثل
اجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم وقد ذكر البغوي في تفسيره باسناده
الى ابن المبارك عن عتبة بن ابي حكيم كما في اصل المشكاة الى قوله مثل عمله
ثم قال وزادني غيره قال يا رسول الله اجر خمسين منهم وعن ابي سعيد
الخدري قال قام فينا اي فيما بيننا او في خطبتنا او لاجلنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطيبا اي واعظا فقوله بعد العصر فلم يدع اي لم يترك شيئا
اي مما يتعلق بامر الدين مما لا بد يكون اي يقع ذلك الشيء الى قيام
الساعة اي ساعة القيامة الا ذكره اي عينه وبينه حفظه من حفظه
اي من وفقه الله وحفظه ونسيه من نسيه اي من انساه الله وترك
نصرته وكان فيما قال اي من خطبته وموعظته ان الدنيا وفي الجامع
اما بعد فان الدنيا حلوة بضم اوله اي لذيذة حسنة خضرة بفتح فكسر
اي ناعمة طرية وفي الجامع بتقديم خضرة وانما وصفها بالخضرة لان العرب
تسمي الشيء الناعم خضرا او لتشبهها بالخضراوات في ظهور كمالها
وسرعة زوالها وفيه بيان انها غدارة مكارة سحارة تفتن الناس
بلونها وطعمها او توضيحه ان الدنيا طيبة مليحة في عيون اربابها وقلوب
اصحابها لا يشبعون من جمع المال ولا من سعة الجاه وكثرة الاقبال وطول
الامال وفيه ايذان بشدة انجذاب النفوس اليها لان كلا من هذين
الوصفين تميل اليه النفوس الناقصة فاذا اجتمعا كانت اليها اميل
وعليها اقبل وان الله مستخلفكم فيها اي جاعلكم خلفا في الدنيا ومعناه ان
اموالكم ليست في الحقيقة لكم وانما هي لله جعلكم في التصرف فيها بمنزلة الوكلا
او جاعلكم خلفا فيمن كان قبلكم واعطى ما كان في ايديهم اياكم فناظر كيف
تعملون اي تعتبرون بحالهم وتتفكرون في مآلهم وتتصرفون في دنياكم
وتراعون في دينكم لعقباكم وحاصله انه يتعلق به العلم التنجيزي على طبق
العلم الازلي التقديري الا للتنبيه فاتقوا الدنيا اي احذروا زيادتها
على قدر الحاجة المعينة للدين النافعة في الاخرى واتقوا النساء اي مكرهن
وغدرهن وحبهن البالغ الباعث على جمع المال المانع عن تحصيل العلم
والعمل من اسباب الكمال وفي الجامع زيادة فان اول فتنة بني اسرائيل
كانت في النساء وذكر اي النبي صلى الله عليه وسلم في جملة ما ذكر ان بفتح الهمزة
ويكسر لكل غادر من الغدر وهو ترك الوفاء لواء بكسر اللام اي علما علامة

لسوء

لسوء حاله وفتح ماله يوم القيامة اي يوم الفضيحة بقدر غدرته مصدر
بمعنى الغدر ولعل وجه الاتيان بصيغة المرة بجازيه بقدره وفي العقبى
ولو كان كذره في الدنيا ولا شك ان الغدر فيها له من مراتب مختلفة فلهذا
قال ولا غدر اكبر من غدر امير العامة قال التوربشتي اراد به المتغلب الذي يستولي
على امور المسلمين وبلادهم بتامير العامة ومعاضدتهم اياه من غير مؤامرة
من الخاصة واهل العقد من اولي العلم ومن ينضم اليهم من ذوي السابقة ووجوه
الناس وقوله يغرز لواه عند استه من شان الامراء يكون لواهم خلفهم
ليعرفوا به فيوم القيامة يكون لكل من دعي الى حق او باطل لوا يعرف به وذكر عند
استه استهانة وتنبيها على انه يلصق به ويدني منه ولو لا يكون معه اشتباه
انتهى فقوله يغرز بصيغة المجهول اي ينصب لواء عند استه تحقيرا وهو بهمزة وصل
مكسورة العجز او حلقة الدبر قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ولا يمنعن بالتذكير
ويونث احدا منكم هيبة الناس اي عظمتهم وشوكتهم ومخافتهم ومهابتهم ان
يقول بحق اي من ان يتكلم به او يامر به اذا علمه وفي النهاية يجعل العرب
القول عبارة عن جميع الافعال ويطلقه على غير الكلام فيقول قال بيده
اي اخذ وقال برجله اي مشى وفي رواية اي بدلا من قوله ان يقول
بحق انه راي منكرا بان الشرطية ان يغيره مفعول لا يمنعن اي من تغيير المنكر
فبكى ابو سعيد وقال قد رايناه اي المنكر فمنعتنا هيبة الناس ان نتكلم
فيه اي عملا بما في بعض الاحاديث من رخصة السكوت على المخافة على نفسه
او عرضه او ماله عند العجز وضعف زمن الايمان واما العزيمة فان لا يبالي بشيء
مما ذكر ولذا ورد افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر على ما رواه ابن
ماجه عن ابي سعيد وجماعة عن ابي امامة وغيره وقد قال تعالى ومن
الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله اي يبيعها بيذلها في الجهاد او
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل طلبا لرضاه لا لغرض سواه فاذا
كان اكابر الصحابة في الصدر الاول عجزوا مع كمال قوتهم في الدين واليقين و
المعرفة ولم يقدروا على اظهار الحق لاهل البطلان كيزيد والحجاج وامثالهما
من الظلمة والفسقة فكيف حالنا والحال انا بعد الالف ايام نتهقر
الاسلام وتسلط السلاطين على جميع الانام من غير تحققهم بشروط
الامامة والخلافة وقلة العلماء العاملين وكثرة الفضلاء الجاهلين والقضاة
الظالمين والمشايخ المرائين فانا لله وانا اليه راجعون فهذا لا شك انه
زمان الصبر المقرون بالشكر المنضم الى الرضا بالقضا المنقضي فيه
السكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الى ان يموت ثم قال اي
النبي عليه السلام الا للتنبيه ان بني ادم خصوا بالذكر لان الملايكة خلقوا
للخير فقط والشياطين خلقوا للشر فقط فالاولون مظاهر الجمال والاخرون

مظاهر الجلال وبنوا ادم خلقوا على وجه الكمال ولعل هذا معنى قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته اي على صفة الكمال الجامعة
لنعوت الجلال والجمال ولما خلق فيهم هذه القابلية الكاملية قدرا على حمل الامانة
الشاملة التي عرض على السموات والارض والجبال اي على اهلها من العلويات
والسفليات فابين ان يحملنها واشفقن منها لعدم استطاعتهن وحملها
الانسان معجون مركب من النعوت الملكية الموجبة لعناية الجمال الرباني
والصفات الشيطانية المقتضية لغضب الجلال الصمداني فان مال السالك
الى الملك صار خيرا منه وان مال الى الشيطان صار شرا منه وهم مع هذا
الوصف الاجمالي والنعت الاكمالي كما قال صلى الله عليه وسلم خلقوا به
جبلوا على ما خلق الله فيهم من اختيار الخير والشر على طبقات شتى اي
مراتب مختلفة باعتبار اختلاف احوال الايمان والكفر واوقاتهما فمنهم
من يولد مومنا اي من ابويه المومنين او في بلاد المومنين فانه حين يولد
قبل التمييز لا يتلبس اليه الايمان الا باعتبار ما علم الله فيه من الازل او باعتبار
ما يوول امره اليه وفي الاستقبال ويحيى اي يعيش في جميع عمره من حين
تمييزه الى انتهاء عمره مومنا اي كاملا او ناقصا ويموت مومنا اي كذلك
جعلنا الله منهم ومنهم من يولد كافرا اي بخلاف ما سبق وهولابنا في
قوله فابواه يهودانه الحديث ويحيى كافرا ويموت كافرا نعوذ بالله من
ذلك ومنهم من يولد مومنا ويحيى مومنا ويموت كافرا نسال الله العافية
من خاتمة الهاوية ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مومنا فالعبرة
بالخواتيم اللاحقة المطابقة للكتابة السابقة من السعادة الكاملة والشقاوة
الشاملة وكان التقسيم غالبي والا فمنهم من يولد مومنا ويحيى كافرا ويموت
مومنا ومنهم من يولد كافرا ويحيى مومنا ويموت كافرا ولعل عدم ذكرهما
لان المقصود منه ان العبرة بالخاتمة وقد علمت مما ذكر اجمالا قال اي ابو
سعيد وذكر اي النبي صلى الله عليه وسلم الغضب وهو نوع من انواع
الاخلاق اشارة الى انه ايضا كالايمان مجبولة مجعولة في افراد الانسان
وان اصحابه على طبقات شتى وقياس عليه ساير الشمايل الرضية
والاخلاق الدنية فانهم اي من بني ادم مع انهم كلهم منسوبين ادم وصفيه ولكنه
لما كان طينته معجونة بوصف خلقته بيد بما اقتضته هذه القبضة المختلفة
التي وقعت له اولا من الصعود والهبوط والاجنبا اخران يكون على طبقها
طبقات اولاده من الايمان والكفر على ما سبق ومن الاخلاق الناشئة
عنهما بقوله فمنهم من يكون سريع الغضب اي بمقتضى الخلق النفساني
سريع الفيء اي الرجوع من الغضب فاحدهما بالاخرى اي احدى الخصلتين
مقابلة بالاخرى ولا يستحق المدح والذم فاعلهما لاستوا الحالتين فيه



بقال في حقه انه خير الناس ولا شرهم ومنهم من يكون بطي الغضب
فعيل من الابطا ممور وقد بيان بدعم وهو ضد السريع بطي الفيء
فاحدهما بالاخرى كما سبق بيانه في الاولى وخياركم من يكون بطي الغضب
بطي الفيء والتقسيم العقلي يا في لا خامس له وفيه اشارة الى ان الانسان
خلق فيه جميع الاخلاق الرضية والدنية والانكال ان يغلب الصفات الحميدة
على الذميمة لانها تكون معدومة فيه بالكلية واليه الاشارة بقوله تعالى
والكاظمين الغيظ حيث لم يقل والعادمين اذا صل الخلق لا يتغير ولا يتبدل
ولذا ورد ولو سمعتم ان جبلا زال عن مكانه فصدقوه واذا سمعتم ان رجلا
تغير عن خلقته اي الاصلي فلا تصدقوه ومما يدل على جواز تبديل الاخلاق
في الجملة دعاؤه صلى الله عليه وسلم اللهم اهدني لصالح الاعمال والاخلاق
لا يهدي لصالحها الا انت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها الا انت قال
اي النبي صلى الله عليه وسلم وفي اعادته قال اشارة الى انه لم يحفظ الحديث
بكماله لطوله اتقوا الغضب اي ما يودي اليه من السبب او بالتعوذ منه
الى الرب فانه جمرة اي شرارة غريزية وجلدته جليلة مشعلة كجمرة نار مكونة
في ناسوت النفس على قلب بني ادم اي متعالية عليه عند غلبته لا تخلي
القلب والعقل معها مجال تصرف وتفعل الا ترون اي الا تنظرون الى انتفاخ
اوداجه اي عروقه خلق الغضبان وحمرة عينيه كما يوجد مثل هذا عند
حرارة الطبيعة في اثر الحمى فان الظاهر عنوان الباطن وكل انا يترشح بما فيه
فمن احس بشيء من ذلك اي منه ادركه ظهر اثره منه او من علم في باطنه شيئا منه
فليضطجع اي تواضعا لله واظهارا لعجزه عنه ويتلبد بالارض اي ليلتصق
ويلتزق بها حال اضطجاعه او يزيد عليه بالتمرغ في ترابها حتى تسكن غضبه
وانما امر به لما فيه من الصفة عن الاستعلاء وتذكار ان من كان اصله
من التراب لا يستحق ان يتكبر ويتجبر على الاصحاب وان الانانية الناشئة
عن غلبة العنصر الناري من صفة الشيطان وما يترتب عليها من الافعال
وان الانسان خلق من تراب يقتضي التواضع والتحمل وساير ما يقتضي
صلاح العباد والبلاد قال اي ابو سعيد وذكر اي النبي صلى الله عليه وسلم
الدين اي انواع قضايه فقال منكم من يكون حسن القضاء اي مستحسن الاداء
اذا كان عليه الدين واذا كان اي الدين له اي على احد فحش في الطلب بان
لم يراعي الادب واذى في تقاضيه وعسر على صاحبه في الطلب فاحدهما
بالاخرى اي فالخصلتان متساويتان من مستحسن ومستقبحان ومنهم من يكون
سيء القضاء وان كان له اي الدين اجمل اي سهل ويسر في الطلب اي في
طلب دينه فاحدهما بالاخرى اذ لا خير في اجتماعهما وخياركم من اذا كان
عليه الدين احسن في القضاء وان كان له اي الدين اجمل في الطلب وشراركم

بن اذا كان عليه الدين اسا في القضا وان كان له اي الدين انجمش
في الطلب فالتفنيم عقلي ربا هي حتى اذا كانت الشمس قال الطيبي غاية قوله
قام فينا خطيبا اي قام فلم يدع شيا الا ذكره حتى اذا كانت الشمس اي وقعت
على روس النخيل واطراف الحيطان جمع حايط بمعني الجدار ثم قوله اذا للمستقبل
وكانت ماض وفايدته استحضار الحال الماضية كقوله حين يضربون في
الارض فقال اما للتنبيه انه اي الشان لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا
كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه يعني نسبة ما بقي من ايام الدنيا الى جملة ما
مضى كنسبة ما بقي من يومكم هذا الى ما مضى منه وقوله الا كما بقي مستثنى من
فاعل لم يبق اي لم يبق شي من الدنيا الا مثل ما بقي من يومكم هذا منه
رواه الترمذي وفي الجامع رواه احمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي
سعيد لكن مع نوع تغيير وزيادة يسيرة وعن ابي البختري بموحدة وسكون
معجمة فمثناة فوقيه مفتوحة فرا فتحتيه مشددة اسمه سعيد بن فيروز
ذكره المولف في التابعين وقال حديثه في رواية الهلال عن رجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وكلهم عدول فلا يضر جهالته ولا توهم ارساله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يهلك بفتح ثم كسر اي لن
يفسد ولن يتلف الناس اي دينهم ومالهم او معناه لن يعذبوا في الدنيا حتى
يعذروا بضم اليا وكسر الذال ويفتح وفي نسخة بالفتح والكسر من انفسهم
قال القاضي قيل انه من اعذر فلان غيره اذا جعله معذورا فكانه
اعذروا من يعاقبهم بكثرة ذنوبهم او من اعذر اي صار ذا عذر والمعنى
حتى يذنبون فيعذرون انفسهم بتاويلات الفية واعذار فاسدة
من قبلها ويحسبون اي يحسبون صنعا قال الطيبي الوجه الثالث
انسب بباب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كان الناهي ينكر عليه
ذنبه وهو يتبرا من الذنب ويعذر لنفسه ولا قدم امر عليه وقال
ابن الملك هو من اعذر الرجل اذا صار ذا ذنب كثير اي حتى يكثر ذنوبهم
وعيوبهم فيستوجبوا العقوبة ويقيموا لمن عاقبهم العذر في ذلك ومنه
للتبيين اي يكثر ذنوب انفسهم ويقيم لمعاقبهم لا ذنوب غيرهم
ويروى بالمجهول من اعذره اذا سلب عذره اي حتى يجعلهم سبحانه
لا يقدرون على العذر بان يبعث اليهم الرسل حتى يبينوا عليهم طرق الرشاد
من الضلال والحلال من الحرام والحق من الباطل ويروى بفتح اليا اي
حتى يعذروا انفسهم بتاويلات زايغة واعذار باطلة رواه ابو داود وكذا
الامام احمد في مسنده باسناد حسن وعن عدي بن عدي الكندي
بكسر الكاف تابعي روى عن ابيه وعن رجاء بن حيوة وعنه عيسى بن عاصم
وغيره ذكره المولف ولم يذكر اباه قال حدثنا مولا اي معتوق لنا انه

سمع

٥٢

سمع جدي وهو عميرة الكندي الحضرمي بفتح العين وكسر الميم سكن
الكوفة ثم انتقل الى الجزيرة وسكنها ومات بها روى عنه قيس بن ابي حازم
وغيره يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى لا يعذب
العامة اي الاكثر من الناس بعمل الخاصة اي بمعصية الاقل منهم حتى يروا اي
الاكثرون المنكر بين ظهرانيهم اي فيما بينهم ظاهرا فاشيا وهم قادرون على ان
ينكروه حال له معترضة احترازا عن حال العجز الاكثر ايضا كما في زماننا فلا ينكروا
عطف على قوله يروا المنكر فاذا فعلوا ذلك اي ما ذكر من سكوتهم من المنكر مع قدرة
الاكثر عذب الله يوم القيامة العامة والخاصة كما قال تعالى واتقوا فتنة لا
تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة رواه في شرح السنة وعن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرايل في
المعاصي اي من الزنا وصيد يوم السبت وغيرهما نهتهم علماوهم اي اولا فلم
ينتهوا اي فلم يقبلوا النهي ولم يتركوا المنهي فجالسوهم اي العلما في مجالسهم اي
مجالس بني اسرايل العصاة ومساكنهم واكلوهم بمد الهمزة من المواكلة مفاعلة
للمشاركة في الاكل وكذا قوله وشاربوهم فضرب الله اي خلط قلوب
بعضهم ببعض بيان لضرب اللبن بعضه ببعض اي خلط ذكره الراغب وقال
ابن الملك البا للسببية اي سود الله قلب من لم يعص بشوم من عصى
فصارت قلوب جميعهم قاسية بعيدة عن قبول الحق والخير او الرحمة بسبب
المعاصي ومخالطة بعضهم بعضا انتهى وقوله قلب من لم يعص ليس على اطلاقه
لانه مواكلتهم ومشاربتهم من غير اكراه والجا بعد عدم انتهايهم عن معاصيهم
معصية ظاهرة لان مقتضى البغض في الله ان يبعدوا عنهم ويهاجروهم
ويقاطعوهم ولم يواصلوهم ولذا قال فلعنهم اي العاصين والساكنين
المصاحبين فقيه تغليب كما في قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرايل
على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك اي لعنهم بما عصوا اي بسبب عصيانهم
مباشرة ومعاشرة وكانوا يعتدون اي يتجاوزون عن الحد بان جر المعاصي
الى الكفر بالاستحلال ونحوه وبالرضى للمعاصي واستحسانها من اهلها قال
اي ابن مسعود فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من كمال اعتراضه
وكان متكيا اي على احد شقيه او مستندا الى ظهره قبل ذلك فجلس مستويا
للاهتمام باتمام الكلام فقال لا والذي نفسي بيده لا تعذرون ولا تنجون من
العذاب انتم ايها الامة خلف اهل تلك الامة حتى تاطروهم بهمزة ساكنة
ويبدل وبكسر الطا اطرا بفتح الهمزة مفعول مطلق للتاكيد اي حتى تمنعوا
امثالهم من اهل المعصية وان لم ينتهوا عن افعالهم فتمتنعوا انتم عن
مواصلتهم ومواكلتهم ومجالستهم وقال شارح الاطر الامالة نحو التجريف
من جانبه الى جانب اي حتى تمنعوا الظلمة والفسقة عن الظلم والفسق

وتميلوهم عن الباطل الي الحق وفي الفايق حتي متعلقة بلا كانا قايلا
قال له عند ذكره مظالم بني اسرايل هل نعذر في تخلية الظالمين وشانهم
فقال لا حتي تجبروا الظالم عليا لاذعان للحق واعطا النصفة للمظلوم واليمين
معترضة بين لا وحتي وليست هذه بتلك التي يجي بها المقسم تاكيد القسم
رواه الترمذي وابو داود وفي رواية المصابيح لابي داود وفي نسخة في رواية
اي لابي داود علي ما هو الظاهر ويحتمل للترمذي او لهما او لغيرهما قال اي
النبي صلي الله عليه وسلم كلا اي حقا او ارتدعوا عن حسبان ما لا ينبغي من
جواز السكوت عن المنكر والله لتامرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر
اي بطريق فرض الكفاية ومراتب الاحتساب علي الثانية والنهاية
ولتاخذن علي يدي الظالم بالتثنية مبالغة وفي نسخة بالافراد اما
علي ارادة الجنس او لقصد الاكتفا بالواحدة ولتاطرنه اي لتمنعن الظالم
باللسان عند العجز عن اخذ اليد باليد علي الحق اي علي اجباره علي الحق
وانكاره علي الباطل اطرا اي منعا ظاهرا ليس فيه لومة لايم ولتقصرنه
بضم الصاد اي ولتحبسنه علي الحق اي علي قبوله قصرا اي بالهجرة عنه اذا
عجزتم عما سبق حتي يضيق الارض بما رحبت فانه حبس معنوي
اقوي من سجن صوري او ليضربن الله اي ليخلطن بقلوب بعضكم
علي بعض الباء زايدة لتاكيد التعدية لما سبق انه متعد بنفسه ثم ليلعننكم
اي الله كما لعنهم اي بني اسرايل علي كفرهم ومعاصيهم والمعني ان احد
الامرين واقع قطعا وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال رايت ليلة اسري بي بالاضافة الي الفعل المجهول وفي نسخة
بالتنوين نصبا علي الظرفية اي ابصرت ليلة اسري بي فيها رجالا تقرض
بصيغة المفعول اي تقطع شفاههم بكسر الفا جمع شفة بالفتح وبكسره
ولامها ها لا بدل عليه جمعها جمعها بمقاريض جمع مقراض بكسر الميم
الة القطع المعروفة من نار اي مخلوقة منها قلت من هولا اي هولا الرجال
بهذا الحال يا جبريل قال هولا خطبا امتك من بيانية وفي نسخة خطبا
امتك اي علماهم ووعاظهم ومشايخهم يامرون الناس بالبر
وينهون انفسهم محط الانكار الجملة الثانية وانما ذكر الجملة الاولي تقبيحا
لسوء افعالهم واحوالهم وتوبيخا علي علومهم المقرونة بترك اعمالهم
كما قال تعالي اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب
افلا تعقلون اي سوء صنيعكم وقال عز وجل كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون وكما قال صلي الله عليه وسلم ويل للجاهل مرة وويل للعالم
سبع مرات وكما ورد في الحديث المشهور اشد الناس عذابا يوم القيامة
عالم لم ينفعه الله بعلمه رواه البغوي في شرح السنة والبيهقي عطف علي





الفاعل المقدر في شعب الايمان وفي رواية اي رواية البيهقي قال خطباء
من امتك من البيانية الذين يقولون ما لا يفعلون بدل من قوله خطبا ويجوز
ان يكون صفة له لانه لا توقيت فيه علي عكس قوله ولقد امر علي اللييم يسبني
ويجوز ان يكون منصوبا علي الذم وهو الاوجه يتفطن كذلك من رزق الذهن
السليم والطبع المستقيم ذكره الطيبي وفيه ان اهل العربية اتفقوا في مثل
هذا التركيب علي ان البدل اوجه الوجوه المحتملة كما حقق في الاستعاذة
والبسملة وفي قوله تعالي الحمد لله رب العالمين وقوله سبحانه هدي للمتقين
الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة وقوله عز وجل وما يضل به الا الفاسقين
الذين ينقضون عهد الله وفي قوله صلي الله عليه وسلم انزلت المايدة من
من السما بني الاسلام علي خمس شهادة ان لا اله الا الله ويقرون كتاب الله ولا
يعملون وفيه اقتباس من الايتين الشريفتين اللتين ذكرناهما اولا وعن
عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انزلت المايدة من
السما قال الراغب المايدة الطبق الذي عليه الطعام ويقال لكل منهما مايدة
اي علي الحقيقة المشتركة او علي احدهما مجازا باعتبار المجاورة او بذكر المحل
وارادة الحال وقوله خبزا ولحما تمييز يجوز افرد خلا وامروا ان لا يخونوا اي
بقصد اكل الاحسن او الاكثر من غيرهم ولا يدخروا بتشديد الدال المهملة من
المبدلة من الذال المعجمة من باب الافتعال من الذخيرة هو التخبية لوقت اي
ليوم غد بيوم نزول المايدة او لوقت مستقبل فخانوا وادخروا ورفعوا
لغد تفسير لما قبله فمسخوا اي فغير الله صورهم الانسانية بعد تغيير سيرتهم
الانسية قردة وخنازير منصوبان علي انهما مفعولان علي ما يفهم من الفحوي
حينئذ قال مسخه كمنعه حول صورته الي اخري اقبح ومسخه الله قردا فهو
امسخ ومسيخ وقال الطيبي حالان مقدرات كقوله تعالي وتنحتون من
الجبال بيوتا انتهي والظاهر انه شبابهم مسخوا قردة وشيوخهم خنازير رواه
الترمذي

## الفصل الثالث

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انها اي الشان تصيب امتي في
اخر الزمان من سلطانهم تعميم للجنس والشخص كيزيد والحجاج وامثالهما
شدايد اي محن دنيوية او دينية او مركبة منها لا ينجو استئناف بيان
او حال اي لا يتخلص منه اي من السلطان وشدايده الناشئة من ظلمه
لما في حكم واحد فيجوز ان يعبر عنه بضمير مفرد الا رجل عرف دين الله قال
الطيبي الضمير في منه يجوز ان يعود الي السلطان او يحمل علي انه واقع موقع
اسم الاشارة او يعود علي شدايد باعتبار المذكور او المنكر وهو الشدايد
وقوله لا ينجو علي الاول استيناف وعلي الثاني صفة قوله شدايد انتهي
والحاصل انه لا يتخلص في زمان ذلك السلطان المشبه بالشيطان الا من جمع

بين العلم والعمل والكمال والتكميل فعرف دين الله اولا بتفصيله من
الاصول والفروع وعمل بنفسه على ما يقتضيه الامر المشروع فجاهد
عليه اي على تحصيل دين الله بلسانه اي بطريق النصيحة والبيان ويده اي
ان كان له قدرة وقوة وقلبه اي بانكاره عند العجز عملا بقوله تعالى ادع
الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن
وتبيانا بقوله عز وجل ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك هم المفلحون وهذا معنى
قوله فذلك الذي سبقت له السوابق اي السعادات السابقة حيث
جمع بين الاحوال الثلاثة الخلافية وفيه اشارة الى قوله تعالى والسابقون (السابقون)
السابقون اي الجامعون بين مراتب الكمال والتكميل ودرجات العلم
والتعليم اولئك هم المقربون وفي كلام عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم دعي
في الملكوت عظيما ورجل عرف دين الله فصدق به اي فتكلم بلسانه بما يجب
تصديقه من الامر بالحق والنهي عن الباطل واكتفى به عن الانكار باليد
لعجزه او ضعف قلبه وقوة خصمه ورجل عرف دين الله فسكت عليه اي
تاركا للامر والنهي لعجزه ومكتفيا بانكار قلبه لضعف ايمانه اضعف اهل
زمانه ويدل على تحقق انكار قلبه قوله فان راي من يعمل الخير اي يعمل حق احبه
اي بقلبه عليه اي على ذلك العمل او لاجله وان راي من يعمل بالباطل اي من
يعمل للشر ابغضه عليه اي وترك مصاحبته ومجالسته ولو كان من تجار
فذلك ينجو على ابطانه اي ابطان ما ذكر في قلبه من محبة الخير وبغض الباطل
كله تاكيد مفيد لانه يكون جامعا للامرين لا مقتصرا على احدهما فتامل
هذا وقد قال الطيبي السوابق جمع سابقة وهي الخصلة المفضلة اما السعادة
واما البشرى بالثواب من الله تعالى واما التوفيق منه للطاعة كقوله تعالى ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى وقوله عرف دين الله فجاهد عليه الى آخر
الحديث هو من باب التقسيم الحاصر لان الناهي عن المنكر اما سابق او مقتصد
او دونهما فالفاآت في قوله فجاهد فصدق فسكت سببيات عن العرفان فمعنى
الاول من عرف دين الله تعالى حق معرفته وتصلب في دينه فبذل جهده
في المجاهدة بلسانه ويده وقلبه ومعنى الثالث من عرف دين الله الا ان
معرفته سكت فلم يجهد فيه الا على قدر ايمانه وذلك بالكراهية بالقلب
وهو المراد من قوله في الحديث الآخر وذلك اضعف الايمان فينبغي قوله
فصدق به في درجة المقتصد فينبغي ان يفسر بما هو دون الاولى وفوق
الثالثة وهو ان يجاهد بلسانه وقلبه والتصديق يستعمل حقيقة في
اللسان ومجازا في العمل فقصد به هنا معرفته رفع المنكر بلسانه
وقلبه وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله

عز وجل

عز وجل الى جبريل عليه السلام ان اقلب بهمزة وصل ولام مكسورة مدينة
كذا وكذا باهلها اي مصحوبة بهم قال الطيبي ان مفسرة لما في اوحي من معنى القول
انتهى ويجوز ان يكون مصدرية والباء مقدرة فقال يا رب ان فيهم عبدك فلانا لم
يعصك طرفة عين فيه دلالة على حفظ الاولياء قال اي النبي صلى الله عليه وسلم او قال
جبريل عليه السلام فقال اي الله تعالى اقلبها عليه وعليهم في تقديمه تعليمه ايذان
بوعيد شديد فان وجهه لم يتمعر اي لم يتغير في تكبر الفا وتشديد الها اي في
حقي ولاجلي والحاصل انه لم يظهر اثر غضب انكار القلب على مرتكب المنكر
ساعة اي واحدة قط اي ابدا وفيه توسعة بل اشعار بان غضبه عليه مرة لله
يسوغ في بقية اوقات عمره وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل يسال العبد يوم القيامة فيقول ما لك اذ رايت
المنكر فلم تنكره اي بلسانك او بيدك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلقى
بتشديد القاف المفتوحة حجته بالنصب اي بينة عليه ويلقن بها اذا كان الله
يريد انجاه فيقول يا رب خفت الناس ورجوتك فيه اعتراف عليها بالذنب
والعجز واعتماد على كرم الرب قال البيهقي يحتمل ان يكون هذا فيمن يخاف
سطوتهم وهو لا يستطيع دفعها عن نفسه ذكره الطيبي وفيه ان مثل هذا معذور
في الشرع فلا يعاتب عليه فيحتاج الى تلقي الحجة بل انما هو فيمن قصر في الجملة
فيلهمه الله المعذرة روى البيهقي الاحاديث الثلاثة في شعب الايمان
وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفس محمد بيده ان المعروف والمنكر خليقتان اي مخلوقتان ذكره
الطيبي والظاهر ان المعنى سيخلقان خلقا اخر فيجسدان اي كسائر المعاني
من الاعمال والموت ونحو ذلك يتجسدان ويتجسمان لقوله تنصبان بصيغة
التانيث على بناء المجهول وفي نسخة بالتذكير وهو الظاهر للمبالغة والمعنى
انهما نوعان من المخلوقات يظهران للناس يوم القيامة فاما المعروف
فيبشر اصحابه اي اهل المعروف بالفعل والامر ويعدهم الخير ويعدهم
الثناء الجميل والجزاء الجزيل والمواصلة بينه وبينهم واما المنكر فيقول اي
لاصحاب المنكر بلسان القال او بلسان الحال اليكم اليكم اي ابعدوا عني وتنحوا
عني فقربي وما يستطيعون له الا لزوما اي لصوقا وقربا من نتيجة المنكر وما يترتب
عليه من عقابه والحاصل ان العمل الصالح يظهر في احسن صورة واطيب (احسن صح)
ريح في القبر وكذا يوم القيامة والعمل الطالح على خلاف ذلك ويؤيده ما ورد
في حديث قدسي يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها عليكم ثم اوفيكم اياها
فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا
نفسه وتحقيق المرام في هذا المقام ان افعال العباد وان كانت غير
موجبة للثواب والعقاب بذواتها الا انه تعالى اجرى عادته بربطها

ربط المسببات وانشد بعض ارباب الالباب

اخاف وارجو اعفوه وعقابه ، واعلم حقا انه حكم عدل

فان يك عفوا فهو منه تفضل ، وان يك تعذيبا فاني له اهل

والله ولي التوفيق واني التوفيق انما نسبه الفاعلي للخير والشر ليس الا والله وحده بمقتضى فضله وعدله وبموجب جماله وجلاله واما السبب القابلي فهو وان كان ايضا في الحقيقة الا ان قابلية الخير من الاستعداد الحادث بسببية ظهور النفس بالصفات الاصلي الذي هو من الفيض الاقدس الذي لا مدخل للاختيار فيه وقابلية الشر من الاستعداد الحادث بسبب ظهور النفس بالصفات والافعال الكاجنة القلب المكدرة لجوهر الروح حتى احتاج الى الصقل بالرزايا والبلايا ونحوها ولذا قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وههنا يموج امواج بحر القضا لتقسيم العباد فيما يعملون وسفينة النجاة قوله تعالى لا يسال عما يفعل وهم يسالون رواه احمد والبيهقي في شعب الايمان

## كتاب الرقاق

الرقاق بكسر الراجع رقيق وهو الذي فيه رقة اي لطافة قاله شارح والظاهر ما قاله السيوطي من ان المراد بها الكلمات التي يرق بها القلوب اذا سمعت وترغب عن الدنيا بسببها وتزهد فيها سميت هذه الاحاديث بذلك لانها تحدث رقة ورحمة

## الفصل الاول

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس صفة له وخبره الصحة والفراغ اي صحة البدن والقوة الكسبية وفراغ الخاطر بحصول الامن ووصول كفاية الامنية والمعنى قدرها بين النعمتين كثير من الناس حيث لا يكتسبون فيهما من الاعمال ايام متعاشهم ما يحتاجون اليه في معادهم فيندمون على تضييع اعمارهم عند زوالها ولا ينفعهم الندم قال تعالى ذلك يوم التغابن وقال صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وفي حاشية السيوطي قال العلما معناه ان الانسان لا يتفرغ للطاعة الا اذا كان مكفيا صحيح البدن فقد يكون مستغنيا ولا يكون صحيحا وقد يكون صحيحا ولا يكون مستغنيا فلا يكون متفرغا للعلم والعمل لشغله بالكسب فمن حصل له الامران وكسل عن الطاعة فهو المغبون اي الخاسر في التجارة ماخوذ من الغبن في البيع انتهى ويمكن ان يكون الغبن كناية عن فساد حاله وضياع ماله كما قال بعضهم

ان الشباب والفراغ والجده ، مفسدة للمرء اي مفسدة

وقال العارف ابن الفارض

على نفسه فليبك من ضاع عمره ، وليس له فيها نصيب ولا سهم

رواه



رواه البخاري وفي الجامع الصغير رواه البخاري في تاريخه والترمذي وابن ماجة عنه وعن المستورد بن شداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله تتميم للمبالغة في تحقيق الحكم ما الدنيا ما هي نافية اي ما مثل الدنيا من نعيمها وزمانها في الآخرة اي من جنبها ومقابلة نعيمها وابادها الا مثل بكسر الميم ورفع اللام وفي نسخة بنصبها وما في قوله ما يجعل احدكم مصدرية اي مثل جعل احدكم اصبعه وفي الجامع بزيادة هذه والظاهر ان المراد بها اصغر الاصابع في اليم اي مغموسا في البحر المفسر بالما الكثير فلينظر اي فليتامل احدكم بم يرجع اي باي شي يرجع اصبع احدكم من ذلك الما واعلم ان قوله يرجع بالتذكير في اكثر الاصول وفي بعض النسخ بالتانيث وهو الاظهر لان ضميره يرجع الى الاصبع وهو مؤنث وقد يذكر على ما في القاموس والمعنى فليتفكر باي مقدار من البلة الملتصقة باليم يرجع اصبعه الى صاحبه اللهم الا ان يقال المعنى بم يرجع الحال وينتقل المال وحاصله ان متع الدنيا ومحنتها في كسب الجاه والمال من الامور الفانية السريعة الزوال فلا ينبغي لاحد ان يفرح ويغتر بسعتها ولا ان يجزع ويشكوا عن ضيقها بل يقول في الحالتين اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فانه قاله صلى الله عليه وسلم مرة في يوم الاحزاب واخرى في حجة الوداع وجمعيته الاصحاب ثم يعلم ان الدنيا مزرعة الآخرة وان الدنيا ساعة فيصرفها في الطاعة قال الطيبي وضع يرجع موضع قوله فلا يرجع بشي كانه صلى الله عليه وسلم يستحضر تلك الحالة في مشاهدة السامع ثم يامره بالتامل والتفكر هل يرجع بشي الا وهذا تمثيل على سبيل التقريب والا فاين المناسبة بين المتناهي وغير المتناهي رواه مسلم وكذا احمد وابن ماجة وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجدي اي ولد معز اسك بتشديد الكاف اي صغير الاذن او عديمها او مقطوعها ميت قال ايكم يحب ان هذا له بدرهم مثلا فقالوا ما نحب انه لنا بشي اي بشي مما يطلق عليه اسم الشي من تراب وغيره والمراد انا لا نختاره بلا شي ايضا قال فوالله للدنيا اي لجميع انواعها لذاتها اهون اي اسهل واحقر واذل على الله اي عنده تعالى من هذا اي من هوان هذا الجدي عليكم ويويده ما سياتي ان الدنيا لو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ما والمقصود منه التزهيد في الدنيا والترغيب في العقبى فانه حب الدنيا راس كل خطيئة على ما رواه البيهقي عن الحسن مرسلا كما ان ترك الدنيا راس كل عبادة والسبب في ذلك ان محب الدنيا ولو اشتغل بامور الدين يكون اعماله مدخولة باعمال فاسدة وتارك الدنيا لو اشتغل بامور دنيوية يكون له مصلح اخروية ولذا قال بعض العارفين من ارباب

انبيتين من احب الدنيا لم يفد رعلي هدايته جميع المرشدين ومن ترك الدنيا لم يقدر علي ضلالته جميع المفسدين رواه مسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر اي هي كالسجن للمومن في جنب ما اعدله في الاخرة من المثوبة والنعيم المقيم وكالجنة للكافرين في جنب ما اعد له في الاخرة من العقوبة والعذاب الاليم وقيل ان المومن عرف نفسه عن الملاذ واخذها بالشدايد فكانه في السجن والكافر مزجها بالشهوات فهي له كالجنة كذا ذكره في الفايق ويويد القول الاخر ما قاله فضيل بن عياض من ترك لذات الدنيا وشهواتها فهو في سجن واما الذي لا يترك لذاتها وتمتعاتها فاي سجن عليه واقول الظاهر ان مراتب السجن ومنازله مختلفة باختلاف احوال اهله مع انه لا يخلو احد من ضيق التكاليف الشرعية من ارتكاب الواجبات الفعلية واجتناب الامور المنهية وكذا من مستثقلات الاحوال الكونية من البرد والحر في الصيف والشتا والبلا والغلا وموت الاحبا وغلبة الاعدا وامثال ذلك من ابتدا خلق النطفة واطوارها في مشيمة البطن الي الظهور في المهد والبطون في اللحد وما بينهما من انواع الكد والكبد ولذا قال تعالي لقد خلقنا الانسان في كبد اي لا يزال في تعب عظيم مدة ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاه الموت وما بعده الي انه يكون ما بعد هذا السجن اما اللباس الخلع السلطانية والقرار في المناصب العلية واما تسلط الزبانية بموجب الغضب الالهي عليه ونقله من السجن السهل الفاني الي الحبس الصعب الباقي نعوذ بالله من ذلك ولما مات داود الطايي سمع هاتف يهتف اطلق داود من السجن قال ابو حفص السهروردي ان السجن والخروج منه يتعاقبان علي قلب العبد المومن علي الساعات ومرور الاوقات لان النفس كلما ظهرت بصفاتها اظلم الوقت علي القلب حتي ضاق وانكمد وهل السجن الا التضيق وحجر من الخروج والولوج فكلما هم القلب بالتبرز عن مشايم الاهوا الدنيوية والتخلص عن قيود الشهوات العاجلة تسببا الي الاجلة وتنزها في فضا الملكوت ومشاهدة الجمال الازلي حجره الشيطان المردود من هذا الباب المطرود بالاحتجاب قيد في عين النفس الامارة اليه تكدر صفو العيش عليه وحال بينه وبين محبوب طبعه وهذا من اعظم السجون واضيقها فان من حيل بينه وبين محبوبه ضاقت عليه الارض بما رحبت وضاقت عليه نفسه وبهذا المعني اخبر الله تعالي عن جماعة من الصحابة حيث تخلفوا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم في بعض الغزوات قال تعالي وعلي الثلاثة الذين خلفوا حتي اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم الاية رواه مسلم وكذا احمد والترمذي



وابن ماجة عن ابي هريرة والطبراني والحاكم عن ابن عمرو بن العاص ولفظه الدنيا سجن المومن وسنته فاذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة بفتح اوله والجدب واخرج ابن المبارك عن ابن عمر قال ان الدنيا جنة الكافر وسجن المومن وانما مثل المومن حين يخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن فاخرج منه فجعل يتقلب في الارض ويتفسح فيها واخرجه ابن ابي شيبة عنه نحوه واخرج ابو نعيم عن ابن عمر ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لابي ذر يا ابا ذر ان الدنيا سجن المومن والقبر امنه والجنة مصيره يا ابا ذر ان الدنيا جنة الكافر والقبر عذابه والنار مصيره وروي انه لال عن عايشة الدنيا لا تصفوا للمومن كيف وهي سجنه وبلاوه وعن انس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله لا يظلم مومنا حسنة قال شارح ان الله لا يضيع اجر حسنة المومن ولا يخفي انه حاصل المعني واما بحسب التركيب والمبني فالظلم يتعدي الي مفعولين قال تعالي ان الله لا يظلم الناس شيا وفي القاموس ظلمه حقه اي منعه اياه فالحديث تفسير لما في القران وتبيين لما فيه من نوعي جنس الانسان وبيان ان الله يجازي عباده المومنين منهم والكافرين علي النقير والقطمير والقليل والكثير من الخير والشر اما في الدنيا واما في العقبي كما قال ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما ولذا قال عمر رضي الله تعالي عنه لو كانت لي حسنة واحدة لكفتني بناء علي المضاعفة المذكورة والمثوبة العظيمة المسطورة يعطي استيناف بيان بصيغة المجهول اي يعطي المومن كل خير بها اي بسبب تلك الحسنة في الدنيا من دفع البلا وتوسعة الرزق وغير ذلك من النعما وفي نسخة بصيغة الفاعل اي يعطي الله بتلك الحسنة اجرا في الدنيا ويجزي بها في الاخرة علي بنا المفعول او الفاعل طبق ما قبله واما الكافر فيطعم بصيغة المجهول لا غير اي فيعطي وعدل الي الاشارة الي ان نظر الكافر في العطا انما هو بطنه والمعني انه يجزي بحسنات ما عمل بها لله اي منه اطعام فقير واحسان يتيم واغاثة ملهوف ونحوها من طاعات لا يشترط في صحتها الاسلام في الدنيا كما حتي اذا انتهي اي وصل الي الاخرة لم تكن بالتانيث ويذكر اي لم يبق ولم توجد له حسنة يجزي بها قال ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا في شرح السنة قوله لا يظلم لا ينقص وهو متعدي الي مفعولين احدهما مومنا والاخر حسنة ومعناه ان المومن اذا اكتسب حسنة يكافيه الله تعالي بان يوسع عليه رزقه ويرغد عيشه في الدنيا وبان يجزي ويثاب في الاخرة والكافر اذا اكتسب حسنة في الدنيا بان يفك اسيرا او ينقذ غريقا يكافيه الله تعالي في الدنيا ولا يجزي بها في الاخرة انتهي وحاصله ان الله يعامل عبده المومن بالفضل والكافر

بالعدل ولا يسال عما يفعل ولعل الحديث مقتبس من قوله تعالى من كان
يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له
في الاخرة من نصيب رواه مسلم وفي الجامع رواه احمد ومسلم عن انس بلفظ
ان الله لا يظلم المومن حسنة يعطي عليها في الدنيا ويثاب عليها في الاخرة واما
الكافر فيعطي بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطي
بها خيرا انتهى ومقتضى المقابلة ما ورد في حديث اخر ان المومن يجزي بسيئاته
في الدنيا انواع المحنة والمشقة والبلايا والرزايا حتى اذا افضى الى الاخرة لم
يكن له سيئة يعاقب عليها ويويده ما روي احمد وابن حبان انه لما نزل قوله تعالى
من يعمل سوا يجز به قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه من ينجو مع هذا يا رسول الله
فقال عليه السلام غفر الله لك يا ابا بكر الست تمرض الست تحزن الست تنصب
الست يصيبك اللاوآء قال بلى يا رسول الله قال هو مما يجزون به وفي الجامع على ما رواه
الترمذي وابن جرير المصايب والامراض في الدنيا جزا وروي الحاكم في مستدركه
عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه مرفوعا من يعمل سوا يجز به في الدنيا وعن عمر
قال لا يصيب عبد من الدنيا شيئا الا انقص من درجاته عند الله وان كان
عليه كريما رواه ابن ابي الدنيا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم حجبت اي احيطت النار بالشهوات كالخمر والزنى وحجبت
الجنة بالمكاره كالصلاة والزكاة متفق عليه الا عند مسلم حفت بدل
حجبت يعني حجبت للبخاري ولفظ حفت لمسلم فالحديث عليه من ابي هريرة
معنى وقد وافق مسلم احمد والترمذي عن انس لكن حديثهم فيه تقديم
وتاخير مخالف للبخاري في ترتيبه على ما ذكره في الجامع بلفظ حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات والله اعلم باصح الروايات قال النووي
معناه لا يوصل الى الجنة الا بارتكاب المكاره ولا يوصل الى النار الا بارتكاب
الشهوات واما المكاره فيدخل فيها الاجتهاد في العبادات والمواظبة
على الطاعات والصبر على الشهوات ونحو ذلك واما الشهوات التي النار
محفوفة بها فالظاهر انها الشهوات المحرمة كالخمر والزنى والغيبة ونحو
ذلك واما الشهوات المباحة فلا تدخل في هذا انتهى ويناسب هذا الحديث
ما ذكره السيوطي في الجامع الكبير انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب
ملكة على المكروهات والدرجات اي لا يحصل درجاتها الا بالتحمل على مكروهاتها
والله اعلم وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تعس بكسر العين ويفتح اي خاب وخسر عبد الدينار اي الذي اختاره
على رضى معبوده الجبار بانه ياخذ من غير حله والا يصرفه في محله لا من حله
وكذا قوله وعبد الدرهم وهذان مثالان وخصا بالذكر لانهما النقدان
الحاصل بهما جميع مقاصد النفس والشيطان وعبد الخميصة وهي ثوب



خز او صوف معلم وخصت بالذكر لان الغالب في لبسها الخيلا والرعونة والريا
والسمعة ومن كمال ميل النفس اليها وعدم الطاقة على مفارقتها فكانها
عبدها وقيل هي كسا اسود مربع له علمان اراد به محب كثرة الثياب النفيسة
والحريص على التجمل فوق الطاقة وحاصله ذم التقيد بالزينة الظاهرة مما يتعلق
بالثياب الجميلة لاسيما اذا كانت محرمة او مكروهة وعدم التعلق بتحلية الباطن
عن الاوصاف الدنية وتخليتها بالنعوت الرضية فان من لبس الحرير في الدنيا
لم يلبسه في الاخرة ومن رفع ثوبه رفع دينه ثم تطويل الاكمام وجر الاذيال حرام
على وجه التكبر والخيلا ومكروه اذا كان بخلافه واما اذا كان اللبس على الوجه
المباح في الشريعة فيختلف باختلاف النية في اختيار التكلف والتعسف ثم قد قال
تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق الاية واختلف
السادة الصوفية في ايهما افضل ومختار الشاذلية والنقشبندية والكبرية
التلبس بلباس الاغنيا كما عليه بعض السلف من الاوليا روي ان فرقد
السبخي دخل على الحسن وعليه كسا وعلى الحسن حلة فجعل يلمسها فقال
الحسن ما لك تنظر الى ثيابي ثياب اهل الجنة وثيابك ثياب اهل النار بلغني ان
اكثر اهل النار اصحاب الاكسية ثم قال الحسن جعلوا الزهد في ثيابهم والكبر
في صدورهم والذي يحلف به لاحدهم بكسائه اعظم كبرا من صاحب المطرف
بمطرفه ثم الجملة اما خبر او دعا على من استعبده حب الدنيا واسترقه الهوى
واعرض عن عبودية المولى ولذا قال بعض العارفين

التمني على الزمان محال • ان ترى مقلتاي طلعة حر

وكم يقبل صاحبها اي اذا بان من يكون اسير الجمع المال بحيث لا يودي حق الملك
المتعال ان اعطي اي هذا التعيس رضي وان لم يعط سخط بكسر الخا اي
غضب والجملة بيان لشدة حرصه وانقلاب حاله كما اخبر الله تعالى عن حال
المنافقين بقوله ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم
يعطوا منها اذا هم يسخطون وكما قال عز وجل ومن الناس من يعبد الله
على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه
خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين تعس كرر للتاكيد او ليعطف
عليه التشديد وانتكس اي ذل وهلك واذا شيك اي ذليلا واذا اشيك بكسر اوله
اي دخل شوك في عضوه فلا انتقش بصيغة المجهول وفي نسخة على بنا
المعلوم اي فلا يقدر على اخراجه او لا يجد من يخرجه والمعنى انه اذا وقع
في البلا لا يرحم عليه ولا يقدر على دفعه بنفسه ايضا هذا وفي النهاية
تعس اذا عثر وانكب على وجهه وقد يفتح العين وهو دعا عليه بالهلاك
وانتكس اي انقلب على راسه وهو دعا عليه بالخيبة لان من انتكس
في امره فقد خاب وخسر واذا شيك اي شاكته شوكة فلا يقدر على

انتقالها وهو اخراجها بالمناقيش والخميصة ثوب خز او صوف معلم وقيل لا
يسمى خميصة الا اذا كان سودا معلما وكان من لباس الناس قديما قال
الطيبي قيد خص العبد بالذكر ليؤذن بانغماسه في محبة الدنيا وشهواتها ۞
كالاسير الذي لا خلاص له عن اسره ولم يقل مالك الدنيا وجامع الدنيا
لان المذموم من الدنيا الزيادة على قدر الحاجة لا قدر الحاجة وقوله ان اعطي
رضي وان لم يعط سخط يؤذن الى شدة حرصه جميع الدنيا وطمعه فيما في ايدي
الناس وفي قوله تعس وانتكس صيغة التزييد مع الترقي اخا وتعس الذي
هو الانكباب على الوجه ليضم معه الانتكاس الذي هو الانقلاب على الراس
ليترقى في الدعا عليه من الاهون الى الاغلظ ثم ترقى منه الى قوله واذا شيك
فلا انتقش على معنى انه اذا وقع في البلا فلا يترحم عليه فان من وقع في البلا
اذا ترحم عليه الناس ربما هان الخطب عليه وتسلى بعض التسلي وهو لاجل انه
بل يزيد غيظهم بفرح الاعدا وشماتتهم وانما خص انتقاش الشوك بالذكر
لان الانتقاش اسهل ما يتصور من المعاونة بان اصابه مكروه فاذا نفي ذلك
الاهون فيكون ما فوقه ذلك منفيا بالطريق الاولى طوبى اي حالة طيبة
او شجرة في الجنة لعبد اي خالص لله تعالى آخذ بصيغة الفاعل اي ماسك
بعنان فرسه بكسر العين اي لجامه في سبيل الله اي طريق الجهاد اشعث
بالنصب على انه صفة عبد او حال منه وقوله راسه مرفوع على الفاعلية
لاشعث وهو مغبر الراس وفي نسخة برفعه على انه خبر مبتدا محذوف هو
والجملة صفة عبد وقوله مغبرة بالنصب وفي نسخة بالرفع وفي اخرى بالجر
على انها صفة عبد لانه موصوف ان كان اي ذلك العبد في الحراسة بكسر الحا اي
حماية الجيش ومحافظتهم ان لا يتهجم عليهم عدو فهو كان اي كاملا في الحراسة
غير مقصر فيها بالنوم والغفلة ونحوهما والحراسة وان كانت في اللغة اعم لكنها
في العرف مختصة بمقدمة العسكر ولذا قال وان كان في الساقة اي في مؤخر
الجيش ويلزمها الحراسة ايضا كان اي كاملا في الساقة في تلك الحالة ايضا
بان لا يخاف من الانقطاع ولا يهتم الى السبق بل يلازم ما هو لاجله وقيل
تقرر في علم المعاني ان الشرط والجزا اذا اتحدا يراد بالجزا الكمال فالمعنى ان
كان في الحراسة او الساقة يبذل جهده فيها ولا يغفل عنها على وجه الكمال
قال التوربشتي اراد بالحراسة حراسة من العدو ان يهجم عليهم وذلك ان يكون
في مقدمة الجيش والساقة مؤخره فالمعنى ائتماره بما امر واقامته حيث اقيم
لا يفقد من مكانه بحال وانما ذكر الحراسة والساقة لانهما اشد مشقة واكثر
آفة الاول عند دخولهم دار الحرب والآخر عند خروجهم ان استاذن اي
طلب الاذن في دخوله محفل وفي نسخة اذا استاذن لم يؤذن اي لعدم
ماله وجاهه وان شفع اي لاحد لم يشفع بتشديد الفا المفتوحة

اي

[illegible] فاعلها وقال الطيبي اشعث ومغبرة حالان من الضمير في آخذ لاعتماده على الموصوف ويجوز ان يكونا حالين من العبد صح

اي لم يقبل شفاعته وتوضيحه ما قيل ان فيه اشارة الى عدم التفاته الى الدنيا
وارباها بحيث يفنى بكليته في نفسه لا يبتغي مالا ولا جاها عند الناس بل يكون
عند الله وجيها ولم يقبل الناس شفاعته وعند الله شفيعا مشفعا رواه
البخاري وروى الترمذي صدر الحديث بلفظ لعن عبد الدينار لعن عبد الدرهم
مختصرا وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان مما
اخاف عليكم اي من جملة ما اخشى عليكم ايها الصحابة او ايها الامة من بعدي اي بعد
وفاتي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا بفتح الزاي وسكون الها وبفتح في القاموس
الزهرة ويحرك النبات او نوره او الاصفر منه المراد حسنها وبهجتها فقوله وزينتها
عطف تفسيري وانما عبر بالزهرة اشارة الى حدوثها خضرة وحلوة وسرعة
فنائها والمعنى اني اخاف عليكم ان كثرة اموالكم عند فتح بلادكم تمنعكم عن الاعمال
الصالحة وتشغلكم عن العلوم النافعة وتحدث فيكم الاخلاق الدنية من التكبر
والعجب والغرور ومحبة المال والجاه وما يتعلق بهما من لوازم الاحوال الدنيوية
والاعراض عن الاستعداد للموت وما بعده من الاحوال الاخروية فقال رجل
يا رسول الله او يأتي الخير بالشر بفتح الواو والاستفهام للاسترشاد والمعنى
ايفتح علينا ويأتي الخير من الغنايم والمال الحلال وتوسيع الرزق مصحوبا
بالشر مترتبا عليه ترك الخير من الطاعة اي هل يستجلب الخير وتوضيحه ان حصول
الغنيمة للمجاهد هل يكون ذلك الخير سببا للشر فسكت اي زمنا مليا او مستغرقا
او منتظرا للوحي اما وحيا جليا او خفيا قال اي الراوي فمسح عنه عن وجهه
الشريف الرحضا بضم الرا وفتح الحا المهملة وبالضاد المعجمة وبالمد عرق الحمى على ما
في المقدمة والمراد هنا عرق يظهر عليه عليه السلام عند نزول الوحي عليه
فالتركيب من باب التشبيه البليغ والمعنى انه مسح عنه عرقا كعرق اثر الحمى
ترحضه الجسد اي تغسله من كثرته وقال اين السايل وكانه اي النبي
صلى الله عليه وسلم حمده اي حمد السايل واستحسنه في سواله لكونه سوال
استرشاد ونفع العباد والبلاد والعباد فقال انه اي الشان لا يأتي
الخير بالشر اي حقيقة لتنافيهما لكن قد يكون الخير سببا للشر فمثل بكونه مثلا
بقوله المناسب لتعبير الخير بالزهرة حيث قال وان مما ينبت الربيع اي بقدرته
تعالى وارادته وخلق اسبابه والذما يقتل نباتا اي نباتا اوشيا يهلك الدواب
حبطا بفتحتين اي انتفاخ بطن من الامتلا وهو تمييز والمراد انه قد يقتل ۞
حقيقة او يلم بضم يا وتشديد ميم اي يكاد ان يقتل ويقرب ان يهلك واو
للتنويع والمعنى ان الربيع ينبت احرار العشب فيستكثر منه الماشية
لاستطابتها اياه حتى ينتفخ بطونها عند تجاوزها حد الاعتدال فتنشق
امعاؤها من ذلك فتموت او تقرب ان تموت ومن المعلوم ان الربيع
ينبت احرار العشب فهي كلها خير في نفسها واما يأتي الشر من

قبل افراط الاكل فكذلك المفرط في جمع المال من غير حله او من الحلال المشغل عن حاله بكثرة التنعم بماله من غير تامل في مآله فيقسو قلبه من كثرة الاكل فيورث الاخلاق الدنية فيتكبر ويتجبر ويحقر الناس يمنع ذا الحق حقه فيؤدي مآله المال الهلاك في الدنيا ولهذا به يصير سبب الوبال وشدة النكال وسوء الحال الا اكلة الخضر بفتح الخا وكسر الضاد المعجمتين وهو الطري الغض من النبات وفي نسخة بضم ففتح على انه جمع خضرة وروي بزيادة الها والمعنى يقتل او يلم كل اكله الا اكلة الخضر على الوجه المذكور والسياق المسطور بقوله اكلت اي الماشية الاكلة المفوط في اكلها حتى امتدت اي امتلات ابطها استقبلت عين الشمس اي ذاتها وقرصها والمعنى انها بركت مستقبلة ايها تستمري بذلك ما اكلت وقال شارح اي تركت الاكل ولم تاكل ما فوق طاقة كرشها حتى يقتلها كثرة الاكل وتوجهت اي مسقط ضوئها واستراحت فيه فثلطت اي القت روثها رقيقا سهلا وبالت اي فزال عنها الحبط ثم عادت فاكلت اي ثم اذا حصل لها خفة واحتاجت الى الاكل عادت فاكلت كذلك من اخرج ما في المال من الحقوق وعالج نفسه بالاحتما عن مساوي الاغنيا وعرف الدا والدوا واتبع كلام الحكما من الانبيا والاوليا فيكون المال حينئذ خيرا له لانه معونة له في تحصيل الخير ودفع الشر لما كان الخطر فيه كثيرا اجتنب بعض السالكين بجنب الاغلب احتيا راسيه لاكثر الانبيا والاوليا طريق الفقر والفاقة وذهب الصوفية اجمعهم والعلما الى ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر والله سبحانه اعلم هذا مجمل الكلام في مرام المقام واما تفصيله لغة وحلا منه المبنى والمعنى ففي النهاية الحبط بالتحريك الهلاك يقال حبطت الدابة تحبط حبطا بالتحريك اذا اصابت مرعى فافرطت في الاكل حتى تنتفخ فتموت وذلك ان الربيع ينبت احرار العشب فتستكثر منه الماشية ويلم اي يقرب ويدنو من الهلاك والخضر بضم الضاد نوع من البقول ليس من احرارها وجيدها وانما يرعاها المواشي اذا لم تجد غيرها فلا تكثر من اكلها ولا يستمريها قال القاضي اكلة نصب على انه مفعول يقتل والاستثنا مفرغ والاصل انه مما ينبت الربيع ما يقتل اكله الا اكل الخضر على هذا الوجه وانما صح الاستثنا المفرغ من المثبت لقصد التعميم فيه ونظيره قرات الا يوم كذا قال الطيبي وعليه ظاهر كلام المظهر والاظهر ان الاستثنا منقطع لوقوعه في الكلام المثبت لقصد التعميم فيه ونظيره وهو غير جائز عند الكسائي الا بالتاويل وفيه ان ما يقتل حبطا بعض الربيع ما ينبت الربيع لدلالة من التبعيضية عليه والتعميم في قوله الا اكلة الخضر لان الخضر غيرها يقتل حبطا يشهد له ما في شرح السنة قال الازهري فيه مثلان ضرب احدهما للمفرط في جمع الدنيا ومنعها من حقها وضرب الاخر للمقتصد في اخذها والانتفاع بها واما قوله وان مما ينبت الربيع

ما يقتل حبطا فهو مثل للمفرط الذي ياخذ ها بغير حق وذلك ان الربيع ينبت احرار العشب فيكثر منها الماشية حتى تنتفخ بطونها لما قد جاوزت حد الاحتمال فتنشق امعاؤها فتهلك كذلك الذي يجمع الدنيا من غير حلها ويمنع الحق حتى يهلك في الاخرة بدخول النار واما مثل المقتصد فقوله صلى الله عليه وسلم الا اكلة الخضر وذلك ان الخضر ليست من احرار البقول التي ينبتها البقول التي ينبتها الربيع فيكثر منها الماشية ولكنها من كلا الصيف التي ترعاها المواشي بعد هيج البقول شيا فشيا من غير استكثار فيضرب مثلا لمن يقتصد في اخذ الدنيا ولا يحمله الحرص على اخذها بغير حقها فهو بنجوة من وبالها قال الاشرف في قوله حتى امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس اي و المقتصد المحمود العاقبة وان جاوز حد الاقتصاد في بعض الاحيان وقرب منه المسرف المذموم لغلبة الشهوة المركوزة في الانسان وهو المعني بقوله اكلت حتى امتدت خاصرتاها لكنه يرجع عن قريب عن ذلك الحد المذموم ولا يلبث عليه بل يلتجي الى الدلايل النيرة والبراهين الواضحة الدافعة للحرص المهلك القامعة له وهو المدلول عليه بقوله استقبلت عين الشمس وثلطت وبالت فحذف ما حذف في المرة الثانية لدلالة ما قبلها عليه وفيه ارشاد الى المحمود العاقبة وان تكرر منه الخروج عن حد الاقتصاد والتقرب من حد الاسراف مرة بعد اولى وثانية بعد اخرى لغلبة الشهوة عليه وقوتها فيه لكنه يمكن ان يبعد بمشيئة الله تعالى عن الحد المذموم الذي هو الاسراف ويقرب من الاقتصاد الذي هو الحد المحمود قال الطيبي فعلى هذا الاستثنا متصل لكنه يجب التاويل في المستثنى منه والمعنى ان من جملة ما ينبت الربيع شيا يقتل اكله الا الخضر منه اذا اقتصد فيه اكله وتحرى دفع ما يؤديه الى الهلاك وان هذا المال اي المحسوس في البال خضر بفتح فكسر حلوة بضم الحاء اي حسنة المنظر لزيادة المذاق والتانيث باعتبار ان هذا المال عبارة عن الدنيا وزينتها والتقدير ان زهرة هذا المال خضرة حلوة قال التوربشتي كذا نرويه من كتاب البخاري على التانيث وقد روي ايضا خضر حلو والوجه ان يقال انما انث على معنى تانيث المشبه به اي ان هذا المال شي كالخضرة وقيل معناه كالبقلة الخضرة ويكون على معنى فائدة المال اي ان الحياة به اذ المعيشة خضرة قال الطيبي ويمكن ان يعبر عن المال الدنيا لانه اعظم زينتي الحياة الدنيا لقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا فيوافق حديث ابي سعيد الخدري الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم على ما مر في الباب السابق انتهى والمعنى ان هذا المال جنسه او نوع خاص منه من مال بيت المال ونحوه نام مستحسن لونا وطعما مشتهيا لاتعس الزالانام بمشبه بالمرعى المشتهى بالانعام ثمن اخذه بحقه

اي بقدر احتياجه من طريق ووصفه في حقه اي في محله الواجب
او ندبة نعم المعونة اي ما يعان به على طاعة ويدفع به ضرورات
المؤنة والمراد بالمعونة الوصف مبالغة اي فنعم المعين على الدين هو اي
المال ونظيره ما ورد نعم المال الصالح للرجل الصالح ومن اخذه بغير حقه
اي من غير احتياج اليه وجمعه من حرام ولم يصرفه في مرضات ربه كان كالذي
ياكل ولا يشبع في الداء العضال والورطة المهلكة بغلبة الحرص كالذي به
جوع البقرة وكالمريض الذي به الاستسقاء حيث ما يروي وكلما يشرب
يزيد عطشا وانتفاخا ويكون اي المال شهيدا عليه يوم القيامة
اي حجة عليه يوم يشهد على حرصه واسرافه وانه انفقه فيما لا يرضاه
الله ولم يؤد حقه من مال الله لعباد الله قال الغزالي مثال المال
مثال الحية التي فيها ترياق نافع وسم ناقع فان اصابها المعزم الذي
يعرف وجه الاحتراز من شرها وطريق استخراج ترياقها كانت نعمة
وان اصابها السوادي الغبي فهي عليه بلاء مهلك وتوضيح ما قاله
الخواجه عبيد الله النقشبندي ان الدنيا كالحية فكل من يعرف رقيتها
يجوز له اخذها والا فلا فقيل وما رقيتها فقال ان يعرف من اين ياخذها
وفي اين يصرفها متفق عليه وعن عمرو بن عوف قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوالله لا الفقر بالنصب مفعول مقدم للاهتمام
على عامله وهو قوله اخشى عليكم والمعنى ما اخشى عليكم الفقر لان الغالب
عليه السلامة وانه انفع لكم ولذا قيل ان من العصمة ان لا تقدر وان كان
كاد الفقر ان يكون كفرا ولكن اخشى عليكم ان تبسط اي توسع عليكم الدنيا
فتعملوا معاملة الاغنياء فتهلكوا بانواع الهلاك كما بسطت على
من كان قبلكم اي فتهلكوا بسبب عدم تزجيهم على الفقر لاجل الميل
الى المال فتنافسوها بحذف احدى التاءين عطف على تبسط من نافست
في الشيء اي رغبت فيه وتحقيقه ان المنافسة والتنافس ميل النفس
الى الشيء النفيس ولذا قال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
والمعنى فتختاروها انتم وترغبون فيها غاية الرغبة كما تنافسوها بصيغة
الماضي اي كما رغب فيها من قبلكم وتهلككم اي الدنيا كما اهلكتهم قال الطيبي
فان قلت ما الفائدة في تقديم المفعول في القرينة الثانية قلت فائدته
الاهتمام بشان الولد الفقر لان الاب المشفق اذا احتضر انما يكون اهتمامه
بشان الولد وضياعه واعدامه المال كانه صلى الله عليه وسلم يقول حالي
معكم خلاف حال الوالد لكن فاني لا اخشى الفقر كما يخشى الوالد لكن خوفي
من الغنى الذي هو مطلوب الوالد للولد ثم التعريف في الفقر اما ان يكون
للعهد فهو الفقر الذي كانت الصحابة عليه من الاعدام والقلة والبسط



الله عليهم من فتح البلاد واما للجنس وهو الفقر الذي يعرفه كل احد ما
هو والبسط الذي يعرفه كل احد ونظيره ما فسر به قوله تعالى فان مع العسر يسرا
انَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا انتهى والظاهر ان المراد بالفقير ما لم يكن عنده جميع ما يحتاج اليه
من ضروريات الدين والبدن وبالغنى الزيادة على مقدار الكفاية الموجبة للطغيان
وتشغل الانسان عن عبادة الرحمن فالمعنى كما قال الطيبي ترغبون فيها فتشتغلون
بجمعها وتحرصون على امساكها فتطغون بها فتهلكون بها قال تعالى كلا ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى ويحتمل ان يكون اهلاكهم من اجل ان المال مرغوب فيه فيجمع
الناس ويتوقعون منه منفعة منهم بعيد عن ان يكون مراد الحديث بل محاله متفق
عليه وروى الطبراني في الصغير عن انس مرفوعا قال من اصبح حزينا على الدنيا اصبح
ساخطا على ربه تعالى ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو الله تعالى
ومن تضعضع لغني لينال مما في يديه اسخط الله تعالى ومن اعطي القرآن فدخل
النار فابعده الله تعالى ورواه ابو الشيخ في الثواب من حديث ابي الدرداء الا انه
قال في آخره ومن قعد او جلس الى غني فتضعضع له لدنيا ليصيبها ذهب
ثلثا دينه ودخل النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اللهم اجعل رزق آل محمد اي ذريته واهل بيته او اتباع
محمد واحبابه على وجه الكمال قوتا اي ما يكتسب قوتا على الطاعة ويسد رمقا
في المعيشة وفي رواية كفافا بفتح الكاف وهو من القوت ما يكف الرجل عن
الجوع او عن السؤال والظاهر ان هذه الرواية تفسير الاولى وبيان
ان الاكتفاء بادنى المعيشة هو الطريق الاولى وقد استجاب الله دعاءه
في حق من شاء ممن اراد اصطفاءه واجتباءه ويؤيد القول الثاني وهو ان يكون
المراد بالآل خواص امته من ارباب الكمال ما ورد في دعائه عليه السلام
على ما رواه ابن ماجه عن عمرو بن غيلان الثقفي والطبراني عن معاذ بن
جبل اللهم من آمن بي وصدقني وعلم ان ما جئت به هو الحق من عندك
فاقلل ماله وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن
بي ولم يصدقني ولم يعلم ان ما جئت به هو الحق من عندك فاكثر ماله
وولده واطل عمره ولعل السبب في ذلك ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم
قليل يكفيك خير من كثير يطغيك وفي رواية قليل تؤدي شكره خير من
كثير لا تطيقه ونعم ما قال بعض ارباب الحال

زيادة المرء في دنياه نقصان ۝ وربحه غير محض الخير خسران

هذا وفي النهاية الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة
قال الطيبي هذه الرواية مفسرة للرواية الاولى لان القوت ما يسد به الرمق
وقيل سمي قوتا لحصول القوة منه سلك صلى الله عليه وسلم
طريق الاقتصاد المحمود فان كثرة المال تلهي وقلته تنسي فما قل وكفى خير مما

كثر منه وحكم الكفاف يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال فمنهم
من يعتاد قلة الاكل حتى انه يأكل في كل اسبوع مرة فكفافه وقوته تلك المرة
في اسبوع ومنهم من يعتاد الاكل في يوم مرة او مرتين فكفافه ذلك ايضا لانه
ان تركه اضره ذلك ولم يقو على الطاعة ومنهم من يكون كثير العيال فكفافه
ما يسد رمق عياله ومنهم من يقل عياله فلا يحتاج الى طلب الزيادة وكثرة الاشتغال
فاذن قدر الكفاف غير مقدر ومقداره غير معين الا ان المحمود ما به القوت على الطاعة
والاستعانة به على قدر الحاجة متفق عليه وفي الجامع اللهم ارزق آل محمد في الدنيا
قوتا رواه مسلم والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة وعن عبد الله بن عمرو بالواو
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افلح اي فاز وظفر بالمقصود من
اسلم اي انقاد لربه المعبود ورزق اي من الحلال كفافا اي ما كفاه في امر دنياه
وكفه عما سواه وقنعه الله اي جعله قانعا بما آتاه اي بما اعطاه اياه بل جعله
شاكرا لما اعطاه راضيا بكل ما قدره وقضاه رواه مسلم وكذا احمد والترمذي
وابن ماجه وفي رواية لاحمد عن ابي ذر مرفوعا قد افلح من اخلص قلبه
للايمان وجعل قلبه ولسانه صادقا وجعل نفسه مطمئنة وخليقته
مستقيمة وعينه ناظرة وجاء في رواية مختصرا قد افلح من رزق لبا رواه
البيهقي عن قرة بن هبيرة وقد قال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في
صلاتهم خاشعون الآيات والله اعلم بحقيقة النيات وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد اي مع ان العبد
وما في يده لمولاه ولا ينبغي له ان ينسب الى نفسه شيئا كما قالت الصوفية
بتصفيته مالي مالي اي مالي كذا مالي كذا والمعنى يعده افتخارا او يذكره
احتفالا او لم يعرف المقصود من المال ولا يترتب عليه في المال من الوبال
انما له من ماله ثلاث ما الاولى موصولة وله صلة ومن ماله يتعلق بالصلة
وثلاث خبر وانما انثه على تأويل المنافع ذكره الطيبي والمعنى ان الذي
يحصل من ماله ثلاث منافع في الجملة لكن منفعة واحدة منها حقيقية
باقية والباقي منها صورة فانية ما اكل اي ما استعمل من جنس المأكولات
والمشروبات فيه تغليب او اكتفاء فافنى اي فاعدمها او لبس اي من
الثياب فابلى اي فاخلقها او اعطى اي لله تعالى فاقتنى اي جعله قنية وذخيرة
للعقبى وما سوى ذلك اي وما عدا ما ذكر من سائر انواع المال من المواشي
والعقار والخدم والنقود والجواهر ونحو ذلك فهو اي العبد ذاهب اي عنه
وتاركه للناس اي من الورثة او غيرهم بلا فائدة راجعة اليه مع ان مطالبة
المحاسبة والمعاتبة عليه رواه مسلم وعن انس قال قال رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت الى قبره ثلاثة اي من انواع الاشياء
فيرجع اثنان اي الى مكانهما ويتركانه وحده ويبقى معه واحد اي لا ينفك



قدره

عنه يتبعه اهله اي اولاده واقاربه واهل صحبته ومعرفته وماله كالعبيد
والاماء والدابة والخيمة ونحوها قال المظهر اراد بعض ماله وهو مماليكه وقال
الطيبي اتباع الاهل على الحقيقة واتباع المال على الاتساع فان المال حينئذ
له نوع تعلق بالميت من التجهيز ومؤنة الغسل والحمل والدفن فاذا دفن انقطع
تعلقه بالكلية وعمله اي من الصلاح وغيره فيرجع اهله وماله اي كما تشاهد
حاله وماله ويبقى اي معه عمله اي ما يترتب عليه من ثواب وعقاب ولذا قيل
القبر صندوق العمل وفي الحديث القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النيران متفق عليه وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايكم مال وارثه احب اليه من ماله اي من مال نفسه قالوا يا
رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال فان ماله اي
حقيقة ما قدم اي ما قدمه على موته بارساله الى الدار الآخرة فان النافع
الباقي له فيها قال تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ومال
وارثه ما اخر اي ما خلفه لهم حيث يفعلون فيه ما قدره الله عليهم من
الخير والشر فان تعالى علمت ما قدمت واخرت رواه البخاري وعن مطرف
بضم الميم وكسر الراء المشددة عن ابيه اي عبد الله بن الشخير بكسر
فتشديد ومر ذكره قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ
الهاكم التكاثر اي اشغلكم كثرة المال قال يقول ابن آدم اي لكونه ظلوما
جهولا في حمل الامانة المانعة عن الخيانة مالي مالي اي يغتر بتعيينه المال
تارة ويفتخر اخرى قال اعيد للتأكيد ودفعا لتوهم ان يكون من قول
الراوي وهل لك اي وهل يحصل لك من المال وينفعك في المال الا ما اكلت
فافنيته او لبست فابليت او تصدقت فامضيت اي فامضيته من الافناء
والابلاء وابقيته لنفسك يوم الجزاء قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق
وقال عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر
كريم رواه مسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس الغنى اي المعتبر عند ارباب الحقيقة عن كثرة العرض وهو
غنى اليد من الامور العارضة والاموال الحادثة وهو بفتح العين والراء
اي متاع الدنيا وحطامها على ما في النهاية وقال شارح العرض بالتحريك
يتناول النقود وغيرها من الاموال وبالسكون لا يتناول النقود قال
الطيبي وعن هذه مثلها في قوله تعالى فازلهما الشيطان عنها الكشاف اي
فحملهما الشيطان على الزلة بسببها وتحقيقه فاصدر الشيطان زلتهما عنها
ولكن بتشديد النون ويجوز تخفيفه الغنى اي الغنى الحقيقي غنى
النفس اي عن المخلوق لاستغناء الخلق بغنى الرب والمعنى ان الغنى
الحقيقي هو قناعة النفس لما اعطاه المولى والتجنب عن الحرص في الطلب

الدنيا فمن كان قلبه بما اعطاه المولى والتجنب حريصا على جمع المال فهو فقير في حقيقة الحال ونتيجة المال وان كان له كثير من الاموال لانه يحتاج الى طلب الزيادة بموجب طول الامل ومن كان له قلب قانع بالقوت وراضيه بعطيه مالك الملك والملكوت فهو غني بقلبه مستغن عن الغير بربه سوا يكون في يده مال اولا اذ لا يطلب الزيادة على القوت ولا يتعب نفسه في طلب الدنيا الى ان يموت بل يستغني بالقليل من الدنيا لتحصيل الثواب الجميل في العقبى والثنا الجزيل من المولى رزقنا الله المقام الاعلى وفي الحديث القناعة كنز لا يفنى وفي رواية لا ينفد وما احسن من قال من ارباب الحال

عزيز النفس من لزم القناعة ۞ ولم يكشف لمخلوق قناعه

قال الاشرف المراد بغنى النفس ما يكفيك من سد حاجة القناعة ويمكن ان يراد به ما يسد الحاجة قال الشاعر

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة ۞ فان زاد شيا عاد ذاك الغنى فقر

قال الطيبي ويمكن ان يراد بغنى النفس حصول الكمالات العلمية والعملية وانشد ابو الطيب معناه

ومن ينفق الساعات في جمع ماله ۞ مخافة فقر فالذي فعل الفقر

يعني ينبغي ان ينفق ساعاته واوقاته في الغنى الحقيقي وهو طلب الكمالات ليزيد غنى بعد غنى لا في المال لانه فقر بعد فقر انتهى وقد قال بعض ارباب الكمال

رضينا قسمة الجبار فينا ۞ لنا علم وللاعداء مال
فان المال يفنى عن قريب ۞ وان العلم يبقى لا يزال

ومن المعلوم ان المال ارثه فرعون وقارون وساير الكفار والفجار وان العلم ارث الانبيا والاوليا والعلما الابرار متفق عليه ورواه احمد والترمذي وابن ماجة

## الفصل الثاني

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياخذ عني هذه الكلمات اي الاحكام الاتية للسامع المصورة في ذهن المتكلم ومن للاستفهام فيعمل بهن او يعلم من يعمل بهن او بمعنى الواو كما في قوله تعالى عذرا او نذرا ذكره الطيبي وتبعه غيره والظاهر ان او في الاية للتنويع كما اشار اليه البيضاوي بقوله عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين ويمكن ان يكون او في الحديث بمعنى بل اشارة الى الترقي من مرتبة الكمال الى منصة التكميل على ان كونها للتنويع وجه وجيه وتنبيه نبيه على ان العاجز عن فعله قد يكون باعثا لغيره على مثله كقوله رب حامل فقه الى من هو افقه منه قلت انا اي اخذها عنك يا رسول الله وهذه مبالغة خاصة ومما هدة خالصة نظيرة ما عاهد بعض اصحابه بانه لا يسال مخلوقا وقال اذا وقع سوطه من يده وهو راكب نزل واخذه من غير ان يستعين باحد من اصحابه



فاخذ بيديه اي بحنيق للقضية وتفريعا للخصوصية فعد خمسا اي من الخصال او من الاصابع على ما هو المتعارف واحدة بعد واحدة ثم فقال اتق المحارم وهي شاملة لجميع المحرمات من فعل المنهيات وترك المامورات تكن اعبد الناس اذ لا عبادة افضل من الخروج عن عهدة الفرايض وعوام الناس يتركونها ويعتنون بكثرة النوافل فيضيعون الاصول ويتنوهون بالفصول بل عزما يكون على شخص قضا صلوات ويشتغل عن ادايها ويطلب علما او يجتهد عمل في طواف وعبادات نفل او يكون على احد من الزكاة او حقوق الناس فيطعم الفقرا او يبني المساجد والمدارس ونحوها ولعل التعبير بالاتقا اعتنا لجانب الاحتما على قاعدة الحكما في معالجة الدا بالدوا وارض بما قسم الله لك اي سوا يبلغ لك بواسطة مخلوق او بغيرها تكن اغنى الناس سال شخص السيد ابا الحسن الشاذلي عن الكيميا قال هي كلمتان اطرح الخلق عن نظرك واقطع طمعك عن الله انه يعطيك غير ما قسم لك وقال السيد عبد القادر الجيلي اعلم ان القسم لا يفوتك بترك الطلب وما ليس بقسم لا تناله بحرصك في الطلب والجد والاجتهاد فاصبر والزم الحال وارض به ليرضى عنك ذو الجلال واحسن الى جارك ولو اساء اليك تكن مومنا اي كاملا ومطيعا له الامن لقوله صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى يامن جاره بوايقه اي شروره وغوايله واحب للناس اي عموما ما تحب لنفسك اي مثل ما تحبه لك خاصة حتى تحب الايمان للكافر والتوبة للفاجر ونحو ذلك تكن مسلما اي كاملا والتوبة للفاجر ونحو ذلك تكن مسلما اي كاملا وهذا الحديث اعم من حديث المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه وقد استشهد الطيبي به والاظهر فيما اعتضد لا يومن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ولا تكثر الضحك اي تكن طبيب القلوب حيا بذكر الله فان كثرة الضحك اي المورث للغفلة عن الاستعداد للموت وما بعده من الزاد للمعاد تميت القلب اي ان كان حيا وتزيد سودا ان كان ميتا رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث غريب وفي التصحيح للجزري رواه الترمذي من حديث الحسن عن ابي هريرة والحسن لم يسمع من ابي هريرة قال وروى ابو عبيده الباجي عن الحسن هذا الحديث قوله ولم يذكر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال المنذري بعد نقل قول الترمذي الحسن لم يسمع من ابي هريرة رواه البزار والبيهقي بنحوه في كتاب الزهد له عن مكحول عن واثلة لكن بقية اسناده فيه ضعف ذكره ميرك وفيه ان حديث الحسن اعتضد بحديث مكحول فترقى عن درجة الضعف مع انه معتبر في فضايل الاعمال اجماعا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول ابن ادم تفرغ لعبادتي املأ صدرك غنى واسد فقرك

ادم اشتغالا بانه يشبعه في مرتبة التابعين تفرغ لعبادتي اي بالغ في
فراغ قلبك لعبادتي تملا صدرك غنى اي احسن قلبك علوما ومعارف
تورث الغنى عن غير المولى واسد فقرك اي واسد باب حاجتك الى الناس وهو
بفتح الدال المشددة في النسخ المصححة لعطفه على المجزوم من جواب الامر وفي نسخة
بضمها المتابعة عينها وتجوز في لم يعد الحركات الثلاث مع الادغام وان لا تفعل
اي ما امرتك به من الاعراض عن الدنيا والاقبال على عبادة المولى النافعة في الدنيا
والاخرى ملات يدك اي جوارحك كما يدل عليه رواية يديك وفي الجامع يديك
بصيغة التثنية والملاحظ اليد لمزاولة اكثر الافعال بها شغلا بضم فسكون
ويجوز ضمهما وفتحهما وفتح فسكون على ما في القاموس اي اشتغالا من غير
منفعة ولم اسد فقرك اي لا يشبعك ولا من غيره وحاصله انك تتعب نفسك
بكثرة التردد في طلب المال ولا تنال الا ما قدرت لك من المال في الازل وتحرم
عن غنى القلب لترك عبادة الرب رواه احمد وابن ماجة وكذا الترمذي والحاكم
على ما ذكره في التصحيح والجامع رواه الترمذي وابن ماجة من طريق ابي
خالد الوالبي واسمه هرمز ويقال هرم عن ابي هريرة قال ابن عدي في
حديث ابي خالد لين وقال الحافظ المنذري في الترغيب رواه ابن
ماجة والترمذي واللفظ له وقال حديث حسن وابن حبان في صحيحه
باختصار الا انه قال يدك شغلا والحاكم وقال صحيح الاسناد والبيهقي
في كتاب الزهد قال ميرك وله شاهد من حديث معقل بن يسار قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ربكم يا ابن ادم تفرغ لعبادتي
املا قلبك فقرا واملا يدك شغلا رواه الحاكم وقال صحيح وروى عن
ابن عساكر والديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس موقوفا خير سليمان
بين المال والملك والعلم فاختار العلم فاعطي الملك والمال لاختياره العلم وروى البيهقي
عن عمران بن حصين مرفوعا من انقطع الى الله عز وجل كفاه كل مؤنة ورزقه
من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها وروى الديلمي في
مسند الفردوس عن علي مرفوعا ابى الله ان يرزق عبده المؤمن الا من حيث
لا يحتسب وعن جابر قال ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة
واجتهاد اي في طاعة مع قلة ورع عن معصية والتنوين فيهما للتعظيم
او للتنكير وذكر اي عنده اخر برعة بكسر الراء اي ورع عدت اي بورع من
حرام مع قلة عبادة والمعنى انه طلب منه صلى الله عليه وسلم بيان الافضل
منهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تعدل بصيغة الفاعل مجزوما وقيل
بصيغة المفعول مرفوعا اي لا تترك ولا تقابل العبادة بالرعة يعني بالورع تفسير
من الراوي والمراد بالورع التقوى عن المحرمات فانه قد يفضي الى اتيان
الواجبات من العبادات قال المظهر لا تعدل يجوز ان يكون خبرا منفيا بضم

والعلم صح

التا

التاء وفتح الدال اي لا يقابل خصلة بالورع فانه افضل الخصال قال الراغب
الورع في عرف الشرع عبارة عن ترك التسرع الى تناول اعراض الدنيا وذلك
ثلاثة اضرب واجب وهو الاحجام عن المحارم وذلك للناس كافة وندب وهو الوقوف
عن الشبهات وذلك للاوسط وفضيلة وهو الكف عن كثير من المباحات
والاقتصار على اقل الضرورات وذلك للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين
رواه الترمذي قال الطيبي وقد الحق في بعض نسخ المصابيح بعد قوله لا تعدل
بالرعة قوله شيئا وليس في جامع الترمذي واكثر نسخ المصابيح منه اثر قلت
وفي الجامع لا يعدل بصيغة المذكور المجهول على ان الجار والمجرور نائب الفاعل
وهو ظاهر جدا حيث لا يحتاج الى تقدير شيء مطلقا وعن عمرو بن ميمون
الاودي بفتح فسكون فمهملة نسبة الى اود بن صعب ذكره السيوطي وقال المؤلف
ادرك الجاهلية واسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه وهو معدود
في كبار التابعين من اهل الكوفة روى عن عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وهو
وابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه حال
اغتنم من الاغتنام وهو اخذ الغنيمة خمسا من الاحوال الموجودة في الحال قبل
خمس من العوارض المتوقعة في الاستقبال شبابك اي زمان قوتك على العبا
قبل هرمك بفتحتين اي قبل كبرك وضعفك عن الطاعة وصحتك اي ولو في
هرمك قبل سقمك بفتحتين وبضم فسكون اي مرضك وغناك اي قدرتك
على العبادات المالية والخيرات والمبرات الاخروية في مطلق الاحوال ومن
اعم الاموال قبل فقرك اي فقدك اياه بالحياة او الممات فان المال في صدد الزوال
وفراغك قبل شغلك سبق بيان مبناه ومعناه وحياتك ولو في الكبر
المقرون بالمرض والفقر الممكن فيها الاتيان بذكر الله قبل موتك اي وقت
اتيان اجلك وانقطاع عملك رواه الترمذي مرسلا قال الجزري في التصحيح
حديث عمرو بن ميمون رواه النسائي هكذا مرسلا وعمرو بن ميمون تابعي
كبير من المخضرمين ادرك الجاهلية واسلم في حياة النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يلقه قال ميرك وله شاهد مرفوع من حديث ابن عباس الحديث
بهذا اللفظ اخرجه الحاكم وقال صحيح على شرطهما قلت وفي الجامع بلفظ
اغتنم خمسا قبل خمس حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك
قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك رواه الحاكم والبيهقي
عن ابن عباس مرفوعا ورواه احمد في الزهد وابو نعيم في الحلية والبيهقي
عن ابن عباس مرفوعا وعن عمرو بن ميمون مرسلا وعن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينتظر احدكم خرج مخرج التوبيخ على
تقصير المكلفين في امر دينهم اي متى تعبدون ربكم فانكم ان لم تعبدوه
مع قلة الشواغل وقوة البدن فكيف تعبدونه مع كثرة الشواغل

دة

وضعف القوى لعل احدكم ما ينتظر الا غنى مطغيا اي جاعلك طاغيا اي
عاصيا مجاوزا للحد او فقرا منسيا من باب الافعال ويجوز ان يكون من باب التفعيل
ولكن الاول اولى لمشاكلة الاولى اي جاعلا صاحبه مدهوشا فينسيه الطاعة
من الجوع والعري والتردد في طلب القوت او مرضا مفسدا اي للبدن
لشدته او للدين لاجل الكسل الحاصل به او هرما مفندا بالتخفيف اوميلا صاحبه
الى الفند وهو ضعف الرأي يقال افند اذا جعل رأيه ضعيفا وقال شارح يقال
فند الرجل اذا كثر كلامه من الخرف وافنده الكبر يعني الذي لا يدري ما يقول
من غاية كبره انتهى والاظهر ان التفنيد النسبة الى الخرف ومنه قوله تعالى حكاية
عن يعقوب عليه السلام اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قال البيضاوي
ان تنسبوني الى الفند وهو نقصان العقل لهرم او مرض والخطأ في القول والرأي
والكذب كالفناد وفنده تفنيد الذي به وعجزه وخطأ رأيه كافنده ولا يقال عجوز
مفندة لانها لم تكن ذات رأي ابدا انتهى وكذا قال البيضاوي معللا بكون
نقصان عقلها ذاتيا اقول ولا شك ان نقصان عقلها اضافي ومع هذا لا ينافي
صحة اطلاقه عليها النقصان عرضي وفي النهاية الفند في الاصل الكذب
افند تكلم بالفند وفي الفايق قالوا للشيخ اذا هرم قد افند لانه يتكلم
بالمحرف من الكلام عن سنن الصحة فشبه بالكاذب في تحريفه والهرم المفند
من اخوات قولهم نهار صائم جعل الفند للهرم ويقال ايضا افنده الهرم
وفي كتاب العين شيخ مفند يعني منسوب الى الفند ولا يقال امرأة مفندة
لانها لا تكون في شبيبتها ذات رأي فتفند في كبرتها قال التوربشتي قوله
مفندا الرواية فيه بالتخفيف ومن شدد فليس بمصيب او موتا
مجهزا بالتخفيف اي قاتلا بغتة من غير ان يقدر على توبة ووصية ففي
النهاية المجهز هو السريع يقال اجهز على الجريح اذا اسرع قتله قال
القاضي الموت المجهز يريد به الفجاءة ونحوها مما لم يكن بسببه مرض او كبر
سن كقتل وغرق وهدم او الدجال فالدجال وفي نسخة والدجال شر
غايب ينتظر اي اسوء او الساعة اي القيامة والساعة ادهى اي اشد
الدواهي واقطعها واصعبها وامر اي اكثر مرارة من جميع ما يكابده الانسان
في الدنيا من الشدائد لمن غفل عن امرها ولم يعد لها قبل حلولها قال
الطيبي الفا في قوله فالدجال تفسيرية لانه فسر ما ابهم مما سبق والواو في
والساعة نائبة مناب الفا الملا بسة للعطف قلت الظاهر ان الواو للحال
والله اعلم وحاصل معنى الحديث انه استبطاء لمن تفرغ لامر وهو
لا يغتنم الفرصة فيه فالمعنى ان الرجل في الدنيا ينتظر احد الحالات المشهورة
فالسعيد من انتهز الفرصة واغتنم المكنة واشتغل باداء مفترضه
ومسنونه قبل حلول رمسه وهذه موعظة بليغة وتذكرة بالغة رواه



الترمذي والنسائي وعنه اي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الا للتنبيه ان الدنيا ملعونة اي مبعودة عن الله لكونها
مبعدة عن الله ملعون ما فيها اي مما يشغل عن الله الا ذكر الله بالرفع وفي
نسخة بالنصب وهو استثناء منقطع وما والاه اي احبه الله بالرفع من الاعمال
البر وافعال القرب او معناه ما والى ذكر الله اي قاربه من ذكر خير او تابع
من اتباع امره ونهيه لان ذكره يوجب ذلك قال المظهر اي ما يحبه الله
في الدنيا والموالاة المحبة بين اثنين وقد تكون من واحد وهو المراد ههنا
يعني ملعون ما في الدنيا الا ذكر الله وما احبه الله مما يجري في الدنيا وما
سواه ملعون وقال الاشرف هو من الموالاة وهي المتابعة ويجوز ان
يراد بما يوالي ذكر الله تعالى طاعته واجتناب نهيه وعالم اي متعلم
او بمعنى الواو للتنويع فيكون الواو بمعنى او وقال الاشرف قوله وعالم او متعلم
في اكثر النسخ مرفوع واللغة العربية تقتضي ان يكون عطفا على ذكر الله
فانه منصوب مستثنى من الموجب قال الطيبي هو في جامع الترمذي هكذا
وما والاه وعالم او متعلم بالرفع وكذا في جامع الاصول الا ان بدل او فيه
الواو في سنن ابن ماجة او عالما او متعلما بالنصب مع او مكررا والنصب في
القراين الثلاث هو الظاهر والرفع فيها على التاويل كانه قيل الدنيا مذمومة
لا يحمد مما فيها الا ذكر الله وعالم ومتعلم قال في مختصر الاحياء الدنيا والاخرة في
المنزلتين ولذلك سميت دنيا وهي معبرة الى الاخرة والمهد هو المنزل الاول
واللحد هو اليوم الثاني وبينهما مسافة هي القنطرة وهي عبارة عن اعيان
موجودة للانسان فيها حظ وله في اصلاحها شغل ونعني بالاعيان
الارض وما عليها من النبات والحيوان والمعادن ونعني بالحظ حبها فيندرج
فيها جميع المهلكات الباطنة كالريا والحقد وغيرهما مما ونعني بقولنا له في
اصلاحها شغل انه يصلحها لحظ له او لغيره دنيوي او اخروي فيندرج فيه
الحرف والصناعات واذا عرفت حقيقة الدنيا فدنياك ما لك فيها لذة
في العاجل وهي مذمومة فليست وسائل العبادات من الدنيا كالاكل
الخبز مثلا للتقوي عليها واليه الاشارة بقوله تكون الدنيا مزرعة
الاخرة وبقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ما كان
لله وقال ابن عباس ان الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة اجزاء جزء للمؤمن وجزء
للمنافق وجزء للكافر فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع قال
الطيبي وكان من حق الظاهر ان يكتفي بقوله وما والاه لاحتوائه على جميع
الخيرات والفاضلات ومستحسنات الشرع ثم بينه في المرتبة الثانية
بقوله والعلم تخصيصا بعد التعميم دلالة على فضله فعدل الى قوله عالم
او متعلم تفخيما لشأنهما صريحا بخلاف ذلك التركيب فان دلالته عليه

بالالتزام وليودن ان جميع الناس سوي العالم والمتعلم همج ولينبه علي ان العالم
والمتعلم العلما بالله الجامعون بين العلم والعمل فيخرج منه الجهلا والعالم الذي
لم يعمل بعلمه ومن تعلم علم الفضول وما لا يتعلق بالدين وفي الحديث ان ذكر الله
اس كل عبادة بل هو كالحياة للابدان والروح للانسان وهل للانسان عن الحياة
غني وهل له عن الروح معدن وان شئت قلت به بقا الدنيا وقيام السموات
والارض روينا عن مسلم قال صلي الله عليه وسلم لا تقوم الساعة علي احد يقول
الله الله فالحديث اذا من بدايع الحكم وجوامع الكلم الذي خص بها هذا النبي المكرم
صلي الله عليه وسلم لانه دل بالمنطوق علي جميع الخلال الحميدة وبالمفهوم علي رذايلها
رواه الترمذي اي وقال حسن وابن ماجة وكذا البيهقي وفي الجامع نسب اليهما بدون
لفظ الا وبالنصب ولفظ او في قوله عالما او متعلما وهذا في باب الهمزة واما في باب
الدال فقال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان منها لله عز وجل رواه ابو
نعيم في الحلية وايضا عن جابر وايضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله
وما والاه وعالما او متعلما رواه ابن ماجة عن ابي هريرة والطبراني في الاوسط عن
ابي سعيد وايضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا امرا بمعروف او نهيا عن منكر
او ذكر الله رواه البزار عن ابن مسعود ايضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما ابتغي
به وجه الله عز وجل رواه الطريق عن ابي الدردا وعن سهل بن سعد اي الساعدي
الانصاري صحابيان جليلان قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لو
كانت الدنيا تعدل بفتح التا وكسر الدال اي تزن وتساوي عند الله جناح
بعوضة اي ريشة ناموسة وهو مثل للقلة والحقارة والمعني انه لو كان لها ادني
قدر ما سقي كافرا منها اي من مياه الدنيا شربة ما اي يمنع الكافر منها ادني تمتع
فان الكافر عدو الله والعدو لا يعطي شيا مما له قدر عند المعطي فمن حقارتها
عنده لا يعطيها لاوليايه كما اشار اليه حديث ان الله يحمي عبده المومن عن الدنيا
كما يحمي احدكم المريض عن الما وحديث ما زويت الدنيا عن احد الا كانت خيرة له
ومن كلام الصوفية ان من العصمة ان لا يقدر وفي دعايه صلي الله عليه وسلم
الجامع المانع القايم في مقام الرضا القانع بما جري عليه من القضا اللهم ما رزقتني
مما احب فاجعله قوة لي فيما تحب اللهم وما زويت عني مما احب فاجعله فراغا لي
فيما تحب ومن دنايتها لديه يكثرها علي الكفار والفجار قال تعالي ولولا ان يكون
الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة الاية
وقال صلي الله عليه وسلم لعمر اما ترضي ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة قال
تعالي وما عند الله خير للابرار ورزق ربك خير وابقي رواه احمد والترمذي
وابن ماجة وكذا الضيا وقال الترمذي حديث صحيح وعن ابن مسعود قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة وهي البستان
والقرية والمزرعة وفي النهاية الضيعة في الاصل المرة من الضياع وضيعة



الرجل يكون بها يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك
فترغبوا في الدنيا اي فتميلوا اليها عن الاخرة والمراد النهي عن الاشتغال بها وبامثالها
مما يكون مانعا عن القيام بعبادة المولي وعن التوجه كما ينبغي الي امور العقبي
وقال الطيبي المعني لا تتوغلوا في اتخاذ الضيعة فتلهوا بها عن ذكر الله قال
تعالي رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الاية رواه الترمذي والبيهقي
في شعب الايمان وكذا احمد والحاكم وعن ابي موسي قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم من احب دنياه اي حبا يغلب علي حب مولاه اضر باخرته الباء
للتعدية وكذا القرينة الاتية اي نقص درجته في الاخرة لانه يشتغل ظاهره وباطنه
بالدنيا فلا يكون له فراغ للامر الاخروي ولطاعة المولي ومن احب اخرته اضر
بدنياه اي لعدم توجه فكره وخاطره لامرها لاشتغاله بامر الاخرة فاثروا
تفريع علي ما قبله او جواب شرط مقدر فكانه قال اذا عرفتم انهما ضدان لا يجتمعان
ولذا قال صلي الله عليه وسلم اجوعكم في الدنيا اشبعكم في الاخرة العقبي ورب
كاسية في الدنيا عارية في الاخري وقال تعالي في حق الساعة خافضة رافعة
فاثروا بالمد اي فاختاروا ما يبقي علي ما يفني فان العاقل يختار الخزف الباقي علي
الذهب الفاني فكيف والامر بالعكس ولذا قال الغزالي اقل العلم بل اقل
الايمان بل اقل العقل ان يعرف صاحبه ان الدنيا فانية وان الاخرة باقية ونتيجة
هذا العلم ان نعرض عن الفاني ونقبل علي الباقي وعلامته الاقبال علي العقبي
والاعراض عن الدنيا الاستعداد للموت قبل وقوع الفوت الميعاد وظهور
المعاد قال الطيبي ايهما ككفتي ميزان فاذا رجحت احدي الكفتين خفت
الاخري وبالعكس وذلك ان محبة الدنيا سبب لاشتغاله بها والانهماك
وذلك للاشتغال عن الاخرة فيخلو عن الذكر والفكر والطاعة فيفوت الفوز
بدرجاتها ونوالها وهو عين المضرة سوي ما يقاسيه من الخوف والحزن والغم
والهم والتعب في دفع الحساب وتجشم المصايب حفظ الاموال وكسبها في
البلاد رواه احمد ورواته ثقات والبيهقي في شعب الايمان وكذا الحاكم
في مستدركه وروي الخطيب في الجامع عن انس مرفوعا خيركم من لم يترك
اخرته لدنياه ولا دنياه لاخرته ولم يكن كلا علي الناس وعن ابي هريرة
عن النبي صلي الله عليه وسلم قال لعن عبد الدينار ولعن عبد الدرهم كذا
بالعطف في الاصول المعتمدة والنسخ المصححة ووقع في الحاكم بغير الواو والعاطفة
والله اعلم ونظيره من حديث تعس عبد الدينار فقد تقدم رواه الترمذي
وعن كعب بن مالك انصاري خزرجي شهد العقبة الثانية عن ابيه هكذا
في النسخ الحاضرة جميعا وهو سهو قلم وخطا ولذا قال ميرك صوابه عن ابن
كعب بن مالك عن ابيه او عن كعب بن مالك بدون عن ابيه وقال السيد
جمال الدين هكذا وقع في اكثر نسخ المشكاة التي رايناها وكذلك وجدناه

في غير واحد من نسخ المصابيح ووقع من صاحب المشكاة تقليدا وصوابه عن
ابن كعب بن مالك عن ابيه كما في اصل الترمذي والابن المذكور هو ابنه عبد الله
كما هو مصرح في جامع الاصول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان
ذئبان بهمزة ساكنة وبيدل جائعان اتي به للمبالغة ارسلا اي خليا وتركا في
غنم اي في قطيعة غنم بافسد الباء زائدة اي في اكثر فسادا لها اي لتلك والتانيث
باعتبار الجنس او القطعة من حرص المرء المشبه بالذئبين لمتعلقه بالتشبيه
ظاهرا وباطنا وهاقوله على المال اي الكثير والشرف اي الجاه الوسيع
وقوله لدينه متعلق بافسد والمعنى ان حرص المرء عليهما اكثر فسادا لدينه
المشبه بالغنم لضعفه بجنب حرصه من افساد الذئبين للغنم قال الطيبي ما
بمعنى ليس وذئبان اسمها وجائعان صفة له وارسلا في الغنم الجملة في محل
الرفع على انها صفة وقوله بافسد خبر لما والباء زائدة وهو افعل تفضيل هو
اي باشد افسادا والضمير في لها للغنم واعتبر فيها الجنسية فلذا انث وقوله
من حرص المرء هو المفضل عليه لاسم التفضيل وقوله على المال يتعلق
بالحرص والشرف على الجاه المال والمراد الجاه وقوله لدينه اللام فيه بيان
كما في قوله تعالى لمن اراد ان يتم الرضاعة كانه قيل بافسد لاي شيء قيل
لدينه ومعناه ليس ذئبان جائعان ارسلا في جماعة من جنس الغنم باشد
افسادا لتلك الغنم من حرص المرء على المال والجاه فان افساده لدين المرء
اشد من افساد الذئبين الجائعين لجماعة الغنم اذا ارسلا فيها واما
المال فافساده انه نوع من القدرة يحرك داعية الشهوات ويجر الى
التنعم في المباحات فيصير التنعم مالوفا وربما يشتد انسه بالمال ويعجز
عن كسب الحلال فيقتحم في الشبهات مع انها ملهية عن ذكر الله تعالى
وهذه لا ينفك عنها احد واما الجاه فكفى به افسادا ان المال يبذل للجاه
ولا يبذل الجاه للمال وهو الشرك الخفي فيخوض في المرايات والمداهنة
والنفاق وسائر الاخلاق الذميمة فهو افسد وافسد انتهى وقد قالت
السادة الصوفية ان اخر ما يخرج من راس الصديقين محبة الجاه فان الجاه
وان كان في الامور العلمية والعملية والمشيخة والحالات الكشفية من حيث
النظر الى المخلوق والغفلة عن الغيرة الربوبية او الرؤية الاثنينية
بعد ظهور انوار الاحدية يحجب السالك عن الخلوة في الجلوة بوصف البقا
بالله والغنا عما سواه هذا وقد روى صاحب الكشاف في ربيع الابرار
عن ابن مسعود رضي الله عنه يكون الرجل مرايا في حيات ويجعل
حملت بموت قبله وكيف ذاك قال يحب ان تكثر الناس في جنازته رواه
الترمذي والدارمي لعل لفظ الحديث للترمذي ولا يخفى الترتيب ان
يقدم فانه روى عنه مسلم وابو داود والترمذي وغيرهم هذا وفي الجامع



رواه احمد والترمذي عن كعب بن مالك من غير ذكر ابيه وعن خباب بفتح
الخاء المعجمة وتشديد الموحدة وهو ابن الارت بفتحتين وتشديد الفوقية يكنى
ابا عبد الله التميمي وانما لحقه سبا في الجاهلية فاشترته امراة من خزاعة واعتقته
اسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهو ممن عذب في الله على
الاسلام فصبر نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين وله ثلاث وسبعون
سنة روى عنه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما انفق مؤمن
من نفقة الاجر بصيغة المجهول اي اثيب فيها اي في تلك النفقة او انفاقها
الا نفقته بالنصب على الاستثناء من الموجب لان النفي عاد الى الايجاب بالا الاولى
الاول فانما في هذا التراب اي البناء فوق الحاجة وهذا اللفظ وقيل التراب
كناية عن البدن وما يحصل له من اللذة الزائدة على قدر الضرورة الدينية
والدنيوية قال الطيبي نفقته منصوبة على الاستثناء من الكلام الموجب
اذ المستثنى منه مستثنى من كلام منفي فيكون موجبا رواه الترمذي وابن
ماجه وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النفقة كلها
في سبيل الله اي ثابت في طريق رضاه الا البنا اللام للعهد اي الا البنا الزائد
على مقدار الحاجة فلا خير فيه لوقوع الاسراف وان الله لا يحب المسرفين
واما النفقة فلا يتصور فيه السرف لانه من باب الاطعام والانعام وكلاهما
خير سوله وقطع لمستحق او غيره من الانام والفاء في قوله فلا خير فيه تفريعية
دالة ثابتة في جميع النسخ الحاضرة وكانه وقع في اصل الطيبي بالواو حيث
قال في شرحه قوله ولا خير فيه حال موكدة من الجملة رواه الترمذي وقال
حديث غريب وعنه اي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج يوما اي وقتا ونحن معه فرأى قبة مشرفة اي بناء عاليا فقال ما
هذه استفهام انكاري اي ما هذه العمارة المنكرة ومن بانيها فقال
اصحابه هذه لفلان رجل بالجر وفي نسخة بالرفع من الانصار فسكت وحملها
اي امر تلك الفعلة في نفسه غضبا على فاعلها في فعلها في اساس البلاغة
حملت الحقد عليه اذا اضمرته قال الشاعر ولا احمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس
القوم من يحمل الحقد حتى لما جاء صاحبها فسلم اي صاحبها عليه اي على النبي صلى الله
عليه وسلم في الناس اي في محضرهم او فيما بينهم فاعرض عنه اي فلم يرد
عليه السلام او رد واعرض عن الالتفات اليه كما هو دابه من الملاطفة
لديه صلى الله عليه وسلم تاديبا له وتنبيها له فصنع ذلك مرارا والابعد
ان يكون جوابا لما ويحتمل ان يكون مدخول حتى ولما الحينية ظرف معترضة
بين العامل والمعمول ان يعد رجوابا لما اي كرهه فاعرض عنه وقوله هو
حتى عرف الرجل الغضب فيه اي عرف ان الغضب كان لاجله والاعراض
عنه اي بسببه فشكا ذلك اي ما راه من اثر الغضب والاعراض الى

الصحابة اي اصحاب خلصه او اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم وقال تغتبير
لما قبله والله لا نكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ري منه ما لم اعهده
من الغضب والكراهة ولا اعرف له سببا وفي نسخة الى رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم ولا يظهر لها وجه قالوا خرج فراى قبتك فرجع الرجل الى قبته
فهدمها حتى سواها بالارض اختيا رالرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم
على نفسه وما يهواه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلم
يرها اي القبة قال ما فعلت القبة ف بيان ما فعلت القبة بصيغة الفاعل وفي نسخة
على بنا المجهول قالوا شكى الينا صاحبها اعراضك اي بسببه فاخبرناه اي
بانه لاجل بنائك القبة فهدمها فقال اما بتخفيف الميم للتنبيه ان كل بنا بكسر
الموحدة وهو اما مصدر او اريد به المبني وبال على صاحبه الا ما لا الا ما لا
كرره للتاكيد يعني الا ما لا بد منه اي فراق قبل معنى الحديث ان كل بنا بناه
صاحبه فهو وبال اي عذاب في الاخرة والوبال في الاصل الثقل والمكروه
اراد ما بناه للتفاخر والتنعم فوق الحاجة الا ابنية الخير من المساجد والمدارس
والرباط فانها من الاخرة وكذا ما لا بد منه للرجل من القوت والملبس والمسكن
رواه ابو داود وروى البيهقي عن انس مرفوعا كل بنا وبال على صاحبه
يوم القيامة الا مسجدا وروى الطبراني عن انس عن واثلة مرفوعا كل بنيان وبال
على صاحبه الا ما كان هكذا واشار بكفه وكل علم وبال على صاحبه يوم القيامة
الا ما عمل به وعن ابي هاشم بن عتبة بضم عين فسكون فوقية ففتح موحدة
بعدها ها قال المولف هو شيبة عن عتبة بن ربيعة القرشي وهو خال معاوية
ابن ابي سفيان اسلم يوم الفتح وسكن الشام وتوفي في خلافة عثمان وكان
فاضلا صالحا روى عنه ابو هريرة وغيره قال عهد الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي اوصاني قال بدل من عهد او تفسير او بيان العهد واختار الطيبي
الاول حيث قال بدل منه بدل الفعل من الفعل كما في قوله

متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا ، تجد حطبا جزلا ونارا تاججا

بدل تلمم بنا من قوله تاتنا انما يكفيك من جمع المال اي للوسيلة كحسن المال
خادم اي في السفر لضرورة الحاجة اليه ومركب اي مركوب يسار عليه في سبيل
الله اي في الجهاد او الحج او طلب العلم والمقصود منه القناعة والاكتفا بقدر الكفاية
مما يصلح ان يكون زادا للاخرة كما رواه الطبراني والبيهقي عن خباب انما يكفي احدكم
ما كان في الدنيا مثل زاد الراكب رواه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة
وفي الجامع من قوله انما يكفيك الخ ونسبه الى الثلاثة الاخيرة عن ابي هاشم
ابن عتبة والحديث تتمة من نصه تاتي في الفصل الثالث وفي بعض
نسخ المصابيح عن ابي هاشم بن عتبة بضم فسكون فوقية ففتح موحدة
بالدال اي المهملة المنونة بدل التا اي الفوقية الواقعة في اخر لفظ عتبة



وهو تصحيف اذ لم يوجد في الاسماء مع مخالفته لما سبق من الضبط الواقع
في الاصول وها تحريفه في بعض النسخ وبعض الحواشي ايضا حذر فان الصواب
ما تحرر وعن عثمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس لابن
ادم حق اي حاجة في سوى هذه الخصال قال الطيبي موصوف سوى محذوف اي
شي سوى هذه انتهى وفي نسخة موافقة لما في الجامع فيما سوى هذه الخصال
والمراد ضروريات بدنه المعين على دينه بيت بالجر وروي بالرفع وكذا فيما بعده
من الخصال المبينة يسكنه اي دفعا للحر والبرد وثوب يواري اي يستر به
عورته عن اعين الناس او حال الصلوات لكونه شرطا فيها وجلف الخبز بكسر
جيم وسكون لام ويفتح ففي القاموس الجلف بالكسر الغليظ اليابس من الخبز
غير المادوم او جوف الخبز غير الما والظرف الوعا وقال شارح الجلف ظرفهما من
جراب وركوة واراد المظروف والاظهر انه اراد الظرف والمظروف واكتفى بذكر
احدهما عن الاخر لتلازمهما في الحاجة والما بالجر عطفا على الجلف او الخبز وهو الظاهر
المفهوم من كلام الشرح وفي بعض النسخ بالرفع بناء على انه احدى الخصال قال
شارح اراد بالحق ما وجب له من الله من غير تبعة في الاخرة وسوال عنه
واذا اكتفى بذلك من الحلال لم يسال عنه لانه من الحقوق التي لا بد للنفس
منها واما ما سواه من الحظوظ يسال عنه ويطالب بشكره وقال القاضي اراد
بالحق ما يستحقه الانسان لافتقاره اليه وتوقف تعيشه عليه وما هو المقصود
الحقيقي من المال وقيل اراد به ما لم يكن تبعة حساب اذا كان مكتسبا من وجه
حلال فيجيء انها بقي الجلف الخبز وحده لا ادم معه وقيل هو الخبز الغليظ اليابس
قال ويروى بفتح اللام جمع جلفة وهي الكسرة من الخبز وفي الغريبين قال
شمر عن ابن الاعرابي الجلف الظرف مثل الخرج والجوالق قال القاضي ذكر الظرف
واراد به المظروف اي كسرة خبز وشربة ما انتهى والمقصود غاية القناعة
ونهاية الكفاية كما نقل عن ابن ادهم

وما هي الا جوعة قد سددتها ، وكل طعام بين جنبي واحد

وللشافعي رضي الله تعالى عنه انه قال

ابا نفس يكفيك هو طول الحياة ، اذا ما قنعت ورب الفلق
رغيف يعود بيخ يابس ، وما روي لبس خلق
وخفش تكنك جدرانه ، فماذا الغنا وماذا القلق

رواه الترمذي وكذا الحاكم في مستدركه وعن سهل بن سعد قال جاء رجل
فقال يا رسول الله دلني على عمل اي جامع مانع بابه الجنة اذا انا للتاكيد عملته
احبني الله واحبني الناس بفتح يا المتكلم ويسكن قال ازهد في الدنيا اي
بترك حبها والاعراض عن زوائدها والاقبال على الاخرة وعوائدها يحبك الله
اي لعدم محبتك عدو الله تعالى وهو بفتح الموحدة المشددة للجزم على جواب

الامر وقيل مرفوع على الاستيناف وازهد فيما عند الناس اي من المال
والجاه يحبك الناس لترك محبوبهم وعدم المزاحمة على مطلوبهم وانشد بعضهم شعر

وما الزهد الا في انقطاع الخلائق ۞ وما الحق الا في وجود الحقائق
وما الحب الا حب من كان قلبه ۞ عن الخلق مشغولا برب الخلائق

قيل الزهد عبارة عن عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لاجل
الاخرة خوفا من النار او طمعا في الجنة او ترفعا عن الالتفات الى ما سوى الحق
ولا يكون ذلك الا بعد شرح الصدر بنور اليقين ولا يتصور الزهد ممن ليس
له مال ولا جاه وقيل لابن المبارك يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته
الدنيا راغبة فتركها واما انا ففيم ما زهدت قلت هذا بيان كمال الزهد والا فاصل
الزهد هو عدم الميل الى الشيء وهو في الحقيقة لا يحصل الا بجذبة الاهية بصرف
السالك عن الامور الفانية ويشغله بالاحوال الباقية وغايته ان النفس مدعية
للزهد ولا يظهر صدقها من كذبها الا عند القدرة على الدنيا ووجودها
واما عند فقدها فالامر دائر بين احد الاحتمالين والله اعلم وثمرة القناعة
من الدنيا بقدر الضرورة من زاد الطريق وهو مطعم يدفع الجوع وملبس
يستر العورة ومسكن يصونه عن الحر والبرد واثاث يحتاج اليه لما سبق
في الحديث المتقدم وفي المنازل ما حاصله ان الزهد اسقاط الرغبة في الشيء
عنه بالكلية وهو على ثلاث مراتب في الزهد الشبهة بالحذر عن معتبة الحق
عليه ثم الزهد فيما زاد على البلاغ من القوت بالاغتنام التفرغ الى عمارة الوقت
بالاشتغال بالمراقبة ثم الزهد في الزهد باستحقار ما زهدت فيه بالنسبة الى
عظمة الرب واستواء الزهد وعدمه عنده والذهاب عن اكتساب اجر بتركها
ناظرا بعين الحقيقة الى وحدانيته الفاعل الحق فيشاهد تصرف الله في
العطا والمنع والاخذ والترك قال الطيبي فيه دليل على ان الزهد اعلى المقامات
وافضلها لانه جعله سببا لمحبة الله تعالى وان محب الدنيا متوض لبغض
الله سبحانه رواه الترمذي وابن ماجة قال ميرك اظن ان ذكر الترمذي
وقع سهوا من نساخ الكتاب او من صاحبه قال الحافظ المنذري والامام النووي
والشيخ الجزري قالوا كلهم رواه ابن ماجة فقط فتامل قلت ذكر النووي في
اربعينه انه حديث حسن رواه ابن ماجة وغيره انتهى لكن الترمذي غير
مذكور في الاصول ويؤيده انه ذكر في الجامع من قوله ازهد في الدنيا
الخ وقال رواه ابن ماجة والطبراني والحاكم والبيهقي عن سهل بن سعد
نعم في حديث رواه الترمذي وابن ماجة عن ابي ذر مرفوع الزهادة
في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان
لا تكون بما في يديك اوثق منك بما في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة
اذا انت اصبت بها ارغب منك فيها لو انها ابقيت لك وفي حديث رواه احمد



في الزهد والبيهقي عن طاوس مرسلا الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن
والرغبة في الدنيا تطيل الهم والحزن ورواه القضاعي عن ابن عمر مرفوعا ولفظه
يكثر بدل تطيل ورواه البزار في الاوسط وابن عدي والبيهقي عن ابي هريرة مرفوعا
والبيهقي عن عمر موقوفا بلفظ تتعب القلب والبدن وروى البيهقي عن
الضحاك مرسلا ازهد الناس من لم ينس القبر والبلى وترك افضل زينة
الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه في الموتى
وعن ابن عمر مرفوعا صلاح اول هذه الامة بالزهادة واليقين وهلاك اخرها
بالبخل والامل رواه الطبراني وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نام على حصير فقام اي عن النوم وقد اثر الحصير في جسده اي غاية
التاثير فقال ابن مسعود لو امرتنا ان نبسط بضم السين يحتمل ان تكون لو
للتمني وان تكون للشرطية والتقدير لو اذنت لنا ان نبسط لك فراشا لينا
ونعمل اي لك ثوبا حسنا لكان احسن من اضطجاعك على هذا الحصير الخشن فقال
ما لي وللدنيا وما انا والدنيا ما نافية اي ليس لي الفة ومحبة مع الدنيا
ولا للدنيا الفة ومحبة معي حتى ارغب اليها وانبسط عليها واجمع ما فيها ولذاتها
او استفهامية اي الفة ومحبة لي مع الدنيا او اي شيء لي مع الميل الى الدنيا او
ميلها الي فاني طالب الاخرة وهي ضرتها المضادة لها هذا وقال الطيبي
قوله ونعمل متعلقه محذوف فيقدر من جنس الكلام السابق وهو وجوه
التنعم والتلذذ بالاعراض الدنيوية اعم من ان يكون بساطا ومن ثم طابقه
قوله ما لي وللدنيا وقوله وما انا والدنيا اي ليس حالي مع الدنيا الا كراكب استظل
تحت شجرة ثم راح وتركها وهو مثل التشبيه التمثيلي وهو التشبيه بسرعة
الرحيل وقلة المكث ومن ثم خص الراكب واللام في الدنيا مقحم للتاكيد ان كان
الواو بمعنى مع وان للعطف فالتقدير ما لي مع الدنيا وما للدنيا معي رواه احمد
والترمذي وابن ماجة وكذا الحاكم والضيا وعن ابي امامة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اغبط اوليائي افعل تفضيل مبني للمفعول لان المغبوط
به حال اي احسنهم حالا وافضلهم مالا عندي اي في ديني ومذهبي لمؤمن
اللام زائدة جر المبتدا للتاكيد او هي للابتدا والمبتدا محذوف اي لهو مؤمن
خفيف الحاذ بتخفيف الذال المعجمة اي خفيف الحال الذي يكون قليل المال
وخفيف الظهر من العيال فيتمكن من السير في طريق الخالق بين الخلائق
ولا يمنعه بشيء من العلائق والعوائق وجملة المعنى احق احبائي وانصاري
عندي بان يغبط ويتمنى حاله مؤمن بهذه الصفة ذو حظ من الصلاة
اي ومع هذا هو صاحب لذات وراحة من المناجاة مع الله والمراقبة
والاستغراق في المشاهدة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم قرت عيني
في الصلاة وارحنا بها يا بلال اي بوجودها وحصولها وما اقرب الراحة

الراحة من قرة العين وما ابعدها مما قبل بعناه اذن بالصلاة نستريح
باداىها من شغل القلب بها وقوله احسن عبادة ربه تعميم بعد تخصيص
ذكره الطيبي والاول اشارة الي الكمية والثاني عبارة عن الكيفية واطاعه
في السر اي كما اطاعه في العلانية فهو من باب الاكتفا والتخصيص لما
فيه من الاعتنا وجعله الطيبي عطف تفسير علي احسن وتفسيرنا احسن
ويمكن ان يكون المعني واطاعه في عبادته بالاخفا ولا يظهر طاعته في الملا
الاعلي عادة الملامية من الصوفية وبنا سبه قوله وكان غامضا اي خاملا
خافيا غير مشهور في الناس عمومهم فلا ينافيه معرفة خصوصهم من
الاوليا والصلحا ممن يصاحبهم كما يدل عليه قوله لا يشار اليه بالاصابع
اي علما وعملا وهو بيان وتفسير لمعني الغموض وكان رزقه كفافا اي قدر
كفايته بحيث يكفه ويمنعه عن الاحتياج الي الكافة فصبر علي ذلك اي علي
الرزق الكفاف او علي الخمول والغموض او علي ما ذكر لانه علي ان ملاك الامر
الصبر وبه يتقوي علي الطاعة قال تعالي واستعينوا بالصبر والصلاة وقال
اولئك يجزون الغرفة بما صبروا وجعلنا هم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا ثم
نقد بالنون والقاف والدال المهملة المفتوحات بيده اي نقد النبي صلي الله
عليه وسلم بيده اي ضرب احدي الانملة علي الاخري حتي سمع منه صوت وهو
في النهاية نقدت الشي باصبعي انقده واحدا بعد واحد نقد الدراهم ونقد
الطاير الحب اذا التقطه واحدا بعد واحد وهو مثل النقر ويروي بالرا انتهي
وهو كذا في نسخة اي صوته باصبعه وفي رواية وهي الظاهر من جهة
المعني جدا ثم نفض يده فقال عجلت بصيغة المجهول من باب التفعيل
منيته اي موته قلت بواكيه جمع باكية وهي المراة التي تبكي علي الميت قل تراثه
اي ميراثه وماله الموخر عنه جعل علي سبيل التعداد ذلك النقر وتشتيت اليد
اريد بالنقد ههنا ضرب الانملة علي الانملة اي ضربها علي الارض كالمتقلل
للشي اي لم يلبث قليلا حتي يقبضه الله تعالي ليقلل مدة عمره وعدد
بواكيه ومبلغ تراثه وقيل الضرب علي هذه الهيئة يفعل المتعجب من الشي
او يفعل طربا وفرحا بالشي انتهي والمعني من كان هذه صفته فهو يتعجب
من حسن حاله وجمال ماله وقيل قوله عجلت منيته انه يسلم روحه سريعا
لقلة تعلقه بالدنيا وغلبة شوقه الي المولي لحديث الموت تحفة المومن قال
الاشرف ويمكن ان يراد به انه قليل موت الممات كما انه قليل مونة الحياة
رواه الترمذي واحمد والبيهقي عن امامة ولفظه اغبط الناس عندي مومن
خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة وكان رزقه كفافا صبر عليه حتي يلقي الله
واحسن عبادة ربه وكان غامضا في الناس عجلت منيته وقل تراثه وقلت
بواكيه وروي ابو يعلي في مسنده عن حذيفة بن مسعود مرفوعا خيركم



في المايتين كل خفيف الحاذ الذي لا اهل له ولا ولد قال شيخ مشايخنا
السخاوي في المقاصد الحسنة في الاحاديث المشهورة علي الالسنة علة
رواة ولذا قال الخليلي ضعفه الحافظ وخطاه انتهي فان صح فهو محمول علي
جواز الترهب ايام الفتن وفي معناه احاديث كثيرة واهية منها ما رواه
الحارث بن ابي اسامة من حديث ابن مسعود مرفوعا سياتي علي الناس
زمان تحل فيه العزبة ولا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه من شاهق
الي شاهق ومن حجر الي حجر كالطاير بفراخه وكالثعلب باشباله واقام الصلاة
واتي الزكاة واعتزل الناس الا من خير الحديث ومنها ما رواه الديلمي من
حديث زكريا بن يحيي الصوفي عن ابن حذيفة عن ابيه اليمان عن ابي حذيفة
مرفوعا خيركم نسايكم بعد ستين ومايتين العواقر وخيراولادكم بعد اربع وخمسين
البنات وفي الترمذي من طريق علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة
مرفوعا ان اغبط اوليائي الي اخره قال فصبر علي ذلك ثم نفض يده
نقال عجلت منيته الحديث وقال عقبه علي ضعيف وقد اخرجه احمد
والبيهقي في الزهد والحاكم في الاطعمة من مستدركه وقال هذا اسناد
للشاميين صحيح عندهم ولم يخرجاه انتهي ولم ينفرد به علي بن يزيد فقد
اخرجه ابن ماجه في الزهد من سننه من غير طريقه من حديث صدقة
ابن عبد الله عن ابراهيم بن قرة عن ايوب بن سليمان عن ابي امامة
ولفظه اغبط الناس عندي مومن خفيف الحاذ وذكر نحوه من شواهده
ما للخطيب وغيره من حديث ابن مسعود رفعه اذا احب الله العبد
اقتناه لنفسه ولم يشغله بزوجة ولا ولد وللديلمي من حديث عبد الله
ابن عبد الوهاب الخوارزمي عن داود بن عفان عن انس رفعه ياتي علي
الناس زمان لان يربي احدكم جرو كلب خير له من ان يربي ولدا من صلبه
وعنه اي عن ابي امامة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
عرض علي ربي عرضا حسيا او معنويا وهو الاظهر والمعني شاورني
وخيرني بين الوسع في الدنيا واختيار البلغة لزاد العقبي من غير
حساب ولا عقاب ليجعل لي اي لملكي او مخصوصا لاجلي علي تقدير اقبالي
عليها والتفاتي اليها ويصير بطحا مكة اي ارضها وزنا لها ذهبا اي بدل
حجرها ومدرها واصل البطحا سيل الما واراد هنا عرصة مكة وصحاريها
فاضافته بيانية قال الطيبي قوله بطحا مكة تنازع فيه عرض وليجعل
اي عرض علي بطحا مكة ليجعلها لي ذهبا فقلت لا اي لا اريد او لا اختار
يا رب ولكن اشبع يوما اي اختار واريد ان اشبع وقتا فاشكر واجوع
يوما اي ذا صبر كما فصله وبينه بقوله فاذا جعت تضرعت اليك اي
بعرض الافتقار عليك وذكرتك اي بسببه فان الفقر يورث الذكر

كان الغنى يورث الكفر فصبرت على بلائك لقوله واذا شبعت حمدتك اي بما الهمتني من ثنائك وشكرتك على اشباعك وسائر نعمائك قال الطيبي جمع في القرينتين بين الصبر والشكر وهما صفتا المؤمن الكامل قال تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور الكشاف صبار على بلائه شكور لنعمائه وهما صفتا المؤمن المخلص فجعلهما كناية اقول وتحقيقه على طريقة الصوفية وهم السادة الصفية ان الصفتين المذكورتين والخصلتين المسطورتين ناشئتان من تربية الله للسالك بين صفتي الجلال والجمال اذ بهما يتم مرتبة الكمال وهو الرضى عن المولى بكل حال بخلاف حال المنحرفين وفعال المتحيرين المزيدين حيث قال تعالى فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون وقال ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين رواه احمد والترمذي وعن عبد الله بن محصن بكسر الميم وفتح الصاد قال المولف في فصل الصحابة انصاري خطمي يعد في اهل المدينة وحديثه فيهم روى عنه ابنه سلمة قال ابن عبد البر ومن الناس من يرسل حديثه انتهى وهو يحتمل كونه صحابيا لكنه ليس له سماع منه صلى الله عليه فحديثه من مراسيل الصحابة وهو حجة اتفاقا ويحتمل كونه تابعيا فمرسله معتبر عند الجمهور خلافا للشافعية والله اعلم والاول اظهر لاطلاقهم حديثه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم اي ايها المؤمنون امنا اي غير خائف من عدو او اسباب عذابه تعالى بالتوبة من المعاصي والعصمة عن المناهي ولذا قيل ليس العيد لمن لبس الجديد انما العيد لمن امن من الوعيد في سربه المشهور بكسر السين اي في مسلكه وطريقه وقيل بفتحتين اي في بيته المشهور كسر السين اي في نفسه وقيل السرب الجماعة فالمعنى في اهله وعياله وقيل بفتح السين اي في مسلكه وطريقه وقيل بفتحتين اي في بيته كذا ذكره شارح وقال التوربشتي ابى بعضهم الا السرب بفتح السين والراء اي في بيته ولم يذكر فيه رواية ولو سلم له قوله ان يطلق السرب على كل بيت كان قوله هذا حريا بان يكون اقوى الاقوال الا ان السرب يقال للبيت الذي هو في الارض وفي القاموس السرب الطريق وبالكسر الطريق والبال والقلب والنفس وبالتحريك حجر الوحشي والحفير تحت الارض ضيق كحجر الوحشي او التشبيه به في خفائه وعدم ضيائه معافى اسم المفعول من باب المفاعلة اي صحيحا سالما من العيوب في جسده اي في بدنه ظاهرا وباطنا عنده قوت يومه اي كفاية وقيته من وجه الحلال فكانما حيزت بصيغة المجهول من الحيازة وهي الجمع والضم له الضمير عائد لمن رابط للجملة اي جمعت له الدنيا اي هي بحذافيرها كما في نسخة مصححة اي بتمامها والحذافير الجوانب وقيل الاعالي واحدها



منه

حذفار او حذفور والمعنى فكانما اعطي الدنيا باسرها رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وفي الجامع رواه البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجة من غير ذكر حذافيرها وعن المقدام بن معدي كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملا ادمي وعاء اي ظرفا شرا من بطن طبقة وعاء بحسب ابن ادم مبتدا والباء زائدة وقوله اكلات بضمتين خبره نحو قوله بحسبك درهم والاكلة بالضم اللقمة وفي رواية لقيمات بالتصغير للاشارة الى التحقير مع الدلالة على التقليل بالتنكير يقمن صلبه اي ظهره لاقامة الطاعة وبقا المعيشة واسناد الاقامة الى الاكلات مجازية سببية فان كان لا محالة بفتح الميم وبضم اي لابد من الزيادة فثلث بضمهما وبسكون اللام طعام مبتدا وخبر اي ثلث منه للطعام وكذا قوله وثلث شراب واللام مقدرة فيهما بقرينة قوله وثلث لنفسه بحركتين والمعنى فانه لا يكفي بادنى قوت البتة ولابد ان يملا بطنه فليجعل ثلث بطنه للطعام وثلثه للشراب وليترك ثلثه خاليا لخروج النفس ولا ينبغي ان يكون كطايفة القلندرية حيث يقولون يملا البطن من الطعام والما يحصل مكانه ولو في المسام والنفس ان اشتهى خرج والا فلا يجد تمام المرام فاولئك كالانعام بل هم اضل قال تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وسبق ان المؤمن ياكل في معي والكافر ياكل في سبعة امعاء وقال الطيبي اي الحق الواجب ان لا يجاوز عما يقام به ليتقوى به على طاعة الله تعالى فان اراد البتة التجاوز فلا يتجاوز عن القسم المذكور جعل البطن اولا وعاء كالاوعية التي تتخذ ظروفا لحوائج البيت توهينا لشانه ثم جعله شر الاوعية لانها استعملت فيما هي له والبطن خلق لانه يتقوم به الصلب بالطعام وامتلاؤه يفضي الى الفساد في الدين والدنيا فيكون شرا منها قال الشيخ ابو حامد في الجوع عشر فوائد الاولى صفا القلب وايقاد القريحة ونفاذ البصيرة فان الشبع يورث البلادة ويعمي القلب ويكثر البخار في الدماغ كشبه السكرة حتى يحتوي على معادن الفكر فيثقل القلب بسببه عن الجريان وثانيها رقة القلب وصفاؤه الذي به هياه لادراك لذة المناجاة والتاثر بالذكر وثالثها الانكسار والذل وزوال البطر والاشر والفرح الذي هو مبدا الطغيان ولا ينكسر النفس بشيء ولا تذل كما تذل بالجوع فعنده تسكن لربها وتقف على عجزها ورابعها انه لا ينسى بلاء الله وعذابه واهل البلاء فان الشبعان ينسى الجائع والجوع وخامسها وهي من كبار الفوائد كسر الشهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء وتقليلها بضعف كل شهوة وقوة والسعادة كلها في ان يملك الرجل نفسه والشقاوة في ان تملكه نفسه وسادستها دفع النوم ودوام السهر

فوائد الجوع

فان من شبع شرب كثيرا ومن كثر شربه كثر نومه وفي كثرة النوم ضياع
العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع وقساوة القلب والعمر انفس الجواهر
وهو راس مال العبد فيه يتجر والنوم موت فتكثيره تنقيص من العمر وسابعتها
تيسير المواظبة على العبادة فان الاكل يمنع من كثرة العبادات لانه يحتاج الى زمان
يشتغل بالاكل وربما يحتاج الى غسل اليد والخلال ثم يكثر تردده الى بيت الماء ولو
ولو صرف هذه الاوقات في الذكر والمناجاة وساير العبادات لكثر ربحه
قال السري رايت مع علي الجرجاني سويقا يستف منه فقلت ما دعاك
الى هذا فقال اني حسبت ما بين المضغ الى الاستفاف سبعين تسبيحة
فما مضغت الخبز منذ اربعين سنة وثامنتها من قلة الاكل صحة البدن
ودفع الامراض فان سببها كثرة الاكل وحصول فضلة الاخلاط في المعدة
والعروق ثم المرض يمنع عن العبادات ويشوش القلب ويحوج الى
الفصد والحجامة والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مؤن وفي الجوع
ما يدفع عنه كل ذلك وتاسعتها خفة المؤنة فان من تعود قلة الاكل
كفاه من المال قدر يسير وعاشرتها ان يتمكن من الايثار والتصدق
بما فضل من الاطعمة على المساكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته
فما ياكله فخزانته الكنيف وما يتصدق به فخزانته الله تعالى رواه الترمذي
وابن ماجه وفي الجامع رواه احمد والترمذي وابن ماجه والحاكم بلفظ
فثلث لطعامه وثلث لشرابه وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سمع رجلا يتجشا بتشديد الشين المعجمة بعدها همزة اي يخرج
الجشاء من صدره وهو صوت ريح يخرج عنه عند الشبع وقيل عند امتلاء
المعدة قيل الرجل وهب بن عبد الله وهو معدود في صغار الصحابة
وكان في زمانه عليه السلام لم يبلغ الحلم روي انه لم يملا بطنه بعد ذلك قال
التوربشتي الرجل هو وهب ابو جحيفة السوائي روي عنه انه قال اكلت
ثريدة بلحم بر واتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم روي عنه انه
وانا اتجشا فقال اقصر بفتح الهمزة وكسر الصاد اي امتنع من جشائك بضم
الجيم ممدودا وكان في اصل الطيبي اقصر عنا فقال معناه اكفف عنا والنهي
عن الجشاء هو النهي عن الشبع لانه السبب الجالب له انتهى وقيل الجشاء
التكلف فان اطول الناس اي اكثرهم طولا في الزمان جوعا يوم القيامة
اطولهم شبعا بكسر ففتح في الدنيا رواه في شرح السنة قال ميرك هو وهب
ابن عبد الله ابو جحيفة روي عنه انه قال اكلت ثريدة بلحم واتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا اتجشا فقال يا هذا كف من جشائك فان
اكثر الناس شبعا في الدنيا اكثرهم جوعا يوم القيامة رواه الحاكم وقال
صحيح الاسناد واحد هما ثقاة ورواه ابن ابي الدنيا والطبراني في الكبير



والاوسط والبيهقي وزاد الراوي فما اكل ابو جحيفة ملأ بطنه حتى فارق الدنيا
كان اذا تعشى لا يتغدى واذا تغدى لا يتعشى وفي رواية لابن ابي الدنيا
قال ابو جحيفة فما ملأت بطني منذ ثلاثين سنة انتهى وروى الترمذي نحوه
قال ميرك ولفظه عن عمر قال تجشا رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له كف عنا جشاءك فان اكثرهم شبعا في الدنيا اطولهم جوعا يوم القيامة
ورواه ابن ماجه والبيهقي كلهم من رواية يحيى البكاء عن ابن عمر وقال الترمذي
حديث حسن كذا في الترغيب للمنذري وقال الشيخ الجزري في سند هذا الحديث
عبد العزيز بن عبد الله عن يحيى البكاء وهما ضعيفان لكن للحديث شاهد
من حديث ابي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي وعن كعب بن عياض
الاشعري معدود في الشاميين روى عنه جابر بن عبد الله وجبير بن
نفير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امة فتنة
وهي ما توقع احدا في الضلالة والمعصية وفتنة امتي بالرفع وفي نسخة م
بالنصب المال لانه جامع لحصول المنال ومانع عن كمال المال رواه الترمذي
وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء ابن ادم يوم
القيامة كانه من ذل صفعه بذج بفتح موحدة وذال معجمة فجيم ولد الضان
معرب بذ اراد بذلك هوانه وعجزه وفي بعض الطرق كانه بذج من الذل
وفي شرح السنة شبه ابن ادم بالبذج لصغاره وصغره اي يكون حقيرا
ذليلا فيوقف اي فيحبس ثابتا بين يدي الله اي عند حكمه وامره سبحانه فيقول
له اي بلسان ملك او بلا واسطة بتبيان القال او الحال اعطيتك اي الحياة
والحواس والصحة والعافية ونحوها وخولتك اي جعلتك ذا خول من الخدم
والحشم والمال والجاه وامثالها وقيل معناه جعلتك مالكا لبعض وملكا لبعض
وانعمت عليك اي بانزال الكتاب وبارسال الرسل وغير ذلك فما صنعت اي فيما
ذكر فيقول رب جمعته اي المال وثمرته بتشديد الميم اي نميته وكثرته وتركته
اي في الدنيا عند موتي اكثر ما كان اي في ايام حياتي فارجعني بهمزة وصل اي
ردني الى الدنيا اتك به كله اي بانفاقه في سبيلك كما اخبر عن الكفار انهم
يقولون في الاخرة رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت فيقول له اي الرب
ارني ما قدمت اي لاجل الاخرة فيقول اي ثانيا كما قال اولا رب جمعته وثمرته
وتركته اكثر ما كان فارجعني اتك به كله فاذا عبد الفاء فصيحة تدل على مقدر
واذا للمفاجاة وعبد خبر مبتدا محذوف اي قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا هو عبد لم يقدم خيرا اي فيما اعطي ولم يمتثل ما امر به ولم يتعظ بما وعظ
به من قوله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد وما تقدموا لانفسكم من خير
تجدوه عند الله فيمضى بصيغة المجهول اي فيذهب به الى النار قال الطيبي
فظهر مما حكي عن هذا الرجل انه كان كعبد اعطاه سيده راس مال يتجر به ويربح

فلم يشتغل امر سيده فاتلف راس ماله بان وضعه في غير موضعه والحق فيما لم
يومر بالتجارة فيه فاذا هو عبد خايب خاسر قال تعالى اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فما احسن موقع العبد وذكره
في هذا المقام قال الشيخ ابو حامد اعلم ان كل خير ولذة وسعادة بل كل مطلوب ومؤثر
يسمى نعمة ولكن النعمة الحقيقية هي السعادة الاخروية وتسمية ما عداها سعادة
غلط او مجاز كتسمية السعادة الدنيوية التي لا تعين عليها الى الاخرة فان ذلك غلط
محض وكل سبب يوصل الى السعادة الاخروية ويعين عليها اما بواسطة
واحدة او بوسايط فان تسميته نعمة صحيحة وصدق لاجل انه يفضي الى النعمة
الحقيقية رواه الترمذي وضعفه بتشديد العين اي نسبه اسناده الى الضعف
وان كان معناه صحيحا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اول ما يسال عنه العبد اي عنه يوم القيامة ما موصوف اي اول شي يحاسب
به في الاخرة من النعيم بيان لما ان يقال له حيران وكان الطيبي جعل من النعيم
متعلقا بيسال حيث قال ما فيه مصدرية وان يقال خبران اي اول سوال العبد
هو ان يقال له الم نصح اي نعظم لك جسمك من الاصحاح وهو اعطا الصحة ونروك
بتشديد الواو وفي نسخة من الارواء من الما البارد فالما البارد نعمة عظيمة ومصحة
جسيمة عند الذوق السليم وعدم البدن السقيم ولذا بالغ صلى الله عليه
وسلم في مدحه حيث قال في دعايه اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي واهلي
ومن الما البارد ومن غرايب حال الما انه لا قيمة له في الرخا ولا في الغلا اذ حال كثرة
وجوده لا يشترى ووقت فقده لا يباع ومن عجايبه ما حكي فيه ان ملكا وقع في برية
وعطش عطشا شديدا كاد ان يهلك فظهر له عارف او ملك فقال ما تعطيني ان
سقيتك فقال نصف ملكي فسقاه فحبس له البول حتى اشتد عليه الامر
فظهر له ثانيا فقال ما تنعم علي انا اعالجك فيه فقال اعطيك النصف الاخر من الملك
فعالجه حتى ذلك فاعرف قيمته ولا يغرك زهرته وفي الجمع بين نعمة الصحة
وتروية الما اشارة الى ذلك والله اعلم رواه الترمذي وكذا ابن حبان
والحاكم ولفظها اول ما يحاسب به العبد يوم القيامة ان يقال له الم اصح لك جسمك
واروك من الما البارد وقال الحاكم صحيح الاسناد ذكره ميرك وعن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدما ابن ادم يوم القيامة حتى
يسال عن خمس احوال والحال يذكر ويونث وقال الطيبي انثه بتاويل الخصال
عن عمره بضمتين ويسكن الميم اي عن مدة اجله فيما افناه اي صرفه وعن شبابه
شبابه اي قوته في وسط عمره فيما ابلاه اي ضيعه وفيه تخصيص بعد تعميم
واشارة الى المسامحة في طرفيه من حال صغره وكبره وقال الطيبي فان قلت
هذا داخل في الخصلة الاولى فما وجهه قلت المراد سواله عن قوته
وزمانه الذي يتمكن فيه على اقوى العبادة وعن ماله فيما اكتسبه اي من حلال



او حرام وفيما انفقه اي في طاعة او معصية وماذا عمل فيما علم ولعل
العدول عن الاسلوب للتفنن في العبارة المودية للمطلوب واما ما ذكره
الطيبي من انه انما غير الاسلوب السوال في الخصلة الخامسة حيث لم يقل وعن
علمه ماذا عمل به لانها اهم شي واولاه بغير ظاهر ثم يمكن ان يكون نكتة لختم الخصال
بها ترقيا ثم قال وفيه ايذان بان العلم مقدمة العمل وهو لا يعتد به لولا العمل
انتهى وهو غير صحيح باطلاقه وانما يصلح هذا في العلم بالفروع الدينوية واما
العلم بذات الله وصفاته ومعرفة كتابه واياته ونحو ذلك من الاصول الدينية
فاشرف العلوم وافضلها والطفها واكملها ولذا قال الشيخ ابو سعيد بن ابي
الخير قدس الله سره لابي علي بن سينا رحمه الله تعالى ما نعلم علما ينتقل
معك بانتقالك وفيه اشارة الى ما ورد من ان اهل الجنة فيها يحتاجون الى
العلما ايضا وهذا وفي حديث رواه ابن عساكر عن ابي الدردا كيف انت يا عويمر
اذا قيل لك يوم القيامة اعلمت ام جهلت فان قلت علمت قيل لك فماذا عملت
فيما علمت وان قلت جهلت قيل لك فما كان عذرك فيما جهلت الا تعلمت وروي هذا
وروي ويل للجاهل مرة وويل للعالم مرتين سبع مرات وفي حديث صحيح اشد
الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه رواه الترمذي وقال
هذا حديث غريب وتمامه لا نعرفه من حديث ابن مسعود الا من حديث
حسين بن قيس وهو ضعيف في الحديث ذكره ميرك

## الفصل الثالث

عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انك لست بخير من
افضل من احمر اي جسما ولا اسود اي لونا والمراد ان الفضيلة ليست بلون
دون لون وانما خصهما بالذكر مثلا لكونهما اكثر وجودا او الاظهر وجودا ان المراد
بهما لون السيد والعبد كما هو الغالب واغرب الطيبي حيث جزم وقال المراد
بالاحمر العجم وبالاسود العرب الا ان تفضله بضم الضاد اي تزيد انت احدهما
بتقوى بالقصر وفي نسخة بالتنوين وقد قال تعالى اتقوا الله حق تقاته
على تقوى من الله بفتح قراءة شاذة بالتنوين والمعنى ان الفضيلة ليست
بالصورة الظاهرة ولا بالنسبة الباهرة بل بالتقوى الظاهرة كما قال تعالى
يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الى ان قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم
قال الطيبي والضمير في تفضله عايد الى كل واحد منهما اولهما بتاويل الانسان
والاستثنا مفرغ والتقدير لست بافضل منهما بشي منها الا بالتقوى
وقوله ان تفضله تكرير تاكيد انتهى فتامل فيه فان جعل الضمير الى كل واحد
منهما مع دلالتهما على العموم من الجنس الذي وقع المخاطب فردا منه غير صحيح
وكذا تاويلهما بالانسان المراد به الجنس فتدبر ثم الظاهر ان الاستثنا
مفرغ من اعم الاحوال الا حال زيادتك عليه بتقوى معتبرة في الشرع
وهي لها مراتب ادناها التقوى عن الشرك الجلي واوسطها عن المعاصي

والمناهي والملاهي وعن الشرك الخفي وهو الريا والسمعة في الطاعة
واعلاها ان يكون دايم الحضور مع الله غايبا عن خطور ما سواه واليه الاشارة
فيما روي عنه صلى الله عليه وسلم ما فضلكم ابو بكر بفضل صوم ولا صلاة ولكن
بشي وقر في قلبه ذكره الغزالي وقال العراقي لم اجده مرفوعا وهو عند
الحكيم الترمذي في النوادر من قول بكر بن عبد الله المزني رواه احمد وفي الجامع
انظر فانك لست بخير الحديث وعنه اي عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما زهد عبد في الدنيا اي زاد فيها على قدر الحاجة
من ماد اوجاه الا انبته الله الحكمة اي اثبت المعرفة المتقنة في قلبه وانطق
بها لسانه وبصره بتشديد الصاد اي جعله عالما عيب الدنيا اي معايبها
عن كثرة عنايها وقلة غنايها وخسة شركايها وسرعة فنايها وغير ذلك من
اتعاب البدن واكثار الحزن واشتغال القلب عن ذكر الرب قال الطيبي هو اشارة
الى الدرجة الثانية يعني لما زهد في الدنيا لما حصل له من علم اليقين بعيوب
الدنيا اورثه الله تعالى به بصيرة حتى حصل له حق اليقين وداءها اي
علة محبتها وسبب طلبتها ودواءها اي معالجتها بمعجون العلم والعمل والاجتناب
عنها بالصبر والقناعة والرضى بما قسم له منها واخرجه اي الله تعالى منها
اي من الدنيا وافاتها وبليتها سالما اي بالاعراض عنها والاقبال على العقبى
الى دار السلام وفيه اشارة الى ان من لم يزهد فيها ولم يطلع على عيبها وداءها
ودواءها لم يدخل الجنة اصلا او لم يدخل بسلام بل بعد سابقة عذابه او هو
لحوقه حجابه والله اعلم رواه البيهقي في شعب الايمان وروى ابو نعيم في الحلية
عن ابن عمر ما زان الله العباد بزينة افضل من زهادة في الدنيا وعفاف في
بطنه وفرجه وعنه اي عن ابي الدرداء ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قد افلح من اخلص الله قلبه للايمان اي جعل قلبه خالصا للايمان بحيث
لا يسع غيره وما يتبعه وجعل قلبه سليما اي عن الحسد والحقد والبغض
وساير الاخلاق الذميمة والاحوال الردية من حب الدنيا والغفلة عن المولى
والذهول عن العقبى قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
سليم ولسانه صادقا اي في قوله ووعده وعهده ونفسه مطمينة اي
بذكر ربه وحبه وخليقته اي جبلته التي خلق عليها مع اصلها مع قطع النظر
عن عوارضها المعبر عنها بالفطرة مستقيمة اي غير مايلة الى طرفي الافراط
والتفريط وجعل اذنه بضمتين وبسكون الثانية مستمعة اي للحق واعية للعلم
وعينه ناظرة اي الى دلايل الصنع من الافاق والانفس فاما بالفا القاطعة
ولعل المعطوف عليه مقدر والمعنى اما ما سبق من القلب واللسان وغيرهما
فامر ظاهر في كونه شرطا للافلاح واما ما سبق من الاذن فقمع بفتح فسكون
وبكسر القاف مع سكون الميم وفتحها وفي القاموس القمع بالفتح والكسر وكعنب

ما يوضع

ما يوضع في فم الاناء فيصب فيه الدهن وغيره وفي النهاية القمع كضلع اناء يترك
في روس الظروف اعلاها لما يعات من الاشربة والدهان قال الطيبي شبه اسماع
الذين يستمعون القول ويعونه بقلوبهم لا باقاع واما العين فمقرة بضم الميم وكسر
القاف وتشديد الراء كذا في اصل الاصيل وفي اكثر النسخ بفتحات وهو الاظهر اي
محل قرار لما يوعي اي يحفظ القلب بالرفع وفي بعض النسخ بالنصب وهو يويد
ما في الاصيل ويناسب الايعا قال الطيبي نزله منزله وارد على سبيل الاستعارة
لانها تثبت في القلب وتقررته ما ادركته بحاستها وكان القلب لها وعاء وهي تقرر فيه
ما رأته قال في اساس البلاغة ومن المجاز قرّ الكلام في اذنه وضع فاه على اذنه
فاسمعه وهو من قر الما في الاناء اذا صب فيه والقلب مرفوع على انه فاعل يوعي
ويحتمل النصب اي يقرر في القلب اي يحفظ وانما خص السمع والبصر لان الايات
الدالة على وحدانيته تعالى اما سمعية فالاذن هي التي تجعل القلب وعاء لها او
نظرية فالعين هي التي تقرها في القلب وتجعله وعاء لها ومن ثم جعل قوله وقد
افلح من جعل قلبه واعيا اي حافظا كالعقد لكن للقرينتين قلت وبه يتم الانه
العلم واسبابه ولذا قال تعالى ان السمع والبصر والفواد كل اوليك كان عنه
مسولا وفي تقديم السمع بان المجدة في العلوم مرتبته التي تقوم من الادلة
السمعية الموروثة لعلم اليقين ثم يرتقي الى مرتبة النظر ورتبة الفكر الى ان يصير
علمه عين اليقين رزقنا الله جميع مراتب اليقين في درجات الدين المعبر عنها
بقوله سبحانه واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ووجه المقابلة انه لا يتصور
بعد تحقق اليقين ترك العبادة في الدين بل يحصل له مرتبة وضع الميت بين
يدي الغاسل كما قيل موتوا قبل ان تموتوا ولذا اجمع المفسرون على ان المراد
باليقين في الاية هو الموت وما احسن هذا الموت الذي هو عين الحياة م
اذاقنا الله منه بعض الذوق الممزوج بحلاوة الشوق رواه احمد والبيهقي
في شعب الايمان وعن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا رايت الله عز وجل يعطي العبد من الدنيا على معاصيه مع وجود فعله
اياها ما يحبه اي من اسبابها فانما هو اي ذلك الاعطا استدراج اي مكر
منه سبحانه قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الطيبي الاستدراج
هو الاخذ في الشي والذهاب فيه درجة كالمراقي والمنازل في ارتقائه ونزوله
ومعنى استدراج الله استدراجهم تقليلا قليلا الى ما يهلكهم ويضاعف
عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم وذلك ان تواتر الله نعمه عليهم مع انهماكهم
في الغي فكلما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطرا وجددوا معصية فيتدرجون
في المعاصي بسبب ترادف النعم ظانين ان متواترة النعم اثرة من الله وتقريبه
وانما هي خذلان منه وتبعيد ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي استشهادا
او اعتضادا فلما نسوا اي غفلوا ونسوا عهده سبحانه او تركوا امره ونهيه وهو المعنى بقوله

ما ذكروا به وعظوا تحتنا بالتخفيف وبتشديد عليهم ابواب كل شيء اي من
اسباب النعم التي في الحقيقة من موجبات النقم حتى اذا فرحوا بما اوتوا اي
اعطوا من المال والجاه وصحة البدن وطول العمر اخذناهم بغتة اي فجاة
بالموت او العذاب فانه اشد في تلك الحالة فاذا هم مبلسون اي واجمون ساكتون
متحسرون متحيرون آيسون رواه احمد وفي الجامع عنه بلفظ اذا رايت الله
تعالى يعطي العبد من الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه فانما ذلك منه استدراج
رواه الطبراني واحمد والبيهقي وعن ابي امامة ان رجلا من اهل الصفة في النهاية
فقرا المهاجرين ومن لم يكن لهم منزل يسكنه وكانوا ياوون الى موضع مظلل في
مسجد المدينة يسكنونه قال الطيبي وفي وصفه الرجل بهذا النعت اشعار
بان الحكم الذي يليه معلل به يعني انتماءه الى الفقرا الذين زهدوا في الدنيا
مع وجود الدنيا ريبة او دنيا دعويه كاذبة يستحق به العقاب والا فقد كان
كثير من الصحابة كعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة ابن عبيد
الله يقتنون الاموال ويتصرفون فيها وما عابهم احد ممن اعرض عن الفتنة
لان الاعراض اختيار الافضل والادخل في الورع والزهد في الدنيا
والاقتناء فيها مباح مرخص لا يذم صاحبه ولكل شيء حد والحاصل ان
رجلا منهم توفي بصيغة المجهول وجوز المعلوم اي قبض ومات وترك
دينارا اي وجد عنده او عند غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كية اي هو كية للمبالغة او سبب كية او كنه كية وهو الاظهر لقوله تعالى
يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم الاية قال اي الراوي ثم آخر
اي من اهل الصفة فترك دينارين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيتان وتوضيح المرام في هذا المقام انهما لما كانا مع الفقر الذي كان الناس
يتصدقون عليهم بناء على نهاية حاجتهم وغاية فاقتهم فهم بمنزلة السائلين
الحافا لا واما حالا ولا يحل لاحد يسال وعنده قوت يوم فوقع اكلهما مع وجود
الدنيا لهما حراما وكذا كل من اظهر نفسه بصورة الفقرا من لبس الثوب
الخلق او زي المشايخ وعنده شيء من النقود او ما يقوم مقامهما واخذ مما في
الناس واكل فهو حرام عليه وكذا من اظهر نفسه عالما او صالحا او شريفا
ولم يكن في نفس الامر مطابقا واعطي لعلمه او صلاحه او شرفه فيكون حراما عليه
وقد حكي ان الشيخ ابا اسحاق الكازروني راى جمعا من الفقرا ياكلون من الطعام
الموضوع للمستحقين من تكيته فقال لهم ياكلة الحرام فامتنعوا من الاكل فقال
كل منه لم يكن معه شيء من الدنيا ياكل والا فلا فاكل بعضهم وامتنع بعضهم
فقال سبحان الله طعام واحد حرام لقوم وحلال للاخرين فليحذر
اهل الحرمين الشريفين اعزهما الله تعالى في الدارين من ان ياكل احدهم والحال
انه غني شرعي من الاوقاف الموضوعة للفقرا وكذا كل من سكن الخلاوي الموقوفة



للمساكين فقد صرح ابن الهمام بان الغني يحرم عليه ان يسكن في خلاوي
الاربطة ولا يغتر احد بما اشتهر من ان اوقاف المومنين عام للفقير والغني فانه
على تقدير صحته لا يصح الوقف عندنا على الاغنيا اذا كانوا غير محصورين وبهذا
يظهر ان امامنا الاعظم ومقتدانا الاقوم لو كان في هذا الزمان وشاهد سكان
هذا المكان لقال بحرمة المجاورة خلافا لمن قال في الصدر الاول من كراهتها لعدم
من يقوم بحق عظمتها وحرمتها الا نادرا والنادر لا حكم له رواه احمد والبيهقي في شعب
الايمان وعن معاوية اي ابن ابي سفيان وهو خال المومنين انه دخل على خاله
ابي السني ابي هاشم بن عتبة ومر ترجمته يعوده حال او استيناف بيان اي يزوره
لمرضه فبكى ابو هاشم فقال ما يبكيك اي شيء يجعلك باكيا يا خال بكسر اللام وفي
نسخة بضمها على حد يا غلام اوجع يشزك بضم اليا وكسر الهمز اي يقلقك ويتعبك
فيبكيك ففي القاموس شئز مكانه شازا غلظ واشتز ويقال قلق واشازه
افعله ام حرص على الدنيا اي يقلقك فيبكيك وفيه تنبيه الى ان الامر لا يخلوا
اما من اشتداد مرض صوري او عرض معنوي يكون كل منهما باعثا على نكد
ظاهري وباطني قال كلا اي ارتدع عن حسبانك كلا ومعناه ليس الباعث
احدهما ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا عهدا لم اخذ به
والمراد بالعهد اما وصية عامة او مبايعة خاصة قال وما ذلك اي العهد وفي
نسخة وما ذاك قال سمعته يقول انما يكفيك من جمع المال اي الذي يحصل منه
في المال خادم ومركب في سبيل الله واني اراني بضم الهمزة اي اظن وفي نسخة
بفتحها اي ابصر او اعلم قد جمعت اي زيادة على ما عهدت واغرب الطيبي حيث قال
حذف متعلقه ليدل على الكثرة من انواع المال والله اعلم بالحال رواه احمد والترمذي
والنسائي وابن ماجه وعن ام الدردا قالت قلت لابي الدردا ما لك لا تطلب
اي مالا او منصبا كما يطلب فلان اي وهو من نظرائك فقال اني بكسر الهمزة
ويجوز فتحها تفتقد بر لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان امامكم بفتح الهمزة اي قدامكم وهو ظرف وقع خبرا مقدما والاسم قوله عقبة
بفتحات اي مرقى صعبا من الجبال على ما في القاموس كودا بفتح فضم همز
فدال فواو اي شاقة فاصلة بينكم وبين دخول الجنة قال الطيبي والمراد
بها الموت والقبر والحشر واهوالها وشدائدها شبهها بصعود العقبة ومكابدة
ما يلحق الرجل من قطعها لا يجوزها اي لا يتجاوزها تلك العقبة على طريق السهولة
المثقلون من باب الافعال اي الكاملون بثقل المال ومونة الجاه وسعة الحال
ولذا قيل فاز المخفون وهلك المثقلون فاحب ان اتخفف والصبر على قلة
المونة لتلك العقبة لئلا يحصل لي التعب فيها وعن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل من احد يمشي على الما الا ابتلت قدماه اي
هل يمشي على الما في حال من الاحوال الا في حال الابتلال وحاصل معناه هل

هل يحقق المنتمي على ما بلا بتلك الابتلا لـ قالوا الا يا رسول الله قال كذلك صاحب
الدنيا لا يسلم من الذنوب اي من المعاصي اللازمة لصاحب الدنيا قال الطيبي
فيه تخويف شديد للمتقين وحث اكيد على الزهد وايثار الاخرة على الاولى
وكفى بها نتيجة ان يدخل الفقرا في الجنة قبل الاغنيا بخمسمائة عام عافانا الله
منها بكرمه وفضله رواهما اي الحديثين البيهقي في شعب الايمان وكذا الحاكم
روى الحديث الاول وقال ميرك نقلا عن المنذري حديث ام الدردا رواه
الطبراني باسناد صحيح ورواه البزار عن ابي الدردا رفعه ان بين ايديكم عقبة
كؤدا لا ينجوا منها الا كل مخف واسناده حسن وعن جبير بن نفير بالتصغير
فيهما قال المولف تابعي حضرمي ادرك الجاهلية والاسلام وهو من ثقات
الشاميين وحديثه فيهم روى عن ابي الدردا روى عنه جماعة مرسلا اي
كذف الصحابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وحي الي قيل
بالوحي اي بوح الي ان اجمع المال ان مصدرية والبا مقدرة وقوله واكون
عطف عليه من التاجرين اي المتوغلين في التجارة ولكن اوحي الي اي قيل
لي بالوحي ان سبح ان مفسرة لما في الوحي من معنى القول اي سبح بحمد
ربك اي متقرونا به والمعنى نزه الله عما لا يليق بذاته وصفاته منتهيا الى
ثنا ربك باثبات الجلال والجمال له وكن من الساجدين اي المصلين بذكر
احد الاركان وارادة تمام الصلاة فهو من قبيل مجاز اطلاق الجز وارادة الكل
ووجه تخصيص السجدة ما ورد في حديث مسلم اقرب ما يكون العبد من ربه
وهو ساجد واعبد ربك تعميم بعد تخصيص سوا كان المراد به الامر بالعبادة
او بالعبودية حتى يأتيك اليقين اي الموت باجماع المفسرين وفيه اقتباس
من قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن
من الساجدين رواه اي البغوي في شرح السنة اي عن جبير بن نفير وابو
نعيم بالتصغير في الحلية عن ابي مسلم قال المولف هو ابو مسلم الخولاني الزاهد
لقي ابا بكر وعمر ومعاذا روى عنه جبير بن نفير وعروة وابو قلابة ومناقبه
كثيرة مات سنة اثنين وستين انتهى فيحتمل ان الحديث مروي عن طريق
جبير عن ابي مسلم او من طريق غيره عنه والله اعلم وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا اي من
طريق حلال استعفافا اي لاجل طلب العفة عن المسالة في النهاية الاستعفاف
طلب العفاف والتعفف وهو الكف عن الحرام والسوال من الناس وسعيا
على اهله اي لاجل عياله ممن يجب عليه مونة حاله وتعطفا على جاره احسانا
عليه بما يكون زائدا لديه لقي الله تعالى يوم القيامة ووجهه اي والحال ان وجهه
من كمال النور وغاية السرور مثل القمر ليلة البدر قيد به لانه وقت كماله
وفيه اشارة خفية الى ان هذا النور له ببركة المصطفى المنزل عليه طه ما انزلنا

عليك

عليك القران لتشقى فان طه اربعة عشر بحساب ابجد الذي يعرفه الاب
والجد وهذا يوم لا ينفع ذا الجد منه الجد ومن طلب الدنيا حلالا اي فضلا عن
ان يطلب حراما مكاثرا اي حال كونه طالبا كثرة المال لا لحسن الحال ولا مرفه
في تحسين المال مفاخرا اي على الفقرا لا هو دأب الاغنيا من الاغبيا مرايا اي
ان قصد عنه صدق وخيرا وعطا لقي الله تعالى وهو عليه غضبان ولعله
صلى الله عليه وسلم لم يذكر من طلب الحرام اما اكتفا بما فهم من فحوى
الكلام واما ايما الى انه ليس من صنيع اهل الاسلام او اشعار بان الحرام
لكله وتربه حرام ولو لم يكن هناك طلب وحرام قال الطيبي وفي الحديث معنى
قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وهما عبارتان عن رضى الله
وسخطه فقوله ووجهه مثل القمر مبالغة في حصول الرضا بدلالة
قوله في مقابلته وهو عليه غضبان رواه البيهقي في شعب الايمان وابو
نعيم في الحلية وعن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان هذا الخير اي هذا الجنس من الخير المحسوس المعلوم كالمحسوس خزاين
اي انواع كثيرة مخزونة مكنونة مركوزة موضوعة فيما بين عباده لتلك الخزاين
خبر مقدم على مبتدا به وهو قوله مفاتيح اي على ايدي عبيده الذين هم
لمنزلته وكلايه ثم الظاهر ان ذكر الخير بدون ذكر الشر من باب الاكتفاء
او اشارة الى ان الشر ما خلق لذاته ولذا ورد في قوله تعالى بيده الخير
مع ان الامر كله لله وفي الحديث الشريف الخير كله بيديك والشر ليس اليك
تقبل المعنى انه لا ينسب اليك والاظهر ان الشر انما يحصل بترك الخير فيكون
بينهما مناسبة التضاد كالنور والظلمة والوجود والعدم ومما يدل على ان لله
خزاين الشر ايضا قوله فطوبى لعبد جعله مفتاحا للخير اي علما او عملا
او حالا او ما لا مغلاقا للشر وويل لعبد جعله الله مفتاحا للشر اي
للكفر والعصيان والبطر والطغيان والبخل وسو العشرة مع الاخوان
مغلاقا للخير قال الراغب الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل
والفضل والشي النافع والشر ضده والخير والشر قد يفيد ان هو
ان يكون خيرا لواحد شرا للاخر كالمال الذي يكون ربما كان خيرا لزيد وشرا
لعمرو ولذلك وصفه تعالى بالامرين فقال في موضع ان ترك خيرا اي مالا
وقال في موضع ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع
لهم في الخيرات وكذا العلم بالنسبة الى بعضهم حجاب وسبب العذاب
وبالنسبة الى بعض اخر اقتراب الى رب الارباب وقس على هذا العبادة
فان منها ما يورث العجب والغرور ومنها ما يورث النور والسرور والحكم
وكالسيف والخيل ونحوهما قد يجعل الله الجهاد دفع الكفار ويتوسل بهما الى
الغزاة في دار الابرار وقد يتوصل بهما الى قتل الانبيا والاوليا وينتهي

بها الى الدرك الاسفل من النار وهذا معنى ما سياتي من قوله صلى
الله عليه وسلم وهذا معنى ما سبق الا وان الشر كله بحذافيره في النار
بحسب ما تتم لاهلها قسمة ازلية ابدية مبنية على جعل بعضهم من الجمال
وبعضهم مظاهر الجلال كما قال فريق في الجنة وفريق في السعير وقد قال
خلقت هولا للجنة ولا ابالي وخلقت هولا للنار ولا ابالي مشيرا الى قوله
سبحانه لا يسال عما يفعل وهم يسالون فبحر القضا والقدر عريض عميق
لا يغوص فيه الا من له تحقيق بتوفيق بحر فيه ارباب السواحل وبعض
منه اصحاب سفن والشرايع الكوامل رواه ابن ماجة وروى الطبراني في
الاوسط عن ابي هريرة مرفوعا ان هذه الاخلاق من الله فمن اراد الله تعالى
به خيرا منحه خلقا حسنا ومن اراد به سوا منحه سيئا وعن علي رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم يبارك للعبد في
ماله اي بان لا يصرفه في رضا مولاه وعمارة عقباه وحسن ماله جعله اي انفقه ماله
وضيعه في الما والطين اي المحبوس بهما عن عمارة الدنيا بسبب اعراضه عن اغراض
الدين وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الحرام اي احذروا
انفاقه وفي الجامع اتقوا الحجر الحرام في البنيان اي في صرف عمارة الدنيا الفانية
فانه اساس الخراب اي في الايام الاتية كما ورد لدوا للموت وابنوا للخراب
والتقييد بالحرام ليس له مفهوم معتبر بل فيه اشارة الى ان مال الحلال لم
ينفق صرفه غير حسن المال نعم قال الامام الغزالي لو اكل الناس اربعين
يوما من الحلال لخرب الدنيا ولم يبق لها نظام في الحال ولذا قيل لولا الحمقى لخربت
الدنيا وقال بعضهم الغفلة رحمة وقد قال تعالى اقترب للناس حسابهم وهم
في غفلة معرضون قيل التقييد باسباب خراب الدين او اساس خراب البنيان
فعلى الاول يدل على جواز انفاق الحلال في البنيان وعلى الثاني لا وهذا
انسب بالباب والله اعلم بالصواب رواهما اي الحديثين البيهقي في شعب
الايمان وروى الطبراني الحديث الاول عن ابي هريرة مرفوعا ولفظ الرجل
بدل العبد وعن عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الدنيا دار من لا دار له قال الطيبي لما كان القصد الاولى من الدار ان تسمى
دار فمن داره الدنيا فلا دار له قال تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان
لو كانوا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا عيش الا عيش الاخرة
ومال من لا مال له فان المقصود من المال هو الانفاق في المبرات والصرف
في وجوه الخيرات فمن اتلفه في تحصيل الشهوات واستيفا اللذات فهو حقيق
بان يقال لا مال له قال تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ولذا قدم الظرف
على عامله في قوله تعالى ولها اي للدنيا يجمع اي المال من لا عقل له اي عقلا
كاملا وعقل الدين لا لانه على ان الجمع للدار الاخرة للتزود وهو المحمود

قال

قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى قلت ويحمل المعنى ان الدنيا لا
يستحق ان يعد دارا الا لمن لا دار له ولا مالا الا لمن لا مال له والمقصود استحقارها
وانحطاطها عن ان تعد دارا او مالا لمن كانت الاخرة له قرارا ومالا قال الراغب
كل اسم نوع يستعمل على وجهين احدهما دلالته على المسمى وفصلا بينه وبين غيره
والثاني لوجود المعنى المختص به وذلك هو الذي يمدح به فكل شي لم يوجد كاملا
لما خلق له لم يستحق اسمه مطلقا بل قد ينفى عنه كقولهم فلان ليس بانسان لا يوجد
فيه المعنى الذي خلق لاجله رواه احمد والبيهقي في شعب الايمان ورواه البيهقي
ايضا عن ابن مسعود موقوفا وعن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في خطبته اي موعظته الخمر جماع الاثم بكسر الجيم اي مجمعه ومظنته
واصل الجماع عددا ويراد فحديث ابن عباس على ما رواه الطبراني مرفوعا الخمر
ام الفواحش واكبر الكباير من شربها وقع على امه وخالته وعمته وفي رواية
البيهقي عن ابن عمر بلفظ الخمر ام الفواحش واكبر الكباير ومن شرب الخمر ترك
الصلاة ووقع على امه وعمته وخالته قيل دعي رجل الى سجدة الصنم فابى
ثم الى قتل النفس فابى ثم الى الزنى فابى ثم الى شرب الخمر فابى فلما شربه فعل
جميع ما طلب منه والنسا اي جنسهن حبايل الشيطان والمراد به الجنس او
رييسهم ويويد الاول ما في نسخة بلفظ الشياطين اي مصايدهم واحدها
حبالة بالكسر وهي ما يصاد بها من اي شي كان قيل ما ايس الشيطان من
بني ادم الا اتى من قبل النسا وحب الدنيا راس كل خطيئة اي ملاكها ومفهومه
ان ترك الدنيا راس كل عبادة وقد قيل من احب الدنيا لا يهديه جميع المرشدين
ومن تركها لا يغويه جميع المفسدين قال الطيبي والكلمات الثلاث كلها من جوامع
الكلم لان كل واحدة منها على الانفراد اصل في المآثم والمغرم قال اي حذيفة وسمعته
اي النبي صلى الله عليه وسلم يقول اخروا النسا حيث اخرهن الله قال
الطيبي حيث للتعليل اي كما اخرهن الله تعالى في الذكر وفي الحكم في المرتبة
فلا تقدموهن ذكرا وحكما ومرتبة قلت واصحابنا استدلوا به على بطلان
محاذاة المراة بشروطها المعتبرة على ما هو مقرر عندهم ومحقق عند المحققين
ابن الهمام رواه اي الحديث بكماله رزين وفي التمييز لابن الربيع حديث اخروهن
من حيث اخرهن الله يعني النسا قال شيخنا في مصنف عبد الرزاق وذكر
احاديث كثيرة من طريق الطبراني ثم قال ولا نطيل بها واشار شيخنا لبعضها
في مصنفه مختصر تخريج الهداية انتهى فالحديث مشهور عند المحدثين لكن
لكن بالمعنى اللغوي لا بالمعنى الاصطلاحي فانه يطلق على القريب من المتواتر
القطعي ولذا قال ابن الهمام عند قول صاحب الهداية لنا الحديث المشهور
لا يثبت رفعه فضلا عن شهرته والصحيح انه موقوف على ابن مسعود
لكنه في حكم المرفوع وروى البيهقي منه اي من الحديث الطويل المتشعب

على جمل من الكلام في شعب الايمان اي باسناد حسن عن الحسن مرسلا حب الدنيا راس كل خطيئة قلت وهو عند ابي نعيم في ترجمة سفيان الثوري من قول عيسى بن مريم عليهما السلام وعند ابن ابي الدنيا في مكايد الشيطان له من قول مالك بن دينار وكذا البيهقي في الزهد من كلام عيسى عليه السلام قال السيوطي وقد عد الحديث في الموضوعات وتعقبه شيخ الاسلام ابن حجر يعني العسقلاني بان ابن المديني اثنى على مراسيل الحسن والاسناد حسن اليه وقد رواه الديلمي من حديث علي بن ابي طالب في مسنده ولم يذكر له اسنادا وهو في تاريخ ابن عساكر عن سعد بن مسعود الصدفي التابعي بلفظ حب الدنيا راس الخطايا وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احوف ما اتخوف على امتي الهوى اي هوى النفس ومشتهياتها وطول الامل اي بسويف العمل وتاخيره الى اخر حياتها فاما الهوى اي المخالف للهدى فيصد اي يمنع صاحبه عن الحق اي عن قبوله وانقياده واما طول الامل فينسي من الانسا ويجوز بالتشديد الاخرة لان ذكرها يقطع الامل ويوجب العمل وهذه الدنيا اي المعلومة ذهنا والمفهومة حسا مرتحلة اي ساعة فساعة ذاهبة اي رائحة من حيث لا يدري صاحبها كما لا يشعر بسير السفينة راكبها ولذا قيل نفس حظرة الى اجل راعيها وهذه الاخرة مرتحلة قادمة اي اتية بتشبيههما بالمطيتين المختلفتين في طريقيهما وفيه اشعار بان كل ما هو ات قريب وايما الى ان كل ساعة يحتمل انها نفس الاخرة المقتضي بان يصرفها في طاعة ولكل واحدة منهما بنون اي ملازمون ومحبون وراكبون وراغبون والجمع بينهما من الاضداد المعلومة كما حققه العلماء العاملون فان استطعتم ان لا تكونوا من بني الدنيا فافعلوا وفيه اهتمام تام بترك الدنيا ومبالغة بليغة في ملازمة امر الاخرة حيث لم يقل فان استطعتم ان تكونوا من ابنا الاخرة فافعلوا ولعل العدول لما يلزم من ترك حب الدنيا حصول الاخرة ولا يلزم من وصول الاخرة ترك حظ الدنيا لقوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب ولقوله سبحانه من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هولا وهولا من عطا ربك وما كان عطا ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا فانكم اليوم في دار العمل اي في دار يطلب منكم عمل الاخرة فان الدنيا دار تكليف فاغتنموا ام العمل قبل حلول الاجل بترك الامل لان الدنيا ساعة فينبغي ان تصرف في طاعة ولا حساب اي اليوم بحسب الظاهر بالنسبة الى الفاجر والا فروي خطابا للابرار

حاسبوا

حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ويدل عليه قوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وانتم غدا في دار الاخرة اي في الحساب المترتب عليه العقاب والثواب ولا عمل اي يومئذ لانقطاعه بالاجل قال السيوطي قوله ولا حساب بالفتح بغير التنوين ويجوز الرفع بالتنوين وكذا قوله ولا عمل قال الطيبي اشار بهذه الدنيا الى تحقيرها وتشكك زوالها وفي قوله الاخرة اشارة الى تعظيم امرها وقرب نزولها وقوله فان استطعتم يعني بينت لكم حال الدنيا من غرورها وفنائها وحال الاخرة من نعيمها وبقائها وجعلت ايام الاختبار في ايديكم فاختاروا ايا ما شئتم وكان من حق الظاهر ان يقال فانكم اليوم في دار الدنيا ولا حساب فوضع دار العمل موضعها ليوذن بان الدنيا ما خلقت الا للعمل والتزود منها للدار الاخرة ولم يعكس ثم ان الدار هي دار الاخرة رواه البيهقي في شعب الايمان قال الطيبي وهذا الحديث موقوف رواه جابر مرفوعا وفي رواية البخاري عن علي رضي الله عنه كما سياتي موقوف وهذا الحديث يدل على ان حديث علي كرم الله وجهه ايضا مرفوع قلت وفيه بحث لانه انما يقال في الموقوف الذي لا مجال للراي فيه انه في حكم المرفوع ولا شك ان هذا الموقوف ليس من ذلك القبيل المعروف فيحتمل ان يكون مرفوعا ومسموعا ويحتمل ان يكون وقع منه رضي الله عنه توارد امطابقا مطبوعا وعن علي رضي الله عنه اي موقوفا قال ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الاخرة مقبلة اي ظهر ادبار الدنيا وفناؤها واقبال الاخرة وبقاؤها ولكل واحدة منهما بنون اي بهما متعلقون فكونوا من ابنا الاخرة اي بالتوجه اليها ولا تكونوا من ابنا الدنيا اي بالاعراض عنها وعدم الاقبال عليها فان اليوم عمل اي وقت عمل ولا حساب ولا عمل وتقدم ما في الحساب والعمل من اختلاف الاعراب رواه البخاري اي في ترجمة باب اي من غير ذكر اسناد في كتابه وعن عمرو بالواو ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب يوما فقال في خطبته الا للتنبيه ان الدنيا عرض بفتحتين اي حادث وحال عارض حاضر اي عاجل محسوس يا كل منه اي من العرض وفي نسخة منها اي من الدنيا البر والفاجر اي المومن والكافر فانه تعالى قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال كلا نمد هولا وهولا من عطا ربك وما كان عطا ربك محظورا اي ممنوعا هذا وقال الراغب العرض ما لا يكون له ثبات ومنه استعار المتكلمون قولهم العرض لا ثبات له الا بالجواهر كاللون والطعم وقيل الدنيا عرض حاضر تنبيها على انه لا ثبات لها الا وان الاخرة قال الطيبي حرف التنبيه هنا مقحمة وما بعده معطوف على قوله ان الدنيا قوبلت القرينة السابقة بقوله الا وان الاخرة اجل اي موجل صادق اي وقوعها ويقضي اي يحكم بها ملك قادر اي

اي مميز بين البر والفاجر والمومن والكافر بالثواب والعقاب قال الطيبي الاجل
الوقت المضروب الموعود وصفه بالصدق دلالة على تحققه وثباته ونفاذ به
وقال الراغب يستعمل التصديق في كل ما فيه تحقيق يقال صدقني فعله وكتابه
في المثل صدقني سن بكره وصدق في القتال اذا وفى حقه وفعل على ما يجب وكما
يجب الا وان الخير اي اصحابه كلها اي بجمع اصنافه بحذافيره اي بجوانبه والمراد في
الجنة الا وان الشر كله بحذافيره في النار الظاهر ان المعطوف والمعطوف عليه
اي حرف التنبيه اشارة الى استقلال كل من الجملتين خلافا لما سبق عن الطيبي
فتدبر الا فاعملوا اي الخير وانتم من الله على حذر اي على خوف من وقوع شر
واعلموا انكم معروضون على اعمالكم قال الطيبي اي الاعمال معروضة عليكم من باب
القلب كقولهم عرضت الناقة على القلب انتهى والاظهر ان معناه مقابلون باعمالكم
مجزيون على اعمالكم كعرض العسكر على الامير ومنه قوله تعالى يومئذ تعرضون
لا تخفى منكم خافية على انها تحتمل ان يكون على للعلة كما قال تعالى ولتكبروا الله على
ما هداكم او التركيب من قبيل علفتها تبنا وماء والتقدير معروضون على مجاوزون
على اعمالكم ان كان خيرا فخير وان شرا فشر فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اي جزاؤه
في احد الدارين ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال السيوطي الذرة النمل
الاحمر الصغير وسيل ثعلب عنها فقال ان مائة نملة وزن حبة وقيل الذرة
ليس لها وزن ويراد بها ما يروى في شعاع الشمس الداخل في الكوة النافذة
رواه الشافعي وعن شداد بتشديد الدال الاولى اي ابن اوس قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس ان الدنيا عرض حاضر يا كل منها
اي من الدنيا ويتمتع بها البر والفاجر اي المومن والكافر وان الاخرة وعد اي
موعود صادق اي وقع غير كاذب في مختصر الطيبي وصف الوعد بالصدق على
الاسناد المجازي صادق واعده في وعده يحكم فيها اي يقضي في الاخرة ملك
اي سلطان عادل اي غير ظالم قادر اي غير عاجز يحق اي يثبت ويبين الحق
ويبطل اي يزهق الباطل والمعنى يميز بين اهلهما ويفصل بينهما بالثواب
والعقاب كونوا من ابنا الاخرة ولا تكونوا من ابنا الدنيا فان كل ام يتبعها
ولدها فان الدنيا الباطلة متربها النار وبيس القرار والاخرة الحقة
محلها الجنة فنعم الدار وعن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما طلعت الشمس الا بجنبيها بفتح الجيم والنون ويسكن وفتح الموحدة وسكون التحتية
تثنية الجنبة وهي الناحية ففي المقدمة انها بالتحريك وفي القاموس الجنب
والجانب والجنبة محركة شق الانسان وغيره وجانبتا الانف وجنبنا ويحرك
جنباه قال الطيبي الواو للحال والاستثناء مفرغ من اعم عام الاحوال وقوله
ملكان يجوز ان يكون فاعل الجار والمجرور على راي او هو مبتدا والجار والمجرور خبره
انتهى وقوله يناديان حال او استيناف او صفة لقوله ملكان وقوله يسمعان الخلايق

غير



غير الثقلين بدل مما قبله او حال من ضميره او بيان لمناديان والظاهر حمل
الاسماع للخليقة على الحقيقة ثم لعل السر لعدم اسماع الثقلين انه لا يرتفع
التكليف لمعاينة الغيب ثم لعل السر لعدم اسماع الثقلين الا يرتفع التكليف لمعاينة
الغيب كما حقق في قوله صلى الله عليه وسلم لولا ان لا تدافنوا لدعوت الى الله ان
يسمعكم من عذاب القبر فان قلت فما فايدة الندا لغيرهما مع انهما المحتاجان
للتنبيه من غفلة الابنا قلت فايدته تدان يخبر الصادق المصدق بقوله ولا قلتما
سمع بنفسه او بما اخبر به الحق المطلق يا ايها الناس هلموا اي تعالوا الى ربكم
اي امره وحكمه او انقطعوا اليه من غيره كما قال تعالى ففروا الى الله وتبتل
اليه تبتيلا ما قل اي من المال وما موصولة وكفى اي في امر الدنيا وزاد العقبى
خير مما كثر اي من المال والهى اي شغل عن المولى وحسن الحال وتحسين المال
وقال الطيبي يجوز ان يكون الاسماع على الحقيقة وان يكون على التنبيه عن
الغفلة مجازا فمعنى يسمعان الخلايق غير الثقلين انما يقصدان بالاسماع
الثقلين فيسمعان غيرهما ثم خص من الثقلين الانسان بقوله يا ايها الناس
تنبيها على تماديهم في الغفلة وانهماكهم في الحرص وجمع حطام الدنيا حتى الهاهم
ذلك عن الاقبال الى ذكر الله تعالى وعبادته فقيل لهم الى كم هذه الغفلة
والاعراض عن ذكر الله هلموا الى طاعة ربكم ما قل من المال ويكفيكم ولا يلهيكم
خير مما كثر والهى سمع هذا الندا من القى السمع وهو شهيد اولئك الذين
اشاد الله بذكرهم ورفع من منزلتهم في قوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله الاية ومعنى اسماع غير المكلفين كونها مسبحة لله منقادة لما يراد
منها وان من شيء الا يسبح بحمده انتهى ولا يخفى ان صحة كلامه يحتاج الى ان يقال
التقدير غير عامة الثقلين والله اعلم رواهما اي الحديثين ابو نعيم في الحلية
وقد روى ابن حبان الاول في صحيحه وعن ابي هريرة يبلغ بفتح الباء
واللام للتعدية والمعنى يرفع مرويه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
مات الميت قال الطيبي هو من باب المجاز باعتبار ما يؤول فان الميت لا يموت
بل الحي هو الذي يموت قلت الا الحي الذي لا يموت وفي الكشاف عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه اذا اراد احدكم الحج فليعجل فانه يمرض المريض ويضل الضالة
فسمى المشارف للمرض وللضلال مريضا وضالة وعلى هذا يسمى المشارف للموت
ميتا قلت ومنه قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون ومآل القولين واحد وانما
الخلاف باعتبار النظر في اول امره او اخر حاله كنظر الصوفية في امر السابقة
واللاحقة والاولى هي الاولى قالت وفي رواية الجامع يقول الملائكة
الناس خلف ما قدم بتشديد الدال اي من الاعمال وقال بنو ادم وفي رواية
الجامع ويقول الناس ما خلف بتشديد اللام اي اخر من الاموال قال الطيبي
وفايدته اهتمام شان الملائكة بالاعمال اي ما قدم من عمل حتى يثاب به او

اويعاتبه عليه واهتمام الوارث بماله لبريئه رواه البيهقي في شعب الايمان
وعن مالك اي ابن انس ان لقمان قال لابنه يا بني بتشديد اليا المفتوحة وبكسر
علي صيغة التصغير للشفقة ان الناس اي من عهد ادم الي يومنا هذا قد تطاول
اي بعد عليهم ما يوعدون اي من البعث والحساب وما بعدهما من الثواب والعقاب
وقال الطيبي اي طال عليهم مدة ما وعدوا به وهم الي الاخرة سراعا اي مسرعين
حال من المبتدا او من ضمير الخبر وهو قوله يذهبون قدم اهتماما والجملة حال من ضمير
ما يوعدون والمعني تطاول علي الناس بعد الوعد وقرب العهد والحال انهم
كل ساعة بل كل نفس يذهبون الي ما يوعدون كالقافلة السيارة لكنهم لا يحسون
كالسكان في الفلك المشحون ثم بين هذا المعني بقوله وانك اي ايها الولد
واريد به خطاب العامة الشامل لنفسه قد استدبرت اي امنة الدنيا اي
ساعة فساعة منذ كنت اي وجدت وولدت واستقبلت الاخرة اي نفسا
فنفسا من غير اختيار انك في هذا المسير من البدو الي المصير ثم اوضح له القضية
بطريق الحكمة حيث بين الدارين المعنويتين بالدارين المحسوستين فقال
وان دارا تسير اليها اقرب اليك من دار تخرج منها والمقصود من هذه الموعظة
دفع الغفلة عن امر الاخرة رواه رزين وعن عبد الله بن عمرو بالواو قال
قيل لرسول الله صلي الله عليه وسلم اي الناس افضل قال كل مخموم القلب
بالخا المعجمة اي سليم القلب لقوله تعالي الا من اتي الله بقلب سليم من خممت البيت
اذا كنسته علي ما في القاموس وغيره في المعنى انه يكون قلبه مكنوسا من غبار
الاغيار ومنظفا من اخلاق الاكدار صدوق اللسان بالجر اي كثير المبالغة في الصدق
في لسانه فيحصل به المطابقة بين جنانه وبيانه فيخرج عن كونه هنا
منافقا او مرائيا مخالفا قال الواحد وق اللسان بالجر علي الحكاية ويجوز رفعه علي
اعراب الابتداية والخبر قوله نعرفه فما مخموم القلب قال هو النقي اي نقي القلب
وظاهر الباطن عن مخبة غير المولي التقي اي المجتنب عن خطور السوي لا اثم
عليه فانه محفوظ وبين الوناية ملحوظ او بالعفو والغفران محظوظ ومن المعلوم
انه لا نفي الجنس فقوله ولا بغي اي لا ظلم له ولا غل اي لا حقد ولا حسد اي لا تمني
زوال نعمة الغير من باب التخصيص والتعميم علي سبيل التكميل والتتميم لئلا
يتوهم اختصاص الاثم كف الله فصرح بانه لا مطالبة له عليه لا من الخالق
ولا من جهة المخلوق والله اعلم بالحقايق قال الطيبي الجواب ينظر الي قوله
تعالي اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوي اي اخلصها من قولهم امتحن
الذهب وفضه اذا اذابه وخلص ابريزه من خبثه ونقاه وعن عمر رضي
الله عنه اذهب الشهوات عنها رواه ابن ماجة والبيهقي في شعب
الايمان وعنه اي عن ابن عمر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اربع اي
من الكمال اذا كن فيك اي وجد في وجودك ظاهرا وباطنا فلا عليك اي فلا باس

ما

ما فاتك الدنيا وفي الجامع ما فاتك من الدنيا قال الطيبي يحتمل ان يكون ما
مصدرية والوقت مقدر اي لا باس عليك وقت فوت الدنيا ان حصلت لك هذه
الخصال وان تكون نافية اي لا باس عليك لانه لم يفتك الدنيا ان حصلت لك هذه
الخصال انتهى والاول اظهر كما لا يخفى حفظ امانة لتشمل امانة الاقوال والا
عماد
وصدق حديث يعم الاقوال وحسن خليقة اي خلق والتعبير بها اشارة الي
الحسن الجبلي لا التكليفي والتصنعي في الاحوال وعفة في طعمة بضم الطا
مع تنوين التا اي احتراز عن الحرام واحتفاظ عن الحلال رواه احمد والبيهقي
في شعب الايمان ولفظ الجامع صدق الحديث وحفظ الامانة وحسن
الخلق رواه احمد والطبراني عن ابن عمرو بالواو وابن عدي وابن عساكر عن
ابن عباس وعن مالك اي الامام بلغني انه قيل للقمان الحكيم ما بلغ انك ما نرى
يعني الفضل يحتمل ان يكون من كلام مالك او غيره تفسيرا والمعنى يريد لقمان
بما الموصولة في قوله ما ترى الفضل واما ما الاولي استفهامية والمعني اي
شيء اوصلك هذه المرتبة التي نراها فيك من الفضيلة تفسير الزايدة علي غيرك
قال صدق الحديث اي ملازمة صدق الحديث قولا وفعلا واداء الامانة اي مالا
وتفعلا وترك ما لا يعنيني اي ما لا يهمني حالا ومالا رواه اي مالك في الموطا اي عن
مالك وقد تقدم بحث ذلك وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم تجيء بالتانيث ويجوز تذكيرها اي تاتي الاعمال اي مجسمة لتحاج
الصلاة مع
لصاحبها وتشفع لمراعيها او تخاصم لمخالفها وتاركها فتجيء اي بلسان القال ويمكن
ان يكون بلسان الحال والمراد بالمجي ظهور اثر الاعمال ونتيجة الافعال فتقول
يا رب انا الصلاة اي المبدوة في كتابك عن جميع الاعمال حيث قلت الا المصلين
الذين هم علي صلاتهم دائمون والمختومة منها بقولك والذين هم علي صلاتهم يحافظون
اولئك في جنات مكرمون وقيل التقدير انا المعروفة المشهورة بالفضل والمزية
كما يقال انا الوالد ومنه قول القايل انا ابو النجم وشعري شعري وقال
الطيبي اي اني مرتبة الشفاعة لاني عماد الدين فيقول اي الرب انك علي
خير وهنا ردها علي العطف وجه اي انت ثابتة مستقرة علي خير كقوله
تعالي اولئك علي هدي من ربهم ولكن لست بمستقلة فيها ولا كافية الاحتجاج
ح
وعلي هذا المنوال ساير الاعمال من الصدقة والصيام وبقية الافعال فتجيء
الصدقة فتقول يا رب انا الصدقة فيقول فيقول انك علي خير ثم تجيء الصيام
ولعل وجه تاخيره عن الصدقة في العقبي تاخر وجوبه عنها في الدنيا
فيقول يا رب انا الصيام فيقول انك علي خير ثم تجيء الاعمال اي سايرها من
الحج والجهاد وطلب العلم ونحوها علي ذلك اي علي هذا المنوال متفقة علي
هذا الكلام المقال بقوله استيناف او حال وكان مقتضى الظاهر فيقول
الله تعالي وفي نسخة صحيحة عز وجل انك ايها العمل علي خير ثم تجيء

الاسلام اي الانقياد والباطن الموجب للانقياد الظاهر المعبر عنه بالايمان وعلى تزادوها اصحاب الايقان وارباب الاتقان فيقول يارب انت السلام وان الاسلام اي وبيننا مناسبة الاشتقاق الاسمية المعتبرة عند العلما الرسمية والوسمية كما حقق في حديث الرحم شجنة من الرحمن فانا المقتضي بذلك ان القايم جي بدخل دار دار السلام فيقول الله تعالى انك على خير اي عظيم لاشتمالك على دين وسمي بك اليوم اخذ بصيغة المتكلم اي اخذ بك من اواخذه بالعقوبة وبك اعطي اي من اسامحه بالمثوبة فانك انت الاصل المدار عليك امر الطاعة والمعصية قال الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين وفيه اشارة لطيفة متضمنة لبشارة شريفة وهوان من مات على الاسلام ليس من الخاسرين ابدا بل من المفلحين اما جينما لاوما ولا وانما امر الطاعة والعبادة مع قوة الاسلام يرجي فيها المسامحة نسال الله العفو والعافية ونعوذ بالله من دركه الهاوية وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان لنا ستر بكسر السين اي شي يستتر به الجدار اوباب الدار فيه تماثيل طير اي تصاوير طيور اوطير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعايشة حوليه اي غيره بتبديله او تنقليه فاني اذا رايته ذكرت الدنيا وفي هذا التعليل دليل على ان الصور كانت صغيرة جدا او قبل العلم بتحريم التصوير وامتناع دخول ملايكة الرحمة في مكانه مع الايما الى ان رويته اسبابه يتنعم بها الاغنيا مما تذهب بحلاوة قلوب الفقرا وقد قال تعالى لا تمدن عينيك اي ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وعن ابي ايوب الانصاري قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عظني واوجز اي اختصر وعلى المهم اقتصر فقال اذا قمت اي شرعت في صلاتك فصل صلاة مودع بكسر الدال المشددة اي مودع لما سوى الله بالاستغراق في مناجاته مولاه او المعنى صل صلاة من يودع الصلاة ومنه حجة الوداع اي اجعل صلواتك اخر الصلوات فرضا فحسن خاتمة عملك واقصر طول املك لاحتمال قرب اجلك وقال الطيبي اي فاقبل على الله تعالى بشراشرك وودع غيرك لمناجاة ربك ولا تكلم بكلام بحذف احدي التايين وفي نسخة باثباتهما اي لا تتحدث بكلام تعتذر منه بكسر الذال اي تحتاج ان تعتذر منه اي من اجل ذلك الكلام غدا اي يوم القيامة هو المعني بقوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه واجمع الاياس بفتح الهمزة وكسر الميم ويجوز عكسه ومنه قوله تعالى فاجمعوا كيدكم فقد قرا ابو عمرو بوصل الهمزة وفتح الميم من جمع يجمع والباقون بقطعها والكسر من اجمع بمعنى عزم على الامر او هما لغتان بمعنى الجمع فالمعنى اعزم على قطع الاياس او اجمع خاطرك على قصد الياس وترك

القطع مما

القطع مما في ايدي الناس اي قناعة بالكفاية المقدرة بالقسمة المحررة المقررة في قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا الى ان قال وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين وفي الحديث اشارة الى ان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس وان الغنى الغلب هو الياس مما في ايدي الناس وقال الطيبي اي اجمع رايك على الياس من الناس وصمم عليه وهو من قوله تعالى فاجمعوا كيدكم قال والظاهر ان الاياس وقع موقع الياس سهوا من الكاتب لان الاياس مصدر اسه اذا اعطاه ولعل مصدر ايس مقلوب ييس لان مصدر المقلوب يوافق الفعل الاصلي لا المقلوب ويمكن ان يقال انه من ايس نفسه مما في ايدي الناس اياسا بتخفيف الهمزة والحذف انتهى ايس منع كسمع اياسا فانظ بنقل تغليطية الرواة الحفاظ المعتمدين على ذوات الصدور لا على ما في السطور خصوصا وقد جا هذا الحديث من طرق متعددة مصححة على ما ذكره ميرك نقلا عن المنذري بعد قول المولف رواه احمد اي عن ابي ايوب ولهذا الحديث شاهد من حديث سعد بن ابي وقاص قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اوصني قال عليك بالاياس مما في ايدي الناس واياك والطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلاتك وانت مودع واياك وما يعتذر منه رواه الحاكم والبيهقي في الزهد وقال الحاكم واللفظ له صحيح الاسناد ورواه الطبراني من حديث ابن عمر نحوه انتهى ومن المحال اتفاق الحفاظ على سهو من احد الكتاب والله اعلم بالصواب وعن معاذ بن جبل قال لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لما اراد ارساله قاضيا او عاملا الى اليمن خرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصيه بالتخفيف والتشديد ومعاذ راكب اي بامره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي تحت راحلته اي تواضعا لله وتلطفا للمومنين ومنه يوخذ استحباب متابعة الاصحاب فلما فرغ اي من الوصية قال يا معاذ انك عسى ان لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك ان تمر بمسجدي هذا او قبري اي مع قبري على ان الواو بمعنى مع ذكره الطيبي والظاهر انه عطف على مسجدي والتقدير ان تمر بمسجدي هذا او قبري ايضا وابهمه لعدم ظهوره حينئذ على ما لا يخفى ثم اعلم ان عسى معناه الترجي في المحبوب والاشفاق في المكروه وقد اجتمعا في قوله تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم واما لعل فمعناه التوقع وهو ترجي المحبوب والاشفاق من المكروه نحو لعل الحبيب واصل ولعل الرقيب حاصل ويختص بالممكن بخلاف ليت فانه يستعمل في المحال كقوله ليت الشباب يعود فاستعمال عسى ولعل في الحديث بالمعنيين الاخيرين على ما هو الظاهر المتبادر بقرينة المعنى قريب من لعل بان كثيرا حملا على عسى كقوله لعلك يوما ان تلم ملمة عليك من اللاتي يدعنك اجدعا وقال الطيبي استعمال لعل على الحقيقة لكونه صلى الله عليه وسلم

راغبا للقاء الله تعالى وادخل ان في الخبر تنبيها للعل يعني تلويحا الى قوله عز وجل
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فبكى معاذ جشعا بفتح الجيم والشين اي جزعا
وفزعا ففي النهاية الجشع الجزع لفراق الالف فقوله لفراق رسول الله صلى الله
عليه وسلم للتاكيد او للتجريد ثم التفت اي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معاذ
فاقبل بوجهه نحو المدينة تفسير للالتفات ولعل وجه الالتفات باداء وجهه
الشريف عن معاذ لئلا يرى بكاوه ويصير سببا لبكائه عليه السلام وتبدل الحزن
في ذلك المقام مع الايماء بانه لا بد من المفارقة في الدنيا والمواجهة في العقبى فسلاه تعلا
وحصاه ثم لاحيث بين فيه انك تفارقني ونفارق المدينة ولا تراني واشار الى ان
مجمع الانبيا والاتقيا في دار البقا فقال ان اولى الناس بي اي بشفاعتي او اقرب
الناس الى منزلتي المتقون من كانوا جمع باعتبار معنى من والمعنى كائنا من كان عربيا
او عربا ابيض او اسود شريفا او وضيعا وحيث كانوا اي سوا كانوا بمكة والمدينة
او باليمن والكوفة والبصرة فسره فانظر الى رتبة اويس القرني باليمن على كمال
التقوى وحالة جماعة من اكابر الحرمين الشريفين من حرمان المنزلة الزلفى بل
من ايصال ضررهم اليه صلى الله عليه وسلم حتى من بعض ذوي القربى وحاصله
انه لا يضرك بعدك الصوري عني مع وجود قربك المعنوي لي فان العبرة بالتقوى
كما يستفاد من الملاك قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم من غير اختصاص بزمان
او مكان او نوع انسان فيه تحريض على مراعاة التقوى المناسبة للوصية عند
المفارقة الصغرى والكبرى وقد قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم واياكم ان اتقوا الله مع ما فيه من التسلية لبقية الامة الذين لم يدركوا زمن
الحضرة ومكان الحضرة هذا الذي سنح لي في هذا المقام فرحل الكلام على ظهور المرام وقال
الطيبي لعل الالتفات كان تسليا لمعاذ بعد ما نعى لنفسه اليه يعني اذا رجعت
المدينة بعدي فاقتدي باولى الناس بي وهم المتقون وكنى به عن ابي بكر الصديق
الصديق ونحوه حديث جبير بن مطعم ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فكلمته
في شي فامرها ان ترجع اليه فقالت يا رسول الله ارايت اي اخبرني ان لم اجدك
كانها تريد الموت قال والذي يظهر انه المراد خلاف الادب على ما هو المتبادر
بل الظاهر انها تريد عدم وجوده في المدينة او البيت قال فان لم تجديني فاتي
ابي بكر قال وفيه دليل على انه رضي الله تعالى عنه خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعده وتابعه تعالى قلت لما لم يكن صريحا في المدعا لاحتمال
ان القضية تتعلق بابي بكر رضي الله عنه صرح العلما بانه لا نص في امر
الخلافة لا على الصديق ولا على المرتضى روى الاحاديث الاربعة احمد
في مسنده واقل مراتب اسانيده انه حسن وعن ابن مسعود قال تلا
اي قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يرد الله ان يهديه اي
هدايه الخاص الموصل الى مقام الاختصاص يشرح صدره اي يوسع قلبه

الاسلام

الاسلام اي لشرائعه على سبيل الاختصاص قال الطيبي اي يلطف به ويقذف
النور فيه حتى يرغب في الاسلام وتسكن اليه نفسه ويحب الدخول فيه قال
هذا معنى صحيح في نفسه الا انه لكنه غير ملائم لما سيجي في تفسير شرح الصدر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور اي نور الهداية اذا دخل
الصدر انفسح اي انشرح وتوسع بحيث يسعه قبول شرائع الاسلام
ويحلو في مذاقه مرارة ما قدره وقضاه من الاحكام وهذا القلب في الحقيقة
عرش الرب الذي عبر عنه بالحديث القدسي لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن
يسعني قلب عبدي المومن لان السفليات والعلويات ليس لهن قابلية ادراك
الكليات والجزئيات المتعلقة بالذات والصفات ولهذا قال تعالى انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال الايات وهذا فيمن شرح الله صدره
واراد هدايته بخلاف غيره ممن يرد الله غوايته كما اخبر عنه بقوله ومن
يرد الله ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السما فقيل
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلك اي للخصلة كذا قيل والصواب
هل لتلك اي الكالة المعبر عنها بالانفساح من علم اي علامة وامارة ومن زائدة
للمبالغة نعرف اي لتلك الحالة وفي نسخة بالتذكير نظرا الى معناها وهو الانفساح
به اي بذلك العلم حتى يقيس حالنا عليه ونرجع عند اختلاف
الاراء اليه قال نعم اي فيه علم بل علامات وهي التجافي في المبالغة والتكلف
في البعد على طريق المكابرة كما قال تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور فانها دار الغنا والشقا وان كان صورتها انها النعم كسراب بقيعة
يحسبه الظمان انه الماء حتى استغرق فيها الملوك والامرا والاغنيا الاغبيا
والانابة اي الرجوع والميل التام الى دار الخلود اي دار البقا واللقا والا
ستعداد للموت بالتوبة والمبادرة الى العبادة وصرف الطاقة في الطاعة
قبل نزوله اي قبل حلول الموت او ظهور مقدماته من المرض والهرم حيث
لم يقدر حينئذ على تحصيل علم او عمل ولا ينفعه الندم وكان هذا تكملة
لما قبله وهو العمدة لكونه علامة وما قبله انما هو باعث بطرفيه هنالك على اقدام
السالك على ذلك وعن ابي هريرة وابي خلاد بتشديد اللام قال المولف
ابو خلاد رجل من الصحابة وقال ابن عبد البر لم اقف له على اسم ولا نسبة
حديثه عند يحيى بن سعيد عن ابي فروة عن ابي خلاد قال اذا رايتم
المومن قد اعطي زهدا في الدنيا وقلة منطق فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة
وفي رواية مثله ولكن بين ابي فروة وابي خلاد ابو مريم وهذا اصح انتهى
ففيه اشارة الى الخلاف في ان هذا الحديث منقطع او متصل وانه اراد
روايته مثله ما ذكره المص بقوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا رايتم العبد يعطى زهدا اي قلة رغبة في الدنيا وقلة منطق اي في

الزهد لتحصيل السعد
من دار الغرور اي الدنيا
الغرارة السحارة الغدارة صح

للعفو والهوى فاقتربوا منه اي اطلبوا القرب منه والتمسوا في مجالسته القرب الى المولى فانه يلقى بتشديد القاف الحريص على الغني والمراد بالحكمة المفتوحة وفي نسخة بتخفيفهما اي يلقن وبوتي الحكمة اي الموعظة المطابقة للكتاب والسنة لقوله تعالى يوتي الحكمة من يشا ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب والحكمة في الحقيقة اتقان العلم والعمل على سبل الشريعة والطريقة وصاحبها بحكم حديث من اخلص لله اربعين صباحا اظهر الله تعالى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه هو العالم العامل المخلص الكامل يكون مرشدا مكملا فيجب على كل احد ان يطلب مجالسته ويحصل محادثته قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اي قالا وحالا وقال بعض العارفين اصحبوا مع الله فان لم تطيقوا فاصحبوا من يصحب مع الله وعلامة صحة احواله بعد تصحيح اقواله وافعاله ما تقدم في الحديث السابق من علامة انشراح الصدر بوثر صحة في جميع الامر وبزيد اصحابه في الدنيا وتوابعها من تحصيل المال والجاه زيادة على قدر الحاجة الموصلة الى زاد العقبى بل يجعلهم فارغين عن امور الكونين على ما اشار اليه خلع النعلين غائبين عما سوى حاضرين في حضرة المولى ذاهلين عن مراقبة الغنا واصلين الى مشاهدة البقا حاصلين في الجنة العاجلة على لذة اللقا فهم العارف وحينئذ خليفة الانبيا وقائم مقام الاوليا الاصفيا رزقنا الله رؤيته وخدمته ومحبته رواهما اي الحديثين البيهقي في شعب الايمان والحديث الاول منهما اخرجه ابن المبارك في الزهد والفريابي وعبد الرزاق وابن ابي شيبة وعبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسما والصفات عن ابي جعفر المدايني من اهل بني هاشم وليس هو محمد بن علي قال سيل النبي صلى الله عليه وسلم اي المؤمنين اكيس قال اكثرهم ذكرا للموت واحسنهم لما بعده استعدادا قال وسيل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا كيف يشرح صدره يا رسول الله قال نور يقذف فيه فينشرح وينفسح له قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقا الموت وفي رواية قبل نزول الموت واخرج عبد ابن حميد وابن ابي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام يقول يوسع قلبه للتوحيد والايمان به ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا يقول شاكا كانما يصعد في السما يقول كما لا يستطيع ابن ادم ان يبلغ السما فكذلك لا يقدر على ان يدخل التوحيد والايمان قلبه وللحديث في الدر المنثور طرق كثيرة والله اعلم

## باب فضل الفقرا وما كان من عيش النبي صلى الله عليه وسلم

المراد بالفضل هنا

زيادة



زيادة الاجر والثواب لا فضيلة فضيلة المال وزيادة تحسين البال وقوله وما كان من عيش النبي اي معيشته وفي نسخة من عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم على فضل الفقرا على ما لا يخفى ونكتة الجمع بينهما انه صلى الله عليه وسلم على فضل الفقرا على ونكتة الجمع بينهما انه صلى الله عليه وسلم كان عيشه عيش الفقرا كاكثر الانبيا والاوليا وكفى به فضلا للفقرا على الاغنيا وان خفي هذا الامر على الاغنيا ممن ادعى انه من العلما

## الفصل الاول

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر اي رب رجل متفرق شعر راسه مدفوع بالجر بالابواب اي ممنوع منها باليد واللسان والمعنى انه لا يدخله احد في بيته لو فرض وقوفه على بابه من غاية حقارته في نظر الناس وذلك لما اراد الله ستر حاله عن الخلق لئلا يحصل له بالغير شي من الاستئناس فيحفظه عن الوقوف على ابواب الظلمة واكلة الحرام كما يحمي احدنا المريض عن استعماله فلا يحضر الا باب مولاه ولا يسال عما سواه من كمال غناه وليس المراد منه انه يأتي ارباب الدنيا فيطردونه عنها ويدفعونه عن دخوله منها فان الاوليا محفوظون عن هذه المذلة وان كان قد يقع لبعضهم من اختيار ارباب الملامتية او ممن يصدر عنه الذلة ولعل في النسخ مرفوع بالراء قال البيضاوي الاشعث هو المغبر الراس المتفرق الشعر واصل التركيب هو التفرق والانتشار والصواب مدفوع بالدال اي يدفع عن الدخول على الاعيان والحضور في المحافل فلا يترك ان يلج الباب فضلا ان يجلس معهم ويجلس فيما بينهم لو اقسم على الله اي على فعله سبحانه بان حلف ان الله يفعل كذا او لا يفعله لابره اي لصدقه وصدق يمينه وابره فيها بان يأتي بما يوافقه كما وقع لانس ابن النضر في قوله والله لا تكسر ثنيتها بعد قوله صلى الله عليه وسلم كتاب الله القصاص فرضوا اهلها بالدية بعدها ابوا عليها وقال القاضي اي لو سال الله شيا واقسم عليه ان يفعله لم يخيب دعوته فشبه اجابة المنشد والمقسم على غيره بوفا الحالف على يمينه وبره فيها وقال شارح قيل معناه لو اقسم على الله بان يقول اللهم اني اقسمت عليك بجلالك ان تفعل كذا ولا يستقيم هذا المعنى في الموضع لانه قال ابره اي صدقه ولا يدخل الصدق والكذب في هذه اليمين فيدخلها الابرار قلت اللهم الا ان يقال المعنى صدق رجاه ووافق دعاه رواه مسلم وكذا احمد وفي رواية وابي نعيم في الحلية عنه بلفظ رب اشعث اغبر ذي طمرين تنبو اعنه اعين الناس لو اقسم على الله لابره وعن مصعب ابن سعد اي ابن ابي وقاص القرشي سمع اباه وعلي بن ابي طالب وابن عمر روى عنه سماك بن حرب وغيره قال راى سعد اي ظنا وتوهم ان له فضلا اي زيادة فضيلة او مثوبة من جهة الشجاعة او السخاوة

وبحوهما علي من دونه اي من الفقرا والضعفا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي جوابا له واسماعا لغيره هل تنصرون اي علي اعدائكم
وترزقون اي الاموال من القسمة وغيرها الا بضعفائكم اي ببركة وجود
ضعفائكم ووجود فقرائكم فهم بمنزلة الاقطاب والاوتاد لنياد العباد والبلاد
وحاصله انه انما حصل النصر علي الاعدا وتقدر توسيع الرزق علي الاغنيا
ببركة الفقرا فاكرموهم ولا تتكبروا عليهم فانهم اهل سلوك المحبة على
اضيق المحجة وملوك الجنة في اعلام اتبه المغفرة وقال الطيبي قوله ان له
فضلا اي شجاعة وكرما وسخاوة فاجابه صلى الله عليه وسلم بان تلك الشجاعة
ببركة ضعفا المسلمين وتلك السخاوة ايضا ببركتهم وابرزه في صورة الاستفهام
ليدل علي مزيد التقرير والتوبيخ رواه البخاري ورواه ابو نعيم في الحلية عنه
بلفظ هل تنصرون الا بضعفائكم بدعوتهم واخلاصهم وعن اسامة بن زيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قمت علي باب الجنة اي ليلة
المعراج او في المنام او حالة كشف المقام او بطريق دلالة المرام فكان عامة
من دخلها اي اكثرها وهي مرفوعة وقيل منصوبة فيعكس المساكين اي الفقرا
والضعفا واصحاب الجد وفي الجامع واذا اصحاب الجد بفتح الجيم اي ارباب
الغني من المومنين الاغنيا والامرا محبوسون اي موقوفون يوم القيامة
في الصحرا وخلاصته ان اصحاب الحظ الفاني من ارباب الاموال والمناصب
محبوسون في العرصات لطول حسابهم في المتاعب بسبب كثرة اموالهم
وتوسيع جاههم وتلذذ بهما في الدنيا وتنعمهم علي وفق شهوات النفس والهوى
فان حلال الدنيا له حساب وحرامها عقاب والفقرا من هذا برآء يحاسبون بل
قبل الاغنيا باربعين خريفا في الجنة يدخلون مكافات لهم يحاسبون بل في
العقبى لما فاتهم من الدنيا غير ان اصحاب النار اي الكفار قد امر بهم الى النار
وفي الجامع الا اصحاب النار فقد امر بهم الي النار من غير وقوف في العرصات
قال الطيبي اي بيان الكفار الي النار وتوقف المومنون في العرصات
للحساب والفقرا هم السابقون الجنة لفقرهم وخلاصة الكلام بمعنى
لكن والمعنى ان اصحاب ~~النار جعلوا قسما واحدا اصر~~ الجنة جعلوا قسمين
محبوسين وغير محبوسين ولكن اصحاب النار جعلوا قسما واحدا امر
بادخالهم النار وقمت علي باب النار فاذا عامة من دخلها اي اكثر من
دخل النار مع الكفار النسا لكثرة ميلهن الي الدنيا وحبهن الرجال عن
طريق العقبى متفق عليه ورواه احمد والنسائي عنه وعن ابن عباس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة اي اشرفت عليها لقوله تعالى
لو اطلعت عليهم فولى لمعنى علي كقوله تعالى لاصلبنكم في جذوع النخل وحاصله
نظرت اليها او اوقعت الاطلاع فيها فرايت اي علمت اكثر اهلها الفقرا وقال الطيبي

ضمن

ضمن اطلعت معنى تاملت ورايت معنى علمت ولذا اعداه الى مفعولين ولو
كان الاطلاع بمعناه الحقيقي لكفاه مفعول واحد انتهى وفيه انه لم يتعد هنا الى
مفعولين كما لا يخفى واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النسا متفق عليه هذا الحديث
رواه البخاري من حديث عمران بن حصين ومن حديث ابي هريرة ايضا رواه
مسلم من حديث ابن عباس ورواه الترمذي من حديث عمران وابن عباس كذا
قاله الشيخ الجزري وعلي هذا فقول المولف في اخر حديث ابن عباس متفق عليه
لا يخلو عن تامل ذكره ميرك وفيه ان مبناه علي المسامحة حيث وقع الاتفاق
علي لفظ الحديث وان اختلفا في المروي عنه من الصحابة نعم كان حقه ان يقول
رواه مسلم ورواه البخاري عن عمران بن حصين كما قال في الجامع بعد ايراد الحديث
بعينه رواه احمد ومسلم والترمذي عن ابن عباس والبخاري والترمذي عن
عمران بن حصين وعن عبد الله بن عمرو بالواو قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان فقرا المهاجرين يسبقون الاغنيا اي من المهاجرين وغيرهم
بالاولى ولذا اطلق الاغنيا وعلي هذا فقرا كل طائفة من احد زمان ومكان
علي اغنيائهم يوم القيامة اي لمحاسبة الاغنيا وخلاص الفقرا عن العنا
فان المفلس في امان الله دنيا واخرى الي الجنة متعلق بيسبقون اي
يسبقون ويبادرون اليها باربعين خريفا قال الطيبي نقلا عن النهاية الخريف
الزمان المعروف بين الصيف والشتا ويريد به اربعين سنة لان
الخريف لا يكون في السنة الا مرة واحدة انتهى فالمعنى بمقدار اربعين سنة
من اعوام الدنيا والاخرى مع احتمال ان يراد بها الكثرة ويختلف باختلاف
احوال الفقرا في الكمية والكيفية المعتبرة وخلاصته ان الفقرا في تلك المدة
لهم حسن العيش في العقبى مجازاة لما فاتهم من التنعم في الدنيا كما قال تعالى
كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اي الماضية او الخالية
عن الماكول والمشروب صياما او وقت المجاعة وقد ورد علي ما سبق ان اطول
الناس جوعا يوم القيامة اطولهم شبعا في الدنيا ويؤيد ما ذكرناه من
تفاوت المراتب انه جا في رواية ابن ماجة عن ابي سعيد بلفظ ان فقرا
المهاجرين يدخلون الجنة قبل اغنيائهم بمقدار خمسماية عام رواه مسلم وعن
سهل بن سعد قال مر رجل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لرجل عنده الظاهر انه كان من الاغنيا فيكون في سوال الله وجوابه تنبيه
تنبيه علي فضل الفقرا جالس بالرجل صفة لرجل وفي نسخة بالرفع وعلى انه
فاعل للظرف او خبر بعد خبر او خبر لمبتدا محذوف وهو هو ما رايك في هذا
اي ما ظنك في حق هذا الرجل المار لظنه خيرا او شرا ذكره ابن الملك
فقال اي الذي عنده رجل اي هو او هو يعني المار من اشراف الناس اي
كبرائهم وعظمائهم هذا اي هذا الرجل بعينه او هذا الشخص بعينه اي مثل هذا

الرجل واسمه حري على وزن فعيل وهو خبر هذا والقسم معترض بينهما
اوجدير وحقيق ان خطب اي طلب ان يتزوج امراة ان ينكح بصيغة المفعول
مشددا اي يقبل شفاعته قال اي الراوي فسكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي عن الجواب ولم يذكر ما يقتضيه المحاورة من الخطاب ثم مر
رجل اي اخر فقال له اي للرجل الذي عنده ما رايك في هذا فقال يا رسول
الله هذا رجل من فقرا المسلمين هذا حري ترك القسم لاحتمال التخلف
واما تاكيد الحكم به سابقا فللمبالغة في تحقيق الظن والمعنى هذا لايق ان خطب
ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال اي بكلام وان كان صادقا وحقا ان لا
يسمع بصيغة المجهول ونايب الفاعل قوله لقوله والمعنى ان احدا لا يسمع
كلامه ولا يلتفت اليه من غاية حقره وقلة نظام امره ففي غرايب ما يحكى ان رجلا
غريبا فقيرا رافق شخصا ملكه بعيرا وحمل ثقيلا فقال ما حملك هذا وما حملك على
هذا قال عدل منه حب الطعام وعدل اخر مملي من البطحا ليعتدل النظام
لو كببت البطحا وقسمت الحب في العدلين متناصفين لخف حملك وركبت
وحملت على حملك فقال بارك الله فيك لما صدر من فيك فاطاعه فيما بينه
وركب على وجه عبيه فساله هل انت بهذا العقل كنت في بلادك سلطانا
فقال لا فقال فوزيرا فاميرا فتاجرا فرئيسا فصاحب ابل او صاحب خيل او غنم
او زراعة ونحو ذلك فيقول لا فقال لما كنت في بلدك فقيرا على هذا الحال
وحقيرا على هذا المنوال فقال نعم فقال انت مشوم ووجهك مشوم وكلامك
مشوم ومن يسمعك ايضا مشوم ونزل عن بعيره وامر على تغييره من سوى
تدبيره ومثل هذا مشاهد في العالم كثيرا مثلا اذا كان العالم فقيرا والشيخ اذا
كان حقيرا حيث لا يلتفت احد ولا يعظم على قدر مقامه بخلاف العالم والشيخ
اذا كان مشهورا وعلم جاهه بين العوام مشهورا فشانه يقبل قوله ويتبع فعله
ولو كان في نفس الامر ناقصا في علمه او عمله والله ولي دينه ومعه وناصر نبيه
ومن هذا القبيل قول اهل الجاهلية في حقه صلى الله عليه وسلم لما كان
تاركا للمال والجاه مما حكاه تعالى عنهم بقوله لولا نزل هذا القران على رجل
من القريتين عظيم واراد بالقريتين مكة والطايف كان كل اهل قومه قالوا هذه
المقالة فلفقه النشر اعتمادا على معرفته تلك الحالة فقال تعالى ردا عليهم اهم
يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا الايات
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اي هذا الرجل وحده وكذا
منه خير من ملا الارض مثل هذا اي مثل هذا الرجل الاول ووجهه والله
اعلم ان الفقير لصفا القلبه اقرب الى قبول امر ربه والوصول الى مرتبة حبه
بخلاف الاغنيا الاغبيا فان لهم الطغيان والاستغنا والتكبر والخيلا
وقد قال تعالى ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير
الحق

الحق وهذا امر مشاهد مجرب في تلامذة العلما وص ومريدين للصلحا
والتابعين او للانبيا السابقين الى العبادات من الصلوات وغيرها حتى لحج الزكوة
لم يجب الا على الاغنيا فالفايزون به لا سيما على وجه الاخلاص المبرا عن
الاغراض الفاسدة والمكاسب الكاسدة انما هم الفقرا هذا وقال شارح
منصوب على التمييز من ملا الارض ويؤيده قول الطيبي وقع ملا الارض منفصلا
عليه باعتبار تمييزه وهو قوله مثل هذا لان البيان والمبين شيء واحد
انتهى ويمكن ان يكون نصبه بنزع الخافض ويؤيده انه وقع في بعض النسخ
بالجر اي من مثل هذا الرجل الاول لكن النسخ المصححة من نسخة وغيرها على
الاول فهو المعول ولا يغركه قول ابن حجر مثل هذا بكسر اللام حينئذ في قوله
عليه السلام هذا خير يعني افضل منه اذ لا مفاضلة بين الكفار واهل الاسلام
لانه لا خير في كفار الانام حتى قال بعض العلما الاعلام ان من قال النصراني
خير من اليهودي يخشى عليه اذ اثبت الخير فيهم لا خير فيهم وانما لم يخبر بكفره
لانه يقصد بالخير انه اقرب الى الحق ولذا قال تعالى لتجدن اشد الناس
عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين
امنوا الذين قالوا انا نصارى كما انه قد يقصد بالخير مجرد زيادة الحسن
ومنه قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا لكن
ايراد الحديث في هذا الباب يدل على ان ما ذكرناه هو الصواب ولا ينافي ما
ذكره الغزالي ان عذاب الكافر الفقير الذي اخف من الكافر الغني فاذا كان
الفقر ينفع الكافر في النار فما ظنك بنفعه للابرار في دار القرار متفق عليه
وعن عايشة قالت ما شبع ال محمد اي اهل بيته من حرمه وخدمه
من خبز الشعير يومين متتابعين اي بل ان حصل الشبع
يوما وقع الجوع يوما على ما اختاره صلى الله عليه وسلم حين عرض عليه
خزاين الارض وان يجعل جبال مكة ذهبا فاختار الفقر فاختار ان يجوع يوما
فاصبر واشبع يوما فاشكر لان الايمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر
كما قال تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي لكل مؤمن كامل هو
بالوصفين عالم عامل حتى اي استمر عدم الشبع على الوجه المذكور حتى قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ودرعه مرهونة عند يهودي
في جمل صاع من الشعير وفيه رد على من قال انه صلى الله عليه وسلم
في اخر عمره غنيا بغنم ووقع مال كثير في يده لكنه ما امسكه بل صرفه في مرضاة
ربه وكان دايما غني القلب يعني الرب متفق عليه ورواه الترمذي في شمايله
عنها وروى ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت
الليالي المتتابعة طاويا اي جايعا هو واهله لا يجدون عشاء وكان اكثر
خبزهم خبز الشعير وبهذا الحديث يتبين ان احدا في زمانه الفقرا

مابعيش عيشه صلي الله عليه وسلم وهو افضل الانبيا ففي فعله صلي
الله عليه وسلم تسلية عظيمة للفقرا كما ان في حوله نو صية جسيمة للاغنيا
فهو رحمة للعالمين وعن سعيد وفي نسخة ابي سعيد وهو خطا مخالف
للاصول المعتمدة والنسخ المصححة علي ماصرح به بعضهم وقال هو سعيد بن
ابي سعيد المقبري واسم ابي سعيد كيسان وكان يسكن عند مقبرة فنسب
اليها انتهي ولم يذكرهما المولف في اسمايه المقبري بفتح الميم وسكون قاف
وضم موحدة وبفتح وبكسر نسبة الي موضع القبور والمراد ابو سعيد وابنه
سعيد كذا في انساب المغني عن ابي هريرة انه مر بقوم بين ايديهم شاة
مصلية اسم مفعول من صلي علي وزن مرمية اي مشوية فدعوه اي ابو هريرة الي
اكلها فابي ان ياكل اي فامتنع من اكله اياها وقال اي معتذرا خرج النبي صلي الله
عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير رواه البخاري وعن انس انه مشي
الي النبي صلي الله عليه وسلم بخبز شعير اي مصحوبا به واهالة سنخة ذهب بوند م
به سنخة بفتح سين مهملة وكسر نون وفتح خا معجمة بعدها ها اي متغيرة الريح
لطول المكث في النهاية الاهالة ما اذيب من الالية والشحم وقيل الدسم
كالزبدة والسنخة المتغيرة الريح ولقد رهن النبي صلي الله عليه وسلم درعا له
بالمدينة عند يهودي واخذ منه شعيرا اي مقدارا معينا من الشعير لاهل
بيته ولعل وجه الاخذ منه ليكون الحجة بالغة عليه او نستر الحالة عن المساكين
اولياء لا يثقل عليهم فيعطوه اسخيا او لم ياخذ واسنه وقت العطا ريا والاظهر انه
مبالغة في تنزهه صلي الله عليه وسلم عن طلب الاجر من الامة ولو صورة حيث
قال تعالي قل لا اسالكم عليه من اجر ان اجري الا علي الله ونظيره ما وقع للامام
الاعظم حيث لم يقف في ظل جدار من كان يطالبه بدين معللا بحديث كل قرض
جر منفعته فهو ربي وروي ان الامام حمزة احد الايمة القرا السبعة الذي
قال الشاطبي في حقه في المنظومة وحمزة ما ازكاه من متورع اماما صبورا للقران
مرتلا كان لا ياخذ اجرا علي الاقرا لانه لمذهب بحديث التغليظ في اخذ
الاجرة عليه او من كمال تورعه حتي عرض تلميذه عليه ما يوم حرنا في وقيل
انه وقع في بير فكلم من جا يستخرجه منها سالة هل قرات علي فيقول بلي فيمتنع
ان يستعين به الي الخروج من الخلا الي الملا واهل الكوفة كانوا كلهم تلامذة فتحيروا
حتي راوا اعرابيا فاتاه فاخرجه منها بعد ان بين له انه قط ما قرا عليه
ولا سمع مما يقرا لديه ولقد سمعته قال الطيبي ضمير المفعول في سمعته عايد
الي انس والفاعل هو راوي انس انتهي وتبعه ابن الملك وغيره من الشراح
اي قال راوي الحديث عن انس سمعت انسا يقول ما امسي اي ما دخل عنده
ال محمد صاع بر اي للقوت ولا صاع حب تعميم بعد تخصيص والمعني انه لم يدخل في
الليل للغد اوان عنده لتسع نسوة بكسر الهمزة والجملة حالية في بعض الروايات





وان عنده يوميذ لتسع نسوة وهذه الجملة من كلام الراوي فظما لقوله عنده
والتا ويل بالالتفات مما لا يلتفت اليه ولا يعول عليه والثالث فيما قبله حيث
بعضهم الحق ان الضمير المفعول راجع الي النبي صلي الله عليه وسلم والفاعل هو
انس كما صرح به الشيخ ابن حجر العسقلاني ويدل عليه رواية احمد قال ولقد سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم الخ وبويده قوله ما امسي عند ال محمد اذ لو كان
من كلام الراوي ناسب ان يقول عند ال النبي صلي الله عليه وسلم والله اعلم رواه
البخاري وعن عمر رضي الله تعالي عنه قال دخلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاذا هو مضطجع علي رمال حصير بالاضافة اي علي رمال من حصير قال شارح الرمال
بكسر الرا وضمها جمع رميل بمعني مرمول اي منسوج ويستعمل في الواحد وهذا من اضافة
الجنس الي النوع كخاتم فضة والمراد بالحصير هنا المنسوج من ورق النخل انتهي وقيل الرمال
ما ينسج عودا عودا والظاهر انه ضم الرا اشهر ولذا صاحب القاموس اقتصر وقال
رمال الحصير كغراب مرمولة وفي النهاية الرمال ما رمل اي نسج قال الزمخشري ونظيره
الحطام والركام كما يحطم ويركم وقال غيره الرمال جمع رمل بمعني مرمول كخلق
الله تعالي بمعني مخلوقه والمراد انه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف ولم
يكن علي السرير وطا سوي الحصير ذكره الطيبي لكن كون المراد برمال الحصير
شريط بعيد عند الفقير بل الظاهر انه مضطجع علي منسوج من ليس حصير ليس بينه
اي بين النبي صلي الله عليه وسلم وبينه اي بين الحصير فراش اي لا من القطن
ولا من الحرير قد اثر الرمال بجنبه من بدنه لا سيما عند كشفه من ثوبه متكيا
اي حال كونه معتمدا علي وسادة اي مخدة من ادم بفتحتين اي جلد حشوها
اي محشوة الوسادة ليف في القاموس ليف النخل بالكسر معلوم قلت يا
رسول الله ادع الله فليوسع بكسر السين المشددة وسكون العين علي امتك
اي فانهم لا يطيقون مثل عيشك في تحمل محنتك فرعا بنتفرون عن القبل
الي ملتك فان فارس والروم قد وسع الله عليهم وهم لا يعبدون الله وكان
من الخطاب الناطق بالصواب الموافق لراي الكتاب اخذ هذا المعني من قوله
تعالي ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا
من فضة الاية ومفهومها انه ما وسع عليهم توسعا كليا ولا ضيق علي المومنين
تضييقا كليا وان كان ذلك مقتضي ظاهر العدل من تقسيم الدارين بين الفريقين
كما اخبر به صلي الله عليه وسلم في حديث الدنيا سجن المومن وجنة الكافر
فالحكمة البالغة هي المانعة من ميل المومنين الي طريق الكافرين وهي الحالة
الوسطي بالنسبة الي عموم الخلق وان كانت المرتبة العليا بالاضافة الي الخواص من
الانبيا والاوليا كما قال الزهد في الدنيا والقناعة باقلها بنصور من متاعها
ليكون تمتعهم تاما في العقبي فقال اي النبي صلي الله عليه وسلم او في هذا انت
بفتح الواو بعد استفهام انكاري والمعطوف عليه مقدر اي انقول هذا الكلام

وانت الى الان في هذا المقام ولم يحصل لك الترقي الى فهم المرام وقيل
قدم الاستفهام لصدارته والواو لمجرد الربط بين الكلام السابق واللاحق يا ابن
الخطاب قيل في خطابه بابن الخطاب دون عمر ايذانا بان الالتذاذ بطيبات الدنيا
الغافل عن نعيم العقبى اوليك اي فارس والروم وسائر الكفار عجلت لهم طيباتهم
في الحياة الدنيا اي لما اخبر الله في كتابه انه ينكر عليهم يوم القيامة بخطابه
حيث قال ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير
الحق وبما كنتم تفسقون هذا وقد قال هذا وقد قال الطيبي قوله فليوسع الظاهر
نصبه ليكون جوابا للامر اي ادع الله فيوسع واللام للتاكيد والرواية الجزم
على انه امر للغايب كانه التمس من رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعا لامته
بالتوسعة وطلب من الله الاجابة وكان من حق الظاهر ان يقال ادع فيوسع
عليك فعدل الى الدعا للامة اجلالا لمحله صلى الله عليه وسلم ورفعا لمنزلته
من رتبة النبوة ان يطلب من الله تعالى هذا الدني الخسيس لنفسه النفيس
ومع ذلك انكر عليه هذا الانكار البليغ وقوله او في هذا مدخول الهمزة محذوف
اي طلب هذا وفي هذا انت وكيف يليق بمثلك ان يطلب من الله التوسعة في الدنيا
وفي رواية اما ترضى ان تكون لهم الدنيا اي موسعة خاصة ولنا الاخرة اي مرصعة
خالصة متفق عليه وروى ابن ماجة الرواية الاخيرة وعن ابي هريرة قال
لقد رايت سبعين من اصحاب الصفة وفي نسخة من اهل الصفة وهم كانوا اربعماية
من المهاجرين والمتعلم القران والخروج في السرايا للقتال اهل الطغيان
وكان ابو هريرة ناظرهم ونقيبهم ومتفقد حالهم ورقيبهم وكانوا ياوون في
صفته اخر مسجده صلى الله عليه وسلم وقد نزل في حقهم للفقرا المهاجرين الذين
اخرجوا من ديارهم الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض
يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا
اي اصلا بل كانوا متوكلين ومتقنعين بلقاط النواة ونحوها من جهة الزاد للمعاش
والمعاد واما من جهة الكسوة فكما بينه ابو هريرة بقوله ما منهم رجل عليه ردا في
النهاية هو الثوب او البرد الذي يضعه الانسان الخ فالمعنى اصلا بل كانوا متوكلين على
عاتقه وبين كتفيه فوق ثيابه قال السيد جمال الدين قوله فوق ثيابه خلاف ما
عليه ائمة اللغة وانما الردا هو الذي يستر اعالي البدن فقط قالت ويويد نحوله
اما ازار وكسا اي ازار واحد يستر عورته واما كسا واحد يشتمل به كما بينه بقوله
قد ربطوا اي طرفيه في اعناقهم وحاصل المعنى انه لم يكن له ثوب يتوارى به بل كان
له اما ازار فحسب او كسا فحسب وفي العدول عن ضمير المفرد الى الجمع في قوله
قد ربطوها في اعناقهم حيث لم يقل حيث ربطه في عنقه اشعار بان حال جميعهم
كان على هذا المنوال لا يفيد تنكير رجل واستغراق النفي زيادة المبالغة بزيادة

واما صح

من

من في قوله منهم ثم تانيث الضمير في قوله فمنها ما يبلغ الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين
مع انه راجع الى الكسا والازار باعتبار الجمعية في الاكسية والازر او الاكسية وحدها
لقربها ولمناسبة غيرها عليها ولها نظاير من قوله تعالى واستعينوا بالصبر
والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين ومن قوله عز وجل والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فان المفرد يدخل على الجمع لا سيما والمراد به الجنس
الذي قد يعبر عنه بالتانيث لدلالته على جمعيته الجماعة كما ورد انه يفرد باعتبار لفظ
وهو المعنى بقوله فيجمعه اي يجمع الرجل ذلك الثوب من الكسا او الازار بيده لئلا تنفرق
احد طرفيه من الاخر كراهية ان ترى عورته اي في نظر غيره او حال صلاته هذا وقد
قال الطيبي التانيث قال الطيبي التانيث باعتبار الجمعية في الاكسية والازر
وتعدد المكتسين والافراد في بيده باعتبار الرجل المذكور اي زيد عليه في
المال والخلق اي في الصورة او في الخدم والحشم وحاصله انه اذا راى احدكم
من هو اكثر منه حشمة ومالا وثيابا وجمالا ولم يعرف ان لم يعرف ان في الاخرة
به وبالا فلينظر الى من هو اسفل بفتح اللام وبضم اي هو دونه في الدنيا
واقل زينة منه بالاموال والاولاد وفي الاخرة الدرجة العليا مالا وفي الحديث
دلالة على اكثر الخلق هو الاعتدال ولو بحسب الاضافة والانتقال فالسالك
بالنظر الى حال طرفيه يحصل له حسن الحال وايما الى ان المفضل على الخلق كلهم
من جميع الوجوه مثلا او فرضا لا ينظر الى من تحته لئلا يحصل له العجب والغرور
والافتخار والتكبر والخيلا بل يجب عليه ان يقوم بحق شكره على النعما والالا واما
من لم يكن تحته احد في الفقر فينبغي ان يشكر ربه حيث لم يبتله بالدنيا وقلة غنائها
وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها ولذا كان الشبلي اذا راى من ارباب
الدنيا قال اللهم اني اسالك العفو والعافية في الدنيا والعقبى ومما يناسبه ما حكي
ان شخصا من الفقرا قام في مجلس واعظ من الاوليا ويشكي انه لم ياكل كذا
مدة في الخلا والملا فقال الشيخ كذبت يا عدو الله فانه لا يعطي الجوع الشديد
الا لاصفيايه وخاصة انبيايه وخلاصة اوليايه ولو كنت منهم لما اظهرت هذه
الشكاية ولسترت عن الخلق هذه الغاية ومجمل الحال وخلاصة المقال ان المؤمن
اذا سلم دينه من الخلل والزوال فلا يبالي بنقصان الجاه والمال وساير المشقات
الكاينة في الحال والاستقبال لما روي ان صاحبا للغزالي ضرب وحبس
فشكى اليه فقال اشكر فان البلا قد يكون اعظم من هذا ثم طرح في بيت من
الجن فشكى اليه ورد بما سبق عليه ثم ان اليهودي يسهل كل ساعة وهو
ووضع معه مسلسلا بسلسلة يحتاج كل نفس الى مرافقته ومصاحبته
مع ضيق المكان وظلمة الزمان والعفونة في كل آن فشكى الى الامام من
ضيقة الصدر فامره بالشكر والصبر فاجاب جزعا اي بلا اشد من هذا
العذاب فقال الامام في الجواب هو ان يوضع رقبتك طوق الكفر والحجاب ويسلك

رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر احدكم الى من
فضل عليه بصيغة المجهول
منه التفضيل صح

بك عن صوب الصواب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك
رحمة انك انت الوهاب متفق عليه ورواه احمد وفي رواية لمسلم وقد اخرجها
احمد والترمذي وابن ماجة عنه ايضا مرفوعا قال انظروا الي من هو اسفل
منكم اي دونكم رتبة ولا تنظروا الي من هو فوقكم اي مرتبة فهو اي النظر المذكور
اثباتا ونفيا اجدر اي احق واولي ان لا تزدروا نعمة الله عليكم اي لعدم الازدرا
والاحتقار بما قسم الله عليكم في هذه الدار فانه يظهر لكم بعين الصدق بذلك النظر
ان الله تعالى نعما كثيرة بالنسبة الي من دونكم او نعما كبيرة حيث اختار لكم الفقر والبلا
وجعلكم من اهل الولا وشبهكم بالانبيا والاولياء وخلصكم عن ظلم الامرا وظلمة
الاغنيا الاغنيا

## الفصل الثاني

عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقرا اي الصابرون وقيل الذين كانوا شاكرين
الجنة قبل الاغنيا اي الشاكرين بخمس مائة عام اي سنة نصف يوم بالجر
علي انه صفة فارقة او بدل او عطف بيان عن خمسمائة فان اليوم الاخروي
مقداره طوله الف سنة من سنين الدنيا لقوله تعالى وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون مخصوص من عموم ما سبق او محمول علي نظر ذلك
ذلك اليوم علي الكفار كما يطوي حتي يصير كساعة بالنسبة الي الابرار
كما يدل عليه قوله تعالى فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير
علي الكافرين غير يسير قال الاشرف فان قلت كيف التوفيق بين
هذا الحديث والحديث السابق من قوله باربعين خريفا قلت يمكن ان يكون
المراد من الاغنيا في الحديث الاول اغنيا المهاجرين اي يسبق فقرا المهاجرين
الي الجنة باربعين خريفا ومن الاغنيا في الثاني الاغنيا الذين لم يهاجروا من
المهاجرين فلا تناقض بين الحديثين انتهى وفيه ان هذا انما يتم اذا اريد
بالفقرا الخاص وبالاغنيا العام ولا يفهم حكم الفقرا من غير المهاجرين فالاولي
حمل الحديث علي معنى يفهم الحاكم وهو بان يقال المراد بكل من العددين انما
هو التكثير لا التحديد فتارة عبر به واخرى بغيره تفننا وبالها واحدا واختير
اولا بالاربعين كما اوحي اليه ثم اخبر ثانيا بخمسمائة عام زيادة من فضله علي الفقرا
ببركته صلى الله عليه وسلم او التقدير باربعين خريفا اشارة الي اقل المراتب
وبخمسمائة عام الي اكثرها ويدل عليه ما رواه الطبراني عن سلمة بن مخلد ولفظه
المهاجرون الناس باربعين خريفا الي الجنة ثم يكون الزمرة الثانية مائة خريف
انتهى فالمعنى ان تكون الزمرة الثالثة مائتين وهلم جرا كانهم محصورون في
خمس زمر والله اعلم او الاختلاف مراتب اشخاص الفقرا في حال صبرهم ورضاهم
وشكرهم وهو الاظهر المطابق لما في جامع الاصول حيث قال وجه الجمع بينهما
ان الاربعين اراد بها تقدم الفقير الحريص علي الغني الحريص واراد
بالخمسمائة ان تقدم الفقير الزاهد علي الغني الراغب فكان الفقير الحريص



علي درجتين من خمس وعشرين درجة من الفقير الزاهد وهذه نسبة
الاربعين الي الخمسمائة ولا يظن ان هذا التقدير وامثاله يجري علي لسان النبي
صلى الله عليه وسلم جزافا ولا بالاتفاق بل لسر ادركه ونسبة احاط بها علمه فانه
صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى رواه الترمذي
اي وقال حسن صحيح ورواه ابن حبان في صحيحه قال المنذري ورجاله محتج بهم
في الصحيح ورواه ابن ماجة بزيادة من طريق موسى بن عبيدة عن عبد الله
ابن دينار عن عبد الله بن عمر وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم
احيني مسكينا ولم يقل فقيرا البلا بتوهم كونه محتاجا حقيرا فيناقضه دعاه اللهم
اجعلني في نفسي صغيرا وفي اعين الناس كبيرا واما المسكين فهو من مادة المسكنة
وهو التواضع علي وجه المبالغة ولو افضى الي المذلة او من السكون والسكينة
وهو الوقار والاطمينان والقرار تحت احكام الاقدار رضا بقضا الجبار وقال بعضهم
اي اجعلني متواضعا لا جبارا متكبرا وفيه تعليم الامة ليعرفوا فضل الفقرا فيحبوهم
ويجالسوهم لينالهم بركتهم وفيه تسلية للمساكين وتنبيه علي علو درجاتهم
ويجوز ان يراد بهذا ان يجعل قوته كفافا ولا يشغله بالمال فان كثرة المال في حق
المقربين مونة من الوبال في خشية المال وخشونة الحال واستثني وفي رواية
الحاكم وتوفني مسكينا دل علي انه صلى الله عليه وسلم كان علي وصف المسكنة
الي اخر العمر واحشرني في زمرة المساكين اي في فريقهم وجماعتهم وفيه مبالغة
لا تخفى لانه لو قال واحشرهم في زمرتي لكان لهم فضل كثير وعلو كبير ونظيره
ما قال صلى الله عليه وسلم فضل العالم علي العابد كفضلي علي ادناكم حيث لم
يقل كفضلي علي اعلاكم هذا وقد مر بعض سلاطين الاسلام علي طايفة من الفقرا
والصلحا الكرام فلم يلتفتوا اليه ولم يقبلوا عليه فقال من انتم فقالوا نحن قوم
محبتنا ترك الدنيا وعداوتنا ترك العقبى تجاوزهم وتجاوز عنهم وقال كنت لم
تقدر علي محبتكم ولا طاقة لنا علي عداوتكم فقالت عايشة لم يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي لاي شي دعوت هذا الدعا واخترت الحياة والممات
والبعثة مع المساكين والفقرا دون اكابر الاغنيا قال انهم استيناف معنى
التعليل اي لانهم مع قطع النظر عن بقية فضايلهم وحسن اخلاقهم وشمايلهم
يدخلون الجنة قبل اغنيائهم اي زمانا ومكانا ومكانة باربعين خريفا والاكتفا
به لانه اقل موعود في مدة المسابقة بمضاعفة الحسنة بالعشر في الطاعة
يا عايشة لا تردي المسكين اي لا ترديه خايبا بل سامحيه جابيا وايبا واحسني
اليه كثيرا او قليلا ولو بشق تمرة بنصفها او بعضها او رديه ردا جميلا ستجزي
به جزاء جميلا جزيلا ولذا لما وقف مسكين عندها واعطته حبة عنب بقيت
في يدها وعابت المسكين ولم يدر ما الذي من الفهم اليها قالت فمن يعمل مثقال
ذرة والجنة مشتملة علي مقدار كذا من الذرة يا عايشة احبي المساكين اي

بقلبك وتقربهم اي الى مجلسك حال تحدثك فان الله يقربك يوم القيامة
اي بتقربهم تقربا الى الله سبحانه رواه اي الحديث بكماله الترمذي والبيهقي
في شعب الايمان عن انس وروي وفي نسخة ورواه ابن ماجة عن ابي سعيد
وزاد وان اشقى الاشقيا من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة وقال
صحيح الاسناد ورواه ابو الشيخ والبيهقي عن عطا بن ابي رباح وسمع ابا سعيد
يقول ايها الناس لا يحملنكم العسر على طلب الرزق من غير حله فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني فقيرا ولا تتوفني غنيا واحشرني في
زمرة المساكين فان اشقى الاشقيا من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة
قال ابو الشيخ زاد فيه غير ابي زرعة عن سليمان بن عبد الرحمن ولا تحشرني في
زمرة الاغنيا قلت ان لم يكن دليل آخر غير هذا الحديث الشريف لكفى حجة
واضحة وبينة لائحة على ان الفقير الصابر خير من الغني الشاكر واما حديث الفقر
فخري وبه افتخر فباطل لا اصل له على ما صرح به الحفاظ من العسقلاني وغيره واما
حديث كاد الفقر ان يكون كفرا فضعيف جدا وعلى تقدير صحته فمحمول على الفقر
القلبي المودي الى الجزع والفزع بحيث يفضي الى عدم الرضا بالقضا والاعتراض
على تقسيم رب الارض والسما ولذا قال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى
عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وقد روي الفقر زين على المومن
من العذار الحسن على خد الفرس رواه الطبراني عن شداد بن اوس
وروي الفقر شين عند الناس وزين عند الناس الله يوم القيامة رواه
الديلمي في مسند الفردوس عن انس وروي الفقر امانة فمن كتمه كان عبادة
ومن باح به فقد قلد اخوانه المسلمين رواه ابن عساكر عن عمر وعن ابي الدردا عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال البغوي بهمزة قطع مفتوحة وفي بعض النسخ بهمزة
وصل مكسورة اي اطلبوا رضاي في ضعفايكم اي فقرايكم بالاحسان اليهم والتلطف
ولو بالمساعدة لديهم فانما ترزقون اي رزقا حسيا ومعنويا وتنصرون
اي على الاعدا الظاهرة والباطنة واو للتنويع ويويده رواية الواو ويحتمل
ان تكون او للشك من الراوي بضعفايكم اي ببركة وجودهم واحسانكم اليهم
الاقطاب والاوتاد وبهم نظام البلاد والعباد قال ابن الملك يعني اطلبوا لي
حفظ حقوقهم وجبر قلوبهم فاني معهم بالصورة في بعض الاوقات وبالقلب
في جميعها لا اعلم من شرفهم وعظيم منزلتهم عند الله تعالى فمن اكرمهم فقد
تقرب اكرمني ومن اذاهم فقد اذاني انتهى ويويده الحديث من عادى وليا فقد
بارزني بالحرب قال الطيبي قول البغوي بهمزة القطع والوصل يقال بغى يبغي اذا
طلب وهذا نهي عن مخالطة الاغنيا ونقله منه انتهى ويويده حديث اتقوا
مجالسة الموتى قيل ومن الموتى قال الاغنيا وفي مختصر النهاية ابغوني كذا بهمزة
الوصل اي اطلبه لي وبهمزة القطع اعني على الطلب وفي القاموس بغيته طلبته

وابقاه

وابغاه الشي طلبه له كبغاه اياه كرماه او اعانه على طلبه رواه ابو داود
وكذا الترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح نقله ميرك عن التصحيح
وفي الجامع بلفظ ابغوني الضعفا فانما ترزقون وتنصرون بضعفايكم رواه احمد
والثلاثة والحاكم وابن حبان عنه وعن امية بالتصغير بن خالد بن اسيد
بفتح فكسر لم يذكره المولف في اسمايه ونقل ميرك عن التصحيح انه قال ابن
عبد البر امية ابن خالد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر هذا الخبر
وقال لا يصح عندي صحبته والحديث مرسل قلت مرسل التابعي حجة عند
الجمهور فكيف مرسل من اختلف في صحبته صحبة عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه كان يستفتح اي يطلب الفتح والنصرة على الكفار من الله تعالى
بصعاليك المهاجرين اي بفقرايهم وببركة دعايهم وفي النهاية اي يستنصر
بهم ومنه قوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقال ابن الملك بان يقول
اللهم انصرنا على الاعدا بحق عبادك الفقرا المهاجرين وفيه تعظيم الفقرا
والرغبة الى دعايهم والتبرك بوجوههم اقول ولعل وجه التقييد بالمهاجرين
لانهم فقرا غربا مظلومين مجتهدين مجاهدين فيرجى تاثير دعايهم اكثر من عوام
المومنين واغنيايهم والصعاليك جمع الصعلوك كعصفور الفقير على ما في
القاموس رواه اي البغوي في شرح السنة باسناده وحيث اطلقه وما بين
ارساله دل على انه قايل بصحبة الراوي واتصال سنده مع انه معتضد في المعنى
بما سبق من حديث انما تنصرون بضعفايكم ثم رايت في الجامع انه رواه ابن ابي شيبة
والطبراني عن امية بن عبد الله ولفظه كان صلى الله عليه وسلم يستفتح
ويستنصر بصعاليك المسلمين وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تغبطن بكسر الموحدة وتثقيله بعد النون الموكدة فاجرا اي
كافرا او فاسقا بنعمة اي بنعمة هو فيها من طول عمر او كثرة اولاد او سعة مال
وجاه بان تطلب زوالها عنه او تريد مثلها لنفسك فانك لا تدري ما هو
لاق اي ملاق في مقابلة تلك النعمة من النقمة والمحنة بعد موته اي
في القبر او المحشر ان له اي للفاجر عند الله قاتلا اي مهلكا او معذبا عذابا
شديدا من شانه ان يقتل لا يموت اي لا يفنى ولا ينعدم ذلك القاتل بل موجود
دايما ولا ينقطع يعني النار قال الطيبي هذا تفسير عبد الله بن مريم راوي
ابي هريرة كذا في شرح السنة انتهى وقال الجزري قيل قوله قايلا بهمزة
مكسورة من القيلولة اي مقيلا باقيا يعني تحشر معه النار وتقيل حيث قال
وتبيت حيث بات وقيل هو بالتا المثناة من فوق اي من تقتله اي النار
رواه اي البغوي في شرح السنة اي باسناده وفي الجامع رواه البيهقي
في الشعب ولفظه لا تغبطن فاجرا بنعمته ان له عند الله قاتلا لا يموت وعن
عبد الله بن عمرو بالواو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا

سجن المومن اي حبسه وعذابه بالنسبة الي ما اعد الله له في الاخرة من نعيمه
وثوابه وسنته بفتحتين اي قحط وشدة معيشة ولذا روي المومن لا يخلوا من
قلة او علة او ذلة وقد يجتمع للمومن الكامل جميع ذلك قال الطيبي السنة من الاسما
الغالبة للقحط وقال ابن عطا ما دمت في شدة الدار لا تستغرب وقوع الاكدار
اي بل استغرب خلاف ذلك ان وقع شي هنا لك واذا فارق الدنيا اي المومن
فارق السجن والسنة ولعل الجمع بينهما لدفع ما يتوهم ان السجن قد يكون
فيه السعة كما قد يقع نادرا فدفع هذا الوهم بقوله والسنة فيكون زيادته من
باب التذييل والتكميل واطلق فيما سبق من الحديث الصحيح اعتمادا على
غالب الاحوال مع انه لا يخلوا من نوع ضيق مكانه وبطو رزقه وتشتت
البال ولو قام بخدمته الرجال رواه في شرح السنة وقد اخرجه والطبراني
عنه قال ميرك رواه الحاكم في صحيحه لكن في سنده عبد الله بن ايوب
المغافري انتهي وقد سبق طرق هذا الحديث وبعض معانيه في اول الباب
والله اعلم بالصواب قال الامام الحافظ ابو القاسم الوراق ان قيل كيف يكون معني
الحديث وقد نري مومنا في عيش رغد وكافرا في ضنك وقصر يد قلنا الجواب
من وجهين احدهما ان الدنيا كالجنة للكافر في جنب ما اعد الله له من
العقوبة في الاخرة وانها كالسجن للمومن بالاضافة الي ما وعده الله من الثواب
في الاخرة ونعيمها فالكافر يحب المقام فيها ويكره مفارقتها والمومن يتشوق
الخروج منها ويطلب الخلاص من افاتها كالمسجون الذي يريد ان يخلي سبيله
الثاني ان يكون هذا صفة المومن المستكمل الايمان الذي قد عزف نفسه عن ملاذ
الدنيا وشهواتها فصارت عليه بمنزلة السجن في الضيق والشدة واما الكافر
فقد اهمل نفسه وامرحها في طلب اللذات وتناول الشهوات فصارت الدنيا
كالجنة له في السعة والنعمة وعن قتادة بن النعمان بضم اوله قال
المولف انصاري عقبي بدري شهد المشاهد كلها وروي عنه اخوه
لامه ابو سعيد الخدري وعمر ابنه وغيرهما مات سنة ثلاث وعشرين
وله خمس وستون سنة وصلي عليه عمر وكان من فضلا الصحابة ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال اذا احب الله عبدا حماه الدنيا اي حفظه من
مال الدنيا ومنصبه وما يضر بدينه ونقصه في العقبي قال الاشرف
اي منعها منعه عنها ووقاه من ان يتلوث بزينتها كي لا يمرض قلبه بدائها
ومحبتها كما يظل يحمي الناس من زيد صابيا اي صار والمومن كما يكون احدكم
يحمي سقيمه اي مريضه لا سيما اذا كان معه مرض الاستسقا او ضعف
المعدة ونحوها مما يضره الما فيمنعه الما اي ليلا يزيد مرضه بشربه ولا
ينظر الي راي العليل من طلب الما وحبه مع ان الما ارخص شي غالبا فلا يبخل
به الخلق خصوصا بالنسبة الي المريض الذي يجب عليه كل احد والحاصل





ان الحكمة تقتضي ان المحبوب عند اهله واله ممنوعا من كل شي يضره في
حاله رواه احمد والترمذي ولفظ الجامع اذا احب الله عبدا حماه الدنيا كما يحمي
احدكم سقيمه الما رواه الترمذي والحاكم والبيهقي في الشعب وفي رواية للبيهقي
عن حذيفة بلفظ ان الله يحمي عبده المومن كما يحمي الراعي الشفيق غنمه عن
مراتع الهلكة وهذا المعني مقتبس من قول التنزيل وهو قوله انت ارحم
الراحمين وعن محمود بن لبيد بفتح فكسر قال المولف انصاري اشهلي ولد علي
عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم وحدث عنه احاديث قال البخاري له
صحبة وقال ابو حاتم لا يعرف له صحبة وذكره مسلم في التابعين في الطبقة
الثانية منهم قال ابن عبد البر والصواب قول البخاري فاثبته له صحبة
وكان محمود احد العلما روي عن ابن عباس وعتبان بن مالك مات سنة ست
وتسعين ان النبي صلي الله عليه وسلم قال اثنتان اي خصلتان يكرههما اي
بالطبع ابن ادم اي وهما خير له بالشرع كما بينه بقوله يكره الموت والموت خير للمومن
من الفتنة قال ابن الملك الفتنة التي الموت خير منها هي الوقوع في الشرك او فتنة
يتسخها الانسان ويجري علي لسانه ما لا يليق وفي اعتقاده ما لا يجوز وقال
الراغب الفتنة من الافعال التي تكون من الله تعالي ومن العبد كالبلية والمصيبة
والقتل والعذاب وغير ذلك من الافعال الكريهة قال الطيبي وقد تكون الفتنة
في الدين مثل الارتداد واكراه الغير علي المعاصي واليه اشار بقوله صلي الله عليه
وسلم اذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون قلت وقد اخرج ابو
نعيم في الحلية عن ابي عبد الله الصابحي قال الدنيا تدعوا الي فتنة والشيطان
يدعوا الي خطيئة ولقا الله خير من الاقامة معهما ويكره قلة المال وقلة المال
اقل للحساب اي والعقاب من العذاب رواه احمد وكذا سعيد بن منصور في
سننه بسند صحيح عن محمود بن لبيد واخرج البيهقي في شعب الايمان عن زرعة
ابن عبد الله مرسلا ان النبي صلي الله عليه وسلم قال يحب الانسان الحياة
والموت خير لنفسه ويحب الانسان كثرة المال وقلة المال اقل لحسابه هذا واخرج
الحاكم في المستدرك والطبراني في الكبير وابن المبارك في الزهد والبيهقي
في شعب الايمان عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم تحفة المومن الموت المروزي في الجنائز وابن ابي شيبة في المصنف
والطبراني عن ابن مسعود قال حبذا المكروهان الفقر والموت
واخرج احمد في الزهد وابن ابي الدنيا عن ابن مسعود قال ليس للمومن
راحة دون لقا الله تعالي واخرج ابن ابي الدنيا عن جعفر الاحمر قال من لم
يكن له في الموت خير فلا خير في الحياة قلت وكذا من لم يكن له خير
في الحياة فلا خير له في الممات واخرج ابن ابي شيبة في المصنف وعبد
الرزاق في تفسيره والحاكم في المستدرك والطبراني والمروزي في الجنائز عن

ابن مسعود قال ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها من الحياة
فان كان بارا فقد قال الله تعالى وما عند الله خير للابرار وان كان فاجرا
فقد قال عز وجل ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي
لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب اليم وعن عبد الله بن مغفل قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني احبك اي حبا بليغا والا فكل مؤمن
يحبه قال انظر ما تقول اي تفكر فيما تقول فانك تدعي امرا عظيما وتعضد خطبا
جسيما فقال والله اني لاحبك ثلاث مرات ظرف لقال قال ان كنت صادقا اي في
دعوى محبتي وعلى تحمل محنتي ولفظ الجامع ان كنت تحبني فاعدّ اي فهيئ للفقر
اي بالصبر عليه بل للشكر والميل اليه تجفافا بكسر الفوقية وسكون الجيم اي درعا
وجنة في المغرب هو شيء يلبس على الخيل عند الحرب كانه درع تفعال من جف
لما فيه من الصلابة واليبوسة انتهى فتاؤه زائدة على ما صرح به في النهاية
وفي القاموس التجفاف بالكسر آلة للحرب يلبس الفرس والانسان ليقيه
في الحرب فمعنى الحديث ان كنت صادقا في الدعوى ومحقا في المعنى فهيئ آلة تنفعك
حال البلوى فان البلاء والولاء متلازمان في الخلاء والملاء ومحمله انه تقيا للنصر خصوصا
على الفقر لتدفع به عن دينك لقوة يقينك ما ينافيه من الجزع والفزع وقلة
القناعة وعدم الرضا بالقسمة وكنى بالتجفاف عن الصبر لانه يستر الفقر
كما يستر التجفاف البدن عن الضر للفقر بلام مفتوحة وهي لام الابتداء
اسرع الى من يحبني من السيل اي اجرى الكثير الى منتهاه والمعنى انه
لا بد من وصول الفقر بسرعة اليه ومن نزول البلايا والرزايا بكثرة عليه
فان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل فالامثل سيد الانبياء فيكون
بلاؤه اشد من بلائهم ويكون لاتباعه نصيب على قدر ولائهم والمرء مع من
احب ومشاركة فيما كره واحب وفيه ان الفقر اشد البلايا لاشتماله على
جميع المحن والرزايا لكنه مع مرارته في الدنيا يورث حلاوة في العقبى
لمزيد العطايا رواه الترمذي وكذا احمد وقال اي الترمذي هذا حديث حسن
غريب وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اخفت
بجهول ماض من الاخافة اي خوفت في الله اي في اظهار دينه وما يحتاج بضم
اوله اي مثل ما اخيفه احد اي غيري ولقد اوذيت اي بالفعل بعد التخويف
بالقول في الله اي في سبيله وطريق رضاه وما يؤذى احد اي خوفت وحدي
واوذيت بانفرادي وفائدة التقييد بالجملة الحالية في الجملتين ان امرهما
صعب في تينك الحالتين فان البلية اذا عمت طابت وخلاصة المعنى
الاحكاية لا شكاية بل يحدث بالنعمة وتوفيقه بالصبر على المحنة الى
ان تنتهي الى المنحة على ما تقتضيه المحنة وتسليته للامة لازالته ما قد
يصيبهم من الغمة وحيد اي اذ ابتداء الظهار الذين تخوفني في ذلك واذ ا كان



في الكفار الملاعين ولم يكن معي احد حينئذ يوافقني في تحمل الاذى الا
مساعدة المولى ومعاونة رفيق الاعلى ثم بين انه كان مع ذلك كله قلة
الزاد وعدم الاستعداد بقوله ولقد اتت اي مضت على ثلاثون من بين
ليلة ويوم اي من بين اوقاته وهي الليلة واليوم وقال الطيبي تاكيد للشمول
اي ثلاثون يوما وليلة متواترات لا ينقص منها شيء من الزمان وما لي اي
والحال انه ليس لي ولبلال طعام ياكله ذو كبد بفتح فكسر وفي القاموس
بالفتح والكسر وككتف معلوم اي حيوان قال الطيبي اي ما معنا طعام سواء
كان مما ياكل الدواب او الانسان الا شيء اي قليل يواريه اي يستره ويغطيه ابط
بلال بكسر الهمزة وسكون الموحدة ويكسر وفي الصحاح الابط بسكون الباء
ما تحت الجناح وفي القاموس الابط ما تحت المنكب وتكسر الباء وقد يؤنث
والمعنى ان بلالا كان رفيقي في ذلك الوقت وما كان لنا من الطعام الا شيء قليل
بقدر ما يأخذه بلال تحت ابطه ولم يكن لنا ظرف الطعام فيه رواه الترمذي وفي
الجامع بتقديم لقد اوذيت رواه احمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان عنه
قال اي الترمذي وفي نسخة وقال ومعنى هذا الحديث حين خرج النبي صلى
الله عليه وسلم هاربا من مكة اي فارا من الخلق الى الله كما قال تعالى ففروا
الى الله روي انه صلى الله عليه وسلم خرج من مكة هاربا الى عبد يا ليل
بالطائف يجيبه من كفار مكة حتى يؤدي رسالة ربه فتسلط عليه صبيانه
فرموه بالاحجار حتى ادموا كعبه صلى الله عليه وسلم كذا ذكره بعضهم
وفي المواهب اللدنية خروجه عليه السلام الى الطائف كان بعد موت خديجة
بثلاثة اشهر في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة لما نال من قريش
بعد موت ابي طالب وكان معه زيد بن حارثة فاقام به شهرا يدعوا
اشراف ثقيف الى الله تعالى فلم يجيبوه واغروا به سفهاءهم وعبيدهم
يسبونه قال موسى بن عقبة رجموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه
بالدماء زاد غيره وكان اذا اذلقته الحجارة قعد الى الارض فيأخذون بعضديه
فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه
حتى لقد شج في راسه شجاجا وفي الصحيحين عن عائشة انها قالت للنبي
صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد ما لقيت منهم يوم العقبة
اذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت
فانطلقت وانا مهموم على وجهي فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب
فرفعت راسي فاذا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني
فقال ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك
الجبال لتامره بما شئت فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد
ان الله قد سمع قول قومك وانا ملك الجبال وقد بعثني ربك اليك لتامرني

بامرك ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين وفي القاموس هما جبلا
مكة ابو قبيس والاحمر او جبلا منى قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان
يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيا وعبد
ياليل من اكابر الطايف من ثقيف وقرن الثعالب هو ميقات اهل نجد
ويقال له قرن المنازل وروى الطبراني في كتاب الدعا عن عبد الله بن جعفر
قال لما توفي ابو طالب خرج النبي صلى الله عليه وسلم ماشيا الى الطايف فدعاهم
الى الاسلام فلم يجيبوه فاتى تحت ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم اليك
اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس ارحم الراحمين انت الراحمين
انت رب المستضعفين الى من تكلني الى عدو بعيد يتهجمني اي يلقاني بغلظة
ووجه كريه على ما في النهاية ام الى صديق قريب كلفته امري ان لم تكن غضبانا
علي فلا ابالي غير ان عافيتك اوسع لي بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات
وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان ينزل بي غضبك او يحل بي سخطك لك العتبى
حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك ثم نوله ومعه بلال لا ينافي كون زيد بن حارثة
معه ايضا مع احتمال تعدد خروجه عليه السلام لكن افاد تقوله معه
بلال ان لم يكن هذا الخروج في الهجرة من مكة الى المدينة لانه لم يكن
معه بلال حينيذ اما كان مع بلال من الطعام ما يحمل تحت ابطه وهو كناية
عن كمال قلته وخفة مونته وعن ابي طلحة قال شكونا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجوع فرفعنا عن بطوننا اي فكشفنا ثيابنا عنها كشفا
صادرا عن حجر حجر اي لكل منا حجر اي فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن حجرين قال الطيبي عن الاولى متعلقة برفعنا على تضمين الكشف والثانية
صفة مصدر محذوف اي كشفنا عن بطوننا كشفا صادرا عن حجر ويجوز
ان يجور التنكير في حجر على النوع اي عن حجر يشد وعلى بطوننا فيكون بدلا
وعادت من اشتد جوعه وخص بطنه اي يشد على بطنه حجر البتقوم به
صلبه انتهى وتوضيحه ان تعلق حرفي جر بمعنى لعامل في مرتبة واحدة غير جايز
واما تعلق الثاني بعد تقييده الاول فجايز كما تقرر في محله فكونه صفة مصدر
محذوف ظاهر لا غبار عليه واما تجويز البدل على انه بدل اشتمال باعادة الجار
مع ان بدل الاشتمال لا يخلو عن ضمير المبدل منه على ان يراد بالحجر النوع والتقدير
عن حجر يشد وعليها وكلام الطيبي يوهم ان القول بالبدل كلامه وقد نقل
ميرك عن زين العرب انه قال بدل اشتمال كما تقول زيد كشف عن وجهه
عن حسن خارق ثم قيل فايدة شد الحجر على البطن انه لا يدخل النفخ في الامعا
الخالية وان تقيس شد الامعا اعانته على شد الصلب وقيل انما ربط الحجر
على البطن لئلا يسترخي البطن وينزل المعي فيشق التحرك فاذا ربط حجرا على
بطنه يشتد بطنه وظهره فيسهل عليه الحركة واذا اشتد الجوع بربط حجرين

فكان

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثرهم جوعا واكثرهم رياضة فربط
على بطنه حجرين قال صاحب المظهر وهذا عادة اصحاب الرياضة وقال ابن حجر
هذا عادة العرب واهل المدينة وقال صاحب الازهار في ربط الحجر على البطن
اقوال احدها ان ذلك احجار بالمدينة تسمى المشبعة كانوا اذا جاع احدهم يربط
على بطنه حجرا من ذلك وكان الله الله خلق فيه برودة يسكن الجوع والحرارة
وقال بعضهم يقال لمن يامر بالصبر اربط على قلبك حجرا فكانه صلى الله عليه
وسلم امر بالصبر وامر امته بالصبر قالا وحالا والله اعلم رواه الترمذي اي في
جامعه وقال هذا حديث غريب وهو ما ينفرد بروايته عدل ضابط من رجال
النقل فان كان المنفرد بروايته عن غير المعروف عنه كان يعرف الحديث عن
صحابي اخر فهو غريب اسنادا وهذا هو الذي يقول فيه الترمذي غريب
من هذا الوجه قد صرح في المستهل بقوله هذا حديث غريب من حديث
ابي طلحة لا نعرفه الا من هذا الطريق مع انه قال ميرك رواته ثقاة وعن ابي هريرة انه
اصابهم اي الصحابة والظاهر انهم اصحاب الصفة جوع اي شديد والظاهر انه
في سفر بعيد فاعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرة تمرة اي مقدارا
قليلا من التمر حيث عند توزيعه عليهم وتقسيمه اليهم وصل لكل واحد منهم
تمرة واحدة اذ كانوا جماعة بل اكثر وربما وقعت البركة في تلك التمرة حتى كانت
تمرتها دفع المجنة وجهتها انها نحت المحنة التي فوق كل محنة رواه الترمذي وعن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده اي ابن عمرو على ما صرح به في الجامع عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا
صابرا اي مومنا كاملا لقوله تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور وفي
الحديث الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر فالصبر عن السيات والشكر
على الطاعات وزاد في الجامع ولم يكونا فيه لم يكتبه الله صابرا ولا شاكرا من نظر
في دينه اي خصلة من نظر في امر دينه من الاعمال الصالحة الى من هو فوقه
اي الى من هو اكثر منه علما وعبادة وقناعة ورياضة احيا وامواتا فاقتدى به
اي في الصبر على مشاق الطاعات وعن ارتكاب السيات او تاسف على ما
فاته من الكمالات ويمكن ان يكون قوله من نظر استينافا مبين للصابر
والشاكر المتضمن للتي الخصلتين المبهمتين احدهما هذه والثانية مبينة
بقوله ونظر في دنياه الى من هو دونه اي الى من هو افقر منه واقل منه
مالا وجاها فحمد الله على ما فضله عليه اي فشكره على ما زاده عليه من
فضله وفي رواية الجامع فحمد الله على فضله به كتبه الله شاكرا اي للخصلة
الثانية صابرا اي للخصلة السابقة ففيه لف ونشر مشوش
اعتمادا على فهم ذوي العقول بالنسبة الى الفذ لكنه وان كان مرتبا باعتبار
المنطوق اقوى ايضا صرح بما علم ضمنا حيث قال ومن نظر في دينه الى من

هود وبه اي في الاعمال الصالحة وانتجه الغرور والخيلاء والعجب ونظر في
دنياه الى من هو فوقه اي من اصحاب المال والجاه واورثه الحرص والامل
والريا فاسف بكسر السين اي حزن على ما فاته منه اي من المال وغيره بعدم
وجوده ان حصول فقد وقد قال تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما اتاكم وروي عنه صلى الله عليه وسلم من اسف على دنيا فاتته اقترب
من النار مسيرة الف سنة ومن اسف على اخرة فاتته اقترب من الجنة مسيرة
الف سنة لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا لعدم صدور واحد منه بل قام
بضدهما من الكفران والجزع والفزع باللسان والجنان رواه الترمذي
وذكر حديث ابي سعيد في ضمن حديث طويل صدر روينا سبب باب الفراة
ابشروا يا معاشر صعاليك المهاجرين اي بالنور التام يوم القيامة تدخلون
الجنة قبل اغنيا الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة رواه ابو داود في
باب اي بغير عنوان بعد فضائل القران اي بعد كتاب القران

## الفصل الثالث

عن ابي عبد الرحمن الحبلي بحا مهملة وموحدة وضمها قال
المولف اسمه عبد الله بن يزيد المصري تابعي قال سمعت عبد الله بن عمرو
بالواو قال الطيبي لا بد من محذوف اي سمعته يقول قولا يفسره ما بعده قول
ويمكن ان يقدر مضافا ويقال سمعت قول بن عمرو وسأله اي وقد سأله
رجل فقال اي الرجل الستّاب بين النسا اي عن واسالنا من فقرا المهاجرين
اي من خواصهم الذين يسبقون اغنيائهم فقال له عبد الله الك امراة تاوي
اليها اي تضمها وتسكن اليها وتقبل عليها قال نعم قال الك مسكن بفتح الكاف
ويكسر اي مكان تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنيا اي اغنيا المهاجرين فان
فقراهم ما كان لهم امراة ولا مسكن او ان كان لاحدهم احدهما ما كان له الاخر منهما
قال فان لي خادما اي عبدا او جارية او جبرانا على زيادة على ما سبق
قال فانت من الملوك اي ولا يصح ان يقال لك صعلوك فلست من صعاليك
المهاجرين ولعله اقتبس هذا الكلام من قوله تعالى وجعلكم ملوكا على ما رواه عبد
الرزاق وعبد حميد وابن جرير عن ابن عباس في قوله وجعلكم ملوكا قال الزوجه
والخادم وزاد ابن جرير عنه وكان الرجل من بني اسرائيل اذا كانت له الزوجة
والخادم والدار يسمى ملكا قال عبد الرحمن هكذا في جميع نسخ المشكاة
الحاضرة وصوابه ابو عبد الرحمن لما سبق قال السيد جمال الدين المحدث
هكذا في اكثر نسخ المشكاة التي رايناها وهو غلط ظاهر والصواب
ابو عبد الرحمن وهو راوي كما في مسلم وجا ثلاثة نفر بالاضافة كقوله تعالى
تسعة رهط والجملة عطف على قوله وسأله رجل اي والحال انه اي ثلاثة نفر فقرا
اي عبد الله بن عمرو وانا عنده فقالوا يا ابا محمد والله لا نقدر على شي لا نفقة تحمينا
ولا دابة اي لنجاهد عليها ونحج بها ولا متاع اي زائد يباع ويصرف ثمنه في





النفقة والدابة فقال لهم ما شئتم ما استفهامية اي اي شي شئتم ويمكن
ان تكون موصولة مبتدا والخبر محذوف اي ما اردتم من الامور المعروضة
عليكم فعلناه ان شئتم اي ان نعطيكم شيئا من عندنا رجعتم الينا فانه لا يحضرنا
الان شي فاعطيناكم اي بعد هذا ما يسر الله لكم اي ما يسهله على ايدينا وان
شئتم اي ان نرفع امركم الى الخليفة ومن يقوم مقامه ذكرنا امركم للسلطان
اي للمتسلط على خزانة بيت المال فيعطيكم ما يوسع لكم البال وان شئتم صبرتم
اي على هذه الحالة فانه مقام ارباب الكمال واصحاب حسن المال وطيب
المال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقرا المهاجرين
يسبقون الاغنيا اي اغنياهم فضلا عن غيرهم يوم القيامة الى الجنة باربعين
خريفا اي سنة قالوا فانا نصبر لا نسال شيئا اي حال كوننا لا نطلب شيئا
من احد بعد ذلك رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو بالواو قال بينا
وفي نسخة بينما انا قاعد في المسجد اي مسجد المدينة وحلقة بفتح
فسكون ويفتح اي وجماعة متحلقة وقلوبهم متعلقة من فقرا المهاجرين
قعود اي قاعدون او ذو قعود وفي القاموس حلقة الباب والقوم وقد
يفتح لامها ويكسر او ليس في الكلام حلقة محركة الا جمع حالق او لغة ضعيفة
والجمع حلق محركة او كبدر اذ دخل النبي صلى الله عليه وسلم فقعد اليهم اي مجلسه
متوجها الى الفقرا لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه الاية فقمت اليهم اي مائلا اليهم ميلا للمتابعة
ونيلا للقربة اليهم ولاطلع على كلام من طلع عليهم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ليبشر امر مجهول من البشرة ويجوز من البشارة اريد به الخبر والدعا
فقرا المهاجرين بما يسر وجوههم اي بشي يفرح قلوبهم ويظهر اثر السرور
على ظاهر بشرتهم والطف جلدتهم وفي نسخة برفع وجوههم فيكون
التقدير بما يسر به وجوههم فانهم يدخلون الجنة قبل الاغنيا باربعين عاما
قال اي ابن عمرو فلقد اللام جواب القسم اي فوالله ولقد رايت الوانهم
اسفرت اي اضاءت من الاسفار جواب القسم وهو اشراق اللون قال
الله تعالى وجوه يومئذ مسفرة والصبح اذا اسفر وفي الحديث اسفروا
بالفجر فانه اعظم للاجر قال عبد الله بن عمرو حتى تمنيت متعلقة باسفرت
اي اشرقت اشراقا كاملا تاما حتى وددت ان اكون معهم اي في الدنيا اما
موصوفا بما لهم او منهم اي في العقبى محشورا في زمرتهم وحسن ما لهم
فاو للتنويع او للشك والمعنى احببت ان اكون من جملة فقرا المهاجرين
رواه الدارمي ورواه ابو نعيم في الحلية عن ابي سعيد ولفظه ليبشر فقرا
المهاجرين بالفوز يوم القيامة قبل الاغنيا بمقدار خمسمائة عام هولاء
في الجنة ينعمون وهولاء يحاسبون وعن ابي ذر قال امرني خليلي اي حبيبي

وسولي بسبع اي بسبع خصال امرني بحب المساكين والدنو منهم اي والقرب
من حالهم او التقرب من مالهم وامرني ان انظر الي من هو دوني في الامور
الدنيوية ولا انظر الي من هو فوقي اي في المال والجاه والمناصب الدنيوية وامرني
ان اصل الرحم وان ادبرت اي ولو ولت بان غابت او بعدت والمراد اهلها ويؤيده
حديث صلوا ارحامكم ولو بالسلام وقال الطيبي وان قطعت علي ما ورد صل
من قطعك واسند الادبار الي الرحم مجاز الامر لصاحبها وامرني ان لا اسال
اي لا اطلب احد اشيا ومن دعا الامام احمد اللهم كما صنت وجهي عن سجود
غيرك فصن وجهي عن مسالة غيرك ويمكن ان يكون احدا علي عمومه بنا علي ما
قاله بعض ارباب الحال حيث قال رضي الله تعالي عنه ورحمنا بركته
الهي كفي علمك بالحال عن المقال ۞ وكرمك عن السوال ۞ وهو المقام الجليل ۞
الماخوذ من كلام حال الخليل ۞ حيث قال لجبريل ۞ الك حاجة قال اما اليك فلا
قال فسال ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي ۞ وهو معني قوله تعالي حكاية
عن اصحاب الجميل حسبنا الله ونعم الوكيل ۞ وفي الحكم لابن عطا الله ربما استحيي
العارف ان يرفع حاجته الي مولاه اكتفا بمشيئته فكيف لا يستحيي ان يرفعها الي
خليقته وامرني ان اقول بالحق اي اتكلم به وان كان مرا اي علي السامع او صعبا
علي وامرني ان لا اخاف اي ظاهرا وباطنا في الله اي في حقه او في سبيله ولاجله
لومة لايم ملامة احد من خلقه وامرني ان اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله
اي للاستعانة علي الطاعة واصابة المصيبة والاستعانة علي دفع المصيبة خصوصا
العجب والغرور والجبلة فانهن اي هذه الكلمات من كنز تحت العرش اي
من جملة كنز معنوي موضوع تحت عرش الرحمن لا يصل اليه احد الا بحول الله
وقوته او كنز من كنوز الجنة لان العرش سقفها وابعد من قال فانهن الخصال
السبع من كنز تحت العرش اذ لا طايل تحته بل ورد من طرق كثيرة اخرجه
الستة عن ابي موسي الاشعري واحمد والبزار عن ابي هريرة والطبراني عن
معاذ والنسايي عن ابي هريرة وابي ذر ايضا مرفوعا قل لا حول ولا قوة الا
بالله فانها كنز من كنوز الجنة واختلف العلما في معناه فقيل سمي هذه الكلمة
كنزا لانها كالكنز في نفاسته وصيانته من اعين الناس وانها من ذخاير
الجنة او محصلات نفايس الجنة انتهي ويحتمل ان يقال انها كنز من كنوز
الجنة وقال النووي المعني ان قولها يحصل ثوابا نفيسا يدخر لصاحبه
في الجنة ويحتمل ان يقال انها كنز من كنوز الجنة العاجلة لمن قام بها وادرك
معناها واستمر علي مبناها فانه ظفر بكنز عظيم مشتمل علي كنوز لا يعرف كنهها
ومنتهاها فانقد روي البزار عن ابن مسعود قال كنت عند النبي صلي الله عليه
وسلم فقلتها قال تدري ما تفسيرها قلت الله ورسوله اعلم قال لا حول
عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة لا طاعة الله الا بعون الله قال النووي

ج

هي كلمة استسلام وتفويض وان العبد لا يملك شيا وليس له حيلة في دفع شر
ولا قوة في جلب خير الا بارادة الله تعالي انتهي فيكون صاحبها في ملك جسيم وكنز
عظيم حال كونه حاضرا بقلبه مشاهدا فقره الي ربه بالنسبة الي جميع خلقه فصح ما قاله بعض
العارفين في قوله تعالي ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة في الدنيا وجنة في العقبي
وقال بعض الصوفية في معني قول رابعة العدوية استغفارنا يحتاج الي استغفار
كثير اراد ان الاعتقاد عند ارتكاب الذنب مشتمل علي ذنوب كثيرة تستحق ان تكون
كبيرة من دعوي الوجود الاصلي ودعوي الفعل الحقيقي ودعوي الاقتدار
الاستقلالي وقد قال صلي الله عليه وسلم ايما الي ما شا الله لا حول ولا قوة
الا بالله رواه احمد وعن عايشة قالت كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يعجبه
من الدنيا ثلاثة اي ثلاثة اشيا كما في رواية الطعام اي حفظا لبدنه وتقوية
علي دينه والنسا اي صونا لنفسه النفيسة عن الخواطر الخسيسة والطيب
اي لتقوية الدماغ الذي هو محل العقل عند بعض الحكما فاصاب اثنين اي
شيين بوصف الكثرة ولم يصب واحدا اصابه النسا اي حتي بلغ تسعا والطيب
اي من الخارج مع ان عرقه كان من افضل انواع الطيب ولم يصب الطعام
اي الا بوصف القلة فالاطلاق النفي للمبالغة لما سبق من انه صلي الله عليه
وسلم لم يشبع من خبز الشعير يومين متتابعين حتي قبض واغرب
الطيبي في قوله اي لم يكثر من اصابته اكثارهما حيث انه يوهم انه وقع له اكثار
من الطعام اقل من اكثار النسا والطيب رواه احمد قال السيوطي في تخريج
احاديث الشفا اسناده صحيح الا ان فيه رجلا لم يسم وعن انس قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم حبب الي اي من دنياكم كما في رواية النسا
والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة كما ورد في رواية او عقل عنه حيث
قال وقوله وقرة عيني في الصلاة جملة اسمية عطفت علي جملة فعلية للدلالة
علي الثبات والدوام في الثانية والتجدد في الاولي قلت وفيه بحث اذ القول
بالتجدد انما هو في الفعل المضارع والماضي فهو للثبات حتي اذا عبر عن
المضارع بالماضي يعلل بانه لتحققه كانه قد وقع قال وجي بالفعل مجهولا لان
دلالة علي ان ذلك لم يكن من جبلته وطبعه وانه مجبور علي الحب رحمة للعباد بخلاف
الصلاة فانها محبوبة لذاتها ومنه قوله صلي الله عليه وسلم ارحنا يا بلال اي
اشغلنا عما سواها بها فانه وكدح وانما الاستراحة في الصلاة فارحنا
بالتكبير بها رواه احمد والنسايي في سننه بهذا اللفظ للسخاوي والطبراني
الطبراني رواه في الكبير والنسايي وكذا الحاكم في مستدركه والبيهقي في
الشعب كذا في الجامع وذكر ابن الربيع في مختصر المقاصد للسخاوي
وان الطبراني رواه في الكبير والنسايي في سننه بهذا اللفظ والحاكم في
مستدركه بدون لفظ جعلت وقال انه صحيح علي شرط مسلم واما ما اشتهر

في هذا الحديث من زيادة ثلاث فقال السخاوي لم اقف عليه الا في
موضعين من الاحيا وفي تفسير ال عمران من الكشاف وما رايتها في شي
من طرق هذا الحديث بعد مزيد التفتيش وبذلك صرح الزركشي فقال
انه لم يرو فيه لفظ ثلاث قال وزيادة محيلة للمعنى فان الصلاة ليست من
من الدنيا وزاد ابن الجوزي حبب الي من الدنيا اي قوله من الدنيا منصوبا
علي انه مفعول زاد وقد ذكر الحافظ السيوطي في الفتاوي الحديثية مسالة
قوله صلي الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم النسا والطيب وجعلت قرة عيني
في الصلاة بدا بالنسا واخر الصلاة الجواب لما كان المقصود من سياق الحديث
ما اصاب النبي صلي الله عليه وسلم من متاع الدنيا بدا به كما قال في الحديث
ما اصبنا من دنياكم هذه الا النسا ولما كان الذي حبب اليه من متاع الدنيا
هو افضلها وهو النسا بدليل قوله في الحديث الاخر الدنيا متاع وخير متاعها
المراة الصالحة ناسب ان يضم اليه بيان افضل الامور الدينية وذلك بالصلاة
فانها افضل العبادات بعد الايمان وكان الحديث علي اسلوب البلاغة من جمعه
بين افضل امور الدنيا وافضل امور الدين وفي ذلك ضم الشي الي نظيره وعبر
في امر الدين بعبارة ابلغ مما عبر به في الدنيا علي مجرد التحبيب وقال في امر
الدين جعلت قرة عيني فان قرة العين من التعظيم في المحبة ما لا يخفي انتهي
ولعل السكوت عن الطيب لانه تابع للنسا وجودا وعدما علي ما في الروايتين
ثم الصلاة عند الجمهور محمولة علي العبادة المعروفة وقيل المراد بالصلاة
في هذا الحديث الصلاة عليه صلي الله عليه وسلم وشرفه لديه وعن معاذ
ابن جبل ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لما بعث به اي ارسله الي اليمن اي
قاضيا وواليا قال اياك والتنعم هو المبالغة في تحصيل قضا الشهوة علي وجه
التكلف في البغية بتكثير النعمة والحرص علي النهمة فان عباد الله اي
المخلصين ليسوا بالمتنعمين بل التنعم مختص بالكافرين والفاجرين والغافلين
والجاهلين كما قال تعالي ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون
وقال ياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوي لهم وكانوا انهم كانوا قبل ذلك محسنين
مترفين رواه احمد وكذا البيهقي في شعب الايمان وعن علي كرم الله وجهه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من رضي من الله باليسير من الرزق
اي من قنع منه بقليل من العطا رضي الله منه وفي نسخة عنه بالقليل وفي
نسخة باليسير من العمل اي من الطاعة وفي حديث رواه ابن عساكر عن
عايشة من رضي عنه عن الله رضي الله عنه فان قلت هذا الحديث يدل
علي ان رضي العبد متقدم وفي قوله سبحانه رضي الله عنهم ورضوا عنه
ايما الي ان رضي العبد متاخر قلت التحقيق ان رضي العبد محفوف برضايين
من الله رضي ازلي يتعلق به العلم الاولي ورضي ابدي يتعلق بعمل العبد بترتب



علي الجزا الاخروي وفي الحقيقة رضي العبد انما هو اثر رضي الله عنه اولا
واما رضي الله اخرا فانما هو غاية الرضي الذاتي من النعت الصفاتي وهو
الاحسان والانعام وكذلك القول في قوله تعالي يحبهم ويحبونه وقوله قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم من جاع اي في نفسه بالفعل او احتاج اي ما يدفع الجوع او غيره
فاو للتنويع فكتمه الناس قيل اي من الناس ففيه اشارة الي ان الرواية
بتخفيف التا وانه متعد الي واحد فنصب الناس علي نزع الخافض ويحتمل ان
يكون الرواية بتشديدها وانه حينئذ يتعدي الي اثنين علي ما في القاموس كتمه
وكتما وكتمانا وكتمه اياه كان حقا علي الله عز وجل اي وعدا ثابتا عليه او امرا لازما
ان يرزقه رزق سنة من حلال والمراد بالجوع جوع يتصور معه الصبر ويجوز
فيه الكتمان والا فقد صرح العلما ان الشخص اذا مات جوعا ولم يسال او لم ياكل
من الميتة يصير عاصيا رواهما اي الحديثين البيهقي في شعب الايمان
وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله
يحب عبده المومن الفقير المتعفف ابا العيال المعني انه مع كونه صاحب
العيال وفقير الحال وكسير البال يتعفف عن السوال فهو المومن علي وجه الكمال
فلذا احبه ذو الجلال والجمال رواه ابن ماجه وعن زيد بن اسلم قال المولف
يكني ابا اسامة مولي عمر بن الخطاب مدني من اكابر التابعين سمع جماعة
من الصحابة وروي عنه الثوري ابو ايوب السختياني ومالك وابن عيينة
مات سنة ست وثلاثين ومائة قال استسقي اي طلب الما يوما عمر فجي بما قد
شيب بكسر اوله اي خلط بعسل فقال انه اي ما العسل لطيب اي طبعا وشرعا
وريحا وطعما لكني اسمع الله عز وجل قال الطيبي مستدرك عن متعلق ربعي انه
لطيب اشتهيه لكني اعرض عنه لاني سمعت الله عز وجل نعي اي عاب علي
قوم شهواتهم اي استيفاها فقال اذهبتم بهمزة انكاري مقدرة وهي في قراة
موجودة وهي في قراة موجودة اذهبتم طيباتكم اي اخذتم لذاتكم في حياتكم الدنيا
اي في مدة الحياة الدنيوية الدنيه واستمتعتم بها اي متابعة الشهوات النفسية
وما تركتم شيا ذخيرة للدار الاخروية فاخاف ان يكون حسناتنا التي نعملها
اي مثوباتها عجلت لنا قال الطيبي اي ثواب حسناتنا التي نعملها نستوفيها
في الدنيا قبل الاخرة قال تعالي من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشا
لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا فلته الايات وان كانت
انزلت في الكفار لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فلم يشربه
اي لم يشرب عمر ذلك الما تورعا ومخالفة للنفس والهوا رواه رزين وعن
ابن عمر قال ما شبعنا اي اهل بيت عمر او نحن معشر الصحابة معه صلي الله
عليه وسلم وهو الاظهر حتي فتحنا خيبر رواه البخاري باب الأمل

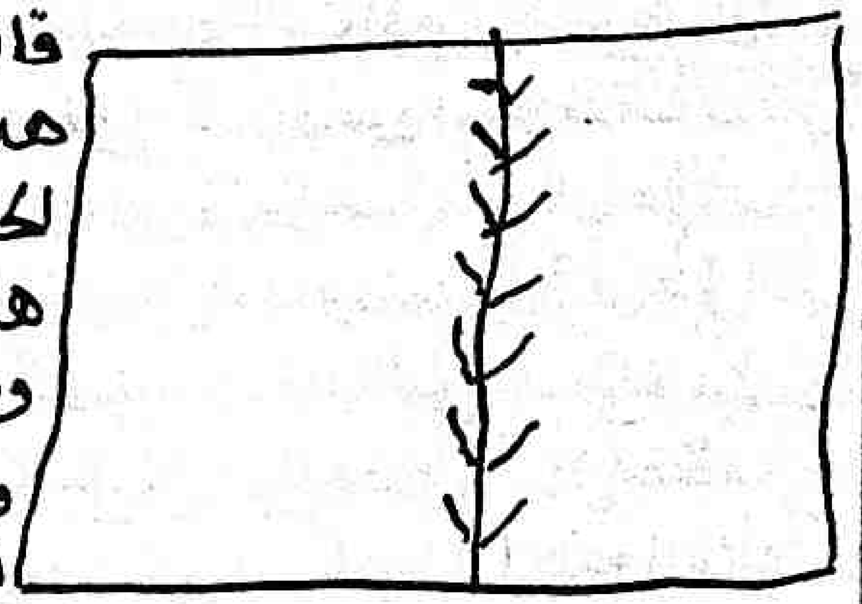
96

والحرص الجوهري الامل الرجا وقال الراغب الحرص فرط الشرة في الارادة
قال تعالى ان تحرص على هداهم ان تفرط ارادتك في هدايتهم وفي القاموس
اسوا الحرص ان تاخذ نصيبك وتطمع في نصيب غيرك انتهى والمراد بالامل
هنا طول الامل في امر الدنيا غافلا عن الاستعداد للموت وزاد العقبى كما قال
سبحانه ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل واما هنا طول الامل اذ في تحصيل
العلم والعمل فمحمود بالاجماع كما قال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن طال عمره وقال
لو عشت الى قابل لاصومن التاسع وكذلك الحرص في امر جميع المال وكثرة الجاه
والاقبال مذموم والا فالحرص على القتال وعلى تحصيل العلوم وتكثير الاعمال
فمستحسن بلا نزاع ثم تحقيق الامل على ما حققه المحققون من اهل اليقين
ما ذكره الغزالي في منهاج العابدين انه قال اكثر علمائنا انه ارادة الحياة للوقت
المتراخي بالحكم وقصر الامل ترك الحكم فيه بان يقيده بالاستثناء بمشيئة الله تعالى
سبحانه وعلمه في الذكر او بشرط الصلاح في الارادة فاذن ان ذكرت حياتك
بانك تعيش بعد نفس ثان او ساعة ثانية او يوم ثان بالحكم والقطع فانت
امل وذلك منك معصية اذ هو حكم على الغيب وان قيدته بالمشيئة والعلم من
الله فقد خرجت عن حكم الامل فتامل وانما جمع بينهما في العنوان لتلازمهما في
الامكان وقدم الامل لانه الباعث على تاخير العمل او الحرص على الدنيا الفصل
الاول عن عبد الله اي ابن مسعود قال خط النبي صلى الله عليه وسلم
خطا مربعا الظاهر انه كان بيده المبارك على الارض ولذا قال الطيبي المراد
بالخط الرسم والشكل وخط اي خط الخط في نسخ مصححة والمعنى وخط خطا
اخر في الوسط اي وسط التربيع خارجا منه اي حال كون الخط خارجا من احد
طرفي المربع وخط خططا بضم الخاء المعجمة والطاء الاولى للاكثر ويجوز فتح الطاء خطوطا
صغارا جمع صغيرة الى هذا اي متوجهة ومايلة ومنتهية الى هذا الخط الذي
في الوسط من جانبه الذي في الوسط اي من جانبيه اللذين في الوسط كذا
قاله شارح والظاهر ان المراد بهذا هذا مركز الدايرة المربعة وان كان ليس
له صورة مستقلة في الخط الظاهري او المراد بهذا مجموع التصوير المعلوم
خطا المفهوم ذهنا بان الانسان مع ما تبعه من الامل والعوارض المنتهية
الى الاجل هو المشار اليه بهذا فالتقدير ان هذا الخط المصور مجموعه هو
الانسان وهذا اي الخط المربع اجله اي مدة اجله ومدة عمره محيط به
اي من كل جانبه بحيث لا يمكنه الخروج والفرار منه وهذا اي الخط الذي
هو خارج من المربع امله اي مرجوه ومامولة الذي يظن انه يدركه قبل
حلول اجله وهذا خطا منه لان امله طويل لا يفرغ عنه واجله قريب منه
وهذه الخطط الصغار الاعراض اي الافات
والعاهات والبليات من المرض والجوع والعطش وغيرها مما يعرض للانسان

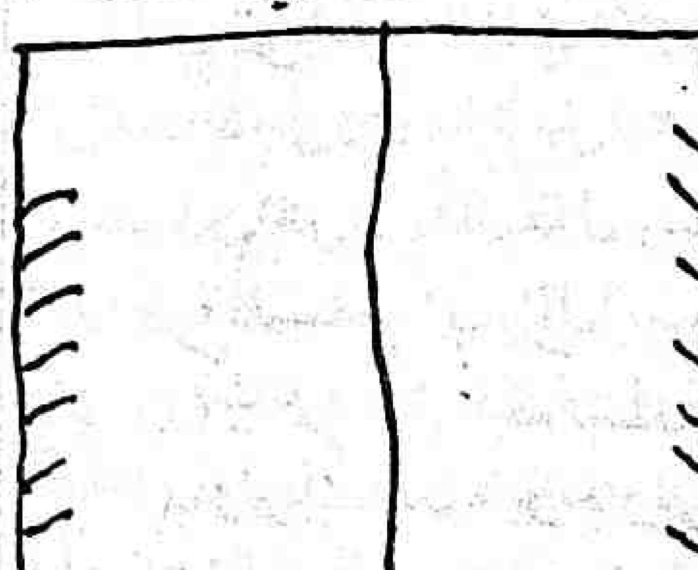
فالمراد بالمفرد الجنس فقال هذا اي الخط الوسط صح

وهو

جمع عرض بالتحريك فان اخطاه هذا اي احد الاعراض نهشه بسين مهملة
وقيل بمعجمة اي اصابه وعضه هذا اي عرض اخر وعبر عن الاصابة بالنهس
وهو لدغ ذات السم مبالغة في المضرة وان اخطاه هذا اي عرض اخر نهشه
هذا اي عرض اخر وهلم جرا الى انقضا الاجل وعدم انتها الامل وصورة الخط
هذه عند بعضهم



قال الشيخ ابن حجر العسقلاني في
هذه الصفة هي المعتمدة وسياق
الحديث ينزل عليه فالاشارة بقوله
هذا الانسان الى النقطة الداخلة
وبقوله وهذا اجله محيط به الى المربع
وبقوله وهذا الذي هو خارج امله
الى الخط المستطيل المنفرد وبقوله
وهذه اي الخطوط وهي مذكورة على سبيل المثال لا ان المراد انحصارها في
عدد معين ويؤيده قوله في حديث انس بعده اذ جاءه الاقرب الى الخط
المحيط به ولا شك ان الذي يحيط اقرب اليه من خارج عنه انتهى والاولى ان
يجعل عدد الخطوط سبعا لاتيان هذا العدد كثيرا على لسان الشارع
ولانه عشر العدد الذي يعبر به عن الكثرة ومالا يما الى اعضا السبعة للانسان
والاطوار السبعة في مراتب الايقان ومرور الايام السبعة عليه ودوران الافلاك
السبعة المحيطة بالارضين السبعة ثم اعلم ان ما اشار الشيخ به الى النقط الداخلة
نقطة متعينا دون التصوير النبوي ولذا ما صوره غير واحد من الشراح
كالطيبي ثم رايت صورة اخرى غير الصورة المشهورة وهي هذا



بهذه الهيئة هي المطابقة لما قاله بعض
الشراح والاظهر في التصوير فتدبر
رواه البخاري وعن انس رضي الله
عنه قال خط النبي صلى الله عليه وسلم
خطوطا اي مختلفة على الهيئة المصورة
السابقة فقال هذا التربيع الامل اي
امل الانسان وهذا اي الخط المربع
المحيط به اجله فبينما هو كذلك اي بين اوقات هو اي امره دائر كما صور في
الدايرة بين طلبه الامل وطلب الاجل اياه اذ جاءه الخط الاقرب وهو الاجل
المحيط به من كل جانب واخطاه الخط الابعد الخارج من دايرة الاحاطة وهو
خطر من تصور الامل وقال الطيبي قوله فبينما هو كذلك اي هو طالب
لاجله البعيد فيدركه الافات التي هي اقرب اليه فتؤديه الى الاجل المحيط

وهذا التاويل محمول على معنى الحديث السابق ويجوز ان يحمل على حديث
ابي سعيد في الفصل الثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم غرز عودا
بين يديه الحديث قلت حمل هذا الحديث نص لتصريح بقوله خط خطوطا
على الغرز خطا فظاهر لان الظاهر المتبادر ان يكون الخط خطا ظاهرا رواه البخاري
وعنه اي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهرم بفتح
الراء اي يشيب كما في رواية والمعنى يضعف ويكبر ابن ادم ويشب بكسر الشين
المعجمة وتشديد الموحدة اي ينمو ويقوى منه اي من اخلاقه اثنان ففي
التاج مليهقي وكذا في القاموس ان الهرم كبر السن من باب علم وشب
شبابا من باب ضرب الحرص على المال اي على جمعه ومنعه والحرص على العمر
اي بتطويل امله وتسويف عمله وتبعيد اجله قال النووي قوله يشب
استعارة ومعناه ان قلب الشيخ كامل الحب محكم احتكاما مثل احتكام قوة
الشباب في شبابه قال الطيبي يجوز ان يكون من باب المشاكلة والمطابقة
لقوله يهرم اي لمعنى يشب متفق عليه قال ميرك هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري
يكبر ابن ادم والباقي مثله ورواه الترمذي وابن ماجة انتهى فقوله متفق
عليه معناه انهما اتفقا على روايتهما في المعنى دون اللفظ في جمع المعنى
المبني وهذا مبني على ما ذكره والا فلفظ الجامع ايضا يهرم ابن ادم ويبقى
اثنان الحرص والامل رواه احمد والشيخان والنسائي عن انس فالظاهر
ان لفظ يكبر رواية للبخاري وان في الصحيحين روايات متعددة كما
يدل عليه كلام السخاوي في المقاصد حيث يهرم ابن ادم ويبقى معه
اثنان الحرص والامل متفق عليه وفي لفظ يشيب ابن ادم ويشب فيه
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال قلب الكبير
شابا اي قويا نشيطا في اثنتين اي في امرين في حب الدنيا ويلزم منه
كراهة الاجل وطول الامل وهو يقتضي تاخير العمل متفق عليه وعنه
اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعذر الله
تبل الهمزة للسلب اي ازال الله العذر منتهيا الى امرئ اخر اجله اي منتهاه
وفي رواية عمره حتى بلغه بتشديد اللام اي اوصله وفي رواية حتى بلغ ستين
سنة اي ولم يتب عن ذنوبه ولم يقم باصلاح عيوبه ولم يغلب خيره شره
فيكون ممن لم يبق الله له عذرا في ترك الطاعة وفيما ضيع عمره وحاصله
من بلغ ستين وقيل اربعين ولم يغلب خيره شره فالموت خير له قال
التوربشتي المعنى انه افضى بعذره اليه فلم يبق له عذر يقال اعذر الرجل
الى فلان اي بلغ به اقصى العذر ومنه قولهم اعذر من انذر اي اتى بالعذر
او اظهره وهذا مجاز من القول فان العذر لا يتوجه على الله وانما يتوجه
له على العبيد وحقيقة المعنى فيه ان الله تعالى لم يترك له سببا في



الاعتذار يتمسك به انتهى فالمعنى انه ازال اعذاره بالكلية فكانه اقام
عذره فيما يفعل به من العقوبة والبلية وفي مختصر النهاية اي لم يبق فيه
موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتبر رواه البخاري وكذا
احمد وعبد بن حميد والنسائي والبزار وابن جرير وابن ابي حاتم والحاكم وابن
مردويه والبيهقي عنه واخرج عبد ابن حميد والطبراني والروياني والرامهرمزي
في الامثال والحاكم وابن مردويه عن سهل بن سعد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ العبد ستين سنة فقد اعذر الله اليه في
العمر وقد قال تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر واخرج عبد الرزاق
والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابو
الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس انه قال في تفسيره ستين
سنة واخرج ابن جرير عن علي في الاية قال العمر الذي اعذر هم الله منه ستون
سنة واخرج عبد بن حميد وابن ابي حاتم عن الحسن في الاية قال اربعين سنة
واما قوله تعالى وجاءكم النذير فاخرج ابن ابي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر
عن عكرمة قال الشيب وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان
لابن ادم اي ثبت له واديان من مال وفي رواية من ذهب لابتغى اي
لطلب ثالثا اي واديا اخر اعظم منهما ذخرا وهلم جرا كما يشير اليه بقوله ولا يملأ جوف
ابن ادم اي بطنه او وسط عينه الا التراب اي تراب القبر ففيه تنبيه نبيه على
ان البخل المورث للحرص مركوز في جبلة الانسان كما اخبر الله عنه سبحانه في
القران حيث قال ابلغ من هذا الحديث والمثال قل لو انتم تملكون خزائن رحمة
ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا فهذا يدل على ان حرص
بني ادم وخوفه من الفقر الباعث له على البخل حتى على نفسه اقوى من الطير
الذي يموت عطشا على ساحل البحر خوفا من نفاذه ومن الدودة التي قوتها التراب
وتموت جوعا خشية من فراغه لان ذكر الماء والتراب في جنب خزائن رحمة
رب الارباب كقطرة من السحاب ويتوب الله اي يرجع بالرحمة على من تاب
اي رجع اليه بطلب العصمة او يتفضل الله بتوفيق التوبة وتحقيق استغفاره
العفو على من تاب اي من محبته الدنيا والغفلة عن حضرة المولى قال النووي
معناه انه لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره وهذا
الحديث خرج على حكم غالب بني ادم في الحرص على الدنيا ويؤيده قوله ويتوب
الله على من تاب وهو متعلق بما قبله ومعناه ان الله يقبل التوبة من الحرص
المذموم وغيره من المذمومات قال الطيبي ويمكن ان يقال معناه ان بني ادم
كلهم مجبولون على حب المال والسعي في طلبه وانه لا يشبع منهم الا من عصمه
الله تعالى ووفقه لازالة هذه الجبلة عن نفسه وقليل ما هم فوضع ويتوب
الله على من تاب موضعه اشعارا بان هذه الجبلة المذكورة فيه مذمومة

جارة مجرى الذنب وان ازالتها ممكنة ولكن بتوفيق الله وتسديده ونحو قوله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون اضاف الشح الى النفس دلالة على انها غريزة فيها وبين ازالته بقوله يوق ورتب عليه قوله فاولئك هم المفلحون وههنا نكتة دقيقة فانه ذكر بني ادم تلويحا انه مخلوق من التراب ومن طبيعته القبض واليبس فيمكن ازالته بان يمطر الله سبحانه وتعالى عليه السحاب من غمائم توفيقه فيثمر حينئذ اخصاب الزكية والشمايل المرضية كما قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا فمن يتداركه التوفيق وتركه وحرصه لم يزدد حرصا وتهالكا على جمع المال وموقع قوله ولا يملا جوف ابن ادم موقع ركوز الجبلة ويتبط به حكم الشمل واعم كانه قيل ولا يشبع من خلق من التراب الا التراب وموقع ويتوب الله على من تاب موقع الرجوع يعني ان ذلك لعسير صعب ولكن يسير على من يسره الله تعالى عليه فحقيق ان لا يكون هذا من كلام البشر بل هو من كلام خالق القوى والقدر روينا عن الترمذي عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله امرني ان اقرا عليك القران فقرا عليه لم يكن الذين كفروا وقرا فيها ان الدين عند الله الاسلام الحنيفية المسلمة لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية ومن يعمل خيرا فلن يكفره وقرا عليه لو ان لابن ادم واديا من مال لابتغى اليه ثانيا وان له ثانيا لابتغى اليه ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب انتهى رواه البخاري قال ميرك ناقلا عن التصحيح حديث لو كان لابن ادم واديان الخ رواه البخاري بهذا اللفظ من حديث ابن عباس ومعناه من حديث انس ومسلم بهذا اللفظ ومعناه من حديث ابن عباس ورواه الترمذي ايضا وقد ثبت في الحديث ان هذا كان قرانا فنسخ خطه رواه احمد وغيره وفي رواية لابن عباس واسناده فلا ادري اشيء نزل ام شيء كان يقوله ولا نسي عن ابي قال كنا نرى هذا من القران حتى نزل الهاكم التكاثر اخرجه البخاري انتهى وفي الجامع لو كان لابن ادم واد من مال لابتغى اليه ثانيا ولو كان له واديان لابتغى لهما ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب رواه احمد والشيخان والترمذي عن انس واحمد والشيخان عن ابن عباس والبخاري في تاريخه والبزار عن بريدة ورواه احمد وابن حبان عن جابر ولفظه لو كان لابن ادم واد من نخل لتمنى مثله ثم تمنى مثله حتى يتمنى اودية ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب وعن ابن عمر قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي اي بمنكبي كما في رواية ونكتة الاخذ تقريبه اليه وتوجهه عليه ليتمكن في ذهنه ما يلقى اليه وفيه ايماء الى ان هذه الحالة الذهنية لا توجد الا بالجذبة الالهية فقال كن اي عش وحيدا وعن الخلق بعيدا في الدنيا كانك غريب اي فيما بينهم لعدم مؤانستك بهم وقلة مجالستك معهم



قال النووي لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا يتعلق منها الا بما يتعلق الغريب في غير وطنه انتهى وذلك لان الدنيا دار ممر ودار عبور فينبغي للمؤمن ان يشتغل بالعبادة والطاعة وينتظر المسافرة عنها ساعة فساعة متهيئا لاسباب الارتحال برد المظالم والاستحلال مشتاقا الى الوطن الحقيقي فانما في سفره بلغة مستقبلا للبليات الكثيرة في سفره غير مشتغل بما لا يعنيه من الامل الطويل والحرص الكثير او عابر سبيل اي مسافر بطريق واو للتنويع او بمعنى بل للترقي والمعنى بل كن كانك مار على طريق قاطع لها بالسير ولو بلا رفيق وهذا ابلغ من الغربة لانه قد يسكن الغريب في غير وطنه ويقيم مدة في منزل زمنه فلله در طائفة رفضوا الدنيا وتوجهوا الى العقبى تشوقا الى لقاء المولى واعتزلوا بالكلية عن الناس فان الاستيناس بالناس علامة الافلاس وتجردوا عما عليهم من الاثقال ولا مقياس لباس بل صاروا حفاة عراة حاسري الراس وهم الفضلاء الاكياس الخارج فضلهم عن حد الحدود ومقياس القياس شعر

ان لله عبادا فطنا ** طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما عرفوا ** انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ** صالح الاعمال فيها سفنا

وعد نفسك بضم العين وفتح الدال المشددة اي اجعلها معدودة في اهل القبور او عدها كائنة وساكنة فيهم وفي بعض النسخ المصححة من اهل القبور ومن جملتهم وواحدة من جماعتهم فيه اشارة الى ما قيل موتوا قبل ان تموتوا وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا رواه البخاري قال ميرك فيه نظر لان الذي اورده هو لفظ الترمذي ولفظ البخاري عن ابن عمر قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل رواه البخاري عن ابن عمر زاد احمد والترمذي وابن ماجة وعد نفسك من اهل القبور وزاد النووي في اربعينه وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من حياتك لموتك وزاد الامام الغزالي في الاربعين قوله فانك يا عبد الله لا تدري ما اسمك غدا وحمل صدر الحديث مرفوعا بان قال قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر اذا اصبحت الى اخره والله

## الفصل الثاني

عن عبد الله بن عمرو قال مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا وامي نطين اي نشتغل بالطين شيئا اي مكانا او جزءا من البيت فقال ما هذا اي استعمال الطين يا عبد الله اي لا عبد الهوى قلت شيء اي من البيت نصلحه اي خوفا من فساده او زيادة على استحكامه واستبداده قال الامر اسرع من ذلك اي الامر الذي ينبغي لنا ان نعتبره وعلى تغيرنا الفناء نعتبره اعجل مما ذكرته انت من ان تصلحه ونحوه والظاهر ان عمارته لم تكن ضرورة بل كانت ناشئة

عن امل في نفوبة او صادرة عن ميل الى زينة قال الطيبي اي كونها في الدنيا
كعابر سبيل او راكب مستظل تحت شجرة اسرع مما انت فيه من اشتغالك
بالبنا وقال شارح اي الاجل اقرب من تخرب هذا البيت اي نصلح بيتك خشية
ان ينهدم قبل ان تموت وربما تموت قبل ان ينهدم فاصلاح عملك اولى من اصلاح
بيتك رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث غريب قال ميرك نقلا عن المنذري
حديث عبد الله ابن عمرو رواه ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجة
وابن حبان في صحيحه وقال السيد جمال الدين هذا الحديث بهذا اللفظ لم اجد
في جامع الترمذي ولكن اخرج عن عبد الله بن عمرو قال مر علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خُصًّا لنا فقال ما هذا فقلنا قد وهى فنحن
نصلح فقال ما ارى الامر الا اعجل من ذلك وقال هذا حديث حسن صحيح وعن
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهريق الما بضم اليا
وفتح الها ويسكن اي يصب والما كناية عن البول فالمعنى انه كان يبول
احيانا فيتيمم بالتراب اي او ما يقوم مقامه لما ثبت انه اكتفى بوضع يده على
الجدار حال التيمم من غير وجود الغبار فاقول يا رسول الله ان الما منك قريب
اي فالتيمم حينئذ غريب يقول استيناف ما يدريني ما للاستفهام لعله
للاستفهام اي احاف لا ابلغه اي لا اصل الى الما المسارعة اجلي مبادرا فاحب ان
اكون حينئذ طاهرا باطنا وظاهرا وما ابعد قول الاشرف ولما اقربه الى الوجه
الاضعف حمل الحديث الى معنى غير مناسب بابا وسيني حيث قال اي يستعمل
الما قبل الوقت فاذا لم يبق يتيمم والله اعلم رواه اي البغوي في شرح السنة
وابن الجوزي في كتاب الوفا اسم كتاب له اظنه في شرف المصطفى وعن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا ابن ادم الظاهر ان هذا اشارة حسية
الى صورة معنوية وكذا قوله وهذا اجله وتوضيحه انه اشار بيده الى قدامه
في مساحة الارض او في مسافة الهوى بالطول او العرض وقال هذا ابن ادم
ثم اخرها او نعها قريبا مما قبله وقال وهذا اجله ووضع يده اي عند تلفظه
بقوله هذا ابن ادم وهنا اجله عند قفاه اي عقب المكان الذي اشار به الى الاجل
ثم بسط اي نشر يده على هيئة فتح البشير بكفه واصابعه او معنى بسط وسع
المسافة من المحل الذي اشار به الى الاجل فقال وثم بفتح المثلثة وتشديد
الميم اي هنالك واشار الى بعد مكان ذلك امله اي مأموله وهو مبتدا خبر
ظرف قدم عليه للاختصاص والاهتمام وخلاصة العبارات والاعتبارات
ان هذه الاشارات المؤيدة بالبشارات المؤكدة بالحركات والسكنات القولية
والفعلية المطابقة لما سبق من التصورات الصورية انما هو للاشارة المعنوية
المنبهة من نوم الغفلة المبينة ان اجل ابن ادم اقرب اليه من اهله وان امله
اطول من اجله كما قال الله وقوله كل امرئ مصبح باهله والموت ادنى من شراك نعله





هذا ما سنح في هذا المقام من توضيح المرام وقال الطيبي مما زاغ عن سابر الشراح
فالمشار اليه البسط مركب الغنام قوله ووضع يده الواو للحال وفي قوله وهذا اجله
للجمع مطلقا فالمشار اليه مركب فوضع اليد على قفاه معناه ان هذا الانسان الذي
يتبعه اجله هو المشار اليه وبسط اليد عبارة عن مدها الى قدام انتهى الكلام
رواه الترمذي وعن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم وفي
نسخة رسول الله غرز اي ادخل في الارض عودا اي خشبا طويلا بين
يديه واخر الى جنبه اي غرز عودا اخر الى جانب العود الاول واخر بعد
اي من الثاني او منهما فقال اتدرون ما هذا اي مجموع ما فعلت والمعنى
اتعلمون ما المراد بهذا الغرز والتقرير وما الغرض من هذا التصوير
قالوا الله ورسوله اعلم بما في الضمير قال هذا الانسان اي العود الاول
مثاله وهذا الاجل اي وهذا العود الثاني المنفصل الى جنبه اجله اي انتها
عمره وانقطاع عمله اراه بضم الهمزة اي قال الراوي اظنه قال وهذا الامل
اي هذا العود الابعد هو طول امله وما له امامه فيتعاطى اي يتناول الانسان
الاجل بان يباشره ويستعمله ويشتغل بما يامله ويريد ان يحصله فلحقه
الاجل اي فيلحقه الموت قبل ان يصله وعبر عن المضارع بالماضي مبالغة في تحقق
حاله ووقوعه دون الامل اي قبل ان يبلغ امله ويكمل عمله قال الطيبي دون
الاجل حال من الضمير المنصوب اي لحقه وهو متجاوز عما قصده من الامل
قال اي يا نفس ما لك دون الله من واق رواه اي البغوي في شرح
السنة وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عمر امتي اي
غالبا من ستين سنة الى سبعين قيل معناه اخر عمر امتي ابتداؤه اذا
بلغ ستين سنة وانتهاؤه سبعون سنة وقل من يجوز سبعين وهذا محمول
على الغالب بدليل شهادة الحال فان منهم من لم يبلغ ستين ومنهم
من يجوز سبعين ذكره الطيبي وفيه ان اعتبار الغلبة في جانب الزيادة على
سبعين واضح جدا واما كون الغالب في اخر عمر الامة بلوغ ستين ففي غاية من
الغرابة المخالفة لما هو الظاهر في المشاهدة فالظاهر ان المراد به ان عمر الامة
من سن الجمود الوسط المعتدل الذي مات فيه غالب الامة ما بين العددين
منهم سيد الانبيا واكابر الخلفا كالصديق والفاروق والمرتضى وغيرهم
من العلما والاوليا مما يصعب فيه الاستقصا ويعسر الاستحصا رواه
الترمذي وقال هذا حديث غريب وعنه اي عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين
اي نهاية اكثار اعمار امتي غالبا ما بينها واقلهم من يجوز ذلك الى السبعين
فيصل الى المائة فما فوقها واكثر ما اطلعنا على طول العمر في هذه الامة من
المعمرين في الصحابة والائمة سن انس بن مالك فانه مات وله من العمر

مائة وثلاثون سنين واسما بنت ابي بكر ماتت ولها مائة سنة ولم يقع
لها سن ولم ينكر في عقلها شي وان بلغ منها عمر بن حسان بن ثابت مائة وله
مائة وعشرون عاش منها ستين في الجاهلية وستين في الاسلام واكثر منه عمر
سلمان الفارسي فقيل عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وخمسين سنة
والاول اصح والله اعلم ثم من تاريخ موته يفهم انه عاش في الاسلام قليلا لانه
ذكر المولف انه مات بالمداين سنة خمس وثلاثين وقد ادركنا سيدنا السيد
زكريا وسمعنا منه ان عمره مائة وعشرين سنة رحمه الله رواه الترمذي
وابن ماجه وكذا ابو يعلي في مسنده عن انس قال ابن الربيع وصححه ابن حبان
والحاكم وقال انه صحيح علي شرط مسلم وقال الترمذي حسن غريب
وفي لفظ لاحمد والترمذي مرفوعا معترك المنايا ما بين الستين الي السبعين
انتهي لكن في الجامع اسنده الي الحكيم الترمذي والله اعلم وذكر حديث عبد
الله بن الشخير بكسر الشين والخا المشددة المعجمتين وضبط فيما سبق
بدونه لا ما التعريف في باب عيادة المريض اي حما واخر الفصل الثاني وهو
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم مثل ابن ادم اي صور والي جنبه
تسع وتسعون منية اي مهلكة ان اخطاته المنايا وقع في الهدم حتي
يموت انتهي ولا شك ان مناسبته هنا اظهر من هناك فان حملوه اليه فالحجة
عليه وان سقط عن تكرار نقد بسلم لديه **الفصل الثالث**
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
اول صلاح هذه الامة اليقين اي في امر العقبي والزهد اي في شان الدنيا
واول فسادها البخل بضم فسكون وبفتحتين وهو الانسب هنا لمشاكلة قوله
والامل فالامل فالاجل انما هو للغفلة عن سرعة الفنا منها للموت والكبر
والبخل انما ينشا من حب الدنيا ويقرب هذا الحديث معني القول للحسن البصري
صلاح الدين الورع وفساده الطمع وقال الطيبي معناه ان اليقين بان الله هو
الرزاق المتكفل للارزاق وما من دابة في الارض الا علي الله رزقها متي تيقنه
هذا زهد في الدنيا ثم يامل ولم يبخل لان البخل انما يمسك لطول الامل وعدم
اليقين روي عن الاصمعي انه قال تلوت علي اعرابي والذاريات فلما بلغت قوله
وفي السماء رزقكم وما توعدون قال حسبك وقام الي ناقته فنحرها ووزعها
علي من اقبل وادبر وعمد الي سيفه وقوسه فكسرها وولي فلقيته في الطواف
قد نحل جسمه واصفر لونه فسلم علي واستقرا السورة فلما بلغت الاية
صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا قال وهل غيرها فقرات فورب
السما والارض انه لحق فصاح وقال سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل
حتي حلف لم يصدقوه بقوله حتي الجاه الي اليمين قالها ثلاثا وخرجت معها
نفسه رواه البيهقي في شعب الايمان وعن سفيان الثوري اي الكوفي

امام

امام المسلمين وحجة الله علي خلقه اجمعين جمع رحمه بين الفقه والاجتهاد
فيه والحديث والزهد والعبادة والورع والفقه واليه المنتهي في علم الحديث
ولم يختلفوا وهو احد الايمة المجتهدين واحد اقطاب الاسلام واركان الدين
في ايام سليمان بن عبد الملك سنة تسع وتسعين سمع خلقا كثيرا وروي عن معمر
والاوزاعي وابن جريج ومالك وشعبة وابن عيينة وفضيل بن عياض وخلق كثير
سواهم مات سنة احدي وستين ومائة ذكره المولف قال ليس الزهد في الدنيا
بلبس الغليظ اي في الغزل والخشن بفتح فكسر اي في النسج واكل الخشب بفتح
الجيم وكسر الشين المعجمة اي ولا باكل الغليظ الخشن من الطعام وقيل غير المادوم
انما الزهد في الدنيا قصر الامل بكسر قاف وفتح صاد وفي نسخة بضم فسكون اي
اقتصار الامل والاستعداد للاجل بالمسارعة الي التوبة والعلم والعمل وحاصله
ان الزهد الحقيقي هو ما يكون في الحال القلبي من عزوف النفس عن الدنيا وميلها
الي العقبي وليس المدار علي الانتفاع القالبي فانه يستوي الامران فيه باعتبار
الحقيقة وان كان التقشف في اللبس والتقلل في كمية الاكل له تاثير بليغ في
استقامة العبد علي الطريقة والحاصل ان حب الدنيا في القلب هو المهلك
للهالك لا وجودها علي قالب السالك وشبه القلب بالسفينة حيث ان
الما المشبه بالدنيا في قوله تعالي انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السماء
ان دخل داخل السفينة اغرقها مع اهلها وان كان خارجها وحولها سيرها
واوصلها الي محلها ولذا قال صلي الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح
وقد اختار جماعة من الصوفية واكابر الملامتية لبس العوام وبعضهم لبس اكابر
الحكام لستر احوالهم منا ولهم الكرام ويتعدي عن ما ينادي لبس المرقع من الشكاية
من الحق الي الخلق والي السوال بلسان الحال ومنه الطمع في غير المطمع ومن المظنة
في موضع الريا والسمعة وقد اخرج الديلمي في مسند الفردوس عن ابي سعيد
الخدري مرفوعا ليس البر في حسن اللباس والزي ولكن البر السكينة والوقار
هذا والطريق الي الله بعدد انفاس الخلايق والمدار علي الاخلاص والخلاص
عن العلايق رواه في شرح السنة وعن زيد بن الحسين لم يذكره المولف
في اسمايه لكونه من رواة مالك وهو وشيخه ليسا من الصحابة والتابعين
قال سمعت مالكا وسيل اي والحال انه سيل اي سيل اي شي الزهد في الدنيا قال
طيب الكسب اي المكسوب من الماكول والمشروب بان يكون حلالا طيبا ويورث
علما نافعا وعملا صالحا لانه قال تعالي للرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان
كنتم اياه تعبدون وقصر الامل اي بتكثير العمل مخافة اتيان الاجل المزهد في
الدنيا المرغب في العقبي قال الطيبي فان قلت اي مدخل لطيب الكسب
في الزهد قلت هذا رد علي من زعم ان الزهد في تحريم ترك الدنيا ولبس الخشن

واكل الخشب اي لبس حقيقة الزهد ما زعمته بل حقيقته ان ناكل الحلال
ونلبس الحلال ونقنع بالكفاف ونقتصر الامل ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم الزهادة
في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا باضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا بان لا تكون بما
في يديك اوثق بما في ايدي الناس انتهى وتمامه على ما في الجامع برواية الترمذي
وابن ماجه اي ذروا ان يكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب منك
فيها لو انها ابقيت لك وسياتي هذا الحديث في اصل الكتاب من اواخر الباب
ونظيره انه قيل للامام محمد صاحب ابي حنيفة رضي الله عنهما لم لم تصنف
في التصوف فقال صنفته والقنه فقيل ما هو قال كتاب البيع فمن لم يعرف
صحته وفساده يا كل حراما ومن اكل حراما لا يصلح حاله ابدا رواه البيهقي في
شعب الايمان باب استحباب المال والعمر للطاعة اي جواز طلبه
حب المال وطول العمر لصرفهما في الطاعة والعبادة

## الفصل الاول

عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله يحب العبد التقي اي من يتقي المناهي ومن لا يصرف ماله في الملاهي
وقيل هو الذي يتقي المحرمات ويتورع عن المشتبهات والمباحات الغني قال
النووي المراد بالغنا غنا النفس وهذا هو الغنى المحبوب لقوله صلى الله عليه
وسلم الغنى غنى النفس واشار القاضي الى ان المراد به غنى المال قلت وهذا
هو المناسب لعنوان الباب وهو لا ينافي غنى النفس فانه الاصل في الغنى والفرد
الاكمل في المعنى ويترتب عليه غنى اليد الموجب لتحصيل الخيرات والمبرات في الدنيا
ووصول الدرجات العاليات في العقبى والحاصل ان المراد به الغني الشاكر
لكن المعتمد خلافه لما سبق بيانه وتحقيق برهانه الخفي بالخاء المعجمة اي الخامل
المنقطع لعبادة ربه المشتغل بامور نفسه او الخفي الخير بان يعمله ويصرف ماله
في مرضات ربه حيث لا يطلع عليه غيره الشامل للفقير ايضا كما ورد حتى لا تعلم
شماله ما تنفق يمينه وهو الاظهر وروي بالمهملة اي المشفق وقال النووي
معناه الواصل للرحم اللطيف بهم وبغيرهم من الضعفاء والصحيح الاول
وفيه حجة لمن يقول الاعتزال افضل من الاختلاط ومن قال بتفضيل
الاختلاط تاول هذا بالاعتزال في وقت الفتنة اوّل او حمل على اختلاطهم
ارباب البطالة وقال ابن الملك اراد به الخفي عن اعين الناس في نوافله بلا لا يدخل
الريا وقيل هو من لا يتكبر على الناس ولا يفتخر عليهم بالمال بل يجعل نفسه منكسرا
من التواضع وقيل اراد به قليل التردد والخروج الى نحو الاسواق رواه مسلم اي
عن طريق عامر بن سعد بن ابي وقاص قال الطيبي وفي بعض نسخ المصابيح
الحق بعد قوله التقي النقي ولم يوجد في صحيح مسلم وشرحه ولا في الحميدي
وجامع الاصول وذكر حديث ابن عمر لا حسد الا في اثنين اي رجل اتاه الله القران
ورجل اتاه الله مالا في باب فضايل القران صوابه في كتاب فضايل القران

ثم لما كان



ثم لما كان الحديث مشتملا على الموضوعين المناسبين للبابين باعتبار الرجلين
والاول منهما متعلق بفضل القران خص به اولا مقدرا وصار الثاني مستدركا

## الفصل الثاني

عن ابي بكرة بالتاء ان رجلا قال يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي الناس اي اي اصنافهم خير اي اخير قال من طال عمره بضمتين على
ما هو الافصح الوارد في كلامه سبحانه وبضم وسكون على ما هو المشهور على السنة
العامة تخفيفا وفتح العين وسكون الميم لغة فيه ومنه قوله تعالى لعمرك انهم لفي
سكرتهم يعمهون وفي القاموس العمر بالفتح وبالضم وبضمتين الحياة وحسن عمله
قال فاي الناس شر اي اشر قال من طال عمره وساء عمله قال الطيبي وقد سبق
ان الاوقات والساعات كراس المال للتاجر فينبغي ان يتجر فيما يربح فيه وكلما كان
راس ماله كثيرا كان الربح اكثر فمن مضى لطيبه فاز وافلح ومن اضاع راس ماله
لم يربح وخسر خسرانا مبينا انتهى ويعني صنفان مستويان ليس بينهما زيادة
من الخير والشر وهما من قصر عمره وحسن عليه عمله او ساء عمله رواه احمد والترمذي
وفي نسخة طال عمره وحسن عمله وروى الحاكم عن جابر مرفوعا خياركم اطولكم
اعمارا واحسنكم اعمالا وعن عبيد بالتصغير بن خالد قال المولف في فصل الصحابة
سلمي بهزي مهاجري سكن الكوفة روى عنه جماعة من الكوفيين ان النبي صلى
الله عليه وسلم اخا اي عقد عقد الاخوة وبيعة الصحبة والمحبة بين رجلين
اي من اصحابه فقتل احدهما اي استشهد في سبيل الله اي في الجهاد ثم مات
الاخر اي على فراشه بعده وفي نسخة بعد بضم الدال مبنيا والمعنى بعد
قتل اخيه بجمعة اي باسبوع او نحوها اي قريبا منها تخمينا اقل او اكثر وانما اتى
به احتياطا فصلوا اي المسلمون عليه اي على الاخر فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ما قلتم اي في حقه من الكلام وما للاستفهام قال دعونا الله ان يغفر له اي
ذنوبه ويرحمه اي يتفضل عليه ويثيبه ويلحقه من الالحاق اي يوصله بصاحبه
اي في علو درجته لكي يكونا في مرتبة واحدة من الجنة في العقبى كما كانا في
مرتبة واحدة من المحبة في الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاين جواب
لشرط مقدر اي اذا كنتم تدعون الله بان يلحقه بصاحبه زعما منكم ان مرتبته
دون مرتبة اخيه فاين صلاته اي الزايدة للميت بعد تخصيص او التقدير
وساير عمله اي عمل الميت بعد انقطاع عمل الشهيد او قال شك من الراوي
صيامه بعد صيامه ولعله كان في رمضان او المتخلف كان ممن يصوم النافلة
كثيرا لما بينهما قال ابن الملك اللام فيه موطية للقسم او للابتدا قلت الثاني هو
الصحيح لان شرط الموطية ان تكون مقرونة بان الشرطية نحو قوله تعالى لئن
اشركت الاية ويحتمل ان اللام في جواب القسم المقدر اي والله لما بينهما اي المعنى
للتفاوت الذي بينهما الاخوين في القرب عند الله تعالى ابعد مما بين السماء
والارض يعني مرتبة الميت اعلى فالحاق الشهيد به اولى وذلك لانه

ايضا كان مرابطا في سبيل الله فله المشاركة في الشهادة حكما وطريقة وله زيادة
الطاعة والعبادة شريعة وحقيقة والا فمن المعلوم ان الاعمال تزيد ثوابا على
الشهادة جهادا في سبيل الله واظهار الدين لا سيما في مبادي الدعوة مع قلة اعوانه
من اهل الملة وقال الطيبي فان قلت كيف تتصل هذه الزيادة في العمل بالاستشهاد
على تحمل عمله معها قلت تدعو صلى الله عليه وسلم ان عمل هذا بلا استشهاد ساوى
عمله مع شهادته بسبب مزيد اخلاصه وخشوعه ثم زاد عليه بما عمل انتهى فتامل
فانه ليس في الحديث اشعار بقلة الاخلاص الشهيد فهذا الظن بالصحابة ليس
بالسديد مع انه لو كان هذا علة التفضيل لبينه صلى الله عليه وسلم في وجه
التعليل ولا كلام في الصديق انه ممن تفضل عليه سبحانه مرتبة الصديقين
على الشهداء في مواضع من كتابه والله اعلم رواه ابو داود والنسائي
رجال هذا الحديث رجال الصحيح الا عبد الله بن ربيعة السلمي عن عبيد بن خالد
قال النسائي انه صحابي وعلى تقدير ان لا يكون صحابيا فهو تابعي ولم يذكره احد
بضعف واما عبيد بن خالد وهو ابو عبيد الله السلمي البهزي فله صحبة ونزل
الكوفة روى عنه عبد الله بن ربيعة وتميم بن سلمة وسعد بن عبيدة نقله
ميرك عن التصحيح وفي التقريب عبد الله بن ربيعة بن فرقد السلمي ذكر في
الصحابة ونفاها ابو حاتم ووثقه ابن حبان انتهى وسياتي زيادة كلام في هذا
المرام وعن ابي كبشة الانماري قال المؤلف هو عمرو بن سعيد نزل بالشام روى
عنه ابن ابي الجعد ونعيم بن زياد انه سمع عمرو بن سعيد رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ثلاث اي من الخصال اقسم اي احلف عليهن واحدثكم عطف
على قوله ثلاث بحسب المعنى فكانه قال اخبركم بثلاث اوكدهن بالقسم
عليهن واحدثكم حديثا اي تحديثا عظيما او بحديث اخر فاحفظوه اي الاخر
او المجموع ومما يدل على ما اخترناه من التقدير المذكور والتحرير المسطور قوله
فاما الذي اقسم عليهن اي الذي اخبركم بثلاث واحلف عليهن هو هذا الذي
ابينه فانه اي الشان ما نقص مال عبد اي بركته من صدقة اي من اجل اعطا
صدقة لانها مخلوفة معوضة كمية او كيفية في الدار الدنيوية والاخروية قال
تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه ولا ظلم عبد بصيغة المجهول مظلمة بفتح
الميم وكسر اللام اسم ما اخذه الظالم ظلما كذا ذكره ابن الملك وفي القاموس
المظلمة بكسر اللام ما يظلمه الرجل والظاهر انه هنا مصدر بمعنى المفعول صفة
قوله صبر اي العبد عليها اي على تلك المظلمة ولو كان متضمنا لنوع من المذلة
الا زاده الله بها عزا اي عنده تعالى كما انه يزيد للظالم عنده ذلا او يزيده
الله بها عزا في الدنيا عاقبته كما يحصل للظالم ذلها ولو بعد حين هيج
المدة بل ربما ينقلب الامر ويجعل الظالم تحت ذل المظلوم جزاء وفاقا ولا فتح
عبد اي على نفسه باب مسئلة اي باب سؤال وطلب من الناس لا لحاجة

سالم صح

وضرورة



وضرورة بل لقصد غنى وزيادة الا فتح الله عليه باب فقر اي باب احتياج اخر
وهلم جرا او بان يسلبه عنه ما عنده من النعمة فيقع في نهاية من النقمة كما هو مشاهد
في اصحاب النهمة ومثل في حالة بالحمار الذي لها اذنين وهو دائر في الطلب فدخل
في بستان حريصا عليه فقطع الحارس اذنيه وشبه ايضا بكلب في فمه عظم ومر على
احد ما في نهر الاناء فوقع ما في فمه من العظم ذاكر من شوم الحريص محرر هذا وقال
الطيبي في قوله فاما الذي اقسم عليهن افرده وذكره باعتبار كون المذكور موعودا
وجمع الراجع الى الموصول باعتبار الخصال المذكورات وبه فسر قوله تعالى مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا في وجه الجمع الواو والفوج وفي المصابيح اما اللاتي اقسم عليهن
وهو ظاهر وليس المراد تحقيق الخلاف بل تاكيده تنويها فان المدعي يثبت بذكر
القسم تارة واخرى بلفظ القسم انتهى والاظهر انه بناء على التقدير فاما قولي الذي
اقسم فيه على الخصال الثلاث واوكده فانه الخ واما الذي احدثكم حديثا فاحفظوه
فقال انما الدنيا فهو تفسير وبيان قال حملة معترضة للتاكيد والتقدير فاما
الدنيا ويؤيده انه ليس في الجامع لفظ فقال بل فيه انما الدنيا لاربعة نفر اي كل
واحد عبارة عن جمع وصفه عبد بالجر وبرفع رزقه الله مالا وعلما فيه ايماء ان العلم
رزق ايضا وان الله تعالى هو الذي يرزق العلم والمال وبتوفيقه وفتحه ينفتح باب
الكمال وقد ورد في حديث ان علما لا يقال به ككنز لا ينفق منه فيدخل العلماء ولو
كانوا فقراء في قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون ثم فيه اشعار بان المراد بالمال
هنا ما يزيد على قدر ضرورة الحال فهو يتقي فيه اي في المال ربه لا يصرف ماله
في معصية ضالة ويصل رحمه اي بالمواساة الى اقاربه ويعامل الله فيه اي
في العلم بحقه اي فيما يحق العلم وما يقتضيه من العمل بحق الله وحق عباده
ففيه لفا ونشرا مرتب ويؤيده لفظ الجامع ويعلم الله فيه حقا ويمكن رجوع
كل من الضميرين الى كل من المال والعلم وافراده باعتبار ما ذكره وقال ابن الملك
اي بحق المال والمعنى يؤدي ما في المال من الحقوق كالزكاة والكفارة والنفقة
والطعام الضيف ويجوز كونها لمتميز اسه بحق الله الواجب في المال فهذا اي
العبد الموصوف بما ذكرنا بافضل المنازل اي في اجل مراتب الشمايل في الدنيا
او في اعلى الدرجات في العقبى وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو
صادق النية اي ظاهره موافق لما في الطوية يقول اي بلسان القال او بلسان
الحال وهو استئناف بيان او حال لو ان لي مالا لعملت بعمل فلان اي من اهل
الخير فاجرهما سواء ولفظ الجامع فهو بنيته فاجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا
ولم يرزقه علما فهو يتخبط وفي الجامع يخبط بكسر الباء بدون فهو حال او
استئناف بيان والمعنى يتهور ويعتقد بالجمع والمنع في ماله او يختلف في حاله باعتبار
بالانفاق والامساك في ماله بغير علم اي بغير استعمال علم بانا يمسكه تارة حرصا
وحبا للدنيا وينفق اخرى للسمعة والريا والفخر والخيلا لا يتقي فيه ربه

اي لعدم علمه في اخذه وصرفه ولا يصل فيه رحمه اي لقلة رحمته وعدم حلمه وكثرة
حرصه وغلبه ولا يعمل فيه بحق اي بنوع من الحقوق المتعلقة بالله او بعباده ولفظ
الجامع ولا يعلم الله فيه حقا فهذا باخبث المنازل وعبد لم يرزقه الله مالا ولا
علما فهو يقول لو ان لي مالا لعملت فيه بعمل فلان اي من اهل الشر فهو بنيته اي فهو
مغلوب بنية ومحكوم طويته او الحمل بطريقة المبالغة فكان عين نيته كرجل عدل وفي
نسخة فهو نيته كذا في الجامع اي يجزي بها ويعاقب عليها ولما كان الظاهر ان اثمه
بمجرد نيته دون اثم العامل المشتمل عمله على النية والمباشرة اكد الوعيد وشدد
التهديد بقوله ووزرهما سوا ولفظ الجامع فوزرهما سوا قال الطيبي فهو بنيته
مبتدا وخبر اي فهو سبي النية يدل عليه وقوعه في مقابلة قوله فهو صادق
النية وقوله فهو يقول لو ان لي مالا الخ وقوله فاجرهما سوا ووزرهما سوا
متقابلان قال ابن الملك هذا الحديث لا ينافي خبر ان الله تجاوز عن امتي
ما وسوست به صدورها ما لم تعمل به لانه عمل هنا بالقول اللساني والمتجاوز
عنه هو القول النفساني انتهى والمعتمد ما قاله العلما المحققون ان هذا اذا لم
يوطن نفسه ولم يستقر قلبه بفعلها فان عزم واستقر يكتب معصية ولو
لم يعمل ولم يتكلم وقد تقدم والله اعلم رواه الترمذي وقال هذا حديث
صحيح قال المنذري حديث ابي كبشة رواه احمد والترمذي واللفظ له
وقال حسن صحيح وابن ماجة بمعناه ذكره ميرك وفي الجامع وكذا رواه احمد في
مسنده وروى ابن ابي الدنيا في ذم الغضب عن عبد الرحمن بن عوف
صدر الحديث فقط ولفظه ثلاث اقسم عليهن ما نقص مال قط من صدقة
فتصدقوا ولا عفا رجل عن مظلمة ظلمها الا زاده الله تعالى بها عزا فاعفوا يزدكم
الله عزا ولا فتح رجل باب مسالة يسال الناس الا فتح الله عليه باب فقر
فهذا يدل على ان الحديث الاول مركب من حديثين جمعهما الراوي وجعلهما حديثا
واحدا وما يدل عليه ان لفظ الجامع عن الانماري ثلاث اقسم عليهن الى قوله
باب فقر ثم قال واحدثكم حديثا فاحفظوه انما الدنيا الخ فالتفسير ان المحتاجة
الى التاويلات انما هي من تصرفات بعض الرواة والله اعلم وعن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا اي في عاقبته استعمله
اي جعله عاملا في الطاعة فانه الفرد الاكمل عند اطلاق العمل فقيل وكيف يستعمله
يا رسول الله اي والحال انه دايم الاستعمال قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت
اي حتى يموت على التوبة والعبادة فيكون له حسن الخاتمة وزاد في الجامع ثم
يقبضه عليه رواه الترمذي وقال صحيح الاسناد نقله ميرك عن التصحيح ورواه
الحاكم وقال صحيح على شرطهما ذكره المنذري وفي الجامع رواه احمد والترمذي
وابن حبان والحاكم ورواه الطبراني عن ابي امامة ولفظه اذا اراد الله بعبد
خيرا طهره قبل موته قالوا وما طهور العبد قال عمل صالح يلهمه اياه حتى يقبضه





عليه ورواه احمد والطبراني عن ابي عنبة ولفظه اذا اراد الله بعبد خيرا عسله
بفتح العين والسين المهملة فالواو ما عسله بالضبط المذكور على الحكاية
قال يفتح له عملا صالحا قبل موته ثم يقبضه عليه ورواه احمد والحاكم عن عمرو ابن
الحمق بفتح فكسر ولفظه اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله قيل وما استعمله قال يفتح له
عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله هذا ورواه احمد وابن حبان عن
ابي سعيد مرفوعا ان الله اذا رضي عن العبد اثنى عليه بسبعة اصناف من الخير
لم يعمله واذا سخط على العبد اثنى عليه بسبعة اصناف من الشر لم يعمله انتهى وكان
العمل في الموضعين مبني على نيته او محمول على اخذ عبادة ظالم لمظلوم ووضع مظلمة
من مظلوم على ظالم والله اعلم وعن شداد بتشديد الدال الاولى بن اوس بفتح
فسكون قال المولف يكنى ابا يعلى الانصاري قال عبادة بن الصامت وابو الدردا كان
شداد ممن اوتي العلم والحلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس بفتح
الكاف وتشديد وتشديد اليا اي العاقل الحازم المحتاط في الامور من دان نفسه
اي جعلها دنية مطيعة لامر الله تعالى منقادة لحكمه وقضايه وقدره وفي النهاية اي
اذلها واستعبدها وقيل حاسبها وذكر النووي انه قال الترمذي وغيره من العلما
معنى دان نفسه حاسبها انتهى اي حاسب اعمالها واحوالها واقوالها في الدنيا
فان كانت خيرا حمد الله تعالى وان كانت شرا تاب منها واستدرك ما فاتها قبل ان
يحاسب في العقبى كما روي حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وقد قال تعالى ولتنظر
نفس ما قدمت لغد وعمل اي عملا نافعا لما بعد الموت والعاجز اي عن استعمال
العقل والاحتياط في الامور والحاصل ان الكيس هو المومن القوي والعاجز هو المومن
الضعيف وهو من اتبع نفسه هواها من الاتباع اي جعلها تابعة لهواها من
تحصيل الشهوات واستعمال اللذات والشبهات بل من ارتكاب المحرمات
وترك الواجبات وتمنى على الله قايلا ربي كريم رحيم وقد قال تعالى ما غرك بربك
الكريم وقال نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم
وقال ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال ان الذين امنوا والذين هاجروا
وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله اولئك يرجون رحمة الله وقد
عبر عن الرجا مع عدم الطاعة بلفظ التمني اشارة الى ان وقوعه قريب من
المحال وان كان يمكن صدوره من الملك المتعال على طريق الافضال قال الطيبي
والعاجز الذي غلبت عليه نفسه وعملها امرته به نفسه فصار عاجزا لنفسه
فاتبع نفسه هواها واعطاها ما اشتهته فقوبل الكيس بالعاجز والمقابل
الحقيقي للكيس السفيه الراي وللعاجز القادر ليوذن بان الكيس هو القادر
والعاجز هو السفيه وتمنى على الله اي يذنب ويتمنى الجنة من غير الاستغفار
والتوبة رواه الترمذي وابن ماجة وكذا الحاكم

## الفصل الثالث

عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سماه قال كنا في

مجلس فطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فظهر لنا كطلوع
الشمس وعلى راسه اثر ما اي من الغسل فقلنا يا رسول الله نراك طيب النفس
اي ظاهر البشر والسرور و منشرح الخاطر على ما يتلالا على جبينك من النور قال اجل
بفتحتين وسكون الجيم المخففة اي نعم قال اي الرجل الراوي ثم خاض القوم اي
شرعوا وبالغوا في ذكر الغنى اي في سواله او ذم حاله او نشوء ماله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا باس بالغنى لمن اتقى الله عز وجل اشار بقوله لا باس
ان الفقر افضل لمن اتقى الله والصحة اي صحة البدن ولو مع الفقر خير من الغنى
اي مطلقا او الغني وصحة المال لمن اتقى المال خير من الغنى الموجب للحساب
والعقاب في المال وطيب النفس اي انشراح الصدر المنتضي للشكر والصبر
المستوي عنده الغنى والفقر من النعيم اي من جملة النعيم الذي يعبر عنه بجنة
نعيم على ما قاله بعض العارفين في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة
في الدنيا وجنة في العقبى وقيل من النعيم المسئول عنه المذكور في قوله تعالى
ثم لتسالن يومئذ عن النعيم وهو لا ينافي ما ذكرناه فانه العزة الاكمل من جنس
النعيم الذي لا ينبغي ان يقال لغيره بالنسبة اليه انه النعيم فانه ما عداه قل بعد
كونه من الجحيم او من عذاب الجحيم رواه احمد وكذا ابن ماجة والحاكم عن يسار
ابن عبد على ما في الجامع فتبين ابهام الرجل مع ان جهالة الصحابي لا تضر فان الصحابة
كلهم عدول وعن سفيان الثوري قال كان المال فيما مضى يكره اي عند ارباب
الحال فاما اليوم اي في هذا الزمان فهو ترس المومن اي جنته من جنته وجنته
بلا منة وحاصله ان المال الحلال يتقي صاحب الحال من الوقوع في الشبهة والحرام
ويمنعه من ملازمة الظلمة ومصاحبتهم في الظلام او يتستر به المومن عن الريا والسمعة
والشهرة عند العوام وقال لولا هذه الدنانير اي وجودها عندنا وظهور استغنائنا
بها عند الخلق لتمندل بنا هؤلاء الملوك اي لجعلونا امنادبل ومساحهم وهي كناية
عن الابتذال والمذلة للظلمة او عن موافقتهم في تصوير براساة حيل المسالة قيل
هو ماخوذ من البذل وهو الوسخ قيل لبعضهم ان المال يدنيك من الدنيا فقال
لئن ادناني من الدنيا لقد صانني عنها وقيل لان اترك مالا يحاسبني الله عليه
خير من احتاج الى الناس يعني احتياجي الى الله خير من احتياجي الى ما سواه وقد
اخرج الطبراني في الاوسط عن المقدام بن معدي كرب مرفوعا ياتي على الناس
زمان من لم يكن معه اصفر ولا ابيض لم يتهنا بالعيش وهو عند الامام احمد
بلفظ ياتي على الناس زمان لا ينفع فيه الا الدرهم والدينار هذا وقد قيل
الدراهم لجراحات مراهم وقال اي الثوري من كان في يده من هذه اي
الدنانير والاموال شيء اي قليل على قدر الكفاية فليصلحه اي ليصرفه على وجه
القناعة او لا يتلفه بل يستره بنوع من التجارة فانه اي زماننا زمان اي عجيب
من وصفه ان احتاج اي الشخص فيه كان اول من يبذل دينه اي لتحصيل



دنياه واول منصوب وقيل مرفوع قال الطيبي اي كان ذلك الشخص اول شخص
يبذل دينه فيما يحتاج اليه هو ولو حمل من على ما حمل الكافي عن قطرب لكان ابين
وبوبيه رواية الكشاف من كان اول ما يا كل دينه جامع صونه واول اسم كان ومن يبذل
خبره قلت ويمكن عكسه بل هو الاظهر فتدبر وقال اي الثوري الحلال اي لانه
قليل الوجود في المال لا يحتمل السرف اي صرفه بالاكثار وقال الطيبي يحتمل معنيين
احدهما ان الحلال لا يكون كثيرا فلا يحتمل الاسراف وثانيهما ان الحلال لا ينبغي ان يسرف
فيه ثم يحتاج الى الغير انتهى وفي كل منهما نظر اذ معنى الاسراف هو التجاوز عن
الحد بان يصرفه في غير محله زيادة على قدره وهو يحتمل في القليل والكثير ويشمل
المال الحلال والحرام فالاوجه ان يقال ان الحلال من خاصيته انه لا يقع في الاسراف
كصرفه في الماء والطين بلا ضرورة وكزيادة اعطاء الاطعمة على طريق الريا والسمعة
ولذا قيل لا سرف في خير ولا خير في سرف وفيه تنبيه انه ينبغي للطالب ان يجتهد
في تحصيل الحلال ولو كان القليل من المال وان يقنع به ولا يصرفه على طريق
الاسراف لئلا يحوج نفسه الى الاكابر والاشراف رواه في شرح السنة وعن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي منادي
يوم القيامة ابن ابناء الستين اي اصحابها من وصل عمره اليها وهو العمر الذي
قال الله تعالى اي في حقه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قال الطيبي ما موصوفة
اي عمرا كم عمرا يتعظ فيه العاقل الذي من شانه ان يتعظ وجاءكم النذير اي المنذر
او الانذار وهو الشيب او القران او الرسول او الموت او جنس المنذر فيشمل
الكل والجملة حالية رواه البيهقي في شعب الايمان وقد سبق ما يتعلق به رواية
ودراية وعن عبد الله بن شداد ابن الهاد بجيم لجليل كما سيجي بيانه ولم يذكره المولف
في اسمائه قال ان نفرا من بني عذرة بضم فسكون قبيلة مشهورة ثلاثة
بالنصب بدلا او بيانا من نفرا اتوا النبي صلى الله عليه وسلم اي جاوا فاسلموا
اي وارادوا الاقامة بنية المجاهدة وهم اهل الفقر والفاقة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم استيناف بيان من يكفيهم اي مونتهم من طعامهم وشرابهم ونحو
ذلك قال الطيبي من هنا في معنى بكفى على تقدير مضاف قال ابو طلحة انا اي
اكفيهم فكانوا اي الثلاثة او النفر عنده اي عند ابي طلحة فبعث النبي صلى الله
عليه وسلم بعثا اي ارسل سرية فالبعث بمعنى المبعوث فخرج فيه اي في
ذلك البعث احدهم فاستشهد ثم بعث بصيغة المجهول اي صار شهيدا
ثم بعث بعثا فخرج الاخر فاستشهد ثم مات الثالث على فراشه اي الكائن
عليه امامهم مرابطا او بالجهاد قال اي ابن شداد قال طلحة فرايت اي
في المنام او في كشف المقام هولاء الثلاثة في الجنة ورايت الميت على فراشه
امامهم بفتح الهمزة اي قدامهم قال الطيبي الظاهر ان يقال امامهما الا ان
يقال المراد المقدم من بينهم او يذهب الى ان اقل الجمع اثنان والذي عطف

على الميت وفي نسخة فالذي استشهد اخرا بليه اي يقرب الميت واولهما بالنصب وقيل برفعه بليه اي يلي المستشهد اخرا فدخلني اي مني او اشكال من ذلك اي مما رايته من التقديم والتاخير على خلاف ما كان يخطر في الضمير والفاعل محذوف على مذهب ابن مالك فقال الفافصبحت اي فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت له ذلك مستغربا ومستنكرا فقال وما انكرت اي واي شيء انكرته من ذلك والمعنى لا تنكر شيئا مبني متضمن للعلة اي ليس احد اكثر ثوابا عنده سبحانه من مومن يعمر بتشديد الميم المفتوحة اي يطول عمره في الاسلام لتسبيحه اي لاجل تسبيحه وتكبيره وتهليله اي ونحو ذلك من سائر عباداته القولية والفعلية ولفظ الجامع رواية ميرك عن احمد لتكبيره وتحميده وتسبيحه وتهليله قال ميرك حديث عبد الله بن شداد رواه احمد وابو يعلى ورواتهما رواة الصحيح وفي اوله عند احمد ارسال لكن وصله ابو يعلى بذكر طلحة فيه كذا قاله المنذري في الترغيب وكانه يشير الى ان عبد الله بن شداد ليست له صحبة وانه ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره العجلي انه من كبار التابعين الثقات وكان معدودا في الفقها ولم يصرح في هذا الحديث عند احمد بالسماع بل قال ان نفرا الخ وصرح ابو يعلى بانه رواه عن طلحة ومما ناسب حديث عبد الله بن شداد هذا وحديث عبيد ابن خالد الذي سبق في الفصل الثاني ما رواه احمد باسناد حسن عن ابي هريرة قال كان رجلان من بلي حي من بني قضاعة اسلما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشهد احدهما واخر الاخر سنة قال طلحة بن عبيد الله فرايت المؤخر منهما ادخل الجنة قبل الشهيد فتعجبت لذلك فاصبحت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس قد صام بعده رمضان وصلى ستة الاف وكذا وكذا ركعة صلاة سنة ورواه ابن ماجة وابن حبان في صحيحه والبيهقي كلهم عن طلحة بنحوه اطول منه وزاد ابن ماجة في اخره فلما بينهما ابعد مما بين السما والارض وعن محمد بن عميرة بفتح العين وكسر الميم قال المولف مزني يعد في الشاميين روى عنه جبير بن نفير وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا لو خر بفتح الخا المعجمة وتشديد الرا اي سقط على وجهه من يوم ولد بفتح الميم على البنا وقيل بجرها مونا الى ان يموت هرما بفتحتين اي ذا هرم وفي نسخة بكسر الرا اي شيخا كبيرا في طاعة الله لحقره بتشديد القاف اي بعده قليلا لما يرى في ذلك اليوم ولود اي لاحب وتمنى انه رد الى الدنيا كيما يزداد اي ليزداد منها الاجر والثواب اي من اجر العمل بمقتضى الوعد والعدل وزيادة المثوبة على طريقة رواهما اي الحديثين احمد اي في مسنده لكن الثاني رواه موقوفا والاول رواه مرسلا كما تقدم والله اعلم وروى احمد والبخاري في تاريخه والطبراني عن عتبة بن عبد مرفوعا ان رجلا يجر على وجهه من يوم ولد الى ان يموت هرما في مرضات الله لحقره يوم القيامة باب التوكل والصبر

قال

قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله يحب المتوكلين قال واصبر وما صبرك الا بالله ان الله مع الصابرين جمع بينهما لتلازمهما وعدم انفكاكهما وقدم التوكل لانه منبع الصبر وبه يحلوا المر وينكشف الضر فان التصريح بالصبر ومن يتوكل على الله كفاه فقال بعضهم التوكل على احد هو ان يتخذه بمنزلة الوكيل القايم بامره المتكفل باصلاح حاله على قدره وقال ابن الملك المراد بالتوكل هو ان يتيقن انه لا يصيبه الا ما كتب الله له من النفع والضر انتهى والصبر على مراتبه من حبس النفس عن المناهي وعن المشتهيات والملاهي وعلى تحمل المشاق في ادا العبادات وعلى تجرع المرارات عند حصول المصيبات ووصول البليات هذا وفي النهاية يقال توكل بالامر اذا ضمن القيام به ووكلت امري الى فلان اي الجات اليه واعتمدت فيه وعليه ووكل فلان فلانا اذا استكفاه امره ثقة بكفايته او عجزا عن القيام بامر نفسه والوكيل هو القيم الكفيل بارزاق العباد وحقيقته انه مستقل بامر الموكول اليه وقال الراغب الصبر الامساك في ضيق يقال صبرت الدابة حبستها بلا علف والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع او عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام وربما خولف بين اسمايه بحسب اختلاف مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا لا غير ويضاده الجزع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في امساك الكلام نايبة مضجرة سمي رحب الصدر ويضاده الضجر وان كان في امساك الكلام سمي كتمانا وضده الافشا وزاد في عين العلم وفي فضول العيش زهد وضده الحرص وفي اليسير من الدنيا قناعة وضده الشره انتهى والتوكل بلسان العارفين على ما قال السري السقطي هو الانخلاع من الحول والقوة بلا نزاع وقال ابن مسروق التوكل هو الاستسلام لجريان القضا في الاحكام وقال الجنيد التوكل ان تكون لله كما لم تكن فيكون الله لك كما لم يزل ثم قيل الصبر على ثلاثة انواع صبر العوام وهو حبس النفس على ما يكره وصبر الخواص وهو تجرع المرارة من غير تعبيس وصبر اخص الخواص وهو التلذذ بالبلا وبه يصل الى مرتبة الشكر وغاية الرضا بالقضا وقد وعد الله على الرضا فان لم تستطع فالصبر على ما تكره خير كثير وقال تعالى فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا

## الفصل الاول

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب اي مستقلا من غير ملاحظة اتباعهم فلا ينافي ما ورد من ان مع كل واحد منهم سبعون الفا هم الذين لا يسترقون اي لا يطلبون الرقية مطلقا او بغير كلمات القرانية والاسما الصمدانية ولا يتطيرون اي لا يتشامون بنحو الطير ولا ياخذون من الحيوانات والكلمات المسموعات علامة الشر والخير كما يتولونه كما ورد اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا

يذهب بالسيات الاانت وعلى ربهم يتوكلون اي في جميع ما يعملون ويتركونه
قال الطيبي الجمع بين جملتي لا يسترقون ولا يتطيرون من التناهي الذي يراد به الاستيعاب
لقولهم لا ينفع زيد ولا عمرو على معنى لا ينفع الناس ما قال صاحب النهاية
هذا من صفة الاوليا المعرضين عن اسباب الدنيا وعوايقها الذين لا يلتفتون
الى شي من علايقها تلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم واما العوام فرخص لهم في
التداوي والمعالجات ومن صبر على البلا وانتظر الفرج من الله سبحانه بالدعا كان
من جملة الخواص والاوليا ومن لم يصبر رخص له في الرقية والعلاج والدوا الا ترى
ان الصديق لما تصدق بجميع ماله لم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم علما منه بيقينه
ولما اتاه الرجل بمثل بيضة الحمام من الذهب وقال لا املك غيره فضربه بحيث لو
اصابه عقره وقال فيه ما قلت الظاهر ان سببه غضبه صلى الله عليه وسلم
لم يكن اتيانه بجميع ماله بل افشا سره واظهار حاله بقوله لا املك غيره من الايما
الى توهم السمعة والريا والله اعلم وفي شرح مسلم للنووي قال المازري
احتج بعضهم على ان التداوي مكروه ومعظم العلما على خلاف ذلك واحتجوا
بالاحاديث الواردة في منافع الادوية وبانه صلى الله عليه وسلم تداوى
وباخبار عايشة رضي الله عنها عن كثرة تداويه وبما علم من الاستشفا برقيات
فاذا ثبت هذا حمل الحديث على قوم يعتقدون ان الادوية نافعة بطبعها ولا
يفوضون الامر الى الله تعالى في كلته لا يصح حمل الحديث المذكور على القوم المسطور
فانه صريح في انهم من كمل الاوليا وخلص الاصفيا فالصواب ما ذكره صاحب النهاية
من الاولى في حق اهل الهداية عدم تعاطي الاسباب الغير العادية وان كان جاز
هذا للعوام وارباب البداية وحمل فعله صلى الله عليه وسلم في المعالجة بالادوية
على اختيار الرخصة رعاية لعامة الامة او على مرتبة جمع الجمع المشهور عند الصوفية
من ان مشاهدة الاسباب وملاحظة صنايع رب الارباب هو الاكمل والافضل
عند الكل فتدبر وتامل ولعل الحديث مقتبس من احد معنيي قوله تعالى انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والله اعلم بالصواب متفق عليه وعنه
اي عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال عرضت
علي اي ظهرت لدي الامم اي مع انبيايهم فجعل يمر النبي صلى الله عليه وسلم التنوين
فيه للجنس وهو ما يعرفه كل احد انه ما هو فهو بمنزلة النكرات ذكره الطيبي فالمعنى
انه يمر نبي منهم عند العرض علي ومعه الرجل اي الواحد من اتباعه ليس له
تابع غيره والنبي ومعه الرجلان والنبي ومعه الرهط اي الجماعة او المراد الرجال
والنبي وليس معه احد اي لا من الرجال ولا من النسا والمراد من النبي
هنا الرسول المامور بالتبليغ وقيد الرجولية واقعية غالبية او
قضية مثالية والمراد الواحدة والتثنية والجمعية فرايت اي من امامي
سوادا كثيرا اي جماعتها ومواجهيها سد الافق اي سد طرف السماء

بكثرة



بكثرة فرجوت ان يكون اي السواد الكثير امتي فقيل هذا موسى في قومه اي ممن
امن به ولم يتغير عن دينه ثم قيل لي انظر فكانه صلى الله عليه وسلم الطرف حيث لم يلتفت
واعرض عن موضع العرض حيا فقيل له انظر ترحيبا فرايت اي من كثرة سواد الكثرة
سد الافق اي فقففت بذلك وشكرت لها هنالك فقيل لي اي بل لك الزيادة على ما ذكرته
من الاستفادة انظر هكذا وهكذا اي الى اليمين والشمال فرايت سوادا كثيرا سد
الافق فقيل لي هولا اي مجموع ما بين يديك وطرفيك امتك ومع هولا اي من جملتهم
او زيادة عليهم سبعون الفا قدامهم وفيه منقبة عظيمة لهم كما في قوله يدخلون الجنة
بغير حساب قال النووي يحتمل هذا ان يكون معناه وسبعون الفا امتك غير هولا وان
يكون معناه من جملتهم سبعون الفا ويويد هذا رواية البخاري هذه امتك ويدخلون
الجنة من هولا سبعون الفا هم استيناف في بيان الذي لا يتطيرون ولا يسترقون
ولا يكتوون اي الا عند الضرورة لما وقع الكي من بعض الصحابة منهم سعد بن ابي
وقاص من العشرة او مطلقا استسلاما للقضا وتلذذا بالبلا مع علمهم بانه لا يضر
ولا ينفع الا الله ولانا بنهم بحبيب الحقيقة لما سواه فهم في مرتبة الشهود خارجون
عن دايرة الوجود فانون عن حظوظ انفسهم باقون بالله في حراسة انفاسهم
فقام عكاشة بضم العين وتشديد الكاف ويخفف على ما في القاموس والمغني
ابن محصن بكسر ميم وفتح صاد فقال المولف اسدي شهد بدرا وما بعدها
وانكسر سيفه يوم بدر فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم عرجونا او عودا فصار
في يده سيفا وكان من فضلا الصحابة مات في خلافة الصديق وله خمس
واربعون سنة روى عنه ابو هريرة وابن عباس واخته ام قيس فقال
ادع الله ان يجعلني منهم ما احسن هذا السوال المشير الى انه من اصحاب
الكمال بل من ارباب الوصال حيث علم انه لم يصل الى هذا المقام والكمال الا بوسيلة
دعايه صلى الله عليه وسلم من ذوي الجلال والجمال قال اللهم اجعله منهم ثم قام
رجل اخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم والظاهر ان الاول كان ذاويا وقصد التيام
بانها لهم بل متصفا باحوالهم وان الثاني طلبه على وجه التمني من غير التعيين وطريقة
التقليد بهذا التحلي من غير قصد التخلي قال سبقك بها اي بهذه الدعوة عكاشة
وقد استجيب له وبهذه المسالة والمعتبر فيها هي الاولية كما وردت الصبر عند
الصدمة الاولى ولعل وجه الامتناع من الدعا انه لا ينفتح هذا الباب المتفرع
عليه الاكتفا قال ابن الملك لانه لم يوذن له في ذلك المجلس بالدعا الا لواحد وفيه
حث على المسارعة الى الخيرات وطلب دعا الصالحين لان في التاخير افات وقيل
كان الرجل منافقا فاجابه صلى الله عليه وسلم بكلام محتمل ولم يصرح بانك
لست منهم لحسن خلقه انتهى وقيل قد يكون سبق عكاشة بوحي ولم يحصل
ذلك للاخر وقال القاضي عياض قيل ان الرجل الثاني لم يكن ممن يستحق تلك
تلك المنزلة ولا كان بصفة اهلها بخلاف عكاشة وفي شرح الطيبي قال الشيخ

وقد ذكر الخطيب البغدادي انه قال في كتابه في الاسما المبهمة انه يقال ان هذا
الرجل هو سعد بن عبادة فان صح هذا بطل قول من زعم انه منافق متفق عليه
وعن صهيب بالتصغير قال المولف هو ابن سنان مولي عبد الله بن جدعان
التيمي يكني ابا يحيي كانت منازلهم بارض الموصل فيما بين دجلة والفرات فاغارت
الروم علي تلك الناحية فسبته وهو غلام صغير فنشا بالروم فابتاعه منهم
كلب ثم قدمت به مكة فاشتراها عبد الله بن جدعان فاعتقه فاقام معه الي ان
هلك واسلم قديما بمكة وكان من المستضعفين المعذبين في الله بمكة ثم هاجر
الي المدينة وفيه نزل ومن الناس من يشتري لهو الحديث يشري نفسه ابتغا
مرضات الله روي عنه جماعة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم عجبا
اي عجبت عجبا لامر المومن اي لشانه وماله في كل حاله ان امره كله بالنصب ويجوز
رفعه كما قرا بالوجهين في قوله تعالي قل ان الامر كله لله اي جميع اموره له خير
اي خير له في المال وان كان بعضه شرا صوريا في الحال وقدم الظرف اهتماما
وليس ذلك لاحد الا للمومن قال الطيبي مظهر وقع موقع المضمر يشعر بالعلية
انتهي وفيه ان الاظهار والاضمار مستويان في الاشعار بالعلية ولعل النكتة
هي اظهار الاشعار علي وجه التصريح فانه اكد من طريق التلويح ثم بينه علي
وجه التوضيح ان اصابته سرا اي نعما وسعة عيش ورخا وتوفيق طاعة من
ادا وقضا شكر فكان اي شكره خيرا له وان اصابه ضرا اي فقر ومرض ومحنة
وبلية صبر فكان اي صبره خيرا له وبهذا تبين قول بعض العارفين انه لا يقال علي
الاطلاق ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر بل حالتا التفويض والتسليم اولي
والنيا ويقتضي الوقت اعلي بحسب اختلاف الاحوال قال تعالي والله يعلم
وانتم لا تعلمون وقال تعالي ان ربك يبسط الرزق لمن يشا ويقدر انه
انه كان بعباده خبيرا بصيرا وفي الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه
الا الفقر فلو اغنيته لفسد حاله ومن عبادي من لا يصلحه الا الغني فلو افقرته
لضاع حاله ولذا قال عمر رضي الله تعالي عنه الفقر والغني مطيتان لا ابالي ايتهما
اركب وعلي هذا الاختلاف الواقع بين الثور في طلب طول طول العمر لطاعة الله
او طلب الموت لخوف الفتنة او للاشتياق الي لقا الله ثم المعتمد التفويض والتسليم
كما اشار اليه صلي الله عليه وسلم في دعايه اللهم احيني ما دامت الحياة خيرا
لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت
راحة لي من كل شر ثم وجه الحصر حصر الخير في كل حال للمومن لان غيره ان اصابته سرا
تشبع وبطر وان اصابته ضرا جزع وكفر بخلاف حال المومن فانه كما قال بعض ارباب
الكمال اذا كان شكري نعمة الله نعمة علي له في مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ
الشكر الا بفضله وان طالت الايام واتسع العمر اذا مس بالنعما عم سرورها
وان مس بالضرا اعقبه اجر رواه مسلم وكذا الامام احمد وروي احمد وابن حبان عن

انس

انس مرفوعا عجبت للمومن ان الله تعالي لم يقض له قضا الا كان خيرا
له وروي الطيالسي والبيهقي في شعب الايمان عن سعد مرفوعا عجبت
للمسلم اذا اصابته مصيبة احتسب وصبر واذا اصابه خير حمد الله وشكر ان المسلم
يوجر في كل شي حتي في اللقمة يرفعها الي فيه وعن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم المومن القوي اي القادر علي تكثير الطاعة خير واحب
الي الله عطف تفسيري من المومن الضعيف اي العاجز عنه وفي كل خير اي اصل
الخير موجود في كل منهما قيل المراد بالمومن القوي الصابر علي مخالطة الناس و
تحمل اذيتهم وتعليمهم الخير وارشادهم الي الهدي ويويده ما رواه احمد وغيره
عن ابن عمر مرفوعا المومن الذي يخالط الناس ويصبر علي اذاهم وقيل
اراد بالمومن القوي الذي قوي في ايمانه وصلب في ايقانه بحيث لا يري الاسباب
ووثق بمسبب الاسباب والمومن الضعيف بخلافه وهو واد في مراتب الايمان
وقال النووي القوة هنا يراد بها عزيمة النفس في امور الاخرة فيكون صاحب هذا
الوصف اكثر اقداما علي العدو والجهاد واسرع وجا وذهابا في طلبه واشد عزيمة
في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر علي الاذي في كل ذلك وقوله خير معناه
في كل من نوعي القوي والضعيف خير لاشتراكهما في الايمان مع ما ياتي به الضعيف
من العبادات احرص بكسر الرا وفيه قوله تعالي ان تحرص علي هداهم وفي نسخة
بفتحها ففي القاموس حرص كضرب وسمع والمعني كن حريصا علي ما ينفعك اي من
امر الدين واستعن بالله اي علي فعلك فانه لا حول ولا قوة الا بالله ولا تعجز
بكسر الجيم ومنه قوله تعالي اعجزت وفي نسخة بالفتح ففي القاموس عجز كضرب
وسمع اي ولا تعجز عن الحرص والاستعانة فان الله سبحانه وتعالي قادر علي ان يعطيك
قوة علي طاعته اذا استقمت علي استعانته وقيل معناه لا تعجز عن العمل بما امرت
ولا تتركه مقتصرا علي الاستعانة به فان كمال الايمان يجمع بينهما قال الطيبي يمكن
ان يذهب الي اللف والنشر فيكون قوله احرص علي ما ينفعك ولا تترك الجهد بيانا
للقوي ولا تعجز بيانا للضعيف وان اصابك شي اي من امر دينك او دنياك فلا تقل
لو اني فعلت اي كذا وكذا كان اي لصار كذا وكذا فان هذا القول غير سديد ومع
هذا غير مفيد فانه قال تعالي قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقال صلي
صلي الله عليه وسلم ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن ليصيبك
وقد قال عز وجل لكيلا تاسوا علي ما فاتكم ولكن قل اي بلسان القال او بلسان
الحال قدر الله بتشديد الدال اي قل قدر الله كذا وكذا اي وقع ذلك
بمقتضي قضايه وعلي وفق قدره وما شا اي الله فعله فانه فعال لما
يريد ولا راد لقضايه ولا معقب لحكمه فان لو اي فان كلمة لو كلمة الشرط ولو
ان تفتح عمل الشيطان قال الشاطبي رحمه الله وللو وليت تورث القلب
انقلا قال بعض شراح المصابيح اي ان قولك لو واعتقادك معناها يفضي بالعبد
الي التكذيب بالقدر وعدم الرضا بصنع الله لان القدر اذا ظهر بما يكره العبد

قال لو فعلت كذا لم يكن كذا وقد قدر في علمه انه لا يفعل الا الذي فعل ولا يكون الا الذي كان وقد اشار صلى الله عليه وسلم بقوله قبل ذلك ولكن قدر الله وما شا فعل ولم يرد كراهة التلفظ بلو في جميع الاحوال وسائر الصور وانما عني الاتيان بها في صيغة تكون فيها منازعة القدر والتاسف على ما فات من امور الدنيا والا فقد ورد في القران مثل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل وفي الحديث لو اني استقبلت من امري ما استدبرت لانه لم يرد به منازعة القدر وقال القاضي فان لو يفتح اي كان الامر لي وكنت مستبدا بالفعل والترك كان كذا وكذا فيه تاسف على الفايت ومنازعة القدر وايهام بان ما كان بفعله باستبداده ومقتضي رايه خير مما ساقه القدر اليه حيث ان لو يدل على انتفا الشي لانتفا غيره فيما مضى وكذلك استكرهه وجعله مما يفتح عمل الشيطان وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث فسخ الحج الى العمرة ولو اني استقبلت من امري ما استدبرت ليس من هذا القبيل وانما هو من كلام قصد به تطييب قلوبهم وتحريضهم على التحلل باعمال العمرة وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض هذا النهي انما هو لمن قاله معتقدا ذلك حتما واما قول ابي بكر رضي الله عنه لو ان احدهم رفع راسه لرانا فهذا لا حجة فيه لانه انما اخبر عن مستقبل وكذا قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت راجما بغير بينة لرجمت هذه وشبه ذلك لا اعتراض فيه على قدر فلا كراهة فيه لانه انما اخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع وعما هو في قدرته واما الماضي فليس في قدرته واما معنى قوله فان لو يفتح عمل الشيطان انه يلقي في القلب معارضة القدر يوسوس به الشيطان قال الشيخ وقد جا استعمال لو في الماضي كقوله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من امري ما استدبرت لم اسق الهدي فالظاهر ان النهي عن ذلك فيما لا فايدة فيه فيكون نهي تنزيه لا تحريم واما من قاله تاسفا على ما فات من طاعة الله مما يتاتى فينبغي ان يكون من باب الاستحباب فقد روى الرازي في مشيخته عن ابي عمرو من اسف على الجنة فانه اقترب من النار مسيرة الف سنة ومن اسف على اخرة فانه اقترب من الجنة مسيرة الف سنة ذكره السيوطي في الجامع رواه مسلم د ولفظ الجزري في الحصن ومن وقع له ما لا يختاره فلا يقل لو اني فعلت كذا وكذا اي لكان كذا وكذا او لو للتمني ولكن ليقل قدر الله وما شا فعل رواه مسلم والنسايي وابن ماجة وابن السني لكن لفظ النسايي وابن السني قدر الله بوضع بقدر الله وقد ضبط بصيغة الفعل مخففا ومشددا وبصيغة المصدر بالرفع مضافا وايضا لفظهما صنع بدل فعل والله اعلم وروى ابو داود والنسايي وابن السني عن عوف بن مالك الاشجعي مرفوعا من غلبه امر فليقل حسبي الله ونعم الوكيل

## الفصل الثاني

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون وفي

دنباصع

رواية



رواية الجامع بحذف احدي التايين اي تعتمدون على الله حق توكله اي بان تعلموا يقينا انه لا فاعل في الوجود موجود الا الله وان كل موجود من خلق ورزق وعطا ومنع ومز ونفع وفقر وغنى ومرض وصحة وموت وحياة وغير ذلك مما يطلق عليه اسم الوجود من الله تعالى ثم يستعمل في الطلب على الوجه الجميل ويشهد لذلك تشبيهه بالطير فانها تغدو اخماصا ثم تسرح في طلب القوت فتروح بطانا لرزقكم اي ولو تركتم الاسباب فانه يرزق البطالة والعمال وقد يرزق الضعيف بحيث يتعجب القوي كما يرزق الطير بصيغة الفاعل تغدو اي تذهب اول النهار خماصا بكسر الخا المعجمة جمع خميص اي جياعا وتروح اي ترجع اخر النهار بطانا بكسر الموحدة جمع بطن وهو عظيم البطن والمراد شباعا وفي قوله تغدو وايما الى ان السعي بالاجمال لا ينافي الاعتماد على الملك المتعال كما قال تعالى وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم فالحديث للتنبيه على ان الكسب ليس برازق بل الرازق هو الله تعالى لا للمنع عن الكسب فان التوكل محله القلب فلا ينافيه حركة الجوارح مع انه قد يرزق ايضا من غير حركة بل بتحريك غيره اليه بصل رزق الله ببركته كما يستفاد من قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقد حكي ان فرخ الغراب بعد خروجه من بيضه يكون ابيض فيكرهه الغراب فيتركه ويذهب ويبقى الفرخ ضايعا فيرسل الله تعالى اليه الذباب والنمل فيلتقطهما الى ان يكبر قليلا فيسود فيرجع اليه الغراب فيراه اسود فيضمه الى نفسه فيغذيه فهذا يصل اليه رزقه بلا سعي والحكايات في ذلك كثيرة والروايات به شهيرة ومن غرايبه ما حكي انه سبحانه وتعالى قال لعزرايل هل رحمت على احد عند نزع الارواح فقال نعم يا رب حين غرق اهل سفينة وبقي بعض اهلها على الالواح وكانت امراة بولدها ترضعه فوق لوح فامرت بقبض روحها فرحمت حينئذ على ولدها قال تعالى فالقيته على جزيرة وارسلت اليه اسدا ترضعه الى ان كبر قليلا ثم قيضت له بعضا من الجن ليعلموه لسان الانس الى ان نشا نشاة كاملة ودخل في العمارة وحصل له الامارة ووصل الى مرتبة السلطنة واحاط بجميع المملكة فادعى الالوهية ونسي العبودية وحقوق الربوبية واسمه شداد والله رؤف بالعباد الذي يرزق اعداه كيف ينسى احباه قال الشيخ ابو حامد قد يظن ان معنى التوكل ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الارض كالخرقة الملقاة او كلحم على وضم وهذا ظن الجهال فان ذلك حرام في الشرع والشرع قد اثنى على المتوكلين فكيف ينال مقام من مقامات الدين بمحظور من محظورات الدين بل نكشف عن الحق فيه فنقول انما يظهر تاثير التوكل في حركة العبد وسعيه بعلمه الى مقاصده وقال الامام ابو القاسم القشيري اعلم ان التوكل محله القلب واما الحركة بالظاهر

بالظاهر فلا ينافي التوكل بالقلب بعد ما تحقق العبد ان الرزق من قبل الله تعالى فان تعسر شي تتقدبره وان تيسر شي فتيسيره رواه الترمذي وابن ماجة وكذا احمد والحاكم وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ليس من شي من زايدة مبالغة اي ليس شي ما من الاشيا يقربكم بتشديد اي يجعلكم قريبا الى الجنة ويباعدكم اي ومن شي يبعدكم من النار الا على وجه النسبية فالسببية في الفعلين مجازية الا قد امرتكم اي بما ذكر او بكل منهما وليس شي ليس من هنا في الاصول يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه وفيه دليل صريح على ان جميع العلوم من الامور النافعة والامور الدافعة يستفاد من الكتاب والسنة وان الاشتغال بغيرها تضييع العمر من غير المنفعة وان الروح الامين وفي رواية وان روح القدس منسوب اليها بضمتين ويسكن الدال كقوله تعالى وايدناه بروح القدس اي الروح المقدسة من الاخلاق المدنسة قال الطيبي هو كما يقول حاتم الجود ورجل صدق فهو من باب اضافة الموصوف الى الصفة للمبالغة في الاختصاص في الصفة القدس منسوب اليها وفي الاضافة بالعكس نحو مال زيد نفث في روعي بضم الراء اي اوحى الي والقى من النفث بالفم وهو شبيه بالنفخ وهو اقل من التفل لان التفل لا يكون الا ومعه شي من الريق والروع الجلد والنفس كذا في النهاية والمعنى انه اوحى الي والقى من الملهم وحيا خفيا ان نفسا بفتح الهمزة ويجوز الكسر لان الالقا في معنى القول والمعنى ان نفسا ذات نفس وهي حي مخلوق لن تموت حتى تستكمل رزقها اي المقدر لها كما اشار اليه سبحانه بقوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم الا للتنبيه اي تنبهوا فاتقوا الله فانكم مامورون بالتقوى وبالسعي الى الدرجات العلى واجملوا من الاجمال اي واحسنوا في الطلب اي في تحصيل الرزق ولا تبالغوا في طلبه فانكم غير مكلفين في طلب الرزق قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقال عز وجل وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى فالامر للاباحة او المعنى اطلبوا من الحلال فالامر للوجوب ويؤيده قوله ولا يحملنكم بكسر الميم اي لا يبعثنكم استبطا الرزق اي تاخره ومكثه عليكم ان تطلبوه اي على ان تطلبوه بمعاصي الله اي بسبب ارتكابها بطريق من طرق الحرام كسرقة وغصب وخيانة واظهار سيادة وعبادة وديانة واخذ من بيت المال على وجه زيادة ونحو ذلك فانه اي الشان لا يدرك ما عند الله اي من الرزق الحلال او من الجنة وحسن المال الا بطاعته اي لا تحصيل المال من طريق الوبال قال الطيبي قوله فاجملوا اي اكتسبوا المال بوجه جميل وهو ان لا تطلبه الا بالوجه الشرعي والاستبطا بمعنى الابطا والسين فيه للمبالغة





كما ان استعف بمعنى عف في قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف وفيه ان الرزق مقدر مقسوم لا بد من وصوله الى العبد لكن العبد اذا سعى وطلب على وجه مشروع وصف بانه حلال واذا طلب بوجه غير مشروع فانه حرام فقوله ما عند الله باق اشارة الى ان الرزق كله من عند الله الحلال والحرام وقوله ان تطلبوه بما هي الله اشارة الى ان ما عند الله اذا طلب بمعصية الله ذم وسمي حراما وقوله الا بطاعته اشارة الى ان ما عند الله اذا طلب بطاعته مدح وسمي حلالا وفي هذا دليل بين لاهل السنة على ان الحلال والحرام يسمى رزقا وكله من عند الله خلافا للمعتزلة رواه البغوي في شرح السنة والبيهقي في شعب الايمان الا انه اي البيهقي لم يذكر وان روح القدس فرواية روح القدس من رواية البغوي او غيره قال ميرك ورواه ابن ابي الدنيا في القناعة والحاكم وصححه عنه وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اتقوا الله واجملوا في الطلب فان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وان ابطا عنها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملن احدكم استبطا الرزق ان يطلبه بمعصية الله فان الله تعالى لا ينال ما عنده الا بطاعته وعن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزهادة بفتح الزاي اي ترك الرغبة في الدنيا ليست بتحريم الحلال كما يفعله بعض الجهال زعما منهم ان هذا من الكمال فيمتنع من اكل اللحم او الحلو او الفواكه ولبس الثوب الجديد ومن التزوج ونحو ذلك وقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم فعل هذه الافعال ولا الحرام من حال الكمال ولا اضاعة المال اي بتضييعه وصرفه في غير محله بان يرميه في بحر او يعطيه للناس من غير تمييز بين غني وفقير حاصله انه لا عبرة بالزهادة الظاهرة وخلو اليد عن الاموال الظاهرة ثم توجه القلب الى الخلق عند الاحتياج الى المعيشة الحاضرة بل المدار على الزهد القلبي بالانجذاب الى الرب ولذا استدرك ما سبقه من المقال حيث قال ولكن الزهادة بتشديد النون ويخفف اي ولكن الزهادة المعتبرة الكاملة في الدنيا اي في شانها ان لا تكون بما في يديك اي من الاموال والصنايع والاعمال اوثق اي ارجى منك بما في يد الله بصيغة التثنية اي بخزاينه الظاهرة والباطنة وفيه نوع من المشاكلة والمعنى ليكن اعتمادك بوعد الله لك من ايصال الرزق اليك ومن انعامه عليك من حيث لا تحتسب ومن وجه لا تكتسب اقوى واشد مما في يديك لا يمكن تلفه وفناه مجاهلة ما تخزنيه من الجاه والمال والعقار وانواع الصنايع من الاستعمال ولو علم الكيميا وعلم السيميا فان ما في يديك يمكن تلفه وفناه بخلاف ما في خزاينه فانه محقق بقاه كما قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وان تكون عطف على ان لا تكون اي والزهادة فيها ايضا ان لا تلتفت الى التنعم فيها

والتلذذ بوجودها نعمتها بل وان تتمتم حصول المحنة ووصول البلية فيها البلاء بميل قلبك اليها ولا تتنفس نفسك مما عليها فتكون حينئذ في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها بصيغة المجهول ارغب فيها فتكون اي في حصول المصيبة لو انها اي لو فرض ان تلك المصيبة ابقيت لك اي منعت لاجلك واخرت عنك فوضع ابقيت موضع لم تنصب وجواب لو ما دل عليه ما قبلها وخلاصته ان تكون رغبتك في وجود المصيبة لاجل ثوابها اكثر من رغبتك في عدمها فهذان الامران يشاهدان عدلان على زهدك في الدنيا وميلك في الاخرة وقال الطيبي لو انها ابقيت لك حال من فاعل ارغب وجواب لو محذوف واذا ظرف والمعنى ان تكون في حال المصيبة وقت اصابتها ارغب من نفسك في المصيبة حال كونك غير مصاب بها لانك تثاب بوصولها اليك ويفوتك الثواب ان لم تصل اليك رواه الترمذي وابن ماجة وقال الترمذي هذا حديث غريب وعمرو بن واقد الراوي منكر الحديث قلت وغايته انه حديث ضعيف مبني لكنه حديث شريف معنى ومثله يعتبر في فضائل الاعمال في جميع الاقوال ومن جملتها الزهادة في الدنيا والرغبة في العقبى وعن ابن عباس قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما في رديفة وفيه اشعار بكمال حفظه واستحضار لفظه واتقانه فهذا الحديث من جملة احاديثه التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم والا فاكثر مروياته بالواسطة لكنها معتبرة لكونها من مراسيل الصحابة وما ذاك الا لاجل صغره في زمانه صلى الله عليه وسلم قال المؤلف ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وابن ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة لكن صار حبر هذه الامة وعالمها لانه صلى الله عليه وسلم دعا له بالحكمة والفقه والتأويل ورأى جبريل عليه السلام مرتين وكف بصره في آخر عمره ومات بالطائف سنة ثمان وستين في ايام ابن الزبير وهو ابن احدى وسبعين سنة وروى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين قيل المعنى امشي خلفه لا انه راكب رديفه وهو مردود لما في وسيط الواحدي عن ابن عباس انه اهدى كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه وسار بي ميلا ثم التفت فقال يا غلام بالرفع كذا في الاصول المعتمدة والنسخ المعتمدة والظاهر كسر الميم بناء على ان اصله يا غلامي بفتح اليا وسكونها ثم بعد حذفها تخفيفا اكتفي بكسرة ما قبلها لكن قد يضم وذلك في الاسم الغالب عليه الاضافة الى اليا للعلم بالمراد ومنه القراءة الشاذة رب احكم بضم اليا على انه يحتمل وقوع ضمها لمشاكلة ضم الكاف كما حقق في وانا احكم حيث قرئ بالوجهين من السبعة ثم في يا غلام لغة اخرى وهي قلب اليا الفا وقد جاء شاذا يا غلاما بالفتح اكتفا بالفتحة عن الالف ثم الاظهر انه صلى الله عليه وسلم وقف عليه بالسكون ولم يظهر عليه اعرابا على ما هو المتعارف في مثل هذا والمراد بالغلام هنا الولد الصغير لا المملوك ففي القاموس الغلام

هو مع

الطارد

الطارد والشاب والكهل ضدا ومن حين يولد الى حين يشيب والمقصود من الندا استحضاره لديه وتوجهه الى ما يلقي اليه وزاد في الاربعين اني اعلمك كلمات اي فصولا مفيدة في دفع البلايا وجلب المنافع والالا احفظ الله اي امره ونهيه يحفظك اي يحفظك في الدنيا من الافات والمكروهات في العقبى من انواع العقاب والدركات جزاء وفاقا فان من كان لله كان الله له احفظ الله اي حقه من دوام ذكره وتمام فكره وقيام شكره تجده تجاهك بضم التاء اي امامك والمعنى انك تجده حيثما كانه حاضر تلقاك وقدامك وتشاهد في مقام احسانك وايقانك وكمال ايمانك كانك تراه بحيث تغني بالكلية عن نظرك ما سواك فالاول حال المراقبة والثاني مقام المشاهدة وقيل المعنى اذا حفظت طاعة الله وجدته يحفظك وينصرك في مهماتك اينما توجهت ويسهل لك الامور التي تقصدت وقيل المعنى تجد عنايته ورأفته قريبا منك يراعيك في جميع الحالات وينقذك من جميع التراب ويمدك بانواع التحف والكرامات فهو تلميح الى قوله تعالى وهو اقرب اليه من حبل الوريد وقد اشار بعض العارفين الى انه لا ذرة من ذرات العالم الا ونور الانوار يحيط بها قائم عليها قريب من وجوده اليها لا بمجرد العلم فقط ولا بمعنى الايجاد فقط بل بمعنى آخر لا يجوز كشفه رمزت اليه حذار الرقيب وكتمان سر الحبيب اذا ما تلالا شبت في نوره يقول لي ادع فاني قريب قال الطيبي اي راع حق الله وتحر رضاه تجده تجاهك اي مقابلك وحذائك والتأييد من انوار وكما في نسخة او نجمة اي لحفظ حق الله تعالى حتى يحفظك الله في مكاره الدنيا والاخرى واذا سألت اي اردت السؤال فسل الله باثبات الهمزة ويجوز نقلها اي فاسأل الله وحده فان خزائن العطايا عنده ومفاتيح المواهب والمزايا بيده وكل نعمة او نقمة دنيوية او اخروية فانها تصل الى العبد او تندفع عنه برحمة من غير شائبة غرض ولا ضميمة علة لانه الجواد المطلق والغني الذي لا يفتقر فينبغي ان لا يرجى الا رحمته ولا يخشى الا نقمته ويلتجي في عظائم المهام اليه ويعتمد في جمهور الامور عليه ولا يسأل غيره لان غيره غير قادر على العطا والمنع ودفع الضر وجلب النفع فانهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ولا يترك اللسان السؤال بلسان الحال او ببيان المقال في جميع الاحوال ففي الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه اذ السؤال اظهار لشعائر الانكسار والاقرار بسمت العجز والافتقار والافلاس عن ذروة القوة والطاعة الى حضيض الاستكانة والفاقة ونعم ما قيل الله يغضب ان تركت سؤاله وابناء آدم حين يسأل يغضب واذا استعنت اي اردت الاستعانة في الطاعة وغيرها من امور الدنيا والاخرة فاستعن بالله فانه المستعان وعليه التكلان في كل زمان ومكان واعلم زيادة حث على التوجه اليه والتقرب بالاستغنا دونما سواه ان الامة اي جميع الخلق من الخاصة والعامة

والانبيا والاوليا وسائر الامة لو اجتمعت اي اتفقت فرضا او تقديرا
على ان ينفعوك بشيء اي في امر دينك او دنياك لم ينفعوك اي لم يقدروا ان ينفعو
ك الا بشيء كتبه الله لك اي قدره واثبته في الذكر وفرغ منه وقد اذنهم في ذلك ولو
اجتمعوا وقع في الاربعين هنا بلفظ وان اجتمعوا فقال بعض الشراح من المحققين
ان لفظ لو فيما سبق بمعنى ان اذ المقتضي على الاستقبال كقوله تعالى لو تركوا من
خلفهم ونكتة العدول هو ان اجتماعهم على الاحاد من المستحيلات بخلاف الاتفا
ق على الايذا فانه ممكن ولذا قيل الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعله
لا يظلم انتهى كلامه وهو غفلة منه عن الحكم المقرر في الاعتقاد ان اجتماعهم على ايصال
النفع والتزيد ون المنسبة من المحال فان ثبتت الرواية بالاختلاف فهذا من
باب التفنن واختيار لو في القرينة الاولى اولى لانها ادل على الفرضية المحالية
ووقوع ان في الثانية على اصلها مع استفادة الحكم من المعطوف عليها على ان يضروك
بشيء اي من سلب نفع او جلب ضر لم يضروك اي لم يقدروا ان يضروك الا
بشيء قد كتبه الله عليك وخلاصة المعنى انك وحد الله في المطلب والمهرب
فهو الضار النافع والمعطي المانع وفي بعض الكتب الالوهية وعزتي وجلالي
لاقطعن من يومل غيري والبسه ثوب المذلة عند الناس ولاجنبنه من قربي
ولابعدنه من وصلي ولاجعلنه متفكرا حيرانا يومل غيري في الشدائد والشدائد
بيدي وانا الحي القيوم ويطرق بالفكر ابواب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة
وبابي مفتوح لمن دعاني هذا واورد اللام في جانب النفع لانه للملك وحقيقته
الاختصاص النافع وقوله وان اساتم فلها مجاز في صورة الفرع على ما هو المشهور
عند الجمهور رفعت الاقلام اي من كتابة الاحكام وجفت الصحف اي نشفت ما دون
فيها من اقضية المخلوقين الى يوم الدين فلا يوضع عليها قلم يتبدل بشيء وتغيير
وخلاصته ان كتب في اللوح المحفوظ ما كتب من التقديرات ولا يكتب بعد الفراغ منه
شيء اخر فعبر عن سبق القضا والقدر برفع القلم وجفاف الصحيفة تشبيها بفراغ
الكاتب في الشاهد من كتابته وقد سبق في اول الكتاب حديث ان اول ما خلق
الله القلم فقال اكتب قال ما اكتب قال اكتب القدر فكتب ما كان وما هو كائن الى
الابد وحديث جف القلم على علم الله اي ما علمه الله وحكم به في الازل لا يتغير ولا
يتبدل وجفاف القلم عبارة عنه والله اعلم لا يقال هذا ينافي قوله تعالى
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب لانا نقول المحو والاثبات ايضا مما
جفت الصحف لان القضا قسمان مبرم ومعلق وهذا بالنسبة الى اللوح المحفوظ
واما بالاضافة الى علم الله فلا تبديل ولا تغيير ولهذا قال وعنده ام الكتاب
وقيل عند الله كتابان اللوح وهو الذي لا يتغير والذي يكتبه الملك على الخلق
وهو محل المحو والاثبات فهذا القول من الحديث رواه الترمذي وقال هذا
حديث حسن صحيح كما قاله النووي ثم قال وفي رواية غير الترمذي

احفظ الله

احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله بتشديد الرا اي تحبب اليه
بحفظ احكامه ذكره النووي لان المعرفة سبب المحبة يعرفك في الشدة بتخفيف الراء
اي يجازيك فيها واعلم ان ما اخطاك اي جاوزك من النعمة والرخا والشدة والبلا
واصل الخطا العدول عن الجهة لم يكن ليصيبك اي محال ان يصيبك وفيه مبالغة
من وجوه من حيث دخول اللام الموكدة للنفي على الخبر وتسليط النفي على الكينونة
وسرايته في الخبر وما اصابك لم يكن ليخطيك فيه الحث على التوكل والرضى ونفي
الحول والقوة عنه اذ ما من حادثة من سعادة وشقاوة وعسر ويسر وخير
وشر ونفع وضر واجل ورزق الا ويتعلق الله بقدره وقضا به قبل ان
يخلق السموات والارض بخمسين الف عام جرى قلم القضا بما يكون فسيان التحرك
والسكون فيجب الشكر في حال السرا والصبر في حال الضرا بلا كلام قال الله تعالى
قل كل من عند الله واعلم ان النصر اي على الاعدا مع الصبر اي على المحن والبلا
وان الفرج وهو الخروج من الغم مع الكرب اي الغم الذي ياخذ بنفس النفس ولذاك
ورد اشتدي ازمة تنفرجي وان مع العسر يسرا قال الشارح وقد وقع الاية في
القران مكررة ليعلم انه لا يوجد عسر الا مع يسران وهذا مبني على القاعدة المشهورة
ان النكرة المعادة غير الاولى والمعرفة المعادة عين الاولى لكنها غالبية لان قوله
تعالى قل اللهم مالك الملك توتي الملك لا شك فيه ان اللام الاولى للاستغراق
والثانية للجنس الذي يحصل بوجود فرد منه ثم قيل بمعنى وهذا بعيد عن حقيقة
المعنى وارادة المبالغة في المبنى حيث قصد معاقبة احدهما الاخر واتصاله به حتى
جعله كالمقارن لزيادة في التسلية والتنفيس على ان المحن كما جلوا على المنح بل انها
عينها وفي ذلكم بلا من ربكم عظيم وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وما هذا / وقد قال القطب
الرباني والغوث الصمداني السيد عبد القادر الجيلاني في فتوحات الغيب ينبغي
لكل مومن ان يجعل هذا الحديث مراة قلبه وشعاره ودثاره وحديثه
فيعمل به في جميع حركاته وسكناته حتى يسلم في الدنيا والاخرة ويجد العزة فيهما
برحمة رواه احمد والترمذي قال الطيبي وزاد بعد قوله تجاهك في رواية رزين
تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة وفي اخره فان استطعت ان تعمل لله
بالرضا في اليقين فاعمل فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم
ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا ولن يغلب عسر يسرين
والحديث بطوله قد جا مثله او نحوه في مسند احمد بن حنبل في النهاية معنى تعرف الى
الله اجعل تعرفك بطاعته والعمل فيما اولاك من نعمته فانه يجازيك عند الشدة
والحاجة اليه في الدنيا والاخرة واراد بقوله لن يغلب عسر يسرين ان التعريف
في العسر الثاني في قوله تعالى للعهد والتنكير في يسر للنوع فيكون العسر
واحد واليسر اثنين فالعسر ما كانوا عليه من متاعب الدنيا ومشاقها واليسر
في الدنيا الفتح والنصر على الاعدا وفي العقبى الفوز بالحسنى ولقاء الاحبا

وعن سعد اي ابن وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة ابن ادم رضاه بما قضى الله له اي ومن سعادة ابن ادم استخارة الله ثم رضاه بما حكم به وقدره وقضاه كما يدل عليه مقابلته بقوله ومن شقاوة ابن ادم تركه استخارة الله اي طلب الخيرة منه فانه يختار له ما هو خير له ولذا قال بعض العارفين اترك الاختيار وان كنت لا بد ان تختار فاختر ان لا تختار وربك يخلق ما يشا ويختار وقد قال تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم ومن شقاوة ابن ادم سخطه اي غضبه وعدم رضاه بما قضى الله فالرضا بالقضا باب الله الاعظم وهو من بين منازل السايرين موسوم بالمقام الافخم ثم تقديم الاستخارة لانه سبب للرضى ولانها توجد قبل تحقيق القضا قال الطيبي اي الرضا بقضا وهو ترك السخط علامة سعادته وانما جعله علامة سعادة العبد لامرين احدهما ليفرغ للعبادة لانه اذا لم يرض بالقضا يكون ابدا مهموما مشغول القلب بحدوث الحوادث ويقوله لم كان كذا ولم لا يكون كذا والثاني لئلا يتعرض لغضب الله له وقال انه اصلح واولى بما لا يستيقن فساده وصلاحه فان قلت ما موقع قوله ومن شقاوة ابن ادم تركه استخارة الله بين المتقابلين قلت موقعه بين القرينتين لدفع توهم من يترك الاستخارة ويفوض امره بالكلية انتهى وفيه ان الاستخارة والتفويض ما لهما واحد ولذا اكتفى بالاستخارة في القرينتين في رواية على ما سياتي ثم لا شك ان التسليم المطلق اولى من الاستخارة لانها نوع طلب وارادة وصفة منازعة في امر فتحقق هذا وحقيقة الاستخارة هي ان يطلب الخير من الله في جميع اموره بل وان يعتقد ان الانسان لا يعلم خيره من شره كما قال تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم يترجى بان يرى ان لا يقع في الكون غير الخير ولذلك ورد الخير بيديك والشر ليس اليك ثم المستحب دعا الاستخارة بعد تحقق المشاورة في الامر المهم من الامور الدينية والدنيوية واقله ان يقول اللهم خر لي واختر لي ولا تكلني الى اختياري والاكمل ان يصلي ركعتين من غير الفريضة ثم يدعو بالدعا المشهور في السنة على ما قدمنا في كتاب الصلاة رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث محمد بن حميد وليس هو بالقوي عند اهل الحديث ورواه الحاكم في صحيحه وزاد فيه من سعادة ابن ادم استخارته الله ومن شقاوته تركه استخارة الله رواه الحاكم والترمذي قال ميرك كلاهما من حديث سعد ابن ابي وقاص وقال الترمذي غريب ولفظه من سعادة ابن ادم كثرة استخارته الله تعالى ورضاه بما قضى الله ومن شقاوة ابن ادم تركه استخارة الله وسخطه بما قضى الله له وفي الجامع اسند الحديث الى الترمذي والحاكم عن لكن لفظه من سعادة ابن ادم استخارته الله تعالى ومن سعادة ابن

ادم

ادم رضاه بما قضى الله فهذا وما قبله مما يدل على ان لفظ المشكاة وقع فيه اختصار مخل والله سبحانه اعلم وروى الطبراني في الاوسط عن انس مرفوعا ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد وقال بعض الحكما من اعطي اربعا لم يمنع اربعا من اعطي الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطي المشورة لم يمنع الصواب

## الفصل الثالث

عن جابر انه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة مع رسول الله قبل نجد بكسر القاف وفتح البا اي جهته وجانبه وفي النهاية النجد ما ارتفع من الارض وهو اسم خاص لما دون الحجاز فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رجع وسمي القافلة قافلة ولو كانت ذاهبة تفاولا بمالها قفل معه اي قفل جابر مع النبي صلى الله عليه وسلم فادركتهم اي الصحابة او الغزاة القايلة اي الظهيرة او وقت القيلولة في واد كثير العضاة بكسر العين وهو الشجر الذي له شوك فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فاراد النزول او امر بالنزول وتفرق الناس يستظلون بالشجر اي بجنسه من انواع الاشجار فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة بفتح سين وضم ميم شجر من الطلح وهي العظام من شجر العضاة فعلق بها بها اي ببعض من اغصانها سيفه ونمنا بكسر اوله نومة اي خفيفة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا اي ينادينا ويطلبنا واذا وفي نسخة فاذا عنده اعرابي اي بدوي كافر فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم هذا اي الاعرابي اخترط اي سل علي سيفي اي المعلق وانا نايم حال فاستيقظت وهو اي والحال ان سيفي في يده صلتا بضم الصاد وبضم اي مسلولا مجردا عن الغمد قال الجوهري هو بفتح الصاد وضمها وفي القاموس الصلت السيف الصقيل الماضي ويضم وفي النهاية وسيف مجرد فقال اي الاعرابي من يمنعك مني اي من اذيتي فالفعل على حقيقته والمضاف مقدر وقال الطيبي اي من يحميك مني قال في اساس البلاغة ومن المجاز فلان يمنع الجار يحميه من ان يضام فقلت الله اي الله يمنعني على الحقيقة او نظرا الى العصمة الموعودة بقوله سبحانه والله يعصمك من الناس ثلاثا اي ثلاث مرات وفيه ايماء الى انه يستحب تثليث لفظ الجلالة حالة الاستغاثة والاستعانة ولم يعاقبه اي الاعرابي وجلس اي النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما كان قايما او مضطجعا ثم يحتمل ان تكون القصة وقعت قبل المناداة فاخبرهم بما وقع من خرق العادة ويمكن ان يكون بعدها فناداهم ليريهم المعجزة والاول اظهر والله اعلم وفي رواية ابي بكر الاسماعيلي في صحيحه فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فقال من يمنعك مني فقال كن خير اخذ اي متناول للسيف وهو كناية عن العفو مع القدرة وقال الطيبي اي بالجنايات يريد العفو انتهى فالاخذ بمعنى المواخذة

فقال تشهد اي اتشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال لا
اي لا اشهد ولكن اعاهدك علي ان لا اقاتلك اي بالعزادي ولا اكون اي
ولا ان اكون رفيقا مع قوم يقاتلونك فخلي سبيله اي فتركه حتي مضي الي طريقه
فاتي اي الاعرابي اصحابه اي قومه فقال جيتكم من عند خير الناس اي كرما وحلما
هكذا اي هذا الحديث المتفق عليه مع الزيادة في كتاب الحميدي وفي الرياض
وكذا اي كتاب رياض الصالحين للنووي وعن ابي ذر ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال اني لاعلم اية لو اخذ الناس اي عملوا بها اي بافرادها لكفتهم
ومن يتق الله يجعل له مخرجا اي من البلايا ويرزقه من حيث لا يحتسب
اي من العطايا وما بعده ومن يتوكل علي الله فهو حسبه ان الله بالغ امره
قد جعل الله لكل شي قدرا قال الطيبي يريد الاية بتمامها فقوله ومن يتق
الله الي قوله من حيث لا يحتسب اشارة الي انه تعالي يكفيه جميع ما يخشي
ويكره من امور الدنيا والاخرة وقوله ومن يتوكل الي اخره اشارة الي ان الله
تعالي يكفيه جميع ما يطلبه ويبتغيه من امور الدنيا والاخرة وبالغ امره
فيه بيان لوجوب التوكل عليه وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شي
من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيفه لم يبق الا التسليم للقدر والقضا
والتوكل وانشد

انا المرء اسي حليف التقي ؞ لم يخش من طارف حادثه
الم يسمع الله سبحانه ؞ ومن يتق الله يجعل له

رواه احمد وابن ماجة والدارمي وعن ابن مسعود قال اقراني رسول الله
صلي الله عليه وسلم اي حملني علي ان اقرا ذكره الطيبي والاظهر ان معناه
علمني اني انا الرازق اي قراة هكذا قال الطيبي والاظهر ان معناه هي قراة شاذة
شاذة منسوبة الي رسول الله صلي الله عليه وسلم والمشهور ان الله هو
الرزاق انتهي والمراد انها كانت قراة قطعية متواترة معنوية وكان علمها رسول
الله صلي الله عليه وسلم ابن مسعود لكنها نسخت او شذت طرقها بعد ابن
مسعود ذو القوة المتين اي الشديد القوة والمعني في وصفه بالقوة والمتانة
القادر البليغ الاقتدار علي كل شي وقوله ذو القوة خبر بعد خبر وفيه من
المبالغة تصدير الجملة بان وتوسيط ضمير الفصل المفيد للاختصاص وتعريف
الخبر بلام الجنس ثم اردافه بقوله ذو القوة وتتميمه بالمتانة فوجب ان لا يتوكل
الا عليه ولا يفوض الامور الا اليه ذكره الطيبي رواه احمد والترمذي وقال
هذا حديث حسن صحيح وعن انس قال كان اخوان اي اثنان من الاخوان
علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم اي في زمنه فكان احدهما ياتي النبي
صلي الله عليه وسلم اي لطلب العلم والمعرفة والاخر يحترف اي يكتسب
اسباب المعيشة فكانهما كانا يا كلان فشكا المحترف اي في عدم مساعدة اخيه





اياه في حرفته او في كسب اخر لمعيشته اخاه النبي بنزع الخافض اي الي
النبي صلي الله عليه وسلم فقال لعلك ترزق به بصيغة المجهول اي
ارجوا واخاف انك مرزوق ببركته لا انه مرزوق بحرفته فلا تمنن عليه
بصنعتك وفي الحديث دليل علي جواز ان يترك الانسان شغل الدنيا وان
يقبل علي العلم والعمل والتجرد لزاد العقبي قال الطيبي ومعني لعل في قوله
لعلك يجوز ان يرجع الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فيفيد القطع
والتوبيخ كما ورد فهل ترزقون الا بضعفائكم وان يرجع الي المخاطب ليبعثه علي التفكر
والتامل فينتصف من نفسه رواه الترمذي وقال هذا حديث صحيح غريب
وعن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان قلب ابن ادم
بكل واد شعبة بالرفع اي لقلبه قطعة والمعني بعض توجه منه لان القلب واحد
واوديته الهموم متعددة وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وفي النهاية الشعبة
الطايفة من كل شي والقطعة منه قال الطيبي ولا بد فيه من تقدير اي في كل واحد
له شعبة فمن اتبع قلبه الشعب كلها من الاتباع اي من جعل قلبه تابعا
لشعب الهموم في اودية الغموم لم يبال باي واد اهلكه ومن توكل علي الله كفاه
الشعب اي كفاه الله مؤن حاجاته المتشعبة المختلفة وفي معناه ما روي
عن النبي صلي الله عليه وسلم من جعل الهموم هما واحدا هم الدين كفاه
الله هم الدنيا والاخرة رواه ابن ماجة وعن ابي هريرة ان النبي صلي الله
عليه وسلم قال قال ربكم عز وجل لو ان عبيدي اطاعوني اي في امري ونهي
لا سقيتهم اي لانزلت عليهم المطر بالليل اي وهم نايمون مستريحون واطلعت
من باب الافعال اي اظهرت وابرزت عليهم الشمس بالنهار اي وهم بامورهم
وحوايجهم مشتغلون ولم اسمعهم وفي رواية الجامع ولما اسمعتهم صوت الرعد
اي لا ليلا ولا نهارا كيلا يخافوا ولا يتفجعوا فلا يتضررون قال الطيبي هو من
باب التتميم فان السحاب مع وجود الرعد فيه شايبة الخوف لقوله تعالي
هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا فنفاه ليكون رحمة محضة رواه احمد وكذا
الحاكم وعن ابي هريرة قال دخل رجل علي اهله اي اهل بيته واصحاب
نفقته فلما راي ما بهم من الحاجة اي من الجوع والفاقة خرج الي البرية اي الي
قطعة من الارض منسوبة الي البر للتضرع اي خالق البرية فلما رات امراته
اي خلو بيت الرجل وادباره عن الاهل من الحيا والخجل قامت الي الرحي فوضعتها
اي الطبقة العليا علي السفلي والمعني فهياتها ونظفتها والي التنور فسجرته
بتخفيف الجيم ويشدد اي اوقدته ثم قالت فيه اشارة الي ان العبد يسعي
في طلب الحلال ما امكنه الوقت ويقتضيه الحال ثم يستعين في تحصيل امره
الي الملك المتعال بالدعا بنحو اللهم ارزقنا اي من عندك فانك خير الرازقين
وقد انقطع طمعنا عن غيرك ولا نطمع الا في خيرك فنظرت اي الي الرحي فاذا الجفنة

وهي القصعة على ما في القاموس او القصعة الكبيرة على ما في خلاصة اللغة والمراد هنا ما يوضع تحت الرحى يجتمع فيها الدقيق قد امتلأت اي من الدقيق قال اي الراوي وذهبت وفي نسخة صحيحة فذهبت الى التنور اي لتسجر فيه من الدقيق بعد عجنه فوجدته ممتليا اي من الخبز الملتصق به قال اي الراوي وذهبت وفي نسخة صحيحة فرجع الزوج اي راجيا لما قام بأمر الله داعيا قال اي الزوج وهو استئناف بيان اصبتم اي اكلتم او حصلتم بعدي شيئا اي من الاشيا او من الاصابة قالت امرأته نعم اي اصبنا من ربنا اي من عند ربنا او من رزقه وما اخطأنا واغرب الطيبي في قوله اللهم ارزقنا حيث قال دعت ان تصيب زوجها بما تطحنه وتعجنه وتخبزه فهيأت الاسباب كذلك انتهى وقام اي فتعجب الزوج وقام الى الرحى اي ورفعها لترى اثرها تذكر بصيغة المجهول وفي نسخة صحيحة فذكر اي هو بنفسه ذلك اي ما ذكر من القضية بتمامها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اما بالتخفيف للتنبيه انه اي الشأن لو لم يرفعها لم تزل تدور الى يوم القيامة رواه احمد وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه اجله اقول بل حصول الرزق اسبق واسرع من وصول اجله لان الاجل لا يأتي الا بعد فراغ الرزق قال تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم رواه ابو نعيم في الحلية قال ميرك نقلا عن المنذري رواه ابن ماجة في صحيحه والبزار ورواه الطبراني باسناد جيد الا انه قال ان الرزق ليطلب العبد اكثر مما يطلبه اجله قلت وكذا رواه ابن عدي في الكامل وهو يؤيد ما قررته فيما سبق من المعنى حررته وروى ابو نعيم في الحلية عن جابر مرفوعا لو ان ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت وعن ابن مسعود قال كأني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في استحضار القضية واستحفاظ القصة يحكي نبيا اي حال كونه يحكي حال نبي من الانبيا ضربه قومه اي قد ضربه قومه فهو حال بتقدير قد وجوز بدليته ايضا قال الطيبي قوله نبيا منصوب على شريطة التفسير بقرينة قوله ضربه وهو حكاية لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يقدر مضاف اي يحكي حال من الانبيا وهو معنى ما تلفظ وحينئذ ضربه يجوز ان يكون صفة للنبي وان يكون استئنافا كان سائلا سأل ما حكاه فقيل ضربه قومه فادموه اي جعلوه صاحب دم خارج من رأسه وهو يمسح الدم عن وجهه اي خوفا من الوقوع في فمه او عينه يقول اي من كمال صبره اللهم اغفر لقومي اي بعدم هذا بمعنى لا تعذبهم به في الدنيا ولا تستأصلهم والا فمن المعلوم ان مغفرة الكفار بمعنى العفو عن شركهم وكفرهم غير جائز بالاجماع وعليه ان تكون المغفرة كناية عن التوبة الموجبة للمغفرة واليه الاشارة بقوله فانهم لا يعلمون وهذا من كمال

حلمه

حلمه وحسن خلقه حيث اذنب القوم وهو يعتذر عنهم عند ربهم انهم ما فعلوا ما فعلوا الا لجهلهم بالله ورسوله ففيه اشعار بان الذنب مع الجهل اهون في الجملة بالنسبة الى الذنب مع العلم ولذا ورد ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع متفق عليه باب الريا والسمعة في المغرب يقال فعل ذلك سمعة اي ليريه الناس من غير ان يكون قصد به التحقيق وسمع كذا تشهيرا وتسميعا انتهى والتحقيق ان الريا مأخوذ من الرؤية فهو ما يفعل ليراه الناس ولا يكتفى فيه برؤيته الله سبحانه وتعالى والسمعة بالضم مأخوذة من السمع فهو ما يفعل او يقال ليسمعه الناس ولا يكتفى فيه بسمعه تعالى ثم يستعمل كل منهما موضع الآخر وقد يجمع بينهما تأكيدا او لارادة اصل المعنيين تفصيلا وضدهما الاخلاص في العمل لله على قصد الخلاص ثم الرواية الصحيحة في الريا الهمزة وعليه السبعة ويجوز ابدالها يا وبه قرأ بعض القراء وهو المشهور على السنة العامة

الفصل الاول عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر اي نظر اعتبار الى صوركم اذ لا اعتبار بحسنها وقبحها واموالكم اذ لا اعتبار بكثرتها وقلتها ولكن وزاد في الجامع ولكن انما ينظر الى قلوبكم اي الى ما فيها من اليقين والصدق والاخلاص وقصد الريا والسمعة وسائر الاخلاق الرضية والاحوال والاخلاص الردية واعمالكم اي من صلاحها وفسادها فيجازيكم على وفقها هذا وفي النهاية معنى النظر هنا دليل البغض والكراهة وميل الناس الى الصور المعجبة وترك النظر دليل البغض والامور الغائبة والله يتقدس عن شبه المخلوقين فجعل نظره الى ما هو السر واللب وهو القلب والعمل والنظر يقع على الاجسام والمعاني فما كان بالابصار فهو للاجسام وما كان بالبصائر كان للمعاني ذكره الطيبي ولا يخفى بعد المراد من النظر هنا ما ذكره من الرحمة والعطف لا سيما في جانب النفي فتدبر خصوصا فيما ذكره من الرحمة والعطف بتفصيل النظر فان نفيه في حقه تعالى لا يتصور والله اعلم رواه مسلم وكذا ابن ماجة وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا اغنى الشركا اي انا اغنى من يزعم انه شريكا وعلى زعمهم انهم غنا عن الشرك اي عما يشركون به مما بيني وبين غيري في قصد العمل والمعنى ما اقبل الا ما كان خالصا لوجهي وابتغاء لمرضاتي فالشرك اسم المصدر الذي هو الشرك مستعمل في معنى المفعول ويؤيد ما قررناه ما اوضحه بطريق الاستئناف بقوله من عمل عملا اشرك فيه اي في قصد ذلك العمل معي اي مع ابتغاء وجهي غيري اي من المخلوقين فلا يعمله بقصد الجنة وتوابعها مثلا فانها من جملة مرضاته سبحانه وان كان المقام الاعلى انه لا يعبده لطمع جنته او خوف ناره فانه عد كفرا عند بعض العارفين لكن التحقيق فيه انه لو كان بحيث لو لم يخلق جنة ولا نارا لما عبده سبحانه لكان كافرا فانه يستحق العبادة لذاته ولذا امدح

والعطف الاحتيا والرحمن في الشاهد دليل لان الناظر في الشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل

صهيب بما روي في حقه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله ما عصاه
وقوله تركته وشركه خبر من والواو بمعني مع او المعني تركته عن نظر
الرحمة وتركت عمله المشترك عن درجة القبول وفي رواية فانا منه بري
قيل من ذلك العمل والاظهر من عامل ذلك العمل ليلا يكون تكرار في قوله هو اي
ذلك العمل للذي عمله اي لاجله ممن قصده بذلك العمل ريا وسمعة وهو تاكيد
لما قبله وقال شارح اي هو لفاعله يعني تركت ذلك العمل وفاعله لا اقبله ولا اجازي
فاعله بذلك العمل لانه لم يعمله لي انتهي وفيه انه يلزم منه ان يكون عمله
حينيذ مباحا مع ان العمل علي وجه الاشراك حرام اجماعا فيعاقب فاعله بذلك
العمل فتامل فلنذكر بقية كلام الشراح نقال ابن الملك اغني اسم التفضيل من
غني به غنية اي استغني به عنه واضافته اما للزيادة المطلقة اي انا الغني
عني من بين الشركا واما للزيادة علي من اضيف اليه اي انا اكثر الشركا استغنا
عن الشرك لكوني استغنا به من جميع الجهات وفي جميع الاوقات انتهي وفيما
ذكره من الوجه الثاني ما لا يخفي وقال الطيبي اسم التفضيل هنا لمجرد الزيادة
والاضافة فيه للبيان يحتاج الي مزيد البيان وكانه اراد ان معناه انا غني
مما بينهم دونهم ثم قال والضمير المنصوب في تركته يجوز ان يرجع الي العمل
والمراد من الشرك الشريك قال النووي معناه انا غني عن المشاركة وغيرها
فمن عمل شيا لي ولغيري لم اقبله بل اتركه مع ذلك الغير ويدل عليه الحديث
الاول من الفصل الثاني اي العامل لما عمل به من الشرك يعني يختص به ولا
يتجاوز عنه وكذا الضمير في منه اقول ويمكن ان يقال معناه انا اغني كل من
يطلق عليه اسم الشريك كقوله تعالي احسن الخالقين فان كثيرا من الشركا
في الدنيا من الاغنيا اذا وقع لهم سهم مع الفقرا فانهم يسامحونهم به ويعطونهم
اياه او يهبونه لواحد منهم من افقرهم فاذا كان هذا وصف بعض الشركا
من الضعفا فكيف بالذي لا شريك له وله وصف العظمة والكبريا هذا وقال
الامام حجة الاسلام درجات الريا اربعة اقسام الاولي وهي اغلظها ان
لا يكون مراده الثواب اصلا كالذي يصلي بين اظهر الناس ولو انفرد لا يصلي
بل ربما يصلي من غير طهارة مع الناس فهذا جرد قصده للريا فهو الممقوت عند
الله تعالي والثانية ان يكون قصده الثواب ايضا ولكن قصدا ضعيفا
بحيث لو كان في الخلوة لكان لا يفعله ولا يحمله ذلك القصد علي العمل ولو لم يكن
الثواب لكان قصد الريا يحمله علي العمل فقصد الثواب فيه لا يغني عنه المقت
والثالثة ان يكون قصد الثواب والريا متساويين بحيث لو كان واحد
خاليا عن الاخر لم يبعثه علي العمل فلما اجتمعا انبعثت الرغبة وظواهر الاخبار
تدل علي انه لا يسلم راسا براس والرابعة ان يكون اطلاع الناس مرجحا مقويا
لنشاطه ولو لم يكن لم يترك العبادة ولو كان قصد الريا وحده لما اقدم



فالذي نظنه والعلم عند الله تعالي انه لا يحبط اصل الثواب ولكنه ينقص
منه او يعاقبه علي مقدار قصد الريا ويثاب علي مقدار قصد الثواب واما قوله صلي
انا اغني الشركا فهو محمول علي ما اذا تساوي القصدان او كان قصد الريا ارجح رواه
مسلم وكذا ابن ماجة الرواية الاولي وعن جندب مر ذكره قال قال النبي صلي
الله عليه وسلم من سمع سمع الله به بتشديد الميم اي من عمل عملا للسمعة بان نواه بعمله وشهره
ليسمع الناس به ويمدحوه سمع الله به بتشديد ايضا اي شهره الله بين اهل
العرصات وفضحه علي رووس الاشهاد واما ما نقله الطيبي عن النووي بان معناه
من اظهر عمله للناس ريا فهو غير ملايم لمقام التفصيل والتمييز بين المعنيين من
السمعة والريا حيث قال ومن يرايي يرايي الله به باثبات اليا في الفعلين علي
ان من موصولة مبتدا والمعني من يعمل عملا ليراه الناس في الدنيا جازاه الله
تعالي به بان يظهر رياه علي الخلق وخلاصة الفقرتين وزبدة الجملتين ان المعني
يسمع الله الخلق بكونه متسمعا ويظهر لهم بكونه مرايا وفي شرح مسلم معني
من يرايي من اظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم وليس هو كذلك يرايي
الله به اي اظهر سريرته علي رووس الخلايق وفيه ان قيده بقوله وليس هو
كذلك ظاهره انه ليس كذلك بل هو علي الاطلاق سوا يكون كذلك او لا يكون كذلك
ثم قيل وقيل معناه من سمع بعيوب الناس واذاعها اظهر الناس عيوبه
وقيل اسمعه المكروه وقيل اراه ثواب ذلك من غير ان يعطيه اياه ليكون حسرة
عليه وقيل معناه من اراد ان يعلمه الناس اسمعه الله الناس وكان ذلك
حظه منه قال الشيخ ابو حامد الريا مشتق من الروية والسمعة من السماع
وانما الريا اصله طلب المنزلة في قلوب الناس باراءتهم الخصال المحمودة فحد الريا
هو ارادة العبادة بطاعة الله فالمرايي هو العابد والمراا له الناس والمراا
به هو الخصال الحميدة والريا هو قصد اظهار ذلك متفق عليه ورواه احمد
ومسلم عن ابن عباس ولفظه من سمع سمع الله به ومن رايا رايا الله به وعن
ابي ذر قال قيل لرسول الله صلي الله عليه وسلم ارايت اي اخبرني
كما قال شارح فقوله الرجل يعمل العمل مبتدا وخبر في محل النصب وقال
الطيبي اي اخبرنا بحال الرجل منصوب بنزع الخافض والمراد بالعمل جنسه
وقوله من الخير بيان له ومن المعلوم ان لا خير في العمل للريا فيكون عمله خالصا
ويحمده الناس عليه اي يثنون علي ذلك العمل او علي ذلك الخير وفي رواية ويحبه
الناس اي يعظمونه عليه اي علي ذلك الخير او لاجل ذلك العمل قال تلك اي
المحمدة والمحبة والخصلة او المثوبة عاجل بشري المومن اي معجل بشارته
واما موجلها فباق الي اوان اخرته وظاهره انه يستوجب فيه انه يعجبه حمدهم
ومحبتهم او لا والثاني اولي والاول اظهر وسيجي التصريح به في حديث ابي هريرة
من الفصل الاتي قال المظهر اي اخبرنا بحال من يعمل عملا مما لله تعالي لا للناس

ويمدحونه هل يبطل ثوابه فقال صلى الله عليه وسلم تلك عاجل بشرى
المؤمن يعني هو في عمله ذلك ليس مرائيا فيعطيه الله تعالى به ثوابين في الدنيا
وهو حمد الناس له وفي الاخرة ما اعد له رواه مسلم

## الفصل الثاني

عن ابي سعد بن ابي فضالة بفتح الفاء قال الطيبي ابو سعد بسكون العين انتهى
وقال الجزري هو تصحيف وقال المؤلف اسمه كنيته وهو حارثي انصاري يعد في
اهل المدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الناس يوم
القيامة ليوم اي لحسابه وجزائه لا ريب فيه اي في وقوع ذلك اليوم او في حصول
ذلك الجمع قال الطيبي اللام متعلق بجمع ومعناه جمع الله الخلق ليوم لا بد من
حصوله ولا يشك في وقوعه ليجزي كل نفس بما كسبت وقوله يوم القيامة توطئة
له ويجوز ان يكون ظرفا لجمع كما جاء في الاستيعاب اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين
والاخرين ليوم لا ريب فيه الحديث فعلى هذا قوله مظهر وقع مقام المضمر اي جمع
الله الخلق يوم القيامة ليجزيهم فيه نادى مناد من كان اشرك في عمل عمله لله
احدا منصوب مفعول اشرك اي احدا غير الله ولذا قال فليطلب ثوابه من عند غير
الله ولعل وجه العدول عنه قوله من عنده ذلك الاحد ما يحصل به من ابهام الالهية
ويخل به مقام المرام فان الله اغنى الشركاء عن الشرك فهذا الحديث يؤيد
ما قررنا اخرا في معنى الحديث الاول فتامل رواه احمد وكذا الترمذي وابن ماجة
ورجاله رجال مسلم الا زياد بن ميناء وقد وثق ورواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي
ذكره ميرك وعن عبد الله بن عمرو بالواو انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من سمع الناس بتشديد الميم اي راءهم بعمله اي المطلوب
منه ان يخفيه عن نظر الخلق فاظهره لهم فكانه ناداهم سمع الله بتشديد الميم ايضا
اي اسمع به اي بعمله الريائي واسمعه اسامع خلقه اي اذانهم ومحال سماعهم
والمعنى جعله مسموعا لهم ومشهورا فيما بينهم في العقبى او اظهر لهم سريرته
وملا اسماعهم بما ينطوي عليه من خبث سرائره جزاء لفعله ويمكن ان يكون
الضمير في قوله به راجعا الى الموصول ففي شرح السنة يقال سمعت بالرجل
تسميعا اذا اشهرته وقوله اسامع خلقه هي جمع اسمع يقال سمع واسمع واسامع
جمع الجمع يريد ان الله يسمع اسماع خلقه به يوم القيامة وحاصله ان السامع
بالنصب مفعول سمع اي بلغ الله سامع خلقه انه مراء مزور واشهره بذلك
فيما بين الناس فاسامع جمع اسمع وهو جمع سمع بمعنى الاذن وروي سامع خلقه
مرفوعا على انه صفة لله فالمعنى سمع الله الذي هو سامع خلقه يعني فضحه
الله قال صاحب الفائق في هذه الرواية ولو روي بالنصب لكان المعنى
سمع الله به من كان له سمع من خلقه وحقره وصغره بالتشديد فيهما اي جعله حقيرا
ذليلا من الصغار وهو الذل ولا يبعد ان يجعله كالذر صغيرا كما ورد في
المتكبرين والله سبحانه اعلم رواه البيهقي وفي نسخة صحيحة رواه احمد

والبيهقي

والبيهقي في شعب الايمان قال ميرك حديث عبد الله بن عمرو رواه
الطبراني باسانيد احدها صحيح والبيهقي كذا قاله المنذري وعن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته اي قصده الاصلي في الامر العلمي
والعملي طلب الاخرة اي مرضاة مولاه جعل الله غناه في قلبه بان جعله
قانعا بالكفاف والكفاية كيلا يتعب في طلب الزيادة وجمع له شمله اي اموره
المتفرقة بان جعله مجموع الخاطر بتهيئة اسبابه من حيث لا يشعر به واتته
الدنيا وهي راغمة اي ما قدر وقسم منها وهي راغمة اي ذليلة حقيرة تابعة
له لا يحتاج في طلبها الى سعي كثير بل تاتيه هينة لينة على رغم انفها وانف
اربابها ولذا قيل العلم يعطي ولو يبطي ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله
الفقر اي جنس الاحتياج الى الخلق كالامر المحسوس منصوبا بين عينيه
وشتت بتشديد التاء الاولى اي فرق عليه امره ولم ياته منها اي من الدنيا
الا ما كتب له اي وهو راغم فلا ياتيه ما يطلبه من الزيادة على رغم انفه
وانف اصحابه قال الطيبي يقال جمع الله شمله اي ما تشتت من امره وفرق الله
شمله اي ما اجتمع من امره فهو من الاضداد والحديث من باب التقابل والمطابقة
فقوله جعل الله غناه في قلبه مقابل لقوله جعل الله الفقر بين عينيه
وقوله جمع له شمله لقوله شتت عليه امره وقوله واتته الدنيا وهي راغمة
لقوله ولم ياته منها الا ما كتب له فيكون معنى الاول واتاه ما كتب له من
الدنيا وهي راغمة ومعنى الثاني واتاه الا ما كتب له من الدنيا وهو راغم رواه
الترمذي اي عن انس ورواه احمد والدارمي عن ابان بفتح همزة وتخفيف
موحدة ينصرف ولا ينصرف وهو ابن عثمان بن عفان تابعي سمع اباه
وكثيرا من الصحابة عن زيد بن ثابت قال ميرك ورواه البزار والطبراني بمعناه
وابن حبان في صحيحه وعن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله بينما
انا في بيتي في مصلاي اذ دخل علي رجل فاعجبني الحالة التي راني عليها فقال
رسول الله صلى الله عليه رحمك الله يا ابا هريرة قال الطيبي صدر
الحديث اخبار فيه معنى الاستخبار يعني هل يحكم على هذا انه رياء ام لا ولذلك
طابقه قوله صلى الله عليه وسلم رحمك الله يا ابا هريرة لك اجران اجر السر
اي لاخلاصك واجر العلانية اي للاقتداء بك او لفرحك بالطاعة وظهورها
منك قيل معناه فاعجبه رجاء ان يعمل من راه مثل عمله فيكون له مثل اجره
وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له
اجرها واجر من عمل بها ذكره في شرح السنة والاظهر ان اعجابه بحسب
اصل الطبع المطابق للشرع من انه يعجبه ان راه احد على حالة حسنة
ويكره ان يراه على حالة قبيحة مع قطع النظر عن ان يكون ذلك العمل مطمحا للرياء
مطمعا للسمعة فيكون من قوله صلى الله عليه وسلم على ما رواه الطبراني عن ابي

موسى من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مومن وقد قال تعالى
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فالمومن يفرح بتوفيق الاعمال
كما ان غيره يفرح بكثرة الاموال والله اعلم بالاحوال رواه الترمذي وقال هذا
حديث غريب اي اسناده قال ميرك نقلا عن الجزري رواه صاحب المصابيح
في شرح السنة بهذا السياق من طريق سعد بن بشر عن الاعمش عن
ابي هريرة نعم قال ابو عيسى الترمذي هذا حديث غريب وظاهر هذا
الكلام يدل على ان الترمذي رواه هكذا والذي في الترمذي بغير هذا اللفظ
فقال حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو سنان الشيباني عن حبيب بن ابي
ثابت عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رجل يا رسول الله الرجل يعمل
العمل فيسره فاذا اطلع عليه اعجبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
له اجران اجر السر واجر العلانية قال ابو عيسى هذا حديث غريب وقد روى
الاعمش وغيره عن حبيب عن ابي صالح عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا
انتهى كلام الترمذي والله اعلم وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان اي يظهر رجال يختلون
بسكون الخاء وكسر التاء اي يطلبون الدنيا بالدين اي بعمل اهل الآخرة او بينه لونها
به ويختارونها عنه والاظهر ان معناه يخدعون اهل الدنيا بعمل الدين من ختله
اذا خدعه والمعنى يحتالون في طلبها بملابسة الامور الدينية والتذرع بلباسها
على وجه الرياء والسمعة وسائر الاحوال الدنية كما يدل عليه قوله يلبسون
الاصواف للناس اي لاجله جلود الضان بسكون الهمزة وتبدل والمراد به عينه
او ما عليه من الصوف وهو الاظهر فالمعنى انهم يلبسون الاصواف ليظنهم الناس
زهادا عبادا تاركين الدنيا راغبين في العقبى من اللين اي من اجل اظهار
التلين والتلطف والتمسكن والتقشف مع الناس واراد به في حقيقة
الامر التملق والتواضع في وجوه الناس ليصيروا مريدين لهم ومعتقدين
لاحوالهم السنتهم احلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب بهمزة ويبدل اي امر
من مرارتها من شدة حب الدنيا والجاه وكثرة البغض والعداوة لاهل النقوى
وغلبة الصفات البهيمية والشهوات الحيوانية والارادات النفسانية كما قال
تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو
الد الخصام اي على الطعام وعلى تحصيل مال الحرام يقول الله اي تعالى
ابي يغترون اي لم يدروا ابي امهالي ولا اهمالي والمراد بالاغترار هنا عدم
الخوف من الله تعالى وترك التوبة من فعلهم القبيح اي افلا يخافون من سخطي
وعقابي ام علي اي على مخالفتي يجترئون اي بمكرهم على الناس في اظهار الاعمال
الصالحة افتعال من الجرأة ولذا قيل الاجتراء الانبساط والتشجع قال الطيبي
ام منقطعة انكر اولا اغترارهم بالله وبامهاله اياهم حتى اغتروا ثم اضرب



عن ذلك وانكر عليهم ما هو اضخم منهم واهول من ذلك وهو اجتراؤهم على الله في اي فبذاتي
وصفاتي حلفت لابعثن من البعث اي لاسلطن او لاقيضن على اولئك اي الموصوفين
بما ذكر منهم اي مما بينهم بتسليط بعضهم ببعض فتنة تدع الحليم اي تترك العالم
الحازم فضلا عن غيره وفي بعض النسخ المصابيح الحكيم بالكاف بدل الحليم باللام
والمودي واحد فيهم اي فيما بينهم حيران اي حال كونه متحيرا في الفتنة لا يقدر
على دفعها ولا على الخلاص منها لا بالاقامة فيها ولا بالفرار منها قال الاشرف من
في منهم يجوز ان يكون للتبيين بمعنى الذين والاشارة الى الرجال والتقدير
على اولئك الذين يختلون الدنيا بالدين وان يجعل متعلقا بالفتنة اي لابعثن
على الرجال الذين يختلون الدنيا بالدين فتنة ناشئة منهم رواه الترمذي
وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى
اي تكاثر خيره وبره وتعالى اي تعاظم ان يدرك كنهه قال لقد خلقت خلقا
اي جمعا من المخلوقين السنتهم احلى من السكر اي لما يظهر عليهم من الوعظ
والذكر انه الصبر والشكر وقلوبهم امر من الصبر ضبط في اكثر النسخ بكسر الباء
وفي بعضها بسكونها وفي القاموس الصبر ككتف ولا يسكن الا في ضرورة الشعر
عصارة شجر مر والمشهور على السنة العامة بكسر الصاد وسكون الباء ولعله
ماخوذ من لغات الكتف فيكون من باب النقل تخفيفا فبي لاتيحنهم من الاتاحة
بمعنى التقدير يقال اتاح الله لفلان كذا اي قدره له وانزله به فالفعل
من باب الحذف والايصال فالمعنى لانجحن لهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران
فبي يغترون بتقدير الاستفهام ام علي يجترئون رواه الترمذي وقال هذا
حديث غريب وعن ابي هريرة قال قال النبي وفي نسخة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لكل شيء شرة بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء الحرص
على الشيء والنشاط فيه والرغبة ولكل شرة فترة بفتح الفاء وسكون
التاء اي وهن وضعفا وفي نسخة برفعها والمعنى ان العابد يبالغ
في العبادة في اول امره وكل مبالغ يفتر ويسكن حدته ومبالغته ولو
بعد حين فان صاحبها فاعل فعل دل عليه قوله سدد اي قصد السداد
والاستقامة او اقتصد في امره على مدا ومنه الطاعة والعبادة وقارب
اي دنا من التوسط واحترز من الافراط والتفريط فارجوه اي ان يكون
من الفائزين فان من سلك الطريق المتوسط يقدر على مدا ومته
لكنه لا تقطعوا له فان الله هو الذي يتولى السرائر وان اشير اليه
بالاصابع اي وان اجتهد وبالغ في العمل ليصير مشهورا بالزهد والعبادة
وصار مشهورا ومشارا اليها اليه فيها فلا تعدوه اي شيئا ولا تعتقدوه صالحا
لكونه من المرائين حيث جعل اوقات فترته عبادة وهو لا يتصور الا فيما يتعلق
به رياء وسمعة وايضا اذا اقبل الناس عليه بوجوههم ربما زاد في العبادة

وحصل له عجب وغرور فصار من الهالكين الا ان يتداركه الله بفضله وجعله من المخلصين وتوضيحه ان الانسان يشتغل بالاشيا على حرص شديد ومبالغة عظيمة في اول الامر ثم ان تلك الشرة يتبعها فترة فان كان مقتصدا محترزا عن جانبي الافراط والتفريط وسالكا طريق المستقيم فارجوا كونه من الفايزين الكاملين وان سلك طريق الافراط حتى يشار اليه بالاصابع فلا تلتفتوا اليه ولا تعتقدوه ولا تقولوا عليه فانه ربما يكون من الهالكين لكن لا تجزموا بانه من الخاسرين ولا تعدوه منهم لكن لا ترجوه كما ترجون المقتصد اذ قد يعصم الله في صورة الافراط والشهرة كما انه قد يعفوا عن صاحبه التفريط وراعي التقصير في العبادة قال الطيبي ويؤيد هذا التاويل الحديث الذي يليه والاستشهاد فيه فتركه ما للقسم الثالث لظهوره رواه الترمذي ورواه البيهقي عن ابن عمر مرفوعا ولفظه ان لكل شي شرة وشرة فترة فمن كانت فترته الى سنتي فقد اهتدى ومن كانت فترته الى غير ذلك فقد هلك وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بحسب امرا من الشر اي يكفيه من الشر ان يشار اليه بالاصابع في دين او دنيا فان من اشتهر بخصلة قلما سلم من الافات الخفية كالكبر والعجب والريا والسمعة وغير ذلك من الاخلاق الدنية الا من عصمه الله اي حفظه الله في مقام تقواه ولذا اختار طايفة من الصوفية طريق الملامتية في كتمان العبادات الدينية واظهار الشهوات النفسية الدنية قيل للحسن البصري ان الناس قد اشاروا اليك بالاصابع فقال لا يريد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وانما عني به المبتدع في دينه الفاسق في دنياه انتهى ووجهه ان الاشارة انما تكون في البدعة والغرابة لكن قد توجد في الكثرة المجاوزة عن حد القياس فيحصل به الاشارة والشهرة فتارة تفضي بصاحبها الى الريا والسمعة والطمع من الناس في المنزلة وتارة يعصمه من نظر ما سواه فلا يلتفت الى الغير ويعرف ان الغير لا يقدر على دفع الشر ولا جلب الخير ولا اعتبار بالخلق مدحا وذما لا في العبارة ولا في الاشارة كما ورد لا يؤمن احدكم حتى يكون الخلق عنده كالاباعر فهذه حالة فيها اشارة الى كمال البشارة لكنه منزلة اقدام الرجال ومزلقة افهام الجهال فانه ما ايسر الدعوى وما اعسر المعنى وتوضيحه ما ذكره الطيبي باحسن عبارة وازين اشارة حيث قال وبين الحال يعني حب الرياسة والجاه في قلوب الناس هو من اخر غوايل النفس ومواطن مكايدها يبتلي به العلما والعباد والمشمرون عن ساق الجد لسلوك طريق الاخرة من الزهاد فانهم مهما قهروا انفسهم وفطموها عن الشهوات وصانوها عن الشبهات وحملوها بالقهر على اصناف العبادات عجزت نفوسهم عن الطمع في المعاصي





الظاهرة الواقعة على الجوارح فطلبت الاستراحة الى التظاهر بالخير واظهار العلم والعمل فوجدت مخلصا من مشقة المجاهدة الى لذة القبول عند الخلايق ولم تقنع باطلاع الخالق وفرحت بحمد الله ولم تقنع بحمد الله وحده فاحبت مدحهم وتبركهم بمشاهدته وخدمته واكرامه وتقديمه في المحافل فاصابت النفس في ذلك اعظم اللذات والذ الشهوات وهو يظن ان حياته بالله تعالى وبعباداته والمناجاة بهذه الشهوات الخفية التي تعجز عن دركها الا العقول النافذة قد اثبت اسمه عند الله من المنافقين وهو يظن انه عند الله من المقربين فهذه مكيدة للنفس لا يسلم عليها الا الصديقون حب الرياسة وهو اعظم شبكة للشياطين فاذن المحمود هو المجهول الا من شهره الله تعالى لنشر دينه من غير تكلف منه كالانبيا والمرسلين والخلفا الراشدين والحمد لله رب العالمين رواه البيهقي في شعب الايمان اي عن انس وعن ابي هريرة ايضا على ما في الجامع

## الفصل الثالث

عن ابي تميمة قال المولف هو طريف بن مجالد الجهني البصري كان اصله من عرب اليمن فباعه عمه وهو تابعي روى عنه نفر من الصحابة وعنه قتادة وغيره مات سنة خمس وتسعين قال شهدت صفوان واصحابه الظاهر ان المراد به صفوان بن سليم الزهري مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف تابعي جليل القدر من اهل المدينة روى عن انس بن مالك ونفر من التابعين كان من خيار عباد الله الصالحين يقال انه لم يضع جبهته على الارض اربعين سنة ويقولون ان جبهته ثقبت من كثرة السجود وكان لا يقبل جوايز السلاطين ومناقبه كثيرة روى عنه ابن عيينة ذكره المولف ثم الظاهر ان المراد باصحابه اتباعه في العلم والعمل وجندب اي حضرتهم والحال ان جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي وهو من اكابر الصحابة يوصيهم بالتخفيف وبالتشديد والمعنى يعظهم في الاستقامة على المجاهدة او بزيادة العبادة او بالاقتصاد في الطاعة ورعاية الاحتراز عن الريا والسمعة والاظهر الاخير انه كان بدا عليه السوال والجواب فقالوا هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا اي من الاحاديث فحدثنا به وافدنا من كلامه فانه اقوى تاثيرا والطف تعبيرا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع سمع الله به يوم القيامة سبق مبناه ومعناه ومن شاق صيغة المفاعلة اذا لم تكن للمغالبة فهي للمبالغة فالمعنى ان من شق على نفسه بان يكلفها فوق طاقتها او شق على غيره بان حمله فوق استطاعته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة قال الطيبي اطلق ليشمل فتامل شق الله وفي نسخة صحيحة شاق الله عليه يوم القيامة فقالوا اي الصحابة للنبي صلى الله

عليه وسلم بدلالة المقام على ذكرهم وهو الظاهر او صفوانه واصحابه
لجندب على ما هو المتبادر من قاعدة رجوع الضمير اوصنا فقال ان اول ما ينتن
بضم اوله اي ما يفسد من الانسان بطنه اي في الدنيا فانه محل النتن او
في القبر بالتفسخ فمن استطاع ان لا ياكل الا طيبا اي حلالا فليفعل اي
ما استطاع او معنا ه فليا كل فان من عرف ان مال الماكول من الاحوال فلا ينبغي
له ان يجتهد في لذات النفس من طريق الوبال ولو بتقليل المال ولقد انشد
ابن ادهم ه وما هي الا جوعة قد سددتها ه وكل طعام بين جنبي واحد
وتكلف الطيبي حين قال نتن البطن كناية عن مسه النار وانما يفتقر الى
هذا التاويل ليطابق قوله فمن استطاع ان ياكل الا طيبا اي حلالا ونظيره
قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم
نارا ولا دلالة على ان اول ما يمس النار منه هو البطن ومن استطاع
ان لا يحول اي من قدر ان لا يمنع بينه وبين الجنة اي دخولها اولا مع
الفايزين ملا كف من دم اهراقه بفتح الهاء ويسكن اي صبه فليفعل اي
ما استطاع مما ذكر وقلله بقوله ملا كف اشارة الى ان القليل يحول
فكيف بالكثير وقيل اشعار الى سفه القايل بان فوت الجنة على نفسه
بهذا الشي الحقير المنزل رواه البخاري وذكره السيوطي في باب نتن الميت
وبلا جسده الا الانبيا ومن لحوم من كتابه شرح الصدور في احوال
في احوال القبور اخرج البخاري من حديث جندب البجلي اول ما ينتن من
الانسان من بطنه انتهى والظاهر من عبارته ان الحديث بكماله مرفوع والله
اعلم وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه خرج يوما الى مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوجد معاذ بن جبل قاعدا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
يبكي فقال اي عمر ما يبكيك اي اي شي يحملك باكيا اشوقا الى اللقاء ام وقوعا
من الله لبعض البلا او غير ذلك من اسباب البكا فقال يبكيني شي سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم جوابه سوال مقدر تقول ان يسير
الريا اي قليله شرك اي عظيم او نوع من الشرك يعني وهو في غاية من
الخفا لانه ادق من دبيب النملة السودا على الصخرة الصما في الليلة الظلما
وقيل ما يسلم منه الا قويا فكيف الضعفا فهو من جملة اسباب البكا وسبب
اخر ذي الاوليا وغالبهم اخفيا كما في الحديث القدسي اوليا تحت قبابي
لا يعرفهم غيري والانسان لا يخلوا عن بذاذة اللسان مع الاخوان مما
يجر الى العصيان وكانه اراد هذا المعنى بقوله ومن عادى اي اذى واغضب
بالفعل او القول لله وليا اي واحدا من اوليايه تعالى فقد بارز الله اي اظهر له
نفسه بالمحاربة وفي التعبير عن المخالفة بالمحاربة اشارة الى انها جرات
عظيمة وجناية جسيمة قال الطيبي قوله لله لا يجوز ان يكون متعلقا بعادى

فهو



فهو اما متعلق بقوله وليا او صفة له فله م فصار حالا منه ان يحب الابرار
اي الذين يعملون عمل البر وهي الطاعة للحق والاحسان للخلق ولذا قال بعض
العارفين به م على التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله الاتقيا اي
عن الشرك الجلي والخفي وعن المناهي والملاهي الاخفيا اي عن نظر الخلق من
عامتهم وعن مخالطتهم ومعاشرتهم الذين اذا غابوا اي من غاية الخمول
لم يتفقدوا بصيغة المجهول ففي القاموس تفقده طلبه عند غيبته ومنه
قوله تعالى وتفقد الطير وان حضروا اي فيما بينهم لم يدعوا بصيغة المفعول
اي لم يطلبوا الى الدعوة وغيرها ولم يقربوا بالمجهول ايضا اي لم يقربهم العامة
ولم يعرفوا قدر رتبهم ومقدار منزلتهم قال الطيبي قوله ان الله استيناف مبين
لحقيقة الولي وذكرهم احوالا ثلاثا اذا كانوا سفرا لم يتفقدوا واذا كانوا
حاضرين لم يدعوا الى ما بده واذا حضروها لم يقربوا وتركوا في صف النعال
وهذا تفصيل ما ورد رب اشعث اغبر لا يوبه به لو اقسم على الله لابره قلوبهم
مصابيح الهدى اي هم دلة الهداية وهداة الغاية فيستحقون الرعاية بل
ينبغي ان يطلب منهم الحماية يخرجون من كل غبرا مظلمة اي من عهدة كل مسالة
مشكلة او بليه معضلة وقال الطيبي كناية عن حقارة مساكنهم وانها مظلمة
مغبرة لفقدان اداة ما يتنور ويتنظف به رواه ابن ماجة اي في سننه
والبيهقي في شعب الايمان وقد جا في صدر حديث من احاديث الاربعين
مما رواه البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب قال له اي اعلمته بمحاربته ومعاداته
معي او بان ساحاربه واقهره وانتصر منه وانتقم له وفي رواية واني لاغضب
لاوليايي كما يغضب الليث للجرو اي لولده وفي اخرى انه يتغنم بعدو ه ثم الولي
بحسب التركيب يدل على القرب فكانه قريب منه سبحانه لاستغراقه في نور
معرفته وجماله وجلاله وكمال مشاهدته واختلفوا في تعريفه فقال المتكلمون
الولي من كان اتيا بالاعتقاد والصحيح المبني على الدليل وبالاعمال الشرعية
اي كذلك ويويده ما قاله بعض الكبرا انه ان كان العلما ليسوا اوليا فليس
لله ولي وقال الغزالي الولي من كوشف ببعض المغيبات ولم يومر
باصلاح الناس وفي كل منهما نظر اذ اكثر الاوليا لا سيما من السلف الصالحين
لم يظهر عليهم كرامة وكشف حالة بخلاف بعض الخلف المتاخرين فقيل
لقوة قلوب الاولين وضعف دين الاخرين ولان الاوليا هم العلما
العاملون لا شك انهم كاملون في انفسهم مكملون لغيرهم فهم الامرون
بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله والواعظون عن
الاشتغال بما سواه كما اشار اليه الحديث بقوله مصابيح الهدى فطوبى
لمن بهم اقتدى وبنورهم استضا واهتدى والاقرب في معناه ما ذكره القشيري

من ان الولي اما فعيل من المفعول وهو من يتولى الله حفظه وحراسته
على التوالي او بمعنى الفاعل اي من يتولى عبادة الله وطاعته ويتولى عليها
من غير تخلل معصية وكلا الوصفين شرط في الولاية انتهى كلامه وفيه اشعار
بان او للتنويع وايما في الاوله الى المجذوب السالك المعبر عنه بالمراد وفي الثاني
الى السالك المجذوب المعبر عنه بالمريد وقد اشار اليهما سبحانه في قوله الله
يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وتحقيقه ان يقال الولي هو من
يتولى الله بذاته امره فلا تصرف له اصلا اذ لا وجود له ولا ذات ولا فعل ولا
وصف فهو الفاني بيد الباقي كالميت بين يدي الغاسل يفعل به ما يشاء
حتى يمحو رسمه واسمه ويمحو عينه واثره ويحييه بحياته ويبقيه ببقائه
ويوصله الى لقائه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان العبد اذا صلى في العلانية فاحسن اي في اداء صلاته بالقيام بشرائطها وواجباته
وسننه ومستحباته وكذا في ساير طاعاته وعباداته وصلى في السر اي في
الخلوة عن الخلق فاحسن اي عمله اتقاء بنظر الحق قال الله تعالى هذا اي العبد
عبدي اي المخلص حقا اي صدقا خالصا عن ان يكون عمله في العلانية نفاقا
ولعل هذا هو السر في حثه صلى الله عليه وسلم ليصلي السنن والنوافل في
البيت رواه ابن ماجة وعن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يكون اي يوجد ويحدث في اخر الزمان اقوام اي جماعة كثيرة او مختلفة مؤتلفة
اخوان العلانية اعداء السريرة اي احباء في الظواهر واعداء في السرائر ذكرهما
من غير عطف على سبيل التعداد او من قبيل الخبر بعد الخبر قال الطيبي في مقدرة
فيهما وفي نسخة الجوهري السر ما يكتم والسريرة مثله فقيل يا رسول
الله وكيف يكون ذلك اي ما ذكر وما يكون سببه قال ذلك برغبة بعضهم
الى بعض اي بسبب طمع طايفة منهم الى اخرى ورهبة بعضهم من بعض
والحاصل انهم ليسوا من اهل الحب في الله والبغض لله بل امورهم متعلقة
بالاغراض الفاسدة والمقاصد الكاسدة فتارة يرغبون في قوم لاغراض
فيظهرون لهم الصداقة الصداقة وتارة يكرهون قوما لعلل فيظهرون
لهم العداوة وخلاصته انه لا عبرة بمحبة الخلق وعداوتهم فانها مبنيات
على اغراضهم وشهواتهم وعن شداد بن اوس قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من صلى يرائي اي مرائيا فقد اشرك فيه اشعار
ان الرياء له مدخل في الصيام ايضا خلافا لمن نفاه وعلله بان مدار
الصوم على النية ولا يدخل فيها الرياء ولا عبرة بعدم الكلم وسنرده بعدم
صحة الطوية فانا نقول الرياء لا يتصور في الصوم لكن الرياء قد يكون على
وجه الاشتراك بان يريد به وجه الله ويريد به ايضا التشهير او غرضا
سواء يكونا في المقصد ان متساويين او متفاوتين على ما يعلم من تفضيل

اي شركا خفيا كما
يشير مصرحا فيما
يليه من حديثه
ومن صام يرائي
فقد اشرك مع

اي خوفهم صح

المراد



المراد في كلام الامام حجة الاسلام ومن تصدق يرائي فقد اشرك رواهما
اي الحديثين احمد وعنه اي عن شداد انه بكى فقيل له ما يبكيك قال شيء
يبكيني شيء سمعته اي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم صيغة استعمال من
على اصله يقول اي حال كونه قائلا وفيه نوع من التاكيد فذكره اي المسموع
او المقول فابكاني اي فصار ذلك سببا لحزني وبكائي وفيه نوع من الاجمال
ولذا استانف بيانه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اتخوف قال الراغب الخوف توقع امر مكروه عن امارة مظنونة او معلومة و التخوف
ظهور الخوف من الانسان انتهى والظاهر ان التاء للمبالغة والمعنى اخاف خوفا
كثيرا على امتي الشرك اي الخفي ويدل على صحة تقديرنا ما جاء في رواية اخوف
من ما اخاف على امتي الاشراك بالله والشهوة الخفية اي التي لا يدركها
الا اصحابها الرياضات الدينية والمجاهدة القدسية والمخالفات النفسية
قال قلت يا رسول الله اتشرك اي اتذكر ويوثنه امتك من بعدك قال
نعم اما بالتخفيف للتنبيه على انه لا يريد به الشرك الجلي انهم لا يعبدون
شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا وثنا اي ولا صنما ونحو ذلك فهو تعميم بعد
تخصيص ولكن يراؤون باعمالهم وقد قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والشهوة الخفية ان يصبح
احدهم صايما اي ناويا للصوم فتعرض بكسر الراء مرفوعا ومنصوبا اي
فتظهر له شهوة من شهواته اي كالاكل والجماع وغيرهما ذكره الطيبي والاظهر
ان المراد بالشهوة الخفية شهوة خاصة عزيزة الوجود من بين مشتهياته
وحيث لا توجد في جميع اوقاته فيميل اليها بالطبع ولا يلاحظ مخالفته للشرع
حينئذ قال تعالى ولا تبطلوا اعمالكم والنفل يلزم بالشروع فيجب اتمامه فيترك
صومه اي وهو حرام عليه من غير ضرورة داعية اليه قال الطيبي يعني اذا كان
الرجل في طاعة من طاعات الله تعالى فيعرض له شهوات من شهوات نفسه
يرجح جانب النفس على جانب الله تعالى فيتبع هوى نفسه ليؤديه
ذلك الى الهلاك والردى قال تعالى فاما من طغى واثر الحياة الدنيا فان
الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي الماوى انتهى وفيه ان المراد بالهوى في الاية الشهوة الجلية
وهي المحرمات والامور المنهية ثم قال ويسمى خفيا لخفاها لا كما توهمناه
لقوله الشرك لان المراد منه الشرك الخفي بدلالة ما ذكر في الحديث الاخير انتهى
وفيه انه لا يظهر وجه المشاكلة لا في الاطلاق ولا في التقييد بحسب المقابلة
رواه احمد اي في مسنده والبيهقي في شعب الايمان قال ميرك ورواه الحاكم
وقال صحيح الاسناد وفي الجامع الشهوة الخفية والرياء شرك رواه الطبراني
عن شداد ورواه ابن ماجة عنه ولفظه ان اخوف ما اخاف على امتي الاشراك

بالله اما اني لست اقول يعبدون شمسا ولا قمرا ولا وثنا ولكن اعمالا لغير الله وشهوة
خفية وعن ابي سعيد اي الخدري كما في نسخة قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن نتذاكر المسيح الدجال فقال الا اخبركم قال الطيبي ليست للتنبيه
بل هي لا النافية دخلت عليها همزة الاستفهام يعني بقرينة لا في جوابهم
والمعنى الا اعلمكم بما هو اخوف عليكم اي لعمومه وخفائه عندي اي في شريعتي وطريقتي
من المسيح الدجال اي لخصوص وقته ولظهور محنته فيجب عليكم رعايته ومحافظته
فقلنا بلى يا رسول الله قال الشرك الخفي ان يقوم بدل مما قبله او التقدير
هو ان يقوم الرجل فيصلي بالرفع والنصب وكذا قوله فيزيد اي في الكمية او الكيفية
صلاته اي في جميع اركانها او بعضها لما يرى من نظر رجل اي مخلوق مثله اليه ولم
يكتف باطلاعه سبحانه عليه رواه ابن ماجه وعن محمود بن لبيد الانصاري
الاشهلي ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث عنه احاديث
قال البخاري له صحبة وقال ابو حاتم لا يعرف له صحبة وذكره مسلم في التابعين
وقال ابن عبد البر الصحيح قول البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما الشرك الاصغر فيه دلالة على ان التعبير بالشرك الاصغر وقع
في هذا الحديث اولا قال الريا اي جنس الريا والسمعة من الظهور والخفا
رواه احمد والبيهقي في شعب الايمان يقول الله لهم اي للمرائين يوم يجازي
العباد على بناء الفاعل ونصب العباد وفي نسخة على بناء المفعول ورفع
العباد باعمالهم اي ان خيرا فخير وان شرا فشر اذهبوا اي ايها المراؤون
الى الذين كنتم تراؤون اي في حسن العبادة او اصلها نظرهم تراعون فانظروا هل
تجدون عندهم جزاء وخيرا الواو بمعنى او كما في نسخة او عطف تفسيري والله
اعلم قال الحافظ المنذري حديث محمود بن لبيد هذا رواه احمد باسناد جيد
وابن ابي الدنيا والبيهقي في الزهد وغيره وعن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا عمل عملا في صخرة اي في داخل
حجر صلب عرضا او في جوف كهف جبل لا باب لها ولا كوة بفتح الكاف وتضم وتشديد
الواو اي طاقة وقيل هي بالفتح اذا كانت غير نافذة وبالضم اذا كانت نافذة
فالاولى اولى لانها في باب المبالغة اعلى لخرج عمله الى الناس اي ظهر عليهم
كائنا اي ذلك العمل ما كان اي من الاعمال ونصب كائنا على الحال اي حال كون
ذلك اي شيء كان خيرا او شرا من الاقوال والافعال وفي نسخة من كان
والتقدير كائنا ذلك العامل او صاحب العمل من كان اي سواء اراد ظهوره او
لم يرده لقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون وعن عثمان بن عفان بلا صرف
ويصرف رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت
بالتانيث وفي نسخة من كان له سريرة اي طوية صالحة او سيئة اظهر الله منها

اي من تلك



على هذه الامة اي امة الاجابة
كل منافق بالنصب والمعنى اخاف صح

اي من تلك السريرة رداء اي علامة من هيئة وصورة يعرف به اي يمتاز عن
غيره كما يعرف بالرداء كون الرجل من الاعيان او غيره من الاعوان وعن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما اخاف عليهم
كل منافق اي مراء او فاسق يتكلم بالحكمة اي بالشريعة والموعظة الحسنة ويعمل
بالجور اي بالظلم والسيئة ويعدل عن جادة الاستقامة وقد ابعد الطيبي لعله الظلم
والسيئة حيث جوز ان يكون التقدير انما اخاف الاعلى كل منافق ولا يخفى فساده
اللاحق سواء جعل بدل الكل والبعض فان المبدل حينئذ يكون في قوة المطروح
ويقع الاهتمام بشان البدل فتامل ثم لا يبعد ان يستدرك لقوله اي اخاف
عليهم من النفاق فان هذا المعنى صحيح في نفس الامر بالوفاق روى البيهقي
الاحاديث الثلاثة في شعب الايمان وعن المهاجر بن حبيب لم يذكره المولف في اسمائه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لست كل كلام الحكيم اي جميع
قول العالم وهو مفعول مقدم لخبر ليس اتقبل لاني لا انظر الى الاقوال وحركة
اللسان بل انظر الى الاحوال وبركة الجنان وهذا معنى قوله اتقبل همه اي نيته
ولو كانت في اوائل مراتب الخواطر وهواه وقصده المقرر في الاواخر لان
نية المومن خير من عمله حتى له الاجر على طول امله ولو بعد حلول اجله فان
كان همه وهواه في طاعتي اي في موافقتي جعلت صمته اي سكوته حمدا
لي اي بمنزلة الثناء اللساني علي ووقارا اي سكينة وطمانينة ورزانة في
الحكم ومتانة في العلم ولو لم يتكلم اي بالحمد ونحوه ومفهومه فان كان همه وهواه
في معصيتي اي مخالفتي جعلت كلامه كله وزرا وان تكلم بالحمد واظهر علما ذكره رواه
الدارمي اي في مسنده

## باب البكاء والخوف

جمع بينهما لتنبيهها
لتلازمهما غالبا وقدم البكاء ولو سببه الخوف لظهوره اولا او اريد بالخوف
التعميم فذكره بعد البكاء كالتتميم ثم البكاء بالقصر خروج الدمع مع الحزن
وبالمد خروجه مع رفع الصوت كذا قيل والمد اشهر والظاهر ان المراد به
هنا المعنى الاعم فحمله على التجريد في احد معنييه هو الاتم

### الفصل الاول

عن ابي هريرة قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم اي من عقاب الله للعصاة وشدة المناقشة
يوم الحساب للعتاة وكشف السرائر وخبث النيات لبكيتم جواب القسم
الساد مسده جواب لو كثيرا اي بكاء كثيرا او زمانا كثيرا من خشية الله ترجيحا للخوف
على الرجاء وخوفا من سوء الخاتمة ولضحكتم قليلا وكان الحديث مقتبس من قوله
تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال الغزالي هذا الحديث من الاسرار التي
اودعها قلب محمد الصادق الامين ولا يجوز افشاء السر فان صدور الاحرار
قبور الاسرار بل كان يذكر ذلك حتى يبكوا ولا يضحكوا فان البكاء ثمرة شجرة حياة
القلب الغافل عن ذلك فبالحقيقة حث الخلق على طلب القلب الحي والنفوذ منه

القلب الغافل رواه البخاري اي من حديث ابي هريرة وهو متفق عليه من حديث انس وكذا رواه الترمذي والنسائي ذكره ميرك وفي الجامع رواه احمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجة عن انس والحاكم عن ابي هريرة ورواه الضياء عن ابي ذر وزاد ولما ساغ لكم الطعام والشراب ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابي الدرداء ولفظه لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى لا تدرون تنجون او لا تنجون وسياتي هذا الحديث في الفصل الثاني مطولا وروي ان المنادي ينادي من السماء ليت هذه الخلق لم يخلقوا وليتهم اذا خلقوا علموا لما ذا خلقوا وعن الصديق الاكبر انه قال وددت اني اكون خضرا تاكلني الدواب مخافة العذاب وعن عمر الفاروق انه سمع انسانا يقرا هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا فقال يا ليتها تمت بل ورد عنه صلى الله عليه وسلم في رواية انه قال ليت رب محمد لم يخلق محمدا وعن الفضيل انه قال اني لا اغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا اليس هولاء يعاينون يوم القيامة انما اغبط من لم يخلق وعن ام العلاء الانصارية من المبايعات روى عنها خارجة بن زيد بن ثابت وهي امه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودها في مرضها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا ادري وفي نسخة والله لا ادري مكررا وانا رسول الله صلى الله عليه وسلم جملة حالية ما يفعل بي ولا بكم مفعول لا ادري ودخول لا لمزيد التاكيد ليفيد اشتمال النفي على كل واحد من القبيلين على حدة قال الطيبي فيه وجوه احدها ان هذا القول منه حين قالت امراة عثمان بن مظعون لما توفي هنيا لك الجنة زجرا لها على سوء الادب بالحكم على الغيب ونظيره قوله لعائشة حين سمعها تقول طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة قلت لا يخفى ان هذا سبب ورود الحديث وربما قصد وروده ولا مدخل له في ازالة الاشكال معناه وثانيها ان يكون هذا منسوخا بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر كما ذكره ابن عباس في قوله تعالى لا ادري ما يفعل بي ولا بكم قلت وفيه ان النسخ على تقدير صحة تاخر الناسخ انما يكون في الاحكام لا في الاخبار كما هو مقرر في الاعتبار وثالثها ان يكون نفيا للدراية المفصلة لا المجملة قلت هذا هو الصحيح ورابعها ان يكون مخصوصا بالامور الدنيوية من غير نظر الى سبب ورود الحديث قلت وهذا مندرج فيما قبله والحكم بطريق الاعم هو الوجه الاتم والمراد من الامور الدنيوية ما بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم عليه هي الجوع والعطش والشبع والري والمرض والصحة والفقر والغنى وكذا حال الامة وقيل المعنى اخرج من بلدي اذا قتل كما فعل بالانبياء قبلي وارمى بالحجارة ام يخسف بكم كالمكذبين من قبلكم والحاصل انه يريد نفي علم الغيب عن نفسه وانه ليس يطلع على المكنون قال التوربشتي لا يجوز حمل هذا وما ورد في

معناه



معناه على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مترددا في عاقبة امره غير متيقن لما له عند الله من الحسنى لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من الاحاديث الصحاح التي ينقطع العذر دونها بخلاف ذلك واني يحمل على ذلك وهو المخبر عن الله تعالى انه يبلغه المقام المحمود وانه اكرم الخلائق على الله تعالى وانه اول شافع واول مشفع الى غير ذلك رواه البخاري وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على النار اي اظهرت لي ولعلها فرايت فيها امراة من بني اسرائيل اي من بينهم تعذب في هرة اي في شان هرة ولاجلها وفي نسخة في هرة لها ربطتها استيناف بيان فلم تطعمها اي كفايتها ولم تدعها اي ولم تتركها تاكل بالرفع والجملة حال اي تصيد وتاكل من خشاش الارض وقال ابن الملك هو بفتح الخاء المعجمة وكسرها وضمها والفتح اظهر وفي النهاية وروي بالحاء المهملة يابس النبات وهو وهم حتى ماتت اي الهرة جوعا ورايت عمرو بن عامر الخزاعي بضم الخاء المعجمة نسبة الى بني خزاعة قبيلة مشهورة قال التوربشتي هو اول من سن عبادة الاصنام بمكة وحمل اهلها بالتقرب اليها بتسييب السوائب وهو ان يترك الدابة فتسيب حيث شاءت فلا ترد عن حوض ولا علف ولا يتعرض لها بركوب ولا حمل وكانوا يسيبون العبيد ايضا بان يعتقوهم ولا يكون الولاء للمعتق ولا على المعتق جري في ماله فيضعه حيث شاء وقد ناله له انه سايبه يجر قصبه اي يجذب قصبه بضم قاف فسكون صاد مهملة اي امعاءه في النار وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم كوشف من سائر ما كان يعاقب به في النار بجر قصبه في النار لانه استخرج من باطنه بدعة جر بها الجريرة الى قومه الجريمة وكان اول من سيب السوائب اي وضع تحريم السوائب جمع سائبة وهي ناقة يسيبها الرجل عند برئه من المرض او قدومه من السفر فيقول ناقتي سائبة فلا تمنع من المرعى ولا ترد عن حوض ولا عن علف ولا يحمل عليها ولا يركب ولا يحلب وكان ذلك تقربا منهم الى اصنامهم هي ناقة ولدت عشر اناث على التوالي ذكره ابن الملك رواه مسلم اي من حديث طويل يتضمن ذكر صلاة الكسوف عن جابر واتفق هو والبخاري على اخراج حديث الهرة عن ابن عمر وعن ابي هريرة ايضا ليس فيه ذكر عمرو ابن عامر لكن رويا حديث عمرو من حديث ابي هريرة كذا نقله ميرك عن التصحيح وفي الجامع رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان اول من سيب السوائب وبحر البحيرة يعني اذا نتجت الناقة خمسة ابطن بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وعن زينب بنت جحش احدى امهات المومنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا بفتح فكسر اي خائفا يقول لا اله الا الله ويل للعرب وفي القاموس الويل حلول الشر وهو تفجيع انتهى وخص بذلك العرب لانهم كانوا معظم من اسلم حينئذ من شر اي خروج جيش من قبائل العرب قد اقترب اي قرب ذلك الشر في غاية القرب بيانه قوله فتح اليوم

ردم يأجوج ومأجوج بالالف وبهمزهما بلا انصراف والمراد بالردم السد والاسم والمصدر فيه سوا وهذا وهو السد الذي بناه ذو القرنين مثل هذه بالرفع على انه نايب الفاعل لقوله فتح الاشارة الى الحلقة المبينة بقوله وحلق بتشديد اللام اي جعلهما حلقة باصبعيه اي بضمها الابهام والتي تليها بالنصب على انه مفعول حلق او على تفسير الاصبعين بتقدير اعني ويجوز جرهما على البدلية والمراد انه لم يكن في ذلك الردم ثقبة الى اليوم وقد انفتحت فيه اذ انفتاحها من علامات قرب الساعة واذا اتسعت خرجوا وذلك بعد خروج الدجال كما سياتي قريبا ويأجوج ومأجوج جنسان من بني ادم وطايفتان كافرتان من الترك قالت زينب يا رسول الله انهلك بصيغة المجهول من الاهلاك وفي نسخة صحيحة بفتح النون وكسر اللام وفينا الصالحون اي اتعذب فنهلك نحن معاشر الامة والحال ان بعضنا مومنون وفينا الطيبون الطاهرون ويمكن ان يكون من باب الاكتفا على تقدير الاستغنا اي وفينا الصالحون ومنا الفاسقون قال نعم اي يهلك الطيب ايضا اذا كثر الخبث بفتحتين اي الفسق والفجور والشرك والكفور وقيل معناه الزنى والمقصود ان النار اذا وقعت في موضع واشتدت اكلت الرطب واليابس وغلبت على الطاهر والنجس ولا تفرق بين المومن والمنافق والمخالف والموافق وسياتي انه الله اذا انزل بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على اعمالهم وفي نسخة صحيحة الخبث بضم فسكون اي الفواحش والفسوق او هما واحد متفق عليه وروى ابو داود والحاكم عن ابي هريرة ويل للعرب من شر قد اقترب افلح من كف يده وعن ابي عامر هو عم ابي موسى الاشعري واسمه عبيد بن وهب او ابي مالك الاشعري ويقال له الاشجعي واسمه مختلف فيه وقد خرج حديثه البخاري بالشك فقال عن ابي مالك الاشعري او ابي عامر قال اي احدهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليكونن من امتي كذا هو في نسخ البخاري اي من جملتهم ووقع في المصابيح في امتي اقوام اي جماعات يستحلون الخز بفتح الخا المعجمة وتشديد الزاي نوع من الحرير يرد به والحرير تخصيص بعد تعميم او المراد بالنهي عن الخز هو الركوب عليه وفرشه للوطي لانه من الاسراف وهو مكروه والا فلا ونهيه عن لبسه فانه مشوب بسبح وصوف وابريسم نعم اذا كانت لحمته حريرا وسداه غيره فممنوع لبسه والمعازف بفتح الميم اي آلات اللهو يضرب بها كالطنبور والعود والمزمار ونحوها والمعنى يعدون هذه المحرمات حلالات بايراد شبهات وادلة واهيات منها ما ذكره بعض علمائنا من ان الحرير انما يحرم اذا كان ملتصقا بالجسد واما اذا لبس من فوق الثياب فلا باس به فهذا تقييد من غير دليل نقلي ولا عقلي ولاطلاق كلام الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة وكثير من الامرا والعوام اذا قيل لهم لبس الحرير حرام يقولون لو كان حراما ما لبسه الفضلاء وعلما

الاعلام



الاعلام فيقعون في استحلال الحرام وكذلك لبعض العلما تعلقات بالمعازف يطول بيانها فاعرضت عن تفصيل شانها فانه يحتاج الى مصنف مستقل في تبيانها وهذا الحديث مويد لقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم وروى ابن ابي الدنيا في ذم الملاهي عن انس مرفوعا ليكونن في هذه الامة خسف وقذف ومسخ وذلك اذا شربوا الخمور واتخذوا القينات وضربوا المعازف اذا فعلوا هذه الاشيا مستحلين لها ولينزلن اقوام اي منهم على ما هو الظاهر من استحقاقهم العذاب الى جنب علم اي جبل يروح عليهم رجل بسارحة ذكره الطيبي والاظهر ان الفعل نزل منزلة اللازم والتقدير يقع السير عليهم بسير ماشية وفيه اشارة لطيفة الى انهم في سيرهم تابعون لحيواناتهم على مقتضى الطباع الحيوانية والشهوات النفسانية وتاركون متابعة العلما بالايات القرانية والاحاديث النورانية ولذا وقفوا فيما وقفوا ولا وجوزوا على ما فعلوه اخرا وقيل الاظهر ان الفاعل ضمير مفهوم من السياق اي بانهم راعيهم كل حين بسارحة اي ماشية لهم يسرح بالغدوة ينتفعون بالبانها واوبارها يأتيهم رجل لحاجة اي ضرورية والا فهم مستغنون من ان يأتيهم الناس او من ان يحصل لهم باحد من المومنين شيء من الاستيناس فيقولون اي تعللا او تحللا وتدللا ارجع الينا غدا اي بمقتضى حاجتك او لتودي طلبتك من غير ان يقولوا ان شا الله فيبيتهم الله بالتشديد اي يعذبهم الله بالليل فانه داهي بالويل ويضع ويقع الله ويسقط العلم اي الجبل على بعضهم كما يدل عليه قوله ويمسخ اخرين قردة وخنازير فيكون نصبها بنزع الخافض وايصال الفعل اليها ففي القاموس مسخه كمنعه حول صورته الى اخرى ولعل المراد ان يشابههم صاروا قردة وتشبه خنازير لكثرة ذنوبهم الكبار وتحقير امر الصغار فان القرد يبقى فيه نوع من العرقية وصفة المشابهة لجنس الانساني وقوله الى يوم القيامة اشارة الى ان مسخهم امتد الى الموت وان مات فقد دفنا منه قيامته ويمكن ان يكون حشرهم على تلك الصورة ايضا رواه البخاري وكذا ابو داود وروى الطبراني عن ابي امامة لتبيتن اقوام من امتي على اكل ولهو ولعب ثم ليصبحن قردة وخنازير وفي بعض نسخ المصابيح الحربا لحاء المكسورة والراء المخففة المهملتان وهو تصحيف وانما هو بالخاء المفتوحة والزاي اي المشددة المعجمتين نص عليه الحميدي اي الجامع بين الصحيحين وابن الاثير اي صاحب جامع الاصول في هذا الحديث وفي كتاب الحميدي عن البخاري اي روايته عنه ايضا وكذا في شرحه اي شرح البخاري للخطابي تروح قيل بالتانيث وتجوز تذكيره بل هو الاظهر فتدبر عليهم سارحة لهم اي بغير الدالة على بانهم لحاجة اي بحذف الفاعل والتقدير يرد بانهم الاتي والمحتاج او الرجل على ما يفهم من السياق وللاسماعيلي يأتيهم طالب حاجة على ما ذكره العسقلاني والله اعلم ثم للشراح هنا مباحث شريفة واجوبة

اي فيسير عليهم بسارحة لهم اي ماشية لهم والباء زائدة في الفاعل وقيل الصواب يروح

لطيفة منها قول الشيخ التوربشتي الحر بتخفيف الرا الفراج وقد صحف هذا اللفظ في كتاب المصابيح وكذلك صحفه بعض الرواة من اصحاب الحديث فحسبوه الخز بالخا والزاي المنقوطتين حتى ثبت له انه صحف او اتبع رواية بعض من لم يعلم والخز لم يحرم حتى يستحل ولقد وجدت الناس من اعتني بخط من كان يعرف بعلم الحديث وحفظه فقد كان قيده بالخا والزاي المنقوطتين او اتبع رواية بعض من لم يعلم ومنها قوله ايضا قوله يروح عليهم بسارحة سقط منه فاعل فالتبس المعني على من لم يعلم به وانما الصواب يروح عليهم رجل بسارحة لهم كذا رواه مسلم في كتابه وانما السهو من المولف لانا وجدنا الشيخ سابرها على ذلك ومنها قوله ويضع العلم سقط كلمة وهي عليهم انتهي ويويد ما ذكره صاحب المفاتيح من شراح المصابيح من ان الحر بحا مهملة مكسورة ورا مهملة مخففة واصله الحرح فحذفت الحا الاخيرة وجمعه احراح والحر الفرج يعني قد يكون جماعة في اخر الزمان يزنون ويعتقدون انه اذا رضي الزوج والمراة حل منها جميع انواع الاستمتاعات ويقولون المراة مثل البستان فكما ان لصاحب البستان ان يبيح لمنزه بستانه لمن شا فكذلك للزوج ان يبيح زوجته لمن شا والذين لهم هذا الاعتقاد هم الحرفيون والملاحدة واما لبس الحرير فهو حرام على الرجال ومن اعتقد حله فهو كافر وفي هذا الحديث اختلف نسخ المصابيح في موضعين احدهما في الحر فانه في بعض النسخ بالخا والزاي المعجمتين والصواب ما قلنا فانه ذكر في سنن ابي داود بالحا والزاي المهملتين والموضع الثاني قوله يروح عليهم من غير لفظ رجل والرجل مذكور في سنن ابي داود وافاد هذا الحديث انه يكون في اخر الزمان نزول الفتن ومسخ الصور فليجتنب المومن المعاصي كيلا يقع في العذاب ومسخ الصور قال الطيبي بعد قوله نقله كلام الشارح الاول اما قوله فقد صحف الخ فجوابه ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في هذا الحديث بعد ما روي يستحلون الخز بالخا والزاي المعجمتين قلت معارضة الخصم لا يصلح ان يكون جوابا قال والذي ذكره ابو اسحاق الحربي في باب الحا والرا ليس من هذا في شي انما هو حديث اخر عن ابي ثعلبة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال اول دينكم نبوة ورحمة ثم ملك ورحمة وخيرة ثم ملك عض يستحلون فيه الحر والحرير يريد استحلال الحرام من الفروج وهذا لا يتفق مع الذي اخرجه البخاري وكذلك اخرجه ابو داود في السنن من كتاب اللباس في باب الخز ولباسه وانما ذكرنا ذلك لان من الناس من يتوهم في ذلك شيا فبيناه وحديث ابي ثعلبة ليس من شرط الصحيح ثم كلامه اي كلام ابي اسحاق وقريب منه ما ذكره صاحب النهاية في باب الحا والرا المهملتين قلت كونه حديثا اخرجه مسلم لكنه موبد للنازع فيه انه نص في المعني المراد ولا يضره انه ليس على شرط الشيخين اذا ثبت صحته والاصل توافق الاحاديث لان بعضها يفسر بعضا لا سيما والخز بالزاي

ليس

لبس من المحرمات حتى يكون استحلاله من الكبائر ثم رايت في الجامع الصغير ان ابن عساكر روي عن علي مرفوعا اوشك امتي ان تستحل فروج النسا والحرير ولعل قوله ثالثا والخز له يحرم حتى يستحل فجوابه ما ذكره ابن الاثير في النهاية في حديث علي انه نهي عن ركوب الخز والجلوس عليه والخز المعروف في الزمن الاول ثياب تنسج من صوف وابريسم وهي مباحة وقد لبسها الصحابة والتابعون فيكون النهي عنها لاجل التشبه بالعجم وزي المترفين وان اريد بالخز النوع الاخر وهو المعروف الان فهو حرام لان جميعه معمول من الابريسم وعليه يحمل الحديث الاخر معني هذا الحديث يستحلون الخز والحرير ثم كلامه اي كلام ابن الاثير وفيه ان كون الركوب على الخز وفراشه مكروها مع ان الحرير كذلك لا يقتضي ان استباحته كفر يوجب العذاب لا سيما والخز لغة واصطلاحا في زمنه صلي الله عليه وسلم كان من جملة المباحات فكيف يصح ان يحمل عليه واما على ما تعورف عند بعض الناس من حمل الخز على الابريسم فيبعد كلامه صلي الله عليه وسلم ان يفسر به لا سيما مع وقوع تكراره مع صريح لفظ الحرير على الخز والاصل التغاير بين المتعاطفين قال الطيبي قلت يعطف الحرير على الخز والاول مكروه والثاني حرام على المعني الاول وعلى الثاني يلزم عطف الشي على نفسه او كيف يحرم وانه لم يكن مصطلحا حينئذ والجواب على الاول انه صلي الله عليه وسلم ذهب الي التغليب لارادة التغليظ قلت التغليب تغلب وعن ظاهره تقلب قال والجواب عن الثاني انه عطف بيان وعن الثالث بانه اخبار عن الغيب فكان معجزة قلت عطف البيان مسلم لو كان الخز في زمنه يطلق على الحرير واما المعجزة بانه يطلق بعده على الحرير ففي غاية من البعد قال واما قوله ثالثا سقط منه فاعل يروح فالتبس المعني فجوابه انه ما التبس منه بل رواة البخاري كما في المصابيح ولكنه الحميدي والخطابي وصاحب جامع الاصول ذكروا تروح عليهم بسارحة بالتا المثناة من فوق وبرفع سارحة على الفاعلية فوجب ان يقال الباء زائدة على ان البا تزاد في الفاعل كما استدل بقول امرء القيس شعر

الا هل اتاها والحوادث جمة    بان امرء القيس بن تملك بيقرا

قلت ولا شك في وقوع الالتباس على تلك النسخة وزيادة البا في النسخة وزيادة البا في الفاعل من مختصات كفي والبيت ليس نصا في المعني بل الاظهر فيه حذف الفاعل على ما جوزه بعضهم قال واما نسبة الي مسلم وانه رواه في كتابه كذا فسهو لاني ما وجدت الحديث في كتاب مسلم فكيف وقد اورده الحميدي في افراد البخاري فحسب وصاحب جامع الاصول رواه عن البخاري وابي داود قلت من حفظ حجة على من لم يحفظ والمثبت مقدم على النافي والشيخ ثقة محقق لا سيما وهو في صدد الاحتجاج قال واما قوله رابعا وقد سقط منه كلمة عليهم فاني ما وجدت في الاصول هذه الكلمة

جعله صح

بشبهة قلنا فثبت المدعي بالاقرامع اثبته وجوده في بعض وا مسنده الى مسلم
واسناده مسلم ثم قال فان قلت كيف يكون نزول بعضهم الى جنب علم ورواح
سارحتهم عليهم ودفع ذا الحاجة بالمطل والتسويف سببا لهذا العذاب الاليم
والنكال الهائل العظيم قلت انهم لما بالغوا في الشح والمنع بولغ في العذاب والنكال
وبيان ذلك ان في ايثار ذكر العلم على الجبل ايذانا بان المكان مخصب مرع ومقصد
لذوي الحاجات فيلزم منه ان يكونوا ذوي ثروة وموئلا للملهوفين فلما دل خصوصية
المكان على ذلك المعنى دل خصوصية الزمان في قوله تروح عليهم سارحتهم
ونعد به بعلي المنبهة للاستعلاء على ان ثروتهم حينئذ اوفر وان ظهروا وان احتياج
الوارد بن اليهم اشد لانهم احوج ما يكونون حينئذ وفي قولهم ارجع اليهم غدا
اوماء لمعنى الكذب وخلف الموعد واستهزاء بالطالب واذا يتساهلون **قلت**
هذا كله لم يعد استحقاق العذاب الشديد من المسخ المقرر انه لا يوجد في غير
اهل الكفر فالصواب ما قررناه وفيما سبق قد رناه وحررناه قال وانما قلنا ان العلم يدل
على الشهرة والمقصد لقول الخنساء في مدح اخيها كانه علم في راسه نار نبهت
به على ان اخاها مشهور ومعروف وملجأ للملهوفين ومأمن للمطرين فان رواح
السارحة دل على وفور اثروه وظهورها كقوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون
وحين تسرحون قلت لان الجمال قال صاحب الكشاف فان قلت لم قدمت
الاراحة على التسريح قلت لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملأى البطون
حافلة الضروع ثم ادبرت الحظائر قال الخطابي فيه بيان ان المسخ قد يكون في هذه
الامة وكذلك الخسف كما كانا في سائر الامم خلاف قول من زعم ان ذلك لا يكون
انما مسخها بقلوبها اقول فما جاء في الاحاديث من نفيها فهو اما محمول على اول زمان الامة
فهو عام خص منه اخر الزمان بهذا الحديث واما محمول على مسخ جميع الامة وخسفهم
والمثبت منهما ما وقع لبعضهم والله اعلم وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا انزل الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم اي جميعهم
الصالحين والطالحين ثم بعثوا اي يوم القيامة على اعمالهم اي بعث الصالح على
عمله وكذا الطالح قال المظهر يعني اذا اذنب بعض القوم نزل العذاب بجميع
من كان في القوم سواء فيه على المذنب وغيره بشؤمهم ولكنهم يجزون يوم
القيامة على حسب اعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر متفق عليه اي من حديث
عبد الله بن عمر بن الخطاب عن ابيه ذكره ميرك وكان حق المولف ان يسند
الحديث الى عمر رضي الله عنه وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبعث اي يحشر يوم القيامة كل عبد على ما مات عليه اي من العمل خيرا
كان او شرا فيجازى به رواه مسلم وكذا ابن ماجة وفي رواية احمد عن ابي هريرة
مرفوعا يبعث الناس على نياتهم

## الفصل الثاني

عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت تنبيه يعني التعجب اي ما علمت

مثل

مثل النار اي شدة وهو لاتام هاربها مفعول ثان ويمكن ان يكون رايت بمعنى
ابصرت فيكون الجملة صفة اي حال اي صار غافلا عنها وينبغي للهارب من عذاب
النار ان يفر من عمل الفجار ولا مثل الجنة اي من نعمة ونزلا نام طالبها وينبغي له ان يجد
كل الجد في امتثال الاوامر لئلا يترك الجد رواه الترمذي ورواه الطبراني في الاوسط
عن انس وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون
اي ابصر ما لا تبصرون بتزيينه قوله واسمع ما لا تسمعون ثم بين سماعه لغرابته ولكونه نتيجة
ما راه بقوله اطت السماء بتشديد الطاء من الاطيط وهو صوت الاقتاب والابل
اصواتها وضبيبها على ما في النهاية اي صوتت وحق بصيغة المجهول اي وبحق
وينبغي لها ان تئط اي تصوت ثم بين سببه وهو ما راه من الكثرة بقوله والذي
نفسي بيده ما فيها اي ليس في السماء جنسها موضع اربعة اصابع بالرفع على انه فاعل
للظرف المعتمد على حرف النفي والمذكور بعد الا في قوله الا وملك حال منه اي وفيه ملك
واضع جبهته لله ساجدا اي منقادا ليشمل ما قيل ان بعضهم قيام وبعضهم
ركوع وبعضهم سجود كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم او
خصه باعتبار الغالب منهم او هذا مختص باحدى السموات والله اعلم ثم
اعلم ان اربعة بغيرها في جامع الترمذي وابن ماجة ومع الهاء في شرح السنة وبعض
نسخ المصابيح وسببه ان الاصبع يذكر ويؤنث قال الطيبي اي ان كثرة ما فيها
من الملائكة وان لم يكن ثم اطيط وانما هو كلام تقريب اريد به تقرير عظمة الله
تعالى قلت ما المحوج عن عدول كلامه صلى الله عليه وسلم من الحقيقة الى
المجاز مع امكانه عقلا ونقلا حيث صح بقوله واسمع ما لا تسمعون مع انه يحتمل
ان يكون اطيط السماء صوتها بالتسبيح والتحميد والتقديس والتمجيد لقوله سبحانه
وان من شيء الا يسبح بحمده لا سيما وهي معبد المسبحين والعابدين ومنزل
الراكعين والساجدين والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وما تلذذتم بالنساء على الفرشات بضم الفاء والراء جمع فرش فهو جمع الجمع للمبالغة
ولخرجتم اي من منازلكم العليات الى الصعدات بضمتين اي الى الصحاري واختيار
الجمع للمبالغة والصعدات جمع صعيد كطرق جمع طريق وطرقات والصعيد هو الطريق
وفي الاصل التراب اي لخرجتم الى الطرقات البراري والصحاري ومجمع الناس
كما يفعل المحزون لبث الشكوى والهم المكنون والاظهر ان الصعيد هو وجه
الارض وقيل التراب ولا معنى له هنا قال التوربشتي المعنى لخرجتم من
منازلكم الى الجبانة متضرعين الى الله تعالى ومن حال المحزون اذ يضيق به
المنزل فيطلب الفضاء الخالي ليشكو بثه تجارون الى الله اي تتضرعون اليه
بالدعاء ليدفع عنكم البلاء قال ابو ذر يا ليتني كنت شجرة تعضد بصيغة المجهول
اي تقطع وتستأصل وهذا تمني من كمال خوفه من عذاب ربه رواه احمد
والترمذي وابن ماجة قال التوربشتي قوله يا ليتني يا ليتني هو من قول ابي ذر

ولكن ليس في كتاب احمد ممن نقل هو عن كتابه قال ابو ذر بل ادرج في الحديث
ومنهم من قال قيل هو من قول ابي ذر وقد علموا انه كلام ابي ذر اشبه والنبي
صلى الله عليه وسلم اعلم بالله من يتمنى عليه حالا هي اوضع عما هو فيه ثم انها مما
لا تكون قال الطيبي في جامع الترمذي وجامع الاصول هكذا تجأرون الى الله لوددت
اني شجرة تعضد وفي رواية ان ابا ذر قال لوددت اني شجرة تعضد وروي عن ابي
ذر موقوف وفي سنن ابن ماجه كما في المتن وفي نسخ المصابيح قال ابو ذر يا ليتني
الى اخره والله اعلم بحال وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خاف اي البيات والاغارة من العدو وقت السحر ادلج اي
سار اول الليل او من خاف فوت المطلوب اسهر في طلب المحبوب ومن ادلج اي
بالسهر بلغ المنزل اي وصل الى المطلب قال الطيبي هذا مثل ضربه النبي صلى
الله عليه وسلم لسالك الاخرة فان الشيطان على طريقه والنفس وامانيه
الكاذبة اعوانه فان تيقظ في سيره واخلص النية في عمله امن من الشيطان
وكيده ومن قطع الطريق باعوانه ثم ارشده الى ان سلوك طريق الاخرة صعب
وتحصيل الاخرة متعسر لا يحصل بادنى سعي فقال الا ان سلعة الله اي
متاعه من نعيم الجنة المعبر عنه بالحسنى وزيادة غالية بالغين المعجمة اي رفيعة
القدر الا ان سلعة الله اي الغالية الجنة اي العالية والمعنى ثمنها الاعمال الباقية
المشار اليها بقوله سبحانه والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا
والمومى اليها بقوله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان
لهم الجنة رواه الترمذي وكذا الحاكم وعن انس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يقول الله جل ذكره اي عظم ذكره وفخم ذاكره وما احسن موقع
ذكره في هذا المقام من حيث انه توطية لذكره في الابرار وخوفه في كل مقام
اخرجوا من النار من ذكرني اي بشرط كونه مومنا مخلصا يوما اي دهرا وزمانا
وزمانا او خافني في مقام اي مكانا في ارتكاب معصية من المعاصي كما قال تعالى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى قال
الطيبي اراد الذكر بالاخلاص وهو توحيد الله عن اخلاص القلب وصدق
النية والا فجميع الكفار يذكرونه باللسان دون القلب يدل عليه قوله صلى
الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه دخل الجنة والمراد بالخوف
كف الجوارح عن المعاصي وتقييدها بالطاعات والا فهو حديث نفس وحركة
لا يستحق ان يسمى خوفا وذلك عند مشاهدة سببها فاذا غاب ذلك السبب
عن الحس رجع القلب الى الغفلة قال الفضيل اذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت
فانك اذا قلت لا كفرت واذا قلت نعم كذبت اشار به الى الخوف الذي هو كف الجوارح
عن المعاصي رواه الترمذي اي في سننه والبيهقي في كتاب البعث والنشور
وعن عائشة رضي الله عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن



عن هذه الاية والذين يوتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوه من الزكاة
والصدقات وقرا يأتون ما اتوا بالقصر اي يفعلون ما فعلوه من
الطاعات وقلوبهم وجلة اي خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق
فيواخذون به وعامته انهم الى ربهم راجعون اي لان مرجعهم الى الله اولئك
يسارعون في الخيرات اي يرغبون اشد الرغبة فيبادرونها وهم لها سابقون
اي لاجلها الجنة فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة
قال الطيبي هو هكذا في نسخ المصابيح وهي القراة المشهورة ومعناه يعطون ما
اعطوا وسالت رضي الله تعالى عنها اهم الذين يشربون الخمر ويسرقون لا يطابقها
وقراة رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتون ما اتوا بغير مد اي يفعلون ما فعلوا
وسوالها مطابق لهذه القراة وهكذا تفسير الزجاج والكشاف قلت مودى
القراتين واحد لان المراد بالقراة الشاذة المنسوبة الى النبي صلى الله عليه وسلم
قبل قطع طرق التواتر يفعلون ما فعلوه من الطاعات لا ما ظنته عائشة ان
المراد به ما فعلوه من المعصية ولا المعنى الاعم من الخير والشر لعدم مطابقته
لقوله سبحانه اولئك يسارعون في الخيرات قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
لا اي ليسوا هم او ليس المراد من الاية امثالهم يا بنت الصديق وفي نسخة
يا ابنة الصديق وفي هذا النداء منقبة عظيمة لها ولابيها على وجه التحقيق
فكانه قال ليس كذلك وانت الصادقة على ما هو المتعارف من حسن الادب
بين الاحباب ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون فهذا تفسير
لقوله تعالى والذين يوتون ما اتوا على القراتين باعتبار ان في كل نوع منهما
تغليب فالمشهور ظاهرها متعلق بالعبادة المالية كما ان الشاذة متعلق بالطاعة
البدنية على ان المشهور يمكن ان يوخذ في تفسيرها يعطون في انفسهم
ما اعطوا من الطاعة فيشمل النوعين من العبادة وهم يخافون ان لا يقبل منهم
اي لانهم يخافون حتما بدليل قوله تعالى اولئك يسارعون في الخيرات فانه لا يصح ان يحمل
على شربة الخمر وسرقة المال وساير السيات رواه الترمذي وابن ماجه وعن ابي
ابن كعب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلث الليل قام فقال
يا ايها الناس اراد به النائمين من اصحابه الغافلين عن ذكر الله ينبههم عن
النوم ليشتغلوا بذكر الله تعالى والتهجد وفي هذا ما جاء للمذكرين من الموقظين
وانه ينبغي لهم ان لا يقوموا قبل مضي الثلثين من الليل وفيه اشارة الى استحباب
القيام في الثلث الاخر من الليل استحبابا موكدا اذكروا الله اي يوحدونه
ذاته وساير صفاته اذكروا الله اي عقابه وثوابه لتكونوا بين الخوف والرجا
ومن قال تعالى فيهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وفي
نسخة اذكروا الله تعالى ثلاث مرات اي الاه ونعماه ونسراه وضراه جاءت الراجفة

عايشه مع

فيه اشارة الى قوله تعالى يوم ترجف الراجفة عبر بصيغة الماضي لتحقق
وقوعها فكانها جاءت والمراد انه قارب وقوعها فاستعد والتهو لامرها والراجفة
هي الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ من الارض والجبال لقوله يوم ترجف
الارض والجبال او مجاز عن الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهذا المعنى
انسب بالحديث في هذا المقام وهي النفخة الاولى تتبعها الرادفة اي التابعة
وهي السما والكواكب وتنشق وتنتشر او النفخة الثانية وهي التي تحيى فيها الخلق
والجملة في موقع الحال او استيناف ببيان لما يقع بعد الرجفة قال الطيبي صيحة عظيمة
فيها تردد واضطراب كالرعد اذا تمخض واراد بالرادفة النفخة الثانية ردفت
النفخة الاولى انذرهم صلى الله عليه وسلم باقتراب الساعة لئلا يغفلوا عن
استعدادها جاء الموت بما فيه اي مع ما فيه من الشدائد الكائنة في حالة النزع
والقبر وما بعده وفيه اشارة الى ان من مات فقد قامت قيامته فهي القيامة الصغرى
الدالة على القيامة الكبرى جاء الموت بما فيه لعل الاول ببيان ما وقع وتحقق لمن
قبلنا موعظة لنا فقد ورد كفى بالموت واعظا والثاني اشارة الى قرب مجيئه
للموجودين وهذا التاسيس السديد المؤسس على التابيد اولى من حمل التكرار
على التاكيد رواه الترمذي قال المنذري رواه احمد والترمذي والحاكم وصححه
وقال الترمذي حديث حسن صحيح وعن ابي سعيد قال خرج النبي صلى الله
عليه وسلم لصلاة اي لاداء صلاة والظاهر المتبادر من مقتضى المقام انها صلاة جنازة
لما ثبت انه عليه السلام اذا راى جنازة رويت عليه كابة اي حزن شديد واقل الظهر
فراى الناس كانهم يكتشرون اي يضحكون من الكشر وهو ظهور الاسنان للضحك ولعل
البناء للمبالغة ففي القاموس كشر عن اسنانه ابدى يكون في الضحك وغيره انتهى
فيوخذ منه انهم جمعوا بين الضحك البالغ والكلام الكثير وقال التوربشتي
اي يضحكون والمشهور في اللغة الكشر قال اما بالتخفيف لينبه عن نوم الغفلة
والمكالمة انكم لو اكثرتم من ذكر هادم اللذات بالدال المهملة في اصل السيد والنسخ
المعتمدة وفي بعضها بالذال المعجمة واقتصر عليه السيوطي في حاشية الترمذي
وفي القاموس هذم بالمعجمة قطع واكل بسرعة وبالمهملة نقض البناء والمعنى
لو اكثرتم من ذكر قاطع اللذات لشغلكم عما ارى اي من الضحك وكلام اهل الغفلة
الموت بالجر تفسير لهادم اللذات او بدل منه كما ياتي فيما بعده وبالنصب باضمار
اعني وبالرفع بتقدير هو الموت فاكثروا ذكر هادم اللذات اي الموجودة المحصولة
للاغنياء والمفقودة المسؤلة للفقراء فهو موعظة بليغة للطائفتين ومن الغريب
ان ذكر الموت يحيي القلب النائم والنوم اخو الموت وكان شيخنا العارف بالله
تعالى الولي مولانا نور الدين علي المتقي يجعل كيسا مكتوبا عليه لفظ الموت يعلق في
رقبة المريد ليستفيد منه انه قريب غير بعيد فيقصر امله ويكثر عمله وكان
بعض الصالحين من السلاطين امر واحدا من امرائه ان يقف دائما من

ورايه

ورايه يقول الموت الموت ليكون دوالدابة ثم انه صلى الله عليه وسلم بين
للصحابة وجه حكمة الامر باكثار ذكر الموت واسبابه بقوله فانه اي الشان لم
يات على القبر يوم اي وقت وزمان الا تكلم اي بلسان القال او بيان الحال وفي
رواية زيادة فيه اي في ذلك اليوم انا بيت الغربة اي فكن في الدنيا كانك غريب
وانا بيت الوحدة اي فلا ينفع الا التوحيد وشهود الواحد القهار وانا بيت التراب
اي اصل كل حي مخلوق ثم مرجعه للتراب فينبغي ان يكون مسكينا ذا متربة ليلا يفوته
جنس المناسبة وانا بيت الدود اي فلا ينبغي ان يكون همتكم ونهمتكم في استعمال
اللذات من الماكول والمشروب لان مال امرها الى الفنا ولا ينفع في ذلك المكان
الا العمل الصالح فالقبر مسند وقت العمل قبل يتولد الدود من العفونة وتاكل
الاعضا بعضها بعضا الا ان تبقى دودة واحدة فتموت جوعا واستثنا الانبيا
والشهدا والاوليا والعلما من ذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم
على الارض ان تاكل اجساد الانبيا وقال تعالى في الشهدا ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا والعلما العاملون المعبر عنهم بالاوليا احدهم افضل
من دما الشهدا واذا دفن العبد المومن قال له القبر وما يقوم مقامه مرحبا
اي اتيت مكانا واسعا الرفق بك واهلا اي وحضرت اهلا لمجيئك اما بتخفيف الميم
للتنبيه ان كنت انه كنت فان مخففة من المثقلة واللام فارقة بينها وبين ان النافية
في قوله لاحب وهو افعل تفضيل بني للمفعول اي لافضل من يمشي على ظهري
الي متعلق باحب فاذ بسكون الذال وابعد الطيبي حيث قال وفي انه بمعنى
التعليل والصحيح انه هنا ظرف محض والعلة والسبب كونه مومنا اي فحين
وليتك من التولية مجهولا او من الولاية معلوما اي صرت قادرا حاكما عليك
اليوم هذا الوقت وهو ما بعد الموت والدفن وصرت الي اي مقهورا ومحبوسا
فسترى اي ستبصر او تعلم صنيعي بك من الاحسان اليك بالتوسيع عليك قال
اي النبي صلى الله عليه وسلم وانما اعاده لطول الكلام وليلا يتوهم ان ما بعده من
كلام الراوي تفسير للمراد فيتسع اي فيصير القبر وسيعا وفي رواية فيوسع
له اي للمومن مد بصره اي من كل جانب حقيقة او كشفا او مجازا عن عدم التضييق
حسا ومعنى وفيه كناية عن تنويره ايضا ويفتح له باب الجنة اي ويعرض له
مقعده منها بانه من روحها ونسيمها ويشم من طيبها وتقر عينه بما يرى فيها
من حورها وقصورها وانهارها واشجارها واثمارها واذا دفن العبد
الفاجر اي الفاسق والمراد به الفرد الاكمل وهو الفاسق بقرينة مقابلته
لقوله العبد المومن سابقا ولما سياتي من قول القبر له بكونه ابغض من يمشي على
ظهره ومنه قوله تعالى افمن كان مومنا كمن كان فاسقا الاية او الكافر
بشك من الراوي لا للتنويع وقد جرت عادة الكتاب والسنة على بيان
حكم الفريقين في الدارين والسكوت عن حال المومن الفاسق سترا عليه

او يكون بين الرجا والخوف ولاثبات المنزلة بين المنزلتين كما توهمت المعتزلة قال له القبر لا مرحبا ولا اهلا اما ان كنت لابغض من يمشي على ظهري فاذ وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي بك قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فيلتئم اي ينضم القبر عليه حتى تختلف اضلاعه اي يدخل بعضها في بعض وفي رواية حتى تلتقي وتختلف اضلاعه قال اي الراوي قال اي اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابعه اي من اليدين الكريمتين فادخل بعضها وهو اصابع اليد اليمنى في جوف بعض وفيه اشارة الى ان تضييق القبر واختلاف الاضلاع حقيقي لا انه مجاز عن ضيق الحال وان الاختلاف مبالغة في انه على وجه الكمال كما توهم بعض ارباب النقصان حتى جعلوا عذاب القبر روحانيا لا جسمانيا ثم والصواب ان عذاب الاخرة ونعيمها متعلقان بهما قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ويقيض بتشديد اليا المفتوحة اي يسلط اي بخصوصه والا فهو عليه تسعون تنينا بكسرات وتشديد النون الاولى مكسورة اي حية عظيمة يقال له اژدر بالفارسي وبالعربية افعى وعدد السبعين يحتمل التحديد والتكثير ويؤيد الثاني ما ذكر في الاحيا عن ابي هريرة مرفوعا هل تدرون فيما ذا انزلت فان له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعين تنينا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل واحدة تسعة وتسعون راسا يخدشه ويلحسه وينفخن في جسمه الى يوم القيامة انتهى لو ان واحدا منها نفخ بالخا المعجمة اي تنفس في الارض ما انبتت اي الارض شيئا اي من الانبات او النبات ما بقيت الدنيا اي مدة بقائها فينهسنه بفتح الها وسكون السين المهملة اي يلدغنه وفي القاموس نهس اللحم كمنع قبض اخذه بمقدم اسنانه ونتفه ويخدشنه اي يجرحنه حتى يفضي بضم فسكون فاء ففتح ضاد معجمة اي يوصل به اي بالكافر الى الحساب اي وثم الى العقاب وفيه دليل على ان الكافرين يحاسبون خلافا لما توهم بعضهم ان الكافر يدخل النار بغير حساب اللهم الا ان يقال المراد بالحساب الجزا واما ظواهر الايات من قوله ومن خفت موازينه فصريح في حسابهم نعم يمكن ان يكون بعضهم من العصاة العتاة يدخلون النار من غير حساب ولا اكتساب كما يدخل بعض المؤمنين المبالغين في الصبر والتوكل على ما سبق بغير حساب والله اعلم بالصواب قال اي الراوي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في هذا المحل او في وقت اخر فتامل انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار بصيغة الافراد المناسبة للفظة الجنة وفي نسخة النيران لمناسبة جمع الحفر ولان المراد بالجنة الجنان قال الطيبي قوله من حفر النار كذا في جامع الترمذي وجامع الاصول واكثر نسخ المصابيح وفي بعضها النيران بالجمع رواه الترمذي قال السيوطي وحسنه واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس الى قبر فقال ما يأتي على هذا القبر من يوم



ويتوكل لا يصح

الا وهو ينادي بصوت طلق ذلق يا ابن ادم كيف نسيتني الم تعلم اني بيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الوحشة وبيت الضيق الا من وسع الله عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القبر روضة وفي نسخة اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار قال سفيان الثوري من اكثر من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار وعن ابي جحيفة بضم الجيم وفتح الحا المهملة وبالفا ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي ولم يبلغ الحلم ولكنه سمع منه وروى عنه ابنه عون وجماعة من التابعين قال قالوا اي بعض الصحابة قد شبت اي ظهر عليك اثار الضعف قبل اوان الكبر وليس المراد منه ظهور كثرة الشعر الابيض عليه لما رواه الترمذي عن انس قال ما عددت في راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا اربعة عشر شعرة بيضا قال شيبتني هود بغير انصراف وفي نسخة بالصرف قيل ان جعل هود اسم السورة لم يصرف والا صرف فالمضاف مقدر قال الطيبي اقول لانه اذا لم يصرف كان وجوزوا اذا صرف كان التقدير سورة هود ويؤيده ما في نسخة مصححة سورة هود واخواتها اي واشباهها من السور التي فيها ذكر القيامة والحوادث النازلة بالامم الماضية قال التوربشتي يريد ان اهتمامي بما فيها من اهوال القيامة والحوادث النازلة بالامم الماضية اخذ مني ما اخذه حتى شبت قبل اوان المشيب خوفا على امتي وذكر في شرح السنة عن بعضهم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت روي عنك انك قلت شيبتني هود قال نعم فقلت باي اية قال قوله فاستقم كما امرت قال الامام فخر الدين وذلك ان الاستقامة على الطريق المستقيم من غير ميل الى طرفي الافراط والتفريط في الاعتقادات والاعمال الظاهرة والباطنة عسر جدا قلت لا شك ان الاستقامة خير من الف كرامة لكونها من اصعب من جسر القيامة مع انها ارق من الشعر وامر من الصبر واحد من السيف واحر من الصيف لكن حمل الحديث على الاية غير ظاهر لقوله واخواتها المفسرة بالسور الاتية التي ليس فيها ذكر الاستقامة فاما ان يكون المقصود من ذكر القيامة واهوالها النار انما هو تحصيل الاستقامة للتخليص عن الندامة والملامة فكانها مذكورة في جميعها او يقال الجواب للنائم كان على طبق ما يناسبه من المقام الذي فيه والتحريض على ما هو المطلوب منه فيكون من باب الاسلوب الحكيم والله سبحانه اعلم رواه الترمذي اي عن ابي جحيفة ورواه الطبراني عن عقبة بن عامر وعن ابي جحيفة ايضا وزاد ابن مردويه عن ابي بكر قبل المشيب وعن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات بالرفع ويجوز كسرها على الحكاية وعم يتساءلون واذا الشمس كورت يعني وامثالها مما فيه ذكر القيامة واهوالها رواه الترمذي وكذا الحاكم ورواه ايضا عن ابي بكر ورواه ابن مردويه

عن سعد ورواه سعيد بن منصور في سننه عن انس وابن مردويه عن
عمران بلفظ شيبتني هود واخواتها من المفصل وفي رواية لابن مردويه عن
انس شيبتني هود سورة هود واخواتها الواقعة والقارعة والحاقة واذا الشمس
كورت وسال سايل وذكر حديث ابي هريرة لا يلج النار اي لا يدخلها من بكى من
خشية الله الحديث بطوله في كتاب الجهاد اي فاسقط للتكرار الفصل
الثالث عن انس قال انكم لتعملون اعمالا اي عظيمة في نفس الامر وتستصغرونها
وتعدونها من المكروهات وهذا معنى قوله هي ادق في اعينكم من الشعر قال
الطيبي عبارة عن تدقيق النظر في العمل وامعانه فيه والمعنى انكم تعملون اعمالا
وتحسبون انكم تحسنون صنعا وليس كذلك في الحقيقة كنا نعدها اي تلك
الاعمال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في زمانه من الموبقات بكسر
الموحدة يعني المهلكات تفسير من احد الرواة اي يريد انس بالموبقات المهلكات
ومنه قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا بفتح الميم اي مهلكا رواه البخاري وعن
عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عايشة اياك ومحقرات الذنوب
اي صغايرها وخص بها فانه ربما يسامح صاحبها فيها بعدم تداركها بالتوبة وبعدم
الالتفات بها في الخشية غفلة عنه انه لا صغيرة مع الاصرار وان كل صغيرة بالنسبة
الى عظمة الله وكبريايه كبيرة والغالبية منها كثيرة ولذا قد يعفو الله عن الكبير
ويعاقب على الصغيرة كما يستفاد من قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
واما قوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم فمعناه نكفر عنكم
سياتكم الصغيرة بسبب العبادات المكفرة لكن بشرط اجتنابكم الكباير لا بمجرد
اجتناب الكباير على ما ذهب اليه المعتزلة والله اعلم فان لها اي للمحقرات
من الذنوب من الله اي من عنده سبحانه وتعالى طالبا اي نوعا من العذاب يعقبه
فكانه يطلبه طلبا لا مرد له فالتنوين للتعظيم اي طالبا عظيما فلا ينبغي ان يغفل
عنه بل ينبغي ان يخشى منه وقال الطيبي قوله من الله طالبا هو من باب التجريد
كقول القايل شعر وفي الرحمن للضعفا كافي واقول الظاهر في قول القايل ان
معناه في رحمة الرحمن للضعفا كفاية فان اسم الفاعل قد يأتي بمعنى المصدر
كما هو مذكور في تفاسير المعتبرة رواه ابن ماجة اي في سننه والدارمي اي في مسنده
والبيهقي في شعب الايمان ورواه احمد والطبراني والبيهقي والضيا عن سهل
ابن سعد مرفوعا ولفظه اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب
كمثل قوم نزلوا بطن واد فجا ذا بعود وجا ذا بعود حتى حملوا ما انضجوا به
خبزهم وان محقرات الذنوب متى يوخذ بها صاحبها تهلكه ورواه احمد
والطبراني ايضا عن ابن مسعود نحوه وعن ابي بردة بن ابي موسى بن قيس
الاشعري احد التابعين المشهورين المكثرين سمع اباه وعليا وغيرهما كان
على قضا الكوفة بعد شريح فعزله الحجاج قال قال لي عبد الله بن عمر هل تدري

ماقال

عمله
ماقال ابي لابيك اي في امر الخوف المعنون به الباب قال اي ابو بردة والتقدير
قال الراوي قال ابو بردة قلت لا اي لا ادري قال فان ابي قال لابيك
يا ابا موسى ناداه بكنيته اشعارا بعظمته وتقريبا لحضرته هل يسرك اي
يوقعك في السرور ان اسلامنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ثم مع بعثته وهجرتنا معه وجهادنا معه وعملنا كالصلاة والصوم
والزكاة والحج وامثالها كله اي جميعه بجميع افراده واصنافه معه اي
في زمنه برد اي ثبت دوام لنا في النهاية في الحديث الصوم في الشتا
الغنيمة الباردة اي لا تعب فيه ولا مشقة وكل محبوب عندهم بارد وقيل
معناه الغنيمة الثابتة المستقرة من قولهم برد لنا على فلان حق اي
ثبت انتهى كلامه وهو خبر قوله ان اسلامنا والجملة فاعل هل يسرك ذكره الطيبي
وان كل عمل عطف على ان اسلامنا عملناه بعده اي بعد موته رسول الله
صلى الله عليه وسلم نجونا منه اي من ذلك العمل كله كفافا بفتح الكاف
اي سواء راسا براس بدل او بيان ونصبه على الحال من فاعل نجونا اي منشيا
لا يكون لنا ولا علينا بان لا يوجب ثوابا ولا عقابا وقال الطيبي قوله كفافا نصب
على الحال من الضمير المجرور اي نجونا منه في حالة كونه لا يفضل علينا شي منها وشي
منه او من الفاعل اي مكفوفا عنا شره فقال ابوك لا اي لا والله اي لا يسرنا وبين
سببه بقوله جاهدنا اي الكفار بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا
اي صلاة وصمنا اي سنوات وعملنا خيرا كثيرا اي من الصدقات او نوافل
العبادات واسلم على ايدينا اي بسببنا بشر كثير اي من فتح البلاد وانا نرجوا
ذاك وفي نسخة ذلك اي ثواب ما ذكر زيادة على ما سبق لنا من الاسلام والهجرة
وساير الاعمال قال ابي يعني عمر لكني انا زيد للتاكيد والذي نفس عمر بيده
لوددت ان ذلك اي ما سبق لنا من العمل معه صلى الله عليه وسلم برد لنا
اي تم ولم يبطل ولم ينقص ببركته وجوده وفضله وجوده صلى الله عليه
وسلم وان كل شي عملناه باثبات الضمير هنا بعده اي بعد مماته وفقد حياته
وبعد بركاته نجونا منه كفافا راسا براس وذلك والله اعلم ان التابع اسير
المتبوع في الصحة والفساد اعتقادا واخلاصا وعلما وعملا كما نرى صحة بنا
صلاة المقتدي على صلاة الامام المقتدي وكذا فسادها ولا شك في وصول الكمال
وحصول صحة الاعمال في حال ملازمته صلى الله عليه وسلم واما بعد مما وقع
من الطاعات لا يخلو من تغيير النيات وفساد الحالات ومراعاة المرايات كما اخبر
بعض الصحابة عند الوفات بقوله ما نفضنا ايدينا عن التراب وانا لفي دفنه
صلى الله عليه وسلم حتى انكرنا قلوبنا يعني بالظلمة الناشية عن غيبة نور
شمس وجوده وقمر جوده فالغنيمة الباردة ان يكون في مرتبة التساوي بين
الطاعات والسيات وهذا بالنسبة الى اجلا الصحابة وعظما الخلافة واما من

وبين

بعدهم فطاعاتهم المشحونة بالغرور والعجب والريا اسباب للمعاصي ووسايل
العقوبات العامي غالبا الا ان يتفضل الله برحمته وعين عنايته بان يلحق المسيين
بالمحسنين بل قال بعض العارفين معصية اورثت ذلا واستصغارا خير من
طاعة اورثت عجبا واستكبارا فقلت ان ابا كر اي عمر والله كان خير من ابي اي من
ابي موسي في كل شي فهذا كذلك لان كلام السادات سادات الكلام وكلام وكيف
وهو الناطق بالصواب والفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل من كل باب والموافق
رايه نزول الكتاب وقد طابق قوله صلي الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله واخشيكم
له وقال الطيبي قوله لوددت خبر لكني مع اللام وهو ضعيف ويجوز ان يكون لوددت
جواب القسم والجملة القسمية خبر لكني علي التاويل قلت بل الحديث حجة
للكوفيين ففي المغني ولا يدخل اللام في خبر لكن خلافا للكوفيين احتجوا بقوله
ولكنني من حبها لعميد وخرج علي زيادة اللام او علي ان الاصل لكن انا حذفت
الهمزة تخفيفا ونون لكن للساكنين قلت هذه كلها تكلفات بعيدة وهي
وتعسفات مزيدة ما انزل الله بها من سلطان ولا دليل ولا برهان فالصواب
انها للتاكيد كما جوز في بعض اخوات لكن علي القياس السديد لا سيما وقد
ورد علي لسان الاوحدي من فصحا العرب باسناد وهو اصح الاسانيد رواه
البخاري ثم من اعجب الغرايب واغرب العجايب انه لو حكي من طريق الاصمعي ونحوه
ان اعرابيا ممن يبول علي عقبيه تكلم بمثله نثرا ونظما اخذ النحاة به وجعلوه
اصلا ممهدا واساسا موبدا فصدق من قال ان ادلة النحويين والصرفيين
كتارات بيت العنكبوت فتارة يطرد وتارة يفوت وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم امرني ربي بتسع اي خصال خشية الله
بالجر ويجوز اخفاه اي خوفه المقرون بالعظمة في السر والعلانية اي في القلب
والقالب او في الخلا والملا وكلمة العدل في الغضب والرضا بالقصر في الحالين
والقصد اي الاقتصاد في المعيشة او التوسط بين الصبر والشكر غير
خارج عنهما بالجزع والطغيان في الفقر والغني وان اصل من قطعني اي من
ذوي الارحام او غيرهم او غير وهذا غاية الحلم ونهاية التواضع واعطي من
حرمني وهذا الكمال الكرم والجود واعفو عمن ظلمني اي مع قدرتي علي الانتقام
وهذا نتيجة الصبر وقضية الشكر وغاية الاحسان والرحمة علي افراد الانسان
وان يكون صمتي فكرا اي في اسمايك وصفاتك ومصنوعاتك ومعاني اياتك ونطقي ذكرا
بنعمتك وتحميدك وتقديسك وتمجيدك وتكبيرك وتوحيدك وتلاوة كتابك
وموعظة عبادك ونظري عبرة اي في الافاق والانفس وملكوت السموات
والارض وامر بالعرف وقيل بالمعروف اي بل لا عن العرف بالضم والسكون ولم ينقل
والنهي عن المنكر اكتفا والعرف يشمل المعروف في الشرع ارتكابا واجتنابا قال الطيبي
ذكر تسعا واتي بعشر فالوجه ان يحمل العاشر وهو الامر بالمعروف علي انه مجمل

عفى



عقيب التفصيل لان المعروف هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب
والاحسان الي الناس وكل ما ندب اليه الشرع ونهي عن المحسنات والمقبحات
كانه قيل امرني ربي بان اتصف بهذه الصفات وامر غيري بالاتصاف بها فالواوات
كلها عطفت المفرد علي المفرد وفي قوله وامر بالعرف عطفت المجموع من حيث المعني
علي المجموع بحسب اللفظ ونحوه في التفرقة بين الواوين قوله تعالي وما يستوي
الاعمي والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور رواه رزين وعن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما من عبد مومن يخرج من عينيه اي
من احدهما دموع اي دمعات اقلها ثلاث وان كان اي الخارج او كل دمع مثل
راس الذباب اي كمية او كيفية من خشية الله ثم يصيب بالرفع وقيل
بالنصب اي يصل الدمع شيا من حر وجهه بضم الحاء وتشديد الرا المهملتين
اي خالصه ففي القاموس حر الوجه ما اقبل عليك وبدا لك منه الا حرمه الله علي
النار وضمير المفعول راجع الي العبد الموصوف ويمكن ان يرجع الي حر وجهه
فيكون كناية عن تحريم ذاته والله اعلم رواه ابن ماجة وفي الجامع بلفظ ما من عبد
مومن يخرج من عينيه من الدموع مثل راس الذباب من خشية الله تعالي فيصيب
حر وجهه فتمسه النار ابدا رواه ابن ماجة وفي الجامع بلفظ ما من عبد مومن
يخرج من عينيه عن ابن مسعود باب تغير الناس اي تغير الزمان
علي ما هو المتبادر الموافق لمضمون احاديث الباب او المراد بالتغير اخلا فهم حالاتهم
ومراتبهم في منازلهم الشاملة لتغير ازمنتهم وعليه ظاهر الحديث الاول من
الفصل الاول الفصل الاول عن ابن عمر قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم انما الناس اي في اختلاف حالاتهم وتغير صفاتهم كالابل المائة
قال الطيبي اللام فيها للجنس قال التوربشتي الرواية فيه علي التثبت كالابل مائة
بغير الف ولام وفيها لا تكاد اي لا تقرب ايها المخاطب خطابا عاما تجد فيها
اي فيما بين من الابل راحلة اي ناقة شابة قوية مرتاضة تصلح للركوب فلذلك
لا تجد في ما بين من الناس من يصلح للصحبة وحمل المودة وركوب المحبة فيعاون
صاحبه ويلين له جانبه وهذا زبدة كلام الشارح الاول ومن تابعه من
شراح المصابيح وقال الخطابي معناه ان الناس في احكام الدين سوا لا فضل
فيها لشريف علي مشروف ولا لرفيع منهم علي وضيع كالابل المائة لا يكون
راحلة قال الطيبي علي القول الاول لا تجد فيها راحلة صفة لابل والتشبيه
مركب علي تمثيلي وعلي الثاني هو وجه التشبيه وبيان لمناسبة الناس للابل
قلت ولا يخفي ظهور المعني الاول فتدبر وتامل وخلاصته ان المرضي
المستحب من الناس الصالح للصحبة سهل الانقيا د عسر وجوده كالنجيبة
الصالحة للركوب التي لا توجد في الابل الكثيرة القوية علي الاحمال والاسفار
فذكر المائة لا للتحديد فان وجود العالم العامل المخلص من قبيل الكيميا او من

باب تسمية العنقا ولذا قال بعض العرفا . تمني على الزمان محالا .
ان ترى مقلتاي طلعة حر . واذا صفا لك من زمانك واحد . فهو المراد .
واين ذاك الواحد . وكان يقول بعض ارباب الحال هذا زمان قحط الرجال
وروي ان ابا سهل الشستري خرج من مسجد وراي خلقا كثيرا في داخله وخارجه
فقال اهل لا اله الا الله كثير والمخلصون قليل وقد نبه سبحانه على هذا المعنى في
ايات منها قوله وقليل ما هم من عبادي الشكور ومنها الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم ومنها قوله في وصف السابقين المقربين ثلة من الاولين
وقليل من الاخرين متفق عليه ورواه الترمذي وهذا لفظ البخاري نقله ميرك
عن التصحيح وفي الجامع بلفظ انما الناس كابل مائة بالتنكير رواه احمد
والشيخان والترمذي وابن ماجه وعن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لتتبعن بتشديد التا الثانية وضم العين اي لتوافقن
بالتبعية سنن من قبلكم بضم السين وهي لغة الطريقة حسنة كانت او سيئة
المراد هنا طريقة اهل الاهوا والبدع التي ابتدعوها من تلقا انفسهم بعد
انبيائهم من تغيير دينهم وتحريف كتابهم كما اتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل
وفي نقص الشيخ بفتح السين في المقدمة اي طريقهم شبرا بشبر حال مثل
يدا بيد وكذا قوله وذراعا بذراع اي ستفعلون مثل فعلهم تساووا حتى لو
دخلوا اي من كان قبلكم من بني اسرائيل جحر ضب وهو من اضيق انواع الجحر واخبثها
لتبعتموهم ولعل الحكمة في ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما بعث لاتمام مكارم الاخلاق
في احزا الامم فيقتضي ان يكون اهل الكمال منهم موصوفين بجميع الخصال الحميدة في
الاديان المتقدمة ومن لوازم ذلك ان يكون اهل النقصان منهم في كمال مرتبة
القصور متصفين بجميع الخلال الذميمة الكائنة في الامم السابقة ونظيره ان بعض
المشايخ ذكر انه ارتاض بجميع ما سمع من رياضات ارباب الولايات فاعطي له جميع
اصناف الكرامات وخوارق العادات ويناسبه ما ذكره بعض المحققين من ان التوقف
لا يوجد في حق الانسان فالانسان ان لم يكن في الزيادة فهو في النقصان
وايضا نوع بني ادم معجون مركب من الطبع الملكي الروحاني العلوي ومن
الطبع الحيواني النفساني السفلاني فان كان يميل الى العلو ويصير الى المرتبة
الاولى من الملا الاعلى وان كان يميل الى اسفل فيسير في طريقة من مراتب
البهائم ادنى كما اشار اليه سبحانه بقوله اولئك كالانعام بل هم اضل وهنا ينفتح
باب القضا والاخلاص الى القضا الا بقوله لا يسال عما يفعل فتامل قيل
يا رسول الله اليهود والنصارى بالنصب اي انعني من نتبعهم او ممن
قبلنا سنة اليهود والنصارى قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فمن اي ان
لم ارادهم فمن سواهم والمعنى انهم الغالبون المشهورون من اهل الكتاب
وغيرهم مندرسون فاذا اطلق من قبلكم فهم المراد وكان غيرهم غير موجودين



في الاعتبار عند الاطلاق وقال شارح فمن استفهام اي فمن يكون غيرهم يعني المتبوعون
لكم هم لا غيرهم وقال ابن الملك روي اليهود بالجر اي هل نتبع سنن اليهود وبالرفع
على انه خبر المبتدا على تقدير حذف الاستفهام يعني من قبلنا هم اليهود انتهى وقيل
التقدير اي المتبوعون هم اليهود والنصارى ام غيرهم متفق عليه ورواه الحاكم عن
ابن عباس ولفظه لتركبن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو ان احدهم
دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو ان احدهم جامع امراته بالطريق لفعلتموه وعن مرداس بكسر
الميم الاسلمي كان من اصحاب الشجرة يعد في الكوفيين روى عنه قيس بن ابي حازم حديثا
واحدا ليس له غيره قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة صحيحة رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذهب اي يموت الصالحون الاول فالاول بالرفع بدل من الصالحون
وبالنصب حال اي واحدا بعد واحد قرنا بعد قرن ويبقى حفالة بضم الحا المهملة
وفي نسخة حثالة بالثا المثلثة بدل الفا ومعناهما الردي من الشي والتنكير في
حفالة للتحقير كحفالة الشعير اي نخالته او التمر اي دقله قال الطيبي الفا للتعقيب
ولا بد من التقدير اي الاول منهم فالاول من الباقين منهم وهكذا حتى ينتهي
الى الحفالة مثل الافضل فالافضل قال الطيبي القاضي الحفالة رذالة الشي وكذا الحثالة
والكاف والثا يتعاقبان كثيرا لا يباليهم الله اي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا بالة اسم
مبالاة فيكون ياؤه محذوفة الميم والالف لكونها من الزوائد كما قيل في لبيك من انه
ماخوذ من الب بالمكان اقام به وواصل بالة بالبة مثل عافاه الله عافية فحذفوا الياء منها تخفيفا
يقال ما باليته وما باليت به ومنه انه لم اكترث به وقيل بالة بمعنى حالة اي لا يبالي الله حالة
من احواله ومنه البال بمعنى الحال رواه البخاري وكذا الامام احمد الفصل الثاني
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشت امتي المطيطا بضم
الميم وفتح المهملة الاولى وكسر الثانية ممدودة بمعنى التمطي وهو مشية فيها التبختر
ومد اليدين ويروى بقصر الالف الاخيرة وهو لفظ الجامع ونصبه على انه مفعول مطلق
اي مشيا تبختر وقيل انه حال اي اذا صارت في نفوسهم متكبرين وعلى غيرهم
متجبرين وخدمتهم وفي الجامع خدمها وهو الانسب بالسابق واللاحق والمعنى
قام بخدمتهم وانقاد في حضرتهم ابناء الملوك ابناء فارس والروم بدل مما قبله وبيان
له سلط الله شرارها ولفظ الجامع سلط شرارها اي ظلمة الامة على خيارها
اي مظلوميهم قال الشراح وهذا الحديث من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم
لانه اخبر عن المغيب ووافق الواقع خبره فانهم لما فتحوا بلاد فارس والروم واخذوا
اموالهم وتحملاتهم وسبوا اولادهم فاستخدموهم سلط الله قتلة عثمان رضي
الله عنه عليه حتى قتلوه ثم سلط بني امية على بني هاشم ففعلوا ما فعلوا وهكذا
رواه الترمذي وكذا ابن حبان ذكره ميرك وقال اي الترمذي هذا حديث غريب
وعن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتلوا
امامكم اي الخليفة او السلطان وتجتلدوا اي تتضاربوا باسيافكم ويرث دنياكم

لنتزادكم بان يصير الملك والمال والمناصب في ايدي الظلمة وغير ارباب
الاستحقاق رواه الترمذي وغيره اي عن حذيفة قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بنصب اسعد
وبرفع اي اكثرهم مالا واطيبهم عيشا وارفعهم منصبا وانفذهم حكما بالدنيا اي
بامورها او فيها لكع بن لكع بضم اللام وفتح الكاف غير مصروف اي لئيم بن لئيم
اي رديء النسب دني الحسب وقيل اراد به من لا يعرف له اصل ولا يحمد له خلق وحذف
الف ابن لاجراء اللفظين مجرى علمين لشخصين خسيسين لئيمين قال ابن الملك
في بعض النسخ بنصب اسعد على انه خبر يكون وفي بعضها برفعه على ان الضمير
في يكون للشان والجملة بعده تفسير الضمير المذكور انتهى ولا يجوز ان يكون اسعد
اسما ولكع بنصب على الخبرية لفساد المعنى كما لا يخفى فلا يغرك ما في بعض النسخ
من نصب لكع فانه مخالف للرواية والدراية وقد اقتصر شارح على نصب اسعد
وقال لكع بالرفع اسم يكون وهو الاحمق وقيل العبد وهو معدول عن اللكع يقال
لكع الوسخ عليه فهو لكع اذا لصق به وللرجل اللئيم كما عدلت لكاع للمراة اللئيمة ثم
استعمل للاحمق والعبد لما فيه من الذلة وللجحش لما فيه من الحقارة وللصبي لما فيه
من الضعف ويقال للذليل الذي يكون نفسه القبيل واريد بها هاهنا الذي لا
يعرف له اصل ولا يحمد له خلق انتهى وبهذا اظهر معنى قوله صلى الله عليه وسلم
في حق الحسن بن علي رضي الله عنهما اثم لكع وحاصله انه يطلق على الصغير قدرا او جثة
بحسب ما يقتضيه المقام من المعنى المناسب للمرام ولذا قيل للصبي الصغير لكع مصروفا
ذهابا الى صغر جثته ويطلق على العبد واللئيم والاحمق لصغر قدرهم فاذا عرفت هذا
فيصلح ان يراد بلكع كل من هذه المعاني من الصغير والحقير والعبد والاحمق واللئيم
ثم قال بعضهم هو ليس بمعدول وانما هو مثل صرد ونغر فحقه ان ينون لانه ليس
بمعدول وفي القاموس اللكع كصرد اللئيم والعبد والاحمق ومن لا يتجه لمنطق
ولا لغيره والمهر والصغير والوسخ ويقال في النداء يا لكع ولا يصرف في المعرفة
لانه معدول عن الكع انتهى وهذا يؤيد ان يكون لكع هنا مصروفا وقال الطيبي
وهو غير منصرف للعدل والصفة رواه الترمذي اي في سننه والبيهقي في دلائل
النبوة وكذا احمد والضيا وروى احمد وابو داود وابن ماجه وابن عباس عن
انس مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد وروى ابو نعيم
في الحلية عن ابي هريرة لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصنعا
وروى احمد ومسلم عن ابن مسعود لا تقوم الساعة الا على شرار الناس
وروى السجزي عن ابن عمر ابو يعلى الموصلي والحاكم عن ابي سعيد لا تقوم
الساعة حتى لا يحج البيت وروى السجزي عن ابن عمر لا تقوم الساعة حتى يرفع
الركن والقرآن وروى الطبراني عن ابن عمرو لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا
وروى احمد ومسلم والترمذي عن انس لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض

الله

الله الله هذا وسيأتي في اول باب الملاحم من حديث ابي هريرة اشتمل على
ثلاثة عشر علامة لقيام الساعة سنتكلم في الكلام عليها ان شاء الله تعالى وعن
محمد بن كعب القرظي بضم القاف وفتح الراء فظاء معجمة نسبة الى بني قريظة طائفة من
يهود المدينة ذكره المصنف في التابعين وقال سمع نفرا من الصحابة ومنه محمد بن المنكدر
وغيره وكان ابوه ممن لم ينبت يوم قريظة فترك قال حدثني من سمع علي بن ابي طالب رضي
الله عنه لم يسم هذا السامع لكن تابعي لغفر جهالته مع احتمال كونه صحابيا احرز فتدبر
قال اي علي انا لجلوس اي لجالسون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
اي مسجد المدينة او مسجد قبا فاطلع بتشديد الطا اي فظهر علينا مصعب بن
عمير بضم الميم وفتح العين وعمير مصغرا ما عليه اي ليس على بدنه الا بردة له
اي كسا مخلوط السواد والبياض مرقوعة بفرو اي مرقعة بجلد قال ميرك
هو قرشي هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وترك النعمة والاموال بمكة وهو من
كبار اصحاب الصفة اسكنه النبي في مسجد قبا وقال المؤلف هو عبدري كان من اجلة
الصحابة وفضلائهم هاجر الى ارض الحبشة في اول من هاجر اليها ثم شهد بدرا
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مصعبا بعد العقبة الثانية الى
المدينة يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين وهو اول من جمع الجمعة بالمدينة قبل
الهجرة وكان في الجاهلية من انعم الناس عيشا والينهم لباسا فلما اسلم زهد في
الدنيا وقيل انه بعثه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان بايع العقبة الاولى
وكان يأتي الانصار في دورهم ويدعوهم الى الاسلام فيسلم الرجل والرجلان
حتى فشا الاسلام فيهم فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم يستاذنه ان يجمع
بهم فاذن له ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مع السبعين الذين قدموا عليه
في العقبة الثالثة فاقام بمكة قليلا وفيه نزل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
وكان اسلامه بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم فلما رآه اي
ابصر مصعبا بتلك الحال الصعبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى للذي
اي للامر الذي كان فيه اي قبل ذلك اليوم من النعمة والذي هو فيه اي وللامر
الذي هو فيه من المحنة والمشقة اليوم اي في الوقت الحاضر والظاهر المتبادر
ان بكاه صلى الله عليه وسلم انما كان رحمة وشفقة عليه لما راه من فقره
وفاقته لا سيما وقد كان عزيزا في قومه ومنغمسا في نعمته لكن ينافيه بعض
المنافاة ما وقع له صلى الله عليه وسلم مع عمر حيث بكى عمر رضي الله عنه
لما راى النبي صلى الله عليه وسلم مضطجعا على حصير ليس بينه وبينه
شيء وقد اثر الحصير على بدنه الشريف وتذكر عمر تنعم كسرى وقيصر
فقال له انت في هذا المقام باعز اما ترضى ان يكون لهم الدنيا ولنا الآخرة
فالاولى ان يحمل البكا على الفرح بان وجد في امته من اختار الزهد في الدنيا
والاقبال على العقبى او على الحزن في فقد ما عنده من بعض المساعدة لبعض الكسوة

او المعاونة في بعض المعيشة والله اعلم ولو بدنا ويلنا نقل الراوي ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اي الحال بكم اذا غدا اي ذهب اول النهار
احدكم في حلة بضم فتشديد اي في ثوب او في ازار او راح اي ذهب اخر النهار في حلة
اي اخرى من الاولى قال ابن الملك اي كيف يكون حالكم اذا كثرت اموالكم بحيث يلبس
كل منكم اول النهار حلة واخره اخرى من غاية التنعم ووضعت بين يديه اي من طايفة
الا رواحم او هو كناية عن كثرة اصناف الاطعمة الموضوعة على الاطباق بين يدي المتنعمين
من طبقة الاعجام وسترتم بيوتكم بضم الموحدة وكسرها اي جدرانها والمعنى زينتموها
بالثياب النفيسة من فرط التنعم كما تستر الكعبة وفيه اشارة الى ان سترها
من خصوصياتها لامتيازها فقالوا يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم وبينوا
سبب الخيرية بقولهم مستانفا فيه معنى التعليل نتفرغ اي عن العلايق والعوايق
للعبادة اي بانفسنا ونكفى بصيغة المجهول المتكلم المونة اي بخدمنا والواو لمطلق
الجمع فالمعنى ندفع عنا تحصيل القوت لحصوله باسباب مهياة لنا فنتفرغ للعبادة
من تحصيل العلوم الشرعية والعمل بالخيرات البدنية والمبرات المالية قال وفي
نسخة فقال لا اي ليس الامر كما ظننتم انتم اليوم خير منكم يومئذ لان الفقير الذي
له كفاف خير من الغني لان الغني يشتغل بدنياه ولا يتفرغ للعبادة مثل من له
كفاف لكثرة اشتغاله بتحصيل المال فالحديث صريح في تفضيل الصابر على الغني
الشاكر فان الغني بالنسبة الى الصحابة وهم اقويا اذا كان كذلك فما بال غيرهم من
الضعفا ويؤيده ما رواه الديلمي في الفردوس عن ابن عمر مرفوعا ما زويت الدنيا
عن احد الا كانت خيرة له اقول قوله عن احد على عمومه فان الكافر الفقير عذابه
اخف من الكافر الغني في النار فاذا نفع الفقر في تلك الدار فكيف لا ينفع المومن الصابر
في دار رواه الترمذي وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأتي على الناس زمان الصابر فيهم اي في اهل ذلك الزمان على دينه اي على حفظ
امر دينه بترك دنياه كالقابض اي كصبر القابض في الشدة ونهاية المحنة
على الجمر جمع الجمرة وهي شعلة من نار قال الطيبي الجملة صفة زمان والراجع
محذوف اي الصابر فيه وفيه ان الرابط مذكور فيه بقوله كما اشرنا اليه سابقا
قال والمعنى كما لا يقدر القابض على الجمر ان يصبر لاحراق يده كذلك المتدين لا يقدر
على ثباته على دينه لغلبة العصاة والمعاصي وانتشار الفسق وضعف الايمان
انتهى والظاهر ان معنى الحديث كما لا يمكن القبض على الجمرة الا بصبر شديد وتحمل
غلبة المشقة كذلك في ذلك الزمان لا يتصور حفظ دينه ونور ايمانه الا بصبر
عظيم وتعب جسيم ومن المعلوم ان المشبه به اقوى فالمراد به المبالغة فلا
ينافيه انما احد اصبر على قبض الجمر ولذا قال تعالى فما اصبرهم على النار مع انه قد
يقبض على الجمر ايضا عند الاكراه على امر اعظم منه من قتل نفس او احراقها او اغراق
ونحوها ولذا قال تعالى قل نار جهنم اشد حرا وقد اشار الشاطبي في زمانه الى هذا



صحفة اي قصعة من مطعوم ورفعت اخرى اي من نوع اخر كما هو شان المترفين صح

المعنى بقوله وهذا زمان الصبر من لك بالتي كقبض على جمر فتنجو من البلاء
قال الحميري اي هذا الزمان زمان صبر لانه قد انكر المعروف وعرف المنكر وفسدت
النيات وظهرت الخيانات واوذي المحق واكرم المبطل فمن يسمح لك بالحالة التي لزومها في
الشدة كالقابض على الجمر النار فقد روى ابو ثعلبة الخشني عنه عليه السلام انه قال
ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا
موثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك خاصة نفسك ودع العوام فان وراءكم ايام الصبر
فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن اجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم انتهى رواه الترمذي
وقال هذا حديث غريب قال ميرك نقلا عن التصحيح هذا الحديث وقع له ثلاثيا
وفي سنده عمر بن شاكر شيخ الترمذي وحده وقد ذكره ابن حبان في الثقات
انتهى وروى ابن عساكر عن انس ايضا يأتي على الناس زمان يكون فيه اذل من
شاته وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان ولفظ
الجامع اذا كانت امراؤكم خياركم اي اتقياكم واغنياكم سمحاءكم اي اسخياكم واحد
سمح فكانه جمع سميح بمعنى سمح واموركم شورى بينكم مصدر بمعنى المفعول اي
متشاور فيها ومنه قوله تعالى وامرهم شورى بينهم وقد قال سبحانه لنبيه
صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر والمعنى ما دمتم متشاورين في اموركم
فظهر الارض خير لكم من بطنها اي لاجل انكم عاملون بما في كتاب الله والسنة وطوبى
لمن طال عمره وحسن عمله واذا كان امراؤكم شراركم اي بالفسق والظلم واغنياكم
بخلاءكم اي بقلة الرحمة والشفقة واموركم الى نسائكم اي مفوض الى رايهن
والحال انهن ناقصات العقل والدين وقد ورد شاوروهن وخالفوهن
ومعناهن كل من يكون في مرتبة حالهن من الرجال ممن يغلب عليه حب الجاه
والمال ولم يعلم ما يتعلق بضرر الدين وبال المال فبطن الارض خير لكم من ظهرها
اي فان من يغلب خيره شره فالموت خير له رواه الترمذي وقال حديث غريب
وعن ثوبان وهو مولى للنبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوشك الامم اي فرق الكفر والضلالة ان تداعى بحذف احدى التائين
اي تتداعى عليكم بان يدعو بعضكم بعضا لمقاتلتكم وكسر شوكتكم وسلب ما ملكتموه
من الديار والاموال كما تداعى اي تتداعى الاكلة بالمد وهي الزاوية على نعت الفيئة
الزوانة والجاعة او نحو ذلك كذا روي لنا عن كتاب ابي داود وهذا الحديث من
افراده ذكره الطيبي ولو روي الاكلة بفتحتين على انه جمع اكل اسم فاعل لكان له
وجه وجيه والمعنى كما تدعوا اكلة الطعام بعضهم بعضا الى قصعتها اي التي يتناولون
منها بلا مانع ولا منازع فيأكلونها عفوا صفوا كذلك يأخذون ما في ايديكم
بلا تعب ينالهم او ضرر يلحقهم او باس يمنعهم فقال قايل ومن قلة خبر مبتدأ
محذوف وقوله نحن عليها يومئذ يلحقهم او باس يمنعهم فقال قايل ومن قلة نحن
~~مبتدأ محذوف وقوله نحن يومئذ مبتدأ او خبر صفة لها اي الكل القداعي لاجل~~

قلته نحن عليها يومئذ بل انتم يومئذ كثير اي عددا وقليل مددا وهذا
معني الاسناد راك بقوله ولكنكم غثا بالمد لضم عددا قال الطيبي كغثا السيل
قال الطيبي وبالتشديد ايضا ما يحمله السيل من زبد وسخ شبههم به لقلة
شجاعتهم وتارة قلة رهم وخفة اخلاقهم وخلاصته ولكنكم تكونون متفرقين
ضعيف الحال خفيف البال مشتتة الآمال ثم ذكر سببه بعطف البيان فقال ولينزعن
اي ليخرجن الله من صدور عدوكم المهابة اي الخوف والرعب منكم اي جهتكم وليقذفن
بفتح اليا اي وليرمين اي الله في قلوبكم الوهن اي الضعف وكانه اراد بالوهن
ما يوجبه وكذلك فسره بحب الدنيا وكراهة الموت حيث قال قائل يا رسول
الله وما الوهن اي ما سببه وما موجبه قال الطيبي سوال عن نوع الوهن او كانه
اراد من اي وجه اراد من اي وجه يكون ذلك الوهن قال حب الدنيا وكراهية
الموت وهما متلازمان فكانهما شي واحد يدعوهم الي اعطا الدنية في الدين
واحتمال الذل من العدو والمين ونسال الله العافية فقد ابتلينا بذلك فكانا
نحن المخبيون بما ذكر هنالك رواه ابو داود في سننه والبيهقي في دلايل النبو

## الفصل الثالث

عن ابن عباس رضي الله عنهما اي موقوفا قال ما ظهر
الغلول بالضم اي خيانة المغنم في قوم الا القي الله في قلوبهم الرعب بسكون العين
وضمها اي خوف العدو ولا فشا الزنى اي ما انتشر في قوم الا كثر فيهم الموت
اي بالوبا والطاعون او موت القلب او موت العلما ولا نقص قوم المكيال والميزان
اي وما في معناهما كالذراع والعد من طريق الغش والخديعة الا قطع عنهم
الرزق اي الحلال او بركة الرزق في ايديهم ولا حكم قوم اي من الحكام بغير حق اي
بغير استحقاق او بغير علم في احكامهم الفاسدة بل باراتهم الكاسدة الا فشا
فيهم الدم اي القتل والمراد ما يجر اليه ولا ختر بفتح الخا المعجمة والفوقية ومنه
قوله تعالي ان الله لا يحب كل ختار كفور اي غدر قوم بالعهد اي بنقضه
الا بعث رجا الغلبة الا سلط بصيغة المجهول اي تسلط الله عليهم العدو
رواه مالك اي في باب ما جا في الغلول من الموطا باب كذا في الاصول
المعتمدة والنسخ المصححة من غير ترجمة وهو مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف
او الباء ساكنة على الوقف وقال ابن الملك باب في ذكر الانذار والتحذير والتخويف
والتذكير

## الفصل الاول

عن عياض بن حمار المجاشعي بضم الميم قال
المولف وكان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قديما روى عنه
جماعة وهو تميمي يعد في البصريين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ذات يوم في خطبته اي المعروفة او في موعظته الا بالتخفيف للتنبيه
ان ربي امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني يحتمل ان يكون من باب حال وبتعيضة
على انه منقطع مما قبله خبر لما بعده يومي هذا اي من جملة ما علمني يومي
هذا اي مما اوحي الي في هذا اليوم مخصوصة كل مال نحلته اي اعطيته



عبده اي من عبادي وملكته اياه فلا يدخل الحرام حلال اي فلا يستطيع
احد ان يحرمه من تلقا نفسه ويمنعه من التصرف فيه تصرف الملاك في املاكهم
وهذا من مقول الله كما يدل عليه قوله واني خلقت عبادي حنفا اي مستعدين
لقبول الحق وما يلين البين عن الباطل كلهم اي جميعهم لقوله صلى الله عليه وسلم كل
مولود يولد على الفطرة وهي التوحيد المطلق وما به تعلق ولقوله تعالي فطرة الله
التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله اي لا تبدلوا مخلوقاته باليهودية والنصرانية
والمجوسية ونحوها ذلك الدين القيم اي المستقيم فلا تعدلوا عن الجادة الي الطريق
الزايغة كما قال تعالي وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله اي عن الطريق الحقيقي الواصل اليه المعنوي لديه لمن اراد المنة عليه
ومنه قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شا لهداكم اجمعين
ثم بين سبب ضلالة الخلق وغوايتهم عن الحق بقوله وانهم اي عبادي الحنفا اتتهم
الشياطين اي جاوهم بالوسوسة فاجتالتهم اي صرفتهم وساقتهم ما يلين عن
دينهم من اجتاله اي ساقه وذهب به وقيل الافتعال هنا للحمل على الفعل
كاختطب زيد عمرا اي حمله على الخطبة فالمعني حملتهم الشياطين على جولانهم
وميلانهم عن دينهم وحرمت اي الشياطين ما احللت لهم اي من البحيرة والسايبة
وغيرها ولتوضيحه ما حققه القاضي حيث قال قوله كل مال نحلته حكاية ما علمه الله تعالي
واوحي اليه في يومه هذا والمعني ما اعطيت عبدا من مال فهو حلال فلا يكون له ليس
لاحد ان يحرم عليه وليس لقايل ان يقول هذا يقتضي ان لا يكون الحرام رزقا لان كل
رزق رزقه الله اياه فهو حلال وذلك يستلزم ان يكون كلما ليس بحلال ليس برزق
لانا نقول الرزق اعم من الاعطا فانه يتضمن التمليك ولذا قال الفقها لو قال الرجل
لامراته ان اعطيتني الفا فانت طالق فاعطته الفا بانت ودخل الالف في ملكه ولا كذلك
الرزق وامرتهم اي الشياطين لهم ان يشركوا بي اي اشراكا او شيا ما لم انزل به اي
بوجود سلطانا اي حجة وبرهانا سميت به لتسلطه على القلوب عند هجوم الخواطر
عليها بالقهر والغلبة والمعني ما ليس على اشراكه دليل عقلي ولا نقلي اذ لو كان
احدهما لبينه سبحانه وتعالي بل الامر بخلافه حيث قال وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه والقران مشحون بالادلة على بطلان الاشراك بالله قال القاضي هو
مفعول يشركوا يريد به الاصنام وسائر ما عبد من دون الله اي امرتهم
بالاشراك بالله بعبادة ما لم يامر الله بعبادته ولم ينصب دليلا على
استحقاقه للعبادة وقال الطيبي قوله ما لم انزل به سلطانا انزل الله سلطانا
ولا شريكا على اسلوب قوله على لاحب لا يهتدي لمناره اي لا منار ولا اهتدا
به قوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب ولا انجحار نفيا للاصل والفرع
اي القيد والمقيد وقيل هذا على سبيل التهكم اذ لا يجوز على الله ان ينزل برهانا
ان يشرك به غيره وان الله نظر الى اهل الارض اي راهم ووجدهم متفقين

على الشرك متمكنين في الضلالة فمقتهم اي ابغضهم عربهم وعجمهم بدل من الضمير
والمراد بالعجم غير العرب والمعنى ابغضهم لسوء صنيعهم وخبث عقيدتهم واتفاقهم
قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم على الشرك وانغماسهم في الكفر فقوم موسى
كفروا بعيسى وعبدوا عزيرا اذ ذهبوا الى انه ابن الله وقوم عيسى ذهبوا الى
التثليث او الى انه ابن الله وغير ذلك الا بقايا من اهل الكتاب اي من اليهود والنصارى
تبروا عن الشرك كذا قاله بعضهم والاظهر ان المراد بهم جماعة من قوم عيسى
بقوا على متابعته عليهم السلام الى ان امنوا بنبينا صلى الله عليه وسلم وقال اي
الله انما بعثتك اي ارسلتك يا محمد لابتليك اي لامتحنك كيف تصبر على
ايذاء قومك اياك وابتلي بك اي قومك هل يؤمنون بك ام يكفرون وانزلت
عليك كتابا اي عظيما وهو القران لا يغسله الماء اي لم نكتف بايداعه الكتب
فيغسله الماء بل جعلنا قرانا محفوظا في صدور المؤمنين قال تعالى بل هو ايات
بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقال سبحانه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
او المراد بالغسل النسخ والماء مثل اي لا انزل بعده كتاب ينسخه ولا انزل قبله
كتاب يبطله كما قال تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد قال الطيبي اي كتابا محفوظا في القلوب لا يضمحل بغسل القراطيس او كتابا
مستمرا متداولا بين الناس ما دامت السموات والارض لا ينسخ ولا ينسى بالكلية
وعبر عن ابطال حكمه وترك قراته والاعراض عنه بغسل اوراقه بالماء على
سبيل الاستعارة او كتابا واضحا ايانه بينا معجزاته لا يبطله جور جائر ولا
يدحضه شبهة مناظر فمثل الابطال معنى بالابطال صورة وقيل كني به
عن غزارة معناه وكثرة جدواه من قولهم مال فلان لا يفنيه الماء والنار
وقوله تقروه اي انت نائما ويقظانا بسكون القاف والمعنى يصير لك ملكة بحيث
يحضر في ذهنك وتلتفت اليه نفسك في اغلب الاحوال فلا تغفل عنه نائما
ويقظانا وقد يقال للقادر على الشي الماهر به هو يفعله نائما كذا ذكره الطيبي
وخلاصته انه في قلبك وانت نائم واقول لا احتاج الى التاويل بالنسبة الى
قلبه الجليل لانه تنام عيناه ولا ينام قلبه وقد شوهد كثيرا من الناس
صغيرا وكبيرا انهم يقرون وهم نائمون واعجب من هذا ما حكى بعض
المريدين انه وشيخه كانا يتدارسان وقت السحر في تلاوة القران
عشرا عشرا فلما توفي الشيخ رحمه الله اتاه المريد وقت السحر على عادته
عند قبره واراد ان يقرا ورده فلما تم العشر سمع من القبر صوت شيخه
انه قرا عشرا وسكت وهكذا كان الامر مستمرا الى انه حكى المريد القصة
لبعض اصحابه فوقع تحت حجابه ونظيره سماع سعيد بن المسيب صوت الاذان
من الضريح الانور ايام فتنة يزيد في المدينة العظيمة حيث لم يبق في المسجد
احد الا سعيد وكانوا يقولون انه شيخ مجنون وان الله امرني ان احرق اي

اهلك

اهلك قريشا اي كفارهم فقلت رب اي يا رب اذا بالتنوين يثلغوا بفتح
اللام اي يشدخوا ويكسروا راسي فيدعوه بفتح الدال اي راسي خبزة اي فيتركوه
بالشدخ بعد الشكل الكروي مصحفا مثل خبزة قال اي الله لنبيه صلى الله
عليه وسلم استخرجهم اي قريشا والمراد كفارهم كما اخرجوك اي كاخراجهم اياه بالباطل
واخراجك اياهم بالحق واغزهم اي وجاهدهم والواو لمطلق الجمع فان الغزو متقدم على
الاخراج نغزك بضم النون من اغزيته اذا جهزته للغزو وهيات له اسبابه وانفق
اي ما في جهدك في سبيل الله فسننفق عليك اي نخلف عليك بدله في الدنيا والاخرة
قال تعالى وما انفقتم من شي فهو يخلفه وهو خير الرازقين وفيه وعد وتسلية وابعث
اي ارسل انت جيشا اي كبيرا او صغيرا نبعث خمسة اي مقدار خمسة مثله
بالنصب والمعنى نبعث من الملائكة خمسة امثال تعينهم كما فعل ببدر قال تعالى
بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من
الملائكة مسومين وكان المشركون يومئذ الفا والمسلمون ثلاثمائة وقاتل بمن
اطاعك اي بمعونته او معه من عصاك اي بعد الايمان بك رواه مسلم وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد بكسر العين وهو
جواب لما وفي بعض النسخ فصعد بالفاء فلا وجه له اي اطلع النبي صلى الله عليه وسلم
الصفا وهو جبل معروف بمكة من شعائر الله فجعل اي فشرع النبي صلى الله عليه
وسلم ينادي اي قبائل العرب يا بني فهر بكسر الفاء وسكون الهاء قبيلة من قريش على
ما في القاموس يا بني عدي وهم قبيلة ايضا على ما في القاموس فقوله لبطون قريش
فيه اشكال اذ البطن دون القبيلة او دون الفخذ وفوق العمارة والقبيلة
واحد قبائل الراس ليقطع المشعوب بعضها الى بعض ومنه قبائل العرب
واحده هم قبيلة وهم بنو اب واحد كذا في القاموس والحاصل ان القبيلة
بمنزلة الجنس والبطن بمنزلة النوع والفخذ بمنزلة الفصل وقد يستعمل بعضها
لبعض والله اعلم قال الطيبي اللام فيه بيان كقوله تعالى لمن اراد ان يتم
الرضاعة كانه قيل لمن قيل لبطون قريش حتى اجتمعوا اي من كل قبيلة وبطن
جمع فقال ارايتكم بفتح التاء ويجوز تحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وابدالها
وحذفها والمعنى اخبروني وتحقيقه ما ذكره الطيبي من ان الضمير المتصل
المرفوع من الخطاب العام والضمير الثاني لا محل له وهو كالبيان بل اول لان
الاول بمنزلة الجنس الشائع في المخاطبين فيستوي فيه التذكير والتانيث
والافراد والجمع فاذا اريد بيانه باحد هذه الانواع بين به فاتي في الحديث
بعلامة الجمع بيانا للارادة انتهى فكانه قال ارايتم فان رايتم فاعلموني لو اخبرتكم
ان خيلا اي جيشا بالوادي اي نزل به قال شارح وهو موضع معروف
بقرب مكة وكانه اريد به الوادي المشهور بوادي فاطمة بين مكة والمدينة
تريد اي الخيل ان تغير عليكم من الاغارة وهي النهب والبيونة بالغفلة يعني

اصحابها على احد المجازين في قوله تعالى واسيل القرية أكنتم مصدقي اي
مصدقين لي في قولي قالوا نعم اي كنا نصدقك و سلبه انا في جميع عمرنا ما جربنا
عليك الا صدقا قال الطيبي ضمن جرب معنى الالقا وعداه بعلي اي ما القينا عليك قولا
مجربين لك فيه تكذيب فيه امر لا فما سمعنا منك الا صدقا قال فاني نذير لكم
بين يدي عذاب شديد اي قبل نزول عذاب عظيم وعقاب اليم والمعنى
انكم ان لم تؤمنوا اي ينزل عليكم عذاب قريب قال الطيبي قوله بين يدي ظرف لغو
نذير وهو بمعنى قدام لان كان من يكون قدام احد يكون بين الجهتين المسامتين
يمينه وشماله وفيه تمثيل مثل انذاره القوم بعذاب الله تعالى النازل على
القوم بنذير قوم يتقدم جيش العدو فينذرهم فقال ابو لهب مشهور
بكنيته واسمه عبد العزى وهو ابن عبد المطلب بن هاشم عم النبي
صلى الله عليه تبا لك اي خسرانا وهلاكا ونصبه بعامل مضمر قال القاضي
فهو اما نصب على المصدر والمعنى تب تبا اي باضمار فعل اي الزمك الله هلاكا
وخسرانا والزم تبا لك سائر اليوم اي في باقي الاوقات اي في جميع الايام
قال التوربشتي من ذهب في سائر الى البقية فانه غير مصيب لان الحرف
من السير لا من السور وفي امثالهم في الياس من الحاجة اسائر اليوم وقد زال
الظهر قال الطيبي وفيه نظر لانه قال صاحب النهاية السائر مهموز الباقي والناس
يستعملونه في معنى الجميع وليس بصحيح وقد تكررت هذه الالفاظ في الحديث
وكلها بمعنى باقي الشيء ويدل على تصحيح ما في النهاية ما في اساس البلاغة فانه
اورده في باب السين مع الهمز قال اسار الشارب في الانا سوارا وسورة اي
بقية وفي المثل اسائر اليوم وقد زال الظهر انتهى كلامه فعلى هذا المراد بسائر
اليوم بقية الايام المستقبلة وفي القاموس السور البقية والفضلة واسار
ابقاه كمنع والفاعل فيهما سائر والقياس مسئر ويجوز والسائر الباقي لا الجميع كما
توهم جماعات او قد يستعمل له ومنه قول الاحوص .
فجعلتها للنار لبانة لما . وقد النوم سائر الحواس .
وضاف الاعرابي قوما فامر والجارية بتطييبه فقال بطني عطري وسائري
ذري واغار على قوم فاستصرخوا بني عمهم فابطاوا عنهم حتى اسروا
وذهب بهم ثم جاءوا يسالون عنهم فقال لهم المسئول اسائر اليوم وقد زال
الظهر اي انطمعون فيما بعد وقد تبين لكم الياس لان من كانت حاجته
اليوم باسره وقد زال الظهر وجب ان ييأس منها بالغروب الهذا اي الهذا
الاستخبار والاخبار جمعتنا اي بالمناداة فنزلت تبت اي هلكت وخسرت
يدا ابي لهب بفتح الها ويسكن اي نفسه كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم اي انفسكم
والبا زائدة وقيل المراد بهما دنياه واخراه وقيل انما خصتا لانه لما قال الهذا
دعوتنا اخذ حجرا ليرميه به فنزلت وانما كناه والتكرمة تكمنه والتكنية

تكرمة



تكرمة لا شتهاره بكنيته او لان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره او لانه لما
كان من اهل النار وكانت الكنية اوفق بحاله وان كان كني لكمال جماله وقرئ ابو لهب
كما قيل علي بن ابي طالب على لغة من قصر على الواو في الاسما الستة كما قصر بعضهم
على الالف فيها كقوله ان اباها وابا اباها وتب اخبار بعد جزا للتاكيد والتعبير
بالماضي لتحقق وقوعه او الاول دعا والثاني اخبار متفق عليه وفي رواية قال ميرك
هذه الرواية من افراد مسلم نادى يا بني عبد مناف هو اخو هاشم وعبد شمس والمطلب
ومناف صنم كذا في القاموس انما مثلي ومثلكم كمثل رجل راي العدو اي بعينه
فانطلق اي ذهب مسرعا يربا بفتح الموحدة وبالهمز اي يحفظ من العدو واهله
اي قومه ويرقبهم بعينا لهم على موضع عال فخشي اي الرجل ان يسبقوه اي يسبق
العدو الى اهله ويصلوا الى القوم قبل ان يصل اليهم بنفسه فجعل اي فشرع يهتف
بكسر التاء اي يصيح وينادي من اعلى جبل وربما يجعل ثوبه على يده او على خشبة
يرفعه لزيادة الاعلام ومنه النذير العريان او هو كناية عن خلوه من الغرض
اواليما الى انه اخذ وسلب عنه ثوبه وهرب منهم فجاء ليدل كل احد بصدقه في قوله
يا صباحاه يسكون الها ولما كانت الغارة غالبا تكون في الصباح خص به ولو
كان في المسا ايضا والله اعلم وهي كلمة تقال للانذار امر مخوف والمعنى يا قومه
احذروا الاغارة بالذهاب قبل مجيء العدو فكانه صلى الله عليه وسلم قال
احذروا عقاب الله بالايمان قبل نزوله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين دعا النبي صلى الله عليه وسلم قريشا
اي قبائله فاجتمعوا فعم اي النبي صلى الله عليه وسلم في الندا بما ذكره وخص ثم
بين الراوي كيفية العموم والخصوص بقوله فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
يا بني كعب بن لوي بضم لام وفتح همز وقد يبدل واو فتحتية مشددة وهو ابن
غالب بن فهر انقذوا بفتح همز وكسر قاف اي اخلصوا انفسكم من النار يا بني مرة
بن كعب بضم ميم وتشديد را اسم ابو قبيلة من قريش على ما في القاموس
انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد شمس في القاموس انه ابو بطن وقال بعضهم
هذا عام لانه يشتمل بني هاشم وغيرهم انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة انقذي
نفسك من النار ختم بها لانها خلاصة قومها تزعم في تقريب انقاذها اياهم من النار
بغير الايمان والعمل الصالح بقوله فاني لا املك لكم اي لجميعكم عامكم وخاصكم
من الله اي من عذابه شيئا اي من الملك والقدرة والدفع والمنفعة والمعنى
اني لا اقدر ان ادفع عنكم من عذاب الله شيئا ان اراد الله ان يعذبكم وهو
مقتبس من قوله سبحانه قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم
نفعا بل قال تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله وهو التوحيد
على وفق التفريد وهو صلى الله عليه وسلم وان كان قد ينفع المؤمنين بالشفاعة
حيث يشفع ويشفع لكنه اطلقه ترهيبا لهم على الاتكال عليه وترغيبا لهم على

الاجتهاد في امر زاد المعاد والـ... روي بالعبادة وهذا معنى قوله غير ان
لكم رحما اي قرابة سابلها بضم موحدة وتشديد لام اي ساصلها ببلالها بكسر
الموحدة ويفتح اي بصلتها وبالاحسان اليها ومجمله اني ساصل تلك القرابة بالشي
الذي يتوصل به الي الاقارب من الاحسان ودفع الظلم والنصر عنهم وغير ذلك
ففي النهاية البلال جمع بلل والعرب يطلقون النداوة على الصلة كما يطلقون اليبس
على القطيعة لانهم لما راوا ان بعض الاشيا تتصل بالنداوة ويحصل بينهما التجافي
والتفرق باليبس استعاروا البلل لمعنى الوصل واليبس لمعنى القطيعة
والمعنى اصلكم في الدنيا ولا اغني عنكم من الله من شي رواه مسلم وفي المتفق
عليه قال هذا موجود في بعض النسخ المصححة يا معشر قريش اشتروا
انفسكم اي انقذوها وخلصوها من النار بالايمان وترك الكفران وبالطاعة
لما جيت به والانقياد لما بعثت منه لا اغني عنكم من الله شيا اي لا ابعد منكم
ولا ادفع عنكم شيا من عذاب الله يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيا
يا عباس بن عبد المطلب بالنصب فيهما وفي نسخة برفع عباس لا اغني عنك
من الله شيا ويا صفية بالواو العاطفة بخلاف ما قبلها من الفاظ الندا فانها
كانت على سبيل التعداد وصفية مرفوعة وقوله عمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم منصوبة لا اغني عنك من الله شيا وكذا قوله ويا فاطمة بنت
محمد سليني ما شيت من مالي كذا في النسخ من موصولة لا اغني عنك من الله
شيا قال التوربشتي اراي انه ليس من المال المعروف في شي وانما عبر به عما
يملكه من الامر وينفذ تصرفه فيه ولم يثبت عندنا انه كان ذا مال لا سيما
بمكة ويحتمل ان الكلمتين اعني من وما وقع الفصل فيهما من بعض من لم يحققه
من الرواة فكتبها منفصلتين انتهى وفيه انه يرده قوله تعالى ووجدك
عايلا فاغنى اي بمال خديجة رضي الله عنها على ما قاله المفسرون وايضا لم
يلزم من عدم وجود المال الحاضر للجواد ان لا يدخل في يده شي من المال
في الاستقبال فيحمل الواحد المذكور على تلك الحال ومهما امكن الجمع لتصحيح
الدراية نفى عدم التخطية في الرواية والله سبحانه اعلم الفصل
الثاني عن ابي موسى اي الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم امتي هذه اي امة الاجابة الموجودة ذهنا المعهودة معنى
كانها المذكورة حسا امة مرحومة اي رحمة زايدة على ساير الامم لكن لكون
نبيهم رحمة للعالمين بل يسمى نبي الرحمة وهم خير الامة ليس عليها عذاب
اي شديد في الاخرة بل غالب عذابهم انهم يجزون باعمالهم في الدنيا بالمحن
والامراض وانواع البلايا كما حقق في قوله تعالى من يعمل سوا يجز به على ما
تقدم والله اعلم ويويده قوله عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل وقيل
الحديث خاص بجماعة لم تات كبيرة ويمكن ان تكون الاشارة الى جماعة خاص

من



من الامة وهم المشاهدون من الصحابة او المشية مقدرة لقوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وقال المظهر هذا حديث
مشكل لان مفهومه ان لا يعذب احد من امته صلى الله عليه وسلم سوا من
ارتكب الكباير وغيره فقد وردا الاحاديث بتعذيب مرتكبي الكباير اللهم
الا ان يأول بان المراد بالامة هنا من اقتدى به صلى الله عليه وسلم كما ينبغي
وتمتثل بما امر الله وينتهي عما نهاه قال الطيبي الحديث وارد في مدح امته صلى الله
عليه وسلم واختصاصهم من بين ساير الامم بعناية الله تعالى ورحمته عليهم
وانهم ان اصيبوا بمصيبة في الدنيا حتى الشوكة يشاكها ان الله يكفر بها في الاخرة
ذنبا من ذنوبهم وليست هذه الخاصية لساير الامم ويويده ذكر هذه ونعتها
بقوله مرحومة فانه يدل على مزية تميزهم بعناية الله ورحمته والذهاب
الى المفهوم مهجور في مثل هذا المقام وهذه الرحمة هي المشار اليه بقوله تعالى
ورحمتي وسعت كل شي فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة والذين هم
باياتنا يومنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي انتهى ولا يخفى عليك ان هذا
كله مما لا يدفع الاشكال فانه لا شك عند ارباب الحال ان رحمة هذه
الامة انما هي على وجه الكمال وانما الكلام في ان هذا الحديث بظاهره يدل على
ان احدا منهم لا يعذب في الاخرة وقد تواترت الاحاديث في ان جماعة من هذه
الامة من اهل الكباير يعذبون في النار ثم يخرجون اما بالشفاعة واما بعفو
الملك الغفار وهذا منطوق الحديث ومعناه الماخوذ من الفاظه ومبناه وليس
بمفهومه المتعارف المختلف في اعتباره حتى يصح قوله ان هذا المفهوم مهجور
بل المراد بمفهومه في كلام المظهر المعلوم من العبارة ثم قول الطيبي وليست هذه
الخاصية وهي كفارة الذنوب بالبلية لساير الامم يحتاج الى دليل مثبت ولا
عبرة بما فهم من المفهوم من قوله عذابها في الدنيا الفتن الخ فانه قابل للتقييد
بكونها وقوع عذابها غالبا لما رواه ابو داود وكذا الحاكم في مستدركه وصححه
واقره الذهبي ذكره ميرك وفي الجامع بلفظ امتي هذه امة مرحومة ليس عليها
عذاب انما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا رواه ابو داود
والطبراني والحاكم والبيهقي عن ابي موسى ورواه الحاكم في الكنى عن انس امتي
امة مرحومة مغفور لها متاب عليها اي يتوب الله عليها ولا يتركها مصرة على الذنوب
ففيه دليل على ان المراد به خواص هذه الامة والله اعلم وعن ابي عبيدة ومعاذ
ابن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا
الامر اي ما بعث به من اصلاح الناس دنيا ودينا وهو الاسلام وما يتعلق
به من الاحكام بدا بالالف اي ظهر وفي نسخة بالهمز اي ابتدا اول الامر الذي
اخر زمانه صلى الله عليه وسلم زمان نزول الوحي والرحمة نبوة ورحمة نصبهما
على التمييز او الحال اي ذا نبوة ورحمة اي شفقة على الامة بطريق كمال الولاية على

كاملة مش بني الرحمة
على الامة المهدي حق خلافة
يكون اي امر الدين النبوة
اي نيابة عنه رحمة
ورحمة صح

وجه التسعة الي ثلاثين سنة فانقضت بستة اشهر ايام الحسن فليس لمعاوية
نصيب في الخلافة خلافا لمن خالفه ثم ملكا عضوضا بفتح العين فعول للمبالغة
من العض بالسن اي يصيب الرعية فيه ظلم يعضون فيه عضا وروي بضم العين جمع
عض بالكسر وهو الخبيث الشرير اي يكون ملوك يظلمون الناس ويوذونهم بغير
حق وهذا مبني علي الغالب اذ النادر لا حكم له فلا يشكل بان عمر بن عبد العزيز كان
عادلا حتي سمي عمر الثاني وقضاياه مشهورة ومناقبه مسطورة ثم كاين اي ذلك
الامر ثم هذا الامر كاين جبرية بفتح الجيم والموحدة علي النصب اي قهرا وغلبة وعتوا
بضمتين فتشديد اي تكبرا وفسادا في الارض اي من الحرث والانعام وغير ذلك من
منكرات العظام ولعل وجه العدول في الكلام وهو الاستمرار والدوام كما هو مشاهد
في هذه الايام حيث استقرت الخلافة في ايدي الظلمة لطريق التسلط والغلبة من
غير مراعات شروط الامامة اولا ثم في زيادة الظلم والتعدي علي الرعايا والتحكم
عليهم بانواع البلايا واصناف الرزايا ثانيا ثم في اعطا المناصب لغير اربابها المستحق
لها وعدم الالتفات الي العلما العاملين والاوليا الصالحين ثالثا ثم غالب
سلاطين زماننا تركوا القتال مع المشركين وتوجهوا الي مقاتلة المسلمين
لاخذ البلاد واعطا الفساد ولذا قال بعض علمائنا من قال لسلطان
زماننا عادل فهو كافر وما اقبح ما صدر عن بعض خوانين الازبك في زماننا
انه امر بقتل العام في بلد عظيم من بلدان اهل الاسلام المشتمل علي مشايخ الكرام
وسادات العظام وعلما الاسلام والنسا والضعفا والاطفال وساير المرضي
والعميان والاهل والعيال الوف مولفة وصنوف مونلفة والحال ان اهل البلدة
المذكور علي الملة الحنيفية ومذهب الحنفية من جملة اهل السنة والجماعة ومدعي
السلطنة بزعم علي انه تعظيم العلم والشريعة وقد صرح علماونا بان المسلمين لو فتحوا
قلعة من اهل الكفر ويوجد فيهم الوف من اهل الحرب لكن فيهم ذمي واحد مجهول العين
فيما بينهم لا يحل قتال العام في ذلك المقام فلا حول ولا قوة الا بالله وما شا الله كان
وما لم يشا لم يكن اعلم ان الله علي كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي علما هذا
وقد ظهر الفساد في البر والبحر حتي في الحرمين الشريفين مما لم يمكن ذكره ومما لم
يتصور فكره والله ولي دينه وناصر نبيه وكل عام بل كل يوم وكل ساعة شر مما
قبله الي ان تقوم الساعة ولم يبق في الارض من يقول الله الله ويويد ه قوله
يستحلون الحرير والفروج والخمور اي بانواعها كما سبق يرزقون وفي نسخة ويرزقون
اي والحال انهم يرزقون علي ذلك اي ما ذكر من الاستحلال وساير قبايح الافعال
وينصرون اي علي مقاصدهم من الاعمال لحكمة عجزت عن ادراكها ارباب الكمال حتي
يلقوا الله اشارة الي قوله تعالي ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يوخرهم
ليوم تشخص فيه الابصار رواه البيهقي في شعب الايمان قلت وكان الاولي
ان يذكره في كتاب دلايل النبوة وعن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول

الله



الله صلي الله عليه وسلم يقول ان اول ما يكفا بصيغة المجهول مهموز اي يقلب
الاسلام اي تكبته واملته وكببته لافراغ ما فيه قيل انه صلي الله عليه وسلم كان يتحدث
في الخمر فقال في اثنا حديثه ان اول الخ فالخبر محذوف اي الخمر لكنه غير ملايم لما
بعده من نقل المولف قال زيد بن يحيي الراوي اي احد رواة هذا الحديث يعني
الاسلام فان الظاهر ان مراده تقدير الخبر وان معناه اول ما يتغير الاسلام
وهو الانقيا د والظاهر المتعلق بارتكاب الطاعات واجتناب المحرمات ويويده قوله
كما يكفا الانا اي ما فيه ولهذا قال الراوي يعني اي يريد النبي صلي الله عليه وسلم
بقوله الانا الخمر اي اما علي مجاز الحذف اي مظروف الانا واما علي ذكر المحل وارادة
الحال كما حقق في قوله تعالي واسيل القرية لكن يشكل بقوله قيل فكيف يا رسول
الله اي ايشربون الخمر ويمكن رفعه بانه يقال المعني فكيف الحال في انقلاب احكام
الاسلام وتبيان الحلال والحرام وقد بين الله فيها اي في الخمر مثلا ما بين اي من
تحريمها قال يسمونها بغير اسمها اي يسمونها باسم النبيذ والمثلث فيستحلونها اي
حقيقة فيصيرون كفرة او فيظهرون انهم يشربون شيا حلالا فيكونون فسقة
مكرة ولذا قال بعض الشراح يعني انهم يستترون بالمباح لهم من الانبذة فيتوصلون
بذلك الي استحلال ما حرم عليهم منها هذا ما ظهر لي في هذا المقام من حل المرام
وقال الطيبي خبرا ان محذوف وهو الخمر والكاف في كما يكفا صفة مصدر محذوف
يعني اول ما يكفا من الاسلام اكفا مثل اكفا ما في الانا انتهي وافاد ان التقدير
من الاسلام وان من تبعيضية ساقطة من الكلام اي من احكامه وقال القاضي
يكفا يقلب ويمال ويقال كفات القدر اذا قلبتها لينصب عنها ما فيها والمراد به الشرب
ههنا فان الشارب يكفا القدح عند الشرب وقول الراوي يعني الاسلام
يريد به في الاسلام وسقط عنه والمعني ان اول ما يشرب من المحرمات ويجترا
علي شربه في الاسلام كما يشرب الما ويجترا عليه هو الخمر ويولون في تحليلها بان يسموها
بغير اسمها كالنبيذ والمثلث انتهي فيفيد ان النبيذ والمثلث حلال اذ وان حقيقة
الشي لا يتغير اسم شي عليه كما يسمي الزنجي بالكافور فلا يصح استدلال من توهم
حرمة القهوة المحدثة بانها من اسما الخمر ولا بانها تشرب علي هيية اهل الشرب المتعارف
في الحرمين الشريفين وغيرهما ليس علي منوال شرب الفسقة فانه يتناول
الزبادي المتعددة ويشرب جماعة في حالة متحدة وبهذا يزول المشابهة وترتفع
الشبهة ومما يدل علي اباحتها نصا الله في كتابه بقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض
جميعا وان الاصل في الاشيا الاباحة ما لم يصرف عنها دليل من الكتاب والسنة
واجماع الامة او القياس علي وجه الصحة رواه الدارمي وروي احمد والضيا عن
عبادة بن الصامت مرفوعا لتستحلن طايفة من امتي الخمر باسم يسمونها اياه
الفصل الثالث عن النعمان بن بشير له ولابويه صحبة عن حذيفة اي
صاحب اسرار النبوة المحمدية قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
تكون النبوة بالرفع علي ان تكون قايمة اي توجد وتقع فيكم ما شا الله ان تكون

ثم يرفعها الله تعالى ثم تكون خلافة بالرفع وفي بعض النسخ المصححة بالنصب
على ان يكون ناقصة وهو الملايم لما سياتي من قوله ثم يكون ملكا والمعنى ثم تنقلب
النبوة خلافة اي بنيابة حقيقية على منهاج النبوة اي طريقها الصورية والمعنوية
ما شا الله ان تكون اي الخلافة وهي ثلاثون سنة على ما ورد ثم يرفعها الله تعالى
ثم تكون ملكا عاضا اي يعض بعض اهله بعضا كعض الكلاب فيكون اي الملك اي
الامر على هذا المنوال ما شا الله ان يكون ثم يرفعها الله تعالى اي تلك الحالة ثم
تكون اي الحكومة ملكا جبريته اي جبروتية وسلطنة عظموتية فيكون اي الامر
على ذلك ما شا الله ان يكون ثم يرفعها الله تعالى اي الجبرية ثم تكون اي تنقلب
وتصير خلافة وفي نسخة بالرفع اي تقع وتحدث خلافة كاملة على منهاج نبوة اي
من كمال عدالتهم والمراد بها زمن عيسى والمهدي عليهما السلام ثم سكت النبي صلى الله
عليه وسلم عن الكلام قال حبيب قال المولف بن سالم مولى النعمان بن بشير وكاتبه
روى عنه وعنه محمد ابن المنتشر وغيره فلما قام عمر بن عبد العزيز اي بامر
الخلافة كتبت اليه بهذا الحديث اذكره اياه بتشديد الكاف من التذكير لمعنى
الموعظة وقلت ارجوا ان تكون اي انت او الخليفة امير المومنين خبر يكون
وقوله بعد الملك وفي نسخة بابعته اي يكون الموعود امير المومنين وقال
الطيبي امير المومنين خبر يكون وقوله بعد الملك العاض والجبرية ظرف للجزء على
تاويل الحاكم العادل نحوه قوله تعالى وهو الله في السموات اي معبود فيها قلت وفي بعض
النسخ بالتذكير في يكون وبالرفع في امير المومنين فيكون قوله بعد الملك ظرفا واقعا
خبر ليكون فسر بضم السين وتشديد الراي فرح به اي بهذا الحديث رجاء ان
يكون في حقه واعجبه عطف تفسيري يعني اي بريد القايل بالضمير بن عمر بن عبد
العزيز رواه احمد اي في مسنده والبيهقي في دلايل النبوة وفي الجامع تكون امرا
يقولون ولا يرد عليهم يتهافتون في النار يتبع بعضهم بعضا رواه الطبراني عن معاوية
وروى ابن عساكر عن علي رضي الله عنه مرفوعا تكون لاصحابي زلة يغفرها
الله تعالى لسابقتهم معي كتاب الفتن الفتن جمع الفتنة وهي الامتحان
والاختبار بالبلية الفصل الاول عن حذيفة قال قام اي خطيبا او واعظا
فينا اي فيما بيننا او لاجل ان يعظنا ويخبرنا بما سيظهر من الفتن لنكون على حذر
منها في كل الزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما اما مصدر ميمي او اسم
مكان وقيل اسم زمان والجملة المنفية وهي قوله ما ترك شيا الى اخره صفته وقوله
يكون بمعنى يوجد صفة شيا وقوله في مقامه متعلق بترك ووضع مقامه موضع
ضمير الموصوف وقوله ذلك صفته مقامه اشارة الى زمانه عليه السلام وقوله
الى قيام الساعة غاية ليكون والمعنى قام مقاما ما ترك شيا يحدث فيه وينبغي
ان يخبر بما يظهر من الفتن من ذلك الوقت الى قيام الساعة الا حدث به اي بذلك الشي الكاين
حفظه من حفظه اي الحديث به ونسيه من نسيه قد علمه اي هذا القيام او هذا
الكلام بطريق الاجمال اصحابي هولا اي الموجودون من جملة الصحابة لكن بعضهم



لا يعلمونه مفصلا لما وقع لهم بعض النسيان الذي هو من خواص الانسان وانا
الاخر ممن نسي بعضه وهذا معنى قوله وانه اي الشان وابعد من قال ان الضمير لقوله
شيا ليكون منه الشي قد نسيته صفة للشي واللام فيه زايده واللام في ليكون مفتوحة
على انه جواب لقسم مقدر والمعنى ليقع الشي مما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم وقد
نسيته فاراه فاذكره اي فاذا عاينته فذكرت ما نسيته والعدول من المضي الى المضارع
لاستحضار حكاية الحال ثم شبه الموصوف بالمعاين فقال كما يذكر الرجل وجه الرجل
اذا غاب عنه اي ثم نسيه ثم اذا راه عرفه متفق عليه وعنه اي عن حذيفة
رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تعرض
بصيغة المجهول اي توضع وتبسط الفتن اي البلايا والمحن وقيل العقايد الفاسدة
والاهواء الكاسدة على القلوب وقيل تعرض عليها اي تظهر لها ويعرف ما يقبل منها
وما يا باه ومنفر منها من عرض العود على الاناء اذا وضعه عليه بعرضه وقيل هو من
عرض الجند بين يدي السلطان لاظهارهم واختبار احوالهم كالحصير اي كما يبسط الحصير
حال كونه على هذا المنوال وقال التوربشتي قد روي بالرفع وكذا نرويه عن كتاب مسلم
وعلى هذا الوجه اورده صاحب المصابيح والتقدير هو عود عود ورواه اخرون بالد
بالنصب انتهى فهو خبر مبتدا مقدرا والتقدير ينسج عود عود فهو مفعول ما
لم يسم فاعله وفي نسخة عوذا عوذا بفتح العين والذال المعجمة اي نعوذ بالله
من ذلك عوذا بعد عوذ قال النووي هذا الحرفان مما اختلف في ضبطه على ثلاثة
اوجه اظهرها واشهرها ضم العين والدال المهملة والثاني فتح العين والدال المهملة
والثالث فتح العين والذال المعجمة تعرض اي
تلصق بعرض القلوب اي جانبها كما يلصق الحصير بجنب النايم ويوثر فيه شدة
التصاقها ومعنى عودا عودا اي يعاد ويكرر شيا بعد شي قال ابن سراج
ومن رواه بالذال المعجمة فمعناه سوال الاستعاذة منها كما يقال غفرا غفرا اي
نسالك ان تعيذ من ذلك وان تغفرلنا وقال الخطابي معناه تظهر على القلوب
اي تظهر لها فتنة بعد اخرى كما ينسج الحصير عودا عودا وشظية بعد اخرى
قال القاضي عياض وعلى هذا يتوجه رواية العين وذلك ان ناسج الحصير عند
العرب كلما صنع عودا اخذ اخر ونسجه فشبه عرض الفتن على القلوب واحدة
بعد اخرى بعرض قضبان الحصير على صانعها واحدا بعد واحد انتهى فاذا كان الامر
كذلك فاي قلب اشربها بصيغة المفعول يقال اشرب في قلبه حبه اي خالطه فالمعنى
خالط الفتن واختلط بها ودخلت فيه دخولا تاما ولزمها لزوما كاملا وحلت منه
محل الشراب في نفوذ المسام وتنفيذ المرام ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم
العجل بكفرهم اي حب العجل والاشراب خلط لون بلون كان احد اللونين شرب الاخر
وكسي لونا اخر فالمعنى جعل مشربا لها بحيث تداخل فيه حبها كما تتداخل الصبغ
الثوب نكتت بصيغة المجهول اي نقطت واثرت فيه اي في قلبه نكتة سوداء واصل

عودا عودا بضم عين ودال
مهملة ونصبهما على الحال
اي ينسج الحصير صح

المكث ضرب الارض بتضييع ذنوبها واي قلب انكرها اي رد الفتن وامتنع
من قبولها نكتت فيه نكتة بيضا اي ان لم تكن فيه ابتدا والا فمعنى نكتت اثبتت
فيه ودامت واستمرت حتى غاية للامرين تصير بالفوقية وفي نسخة بالتحتية اي
تصير قلوب اهل ذلك الزمان او يصير الانسان باعتبار قلبه او يصير قلبه على
قلبين اي نوعين او صنفين ابيض بالرفع اي احدهما ابيض مثل الصفا بالقصر
اي مثل الحجر المرمر الاملس من غاية البياض والصفا وفي نسخة بفتحهما على ان
الاول بدل البعض من قلبين والثاني على الحال منه اي مماثلا ومشابها للصفا
في النور والبها فتنه وظلمته وبليته ما دامت السموات والارض لانها قلوب صافية
قد انكرت تلك الفتن في ذلك الزمن فحفظها عنها بعد تلك الساعة الى يوم القيامة والاخر
بالرفع وكذا قوله اسود مربادا بكسر الميم والدال المشددة من ارباد كاحمار اي صار لكون
الرماد من الربدة لون بين السواد والغبرة وهو حال او منصوب على الذم كالكوز اي
يشبه الاخر الكوز حال كونه مجخيا بضم ميم وسكون جيم وخا مكسورة مشددة وقيل بتخفيف
ويا اخر الحروف وفي النهاية وروي بتقديم الخا على الجيم اي مايلا منكوسا مشبه من هو
خال من العلوم والمعارف بكوز ما بل لا يثبت فيه شي ولا يستقر وهذا معنى قوله
لا يعرف اي هذا القلب معروفا ولا ينكر منكرا والمعنى لا يبقى فيه عرفان ما هو معروف
ولا انكار ما هو منكر الا ما شرب اي القلب من هواه اي فيتبعه طبعا من غير ملاحظة
كونه معروفا او منكرا شرعا هذا مجمل المقام وتفصيله ما ذكره شراح الكرام في هذا
المقام قال القاضي اي حتى يصير جنس الانس على قسمين قسم جنس ذو قلب ابيض
كالصفا وذو قلب اسود مربدا قال المظهر الضمير في للقلوب اي تصير القلوب
على نوعين احدهما ابيض وثانيهما اسود قال التوربشتي الصفا الحجارة الصافية
الملسا واريد به ها هنا النوع الذي صفا بياضه وعليه نبه بقوله ابيض وانما
ضرب المثل به لان الاحجار اذا لم تكن معدنية لم تتغير بطول الزمان ولم يدخلها
لون اخر لا سيما النوع الذي ضرب به المثل فانه ابدا على البياض الخالص الذي لا يشوبه
كدورة والما وصف القلب بالربدة لانه انكر ما يوجد من السواد بخلاف ما يشوبه
صفا وتعلوه طراوة من النوع الخالص وفي شرح مسلم قال القاضي عياض ليس تشبيهه
بالصفا بيانا لبياضه لكنه صفة اخرى لشدته على عقد الايمان وسلامته من
الخلل وان الفتن لم تلصق به ولم تؤثر فيه كالصفا وهو الحجر الاملس الذي لا
يعلق به شي واما قوله مربادا فكذا هو في روايتنا واصول بلادنا وهو منصوب على
الحال وذكر القاضي عياض خلافا في ضبطه فان منهم من ضبطه كما ذكرناه ومنهم من روى
مربئد بهمزة مكسورة بعد البا واصله ان لا يهمز ويكون مربدا مثل مسودا ومحمرا لانه من
اربد الا على لغة من قال احمأر بهمز بعد الميم لالتقا الساكنين فيقال اربأد فهو مربئد
والدال مشددة على القولين قال المظهر قوله الا ما اشرب يعني لا يعرف القلب
الا ما قبل من الاعتقادات الفاسدة والشهوات النفسانية وقال الطيبي ولعله

اراد

اراد من باب التاكيد الذم بما يشبه المدح اي ليس فيه خير البتة الا هذا وهذا
ليس بخير فيلزم منه ان لا يكون فيه خير رواه مسلم وعنه اي عن حذيفة رضي الله عنه
قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين اي في امر الامانة الحادثة
في زمن الفتنة وبهذا يظهر وجه مناسبة ذكرهما في الباب قال النووي الاول حدثنا
ان الامانة نزلت الى اخره والثاني حدثنا عن رفعها رايت احدهما وهو نزول الامانة
وانا انتظر الاخر وهو رفع الامانة حدثنا وهو الحديث الاول ان الامانة وهي
الايمان ومنه قوله تعالى انا عرضنا الامانة وعبر عنه بها لانها مدار الديانة نزلت
في جذر قلوب الرجال بفتح الجيم وبكسر اي اصل قلوبهم قال شارح جذر كل شي اصله اي ان
الامانة اول ما نزلت في قلوب رجال الله واستولت عليها فكانت هي الباعثة على الاخذ
بالكتاب والسنة وهذا هو المعني بقوله ثم علموا اي بنور الايمان من القران
اي مما يتلقون عنه صلى الله عليه وسلم واجبا كان او نفلا حراما او مباحا ماخوذا
من الكتاب او من الحديث وقوله ثم من السنة وفي نسخة صحيحة ثم علموا من السنة فيه
اشارة الى تاخير رتبة الماخوذ من الحديث بالنسبة الى نص كلام القديم قال النووي الظاهر
ان المراد بالامانة التكليف الذي كلف الله تعالى بها عباده والعهد الذي اخذه عليهم قال
صاحب التحرير الامانة في الحديث هي الامانة المذكورة في قوله تعالى انا عرضنا
الامانة وهي عين الايمان الفطري فذكر قول صاحب التحرير لبيان مزيد تحرير التحرير
لا لانه مخالف للظاهر على ما هو المتبادر فانه غير موافق لصدر الحديث السابق وكذا
ما يانيه من ختم الحديث بقوله اللاحق حيث قال وما في قلبه مثقال حبة من خردل من
ايمان على ان الايمان هو منبع الامانة واما قوله صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة
له فالمراد به نفي الكمال والله اعلم بالحال وحدثنا وهو الحديث الثاني عن رفعها اي
ارتفاع ثمرة الايمان وانتقاصه فانه سيكون بعد عصره في عصر الصحابة قال ينام
الرجل النومة وهو على حقيقتها لما بعده امر اضطراري واما النومة كناية عن الغفلة
الموجبة لارتكاب السيئة الباعثة على نقص الامانة ونقص الايمان فتقبض
الامانة اي بعضها كما يدل عليه ما بعده والمعنى ينقص بعض ثمرة الايمان من قلبه
فيظل بفتحات فتشديد لام اي فيصير اثرها اي اثر الامانة وهي ثمرة الايمان
مثل اثر الوكت بفتح الواو واسكان الكاف وبالفوقية وهو الاثر اليسير كالنقطة
في الشي ثم ينام النومة اي الاخرى فتقبض اي الامانة اي بعض ما بقي منها
فيبقى معروفا وقيل مجهولا اثرها مثل اثر المجل بفتح الميم وسكون الجيم ويفتح وهو
اثر العمل في اليد كجمر اي تاثيرا كتاثير جمر وقال شارح ابدلها مثل اثر المجل اي
يكون اثرها في القلب كاثر جمر او خبر مبتدا محذوف اي هو يعني اثر المجل كجمر
دحرجته على رجلك فنفطه بكسر الفاء وذكر الضمير فيه وكذا في قوله فتراه
منتبرا بكسر الموحدة منتفخا مع ان الرجل مؤنث سماعي على ارادة الموضع المدحرج
عليه الجمر ومنه قول عمر رضي الله عنه اياكم والتخلل بالقصب فان الفم ينتبر منه

اي يد مرو ينتفط فيل المعني يخيل اليك ان الرجل ذو امانة وهو في ذلك بمثابة
نفطة تراها منتفطة مرتفعة كبيرة لا طايل تحتها وفي الفايق الفرق بين الوكت
والمجل ان الوكت النقطة في الشي من غير لونه والمجل غلظ الجلد من العمل لا غير ويدل عليه
قوله فتراه منتبرا وليس فيه شي اي صالح بل ما فاسد وفي شرح مسلم قال صاحب
التحرير معني الحديث ان الامانة تزول عن القلوب شيا فشيا فاذا زال اول جزء منها زال نورها
وخلفته ظلمة كالوكت وهو اعتراض لون مخالف للون الذي قبله فاذا زال شي اخر
صار كالمجل وهو اثر محكم لا يكاد يزول الا بعد مدة وهذه الظلمة فوق التي قبلها ثم شبه
زوال ذلك النور بعد وقوعه في القلب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة
اياه بجمر يدحرجه علي رجله حتي يوثر فيها ثم يزول الجمر ويبقي النفط والما ذكر نفط ولم
يقل نفطت اعتبارا بالعضو انتهي وقال شارح من علمايا يريد ان الامانة ترفع عن
القلوب عقوبة لاصحابها علي ما اجترحوا من الذنوب حتي اذا استيقظوا من منامهم
لم يجدوا قلوبهم علي ما كانت عليه ويبقي فيه اثر تارة مثل الوكت وتارة مثل المجل وهو
انتفاط اليد من العمل والمجل وان كان مصدرا الا ان المراد به ههنا نفس النفطة وهذا
اقل من المرة الاولي لانه تشبيه بالمحسوس بخلاف المرة الاولي اراد به خلو القلب عن
الامانة مع بقاء اثرها من طريق الحساب ويصبح الناس اي يدخلون في الصباح
او يصيرون يتبايعون اي يجري بينهم التبايع او يقع عندهم التعاهد ولا يكاد
احد يودي الامانة بل يظهر من كل احد منهم الخيانة في المبايعة والمواعدة والمعاهدة
ومن المعلوم ان حفظ الامانة اثر كمال الايمان فاذا نقص الامانة نقص الايمان
وبطل الايقان وزال الاحسان فيقال اي من غاية قلة الامانة في الناس ان في
بني فلان رجلا امينا اي كامل الايمان وعامل الامانة ويقال ان في ذلك الزمان للرجل
اي من ارباب الدنيا ممن له عقل في تحصيل المال والجاه وطبع في الشعر والنثر وفصاحة
وبلاغة وصباحة وقوة بدنية وشجاعة وشوكة ما اعقله وما اظرفه وما اجلده
تعجبا من كماله واستغرابا من مقاله واستبعادا من جماله وحاصله انهم يمدحونه بكثرة
العقل والظرافة والجلادة ويتعجبون منه ولا يمدحون احدا بكثرة العلم النافع وصلاح
العمل الصالح وما في قلبه حال من الرجل والحال انه ليس في قلبه مثقال حبة اي
مقدار شي قليل من خردل من بيانية لحبة اي هي خردل من ايمان اي كاينا منه
وهو يحتمل ان يكون المراد منه نفي اصل الايمان او كماله والله اعلم قال الطيبي لعله انما
حملهم علي تغيير الامانة في قوله ان الامانة نزلت بالايمان لقوله اخرا وما في قلبه مثقال
حبة من خردل من ايمان فهلا حملوها علي حقيقتها لقوله ويصبح الناس يتبايعون
ولا يكاد احد يودي الامانة فيكون وضع الايمان اخرا موضعها تفخيما لشانها وحثا علي
ادايها قال صلي الله عليه وسلم لا دين لمن لا امانة له قلت انما حملهم عليه ما ذكره
اخرا وما صدر اولا من قوله نزلت في جذر قلوب الرجال فان نزول الامانة
بمعني الايمان وهو المناسب لا جعل قلوب المومنين محلا له وانما لهم يتبع الكتاب



والسنة واما الامانة فهي جزئية من كليته ما يتعلق بالايمان والقران والله
سبحانه اعلم متفق عليه وعنه اي عن حذيفة رضي الله تعالي عنه قال كان الناس اي
اكثرهم يسالون رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الخير اي عن الطاعة ليمتثلوها او عن
السعة والرخا ليشكروا به ويستعينوا بالدنيا علي الاخري وكنت اساله عن الشر اي
عن المعصية او الفتنة المرتبة علي التوسعة مخافة ان يدركني اي خشية ان يلحقني
الشر بنفسه او بسببه وهذا الطريق وهو مختار الحكما وكثير من الفضلا ان رعاية
الاحتما اولي في دفع الداء من استعمال الدوا وان التخلية مقدمة علي التحلية وفي كلمة
التوحيد اشارة الي ذلك حيث نفي السوي ثم اثبت المولي بل ملا رجل معرفة الله علي
النعوت التنزيهية كقوله تعالي ليس كمثله شي دون الصفات الثبوتية لظهور وجودها
في خلق الاشيا بالضرورة العقلية قال الطيبي المراد بالشر الفتنة ووهن عري الاسلام
واستيلا الضلالة وفشو البدعة والخير عكسه يدل عليه ما نقل الراوي عنه قال فقلت
يا رسول الله صلي الله عليه وسلم انا كنا في جاهلية اي ايام غلب فيها الجهل بالتوحيد
والنبوة وما يتبعهما من ساير احكام الشريعة بقوله وشر عطف تفسيري والمعني به
الكفر فهو تخصيص بعد تعميم فجانا الله بهذا الخير اي الخير العظيم وهو الاسلام ببركة
بعثتك ومفهومه انه ذهب بالشر عنا بهدم قواعد الكفر والضلال ولعله حذف وجعل
من باب الاكتفا لا سيما وهما ضدان لا يجتمعان فهل بعد هذا الخير اي الثابت من شر
اي من حدوث بعض شر قال نعم قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه
دخن بفتحتين اي كدورة اي سواد والمراد ان لا يكون خيرا صفوا بحتا بل يكون
مشوبا بكدورة وظلمة قلت وما دخنه قال يستنون بسنة بعد النون الاولي اي
يقتدون بغير سنتي ويهدون اي يدلون الناس بغير هديي اي بغير طريقتي ويتخذون
سيرة غير سيرتي تعرف منهم وتنكر قال المظهر اي ترى فيهم ما تعرفه من ديني وترى
ايضا ما تنكره انه ديني قال الاشرف تعرف منهم المنكر بان يصدر المنكر عنهم وتنكرهم
خبر بمعني الامر اي انكر عليهم صدور المنكر عنهم قال الطيبي الوجه الاول راجع
الي معني قوله نعم وفيه دخن اي تعرف فيهم الخير فتقبل والشر فتنكر فهو من المقابلة
المعنوية والوجه الثاني راجع الي معني قوله يستنون بغير سنتي فالوجه ان يكون
المعطوف عليه كلاهما في معني الامر اي اعرف منهم ذلك وانكر والخطاب في تعرف
وتنكر من الخطاب العام اقول وفيه نظر لا يخفي اذ ليس كل احد له قابلية معرفته
المعروف وانكار المنكر فالخطاب خاص لحذيفة وامثاله من اهل العلم والديانة
قيل المراد بالشر الاول الفتن التي وقعت عند قتل عثمان رضي الله عنه وما بعده
وبالخير الثاني ما وقع في خلافة عمر بن عبد العزيز وبالذين تعرف منهم وتنكر
الامراء بعده فكان فيهم من يتمسك بالسنة والعدل ومنهم من يدعوا الي البدعة
ويعمل بالجور ومنهم من يعمل بالمعروف تارة ويعمل بالمنكر اخري بحسب ما يقع لهم من
تتبع الهوي وتحصيل غرضهم من امور الدنيا لا انهم يريدون تحري الاخرة ورعاية

الدار الاخرى كا علية بعض امراء زماننا وقيل المراد من الشر الاول فتنة
عثمان وما بعده وبالخير الثاني ما وقع من صلح الحسن مع معاوية والاجماع عليه
وبالدخن ما كان في زمنه من بعض الامراء كزياد بالعراق وخلاف من خالف عليه من
الخوارج قلت فهل بعد ذلك من شر قال نعم دعاة جمع داع على ابواب جهنم قال الاشرف اي
جماعة يدعون الناس الى الضلالة ويصدونهم عن الهدى بانواع من التلبيس ومن
الخير الى الشر ومن السنة الى البدعة ومن الزهد الى الرغبة جعل النبي صلى الله عليه
وسلم دعوة الدعاة واجابة المدعوين سببا لادخالهم اياهم في جهنم ودخولهم فيها
وجعل كل نوع من انواع التلبيس بمنزلة من ابواب جهنم من اجابهم اي الدعاة اليها
اي الى جهنم يعني الى الضلالة المودية اليها قذفوه فيها اي رموه وصاروا سببا لوقوعه
في جهنم قيل المراد بالدعاة من قام في طلب الملك من الخوارج والروافض وغيرهما
ممن لم يوجد فيهم شروط الامارة والامامة والولاية وجعلوا دعاة على ابواب
جهنم باعتبار المال كقوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون
في بطونهم نارا وقيل هو كقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فكانهم
كائنون على ابواب جهنم داعين الناس الى الدخول في ضيافتهم اولان المآل شر
بسبب شيء فكانه واقع به داخل فيه قلت يا رسول الله صفهم لنا اي اهم منا
او من غيرنا قال هم جلدتنا اي من انفسنا وعشيرتنا كذا في النهاية وقيل
معناه من اهل ملتنا ذكره الاشرف وهو الالطف وقيل من ابناء جنسنا
وفيه ان الجلدة اخص من الجلد وجلد الشيء ظاهره وهو في الاصل غشاء البدن
ويتكلمون بالسنتنا اي بالعربية او بالمواعظ والحكم او بما قال الله وقال رسوله
وما في قلوبهم شيء من الخير يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قلت فما تامرني
اي ان افعل به فيهم ان ادركني ذلك الزمان قال تلزم جماعة المسلمين اي طريقتهم
وحضور جمعتهم وجماعتهم وامامهم اي ورعاية امامهم ومتابعتهم ومساعدتهم
قلت فان لم يكن لهم جماعة اي متفقة ولا امام اي امير يجتمعون عليه وهو يحتمل
فقدهما او فقد احدهما قال فاعتزل تلك الفرق كلها اي الفرقة الضالة الواقعة
على خلاف الجادة من طريق اهل السنة والجماعة ولو ان تعض باصل شجرة اي
ولو كان الاعتزال بالعض وان مصدرية وتعض منصوب في النسخ المصححة
والاصول المعتمدة وقيل ان مخففة من الثقيلة قال التوربشتي اي تمسك بما
يصبرك وتتقوى به على اعتزالك ولو بما لا يكاد يصح ان يكون متمسكا قال الطيبي
هذا شرط يعقب به الكلام تتميما ومبالغة اي اعتزل الناس اعتزالا لا غاية
بعده ولو قنعت فيه بعض اصل الشجر افعل فانه خير لك حتى يدركك الموت وانت
على ذلك اي على ما ذكر من الاعتزال والعض والخبر متفق عليه وفي رواية لمسلم قال
ميرك اخرج مسلم هذه الرواية عقيب الحديث المتقدم من حديث ابي سلام عن حذيفة
وذكر الدارقطني ان ابا سلام لم يسمع من حذيفة ولذا قال فيه قال حذيفة فيكون

الحديث



الحديث منقطعا وقال بعض الحفاظ الزم البخاري لابي سلام شيا في صحيحه
لان روايته مرسلة انتهى وابو سلام اسمه ممطور الاسود الحبشي وقال النووي
ما قاله الدارقطني صحيح ولكن المتن صح بالطريق الاول وانما اتى مسلم بها متابعة
فان المرسل اذا اتى من طريق اخر تبين به صحة المرسل وجاز الاحتجاج به ويصير
في المسالة حديثان صحيحان والله اعلم اقول هذا الاشكال انما هو على قول الشافعي
ومن تبعه من ان المرسل ليس بحجة واما على قول الجمهور بانه حجة ومعهم ابو حنيفة
فلا شبهة فيه قال اي النبي صلى الله عليه وسلم يكون بعدي ائمة بتخفيف الهمزة الثانية
وتسهيلها وابدالها جمع امام على ان اصلها ائممة على وزن افعلة اي جماعة يطلق عليهم
الائمة لا يهتدون بهداي من حيث العلم ولا يستنون بسنتي اي من حيث العمل والمعنى
انهم لا ياخذون بالكتاب والسنة وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين كقلوبهم
في الظلمة والقساوة والوسوسة والتلبيس والآراء الكاسدة والاهواء الفاسدة
في جثمان انس بضم الجيم اي في جسده والمراد به جنس الانس فيطابق الجمع السابق
قال حذيفة قلت كيف اصنع يا رسول الله ان ادركت ذلك اي ذلك الوقت او ما ذكر
من اهل ذلك الزمان قال تسمع اي ما يامرك الامير حين يعني اي فيما لا معصية فيه الامير
الامر معقول تنازع فيه الفعلان وان ضرب ظهرك بصيغة المجهول اي ولو ضربت واخذ
مالك وفي نسخة بصيغة المعلوم وفيهما ضمير للامير والاسناد حقيقي او مجازي
وتخصيص الظهر لبيان الواقع غالبا وقوله فاسمع واطع جزاء الشرط اتى به لمزيد
تقرير واهتمام بشانه والا فقبل الشرط اغنى عنه قال ابن الملك لان امرك بالاثم
فلا تطعه لكن لا تقاتل بل فر منه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بادروا اي سابقوا وسارعوا بالاعمال اي بالاشتغال
بالاعمال الصالحة فتنا اي وقوع فتن كقطع الليل المظلم بكسر القاف وفتح الطاء جمع قطعة
والمعنى كقطع من الليل المظلم لفرط سوادها وظلمتها وعدم تبين الصلاح والفساد فيها
وفيه ايماء الى ان هذه الفتن ما قال تعالى في كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما
وقد قرا ابن كثير والكسائي في الاية بسكون الطاء على ان المراد به جزء من الليل او من
سواده ويراد به قطعة وحاصل المعنى تعجلوا بالاعمال الصالحة قبل مجيء الفتن المظلمة
من القتل والنهب والاختلاف بين المسلمين في امر الدنيا والدين فانكم لا تطيقون
الاعمال على وجه الكمال فيها والمراد من التشبيه بيان حال الفتن من حيث انها تشيع قطع
ولا يعرف سببها ولا طريق الخلاص منها فالمبادرة المسارعة بادراك الشيء قبل فواته
او بدفعه قبل وقوعه يصبح الرجل مومنا اي موصوفا باصل الايمان او بكماله ويمسي
كافرا اي حقيقة او كافرا للنعمة او مشابها للكفرة او عاملا عمل الكافر ويمسي مومنا
ويصبح كافرا وقيل المعنى يصبح محرما ما حرمه الله ويمسي مستحلا اياه وبالعكس
وحاصله التذبذب في امر الدين والتتبع لامر الدنيا كما بينه بقوله يبيع اي الرجل
او احدهم كما في الجامع دينه اي بتركه بعرض بفتحتين اي باخذ متاع دني وثمن



وكذا قوله وتطيع اي فيما لا معصية فيه الامير صح

قطعها

ردي من الدنيا زاد في الجامع فليله بالحجر على انه صفته عرض وقد روى ابن ماجه والطبراني عن ابي امامة ستكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا الا من احياه الله فقوله يصبح استيناف لبيان بعض الفتن في ذلك الزمن وقال الطيبي استيناف بيان لحال المشبه وهو قولنا فتنا وقوله يبيع الى اخره بيان للبيان قال المظهر فيه وجوه احدها ان يكون بين طايفتين من المسلمين قتال لمجرد العصبية والغضب فيستحلون الدم والمال وثانيها ان يكون ولاة المسلمين ظلمة فيريقون دما المسلمين ويأخذون اموالهم بغير حق ويزنون ويشربون الخمر فيعتقد بعض الناس انهم على الحق ويفتيهم بعض العلما علما السو على جواز ما يفعلون من المحرمات من اراقة الدما واخذ الاموال ونحوها وثالثها ما يجري بين الناس مما يخالف الشرع في المعاملات والمبايعات وغيرها فيستحلونها والله اعلم رواه مسلم وكذا احمد والترمذي وروى البيهقي عن ابي امامة مرفوعا بادروا باعمال سبعا ما تنتظرون الا فقرا منسيا او غنى مطغيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال فانه شر منتظر او الساعة والساعة ادهى وامر وروى الطبراني عن عابس الغفاري مرفوعا بادروا بالاعمال ستا امارة السفها وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافا بالدم وقطيعة الرحم ونشوا يتخذون القران مزامير يقدمون احدهم ليغنيهم وان كان اقلهم فقها وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن اي عظيمة او كثيرة متعاقبة متوالية او متراخية القاعد فيها اي في تلك الفتن خير من القايم لانه يرى ويسمع ما لا يراه ولا يسمعه القاعد ويكون اذ يكون بالقاعد هو الثابت في مكانه غير متحرك لما يقع من الفتنة في زمانه والمراد بالقايم ما يكون فيه نوع باعث وداعية لكنه متردد في اثارة الفتنة والقايم فيها اي من بعد مشرف عليها او القايم بمكانه في تلك الحالة خير من الماشي اي من الذاهب على رجله اليها والماشي فيها اي اليها او فيما بينها خير من الساعي اي من المسرع اليها ماشيا او راكبا من تشرف لها بتشديد الرا اي من نظر اليها تستشرفه بالجزم وبرفع اي تطلبه وتجذبه اليها قال التوربشتي اي من تطلع لها دعته الى الوقوع فيها والتشرف التطلع واستعير هنا للاصابة بشرها او اريد به انها تدعوه الى زيادة النظر اليها وقيل انه من استشرفت الشي اي علوته يريد من انتصب لها انتصبت له وصرعته وقيل هو من المخاطرة والاشفا على الهلاك من خاطر بنفسه فيها اهلكته قال الطيبي لعل الوجه الثالث اولى لما يظهر منه معنى اللام في لها وعليه كلام الفايق وهو قوله اي من غالبها غلبته قلت ولعل الوجه الاول اولى لما فيه من رعاية المعنى المفهوم منه المبالغة المقيدة للاحتراس والاجتناب الاخرى النافع في الدنيا والاخرى قال شارح تشرفا واستشرف اي سعد شرفا اي موضعا لينظر الى شي هذا هو الاصل ثم استعمل في النظر الى اي شي في اي محل كان يعني من قرب تلك الفتن ونظر اليها نظرته اليه





الفتن وجره الى نفسها فالخلاص في التباعد منها والهلاك في مقاربتها فمن وجد ملجأ اي منامنا ومعزا ومهربا او معاذا بفتح الميم اي موضعا او شخصا ملاذا يتخلص بالذهاب اليه وبالعيا ذبه من الفتن فليعذ بضم العين اي فليستعذ به اي بالمعاذ او بما ذكر من الملجأ والمعاذ يعني فليذهب اليهما متفق عليه ورواه احمد وفي رواية لمسلم قال تكون فتنة اي عظيمة النايم فيها خير من اليقظان بسكون القاف اي المنتبه لعدم شهود النايم عنها وفي معناه الغافل ولو كان يقظانا فالمراد باليقظان هو العالم بالفتنة سوا يكون مضطجعا او قاعدا او قايما واليقظان اي مضطجعا او جالسا خير من القايم اي ليطلعه واشرافه اولان فيه نوع حركة فيها والقايم فيها اي لتوقفه في مكانه خير من الساعي اي مشيا او ركوبا اليها فمن وجد فيها ملجأ او معاذا فليستعذ به وفي رواية الجامع روى الحاكم عن خالد بن عرفطة ستكون احداث وفتنة وفرقة واختلاف فان استطعت ان تكون المقتول لا القاتل فافعل وعن ابي بكرة اي الثقفي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها اي القصة ستكون اي ستوجد وتحدث وتقع فتن الا للتنبيه ثم تكون فتنة اي عظيمة وفي بعض النسخ المصححة الا ثم تكون فتن بصيغة الجمع ثم بعده الا ثم تكون فتنة بصيغة الوحدة قال الطيبي فيه ثلاث مبالغات اقحم حرف التنبيه بين المعطوف عليه لمزيد التنبيه لها وعطف بثم لتراخي مرتبة هذه الفتنة الخاصة تنبيها على عظمها وهولها على انه من عطف الخاص على العام لاختصاصها بما يفارقها من ساير اشكالها وانها كالداهية الدهيا نسأل الله العافية منها بفضله وعمم قوله القاعد خير من الماشي فيها والماشي فيها خير من الساعي اليها اي يجعلها غاية سعيه ومنتهى عزمه لا يرى مطلبا غيرها ولا مرام العرض والى الغاية متقاربان معنى فحينئذ يستقيم التدرج والترقي من الماشي فيها الى الساعي اليها الا للتنبيه زيادة للتأكيد فاذا وقعت اي الفتن او تلك الفتنة فمن كان له ابل اي في البرية فليلحق بابله ومن كان له غنم فليلحق بغنمه ومن كان له ارض اي عقار او مزرعة بعيدة عن الخلق فليلحق بارضه فان الاعتزال والاشتغال بخويصة الحال حينئذ واجب لوقوع عموم الفتنة العميا بين الرجال كما قال الشاعر
ان السلامة من ليلى وجارتها، ان لا تمر على حال بواديها، قال رجل يا رسول الله
اي اخبرني من لم تكن له ابل ولا غنم ولا ارض اي فاين يذهب او كيف يفعل قال يعمد بكسر الميم اي يقصد الى سيفه اي ان كان له فيدق على حده اي فيضرب على جانب سيفه الحاد بحجر والمعنى فليكسر سلاحه كيلا يذهب به الى الحرب لان تلك الحروب بين المسلمين فلا يجوز حضورها ثم لينج بكسر اللام ويسكن وبفتح اليا وسكون النون وضم الجيم اي ليسرع وبسرع هربا حتى لا يصيبه الفتح ان استطاع النجا بفتح النون والمد اي الاسراع قال الطيبي قوله ليعمد الخ عبارة عن تجرده تجردا تاما كانه قيل من لم يكن له ما يشتغل به عن مهماته فلينج براسه انتهى والظاهر

انه حمل قوله فلينج على انه امر من النجاة وليس كذلك كما يدل عليه قوله ان استطاع
النجا حيث لم يقل ان استطاع النجاة اللهم الا ان يراد به حاصل المعنى مع قطع النظر
عن المادة والمبنى والله اعلم اللهم اي قال صلى الله عليه وسلم بعد ذكر هذه
الفتن والتحذير عن الوقوع في محن ذلك الزمن اللهم اي يا الله هل بلغت اي قد
بلغت الى عبادك ما امرتني به ان ابلغه اياهم ثلاثا مصدر للفعل المقدر اي قاله
ثلاث مرات فقال رجل يا رسول الله ارايت اي اخبرني ان اكرهت اي اخذت
بالكره واجبرت حتى ينطلق بصيغة المجهول اي يذهب بي الى احد الصفين او ان
الفئتين فضربني رجل بسيفه او للتنويع يجي سهم بصيغة المضارع عطفا على الماضي
فيقتلني الظاهر انه تفريع على الاخير والاسناد مجازي ويحتمل ان يشتمل ايضا على
الاول فتامل والمعنى فاحكم القاتل والمقتول قال يبوء اي يرجع القاتل وقيل المكره
باثمه اي بعقوبة ما فعله من قبل عموما واثمك اي وبعقوبة قتله اياك خصوصا او المراد
باثمه قصده القتل وباثمك لو مددت يدك اليه او المراد باثمك سيئاتك التي تفعلها بان
توضع في رقبة القاتل بعد نفاد حسناته على ما ورد ويكون اي هو من اصحاب
النار قال تعالى وذلك جزاء الظالمين والمعنى يقتل وانت من اصحاب الجنة وان كان هذا
هو المفهوم منه وترك للاكتفاء احتياطا لتبادر الفهم الى الخطاب المعين لا المفروض
المعنيه المراد به الخطاب العام على طريق الابهام ثم الحكم مقتبس من قوله سبحانه واتل
عليهم نبا ابني ادم بالحق الخ وقد قال صلى الله عليه وسلم كن خير ابني ادم وفي رواية
كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل قال الطيبي قوله يبوء الى اخره
فيه وجهان احدهما اراد بمثل اثمك على الاتساع اي يرجع باثمه ومثل اثمك المقدر
لو قتلته وثانيهما اراد بمثل قتلك على حذف المضاف والاثم السابق على القتل
رواه مسلم وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك
اي يقرب ان يكون خير مال المسلم بالنصب غنم اي قطعة من الغنم نكرة موصوفة وهو
اسم يكون والخبر قوله خير جبر مال معروف فلا يجوز اللهم الا ان يراد بالمسلم الجنس
فلا يعتبر فيه حينئذ وفائدة التقديم ان المطلوب حينئذ الاعتزال وتحري الخير
باي وجه كان انتهى وقيل يجوز رفع خير وغنم على الابتدا والخبر وفي يكون ضمير
الشان كذا في المفاتيح يتبع بتشديد التاء في بعض النسخ بسكونها وفتح
الموحدة اي يتتبع بها اي مع الغنم او بسببها شعف الجبال بفتح الشين والعين
اي رؤس الجبال واعاليها واحدها شعفة ومواقع القطر بفتح فسكون اي
مواضع المطر واثاره من النبات واوراق الشجر يريد بها المرعى من الصحرا والجبال
فهو تعميم بعد تخصيص وفي تقديم شعف الجبال اشعار بالمبالغة في فضيلة الاعتزال
عن الخلق في تلك الحال يفر بدينه اي بسبب حفظه من الفتن اي المحن الدينية
او يهرب من الفتن الدنيوية مصحوبا بدينه ليتخلص باقامته هناك عنها
رواه البخاري وعن اسامة بن زيد صحابيان رضي الله عنهما قال اشرف النبي

صلى



صلى الله عليه وسلم اي طلع على اطم بضمتين اي بنا هو جبل او حصن
او بناء مرتفع من اطام المدينة ممدود جمع الاطم فقال هل ترون ما ارى اي من
الاشيا الظاهرة منه المرتفعة عنه قالوا لا قال فاني لارى الفتن تقع اي منه خلال
بيوتكم اي وسطها كوقع المطر والمعنى ان الله تعالى اري نبيه صلى الله عليه
وسلم حين راى ذلك الاطم او حين صعده اقتراب الفتنة ليخبر بها امته فيكونوا على
حذر ويعرفوا انها من قدر وبعد ومعرفتها من معجزاته صلى الله عليه وسلم قال
الطيبي قوله تقع يحتمل ان يكون مفعولا ثانيا والاقرب الى الذوق ان يكون حالا والرؤية
بمعنى النظر اي كشف لي فابصرها عيانا متفق عليه وفي الجامع برواية احمد والشيخين
عن اسامة بلفظ هل ترون ما ارى اني لارى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر
وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلكة امتي بفتح الهاء
واللام اي هلاكهم والمراد بالامة الصحابة لانهم خيار الامة واكابر الائمة على
يدي تثنية مضافة الى غلمة بكسر الغين جمع غلام اي على ايدي الشبان الذين ما
وصلوا الى مرتبة كمال العقل والاحداث السن الذين لا مبالاة لهم باصحاب الوقار
وارباب النهى والظاهر ان المراد ما وقع بين عثمان رضي الله عنه وقتلته وبين علي
والحسين رضي الله عنهم ومن قاتلهم وقال المظهر لعله اراد بهم الذين كانوا بعد
الخلفاء الراشدين مثل يزيد وعبد الملك بن مروان وغيرهما رواه البخاري ولفظ
الجامع هلاك امتي على يدي غلمة من قريش رواه احمد والبخاري وعنه اي عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقارب الزمان
اي زمان الدنيا وزمان الاخرة فيكون المراد اقتراب الساعة قال التوربشتي يريد
به اقتراب الساعة ويحتمل انه يكون كناية اراد بذلك تقارب اهل الزمان بعضهم
من بعض في الشر وتقارب الزمان نفسه في الشر حتى يشبه اوله اخره وقيل
بقصر اعمار اهله انتهى ويحتمل ان يكون كناية عن قلة بركة الزمان من كثرة العصيان
وقال القاضي يحتمل ان يكون المراد به ان يتسارع الدول الى الانقضاء والقرون
الى الانقراض فيتقارب زمانهم ويتداني ايامهم ويقبض العلم اي في ذلك الزمان
بقبض العلماء الاعيان وتظهر الفتن اي يترتب عليها المحن ويلقى الشح في قلوب
اهله اي على اختلاف احوالهم حتى يبخل العالم بعلمه والصانع بصنعته والغني بماله
وليس المراد وجود اصل الشح لانه موجود في جبلة الانسان الا من حفظه
الله ولذا قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ويكثر الهرج
بفتح الهاء وسكون الراء بالجيم قالوا وما الهرج قال القتل في القاموس
هرج الناس وقعوا في فتنة واختلاط وقتل انتهى فعلم ان المراد بالهرج قتل
خاص وهو الممزوج بالفتنة والاختلاط فاللام فيه للعهد متفق عليه وعنه
اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا اي جميعها حتى ياتي على الناس يوم اي

عظيم «فيه شرح صحيح» لا يدري القاتل فيم قتل اي المقتول اهل يجوز له
قتله ام لا ولا المقتول اي نفسه او اهله فيم قتل هل بسبب شرعي او بغيره
كما كثر النوعان في زماننا فقيل كيف يكون ذلك اي ما سبب وقوع القتل بحيث
لا يعرف القاتل ولا المقتول سببه قال الهرج اي الفتنة والاختلاط الكثيرة
الموجبة للقتل المجهول والمعنى سببه ثوران الهرج بالكثرة وهيجانه بالشدة
والقاتل والمقتول في النار اما القاتل فلقتله مسلما واما المقتول فانه كان حريصا
على قتل مسلم ايضا ولم يجد الفرصة قال النووي اما القاتل فظاهر واما المقتول
فانه اراد قتل صاحبه وفيه دلالة للمذهب الصحيح المشهور ان من نوى
المعصية واصر على النية يكون اثما وان لم يفعلها ولم يتكلم بها رواه مسلم وعن
معقل بن يسار هو ممن بايع تحت الشجرة نزل زمن البصرة واليه ينسب مات
زمن ابن زياد وقيل زمن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادة
اي ثوابها مع الاستقامة والاستدامة عليها في الهرج اي زمن الفتنة ووقت
المحاربة بين المسلمين كهجرة الي اي قبل فتح مكة ومن كانت هجرته الى الله
ورسوله ونظيره ما ورد ذاكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين رواه
مسلم وكذا احمد والترمذي وابن ماجة وعن الزبير بن عدي قال المؤلف همدانى
بسكون الميم كوفي قاضي الري وهو تابعي سمع انس بن مالك وروى عنه
الثوري وغيره قال اتينا انس بن مالك فشكونا اليه ما نلقى من الحجاج بفتح
الحا اي من ظلمه وهو حجاج بن يوسف روي انه قتل مائة وعشرين الفا سوى
ما قتل في حروبه فقال اصبروا فانه لا ياتي عليكم زمان الا الذي بعده اشر
منه حتى اي غالبا ومن وجه دون وجه حتى تلقوا ربكم قال القاضي اخير واشر
اصلان متروكان لا يكاد يستعملان الا نادرا وانما المتعارف في التفضيل خير وشر
وفي القاموس هو شر منه واشر منه قليلة او رديئة وفيه ايضا هو اخير منك كخير انتهى
وفيه تنبيه انه استعمال اخير خير من استعمال الشر ولعل السبب فيه
ان الخير يستعمل للتفضيل وغيره فيكون اخير نصا في المقصود بخلاف الشر
وانما بالغ فيه باتيان الهمز والله سبحانه اعلم سمعته اي قوله اصبروا اليه
اخره والاظهر لما سبق انه لا ياتي عليكم الخ من نبيكم صلى الله عليه وسلم قيل هذا
الاطلاق يشكل بزمن عمر بن عبد العزيز فانه بعد الحجاج بيسير وبزمن المهدي
وعيسى عليه السلام واجيب بانه محمول على الاكثر الاغلب وان المراد بالازمنة
الفاضلة في السوء من زمن الحجاج الى زمن الدجال واما زمان عيسى عليه السلام
فله حكم مستانف اقول الاظهر ان يقال ان زمن عيسى عليه السلام مستثنى شرعا
من الكلام واما بقية الازمنة فيمكن ان يكون الاشرية فيها موجودة من
حيثية دون حيثية وباعتبار دون اخر وفي موضع دون موضع وفي
امر دون امر من علم وعمل وحال واستقامة وغيرها مما يطول تفصيلها

وهذا

وهذا من مقتضيات البعد البعيد عن زمان الحضرة النبوية فانها بمنزلة
المشعل المنور للعالم فكلما بعد عن قربه وقع في زيادة ظلمته وحجبه وقد ادركت
الصحابة رضي الله عنهم مع كمال صفا باطنهم التغير من انفسهم بعد دفنه صلى الله
عليه وسلم وحكي عن بعض المشايخ الكبار اني كنت في جامع شيراز مشغولا بورده
في ليل اذ هجم على الخاطر وارد بالخروج من غير ظهور داع وباعث له فخرجت فاذا
امراة ملتصقة بجداره فخطر لي انها تريد بيتها وتخاف في طريقها من اهل الفساد
فذكرت لها ذلك فاشارت الي بان نعم فتقدمت عليها وقلت لها ما قال موسى عليه
السلام لابنة شعيب عليه السلام ان اخطات الطريق فقوموا ارمي حجرا يدلني
على الطريق المستقيم فاوصلتها الي بيتها ورجعت الى حزبي ولم يخطر لي حينئذ شيء
من الخطرات النفسانية ثم بعد مدة من الازمنة المتاخرة عن تلك الحالة الروحانية
هجس في النفس وتوسوس في الخاطر من الامور الشيطانية فتاملت هل باعث هذا
تغير في ماكلي او مشربي او ملبسي او في مقصدي لعبادتي وطاعتي او حدوث حادث
من صحبة اجنبي او خلطة ظالم وامثال ذلك فما رايت سببا لظهور هذه الظلمة
الا البعد عن زمان الحضرة الموجب لحصول هذه الخطرة رواه البخاري وفي الجامع عن
انس مرفوعا بلفظ لا ياتي عليكم عام ولا يوم الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا
ربكم رواه احمد والبخاري والنسائي واخرج الطبراني عن انس مرفوعا ما من عام الا
الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم وفي الكبير للطبراني ايضا عن ابي الدرداء مرفوعا
ما من عام الا ينقص الخير فيه ويزيد الشر قال الزركشي واخرج الطبراني عن ابن
عباس قال ما من عام الا ويحدث الناس بدعة ويميتون سنة حتى تموت السنن
وتحيى البدع فهذا الحديث صريح في ان المراد بالشر موت السنن واحيا البدع ولا
شك في تحقق هذين الامرين في كل زمن من الملوين ويؤيده ما في البخاري
عن انس مرفوعا لا ياتي على الناس زمان الا الذي بعده شر منه واما ما
اشتهر على السنة العامة من حديث كل عام ترذلون فهو من كلام الحسن البصري
في رسالته على ما ذكره الزركشي وغيره والله اعلم

## الفصل الثاني

عن حذيفة قال والله ما ادري انسي اصحابي اي من صحابته ام تناسوا
اي الجهر والنسيان والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد
فتنة اي داعي ضلالة وباعث بدعة ومن زائدة لتاكيد الاستغراق في النفي
الى ان تنقضي الدنيا اي الى انقضائها وانتهائها يبلغ صفة للقائد اي يصل من
معه اي معه اتباعه ثلاثمائة فصاعدا اي فزائدا الا قد سماه اي ذكر
ذلك القائد لنا باسمه واسم ابيه واسم قبيلته والمعنى ما جعله متصفا
بوصف الا بوصف تسميته الخ يعني وصفا واضحا مفصلا لا مبهما مجملا لان
سبق مستثنى متصل وقال الطيبي قوله الى ان تنقضي متعلق بمحذوف اي ما ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا مهملا

لكن قد سماه فالاستثنا منقطع قال المظهر اراد بقايد الفتنة من يجوز
بسببه بدعة او ضلالة او محاربة كعالم مبتدع يامر الناس بالبدعة او
امير جاير يحارب المسلمين رواه ابو داود وعن ثوبان هو مولى النبي صلى الله عليه
وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اخاف على امتي الائمة المضلين
الائمة جمع امام وهو مقتدى القوم ورئيسهم ومن يدعوهم الى قول او فعل و
اعتقاد واذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنهم الى يوم القيامة اي فان لم
يكن في بلد يكون في بلد اخر رواه ابو داود والترمذي وعن سفينة هو ايضا
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان سفينة لقب له واسمه مختلف
فيه وان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر وهو معه فاعيى رجل فالقى عليه سيفه
وترسه ورمحه فحمل شيئا كثيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت سفينة
روي عنه بنوه عبد الرحمن ومحمد وزياد وكثير قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول الخلافة اي الحقة او المرضية لله ورسوله او الكاملة اي
المتصلة ثلاثون ثم تكون اي تنقلب الخلافة وترجع ملكا بضم الميم اي سلطنة
وغلبة على اهل الحق قال في شرح العقايد وهذا مشكل لان اهل الحل والعقد
كانوا متفقين على خلافة العباسية وبعض المروانية كعمر بن عبد العزيز ولعل
المراد ان الخلافة الكاملة التي لا يشوبها شيء من المخالفة وميل عن المتابعة تكون ثلاثين
سنة وبعدها قد تكون وقد لا تكون انتهى واعلم ان المروانية اولهم يزيد ابن
معاوية ثم ابنه معاوية ثم يزيد ثم عبد الملك ثم هشام بن عبد الملك
ثم الوليد ثم سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد ثم عبد الملك ثم الوليد
ابن يزيد ثم يزيد بن الوليد ثم مروان بن محمد ثم خرجت منهم الخلافة الى
بني العباس هذا وفي شرح السنة يعني ان الخلافة حق الخلافة انما هي للذين
صدقوا هذا الاسم باعمالهم وتمسكوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بعده فاذا خالفوا السنة وبدلوا السيرة فهم حينئذ ملوك وان كان اساميهم
الخلفا ولا باس ان يسمى القايم بامور المسلمين امير المؤمنين وان كان مخالفا لبعض
سير ائمة العدل القيامة بامر المؤمنين ويسمى خليفة لانه خلف الماضي قبله وقام
مقامه ولا يسمى احد خليفة الله بعد ادم وداود عليهما السلام قلت ونبينا لا شك
ان نبينا عليه الصلاة والسلام خليفته في خليقته بل وبدل الملائكة على عزه صلى
الله عليه وسلم ايضا لاسيما من قوله صلى الله عليه وسلم فان كان لله في الارض
خليفة الحديث قال وقال رجل لعمر بن عبد العزيز يا خليفة الله فقال ويحك لقد
تناولت متناولا ان امي سمتني عمر فلو دعوتني بهذا الاسم قبلته ثم وليتموني اموركم
فسميتموني امير المؤمنين فلو دعوتني بذلك كفاك اي رعاية الادب وقصد التعظيم
فهذا منه تواضع مع الخلق وتمسك مع الخالق فليس فيه دلالة على ان مثله لا يقال
له خليفة الله والله اعلم ثم يقول سفينة اي لراويه او المراد به خطاب العام
امسك اي عد مدة الخلافة قال الطيبي لعل الوجه ان يقال امسك اي اضبط حسابه

عائدا



عاقدا اصابعك حتى يكون امسك محمولا على اصله انتهى وخلاصة
المعنى احسب واحفظ خلافة ابي بكر سنتين وخلافة عمر عشرة اي اعوام وعثمان
اي خلافته اثنا عشر سنة وفي نسخة اثني عشر اي عاما وعلي اي وخلافة علي ستة
اي ستة اعوام فعلي خاتم الخلفا كالنبي خاتم الانبيا والمهدي خاتم الاوليا رواه احمد
والترمذي وابو داود وكذا النسائي ذكره السيد جمال الدين وفي الجامع الخلافة بعدي
في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك رواه احمد والترمذي وابو يعلى وابن حبان
عن سفينة وروى البخاري في تاريخه والحاكم عن ابي هريرة الخلافة بالمدينة والملك
بالشام ففيه تنبيه تنبيه على ان الخلافة الحقيقية ما توجد في مكان صاحب النبوة على
اتفاق جمهور اصحابه من اهل الحل والعقد وانه لا عبرة في الحقيقة باهل الحل والعقد
في غير ذلك المكان ومن امثال غير اهل ذلك الزمان وانما ينعقد بطريق التسلط التي
تسمى ملكا للضرورة الداعية الى نظام حال العامة ولئلا يودي الى الفتنة الطامة
والله اعلم وعن حذيفة قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكون بعد هذا الخير
اي الاسلام والنظام التام المشار اليه بقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والمعنى ايوجد
ويحدث بعد وجود هذا الخير شر كما كان قبله اي قبل الخير من الاسلام وهو زمن
الجاهلية شر قال نعم اي لان ما وراء كل كمال زوال الا كمال ذي الجلال والجمال قلت
فما العصمة اي فما طريق النجاة من الثبات على الخير والمحافظة عن الوقوع في ذلك
الشر قال السيف اي تحصل العصمة باستعمال السيف او طريقها ان تضربهم بالسيف
قال قتادة المراد بهذه الطايفة هم الذين ارتدوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في زمن خلافة الصديق رضي الله عنه كذا ذكره الشراح ويمكن ان يشمل ما
وقع من معاوية مع علي رضي الله عنهما فان الحق كان مع علي وان العصمة كانت بالمقاتلة
مع معاوية بدليل حديث عمار تقتلك الفية الباغية وقوله تعالى فقاتلوا
التي تبغي حتى تفيء الى امر الله قلت وهل بعد السيف بقية اي من الشر ومن الخير
قال شارح اي هل يبقى الاسلام بعد محاربتنا اياهم قال نعم تكون امارة بكسر
الهمزة اي ولاية وسلطنة على اقذاء في النهاية الاقذاء جمع قذى والقذى جمع قذاة
وهي ما يقع في العين والماء والشراب من تراب او تبن او وسخ او غير ذلك اراد ان
اجتماعهم يكون على فساد في قلوبهم فشبهه بقذى العين ونحوها قال القاضي اي
امارة مشوبة بشيء من البدع وارتكاب المناهي وهدنة اي صلح على دخن بفتحتين
اي مع خداع ونفاق وخيانة وفي الفايق هدنة اي سكون ضربه مثلا لما بينهم
من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر انتهى ويمكن ان يكون المعنى لم يكون
اجتماع الناس على من جعل اميرا بكراهية نفس لا بطيب قلب يقال فعلت
كذا وفي العين قذى اي فعلته على كراهة وانما من عين كما ان العين التي
يقع فيها القذى ظاهرها صحيح وباطنها مريض واصل الدخن الكدورة واللون
الذي يضرب الى السواد فيكون فيه اشعار الى انه صلاح مشوب بالفساد

تفقد هذا الخير

البلغ نحتت الصلاح الظاهر انتهي ويمكن ان يكون المعني ثم يكون اجتماع
الناس على من جعل الامير مكرها هيئة نفسه لا يطيب قلبه يقال فعلته كرها وفي الفتن
فيكون اشارة الى صلح الحسن مع معاوية وتفويض الملك اليه واستقرار امر
الامارة عليه وبه يظهر ان معاوية بصلح الحسن لم يصر خليفة خلافا لمن توهم خلاف
ذلك والله اعلم قلت ثم ماذا اي ماذا يكون قال ثم تنشا اي تظهر دعاة الضلال اي
جماعة يدعون الناس الى البدع والمعاصي فان كان لله في الارض خليفة اي موجودا
فيها ولو من صفته انه جلد ظهرك اي ضربك ظلما واخذ مالك اي بالغصب او مالك
من المنصب والنصيب بالتعدي فاطعه اي ولا تخالفه لئلا تثور فتنة والا اي
وان لم يكن لله في الارض خليفة فمت امر من مات يموت اشارة الى ما قيل موتوا قبل
ان تموتوا وكانه عبر عن الخمول والعزلة بالموت فانه لا لذة غالبا للحيوة تكون
بالشهرة والخلطة والجلوة وانت عاض بتشديد الضاد والجملة حالية اي حال كونك
اخذا بفوه وماسكا بشدة على جذل شجرة بكسر الجيم ويفتح اصلها قال القاضي
اي فعليك بالعزلة والصبر على عض الزمان والتحمل لمشاقه وشدائده وعض
جذل الشجر وهو اصله كناية عن مكابدة الشدائد من قولهم فلان يعض بالحجارة
لشدة الالم ويحتمل ان يكون المراد منه ان ينقطع عن الناس ويتبوا اجمة ويلزمها
الى ان يموت او ينقلب الامر من قولهم عض الرجل بصاحبه اذا لزمه ولصق به ومنه
عضوا عليها بالنواجذ وقيل هذه الجملة تتمة قوله فاطعه ومعناه الزم تطعه
ادتك المخالفة الى مالا تستطيع ان تصبر عليه ويدل على المعنى الاول قوله في الرواية
الاخرى فتنة عميا صما عليها دعاة على ابواب النار فان مت يا حذيفة وانت عاض
على جذل خير لك من ان تتبع احدا منهم قال الطيبي على الوجه الاول لفظه خبر ومعناه
الامر وهو قسيم لقوله فان كان لله في الارض خليفة وعلى الثاني هو مسبب من
قوله فاطعه هذا وفي نسخة قمت بصيغة الخطاب من القيام بدل فمت قال السيد
جمال الدين اي ثم خير يعني الامر كذا في الازهار قلت ثم ماذا من الفتن قال
ثم يخرج الدجال اي زمن المهدي بعد ذلك اي بعد ما ذكر من وقوع انواع الشر
والفتن ومعه نهر يسلكون اليها وفتحها اي نهر ما ونار اي خندق نار قيل انهما
على وجه التخييل من طريق السحر والسيميا وقيل ماؤه في الحقيقة نار وناره
ماء ونار اي خندق نار قيل انها على وجه التخييل فمن وقع في ناره اي من خالفه
حتى يلقيه في ناره واضاف النار اليه ايماء الى انه ليس بنار حقيقة بل سحر وجب
اجره اي ثبت وتحقق اجر الواقع وحط اي ورفع وسومح وزره اي اثمه السابق ومن
ومن وقع في نهره اي حيث وافقه في امره وجب وزره اي اللاحق وحط اجره اي
بطل عمله السابق قلت ثم ماذا قال ثم ينتج بصيغة المجهول اي ثم يولد المهر بضم
ميم وسكون هاء اي ولد الفرس قال التوربشتي نتج من النتج لا من النتاج
وهو الولادة ولا من الانتاج يقال نتجت الفرس او الناقة على بنا ما لم يسم فاعله

نتاجا

نتاجا ونتجها اهلها نتجا والانتاج اقتراب ولادتها وقيل استبانة حملها فلا يركب المهر
لاجل الفتن او لقرب الزمن حتى تقوم الساعة قيل المراد به زمن عيسى عليه السلام
فلا يركب المهر لعدم احتياج الناس فيه الى محاربة بعضهم بعضا او المراد ان بعد خروج
الدجال لا يكون زمان طويلا حتى تقوم الساعة اي يكون حينئذ قيام الساعة قريبا
قدر زمان انتاج المهر واركابه وهذا هو الظاهر والله اعلم بالسرائر وفي رواية
اي بدل يكون امارة على اقذاء الخ قال هدنة على دخن اي صلح مع كدورة وصفا مع
ظلمة وجماعة على اقذاء اي واجتماع على اهواء مختلفة او عيوب مؤتلفة قلت يا رسول
الله الهدنة على الدخن ما هي قال لا ترجع قلوب اقوام برفع قلوب وهو الاصح وبنصبه
بناء على انه رجع لازم او متعد اي لا تصير قلوب جماعات او لا ترد الهدنة قلوبهم على
الذي اي على الوجه الذي او على الصفا الذي كانت اي تلك القلوب عليه اي لا تكون
قلوبهم صافية عن الحقد والبغض كما كانت صافية قبل ذلك قلت بعد هذا اي ايقع
بعد هذا الخير شر قال فتنة اي نعم يقع شر هو فتنة عظيمة وبلية جسيمة عميا اي يعمى
فيها الانسان عن ان يرى الحق صما اي يصم اهلها عن ان يسمع فيها كلمة الحق او النصيحة
قال القاضي المراد بكونها عميا صما ان يكون بحيث لا يرى منها مخرجا ولا يوجد دونها
مستغاثا او ان يقع الناس فيها على غرة من غير بصيرة فيعمون ويصمون عن تامل
قول الحق واستماع النصح اقول ويمكن ان يكون وصف الفتنة بهما كناية عن ظلمتها
وعدم ظهور الحق فيها وعن شدة امرها وصلابة اهلها وعدم التفات بعضهم
الى بعض في المشاهدة والمكالمة وامثالها عليها اي على تلك الفتنة دعاة اي جماعة
قائمة بامرها وداعية للناس الى قبولها على ابواب النار حال اي فكانهم كائنون على
شفا جرف من النار يدعون الخلق اليها يتفقون على الدخول فيها فان مت بضم
الميم وكسرها يا حذيفة وانت على ذلك عاض على جذل اي والحال انك على هذا المنوال
من اختيار الاعتزال والقناعة بالافتقار الى الشجر والمنام فوق الاحجار خير لك من
ان تتبع بتشديد التاء الثانية وكسر الموحدة ويجوز تخفيفها وفتح الباء احدا منهم
اي من اهل الفتنة او من عادتهم رواه ابو داود وكذا ابن حبان واما الرواية الثانية
فرواها ابو داود والنسائي ذكره ميرك وعن ابي ذر رضي الله عنه قال كنت رديفا
اي راكبا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطيبي ظرف وقع صفته
مؤكدة رديفا يوما على حمار فيه دلالة على كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم
وحسن معاشرته مع اصحابه وكمال قربة ابي ذر لديه ولذا ذكر مع الايماء
الى كمال حفظه القضية واستحضاره اياها فلما جاوزنا بيوت المدينة قال
كيف بك قال الطيبي مبتدا وخبر والباء زائدة في المبتدا اي كيف انت اي حالك
يا ابا ذر اذا كان اي وقع بالمدينة جوع اي خاص لك او قحط عام تقوم عن فراشك
ولا تبلغ مسجدك اي الذي قصدته ان تصلي فيه حتى يجهدك بضم الياء وكسر
الهاء وفي نسخة بفتحها الجوع اي يوصل اليك المشقة ويعجزك عن المشي من

من البيت الي المسجد قال قلت الله ورسوله اعلم اي بحالي وحال غيري في تلك
الحال وساير الاحوال قال تعفف بصيغة الامر اي الزم العفة يا اباذر وهي الصلاح
والورع والتصبر علي اذى الجوع والتقوى والكف عن الحرام والشبهة وعن
السوال من المخلوق والطمع فيه والمذلة عنده قال كيف بك يا اباذر في ندابه تكريرا
تنبيه علي اخذ الحديث مقررا اذا كان بالمدينة موت اي بسبب القحط او وباء او عفونة
هواء او غيرها يبلغ البيت اي يصل موضع قبر الميت العبد اي قيمته او نفسه حتى
انه بكسر الهمزة ويفتح انه اي الشان يباع القبر بالعبد هذا توضيح لما قبله من ابهام
البيت ففي النهاية المراد بالبيت هنا القبر وروان موضع القبور يضيق فيبتاعون
كل قبر بعبد قال التوربشتي وفيه نظر لان الموت وان استحر بالاحياء فيهم
كل القبور لم ينته الي ذلك وقد وسع الله عليهم الامكنة انتهى كلامه واجيب
بان المراد بموضع القبور الجبانة المعهودة وقد جرت العادة بانهم لا يتجاوزون
عنها وفي شرح السنة قيل معناه اي الناس يشتغلون عن دفن الموتى لما هم
فيه حتى لا يوجد من يحفر قبر الميت فيدفنه الا ان يعطي عبدا او قيمة عبد وقيل معناه
انه لا يبقي في كل بيت كان فيه كثير من الناس لا عبد يقوم بمصالح ضعفة اهل
ذلك البيت قال المظهر يعني تكون البيت رخيصا فيباع بيت بعبد قال الطيبي
علي الوجهين الاخيرين لا يحسن موقع حتى حسنها علي الوجهين الاولين قلت
بل لا يصح حينئذ وقوع حتى ولعلها غير موجودة في المصابيح قال الخطابي فيه
يحتج بهذا الحديث من يذهب الي وجوب قطع النباش وذلك ان النبي صلي الله
عليه وسلم سمي القبر بيتا فدل علي انه حرز كالبيوت قلت لاسيما وقد ثبت انه
صلي الله عليه وسلم قطع النباش لكنه حمله اصحابنا علي انه للسياسة والله
سبحانه اعلم قال قلت الله ورسوله اعلم كما تقدم قال تصبر يا اباذر بتشديد الباء
الموحدة المفتوحة امر من باب التفعل وفي نسخة تصبر مضارع صبر علي انه
خبر بمعنى الامر اي اصبر بالبلاء ولا تجزع في الضراء ولا تنس بقية النعماء والسراء
وارض بما يجري من القضاء تنصب الاجر من خالق الارض والسماء قال كيف بك
يا اباذر اذا كان بالمدينة قتل اي سريع عظيم تغمر بسكون الغين المعجمة وضم
الميم اي تستر وتعلو الدماء اي كثرة دماء القتلى احجار الزيت قيل هي محلة بالمدينة
وقيل موضع بها قال التوربشتي هي من الحرة التي كانت بها الوقعة زمن يزيد والامير
علي تلك الجيوش العاتية مسلم بن عقبة المري المستبيح بحرم رسول الله صلي
وكان نزوله بعسكره في الحرة الغربية من المدينة فاستباح حرمتها وقتل رجالها
وعاث فيها ثلاثة ايام وقيل خمسة فلاجرم انه انماع كانماع الملح في الماء ولم يلبث
ان ادركه الموت وهو بين الحرمين وخسر هنالك المبطلون قال قلت الله ورسوله
اعلم قال تاتي من انت منه خبر معناه امر اي ايت من يوافقك في دينك وسيرتك
وقال الغاني اي ارجع الي من انت جيته منه وخرجت من عنده يعني اهلك وعشيرتك



قال القاضي اي ارجع الي من انت الطيبي لكن فيه ان امامه اذا قاتل كيف يجوز له
ان يمتنع من المقاتلة معه وقال ابن الملك قوله شاركت لتاكيد الزجر عن اراقة
الدماء والا فالدفع واجب انتهى وذكره الطيبي وقواه والصواب ان الدفع جايز اذا
كان الخصم مسلما ان لم يترتب عليه فساد بخلاف ما اذا كان العدو كافرا فانه يجب الدفع
مهما امكن قلت فكيف اصنع يا رسول الله قال ان خشيت ان يبهرك بفتح الهاء اي
يغلبك شعاع السيف بفتح اوله اي بريقه ولمعانه وهو كناية عن اعمال السيف
فالق امر من الالقاء اي اطرح ناحية ثوبك اي طرفه علي وجهك اي لئلا تراه ولا تفزع
ولا تجزع والمعنى لا تحاربهم وان حاربوك بل استسلم نفسك للقتل لان اولئك من اهل
الاسلام ويجوز معهم عدم المحاربة والاستسلام كما اشار اليه بقوله ليبوء اي يرجع
القاتل باثمك اي باثم قتلك واثمه اي وبسائر اثمه رواه ابو داود وكذا ابن ماجة
والحاكم في مستدركه وقال صحيح علي شرط الشيخين نقله ميرك عن التصحيح وعن
عبد الله بن عمرو وصحابيان جليلان ابن العاص بغير ياء هو الصحيح ان النبي صلي الله عليه
وسلم قال كيف بك سبق اعرابه في رواية كيف انت اي كيف حالك اذا بقيت مجهول
من الابقاء اي اذا ابقاك الله بمعنى عمرك وفي نسخة بصيغة المعلوم من البقاء اي اذا
ابقيت في حثالة بضم الحاء وبالثاء المثلثة وهي ما يسقط من قشر الشعير والارز
والردي من كل شيء اي في قوم ردية من الناس مرجت استيناف بيان وهو بفتح
الميم وكسر الراء اي فسدت عهودهم واماناتهم وفي نسخة اماناتهم بصيغة الافراد
علي ارادة الجنس او باعتبار كل فرد والجمع انما هو للمقابلة والتوزيع مع امكان حقيقة
الجمع فيهما فتامل والمعنى لا يكون امرهم مستقيما بل يكون في كل لحظة علي طبع وعلي
عهد ينقضون العهود ويخونون الامانات قال التوربشتي اي اختلطت وفسدت
تعلقت فيهم اسباب الديانات واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين اصابعه اي
يموج بعضهم في بعض ويلتبس امر دينهم فلا يعرف الامين من الخاين ولا البر من الفاجر
هذا وفي نسخة مرجت بفتح الراء وهو متعد ومنه قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان
واختلفوا اي في امورديانتهم فكانوا كما اخبر النبي صلي الله عليه وسلم عنهم في الاشتباك
مشبهين بالاصابع المشبكة فاكتبه ميرك علي هامش الكتاب من قوله مرجت
بصيغة المجهول ورمز عليه ظ اي انه هو الظاهر وعلله بان المرج الخلط والمرج
محركة الفساد والقلق والاختلاط والاضطراب وانما يسكن مع الموج يعني
للازدواج مرج وامر مريج مختلط وامرج العهد لم يف به انتهى وفي مختصر النهاية
مرج الدين فسد وقلقت اسبابه ومرجت عهودهم اي اختلطت قالوا فيم تامرني
قال عليك بما تعرف اي الزم وافعل ما تعرف كونه حقا ودع ما تنكر اي واترك ما
تنكر انه حق وعليك بخاصة نفسك واياك وعوامهم اي عامتهم والمعنى الزم
نفسك واحفظ دينك واترك الناس ولا تتبعهم وهذا رخصة في ترك الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر اذا كثر الاشرار وضعف الاخيار وفي رواية الزم

بيتك واهلك امر من الاملاك بمعني السد والاحكام اي امسك عليك لسانك
ولا تكلم في احوال الناس لئلا يوذوك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر
خاصة نفسك ودع امر العامة رواه الترمذي وصححه قال ميرك والرواية الثانية
رواها ابو داود والنسائي ايضا وعن ابي موسي اي الاشعري رضي الله عنه عن
النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ان بين يدي الساعة اي قدامها من اشراطها
فتنا اي فتنا عظاما ومحنا جسا ما كقطع الليل المظلم بكسر القاف وفتح الطا وبسكن
اي كل فتنة كقطعة من الليل المظلم في شدتها وظلمتها وعدم تبين امرها قال الطيبي
يريد بذلك التباسها وفظاعتها وشيوعها واستمرارها يصبح الرجل فيها اي في تلك
الفتن مومنا ويمسي كافرا ويمسي مومنا ويصبح كافرا الظاهر ان المراد بالاصباح والامسا
تقلب الناس فيها وقتا دون وقت لا بخصوص الزمانين فكانه كناية عن تردد احوالهم
وتذبذب اقوالهم وتنوع افعالهم من عهد ونقض وامانة وخيانة ومعروف
ومنكر وسنة وبدعة وايمان وكفر القاعد فيها خير من القايم والماشي فيها خير من الساعي
اي كلما بعد الشخص عنها وعن اهلها خير له من قربها واختلاط اهلها لما سيؤول امرها
الي محاربة اهلها فاذا رايتم الامر كذلك فكسروا فيها قسيكم بكسر تين وتشديد اليا التحتية
جمع القوس وفي العدول عن الكسر الي التكسير مبالغة لان باب التفعيل للتكثير
وكذا قوله وقطعوا امر من التقطيع فيها اوتاركم وفيه زيادة من المبالغة اذ لاه
منفعة لوجود الاوتار مع كسر القسي او المراد به الحكم انه لا ينتفع بها الغير ولا يستعملها
في الشر دون الخير واضربوا سيوفكم بالحجارة اي حتي تنكسر او حتي تذهب حدتها
وعلي هذا القياس الارماح وساير السلاح فان دخل بصيغة المفعول ونايب
الفاعل علي قوله علي احد ومن في قوله منكم بيانية فليكن اي ذلك الاحد كخير ابني ادم
اي فليستسلم حتي يكون قتيلا كهابيل ولا يكون قاتلا كقابيل رواه ابو داود وفي
رواية له اي لابي داود عنه ذكر اي الحديث الي قوله خير من الساعي ثم قالوا اي بعض
الصحابة فما تامرنا ان نفعل حينئذ قال كونوا احلاس بيوتكم احلاس البيوت ما يبسط
تحت حر الثياب فلا تزال ملقاة تحتها وقيل الحلس هو الكسا علي ظهر البعير تحت القتب
والبردعة شبهها به للزومها ودوامها والمعني الزموا بيوتكم والتزموا سكوتكم لئلا
تقعوا في الفتنة التي بها دينكم يفوتكم وفي رواية الترمذي ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال في الفتنة اي في ايامها وزمنها وهو ظرف لقوله كسروا فيها قسيكم
وقطعوا فيها اوتاركم والزموا فيها اجواف بيوتكم اي كونوا ملازمها لئلا تقعوا في
الفتنة والمحاربين فيها وكونوا كابن ادم المطلق ينصرف الي الكامل وفيه اشارة
لطيفة تحت عبارة ظريفة وهو ان هابيل المقتول المظلوم هو ابن ادم لا قابيل ه
القاتل الظالم كما قال تعالي في حق ولد نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وقال
اي الترمذي هذا حديث صحيح غريب وعن ام مالك البهزية بفتح الموحدة
وسكون الها وبالزاي ويا النسبة قال المولف لها صحبة ورواية وهي حجازية



روي عنها طاوس ومكحول قالت ذكر رسول الله صلي الله عليه وسلم فتنة
فقربها بتشديد الرا اي فعدها قريبة الوقوع قال الاشرف معناه وصفها
للصحابة وصفا بليغا فان من وصف عندا وصفا بليغا فكانه قرب ذلك الشي اليه
فقلت يا رسول الله من خير الناس فيها قال رجل في ماشيته اي مع الغنم
ونحوها يودي حقها اي من الزكاة وغيرها ويعبد ربه لقوله تعالي ففروا الي
الله وقوله وتبتل اليه تبتيلا وقوله واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما
ربك بغافل عما تعملون ورجل اخذ بصيغة اسم الفاعل اي ماسك براس فرسه
يخيف العدو من الاخافة بمعني التخويف اي يخوف الكفار ويخوفونه قيل نفان
قال المظهر يعني رجل هرب من الفتن وقتال المسلمين وقصد الكفار يحاربهم
ويحاربونه يعني فيبقي سالما من الفتنة وغانما للاجر والمثوبة رواه الترمذي
وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ستكون فتنة اي عظيمة وبلية جسيمة تستنظف العرب اي تستوعبهم هلاكا
من استنظفت الشي اخذته كله كذا في النهاية وبعض الشروح وقيل اي تطهرهم
من الاراذل واهل الفتنة قتلاها جمع قتيل بمعني مقتول مبتدا خبره قوله في النار
اي سيكونون في النار او هم حينئذ في النار لانهم يباشرون ما يوجب دخولها
فيها كقوله تعالي ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم المراد بقتلاها من قتل في تلك
الفتنة وانما هم من اهل النار لانهم ما قصدوا بتلك المقاتلة والخروج اليها اعلاء دين
او دفع ظالم او اعانة محق وانما كان قصدهم التباغي والتشاجر طمعا في المال والملك
اللسان اي وقعه وطعنه علي تقدير مضاف ويدل عليه رواية واشراف اللسان
اي اطلاقه واطالته فيها اشد من وقع السيف وقال الطيبي القول والتكلم فيها
اطلاقا للمحل وارادة للحال انتهي والحاصل انه لا بد من ارتكاب احد المجازين المذكورين
في قوله تعالي واسئل القرية قال المظهر يحتمل هذا احتمالين احدهما ان من ذكر
اهل تلك الحرب بسوء يكون كمن حاربهم لانهم مسلمون وغيبة المسلمين اثم قلت وفيه انه
ورد اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس ولا غيبة لفاسق ونحو ذلك فلا يصح هذا
علي اطلاقه ولذا استدرك كلامه بقوله ولعل المراد بهذه الفتنة الحرب التي وقعت
بين امير المومنين علي رضي الله عنه وبين معاوية ولا شك ان من ذكر احد
من هذين الصدرين واصحابهما يكون مبتدعا لان اكثرهم كانوا اصحاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم انتهي وقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي
فامسكوا اي عن الطعن فيهم فان رضي الله تعالي في مواضع من القران تعلق بهم
فلا بد ان يكون مالهم الي التقوي ورضي المولي وجنة الماوي وايضا لهم حقوق
ثابتة في ذمة الامة لها فلا ينبغي لهم ان يذكروهم الا بالثنا الجميل والدعا الجزيل وهذا
مما لا ينافي انه يذكر احد مجملا ومعينا بان المحاربين مع علي كانوا من المخالفين او بان
معاوية وحزبه كانوا باغين علي ما دل عليه حديث عمار تقتلك الفية الباغية

لان المقصود منه بيان الحكم المميز بين الحق والباطل والفاصل بين المجتهد المصيب
والمجتهد المخطي مع توقير الصحابة وتعظيمهم جميعا في القلب ولذا لما سيل بعض
بعض الاكابر اعمر بن عبد العزيز افضل ام معاوية قال لغبار انف فرس معاوية
حين غزا في ركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من كذا وكذا من عمر بن
عبد العزيز اذ من القواعد المقررة ان العلما والاوليا من الامة لم يبلغ احد منهم
الصحابة الكبرا وقد اشار الى هذا المعنى قوله سبحانه وتعالى لا يستوي منكم من
انفق من قبل الفتح وقاتل اوليك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد الفتح وقاتلوا
وكذا قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقوله والسابقون
السابقون اوليك المقربون قال المظهر والثاني ان المراد به ان من مد لسانه
فيه بشتم او غيبة يقصدونه بالضرب والقتل ويفعلون به ما يفعلون بمن حاربهم
انتهى وحاصله ان الطعن في احدى الطايفتين ومدح الاخرى حينيذ مما يثير الفتنة
فالواجب كف اللسان وهذا المعنى في غاية من الظهور وللتامل لكن الطيبي رجح المعنى
الاول حيث قال ويؤيده قوله ولعل المراد بهذه الفتنة الى اخره ما روينا عن الاحنف
ابن قيس قال خرجت وانا اريد هذا الرجل فلقيني ابو بكرة فقال يا احنف ارجع فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا توجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل
والمقتول في النار قال فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القاتل فما بال
المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه متفق عليه قلت محل هذا الحديث
اذا كان القتال بين المسلمين على جهة العصبية والحمية الجاهلية كما يقع كثيرا فيما بين
اهل حارة وحارة وقرية وقرية وطايفة وطايفة من غير ان يكون هناك باعث
شرعي لاحدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي ولان الاجماع على ان قتلى طايفة
علي ليسوا في النار فكلام ابي بكرة اما محمول على انه كان مترددا متحيرا في امر علي
ومعاوية ولم يكن يعرف الحق من الباطل واما فهم من كلام الاحنف انه يريد حماية
العصبية الكلمة الدينية على ما يشير اليه قوله اريد نصر ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يقل اريد معاوية الامام الحق والخليفة المطلق ولهذا تبين
ان حمل هذه الفتنة على قضية علي لا يجوز ويؤول لما قال الطيبي واما قوله
قتلاها في النار فللزجر والتوبيخ والتغليظ واما كف الالسنة عن الطعن فيهم
فلان كلا منهم مجتهد وان كان علي رضي الله عنه مصيبا فلا يجوز الطعن فيهما
والاسلم للمومنين ان لا يخوضوا في امرها قال عمر بن عبد العزيز تلك دماء طهر
الله ايدينا منها فلا نلوث السنتنا بها قال النووي كان بعضهم مصيبا وبعضهم
مخطيا معذورا في الخطا لانه كان بالاجتهاد والمجتهد اذا اخطا لا اثم عليه وكان
علي رضي الله عنه هو المحق المصيب في تلك الحروب هذا مذهب اهل السنة
وكانت القضايا مشتبهة حتى ان جماعة من الصحابة تحيروا فيها فاعتزلوا
الطايفتين ولم يقاتلوا ولو تيقنوا الصواب لم يتاخروا عن مساعدته قلت

وسبب



وسبب هذا التحير لم يكن في ان عليا احق بالخلافة ام معاوية لانهم اجمعوا
على ولاية علي واجتمعوا اهل الحل والعقد على خلافته وانما وقع النزاع بين معاوية
وعلي في قتلة عثمان حيث تعلل معاوية باني لم اسلم لك الامر حتى يقتل اهل الفساد
والشرور ممن حاصر الخليفة واعان على قتله فان هذا ثلمة في الدين وخلل في ائمة
المسلمين واقتضى اجتهاد علي وهو الصواب ان قتل فيئة الفتنة يجر الى اثارة الفتنة
التي هي تكون اقوى من الاولى من ان هجوم العوام وعدم تعيين احد منهم لمباشرة قتل
الامام ليس بموجب لامام اخر ان يقتلهم قتلا عاما ولا من بينهم بقتله من غير حجة دينية
شرعية لا سيما وقد رجعوا الى الحق ودخلوا في بيعة الخليفة ومن المعلوم ان اهل
البغي اذا رجعوا عن بغيهم او شردوا عن قتالهم فليس لاحد ان يتعرض لهم هذا ولما
كان صلى الله عليه وسلم ذكر الفتن وحذر عن الدخول فيها ورغب عن البعد
ورهب عن القرب اليها واطلقها نظرا الى فساد غالبها ولم يبين هذه الفتنة بخصوصها
مفصلة وان وقعت مجملة تحير فيها بعض الصحابة وظنوا ان الاسلم فيها بالخصوص ايضا
ما ذكره صلى الله عليه وسلم فيها بالعموم لكن لما تبين لهم في الاخر حقيقة علي كرم
الله وجهه وخطا معاوية ندموا على ما فعلوا من العزلة وتحسروا على ما فاتهم
من مثوبة الجلوة والله حكمته في ذلك كله لله الامر من قبل ومن بعد فلا متقدم
لما اخر ولا موخر لما قدم والله اعلم رواه الترمذي وابن ماجة قال ميرك ورواه ابو
داود ايضا كلهم مرفوعا وقال البخاري الاصح وقفه على عبد الله بن عمرو بن العاص
اقول لكن هذا الموقوف في حكم المرفوع لان قوله قتلاها في النار لا يتصور ان يصدر
من راي احد وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ستكون فتنة صماء عمياء اي باعتبار اصحابها حيث لا يجدون لها مستغاثا ولا
يرون منها مخرجا وخلاصا او المعنى لا يميزون فيها بين الحق والباطل ولا يسمعون
النصيحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بل من تكلم فيها بحق اوذي ووقع
في الفتن والمحن من اشرف لها اي من اطلع عليها وقرب منها استشرفت له اي
اطلعت تلك الفتنة عليه وجذبته اليها واشراف اللسان اي اطلاقه واطالته
فيها فيه كوقوع السيف اي في تاثيره بل ابلغ لما قيل جراحات السنان لها التيام
ولا يلتام ما جرح اللسان ولهذا قال في رواية السابقة اشد من وقع السيف
رواه ابو داود وعن عبد الله بن عمر قال كنا قعودا اي قاعدين عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن اي الواقعة في اخر الزمن فاكثر اي البيان
في ذكرها حتى ذكر فتنة الاحلاس سبق معناه اللغوي فقال قايل وما فتنة
الاحلاس قال هي هرب بفتحتين اي يفر بعضهم من بعض لما بينهم من العداوة
والمحاربة وحرب بفتحتين اي اخذ مال واهل بغير استحقاق ثم فتنة السراء
بالرفع عطف على هرب بحسب المعنى فكانه قال وفتنة الاحلاس حرب
وهرب وفتنة السراء وفي نسخة بالنصب عطفا على فتنة الاحلاس

والمراد بالسراء النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخا والعافية من البلاء
والوبا واضيفت الي السرا لان السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التنعم
اولانها تسر العدو وقال التوربشتي يحتمل ان يكون التركيب من قبيل اضافة الشي الي سببه
ويحتمل ان يكون صفة للفتنة فاضيفت اليها اضافة مسجد الجامع ويراد بها سعتها
لكثرة الشرور والمفاسد ومن ذلك قولهم قفاه سرا اذا كانت وسيعته يعني
يكون التقدير فتنة الحادثة السرا اي الوسيعة التي تعم الكافة من الخاصة والعامة
وقوله دخنها يعني اي اثارتها وهيجانها شبهها بالدخان الذي يرتفع كما شبه الحرب
بالنار وانما قال من تحت قدمي رجل من اهل بيتي تنبيها علي انه هو الذي يسعي في اثارتها
اوالي انه يملك امرها يزعم انه مني اي في الفعل وان كان مني في النسب وليس مني اي
من اخلائي او من اهلي في الفعل لانه هو الذي يسعي في اثارتها اوالي انه يملك امرها
يزعم انه مني اي في الفعل وان كان مني في النسب وليس مني اي من اخلائي اومن اهلي لانه
لوكان من اهلي في الفعل لم يهج الفتنة ونظيره قوله تعالي انه ليس من اهلك انه عمل
غير صالح الطيبي من اوليائي في الحقيقة ويويده قوله انما اوليائي المتقون وهذا
ابلغ من حديث ال محمد كل تقي ثم يصطلح الناس علي رجل اي يجتمعون علي بيعة رجل
كورك بفتح وكسر علي ضلع بكسر ففتح ويسكن واحد الضلوع او الاضلاع وتسكين
اللام فيه جايز عل ما فيه الصلاح وهذا مثل والمراد انه لا يكون علي ثبات لان الورك
لثقله لا يثبت علي الضلع لدقته والمعني انه لا يكون غير اهل الولاية لقلة علمه وخفة
رايه وحلمه وفي النهاية اي يصطلحون علي رجل لانظام له ولا استقامة لامره لان
الورك لا يستقيم علي الضلع ولا يتركب عليه لاختلاف ما بينهما وبعده وفي شرح
السنة معناه ان الامر لا يثبت ولا يستقيم له وذلك ان الضلع لا يقوم بالورك ولا
يحمله وحاصله انه لا يستعد ولا يستبد لذلك فلا يقع عنه الامر موقعه كما ان الورك
علي ضلع يقع غير موقعه قاله وانما يقال في باب الملايمة والموافقة اذا وصفوا به كف
في ساعد وساعد في ذراع ونحو ذلك يريد ان هذا الرجل غير خليق للملك ولا
مستقل به ثم فتنة الدهيما بالرفع وينصب علي ما سبق وهي بضم ففتح والدهما
السودا والتصغير للذم اي الفتنة الظلما والطامة العميا وفي النهاية هي تصغير
الدهما يريد الفتنة المظلمة والتصغير فيها للتعظيم وقيل اراد بالدهيما الداهية ومن
اسما الداهية الدهيم زعموا ان الدهيم اسم ناقة غزا عليها اخوة متعاقبين فقتلوا
عن اخرهم وحملوا عليها حتي رجعت بهم فصارت مثلا في كل داهية لا تدع لا تترك تلك
الفتنة احدا من الامة الا لطمته لطمة اي اصابته بمحنة ومسته ببلية واصل
اللطم هو الضرب علي الوجه ببطن الكف والمراد ان اثر تلك الفتنة يعم الناس ويصل
لكل احد من ضررها قال الطيبي هو استعارة مكنية شبه الفتنة بانسان ثم خيل
لاصابتها الناس اللطم الذي هو من لوازم المشبه به وجعلها قرينة لها فاذا قيل
انقضت اي فمهما توهموا ان تلك الفتنة انتهت تمادت بتخفيف الدال اي بلغت المدي



ابي الغاية من التمادي وفي نسخة بتشديد الدال من التمادد تفاعل من المداي
استطالت واستمرت واستقرت يصبح الرجل فيها مومنا لتحريم دم اخيه وعرضه
وماله ويمسي كافرا اي لتحليله ما ذكر ويستمر ذلك حتي يصير الناس الي فسطاطين بضم
الفا وبكسر اي فرقتين وقيل مدينتين واصل الفسطاط الخيمة وهو من باب ذكر المحل وارادة
الحال فسطاط ايمان بالجر علي انه بدل وفي نسخة بالرفع واعرابه مشهور اي ايمان خالص
لا نفاق فيه اي لا في اصله ولا في فصله من اعتقاده وعمله وفسطاط نفاق لا ايمان
له اي اصلا او كمالا لما فيه من اعمال المنافقين من الكذب والخيانة ونقض العهد وامثال
ذلك فاذا كان ذلك فانتظروا الدجال اي ظهوره من يومه او من غده وهذا ايدان
المراد بالفسطاطين المدينتين فان المهدي يكون في بيت المقدس فيحاصره الدجال
فينزل عيسي عليه السلام فيذوب الملعون كالملح يماع في الما فيطعنه بحربة له فيقتله
فيحصل الفرج التام والفرح التام كما قال سيد الانام اشتدي ازمة تنفرجي وقد
قال تعالي ان مع العسر يسرا ولن يغلب عسر يسرين وهما بينا الاقتران بين الظرفين
وضيا انوارهما في امر الكونين قال الطيبي الفسطاط بالضم والكسر المدينة التي فيها
مجتمع الناس وكل مدينة فسطاط واضافة الفسطاط الي الايمان اما بجعل المومنين
مبالغة واما بجعل الفسطاط مستعارا للكنف والوقاية علي المصرحة اي هم في
كنف الايمان ووقايته رواه ابو داودي وسكت عليه واقره المنذري ورواه الحاكم
وصححه واقره الذهبي نقله ميرك عن تصحيح الجزري وعن ابي هريرة رضي الله تعالي
عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ويل للعرب الويل حلول الشر وهو تفجيع اوويل
كلمة عذاب او واد في جهنم وخص العرب بذلك لانهم كانوا حينئذ معظم من اسلم من شر
اي عظيم قد اقترب اي ظهوره والاظهر ان المراد به ما اشار اليه صلي الله عليه وسلم
في الحديث المتفق عليه بقوله فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج الحديث كما تقدم
والله اعلم قال الطيبي اراد به الاختلاف الذي ظهر بين المسلمين من وقعة عثمان
رضي الله عنه او ما وقع بين علي كرم الله وجهه ومعاوية رضي الله عنه اقول او اراد
به قضية يزيد مع الحسين رضي الله عنه وهو في المعني اقرب لان شره ظاهر عند
كل احد من العجم والعرب وقال ابن الملك قوله من شر اي من خروج حبشي يقاتله
العرب وقيل اراد به الفتن الواقعة في العرب اولها قتل عثمان واستمرت الي الان
اقول ولم يعرف ما يقع في مستقبل الزمان والله المستعان وعليه التكلان افلح اي نجا
وظفر علي المدعي وانتصر علي الاعدا من كف يده اي عن الاذي او ترك القتال
اذا لم يتميز الحق من الباطل اقول ولعل وجه عدول الشراح عن المعني الذي قدمته
الي ما ذكره ان قوله افلح من كف يده يدل علي خلاف ذلك فان وقت خروجهم ليس
لاحد طاقة المقاتلة معهم ثم ورد هذا الحديث غير الاول فتدبر وتامل اللهم الا ان
يقال ان هذه جملة مستقلة والمعني افلح من كف يده عمن قال لا اله الا الله
الا باذن شرعي حكم به وقضاه رواه ابو داودي باسناد رجاله رجال الصحيح

والحديث متفق عليه من حديث طويل خلا قوله قد افلح من كف يده نقله ميرك عن
التصحيح وفي الجامع بلفظ المشكاة رواه ابو داود والحاكم وفيه ايضا حديث ويل
واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره رواه احمد والنسا يي
والحاكم وفيه ايضا حديث ويل وابن حبان عن ابي سعيد وقيل ايضا حديث ويل لامتي
من علما السو رواه الحاكم في تاريخه وعن المقداد بن الاسود قال المولف هو ابن
عمر الكندي وذلك ان اباه حالف كندة فنسب اليها وانما سمي ابن الاسود لانه
كان حليفه اولانه كان في حجره وقيل بل كان عبدا فتبناه وكان سادسا في الا
سلام قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان السعيد لمن باللام
المفتوحة في جيران اي للذي جنب بضم الجيم وتشديد النون المكسورة اي بعد
الفتن منصوب علي انه مفعول ثان ومنه ما ورد من الدعا اللهم جنبنا الشيطان
وقيل انه منصوب بنزع الخافض اي بعد عنا ان السعيد لمن جنب الفتن كررها
ثلاثا للمبالغة في التاكيد ويمكن ان يكون التكرار باعتبار اول الفتن واوسطها
واخرها ولمن ابتلي اللام للابتدا اي لمن امتحن بتلك الفتن فصبر اي علي اذاهم
ولم يحاربهم في ذلك الزمن فواها اسم صوت وضع موضع المصدر سد مسد
فعله ذكره الطيبي وقال ابن الملك معناه التلهف وقد يوضع موضع الاعجاب
بالشي والاستطابة له اي ما احسن وما اطيب صبر من صبر وقيل معنا مطوبي
له وفي النهاية قيل معنى هذه التلهف وقد يوضع الاعجاب بالشي يقال واها له
وقد يرد لمعنى التوجع وقيل يقال في التوجع اها له قال الطيبي ويجوز ان
يكون فواها خبر لمن والفا لتضمن المبتدا معنى الشرط فعلي هذا فيه معنى التعجب
اي من ابتلي فصبر فطوبي له وان لا يكون خبرا علي ان اللام المفتوحة ويكون قوله
ولمن ابتلي عطفا علي قوله لمن جنب الفتن فعلي هذا واها للتحسر اي فواها
علي من باشرها وسعي فيها انتهي ويويده ما في الجامع بلفظ ان السعيد لمن
جنب الفتن ولمن ابتلي فصبر وقيل اللام مكسورة ويكون فواها لمعنى التعجب
اي ولمن ابتلي فصبر عجبا ان يتعجب من حاله هذا وفي القاموس واها ويترك
تنوينه كلمة تعجب من طيب شي وكلمة تلهف اي من تلف شي رواه ابو داود وعن
ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا وضع
السيف في امتي اي من بعضهم لبعض لم يرفع عنها الي يوم القيامة وقد
ابتدي في زمن معاوية وهلم جرا لا يخلوا عن طايفة من الامة فصدق في اخبا
امام الايمة وهذا الحديث مقتبس من قوله تعالى او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم
باس بعض وتحقيقه في الاحاديث المنثورة في تفسير الدرر المنثورة ولا تقوم
الساعة حتي يلحق قبايل من امتي بالمشركين فمنها ما وقع بعد وفاته صلي الله
عليه وسلم في خلافة الصديق رضي الله عنه وحتي تعبد قبايل من امتي
الاوثان اي الاصنام حقيقة ولعله يكون فيما سياتي او معنى ومنه تعس عبد

الدينار



الدينار وعبد الدرهم وانه اي الشان سيكون في امتي كذابون اي في دعوتهم
النبوة ثلاثون اي هم او عددهم ثلاثون كلهم يزعم افرد اللفظ كل انه نبي الله وانا
خاتم النبيين بكسر التا وفتحها والجملة حالية وقوله لا نبي بعدي تفسير لما قبله ولا تزال
طايفة من امتي علي الحق خبر لقوله لا تزال اي ثابتين علي الحق علما وعملا ظاهرين اي
غالبين علي اهل الباطل ولو حجة قال الطيبي يجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون حالا
من ضمير الفاعل في ثابتين اي ثابتين علي الحق في حال كونه غالبين علي العدو ولا يضرهم
من خالفهم اي لثباتهم علي دينهم حتي ياتي امر الله متعلق بقوله لا تزال رواه ابو داود
والترمذي وكذا ابن ماجة ذكره السيد جمال الدين وفي الجامع لا تزال طايفة من امتي
ظاهرين حتي ياتيهم امر الله وهم ظاهرون رواه الشيخان عن المغيرة وعن عبد
الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم تدور رحي
الاسلام اي تستقر وتستمر دايرة رحي الاسلام ويستقيم دورانها علي وجه
النظام او تبدو دوران دايرة الحرب وتزلزله وحركاته وسكناته في الاسلام
وهي زمن هجرة خير الانام وبانتها المدة تنقضي خلافة الخلفا الثلاثة بلا خلاف
بين الخاص والعام اذ بعدها مقتل عثمان رضي الله عنه او ست وثلاثين وفيه
قضية الجمل او سبع وثلاثين وفيها وقعة صفين واو فيها للتنويع او لمعنى بل
فان الامر فيها اهون مما بعدها لا سيما امر الاسلام ونظام الاحكام وظهور
الصحابة والعلما الاعلام ولهذا قال فان يهلكوا اي ان اختلفوا بعد ذلك وانتهوا
في امر الدين واقترفوا المعاصي فسبيل من هلك اي فسبيلهم سبيل من هلك من
الامم الماضية الذين زاغوا عن الحق في اخلافهم وزيغهم عن الحق ووهنهم
في الدين وسمي اسباب الهلاك والاشتغال بما يودي اليه هلاكا هذا مجمل
الكلام واما تفصيل المرام فقال الخطابي ورد ان الرحي كناية عن الحرب والقتال
شبهها بالرحي الدوارة التي تطحن الحب لما يكون فيها من تلف الارواح وهلاك
الانفس قال الشاعر

فدارت رحانا واستدارت رحاهم • قلت هو معنى ما قال غيره فيوما علينا
ويوما لنا فيوما نسا ويوم نسر وقال تعالى وتلك الايام نداولها بين
الناس ثم الرحي وان كان فيها ما ذكره من تلف الارواح وهلاك الانفس لكن
فيها ايضا قوة الاشباح وقوة الارواح قال التوربشتي انهم يكنون عن اشتداد
الحرب بدوران الرحي ويقولون دارت رحا الحرب اي استتب امرها ولم نجدهم
استعملوا دوران الرحي في امر الحرب من غير جريان ذكرها او الاشارة اليها
وفي هذا الحديث لم يذكر الحرب وانما قال رحي الاسلام فالاشبه انه اراد بذلك
ان الاسلام يستتب امره ويدوم علي ما كان عليه المدة المذكورة في الحديث
ويصح ان يستعار دوران الرحي في الامر الذي يقوم لصاحبه ويستمر له
فان الرحي يوجد علي نعت الكمال ما دامت دايرة مستمرة ويقال فلان صاحب

بخمس وثلاثين الى وقت
بخمس وثلث شيء من ابتدا
ظهور دولة الاسلام صح

دارتهم اذا كان امرهم يدور عليه ورحا الغيث معظمه ويوبده ماذهبنا اليه
ما رواه الحربي في بعض طرقه بزول رحي الاسلام مكان تدور ثم قال بزول
اقرب لانها تزول عن ثبوتها واستقرارها واشار بالسنين الثلاث الى الفتن الثلاث
مقتل عثمان رضي الله عنه وكان سنة خمس وثلاثين وحرب الجمل وكانت سنة
ست وحرب صفين وكانت سنة سبع فانها كانت متتابعة في تلك الاعوام
الثلاثة وان يقم لهم دينهم اي وان مضت تلك المدد ولم يتفق لهم اختلاف وخور
في الدين وضعف في التقوي يتم لهم سبعين عاما يتمادي لهم قوة الدين واستقامة
امره سبعين سنة وقد وقع المحذور في الموعد الاول ولم يزل ذلك كذلك
الى الان قال الخطابي اراد بالدين الملك قال ويشبه ان يكون اراد بهذا ملك بني
امية وانتقاله عنهم الى بني العباس وكان ما بين استقرار الملك لبني امية الى ان
ظهرت الدعاة بخراسان وضعف امر بني امية ودخل الوهن فيه نحوا من سبعين
سنة قال التوربشتي يرحم الله ابا سليمان فانه لو تامل الحديث كل التامل
وبني التاويل على سياقه لعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك ملك بني
امية دون غيرهم من الامة بل اراد استقامة امر الامة في طاعة الولاية واقامة
الحدود والاحكام وجعل المبداء فيه اول زمان الهجرة واخبرهم انهم يلبثون
على ما هم فيه خمسا وثلاثين او سبعا وثلاثين ثم يشتغلون عن الخلاف فيفرق
كلمتهم فان هلكوا فسبيلهم سبيل من قد هلك قبلهم وان عاد امرهم الى ما كانت
عليه من اثار الطاعة ونصرة الحق يتم لهم ذلك الي تمام السبعين هذا مقتضي
اللفظ ولو اقتضي اللفظ ايضا غير ذلك يستقيم لهم ذلك القول فان الملك في ايام
بعض العباسية لم يكن اقل استقامة منه في ايام المروانية ومدة امارة
بني امية من معاوية الى مروان بن محمد كانت نحوا من تسع وثمانين سنة والتواريخ
تشهد له مع ان بقية الحديث ينقض كل تاويل يخالف تاويلنا هذا وهي قول
ابن مسعود قلت اي يا رسول الله مما بقي او مما مضي يريد ان تتم له سنا انفة
بعد خمس وثلاثين اريد خل المذكورة في جملتها قال مما مضي يعني يقوم لهم امر
دينهم الى تمام سبعين سنة من اول دولة الاسلام لا من انقضا خمس وثلاثين
او ست وثلاثين سنة ووجهه ان يكون قد قاله وقد بقيت من عمره صلى الله
عليه وسلم خمس سنين او ست فاذا انضمت الى مدة خلافة الخلفا الراشدين
وهي ثلاثون سنة كانت بالغة ذلك المبلغ وان كان اراد سنة خمس وثلاثين من
الهجرة ففيها خرج اهل مصر وحصروا عثمان رضي الله عنه وان كان سنة ست
وثلاثين ففيها كانت وقعة الجمل وان كانت سنة سبع وثلاثين ففيها كانت وقعة
صفين رواه ابو داود

## الفصل الثالث

عن ابي واقد الليثي قال المولف
هو الحارث بن عوف تقديم الاسلام عداده في اهل المدينة وجاور بمكة سنة
ومات بها ودفن بفخ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الي غزوة حنين

اي



اي بعد فتح مكة ومعه من دخل في الاسلام حديثا ولم يتعلم من ادلة الاحكام
انه ولا احد بنا مر بشجرة للمشركين كان يعلقون عليها اسلحتهم اي ويعكفون حولها
يقال لها ذات انواط وهو مصدر ناط اي علقه فقالوا اي بعضهم ممن لم يكمل له مرتبة التوحيد
ولم يطلع على حقيقة التفريد يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط اي شجرة نحن ايضا
نعلق عليها اسلحتنا وكانهم ارادوا بها الصدقة والمخالفة العرفية وغفلوا عن
القاعدة الشرعية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله تنزيها
وتعجبا هذا اي هذا القول منكم كما قال قوم موسي صلى الله عليه وسلم اجعل لنا الها
كما لهم الهة لكن لا يخفي بينهما من التفاوت المستفادة من التشبيه حيث يكون
المشبه به اقوي والذي نفسي بيده لتركبن بضم الموحدة اي لتذهبن انتم ايها
الامة سنن من قبلكم بضم السين اي طرقهم ومناهجهم وسبل افعالهم نسخة بفتحها
اي على منوالهم وطبق حالهم وسنته قالهم رواه الترمذي ورواه ايضا عن ابن عمر
مرفوعا ليأتين على امتي ما اتي على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتي ان كان منهم
من اتي امه علانية لكان من امتي من يصنع ذلك ورواه الحاكم عن ابن عباس لتركبن
سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتي لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتم
وحتي لو ان احدهم جامع امراته بالطريق لفعلتموه وعن ابن المسيب بفتح التحتية المشددة
وقد يكسر تابعي جليل قال وقعت الفتنة الاولي يعني هذا كلام الراوي عن ابن المسيب
وتفسيره لكلامه اي يريد بالفتنة الاولي مقتل عثمان فلم يبق من اصحاب بدر احد
هذا كلام ابن المسيب اي انهم ما تواسوا قامت الفتنة بمقتل عثمان الى ان قامت الفتنة
الاخري بوقعة الحرة والحاصل انهم ما ابتلوا بالفتنة مرتين لما صانهم الله ببركة غزوة بدر
ثم وقعت الثانية يعني الحرة في النهاية هذه ارض بظاهر المدينة بها حجارة سود
كثيرة كانت الوقعة المشهورة في الاسلام ايام يزيد بن معاوية لما انتهب المدينة
عسكره من اهل الشام الذين ندبهم لقتال اهل المدينة من الصحابة والتابعين
وامر عليهم مسلم بن عقبة المري في ذي الحجة سنة ثلاث وستين فلم يبق من
اصحاب الحديبية بالتخفيف ويشدد اي من اهل بيعة الرضوان احد ثم وقعت
الفتنة الثالثة لعلها فتنة ابن الزبير وما حصل له ولاهل مكة من الحجاز فلم
ترتفع وفي نسخة فلم ترتفع بالناس طباخ اي احد وهو بفتح الطا وتخفيف البا
الموحدة وبالخا المعجمة على ما صرح به صاحب المشارق والمفهوم من النهاية
فلا وجه لما ضبط في بعض النسخ من كسر الطا في القاموس الطباخ كسحاب
وبضم القوة والاحكام والسمن قال الطيبي اصل الطباخ القوة والسمن ثم استعمل
في غيره فقيل فلان لا طباخ له اي لا عقل ولا خير عنده اراد انها لم يبق في الناس
من الصحابة احد / فالمراد بالناس الصحابة قال للعهد رواه البخاري باب
الملاحم بفتح الميم وكسر الحاء جمع الملحمة وهي المقتلة او هي الواقعة العظيمة وهي
الحرب وموضع القتال ماخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك لحمة

في النهاية مع

الثوب بالسداد وقيل هو من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها انتهى ومن اسمايه
صلى الله عليه وسلم نبي الملحمة وفيه اشارة الى انه معدن الجلال كما انه منبع الجمال
لكونه نبي الرحمة والجمع بينهما هو الكمال والمطلق سبحانه في حقه قوله وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين نبا على غلبة رحمته تخلقا باخلاق الله وصفته كما ورد في الحديث
القدسي سبقت رحمتي غضبي ولذا ينادي بيا ارحم الراحمين بل الملحمة في الحقيقة
عين المرحمة كان المحن من عنده سبحانه هي المنح والمنن والبلا عين الولاء وفي
ذلكم بلاء من ربكم عظيم الفصل الاول عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة بتانيث الفعل ويذكر وكذا قوله
حتى تقتتل فيتان عظيمتان اي كثيرتان اوكمية وكيفية لما كان في كل منهما جماعة
من الصحابة ويمكن حمله على التغليب اذ الجماعة العظيمة في الحقيقة انما كانت جماعة
علي كرم الله وجهه قاله الاكمل وهذا من المعجزات لانه وقع بعده في الصدر الاول
بينهما مقتلة عظيمة اي حرب عظيم وقتال قوي دعواهما واحدة اي كل واحدة من
الفيتين يدعي الاسلام قال ابن الملك المراد علي ومعاوية ويوخذ من قوله دعواهما
واحد الرد على الخوارج في تكفيرهم كلتا الطايفتين انتهى وفي كون الحديث ردا عليهم
مجرد دعوى لا يخفى فانه لا يلزم من تحقق الدعوى المدعى وحصول المعنى مع ان
الدعوى قد تصرف الى دعوى الخلافة ونحوها وحتى يبعث اي يرسل من عالم الغيب
الى صحن الوجود ويظهر دجالون اي مبالغون في فساد العباد والبلاد كذابون
اي على الله ورسوله في شرح السنة كل كذاب دجال يقال دجل فلان الحق بباطله
غطاه ومنه اخذ الدجال ودجله سحره وكذبه وقيل سمي الدجال دجالا لتمويهه
على الناس وتلبيسه يقال دجل اذا موه ولبس قريب من ثلاثين وهذا لا ينافي
جزمه فيما سبق بقوله ثلاثون فانه اما متاخر واما المراد منه التقريب اذ الغاء
الكسر وكذا لا ينافي ما رواه الطبراني عن ابن عمرو لا تقوم الساعة حتى يخرج
سبعون كذابا فان المراد فان به التكثير او الثلاثون مقيد وبين بدعوى
النبوة والباقون بغيرها على احتمال ان السبعين غير الثلاثين فيحمل المائة
والله اعلم كلهم يزعم انه رسول الله وفي نسخة نبي الله وحتى يقبض اي
يوخذ ويرفع العلم اي النافع المتعلق بالكتاب والسنة بقبض العلما من اهل
السنة والجماعة فيكثر اهل الجهل والبدعة ويكثر الزلازل اي الحسية وهي تحريك
الارض والمعنوية وهي انواع البلية فان موت العالم موت العالم ويتقارب الزمان
قال الخطابي اراد به زمان المهدي لوقوع الامن في الارض فيستلذ العيش
عند ذلك لانبساط عدله فيستقصر مدته لانهم يستقصرون مدة ايام
الرخا وان طالت ويستطيلون ايام الشدة وان قصرت ويظهر الفتن
اي وتترتب عليها المحن ويكثر الهرج قيل المراد بكثرته شموله ودوامه وهو
اي الهرج القتل ويحتمل ان يكون مرفوعا والاظهر انه تفسير من احد الرواة



فهو حملة معترضة وحتى يكثر فيكم المال فيفيض بالنصب ويرفع من فاض الما اذا
انصب عند امتلايه والضمير الى المال فهو مبالغة لحصول المال في المال حتى يهم بضم
اليا وكسر الها وتشديد الميم من اهمه احزنه واقلقه وقوله رب المال منصوب على
انه مفعوله والفاعل قوله من يقبل صدقته على تقدير مضاف اي حتى يوقع في الحزن فقدان
من يقبل الصدقة رب المال حيث لم يجد من يقبله والتمليك شرط لحصول الزكاة كما ان القبض
شرط لحصول الصدقة وفي بعض النسخ بضم اليا وفتح الها على انه بهمه لغة بفتح اليا وضم
الها المعنى احزنه فرب المال منصوب على حاله وفي بعضها برفعه على انه فاعل ومن مفعوله
اي يقصده رب المال عكس المتعارف في بقية الازمنة والاحوال من يهم به اذا قصده فيكون
من باب الحذف والايصال والمعنى الاول هو المعول فتامل قال النووي في شرح مسلم
ضبطوه بوجهين واشهرهما ضم اوله وكسر الها قال الطيبي وفي جامع الاصول مقيد بضم
اليا ورب المال مفعوله والموصول مع صلته فاعله وقوله وحتى يعرضه اي بكسر الراء
عطف على مقدر والمعنى حتى يهم طلب من يقبل الصدقة صاحب المال فيطلبه حتى يجده
وحتى يعرضه انتهى اي حتى يعرض المال الذي اراد ان يتصدق به على من يظن انه يقبله
فيقول الذي يعرضه عليه لا ارب لي به بفتح الهمزة والراء اي لا حاجة لي اليه اما لغني قلبه
او لغنى يده والاظهر انه لهما جميعا فكان الخير وسع الجميع بما فيه وقنع كل احد بما يكفيه
فلا يريد ما يطغيه او ما لا يعنيه والا فمن المعلوم انه لو كان لابن ادم واديان من ذهب
لابتغى ثالثا ولن يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله على من تاب على ما ورد في الحديث
بل في القران المنسوخ التلاوة وكان اهل ذلك الزمان كلهم ممن تاب الله عليهم حتى رجعوا
الى مقام الرضى بالقضا والقناعة بالكفاية والاستغنا بما قسم الله عن الناس فان
الاستيناس بالناس من علامة الافلاس وحتى يتطاول الناس في البنيان اي حتى
يتزايد واي طوله وعرضه او يفتخروا في تزيينه وتحسينه وهذا غير مقيد بزمان
المهدي بل المراد به اما بعده واما قبله فان الان قد كثر البنيان وافتخر به اهل الزمان
وتطاول به اللسان في كل مكان وهدموا العمارات الموضوعة للخيرات وجعلوها دورا
وبساتين ومواضع التنزهات ومحال التلهيات وحتى يمر الرجل اي من كثرة همومه
وغمومه في امر دينه او دنياه او لكثرة بلاياه وقلة دواه بقبر الرجل اي من اقاربه او
اجانبه فيقول بالنصب ويرفع يا ليتني مكانه نقل بالمعنى اذ لفظه مكانك اي ليتني
كنت ميتا حتى لا ارى الفتنة ولا اشاهد المحنة وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا
طلعت وراها الناس امنوا اجمعون تاكيد للناس او بضميره اي كلهم لما راوه من
الاية الملجية والعلامات العلانية وكان المطلوب منهم الايمان في الحالة الغيبية
كما اشار اليه سبحانه الذين يومنون بالغيب ولذا قال فذلك اي الوقت حين لا
ينفع نفسا ايمانها وكذا ما يترتب على ايمانها من عمل خيرها الحادث في ذلك الوقت
كما نبه بقوله لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وللتنويع اذ قد يوجد
ايمان مجرد عن العمل وقد يقترن العمل بالايمان للكمال كان ونوعهما في حال الياس

ووقت اليأس لا يكون نافعا قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقيل
التعذيب لا ينفع ايمانها ولا كسبها ان لم تكن امنت من قبل او لم تكن كسبت فالكلام من اللف
التقديري والنشر الظاهري هذا وقيل جملة لم تكن امنت صفة نفس والاولى ان يحمل
على الاستيناف لئلا يقع الفصل بين الصفة والموصوف وقوله من قبل اتيان بعض ايات
الرب عليها في القران مبهما ومجملا وعن قبل طلوع الشمس من مغربها على ما في حديث مفسر
ومبينا ثم قيل اوكسبت عطف على امنت والمراد بالخير التوبة او الاخلاص فتنوينه للتعظيم
اي لا ينفع تلك النفس ايمانها وقبول توبتها فيفيد ان او للتنويع فكانه قال لا ينفعها توبة
عن الشرك ولا توبة عن المعاصي وبهذا يندفع استدلال المعتزلة بالاية على العمل المعبر
عنه بالخير جزء للايمان مع ان ظاهر قوله في ايمانها خيرا يدفع ذلك ثم قيل عدم قبول الايمان
والتوبة في ذلك الوقت مخصوص بمن شاهد طلوعها حتى ان من ولد بعده او لم يشاهد
يقبل كلاهما منه والصحيح انه غير مخصوص للخبر الصحيح ان التوبة لا تزال مقبولة حتى
يغلق بابها فاذا طلعت الشمس من مغربها اغلق ولتقومن الساعة اي النفخة الاولى وهي
مقدمة الساعة فاطلقت عليها وقد نشر الرجلان الجملة حالية اي والحال انهما فتحا وفرقا
ثوبهما بينهما الاضافة لاحدهما على انه صاحبه وللاخر على انه طالبه فلا يتبايعانه اي لا
يكملان البيع والشرى ولا يطويانه اي ولا يجمعان الثوب فيفترقان بل تقع الساعة عليهما
وهما مشغولان بالبيع والشرى كما قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم
وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وحاصله ان قيام الساعة
يكون بغتة لعموم وهم في اشتغالهم كما قال تعالى لا تاتيكم ولتقومن الساعة وقد
انصرف الرجل بلبن لقحته بكسر اللام وسكون القاف اي ناقة ذات لبن حتى
فلا يطعمه اي فلا يمكن الرجل ان يشرب اللبن الذي حلبه وهو في يده ولتقومن الساعة
وهو يليط بفتح اوله اي يطين ويصلح حوضه اي ليسقي ابله او غنمه منه فلا يسقي
ابله وهو بفتح الباء ويجوز ضمها فيه اي في ذلك الحوض او من مائه والمعنى ان
الساعة تاخذ الناس بغتة تاتيهم وهم في اشتغالهم فلا تمهلهم ان يتموها ولتقومن الساعة
وقد رفع اكلته بضم الهمزة اي لقمته الى فيه فلا يطعمها اي لا ياكلها وهذا ابلغ مما قبله من
الصور متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر كنحتين ويسكن
العين اي من جلود مشعرة غير مدبوغة وحتى تقاتلوا الترك قال السيد الترك شرذمة
من ياجوج وماجوج وعن قتادة انهم كانوا اثنين وعشرين بنى ذو القرنين السد
على احد وعشرين وبقيت واحدة وهي الترك سموا بذلك لانهم تركوا خارجين وبقيت
واحدة وهي الترك سموا بذلك لانهم تركوا خارجين صغار الاعين بالنصب وهو من
امارات الحرص على امتعة الدنيا صغيرها والبخل على نقيرها وقطميرها حمر الوجوه
اي من شدة حرارة باطنهم وغلبان الغضب في اجوافهم ذلف الانوف بضم الدال
المعجمة اي صغيرها فيكون كناية عن عدم شمومهم الحق او عريضها فيدخل فيه الحق

اي فلا يطعمها

والباطل

والباطل من غير تمييز لهم بينهما والاظهر ان معناه فطس الانوف كما في الرواية
الاتية جمع افطس من الفطس بالتحريك وهو تطامن قصبة الانف وانخفاضها وانتشارها
فرجع الى معنى عريضها وقال القاضي ذلف جمع اذلف وهو الذي يكون انفه صغيرا
ويكون في طرفه غلظ كانه بتشديد النون وجوههم المجان بفتح الميم وتشديد النون
جمع المجن بكسر الميم وهو الترس المطرقة بضم الميم وفتح الراء المخففة المجلدة طبقا فوق
طبق وقيل هي التي البست طراقا اي جلدا يغشاها وقيل هي اسم مفعول من الاطراق وهو
جعل الطراق بكسر الطاء اي الجلد على وجه الترس انتهى يشبه وجوههم بالترس لتبسطها
وتدورها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها وفيه اشارة الى انهم لكبر وجوههم واداراتها
وكثرة لحمها وبيوستها ابوا الوجوه الطاعنة في المال والاهل ليس فيها لينة الانسانية ولا
ملائمة الاحسانية بل كانهم نوع اخر من جنس الناس ينبغي ان يقال انهم نسناس ويكفي
في ذمهم انهم فضلة ياجوج وماجوج ومن اخوانهم وانموذج وعينة من اعيانهم
فلا شك انهم يكونون في غاية من الفساد ونهاية من الضرر للبلاد والعباد ولا
ارانا الله وجوههم الى يوم المعاد قال القاضي وقد ورد في الحديث الذي بعده
صفة لخوز وكرمان ولو لم يكن ذلك من بعض الرواة لعل المراد بهما صنفان من الترك
كان احد اصولها احدهما من خوز واحد اصول الاخر من كرمان فسماهم الرسول صلى
الله عليه وسلم باسمه وان لم يشتهر عندنا كما نسبهم الى قنطورا وهي امة كانت لابراهيم
عليه السلام ولعل المراد بالموعود في الحديث ما وقع في هذا العصر بين المسلمين
والترك انتهى والاقرب انه اشارة الى قضية جنكيز وما وقع له من الفساد وخصوصا
في بغداد والله رؤف بالعباد متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا بضم
الخاء المعجمة وسكون الواو وبالزاي في القاموس الخوز بالضم جيل من الناس واسم
لجميع بلاد خوزستان وكرمان بكسر الكاف ويفتح كذا ضبط في النسخ المصححة لكن
في القاموس كرمان وقد يكسر او لحن اقليم بين فارس وسجستان وقال التوربشتي
الخوز جيل من الناس وانما جاء في الحديث منونا بسكون وسطه هذا وقد ذكر ابن
الاثير بالخاء المعجمة المضمومة وبالزاي مع الاضافة فيقال خوز كرمان من غير واو العطف
قال وروي خوز وكرمان قال والخوز جيل معروف وكرمان صقع معروف في العجم
ويروى بالراء المهملة وهو من ارض فارس وصوبه الدارقطني وقيل اذا اضيف
به فبالراء واذا عطف فبالزاي نقله الجزري من الاعاجم بيانا لهما قال شارح المراد صنفان
من الترك سماهما بالاسم ذويهما ولا يحمل على اهل خورستان وكرمان لانهم لم يوجدوا
على النعت المذكور في الحديث بل وجد عليه الترك حمر الوجوه فطس الانوف صغار
الاعين وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر رواه البخاري وفي رواية له اي للبخاري
عن عمرو بن تغلب بالتاء فوقها نقطتان وبالغين المعجمة وهو غير منصرف قال
المولف في فصل الصحابة هو العبدي من عبد القيس روى عنه الحسن البصري

وغيره عراض الوجوه بالنصب على الحكاية وبالرفع على الاعراب لكونه مبتدا الخبر
مقدم وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه نظرا الى انه يرجع الضمير الى المعنون
السابق وفي نسخة مصححة عن ابي هريرة بالاظهار لئلا يتوهم عود الاضمار
الى الصحابي اللاحق فانه بقربه ربما يظن انه اللاحق لمرجع اللاحق قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم
اي غالبهم او يغلبهم المسلمون حتى يختبي اي يختفي اليهودي من وراء الحجر والشجر
اي كلاهما او احدهما يا مسلم يا عبد الله جمعا بين الوصفين لزيادة التعظيم هذا اي
تنبه ذا يهودي خلفي فتعال فاقتله الا الغرقد استثنا من الشجر وهو نوع شجر ذو
شوك يقال له العوسج كذا ذكره شارح وفي النهاية هو ضرب من شجر العضاه وشجر
الشوك ومنه قيل لمقبرة اهل المدينة بقيع الغرقد لانه كان فيه غرقد وقطع فانه
من شجر اليهود اضيف اليهم بادنى ملابسة قيل هذا يكون بعد خروج الدجال
حين يقاتل المسلمون من تبعه من اليهود رواه مسلم وعنه اي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل
من قحطان بفتح القاف وسكون الحا وهو ابو اليمن وقيل قبيلة منهم يسوق الناس
اي لاجل حكم بعصاه هذا عبارة عن تغيير الناس واستيلائهم كسوق الراعي غنمه بعصاه
قيل لعله الرجل القحطاني هو الذي يقال له جهجاه على ما سيأتي رواه البخاري وعنه
اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
تذهب الايام والليالي اي لا ينقطع الزمان ولا تاتي العقبا منه حتى يملك رجل يقال
الجهجاه قال النووي هو بفتح الجيم وسكون الها وفي بعض النسخ الجهجاه بهائين
وفي بعضها الجهجا بحذف الها التي بعد الالف والاول هو المشهور وفي رواية
حيث يصير حاكما على الناس يملك رجل من الموالي بفتح الميم جمع المولى اي المماليك والمعنى
حتى يصير حاكما على الناس يقال له الجهجاه قال الجزري لم اجد هذه الرواية في واحد
من الصحيحين نقلا عن مبركه فيكون من غير الصحيحين للاستشهاد والاعتضاد
فلا يرد على المولف ايرادها في الفصل الاول لان اختصاصه بحديث الشيخين
انما هو في الاصول رواه مسلم وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتفتحن بفتح الحا وفي نسخة صحيحة
لتفتتحن قال التوربشتي وجدنا في اكثر نسخ المصابيح بتائين بعد الفا ونحن
نرويه عن كتاب مسلم بتاء واحدة وهو امثل معنى لان الافتتاح اكثر ما يستعمل
بمعنى الاستفتاح فلا يقع موقع الفتح في تحقيق الامر ووقوعه والحديث انما
ورد في معنى الاخبار عن الكائن والمعنى لتاخذن عصابة بكسر العين اي جماعة
من المسلمين كنز ال كسرى بكسر الكاف ويفتح والاول افصح او المراد بآل اهله واتباعه
الذي في الابيض قصر حصين كان بالمداين وكانت الفرس تسميه سفيد كوشك
والان بني مكانه مسجد مداين وقد اخرج كنزه في ايام عمر رضي الله عنه وقيل الحصن

الذي



الذي بهمدان بناه دارا بن دارا فقال له شهرستان رواه مسلم وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك كسرى جملة خبرية
اي سيهلك ملكه وانما عبر عنه بالمضي لتحقق وقوعه وقربه او دعا وتفاول فلا يكون
كسرى وفي نسخة بالتنوين حيث اريد به التنكير بعده اي بعد كسرى الموجود في
زمنه صلى الله عليه وسلم والمعنى لا يملك ملك كسرى كافر بل تملكه المسلمون بعده الى يوم
القيامة وقيصر وهو ملك الروم مبتدا وخبره ليهلكن والتغاير بينهما للتفنن او هو عطف
على كسرى واتى بقوله ليهلكن للتاكيد مع زيادة المبالغة المستفادة من لام القسم
ونون التاكيد ثم لا يكون قيصر بالوجهين اي قيصر اخر بعده اي بعد الاول قال
الطيبي هلاك كسرى وقيصر كانا متوقعين فاخبر عن هلاك كسرى بالماضي دلالة على انه
كالواقع بناء على اخبار الصادق واتى في الاخبار عن قيصر بلام القسم في المضارع وبنى
الكلام على المبتدا والخبر اشعارا لاهتمامه بالاعتنا بشانه وانه المطلب منه وذلك ان الروم
كانوا سكان الشام وكان صلى الله عليه وسلم في فتحه اشد رغبة ومن ثم غزا صلى
الله عليه وسلم تبوك وهو من الشام اقول لما كان هلاك كسرى قبل قيصر بحسب وقائع
الحال فناسب ان يعبر عن الاول بالماضي وعن الثاني بالاستقبال ولتقسمن بصيغة
المجهول مخففا كنوزهما اي كنز كل منهما في سبيل الله وسمى عطف على قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي قال الراوي وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة
بفتح الخاء وضمها مع سكون الدال وبضم الخاء مع فتح الدال على ما ستوى مبناه وتحقق
معناه ومجمله ما في القاموس الحرب خدعة مثلثة وكهمزة وروي بهن جميعا اي تنقضي
بخدعة هذا والراوي جمع بين حديثين والظاهر انهما وقعا في وقتين فلا يحتاج
الى طلب المناسبة بين ايرادهما معا على انه في ذكره اشارة الى ان هلاكهما واخذ
كنوزهما انما يكون بالحرب وربما يكون محتاجا الى خدعة فنبه اصحابه رضي الله
عنهم الى جوازها حتى لا يتوهموا ان الخدعة من باب الغدر والخيانة والله اعلم
وقال الطيبي فان قلت ما وجه المناسبة بين قوله وسمى الحرب خدعة وبين
الكلام السابق قلت هو وارد على سبيل الاستطراد لان اصل الكلام كان
في ذكر الفتح وكان حديثا مشتملا على الحرب فاورده في الذكر كما اورد قوله ومن
كل تاكلون لحما طريا بعد قوله وما يستوي البحران هذا عذب فرات اذ المراد منهما
المومن والكافر قلت فقوله ومن كل تاكلون اشارة الى تخيل للتشبيه وتتميم وتذييل
وهو افادة انه ينتفع بهما ونظام العالم بوجودهما بل هما الان على مظهر الجمال
والجلال وهما صفتا الكمال وعليهما مدار الكونين ومال الفريقين كما دل عليهما امثال
البحرين حيث قال هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج فكل من بابه في غاية من الكمال
ويضل من يشا ويهدي من يشا ويعذب من يشا ويغفر لمن يشا والله على كل شي
قدير متفق عليه وعن نافع بن عتبة اي ابن ابي وقاص الزهري القرشي يعرف
بالمرقال بكسر الميم وسكون الرا وبالقاف وهو ابن اخي سعد بن ابي وقاص صحابي

من مسلمة الفتح من المولفة روي عنه ابن عمر وجابر بن سمرة نقله ميرك عن
التصحيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تغزون اي بعدي جزيرة
العرب وقد سبق تفسيرها وتحديدها وتقريرها ومجمله على ما حكي عن مالك مكة
والمدينة واليمامة واليمن فالمعنى بقية الجزيرة او جميعها بحيث لا تترك كافر
فيها فيفتحها الله اي عليكم ثم فارس اي ثم تغزونها فيفتحها الله ثم تغزون
الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال الخطاب فيه للصحابة والمراد الامة
فيفتحه الله اي يجعله مقهورا مغلوبا ويقع هلاكه على يدي نبي ارسل لمعاونة
الامة وانزل لمساعدة الملة رواه مسلم اي في الفتن من حديث جابر بن سمرة
عن نافع بن عتبة ولفظه حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع
كلمات عدهن في يدي قال تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله الى اخره
والعجب ان الحاكم اخرجه في مستدركه على الصحيح وقال على شرط مسلم فيكون
مستدركا ولا يكون مستدركا وعن عوف بن مالك رضي الله عنه اي الاشجعي
صحابي مشهور قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في
قبة اي خيمة من ادم بفتحتين اي من جلد فقال اعدد اي احسب وعد ستا
اي من العلامات الواقعة بين يدي الساعة اي قدامها موتي اي فوتي بانتقالي
من دار الدنيا الى الاخرى لانه اول زوال الحال بحجاب الجمال ثم فتح بيت المقدس
بفتح ميم وسكون قاف وكسر دال وفي نسخة بضم ففتح فتشديد ثم موتان بضم
الميم اي وباء يا خذ فيكم اي يتصرف في ابدانكم كقعاص الغنم بضم القاف داء ياخذ
الغنم فلا يلبثها ان يموت قال التوربشتي اراد بالموتان الوبا وهو في الاصل موت
يقع في الماشية فانها تسلبه سلبا سريعا وكان ذلك في طاعون عمواس زمن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو اول طاعون وقع في الاسلام مات به سبعون
الفا في ثلاثة ايام وعمواس قرية من قرى بيت المقدس وقد كان بها معسكر
المسلمين ثم استفاضة المال اي كثرته في شرح السنة اصله التفرق والانتشار
يقال استفاض الحديث اذا انتشر وفي النهاية وهو من فاض الما والدمع
وغيرهما اذا كثر حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل بالرفع وجوز النصب
اي فيصير ساخطا اي غضبانا لعده المائة قليلا وهذه الكثرة ظهرت في خلافة
عثمان رضي الله عنه عند الفتوح واما اليوم فبعض اهل زماننا بعد الالف
قليلا ويحقرونه ثم فتنة اي بلية عظيمة قيل هي قتل عثمان وما بعده من الفتن
المرتبة عليها لا يبقى بيت من العرب الا دخلته قيل المراد من بيوت امته والمخصص
العرب لشرفها وقربها منه ففيه نوع تغليب او ايما الى ما قيل ان من اسلم
فهو عربي ثم هدنة اي مصالحة تكون بينكم وبين بني الاصفر اي الاروام سموا
بذلك لان اباهم الاول وهو الروم بن عيصو بن يعقوب بن اسحاق كان اصفر
في بياض وقيل سموا باسم رجل اسود ملك الروم فنكح من نسائها فولد له اولاد

في

في غاية الحسن فنسب الروم اليه فيغدرون اي ينقضون عهد الهدنة فياتونكم
تحت ثمانين غاية اي راية وهي العلم قال الطيبي ومن رواه بالبا الموحدة اراد بها
الاجمة فشبه كثرة رماح العسكر بها تحت كل غاية اثنا عشر الفا اي الف فارس قال الاكمل
جملة سبعمائة الف وستون الفا رواه البخاري وكذا ابن ماجة والحاكم في المستدرك
وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واقره الذهبي وهذا ايضا من الوهم
فان الحديث في صحيح البخاري في كتاب الجهاد في باب ما يجوز من الغدر نقله ميرك
عن التصحيح وقدمت ما يدفع عنه والله اعلم بالصحيح وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم
بالاعماق بفتح الهمزة قال التوربشتي العمق ما بعد من اطراف المفاوز وليس الاعماق
ها هنا جمع وانما هو اسم موضع بعينه من اطراف المدينة او بدابق بفتح الموحدة
وقد تكسر ولا يصرف وقد يصرف قال التوربشتي هو بفتح البا دار نخلة موضع
سوق بالمدينة وفي المفاتيح هو موضعان واو شك من الراوي وقال الجزري
دابق بكسر البا الموحدة وهو الصواب وان كان عياض في المشارق ذكر فيه
الفتح ولم يذكر غيره وهو موضع معروف من عمل حلب ومرج دابق مشهور
قال صاحب الصحاح الاغلب التذكير والصرف لانه في الاصل اسم قال وقد
يونث ولا يصرف انتهى فالذي يونثه ولا يصرفه يريد به البقعة قلت وفي القاموس
دابق كصاحب موضع بحلب لكن المضبوط في النسخ بغير صرف فيخرج بالنصب وبرفع
اليهم جيش من المدينة قال ابن الملك قيل المراد بها حلب والاعماق ودابق
موضعان بقربه وقيل المراد بها دمشق وقال في الازهار واما قيل من ان المراد
بها مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فضعيف لان المراد بالجيش الخارج الى الروم
جيش المهدي بدليل اخر الحديث ولان المدينة المنورة تكون خرابا في ذلك الوقت
من خيار اهل الارض بيان للجيش يومئذ احتراز من زمنه صلى الله عليه وسلم
فاذا تصافوا بتشديد الفا المضمومة قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا
منا على بنا الفاعل نقاتلهم يريدون بذلك مخاتلة ومخادعتهم بعضهم عن بعض
ويبغون به تفريق كلمتهم والمراد وندلكم الذين غزوا بلادهم فسبوا ذريتهم
كما ذكره التوربشتي وهو الموافق للنسخ والاصول قال ابن الملك وروي سبوا
بنا المجهول قال القاضي بينا المعلوم هو الصواب وقال النووي كلاهما صواب
لان عساكر الاسلام في بلاد الشام ومصر كانوا مسبيين ثم هم اليوم بحمد الله
يسبون الكفار قال التوربشتي والاظهر ان هذا القول منهم يكون بعد الملحمة
الكبرى التي تدور رحاها بين الفئتين بعد المصالحة والمناجزة لقتال عدو
ويتوجه الى المسلمين وبعد غزوة الروم لهم وذلك قبل فتح قسطنطينية فيطأ
الروم ارض العرب حيث ينزل بالاعماق او بدابق فيسال المسلمين ان يخلوا
بينهم وبين من سبى ذريتهم فيردون الجواب على ما ذكر في الحديث فيقول

المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم اي المسلمون الكفرة فينهزم ثلث اي من المسلمين لا يتوب الله عليهم ابدا كناية عن موتهم علي الكفر وتعذيبهم علي التابيد ويقتل ثلثهم افضل الشهدا عند الله بالرفع علي نقدير مبتدا هو وهم وفي نسخة بالنصب علي انه حال ويفتتح الثلث اي الباقي من المسلمين لا يفتنون اي لا يبتلون ببلية او لا يمتحنون بمقاتلة او لا يعذبون ابدا ففيه اشارة الي حسن خاتمتهم فيفتتحون الفا تفوقية او تفريعية قال ابن الملك وفي نسخة يفتحون بتا واحدة وهو الاصوب لان الافتتاح اكثر ما يستعمل في معني الاستفتاح فلا يقع موقع الفتح قلت سبق مثل هذا في كلام التوربشتي لكن الظاهر ان فيه ايما الي ان الفتح كان بمعاجلة تامة وفي القاموس فتح كمنع ضد اغلق كفتح وافتتح والفتح النصر وافتتاح دار الحرب والاستفتاح الاستنصار والافتتاح والمعني فياخذون من ايدي الكفار قسطنطينية وهي بضم القاف وسكون السين وضم الطا الاولي وكسر الثانية وبعدها يا ساكنة ثم نون قال النووي هكذا ضبطناه هنا وهو المشهور ونقل القاضي في المشارق عن المتقنين وزيادة يا مشددة بعد النون قلت ونسخ المشكاة متفقة علي ما قاله عياض وبعض النسخ بزيادة يا مخففة بدل يا مشددة فقد قال الجزري ثم نون ثم يا مخففة وحكي بعضهم تشديدها وقال اخرون بحذفها ونقله عياض عن الاكثرين ثم هي مدينة مشهورة اعظم مداين الروم قال الترمذي والقسطنطينية قد فتحت في بعض اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم ويروي بلام التعريف دار ملك الروم وفيها ست لغات فتح الطا الاولي وضمها مع تخفيف اليا الاخيرة وتشديدها ومع حذفها وفتح النون وهذه بضم الطا لكنه استغني لا والقاف مضموم بكل حال فبينما هم اي المسلمون يقتسمون الغنايم علقوا سيوفهم بالزيتون اي الشجر المعروف والجملة حال دال علي كمال الامن اذ صاح فيهم الشيطان اي نادي بصوت رفيع ان المسيح بكسر الميم لما في النهاية معني الغول ويجوز فتحها اي اعلمهم والمراد بالمسيح هنا الدجال قد خلفكم بتخفيف اللام اي قام مقامكم في اهليكم اي في ذراريكم كما في رواية فيخرجون اي جيش المدينة من قسطنطينية وذلك اي القول من الشيطان باطل اي كذب وزور فاذا جاوا المسلمون الشام الظاهر ان المراد به القدس منه لما في بعض الروايات تصريح بذلك فبينما هم يعدون بضم فكسر اي يستعدون ويتهياون للقتال فقوله يسوون للصفوف بدل منه اذا اقيمت الصلاة وفي نسخة صحيحة اذا بالالف اي وقت اقامة المؤذن للصلاة فينزل عيسي بن مريم اي من السما علي منارة مسجد دمشق فياتي القدس فانهم عدل الي الماضي تحقق للوقوع واشعارا بالجواز عطف الماضي علي المضارع وعكسه اي امرعيسي المسلمين في الصلاة ومن جملتهم المهدي وفي رواية فقدم المهدي معللا بان الصلاة انما اقيمت لك واشعارا بالمتابعة وانه غير متبوع استقلالا بل هو مقرر ومويد ثم بعد ذلك يومهم علي الدوام فقوله فامهم فيه تغليب او تركيب مجاز



اي امر امامهم بالامامة ويكون الدجال حينئذ محاصرا للمسلمين فاذا راه اي عيسي عدو الله بالرفع الدجال ذاب اي شرع في الذوبان كما يذوب الملح في الما فلو تركه اي ترك عيسي الدجال ولم يقتله لانذاب حتي يهلك اي بنفسه بالكلية ولكن يقتله الله بيده اي بيد عيسي فيريهم اي عيسي او الله تعالي المسلمين او الكافرين او جميعهم دمه اي دم الدجال في حربته اي حربة عيسي وهو رمح صغير وقد روي الترمذي عن مجمع ابن جارية مرفوعا يقتل ابن مريم الدجال بباب لد والمشهور انه من ابواب مسجد القدس وفي النهاية هو موضع بالشام وقيل بفلسطين ذكره السيوطي في شرحه للترمذي ولعل الدجال يهرب من بيت المقدس بعد ما كان محاصرا فيلحقه عيسي في احد الاماكن فيقتله والله اعلم رواه مسلم اي بهذا السياق وروي البخاري خروج الدجال ونزول عيسي عليه السلام كذا ذكره ميرك عن التصحيح وعن عبد الله بن مسعود قال ان الساعة لا تقوم حتي لا يقسم ميراث اي من كثرة المقتولين وقيل من كثرة المال والاول اصح كذا في الازهار وقيل حتي يوجد وقت لا يقسم فيه ميراث لعدم من يعلم الفرايض واقول لعل المعني انه يرفع الشرع فلا يقسم ميراث اصلا ولا يقسم علي وفق الشرع كما هو مشاهد في زماننا ويحتمل ان يكون معناه انه من قلة المال وكثرة الفقرا لا يقسم ميراث بين الورثة اما لعدم وجود شي او لكثرة الديون المستغرقة او لان اصحاب الاموال يكونون ظلمة فيرجع مالهم الي بيت المال فلا يبقي لاولادهم نصيب في المال ولا لهم خلاق في المآل والله اعلم بالحال ويويده قوله ولا يفرح بصيغة المجهول اي ولا يفرح احد بغنيمة اما لعدم العطا بظلم الظلمة واما للغش والخيانة فلا يتهنا بها اهل الديانة ومن القواعد المقررة ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فلا يضره ما ذكره الراوي ثم قال اي ابن مسعود عدو من الروم او عدو كثير وهو مبتدا خبره يجمعون اي الجيش والسلاح لاهل الشام اي لمقاتلة اهل الشام ويجمع لهم اي لقتال اهل الشام اهل الاسلام يعني اي قال الراوي يريد ابن مسعود بالعدو الروم فيتشرط المسلمون من باب التفعل استعمل تشرط مكان اشترط يقال اشترط فلان نفسه لامر كذا اي قدمها واعلمها واعدها واشرط نفسه للشي اعلمه ويروي فيشترط المسلمون اي يهيون ويعدون شرطة بضم الشين وسكون الرا طايفة من الجيش يتقدم للقتال وتشهد الواقعة سموا بذلك لانهم كالعلامة للجيش وقوله للموت اي للحرب وفيه نوع تجريد ففي القاموس الشرطة واحد الشروط كصرد وهم كتيبة تشهد الحرب وتتهيا للموت وطايفة من اعيان الولاة انتهي والمراد هنا المعني الاول وقيل سموا بها لانهم يشترطون ان يتقدموا ويعدوا انفسهم للهلكة ويويده قوله لا ترجع اي تلك الشرطة الا غالبة والجملة صفة شرطة كاشفة مبينة موضحة والمعني ان المسلمين يبعثون متقدمتهم علي ان لا ينهزموا بل يتوقفوا ويتثبتوا الي ان يقتلوا او يغلبوا فيقتتلون اي المسلمون والكفار حتي يحجز بضم الجيم وبكسرها اي يمنع بينهم الليل اي دخوله وظلامه فيتركون القتال فيفي

مضارع من الفي بمعنى الزوال اي يرجع هولا اي المسلمون وهولاء اي الكافرون
كل اي من الفريقين غير غالب اي وغير مغلوب وتفني اي وتهلك وتقبل الشرطة
اي جنسها من الجانبين والحاصل انه يرجع معظم الجيش وصاحب الرايات من الطرفين
ولم يكن لاحدهما غلبة على الاخر وتفني شرط الطرفين والا لكانت الغلبة لمن تفني
شرطهم وقد قال كل غير غالب هذا وفي بعض النسخ المصححة شرطة بفتح الشين فقال
السيد جمال الدين اعلم ان لفظة الشرطة يحتمل وجهين ان كان الشين منها مفتوحة
فمعناه يشترطون معهم شرط واحدة ومعنى تفنيها زوالها بسبب دخول الليل وان
كانت مضمومة فالمراد منها طايفة هي خيار الجيش ففيه اشكال من حيث ان الشرطة اذا
فاءت غير غالبة لم يغن اذلو فنيت غير غالبة فكيف قال فيفي قال ويفي هولا كل غير
غالب ويفني الشرطة ويمكن ان يقال ان كان مع الشرطة ذلك اليوم فالراجع سايرهم
دونها انتهى والمعتمد ما قدمناه ثم يويد ما قدرناه ما ذكره الطيبي حيث قال في
الفايق يقال الشرط نفسه لكن اذا اعلمها له واعدها فحذف المفعول والشرطة
نخبة الجيش وصاحب رايتهم لا النفر الذين تقدموا وهم الشرط وقوله فيشترط
فانه في الحديث كذلك استعمل تشترط مكان اشترط يقال اشترط فلان بنفسه
لامر كذا اي قدمها واعدها واعلمها ولو وجدت الرواية بفتح الشين من الشرط
لكان معناها اوضح واقوم مع قوله وتفني الشرطة اي يشترطون فيما بينهم
شرطا ان لا يرجعوا الا غالبة يعني يومهم ذلك فاذا حجز بينهم الليل ارتفع الشرط
الذي شرطوه وافاد خلو بنية التانيث ليدل على التوحيد اي يشترطون شرطة
واحدة مشونة فيها ولم يعرف ذلك من طريق الرواية فقال الطيبي اذا وجدت
الرواية الصحيحة الصريحة وجب الذهاب اليها والاعراض عن التحريف من
ضم الشين الى فتحها والتزام التكلف في تاويل التاء والعدول عن الحقيقة
في تفني الشرطة الى ذلك المجاز البعيدة واي مانع من ان يفرض ان الفية
العظيمة من المسلمين افرزوا من بينهم طايفة بتقدم الجيش للمقاتلة واشترطوا
عليها ان لا ترجع الا غالبة فلذلك بذلوا جهدهم وصدقوا فيما عدوا وقاتلوا
حتى قتلوا عن اخرهم وهو المراد من قولهم وتفني الشرط قال الجوهري قد
شرط عليه كذا واشترط عليه ويشرط وقوله يفي هولا
وهولا المراد منهما الفيتان العظيمتان لا الشرط ثم يشترط المسلمون شرطة
اي اخرى للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفي هولاء
وهولاء كل غير غالب وتفني الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة اي ثالثة
للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا اي يدخلون في المسا بان يدخل
الليل فبي العبارة تفنن فيفي هولا وهولا كل غير غالب وتفني الشرط فاذا كان يوم
الرابع نهد اليهم اي نهض وقام وقصد قتالهم بقية اهل الاسلام فيجعل الله الدبرة
بفتح المهملة والموحدة اسم من الادبار وروي الدابر اي الهزيمة عليهم اي على الكفار

وقال

وقال شارح اي على الروم فيقتتلون من باب الافتعال هذا هو الصحيح الموجود
في اكثر النسخ المعتمدة وفي نسخة فيقتلون بصيغة المجهول من الثلاثي وهذا
مبني لما توهم من انه متعلق بقوله فيجعل الله والحال ان الامر خلاف ذلك بل هو
متعلق بقوله بمجموع ما تقدم والله اعلم مقتلة مفعول مطلق من غير بابه او بحذف
زوايده ونظيره قوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا والمعنى مقاتلة عظيمة
لم يرا اي لم يبصر او لم يعرف مثلها حتى ان الطاير بكسر الهمزة وبفتح ليمر اي يريد
المرور عليهم ثم بجيم فنون مفتوحتين اي بنواحيهم فلا وفي نسخة صحيحة فما يخلفهم
بكسر اللام المشددة من خلفت فلانا ذراي اذا جعلته متاخرا عنك والمعنى
فلا يتجاوزهم حتى يخر بكسر معجمة وتشديد براء اي حتى يسقط الطاير ميتا
بتشديد التحتية ويخفف قال المظهر يعني يطير الطاير على اولئك الموتى فما وصل
الى اخرهم حتى يخر ويسقط ميتا من نتنهم او من طول مسافة مسقط الموتى
قال الطيبي والمعنى ينظر الى قول البحتري في وصف بركة لا يبلغ السمك المحصور
غايتها لبعد ما بين قاصيها ودانيها فيتعاد بصيغة المعلوم وقيل بالمجهول من باب
التفاعل والمعنى تعد بنو الاب اي جماعة حضروا تلك الحرب كلهم اقارب كانوا ماية
فلا يجدونه الضمير المنصوب لماية بتاويل المعد وذا والعدد اي فلا يجدون
عددهم او لبني الاب ليس بجمع حقيقة لفظا بل معنى كذا قيل والحاصل ان بني
الاب بمعنى القوم والقوم مفرد اللفظ جمع المعنى فروعي كل منهما من حيث قال فلا يجدونه
يقوم بهم الا الرجل الواحد وخلاصة المعنى انهم يشرعون في عد انفسهم فيشرع كل جماعة
في عد اقاربهم فلا يجدون من ماية الا واحدا وزبدته انه لم يبق من ماية الا واحد
فباي غنيمة يفرح الفانفر بعيبة او فصيحة قال الطيبي هو جزاء شرط محذوف ابهم
اولا في قوله ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة حيث اطلعه
ثم بينه بقوله عدوا الخ بان ذلك مقيد بهذه الصفة فحينئذ يصح ان يقال فاذا
كان كذلك فباي غنيمة يفرح او اي ميراث الظاهر انه بالرفع اي فباي ميراث
يقسم واو للتنويع وفي النسخ بالجر فباي ميراث يقع القسمة وتاخير الميراث مع
تقدمه سابقا نظيره قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين
اسودت وجوههم الاية فبينا هم كذلك اذ سمعوا اي المسلمون بباس بموحدة
وهمزة ساكنة ويبدل اي بحرب شديد بينهو اكبر اي اعظم من ذلك اي مما سبق والمراد
بالباس اهله بارتكاب احد المجازين المشهورين فجاءهم اي المسلمون الصريخ فعيل
من الصراخ وهو الصوت اي صوت المستصرخ وهو المستغيث ان الدجال بفتح
ان وبكسر قد خلفهم بتخفيف اللام اي قعد مكانهم في ذراريهم بتشديد اليا اي
اولادهم وفي رواية في اهليهم فيرفضون بضم الفا اي فيتركون ويلقون ما في
ايديهم اي من الغنيمة وساير الاموال فزعا على الاهل والعيال ويقبلون
اي من الاقبال اي ويتوجهون الى الدجال فيبعثون اي يرسلون عشر فوارس

جمع فارس اي راكب فرس طليعة وهو من يبعث ليطلع على حال العدو كالجاسوس
فعيلة بمعنى فاعلة يستوي فيه الواحد والجمع وانما قال عشر نظرا الى الفوارس
طلايع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اسماءهم اي العشرة واسما
اباءهم والوان خيولهم فيه مع كونه من المعجزات دلالة على علمه تعالى محيط بالكليات
والجزئيات من الكائنات وغيرها هم خير فوارس او من خير فوارس ظاهره انه شك
من الراوي على ظهر الارض احتراس من الملائكة يومئذ اي حينئذ وهو احتراز من العشرة
المبشرة وامثالهم رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال هل سمعتم مدينة منها في البر وجانب منها في البحر قالوا نعم يا رسول
الله قال الشارح هذه المدينة في الروم وقيل الظاهر انها قسطنطينية ففي القاموس
قسطنطينية دار ملك الروم وفتحها من اشراط الساعة وتسمى بالرومية بوزنطيا
وارتفاع سوره احد وعشرون ذراعا وكنيستها مستطيلة وبجانبها عمود عال في
دور اربعة ابواع تقريبا وفي راسه فرس من نحاس وعليه فارس وفي احدى
يديه كرة من ذهب وقد فتح اصابع يده الاخرى مشيرا بها وهو صورة قسطنطين
بانيها انتهى ويحتمل انها مدينة غيرها بل هو الظاهر لان قسطنطينية تفتح بالقتال
الكثير وهذه المدينة تفتح بمجرد التهليل والتكبير قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها
سبعون الفا من بني اسحاق قال المظهر من اكراد الشام هم من بني اسحاق النبي عليه السلام
وهم مسلمون انتهى وهو يحتمل انه كان معهم غيرهم من بني اسحاق اسماعيل وهم العرب
او غيرهم من المسلمين واقتصر على ذكرهم تغليبا لهم على من سواهم ويحتمل ان يكون
الامر مختصا بهم فاذا جاءوها اي المدينة نزلوا اي نزلوا لها محاصرين لاهلها
فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم تخصيص بعد تعميم لتأكيد افادة عموم النفي قالوا
استئناف او حال لا اله الا الله والله اكبر فيسقط بصيغة المضارع احد جانبيها اي
احد طرفي سور المدينة قال ثور بن يزيد الراوي قال المؤلف في فصل
التابعين كلاعي شامي حمصي سمع خالد بن معدان روى عنه الثوري ويحيى
ابن سعيد له ذكر في باب الملاحم لا اعلمه اي لا اظن ابا هريرة الا قال الذي في البحر
اي احد جانبيها الذي في البحر والمعنى لكني لا اجزم ويمكن ان يكون هذا منه ردا
على من نازعه ممن سمع الحديث من ابي هريرة بغير هذا القيد وبهذا يندفع ما قال
الطيبي هذا اشارة الى انه ما وقع في نسخ من قوله الذي في البحر مدرج من قول
الراوي ثم يقولون اي المسلمون الثانية اي الكرة الثانية لا اله الا الله
والله اكبر فيسقط بصيغة الماضي تفننا وتحقيقا جانبها الاخر اي الذي في
ثم يقول الثالثة لا اله الا الله والله اكبر فيفرج بتشديد الراء المفتوحة
اي ينفتح لهم والظرف نائب الفاعل فيدخلونها فيغنمون اي ما فيها فبينما هم
يقسمون المغانم اي يريدون الاقتسام او يشرعون فيه اذ جاءهم الصريخ فقال
ان الدجال قد خرج فيتركون كل شيء اي من الغنائم وغيرها من الاثقال ويرجعون

اي



اي سريعا لمقاتلة الدجال ومساعدة الاهل والعيال رواه مسلم الفصل
الثاني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمران بيت المقدس بالتخفيف ويشدد وعمرانه بضم العين وسكون الميم اي عمارته
بكثرة الرجال والعقار والمال خراب يثرب اي وقت خراب المدينة قيل لان عمرانه باستيلا
الكفار وفي الازهار قال بعض الشارحين المراد بعمران بيت المقدس عمرانه بعد
خرابه فانه يخرب في اخر الزمان ثم يعمره الكفار والاصح ان المراد بالعمران الكمال في
العمارة اي عمران بيت المقدس كاملا مجاوزا عن الحد وقت خراب يثرب فان بيت المقدس
لا يخرب قال ابن الملك والان فقد عمره السلطان الملك الناصر واستخرج فيه
العيون واجرى فيه المياه جزاه الله خيرا قلت وزاد بنو عثمان حفظهم الله من
افات الدوران في عماراته وارزاقه وتكياته لكنه مع هذا لم يبلغ عمارة المدينة المعطرة
وخراب يثرب خروج الملحمة اي ظهور الحرب العظيم قال ابن الملك قيل بين اهل
الشام والروم والظاهر انه يكون بين تاتار والشام قلت الاظهر هو الاول لما في
الحديث السابق ولما سيأتي في الحديث اللاحق وخروج الملحمة فتح قسطنطينية وفتح
قسطنطينية وفي نسخة بالتعريف خروج الدجال قال الاشرف لما كان عمران بيت
المقدس باستيلاء الكفار عليه وكثرة عمارتهم فيها امارة مستعقبة بخراب يثرب وهو
امارة مستعقبة لخروج الدجال جعل النبي صلى الله عليه وسلم كل واحد عين ما
بعده وعبر به عنه انتهى وخلاصته ان كل واحد من هذه الامور امارة لوقوع ما
بعده وان وقع هناك مهلة قال الطيبي فان قلت قال هنا فتح القسطنطينية خروج
الدجال وفي الحديث السابق اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في اهليكم
فيخرجون وذلك باطل فكيف الجمع بينهما قلت انه صلى الله عليه وسلم جعل الفتح علامة
لخروج الدجال لانها مستعقبة له من غير تراخ وصراخ الشيطان كان للايذان
بانه واقع ليشتغلوا عن القسم وكان باطلا يدل عليه الحديث الاتي الملحمة العظمى
فتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة اشهر والتعريف في الصارخ
في هذا الحديث للعهد والمعهود الشيطان اقول والذي يظهر ان القضية متعددة
وان المسلمين كانوا متفرقة وان المدينة غير القسطنطينية اذ قضيته كانت بالمقاتلة
وفتح المدينة انما هو بالتهليل والتكبير من غير المحاربة فحينئذ يحمل تصريح الشيطان
بالنسبة الى غزاة القسطنطينية وصنع المسلمين الى اصحاب المدينة وان كلا من
الفريقين تركوا الغنائم وتوجهوا الى قتال الدجال والله اعلم بالحال رواه ابو
داود اي وسكت عليه كما ذكره ميرك ورواه احمد عن معاذ ايضا وعنه اي عن معاذ
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملحمة العظمى وفي الجامع الملحمة الكبرى
قيل هي التي يتعادى فيها بنو الاب ولا يجدون من مائة الا واحدا كما مر لكن الاظهر ان
المراد بها فتح المدينة حيث فتحت بعظمة اسماء الله الحسنى ولذا صح عطف قوله وفتح
القسطنطينية وهي بلام التعريف هنا اذ الاصل في العطف التغاير مع انضمامه

اما مع

الي التنادي وخروج الدجال في سبعة اشهر اي باعتبار توجه المسلمين الى البلدتين وظهور الدجال واما باعتبار فتحهما فهو متعاقبة لهما من غير تراخ بينهما رواه ابو داود وكذا ابن ماجة ذكره السيد جمال الدين وفي الجامع رواه احمد وابو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم وعن عبد الله بن بسر بضم موحدة وسكون مهملة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين الملحمة وفتح المدينة اي المراد بهما المدينة السابقة وبالاحرى القسطنطينية وهذا نص في المغايرة بينهما وقوله ست سنين مشكل مخالف لما تقدم ويمكن ان يقال اللام في الملحمة غير القسطنطينية من سائر الملاحم فاللام للعهد بالنظر الى ملحمة سابقة ويدل عليه انها ما وصفت بالعظمى ونحوها ويخرج الدجال في السابعة اي في السنة السابعة في اخر الساعة التي فيها فتح المدينة واول السابعة التي رجع المسلمون عنها اي الدجال واما ما قيل من انه لا يبعد من ان يشتبه سبع سنين بسبعة اشهر ففي غاية من البعد رواه ابو داود وكذا ابن ماجة وقال هذا اصح اي من الحديث السابق ففيه دلالة على ان التعارض ثابت والجمع ممتنع والاصح هو المرجح وحاصله ان بين الملحمة العظمى وبين خروج الدجال سبع سنين اصح من سبعة اشهر وعن ابن عمر قال يوشك المسلمون ان يحاصروا على بناء المجهول اي يحبسوا ويلجؤوا الى المدينة اي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم لمحاصرة العدو اياهم او بفر المسلمون من الكفار ويجتمعوا بين المدينة وسلاح وهو موضع قريب من خيبر او بعضهم دخلوا في حصن المدينة وبعضهم ثبتوا حوالها احتراسا عليها وهذا المعنى اظهر بقوله حتى يكون ابعد مسالحهم بفتح الميم سلاح بفتح السين وقد ضبط برفعه منونا على انه اسم موخر والخبر قوله ابعد وفي نسخة برفعه منونا وفي اخرى بكسر الحاء في القاموس سلاح كسحاب وقطام موضع اسفل خيبر وقال ابن الملك سلاح هو منون في نسخة ومبني على الكسر في اخرى وقيل هو مبني على الكسر في الحجاز غير منصرف في بني تميم ثم في النهاية المسالح جمع المسلحة والمسلحة القوم الذين يحفظون الثغور من العدو وسموا مسلحة لانهم يكونون ذوي سلاح او لانهم يسكنون المسلحة وهي كالثغر والمرقب يكون فيه اقوام يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة فاذا راوه اعلموا اصحابهم ليتاهبوا له وسلاح قريب اي موضع قريب من خيبر وهذا تفسير من الراوي والمعنى ابعد ثغورهم هذا الموضع القريب من خيبر وهذا يدل على كمال التضييق عليهم واحاطة الكفار حواليهم رواه ابو داود وعن ذي مخبر بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة ابن اخي النجاشي خادم النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه جبير بن نفير وغيره يعد في الشاميين ذكره المؤلف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستصالحون الروم الخطاب للمسلمين صلحا مفعول مطلق من غير بابه او بحذف الزوائد امنا بالمد صفته صلحا اي صلحا ذا امن او على ان الاسناد مجازي فتغزون انتم اي فتقاتلون ايها المسلمون وهم اي الروم المصالحون معكم عدوا من ورائكم اي من خلفكم فتنصرون بصيغة المفعول اي فينصركم الله وتغنمون

اي الاموال



اي الاموال وتسلمون اي من القتل والجرح في القتال ثم ترجعون اي من عدوكم ثم تنزلوا اي انتم واهل الروم بمرج بفتح فسكون اي روضة وفي النهاية ارض واسعة ذات نبات كثيرة ذي تلول بضم التاء جمع تل بفتحها وهو موضع مرتفع فيرفع رجل من اهل النصرانية وهم الاروام حينئذ الصليب وهو خشبة مربعة يدعون ان عيسى عليه السلام صلب على خشبة مربعة كانت على تلك الصورة فيقول اي الرجل منهم غلب الصليب اي غلبنا ببركة الصليب فيغضب رجل من المسلمين حيث نسب الغلبة لغير الحبيب فيدقه اي فيكسر المسلم الصليب فعند ذلك تغدر الروم بكسر الدال اي ينقض العهد وتجمع اي رجالهم ويجتمعون للملحمة اي للقتال اي للمقتلة وزاد بعضهم اي الرواة فيثور اي يعدو ويقوم المسلمون الى اسلحتهم اي مسرعين ومتاهبين اليها فيقتتلون اي معهم فيكرم الله تلك العصابة اي الجماعة من المسلمين بالشهادة ويجعلهم الله شهداء احياء عند ربهم يرزقون فرحين الاية رواه ابو داود وكذا ابن ماجة وسكت عليه ابو داود ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح ذكره ميرك وعن عبد الله بن عمرو بالواو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتركوا الحبشة في القاموس الحبش والحبشة محركتين جنس من السودان ما تركوكم فانه لا يستخرج كنز الكعبة اي كنزا مدفونا تحت الكعبة وقيل مخلوقا فيها وقيل المراد به ما يجمعه اهل السدانة من هدايا الكعبة اي كنزا وقيل كذا الا ذو السويقتين اي صاحب دقيق الساقين من الحبشة اي هو منهم ويكون امرهم والمراد به حبشي الحبشة يكون هذا الوصف غالبا فيهم قال النووي هما تصغير ساقي الانسان لدقتها وهي صفة سوق السودان غالبا ولا يعارض هذا قوله تعالى حرما آمنا لان معناه آمنا الى قرب القيامة وخراب الدنيا وقيل يخص منه قصة ذي السويقتين قال القاضي عياض القول الاول اظهر وقيل انه تعالى جعله حرما امنا باعتبار غالب الاحوال كما يدل عليه قضية ابن الزبير وقصة القرامطة ونحوهما والمراد بجعله حرما آمنا ان الله حكم بانهم يامنون الناس ولا يتعرضون لاحد فيه كما اجاب بهذا بعض اهل التوفيق لما قال رئيس اهل الزنديق من القرامطة بعد ما فعلوا من الفساد من قتل العباد وخراب البلاد فاين كلام الله ومن دخله كان امنا فقال انما معناه فامنوا من دخله ولا يتعرضوا في مدخله بنهبه او قتله رواه ابو داود وكذا الحاكم في مستدركه وعن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوا الحبشة اي اتركوهم ما ودعوكم بتخفيف الدال اي ما تركوكم قال التوربشتي قلما يستعملون الماضي منه الا ما روي في بعض الاشعار كقول القائل غاله في الحب حتى ودعه ويحتمل ان يكون الحديث ما وادعوكم اي ما سالموكم فسقط الالف عن قلم بعض الرواة قال الطيبي لا افتقار الى هذا الطعن في وروده في التنزيل الكشاف في قوله تعالى

اي ما دام انهم لم يتركوكم

ما ودعك ربك وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال ونثرود عنا الدعر وودعا مره ولان لفظ الازدواج ورد العجز على الصدر يجوز كذلك وقد جاء في كلامهم اني لاتيه بالغدايا والعشايا وقوله ارجعن مازورات غير ماجورات قال المظهر كلام النبي صلى الله عليه وسلم متبوع لانه تابع بل فصحا العرب عن آخرهم بالاضافة اليه باقل واقل لغات العرب مختلفة منهم من انقرض لغته فاتى صلى الله عليه وسلم بها قاله شمر زعمت النحوية ان العرب اماتوا مصدره وماضيه والنبي صلى الله عليه افصح اقول فاحياهما باستعمال الماضي في هذا الحديث وبالمصدر في الحديث الذي رواه احمد ومسلم وغيرهما عن ابن عباس وابن عمر مرفوعا لينتهين اقوام عن ودعهم الجماعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين هذا وهو من باب الشاذ الموافق للقياس المخالف للاستعمال كالمسجد ونظايره واتركوا الترك ما تركوكم قال الخطابي اعلم ان الجمع بين قوله تعالى واقتلوا المشركين كافة وبين هذا الحديث ان الاية مطلقة والحديث مقيد فيحمل المطلق على المقيد ويجعل الحديث مخصصا لعموم الاية كما خص ذلك في حق المجوس فانهم كفرة ومع ذلك اخذ منهم الجزية لقوله صلى الله عليه وسلم سنوا بهم سنة اهل الكتاب قال الطيبي ويحتمل ان تكون الاية ناسخة للحديث لضعف الاسلام واما تخصيص الحبشة والترك بالترك والودع فلان بلاد الحبشة وغيره بين المسلمين مهامه وقفار فهم يكلف المسلمين دخول ديارهم لكثرة التعب وعظم المشقة واما الترك فباسهم شديد وبلادهم باردة والعرب وهم جند الاسلام كانوا من البلاد الحارة فلم يكلفهم دخول البلاد فلهذين السرين خصصهم واما اذا دخلوا بلاد المسلمين قهرا والعياذ بالله فلا يجوز لاحد ترك القتال لان الجهاد في هذه الحالة فرض عين وفي الحالة الاولى فرض كفاية قلت وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى هذا المعنى حيث قال ما تركوكم وحاصل الكلام ان الامر في الحديث للرخصة والاباحة لا للوجوب ابتدا ايضا فان المسلمين قد حاربوا الترك والحبشة بادية والى الان لا يخلوا زمان عن ذلك وقد اعز الله الاسلام واهله بما هنالك رواه ابو داود والنسائي وروى الطبراني عن ابن مسعود مرفوعا ولفظه اتركوا الترك ما تركوكم فان اول من يسلب امتي ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء ففي النهاية هي جارية ابراهيم الخليل ولدت له اولادا منهم الترك والصين انتهى وسياتي زيادة تحقيق لهذا في حديث ابي بكرة وعن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث يقاتلكم ظاهره ان يكون بالاضافة لكنه في جميع النسخ بالتنوين وفك الاضافة فالوجه ان قوله يقاتلكم خبر مبتدا محذوف اي هو يقاتلكم الخ والجملة صفة حديث والمعنى في حديثه هو ان ذلك الحديث يقاتلكم قوم صغار الاعين يعني الترك تفسير من الراوي وهو الصحابي او التابعي قال اي النبي صلى الله عليه وسلم او قال ابن مسعود مرفوعا تسوقونهم من السوق اي تصيرون

معلوبين



معلوبين منهزمين بحيث انكم تسوقونهم ثلاث مرات اي من السوق حتى تلحقوهم اي توصلوهم اخرا بجزيرة العرب قيل هي اسم لبلاد العرب سميت بذلك لاحاطة البحار والانهار بحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات وقال مالك هي الحجاز واليمامة واليمن وما لم يبلغه ملك فارس والروم ذكره الطيبي وتبعه ابن الملك فاما في السابقة الاولى فينجو من هرب منهم اي من الترك واما في الثانية فينجو بعض ويهلك بعض اما بنفسه او باخذه واهلاكه وهو الظاهر واما في الثالثة فيصطلمون بصيغة المجهول اي يجذون بالسيف ويبيتا صلون من الصلم وهو القطع المستاصل او كما قال اي قال غير هذا اللفظ مما يكون بمعناه وهذا من غاية ورع الراوي حيث لم يرض ان يكون النقل بالمعنى رواه ابو داود وعن ابي بكرة بالتا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل اناس بضم الهمزة لغة في ناس من امتي بغايط اي بحاير من الارض ذكره شارح وفي الفايق اي بارض مطمينة يسمونه البصرة بفتح الموحدة وفي نسخة بكسرها وفي القاموس البصرة بلد معروفة ويحرك ويكسر الصاد او هو معرب بس راه اي كثير الطرق عند نهر بفتح الهاء ويسكن يقال له دجلة بكسر الدال ويفتح نهر بغداد يكون عليه جسر اي قنطرة ومعبر يكثر اهلها اي اهل البصرة وفي حاشية الشفا للحلبي البصرة مثلثة البا والفتح افصح بناها عتبة بن غزوان في خلافة عمر رضي الله عنه ولم يعبد الصنم قط على ظهرها والنسبة اليها بالكسر والفتح قال المغني والكسر افصح من الفتح قلت ولعله لمجاورة كسر الرا هذا وقد قال الاشرف اراد صلى الله عليه وسلم بهذه المدينة مدينة الاسلام بغداد فان دجلة هي الشط وجسرها في وسطها لا في وسط البصرة وانما عرفها النبي صلى الله عليه وسلم بالبصرة لان بغداد موضعا خارجا قريبا من بابه يدعى باب البصرة فسمى النبي صلى الله عليه وسلم بغداد باسم بعضها او على حذف المضاف كقوله تعالى واسئل القرية وبغداد ما كانت مبنية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون من امصار المسلمين بلفظ الاستقبال بل كان في عهده صلى الله عليه وسلم قرى متفرقة بعد ما خربت مداين كسرى منسوبة الى البصرة محسوبة من اعمالها هذا وان احدا لم يسمع الى زماننا بدخول الترك بصرة قط على سبيل القتال والحرب ومعنى الحديث ان بعضا من امتي ينزلون عند دجلة ويتغوطون ثمة ويصير ذلك الموضع مصرا من امصار المسلمين وهو بغداد واذا كان اسمه مضمر في اخر الزمان جا بنو قنطوراء بفتح القاف وسكون النون مقصورا وقد يمد اي يجيئون ليقاتلوا اهل بغداد وقال بلفظ جا دون يجي ايذانا بوقوعه فكانه قد وقع وبنو قنطوراء اسم ابي الترك وقيل هي اسم جارية كانت للخليل عليه السلام ولدت له اولادا جاء من نسلهم الترك وفيه نظر فان الترك من اولاد يافث بن نوح وهو قبل الخليل بكثير كذا ذكره بعضهم ويمكن دفعه بان الجارية

كانت من اولاد يافث بن نوح او المراد بالجارية بنت منسوبة للخليل لكونها
من بنات اولاده وقد تزوجها واحد من اولاد يافث فانت باني هذا الجيل
فيرتفع بهذا القال والقيل ويصح انتسابهم الي يافث والخليل عراض الوجوه
بدل او عطف بيان وكذا قوله صغار الاعين حتى ينزلوا على شط النهر فيتفرق
اهلها ثلاث فرق بكسر ففتح جمع فرقة بالرفع بضمها يأخذون في اذناب
البقر من اخذ في الشيء شرع فيه وقوله في البرية تتميم وتذييل لان اخذ اذناب
البقر لا يكون غالبا الا في البرية الخارجة عن المدينة التي يعبر عنها بالبرية
ومنه قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر والمراد بقوله في البرية اختيار
العزلة وايثار الصحراء والخلاء على البلد واجتماع الملا فعلى الاول صفته او حال
وعلى الثاني بدل كل او بعض ويمكن ان يكون في نقليبة وقوله وهلكوا فذلكة
ونتيجة لا نفا لهم والمعنى ان فرقة يعرضون على المقاتلة هربا منها وطلبا لخلاص
انفسهم ومواشيهم ويحملون على البقر فيهيمون في البراري ويهلكون فيها
او يعرضون عن المقاتلة ويشتغلون بالزراعة ويتبعون البقر للحراثة الى
البلاد الشاسعة فيهلكون قال الطيبي قوله يأخذون في اذناب البقر على
معنى يوقعون الاخذ في الاذناب كقوله يجرح في عراقيبها نصلي وكانهم بيالغون
في الاشتغال ولا يعبأون بامر اخر ولبوغلون في السير خلفها الى بلاد الشاسعة
فيهلكون فيها وفرقة يأخذون اي يطلبون او يقبلون الامان من بني
قنطوراء لانفسهم وهلكوا اي بايديهم ولعل المراد بهذه الفرقة المستعصم
بالله ومن معه من المسلمين طلبوا الامان لانفسهم ولاهل بغداد وهلكوا
بايديهم عن اخرهم وقال شارح ان اراد النبي صلى الله عليه وسلم بالبصرة
بغداد لان بغداد كانت قرية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من قرى
البصرة اطلاقا لاسم الجزء على الكل فالواقعة وقعت كما ذكره النبي صلى الله
وسلم وان اراد البصرة المعهودة فلعله يقع بعد ذلك اذلم يسمع ان الكفار
نزلوا بها فقط للقتال وفرقة يجعلون ذراريهم اي اولادهم الصغار ونساءهم خلف
ظهورهم ويقاتلونهم الشهداء اي الكاملون والمعنى ان فرقة ثالثة هم الغازية
المجاهدة في سبيل الله قاتلوا الترك قبل ظهورهم على اهل الاسلام فاستشهد
معظمهم ونجت منهم شرذمة قليلون كذا ذكره الاشرف وقال غيره وهذا
من معجزاته صلى الله عليه وسلم فانه وقع كما اخبر وكانت هذه الواقعة في صفر
سنة ست وخمسين وستمائة رواه ابو داود وعن انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يا انس ان الناس يمصرون بتشديد الصاد امصارا
بفتح الهمزة جمع مصر اي يتخذون بلادا والتمصير اتخاذ المصر على ما ذكره الطيبي
فالتقدير يتخذون امصارا ففيه تجديد قال شارح اي يصنعون اساس مصر
وبناء وان مصرا منها اي من الامصار يقال له البصرة فان انت مررت بها او

دخلتها

او دخلتها او للتنويع لا للشك فاياك وسباخها اي فاحذر سباخها وهو
بكسر السين جمع سبخة بفتح فكسر اي ارض ذات ملح قال الطيبي هي الارض
التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت الا بعض الشجر وكلاءها بفتح الكاف وتشديد
اللام ممدودا موضع بالبصرة وقال شارح هو شط النهر وهو موضع حبس
السفينة وقيل هو موضع الرعي ويؤيده ما في بعض النسخ بالتخفيف والقصر
وقد اقتصر عليه نسخة السيد جمال الدين هذا وقوم يجعلون كلاء البصرة
اسم من كلأ على فعلا ولا يصرفونه والمعنى انه موضع يكلأ فيه الريح عن عملها في
غير هذا الموضع فكان الحذر عنها لعفونة هواها وغلبها اما بتشبيهن فيها او
لحون عزت بها وسوقها اما لحصول الغفلة فيها او لكثرة اللغو بها او فساد
العقود ونحوها وباب امرائها اي لكثرة الظلم الواقع بها وعليك بضواحيها
جمع الضاحية البارزة للشمس وقيل المراد بها حاليها وهذا امر بالعزلة
فالمعنى الزم نواحيها فانه يكون بها قيل الضمير للسباخ والصواب للمواضع
المذكورة خسف اي ذهاب في الارض وغيبوبة فيها وقذف اي ريح شديد
باردة او قذف الارض الموتى بعد دفنها او رمي اهلها بالحجارة بان تمطر عليهم
ورجف اي زلزلة شديدة وقوم يبيتون اي اهل ذلك المصر قوم يبيتون
بحذف المبتدأ او فيها قوم بحذف الخبر كذا قاله شارح والظاهر ان قوم
عطف على خسف اي يكون بها قوم يمسون طيبين ويصبحون قردة اي
شبانهم وخنازير اي شيوخهم قال الطيبي المراد به المسخ وعبر عنه بما هو
اشنع انتهى وقيل في هذا اشارة الى ان بها قدرية لان الخسف والمسخ انما
يكونان في هذه الامة للمكذبين بالقدر رواه هنا بياض في الاصل وقال
الجزري رواه ابو داود من طريق لم يجزم بها الراوي بل قال لا اعلمه الا عن
موسى بن انس عن انس بن مالك وعن صالح بن درهم بكسر الدال
وفتح الهاء وفي القاموس درهم كمنبر وزبرج معلوم قال المؤلف باهلي روى
عن ابي هريرة وسمرة وعنه شعبة والقطان ثقة يقول انطلقنا حاجين
اي ذهبنا مريدين الحج فاذا رجل المراد به ابو هريرة وهو مبتدأ خبره محذوف
وقوله فقال عطف اي فاذا رجل واقف فقال لنا الى جنبكم قرية بحذف
الاستفهام يقال لها الابلة بضم الهمزة والباء وتشديد اللام البلد المعروف
قرب البصرة من جانبها البحري كذا في النهاية وهي احد المتنزهات الاربع وهي
اقدم من البصرة قال الاصمعي هي ابلة البصرة اسم نبطي ذكره ميرك
عن التصحيح وقال شارح هي من جنان الدنيا وهي اربع ابلة البصرة وغوطة
دمشق وسغد سمرقند وشعب بوان ثم قيل بوان هو كرمان وقيل
نوبندجان في القاموس قلنا نعم من يضمن استفهام للالتماس والسؤال
والمعنى من يتقبل ويتكفل لي اي لاجلي منكم ان يصلي اي يصلي في مسجد

قال صح

العشار بفتح العين المهملة وتشديد الشين المعجمة مسجد مشهور يتبرك بالصلاة فيه ذكره ميرك ركعتين او اربعا اي اربع ركعات واو للتنويع او لمعنى بل ويقول اي عند النية او بعد فراغ الصلاة هذه اي الصلاة او ثوابها لابي هريرة قيل فان قيل الصلاة عبادة بدنية ولا تقبل النيابة فما معنى قول ابي هريرة قلنا يحتمل ان يكون هذا مذهب ابي هريرة قاس الصلاة على الحج وان كان في الحج شائبة مالية ويحتمل ان يكون معناه ثواب هذه الصلاة لابي هريرة فان ذلك جوزه بعضهم كذا ذكره الطيبي وقال علماؤنا الاصل في الحج عن الغير ان الانسان له ان يجعل ثواب عمله لغيره من الاموات والاحياء حجا او صلاة او صوما او صدقة او غيرها كتلاوة القرآن والاذكار فاذا فعل شيئا من هذا وجعل ثوابه لغيره جاز ويصل اليه عند اهل السنة والجماعة سمعت خليلي قال التوربشتي قد سبق منه هذا القول في عدة احاديث وكانه قول لم يصدر عن روية بل كان الباعث عليه ما عرف من قبله من صدق المحبة ولو تدبر القول لم يلتبس عليه كون ذلك زائغا عن منهج الادب وقد قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وقال صلى الله عليه وسلم اني ابرأ الى كل خليل من خلته فليس لاحد ان يدعي خلته مع براءته عن خلة كل خليل قال الطيبي لو تامل حق التامل ما ذهب الى ما ذهب اليه لان المحب من فرط المحبة وصدق الوداد يرفع الاحتشام من البين لا سيما اذا امتد زمان المفارقة على انه نسب الخلة الى جانبه لا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه منذ اسلم لانه رضي الله عنه منذ اسلم ما فارق حضرة الرسالة مع شدة احتياجه وفاقته والناس مشتغلون بتجاراتهم وزروعهم اقول قوله لان صدق الوداد يرفع الاحتشام من البين الخ كلام مدخول وتعليل معلول اذ مثل هذا لا يقال الا في المتساويين المتصاحبين ولا يقاس الملوك بالحدادين فاين منصب صاحب النبوة والرسالة عن مرتبة ابي هريرة في الحضرة او الغيبة حتى يعبر عنه صلى الله عليه وسلم بانه خليله باي معنى يكون سواء من اضافة الوصف الى فاعله او مفعوله ومن المعلوم ان مثل هذا لو صدر عن ابي بكر الصديق لانكر عليه لانه بظاهره مصادم لقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا الحديث هذا وقد قيل في سبب تسمية ابراهيم بالخليل انه بعث الى خليل له بمصر في ازمنة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت ولكنه يريدها للاضياف فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملأوا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم عليه السلام ساءه الخبر فحملته عيناه وعمدت امراته الى غرارة منها فاخرجت احسن حوارى واختبزت واستشم رائحة الخبز فقال من اين لكم هذه فقالت امراته من خليلك المصري فقال هو من خليلي عند خليلي الله تعالى فسماه الله خليلا هكذا ذكره

في



في الكشاف قال النووي اصل الخلة الاختصاص والاستقصاء وقيل اصلها الانقطاع الى من خاللت ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي ابراهيم عليه السلام بذلك لانه قصر حاجته الى الله سبحانه وتعالى وقيل الخلة صفاء المودة حتى توجب تخلل الاسرار وقيل معناها المحبة والالطاف هذا كلام القاضي وقال ابن الانباري الخليل معناه المحب الكامل المحبة والمحبوب الموفي بحقيقة المحبة التي ليس فيها نقص ولا خلل قال الواحدي هذا القول هو الاختيار لان الله تعالى خليل ابراهيم وابراهيم خليل الله ولا يجوز ان يقال الله تعالى خليل ابراهيم من الخلة التي هي الحاجة انتهى وبه تبين ان الخلة بالمعاني التي ذكروها لا يصدق على ابي هريرة فكيف يسوغ له ان يخص نفسه من بين الاصحاب ويقول سمعت خليلي ابا القاسم صلى الله عليه وسلم بدل او عطف بيان يقول حال من فاعل سمعت ان الله عز وجل يبعث اي يحشر من مسجد العشار يوم القيامة شهداء لا يقوم اي من القبور او في المرتبة شهداء يد رغيرهم ولم يعرف انهم من شهداء هذه الامة او من الامم السابقة رواه ابو داود وقال اي ابو داود وهذا المسجد مما يلي النهر اي نهر الفرات قال المؤلف وسنذكر حديث ابي الدرداء فسطاط المسلمين تمامه يوم الملحمة بالغوطة الى جانب المدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام في باب ذكر اليمن والشام ان شاء الله تعالى

الفصل الثالث

عن شقيق وهو ابن ابي سلمة ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ولم يسمع منه وروى عن خلق كثير من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وابن مسعود وكان خصيصا به من اكابر الصحابة وهو كثير الحديث ثقة حجة مات زمن الحجاج عن حذيفة اي ابن اليمان قال المؤلف هو صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه عمر وابو الدرداء وغيرهم من الصحابة والتابعين مات بالمدائن بعد قتل عثمان باربعين ليلة وقبره بها قال كنا عند عمر فقال ايكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة فقلت انا احفظ كما قال صفة مصدر محذوف اي انا مقوله صلى الله عليه وسلم حفظا مماثلا لما قاله ذكره الطيبي فاحفظ متكلم لا تفضيل كما يتوهم قال هات بكسر التاء اي اعطني على ما في القاموس انك لجريء فعيل من الجراة وهي الاقدام على الشيء ومعناه انك غير هائب قد تجاسرت على ما لا اعرفه ولا يعرفه اصحابك وادعيت انك عرفت صريح القول ومن ثم قال هات وكيف قال اي النبي صلى الله عليه وسلم قال الطيبي هو عطف على هات اي هات ما قال وبين كيفيته انتهى وقد يقال ان الظاهر بالنظر الى حال حذيفة وما كان معلوما عندهم من انه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يقع من الفتن ان يكون المعنى انك لجراءتك وكثرة مسالتك اخذت عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم نأخذه منه فهات وبين كيفيته سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

فتنة الرجل في اهله اي عياله من امراته وجاريته او اقاربه وماله ونفسه
وولده وجاره اي وامثال ذلك والمعنى ان الرجل يبتلي في هذه الاشيا ويسال
عن حقوقها وقد يحصل له ذنوب من تقصير فيها فينبغي ان يكفرها بالحسنات
لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيات واليه اشار بقوله يكفرها الصيام والصلاة
والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عمر ليس هذا اريد قال
الطيبي وذلك ان عمر رضي الله عنه لما سال ايكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الفتنة واحتمل ان يراد بالفتنة الاختبار والابتلا كما في قوله تعالى
ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر
الصابرين وان يراد بها وقعة القتال وكان سواله عن الثاني قال ليس هذا
اريد انما اريد التي تموج كموج البحر اي تضطرب اضطراب البحر عند هيجانه وكني
بذلك عن شدة المخاصمة وكثرة المنازعة وما ينشا عن ذلك من المشاتمة والمقاتلة
والتفات عمر رضي الله عنه الى المشار اليه بعد ما ذكره باعتبار المذكور دلالة على
فظاعة المشار اليه وانها الداهية الدهيا قال قلت مالك ولها استفهام انكار
اي اي شيء لك من الحاجة الى تلك الفتنة والى سوالها وما يترتب عليها من
المحنة واي شيء لها من الوصول اليك والحصول لديك فانه ليس لك ولها
اقتران واجتماع في زمان يا امير المومنين يحتمل تعلقه بما قبله وما بعده ان بينك
وبينها بابا مغلقا استيناف تعليل قال فيكسر الباب اي من شدته وصعوبته والاستفهام
مقدر ولذا اتى ببل بقوله او يفتح اي من خفته وسهولته قال قلت لا اي
لا يفتح فانصب النفي على العمل القريب لكن لما كان موهما انه يتعلق بالفعلين جميعا
استدركه وقال بل يكسر وفايدة التاكيد والتابيد وقال الطيبي فان قلت
كان يكفي في الجواب ان يقول يكسر فلم اتى بلا وبل قلت للتنبيه على ان هذا
ليس من مقام التردد في الكسر لظهوره فلا يسال بام المعادلة كما سبق مرارا
انتهى ولا يخفى ما فيه من الاعتراض البارد على من هو من زبدة الفصحاء وعمدة
البلغا وكذا من دعوى الظهور الذي لا يتوهمه احد من الاغبيا مع ان ام ليس
موجودا في العبارة بل التردد انما وقع بلفظ او وفرق بينهما عند ارباب الاشارة
بل الظاهر انما هو الاعتراض على حذيفة في جوابه لما تقرر في محله من ان
جواب ام المتصلة بالتعيين دون نعم او لا لانها لا تفيدان التعيين حاك اولا
ولا شك ان هذا المعنى غير مراد هنا في جوابه بل المراد التعيين وهو القصر في
الحكم بالكسر غايته انه نفى مقابله وهو الفتح اولا ثم اثبت الكسر لزيادة افادة
الحصر كما حقق في كلمة التوحيد فانه لو قيل الله موجود او ثابت او محقق لم
تفد نفي ما سواه فلذا عدل عنه بقوله لا اله الا الله قال اي عمر ذاك كذا بلا
لام في النسخ المصححة اي ذلك الباب الذي من وصفه ان يكسر ولا يفتح احرى
اي حري وحقيق ان لا يغلق ابدا لان الفتح قد يرجى اغلاقه بخلاف الكسر فانه



يبعد من الرجا ذكره الطيبي ومما يقوي هذا المعنى ما رواه الترمذي عن ثوبان
اذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيامة قال اي الراوي وهو شقيق
فقلنا لحذيفة هل كان عمر يعلم من الباب كان الظاهر ان يقال ما الباب فكانهم تفرسوا
ان المراد بالباب الشخص لا الباب الحقيقي كذا حققه الطيبي وفي الكرماني دة على شدة
عمر رضي الله عنه فكان ابن الخطاب قال باب الصواب ومفتاح العز الاسلام ومانعا
من الفتن بين الانام فرضي الله عنه وادخله دار السلام قال اي حذيفة نعم اي كان
يعلم من الباب كما يعلم اي كعلمه ان دون غد اي قدامه ليلة والمعنى ان الغد
لا يتصور الا متاخرا عن حصول الليلة وكانه جعل زمن الامن في قوة اليوم الحاضر
ووقت الفتن بمنزلة الغد الحاضر والحاجز بينهما من مرتبة الليل اشارة وما احسن تعبير
حذيفة رضي الله عنه عن ظهور نور الفتنة بالغد الواقع بعد تحقق الظلمة المعبر
عنها بالليلة لخفاء امر الفتنة وشدة بلائها فان الليل ادهى بالويل وحاصله
انه علم بانه هو الباب امر ظاهر لا يشك فيه احد اني حدثته ح
استيناف فيه معنى التعليل اي ذكرت له حديثا اي ظاهرا ليس بالاغاليط وهي
جمع الاغلوطة وهي المسالة التي يغلط بها قال الطيبي اراد ان ما ذكرته له لم يكن مبهما
محتملا كالاغاليط بل صريحة نصا صريحا وفيه انه قد اثر حذيفة الحرص على حفظ
السر ولم يصرح لعمر بما سال عنه وانما كنى عنه كناية اي لا يخرج من الفتن شيء
من حياتك وكانه مثل الفتن بدار الامن وحياته بباب مغلق وموته بفتح ذلك
الباب ثم انه كنى بالكسر عن القتل وبالفتح عن الموت وحاصله انه لم يكن الكلام من
باب الصريح بل من قبيل الرمز والتلويح لكن عمر ممن لا يخفى عليه الاشارة فضلا عن
العبارة بل هو ايضا من اصحاب الاسرار وارباب الانوار وانما اراد بالسوال تحقيق
الحال وانه هل بقي احد من الصحابة ممن يكون هذا العلم منه على البال ولذا جزم
حذيفة بقوله نعم والله اعلم ثم قول الطيبي ولعلم لهذا السر قال له عمر انك لجري
وفيه نظر ظاهر لانه اظهار الحق المسموع من سيد الخلق لا يستبعد حتى يسمى
جراة على الرد فالصواب ما تقدم والله اعلم قال اي شقيق فهبنا بكسر
الهاء من الهيبة اي فخشينا ان نسال حذيفة من الباب اي في ذلك المجلس
فقلنا لمسروق وهو تابعي جليل سله اي سل حذيفة فساله فقال اي
حذيفة عمر اي هو الباب بمعنى السد للفتنة عن الاصحاب والاحباب ولانه
من باب النطق بالصواب متفق عليه وفي الجامع فتنة الرجل في اهله وماله
وولده ونفسه وجاره يكفرها الصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر رواه الشيخان والترمذي وابن ماجه عن حذيفة وعن انس قال
فتح القسطنطينية مع قيام الساعة اي مع قرب قيامها وقد سبق تحقيق
المباني وما يتعلق به من المعاني رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب
اي اسنادا ومتنا والله اعلم

## باب اشراط الساعة

اي علاماته

القيامة ففي النهاية الاشراط العلامات واحدها شرط بالتحريك وبه سميت شرط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها كذا قال ابو عبيد وحكى الخطابي عن بعض اهل اللغة انه انكر هذا التفسير وقال اشراط الساعة ما ينكره الناس من صغار امورها قبل ان تقوم الساعة انتهى وكانه اخذه مما ذكره صاحب القاموس ان الشرط محركة العلامة واول الشي ورذال المال وصغاره وهو لا ينافي ان يكون الشرط له معنيان كل واحد منهما يصلح للمقام ولا وجه للكفار مع ان قوله ما ينكره الناس ليس على اطلاقه اذ قد يوجد في الناس من لا ينكر صغار امور الساعة لما حصل له من علم اليقين من صاحب السيادة والسعادة اولا وزيادة عين اليقين في مقام المشاهدة اخرا

## الفصل الاول

عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط ان يرفع العلم اي يرتفع اما بقبض العلما واما بخفضهم عند الامرا ويكثر الجهل اي بغلبة السفها ويكثر الزنا اي لاجل قلة الحيا ويكثر النسا اي شرب الخمر بضم الشين وفتحها وقرئ بهما في المتواتر عند قوله تعالى فشاربون شرب الهيم ويجوز كسرها ففي القاموس شرب كسمع شربا ويثلث ثم كثرة شرب الخمر مورثة لكثير من الفساد في البلاد والعباد فيحصل الاعتدا ويقل الرجال اي وجودهم المطلوب منهم نظام العالم ويكثر النسا اي ممن لا يتعلق بظهورهن الامر الاهم بل وجودهن مما يكثر الغم والهم ويقتضي تحصيل الدينار والدرهم حتى يكون لخمسين امراة القيم بكسر التحتية المشددة اي القايم الواحد اي المتعهد لمصالحهن وليس المراد انهن زوجات له بل اعم منها ومن الامهات والجدات والاخوات والعمات والخالات وفي رواية يقل العلم ويظهر الجهل والظاهر انهما بدل من يرفع ويكثر فالتقدير ان يقل العلم ويظهر الجهل ولعل هذه الرواية مبنية على ان اول الامر فان مآل اخره الى رفع العلم بالكلية كما جا في حديث رواه السجزي عن ابن عمر مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والقران وفي حديث احمد ومسلم والترمذي عن انس لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله متفق عليه وكذا رواه الترمذي وابن ماجة ذكره السيد جمال الدين وفي حديث الجامع رواه احمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجة عن انس بلفظ ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشوا الكذب الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال ويبقى النسا حتى يكون لخمسين امراة قيم واحد وفي رواية لاحمد والشيخين عن ابن مسعود وابي موسى مرفوعا ان بين يدي الساعة لاياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج والهرج القتل وعن جابر ابن سمرة رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بين يدي الساعة كذابين قال المظهر اراد به كثرة الجهل وقلة العلم والاتيان بالموضوعات



من الاحاديث وما يفترونه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يراد به ادعاء النبوة كما كان في زمانه وبعد زمانه وان يراد بهم جماعة يدعون اهواء فاسدة ويسندون اعتقادهم الباطلة اليه صلى الله عليه وسلم كاهل البدع كلهم فاحذروهم رواه مسلم قال ابن الملك في شرح المشارق قوله فاحذروهم غير مذكور في صحيح مسلم لكن جا في بعض رواياته غيره وقيل انه قول جابر انتهى وفي الجامع بلفظ المشكاة بكماله وقال رواه احمد ومسلم عن جابر بن سمرة وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه بينا النبي صلى الله عليه وسلم يحدث اي يتكلم في امر مع اصحابه اذ جا اعرابي فقال متى الساعة فقال اذا ضيعت بصيغة المفعول من التضييع وفي نسخة من الاضاعة الامانة اي حين جعلت الامانة ضايعة بالخيانة او وضعت عند غير ارباب الديانة فانتظر الساعة اي فانه من اشراط القيامة قال كيف اضاعتها هذا يؤيد النسخة اي كيف تضييع الامانة قايمون بامرها والعامة مفتنون لفقدها قال اذا وسد بضم الواو وتشديد السين وقد يخفف على ما في المقدمة اي اسند وفوض الامر امر السلطنة والامارة والقضا والحكومة الى غير اهله اي من لم يوجد فيه شرايط الاستحقاق كالنسا والصبيان والجهلة والفسقة والبخيل الجبان ومن لم يكن قرشيا ولو كان من نسل سلطان الزمان هذا في الخليفة وقس على هذا ساير اولي الامر والشان وارباب المناصب من التدريس والفتوى والامامة والخطابة وامثال ذلك مما يفتخر به الاقران قال التوربشتي معناه ان يلي الامر من ليس له باهل فيلقى له وسادة الملك واراد بالامر الخلافة وما ينضم اليها من قضاء وامارة ونحوها والتوسيد اخذ من الوساد يقال وسدته الشي بالتخفيف فتوسده اذا جعله تحت راسه ولفظ الحديث فيها اشكال اذ كان من حقه ان يقال وسد الامر لغير اهله فلعله اتى بها ليدل على الاسناد الامر اليه انتهى وفي القاموس ان الى تاتي مرادفة اللام نحو قوله تعالى والامر اليك انتهى ويريد ان المعنى والامر لك لكن الاظهر ان يقال الامر راجع اليك والاحسن في الحديث ان يضمن معنى التفويض والاسناد كما اشرنا اليه اولا فانتظر الساعة للدلالة على قرب قيامها والدال ذلك على دنو الساعة لافضايه الى اختلال الامر وعدم النظام ووهن امور الدين وضعف احكام الاسلام وقال الطيبي لان تغير الولاة وفسادهم مستلزم لتغير الرعية وقد قيل الناس على دين ملوكهم قال القاضي اخرج الجوابين مخرج الاستينا ف للتاكيد ولان السوال الاول لما لم يكن مما يمكن ان يجيب عنه بجواب حقيقي يطابقه فان تاقيت الساعة غيب لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل عدل عن الجواب الثاني مسلك الاول بنسق الكلام قال الطيبي كان من حق الظاهر ان يكتفى عن جواب السوال الاول بقوله اذا ضيعت الامانة وان يؤتى في السوال الثاني بما يطابقه الجواب فزاد في الاول فانتظر الساعة ليبنيه على ان قوله اذا ضيعت الامانة ليس اوان الساعة بل من اماراتها فلا يكون اذا شرطية وناول

السؤال الثاني متي تضييع الامانة وكيف حصول التضييع فقال اذا وسد الامر فاطنب في الاول لافادة معني زايد واختصر في الثاني لدلالة الكلام عليه نفتنا انتهي وفيه انه يوهم ان قوله فانتظر الساعة غير موجود في الجواب الثاني والحال ان الامر بخلافه بل هو موجود في الجوابين ولعله سقط من اصل الطيبي والله اعلم رواه البخاري ولفظ الجامع اذا وسد الامر الي غير اهله فانتظر الساعة رواه البخاري عن ابي هريرة وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتي يكثر المال اي ابتلاء في الحال والمال ويفيض بفتح اليا فيه وكسر الفاء وهو عطف تفسير اي يسيل من كثرته من كل جانب كما السيل يميل الخلق اليه كل الميل حتي يخرج بضم اليا اي يخرز الرجل زكاة ماله فلا يجد احدا يقبلها منه اي لكثرة المال ولقلة الميل لتشويش الحال وحتي تعود ارض العرب اي تصير او ترجع مروجا بالضم اي رياضا كما كانت بنباتاتها ومياهها واشجارها وانهارها وانهارا اي مياها كثيرة جارية في انهارها وفي النهاية المرج الارض الواسعة ذات نبات كثير تمرج فيه الدواب اي تخلي تسرح مختلطة كيف شاءت انتهي وفيه اشارة الي ما قيل من ان الدنيا جنة الحمقي في انهم ياكلون كما تاكل الانعام غافلين عن العقبي رواه مسلم وفي رواية له اي لمسلم قال تبلغ المساكن اي تصل نهاية مساكن اهاب بكسر الهمزة وفتح الموحدة او يهاب بكسر اليا التحتية وهو الانسب للازدواج المعتبر عند الفصحا والبلغا وفي نسخة مصححة بفتحها وهما موضعان قريب المدينة او للتنويع وعدم صرفهما باعتبار البقعة والمراد كثرة عمارة المدينة وما حولها قال شارح او يهاب بالنون المكسورة وروي بالبا المكسورة قال النووي اما اهاب فبكسر الهمزة واما يهاب فبا مثناة تحتية مفتوحة ومكسورة ولم يذكر القاضي في الشرح والمشارق الا الكسر وحكي القاضي عن بعضهم نهاب بالنون والمشهور الاول وقد ذكر في الكتاب انه موضع بقرب المدينة علي اميال منها قال التوربشتي يريد ان المدينة يكثر سوادها حتي يتصل مساكن اهلها باهاب او يهاب شك من الراوي في اسم الموضع او كان يدعي بكلا الاسمين فذكروا للتخيير بينهما وفي التصحيح علي ما نقله ميرك ان قوله اهاب بكسر الهمزة ولم يصرفه علي قصد البقعة ويهاب بيا اخر الحروف مكسورة كذا قيده عياض في المشارق وقيده غيره بالفتح وقيل فيه نهاب بالنون وكانه تصحيف والشك فيه من الراوي وفي القاموس الاهاب ككتاب الجلد وكسحاب موضع قرب المدينة ولم يذكر فيه يهاب والله اعلم بالصواب وعن جابر رضي الله عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يكون اي يوجد في اخر الزمان خليفة اي سلطان حق يقسم المال اي علي المستحقين بالعدل ولا يخزنه كسلاطين زماننا ولا يعده بفتح اليا وضم العين والدال المشددة اي ويعطي كثيرا من غير عد واحصا بل يكون احسانه جزا وفاقا قال ابن الملك

ويحتمل

ويحتمل كونه من الاعداد وهو جعل الشي عدة وذخيرة اي لا يدخر لغد ولا يكون له خزانة كفعل الانبيا عليهم السلام انتهي وقد سبق شارح حيث قال اما بفتح اليا وضم العين اي لا يحصيه او يعد بضم اليا وكسر العين اي لا يدخره وهو كذا في بعض النسخ لكن يضعف هذا الاحتمال مبني ومعني قوله وفي رواية قال يكون في اخر امتي خليفة يحثي المال بفتح اليا وكسر المثلثة اي يعطيه بالكفين حثيا مفعول مطلق اتي به للمبالغة اي حثيا بليغا ثم اكد ذلك بقوله ولا يعده عدا مصدر رمبين ان فعله ثلاثي لا رباعي قال النووي والحثو الذي يفعله هذا الخليفة يكون لكثرة الاموال والغنايم والفتوحات مع سخاء نفسه وقال ابن الملك السر فيه ان ذلك الخليفة يظهر له كنوز الارض او يعلم الكيميا او يكون من كرامته ان ينقلب الحجر ذهبا كما روي عن بعض الاوليا رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يوشك الفرات اي يكشف عن كنز ففي النهاية يقال حسرت العمامة عن راسي وحسرت الثوب عن بدني اي كشفتهما وقال شارح اي يظهر ويكشف نفسه عن كنز فيه اشارة الي ان حسر متعد وقال الخلخالي احد شراح المصابيح اي يظهر فرات عن نفسه كنزا ففيه ايما الي انه وقع قلب في الكلام فهو من باب عرضت الناقة علي الحوض وفي القاموس حسره يحسره ويحسره كشفه والشي حسورا انكشف فالفعل متعد ولازم وعلي تقدير اللزوم لا يحتاج الي تكلف فالاولي حمله عليه فالمعني يقرب الفرات اي ينكشف عن كنز اي انكشافا صادرا عن كنز عظيم من ذهب اي كثير لا يحصي حضره فالغايب لا ولي فلا ياخذ بصيغة النهي منه شيا اي لما يترتب علي الاخذ منه ما سياتي من المقاتلة الكثيرة والمنازعة الكبيرة ويحتمل ان يكون فلا ياخذ نفيا ويويده ما سياتي من قوله فلا ياخذون منه شيا متفق عليه ورواه ابو داود والترمذي وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتي تحسر الفرات عن جبل من ذهب الظاهر ان القضية متحدة والرواية متعددة فالمعني عن كنز عظيم مقدار جبل من ذهب ويحتمل ان يكون هذا غير الاول ويكون الجبل معدنا من ذهب يقتتل الناس عليه اي علي تحصيله واخذه فيقتل من كل ماية تسعة وتسعون اي من الناس المتقاتلين ويقول كل رجل منهم اي من الناس او من التسعة والتسعين لعلي اكون انا الذي انجو قال الطيبي هو من باب قوله انا الذي سمتني امي حيدرة اي انا الذي ينجو فنظرا الي المبتدا حمل الخبر عليه لا علي الموصول انتهي اي يرجوا كل واحد منهم ان يكون هو الناجي فيقتل الباقي رجاء ان ينجو في المال فياخذ المال وهذا من سوء الامال وتضييع الاعمال قال الطيبي فيه كناية لان الاصل ان يقال انا الذي افوز به فعدل الي انجو لانه اذا نجا من القتل تفرد بالمال وملكه رواه مسلم وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم تقي الارض مضارع من القي اي تلقي الارض افلاذ كبدها

ان يحسر بضم السين صح

بفتح الهمزة جمع الفلذة وهي القطعة المقطوعة طولا وسمي ما في الارض كبدا ه
تشبيها بالكبد التي في بطن البعير لانها احب ما هو مخبي فيها كما ان الكبد اطيب
ما في بطن الجزور واحبه الى العرب وانما قلنا في بطن البعير لان ابن الاعرابي
قال الفلذ لا يكون الا للبعير فالمعنى تظهر كنوزها وتخرجها عن بطونها الى
ظهورها امثال الاسطوانة بضم الهمز والطا وفي نسخة صحيحة الاسطوانة
نهي واحدة والاول جنس وهو الانسب بجمع الامثال وقوله من الذهب والفضة
لبيان مجمل الحال قال القاضي معناه ان الارض تلقي من بطنها ما فيه من الكنوز
وقيل ما رسخ فيها من العروق المعدنية ويدل عليه قوله امثال الاسطوانة
وشبهها بالافلاذ الكباد هيئة وشكلا فانها قطع الكبد المقطوعة طولا اقول
ولعل الحديث فيه اشارة الى قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت
الارض اثقالها فيجي القاتل اي قاتل النفس فيقول في هذا اي في طلب هذا الغرض
ولاجل تحصيل هذا المقصود قتلت اي من قتلت من الانفس ويجي القاطع الرحم
فيقول في هذا قطعت رحمي ويجي السارق فيقول قطعت يدي بصيغة المجهول
ولو كان معلوما لكان له وجه اي تسبب بقطع يدي ثم يدعونه بفتح الدال
اي يتركونه ما قاءه الارض من الكنز والمعدن فلا ياخذون منه شيا رواه مسلم
وكذا الترمذي وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا اي لا تفرغ ولا تنقضي حتى يمر الرجل بالقبر
المراد بها الجنس فهما في قوة النكرة ويمكن ان يراد بها الاستغراق فكل فرد في هذا
الاستحقاق فيتمرغ اي يتقلب الرجل عليه اي فوق القبر وقال ابن الملك اي
يتمسك على راس القبر ويتقلب في التراب ويقول يا ليتني كنت مكان صاحب
هذا القبر اي ميتا وليس به الدين بكسر الدال الا البلا اي الحامل له على
التمني ليس الدين بل البلا وكثرة المحن والفتن وساير الضراء قال المظهر
الدين ها هنا العادة وليس في موضع الحال من الضمير في يتمرغ يعني يتمرغ على
وجه الارض راس القبر ويتمنى الموت في حال ليس التمرغ من عادته وانما حمله عليه
البلا وقال الطيبي ويجوز ان يحمل الدين على حقيقته اي ليس ذلك التمرغ والتمني
لامر اصابه من جهة الدين لكن من جهة الدنيا فيقيد البلا المطلق بالدنيا
بواسطة القرينة السابقة رواه مسلم اي بهذا اللفظ واتفقا على لا تقوم الساعة
حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني كنت مكانه ذكره ميرك عن التصحيح
قلت وهذا اللفظ في الجامع اسنده الى احمد والشيخين واخرج ابو نعيم عن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج الدجال حتى لا
يكون شي احب الى المومن من خروج نفسه واخرج ايضا عن ابي هريرة قال
يوشك ان يكون الموت احب الى المومن من الماء البارد يصب عليه العسل فيشربه
واخرج ايضا عن ابي ذر قال ليأتين على الناس زمان تمر الجنازة فيهم فيقول

احب صح

الرجل

الرجل يا ليت اني مكانها واخرج ابن سعد عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال
مرض ابو هريرة فاتيته اعوده فقلت اللهم اشف ابا هريرة فقال لا ترجعها وقال
يوشك يا ابا سلمة ان ياتي على الناس زمان يكون الموت احب الى احدهم
من الذهب الاحمر ويوشك يا ابا سلمة ان بقيت الى قريب ان ياتي الرجل القبر
فيقول يا ليتني كنت مكانك وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من
ارض الحجاز اي مكة والمدينة وما حولهما تضي بضم اوله اي تنور اعناق الابل
جمع العنق بضمتين وهو العضو المعروف وقيل بفتحتين وهو الجماعة ببصرى
بضم موحدة وهي مدينة حوران بالشام وقيل مدينة قيسارية البصرة
قال النووي هكذا الرواية بنصب اعناق وهو مفعول يضي يقال اضاءت
النار واضاءت غيرها وبصرى بضم البا مدينة معروفة بالشام وهي مدينة
حوران بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل وقد خرجت في زماننا بالمدينة
سنة ست وخمسين وستماية وكانت نارا عظيمة خرجت من جنب المدينة
الشرقي وراء الحرة وتواتر العلم بها عند جميع اهل الشام وساير البلدان
واخبرني من حضرها من اهل المدينة قال التوربشتي راى هذه النار اهل
المدينة ومن حولهم روية لا مرية فيها ولا خفاء فانها لبثت نحوا من خمسين
يوما تتقد وترمي بالاحجار المحمرة بالنار من بطن الارض الى ما حولها مشا كلة
للوصف الذي ذكره الله تعالى في كتابه عن نار جهنم ترمي بشرر كالقصر
كانه جمالات صفر وقد سال من ينبوع النار في تلك الصحاري مدة عظيمة
شبيه بالصفر المذاب فيجمد الشي بعد الشي فيوجد شبيها بخبث الحديد
قال القاضي فان قلت كيف يصح ان يحمل هذا عليها وقد روي في الحديث
الذي يليه انه صلى الله عليه وسلم قال اول اشراط الساعة نار تحشر
الناس وهي لم تحدث بعد قلت لم يرد بذلك اول الاشراط مطلقا بل الاشراط
بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتقدمها تلك النار واراد بالنار
الحرب والفتن كفتنة الترك فانها سارت من المشرق الى المغرب متفق عليه
قال ميرك نقلا عن التصحيح والعجب من الحاكم انه اخرجه في مستدركه على
الصحيحين واسنده من طريق رشدين بن سعد عن عقيل عن الزهري
عن ابن المسيب عن ابي هريرة وساقه بلفظه فاستدركه عليهما وهو
فيهما واعجب من هذا رواية له من طريق رشدين بن سعد وهو ضعيف باتفاق
الحفاظ انتهى وقد سبق خاطره بانه انما جا باسناد غير اسناد الصحيحين
فيكون مستدركا ويدل عليه انه روي من طريق رشدين ولعله قوي عنده

اوله متابع اوشاهد يجبر به مع انه قل را واجمعوا على ضعفه والله اعلم
وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول
اشراط الساعة سبق الكلام عليه نار اي بشعلة ساطعة او فتنة طالعة
تحشر الناس اي تجمعهم من المشرق الى المغرب رواه البخاري ورواه الطيالسي
عنه بلفظ اول شي يحشر الناس نار تحشرهم من المشرق الى المغرب كذا في الجامع
ورواه الطيالسي عنه بلفظ اول شي يحشر الناس نار تحشرهم من المشرق
الى المغرب كذا في الجامع وبه يزول الاشكال السابق الفصل الثاني عن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى يتقارب الزمان اي زمان الدنيا والاخرة او يتقارب اهل بعضهم
من بعض في الشر او يتقارب نفسه في الشر حتى يشبه اوله آخره او بقصر
الايام والليالي وهو المناسب هنا لقوله فيكون بالرفع وبنصب وهو بالتا
ويجوز تذكيره ليلا تعطف الشهر عليه والمعنى فيصير السنة كالشهر
قال النوربشتي يحمل ذلك على قلة بركة الزمان وذهاب فايدة في كل مكان
او على ان الناس لكثرة اهتمامهم بما دهمهم من النوازل والشدايد وشغل
قلبهم بالفتن العظام لا يدرون كيف ينقضي ايامهم ولياليهم فان قيل
العرب تستعمل قصر الايام والليالي في المسرات وطولها في المكاره قلنا
المعنى الذي يذهبون اليه في القصر والطول مفارق للمعنى الذي يذهب
اليه فان ذلك راجع الى تمني الاطالة للرخا او الى تمني القصر للشدة والذي
تذهب اليه راجع الى زوال الاحسان بما يمر عليهم من الزمان لشدة ما
هم فيه وذلك ايضا صحيح والشهر اي ويكون الشهر كالجمعة بضم الميم وبسكون
والمراد بها الاسبوع وتكون بالتانيث رفعا وبنصب اي وتصير الجمعة
كاليوم اي كالنهار ويكون اليوم كالساعة اي العرفية النجومية وهي جز
من اجزا القسمة الاثني عشرية في اعتدال الازمنة الصيفية والشتاية م
وتكون الساعة كالضرمة بفتح الضاد وسكون الراء وتفتح اي مثلها في
سرعة ابتدايها وانقضايها قال القاضي اي كزمان ايقاد الضرمة وهي
ما يوقد به النار اولا كالقصب والكبريت وفي القاموس الضرمة محركة
السعفة والشيحة في طرفها نار وفي ازهار الضرمة بفتح المعجمة وسكون
الراء غصن النخل والشيحة نبت معروف في طرفها نار فانها اذا اشتعلت
تحرق سريعا انتهى فالمراد بها الساعة اللغوية وهي ادنى ما يطلق عليه
اسم الزمان من اللمحة واللحظة ونحوها قال الخطابي ويكون ذلك في زمن
المهدي او عيسى او كليهما قلت والاخير هو الاظهر لظهور هذا الامر في خروج

الراء

الدجال

الدجال وهو زمانها قال فان قيل اذا كانت السنة كالشهر والشهر
كالدجال وهو زمانها قال فان قيل اذا كانت كالجمعة والجمعة كاليوم
واليوم كالساعة والساعة كالضرمة فما وجه التقارب ومعناه قلنا المراد
بذلك ان السنة ذات شهور وجمع وايام وساعات فان كل سنة اثني عشر
شهرا او ثمان واربعون جمعة وثمانمائة وستون يوما واربعة الاف وثلثمائة
وعشرون ساعة واذا عادت السنة الى الشهر عادت جمعتها الى جمعة شهر
بتلك السنة وهي اربع وايامها الى يوم الشهر بتلك السنة وهي ثلاثون يوما
وساعاتها الى ساعات شهر بتلك السنة وهي ثلاثمائة وستون يوما ونسبة
كل منها الى السنة كجزء من اثني عشر جزاء بلا زيادة ونقص نعم يزيد وينقص
من امد الضرمة بالنار فانها غير مقدرة شرعا ولا عرفا ولا تبين للناظر في
راي العين ولذا قال يتقارب الزمان ولم يقل يتساوى الزمان انتهى وسيأتي
لهذا الحديث زيادة تحقيق وبيان وما يتعلق به من ادا الصلاة كل زمان
في حديث النواس من الباب الاتي رواه الترمذي وعن عبد الله بن حوالة
بفتح الحاء المهملة وتخفيف الواو قال المولف في فصل الصحابة الازدي نزل
الشام روى عنه جبير بن نفير وغيره قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي ارسلنا لنغنم اي لناخذ الغنيمة على اقدامنا اي ماشين عليها
وهو حال من الضمير في بعثنا اي بعثنا رجالا غير ركابه فرجعنا اي سالمين
ما مونين فلم نغنم شيئا اي قصرنا مغمومين محزونين وعرف الجهد بالفتح وفي
نسخة صحيحة بالضم وفي القاموس الجهد الطاقة ويضم والمشقة وقال
ابن الملك الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة قلت الظاهر انهما لغتان
لكل منهما والمراد به هنا المشقة وقد صرح شارح بالفتح واقتصر عليه
السيد في اصله اي وعرف مشقة لم فقد الغنيمة في وجوهنا اي فيما
ظهر عليها من اثار الكآبة والحزن والخجالة والحيا فقام اي خطيبا فينا اي
لاجلنا او فيما بيننا فقال اللهم لا تكلهم من الوكول اي لا تترك امورهم الي
اي الى امري فاضعف عنهم بالنصب جوابا للنهي والسبب في ذلك ان الانسان
خلق ضعيفا وان المخلوق من حيث هو عاجز عن نفسه فكيف عن غيره ولذا
ورد في الدعا النبوي اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك فانك ان
تكلني الى نفسي تكلني الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة واني لا اثق الا برحمتك
وقال تعالى قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شا الله وهذا هو التوحيد
المبين لقوله لا حول ولا قوة الا بالله وقد ورد في حديث رواه ابن عدي
في الكامل ان الياس والخضر عليهما السلام يلتقيان في عام بالموسم فيحلق
كل واحد منهما راس صاحبه ويتفرقان عن هولا الكلمات بسم الله ما شا
الله لا يسوق الخير الا الله بسم الله ما شا الله لا يصرف السوء الا الله

ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله ثم لما كان له القرب الا لهي قدم
دفع ركونهم اليه اولا ثم قال ولا تكلهم الي انفسهم فيعجزوا عنها بكسر
الجيم ويفتح ففي القاموس عجز من باب ضرب وسمع ثم في تاخير انفسهم
نفسه الا نفس ايما الي قوله تعالي النبي اولي بالمومنين من انفسهم ولا تكلهم
الي الناس اي الي الخلق والمراد خص الناس لقربه الاستيناس فيستاثروا
عليهم عدل عن قوله فيعجزوا للظهور الي قوله فيستاثروا اشعارا بانهم لا يكتفون
باظهار العجز بل يتبادرون الي ان يختاروا الجيد لانفسهم والردي لغيرهم
ففيه تعليم للامة في شهود صنع الله والغيبة عما سواه يكلوا امورهم
اليه ويعتمدوا في جميع حوايجهم عليه لان من توكل علي الله كفاه امر
دينه ودنياه كما قال ومن يتوكل علي الله فهو حسبه قال الطيبي المعني
لا تفوض امورهم اليّ فاضعف عن كفاية مونتهم وسد خلتهم ولا تفوضهم
الي انفسهم فيعجزوا عن انفسهم لكثرة شهواتها وشرورها ولا تفوضهم
الي الناس فيختاروا انفسهم فيعجزوا عن انفسهم علي هولا
فيضيعوا بل هم عبادك فافعل بهم ما يفعل السادة بالعبيد ثم وضع يده
علي راسي اي لحكمة سيأتي مع ما فيه من البركة المواليه وهو يحتمل الاستمرار
علي ذلك المرام حتي فرغ من الكلام ويحتمل انه وضعها ثم رفعها ثم قال
يا ابن حوالة اذا رايت الخلافة اي خلافة النبوة قد نزلت الارض المقدسة
اي من المدينة الي ارض الشام كما وقعت في امارة بني امية فقد دنت اي
قربت الزلازل اي وقوعها وهي مقدمات زلزلة الساعة التي هي شي عظيم
وقد اخبر سبحانه ايضا بقوله اذا زلزلت الارض زلزالها والزلزلة هي
الحركة والزلزال مصدر والبلابل جمع بلبلة ففي النهاية هي الهموم والاحزان
وبلبلة الصدر وسواسه والامور العظام اي من اشراط الساعة والساعة
يومئذ اقرب من الناس من يدي هذه اي الموضوعة علي راسك الي راسك
رواه كذا هنا بياض في الاصل والحق في الحاشية ابو داود واسناده حسن
رواه الحاكم في صحيحه جزري والحق في نسخة رواه ابو داود والحاكم وعن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا اتخذ بصيغة المجهول
اي اذا اخذ الفي اي الغنيمة دولا بكسر الدال وفتح الواو وبضم اوله جمع
دولة بالضم والفتح في الحرب اوهما سوا او الضم في الاخرة والفتح في الدنيا
الجمع دول مثلثة وفي شرح ابن الملك قال الازهري الدولة بالضم اسم
لما يتداول من المال يعني الفي وبالفتح الانتقال من حال البوس والضر
الي حال السرور قال التوربشتي اي اذا كان الاغنيا واصحاب المناصب
يستاثرون بحقوق الفقرا او يكون المراد منه ان اموال الفي توخذ غلبة واثرة
صنيع اهل الجاهلية وذوي العدوان والامانة مغنما اي بان يذهب الناس





بودايع بعضهم وامانتهم فيتخذونها كالمغانم يغنمونها والزكاة مغرما اي
بان يشق عليهم اداوها حتي تعدوها غرامة وتعلم بصيغة المجهول من باب
التفعل لغير الدين قال الطيبي هو بالالف واللام كذا في جامع الترمذي وجامع
الاصول وفي نسخ المصابيح بغير اللام والاولي اولي رواية ودراية اي يتعلمون
العلم لطلب الجاه والمال لا للدين ونشر الاحكام بين المسلمين لاظهار دين الله
واطاع الرجل امراته اي فيما تامره وتهواه مخالفا لامر الله وهداه وعق امه اي
خالفها فيما تامره وتنهاه وفي القرينتين اشعار بانقلاب الدهر لانعكاس الامر
كما في قوله وادني صديقه واقصي اباه حيث قرب صديقه الاجنبي اليه وبعد
اقرب الاقربين منه مع انه اشفق الاشفقين عليه هذا وقال ابن الملك
خص عقوق الام بالذكر وان كان عقوق من الابوين معدود من الكباير
لتاكد حقها او لكون قوله واقصي اباه بمنزلة وعق اباه فيكون عقوقهما مذكور
اقول ففيه تفنن وتسجيع مع زيادة المبالغة في قوله اقصي علي قوله عق علي
انه يفهم عقوق الاب من عقوق الام بالاولي وقال الطيبي وقوله وادني
صديقه واقصي اباه كلاهما قرينة لقوله واطاع امراته وعق امه لكن المذموم
في الاولي الجمع بينهما لان ادني الصديق محمود بخلاف الثانية فان الافراد والجمع
بينهما مذمومان اقول فيه نظر لان اطاعة المراة في المباح مندوب وفي
المعصية منهيان فالغرابة بينهما انما هي في انعكاس القضية وانقلاب البلية
وكذا في القرينتين الاوليين اذ يتصور ادني الصديق الصالح وابعاد الاب
الطالح عن يريد ما حررناه قوله ترجح جانب الزوجة لانها محل الشهوة علي
جانب الام فانها مرضاة الرب وخص الام بالذكر لزيادة حقها وتاكيد مشقتها
في تربيته فعقوقها في تربيته فعقوقها افتح من عقوق الاب وادني صديقه
اي قربه الي نفسه للموانسة والمجالسة واقصي اباه بعده ولم يستصحبه
ولم يستانس به وظهرت الاصوات اي رفعها في المساجد وهذا مما كثر في
هذا الزمان وقد نص بعض علمائنا بان رفع الصوت في المسجد ولو بالذكر
حرام وساد القبيلة وفي معناها البلد والمحلة فاسقهم وظالمهم بالاولي
وقد كثر هذا ايضا والظاهر ان الكثرة هي العلامة والا فلم يكن يخلوا زمان
عن مثل هذه الاشيا وقد قال تعالي وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر
مجرميها ليمكروا فيها وكان زعيم القوم اي المتكفل بامرهم ارذلهم اي اجلهم
او الزم ذلك في النسب والحسب قال السيوطي زعيم القوم رئيسهم وفي
القاموس الزعيم الكفيل وسيد القوم ورئيسهم والمتكلم عنهم ثم اعلم ان
النسخ جميعها علي رفع زعيم ونصب ارذلهم وكان الظاهر ان يعكس اللهم
الا ان يراد بالزعيم الكريم وبالارذل الاحقر والاجهل وفي المال والجاه
اقل واكرم الرجل اي عظم مخافة شره اي لا بسبب خيره من خوف زاجره

وظهرت القينات بفتح القاف وسكون التحتية اي الاما المغنيات والمعازف
بفتح الميم وكسر الزاي اي وظهرت آلات اللهو وشربت بصيغة المجهول الخمور اي
انواع الخمر والمراد انها تشرب شربا ظاهرا ولعن اخر هذه الامة اولها فيه اشارة
الي ان هذه العلامة من خصوصيات هذه الامة وانها لم يقع في الامم السابقة وهي
المناسبة ان تكون من اشراط الساعة ويويده انه لو قيل لليهود والنصاري من
افضل اهل ملتكم قالوا اصحاب موسي وعيسي عليهما السلام قال الطيبي اي طعن الخلف
في السلف وذكروهم بالسوء ولم يقتدوا بهم في الاعمال الصالحة فكانه
لعنهم اقول اذا كانت الحقيقة مستحقة فما المحوج الي العدول عنها الي المعني
المجازي وقد كثرت كثرة لا تخفي في العالم مع ان الله تعالي قال في حق الاولين
من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا
عنه وقال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة والكتاب
والسنة مشحونان بمناقبهم وفضايلهم وهم الذين نصروا دينه في اجتهادهم وجاهدوا
في الله حق جهاده وفتحوا بلاد الاسلام وحفظوا الاحكام وساير العلوم من
سيد الانام وانتفعوا بهم علما الاسلام ومشايخ الكرام وقد علمنا الله في كتابه
ان نقول في حقهم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقد ظهرت
طايفة لاعنة ملعونة اما كافرة او مجنونة حيث لم يكتفوا باللعن والطعن في
حقهم بل نسبوا الي الكفر بمجرد اوهامهم الفاسدة وافهامهم الكاسدة من ان
ابا بكر وعمر وعثمان اخذوا الخلافة وهي حق علي بغير حق والحال ان هذا باطل
بالاجماع سلفا وخلفا ولا اعتبار بانكار المنكرين واي دليل لهم من الكتاب والسنة
يكون نصا علي خلافة علي ثم من خالفه من بعض الصحابة في ايام خلافته ايضا بناء
علي اختلاف اجتهاد فليس بمستحق اللعن غايته انه كان مخطيا ولو فرضنا انه كان
مسيا فلعله مات تايبا او باقيا تحت المشية مع غالب رجا المغفرة والشفاعة ببركة
الخدمة المتقدمة وقد روي ابن عساكر عن علي كرم الله وجهه مرفوعا يكون لاصحابي
ذلة يغفرها الله لهم لسابقتهم معي فنحن مع كثرة ذنوبنا من الصغاير والكباير
اذا كنا راجين رحمة ربنا وشفاعة نبينا صلي الله عليه وسلم فكيف بالاكابر
هذه الامة وبانصار هذه الملة ومن العجيب ان طايفة الرافضة المرفوضة
الباغضة المبغوضة افسق الخلق واظلمهم واحمق العالمين واجهلهم فطوبي لمن شغله
عيبه عن عيوب الناس هذا وقد قال صلي الله عليه وسلم لا تذكروا اموانكم
الا بخير وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقد اخرج ابن عساكر عن جابر مرفوعا حب
ابي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب
العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب اصحابي فعليه لعنة الله ومن حفظني
فيهم فانا احفظه يوم القيامة فارتقبوا جواب اذا والمعني فانتظروا عند ذلك
اي عند وجود ما ذكر ريحا حمرا اي شديدة في الهوا وزلزلة اي حركة عظيمة للارض



للارض اي ذهابا في الارض وغيبوبة فيها ومسخا بتغيير الصورة علي طبق
اختلاف تغير السير وقذفا اي رمي حجارة من السما وايات اي علامات
اخر لدنو القيامة وقرب الساعة تتابع بحذف احدي التاءين اي يتبع بعضها
بعضا كنظام بكسر النون اي عقد من جوهر وخرز قطع سلكه بكسر السين
اي انقطع خيط فتتابع اي ما فيه من الخرز وهو فعل ما من خلاف الماضي فانه حال
او استقبال رواه الترمذي اي وقال غريب وروي احمد والحاكم عن ابن عمر مرفوعا
الايات خرزات منظومات في سلك فانقطع السلك فيتبع بعضها بعضا وعن
علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا فعلت امتي
خمس عشرة بسكون الشين المعجمة وبكسر خصلة اي فعلة ذميمة حل بها البلا
اي نزل وعد اي واحصي النبي صلي الله عليه وسلم هذه الخصال اي الخمسة
عشر ولم يذكر اي علي تعلم لغير الدين قال الطيبي هذا كلام صاحب المصابيح
وذلك ان الترمذي ذكر الحديث بناء علي الولا وعد في الكل واحد منها الاعداد
الخمسة عشر قال اي علي علم دبر حديثه اي بدل ادني وجفا اباه بدل اقصي
ابيه فهو اختلاف عبارة وكذا قوله وقال اي علي وشرب الخمر بدل شربت الخمور بتغيير
الفعل والفاعل ولبس بصيغة المجهول الحرير قال صاحب المختصر هذا بدل
من اللعن وهو غير صحيح لان اللعن مذكور في حديث علي فالصواب انه بدل
من تعلم لغير الدين فتطابق العدد في الروايتين فصح قول الطيبي انه عد
في كل واحد منهما الاعداد الخمسة عشر وبطل قول صاحب المختصر ان المجموع
خمسة عشر واما المذكور في الحديث السابق فستة عشر انتهي وها انا اذكر
لك مفصلا ما ذكره المولف مجملا بل مختصرا بقوله رواه الترمذي في الجامع
اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة حل بها البلا اذا كان المغنم دولا والامانة
مغنما والزكاة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا
اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل
مخافة شره وشرب الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن
اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء او خسفا او مسخا رواه
الترمذي عن علي فاو هنا للتنويع والواو هنا للجمع به يحصل الجمع وعن عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لا تذهب الدنيا اي لا تفني ولا تنقضي حتي يملك العرب اي من يتبعهم من
اهل الاسلام فان من اسلم فهو عربي رجل من اهل بيتي يواطي اي يوافق
اسمه اسمي اي ويطابق اسمه اسمي فانه محمد المهدي ويهديه صلي الله عليه
وسلم يهدي وقال الطيبي لم يذكر العجم وهم مرادون ايضا لانه اذا ملك
العرب واتفقت كلمتهم وكانوا يدا واحدة قهروا ساير الامم ويويده
حديث ام سلمة بعد هذا انتهي ويمكن ان يقال ذكر العرب لغلبتهم في زمنه

اولكونهم اشرف او هو من باب الاكتفا مراده العرب والعجم كقوله تعالى سرابيل
تقيكم الحر اي والبرد والاظهر انه اقتصر على ذكر العرب لانهم كلهم يطيعونه
بخلاف العجم بمعنى ضد العرب فانه يقع منهم خلاف في الطاعة والله اعلم
رواه الترمذي وابو داود وفي رواية له اي لابي داود لو لم يبق من الدنيا
الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله اي يظهر فيه اي في ذلك اليوم
رجلا كاملا مني اي من نسبي او من اهل بيتي شك من الراوي ولفظ المصابيح
حتى يبعث فيه رجل من اهل بيتي واختلف في انه من بني الحسن او من بني الحسين
ويمكن ان يكون جامعا بين النسبتين الحسنين والاظهر انه من جهة الاب حسني
ومن جانب الام حسيني قياسا على ما وقع في ولدي ابراهيم وهما اسماعيل
واسحاق عليهم السلام حيث كان انبيا بني اسرايل كلهم من بني اسحاق
وانما نبي من ذرية اسماعيل نبينا عليه الصلاة والسلام وقام مقام الكل ونعم
العوض وصار خاتم الانبيا فكذلك لما ظهرت اكثر الايمة واكابر الايمة
من اولاد الحسين فناسب ان ينجبر الحسن رضي الله عنه عن الخلافة الصورية
كما ورد منقبته في الاحاديث النبوية اعطي له ولاية المرتبة القطبية
فالمناسب ان يكون من جملتها النسبة المهدية وبنية المقارنة للنبوة العيسوية
واتفاقهما على اعلاء كلمة الملة النبوية على صاحبها الوفا السلام والوف
التحية وسياتي في حديث ابي اسحاق عن علي كرم الله وجهه ما هو صريح
في هذا المعنى والله اعلم يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي اي فيكون
محمد بن عبد الله ردا على الشيعة حيث يقولون المهدي الموعود هو
القايم المنتظر وهو محمد بن الحسن العسكري يملأ الارض استيناف مبين
لحسبه كان ما قبله معين لنسبه اي يملأ الارض جميعها او ارض العرب وما
يتبعها والمراد اهلها قسطا بكسر اوله وتفسيره قولا وعدلا اتي بهما
تاكيدا وكذا الجمع في قوله كما ملئت اي الارض قبل ظهوره ظلما وجورا
على انه يمكن ان يغاير بينهما بان يجعل الظلم هنا قاصرا لازما والجور متعديا
متعديا وكذلك يحتمل ان يراد بالقسط اعطا كل ذي حق حقه وبالعدل
النصفة والحكم بميزان الشريعة وانتصار المظلوم وانتقامه من الظالم
فيكون جامعا بما قال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان ووفيا بما قاله
العلما من ان الدين عبارة هو التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله
وموصوف بوصف الكمال وهو اخرا كل من تحلي الجمال وتجلي الجلال في محله
اللايق بكل حال من الاحوال هذا ورواه احمد وابو داود عن علي رضي
الله عنه مرفوعا لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله تعالى رجلا من
اهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا ورواه ابن ماجه عن ابي هريرة
مرفوعا لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك

الاصح

رجل

رجل من اهل بيتي يملك جبل الديلم والقسطنطينية وفي القاموس
الديلم جبل معروف وروى الروياني عن حذيفة مرفوعا المهدي رجل من
ولدي وجهه كالكوكب الدري وعن ام سلمة رضي الله عنها وهي من
امهات المومنين قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي
من عترتي قال بعض الشراح العترة ولد الرجل من صلبه وقد يكون العترة
الاقربا ايضا وهي العمومة قلت المعنيان لا يلايمان بيانه بقوله من اولاد
فاطمة وفي النهاية عترة الرجل اخص اقاربه وعترة النبي صلى الله عليه
وسلم بنو عبد المطلب وقيل قريش كلهم المشهور المعروف انهم الذين حرمت
عليهم الزكاة اقول المعنى الاول وهو المناسب للمرام وهو لا ينافي ان يطلق
على غيره بحسب ما يقتضيه المقام وقيل عترته اهل بيته الاقربون وقيل
ازواجه وذريته وقيل اهله وعشيرته الاقربون وقيل نسله ورهطه
الادنون وعليه اقتصر الجوهري قلت وهو الذي ينبغي هنا ان عليه
يقتصر ويختص رواه ابو داود وكذا ابن ماجه ورواه الحاكم وصححه
واما ما رواه الدارقطني في الافراد عن عثمان رضي الله عنه المهدي
من ولد العباس عمي فمع ضعف اسناده محمول على المهدي الذي وجد
من الخلفا العباسية او يكون المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة
اي يصلح امره ويرفع قدره في ليلة واحدة او في ساعة واحدة من الليل
حيث يتفق على خلافته اهل الحل والعقد فيها وعن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي مني اي من نسلي وذريتي
او من عشيرتي واهل بيتي اجلى الجبهة قال شارح اي واسعها وفي النهاية
خفيف الشعر ما بين النزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر
عن جبهته كذا ذكره الطيبي مختصرا وفي النهاية النزعتان من جانبي
الراس وهو دون الصلع والنعت اجلى وجلوا وجبهة جلوا والسعة
فهذا يويد قول الشارح مما لا شعر عليه والجلا مقصور انحسار مقدم الراس
من الشعر او من نصف الراس او هو دون الصلع والنعت اجلى وجلوا وجبهة جلوا
واسعة فهذا يويد قول الشارح السابق وهو الموافق للمقام المطابق اقنى
الانف اي مرتفعه كذا قال شارح وفي النهاية القنا في الانف طوله ودقة ارنبته
مع حدب في وسطه يقال رجل اقنى وامراة قنواء انتهى فني الكلام تجريد ام
والارنبة طرف الانف على ما في القاموس والحدبة الارتفاع وهو ضد الانخفاض
والمراد انه لم يكن افطس فانه مكروه الهيئة يملأ الارض قسطا وعدلا كما
ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين واما ما سياتي من قول راو او تسع سنين
او تسع سنين فهو شك منه فيحتمل ان هذه الرواية مجزومة بالسبع ويويده
مطابقا لما من رواية ابي داود ايضا عن ام سلمة ويحتمل ان يكون مشكوكة وطرح

خفيف الشعر ما بين النزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته كذا ذكره الطيبي مختصرا وفي النهاية صح

ص

الشك ولم يذكره واكتفي باليقين والله اعلم رواه ابو داود وصححه ابن العربي
ورواه الحاكم في مستدركه وعنه اي عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي
صلي الله عليه وسلم في قصة المهدي قال فيجي الرجل فيقول يا مهدي اعطني اعطني
التكرير للتاكيد ويمكن ان يكون اعطني مرة بعد اخري لما تعود من كرمه واحسانه
قال اي النبي صلي الله عليه وسلم فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله لما راي من
حرصه علي المال ومطالبته منه في كل الاحوال فاغناه عن السوال وخلص نفسه
عن الملال رواه الترمذي وعن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي صلي الله عليه
وسلم قال يكون اي يقع اختلاف اي فيما بين اهل الحل والعقد عند موت خليفة
اي حكمية وهي الحكومة السلطانية بالغلبة التسليطية فيخرج رجل من اهل المدينة
كراهية الاخذ بنصب الامارة وخوفا من الفتنة الواقعة وهي المدينة المعطرة
او المدينة التي فيها الخليفة هاربا الي مكة لانها مامن كل من التجا اليها ومعبد كل
من سكن فيها قال الطيبي وهو المهدي بدليل ايراد هذا الحديث ابو داود
في باب المهدي فياتيه ناس من اهل مكة اي بعد ظهور امره ومعرفة نور قدره
فيخرجونه اي من بيته وهو كاره اما بلية الامارة واما خشية الفتنة والجملة
حالية معترضة فيبايعونه بين الركن الاسعد وهو الحجر الاسود والمقام اي
مقام ابراهيم عليه السلام ويقع بين زمزم ايضا وهذا المثلث هو المسمي
بالحطيم من الزمن القديم وسمي به لان من حلف يمينه وحنث او خالف العهد
ونقض حطم اي كسر رقبته وقطع جثته وهلك دولته ويبعث اليه بصيغة
المجهول اي يرسل الي حربه وقتاله مع انه من اولاد سيد الانام واقام في
بلد الله الحرام بعث من الشام اي جيش من اهل الشام والملام فيخسف
بهم اي كرامة للامام بالبيداء بفتح الموحدة وسكون التحتية بين مكة والمدينة ولعل
تقديم مكة لتفضيلها وتقدمها قال التوربشتي هي ارض ملساء بين الحرمين وفي الحديث
يخسف بالبيداء بين المسجدين وليس بالبيداء التي امام ذي الحليفة وهي تشرف
من الارض قلت ولا بدع ان تكون هي اياها مع انها المتبادر منها ولعل الشيخ
ظفر بنقل صريح او بني علي ان طريق اهل الشام من قديم الايام ليس علي المدينة ولذا
جعل ميقاتهم الجحفة لكنهم عدلوا عن طريقهم المشهورة ومالوا الي دخول المدينة
المطهرة لمصالح دينية ومنافع دنيوية واما اذا كان عزمهم محاربة المهدي فمن المعلوم
انهم يطوون علي انفسهم المسافة بل يريدون المسابقة والمسارعة الي المحاربة
والمسابقة فاذا راي الناس ذلك اي ما ذكر من خرق العادة وما جعل للمهدي
من العلامة اتاه ابدال الشام ونعم البدل من الكرام عن اللئام وفي النهاية ابدال
الشام هم الاولياء والعباد الواحد بدل كجمل او بدل كحمل سموا بذلك لانه كلما
مات منهم واحد ابدل باخر قال الجوهري الابدال قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا
منهم اذا مات واحد ابدل الله مكانه باخر قال ابن دريد واحده بديل قلت



ويؤيده انه يقال لهم بدلا ايضا فيكون نظير شريف واشراف وشرفا
ثم قيل انهم سموا بدلا لانهم قد يرتحلون الي مكان ويقيمون في مكانهم الاول
شبحا اخر شبيها بشبحهم الاصلي بدلا عنه وفي القاموس الابدال قوم بهم
يقيم الله عز وجل وهم سبعون اربعون بالشام وثلاثون في غيرها انتهي
والظاهر ان المراد بالشام جهته وما يليه من وراءه لا بخصوص دمشق والله
اعلم بالمرام ثم يحتمل انهم سموا ابدالا لانهم بدلوا الاخلاق الدنية بالشمايل
الرضية او انهم بدل الله سيئاتهم حسنات وقال القطب الكفاية الشيخ عبد
القادر الجيلاني انما سموا ابدالا لانهم فنوا عن اراداتهم فبدلت بارادة الحق
عز وجل فيريدون بارادة الحق ابدا الي الوفاة فذنوب هولاء السادة ان
يشركوا ارادة الحق بارادتهم علي وجه السهو والنسيان وغلبة الحال والدهشة
فيدركهم الله برحمته باليقظة والتذكرة فيرجعون عن ذلك ويستغفرون
ربهم عز وجل اقول ولعل العارف ابن الفارض اشار الي هذا المبني في قوله
ولو خطرت لي في سواك ارادة علي خاطري سهوا حكمت بردتي فان حسنات
الابرار سيئات المقربين وقد علم كل اناس مشربهم من محب معيي والمحب
وعصايب اهل العراق اي خيارهم من قوله عصبة القوم خيارهم ولعله
منه قوله تعالي ونحن عصبة او طوايفهم فان العصابة تاتي بمعني الجماعة
يتعصب بعضهم للبعض ويعصب ويشد بعضهم ظهر بعض ويعضده
وفي النهاية العصايب جمع عصابة وهي الجماعة من الناس من العشرة
الي الاربعين ولا واحد لها من لفظها ومنه حديث علي رضي الله عنه
الابدال بالشام والنجبا بمصر والعصايب بالعراق اراد ان التجمع للحروب
يكون بالعراق وقيل اراد جماعة من الزهاد سماهم بالعصايب لانه
قرنهم بالابدال والنجباء ذكر ابو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء باسناده
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم خيار
امتي من كل قرن خمسمائة والابدال اربعون فلا الخمسماية ينقصون
ولا الاربعون كلما مات رجل ابدل الله عز وجل من الخمسماية مكانه وادخل
في الاربعين وكانهم قالوا يا رسول الله دلنا علي اعمالهم قال يعفون عمن
ظلمهم ويحسنون الي من اساء اليهم ويتواسون فيما اتاهم الله عز وجل وباسناده
ايضا عن عبد الله قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان لله عز وجل في الخلق سبعة وساق الحديث الي قوله فبهم يحيي ويميت
ويمطر وينبت ويدفع البلا قيل لعبد الله بن مسعود كيف يحيي
ويميت قال لانهم يسالون الله عز وجل اكثار الامم فيكثرون ويدعون
علي الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون ويسالون فينبت لهم
الارض ويدعون فيدفع بهم انواع البلا انتهي والمعني ان الابدال والعصايب

بانون المهدي فيبايعونه ثم ينشا اي يظهر رجل من قريش هذا هو القوي
الذي يخالف المهدي اخواله كلب وهو قبيلة فيكون امه كلبية وفيه اشارة الى
خفية وبشارة جلية وتناول بقابلة ذرية خير البرية قال التوربشتي يريد
ان ام القرشي تكون كلبية فينازع المهدي في امره ويستعين عليه باخواله
من بني كلب فيبعث اي الكلبي اليهم اي الى المبايعين للمهدي بعثا اي جيشا فيظهرون
عليهم اي فيغلب المبايعون على البعث الذي بعثه الكلبي وذلك اي
البعث بعث كلب اي جيش كلب باعثه هوى نفس الكلبي ويعمل اي المهدي
في الناس بسنة نبيهم اي بشريعته ويلقي بضم اوله اي يرمي ويرخي
الاسلام اي المتشبه بالبعير المنقاد للامام بجرانه بكسر اوله الجيم فراء ونون
وهو مقدم عنقه اي بكماله في الارض ففيه مجاز التعبير عن الكل بالجزء كاطلاق
الرقبة على المملوك وفي النهاية الجران باطن العنق ومنه الحديث اي ناقته
صلى الله عليه وسلم وضعف جرانها وحديث عايشة رضي الله عنها
حتى ضرب الحق بجرانه اي قر الاسلام واستقر قراره واستقام كما ان
البعير اذا برك واستراح مد عنقه على الارض قبل ضرب الجران مثل
للاسلام اذا استقر قراره فلم يكن فتنة وجرت احكامه على السنة والاستقامة
والعدل فيلبث بفتح البا والموحدة اي يمكث المهدي بعد ظهوره سبع
سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون رواه ابوداود وقال الحافظ
السيوطي في تعليقته على ابي داود ولم يرد في الكتب الستة ذكر الابدال
الا في هذا الحديث عند ابي داود وقد اخرجه الحاكم وصححه وقال الشيخ
ذكريا في رسالته المشتملة على تعريف غالب الفاظ الصوفية القطب ويقال
له الغوث هو الواحد الذي هو محل نظر الله تعالى من العالم في كل زمان اي
نظرا خاصا يترتب عليه افاضة الفيض واستفاضته فهو الواسطة في ذلك
بين الله وبين عباده فيقسم الفيض المعنوي على اهل بلاده بحسب
تقديره ومراده ثم قال الاوتاد اربعة منازلهم على منازل الاركان من
العالم شرقا وغربا وشمالا وجنوبا مقام كل منهم مقام تلك الجهة قلت
فهم الاقطاب في الاقطار ياخذون الفيض من قطب الاقطاب المسمى
بالغوث الاعظم فاذا مات القطب الافخم ابدل من هذه الاربعة احد بدل له غالبا
ثم قال الابدال قوم صالحون لا تخلو الدنيا منهم اذا مات واحد منهم ابدل الله
مكانه اخر وهم سبعة قلت الابدال اللغوي صادق على رجال الغيب جميعا
وقد سبق للبدل معنى اخر فالاولى حمله عليه ولعلهم خصوا بذلك لكثرتهم
ولحصول كثرة البدل فيهم لغلبتهم فانهم اربعون على ما في الحديث السابق او سبعون
على ما ذكره صاحب القاموس فقوله وهم سبعة وهم ثم قال النقبا هم الذين
استخرجوا خبايا النفوس وهم ثلثماية اقول لعله اخذ هذا المعنى من النقيب بمعنى

فهم بمنزلة الوزرا تحت حكم الوزير الاعظم صح



النقيب والاظهر ان النقباء جمع نقيب وهو شاهد القوم وضمينهم وعريفهم
على ما في القاموس ومنه قوله تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا اي شاهدا
من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا يكفل عليهم بالوفاء
بما امروا به وعاهدوا عليه على ما في البيضاوي والظاهر انهم خمسماية على
ما سبق في الحديث ثم قال النجبا هم المشتغلون بحمل اثقال الخلق وهم اربعون
اقول كانه اخذ هذا المعنى من اللغة ففي القاموس ما فيه نجيب ونجيبة وجمعه
نجايب والانسب ما ذكر فيه ايضا من ان النجيب الكريم والجمع نجبا والمنتجب المختار
ونجايب القران افضله هذا وقد اخرج ابن عساكر عن ابن مسعود مرفوعا
ان لله تعالى ثلثماية نفس قلوبهم على قلب موسى عليه السلام وله سبعة قلوبهم
على قلب ابراهيم عليه السلام وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام
وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكايل عليه السلام وله واحد قلبه على قلب
اسرافيل عليه السلام كلما مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة وكلما
مات من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة وكلما مات من الخمسة واحد
ابدل الله مكانه من السبعة وكلما مات واحد من السبعة ابدل الله مكانه
من الاربعين وكلما مات واحد من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلثماية
وكلما مات واحد من الثلثماية ابدل الله مكانه من العامة بهم يدفع الله
تعالى عن هذه الامة انتهى وارجوا من الله تعالى وحسن فضله وكرمه
وعموم جوده انه اذا وقع محلولا من هذه المناصب العلية يجعلني منصوبا
على طريقة البدلية ولو من مرتبة العامة الى ادنى مرتبة الخاصة ويتم علي
هذه النعمة مع الزيادة الى حسن الخاتمة ثم في هذا الحديث دلالة على ما
ذكرناه من الاحتمال ان يكون الابدال لا يكون من خواص الابدال بل يعم
الرجال من ارباب الكمال الاحوال وفيه تنبيه نبيه على انه لم يذكر ان
احدا يكون على قلب النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم يخلق الله في عالمي
الخلق والامر اشرف والطف من قلبه الاكرم صلى الله عليه وسلم وفيه ايضا
ما يشعر بظاهره بتفضيل خواص الملك على خواص البشر وكذا تفضيل
اسرافيل وميكايل على جبريل والجمهور على خلاف ذلك والله اعلم هذا
وقال العارف الصمداني الشيخ علاء الدولة السمناني في العروة الوثقى ان
الابدال من بدلاء السبعة كما اخبر عنه صلى الله عليه وسلم فقال هو من السبعة
وسيدهم اقول لا بد من ثبوت هذا كما اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقاله
من ثقاته وسندهم قال وكان القطب في زمان النبي صلى الله عليه وسلم
عما اويس القرني عمار بن نجري ان يقول اني لاجد نفس الرحمن من قبل
اليمن وهو مظهر خاص للتجلي الرحماني كما كان صلى الله عليه وسلم مظهرا
خاصا للتجلي الالهي المخصوص باسم الذات وهو الله قلت هذا يفيد

واحدا صح

مويد لما سبق من ان احدا لم يشاركه صلى الله عليه وسلم في مقامه الاعظم
لكن في كونه القطبية لعصام وهو غير معروف في انه من الصحابة او التابعين علاوي
او يمني فانه مشهور وقد ورد في حقه انه سيد التابعين اشكالا عظيما فانه كيف
يكون له القطبية الكبرى مع وجود الخلفا الاربعة وساير فضلا الصحابة الذين هم
افضل الناس بعد الانبيا بالاجماع وايضا فقد قال اليافعي رحمه الله وقد شرت
احوال القطب وهو الغوث عن العامة والخاصة غيرة من الحق عليه لكني
اقول الظاهر ان هذا غالبي لثبوت القطبية للسيد عبد القادر بلا نزاع ثم اعلم
ان كثيرا من الناس ادعوا انه المهدي فمنهم من اراد المعنى اللغوي فلا اشكال
ومنهم من ادعى باطلا وزورا واجتمع عليه جمع من الاوباش واراد الفساد
في البلاد فقتل واستراح منه العباد ومنهم من راى في واقعته الحال فحملها شيخه
على الافاق وكان حقه ان يحملها على الانفس لئلا يحصل الاختلاف وهو ريبس
النور بخشية احد مشايخ الكبروية وقد ظهر في البلاد الهندية جماعة تسمى
المهدوية ولهم رياضات عملية وكشوفات سفلية وحالات ظاهرة من جملتها
انهم يعتقدون ان المهدي الموعود هو شيخهم الذي ظهر ومات في بلاد خراسان
وليس يظهر غيره مهدي في الوجود ومن ضلالتهم انهم يعتقدون ان من لم يكن
على هذه العقيدة فهو كافر وقد جمع شيخنا العارف بالله الولي الشيخ علي
المتقي رسالة جامعة في علامات المهدي منتخبة من رسايل السيوطي واستفتى
من علما مصر الموجودين في مكة من المذاهب الاربعة وقد افتوا بوجوب قتلهم
على من يقدر من ولاة الامر وكذا معتقد الطايفة الشيعة من الامامية
ان المهدي الموعود هو محمد بن حسن العسكري وانه لم يمت بل هو مختف عن
اعين الناس من العوام والاعيان وانه امام الزمان وانه سيظهر في وقت
ويحكم في دولته وهو مردود قطعا عند اهل السنة والجماعة والادلة مستوفاة
في الكتب الكلامية وقد صرح في العروة الوثقى بان محمد بن الحسن العسكري
اذا اختفى دخل في دايرة الابدال اولا وبقي فيهم حتى لم يبق منهم احد فصار
سيد الابدال ثم دخل في دايرة الابطال يعني دايرة الاربعين وبقي فيهم
حتى لم يبق منهم احد فصار سيد الابطال ثم دخل في دايرة السياح وهم
السبعة وبقي فيهم حتى لم يبق منهم احد فصار سيد السياح ثم دخل في دايرة
الاوتاد وهم الخمسة وبقي فيهم حتى لم يبق منهم احد فصار سيد الاوتاد ثم دخل
في دايرة الافراد وهم الثلاثة وبقي فيهم حتى لم يبق منهم احد فصار سيد
الافراد ثم جلس على الاريكة القطبية بعد ان توفي الله علي بن الحسين
البغدادي القطب اليه وانه دفن في بغداد في الشونيزية بروح وريحان
وبقي في المرتبة القطبية تسع عشرة سنة ثم توفاه الله بروح وريحان انتهى
ونقل مولانا عبد الرحمن الجامي قدس الله سره السامي هذا عنه في بعض

كتبه

كتبه واعتمد عليه في اعتقاده لكن لا يخفى ان الشيخ علا الدولة ظهر بعد
محمد بن العسكري بزمان كثير ولم يشهد هذا القول الى من كان في ذلك الوقت
والظاهر انه يدعي هذا على طريق الكشف وكذا لا يمكن من غيره ايضا الا كذلك
ولا يخفى ان مبنى الاعتقاد لا يكون الا على الادلة اليقينية ومثل هذا المعنى الذي
اساسه على ذلك المبنى لا يصلح ان يكون من الادلة الظنية ولذا لم يعتبر احد من
الفقها جواز العمل في الفروع الفقهية بما يظهر للصوفية من الامور الكشفية
او من الحالات المناسبة ولو كانت منسوبة الى الحضرة النبوية على صاحبها افضل
الصلاة واكمل التحية لكن الاحاديث الواردة في احوال المهدي مما جمعه السيوطي
وغيره ترد على الشيعة في اعتقاداتهم الفاسدة وارائهم الكاسدة بل جعلوا تمام
ايمانهم ومبنا اسلامهم واركان احكامهم بان محمد بن الحسن العسكري هو الحي القايم المنتظر
وهو المهدي الموعود على لسان صاحب المقام المحمود والحوض المورود وعن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلاء اي عظيما يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ اي ملاذا يلتجا اليه
اي يعوذ ويلوذ به من الظلم اي بلاؤنا شيا من الظلم العام فيبعث الله رجلا اي
كاملا عادلا عالما عاملا وهو المهدي من عترتي اي اقاربي واهل بيتي اي من
اخصهم فيملا اي الله به اي بسبب وجود ذلك الرجل الارض اي جميعها وفي
نسخة منصححة على البناء للمجهول فالارض مرفوع قسطا وعدلا تمييز من النسبة
كما ملئت اي بغيره ظلما وجورا يرضى عنه ساكن السما اي جنسه من الملايكة وارواح
الانبيا عليهم السلام وساكن الارض اي من المومنين او حتى الدواب في البر
والحيتان في البحر كما سبق في فضل العلما والحلم استيناف بيان كقوله لا تدع السما
اي لا تترك في زمانه من قطرها شيا اي من اقطارها وامطارها الا صبته اي كبته
مدرارا اي الغايق المدرار الكثير الدر ومفعال مما يستوي فيه المذكر والمونث
ولا تدع الارض من نباتها اي من انواع نباتاتها شيا الا اخرجته اي انبتته
واظهرته حتى تتمنى الاحيا بفتح الهمزة الحي مرفوع واخطا من كسر الهمزة ونصبه الاموات
بالنصب ومن عكس الترتيب لم يصب قال النووي تتمنى الاحيا رفع بالفاعلية وفي
الكلام حذف اي يتمنون حياة الاموات لو كونهم احيا وانما يتمنون ليروا ما هم فيه من
الخير والامن ويشاركوهم فيه ومنازعتهم الاحيا بالنصب من باب الافعال
وفاعل التمني الاموات فقد احاله يعيش اي المهدي في ذلك اي فيما ذكر من
العدل وانواع الخير سبع سنين وهو مجزوم به في اكثر الروايات او ثمان سنين
شك من الراوي وكذا قوله او تسع سنين رواه ترك هنا بيا من بن الاصل والحق
به رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح لكن نقل الجزري ان الذهبي قال اسناده
مظلم وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج رجل
اي صالح من وراء النهر اي مما وراءه من البلدان كبخاري وسمرقند ونحوهما يقال

له الحارث اسم له وقوله حراث بتشديد الراء صفة له اي زراع على مقدمته
اي مقدمة جيشه رجل يقال له منصور اسم له او صفته وقيل المراد به ابو منصور
الماتريدي وهو امام جليل مشهور وعليه مدار اصول الحنفية في العقائد
الحنفية لكن ايراد الحديث في هذا الباب غير ملايم له ومع هذا لا يمنع من الاحتمال
والله اعلم بالحال مع ان عنوان الباب اشراط الساعة وهو اعم من المهدي وغيره
ونقل عن خواجه عبد الله السمرقندي النقشبندي انه قال المنصور هو الخضر
ومثل هذا لم يصدر عنه الا بنقل قاله او كشف حال يوطئ اي يسيقر ويثبت
الامر واصل التوطين جعل الوطن لاحد او يمكن شك من الراوي ومنه قوله
تعالى الذين ان مكناهم في الارض او هي بمعنى الواو اي يهيئ الاسباب باموالهم
وخزائنه وسلاحه ويمكن امر الخلافة ويقويها ويساعدها بعسكره لآل محمد
اي لذريته واهل بيته عموما وللمهدي خصوصا او الآل مقحم والمعنى لمحمد
المهدي كما مكنت قريش اي كتمكينهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد
لمحمد المهدي في التمكين ابو طالب ايضا وان لم يؤمن عند اهل السنة وقال
الطيبي قوله يمكن لآل محمد اي في الارض كقوله تعالى مكناهم في الارض ما لم نمكن
لكم اي جعل له في الارض مكانا او اما مكنية في الارض فاثبته فيها ومعناه
جعلهم في الارض ذو بسطة في الاموال ونصرة في الاعداء واراد بقوله كما مكنت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قريش آخر امرها فان قريشا وان اخرجوا
النبي صلى الله عليه وسلم اولا من مكة لكن بقاياهم والادهم اسلموا ومكنوا
محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه في حياته وبعد مماته انتهى ولا يخفى ان المراد
بالتمكين الآية غير التمكين في الحديث مع ان المراد من تمكين المشبه به على آخر
امره ثم قوله اخرجوا لبس على ظاهره الموهم لاهانته صلى الله عليه وسلم
ولذا قيل يكفر من اطلق هذا القول وتاويله انهم تسببوا لخروجه بالهجرة الى
مكان انصاره من المدينة المعطرة لقوله تعالى وكاين من قرية هي اشد قوة
من قريتك التي اخرجتك على حذف المضاف واجرا احكامه على المضاف اليه
والاخراج باعتبار التسبب على ما صرح به البيضاوي وغيره وجب على كل مومن
نصره اي نصر الحارث وهو الظاهر او نصر المنصور وهو الابلغ او نصر من ذكر
منهما او نصر المهدي بقرينة المقام اذ وجود نصرها على اهل بلادها ومن يقرب به
لكونهما من انصار المهدي او قال اجابته شك من الراوي والمعنى قبول دعوته
والتبادر بنصرته رواه ابو داود اي في باب المهدي بناء على المعنى المتبادر او
لما قام عنده من الدليل الظاهر قال السيد وفيه انقطاع وعن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع اي سباع الوحش كالاسد او سباع الطير
كالبازي ولا منع من الجمع الانس اي جنس الانسان من المومن والكافر وحتى

تكلم



تكلم الرجل في تقديم المفعول هنا تفنن في العبارة وبيان جواز في
الاستعمال مع انه يجب تاخير الفاعل في مثل هذا الحال عذبة سوط بفتح
العين المهملة والذال المعجمة اي طرفه يساق به الفرس من عذب الماء اذا
طاب وساغ في الحلق اذ بها يطيب سير الفرس ويستريح راكبه وقيل من العذاب
اذ بها يجلد الفرس ويعذب فيرتاض ويهذب به اهله بعده وشراك نعله
ويخبره فخذه بما احدث به اهله بعده رواه الترمذي وكذا الحاكم وصححه والله اعلم

## الفصل الثالث

عن ابي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الآيات اي آيات الساعة وعلامات القيامة تظهر باعتبار ابتدائها
ظهورا كاملا بعد المائتين اي من الهجرة او من دولة الاسلام او من وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان تكون اللام في المائتين للعهد اي بعد
المائتين بعد الالف وهو وقت ظهور المهدي وخروج الدجال ونزول عيسى
عليه السلام وتتابع الآيات من طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض
وظهور ياجوج وماجوج وامثالها قال الطيبي الآيات بعد المائتين مبتدا
وخبر اي تتابع الآيات وظهور اشراط الساعة على التتابع والتوالي بعد
المائتين ويؤيده قوله في الحديث السابق وآيات تتابع كنظام قطع سلكه
فتتابع والظاهر اعتبار المائتين بعد الالف ولا يخفى عدم ظهوره على ذوي
النهي رواه ابن ماجه وكذا الحاكم في مستدركه وعن ثوبان رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم المقصود منه الخطاب
العام ايما اذا ابصرتم الرايات اي الاعلام السود يحتمل ان يكون اسود كناية
عن كثرة عساكر المسلمين من قبل خراسان الظاهر انهم عساكر الحارث والمنصور
فاتوها اي فاتوا الرايات واستقبلوا اهلها واقبلوا الى اميرها فان فيها خليفة
الله المهدي اي نصرته واجابته فلا ينافي ان ابتداء ظهور المهدي انما يكون
في الحرمين الشريفين ثم ظاهره على جواز ان يقال فلان خليفة الله اذا كان
على طريق وسبيل العدل وقد سبق منعه لكن قد يأول بان المراد منه انه
منصوب من الله خليفة لا نبيا به فيصح ان يكون المنصوب هو المنسوب ونظيره
قوله تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله رواه احمد اي في مسنده والبيهقي
في دلائل النبوة وكذا الحاكم في مستدركه وعن ابي اسحاق الظاهر ان
المراد به ابو اسحاق السبيعي الهمداني الكوفي قال المولف راى عليا وابن عباس
وغيرهما من الصحابة وسمع البراء بن عازب وزيد بن ارقم وروى عنه
الاعمش وشعبة والثوري وهو تابعي مشهور كثير الرواية ولد لسنتين من
خلافة عثمان ومات سنة تسع وعشرين ومائة قال قال علي اي موقوفا
ونظر الى ابنه الحسن الجملة حال معترضة بين القول ومقوله واتى بقوله
قال اعادة لتاكيد المبالغة او لتوهم الاطالة انه ابني هذا اشارة الى تخصيص

الحسن لئلا يتوهم ان المراد هو الحسين والحسن سيد كما سماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي بقوله على ما سيأتي في المناقب ان ابني هذا سيد
ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وسيخرج من صلبه
اي من ذريته رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق بضم الخاء واللام ويسكن
ولا يشبهه في الخلق اي في جميعه اذ سبق بعض نعته الموافق لخلقه صلى
الله عليه وسلم ثم ذكر قصته بملاء الارض عدلا بالاضافة ودونها ففي هذا
الحديث دليل صريح على ما قدمناه من ان المهدي من اولاد الحسن ويكون له
انتساب من جهة الام الى الحسين جمعا بين الادلة وبه يبطل قول الشيعة
ان المهدي هو محمد بن الحسن العسكري القائم المنتظر فانه حسيني بالاتفاق
لا يقال لعل عليا اراد به غير المهدي فانا نقول يبطله قصته بملاء الارض عدلا
اذ لا يعرف في السادات الحسينية ولا الحسنية من ملاء الارض عدلا الا
ما ثبت في حق المهدي الموعود رواه ابو داود ولم يذكر القصة هذا يعني
ولم يذكر القصة كلام جامع الاصول نقله عنه صاحب المشكاة وهذا معنى
كلام الطيبي قوله لم يذكر القصة التعريف فيه للعهد وهنا كلام جامع
الاصول وليس في سنن ابي داود ثم اعلم ان حديث لا مهدي الا عيسى
ابن مريم ضعيف باتفاق المحدثين كما صرح به الجزري على انه من باب لا فتى
الا علي قال القرطبي الاحاديث عنه صلى الله عليه وسلم في التنصيص
على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة اصح من هذا الحديث فالحكم
لها دونه قال ويحتمل ان يكون معناه لا مهدي كاملا معصوما الا عيسى
انتهى واخرج الدارقطني في سننه عن محمد بن علي قال ان لمهدينا آيتين لم تكونا
منذ خلق الله السموات والارض ينكسف القمر لاول ليلة من رمضان
وتنكسف الشمس في النصف منه كذا في العرف الوردي في اخبار المهدي
للجلال السيوطي وعن جابر رضي الله عنه ابن عبد الله قال قل الجراد اي
عدم في سنة اي عام من سني عمر اي من ايام خلافته التي توفي فيها صفة
لسنة فاهتم اي اغتم عمر بذلك اي بفقده اشتد بدا اي خوفا من هلاك
سائر الامم لما سيأتي فبعث الى اليمن راكبا وراكبا الى العراق وهو الشرق
نفنن في العبارة وراكبا الى الشام ولعل عدم بعثه الى المغرب لبعده او
لفصله بالبحر او لقلة وجوده غالبا في ذلك القطر يسأل اي عمر او كل من
الركبان يتفحص عن الجراد وقوله هل رأي روي مجهولا ومعلوما اي
بعث قائلا هل اري منه اي من الجراد شيئا اي من اثره او خبره وهو عش
فاتاه الراكب الذي من قبل اليمن بقبضة بفتح القاف والصاد المعجمة اي
مقبوضة من الجراد فنثرها بين يديه فلما راها عمر كبر اي فرحا لما سيأتي
وقال اي عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز
وجل

وجل خلق الف امة المراد كل جنس من اجناس الدواب كما في قوله تعالى
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ستمائة بالرفع
منها اي من الالف في البحر واربعمائة في البر وفي نسخة بالنصب في ستمائة واربع
مائة على البدلية من الف امة فان اول هلاك هذه الامة اشارة الى قوله الف
امة فالمراد بها الجنس الجراد وفي رواية ان اول هذه الامة بدون لفظ الهلاك
فيقدر هلاكا او المراد ان اول هذه الامة خلقا الجراد ويمكن ان يكون المراد بهذه
الامة امته صلى الله عليه وسلم فاذا هلك الجراد تتابعت الامم اي في الهلاك كنظام
السلك اي كتتابع خرز منظوم الخيط في النثر اذا انقطع السلك او كتتابع وجود
الخرز في حال نظام السلك لان المقصود من التشبيه هو التوالي وهو حاصل في
الصورتين لكن الاول ابلغ واكمل في ملاحظة وجه الشبه في الهلاك رواه
البيهقي في شعب الايمان **باب علامات بين يدي
الساعة وذكر الدجال** وفي نسخة باب علامات بين يدي الساعة
اي قدامها واصله ان يستعمل في مكان يقابل صدر الشخص مما بين يديه
ثم نقل الى الزمان ثم قوله وذكر الدجال من باب التخصيص بعد التعميم
وهو من دجل اذا ساح في الارض يقال دجل فلان الحق اذا غطاه وفي
النهاية اصل الدجل الخلط يقال دجل اذا لبس وموه والدجال فعال
من ابنية المبالغة اي يكثر منه الكذب والتلبيس وهو الذي يظهر في
اخر الزمان يدعي الالهية **الفصل الاول** عن حذيفة بن اسيد
بفتح الهمزة وكسر السين المهملة ذكره ابن الملك ولم يذكره المؤلف في ه
اسمائه الغفاري بكسر الغين المعجمة نسبة الى قبيلة منهم ابو ذر قال
اطلع بتشديد الطاء اي اشرف النبي صلى الله عليه وسلم علينا اي وشرفنا
بطلعته وجهه المشتمل على الجذب الغالبة نورها على طلوع القمرين حيث يستفاد
منه ضياء الدارين ونحن نتذاكر اي فيما بيننا فقال ما تذكرون اي بعضكم مع
بعض قالوا وفي نسخة قلنا نذكر الساعة اي امر القيامة واحتمال قيامها
في كل ساعة قال انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات اي علامات فذكر
اي النبي صلى الله عليه وسلم بيانا للعشر الدخان قال الطيبي هو الذي ذكر
في قوله تعالى يوم تأتي السماء بدخان مبين وذلك كان في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويؤيده ما قال ابن مسعود وهو عبارة عما اصاب قريشا
من القحط حتى يرى الهوى لهم كالدخان لكن قال حذيفة هو على حقيقته لانه
صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين
يوما وليلة والمؤمن يصير كالزكام والكافر كالسكران فقوله يصير كالزكام
اي كصاحبه او مصدر بمعنى المفعول اي كالمزكوم او هو من باب المبالغة كرجل عدل
والدجال والدابة وهي المذكورة في قوله تعالى اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم

وطلوع الشمس من مغربها قبل الدابة ثلاث خرجات ايام المهدي ثم ايام
عيسى ثم بعد طلوع الشمس من مغربها ذكره ابن الملك ونزول عيسى بن مريم
اي المنضم الى ظهور المهدي فهو من باب الاكتفا وقد روى الطبراني عن اوس
ابن اوس مرفوعا ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضا شرقي دمشق
وروى الترمذي عن مجمع بن حارثة مرفوعا يقتل ابن مريم الدجال بباب
لد في النهاية هو موضع قرية بفلسطين يقتل عيسى عليه السلام الدجال
عند بابها هذا وقد قيل ان اول الايات الدخان ثم خروج الدجال ثم نزول
عيسى عليه السلام ثم خروج ياجوج وماجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع
الشمس من مغربها فان الكفار يسلمون في زمان عيسى حتى يكون الدعوة واحدة
ولو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال ونزوله لم يكن الايمان
مقبولا من الكفار فالواو لمطلق الجمع فلا يرد ان نزوله قبل طلوعها ولا ما
سياتي من ان طلوع الشمس اول الايات وياجوج وماجوج بالف فيهما وبالهمز
اي خروجهما وثلاثة خسوف قال ابن الملك قد وجد الخسف في مواضع
لكن يحتمل ان يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زايدا على ما وجد كان
يكون اعظم مكانا وقدرا خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة
العرب بالرفع في الثلاثة على تقدير احدها او منها ولو روي بالجر لكان
له وجه من البدلية واخر ذلك اي ما ذكر من الايات نار تخرج من اليمن
وفي رواية تخرج من ارض الحجاز قال القاضي عياض لعلهما ناران تجتمعان
بحشرات الناس او يكون ابتدا خروجها من اليمن وظهورها من الحجاز ذكره القرطبي
ثم الجمع بينه وبين ما في البخاري ان من اول اشراط الساعة نار تخرجهم من المشرق
الى المغرب بان اخريتها باعتبار ما ذكر من الايات واوليتها باعتبار انها اول الايات
التي لا شي بعدها من امور الدنيا اصلا بل يقع بانتهايها النفخ في الصور بخلاف
ما ذكر معها فانه يبقى مع كل اية منها اشيا من امور الدنيا كذا ذكره بعض المحققين
من العلما الموفقين تطرد اي تسوق تلك النار الناس الى محشرهم بفتح الشين
وبكسر اي الى جمعهم وموقفهم قيل المراد من المحشر ارض الشام اذ صح في
الخبر ان الحشر يكون في ارض الشام لكن الظاهر ان المراد ان يكون مبتداه
منها او يجعل واسعة يسع خلق العالم فيها وفي رواية اي لمسلم ولغيره نار تخرج
من قعر عدن اي اقصى ارضها وهو غير منصرف وقيل منصرف باعتبار البقعة والموضع
في المشارق عدن مدينة مشهورة باليمن وفي القاموس عدن محركة جزيرة
باليمن تسوق اي تطرد النار الناس الى المحشر وفي رواية في العاشرة اي في
بيانها وبدلا عما ذكر فيهما من النار وريح تلقي الناس في البحر ولعل الجمع بينهما
ان المراد بالناس الكفار ونارهم تكون متضمنة الى ريح شديدة الجري سريعة
التاثير في القايها اياهم في البحر وهو موضع حشر الكفار او مستقر الفجار كما





ورد ان البحر يصير نارا ومنه قوله تعالى واذا البحار سجرت بخلاف نار المؤمنين
فانها بمجرد التخويف بمنزلة السوط مهابة لتحصيل السوق الى المحشر والموقف
الاعظم والله اعلم رواه مسلم وكذا ابو داود والترمذي والنساي وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا
اي اسرعوا وسابقوا بالاعمال اي الصالحة النافعة في الاخرة ستا اي ست
ايات اي علامات لوجود الساعة اذ يعسر العمل ويصعب فيما بعدها او لم يقبل
لوجود الساعة ولم تعتبر بعد تحققها الدخان والدجال ودابة الارض وطلوع
الشمس من مغربها وامر العامة اي الفتنة التي تعم الناس او الامر الذي يستبد
به العوام ويكون من قبلهم دون الخواص من تامير الامارة وخويصة احدكم بضم
وفتح وسكون وتشديد وهو تصغير خاصة اي الواقعة التي تخص احدكم قيل
يريد الموت وقيل هي ما يختص به الانسان من الشواغل المقلقة في نفسه وماله
وما يهتم به وصغرت لاستصغارها في جنب ساير الحوادث من البعث والحساب
وغير ذلك ويؤيده ما قررناه ما قاله شارح بعين ما ذكرناه اي قبل ظهور
الايات الست المذكورة في الحديث لان ظهورها يوجب عدم قبول ايمان
الياس لكونها ملجية الى الايمان فلا ثواب للمكلف عند الالجا على عمله فاذا انقطع
الثواب انقطع التكليف وقال القاضي امرهم ان يبادروا بالاعمال قبل نزول
هذه الايات فانها اذا نزلت دهشتهم وشغلتهم عن الاعمال او سد عليهم
باب التوبة وقبول الاعمال وفي الفايق معنى مبادرة الست بالاعمال الانكماش
في الاعمال الصالحة والاهتمام بها قبل وقوعها وتانيث الست لانها دواه
ومصايب رواه مسلم وكذا احمد في مسنده وعن عبد الله بن عمرو بالواو
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات خروجا
طلوع الشمس من مغربها قال الطيبي فان قيل طلوع الشمس من مغربها ليس
اول الايات لان الدخان والدجال قبله قلنا الايات اما امارات لقرب قيام
الساعة واما امارات دالة على وجود قيام الساعة وحصولها ومن الاول
الدخان وخروج الدجال ونحوهما ومن الثاني ما نحن فيه من طلوع الشمس
من مغربها والرجفة وخروج النار وطردها الناس الى المحشر وانما سمي اولا
لانه مبتدا القسم الثاني ويؤيده حديث ابي هريرة بعده لا تقوم الساعة
حتى تطلع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى بالتنوين او
وقت ارتفاع النهار ثم الظاهر ان نسبة الاولية الحقيقية اليهما بهمة وانها
بالنسبة الى احدهما مجازية ولذا قال وايهما ولفظ الجامع فايتهما بالغا والتانيث
ما كانت زايدة واي الايتين المذكورتين وقعت قبل صاحبتها فالاخرى
على اثرها بفتحتين وبكسر فسكون اي تحصل عقبها قريبا اي حصولا
او وقوعا قريبا وقد تقدم ما يتعلق بتحقيق الترتيب بينهما وقال ابن الملك

ان قيل كل منهما ليس باول الايات لان بعض الايات وقع قبلها قلت
الايات اما امارات دالة على قربها فاولها بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم
او امارات متواترة دالة على وقوعها قريبا وهي المرادة هنا واما حديث ان
اولها خروج الدجال فلا صحة له كذا في جامع الاصول رواه مسلم وكذا احمد
وابو داود وابن ماجة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اي ايات اذا خرجن فيه تغليب او معناه ظهرن
والمراد هذه الثلاث باسرها لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او
كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض
وقدم الطلوع وان كان متاخرا في الوقوع لانه مدار عدم قبول التوبة عليه
وان ضم خروج غيره اليه رواه مسلم وكذا الترمذي وعن ابي ذر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غربت الشمس اتدري اين تذهب
هذه اي الشمس والاشارة للتعظيم قلت الله ورسوله اعلم قال فانها
تذهب حتى تسجد تحت العرش قال بعض المحققين لا يخالف هذا قوله
تعالى وجدها تغرب في عين حمئة فان المراد بها نهاية مدرك البصر وسجودها
تحت العرش انما هو بعد الغروب وفي الحديث رد على من زعم ان المراد بمستقرها
غاية ما ينتهي اليه في الارتفاع وذلك يوم في السنة اي منتهى امرها
عند انتهاء الدنيا قال الخطابي يحتمل ان يراد بذلك انها تستقر استقرارا علمنا
لا يحيط به فتستاذن بالرفع في اصل السيد وبعض النسخ المصححة وكذا
قوله فيؤذن لها ويوشك ان تسجد ولا يقبل بالتذكير اي السجود والظرف
هو نائب الفاعل ويؤنث اي السجدة منها اي من الشمس وهو مرفوع وقيل
منصوب وكذا قوله وتستاذن فلا يؤذن لها ويقال لها ارجعي من حيث جئت
فتطلع من مغربها فذلك قوله والشمس تجري قال وقوله لمستقر لها قال الخطابي
عن بعض اهل التفسير معناه ان الشمس تجري لاجل قدر لها يعني
الى انقطاع مدة بقاء هذا العالم وقال بعضهم مستقرها غاية ما ينتهي اليه في
صعودها وارتفاعها لاطول يوم من الصيف ثم تاخذ في النزول الى اقصى
مشارق الشتاء لاقصر يوم في السنة واما قوله مستقرها تحت العرش فلا ينكر
ان يكون لها استقرار تحت العرش من حيث لا ندركه ولا نشاهده و
انما اخبر عن غيب فلا نكذب به ولا نكيفه لان علمنا لا يحيط به ذكره الطيبي
متفق عليه رواه الترمذي والنسائي وعن عمران بن حصين قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق ادم الى قيام
الساعة امر ما نافية والمعنى ليس فيما بينهما فتنة اكبر اي اعظم من الدجال
لعظم فتنته وبليته ولشدة تلبيسه ومحنته رواه مسلم وفي الجامع
رواه احمد ومسلم عن هشام بن عامر فلينتظر في الاصول ليحقق النقول





وعن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله لا يخفى عليكم اي بالنظر الى نعوته الثبوتية وصفاته
السلبية وتنزهه عن العيوب والنقائص وسائر الحدوثات الزمانية
والمكانية فالجملة توطئة لقوله ان الله ليس باعور ومفهومه لا يعتبر فان المراد
به نفي النقص والعيب لا اثبات الجارحة بصفة الكمال قال الطيبي هو للتنزيه
كما في سبحانه في قوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وان المسيح
بالمهملة هو الصواب المعروف فعيل بمعنى فاعل فانه يمسح الارض جميعها بسرعة
او بمعنى مفعول فانه ممسوح احدى العين قال السيوطي نقلا عن ابي بكر العربي
ان من شدد سينه او اعجم خاءه فقد حرف انتهى وهو لقب مشترك بينه
وبين عيسى بن مريم عليه السلام لكنه يطلق عليه بمعنى الماسح لحصول
البراء ببركة مسحه وبمعنى الممسوح لنزوله نظيفا من بطن امه وفي القاموس
المسيح عيسى عليه السلام لبركته وذكرت في اشتقاقه خمسين قولا في شرح
لمشارق الانوار وغيره والدجال لشومه او هو كسكين والممسوح بالشوم
والكثير السياحة كالمسيح كسكين والممسوح الوجه والكذاب الدجال تقدم
معناه اعور عين اليمنى من باب اضافة الموصوف الى الصفة ومن لم يجوزه كالطيبي
قال اي عين الجثة والجهة اليمنى كان بتشديد النون عينه اي العوراء والاخرى
عنبة اي شبيهة بها فهو تشبيه بليغ طافية بالياء وبهمز اي مرتفعة قال ميرك
روي بهمز وتركه وكلاهما صحيح قال الطيبي وهي النابتة عن اخواتها من
الطفو وهو ان يعلو الشيء على الماء انتهى ومنه الطافي من السمك ولا تنافي
بين هذه الرواية وبين ما روي انها ليست بنابتة ولا حجراء اي لا طافية مرتفعة
ولا غائرة منجحرة لامكان اجتماع الوصفين باختلاف المعنيين وقال ابن الملك
في شرح المشارق طافية بالهمز اي ذهب ضوءها وروي بغير الهمز اي نابتة بارزة
قال التوربشتي في الاحاديث التي وردت في وصف الدجال وما يكون منه
متنافرة يشكل التوفيق بينهما وسنبين كلامنا على حدته في الحديث الذي
ذكر فيه او نعلق به فمنها هذا الحديث انها طافية وفي اخر انه جاحظ العين كانها
كوكب وفي اخر انها ليست بناتئة ولا حجراء والسبيل في التوفيق بينها ان
نقول انما اختلف الوصفان بحسب اختلاف المعنيين ويؤيد ذلك ما في حديث
ابن عمر هذا انه اعور عين اليمنى وفي حديث حذيفة انه ممسوح العين عليها
ظفرة غليظة وفي حديث ايضا انه اعور عين اليسرى ووجه الجمع بين هذه
الاوصاف المتنافرة ان يقدر فيها ان احدى عينيه ذاهبة والاخرى معيبة
فيصح ان يقال لكل واحدة عوراء اذ الاصل في العور العيب وذكر نحوه الشيخ
محيي الدين كذا في شرح الطيبي متفق عليه وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد انذر امته

الاعور الكذاب اي خوفهم ولا يبطل هذا بما ثبت انه يقتله عيسى بعد
ان ينزل ويحكم بالشريعة المحمدية لان نقيض وقت خروجه غير معلوم لهم
حين انذر قومهم وايضا يحمل على هذا ما في بعض طرقه ان يخرج غير معلوم
لهم حين انذر قومهم وايضا يحمل على هذا ما في بعض طرقها ان يخرج وانا فيكم
فانا حجيجه على ما سياتي فان ذلك كان قبل ان تبين له وقت خروجه فاخبره
على انه يحتمل ان الابهام انما وقع بسبب ان العلامات قد تكون وجودها معلقا
بشرط فاذا فقد يتصور خروجه بعدم ظهورها ونظيره خوف الانبيا والمرسلين
صلوات الله عليهم اجمعين مع تحقق عصمتهم وثبوت امنهم من العذاب المهين
وكذلك خشية العشرة المبشرة بالجنة على لسان سيد المرسلين اولانه لا يجب
على الله تعالى شي وافعاله لا تعلل والاسباب لا تعين وجودها ولا تاثيرها ايضا
بعد حصولها ولعل هذا هو الوجه في اسرابهم حتى ظهر على لسان صاحب الدين
الاقوم والله سبحانه وتعالى اعلم او يقال ان المراد بالدجال كل من يدعي
الالوهية من الرجال كفرعون وشداد ونمرود وسائر الابطال ولا يخلوا
كل منهم من نقصان العدد سوا مما يظن فيه او ظهر عند اهل النظر لكن اذا
جاء الغد رعي البصر وبطل الحذر ويكون الدجال الموعود اشر وفتنة
وبلية على العامة اظهر وكبرياء ربنا وعظمته اكبر من ان يعرف كنهه او يعد
ومظاهر تجلياته الجمالية والجلالية اكثر من ان تحصى وتحصر وقد قال الشيخ
ابو مدين المغربي لا تنكر الباطل في طوره فانه بعض ظهوراته فينبغي
للسالك ان يقول دائما بعد امتثال الاوامر واجتناب النواهي اي ارنا الاشيا
كما هي وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه وارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه
وارنكا بالا التنبيه انه اي الدجال اعور وهو الغالب ان يكون [illegible]
وان ربكم ليس باعور اي يتنزه ان يكون ناقصا ومعيبا في ذاته وصفاته وهو
الكلام منه عليه السلام من باب التنزل الى عقل العوام وفهومهم لامره كلم
الناس على قدر عقولهم ونظيرها في التنزيل ان الذين تدعون من دون الله
عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها
ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها
والمعنى ان الاصنام مع كمال عجزهن ونقصان الاتهن بالنسبة الى العابدين
يصلحن ان يكون في مرتبة المعبودين وليس الفضيلة لهن لو فرض ان يكون
هذه الاعضاء ثابتة لهن لكان يجوز ان يعبدن وقد روي ان ابراهيم عليه
السلام قال لامه من ربي قالت هو الرب الاكبر لان جبله الاكبر فقال لامه ان كان
الامر كذلك فلاي شي صورته قبيحة وصورة على انه مليحة وخلاصة الكلام انه
عليه السلام جعل ذلك العيب الاكبر والنقصان الاظهر علامة كذبه وكونه لئلا
ينبغي للناس عذر في قبول تلبيسه ومكره مع ان الدلائل العقلية والبراهين

النقلية

النقلية تشهد على ان الجسم لا يكون الها وان الحادث المعيوب لا يصلح ان يكون
معبودا مكتوب بين عينيه ك ف ر فيه اشارة الى انه داع الى الكفر لا الى
الرشد فيجب اجتنابه وهذه نعمة عظيمة من الله في حق هذه الامة حيث ظهر
رقم الكفر بين عينيه قال الطيبي ولعل المراد بالتنصيص ان لا يتوهم فيه السماحة
من حيث المعنى قال النووي هو بيان علامة تدل على كذب الدجال دلالة قطعية
بديهية يدركها كل احد ولم يقتصر على كونه جسما او غير ذلك من الدلائل القطعية
لكون بعض العقول لا يهتدي اليها متفق عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا للتنبيه احدثكم حديثا عن الدجال
ما حدث اي حديثا لم يحدث به نبي قومه ويمكن ان يكون الهمزة للاستفهام ولا
للنفي وبلى مقدرة محذوفة او بادر جوابهم بقوله انه اعور اي مصور بصورة كريهة
ظاهرة ومزور بسيرة مموهة باهرة على طريقة الطائفة الساحرة وهذا معنى
قوله وانه اي الشان يجي معه بمثال الجنة وفي رواية بمثال الجنة والنار فالباء
للتعدية والمعنى انه ياتي بصورتهما معه في نظر الناس مما يقلب الله حقيقتهما
في حق المومنين او الباء زائدة اي تسير معه مثلهما ويصحب له شكلهما ويؤيده ما
في رواية يجي معه تمثال بكسر المثناة الفوقية بدل الجار اي صورتهما فالتي اي
فالصورة التي يقول انها الجنة اي ويظهر بادي الراي انها النعمة هي النار اي ذات
اي ذات النقمة والظاهر ان هذا من باب الاكتفا ويدل عليه الحديث بلية فالتقدير
والتي يقول انها النار هي الجنة ونظيره الدنيا في نظر العارفين فان نعمتها
نقمة ونقمتها نعمة ومحنتها منحة ومنحتها محنة وحسنها وقبحها مختلفة كالنيل ماء
للمحبوبين ودما للمحجوبين وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين قال
شارح يعني من دخل جنته استحق النار لانه صدقه فاطلق اسم السبب على
المسبب اقول وكذا من لم يطعه ورماه في النار استحق دخول الجنة لانه كذبه لكن
الاظهر انهما ينقلبان وينعكسان بالفعل عليهما كما ورد في القبر روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النيران ومنه قوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على
ابراهيم وكذا الدنيا المكدرة المسماة بالسجن تصير جنة للعارفين الواقفين
في مقام الرضا كما قيل في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة في الدنيا
وجنة في العقبى وكذا زهرة الدنيا بالنسبة الى اربابها لعدم حضورهم
مع ربها كالسم في الدسم والهم في الدرهم والنار في الدنيا زورها الا يحسون
بها كالمجنون او المجروح في حال البنج الجراحة وكالمصروع ولذا قيل

سوف ترى اذا انجلى الغبار * افرس تحتك ام حمار

وقصة ولد السلطان حال كونه سكران وحماقته للميتة المحجوبة المعطرة
مشهور بين اهل العرفان قال النووي هذه الاحاديث حجة لمذهب اهل
الحق في صحة وجوده وانه شخص بعينه ابتلى الله به عباده واقدره على

اشيا من حفظ ورات الله تعالى من احيا الميت الذي يقتله وظهور زهرة الدنيا
والخصب معه واتباع كنوز الارض وامر السما ان تمطر فتمطر والارض ان تنبت
فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر
على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويقتله عيسى بن مريم و ثبت الله الذين امنوا وفتنة
عظيمة جدا اندهش العقول وتحير الالباب مع سرعة مروره في الارض فلا يمكث
بحيث يتامل الضعفا دلايل الحدوث والنقص فيصدقه من يصدقه في هذه
الحالة ولهذا حذرت الانبيا عليهم السلام من فتنته ونبهوا على نقصه ودلايل
ابطاله واما اهل التوفيق فلا يغترون ولا ينخدعون بما فيه لما ذكرناه من الدلايل
المكذبة له مع ما سبق لهم من العلم بحاله واني انذركموه كما انذر به نوح قومه فان قيل
لم خص نوحا عليه السلام بالذكر قلت فان نوحا عليه السلام متقدم المشاهير
من الانبيا كما خصه بالتقديم في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
ذكره الطيبي وفيه انه انما يتم هذا ان صح ان من سبقه من الانبيا انذروا قومهم والا
فيترك على حقيقته اولويته ويدل عليه حديث انه لم يكن بعد نوح نبي الا انذره
الدجال قومه واما تقديمه في الاية فلكونه مقدما على ساير اولي العزم من الرسل
بحسب الوجود ولذا قدم نبينا صلى الله عليه وسلم في اية اخرى على اولي العزم
لكون تقدمه وجودا ورتبة وهي قوله سبحانه واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وحاصله ان الخمسة هم اولوا العزم
من الرسل واجتمع ذكرهم في الايتين المذكورتين والله اعلم متفق عليه وعن
حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدجال يخرج وان
معه ماء اي وما يتولد منه من اسباب النعم بحسب الظاهر المعبر عنه بالجنة
فيما تقدم يرغب اليه من اطاعة ونارا اي ما يكون ظاهره سببا للعذاب والمشقة
والالم يخوف به من عصاه فاما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق واما الذي
يراه الناس نارا فما بارد وعذب اي عذب به يكسر العطش والمعنى ان الله تعالى
يجعل نارا ماء باردا عذبا على من كذبه والقاه فيها غيظا كما جعل نار نمرود بردا
وسلاما على ابراهيم عليه السلام ويجعل ماء الذي اعطاه من صدقه نارا محرقة
دايمة وبالجملة ان ما ظهر من فتنته ليس له حقيقة بل تخيل منه وشعبذة
كما يفعله السحرة والمشعبذون مع احتمال ان الله تعالى يقلب ناره وماه
حقيقتان فانه على ما يشاء قدير فمن ادرك ذلك اي الدجال او ما ذكر من
تلبيسه منكم فليقع في الذي يراه نارا اي فليختر تكذيبه ولا يبالي بايقاعه فيما يراه
نارا فانه ما عذب طيب اي في الحقيقة او بانقلاب او بحسب الماله والله اعلم
بالحال والكلام من باب الاكتفا فالتقدير ولا يصدقه مغترا بما يراه معه ماء فانه
نار وعذاب وكجاب متفق عليه وزاد مسلم وان الدجال ممسوح العين اي موضع
احدى عينيه ممسوح مثل جبهته ليس لها اثر العين قال القاضي ممسوح احدى

عينيه

عينية للحديث السابق ونظيره عليها اي على العين الاخرى بحيث لا م
تواري الحدقة باسرها لتعيها ظفرة بفتحتين اي لحمة غليظة او جلدة او على
العين الممسوحة ظفرة مكتوب بين عينيه كافر كما سبق يقرؤه كل مومن كاتب
بالجر بدلا من مومن وفي نسخة بالرفع بدل بعض من كل وغير كاتب وفي رواية
لمسلم عن انس مرفوعا الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر يقروه كل
مسلم وعنه اي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال
اعور العين اليسرى قد سبق انه اعور العين اليمنى وانه ممسوح احدى عينيه
فالجمع ان يقال احدى عينيه ذاهبة والاخرى معيبة فيصح ان يقال لكل واحدة
عورا اذ العور في الاصل هو العيب وقيل ان الاعور انما يكون بالنسبة الى الاشخاص
متفرقة فقوم يرونه اعور اليسرى وقوم يرونه اعور اليمنى ليدل على بطلان امره
لانه اذا كان لا يرى خلقته كما هي دل على انه ساحر كذاب قال شارح ويحتمل ان
يكون احدهما من سهو الراوي وفي الجامع روى البخاري في تاريخه عن ابي هريرة
مرفوعا الدجال عينه خضراء انتهى كالحرباء والغول متلون بالوان شتى جفال الشعر
بضم الجيم اي كثير الشعر المجتمعة كذا في الفايق معه جنته وناره فناره جنة وجنته
نار رواه مسلم وكذا احمد وابن ماجة وعن النواس بتشديد الواو بن سمعان
بكسر السين ويفتح قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال اي خروجه
وساير اموره والابتلاء الناس به فقال ان يخرج وانا فيكم اي موجود فيما بينكم فرضا
وتقديرا فانا حجيجه فعيل بمعنى الفاعل من الحجة وهي البرهان اي غالب عليه بالحجة
دونكم اي قدامكم ودافعه عنكم وانا امامكم وفيه ارشاد الى انه صلى الله عليه
وسلم كان في المحاجة معه غير محتاج الى معاونة معاون من امته في غلبته عليه
بالحجة كذا ذكره الطيبي والاظهر انه صلى الله عليه وسلم يدفعه بنور النبوة ويدفع
خارق عادته الباطل بمعجزاته المقرونة بالحق من غير دليل وبرهان لان بطلانه
اظهر من الشمس عند ارباب العرفان وايضا هو من المصممين على الباطل من
دعوته ولم يلتفت الى المجادلة واثبات الادلة والا فيجد الله سبحانه من يوجد في
الامة من يحقق الملة بالحجة لاسيما خاتمة الاوليا وهو المهدي وزبدة الانبيا
وهو عيسى عليه السلام وحاصله انه لا يقع معه الكلام فدفعه اما بعدا منه
مع وجود سيد الانام او بذاته وقتله على يد عيسى عليه السلام هذا ما
ظهر لي في هذا المقام والله اعلم بالمرام قال التوربشتي فان قيل اوليس قد ثبت
في احاديث الدجال انه يخرج بعد خروج المهدي وان عيسى عليه السلام يقتله
الى غير ذلك من الوقايع الدالة على انه لا يخرج ونبي الله بين اظهرهم بل لا نراه
القرون الاولى من هذه الامة فما وجه قوله ان يخرج وانا فيكم قلت انما سلك هذا
المسلك من التورية لا يقا الخوف على المكلفين من فتنته والملجا الى الله تعالى
من شره ليغالوا بذلك من الله ويتحققوا بالشح على دينهم وقال المظهر يحتمل

ان يريد تحقق خروجه والمعنى لا تشكوا في خروجه فانه سيخرج لا محالة واب
يريد علم علمه بوقت خروجه كما انه كان لا يدري متى الساعة قال الطيبي والوجه
الثاني من الوجهين هو الصواب لانه يمكن ان يكون قوله هذا قبل علمه صلى الله
عليه وسلم بذلك اقول كان حقه ان يقول هو الظاهر ليطابق تعليله بقوله
لانه يمكن اذ مع الامكان والامكان لا يقال في حق احدهما هو الصواب لاحتمال
الخطا في كل واحد منهما والله اعلم بالصواب وخلاصة المعنى اي كنت فيكم
فاكفيكم شره وقت خروجه وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه بالرفع
اي فكل امرء يحاجه ويحاوره ويغالبه لنفسه كذا قاله الطيبي اي ليدفع شره
عن نفسه بما عنده من الحجة كذا قاله ابن الملك لكن هذا على تقدير انه يسمع
الحجة والا فالمعنى ان كل احد يدفع عن نفسه شره بتكذيبه واختيار
صورة تغلبه والله خليفتي على كل مسلم يعني والله سبحانه وتعالى ولي
كل مسلم وحافظه فيعينه عليه ويدفع شره وهذا دليل على ان المومن الموقن
لا يزال منصورا وان لم يكن معه نبي ولا امام ففيه رد على الامامية من الشيعة
انه اي الدجال وهو استئناف بيان لبعض احواله وتبيان لبعض ما يفيد
تدفع شره انه شاب فيه اشعار بانه غير ابن الصياد او ايما الى انه محروم
من بياض الوقار وثابت على التشدد او السواد في الظاهر الذي عنوان الباطن
من سواد الفواد قطط بفتح القاف والطا بكسر قال النووي هو بفتح القاف والطا
اي شديد جعودة الشعر وفيه ايما الى استحباب تسريح الشعر دفعا للمشابهة
بالهيئة البشعة عينه طافية بالياء وبهمز اي مرتفعة كاني اشبهه بتشديد
الموحدة اي امثله بعبد العزي بضم العين وتشديد الزاي ابن قطن بفتحتين
وهو يهودي قاله شارح وقال الطيبي قيل انه كان يهوديا ولعل الظاهر انه مشرك
لان العزي اسم صنم ويويده ما جا في بعض الحواشي هو رجل من خزاعة
هلك في الجاهلية ثم قال الطيبي لم يقل كانه عبد العزي لانه لم يكن صلى
الله عليه وسلم جازما في تشبيهه به قلت لا شك في تشبيهه به الا انه
لما كان معرفة المشبهة في عالم الكشف او المنام فعبر عنه بكاني كما هو المعتبر
في تعبير حكاية الرويا والله اعلم ويمكن ان يقال لما لم يوجد في الكون اقبح
منه صورة فلا يتم التشبيه من جميع الوجوه بل ولا من وجه واحد عدل
عن صيغة الجزم وعبر عنه بما عبر عنه ثم في صيغة الحال اشعار بربط
باستحضار صورة الحال فمن ادركه منكم فليقرا عليه فواتح سورة الكهف
اي اوائلها الى كذا بالدلالة تلك الايات على معرفة ذات الله وصفاته
وثبوت كتابه واياته بيناته وصدق رسوله وابانة معجزاته ما يصير
خوارق عادات الدجال هبا منثورا وان كان تابعيه يدعوا هلاكا وثبورا
قال الطيبي والمعنى ان قراءته امان له من فتنته كما ان تلك الفئة عن فتنة



دقيانوس الجبار وفي رواية ابي مسلم ايضا فليقرا عليه بفواتح سورة الكهف
فانها جواركم من فتنته اي بلية الدجال والجوار بكسر الجيم وفي اخره راء على ما في نسخة
السيد والشيخ الجزري وكثير من النسخ المصححة وفي بعضها بفتح الجيم وزاي في اخره
وهو الصك الذي ياخذه المسافر من السلطان او نوابه لئلا يتعرض له المترصد
في الطريق واقتصر عليه شارح للمصابيح وذكره ابن الملك ثم قال وفي بعض
النسخ بكسر الجيم وبالرا فمعناه حافظكم انتهى وفي بعض شرح البردة الجوار بالكسر
والضم والكسر افصح هو الامان هذا والمتبادر من كلام المولف انها رواية لمسلم
لكن صرح الجزري في حصنه بانها رواية ابي داود عن النواس لكن لفظه من ادرك
الدجال فليقرا عليه فواتحها فانها جوار له من فتنته ثم اعلم انه جاء في الحصن
روايات متعددة في هذا المعنى حيث قال من قرا اي الكهف كما انزلت كانت
له نورا من مقامه الى مكة ومن قرا بعشر ايات من اخرها فخرج الدجال لم يسلط
عليه رواه النسائي والحاكم في مستدركه من حديث ابي سعيد الخدري واللفظ
للنسائي وقال رفعه خطا والصواب انه موقوف واخرج الطبراني في الاوسط
من حديث ابي سعيد ايضا واختلف في رفعه ووقفه ايضا ولفظ قراءة سورة
الكهف كانت له نورا يوم القيامة من مقامه الى مكة ومن قرا بعشر ايات من
اخرها ثم خرج الدجال لم يضره وروى مسلم وابو داود عن ابي الدرداء مرفوعا
من حفظ عشر ايات من اولها عصم من الدجال وفي رواية ابي داود والنسائي
عنه من فتنة الدجال وفي رواية لمسلم وابي داود عنه من حفظ عشر ايات
وللنسائي عنه من قرا العشر الاواخر من الكهف عصم من فتنة الدجال وفي
رواية للترمذي عنه من قرا ثلاث ايات من اول الكهف عصم من فتنة الدجال
وفي رواية لمسلم والاربعة عن النواس بن سمعان من ادرك الدجال فليقرا
عليه فواتحها الحديث قيل وجه الجمع بين الثلاث وبين قوله صلى الله عليه وسلم
من حفظ عشر ايات ان حديث العشر متاخر ومن عمل بالعشرة فقد عمل بالثلاث
وقيل حديث الثلاث متاخر ومن عصم بثلاث فلا حاجة الى العشر وهذا اقرب
الى احكام النسخ اقول بمجرد الاحتمال لا يحكم بالنسخ مع ان النسخ انما يكون في الانشاء
لا في الاخبار فالاظهر ان اقل ما يحفظ به عن شره قراءة الثلاث وحفظها اولى
وهو لا ينافي الزيادة كما لا يخفى وقيل حديث العشر في الحفظ وحديث الثلاث
في القراءة فمن حفظ العشر وقرا الثلاث كفى وعصم من فتنة الدجال وقيل
من حفظ العشر عصم من ان لقيه ومن قرا الثلاث عصم من فتنته ان لم يلقه وقيل
المراد من الحفظ القراءة عن ظهر القلب ومن العصمة الحفظ من افات الدجال
والله اعلم بالاحوال انه اي الدجال خارج خلة بفتح معجمة وتشديد لام اي
لام اي طريقا واقعا بين الشام والعراق واصله الطريق في الرمل وقال
لشارح اي سبيل بينهما فيه اشارة الى انها منصوبة بنزع الخافض ويويده

مافي النهاية اي في طريق بينهما قال النووي هكذا هو في نسخ بلادنا
خلة بفتح الخا المعجمة وتنوين التا وقال القاضي المشهور فيه حلة بالحا المهملة
ونصب التا يعني غير منونة ومعناه سمت ذلك وقبالته قلت المناسب ان
يكون هي الحلة قرية بناحية دجلة من بغداد اهلها شر من في البلاد من
العباد قال ورواه بعضهم حله بضم اللام وبهاء الضمير اي نزوله وحلوله
قال وكذا ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين ايضا ببلادنا وقوله فعاث هو
بعين مهملة وثا مثلثة ماض من العيث وهو اشد الفساد والاسراع فيه
وحكى القاضي انه رواه بعضهم فعاث صيغة اسم الفاعل لكونه عطفا على اسم
فاعل قبله وهو خارج قلت اكثر النسخ ومنها اصل السيد على انه فعل ماض
من العيث وفي بعضها عاث كقاض من العثي بمعنى العيث وهو الافصح الموافق
لما في التنزيل من قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين ولكن القول بانه الصواب
خطا اذ هما لغتان بمعنى الافساد على ما هو مقرر في كتب اللغة ولكن القول
بانه المطلوب خطا فالحاصل ان الدجال افسد او مفسد يمينا وعاث شمالا
وهما ظرفا عاث والمعنى يبعث سراياه يمينا وشمالا ولا يكتفي بالافساد فيما يطأ
من البلاد ويتوجه له من الاغوار والانجاد فلا يامن من شره مومن ولا يخلوا
من فتنته موطن ولا مامن يا عباد الله اي ايها المومنون الموجودون في ذلك
الزمان او انتم ايها المخاطبون على فرض انكم تدركون ذلك الاوان فاثبتوا
اي على دينكم وان عاقبكم قال الطيبي هذا من الخطاب العام اراد به من يدرك
الدجال من امته ثم قيل هذا القول منه استمالة لقلوب امته وتثبيتهم
على ما يعنونه من شر الدجال وتوطينهم على ما هم فيه من الايمان بالله تعالى
واعتقاده وتصديق ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم قلنا يا رسول الله
وما لبثه بفتح لام وسكونه موحدة اي ما قدر مكثه وتوقفه في الارض
قال اربعون يوما سبق في حديث يمكث الدجال في الارض اربعين سنة
السنة كالشهر الخ لكنه نقل البغوي في شرح السنة ولا يصلح ان يكون معارضا
لرواية مسلم هذه وعلى تقدير صحته لعل المراد باحد المكثين مكث خاص على
وصف معين عند العالم به يوم اي في تلك الاربعين كسنة اي مقدار عام
في طول الزمان او في كثرة الغموم والاحزان ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير
ايامه كايامكم قال ابن الملك قيل المراد منه ان اليوم الاول لكثرة غموم المومنين
وشدة بلاء اللعين يرى لهم كسنة وفي اليوم الثاني يهون كيده ويضعف
امره فيرى كشهر والثالث يرى كجمعة لان الحق في كل وقت يزيد قدره والباطل
ينقص حتى ينمحق اثره او لان الناس كلما اعتادوا بالفتنة والمحنة يهون عليهم
الى ان يضمحل شدتها ولكن هذا القول مردود لانه غير مناسب لما ذكر الراوي
قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة اي مثلا يكفينا فيه صلاة يوم قال



لا اقدروا له قدره بل هذا جار على حقيقته ولا امتناع فيه لان الله تعالى
قادر على ان يزيد كل جزء من اجزاء اليوم الاول حتى يصير مقدار سنة خارقا
للعادة كما يزيد في اجزاء ساعة من ساعات اليوم انتهى وفيه ان هذا الذي
قدره على المنوال الذي حرره لا يفيد الا بسط الزمان كما وقع له صلى الله عليه وسلم
في قصة الاسراء زيادة طي المكان لكن لا يخفى ان سبب وجوب كل صلاة انما هو
وقته المقدر من طلوع صبح وزوال وغروبها وغيبوبة شفقها وهذا لا يتصور
الا بتحقق تعدد الايام والليالي على وجه الحقيقة وهو مفقود فالتحقيق ما قاله
الشيخ التوربشتي رحمه الله وهو انه يشكل من هذا الفصل قوله صلى الله عليه
وسلم يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة مع قوله وساير ايامه كايامكم ولا سبيل
الى تاويل امتداد تلك الايام على انها وصفت بالطول والامتداد لما فيها من شدة
البلا وتفاقم الباسا والضراء لانهم قالوا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة
يكفينا فيه صلاة يوم قال لا الحديث فنقول وبالله التوفيق ومنه المعونة في
التحقيق فقد تبين لنا باخبار الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه
ان الدجال يبعث معه من المشبهات ويفيض على يديه من التمويهات ما يسلب
عن ذوي العقول عقولهم ويخطف من ذوي الابصار ابصارهم فمن ذلك تسخير
الشياطين له ومجيئه بجنة ونار واحيا الميت على حسب ما يدعيه وتقويته
على من يريد اضلاله تارة بالمطر والعشب وتارة بالازمة والجدب ثم لا خفا
بانه اسحر الناس فلم يستقم لنا تاويل هذا القول الا ان نقول انه ياخذ باسماع
الناس وابصارهم حتى يخيل اليهم ان الزمان قد استمر على حالة واحدة اسفار
بلا ظلام وصباح بلا مسا يحسبون ان الليل لا يمد عليهم رواقه وان الشمس لا تطوي
عنهم ضياها فيبقون في حيرة والتباس من امتداد الزمان ويدخل عليهم
الدواخل باختفا الايات في اختلاف الليل والنهار فامرهم ان يجتهدوا عند مصادمة
تلك الاحوال ويقدروا لكل صلاة قدرها الى ان يكشف الله عنهم تلك الغمة
هذا الذي اهتدينا اليه من التاويل والله الموفق لاصابة الحق وهو حسبنا
ونعم الوكيل وفي شرح مسلم للنووي قالوا هذا على ظاهره وهذه الايام الثلاثة
طويلة وعلى هذا القدر المذكور في الحديث يدل عليه قوله وساير ايامه كايامكم
واما قوله صلى الله عليه وسلم اقدروا له قدره فقال القاضي وغيره هذا حكم مخصوص
بذلك اليوم شرعه صاحب الشرع قالوا ولولا هذا الحديث ووكلنا الى اجتهادنا
لاقتصرنا على الصلوات عند الاوقات المعروفة في غيره من الايام ومعناه اذا
مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر في كل يوم فصلوا الظهر ثم اذا
مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر فاذا مضى بعدها قدر ما يكون
بينها وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشا والصبح ثم الظهر ثم العصر
ثم المغرب وكذا حتى ينقضي ذلك اليوم وقد وقع فيه صلوات سنة فرايض مؤداة

في وقتها واما الثاني الذي كشهر والثالث الذي كجمعة فيقاس علي اليوم الاول
في انه يقدر له كاليوم الاول علي ما ذكرناه انتهى وحاصله ان الاوقات للصلاة
اسباب وتعليق المسببات علي الاسباب غير جائز الا بشرع مخصوص كما يقدم
العصر علي وقته بعرفات فمعنى اقدروا اي قدروا وخمنوا له اي لاداء الصلوات
الخمس قدره اي قدر يوم كذا قيل والاظهر ما قاله شارح اي قدروا الوقت صلاة
يوم في يوم كستة مثلا قدره الذي كان له في سائر الايام كمحبوس اشتبه عليه
الوقت قلنا يا رسول الله وما اسراعه اي ما قدر اسراعه او كيفية اعجاله
في الارض اي في سيرها وطي مساحتها قال الطيبي لعلهم علموا ان له اسراعا
في الارض فسألوا عن كيفيته كما كانوا عالمين بكيفية فسألوا عن كميته لقولهم ما
لبثه اي ما مدة لبثه قال كالغيث المراد به هنا الغيم اطلاقا للسبب علي
المسبب اي يسرع في الارض اسراع الغيم اذا اشتد به الريح قال ابن الملك
الجملة حال او صفة للغيث واللام فيه للعهد الذهني والمعنى هذا مثال وكيفية
ولا يقدر يمكن تقدير كمية فيأتي اي يمر الدجال علي القوم اي علي جنس من
الناس فيدعوهم اي الي باطله فيؤمنون به فيامر السما اي السحاب فتمطر
من الامطار حتى يجري الانهار والارض اي ويامرها فتنبت من الانبات حتى
يظهر الازهار استدراجا من الواحد القهار فتروح عليهم سارحتهم اي
فترجع بعد زوال الشمس اليهم ماشيتهم التي تذهب بالغدوة الي مراعيها
اطول ما كانت اي السارحة من الابل ونصب اطول علي الحالية وقوله ذرى
بضم الذال المعجمة وحكي كسرها وفتح الراء مقصورا جمع ذروة مثلثة وهي اعلى
السنام وذروة كل شي اعلاه وهو كناية عن كثرة السمن واسبغه اي واتم
ما كانت ضروعا بضم اوله جمع ضرع وهو الثدي كناية عن كثرة اللبن وامده
اي وامد ما كانت وهو اسم تفضيل من المد خواصر جمع خاصرة وهي ما تحت
الجنب ومدها كناية عن الامتلا وكثرة الاكل ثم يأتي القوم اي قوما اخرى وفي
العدول عن قوله علي بنا ما سبق اشعار بان اتيانه علي الاولين ضرب في الحقيقة
دون الاخرين فيدعوهم اي يدعو بدعوى الالوهية فيردون عليه قوله اي لا
يقبلونه او يبطلونه بالحجة فينصرف عنهم فيه اشارة الي انه ليس له قوة الاجبار
قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين والمعنى
فيصرف الله عنهم فيصبحون ممحلين بضم الميم وبالحا اي داخلين في المحل
قال التوربشتي امحل القوم اصابهم المحل وهو انقطاع المطر ويبس الارض
من الكلا ليس بايديهم شي من اموالهم والحاصل انه المومنين صاروا به مبتلين
بانواع من البلا والمحن والضرا ولكنهم صابرون وراضون وشاكرون لما اعطاهم
الله من صفات الاوليا ببركة سيد الانبيا وسيد الاصفيا ويمر علي الخربة بكسر
الرا اي يمر الدجال بالارض الخربة او البقاع الخربة فيقول لها اخرجي كنوزك اي

مدفونك

مدفونك اومعادنك فتتبعه اي فتخرج فتعقب الدجال كنوزها كيعاسيب
النحل اي كما يتبع النحل اليعسوب وهو اميرها ومنه قيل للسيد يعسوب وروى
الديلمي عنه علي مرفوعا علي يعسوب المومنين والمال يعسوب المنافقين وفي الكلام
نوع قلب اذ حق الكلام كنحل اليعاسيب ولعل النكتة في جمع اليعاسيب هو الايما
الي كثرة الكنوز التابعة وانه قدر كانه جمع باعتبار حواشيه والمراد جمع من
امرائه ووكلائه قال النووي اليعاسيب ذكور النحل هكذا فسره ابن قتيبة واخرون
قال القاضي المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب
وهو اميرها لانه متى طار تبعته جماعته وقال الطيبي اذا كان قوله كيعاسيب
حالا من الدجال فالخربة صفة البقاع واذا كان حالا من الكنوز فيجوز ان يكون
الموصوف جمعا او مفردا ثم يدعو رجلا اي يطلبه حال كونه ممتليا اي تاما كاملا
قويا شابا تمييز عن النسبة قال الطيبي والممتلي شبابا هو الذي يكون في
غاية الشباب فيضربه بالسيف اي غضبا عليه لابائه قبول دعوة الالوهية
او اظهارا للقدرة وتوطئة لخرق العادة فيقطعه جزلتين بفتح الجيم وكسر
اي قطعتين شيئا عدان رمية الغرض اي قدر حذف الهدف فهي منصوبة
بمقدر وفائدة التقييد به ان يظهر عند الناس انه هلك بلا اشتباه كما يفعله
السحرة والمشعبذة قال النووي هو بفتح الجيم علي المشهور وحكى ابن دريد
كسرها ويعني برمية الغرض انه يجعل الجزلتين مقدار رمية الغرض هذا
هو الظاهر المشهور وحكى القاضي هذا ثم وعندي ان فيه تقديما وتاخيرا
وتقديره فيصيبه اصابة رمية الغرض فتقطعه جزلتين والصحيح الاول
قال الطيبي التوربشتي اراد برمية الغرض اما سرعة نفوذ السيف واما اصابة
المحز قال الطيبي ويؤيد تاويل النووي قوله في الحديث الذي يليه ثم يمشي الدجال
بين القطعتين ثم يدعوه فيقبل اي الرجل الشاب علي الدجال ويتهلل اي
يتلألأ ويضي وجهه يضحك حال من الفاعل يقبل ضاحكا بشاشا فيقول
هذا كيف يصلح الها فبينما بالميم علي الصحيح هو اي الرجل كذلك اي علي تلك الحال
وذلك المقوال اذ بعث الله المسيح بن مريم فسبحان من يدفع المسيح بالمسيح
قال تعالى بل نقذف بالحق علي الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق فينزل اي عيسى
عند المنارة البيضا شرقي بالنصب علي الظرفية مضافا الي قوله دمشق
بكسر الدال وفتح الميم ويكسر وهو المشهور الان بالشام فانه تخته ملكه وفي
الجامع روى الطبراني عن اوس بن اوس ينزل عيسى بن مريم عند المنارة
البيضا شرقي دمشق ذكره السيوطي في تعليقه علي ابن ماجة انه قال
الحافظ ابن كثير في رواية ان عيسى عليه السلام ينزل ببيت المقدس وفي
رواية بالاردن وفي رواية بمعسكر المسلمين قلت حديث نزوله ببيت

المقدس عند ابن ماجة وهو عندي ارجح ولا ينافي سائر الروايات لان
بيت المقدس شرقي دمشق وهو معسكر المسلمين اذ ذاك والاردن اسم
الكورة كما في الصحاح وبيت المقدس داخل فيه وان لم يكن في بيت المقدس
الآن منارة فلا بد ان تحدث قبل نزوله والله اعلم وقوله بين مهرودتين
بالدال المهملة ويعجم اي حال كون عيسى بينهما لابس حلتين مصبوغتين
بورس او زعفران قال النووي روي بالدال المهملة والذال المعجمة اكثر
والوجهان مشهوران للمتقدمين والمتاخرين واكثر ما يقع في النسخ بالمهملة
ومعجمة اي بين ممصرتين على ما جا في الحديث ولا نسمعه الا فيه وكذلك
اشيا كثيرة لم تسمع الا في الحديث والممصرة من الثياب التي فيها صفرة خفيفة
كذا في النهاية واضعا كفيه على اجنحة ملكين حال لبيان كيفية انزاله كما ان
ما قبله حال لبيان كيفية لبسه وجماله ثم بين له حالة اخرى بقوله اذا طاطا
بهمزتين اي خفض راسه قطر اي عرقه واذا رفعه اي راسه تحدر
بتشديد الدال اي نزل منه اي من شعره قطرات نورانية كالجمان بضم
الجيم وتخفيف الميم وبتشديد حب يتخذ من الفضة كاللولو اي في الصفا
والبياض ففي النهاية الجمان بضم الجيم وتخفيف الميم حب يتخذ من الفضة
على هيئة اللآلي الكبار قال الطيبي يشبهه بالجمان في الكبر ثم يشبه الجمان
باللولو في الصفا والحسن فالوجه ان يكون الوجه الكبر مع الصفا والحسن
وفي القاموس الجمان كغراب اللؤلؤ او هنوات اشكال اللولو وقال شارح
الجمان بتشديد الميم وقال ابن الملك بالتشديد اللولو الصغار وتخفيفها
حب يتخذ من الفضة وقيل المراد بالجمان في صفة عيسى عليه السلام هو الحب
المتخذ من الفضة قلت بل هو المتعين لقوله كاللولو فلا يحل بكسر الحاء اي
لا يمكن ولا يقع لكافر ان يجد من ريح نفسه بفتح الفا الا مات كذا ذكره النووي
وقال القاضي معناه عندي حق واجب قال ورواه بعضهم بضم الحاء وهو
وهم وغلط قال الطيبي معناه لا يحصل ولا يحق الا يجد من ريح نفسه وله
حال من الاحوال الا حال الموت فقوله يجد مع ما في سياقه فاعل يحل على تقدير
ان ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه بسكون الراء اي لحظه ولمحه ويجوز كون
الدجال مستثنى من هذا الحكم لحكمة اراقة دمه في الحربة ليزداد كونه ساحرا
في قلوب المومنين ويجوز كون هذه الكرامة لعيسى اولا حين نزوله ثم
يكون زايلة حين يرى الدجال اذ دوام الكرامة ليس بلازم وقيل نفس
الذي يموت الكافر هو النفس المقصود به اهلاك كافر لا النفس المعتاد
فعدم موته الدجال لعدم النفس المراد وقيل المفهوم منه ان من وجد من
نفس عيسى من الكفار يموت ولا يفهم منه ان يكون ذلك اول وصول نفسه

فيجوز

فيجوز ان يحصل ذلك بهم بعد ان يريهم عيسى الدجال في حربته للحكمة المذكورة
كذا بخط شيخنا المرحوم عبد الله السندي رحمه الله ثم من الغريب
ان نفس عيسى عليه السلام يتعلق به الاحيا لبعض والاماتة لبعض ويطلبه اي عيسى عليه السلام الدجال حتى يدركه بباب لد بضم لام وتشديد
دال مصروف اسم جبل بالشام وقيل قرية من قرى بيت المقدس وعليه اقتصر
النووي وزاد غيره سمي به لكثرة شجرة وقال السيوطي في شرح الترمذي هو كذا
على ما في النهاية موضع بالشام وقيل بفلسطين فيقتله في الجامع رواه الترمذي
وكذا احمد عن مجمع بن جارية يقتل ابن مريم الدجال بباب لد ثم ياتي عيسى
قوم قد عصمهم الله منه اي حفظهم من شر الدجال فيمسح عن وجوههم
اي يزيل عنها ما اصابها من غبار سفر الغزو ومبالغة في اكرامهم او المعنى
يكشف ما نزل بهم من آثار الكآبة والحزن على وجوههم بما يسرهم من خبره
بقتل الدجال ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة قال النووي وهذا المسح يحتمل
ان يكون على ظاهره فيمسح وجوههم تبركا او انه اشارة الى كشف ما يكونون
فيه من الشدة والخوف فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني بفتح
الهمزة وبكسر قد اخرجت عبادا لي اي اظهرت جماعة منقادة بقضائي وقدري
لا يدان اي لا قدرة ولا طاقة لاحد بقتالهم والمعنى على الطاعة بالبدلان
المباشرة والمدافعة انما يكون باليد وثني مبالغة كانه يده بعد ودناه
لعجزه عن دفعه ويمكن ان يكون في التثنية ايماء الى العجز عنهما جميعا فحرز
عبادي اي من التحرير ماخوذ من الحرز اي احفظهم وضمهم الى الطور واجعله
لهم حرزا ويبعث الله ياجوج وماجوج بالالف وبتركه فيهما وهما اي جميع
القبيلتين كقوله تعالى هذان خصمان اختصموا من كل حدب بفتحتين اي مكان
مرتفع من الارض ينسلون بفتح اليا وكسر السين اي يسرعون فيمر اوائلهم
على بحيرة طبرية بالاضافة وبحيرة تصغير بحر وهي ما مجتمع بالشام طوله عشرة
اميال وطبرية بفتحتين اسم موضع وقال شارح هي قصبة الاردن بالشام فيشربون
ما فيها اي من الما ويمر آخرهم فيقول اي آخرهم او قاويل منهم لقد كان بهذه اي البحيرة
البحيرة او البقعة مرة اي وقتاما اي ماء كثير ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل
الخمر بفتح الخا المعجمة والميم وبالراء الشجر الملتف وفسر في الحديث بقوله
وهو جبل بيت المقدس لكثرة شجره او هو كل ما يستر من شجر او بناء
او غيره كذا في النهاية فيقولون لقد قتلنا من في الارض اي من ظهر
على وجهها لما سيأتي من استثناء عيسى عليه السلام واصحابه حينئذ
كانوا محصورين هلم اي تعالوا والخطاب لاميرهم وكبيرهم او عام غير مخصوص
باحدهم في النهاية فيه لغتان فاهل الحجاز يطلقونه على الواحد والاثنين
والجمع والمونث بلفظ واحد مبني على الفتح وبنو تميم يثنى ويجمع ويونث بقول

بد

مذي

هلم هلي وهلا وهلوا فلنقتل من في السما فيرمون بنشابهم بضم فتشديد مفرده نشابة والباء زايدة اي سهامهم الي السما اي الي جهتها فيرد الله نشابهم مخضوبة اي مصبوغة وما تميز دها مكرا واستدراجا منه سبحانه مع احتمال اصابة سهامهم لبعض الطيور في السما فيكون فيه اشارة الي احاطة فسادهم بالسفليات والعلويات ويحصر بصيغة المفعول اي يحبس في جبل الطور نبي الله اي عيسى عليه السلام واصحابه اي من مومني هذه الامة حتى يكون اي يصير من شدة المحاصرة والمضايقة راس الثور اي البقر مع كمال رخصه في تلك الديار لاحدهم خير من مائة دينار لاحدكم اليوم قال التوربشتي اي يبلغ بهم الفاقة الي هذا الحد وانما ذكر راس الثور ليقاس البقية عليه في القيمة فيرغب اي الي الله او يدعو نبي الله فيه تنبيه انه مع متابعته لشريعتنا باق علي نبوته عيسى واصحابه قال القاضي اي فيرغبون الي الله تعالي في اهلاكهم وانجائهم عن مكابدة بلائهم ويتضرعون اليه فيستجيب الله فيهلكهم بالنغف كما قال فيرسل الله عليهم اي علي ياجوج وماجوج النغف بفتح النون والغين المعجمة دود يكون في انوف الابل والغنم في رقابهم فيصبحون فرسي كهلكي وزنا ومعنى وهو جمع فريس كقتيل وقتلي من فرس الذيب الشاة اذا كسرها وقتلها ومنه فريسة الاسد كموت نفس واحدة لكمال القدرة وتعلق المشية قال تعالي ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة لكمال القدرة قال التوربشتي يريد ان القهر الالهي الغالب علي كل شي يفرسهم دفعة واحدة فيصبحون قتلي وقد نبه بالكلمتين اعني النغف فيفترسهم فرس السبع فريسته بعد ان طارت نعرة البغي في روسهم فزعموا انهم قاتلوا من في السما ثم يهبط اي ينزل من الطور نبي الله عيسى واصحابه الي الارض فلا يجدون في الارض اي في وجهها وهذا هو وجه العدول عن الضمير الي الظاهر فاللام في الاولي للعهد وفي الثانية للاستغراق بدليل الاستثنا وبه تبين ان القاعدة المعروفة ان المعرفة اذا اعيدت تكون عينا للاولي مبنية علي غالب العادة وحيث لا قرينة صارفة موضع شبر الا ملاه زهمهم بفتح الزاي والها وقد يضم الزاء وقال شارح هو بالضم وروي بالتحريك وتفسيره قوله ونتنهم بسكون التا قال التوربشتي الزهم بالتحريك مصدر قولك زهمت يدي بالكسر من الزهومة فهي زهمة اي دسمة وعليه اكثر الروايات فيما اعلم وفيه من طريق المعنى وهن وضم الزاي مع فتح الها اصح معنى وهو جمع زهمة يعني بضم الزاي وسكون الها وهي الريح المنتنة وقال شارح هو اصح رواية ودراية ويوافقه ما في القاموس حيث قال الزهومة والزهمة بضمها ريح لحم سمين منتن والزهم بالضم الريح المنتنة وبالتحريك مصدر زهمت يدي كفرح فهي زهمة اي دسمة انتهى وقد يقال اطلق المصدر واريد به الوصف مبالغة كرجل عدل فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الي الله في ضم



اصحابه اليه اشارة الي ان الهيئة الاجتماعية في الهمة الاجتماعية لها تاثير بليغ في اجابة الدعاء او في ذكرهم ايما الي انهم هم الباعث علي الدعا والتضرع الي رب السما فيرسل الله طيرا كاعناق البخت بضم موحدة وسكون معجمة نوع من الابل اي طيرا اعناقها في الطول والكبر كاعناق البخت والطير جمع طاير وقد يقع علي الواحد ولذا قال فتحملهم اي تلك الطير فتطرحهم اي فترميهم حيث شا الله اي من البحار او مما وراءه معمورة الدنيا او خلفه جبال قاف ونحوها او الي عالم الاعدام والافنا وفي رواية تطرحهم بالنهبل بفتح النون وسكون الها وفتح الموحدة موضع وقيل مكان بيت المقدس وفيه انه كيف يسعهم ولعل المراد به موضع بعضهم او علي طريق خرق العادة يسعهم وقيل هو حيث تطلع الشمس وفي القاموس نهبل اسم وروي الترمذي في حديث الدجال فتطرحهم بالنهبل وهو تصحيف والصواب بالميم انتهى ولم يذكر المهبل لا لفظا ولا معنى ويستوقد المسلمون من قسيهم بكسرتين فتشديد تحتية جمع قوس والضمير لياجوج وماجوج ونشابهم اي سهامهم وجعابهم بكسر الجيم جمع جعبة بالفتح وهي ظرف النشاب سبع سنين ثم يرسل الله مطرا اي عظيما لا يكن بفتح اليا وضم الكاف وتشديد النون من كننت الشي اي سترته وصنته عن الشمس وقيل من اكننت الشي بهذا المعنى والمفعول محذوف والجملة صفة مطرا اي لا يستتر ولا يصون شيا منه اي من ذلك المطر بيت مدر بفتحتين اي تراب وحجر ولا وبر اي صوف او شعر والمراد تعم بيوت اهل البدو والحضر قال النووي اي لا يمنع من نزول الما بيت المدر وهو الطين الصلب وقال القاضي لا يحول بينه وبين مكان ما حايل بل يعم الاماكن كلها فيغسل اي المطر الارض اي وجهها كلها حتى يتركها كالزلفة بفتح الزاي واللام ويسكن بالفا وقيل بالقاف وهي المراة بكسر الميم وقيل ما يتخذه لجمع الما من المصنع والمراد ان الما يعم جميع الارض بحيث يري الرايي وجهه فيه قال النووي روي بفتح الزاي واللام وبالقاف وروي بضم الزاي واسكان اللام وبالفا وقال القاضي روي بالفا والقاف وبفتح اللام وباسكانها وكلها صحيحة قلت وهو الذي عليه الاكثر بفتحتين والفا واقتصر عليه القاموس في المعاني الاتية كلها واختلفوا في معناها فقال ثعلب وابو زيد واخرون معناه كالمراة وحكي صاحب المشارق هذا عن ابن عباس ايضا شبهها بالمراة في صفائها ونظافتها وقيل معناه كمصانع الما اي الما يستنقع فيها حتى تصير الارض كالمصنع الذي يجتمع فيه الما وقال ابو عبيدة معناه الاجانة الخضرا وقيل كالصحفة وقيل كالروضة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي اي الي اهلك بركتك اي من ساير نعمتك فيومئذ تاكل العصابة بكسر العين اي الجماعة من الرمانة اي ويشبعون منها ويستظلون بقحفها بكسر القاف اي بقشرها قال النووي هو قشرها شبهها بقحف الادمي وهو الذي

فوق الدماغ وقيل ما انفلق من جمجمته وانفصل وقال شارح الادنصف
فنشرها الاعلى وهو في الاصل العظم المستدبر فوق الدماغ وهو ايضا انا
من خشب على مثاله كانه نصف صاع واستعير هنا لما يلي راسها من القشر
ويبارك بصيغة المجهول اي يوضع البركة والكثرة في الرسل بكسر الرا وسكون
السين اي اللبن حتى ان اللقحة بكسر اللام ويفتح اي الناقة الحلوبة قال النووي
اللقحة بكسر اللام وفتحها مشهورتان والكسر اشهر وهي القريبة
العهد بالولادة قال في المختصر من النوق وغيرها فقوله من الابل بيانية
لتكفي اي اللقحة والمواد لبنها الفيام بهمز على زنته رجال والعامة يبدل
الهمز ياء اي الجماعة من الناس ولا واحد له من لفظه والمراد ههنا اكثر من القبيلة
كان القبيلة اكثر من الفخذ على ما سياتي وقال النووي الفيام بكسر الكاف
وبعدها همزة ممدودة هي الجماعة الكثير هذا هو المشهور المعروف في اللغة
ورواية الحديث بكسر الفا وبالهمز قال القاضي ومنهم من لا يجيز الهمز بل يقوله بالياء
وقال في المشارق وحكاه الخليل بفتح الفا قال وذكره صاحب العين غير مهموز وادخله
في حرف الباء وحكى الخطابي ان بعضهم ذكره بفتح الفا وتشديد الباء وهو غلط فاحش
واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس
قال القاضي عياض الفخذ هنا بسكون الخاء المعجمة لا غير جماعة من الاقارب وهم
دون البطن والبطن دون القبيلة واما الفخذ بمعنى العضو فبكسر الخاء وسكونها
فبينما هم بلا ميم مبتدا خبره كذلك وما عوض عن المضاف اليه والعامل
فيه قوله اذ بعث الله واذا للمفاجاة اي بين اوقات يتنعمون في طيب عيش
وسعة الرسل عليهم فجاة ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم بهمزة ممدودة جمع
ابط فتقبض اي تلك الريح روح كل مومن اسند الفعل الى الريح مجازا وكل مسلم
قال النووي هكذا هو في جميع النسخ بالواو ويعني كان الظاهر ان يكون او
للشك فانه لا فرق بين المومن والمسلم عند ارباب الحق من اهل السنة والجماعة
فالمقصود الجامعة المبالغة في التعميم والتغاير باعتبار اختلاف الوصفين كما في
التنزيل تلك ايات الكتاب وقران مبين وقوله سبحانه ان المسلمين والمسلمات
والمومنين والمومنات او بناء على الفرق اللغوي بينهما من ان المراد بالمومن المصدق
وبالمسلم المنقاد لكن لما كان احدهما لا ينفع بدون الاخر جعل الموصوف
بهما واحدا او المطلق عليه كل واحد من الوصفين بطريق التساوي او لكون
احدهما غالبا عليه في نفس الامر والله اعلم قال الطيبي المراد بالتكرار هنا
الاستيعاب اي تقبض روح خيار الناس كلهم ويبقى شرار الناس بكسر اوله
جمع شرير يتهارجون اي يختلطون فيها اي في تلك الازمنة او في الارض تهارج
الحمر اي كاختلاطها ويتفاسدون وقيل يتخاصمون فان الاصل في الهرج القتل
وسرعة عدو الفرس وهرج في حديثه اي خلط قال النووي اي يجامع



الرجال النسا علانية بحضرة الناس كما يفعل الحمير ولا يكترثون لذلك.
والهرج باسكان الرا الجماع ويقال هرج زوجته اي جامعها يهرجها بفتح الرا وضمها
وكسرها فعليهم تقوم الساعة اي لا على غيرهم وسبق في حديث لا تقوم الساعة الا
على شرار الناس وفي رواية لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله
رواه اي الحديث بكماله مسلم الا الرواية الثانية وهي الرواية وفي نسخة وهو
تذكيره لتذكير ضميره وهو قوله تطرحهم بالنهبل الى قوله سبع سنين رواها اي تلك
الرواية الترمذي وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيتوجه قبله بكسر قاف وفتح موحدة اي الى
جانبه رجل اي عظيم من المومنين قال ابو اسحاق ابراهيم بن سفيان الفقيه راوي
صحيح مسلم يقال ان هذا الرجل هو الخضر عليه السلام وكذا قال معمر وهذا يقتضي
ان يكون الخضر حيا وقد اختلف العلما في ذلك فالجمهور من الفقها والمحدثين وغيرهم
وبعض الصوفية على انه مات وذهب جمهور الصوفية وبعض الفقها وغيرهم الى انه
حي قال النووي وهو الصحيح ذكره الشيخ الجزري فيلقاه المسالح بفتح الميم وكسر
اللام جمع المسلحة وهم القوم ذوو السلاح يحفظون الثغور مسالح الدجال
مرفوعا على الابدال وفيه اشارة الى ان اللام عوض عن المضاف اليه او اللام
للعهد قال القاضي ولعل المراد بها هنا مقدمة جيشه واصلها موضع السلاح
ثم استعمل للثغر فانه يعد فيه الاسلحة ثم للجند المترصدين ثم لمقدمة
الجيش فانهم من الجيش كاصحاب الثغور من وراءهم من المسلمين فيقولون له اين
تعمد بكسر الميم اي تقصد فيقول اعمد الى هذا الذي خرج اي خرج عن الحق او على
اهل الحق او ظهر بالباطل والاشارة للتحقير فيقولون او ما تومن بربنا يعنون
به الدجال حيث وجدوا عنده الجاه والمال فيقول اي الرجل ما بربنا اي ربي وربكم
ففيه تغليب او ما بربنا معشر المسلمين المومنين خفاء وما فيه اي ليس يخفى
علينا صفات ربنا عن غيره ليعدل عنه ابدا ونشرك الاعمى وعليه ففي كل شي له
شاهد يدل على انه واحد واما ما عداه فاثار الحدوث عليه لائحة وانواع النقصان
فيه واضحة ومن اظهر الادلة القطعية ان المخلوقية تنافي الربوبية والعبودية
تناقض الالوهية ما للتراب ورب الارباب كيف والعيوب الظاهرة فيه تشهد
عليه لمن له ادنى عقل كما لا يخفى وفيه ايما الى ما سبق من قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس باعور قال الطيبي هذا تكذيب لهم وبيان لتمويههم
وتلبيسهم اذ ما نومن بربنا كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يخفى عليكم ان
الله ليس باعور فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض اليس قد نهاكم ربكم ان تقتلوا
اي من قبلكم احدا دونه اي دون علمه وامره واذنه فينطلقون به الى الدجال
فاذا راه المومن اي ابصر الدجال المومن الموفق وقد عرف علامته قال يا ايها الناس
تذكيرا للامة وتوهينا للعمة هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

اي في احاديثه انه سيخرج في اخر الزمان قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
فيامر الدجال به اي بضربه فيشبح بتشديد الموحدة المفتوحة اي يمد للضرب
فيقول اي الدجال تاكيدا وتغليظا وتشديدا خذوه اي امسكوه اخذا اشد بدا
وشجوه بضم الشين المعجمة وتشديد الجيم اي اكسروا راسه وفي نسخة فشبحوه
بفتح الشين وكسر الموحدة فحا مهملة اي مدوه على بطنه او على قفاه يقال شبح
الحربا على العود اي امتد وتشبيح الشي جعله عريضا فيوسع بسكون الواو وفتح
السين ظهره وبطنه ضربا اي يكثر الضرب على ظهره وبطنه قال فيقول اي الدجال
اما يومن بي وفي نسخة اوما تؤمن بي اي تكريني والوهيتي وما تؤمن بي بربوبيتي
قال فيقول اي المومن انت المسيح الكذاب اي الذي يقتلك المسيح الصديق
قال فيومر به فيوشر بضم فسكون همز ويبدل واوا وفتح شين اي فيقطع بالمنشار
بكسر الميم وسكون الهمز ويبدل ياء او بالنون في بعض النسخ وهو الة النشر والقطع
من مفرقه بفتح الميم وكسر الراء ويفتح اي مبتدا من فرق راسه حتى يفرق بصيغة
المجهول مخففا ويشدد اي حتى تفصل بدنه قطعتين واقعتين بين رجليه اي
في طرفي قدميه قال النووي قوله فيشبح بشين معجمة ثم با موحدة وحا مهملة وكذا
شبحوه اي مدوه على بطنه وجا ايضا شجوه بجيم مشددة من الشج وهو
الجرح في الراس ثم قال وهذه الرواية اصح عندنا وقوله فيوشر الرواية
فيه بالهمز والميشار بهمز بعد الميم وهو الافصح ويجوز تخفيف الهمز فيهما فيجعل
في الاول واوا وفي الثاني يا ويجوز المنشار بالنون وعلى هذا يقال نشرت
الخشبة ومفرقه بكسر الراء وسطه يعني وسط فرقه او وسط راسه انتهى
قال الجزري روي هذا الحديث على ثلاثة اوجه فيشبح بمعجمة فموحدة فمهملة ه
وشجوه بالضم بالجيم من الشج وهو الجرح في الراس والوجه وثانيها فيشبح كالاول
وشبحوه بالبا والحا وثالثها فيشج وشجوه كلاهما بالجيم وهو الذي ذكره المولف
والوجه الثاني هو الذي ذكره الحميدي وصححه القاضي عياض والاصح عند جماعة
من اصحابنا الاول والله اعلم وقال شارح يقال وشرت الخشبة بالمنشار اذا
نشرته بالمنشار وفي الحديث بالياء لا غير يدل عليه فيوشر قلت فيه بحث
اذ قوله فيوشر يحتمل ان يكون بالهمز وان يكون بواو مبدلة او اصلية وكذا
في الميشار يصح همزه وابداله من همزه ومن واو وهذا لا ينافي ان يكون المنشار
بالنون بناء على التفنن في العبارة مع انه هو المشهور باعتبار اللغة على لسان
العامة وفي القاموس اثر الخشب بالميشار شعته ونشر الخشبة نحته ووشر
الخشبة بالميشار غير مهموز لغة في اشرها بالميشار اذا نشرها انتهى وبه يعلم
ان الاصل هو الهمز والواو لغة في الشق والنون خاص بمعنى النحت قال اي
النبي صلى الله عليه وسلم ثم يمشي الدجال بين القطعتين اي الشقتين
من الرجل تخييلا لتحقيق القتل ثم يقول له قم فيستوي قائما ثم يقول له اتؤمن



بي فيقول ما ازددت بفتح الدال وقال شارح بكسر الدال الاولى على
بنا المجهول اقول صحته موقوفة على ثبات انه متعديا الى مفعولين وظاهر ما في
القاموس انه لازم ومتعد وان ازداد قاصر فقط حيث جعله مطاوعا ثم قوله
تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم صريح في انه متعد الى مفعول واحد واما زاد
فيجي لازما ومتعديا الى مفعول والى مفعولين كقوله تعالى فزادهم ايمانا وقيل
نصب ايمانا على التمييز وحاصل المعنى ما زدت فيك اي في معرفتك بفعلك هذا
من القتل والاحيا الا بصيرة اي زيادة علم ويقين بانك كاذب مموه قال ثم يقول
المومن ايها الناس انه اي الشان او الدجال لا يفعل مفعوله محذوف اي لا يفعل
ما فعله بي من القتل والاحيا في الظاهر بعدي اي بعد فعله بي باحد من الناس وفي
هذا اخبار من سلب القدرة الاستدراجية عنه وتسلية للناس في الخوف
منه قال فياخذه الدجال ليذبحه فيجعل بضم اوله وفي نسخة بفتحه اي فيجعل الله
ما بين رقبته الى ترقوته بفتح التاء وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو العظم
الذي بين ثغرة والنحر والعاتق نحاسا اي كالنحاس لا يعمل فيه السيف وفي شرح
السنة قال معمر بلغني انه يجعل حلقه صفحة نحاس فلا يستطيع اي الدجال
اليه اي وصول قتله ولا يقدر على حصول مضرته سبيلا تمييز اي طريق من
التعرض قال فياخذ اي الدجال بيديه ورجليه فيقذف به اي يرمي بالمومن
ويطرحه في الهوا فيحسب الناس بكسر السين وفتحها اي فيظنون انما قذفه
الى النار نارا وبل المصدر اي قذفه اليها والاظهر ما اختاره الزمخشري من ان
انما بالفتح يفيد الحصر ايضا كما اجتمعا في قوله تعالى قل انما يوحى الي انما الهكم
اله واحد ويؤيده قوله انما القي بصيغة المجهول اي اوقع في الجنة واللام للعهد
اي في بستان من بساتين الدنيا ويمكن انه يرميه في النار التي معه ويجعلها
الله عليه بردا وسلاما مثل ابراهيم عليه السلام وتصير تلك النار روضة
وجنة وعلى كل تقدير فلم يحصل له موت على يده سوى ما تقدم واما قول
الراوي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اعظم الناس شهادة عند
رب العالمين ثم المراد بها قتله الاول فتامل فانه موضع الزلل والخطل والوحل
كما وقع فيه الطيبي بقوله فيحسب الناس ان الدجال قذفه فيما زعم انه ناره
وانما القي في الجنة وهي دار الشهدا يدل عليه قوله هذا اعظم الناس شهادة
ونحوه قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند
ربهم يرزقون فرحين اي يسرحون في ثمار الجنة اقول فهذا مناقض لقوله انه لا
يفعل بعدي باحد من الناس اللهم الا ان يقال المراد بقوله لا يفعل بعدي اي
بعد قتلي ثانيا باحد من الناس اي غيري ولا يخفى بعده والله اعلم وسيأتي
في حديث ابي سعيد ما يفيد تاييد ما اخترناه رواه مسلم وعن ام شريك
بفتح فكسر اي الانصارية او القرشية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابي صح

ليفرن اي ليهربن الناس اي المومنون من الدجال حتي يلحقوا بالجبال
قالت ام شريك قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين العرب قال
الطيبي الفا فيه جزا شرط محذوف اي اذا كان حال الناس فاين المجاهدون في
سبيل الله الذابون عن حريم الاسلام المانعون عن اهله صولة اعداء الله
فكني عنهم بها قال هم اي العرب قليل اي جبلية فلا يقدرون عليه رواه مسلم
وكذا الترمذي ذكره السيد ولفظ الجامع ليفرن الناس من الدجال في الجبال
رواه احمد ومسلم والترمذي وعن انس عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يتبع بفتح فسكون ففتح وقال شارح من الاتباع بتشديد التا
اي يطيع الدجال من يهود اصفهان بفتح الهمزة ويكسر وفتح الفا بلد معروف
من بلاد الارفاص قال النووي يجوز فيه كسر الهمزة وفتحها وبالبا والفا انتهي وفي
المشكاة كلها بالفا وفي المشارق بفتح الهمزة وقيدها ابو عبيد البكري بكسر اوله
واهل خراسان يقولونها بالفا مكان البا وفي القاموس الصواب انها اعجمية
وقد يبدل باوها فا وفي المغني بكسر همزه وفتحها وبالفا مفتوحة في اهل الشرق
وبا موحدة في الغرب انتهي وبه يعلم ان اصفهان اثنان فيطابق ما نقله
ابن الملك منه انه قيل المراد به اصفهان خراسان لا اصفهان العرب لكن في
قوله اصفهان خراسان مسامحة لان اصفهان انما هو في العراق لكن لما كان
خراسان في جهة المشرق ايضا وكان اشهر من العراق اضيف اليه بادني
ملابسة سبعون الفا وفي رواية تسعون والصحيح المشهور هو الاول ذكره
ابن الملك عليهم الطيالسة بفتح الطا وكسر اللام جمع طيلسان وهو ثوب
معروف وفي القاموس الطيلس والطيلسان مثلثة اللام عن عياض وغيره
معرب اصله تالسان جمع الطيالسة والها في الجمع للعجمة واستدل بهذا
الحديث علي ذم لبسه ورواه السيوطي في رسالته طي اللسان عن الطيلسان
رواه مسلم وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
يا تي الدجال اي يظهر في الدنيا ويتوجه الي صوب المدينة المعطرة المصونة
وهو محرم جملة حالية اي ممنوع عليه ان يدخل نقاب المدينة بكسر النون
كما نص عليها النووي وهو جمع نقب بفتح النون وهي الطريق بين الجبلين
والانقاب جمع قلة كذا في النهاية فينزل اي الدجال بعض السباخ بكسر السين
اي في بعض الاراضي السبخة وهي ذات ملح لا تنبت التي تلي المدينة اي تقربها
وسيا في انه ينزل دبر احد فيخرج اليه رجل اي عظيم وهو خير الناس اي
جبلية او من خيار الناس اي علي الاطلاق ويحتمل ان يكون الترديد منه صلى
الله عليه وسلم واو للتخيير ويمكن ان يكون من الراوي فا وللشك وتقدم
انه الخضر عليه السلام بناء علي القول الاصح فيقول اي بعد رؤيته اشهد
انك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه اي



وصفه وحاله ولما كان الظاهر ان يقال حدثك قال الطيبي هو جار علي قوله
الدجال لان المظهر غايب لا علي ضمير المخاطب وعكسه قوله انا الذي سمتني امي
حيدرة فيقول الدجال اي لمن حوله ارايتم اي اخبروني ان قتلت هذا ثم
احييته هل تشكون في الامر اي امري وقيل اي في اني اله فيقولون لا اي
لا نشك وهو يحتمل ان يتوجه النفي الي اثبات الامر او نفيه قال النووي اما
قوله الدجال ان قتلت هذا ثم احييته اتشكون في الامر فيقولون لا فقد يشكل
لان ما اظهره الدجال لا دلالة فيه علي ربوبيته لظهور النقص عليه ودلايل
الحدوث وتشويه الذات وشهادة كذبه وكفره المكتوبة بين عينيه وغير
ذلك ويجاب بانهم لعلهم قالوه خوفا منه لا تصديقا ويحتمل انهم قصدوا لا نشك
في كذبك وكفرك فان من شك في كفره وكذبه كفر وخادعوه بهذه التورية خوفا
منه ويحتمل ان الذين قالوا لا نشك هم مصدقوه من اليهود وغيرهم ممن قدر
الله سبحانه وتعالى شقاوته فيقتله اي الرجل علي ما سبق ثم يحييه اي ويسال
كما تقدم فيقول اي المقتول والله ما كنت اي في سابق الايام فيك اي في بطلانك
اشد بصيرة اي يقينا مني متعلق باشد اليوم بالنصب ظرف لاشد فيريد
الدجال ان يقتله فلا يسلط بفتح اللام المشددة اي فلا يقدر عليه اي علي
قتله بوجه من الوجوه كما قدرناه فيما تقدم والله اعلم ثم في عجز الدجال اخرا
دليل صريح علي ان قدرته اولا كانت حادثة عارضة مستعارة للاستدراج
به والابتلا لغيره فسلبت عنه كما سينزع عنه روحه فيبقي جيفة ملقاة بالارض
يا كل منها الكلاب وما احسن من قال من ارباب الالباب ما للتراب ورب الارباب
قال الكلاباذي في الحديث دليل علي ان الدجال لا يقدر علي ما يريد وانما يفعل
الله ما يشا عند حركته في نفسه ومحل قدرته ان يفعل به اختيار الخلق ليهلك
من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة ويضل الله من يشا ويهدي من
يشا متفق عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ياتي المسيح اي الدجال من قبل المشرق بكسر القاف وفتح
الموحدة اي من جهة همته اي قصده وبغيته المدينة اي السكينة حتي ينزل
دبر احد وهو جبل معروف قرب المدينة ثم اي بعد ما يقع قصته الرجال السا‌[بق]
تصرف الملايكة اي ترد وجهه اي وتوجهه وقصده قبل الشام اي الي جهته
جانبه وفيه دليل بطلانه ونقصانه حيث رجع القهقري ولم يقدر ان يدخل
دارا فيه مدفن سيد الورى وظاهره انه لا يدخل حرم مكة بالاولى والاحرى
وهنالك اي في الشام يهلك اي يقتله عيسى عليه السلام متفق عليه وعن
ابي بكرة بالتا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة
ومن بها رعب المسيح الدجال بضم را وسكون عين وبضمتين اي خوفه لها
اي للمدينة يوميذ سبعة ابواب ايطرق اي المراد بها ابواب القلعة جبلية

بق

على كل باب ملكان اي يدفعانه عن الدخول في ذلك المكان رواه البخاري
قال السيوطي ما اشتهر على الالسنة ان جبريل عليه السلام لا ينزل الى الارض
بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو شيء لا اصل له ومن الدليل على بطلانه
ما اخرجه الطبراني ان جبريل يحضر موت كل مومن يكون على طهارة واخرج ابو نعيم
في الفتن قال صلى الله عليه وسلم يفر الدجال بالمدينة فاذا هو بخلق عظيم
فقال من انت قال انا جبريل بعثني لامنع حرم رسوله انتهى ولا معجم له كما لا
يخفى فانه يحتمل ان يكون من باب الاكتفا او فوض الى جبريل منع حرم رسوله واما
حرمه فهو له ولي وكفيل كما يشير اليه سورة الفيل وسيأتي فيما روى التميم
الداري عن الدجال انه قال فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة
غير مكة وطيبة هما محرمتان علي كلتاهما وقد قرره النبي صلى الله عليه وسلم وقد
روى احمد عن ابي سعيد مرفوعا الدجال لا يولد ولا يدخل المدينة ولا مكة وعن
فاطمة بنت قيس اي القرشية اخت الضحاك كانت من المهاجرات الاول روي
عنها نفر كانت ذات جمال وعقل وكمال وزوجها النبي صلى الله عليه وسلم من اسامة
ابن زيد مولاه صلى الله عليه وسلم قالت سمعت منادي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينادي تحقيق اعرابه كما في القران سمعنا مناديا ينادي للايمان
الصلاة بنصبها وبرفع وكذا قوله جامعة قال النووي هو بنصب الصلاة وجامعة
الاول على الاغراء والثاني على الحال وقال التوربشتي وجه الرواية بالرفع
ان يقدر هذه اي هذه الصلاة جامعة ويجوز ان ينصب جامعة على
الحال ولما كانت هذا القول للدعاء اليها والحث عليها كان النصب اجود واشبه
بالمعنى المراد منه انتهى فالتركيب ثلاثي كما لا يخفى وقال شارح هذه الجملة مفعول
ينادي لانه في معنى القول وهي في اعرابه على اربعة اوجه كما مر ايه في صلاة العيد
وتوضيحه ما ذكره ابن الملك هنا حيث قال برفعها مبتدا وخبر ونصبها على تقدير
احضروا الصلاة حال كونها جامعة وبرفع الاول على تقدير هذه الصلاة ونصب
الثاني على الحالية وبالعكس على تقدير احضروا الصلاة وهي جامعة وهو ضعيف
لا ضمار حرف العطف وعلى جميع التقادير محل الجملة نصب لانه مفعول ينادي
حكاية لكونه في معنى القول فخرجت الى المسجد ولعل خروجها قبل النهي
او كان في الليل او لها رخصة في حضور الصلاة الجامعة قياسا على صلاة
العيد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي صلاة نافلة او احدى الصلوات
الخمس فلما قضى صلاته اي اداها وفرغ عنها جلس على المنبر وهو يضحك اي يتبسم
ضاحكا على عادته الشريفة فقال ليلزم بفتح الزاي اي ليلتزم كل انسان مصلاه
اي موضع صلاته فلا يتغير ولا يتقدم ولا يتاخر ثم قال هل تدرون لم جمعتكم
اي بندا الصلاة جامعة قالوا الله ورسوله اعلم قال اني والله ما جمعتكم
لرغبة اي لامر مرغوب فيه من عطاء كغنيمة ولا لرهبة اي ولا لخوف من
عدو ولكن جمعتكم لان تميما الداري وهو منسوب الى جد له اسمه الدار وفي

نسخة

نسخة صحيحة تميم الداري والاول هو الاصح قال الطيبي كذا هو في جامع الاصول
واكثر نسخ المصابيح وتميم الداري كان رجلا نصرانيا فجاء واسلم وحدثني حديثا وافق
الذي اي طابق الحديث الذي كنت احدثكم به عن المسيح الدجال وهذا كما في حديث
رب حامل فقه الى من هو افقه منه وفيه اشعار ان كثرة الرواة لها دخل في قوة الاسناد
ولهذا قال على سبيل الاستشهاد وطريق الاعتضاد حدثني فهو من قبيل رواية
الاكابر عن الاصاغر وفيه ايماء الى الرد على الجاهل المكابر حيث يتكبر عن اخذ
العلم من اهل الخمول والاصاغر وقد قال تعالى سأصرف عن اياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق وقال صلى الله عليه وسلم كلمة الحكمة ضالة المومن فحيث
وجدها فهو احق بها ومن كلام علي رضي الله عنه انظر الى ما قال ولا تنظر الى
من قال والمعنى انه مما حكى له انه ركب في سفينة بحرية اي لا برية احترازا
عن الابل فانها تسمى سفينة البر وقيل اي مركبا كبيرا بحريا لا زورقا صغيرا
نهريا مع ثلاثين رجلا من لخم بفتح لام وسكون خاء معجمة مصروف وقد لا
يصرف قبيلة معروفة وكذا قوله وجذام بضم الجيم فلعب اي دار بهم الموج شهرا
اي مقدار شهر في البحر واللعب في الاصل ما لا فائدة فيه من فعل او قول
فاستعير لصرف الامواج السفن عن صوب المقصد وتحويلها يمينا وشمالا
فأرفأوا بالهمزة اي قربوا السفينة الى جزيرة حيث تغرب الشمس في
شرح التوربشتي قال الاصمعي ارفأت السفينة اذا قربتها الى الشط وهذا
مرفأ السفن اي الموضع الذي يشد اليه ويوقف عنده فجلسوا اي
بعدما تحولوا من المركب الكبير في اقرب السفينة بفتح الهمزة وضم الراء جمع
قارب بكسر الراء وفتحه اشهر والكثر وحكي ضمها وهو جمع على غير قياس
والقياس قوارب قال النووي اقرب السفينة هو بضم الراء جمع قارب بكسر
الراء وفتحها وهي سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة كالجنيبة يتصرف فيها ركاب
السفينة لقضاء حوائجهم وفي النهاية اما اقرب فلعله جمع قارب وليس بمعروف
في جمع فاعل افعل وقد اشار الحميدي في غريبه الى انكار ذلك وقال الخطابي
انه جمع على غير قياس فدخلوا في الجزيرة اللام للعهد اي في الجزيرة التي
هناك فلقيتهم اي فرأتهم دابة اهلب الشعر وقيل ما غلظ من الشعر
وقيل ما كثر منه كشعر الذنب وانما ذكر الدابة لانه يطلق على الذكر والانثى
لقوله تعالى وما من دابة في الارض كذا قالوا والاظهر انه بتاويل الحيوان
ولذا قال كثير الشعر وهو تفسير لما قبله وعطف بيان تميز بينه زيادة تبيان
انسينا لا يدرون اي لا يعرف الناس الحاضرون ما قبله من دبره بفتحتين
فيهما قال الطيبي ما استفهامية ويدرون بمعنى يعلمون علق الاستفهام تعليقا
ولا بد من تقدير مضاف بعد حرف الاستفهام اي ما نسبته قبله من دبره
من كثرة الشعر اي من اجلها وبسببها قالوا ويلك ما انت خاطبوها مخاطبة

مخاطبة المتعجب المتفجع فقالت انا الجساسة قال النووي هي بفتح الجيم وتشديد
المهملة الاولى قيل سميت بذلك لتجسسها الاخبار للدجال وجاء عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص انها دابة الارض المذكورة في القرآن انطلقوا الى هذا الرجل
في الدير بفتح الدال وسكون التحتية اي دير النصارى في المغرب الدير صومعة
الراهب والمراد هنا القصر كما سيأتي والجار والمجرور حال والعامل فيه اسم
الاشارة او حرف التنبيه فانه اي الرجل الذي في الدير الى خبركم متعلق بقوله
بالاشواق بفتح الهمزة جمع شوق اي كثير الشوق وعظيم الاشتياق والباء
للالصاق قال التوربشتي اي شديد نزاع النفوس الى ما عندكم من الخبر
حتى كان الاشواق ملصقة به او كانه مهتم بها قال ابن تميم لما سمت اي ذكرت
ووصفت لنا رجلا فرقنا بكسر الراء خفنا منها اي من الدابة ان تكون شيطانة
اي كراهة ان تكون شيطانة وان يكون الرجل شيطانا مثلها وقال
الطيبي ان يكون شيطانة بدل من الضمير المجرور قال ابن تميم فانطلقنا
سراعا اي حال كوننا مسرعين حتى دخلنا الدير قال شارح دير النصارى
واصله الواو انتهى والمعنى ان اصله دار بالالف المبدلة من الواو ومأخوذ
من الدور لكونه مدورا او بدورانها او مدار المعيشة والمنتسب اليه ثم
ابدلت الالف يا للفرق ومراده بقوله دير النصارى انه مثلثة او في الاصل
يطلق عليه وقد يطلق على بيت الخمر فاذا فيه اعظم انسان اي اكبره جثة او هيبه
هيئة رأيناه صفته انسان احترازا عمن يروه ولما كانت هذه الكلام في معنى
ما رأينا مثله صح قوله قط الذي يختص بنفي الماضي وهو بفتح القاف وتشديد
الطاء المضمومة في افصح اللغات وقد يكسر وقد يتبع طاوه في الضم وقد يخفف
طاوه مع ضمها واسكانها على ما في المغني ووقع في نسخة ما رأيناه قط هو قوله
خلقا تمييز اعظم واشده اي في اقوى انسان وثاقا بفتح الواو ويكسر قيدا
من السلاسل والاغلال على ما سيأتي وذكر الاشرف ان ضمير المفعول راجع
الى الاعظم اي ما رأيناه قط اعظم الانسان خلقا وخلقا نصب على التمييز من
اللسان وقال الطيبي ويحتمل ان يقدر مضاف اي ما رأينا مثل ذلك الاعظم
واشد مرفوع عطف على الاعظم هذا وان لفظة ما ليست في صحيح مسلم ولا في
كتاب الحميدي ولا في جامع الاصول ولا في اكثر نسخ المصابيح ولعل من
زادها نظر الى لفظ قط حيث يكون في الماضي المنفي فالوجه ان يكون مراده
كما في قول القائل لله يبقى على الايام ذو حيد مجموعة بالنصب وفي نسخة
بالرفع اي مضمومة يده الى عنقه وقوله ما بين ركبتيه الى كعبيه لما كان ظاهره
انه يؤتى بالواو في اوله ليكون المعنى ومجموعه ما قاله عليه ويكون قوله بالحديد
قيدا لهما قال الطيبي ما موصولة مرفوعة المحل المعنى بالحديد وحذف مجموعة
في الثاني لدلالة الاولى عليه قلنا ويلك ما انت استغربوه فاوردوا ما

مكان من



مكان من ويمكن ان يكون السؤال عن وصفه وحاله اذ قد علموا انه رجل وقد
يجيء ما بمعنى من كما حقق في قوله تعالى والسماء وما بناها او روعي مشاكلة ما
قبلها وقال الطيبي كانهم لما رأوا خلقا عجيبا خارجا عما عهدوه وخفي عليهم حاله فقالوا
ما انت قال قد قدرتم اي غلبتم على خبري ايه فاني لا اخفيه عنكم فاحدثكم عن
حالي فاخبروني اي عن حالكم ومما اسأله عنكم اولا وهذا معنى قوله ما انتم حيث لم يقل
من انتم ويمكن ان يكون طباقا لقولهم وجزاء لفعلهم قال الطيبي ومثل ما قوله ما انت
قال لهم ما انتم لانه ما عهد ان انسانا يطرق ذلك المكان وقال ابن الملك اي من انتم
او ما حالكم فالوا فيه التفات من التكلم الى الغيبة ذكره ابن الملك ويمكن ان يكون
التقدير قال بعضنا ففيه تغليب المقارب على الحاضرين كنا اناسا من العرب
ركبنا في سفينة بحرية فلعب بها البحر شهرا فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة
اهلب فقالت انا الجساسة اعمدوا بكسر الميم اي اقصدوا الى هذا اي الرجل
في الدير اي القصر الكبير فاقبلنا اليك سراعا فقال اخبروني عن نخل بيسان
بفتح موحدة وسكون تحتية وهي قرية بالشام ذكره الطيبي او قرية من الاردن
ذكره ابن الملك وفي القاموس قرية بالشام وقرية بمرو وموضع باليمامة
وفي نسخة بنون بدل الموحدة لكن ما وجدت له اصلا في اللغة يناسب المقام
ثم قال اما بالتخفيف للتنبيه انها يوشك ان تقرب انه لا تثمر قال اي الرجال اخبروني
عن بحيرة الطبرية بفتحتين والبحيرة تصغير البحر وفي القاموس الطبرية محركة
قصبة بالاردن والنسبة اليها طبراني هل فيها ماء قلنا هي كثيرة الماء قال ان ماءها
يوشك ان يذهب اي يفنى قال اخبروني عن عين زغر اي اي عين معجمتين
فراء كزفر بلدة بالشام قليلة النبات قيل عدم صرفه للتعريف والتانيث لانه في
الاصل اسم امراة ثم نقل يعني ليس لتانيثه باعتبار البلدة والبقعة فانه قد يذكر
مثله ويصرف باعتبار البلد والمكان وقد قال شارح هو موضع بالشام
وقال النووي هي بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام هل في العين
اي في عينه او تلك العين فاللام للعوض عن المضاف اليه او للعهد ماء اي كثير
لقوله وهل يزرع اهلها اي اهل تلك العين او البلدة وهو الاظهر لقوله بماء
العين قلنا نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها الظاهر ان جوابه على طبق
ما سبق وهو اما انها يوشك ان لا يبقى فيها ما يزرع به اهلها وفي الاسئلة
المذكورة واجوبتها المسطورة اشارة الى انها علامات لخروجه وامارات لزهاب
بركتها بشامته ظهوره ووصوله ولما كانت هذه الاسئلة توطئة لما بعدها قال
اي الدجال معرضا عن الجواب الثاني وبادر الى السؤال المقصود وهو ظهور
محمد المحمود اخبروني عن نبي الاميين اي العرب ما فعل بفتحتين اي ما صنع
اي بعد ما بعث قال ابن الملك في شرح المشارق اراد الدجال بالاميين
العرب لانهم لا يكتبون ولا يقرؤون غالبا وانما اضاف نبينا محمدا صلى الله

وانما ذكرت في القاموس وقال ... الارمنية ... الانهار ... بيسان بساتيع ... هل تثمر اي تلك النخل قلنا صح

عليه وسلم اليهم طعنا عليه بانه مبعوث اليهم خاصة كما زعم بعض اليهود
او بانه غير مبعوث الي ذوي الفطنة والكياسة والعقل والرياسة
قلنا قد خرج من مكة ونزل يثرب اي هاجر منها الي المدينة قال اقاتله العرب
قالوا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر اي غلب وظفر علي من يليه
اي يقرب من العرب واطاعوه قال اما ان ذلك خير لهم قال الطيبي المشار
اليه ما يفهم من قوله ان يطيعوه جا لمزيد البيان ويجوز ان يكون المشار
اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم وخيرا اما خبر مسند الي ان يطيعوه
وعلي هذا لا يكون بمعني التفضيل او يكون ان يطيعوه مبتدا وخبره مقدما
عليه والجملة خبر ان قال التوربشتي فان قيل يشبه هذا القول قول من
عرف الحق والمخذول من البعد من الله بمكان لم يرله فيه مساهم فما وجه قوله
هذا قلنا يحتمل انه اراد به الخير في الدنيا اي اطاعتهم له خير لهم
فانهم ان خالفوه اجتاحهم واستاصلهم ويحتمل انه من باب الصرفة
صرفه الله تعالي عن الطعن فيه والتكبر عليه ونقوه بما ذكر عنه كالمغلوب
عليه والماخوذ عليه فلا يستطيع ان يتكلم بغيره تاييدا للنبي صلي الله عليه
وسلم والفضل ما شهدت به الاعدا واني مخبركم عني اي بكسر الهمزة وفتحه
اني انا المسيح اي الدجال واني بالوجهين يوشك ان يوذن لي في الخروج
فاخرج فاسير فلا ادع بالنصب في الثلاثة ويجوز رفعها اي فلا اترك
قرية الا هبطتها في اربعين ليلة ظرف لاسير وعدم الترك استعارا لغوة
سياحته التي هي احد وجوه تسميته بالمسيح علي انه فعيل بمعني الفاعل
لكون سياحته مرورا كالمسيح غير مكة استثنا من القرية التي وقعت نكرة
في سياق النفي المنصب عليه الاستثنا المفيد للاستغراق وطيبة عطف
علي مكة وهي بفتح الطا وسكون تحتية فوحدة من اسما المدينة كطابة
هما اي مكة وطيبة محرمتان علي اي ممنوعتان علي دخولهما كلتاهما تاكيد
لهما ثم بين سبب المنع بقوله كلما اردت ان ادخل واحدا اي حرما منهما
استقبلني ملك بيده السيف صلتا بفتح الصاد ويضم اي مجردا عن
الغمد قال شارح هو بالفتح والضم مصدر بمعني الفاعل او المفعول حال
عن ذلك الملك او السيف اي مصلتا من قولهم اصلت سيفه اي جرده من
غلافه وقوله يصدني عنها اي يمنعني عن كل واحدة منها استيناف بيان
او حال والضمير للملك او السيف مجازا او لله تعالي حقيقة وهو المذكور
في اللسان والمحظور في الجنان فصح ان يكون مرجعا للضمير علي وجه
البيان كما حقق في قوله تعالي قل هو الله احد وان علي كل نقب بفتح نون
وسكون قاف اي طريق او باب منها اي من كل واحدة ملائكة يحرسونها اي
يحفظونها عن الافات والبليات من عند ذلك الملك والظاهر انه جبريل عليه

السلام

السلام لما تقدم والله اعلم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
وطعن اي وقد طعن اي ضرب بمخصرته بكسر الميم وفتح الصاد اي بعصاه
في المنبر اي عليه كقوله تعالي ولاصلبنكم في جذوع النخل او في الطعن تضمين
الايقاع كقوله يجرح في عراقيبها نصلي وفي القاموس هو قضيب يشير به الانسان
الخطيب او الملك اذا خاطب وقال التوربشتي المخصرة ما يمسكه الانسان بيده من
قضيب او عصا ونحوها فيضع تحته خاصرته كالسوط وكلما اختصر الانسان بيده
فامسكه من عصاة ونحوها فهو مخصرة وقال شارح المخصرة ما يمسكه الانسان
بيده من قضيب او عصا ونحوها فيضع تحته خاصرته ويتكي عليها وقيل هي
كالسوط هذه طيبة الجملة مفعول مقول لقال وما بينهما حال معترضة بين
الفاعل والمفعول هذه طيبة هذه طيبة كررها ثلاثا للتاكيد يعني المدينة
اي يريد النبي صلي الله عليه وسلم بقوله هذه الموضوعة للاشارة يعني المحسوسة
المدينة المحروسة قال التوربشتي لما وافق هذا القول ما كان حدثهم به واعجبه
ذلك وسر به فقال الا اي تنبهوا هل كنت حدثتكم اي بمثل هذا الحديث ومطابق
لهذا الخبر فقال الناس نعم الا للتنبيه انه اي الدجال في بحر الشام او بحر اليمن
قيل لما حدثهم بقول تميم الداري لم يبرز اليقين لهم موطنه ومجلسه كما تبين
لما راي في الالتباس من المصلحة فرد الامر فيه الي التردد بين كونه في بحر
الشام او بحر اليمن ولم يكن العرب يومئذ يتسافرون الا في هذين البحرين ويحتمل انه
اراد ببحر الشام ما يلي الجانب الشامي وببحر اليمن ما يلي الجانب اليماني والبحر
واحد وهو الممتد علي احد جوانب جزيرة العرب ثم اضرب عن القولين مع حصول
اليقين في احدهما فقال لا بل قبل المشرق ما هو اي هو وما زائدة او موصولة
بمعني الذي اي الجانب الذي هو فيه قال القاضي لفظ ما هنا زائدة للكلام ليست
بنافية والمراد اثبات انه في جهة المشرق قال التوربشتي ويحتمل ان يكون خبرا اي
الذي هو فيه او الذي هو يخرج منه واوما بيده الي المشرق اي اشار بيده الي المشرق قال
الاشرف يمكن انه صلي الله عليه وسلم كان شاكا في موضعه وكان في ظنه
انه لا يخلو عن هذه المواضع الثلاثة فلما ذكر بحر الشام وبحر اليمن تيقن له
من جهة الوحي او غلب علي ظنه انه من قبل المشرق فنفي الاولين واضرب
بينهما وحقق الثالث رواه مسلم وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال رايتني من الرويا كذا ذكره شارح ويحتمل ان يكون
لطريق المكاشفة مع ان رويا الانبيا حق كما سنفهم الليلة اي البارحة
ان وقع القول في النهار عند الكعبة ظرف للروية او حال من المفعول
والمعني رايت نفسي عند الكعبة فرايت رجلا ادم بالمد اي اسمر كاحسن
ما انت راء اي في الاوصاف من ادم الرجال بضم همز وسكون دال مهملة جمع ادم
كحمر جمع احمر علي ما في النهاية فما وقع في بعض النسخ من الضم فهو منه سهو القلم

له لمة بكسر اللام وتشديد الميم ما جاوز شحمة الاذن من الشعر
كاحسن ما انت راء من اللمم بكسر ففتح جمع لمة قد رجلها بتشديد الجيم اي
سرحها ومشطها فهي اي اللمة تقطر ماء يحتمل ان يراد بالماء الذي سرح به اذ
لا يسرح الشعر وهو يابس وان يكون كناية عن مزيد النظافة والنضارة
متكئا صفة اخرى لرجلا او حال منه لوصفه بادم اي معتمدا على عواتق رجلين
جمع عاتق وهو موضع الردا من الكتف وقال السيوطي ما بين المنكب والعنق
ثم التركيب من قبيل قوله تعالى صفت تلويحا وحديث انصاف ساقيه يطوف
بالبيت اسنيا في بيانا وحال فسالت اي الطايفتين او الملايكة الحافين
من هذا وفيه ايما الى المكاشفة قد يكون في بعض الاشيا مع وجود بعض
الاحجاب فقالوا هذا المسيح بن مريم قال اي النبي عليه السلام ثم اذا انا برجل
جعد بفتح جيم وسكون عين وهو من الشعر خلاف السبط او القصير منه
كذا في القاموس قطط بفتح الطا الاولى ويكسر في القاموس القطط القصير
الجعد من الراس كالقطط محركة اعور العين اليمنى بالجر في اعور مضافا كان
عينه عنبة طافية بكسر الفا بعدها يا وفي نسخة بالهمز قال السيوطي روي
بالهمز يعني ذاهب ضوءها وبدونه وصححه الاكثر يعني نابتة بارزة كنتو
حبة العنب قال القاضي عياض كلا عينيه معيبة عورا فاليمنى مطموسة وهي
الطافية بالهمز واليسرى نابتة جاحظة كانها كوكب وهي الطافية بلا همز
كاشبه من رايت قال الجوهري الجزري ضبطناه بالتكلم والخطاب وهو اوضح
قلت اكثر النسخ على التكلم وهو الاظهر في مقام التشبيه من الخطاب العام
ثم الكاف مزيدة للمبالغة في التشبيه والمعنى هو اشبه من ابصرته من الناس
بابن قطن بفتحتين واحد من اليهود والجار متعلق باشبه وفي الرواية الاتية
اقرب الناس شبها ابن قطن ولعل وجه الشبه باعتبار بعض الوجوه الاتية
او باعتبار ان عينه طافية واضعا يديه حال من الدجال على منكبي رجلين الظاهر
ان المراد بهما من يعاونه على باطله من اعوانه كما ان المراد بالرجلين الاولين
من يساعد ان المسيح على حقه ولعلهما الخضر والمهدي من اصحابه يطوف
بالبيت فيه اشعار بان احدا لا يستغني عن هذا الجناب ولا يمتنع لهم عن
الاتيان هذا الباب وفي قوله تعالى مثابة للناس ايما الى ذلك ولذا وجد الكفار
في الجاهلية وزمن البعثة ما كانوا يتركون الطواف والان ايضا تتمنى
اليهود والنصارى ان يتشرفوا برؤية هذا البيت والطواف حوله وقال
التوربشتي طواف الدجال عند الكعبة مع انه كافر ماول بان رؤيا النبي
صلى الله عليه وسلم من مكاشفاته كوشف بان عيسى عليه السلام في صورته
الحسنة التي يترك عليها يطوف حول الدين لاقامته اوده واصلاح فساده
وان الدجال في صورته الكريهة التي ستظهر يدور حول الدين يبغي العوج

والفساد

والفساد فسالت من هذا فقالوا هذا المسيح الدجال قال التوربشتي وجه
تسميته بالمسيح في احد الوجوه ان الخير مسح عنه فهو مسيح الضلالة كما
ان الشر مسح عن مسيح الهداية وقيل سمي عيسى به لانه كان لا يمسح بيده ذا عاهة
الا برا وقيل لانه امسح الرجل لا اخمص له وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن
وقيل لانه كان يمسح الارض اي يقطعها وقيل المسيح الصديق وسمي الدجال به لان
احدى عينيه ممسوحة لا يبصر بها والاعور سمي مسيحا انتهى او لانه يمسح في
ايام معدودة جميع مساحة الارض الا مكة والمدينة فهو فعيل بمعنى فاعل ووصف
بالمسيح الدجال لان المسيح وصف غالب على عيسى عليه السلام فوصفه بالدجال
ليتميز المحق من المبطل متفق عليه قيل رواه مسلم في باب الاسراء وفي رواية قال
اي النبي صلى الله عليه وسلم في الدجال اي في حقه وشانه رجل اي هو رجل احمر
اي لونا جسيم اي بدنا جعد الراس اي شعرا اعور عينه اليمنى اقرب الناس به
شبها ابن قطن وذكر حديث ابي هريرة لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من
مغربها في باب الملاحم وسنذكر حديث ابن عمر قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال الى اخره في باب قصة ابن
صياد ان شا الله تعالى متعلق بقوله سنذكر وكان المولف اي ان ذكره في ذلك
الباب هو الاقرب الى الصواب **الفصل الثالث** عن فاطمة بنت قيس في حديث
تميم الداري اي على ما سبق بطوله قال اي تميم وفي نسخة قالت اي ما قلته عنه
فاذا انا بامراة قال في الحديث السابق فلقيتهم دابة اهلب وههنا فاذا انا بامراة
قيل يحتمل ان للدجال جساستين احدهما دابة والثانية امراة ويحتمل ان الجساسة
كانت شيطانة تمثلت مرة في صورة دابة واخرى في صورة امراة وللشيطان
التشكل بكل شكل اراد ويحتمل ان تسمى المراة دابة مجازا قال تعالى ان شر
الدواب عند الله الصم البكم قلت الاظهر في الاستشهاد قوله سبحانه
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها اذ الدابة في هذه الاية تعم المخلوقين
المرزوقين بخلاف الاية السابقة فان الظاهر ان المراد من الدواب بها الحيوانات
فيكون في المعنى كقوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا تجر شعرها صفة
لامراة وهو كناية عن طول شعرها والشعر يحرك ويسكن قال اي تميم ما انت
قالت انا الجساسة اذهب الى ذلك القصر اي المعبر عنه فيما سبق بالدير
فاتيته فاذا رجل يجر شعره مسلسل صفة ثانية اي مقيد بالسلاسل والاغلال
معها ينزو بسكون النون وضم الزاي اي يثب وثوبا فيما بين السما والارض
وابعد من قال انه متعلق بمسلسل تفلت من انت قال انا الدجال رواه
ابو داود وعن عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اني حدثتكم في شان الدجال حتى خشيت ان لا تعقلوا اي لا تفهموا ما حدثتكم
في شان الدجال او تنسوه لكثرة ما قلته في حقه قال الطيبي حتى غاية

لكثرة ما قلن في حقه قال الطيبي حتى غاية حدثتكم اي حدثتكم احاديث
بشئ حتى خشيت ان يلتبس عليكم الامر فلا تعقلوه فاعقلوا وقوله ان المسيح
الدجال اي بكسر ان استيناف وقع تاكيدا لما عسى ان يلتبس عليكم انتهى وقيل
خشيت بمعنى رجوت وكلمة لا زايدة ثم قوله قصير غير ملايم لما سبق من كونه
اعظم انسان ووجه الجمع انه لا يبعد ان يكون قصيرا بطينا عظيم الخلقة وهو
المناسب لكونه كثير الفتنة او العظمة مصروفة الى الهيبة قيل ويحتمل ان الله تعالى
يغيره عن الخروج افحج بتقديم الحا على الجيم اي الذي تتدانى صدور قدميه ويتباعد
عقباه ويتفحج ساقاه اي يتفرج وهو خلاف الاروج كذا قاله شارح وفي النهاية
الفحج تباعد ما بين الفخذين جعد اي شعره اعور اي احدى عينيه مطموس
العين اي ممسوحها بالنظر الى الاخرى ليست اي عينه بناتئة اي مرتفعة فاعلة
من النتو ولا حجراء بفتح جيم وسكون حاء اي ولا غايرة والجملة المنفية مؤكدة لاثباته
العين الممسوحة وهي لا تنافي ان الاخرى ناتئة بارزة كنتوء حبة العنب على ما تقدم
والله اعلم فان البس عليكم بصيغة المجهول اي ان اشتبه عليكم امر الدجال بنسيان
ما بينت لكم من الحال او ان لبس عليكم امره مما يدعيه من الوهية بالامور الخارقة
عن العادة فاعلموا ان ربكم ليس باعور اي اقل ما يجب عليكم من معرفة صفات الربوبية
هو التنزيه عن الحدوث والعيوب لاسيما النقايص الظاهرة المرئية رواه ابو
داود وكذا النسائي وعن ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه اي الشان لم يكن نبي بعد نوح الا
قد انذر قومه الدجال اي خوفهم به وقدم المفعول الثاني للاهتمام بذكره
وقد تقدم ان نوحا عليه السلام انذر قومه فبعد نوح لبس للاحتراز واني
انذركموه اي الدجال بعيان وصفه خوفا عليكم من تلبيسه ومكره فوصفه
لنا اي ببعض اوصافه قال اي النبي عليه السلام لعله سيدركه بعض من
راني اي على تقدير خروجه سريعا وقيل دل على بقا الخضر او سمع كلامي
ليس او من شك الراوي بل للتنويع لانه لا يلزم من الروية السماع وهو
لمنع الخلو لامكان الجمع وقيل المعنى او سمع حديثي بان وصل اليه ولو بعد حين
قالوا يا رسول الله فكيف قلوبنا يومئذ فيه اشارة الى ان سحره لا يوثر
في قلوب المومنين وان كان يخيل في اعينهم ما لبس من المغيبات قال مثلها
اي مثل قلوبكم الان وهو بمعنى قول الراوي يعني اي يريد بالاطلاق تقييد
الكلام بقوله اليوم او خير شك من الراوي ويحتمل التنويع بحسب الاشخاص
رواه الترمذي وحسنه وابو داود وعن عمرو بن حريث تصغير حرث
بمعنى زرع قال المولف قرشي مخزومي راى النبي صلى الله عليه وسلم
ومسح براسه ودعا له بالبركة عن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما بصيغة
التثنية لان الحديث من باب رواية الصحابي الصغير عن الكبير قال اي



الصديق حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استينافا مؤكدا لحدثنا
او بدلا على مذهب الشاطبي ومن تبعه من الابدال يجري في الافعال وهو اوضح
الاقوال او التقدير حدثنا اشيا من جملتها قال الدجال يخرج من ارض بالمشرق
يقال لها خراسان بضم اوله في القاموس انه بلاد يعني معروفة بين بلاد ما ورا النهر
وبلدان العراق معظمها الان بلدة هراة المسماة بخراسان كتسمية الدمشق
بالشام يتبعه بسكون التا وفتح البا وفي نسخة بتشديد التا وكسر البا اي يلحقه
ويطيعه اقوام اي جماعات اي عظيمة وغريبة من جنس الانسان ولكنهم يشبهون
الجان كان وجوههم المجان بفتح الميم وتشديد النون جمع المجن بكسر الميم وهي
الترس وقوله المطرقة بضم الميم وسكون الطا على ما في اصل السيد واكثر
النسخ وقال السيوطي روي بتشديد الرا وتخفيفها فهي مفعولة من اطرقه
او طرقه اي جعل الطراق على وجه الترس والمطراق بكسر الطا الجلد الذي يقطع
على مقدار الترس فيلصق على ظهره والمعنى ان وجوههم عريضة ووجناتهم
مرتفعة كالمجنة وهذا الوصف انما يوجد في طايفة الترك والاوزبك ما ورا النهر
ولعلهم ياتون اي الدجال في خراسان كما يشير اليه قوله يتبعه او يكونون حينيذ
موجودين في خراسان حماه الله عن افات الزمان رواه الترمذي وكذا ابن
ماجة والحاكم وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما اسلم هو وابوه وكان
من فضلا الصحابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بالدجال
اي بخروجه وظهوره فلينا بفتح اليا وسكون النون وفتح الهمزة امر غايب
من ناي حذف الفه للجزم اي فليبعد منه اي من الدجال لان البعد عن قربه
سعة قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والركون ادنى الميل
فوالله ان الرجل لياتيه وهو اي الرجل يحسب بكسر السين وفتحها اي يظن
انه اي الرجل بنفسه مومن فيتبعه بالتخفيف ويشدد اي فيطيع الدجال
مما يبعث به بضم اوله ويفتح اي من اجل ما يثيره ويباشره من الشبهات اي
المشكلات كالسحر واحيا الموتى وغير ذلك فيصير تابعا كافرا وهو لا يدري
رواه ابو داود وعن اسما بنت يزيد بن السكن بفتحتين انصارية من
ذوات العقل والدين قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال
في الارض اربعين سنة وتقدم ان لبثه في الارض اربعون يوما ولعل وجه
الجمع بينهما اختلاف الكمية والكيفية كما يشير اليه قوله السنة كالشهر
فانه محمول على سرعة الانقضا كما ان ما سبق من قوله يوم كسنة محمول على ان
الشدة في غاية من الاستقصا على انه يمكن اختلافه باختلاف الاحوال
والرجال والشهر اي من السنة كالجمعة اي كالاسبوع والجمعة يعني الاسبوع
كاليوم اي كالنهار واليوم كاضطرام السعفة بفتحتين واحدة السعف وهو
غصن النخل اي كسرعة التهاب النار بورق النخل والاضطرام الالتهاب

والاشتغال فالمعنى ان اليوم كالساعة رواه اي البغوي في شرح السنة اي باسناده وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من امتي اي امة الاجابة او الدعوة وهو الاظهر لما سبق انهم من يهود اصفهان سبعون الفا عليهم السيجان بكسر السين جمع ساج كتيجان وتاج وهو الطيلسان الاخضر وقيل المنقوش ينسج كذلك قال ابن الملك اي اذا كان اصحاب الثروة سبعين الفا فما ظنك بالفقراء قلت الفقراء لكونهم مفلسين هم في امان الله الا اذا كانوا طامعين في المال والجاه فهم في المعنى من اصحاب الثروة الا بعين لتحصيل الكثرة والجاه سواء يكونون متبوعهم على الحق او الباطل كما شوهد في الازمنة السابقة من ايام يزيد والحجاج وابن زياد وهكذا يزيد الفساد كل سنة بل كل يوم في البلاد مع قلة العلماء العباد والمشايخ الزهاد على ما يشاهد بين العباد للاغراض الفاسدة والمناصب الكاسدة ونسال الله العفو والعافية وحسن الخاتمة رواه في شرح السنة قيل في سنده ابو هارون وهو متروك وعن اسماء بنت يزيد اي ابن السكن قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه اي قدامه الدجال وقبيل زمان خروجه ثلاث سنين اي مختلفة في ذهاب البركة سنة بالرفع وفي نسخة بالنصب تمسك السماء اي تمنع بامساك الله عز وجل اي في تلك السنة ثلث نباتها اي ولو كانت تسقى من غير المطر والثانية اي السنة الثانية وهي بالرفع ويجوز نصبها اما على البدلية واما على الظرفية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها كله والارض نباتها كله يعني فيقع القحط فيما بين اهل الارض كلهم وتكون الخزاين والكنوز تنتهي وانواع النعيم من الخبز والثمار والانهار فلا يبقى بالتذكير وبونث ذات ظلف بكسر الظاء المعجمة هي البقرة والشاة والظبي ولا ذات ضرس وهي السباع من البهايم الا هلكت اي لا يبقى في حال من الاحوال الا في حال الهلاك وان من اشد فتنته اي اعظم بليته انه ياتي اي الدجال الاعرابي اي البدوي ومن في معناه من جنس الغبي هو فيقول اي الدجال ارايت اي اخبرني ان احييت لك ابلك اي التي ماتت من القحط الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيتمثل بكسر المثلثة وبفتح اي يصور له نحو ابله اي مثال ابله من الشياطين كما بدل عليه نسخة فيمثل له الشياطين نحو ابله كاحسن ما يكون اي كاحسن الوانه ضروعا اي من اللبن ونصبه على التمييز واعظمه اي واعظم ما يكون من جهة السمن اسنمة بكسر النون جمع السنام قال اي النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكره تاكيدا او اعادة لطول الفصل تاكيدا وياتي الرجل عطف على قوله وياتي الاعرابي فيكون منه جملة اشد الفتنة قد مات اخوه اي مثلا ومات ابوه الظاهر ان الواو بمعنى او ولذا اعاد الفعل فيقول ارايت اي اخبرني والخطاب لمن مات ابوه او لكل ممن مات ابوه او امه ان احييت لك اباك واخاك جميعا او اخاك الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيتمثل له الشياطين

ثلث قطرها بفتح القاف اي مطرها الموافق في البلاد والارض اي وتمسك الارض صح

مفعول

مفعول اول نحو ابيه ونحو اخيه مفعول ثان وفي نسخة يمثل بصيغة المجهول ورفع الشياطين وقيل نصب الشياطين بنزع الخافض اي من الشياطين فعلى هذا ينصب نحو ويرفع باختلاف الفاعلين قالت اي اسماء ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته فلما رجع والقوم في اهتمام وغم اي شديد وزيد للتاكيد مما حدثهم اي من اجل تحديثه اياهم به قالت فاخذ بلحمتي الباب بفتح اللام وسكون الحاء كذا في جميع نسخ المشكاة اي ناحيته ذكره ابن الملك في شرح المصابيح وقال شارح له هو بلجفتي الباب بالجيم والفاء قال التوربشتي الصواب فاخذ بلجفتي الباب اريد بهما العضادتان وقد فسر بجانبيه ومنه الجاف البير اي جوانبها وفي كتاب المصابيح بلحمتي الباب وليس بشيء ولم يعرف ذلك في كتب اصحاب الحديث الا على ما ذكرنا قلت ويؤيده ما في القاموس من ان اللجف حفر في جانب البير وجيفنا الباب جانباه لكن بعد اتفاق النسخ لا بد من التوجيه ففي القاموس اللحمة القطعة من اللحم فيتجرد ويقال المراد بهما قطعتا الباب فانهما تلتحمان وتنفصلان وتلتئمان وهو اولى من تخطئة رواة الكتاب والله اعلم بالصواب فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم مهيم بفتح فسكون ثم فتح فسكون في القاموس مهيم كلمة استفهام اي ما حالك وما شانك واما وراءك او احدث لك شيء وقال القاضي مهيم كلمة يمانية ومعناه ما الحال والخبر وقوله اسماء منادى حذف عنه حرف النداء قلت يا رسول الله لقد خلعت افيدتنا اي اقلقت قلوبنا بذكر الدجال اي وما معه من الفتنة وشدة الحال قال ان يخرج وانا حي اي فرضا وتقديرا فانا حجيجه اي دافعه عنكم بالحجة او اليمين والا فان ربي خليفتي على كل مومن وهو ما ينافي ما سبق من قوله فامرؤ حجيج نفسه فان المقصود انه يجب على كل شخص ان يدفعه عن نفسه بالحجة اليقينية فاذا كان صاحب النبوة موجودا فلا يحتاج الى غيره لانه مويد من عند الله والا فالله ولي دينه وناصر نبيه وحافظ اوليائه ممن امن به فقلت يا رسول الله انا لنعجن بكسر الجيم عجيننا فما نخبزه بكسر الموحدة ويضم اي فما نتم خبزه حتى نجوع اي من قلة صبرنا عن الاكل فكيف بالمؤمنين اي الزايدة اي كيف حالهم يومئذ اي في وقت القحط واعصار وجود الخبز عند الدجال واتباعه قال يجزيهم ما يجزي بضم اوله وبهمز اي يكفيهم ما يكفي اهل السماء اي الملائكة من التسبيح والتقديس قال المظهر يعني من ابتلي بزمانه في ذلك اليوم لا يحتاج الى الاكل والشرب كما لا يحتاج الملاء الاعلى وابعد الطيبي حيث قال معناه انا نعجن العجين لنخبزه فلا نقدر على خبزه لما فينا من خوف الدجال حين خلعت افيدتنا بذكره فكيف حال من ابتلي بزمانه فعني قوله يجزيهم انه تعالى يبليهم ببركة التسبيح والتقديس هذا وفي الحديث كلمة سبحان الله وبحمده

عبادة الخلق وبها يقطع ارزاقهم رواه البزار عن ابن عمر ومعنى الاطأ
تشويغ الامام من مال الله شيا لمن يراه اهلا لذلك ثم استعمل في كل
ما يعين للشخص رواه هنا بياض في الاصل والحق به احمد وابو داود
والطيالسي وقيل رواه احمد عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن شهر
ابن حوشب عنها وانفرد به عنها الفصل الثالث عن المغيرة

ابن شعبة قال ما سال احد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال
اكثر مما سالته اي عنه وانه بكسر الهمز والواو للحال او لعطف الجملة الثابتة
على المنفية والتقدير وقال انه والواو لمطلق الجمع والضمير للشان او
له صلى الله عليه وسلم قال لي ما يضرك قال الطيبي الجملة حال والمعنى
كنت مولعا بالسوال عن الدجال مع انه صلى الله عليه وسلم قال ما يضرك
فان الله تعالى كافيك شره اقول والظاهر ان الجملة اخبارية شرية ويمكن
ان تكون جزية لفظا وفي المعنى دعائية وانما اتى بصيغة المضارع لتوقع
وجوده في الاستقبال والله اعلم بالحال قلت انهم اي الناس او اهل
الكتاب او اليهود يقولون ان معه جبل خبز بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة
فزاي اي معه من الخبز قدر الجبل وفي نسخة جبال خبز وهي كذا في المصابيح
وكانه تصحيف ونهر ما بفتح الهاء وهو افصح ويسكن هو اشهر وفيه
اشارة الى ان في زمانه قحط الما ايضا ابتلاء للعباد وزوال البركة في البلاد
لعموم الفساد وهذا السوال مستقل لا تعلق له بما قبله وابعد الطيبي
في قوله قلت الخ استيناف جواب عن سوال مقدر اي سالته يوما
فقال لي لا يضرك اي ما يضلك قلت كيف ما يضلني وانهم يقولون ان
معه جبل خبز قال هو اهون على الله من ذلك اي الدجال هو احقر من ان
الله تعالى يحقق له ذلك وانما هو تخييل وتمويه للابتلا فيثبت المؤمن
ويزل الكافر او المراد انه اهون من ان يجعل شيا من ذلك انه على صدقه
ولا سيما قد جعل فيه اية ظاهرة في كذبه وكفره يقراها من لا يقرا في
شرح مسلم قال القاضي معناه هو اهون على الله من ان يجعل ما خلق
الله تعالى على يده مضلا للمؤمنين ومشككا لقلوبهم بل انما جعله الله
ليزداد الذين امنوا ايمانا ويلزم الحجة على الكافرين والمنافقين ونحوهم
وليس معناه انه ليس معه شي من ذلك متفق عليه وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج الدجال على حمار اقمر
اي شديد البياض على ما في النهاية وفيه ايما الى ان حماره احسن من
وجهه ما بين اذنيه صفة ثانية لحمار سبعون باعا وهو طول ذراعي
الانسان وما بينهما رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور باب
قصة ابن صياد كذا في نسخة السيد واكثر النسخ المعتمدة وفي



بعض النسخ ابن الصياد معرفا في القاموس ابن صايد او صايد الذي كان
الدجال يظن انه وقال الاكمل ابن صايد اسم عبد الله وقيل صاف ويقال
ابن صايد وهو يهودي من يهود المدينة وقيل هو دخيل فيهم وكان حاله
في صغره حال الكهان يصدق مرة ويكذب مرارا ثم اسلم لما كبر وظهرت منه
علامات من الحج والجهاد مع المسلمين ثم ظهرت منه احوال وسمعت منه اقوال
تشعر بانه الدجال وقيل انه مات بالمدينة وقيل بل فقد يوم الحرة وقال ابن الملك
اختلفوا في حال ابن الصياد فقيل هو الدجال وما يقال انه مات بالمدينة لم يثبت
اذ قد روي انه فقد يوم الحرة واما انه لم يولد للدجال وانه لا يدخل البلدين
وانه يكون كافرا فذلك في زمان خروجه وقيل ليس هو الدجال ونقل ان جابرا
حلف بالله ان ابن الصياد هو الدجال وانه سمع عمر بن الخطاب يحلف ذلك
عند النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكره والظاهر من قصة تميم الداري انه
ليس هو الدجال نعم كان امر ابن الصيا دابتلا من الله تعالى لعباده فوقى الله
المسلمين من شره اقول ولا يناقضه قصة تميم الداري اذ يمكن ان يكون له
ابدان مختلفة فظاهره في عالم الحس والخيال دائر مع اختلاف الاحوال
وباطنه في عالم المثال مقيد بالسلاسل والاغلال ولعل المانع من ظهوره
كاله في الفتنة وجود سلاسل النبوة واغلال الرسالة والله سبحانه
اعلم الفصل الاول عن عبد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وافرد الضمير لكونه هو الاصل المروي عنه وذكر ابنه تبعا له وفي نسخة
عنهما وهو موهم ان يدخل فيه الخطاب وهو عدول عن الصواب انطلق
اي ذهب عمر والمعنى في جملة جمع من اصحابه مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في رهط وهو ما دون العشرة من الرجال والمعنى في جملة جمع من اصحابه
قبل ابن صياد بكسر قاف وفتح موحدة اي جانبه حتى وجدوه قيل هنا حرف
ابتدا يستانف بعده الكلام ويفيد انها الغاية وقوله يلعب مع الصبيان
حال من مفعول وجدوه في اطم بني مغالة بفتح الميم وبضم العين المعجمة ونقل
بالضم والمهملة وهو قبيلة والاطم بضمتين القصر وكل حصن مبني بحجارة وكل
وكل بيت مربع مسطح لجمع اطام واطوم كذا في القاموس وقال النووي المشهور
مغالة بفتح الميم وتخفيف الغين المعجمة وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم
بضمتين ويسكن اللام اي البلوغ بالاحتلام وغيره فلم يشعر بضم العين
وفيه اشعار بانهم جاوه على غفلة اي لم يتفطن بمأتانا حتى ضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ظهره اي ظهر ابن صياد بيده اي الكريمة ثم قال
اي النبي صلى الله عليه وسلم اتشهد اني رسول الله فنظر اليه ابن الصياد
النبي صلى الله عليه وسلم نظر غضب او غفلة ولذا لم يترتب عليه ثمرة له
كما قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فقال انك رسول

الابيين قال القاضي يريد بهم العرب لان اكثرهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن وما ذكره وان حقا من قبل المنطوق لكنه يشعر بباطل من حيث المفهوم وهو انه مخصوص بالعرب غير مبعوث الى العجم كما زعمه بعض اليهود وهو ان يقصد به ذلك فهو من جملة ما يلقي اليه الكاذب الذي يأتيه وهو شيطانه انتهى ويمكن ان يكون مسموعة من اليهود لانهم منهم او هذا على طريقة الحكاية عن زعمهم انهم مستغنون عن الانبيا ثم قال ابن صياد اتشهد اني رسول الله يحتمل انه اراد به الرسالة النبوية كما يدل عليه المقابلة الكلامية ويحتمل انه اراد الرسالة اللغوية فانه ارسل من عنده تعالى للفتنة والبلية فرصه النبي صلى الله عليه وسلم بتشديد الصاد المهملة اي ضغطه حتى ضم بعضه الى بعض ومنه قوله تعالى كانهم بنيان مرصوص ذكره الخطابي وقال النووي في اكثر نسخ بلادنا فرفضه بالفا والضاد المعجمة والمعنى تركه وقطع سواله وجوابه وحيداله من هذا الباب وقال شارح قوله فرصه اي كسره وقيل صوابه بالمهملة والمراد منه العصر والتضييق ثم قال اي النبي عليه السلام امنت بالله وبرسله قال الطيبي هو عطف على فرصه وثم للتراخي في الرتبة والكلام خارج على ارخاء العنان اي امنت بالله ورسله فتفكر هل انت منهم انتهى وفيه ايهام تجويز التردد في كونه من الرسل ام لا ولا يخفى فساده فالصواب انه على المفهوم كما فعل الدجال فالمعنى اني امنت برسله وانت لست منهم فلو كنت منهم لامنت بك وهذا ايضا على الغرض والتقدير او قبل ان يعلم انه خاتم النبيين والا فبعد العلم بالخاتمة فلا يجوز ايضا الغرض والتقدير وقد قال بعض علمائنا بانه لو ادعى احد النبوة فطلب منه شخص المعجزة كفر والامام يقتله صلى الله عليه وسلم مع انه ادعى بحضرته النبوة لانه صبي وقد نهى عن قتل الصبيان او انه اليهود كانوا يومئذ متمسكين بالذمة مصالحين ان يتركوا على امرهم وهو منهم او من خلفائهم فلم يكن ذمة ابن الصياد لتنتقض بقوله الذي قال كذا قاله بعض علمائنا من الشراح وقال ابن الملك وهذا يدل على ان عهد الوالد يجزي عن ولده وقيل انه ما ادعى النبوة صريحا لان قوله اتشهد استفهام لا تصريح فيه وفيه تأبيد لما قررته من الاحتمال المعنى اللغوي في الرسالة ثم قال لابن الصياد وماذا ترى ذا ترى وما استفهامية اي ما تبصر وتكاشفه من الامر الغيبي قال يأتيني صادق اي خبر صادق تارة وكاذب اي اخرى او ملك صادق وشيطان كاذب وقيل حاصل السؤال ان الذي يأتيك ما يقول لك ومجمل الجواب انه يحدثني بشي قد يكون صادقا وقد يكون كاذبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط بصيغة المجهول مشددا للمبالغة والتكثير ويجوز تخفيفه اي لبس عليك الامر اي الكذب بالصدق قال النووي اي ما

يأتيه



يأتيه به شيطانك مخلط قال الخطابي معناه انه كان له تارات تصيب في ويخطي في بعضها فلذلك التبس عليه الامر قال صلى الله عليه وسلم اني خبأت اي اضمرت لك اي في نفسي خبيئا اي اسما مضمرا لتخبرني به قال ابن الملك وانما امتحنه صلى الله عليه وسلم بذلك ليظهر ابطال حاله للصحابة وانه كاهن يأتيه الشيطان فيلقي على لسانه وخبأ له يوم تاتي السما بدخان مبين الجملة حال بتقدير قد او بدونه فقال هو الدخ بضم فتشديد وقيل بالفتح وحكي الكسر ايضا وفي النهاية الدخ بضم الدال وفتحها الدخان لانه اراد بذلك يوم تاتي السما بدخان مبين وقيل ان عيسى يقتل الدجال بجبل الدخان فيحتمل ان يكون اراده تعريضا لقتله وفي القاموس الدخ ويضم الدخان اقول ولو روي بضم الدال وتخفيف الخا لكان له وجه في انه رمز واشارة الى الدخان وتصريح بنقصان ادراكه كما هو داب الكهان وقال النووي وهو بضم الدال وتشديد الخا المعجمة وهي لغة في الدخان ومعنى اخبات اضمرت لك اسم الدخان والصحيح المشهور انه صلى الله عليه وسلم اضمر له اية الدخان وهي قوله تعالى فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين قال القاضي عياض واصح الاقوال الله المرويات من الاية التي امرها النبي صلى الله عليه وسلم الا بهذا اللفظ الناقص على عادة الكهان اذا القى الشيطان اليهم بقدر ما يخطف قبل ان يدركه الشهاب ويدل عليه ما ذكره الراوي بعده فقال اخسا بفتح السين وسكون الهمزة كلمة زجر واستهانة اي امكث صاغرا او ابعد حقيرا واسكت مزجورا من الخسو وهو زجر الكلب فلن تعدو بضم الدال اي فلن تجاوز قدرك اي القدر الذي يدركه الكهان من الاهتدا الى بعض الشي ذكره النووي وقال الطيبي اي لا يتجاوز عن اظهار الخبيات على هذا الوجه كما هو داب الكهنة الى دعوى النبوة فتقول اتشهد اني رسول الله اقول وحاصل الجملة وزبدة المسالة انك وان اخبرت عن الخبي فلن تستطيع ان تجاوز عن الحد الذي حد لك يريد ان الكهانة لا ترفع بصاحبها عن القدر الذي عليه هو وان اصاب في كهانته قال عمر فيه التفات او تجريد ويمكن ان يكون ابن عمر مصاحبا لهم ويدل عليه ما بعده فقال عمر يا رسول الله اتاذن لي فيه اي في حقه اضرب وفي نسخة فلاضرب وفي اخرى بان اضرب عنقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن هو اي الدجال لا تسلط بصيغة المجهول مجزوما وفي نسخة بالرفع اي لا تقدر عليه اي على هلاكه لان المقدر انه قاتل عيسى عليه السلام فيما سيأتي من الايام وان لم يكنه هو فلا خير لك في قتله اي لما قدمناه من كونه صغيرا او ذميا او كون كلامه محتملا اقوال واوسطها اعدلها قال ابن الملك ولما كان فيه قرائن دالة على كون الدجال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم

الحديث بصورة الشك والله اعلم قال القاضي قوله ان يكن هو الضمير
الدجال ويدل عليه ما روي انه صلي الله عليه وسلم قال ان يكن هو فلست
صاحبه انما صاحبه عيسي بن مريم والا يكن هو فليس لك ان تقتل رجلا
من اهل العهد وهو خبر كان واسمه مستكن فيه وكان حقه ان يكون تاكيدا
للمستكن والخبر محذوف على تقدير ان يكونه هو هذا قال الطيبي ويجوز
ان يقدر ان يكن هو الدجال وهو ضمير فصل او هو مبتدا والدجال خبره
والجملة خبر كان انتهي وعلى الاخير يكون في يكن ضمير الشان كما لا يخفى
قال ابن عمر انطلق بعد ذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم وابي بن كعب
الانصاري بالرفع للعطف ويجوز النصب للمعية يوما ن النخل من امه يؤمه
اذا قصده اي يقصدان النخل التي فيها اي فيما بينها او في بستانها ابن صياد
فطفق بكسر الفا اي شرع رسول الله صلي الله عليه وسلم يتقي اي
يستتر نفسه بجذوع النخل اي ونتحي عن ابن صياد ليأخذه على غرة وغفلة
فان تلك الحالة ادل على بطلان الرهبان وهو اي النبي صلي الله عليه وسلم
يختل بسكون الخا وكسر الفوقية من الختل وهو طلب الشي بحيلة والمفعول
محذوف اي يخدع ابن صياد ان يسمع اي ليسمع من كلامه شيا قبل ان يراه
اي ويعلم هو واصحابه حاله في انه كاهن ام ساحر ونحوهما قال النووي
وفيه جواز كشف احوال ما يخاف مفسدته وكشف الامور المبهمة نفسه
وابن صياد مضطجع على فراشه في قطيفة اي دثار مخمل وقيل كساء صغير
له فيها زمزمة قال النووي هو في معظم نسخ مسلم بزايين معجمتين وفي
بعضها براءين مهملتين ووقع البخاري بالوجهين وهو صوت خفي لا يكاد
يفهم او لا يفهم قال شارح هو صوت لا يفهم منه شي وهي في الاصل صوت
الرعد فرات ام ابن صياد النبي صلي الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع
النخل فقالت اي للنداء صاف بالضم وفي نسخة بالكسر على ان اصله
صافي بحذوف الباء والكني بالكسرة وبه بدالا ول ظاهر قوله وهو اسمه
ويمكن ان يكون الاسم بمعني الوصف فانه قد يستعمل بالمعني الاعم من نحوه
اللقب والعلم هذا اي وراءك محمد او جاءك فتنبه فتناهي ابن صياد اي انتهي
عما كان عليه فيه من الزمزمة وسكت قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم لو تركته اي امه بين اي اظهر ما في نفسه كذا في شرح السنة
وقال النووي اي بين لكم باختلاف كلامه ما يهون عليكم شانه قال عبد
الله بن عمر الظاهر ان ما سياتي حديث اخر ذكره استطرادا ولذا الرواية
بعاطفة وقال قام رسول الله صلي الله عليه وسلم في الناس فاثنى على
الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني انذركموه وما من نبي الا وقد انذر
قومه اي بعد نوح لقد انذر نوح قومه اي قبل الانبيا ولكني ساقول لكم

فيه

فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون خبر بمعني الامر اي اعلموا انه اعور وان
الله بالفتح للعطف وبالكسر على ان الجملة حالية ليس باعور اي بالامر البديهي
في التنزيه الالهي قال التوربشتي يحتمل ان احدا من الانبيا لم يكاشفه او لم
يخبر بانه اعور ويحتمل انه اخبر ولم يقدر له ان يخبر عنه كرامة لنبينا صلي الله
عليه وسلم حتي يكون هو الذي يبينه بهذا الوصف دحوض حجته الداحضة
ويبصر بامره جهال العوام فضلا عن ذوي الالباب والافهام وفي شرح مسلم
للنووي قالوا قصته مشكلة وامره مشتبه في انه هل هو المسيح الدجال ام غيره
ولا شك انه دجال من الدجاجلة قالوا وظاهر الاحاديث انه صلي الله عليه وسلم
لم يوح اليه بصفات الدجال وكان لابن صياد قراين محتملة فلذلك كان صلي الله
عليه لا يقطع بانه الدجال ولهذا قال لعمر رضي الله عنه لا يولد الدجال
ولا ولد له وان لا يدخل مكة والمدينة وابن صياد قد دخل المدينة وقد توجه
الي مكة فلا دلالة فيه لانه صلي الله عليه وسلم انما اخبر عن صفاته وقت
فتنته وخروجه في الارض قال الخطابي واختلف السلف في امره بعد كبره
فروي انه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وانهم لما ارادوا الصلاة عليه
كشفوا عن وجهه حتي يراه الناس وقيل لهم اشهدوا قال وكان ابن عمر وجابر
يحلفان ان ابن صياد هو الدجال لا يشكان فيه فقيل لجابر انه اسلم فقال وان
اسلم فقيل انه دخل مكة وكان بالمدينة فقال وان دخل وروي ابو داود باسناد
صحيح عن جابر قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة وهذا يبطل رواية من روي انه مات
بالمدينة وصلي عليه وقد روي مسلم في هذه الاحاديث ان جابرا حلف بالله تعالي
ان ابن صياد هو الدجال وانه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحلف على
ذلك عند النبي صلي الله عليه وسلم ولم ينكره قال البيهقي في كتابه البعث والنشور
اختلفوا في امر ابن صياد اختلافا كثيرا هل هو الدجال ام لا فمن ذهب الي انه غيره
احتج بحديث تميم الداري في قصة الجساسة ويجوز ان يتوافق صفة ابن صياد
وصفة الدجال كما ثبت في الصحيح ان اشبه الناس بالدجال عبد العزي
ابن قطن وليس هو هو قال وكان امر ابن صياد فتنة ابتلي الله بها عباده
فعصم الله تعالي منها المسلمين ووقاهم شرها قال وليس في حديث تميم
هذا كلام البيهقي فقد اختار انه غيره وقدمنا انه صح عن ابن عمر وجابر انه
الدجال فان قيل لم لم يقتله النبي صلي الله عليه وسلم مع انه ادعي بحضرته
النبوة فالجواب من وجهين ذكرهما البيهقي وغيره احدهما انه كان غير
بالغ واختار القاضي عياض هذا الجواب والثاني انه كان في ايام مهادنة
اليهود وحلفائهم وجزم الخطابي بالجواب الثاني قال لان النبي صلي الله عليه
وسلم بعد قدومه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتاب الصلح على ان يتركوا على
حالهم وكان ابن صياد منهم او دخيلا فيهم قال الخطابي واما امتحان النبي

صلى الله عليه وسلم بما خباله من ايه الدخان فلانه كان يبلغه ما يد عيه
من الكهانة ويتعاطاه من الكلام في الغيب فامتحنه ليعلم حقيقة حاله
ويظهر ابطال حاله للصحابة فانه كاهن ساحر ياتيه الشيطان فيلقي على
لسانه ما يلقيه الشيطان الى الكهنة فامتحنه ثم قال فلن تعدو قدرك
اي لا تتجاوز قدرك وقدر امثالك من الكهان الذين يختطفون من القاء
الشيطان كلمة واحدة من جملة كثيرة بخلاف الانبيا عليهم السلام فانهم
يوحي الله تعالى اليهم من علم الغيب ما يوحي فيكون واضحا جليا كاملا
وبخلاف ما يلهمه الله الاوليا من الكرامات والله اعلم متفق عليه ورواه
ابوداود والترمذي وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لقيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر يعني اي يريد ابو
سعيد بالضمير البارز ابن صياد والمعنى لقوه في بعض طرق المدينة فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشهد اني رسول الله فقال
هو اي ابن صياد له وهو تاكيد للضمير المستكن في فقال اتشهد اني
رسول الله صلى الله عليه وسلم امنت بالله وملايكته ورسله تقدم
ما يتعلق به ماذا ترى قال ارى عرشا على الما فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ترى عرش ابليس على البحر اوقول قد جرى لبعض المكاشفين
من هذه الامة وقد قدمنا بيانه وما ترى اي غير هذا قال ارى صادقين
وكاذبا او كاذبين وصادقا اي ياتيني شخصان يخبران عما هو صدق وشخص
يخبرني بما هو كاذب والشك من ابن الصياد في عدد الصادق والكاذب
يدل على افترائه اذ المويد من عند الله لا يكون كذلك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي لاصحابه لبس عليه بضم اللام وكسر موحدة مخففة
ولو شدد لافاد التاكيد والتكثير اي خلط عليه الامر في كهانته فدعوه
اي فاتركوه فانه لا يحدث بشي يصلح معولا رواه مسلم وعنه اي عن ابي سعيد
ان ابن صياد سال النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة اي ما ترابها فقال در
مكة في القاموس الدرمك كجعفر الحواري والتراب الناعم بيضاء صفة درمكة
مولدة مسك خالص خبر ثان وفي النهاية الدرمكة الدقيق الحواري
شبه تربة الجنة بها لبياضها ونعومتها بالمسك لطيبها انتهى ويقال دقيق
حواري بضم الحا وتشديد الواو وفتح الرا هو ما حور اي بيض من الطعام
رواه مسلم وعن نافع رضي الله عنه قال لقي ابن عمر ابن صياد اي راه
في بعض طرق المدينة فقال اي ابن عمر له قولا اغضبه اي القول مجازا
او ابن عمر فانتفخ اي صار ذا النفخ من الغضب حتى ملا اي جسده المنتفخ
السكة بكسر تشديد اي الطريق فدخل ابن عمر على حفصة وهي اخته
ام المومنين وقد بلغها اي وقد وصل اليها ما جرى بينهما فقالت له لا جيها

رحك



رحك الله جملة دعايية دالة على جواز مثلها للاحيا وان كان العرف الان
على خلاف ذلك ما اردت ما استفهام مفعول اردت اي اي شي قصدت من
ابن صياد اي حيث اغضبته في الكلام اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انما يخرج اي الدجال حين يخرج من غضبة بضم الضاد المعجمة
اي من مرة واحدة من الغضب يغضبها الجملة في موضع الجر والضمير في موضع
النصب اي انه يغضب غضبه فيخرج بسبب غضبته فيدعي النبوة وقال المظهر
يعني انما يخرج الدجال حين يغضب رواه مسلم وعن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال صحبت ابن صياد الى مكة اي متوجهين اليها فقال لي ما لقيت ما
استفهام تعجيب اي شيا عظيما لقيت من الناس اي من كلامهم ثم بينه بقوله
يزعمون اي الدجال اي ولست اياه وقال بعضهم قوله يزعمون استيناف كانه
لما قال ما لقيت اي اي شي لقيت من الناس قيل لهم ماذا تشكو منهم فقال
يزعمون او حال من فاعل لقيت اي اي شي لقيت من الناس وانهم يزعمون
كذا اي يترددون في امري ويشكون فيه وانت تعلم ان الامر على خلاف ذلك
الست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يولد له وقد ولد
لي اليس قد قال هو كافر وانا مسلم او ليس قد قال لا يدخل المدينة ولا مكة
وقد اقبلت من المدينة وانا اريد مكة قد سبق تاويلات الجمل المذكورة ثم
قال لي في اخر قوله اما والله اني لا علم اي لا عرف مولده اي زمان ولادة الدجال
ومكانه اي محله واين هو اي الان واعرف اباه وامه فيه يحتمل ان يكون
كاذبا وصادقا قال اي ابو سعيد فلبسني بتخفيف الموحدة المفتوحة
قال النووي هو بالتخفيف اي جعلني التبس على امره واشك فيه يعني
حيث قال اولا انا مسلم ثم ادعى الغيب بقوله اني لاعلم ومن ادعى علم
الغيب فقد كفر فالتبس على اسلامه وكفره وقال ابن الملك فلبسني
من التلبيس اي التخليط حيث لم يعين مولده وموضعه بل تركه
ملتبسا فلبس على او معناه اوقعني في الشك بقوله ولد لي وبدخوله
المدينة ومكة وكان يظن انه الدجال قال اي ابو سعيد قلت له اي لابن
صياد تبا بتشديد الموحدة اي هلاكا وخسرانا لك ساير اليوم اي جميع
اليوم او باقيه اي ما تقدم من اليوم قد حسرت فيه فكذا في باقيه قال
اي ابو سعيد وقيل له اي لابن صياد ايسرك اي ايوقعك في السرور ويفرحك انك ذلك الرجل فلعلمي اي انك تكون الدجال قال اي ابو
سعيد فقال اي ابن صياد لو عرض علي بصيغة المجهول اي لو عرض
علي ما جعل في الدجال من الاغوا والخديعة والتلبيس ما كرهت اي
بل قبلت والحاصل رضاه بكونه الدجال وهذا دليل واضح على كفره

كذا ذكره المظهر وغيره من الشراح رواه مسلم وعن ابن عمر رضي الله
عنهما قال لقيته اي ابن صياد وقد نفرت بفتح الفا اي ورمت عينه كان
الجلد ينفر من اللحم للداء الحادث بينهما قال شارح وروي بالقاف على بنا المجهول
اي استخرجت قال النووي هو بفتح النون والفاء اي ورمت ونتاءت وذكره
القاضي عياض وجوها اخر والظاهر انها تصحيف قلت متى فعلت عينك و
اسند الفعل الى العين مجازا والمراد بعيره والمعنى متى فعل الله بعينك ما ارى
اي الذي اراه فيها من الورم وكانه لبس على ابن الصياد بخبره ايوافقه او يخالفه
قال لا ادري قلت لا تدري بتقدير الاستفهام الانكاري وهي في راسك جملة
حالية وهذا استبعاد بحسب العادة والا فمن الامكان بل من ابدع ما كان
انه يحدث في عينه شيء ولا يدري فانه اذا جاء القضا عمي البصر لاسيما وكل
احد اعمى في عيب نفسه بصير بعيوب غيره يرى الجذع في عين الناس ولا يرى
القذى في باصرته قال ان شا الله تعالى خلقها اي هذه العلة او هذه العين
المعيبة في عصاك اي بحيث لا تدري بها وهي اقرب شي اليك قال القاضي
قول ابن صياد ان شا الله خلقها في عصاك في جواب قوله لا تدري وهي في
راسك اشارة الى انه يمكن ان يكون العين بحال لا يكون له شعور بحالها
فلم لا يجوز ان يكون الانسان مستغرقا في افكاره بحيث يشتغل عن الاحساس
بها والتذكر لاحوالها قلت ونظيره قطع عضو ماكولة من بعض العارفين
حالة كونه من المصلين مستغرقا في طلوع مدارج مشاهدة المقربين وطلوع
معراج مناجات رب العالمين وكما يشاهد من احاد الناس انه لا يحس بالم
الجوع فرحا او حزنا وغير ذلك قال اي ابن عمر فنخر اي ابن صياد وهو بفتح النون
والخا المعجمة اي صوت صوتا منكرا كاشد نخير حمار قال شارح هو صوت
الانف بغير مد النفس في الخيشوم سمعت بالضم اي سمعت منه صوتا
منكرا فان انكر الاصوات لصوت الحمير قال الطيبي كاشد نخير صفة مصدر
محذوف اي نخر نخرة الخ رواه مسلم وعن محمد بن المنكدر تابعي كبير روى
عنه الثوري ومالك وغيرهما وهو ممن جمع بين العلم والزهد والعبادة
قال رايت جابر بن عبد الله يحلف بالله ان ابن الصياد بكسر الهمزة وتعريف
صياد في الاصول الدجال اي هو الدجال قلت تحلف بالله اي اتحلف مع
انه امر مظنون غير مجزوم قال اني سمعت عمر يحلف على ذلك اي على ان ابن
الصياد الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم
اي ولو لم يكن مقطوعا لانكره او ولم يجز اليمين على ما يغلب به الظن لما
سكت عنه قيل لعل عمر اراد بذلك ان ابن الصياد من الدجالين الذين
يخرجون فيدعون النبوة او يضلون الناس ويلبسون الامر عليهم

لانه المسيح الدجال لان النبي صلى الله عليه وسلم تردد حيث قال
ان يكن هو وان لم يكن هو لكن فيه ان الظاهر المتبادر من اطلاق الدجال هو
الفرد الاكمل والوجه حمل يمينه على الجواز عند غلبة الظن والله اعلم ثم رايت
شارحا قال قوله فلم ينكره لان النبي صلى الله عليه وسلم عرف انه من جملة من حذر
الناس عنه من الدجالين بقوله يخرج في امتي دجالون كذابون قريبا من ثلاثين
وابن صياد لم يكن خارجا من جملتهم لانه ادعى النبوة بمحضر من النبي صلى الله عليه
وسلم فلم يكن حلف عمر رضي الله عنه مخالفا للحقيقة او يريد ان فيه صفة الدجال
والله اعلم بالحال متفق عليه

## الفصل الثاني

عن نافع رضي
الله عنه قال كان ابن عمر يقول والله ما اشك اي لا اتردد ان المسيح الدجال
ابن صياد اي هو هو وفي نسخة باللام رواه ابو داود اي في سننه بسند صحيح
والبيهقي في كتاب البعث والنشور وعن جابر رضي الله عنه قال فقدنا ابن
صياد وفي نسخة قد فقد بصيغة المجهول وضم ابن صياد يوم الحرة هو
يوم غلبة يزيد بن معاوية على اهل المدينة ومحاربته اياهم قيل هذا يخالف رواية
من روى انه مات بالمدينة وليس يخالف ذكره الطيبي الطيبي وهو مخالف اذ يلزم
من فقده المحتمل موته بها ولغيرها وكذا بقاؤه في الدنيا الى حين خروجه
عدم جزم موته بالمدينة رواه ابو داود اي بسند صحيح وعن ابي بكرة
بالتا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث ابوا
الدجال اي والداه ثلاثين عاما ولعل المراد به احد الدجالين فلا ينافيه
ما سبق ولا ما ياتي من الكلام لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما غلام اعور اضرس
اي عظيم الضرس وهو السن والمراد به الناب لما سياتي واقله اي اقل غلام
منفعة والمعنى لا غلام اقل منه نفعا قال الجزري قوله اضرس كذا في نسخ المصابيح
اي عظيم الضرس اي والذي يولد وضرسه معه ولا شك عندي انه تصحيف
اضر شي وقال هو في كتاب الترمذي الذي اخذه المولف منه وبهذا يصح عطف
واقله منفعة عليه من غير تعسف ولا تكلف تقدير ويكون الضمير عائدا
الى شي اي اقل شي منفعة قلت ويويده انه ورد للحافظ حجر في شرحه
البخاري حديث ابي بكرة ناقلا عن ابي داود فيه غلام اعور اضر شي واقله
نفعا تنام عيناه ولا ينام قلبه قال القاضي اي لا ينقطع افكاره الفاسدة
عنه عند النوم لكثرة وساوسه وتخيلاته وتواتر ما يلقي الشيطان اليه
كما لم يكن ينام قلب النبي صلى الله عليه وسلم من افكاره الصالحة بسبب ما تواتر
عليه من الوحي والالهام ثم نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه
فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم ابوه طوال بضم الطا وتخفيف الواو
مبالغة طويل والمشدد اكثر مبالغة لكن الاول هو الرواية ضرب اللحم
اي خفيفه وفي النهاية هو الخفيف اللحم المستدق وفي صفة موسى
عليه السلام انه ضرب من الرجال كان بتشديد النون انفه منقار بكسر

الميم اي في انفه طول بحيث يشبه منقاره طاير وامه امراة فرضاخية بكسر الفا وتشديد التحتية اي ضخمة عظيمة ذكره القاضي وفي الفايق هي صفة بالضخم وقيل بالطول والياء مزيدة قبه للمبالغة كاحمري وفي القاموس رجل فرضاخ ضخم عريض اوطويل وهي بهاء وامراة فرضاخة وفرضاخية عظيمة الثديين وفي النهاية فرضاخية ضخمة عظيمة الثديين طويلة اليد بين اي بالاضافة الي عادة نسائها او بالنسبة الي ساير اعضائها فقال ابو بكرة فسمعنا يولود في اليهود بالمدينة فذهبت انا والزبير بن العوام بالرفع او النصب حتى دخلنا علي ابويه فاذا نعت رسول الله صلي الله عليه وسلم اي وصفه فيهما فقلنا هل لكما ولد بالرفع اي ولد ولد فقالا مكثنا بفتح الكاف وضمها اي لبثنا ثلاثين عاما لا يولد لنا ثم ولد لنا غلام اضرشي فيه ما تقدم واقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه ولعله كان يظهر بعض اثار قلبه علي صفحة قالبه او هو اخبرها عن بعض مدركات قلبه حال نومه قال اي ابو بكرة فخرجنا من عندهما فاذا هو اي الغلام منجدل بكسر الدال اي ملقي علي وجه الارض قال الطيبي اي ملقي علي الجدالة وهي الارض ومنه الحديث انا خاتم الانبيا في ام الكتاب وادم لمنجدل في طينته قلت تجريدا وتاكيدا والمعني انه ساقطا او واقع في الشمس في قطيفة اي دثار مخمل ما في القاموس وله همهمة اي زمزمة وقال شارح اي كلام غير مفهوم ومنه شي وهي في الاصل ترديد الصوت في الصدر اي كما مثلا هذه في القاموس عند جريانه وفي النهاية واصل الهمهمة صوت البقر فكشف اي ابن الصياد عن راسه اي غطاه فقال ما قلتما فكانه وقع كلام بينهما فيه غيره قلنا وهل سمعت ما قلنا قال نعم تنام عيناي ولا ينام قلبي رواه الترمذي وكذا ابو داود وعن جابر ان امراة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما ممسوحة عينه اي اليمني وقيل اليسرى طالعة نابه هكذا هو في شرح السنة والظاهر طالعا نابه الا ان يراد به الجنس والتعدد فيه علي التحمل ذكره الطيبي فالمعني طالعة انيابه وفي القاموس الناب السن خلف الرباعية مونث فالتعدد باعتبار الطرفين والجمع باعتبار ان الاقل يكون الاثنين وهذا الحديث يقوي رواية امر فيما تقدم والله اعلم فاشفق اي خاف رسول الله صلي الله عليه وسلم اي علي امته ان يكون هو الدجال فوجده تحت قطيفة يهمهم اي يتكلم بكلام غير مفهوم فاذنته بالمد اي اعلمته امه اي بمجي النبي صلي الله عليه وسلم اياه فقالت يا عبد الله يحتمل العلمية والوصفية هذا ابو القاسم اي حاضر او حضر فتنبه له وترك الكلام فخرج من القطيفة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما لها ما للاستفهام مبتدا ولها خبره اي اي شيء لها قاتلها الله دعا عليها زجرا لها لو تركته لبين اي لاظهر ما في ضميره فذكر اي جابر مثل معني حديث ابن عمر اي الحديث الاول من

باب قصة ابن

باب قصة ابن صياد فقال عمر بن الخطاب ايذن لي امر من الاذن اي اعطني الاجازة يا رسول الله فاقتله بالنصب علي جواب الامر فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يكن هو اي ابن صياد الدجال فلست صاحبه اي صاحب قتله ومباشرة هلاكه انما هو عيسى بن مريم وان لا يكن استعمال لا اولي هنا من قولهم في مثل هذا المقام وان لم يكن فليس لك ان تقتل رجلا من اهل العهد اي من الذمة والجزية فلم يزل رسول الله صلي الله عليه وسلم مشفقا اي خايفا علي امته انه اي ابن صياد هو الدجال رواه اي البغوي في شرح السنة باسناده قال بعض المحققين الوجه في الاحاديث الواردة في ابن صياد مع ما فيها من الاختلافات والتضادات ان يقال انه صلي الله عليه وسلم حسبه الدجال قبل التحقيق بخبر المسيح الدجال فلما اخبر صلي الله عليه وسلم بما اخبر به من شانه وقصته في حديث تميم الداري ووافق ذلك ما عنده تبين له صلي الله عليه وسلم ان ابن صياد ليس الذي ظنه ويؤيده ما ذكره ابو سعيد حين صحبه الي مكة واما توافق النعوت في ابوي الدجال وابوي ابن صياد فليس مما يقطع به قولا فان اتفاق الوصفين لا يلزم منه اتحاد الموصوفين وكذا حلف عمر وابنه مع عدم انكاره صلي الله عليه وسلم من انه الدجال فان كان ذلك قبل تبين الحال وقد كان للدجال في بعض علامته ما اورث ذلك فيه صلي الله عليه وسلم اشفاقا منه

## باب نزول عيسى عليه السلام

### الفصل الاول

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما لقتضين اي حاكما عدلا اي عادلا فيكسر بالرفع وقيل بالنصب والفا فيه تفصيلية لقوله حكما وعدلا او تفريعية اي يهدم ويقطع الصليب في شرح السنة وغيره اي فيبطل النصرانية ويحكم بالملة الحنيفية وقال ابن الملك الصليب في اصطلاح النصارى خشبة مثلثة يدعون ان عيسى السلام صلب علي خشبة مثلثة علي تلك الصورة وقد يكون فيه صورة المسيح ويقتل الخنزير اي يحرم اقتناءه واكله ويبيح قتله في شرح السنة وفيه بيان ان اعيانها نجسة لان عيسى عليه السلام انما يقتلها علي حكم شرع الاسلام والشيء الطاهر المنتفع به لا يباح اتلافه انتهى وفيه انه قد يباح لمصلحة دينية او دنيوية مع ان في كون الخنزير نجس العين هو بجميع اجزايه خلافا للعلما ويضع الجزية اي عن اهل الكتاب ويحملهم علي الاسلام ولا يقبل منهم غير دين الحق وقيل يضع الجزية عنهم لانه لا يوجد محتاج يقبل الجزية عنهم لكثرة المال وقلة اهل الحرص والامال ويؤيده قوله ويفيض بفتح اوله من فاض الما يفيض اذا كثر حتى سال كالوادي علي ما في القاموس اي يكثر المال حتى لا يقبله احد اي من الرجال حتى تكون السجدة اي الواحدة

لما فيها من لذة العبادة والمراد بالسجدة او الصلاة بكمالها لتضمنها لها
خير من الدنيا وما فيها قال الطيبي حتى الاولى متعلقة بقوله ويفيض المال
والثانية غاية لمفهوم قوله فيكسر الصليب اي احره انزل والاظهران الثانية تبدل
من الاولى وغاية لما قبلها قائمة مقام العلة لها قال التوربشتي لم تزل السجدة
الواحدة في الحقيقة كذلك وانما اراد بذلك ان الناس يرغبون في امر الله
ويزهدون عن الدنيا حتى تكون السجدة الواحدة احب اليهم من الدنيا وما
فيها ثم يقول ابو هريرة فاقروا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل
موته الاية بالنصب ويجوز رفعها وخفضها وقد منا وجهها قال الطيبي استدل
بالاية على نزول عيسى عليه السلام في اخر الزمان مصداقا للحديث وتحريره ان
الضميرين في به وقبل موته لعيسى والمعنى من الكتابي احد الا ليومنن بعيسى قبل
موت عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله فيكون الملة واحدة
وهي ملة الاسلام انتهى وقيل المعنى ليس احد من اهل الكتاب الا ليومنن
بمحمد صلى الله عليه وسلم عند المعاينة قبل خروج الدجال وهو لا ينفع
فضميره راجع الى نبينا صلى الله عليه وسلم وضمير موته للكتابي وقيل كل منهم
يومن عند الموت بعيسى وانه عبد الله وابن امته ولا ينفع وقيل ضميره لله
سبحانه وتعالى اي كل منهم يومن به تعالى عند الموت ولا ينفع والاولى مذهب
ابي هريرة في الاية متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه.
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا
وفي نسخة عدلا وهو ابلغ فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن
الجزية اي ليحكم لما ذكر وليتركن القلاص بصيغة الفاعل وفي نسخة بالمفعول
وهو الملايم لقوله فلا يسعى عليها اي لا يعمل على القلاص وهو بكسر القاف
جمع قلوص بفتحها وهي الناقة الشابة على ما في النهاية والمعنى انه يترك العمل
عليها استغناء عنها لكثرة غيرها او معناه لا يامر احدا بان يسعى على اخذها
وتحصيلها للزكاة لعدم من يقبلها ففي النهاية اي يترك زكاتها فلا يكون لها
ساع عليهم وقال المظهر يعني ليتركن عيسى عليه السلام ابل الصدقة ولا يامر احدا
ان يسعى عليها ويا خذها لانه لا يجد من يقبلها لاستغناء الناس عنها
والمراد بالسعي العمل قال الطيبي ويجوز ان يكون ذلك كناية عن ترك التجارات
والضرب في الارض لطلب المال وتحصيل ما يحتاج اليه لاستغنائهم ولتذهبن
اي ولتزولن الشحناء بفتح اوله اي العداوة التي تشحن القلب وتملاوه
من الغضب وكلها نتيجة حب الدنيا والتباغض اي الذي هو سبب العداوة
والتحاسد اي الذي هو باعث التباغض وكلها نتيجة حب الدنيا فتزول كل
هذه العيوب بزوال محبة الدنيا عن القلوب وقال الاشرف انما تذهب
الشحناء والتباغض والتحاسد يومئذ لان جميع الخلق يكونون يومئذ



على ملة واحدة وهي الاسلام واعلى اسباب التباغض واكثرها هو
اختلاف الاديان فان اليوم كثير من البلدان متفقون على ملة الاسلام
وفيهم علماء الاعلام ومشايخ الكرام مع كثرة التباغض والتحاسد والعداوة
بل المقاتلة والمحاربة بين الحكام ولبس السبب والباعث عليها الا حب الجاه
بين الانام والميل الى المال الحرام وليدعون ضبط في نسخة بضم الواو ونسب
الى النووي ولا وجه له فالصواب ما في الاصول المعتمدة من انه بفتح الواو
وتشديد النون وفاعله ضمير عيسى عليه السلام والمعنى ليدعون
الناس الى المال اي اخذه وقبوله فلا يقبله احد اي استغناء بعطاء
الاحد رواه مسلم وفي رواية لهما اي لمسلم والبخاري بقرينة ذكر مسلم فان
الغالب ان يكون قرينا له ففيه نوع تغليب للحاضر على الغائب قال اي النبي
صلى الله عليه وسلم كيف انتم اي حالكم وما لكم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم
منكم اي من اهل دينكم وقيل من قريش وهو المهدي والحاصل ان امامكم
واحد منكم دون عيسى فانه بمنزلة الخليفة وقيل فيه دليل على ان عيسى لا
يكون من امة محمد بل مقرر الملة ومعينا الامة عليهما السلام وفي شرح
السنة قال معمر وانكم وامامكم منكم وقال ابن ابي ذيب عن ابن شهاب فامامكم
منكم قال ابن ابي ذيب في معناه فامكم بكتاب ربكم وسنة نبيكم قال الطيبي
فالضمير في امامكم لعيسى ومنكم حال اي يومكم عيسى حال كونه من دينكم ويحتمل
ان يكون معنى امامكم منكم كيف حالكم وانتم مكرمون عند الله تعالى والحال
ان عيسى ينزل فيكم وامامكم منكم وعيسى يقتدي بامامكم تكرمة لدينكم ويشهد
له الحديث الاتي انتهى وسياتي بقية الكلام عليه وفيه وهو قوله وعن
جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال
طايفة من امتي يقاتلون على الحق اما مقاتلة حسية او معنوية على ظهور
الحق او حال كونهم على الحق ظاهرين اي غالبين اي على اعدائهم قال تعالى
الا ان حزب الله هم المفلحون الغالبون الى يوم القيامة اي الى قرب قيام
الساعة قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فينزل عيسى بن مريم فيقول
اميرهم اي المهدي تعال بفتح اللام اي احضر وتقدم صل بدل او
استيناف بيان والمعنى امرلنا اي في صلاتنا فانك الاولى بالامامة هو
الافضل وانت النبي الرسول المكمل وفي رواية فصل لنا فيقول لا اي
لا اصير امامكم لئلا يتوهم بامامتي لكم نسخ دينكم وقيل تعليله بان هذه
الصلاة اقيمت لامامكم فهو اولى بها لكن يويد الاول اطلاق قوله ان بعضكم
على بعض امراء اي دينية او دنيوية وان على الاعانة المعينة تكرمة الله
هذه الامة اكراما له سبحانه لهذه الجماعة المكرمة قال القاضي تكرمة الله
نصب على المفعول لاجله والعامل محذوف والمعنى شرع الله ان يكون

امام المسلمين منهم واميرهم من عدادهم تكرمة لهم وتعظيما لشانهم او على انه مصدر فولكه لمضمون الجملة التي قبله قال التفتازاني في شرح العقايد الاصح ان عيسى عليه السلام يصلي بالناس ويؤمهم ويقتدي به المهدي لانه افضل وامامته اولى قال ابن ابي شريف هذا يوافق ما في مسلم من قوله وامامكم منكم لكنه فيه ما يخالفه وهو حديث جابر ويمكن الجمع بينهما بان يكون صلى الله عليه وسلم صلى بهم اول نزوله تنبيها على انه نزل مقتديا به في الحكم على شريعتهم ثم دعي الى الصلاة فاشار بان يؤمهم المهدي اظهارا لاكرام الله به هذه الامة قلت ويمكن الجمع بالعكس ايضا ومما يدعي انه الاولى على ان قوله امامكم منكم ظاهر في ان المهدي هو الامام والله اعلم بالمرام قال واما كونه افضل فلا يلزم منه بطلان الاقتدا بغيره واما الاولوية بالافضلية فيعارضها اظهار تكرمة الله تعالى هذه الامة بدوام شريعته كما نطق به الحديث رواه مسلم وهذا الباب خال عن الفصل الثاني يعني الاحاديث الموصوفة بالحسان على اصطلاح البغوي المعبر عنها بالفصل الثاني على مصطلح صاحب المشكاة

## الفصل الثالث

عنوان اي الموضوع في الاحاديث الزايدة لصاحب المشكاة على المصابيح المناسبة للباب وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم الى الارض فيتزوج ويولد له ويمكث خمسا واربعين سنة وهذا بظاهره يخالف قول من قال ان عيسى رفع به الى السما وعمره ثلاث وثلاثون سنة ويمكث في الارض بعد نزوله سبع سنين فيكون مجموع العدد اربعين لكن حديث مكثه سبعا رواه مسلم فيتعين الجمع بما ذكر او ترجيح ما في الصحيح ولعل عدد الخمس ساقط من الاعتبار لالغا الكسر ثم يموت فيدفن معي اي مصاحبا لي في قبري اي مقبرتي وعبر عنها بالقبر لقرب قبره بقبره فكانما في قبر واحد فاقوم انا وعيسى في قبر واحد اي من مقبرة ففي القاموس اي في تابي بمعنى من وكذا في المغني بين ابي بكر وعمر اي حال كوننا فايمين واقفين بين ابي بكر وعمر فاحدهما عن يمينها اي تيمنه بالايمان وان الايمان والظاهر انه ابو بكر والاخر عن يسارها ليسر الاسلام وعزه به وهو عمر وسياتي في باب فضايل سيد المرسلين عن عبد الله بن سلام برواية الترمذي عنه قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه قال ابو داود وقد بقي في البيت موضع قبر اقول والظاهر اللايق بمقام عيسى عليه السلام انما يكون بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين ابي بكر رضي الله عنه لكن سياتي في كلام الجزري انه يدفن بعد عمر ولعله نظرا الى تاخير الدفن باعتبار تاخر زمن الموت او تكرمة لهذه الامة وتعظيما للصحابيين الكريمين ان يكونا بين النبيين والله سبحانه اعلم

رواه



رواه ابن الجوزي في كتاب الوفا

## باب قرب الساعة

وفي نسخة القيامة واطلق الساعة عليها لانها تكون بغتة وفجاءة فوقوعها ادنى ما يطلق عليه اسم الزمان وان كانت بالنسبة الى انتهايها مديدة وقيل اطلقت عليها لطولها كما يسمى الزنجي بالكافور تسمية بالضد وان من مات فقد قامت قيامته عطف على قرب الساعة لا على الساعة لفساد المعنى قال التوربشتي الساعة جزء من اجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة وقد ورد في كتاب الله وسنة رسوله على اقسام ثلاثة الكبرى وهي بعث الناس للجزاء والقيامة الوسطى وهي انقراض القرن الواحد بالموت والقيامة الصغرى وهي موت الانسان والمراد هنا هذه اي الاخيرة والظاهر ان المراد بالساعة هي الكبرى سواء اريد بها النفخة الاولى لقوله عليه السلام لا تقوم الساعة الا على شرار الناس او الثانية وهي الطامة الكبرى المعروفة في الكتاب والسنة ومن احاديث الباب قوله عليه السلام بعثت انا والساعة كهاتين يحتملها نعم حديث عايشة الاتي يدل على القيامة الوسطى واما في كتاب الله فالظن ان الساعة وردت بهذا المعنى ولا ما يدل على القيامة الصغرى الا ما رواه الديلمي عن انس مرفوعا بلفظ اذا مات احدكم فقد قامت قيامته وهو المعنون في الباب مع عدم ايراد حديث يلايمه وهذا كما ترى لم يرد بلفظ الساعة واريد بها القيامة الصغرى بل ولا ورد بمعنى القيامة الوسطى الا بالاضافة فالاولى ان يقال ان الساعة منقسمة الى ثلاثة كبرى وهي الطامة وصغرى وهي امامة الجماعة والقيامة تطلق على الثلاثة وعلى من مات وحده ايضا والله سبحانه اعلم

## الفصل الاول

عن شعبة احد رواة الحديث عن قتادة تابعي جليل عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة بالرفع وفي بعض النسخ بالنصب قال النووي روي بنصب الساعة ورفعها قال شارح من علمائنا الساعة مرفوعة رواية ويجوز النصب على ان الواو بمعنى مع كهاتين قال القاضي معناه ان نسبة تقدم بعثته على قيام الساعة كنسبة فضل احدى الاصبعين على الاخرى انتهى وهو المعنى بما قيل كفضل الوسطى على السبابة في السبق ويدل عليه ما سياتي من حديث ابن شداد والاظهر ان يقال كفضل احدهما على الاخرى بالصاد المهملة لما بينهما من قليل الانفصال ويؤيده ما في النهاية ويحتمل وجها اخر بعيده وهو ان يكون المراد منه ارتباط دعوته بالساعة لا يفترق احدهما عن الاخرى كما ان السبابة لا يفترق عن الوسطى ولم يوجد بينهما ما ليس منهما وقال شارح اخر يريد ان دينه متصل بقيام الساعة لا يفصله عنه دين اخر ولا يفرق بينهما دعوة اخرى كما لا يفصل شي بين السبابة والوسطى قال الطيبي ويؤيد الوجه الاول الحديث الاتي للمستورد بن شداد قلت فيه نظر لانه

في كل حديث روعي معنى لم يراع في الاخر اذ التاسيس اولى من التاكيد على انه لا مانع من ان يلاحظ في هذا الحديث كلا المعنيين اذ لا تدافع فيما بينهما في راي العينين ثم يفهم من المعنى الاول اغراق في التشبيه الغرض ما لا يفهم من الثاني ولذا اختاره بعضهم ويؤيده موافقته لتفسير الراوي قال شعبة وسمعت قتادة يقول في قصصه بفتح القاف مصدر قص يقص اي يعني يعظ او على القصة او يحدث ويروي ومنه قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص وفي نسخة بكسر القاف وهي جمع قصة والمعنى في قصص قتادة اي تحديثه او تفسيره حديثه كفضل احديهما اي احد الاصبعين على الاخرى قال القاضي الطيبي قوله كفضل احديهما بدل من قوله كهاتين موضح له وهو يؤيد الاول والرفع على العطف والمعنى بعثت انا والساعة كهاتين موضح له وهو يؤيد لا بعثنا متفاصلا مثل فضل احديهما ومعنى النصب لا يستقيم على هذا يعني لانه على قصد المعية لكن يمكن ادعاؤها على طريق المبالغة كما عبر عنه في الحديث الاتي بعثت في نفس الساعة بفتحتين اي في قربها فلا ادري اذكره اي قتادة عن انس اي مرفوعا او موقوفا او قاله قتادة اي من عند نفسه وقلنا رايه وهو الاظهر حيث يثبته الاخر متفق عليه وروى احمد والترمذي عن انس وكذا روى احمد والشيخان عن سهل بن سعد وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان يموت بشهر تسالوني بتشديد النون ويخفف على صيغة الخطاب للاصحاب وهمزة الانكار مقدرة اي اتسالوني عن الساعة اي القيامة وهي النفخة الاولى او الثانية وانما علمها عند الله وقوله واقسم بالله مقرر له يعني تسالوني عن القيامة الكبرى وعلمها عند الله وما اعلم هو القيامة الصغرى انتهى وهو يؤيد تقسيمنا المتقدم في الساعة ما على الارض ما نافية والمعنى ما من نفس زايدة للاستغراق وقوله منفوسة صفة نفس وكذا ما ياتي والمعنى ما من نفس مولودة اليوم ياتي عليها مائة وهي حية يومئذ يقال نفست المراة غلاما بالكسر ونفست على البنا للمفعول اذا ولدت نفسها فهي نافس ونفسا والولد منفوس قال الشاعر ... كما سقط المنفوس بين القوابل قال الاشرف معناه ما تبقى نفس مولودة اليوم مائة سنة اراد به موت الصحابة رضي الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلم هذا على الغالب والا فقد عاش بعض الصحابة اكثر من مائة سنة انتهى ومنهم انس بن مالك وسلمان وغيرهما والاظهر ان المعنى لا يعيش نفس مائة سنة بعد هذا القول كما يدل عليه الحديث الاتي فلا حاجة الى اعتبار الغالب فلعل المولودين في ذلك الزمان انقرضوا قبل تمام المائة من زمان ورود الحديث ومما روي يؤيد هذا المعنى لا يعيش نفس مائة سنة بعد هذا القول كما يدل عليه الحديث الاتي فلا حاجة الى



اعتبار الغالب فلعل المولودين في ذلك الزمان انقرضوا قبل تمام المائة من زمان ورود الحديث ومما يؤيد هذا المعنى استدلال المحققين من المحدثين وغيرهم من المتكلمين على بطلان دعوى بابا رتن الهندي وغيره ممن ادعى الصحبة وزعم انه من المعمرين الى المائتين والزيادة يعني ان الحديث بظاهره يدل على عدم حياة الخضر والياس وقد قال البغوي في معالم التنزيل اربعة من الانبياء في الحياة اثنان في الارض الخضر والياس واثنان في السماء عيسى وادريس فالحديث مخصوص بغيرهم او المراد ما من نفس منفوسة من امتي والنبي لا يكون من امة نبي اخر وقيل قيد الارض يخرج الخضر والياس فانهما كانا على البحر حينئذ والله اعلم وعن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ياتي مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة الجملة حالية اليوم هو ظرف منفوسة ذكره الطيبي وقال ابن الملك اشارة الى زمنه صلى الله عليه وسلم رواه مسلم وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رجال من الاعراب اي اهل البدو ياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسالونه عن الساعة الظاهر انهم سالوه عن الساعة الكبرى فالجواب الاتي على اسلوب الحكيم فكان ينظر الى اصغرهم فيقول ان يعش هذا لا يدركه بالرفع وقيل بالجزم اي لا يلحقه الهرم بفتحتين وهو الكبر حتى تقوم عليكم ساعتكم اي قيامتكم وهي الساعة الصغرى عندي والوسطى عند بعض الشراح والمراد موت جميعهم وهو الظاهر او اكثرهم وهو الغالب قال القاضي اراد بالساعة انقراض القرن الذين هم من عدادهم ولذلك اضاف اليهم وقال بعضهم اراد موت كل واحد منهم متفق عليه

## الفصل الثاني

عن المستورد ابن شداد وكان غلاما يوم قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه سمع به وروى عنه جماعة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت في نفس الساعة بفتح النون والفاء والاظهر اراد به قربها اي حين تنفست وتنفسها ظهور اشراطها ومنه قوله تعالى والصبح اذا تنفس اي ظهر اثار طلوعه وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم من اول اشراطها هذا معنى كلام التوربشتي والاظهر ان معناه بعثت انا والساعة في نفس واحد من كمال الاتصال وعدم الاعتبار بقليل من الانفصال ويؤيده قوله فسبقتها اي الساعة في الوجود كما سبقت هذه اي السبابة هذه اي الوسطى اي وجودا او حسابا باعتبار الابتدا من جانب الابهام وعدل عن الابهام لطول الفصل بينه وبين المسبحة ثم بينه الاشارتين الراوي بقوله واشار اي النبي صلى الله عليه وسلم

ض
رواه مسلم صح

باصبعه السبابة اي المسبحة والوسطى على طريق اللف والنشر المرتب
رواه الترمذي وروي البيهقي عن سهل بن سعد مرفوعا مثلي الساعة
كفرسي رهان مثلي ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قومه طليعة فلما خشي ان يسبق
الاخ بثوبه اتيتم اتيتم انا ذاك انا ذاك وعن سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اني لارجوا ان لا تعجز امتي بكسر الجيم ويجوز ضمها وهو مفعول ارجو
اي ارجو عدم عجز امتي عند ربها من كمال قربها ان يوخرهم نصف يوم بدل من ان
لا تعجز وقد اختاره ابن الملك او متعلق به بحذف عن كما اقتصر عليه الطيبي ثم قال
وعدم العجز هنا كناية عن التمكن من القربة والمكانة عند الله تعالى
مثاله ذلك قول المقرب عند السلطان اني لا اعجز ان يوليني الملك كذا وكذا
يعني به ان لي عنده مكانة وقربة يحصل بها كل ما ارجوه عنده فالمعنى
اني ارجو ان يكون لامتي عند الله مكانة ومنزلة يمهلهم من زماني هذا
الى انتهاء خمسماية سنة بحيث لا يكون اقل من ذلك الى قيام الساعة قيل
لسعد وكم نصف يوم قال خمسماية اي انما اراد الراوي بنصف اليوم بخمسماية
نظرا الى قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقوله
تعالى يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف
سنة مما تعدون وانما عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خمسماية سنة
بنصف يوم تقليلا لبغيتهم ورفعا لمنزلتهم اي لا يهمهم في هذا المقدار القليل
بل يزيد هم من فضله وقد وهم بعضهم ونزل الحديث على امر القيامة وحمل
اليوم على يوم الحشر فذهب انه غفل عما حققناه ونبهنا عليه فهلا انتبه لمكان
الحديث وانه في اي باب من الابواب الكتاب فانه مكتوب في باب قرب
الساعة فاين هو من منه ذكره الطيبي ولعله صلى الله عليه وسلم اراده
بالخمسماية انه يكون بعد الالف السابع فان اليوم نحن في سابع سنة من
الالف الثامن وفيه اشارة الى انه لا يبعد عن الخمسماية فيوافق حديث
عمر الدنيا سبعة الاف سنة فالكسر الزايد ملغى ونهايته الى النصف واما
بعده فبعد انقاذنا بالعافية الكسر الناقص وقيل اراد بقاء دينه ونظام
ملته في الدنيا مدة خمسماية سنة فقوله ان يوخرهم اي عن ان يوخرهم
الله سالمين عن العيوب من ارتكاب الذنوب والشدايد الناشية
من الكروب والله اعلم رواه ابو داود

## الفصل الثالث

عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل هذه الدنيا اي وقلة بقايها مثل ثوب شق بضم اوله اي قطع من
اوله اي اخره الى قريب منه او هو من قبيل ان الغاية فيه لا تكون داخلة
نفيا كقوله تعالى واتموا الصيام الى الليل فبقي متعلقا بخيط في اخره
الضمير ان للثوب فيوشك ذلك الخيط وهو عبارة عن زمان قليل يكون

بقية الدين المحمدي ان ينقطع اي فينقطع الدنيا وتنفصل عن وجودها
وتذهب وتاتي الاخرى فتبقى على ابد الاباد فيسعد اهلها او يشقى رواه
البيهقي في شعب الايمان

## باب لا تقوم الساعة الا على شرار الناس

روي بتنوين باب وبالاضافة الى الجملة واقتصر
على الاول اصل السيد والطيبي على الثاني حيث قال هذه الجملة محكية
مضاف اليها ترجمة الباب وهو من باب تسمية الشي بالجملة على سبيل الحكاية
كما سموا تابط شرا وبرق نحره وشاب قرناها وكما لو سمي بزيد منطلق
او ببيت شعر

## الفصل الاول

عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله بالرفع
فيهما وكرر للتاكيد وقيل تكريره عبارة عن تكثير ذكره وقيل
معناه الله حسبي اي هو المعبود فالاول مبتدا والثاني خبره وفي نسخة
بنصبهما قال شارح قوله الله الله بالرفع مبتدا وخبر اي الله هو
المستحق للعبادة لا غير وان روي بالنصب فعلى التحذير اي اتقوا الله
واعبدوه قيل هذا معناه لا تقوم الساعة حتى لا يبقى في الارض مسلم
يحذر الناس من الله وقيل اي لا يذكر الله فلا يبقى حكمة في بقاء
الناس ومنه هذا يعرف ان بقاء العالم ببركة العلما العاملين والعباد
الصالحين وعموم المومنين وهو المراد بما قال الطيبي معنى حتى لا يقال
حتى لا يذكر اسم الله ولا يعبد والله ينظر قوله تعالى ويتفكرون في
خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا يعني ما خلقته خلقا
باطلا بغير حكمة بل خلقته لا ذكر فيها واعبد فاذا لم يذكر ولم يعبد فما الحري
ان تخرب وتقوم الساعة وقال المظهر هذا دليل على ان بركة العلما والصالحين
يصل الى من في العالم من الجن والانس وغيرهما من الحيوانات والجمادات
والنباتات وفي رواية لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله بالوجهين
فيهما رواه الترمذي وكذا احمد ومسلم وعن عبد الله ابن مسعود رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
الا على شرار الخلق بكسر الشين جمع شر قال الطيبي فان قيل ما وجه التوفيق
بين هذا الحديث والحديث السابق لا يزال طايفة من امتي يقاتلون
على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قلنا السابق الى مستغرق للازمنة
عام فيها والثاني يخصص رواه مسلم وروى ابو يعلى في مسنده والحاكم
في مستدركه عن ابي سعيد مرفوعا لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت وروى
السجزي عن ابن عمر رفعه لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن
والقرآن وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تضطرب اي تتحرك اليات

نسآء دوس بفتح فسكون قبيلة من اليمن والاليات بفتحتين جمع
الية بفتح فسكون وهي في الاصل اللحمة المشرفة التي تكون في اصل العضو
وقيل هي اللحمة المشرفة على الظهر والفخذ وهي لحم المقعد والمعنى حتى
يرتدوا فتطوف نساؤهم حول ذي الخلصة بفتح الخا المعجمة واللام
وذو الخلصة طاغية دوس اي صنمهم وقال شارح اي اصنامهم
التي كانوا اي دوس يعبدون اي يعبد ونها في الجاهلية اي قبل الملة
الحنيفية والظاهر ان هذا تفسير من ابي هريرة او غيره من الرواة
وفي الرواة وفي النهاية هو بيت كان فيه صنم لدوس وخثعم وبجيلة
وغيرهم وقيل ذو الخلصة الكعبة اليمانية التي كانت باليمن فانفذ
اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير ابن عبد الله فخربها
وقيل ذو الخلصة اسم الصنم نفسه وفيه نظر لان ذو لا يضاف الى اسم
الجنس والمعنى انهم يرتدون الى جاهليتهم في عبادة الاوثان فتسعى نساء
بني دوس طائفات حول ذي الخلصة فترتج اعجازهن مضطربة اليا تهن
كما كانت دينهم في الجاهلية متفق عليه وعن عائشة رضي الله عنها قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يذهب الليل والنهار اي
لا تقوم الساعة حتى يعبد بعيد بالتذكير وجوز تانيثه اللات صنم لثقيف
والعزى بضم عين فتشديد زاي صنم لغطفان فقلت يا رسول الله
ان كنت لاظن ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة قال المظهر
تقديره انه كنت لاظن يعني ان الشان كنت لاحسب حين انزل الله هو
الذي ارسل رسوله بالهدى اي بالتوحيد ودين الحق اي وبالشريعة
الثابتة ولما كان مؤداهما واحدا افرد الضمير في قوله ليظهره اي يعليه
ويغلبه على الدين كله اي على الاديان جميعها باطلها برده وحقها باطلها
بردها وحقها بنسخها ولو كره المشركون اي ما عليه الموحدون المخلصون
ان ذلك بفتح الهمزة مفعول لاظن وحين انزل الله ظرف اي كنت اظن حين
انزال تلك الاية ان ذلك الحكم المذكور المستفاد منها يكون تاما كاملا للازمنة
كلها منصبة بالكون المقدر وفي نسخة صحيحة تام بالرفع والمعنى ان ما ذكر
من عبادة الاصنام وتقدم واختتم وعدا ولا يكون بعد ذلك قال اي النبي
صلى الله عليه وسلم انه اي الشان سيكون من ذلك اي بعض ما ذكر من تمام
الدين ونقصان الكفر واغرب شارح حيث قال من ذلك اي عبادة الاصنام
ما شاء الله اي هذه مشية وبين ذلك بقوله ثم يبعث الله ريحا طيبة
اي يشم منها رائحة الوصال فتوفى بصيغة المجهول اي تقبض كل من كان
في قلبه وفي نسخة بصيغة الفاعل على انه حذف منه احدى التائين
اي تتوفى على اسناد التوفي الى الريح مجازا فيكون كل منصوبا على المفعولية
والمعنى



والمعنى تتوفى كل من كان في قلبه مثقال حبة اي مقدار خردل فقوله
من خردل بيان لحبة وقوله من ايمان بيان لمثقال والمراد منه ان يكون في قلبه
من العقائد الدينية اقل ما يجب عليه من التصديق القلبي واليقين بالامور
الاجمالية فليس فيه دلالة على تصور الزيادة والنقصان في نفس الايمان وحقيقة
الايقان كما لا يخفى على اهل العرفان فيبقى من لا خير فيه اي لا اسلام ولا ايمان ولا
قرآن ولا حج ولا سائر الاركان ولا علما الاعيان فيرجعون الى دين ابائهم اي الاولين
من المشركين الجاهلين الضالين والمضلين فرو عي لفظ من في ضمير فيه ومعناه
في قوله فيرجعون كما في قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر
وما هم بمؤمنين هذا وقال الطيبي قوله تاما هو بالرفع في الحميدي على انه خبر ان
وفي صحيح مسلم وشرح النساي بالنصب فعلى هذا هو حال والعامل اسم الاشارة
والخبر محذوف او خبر لكان المقدر اي ظننت من هذه مفهوم الاية ان ملة الاسلام
ظاهرة على الاديان كلها غالبة عليها غير مغلوبة فكيف يعبد اللات والعزى وجوابه
صلى الله عليه وسلم بقوله تتوفى كل من كان في قلبه نظير قوله ان الله لا يقبض العلم
انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلما حتى اذا لم يبق عالما
اتخذ الناس رؤساجهالا الحديث رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو بالواو قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيمكث اربعين وابهمه صلى
الله عليه وسلم لحكمة في ترك التمييز او نسية الراوي ولذا قال لا ادري اربعين
يوما او شهرا او عاما قال التوربشتي لا ادري الى قوله فيبعث الله من قول
الصحابي اي لم يزد في النبي صلى الله عليه وسلم على اربعين شيئا يبين المراد
منها فلا ادري ايا اراد بهذه الثلاثة فيبعث الله عيسى بن مريم اي فينزل
له من السما كانه اي في الصورة عروة بن مسعود اي الثقفي شهد
صلح الحديبية كافرا وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع بعد
عوده من الطايف واسلم ثم عاد الى قومه ودعاهم الى الاسلام فقتلوه
وقيل هو اخو عبد الله بن مسعود وليس بشي فيطلبه اي عيسى الدجال
فيهلكه اي يحربه ثم يمكث في الناس سبع سنين تقدم ما ورد خلافه
ليس بين اثنين عداوة يحتمل ان يكون قيدا للعدد فلا ينافيه ما سبق
من الزيادة ويؤيده التراخي المفهوم من قوله ثم يرسل الله ريحا باردة
من قبل الشام بكسر ففتح اي جانبه فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه
مثقال ذرة من خير او ايمان الظاهر ان او للشك ويحتمل ان يكون للتنويع
في التعبير الا قبضته اي اخذت روحه تلك الريح حتى لو ان احدكم
دخل اي فرضا وتقديرا على طريق المبالغة في كبد جبل اي وسطه
وجوفه ومنه كبد السما ووسطها لدخلته اي كبد الجبل عليه اي على
احدكم حتى تقبضه قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير تكسب للخا المعجمة

وتشديد الفاء قال القاضي المراد بخفة الطير اضطرابها وتنفرها بادني توهم تشبه حال الاشرار في تهتكهم وعدم وقارهم وثباتهم واختلال رايهم وميلهم الي الفجور والفساد بحال الطير واحلام السباع اي وفي عقولها الناقصة جمع حلم بالضم او جمع حلم بالكسر ففيه ايما الي انهم خالين عن العلم والحلم بل الغالب عليهم الطيش والغضب والوحشة والاتلاف والاهلاك وقلة الرحمة لايعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا بل يعكسون فيما يفعلون فيتمثل لهم الشيطان اي يتصور لهم بصورة انسان فكان التشكل اقوى علي التسلط في الضلالة من طريق الوسوسة ولذا قدم الله سبحانه شياطين الانس في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن فيقول الا تستحيون اي من الله في ترك عبادته والتوسل الي مقام قربته فيقولون فما تامرنا اي به نمتثله فاموصولة او استفهامية فالمعنى فاي شيء تامرنا نطيعك فيه فيامرهم بعبادة الاوثان اي توسلا الي رضي الرحمن كما قال تعالى مخبرا عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله زلفى ويقولون هولاء شفعاؤنا عند الله وزين لهم سوء اعمالهم وهم في ذلك اي والحال انهم فيما ذكر من الاوصاف الردية المشتملة الي الحكمية والعبادات الوثنية دار بتشديد الراء كثير رزقهم حسن عيشهم فالاول اشارة الي الكمية والثاني الي الكيفية او الاول ايما الي كثرة الامطار وما يترتب عليه من الانهار والحماة والاثمار والاشجار والثاني من جهة الامن وعدم الظلم وكثرة الصحة والغنى بالمال والجاه ثم ينفخ في الصور بصيغة المجهول والنافخ هو اسرافيل فلا يسمعه احد الا اصغي ليتا بكسر اللام قال التوربشتي اي امال صفحة عنقه خوفا ودهشة ورفع ليتا والمراد منه هنا ان السامع يصعق فيصغي ليتا ويرفع ليتا اي يصير راسه هكذا وكذلك شان من يصيبه صيحة فيشق قلبه فاول ما يظهر منه سقوطه راسه الي احد الشقين فاسند الاصغا اليه اسناد الفعل قال واول من يسمعه رجل يلوط اي يطين ويصلح حوض ابله فيصعق اي يموت هو ولا ويصعق الناس اي معه ثم يرسل الله مطرا كانه الطل بفتح الطاء وتشديد اللام اي المطر الضعيف الصغير القطر اي يسمعه ثم يرسل فينبت منه اي من اجله وبسببه اجساد الناس اي النخرة في قبورهم ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وبين النفختين اربعون عاما علي ما سياتي ثم يقال يا ايها الناس هلم في القاموس هلم يقال بمعنى تعال مركبة من ها التنبيه ومن لم اي ضم نفسك الينا يستوى فيه الواحد والجمع والتذكير والتانيث عند الحجازيين فالمعنى تعالوا وارجعوا واسرعوا الي ربكم فقفوهم وفي نسخة صحيحة وقفوهم بالعاطفة قال الطيبي عطف علي قوله تعالى علي سبيل التقدير اي تعال للناس هلم ويقال للملائكة قفوهم وفي بعض النسخ بدون العاطفة



فهو علي الاستئناف انتهى وهو امر مخاطب والخطاب للملائكة وضميرهم للناس يقال وقفت الدابة ووقفتها ولا يتعدى والمعنى احبسوهم انهم مسئولون استيناف تعليل فيقال فيقال اخرجوا امر للملائكة اي ميزوا وامتازوا من بين الخلائق بعث النار اي مبعوثها بمعنى من يبعث اليها فيقال من كم كم اي يسال المخاطبون عن كمية العدد المبعوث الي النار فيقولون كم عددا نخرجه من كم عدد ذكر الطيبي فكم الاولى خبر مقدم وكم الثانية مبتدا وهما مفعولا نخرج الذي هو للمتكلم فيقال من كل الف تسعمائة بالنصب اي اخرجوا للنار من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قيل هم الذين يستوجبون النار بذنوبهم يتركون فيها بقدر ذنوبهم ويجوز ان يصرفوا عن طريق جهنم بالشفاعة ذكره ابن الملك ويجوز ان يخلصوا منها بعد دخولها بالشفاعة لكن الظاهر ان المراد بهم الكفار الذين يستحقون عذاب النار بلا حساب ولا كتاب فهم مخلدون في العقاب والله اعلم بالصواب فذلك اي الوقت يوما وفذلك الحكم وفت يجعل اي يصير فيه الولدان اي الصبيان جمع وليد شيبا بكسر اوله جمع اشيب كابيض وبيض والمعنى انه يصير الاطفال شيبا من اهوال ذلك اليوم وشدائده علي الفرض ويجوز ان يراد به عظم الاهوال لاحقيقة صيرورتهم في الحال فالمعنى لو ان وليدا شاب من واقعة عظيمة لكان ذلك اليوم هذا ويوم مرفوع منون في اكثر النسخ وفي نسخة بالفتح مضافا قال الطيبي يحتمل ان يكون اليوم مرفوعا ويجعل الولدان صفة له فيكون الاسناد حينئذ حقيقيا والاول ابلغ واوفق لما ورد في التنزيل يعني قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا وذلك اي ايضا يوم يكشف في كثير من النسخ برفع يوم منونا وفي بعضها بالفتح مضافا وهو اوفق لما في القران يوم يكشف عن ساق اي شدة عظيمة يقال كشفت الحرب عن الساق اذا اشتد فيها وكان اصله ان الولد يموت في بطن الناقة فيدخل المدمر يده في رحمها فياخذ ساقه فيخرج فجعل لكل امر عظيم وخطب جسيم قال الخطابي هذا مما هاب القول فيه شيوخنا فاجروه علي ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن باطن معناه علي نحو مذهبهم في التوقف علي تفسير كل ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب اما من تاوله فقال ذلك يوم يكشف عن شدة عظيمة وبلية فظيعة وهي اقبال الاخرة وظهورها وذهاب الدنيا وادبارها ويقال للامر اذا اشتد وتفاقم وظهر وزال خفاؤه كشف عن ساقه وهذا جائز في اللغة وان لم يكن للامر ساق رواه مسلم وذكر حديث معاوية لا تنقطع الهجرة اي حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وقد ثبت لا هجرة بعد الفتح فالمراد بالهجرة التي غير منقطعة هي الهجرة من المعصية الي الطاعة او من

ر البدعة الى دار السنة او من بلاد الشرك الى بلاد الخير في باب التوبة
جه اعتراض فعلى منضم الى بيان قوله وهو ان الحديث اشبه بذلك
الباب والله اعلم بالصواب

## باب نفخ الصور

بضم اوله وهو
قرن ينفخ فيه والمراد به النفخة الثانية ففي النهاية هو القرن الذي ينفخ فيه
اسرافيل عليه السلام عند بعث الموتى الى المحشر

## الفصل الاول

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين النفختين اي نفخة الصعق وهي الاماتة ونفخ الصور وهي الاحياء اربعون
ابهم في الحديث وبين في غيره انه اربعون عاما ولعل اختيار الابهام لما فيه
من الايهام قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما باستفهام مقدر قال ابيت
اي امتنعت عن الجواب لاني لا ادري ما هو الصواب او عن السوال من صاحب
المقال فلا ادري ما الحال قالوا اربعون شهرا قال ابيت قال اربعون
سنة قال ابيت قال القاضي اي لا ادري ان الاربعين الفاصل بين النفختين
اي شيء ايام او شهور او اعوام وامتنع عن الكذب على الرسول صلى الله عليه
وسلم والاخبار عما لا اعلم قال كذا في نسخة والظاهر ان ضمير اليه صلى الله
عليه وسلم والاخبار عما لا اعلم قال ويحتمل ان يكون الى ابي هريرة فيكون موقوفا
او التقدير راويا عنه وناقلا منه وليس في الجامع لفظ قال ولا فيما بعده
ثم ينزل الله من السماء ماء اي مطرا كالطل على ما سبق فينبتون اي فينبت
اجساد الخلق منه كما ينبت البقل اي من المطر والظاهر ان هذا قبل النفخة
الثانية كما فهم من الرواية الماضية فتعبيره بثم هنا للتراخي الرتبي اي بعد
ما علمت ما سبق فاعلم هذا فانه امر خفي محقق قال وليس من الانسان شيء الا
يبلى اي لا يخلق ولا يرم من يبلى جسده فان الله تعالى حرم على الارض ان تاكل
اجساد الانبياء وكذا من في معناهم من الشهداء والاولياء بل قيل ومنهم
المؤذنون المحتسبون فانهم في قبورهم احياء او كالاحياء الا عظما واحدا ولعل
الجامع الا عظم واحد بالرفع على البدلية من شيء وهو وافع وقيل هو منصوب
لانه استثناء من موجب لان قوله ليس شيء من الانسان لا يبلى الا عظما نفي
النفي ونفي النفي اثبات فيكون تقديره كل شيء منه يبلى الا عظما فانه لا
يبلى ويحتمل ان يكون منصوبا على انه خبر ليس لان اسمه موصوف كقولك
ليس زيد الا قائما في الا انسان خال من شيء وهو عجب الذنب بفتح العين
المهملة وسكون الجيم وحكى اللحياني تثليث العين مع الباء والميم ففيه ست لغات
وهو العظم بين الاليتين الذي في اسفل الصلب قال بعض علمائنا من الشراح
المراد طول بقائه تحت الارض التراب لا انه لا يفنى اصلا فانه خلاف المحسوس
وجاء في حديث اخر انه اول ما يخلق واخر ما يبلى ومعنى الحديثين واحد
وقال بعضهم الحكمة فيه ان قاعدة بدن الانسان واسه الذي يبنى

عليه

عليه فبالحري ان يكون اصلب من الجميع كقاعدة الجدار واسه واذا كان
اصلب كان ادوم بقاء اقول التحقيق والله ولي التوفيق ان عجب الذنب
يبلى اخرا كما شهد به حديث لكن لا بالكلية كما يدل عليه هذا الحديث وهو
الحديث المتفق عليه ولا عبرة بالمحسوس كما حقق في باب عذاب القبر على
ان الجزء القليل منه المخلوط بالتراب غير قابل لان يتميز بالحس كما لا يخفى على
ارباب الحس ومنه يركب بتشديد الكاف المفتوحة الخلق اي سائر الاعضاء
المخلوقات من الحيوانات يوم القيامة اي كما خلق اولا في الايجاد كذلك
خلق اولا في الاعادة او ابتني حيث يركب عليه الخلق ثانيا قال تعالى
كما بدانا اول خلق نعيده وقال سبحانه كما بداكم تعودون متفق عليه ورواه
النسائي عن ابي هريرة قال ابن آدم السلام كل ابن آدم بالرفع وفي
نسخة بالنصب اي كل اعضاء بدن الانسان وكذا سائر الحيوانات يا كله التراب
الا عجب الذنب اي فانه لا يا كله كله او بعضه منه اي من عجب الذنب خلق
بصيغة المجهول اي ابتدي منه خلق الانسان اولا وفيه وفي نسخة
منه وهو رواية الجامع وسبق انا في ثانيه مرادفة لمن يركب اي ثانيا
قال النووي هذا مخصوص فيخص به الانبياء فان الله حرم على الارض
اجسادهم وهو كما صرح به في الحديث وعنه اي عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله يوم
القيامة ويطوي السماء ولعل المراد بهما ابدالهما كما قال تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات بيمينه اي بقوته او قدرته او بيمينه
الصادرة عنه انه يفعله او بقبض الملائكة وطيهم الكائنين بيمين عرشه
قال القاضي عبر به عن افناء الله تعالى هذه المظلة وهذه المقلة ورفعهما
من البين واخراجهما من ان يكونا ماوى ومنزلا لبني آدم بقدرته الباهرة
التي تهون عليها الافعال العظام التي يتضاءل دونها القوى والقدر ويتحير
فيها الاوهام والفكر على طريقة التمثيل والتخييل واضاف في الحديث الذي
يليه طي السموات وقبضها الى اليمين وطي الارض الى الشمال تنبيها
وتخييلا لما بين المقبوضين من التفاوت والتفاضل وقال بعضهم
الله اعلم ان الله تعالى منزه عن الحدوث وصفة الاجسام وكلما ورد في
القران والاحاديث في صفاته مما ينبي عن الجهة والفوقية والاستقرار
والاتيان والنزول فلا نخوض في تاويله بل نؤمن بما هو مدلول تلك
الالفاظ على المعنى الذي اراد سبحانه مع التنزيه عما يوهم الجهة والجسمية
ثم يقول انا الملك اي لا ملك الا انا وانا ملك الملوك والاملاك وفيه
تنبيه على ان الملك ابلغ من المالك مع ان المفسرين اختلفوا في قوله
تعالى ملك يوم الدين ومالك يوم الدين ان اي القرائتين ابلغ كما اشار

اليه الشاطبي بقوله ومالك يوم الدين رواية ناصر ومحل الكلام في البيضاوي
مذكور والتفصيل في غيره مسطور اين ملوك الارض اي الذين كانوا يزعمون
ان الملك لهم استقلالا او دواما لا يرون به زوالا او الذين كانوا يدعون
الالوهية في الجهة السفلية وقيد بها لان الملا الاعلى هم معصومون عن
افعال اهل السفلي متفق عليه ورواه النسائي وابن ماجة وعن عبد
الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
يطوي الله السموات يوم القيامة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك
اين الجبارون اين الظلمة القهارون اين المتكبرون اي بمالهم وجاههم
وخيلهم وحشمهم لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة غرلا
ثم يطوي الارضين بفتح الرا ويسكن بشماله وفي رواية ياخذهن اي بدل
يطوي فالتقدير ثم ياخذهن بيده الاخرى وهذه الرواية اوفق بحديث
وكلتا يديه يمين وضميرهن الي الارضين بقرينة ذكر السموات ويحتمل
ان المص نقل بالمعنى وان لفظ الرواية ثم ياخذ الارضين بيده الاخرى
ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون فينظر في الاصول لطلب
الاخرى قال اصحابنا اهل التاويل المراد باليد اليمنى والشمال القدرة
والمراد من الطي التسخير التام والقهر الكامل وهو كذلك الان ايضا
ولكن في القيامة يكون اظهر ونسب طي السموات الي اليمين وطي الارضين
الي الشمال المعقول وكلتا يديه يمين لان الشمال ناقص تنبيها لما بين
المقبوضين من التفاوت وبعد ان نزه ذاته سبحانه من نسبة الشمال اليه
بقوله وكلتا يديه يمين لان الشمال ناقص في القوة عادة والله منزه
عن النقصان وعن سائر صفات الحدثان رواه مسلم وعن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال جاء حبر بفتح الحا وكسر مفرد الاحبار اي عالم
من اليهود اي من جملتهم او من احبارهم الي النبي صلي الله عليه وسلم
فقال ان الله يمسك السموات يوم القيامة علي اصبع بكسر الهمزة وفتح الموحدة
وفي القاموس بتثليث الهمز والبا ففيه تسع لغات والارضين علي اصبع
والجبال والشجر اي جنسه علي اصبع والما والثرى اي التراب الندي
في الما وما تحته من الثرى علي اصبع وسائر الخلق اي باقيه علي اصبع
هذا الحديث بظاهره يخالف ما سبق من ان طي العلوي بيمينه والسفلي
بالاخرى وايضا ظاهر تقسيم الاشيا علي الاصابع موهم لارادة تحقيق الجارحة
المشتملة علي الاصابع المجسمة كما هو مذهب المجسمة من اليهود وسائر
اهل البدعة ولكنه كما قدره صلي الله عليه وسلم حيث لم ينكره لزم ان
التاويل وهو مذهب الخلف وهم اعلم او التسليم والتفويض مع الاتفاق علي
التنزيه وهو مذهب السلف وهو اسلم والله اعلم او التسليم والتفويض مع

الاتفاق

الاتفاق علي التنزيه والله هو مذهب السلف والله اعلم فقال شارح والمعنى
يهون علي الله امساكها وحفظها كما يقال في العرف فلان يحمل باصبعه لقدرته وقال
التوربشتي السبيل في هذا الحديث انه يحمل علي نوع من المجاز او ضرب من التمثيل والمراد
منه تصوير عظمته والتوقيف علي جلالة شانه وانه سبحانه يتصرف في
المخلوقات تصرفا اقوى قادر علي ادنى مقدور ويقول العرب في سهولة المطلب
وقربه التناول ووفور القدرة وسعة الاستطاعة هو مني علي حبل الذراع
واني اعالج ذلك ببعض كفي واستقله بفرد اصبع ونحو ذلك من الالفاظ
استهانة بالشيء واستظهارا في القدرة عليه والمتورع عن الخوض في
تاويل امثال هذا الحديث في فسحة من دينه اذا لم يبرز لها في ساحة الصدر
منزلة سمات الجنس ثم يهزهن الضمير للاصابع والمعنى يحركهن فيقول انا
الملك اي القادر انا الله اي المعبود بالحق المستحق للعبودية والعبادة
في الباطن والظاهر فضحك رسول الله صلي الله عليه وسلم تعجبا مما قال
الحبر تصديقا بقاله علة العلة قال في الكشاف انما ضحك افصح العرب وتعجب
لانه لم يفهم الا ما يفهمه علما البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز
ولا شي من ذلك ولكن فهمه وقع اول شي واخره علي الزبدة والخلاصة التي
هي الدلالة علي القدرة الباهرة ولا ترى بابا في علم البيان ادق ولا الطف
من هذا الباب ولا انفع واعون علي تاويل المتشابهات من كلام الله في
القران وسائر الكتب السماوية وكلام الانبيا فان اكثره تخييلات قد زلت
فيها الاقدام قديما ثم قرا النبي صلي الله عليه وسلم اعتضادا ويحتمل ان
يكون القاري هو ابن مسعود استشهادا وما قدروا الله حق قدره اي
ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه حق عظمته والارض جميعا قبضته اي مقبوضة
في ملكه وتصرفه يوم القيامة يتصرف فيه كيف يشا بلا مزاحم مع سهولة والمعنى
الارض بعظمتهن بالنسبة الي قدرته ليست الا قبضة واحدة والسموات مطويات بيمينه
اي مجموعات بقدرته او مفنيات بقسمه لانه تعالى اقسم بعزته وجلاله
انه يفنيها سبحانه وتعالى عما يشركون بنسبة الولد والشريك اليه متفق
عليه ورواه الترمذي والنسائي وعن عائشة رضي الله عنها قالت سالت
رسول الله صلي الله عليه وسلم عن قوله اي سبحانه يوم تبدل الارض
غير الارض اي يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها ارضا اخرى غير هذه
المعروفة والسموات اي وكذلك قال صاحب الكواشي انها تبدل بخبزة
بيضا فيا كل المؤمنون من تحت اقدامهم حين يفرغ الحساب وسياتي في اول
باب الحشر ما يؤيد هذا المعنى وروي عن الضحاك انه يبدل لها ارضا من
فضة بيضا كالصحائف وكذا عن علي كرم الله وجهه وفي شرح السنة
التبديل تغيير الشيء عن حاله والابدال جعل الشيء مكان اخر وقال

الطيبي قد يكون التبديل في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما واختلف في تبديل الارض والسموات فقيل بتبدل اوصافها فتسير على الارض جبالها وتفجر بحارها وتجعل مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا وتبدل السموات بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وقيل يخلق بدلها ارض وسموات اخر وعن ابن مسعود وانس يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطا عليها احد خطيئة والظاهر من التبديل تغيير الذات كما يدل عليه السؤال والجواب حيث قالت فاين يكون الناس يومئذ قال على الصراط اي الصراط المعهود عند المسلمين او جسر الصراط والله اعلم رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشمس والقمر مكوران بتشديد الواو المفتوحة وتذكيره لتغليب القمر لانه المذكر او باعتبار الكوكبين النيرين وقوله يوم القيامة ظرف له والتكوير معناه اللف ومنه تكوير العمامة وقال تعالى يكور الليل على النهار وهو معنى الجمع في قوله تعالى وجمع الشمس والقمر قال التوربشتي يحتمل انه يكون من التكوير الذي هو بمعنى اللف والجمع اي يلف ضوؤهما لفا فيذهب انبساطهما في الافاق ويحتمل ان يراد به رفعهما لان الثوب اذا طوي رفع ويحتمل ان يكون من قولهم طعنه فكوره اذا القاه اي ملقيان من فلكهما وهذا التفسير اشبه بنسق الحديث لما في بعض طرقه مكوران في النار فيكون تكويرهما فيها ليعذب بهما اهل النار لا سيما عباد الانوار ولا يعذبان في النار فيكون تكويرهما فيها كانهما بمعزل عن التكليف بل سبيلهما في النار سبيل النار نفسها وسبيل الملائكة الموكلين بها رواه البخاري وروى ابن مردويه عن انس الشمس والقمر ثوران عقيران في النار ان شاء اخرجهما وان شاء تركهما والعقير الزمن

الفصل الثاني عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم اي افرح واتنعم من نعم عيشه كفرح النسخ ولان كذا في المصابيح المصباح وفي النهاية هو من النعمة بالفتح وهي المسرة والفرح والترفه وصاحب الصور قد التقمه اي وضع طرف الصور في فمه واصغى سمعه اي امال اذنه وحنى جبهته اي امالها وهو كناية عن المبالغة في التوجه لاصغاء السمع والقاء الاذن ينتظر متى يؤمر بالنفخ والظاهر ان كلا من الالتقام والاصغاء وما بعده على حقيقته وانه عبادة لصاحبه بل هو مكلف به وقال القاضي معناه كيف يطيب عيشي وقد قرب ان ينفخ في الصور فكنى عن ذلك بان صاحب الصور وضع راس الصور في فمه وهو مترصد لان يؤمر فينفخ فيه فقالوا يا رسول الله وما تامرنا اي ان نقول الان او مطلقا عند الشدائد او حينئذ قال قولوا حسبنا الله مبتدا وخبر اي كافينا الله ونعم الوكيل فعيل بمعنى





المفعول والمخصوص بالمدح محذوف اي نعم الموكول اليه الله رواه الترمذي وكذا الحاكم وصححه عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ميرك عن ابن عباس قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا له ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم الاية رواه البخاري والنسائي وعن عبد الله بن عمرو بالواو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصور قرن قبل دائرة راسه كعرض السموات والارض ينفخ فيه بصيغة المجهول اي ينفخ فيه اسرافيل النفختين رواه الترمذي وابو داود والدارمي وكذا احمد والنسائي والحاكم

الفصل الثالث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور الصور بالجر على التفسير وفي نسخة بالرفع على تقدير هو الصور قال اي ابن عباس ايضا والراجفة اي في قوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة النفخة الاولى لانها ترجف الارض والجبال عندها اي تضطرب وتتحرك وتتزلزل لها والرادفة الثانية اي لانها تقع عقبها وقال الطيبي الراجفة الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال هي النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها والرادفة الواقعة التي تردف الاولى وهي النفخة الثانية رواه البخاري في ترجمة باب نفخ الصور والجيم اي في عنوانه تعليقا لكن وصله في موضع اخر منه وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الصور اي اسرافيل وقال عن يمينه جبريل بكسر جيم ويفتح فكسر را فسكون يا وبفتحها وبهمزة بعدها مكسورة وتحذف اربع لغات كلهن متواترات وعن يساره ميكائيل بهمز وتحتية وتحذف ولو زن مفعال ثلاث قراآت لكن في شرح الشاطبية للجعبري قال ابو عبيدة هما بعد ودان في الحديث انتهى وهو يحتمل ان مراده المدة الطبيعية او حرف المد ويحتمل انه اراد جبريل بالالف على الشذوذ واخبر لمشاكلة ميكائيل والله اعلم وعن ابي رزين بفتح الرا وكسر الزاي العقيلي مصغرا ولم يذكره المولف في اسمائه فالحق قال قلت يا رسول الله كيف يعيد الله الخلق وما اية ذلك اي علامة في خلقه اي مخلوقاته الموجودين قال امررت بوادي قومك جدبا بفتح الجيم وسكون الدال كذا في النهاية والقاموس وفي المقدمة وبفتح اوله وكسر ثانيه وقد يسكن ضد الخصب ثم مررت به يهتز بتشديد الزاي اي يتحرك خضرا بفتح فكسر قال الطيبي يهتز جملة حالية وخضرا نصب على التمييز استعار الاهتزاز لاشجار الوادي تصويرا لحسنها ويقال اهتز فلان فرحا اي خف له وكل من خف لامر وارتاح له فقد اهتز له قال نعم قال فتلك اية الله اي علامة قدرته في خلقه اي وفي اعادته والعود احمد قال تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه كذلك يحيي الله الموتى

اي نفخ صح

الظاهر ان هذا التشبيه دا بالابتدا واقتباس منها قال الطيبي اي ليس فرق
بين انشاء الخلق واعادته والتشبيه في قوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى
بيان للتسوية نحو قوله تعالى قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق
عليم اي بكل من الانشا والاعادة عليم ونظير هذا الحديث في الدلالة قوله
تعالى فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى
وهو على كل شيء قدير يعني ان ذلك القادر الذي يحيي الارض بعد موتها هو الذي
يحيي الناس بعد موتهم وهو على كل شيء قدير من المقدمة وان قادر وهذا من
جملة المقدمة وان بدليل الانشا رواهما اي الحديثين رزين قال المولف هو ابو
الحسن رزين بن معاوية العبدري الحافظ صاحب كتابه التجريد في الجمع بين الصحاح
مات بعد العشرين وخمسمائة

## باب الحشر

في المغرب الحشر الجمع قلت
وهو ضد النشر

الفصل الاول

عن سهل بن سعد سبق ذكره قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء
اي غير شديد البياض والعفرة لون الارض وقيل المعنى لا يخلص بياضها بل يضرب
الى الحمرة كقرصة النقي بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء وهو الدقيق
المنخول المنظف الذي يتخذ من الحواري والقرصة بالضم الرغيف والتا للوحدة
والتشبيه بها في اللون والشكل دون القدر ليس فيها علم بفتحتين اي علامة
لاحد يريد به الابنية ومعناه انها تكون قاعا لا بناء فيها ذكره الطيبي وقال
الطيبي لعل الظاهر ان ذلك تعريض بارض الدنيا وتخصيص كل من ملاكها
يقطع منها اعلاما على نحو قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار متفق عليه
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة اي كخبزة واحدة فهو
تشبيه بليغ او التقدير تصير خبزة واحدة وهو الظاهر على ما سيأتي
يتكفاها بالهمز بعد تشديد الفا قال التوربشتي هذه رواية كتاب البخاري
ورواية كتاب مسلم يكفأها بسكون الكاف والهمز من كفأت الاناء اي قلبته
وهو الصواب والمعنى يقلبها الجبار اي الواحد القهار بيده اي من يد الى
يد وكلتا يديه يمين ولعل المراد بهما القدرة والارادة فانه سبحانه منزه
عن الجارحة كما يتكفا احدكم خبزته اي عجينته في تسميته بالمال كقوله تعالى
اني اعصر خمرا في السفر بفتحتين وقيل بضم اوله جمع سفرة فالاول ظرف الزمان
والثاني مكان البيان والمعنى كما يفعل بالعجينة استعجالا نزلا بضمتين ويسكن
الثاني ذكره ابن الملك اي ضيافة لاهل الجنة وهو ما يستعجل للضيف من الطعام
قال النووي يتكفاها اي يقلبها ويميلها من يد الى يد حتى تجتمع وتستوي
لانها ليست توضع في الملة مبسوطة كالرقاقة ونحوها وفي مسلم ويكفأها بالهمز
اي يقلبها ويميلها من يد الى يد حتى تجتمع وتستوي لانها ليست توضع في الملة

والمعنى ان

والمعنى ان الله يجعل الارض كالظلمة والرغيف العظيم يكون ذلك طعاما نزلا
لاهل الجنة والله على كل شيء قدير قال التوربشتي اري الحديث مشكلا جدا
غير مستنكر شيئا من صنع الله وعجايب فطرته بل لعدم التوفيق الذي يكون
موجبا للعلم في قلب جرم الارض من الطبع الذي عليه الى طبع المطعوم والماكول
مع ما ورد في الاثار المنقولة ان هذه الارض برها وبحرها تمتلي نارا في النشاءة
الثانية وتنضم الى جهنم فنري الوجه فيه ان نقول معنى قوله خبزة واحدة
اي كخبزة واحدة من نعتها كذا وكذا وهو مثل ما في حديث سهل بن سعد كقرصة
النقي وانما ضرب المثل بخبزة لتشبه الارض هيئة وشكلا ومساحة فاشتمل
الحديث على معنيين احدهما بيان الهيئة التي تكون الارض عليها يومئذ والاخر
بيان الخبزة التي يهيئها الله تعالى نزلا لاهل الجنة وبيان عظم مقدارها ابتداعا
واختراعا من القادر الحكيم الذي لا يعجزه امر ولا يعوزه شيء انتهى واطنب الطيبي
هنا بالاطناب بل تخبط فاعرضت عن ذكره وقيل الحديث مشكل لا من جهة انكار
قدرته بل من جهة عدم التوفيق بينه وبين حديث ان هذه الارض تصير يوم
القيامة نارا واجيب بانه تشبيه ارض المحشر بالخبزة في الاستوا والبياض
كما في حديث سهل وتشبيه ارض الجنة كما في حديث ابي سعيد في كونها نزلا
لاهل الجنة تكرمة لهم بعجالة الراكب زادا يقنع به في سفره لكن اخر هذا الحديث
يشعر بان كون الارض خبزة على التجوز والاولى الحمل على الحقيقة مهما امكن وقدرته
تعالى صالحة لذلك بل اعتقاد كونه حقيقة ابلغ بان يقلب الله تعالى بقدرته
الكاملة طبع الارض حتى ياكلوا منها تحت اقدامهم ما شاء الله بغير كلفة ولا
علاج وبهذا تبين ضعف ما قاله القاضي من انه لم يرد بذلك ان جرم الارض
ينقلب خبزا في الشكل والطبع وانما اراد به انها تكون حينئذ بالنسبة الى ما
اعد الله لاهل الجنة كقرصة نقي يستعجل المضيف بها نزلا للضيف ثم تعريف
الارض في الحديث كتعريفها في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال ابن عباس هي ارض الجنة هذا
ومما يؤيد الحمل على الحقيقة قول الراوي فاتى رجل من اليهود اي من احبارهم
فقال بارك الرحمن عليك دعا له بنزول كثرة الرحمة عليه او اخبار عليه بحسن
احوالهم يا ابا القاسم كناه تعظيما الا اخبرك بنزل اهل الجنة يوم القيامة
قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الينا اي نظر التفات وتعجب وتنبيه ثم
ضحك اي فرحا للمطابقة والموافقة حتى بدت نواجذه اي ظهرت اخر
اضراسه وهو كناية عن المبالغة ثم قال اي اليهودي كما في نسخة
الا اخبرك بادامهم اي بما يأتدم اهل الجنة للخبزة به بالام اي هو بالام وهو
على وزن فاعال اي ثور والنون اي السمك قالوا اي الصحابة وما هذا

اي ما معنى هذا الذي ذكرته قال ثور ونون قالوا ما زايدة كبدها
سبعون الفا قال النووي اما النون فهو الحوت باتفاق العلما واما بالام فمبهم
مرفوعة وفي معناه اقوال والصحيح منها ما اختاره المحققون انها لفظة عبرانية
معناها بالعربية الثور وفسر اليهودي به ولو كانت عربية يعرفها الصحابة ولم
يحتاجوا الى سواله عنها واما قوله يا كل منها سبعون الفا فقال القاضي عياض
انهم السبعون الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فخصوا باطيب المنزل ويحتمل
انه عبر به عن العدد الكثير ولم يرد الحصر في ذلك القدر وهو معروف في
كلام العرب والله اعلم متفق عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس اي يبعثوا ليحشروا على ثلاث
طرايق اي فرق واصناف الركبان على طريقة واحدة من تلك الثلاث والبقية
يتناول الطريقتين الاخرتين وهما المشاة والذين على وجوههم كما سياتي
في الفصل الثاني راغبين اي في الجنة لما فيها من لقاء ربهم وهو بدل
عن ثلاث وهو احد الفرق وهم الذين لا خوف عليهم يحزنون راهبين اي
من النار وهم الذين يخافون ولكن يحنون منها وهم الفرقة الثانية
ففيه تنبيه نبيه على ان طاعة الله تعالى على الرجا اولى من عبادته على الخوف
ولذا سمي الاولون الطيارين والاخرين السيارين وتحقيقه في كتب الصوفية
التصوف ويعرفه اهل التعرف وجملة الكلام ان المراد بالراغبين من غلب عليهم
الرجا وبالراهبين من غلب عليهم الخوف قال تعالى يدعون ربهم خوفا
وطمعا وانما قدم الخوف في الاية لانه انسب بعموم المد العامة لا سيما في البداية
واثنان على بعير اي اعتقابا او اجتماعا وهو الاظهر وثلاثة على بعير واربعة
على بعير وعشرة على بعير فعلى مقدار مراتبهم يستريحون على مراكبهم والباقون
يمشون على اقدامهم على قدر اقدامهم قال ابن الملك قوله واثنان على بعير
الواو فيه للحال وصفة المبتدا محذوف اي اثنان منهم وكذا الحكم فيما بعده
وهذه الاعداد تفصيل لمراتبهم على سبيل الكناية والتمثيل فمن كان اعلى مرتبة
كان اقل شركة واشد سرعة واكثر سيا فان **قلت** كون الاثنين والاربعة
على البعير بطريق الاجتماع ام الاعتقاب **قلنا** قال في شرح السنة بطريق
الاعتقاب لكن الاولى ان يحمل على الاجتماع اذ في الاعتقاب لا يكون الاثنان والثلاثة
على بعير اي حقيقة وانما اقتصر على ذكر العشرة اشارة الى انه غاية عدد الراكبين
على ذلك البعير المحتمل للعشرة من بدايع فطرة الله تعالى كناقة صالح حيث قوي
ما لا يقوى من البعران وانما لم يذكر الخمسة والستة وغيرهما الى العشرة
للايجاز ويحشر بقيتهم اي تجمعهم النار بفتح اوله من القيلولة
وفاعله النار والمراد انها تكون معهم في النهار حيث قالوا اي كانوا واستراحوا
وتبيت اي النار معهم حيث باتوا اي كانوا في الليل وتصبح معهم حيث باتوا

اصبحوا



اصبحوا اي دخلوا في الصباح وتمسي معهم حيث امسوا والمقصود ان
النار تلزمهم بحيث لا تفارقهم ابدا مجمل الكلام في تفصيل تحصيل المرام واما
تفصيله فقال الخطابي الحشر المذكور في هذا الحديث انما يكون قبل قيام الساعة
يحشر الناس احيا الى الشام فاما الحشر بعد البعث في القبور فانه على خلاف
هذه الصورة من ركوب الابل والمعاقبة عليها وانما هو على ما ورد في الحديث
انهم يبعثون حفاة عراة وفسر ثلاثة على بعير واربعة على بعير على انهم
يعتقبون البعير الواحد يركب بعضهم ويمشي بعضهم قال التوربشتي
قول من يحمل الحشر على الحشر الذي هو البعث من القبور اسد واقوى واشبه
بسياق الحديث من وجوه احدها ان الحشر على الاطلاق في متعارف الشرع لا يراد
منه الا الحشر الذي بعد قيام الساعة الا ان يخص بنوع من الدليل ولم نجد ههنا
والاخر ان التقسيم الذي ذكر في هذا الحديث لا يستقيم في الحشر الى ارض
الشام لان المهاجر اليها لا بد وان يكون راغبا راهبا او راغبا او راهبا فاما ان
يكون راغبا وراهبا ويكون هذه طريقة واحدة لا ثاني لها من جنسها
فلا والثالث ان حشر النار بقية الطايفتين على ما ذكره في هذا الحديث
الى ارض الشام والتزامها لهم حتى لا تفارقهم في مقيل ولا مبيت ولا مصبح
ولا ممسى قول لم يرد به التوقيف ولم يكن لنا ان نقول بتسليط النار على
اولي الشقاوة في هذه الدار من غير توقيف والرابع وهو اقوى الدلايل
واوثقها ما روي عن ابي هريرة وهو في الحسان من هذا الباب يحشر الناس
يوم القيامة ثلاثة اصناف الحديث واما ما ذكر من بعث الناس حفاة عراة
فلا تضاد بين القضيتين لان احداهما حالة البعث من النشر والاخرى حالة
السوق الى المحشر ويرى التقسيم الذي جاء به الحديث التقسيم التنزيل قال
تعالى اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا
ثلاثة الايات فقوله راغبين راهبين يريد به عوام المومنين وهم ذو الهنات
الذين يترددون بين الخوف والرجا بعد زوال التكليف فتارة يرجون رحمة
الله لايمانهم وتارة يخافون عذابه لما اجترحوا من السيات وهم اصحاب الميمنة
في كتاب الله على ما في الحديث الذي رواه ايضا ابو هريرة وهو في الحسان من
هذا الباب وقوله واثنان على بعير فالمراد منه اولو السابقة من افاضل
المومنين وهم السابقون وقوله ويحشر بقيتهم النار يريد به اصحاب
المشامة فهذه ثلاث طرايق فان **قيل** فلم لم يذكر من السابقين من
ينفرد بفرد مركب لا يشاركه فيه احد **قلنا** لانه عرف ان ذلك مجعول
لمن فوقهم في المرتبة من انبيا الله ليقع الامتياز بين الانبيا والصديقين
في المراكب كما وقع في المراتب انتهى وعارضه الطيبي بما لا طايل تحته تحذفنا
كيلا يطول متفق عليه وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم

محشورون اي ستبعثون حفاة بضم الحا جمع حاف وهو الذي لا نعل له عراة بضم العين جمع عار وهو من لا ستر له غرلا بضم الغين المعجمة وسكون الراجع الاغرل وهو الاقلف غير مختونين قال العلما في قوله غرلا اشارة الى البعث يكون بعد تمام الاجزا والاعضا الزايلة في الدنيا الى البدن وفيه تاكيد لذلك فان القلفة كانت واجبة الازالة في الدنيا فغيرها من الاشعار والاظفار والاسنان ونحوها اولى وذلك لغاية تعلق علم الله تعالى بالكليات والجزيبات ونهاية قدرته بالاشيا الممكنات ثم قرا اي استشهادا واعتضادا قوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده الكاف متعلقة بمحذوف دل عليه نعيد اي نعيد الخلق اعادة مثل الاول والمعنى بدانا هم في بطون امهاتهم حفاة عراة كذا نعيدهم يوم القيامة وعدا علينا اي لازما لا يجوز الخلف فيه انا كنا فاعلين اي ما وعدناه واخبرنا به لا محالة قال الطيبي فان قلت سياق الاية في اثبات الحشر والنشر لان معنى نوجدكم عن العدم كما اوجدناكم اولا عن العدم فكيف يستشهد بها للمعنى المذكور قلت الظاهر ان الاية بعبارتها تدل على المعنيين وان كان سياق الاية مختصا لاحدهما فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم في قوله نوجدكم من العدم مسامحة والله اعلم واول من يكسى يوم القيامة ابراهيم قيل لانه اول من كسى الفقرا وقيل لانه اول من عري في ذات الله حين القي في النار بل الاوليا يقومون من قبورهم لا لانه افضل من نبينا او لكونه اباه فقدمه لعزة الابوة على انه قيل ان نبينا يخرج في الناس من قبره في ثيابه الذي دفن فيها وعندي والله اعلم ان الانبيا بل الاوليا يقومون من قبورهم حفاة عراة لكن يلبسون اكفانهم بحيث لا ينكشف عوراتهم على احد ولا على انفسهم وهو المناسب لقوله صلى الله عليه وسلم اخرج من قبري وابو بكر عن يميني وعمر عن يساري واتي البقيع الحديث ثم يركبون النوق ونحوها ويحضرون المحشر فيكون هذا اللباس محمولا على الخلع الالهية والحلل الجنية على الطايفة الاصطفايية واولية ابراهيم عليه السلام يحتمل ان تكون حقيقية او اضافية والله سبحانه اعلم ثم رايت في الجامع الصغير حديث انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري رواه الترمذي عن ابي هريرة وروى الترمذي والحاكم عن ابن عمر انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اتي اهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة وقال التوربشتي ان التقديم بهذه الفضيلة انما وقع لابراهيم عليه السلام لانه اول من عري في ذات الله حين اراد والقاه في النار فان قيل اوليس نبينا صلى الله عليه وسلم هو المحكوم له بالفضل

على



على سائر الانبيا وتاخره في ذلك موهم ان الفضل للسابق قلنا اذاه استاثر الله سبحانه عبدا بفضيلة على اخر واستاثر المستاثر عليه على المستاثر بتلك الواحد وبعشر امثالها او افضل كانت السابقة له ولا يقدح استيثار صاحبه عليه بفضيلة واحدة في فضله ولا حما بان الشفاعة حيث لا يوذن لاحد في الكلام لم يبق سابقة لاولى السابقة ولا فضيلة لذوي الفضايل الا اتى عليها وكم له من فضايل مختصة به لم يسبق اليها ولم يشارك فيها وانا ناسا من اصحابي اي جماعة منهم والتنكير للتقليل يوخذ بهم ذات الشمال اي الى النار مع اصحاب المشيمة فاقول اصيحابي بالتصغير للتقليل اي هولا اصحابي او اصيحابي ايتي بهم اصيحابي كرره تاكيدا ويمكن ان يكون اشارة الى جماعتين فيقول اي قايل او مجيبه انهم لن يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم قال القاضي يريد بهم من ارتد من الاعراب الذين اسلموا في ايامه كاصحاب مسيلمة والاسود وامرابهم فان اصحابه وان شاع عرفا فيمن يلازمه من المهاجرين والانصار شاع استعماله لغة في كل من تبعه او ادرك حضرته ووفد عليه ولو مرة قلت الاول اصطلاح اصول الفقه والثاني مصطلح اهل الحديث وقيل اراد بالارتداد اساءة السيرة والرجوع عما كانوا عليه من الاخلاص وصدق النية والاعراض عن الدنيا اقول هذا بالاشارات الصوفية انسب واقرب والا فعبارة الارتداد غير مستقيمة على هذا المعنى اصلا ولا موافقة لقوله عليه السلام فاقول كما قال العبد الصالح وهو عيسى عليه وكنت عليهم اي على امتي شهيدا اي مطلعا رقيبا حافظا ما دمت فيهم اي موجودا فيما بينهم الى قوله العزيز الحكيم وهو قوله فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شي شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم متفق عليه ورواه الترمذي وعن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال بتقدير الاستفهام ويمكن ان يقرا بالمد والتسهيل ايضا على ما تقرر في قوله تعالى الله اذن لكم والنسا عطف على الرجال وهما مبتدا قوله جميعا اي مجتمعين حال منهما على ما جوزه البعض فالخبر قوله ينظر بعضهم الى بعض وهو محط الاستفهام التعجبي قال الطيبي الرجال والنسا مبتدا وجميعا حال سد مسد الخبر اي يختلطون جميعا ويجوز ان يكون الخبر ينظر بعضهم الى بعض وهو العامل في الحال فعلم انهما ما كانا في قوله تعالى والارض جميعا قبضته وفيه معنى الاستفهام ولذلك اجاب فقال يا عايشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض اي امر القيامة اعظم واصعب من ان يقدر احد على النظر الى غيره عمدا او سهوا لقوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه متفق عليه واخرج عبد بن حميد والترمذي والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي

في البعث عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يحشرون حفاة عراة عزلا فقالت زوجته ا ينظر بعضنا الى عورة بعض
فقال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه واخرج الطبراني عن سهل بن
سعد نحوه واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه عن انس ان عايشة
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كيف يحشر الناس قال حفاة عراة
قالت واسوءتاه قال انه قد نزل علي اية لا يضرك كان عليك ثياب او لا قالت واي
اية هي قال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه واخرج الحاكم وصححه وابن مردويه
عن عايشة نحوه واخرج الطبراني في الاوسط عن ام سلمة سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة قالت
يا رسول الله واسوءتاه ينظر بعضنا الى بعض فقال شغل الناس قلت ما
شغلهم قال نشر الصحايف فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل وعن انس ان رجلا
قال يا نبي الله يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة ولكون الاستفهام مقدرا
قال اليس اي الشان الذي امشاه على الرجلين في الدنيا مبتدا خبره قوله قادر
على ان يمشيه بالتخفيف ويجوز تشديده على وجهه يوم القيامة متفق عليه
وسيأتي حديث الترمذي في الفصل الثاني وحديث ابي ذر في الثالث وفي
الدر المنثور اخرج احمد والشيخان والنسائي وابن جرير وابن ابي حاتم
والحاكم وابو نعيم في المعرفة والبيهقي في الاسما والصفات عن انس قال
قيل يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذي امشاهم على
ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم واخرج ابن جرير عن الحسن قال قرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية الذين يحشرون على وجوههم قال رايت
الذي امشاهم على اقدامهم قادرا على ان يمشيهم على وجوههم وعن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى اي يرى ابراهيم
اباه آزر بدل او بيان يوم القيامة وعلى وجه آزر وضع الظاهر موضع
الضمير لئلا يتوهم رجوعه الى ابراهيم في الاشد الحال قترة اي سوادا من الكابة والحزن
وغبرة بفتحتين غبار معه سواد فذكرهما مبالغة لحالة جالية فيقول له ابراهيم
الم اقل لك لا تعصيني فيقول له ابوه فاليوم ظرف مقدم لا اعصيك فيقول ابراهيم
يا رب انك قد وعدتني ان لا تخزيني اي لا تفضحني يوم يبعثون اي الخلايق فاي
خزي في النهاية هو الهلاك والوقوع في بلية اخزى من ابي اي من خزي ابي الابعد
يريد البعد في المرتبة والالتحاق باهل النار او الهالك من البعد بمعنى الهلاك.
او الابعد من رحمة الله تعالى فان الفاسق بعيد والكافر ابعد ورحمة الله
قريب من المحسنين والى الانبيا والاوليا اقرب قال الطيبي هو من احمل الذي
قطع عن متعلقه للمبالغة فيقول الله تعالى اني حرمت الجنة على الكافرين ثم
يقال لابراهيم ما تحت رجليك وفي نسخة انظر الى ما تحت رجليك وما استفهامية

لكره



او موصولة قال ابن الملك ما استفهامية رجز مخير ويجوز كونها بمعنى الذي اي
انظر الى الذي تحت رجليك فينظر فاذا هو اي آزر بذيخ بكسر ذال المعجمة فتحتية ساكنة
فخا معجمة وهو ذكر الضبع الكثير الشعر وفي نسخة بموحدة ساكنة وحا مهملة وهو
ما يذبح متلطخ اما برجيعه او بدمه او بالطين فيوخذ بقوايمه جمع قايمة وهي
ما يقوم به الدواب بمثابة الارجل للانسان كذا ذكره شارح فقيه تغليب اذ
المراد انه يوخذ بيديه ورجليه فيلقى اي فيطرح في النار اي في مقام الكفار وتغير
صورته ليكون تسلية لابراهيم حتى لا يحزنه لو راه فلقي في النار على صورته
فيكون خزيا وفضيحة على روس الخلايق فغير سترة الحال في تغبيح ما لم قيل
هذا الحديث يخالف لظاهر قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن
موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه واجيب اختلف في الوقت
الذي يتبرا ابراهيم فيه من ابيه فقيل كان ذلك في الدنيا لما مات ازر مشركا وقيل
انما تبرا منه يوم القيامة لما ايس منه حين مسخ ويمكن الجمع بين القولين
بانه تبرأ منه لما مات مشركا فترك الاستغفار له لما راه يوم القيامة ادركته الرافة
فسال فيه فلما مسخ ايس منه وتبرا تبرأ ابديا وقيل ان ابراهيم لم يتيقن موته
على الكفر لجواز ان يكون آمن في نفسه ولم يطلع ابراهيم عليه ويكون وقت تبرئة
ابراهيم منه بعد الحال التي وقعت في هذا الحديث رواه البخاري وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرق بفتح
الرا الناس اي جميع والجن بالاولى فتركه من باب الاكتفا والظاهر استثنا
الانبيا والاوليا يوم القيامة اي في ابتدا امره حتى يذهب عرقهم في الارض
سبعون ذراعا قيل سبب هذا العرق تراكم الاهوال وحصول الحيا
والخجالة والندامة والملامة وتزاحم حر الشمس والنار كما جا في رواية ان جهنم
تدنو من اهل المحشر فلا يكون الى الجنة طريق الا الصراط حتى يبلغ اي يصل العرق

اي صح

اذانهم بالمد جمع الاذن قال شارح اي افواههم وسياتي ان الناس
يختلفون في احوالهم على مراتب اعمالهم متفق عليه وروي الطبراني عن ابن
مسعود مرفوعا ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة فيقول رب ارحني ولو
الى النار وعن المقداد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول تدنى الشمس اي تقرب يوم القيامة من الخلق حتى
يكون منهم اي الشمس والمراد جرمها كمقدار ميل بتقديره حتى يكون مقدار
قرب الشمس منهم مثل مقدار ميل نظيره قوله تعالى فكان قاب قوسين
اي كان قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبريل او من مكان القرب
مثل مقدار قوسين وفي شرح السنة قال سليم لا ادري اي الميلين
يعني مسافة الارض او الميل الذي يكحل به العين فيكون الناس على قدر

اعمالهم اي السيئة في العرق فمنهم من يكون الي كعبيه اي تقريبا فيقبل
النقصان والزيادة ومنهم من يكون الي ركبتيه ومنهم من يكون الي حقويه
الحقو الخصر ومشد الازار ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار رسول الله صلي
الله عليه وسلم بيده الي فيه اي فمه قال ابن الملك ان قلت اذا كان العرق
كالبحر يلجم البعض فكيف يصل الي كعب الاخر قلنا يجوز ان يخلق الله تعالي
ارتفاعا في الارض تحت اقدام البعض او يقال يمسك الله عرق كل انسان
بحسب عمله فلا يصل الي غيره منه شي كما امسك جرية البحر لموسي عليه السلام
قلت المعتمد هو القول الاخير فان امر الاخرة كله علي وفق خرق العادة الا
تري ان شخصين في قبر واحد يعذب احدهما وينعم الاخر ولا يدري احدهما
من غيره ونظيره في الدنيا نائمان فيحزن احدهما ويفرح الاخر بل شخصان قاعدان
في مكان واحد احدهما في عليين والاخر في اسفل سافلين او احدهما في صحة والاخر
في وجع او بلية رواه مسلم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلي
الله عليه وسلم قال يقول الله تعالي اي يوم القيامة كما في رواية البغوي
يا ادم فيقول لبيك وسعديك والخير كله بيديك قال اخرج بفتح الهمزة وكسر
الراء اي اظهر وميز من بين اولادك بعث النار اي جمعا يستحقون البعث اليها
قال وما بعث النار قيل عطف علي مقدر اي سمعت واطعت وما بعث النار اي
وما مقدار بعث النار وقيل ما بمعني كم العددية والاظهر ان الواو استينافية
يفيد الربط بين سابقها ولاحقها قال اي الله تعالي من كل الف تسعمائة وتسعة
وتسعين قيل كانه مخالف لما في حديث ابي هريرة من كل مائة تسعة وتسعين واجاب
الكرماني بان مفهوم العدد مما لا اعتبار له والمقصود منه تقليل عدد المومنين
وتكثير عدد الكافرين ويمكن حمل حديث ابو سعيد علي جميع ذرية ادم فيكون
من كل الف عشرة ويقرب من ذلك ان ياجوج وماجوج ذكروا في حديث ابي سعيد
دون حديث ابي هريرة ويحتمل ان يكون الاول يتعلق بالخلق اجمعين والثاني
بخصوص هذه الامة وان يكون ببعض النار الكفار ومن يدخل النار من العصاة
فيكون من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون كافرا ومن كل مائة تسعة وتسعون
عاصيا وهذا هو الاظهر والله اعلم فعنده اي عند هذا الحكم يشيب الصغير
اي من الحزن الكثير والهم الكبير وفي رواية البغوي فحينئذ يشيب المولود
وظهور الشيب اما علي الحقيقة او علي الفرض والتقدير وهذا هو الاظهر
الملايم لقوله وتضع كل ذات حمل حملها وتري الناس سكاري اي من الخوف وما
هم بسكاري من الخمر ولكن عذاب الله شديد ثم اعلم ان هذا الحديث مقتبس
من قوله تعالي يا ايها الناس اتقوا ربكم اي احذروا بالطاعة عذابه حتي ترجوا
ثوابه ان زلزلة الساعة شي عظيم والزلزلة شدة الحركة علي الحالة الهائلة
واختلفوا فيها فقال علقمة والشعبي هي من اشراط الساعة قبل قيامها وقال

الحسن

الحسن والسدي هي تكون يوم القيامة وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها
فتكون معها يوم ترونها اي الساعة او الزلزلة تذهل كل مرضعة اي تشغل عما هو
الصغت وتضع كل ذات حمل حملها اي تسقط ولدها من هول ذلك اليوم قال
الحسن تذهل المرضع عن ولدها بغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها من غير تمام
وهذا بظاهره يويد قول من قال ان هذه الزلزلة تكون في الدنيا لان بعد
البعث لا يكون حبلا ومن قال يكون في القيامة قال هذا علي وجه التعظيم للامر
لا علي حقيقته كقولهم اصابنا امر يشيب فيه الوليد يريد به شدته قالوا يا رسول
الله واينا ذلك الواحد ولما استعظموا ذلك الامر واستشعروا الخوف منه قال
اي في جوابهم تسلية لفوادهم ابشروا قال الطيبي لا يخلو هذا الاستفهام مما ان
يكون مجري علي حقيقته او يكون استعظاما لذلك الحكم واستشعارا للخوف منه
فالاول يستدعي ان يجاب بان ذلك الواحد فلان او متصف بالصفة الفلانية
والثاني يستدعي ان يجاب بما يزيل ذلك الخوف رفعا للناس والثاني هو المراد
بقوله ابشروا وكانه قال واينا من امة محمد ذلك الناجي المفلح من بين سائر
بني ادم فقال ابشروا فان منكم رجلا ومن ياجوج وماجوج الالف ويظهر
فيهما الف بالرفع في الاصول المصححة فالجملة حالية وقدم الجار لكون المبتدا
نكرة وفي نسخة السيد عفيف الدين الفا بالنصب وهو ظاهر فانه من باب
العطف علي معمولي عاملين مختلفين والمجرور مقدم والمعني سيوجد بعد كل
رجل منكم الف من ياجوج وماجوج مخيبين يكثر اهل الجنة وفيه اشعار بان اهل
النار اكثر من اهل الجنة ولعل اهلها يكثرون بوجود الملائكة المقربين والحور العين
فصح معني الحديث القدسي غلبت رحمتي غضبي زاد البغوي فقال الناس الله
اكبر ثم قال والذي نفسي بيده ارجوا ان تكونوا اي انتم ايها الصحابة او ايها
الامة ربع اهل الجنة فكبرنا ولعل التكبير للتعجب والفرح والاستبشار
والاستعظام ثم قال ارجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا ولعله صلي الله
عليه وسلم درج الامر لئلا ينقطع قلوبهم بالفرح الكثير دفعة او بالنظر الي
الي دخولهم في دفعات او اوحي اليه وحيا بعد وحي فاخبر عما بشر تعالي
ارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا قال الطيبي في الحديث تنبيه علي
ان ياجوج وماجوج داخلون في هذا الوعيد ودل بقوله ارجوا ان تكونوا
نصف اهل الجنة ان غير ياجوج وماجوج من الامم السابقة الغائبة للحصر
ايضا داخلون في الوعيد فاذا وزع نصف امة محمد صلي الله عليه وسلم
مع ثلثه الامم السابقة علي هولاء يكون كالواحد من الالف يدل عليه رواية
الراوي قال اي النبي صلي الله عليه وسلم وفي نسخة صحيحة فقال ما
انتم في الناس الا كالشعرة السوداء في جلد ثور ابيض او كشعرة
بيضاء في جلد ثور اسود الظاهر ان او للتخيير في التعبير ويحتمل الشك

الشك قال الطيبي وقولهم الله اكبر مرارا ثلاثا تعجب من استبشارهم
واستعظام لهذه النعمة العظمى والمنحة الكبرى فيكون هذا الاستعظام بعد ذلك
الاستعظام اشارة الى فوزهم بالبغية بعد الياس منها انتهى ولعل ورود هذا
الحديث قبل علمه صلى الله عليه وسلم بان امته ثلثا اهل الجنة اذ قد ورد ان اهل الجنة
مائة وعشرون صفا ثمانون صفا امته صلى الله عليه وسلم واربعون سائر الامم
ويمكن ان يكون نصفا بالنسبة الى الداخلين اولا والاظهر ان هذا الحديث وقع
مختصرا على ما سياتي الحديث بطوله متفق عليه ورواه النسائي وفي المعالم
روي عن عمران بن الحصين وابي سعيد الخدري ان هاتين الايتين نزلتا في
غزوة بني المصطلق ليلا فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحثوا
المطي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها عليهم فلم ير اكثر
باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام
ولم يطبخوا قدرا والناس بين باك او جالس حزين متفكر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتدرون اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم
يقول الله عز وجل لادم قم فابعث بعث النار من ولدك قال فيقول ادم من كل
كم كم فيقول الله عز وجل من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار
وواحد الى الجنة قال فكبر ذلك على المسلمين وبكوا وقالوا فمن ينجو اذا يا رسول
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا وسددوا وقاربوا فان معكم
خليقتين ما كانتا في قوم الا كثرتاه ياجوج وماجوج ثم قال اني لارجو ان تكونوا
ثلث اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة
فكبروا وحمدوا الله ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلثي اهل الجنة مائة وعشرون صفا
ثمانون منها امتي وما المسلمون في الكفار الا كالشامة في جنب البعير او كالرقمة في
ذراع الدابة بل كالشعرة البيضاء في الثور الاسود او كالشعرة السوداء في الثور
الابيض ثم قال ويدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون
الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا
رسول الله ادع الله لي ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انت منهم فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله لي ان يجعلني
منهم فقال سبقك بها عكاشة وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساق قال
التوربشتي مذهب اهل السلامة من السلف التورع من التعرض للقول في مثل
هذا الحديث وهو الامثل والاحوط وقد تاوله جمع من العلماء بان الكشف عن
الساق مثل في شدة الامر وصعوبة الخطب واستعماله فيها شائع ومنه
قول الشاعر عجبت من نفسي ومن اشفاقها ومن طراد الطير عن ارزاقها
في سنة قد كشفت عن ساقها ومنه قوله عز وجل يوم يكشف عن

ساق



ساق اي عن شدة وتنكير الساق في الاية يدل على هذا التاويل ووجه
تعريف الساق في الحديث دون الاية ان يقال اضافها الى الله تعالى
تنبيها على انها الشدة التي لا يجليها لوقتها الا هو او على انها هي التي ذكرها
في كتابه انتهى وعند الحاكم عن ابن عباس في الاية هو يوم كرب وشدة وقال
الخطابي المعنى يكشف عن قدرته التي تكشف عن الشدة والكرب وقيل
الاصل فيه ان يموت الولد في بطن الناقة فيدخل الرجل يده في رحمها ثم
استعمل في كل امر فظيع اقول ويمكن ان يكون استعارة وحاصله ان الله تعالى
ياخذهم بالشدة ابدا كمن يكشف عن ساقه بالتشمير عند دخوله في امر
خطير فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة اي لزوال الشدة بتعوذه في السجدة
طالبين رفعها بتلك القربة واخرج ابو يعلى بسند فيه ضعف عن ابي موسى
مرفوعا في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم يخرون له سجدا
فهذا يشعر بانه تعالى يتجلى للناس تجليا صوريا وبهذا يضمحل الاشكال في
كثير من احاديث الصفات على ما قرره بعض مشايخنا والله اعلم ثم المراد بالمؤمن
والمؤمنة الخلص منهما ولذا قال ويبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة
اي نفاقا وشهرة فيذهب اي يقصد ويشرع ليسجد فيعود اي يصير ظهره
طبقا واحدا اي عظما بلا مفصل بحيث لا ينثني عند الرفع والخفض فلا يقدر
والطبق فقار الظهر واحده طبقة يعني صار فقاره واحدا فلا يقدر على الانحناء
والمعنى انه تعالى يكشف يوم القيامة عن شدة يرتفع دونها سواتر الامتحان
فيتميز اهل الاخلاص والايقان بالسجود من اهل الريب والنفاق في اليوم الموعود
وكما قال تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون
خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون
متفق عليه واخرج الاسماعيلي الحديث بلفظ يكشف عن ساق قال وهذا اصح
لموافقة لفظ القران والله سبحانه اعلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لياتي الرجل العظيم اي جاها
ومالا او لحما وشحما فيكون قوله السمين عطف بيان له يوم القيامة لا يزن اي
لا يعدل ولا يساوي عند الله جناح بعوضة اي لا يكون له قدر عند الله
ومنزلة تقول العرب ما لفلان عندنا وزن اي قدر لخسته ومنه حديث لو كانت
الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال
اي النبي عليه السلام او ابو هريرة اقرؤوا اي استشهادا واعتضادا
فلا نقيم لهم اي للكفار يوم القيامة وزنا قيل مقدارا او حسابا او اعتبارا وقيل
ميزانا فالتقدير بلا آلة وزن لان الكفار الخلص يدخلون النار بغير حساب
وانما الميزان للمؤمنين الكاملين والمرائين والمنافقين والله سبحانه
اعلم قال الطيبي فان قلت كيف وجه صحة الاستشهاد بالاية فان المراد

بالوزن في الحديث وزنة الجنة ومقدارة لقوله الفطيم السمين وفي الاية اما وزن
الاعمال لقوله تعالى فحبطت اعمالهم واما مقدارهم والمعنى نزدريهم ولا
يكون لهم عندنا وزن ومقدار قلت الحديث من الوجه الثاني على سبيل الكناية
وذكر الجثة والعظم لا ينافي ارادة مقداره وتفخيمه قال تعالى واذا رايتهم
تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة متفق عليه

الفصل الثاني عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قرا رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الاية يومئذ تحدث اي الارض اخبارها قال اتدرون ما اخبارها
بفتح الهمزة جمع خبر وفي نسخة بكسرها على انه مصدر اي كذبها قالوا الله
ورسوله اعلم قال فان اخبارها بالوجهين ان تقول تشهد على كل عبد وامة
اي ذكر وانثى بما عمل بفتح اوله اي فعل كل واحد على ظهرها وفي نسخة بالضم
على انه نائب الفاعل قوله على ظهرها ان تقول بدل بعض من ان تشهد او
بيان ويؤيده ما في رواية الجامع تقول بدون ان او خبر مبتدا محذوف اي هي
يعني شهادتها ان تقول عمل اي فلان على اي على ظهري كذا وكذا اي من الطاعة
او المعصية يوم كذا وكذا اي من شهر كذا وعام كذا قال فهذه اي الشهادة
المذكورة اخبارها رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح
غريب وكذا رواه عبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر والحاكم
وصححه وابن مردوية والبيهقي في شعب الايمان وعنه اي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد
يموت الا ندم فاغتنموا الحياة قبل الموت واستبقوا الخيرات قبل الفوت قالوا
وما ندامته اي وجه ندامته يا رسول الله قال ان كان محسنا
ندم ان لا يكون ازداد اي خيرا وبرا وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع اي كف
نفسه عن الاساءة رواه الترمذي وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة
اصناف وفي نسخة على ثلاثة اصناف ويؤيد الاول قوله صنفا مشاة بضم الميم
جمع ماش وهم المؤمنون الذين خلطوا عملا صالحا صالح اعمالهم بسيئها وصنفا
وهم السابقون الكاملون الايمان ركبانا اي على النوق وهو بضم الراء جمع راكب وانما
بدا بالمشاة جبرا لخاطرهم كما قيل في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
وفي قوله سبحانه يهب لمن يشاء اناثا او لانهم المحتاجون الى المغفرة اولا او لارادة
الترقي وهو ظاهر وقال التوربشتي فان قيل لم بدا بالمشاة بالذكر قبل اولي
السابقة قلنا لانهم هم الاكثرون من اهل الايمان وصنفا وهم الكفار على وجوههم
اي يمشون عليها قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم اي والعادة
ان يمشي على الارجل قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على
وجوههم يعني وقد اخبر في كتابه بقوله الذين يحشرون على وجوههم الى

جهنم



الى جهنم واخباره حق ووعده صدق وهو على كل شيء قدير فلا ينبغي
ان يستبعد مثل ذلك اما بالتخفيف للتنبيه انهم اي الكفار يتقون اي يحترزون
ويدفعون بوجوههم كل حدب اي مكان مرتفع وشوك اي ونحوه من انواع ما
يتاذى به والمعنى وجوههم وابنيتها لا بد انهم من جميع الاذى لاجل ان غلت ايديهم
وارجلهم والامر في الدنيا عكس ذلك وانما كان كذلك لان الوجه الذي هو اعز
الاعضاء لم يضعه ساجدا على التراب وعدل عنه تكبرا فجعل امره على العكس
قال القاضي قوله يتقون بوجوههم يريد به بيان هوانهم واضطرارهم الى حد
جعلوا وجوههم مكان الايدي والارجل في التوقي عن موذيات الطرق والمشي
الى المقصد لما لم يجعلوها ساجدة لمن خلقها وصورها ومما يناسب المقام ما
يحكى انه روي بعض الاغنياء انه يسعى بين الصفا والمروة على بغلة يطرق الخلا
ثم روي في بعض البادية والصحرا انه يمشي فقيل له في ذلك فقال لما ركبنا
في محل المشي عاقبنا الله بان نمشي في محل الركوب هذا وقد قال تعالى افمن
يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وفسروا بانه يلقى الكافر مغلولا
في النار فلا يقدر ان يدفع عن نفسه النار الا بوجهه رواه الترمذي وكذا
ابو داود وابن جرير وابن مردوية والبيهقي في البعث وحسنه الترمذي
وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره اي اعجبه
ان ينظر الى يوم القيامة اي احواله وان يطالع في اهواله كانه راي عين
اي فيتحقق منه علم اليقين فليقرا اذا الشمس كورت اي لفت والقيت
في النار قال البيضاوي اي لفت بمعنى رفعت او لف ضوءها او القيت عن
فلكها وفي الدر عن ابن عباس اي اظلمت وعن ابي صالح نكست واذا السما
انفطرت اي انشقت واذا السما انشقت اي انصدعت والمراد هذه
السور فانها مشتملة على ذكر احوال القيامة واهوالها رواه احمد والترمذي
وكذا ابن المنذر والطبراني وحسنه الترمذي والحاكم وصححه ابن مردوية

## الفصل الثالث

عن ابي ذر رضي الله عنه قال ان
الصادق المصدوق حدثني ان الناس يحشرون ثلاثة افواج قال الطيبي
المراد بالحشر هنا ما في قوله صلى الله عليه وسلم اول اشراط الساعة نار
تحشر الناس من المشرق الى المغرب وقوله ستخرج نار من نحو حضرموت او حضر
موت تحشر الناس قلنا يا رسول الله فما تامرنا قال عليكم بالشام فوجا
وهو السابقون من المؤمنين الكاملين راكبين طاعمين كاسين قال
الطيبي هو عبارة عن كونهم مرفهين لاستعدادهم ما يبلغهم الى المقصد
من الزاد والراحلة وفوجا وهم الكفار يسحبهم بفتح الحاء اي يجرهم
الملائكة على وجوههم وهو اما على حقيقته واما كناية عن كمال هوانهم
وذلهم والاول اظهر لدلالة السياق والحاق وتحشر النار بنصب النار

في اصل السيد واكثر النسخ وفي نسخة برفعها وفي نسخة صحيحة
وتحشرهم النار بالضمير مع نصب النار على نزع الخافض اي اليها ومع رفعها
على الفاعلية قال الطيبي اي تحشر الملائكة لهم النار وتلزمهم اياها حتى لا تفارقهم
اين باتوا واين قالوا واصبحوا ويصح ان ترفع النار اي وتحشرهم النار وفوجا وهم
المومنون المذنبون يمشون ويسعون اي ويسرعون لانهم يمشون بسكينة وراحة
ويلقي الله الآفة على الظهر اي على المركوب تسمية باسم المقصود منه وتعبيرا عن الكل
بالجزء فلا يبقى اي ظهر وفي نسخة بالتانيث اي دابة وفي نسخة بضم اوله اي فلا
تبقي الآفة دابة حتى ان الرجل لتكون له الحديقة اي البستان يعطيها بذات القتب
اي بعوضها وبدلها وهو بفتح القاف والتا للجمل كالاكاف لغيره لا يقدر اي احد
عليها اي على ذات القتب لعزة وجودها وهذا اصرح في ان المراد بالحشر في
هذا الحديث ليس حشر القيامة قال الطيبي فبقي ان يقال لم ذكر المولف هذا
الحديث في باب الحشر وهذا محل ذكره باب اشراط الساعة قلنا تاسيا بمحيي
السنة والعجب ان محيي السنة حمل الحديث على ما ذهب اليه الخطابي حيث
قال وهذا الحشر قبل قيام الساعة وانما يكون ذلك الى الشام احيا فاما
الحشر بعد البعث الى القبور فعلى خلاف هذه الصفة من ركوب الابل والمعاقبة
عليها وانما هو كما اخبر انهم يبعثون حفاة عراة واورده في هذا الباب انتهى
وتقدم الجواب عن وجه الصواب في كلام التوربشتي في حديث ابي هريرة
اول الباب والحاصل ان ركوب بعض الخواص من الانبيا والاوليا ثابت في
الحشر بعد البعث ايضا وان حديث يبعثون حفاة عراة بنا على الاكثر
الخلق او نظرا الى ابتدا الامر والله اعلم رواه النسائي وفي الدر المنثور
اخرج احمد والنسائي والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث
عن ابي ذر انه تلا هذه الاية ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم فقال
حدثني الصادق المصدوق ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة افواج
فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون ويسعون وفوج تسحبهم
الملائكة اي هم على وجوههم فالوجه الوجيه ما اختاره شيخنا التوربشتي لا
ما اخطا الخطابي حيث لم يدرك هذا المدرك وانما جا الآفة من قول ابي ذر هذا
الحديث على رواية اصل الكتاب زيادة على ما في رواية الجامع ويلقي الله الآفة
ويمكن دفعه بان يقال هذا حديث اخر ادرجه معه وادمجه فيه بادنى
مناسبة فينبغي ان يحمل على المسامحة والله اعلم **باب الحساب
والقصاص والميزان** الحساب بمعنى المحاسبة والقصاص على ما في النهاية
اسم من تقصيه الحاكم بفصه اذا امكنه من اخذ القصاص وهو ان يفعل به مثل ما
فعله منه قتل او قطع او ضرب او جرح **الفصل الاول** عن عايشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس احد يحاسب يوم القيامة

الا



الا هلك اي عذب لتقدير المناقشة والمراد بالهلاك العذاب قلت اوليس يقول
اي الله في حق اهل النجاة فسوف يحاسب حسابا يسيرا وتمامه وينقلب
الى اهله مسرورا قال انما ذلك العرض بكسر الكاف وجوز الفتح على خطاب
العام او تعظيما لها والمعنى انما ذلك الحساب اليسير في قوله تعالى عرض عمله
لا الحساب على وجه المناقشة لكن من نوقش في الحساب يهلك بالرفع
وفي نسخة بالجزم اي يعذب قال صاحب الفائق يقال ناقشه الحساب اذا
عاسره فيه واستقصى فلم يترك قليلا ولا كثيرا وحاصله ان المراد بالمناقشة
الاستقصاء في المحاسبة والاستيفا بالمطالبة وترك المسامحة في الجليل والحقير
والقليل والكثير ووجه المعارضة بالمطالبة وترك المسامحة ان لفظ
الحديث عام في تعذيب كل من حوسب ولفظ الاية دال على ان بعضهم لا
يعذب وطريق الجمع ان المراد بالحساب في الاية انما هو العرض وهو ابراز
الاعمال واظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنها اظهارا للفضل كما ان
المناقشة لبيان ظهور العدل متفق عليه ورواه احمد وعبد بن حميد والترمذي
وابن المنذر وابن مردويه واخرج البزار والطبراني في الاوسط وابن عدي
والبيهقي والحاكم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث من كن فيه يحاسبه الله حسابا يسيرا وادخله الجنة برحمته تعطي
من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وفي الجامع الصغير
من نوقش المحاسبة هلك وعن عدي بن حاتم بكسر التا قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد من مزيدة لاستغراق النفي والخطاب
للمومنين الا سيكلمه ربه اي بلا واسطة والاستثنا مفرغ من اعم الاحوال
ليس بينه وبينه اي بين الرب والعبد ترجمان بفتح الفوقية وسكون
الرا وضم الجيم ويجوز ضمه اتباعا على ما في نسخة وكزعفران على ما في
القاموس اي مفسر للكلام بلغة عن لغة والفعل يدل على اصالة التاء
وفي التهذيب التا اصلية وليست بزايدة والكلمة رباعية ولا حجاب اي
حاجز وساتر ومانع بينه وبينه يحجبه اي يحجب ذلك العبد من ربه
فينظر اي ذلك العبد ايمن منه اي من ذلك الموقف وقال شارح ضمير
منه راجع الى العبد قلت والمال واحد والمعنى ينظر في الجانب الذي على
يمينه فلا يرى الا ما قدم من عمله اي عمله الصالح مصورا وجزاؤه مقدرا
وينظر اشام منه اي في الجانب الذي في شماله فلا يرى الا ما قدم اي من
عمله السيء والحاصل ان النصب في ايمن واشام على الظرفية والمراد بهما
اليمين والشمال فقيل نظر اليمين والشمال هنا كالمثل لان الانسان
من شانه اذا دهمه امر ان يلتفت يمينا وشمالا لطلب الغوث وقال
الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون سبب الالتفات انه يترجى ان يجد

طريقًا يذهب فيها ليحصل له النجاة من النار فلا يرى إلا ما يقضي به إلى
النار وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه أي في محاذاته وعليها
الصراط فاتقوا النار أي إذا عرفتم ذلك فاحذروا منها ولا تظلموا أحدًا ولو
بشق تمرة أو فتصدقوا ولو بشق تمرة أي ولو بمقدار نصفها أو ببعضها
والمعنى ولو بشيء يسير منها أو من غيرها فإنه حجاب وحاجز بينكم وبين
النار فإن الصدقة جنة ووسيلة إلى جنته متفق عليه وفي الجامع اتقوا النار
ولو بشق تمرة رواه الشيخان والنسائي عن عدي بن حاتم وأحمد عن عائشة
والبزار والطبراني في الأوسط والضياء عن أنس والبزار أيضًا عن النعمان
ابن بشير وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الله يدني العبد المؤمن بضم الياء أي يقربه قرب كرامة لا قرب
مسافة فإنه سبحانه منعالي عن ذلك والمؤمن في المعنى كالنكرة إذ لا عهد
في الخارج ولا يبعد أن يراد به الجنس فيضع عليه كنفه بفتحتين أي حفظه
مستعار من كنف الطائر وهو جناحه لأنه يحوط به نفسه ويصون به بيضته
ويستره أي عن أهل الموقف كيلا يفتضح وقيل أي يظهر عنايته عليه
ويصونه عن الخزي بين أهل الموقف كما يضع أحدكم كنف ثوبه أي طرفه
على رجل إذا أراد صيانته وقصد حمايته وهذا تمثيل قيل هذا في عبد لم
يغتب ولم يعب ولم يفضح أحدًا ولم يشمت بفضيحة مسلم بل ستر على عباد
الله الصالحين ولم يدع أحدًا يهتك عرض أحد على ملإ من الناس فستره
الله وجعله تحت كنف حمايته جزاءً وفاقًا من جنس عمله فيقول أتعرف ذنب
كذا أتعرف ذنب كذا في التكرير إشارة إلى التكثير وإيماء إلى أنه عالم بما في الضمير
فيقول نعم أي رب حتى قرره بذنوبه أي جعله معترفًا بها بأن أظهرها له وألجأه
إلى الإقرار بها ورأى في نفسه أي ظن المؤمن في باطنه أنه قد هلك أي مع
الهالكين وليس له من طريق مع الناجين وقال شارح أي علم الله في ذاته
أنه هلك أي المؤمن ويجوز كون ضمير رأى للمؤمن والواو للحال قال أي الله تعالى
سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته
أي بيمينه وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم بصيغة المجهول على رؤوس الخلائق
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم أي بإثبات الشريك ونحوه ألا لعنة الله على الظالمين
أي المشركين والمنافقين متفق عليه وعن أبي موسى رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة بالرفع أي وقع
وحصل وفي نسخة بالنصب أي إذا كان الزمان يوم القيامة دفع الله إلى
كل مسلم أي موصوف بالإسلام مذكرًا كان أو مؤنثًا يهوديًا أو نصرانيًا
أي واحدًا من أهل الكتاب فأو للتنويع فيقول أي الله هذا أي
الكتابي فكاكك بفتح الفاء ويكسر أي خلاصك من النار قال التوربشتي

فكاك



فكاك الرهن ما يفك به ويخلص والكسر لغة فيه قال القاضي لما كان لكل
مكلف مقعد من الجنة ومقعد من النار فمن آمن حق الإيمان بدل مقعده من
النار بمقعد من الجنة ومن لم يؤمن فبالعكس كانت الكفرة كالخلف للمؤمنين
في مقاعدهم من النار والنائب منابهم فيها وأيضًا لما سبق القسم الإلهي بملء جهنم
كان ملؤها من الكفار خلاصًا للمؤمنين ونجاة لهم من النار فهم في ذلك للمؤمنين
كالفداء والفكاك ولعل تخصيص اليهود والنصارى بالذكر لاشتهارهما بمضادة
المسلمين ومقابلتهما إياهم في تصديق الرسول المقتضي لنجاتهم انتهى وقيل عبر
عن ذلك بالفكاك تارة وبالفداء أخرى على وجه المجاز والاتساع إذ لم يرد به تعذيب
الكتابي بذنب المسلم لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى رواه مسلم وفي الجامع
رواه مسلم عن أبي موسى بلفظ إذا كان يوم القيامة أعطى الله تعالى كل رجل
من هذه الأمة رجلًا من الكفار فيقال له هذا فداؤك من النار ورواه
الطبراني في الكبير والحاكم في الكنى عن أبي موسى ولفظه إذا كان يوم القيامة
بعث الله تعالى إلى كل مؤمن ملكًا معه كافر فيقول الملك للمؤمن يا مؤمن هاك
هذا الكافر فهذا فداؤك من النار وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء أي يؤتى بنوح يوم القيامة
فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب وهذا لا ينافي قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل
فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب لأن الإجابة غير التبليغ
وهي تحتاج إلى تفصيل لا يحيط بكنهه إلا علمه سبحانه بخلاف نفس التبليغ لأنه
من العلوم الضرورية البديهية فتسأل أمته أي أمة الدعوة هل بلغكم أي نوح
رسالتنا فيقولون ما جاءنا من نذير أي منذر لا هو ولا غيره مبالغة في الإنكار
توهمًا أنه ينفعهم الكذب في ذلك اليوم عن الخلاص من النار ونظيره قول جماعة
من الكفار والله ربنا ما كنا مشركين فيقال أي لنوح من شهودك وإنما طلب
الله من نوح شهداء على تبليغه الرسالة أمته وهو أعلم به إقامة للحجة وإنافة
لمنزلة أكابر هذه الأمة فيقول محمد وأمته والمعنى أن أمته شهداء وهو مزكي
لهم وقدم في الذكر للتعظيم ولا يبعد أنه صلى الله عليه وسلم يشهد لنوح
عليه السلام أيضًا لأنه محل النصرة وقد قال تعالى وإذ أخذنا من النبيين
ميثاقهم إلى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيجاء بكم وفيه تنبيه نبيه أنه صلى الله عليه وسلم حاضر ناظر في ذلك العرض
الأكبر فيؤتى بالرسل وأولهم نوح ويؤتى بشهوده وهم هذه الأمة فتشهدون
أي أنتم أنه أي أن نوحًا قد بلغ أي رسالة ربه ونبيكم مزكٍ لكم أو أنتم ونبيكم
معكم تشهدون ففيه تغليب ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
استشهادًا بالآية على العموم في ضمن مادة الخصوص وكذلك جعلناكم
أمة وسطًا قيل أي عدولًا وخيارًا لأنهم لم يغلوا غلو النصارى ولا قصروا

تقصير اليهود في حق انبيائهم بالتكذيب والقتل والصلب وقد صح عنه
صلى الله عليه وسلم تفسير الوسط بالعدل ففي النهاية يقال هو من
وسط قومه اي خيارهم لتكونوا شهداء على الناس اي على من قبلكم من الكفار
ويكون الرسول اي رسولكم واللام للعوض او اللام للعهد والمراد به محمد
صلى الله عليه وسلم عليكم شهيدا اي مطلعا ورقيبا عليكم وناظرا لافعالكم
ومزكيا لاقوالكم قال الطيبي فان قلت كيف قال محمد وامته وقد قال تعالى لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فقدم ما صلته الشهادة
ليفيد اختصاصهم بشهادته عليهم للزوم المضرة قلت الكلام وارد في مدح
الامة والغرض هنا انه يزكيهم فضمن شهيد معنى رقيب لان العدل يحتاج الى
رقيب يحفظ احوالهم ليطلع عليها ظاهرا وباطنا يزكيهم ولما كانوا هم العدول
من سائر الامم خصهم الله بكون الرسول عليهم شهيدا اي رقيبا مزكيا وهذا
لا يدل على انه لا يشهد على سائر الامم مع ان مزكي الشاهد ايضا شاهد
اقول الاظهر ان معنى الاية هو ان الامة يشهدون على الامم وانه صلى
الله عليه وسلم يشهد على هذه الامة وان الانبياء باجمعهم يشهدون على
الكل والله سبحانه اعلم ويؤيده ما اخرجه ابن جرير عن ابي سعيد في
قوله لتكونوا شهداء على الناس بان الرسل قد بلغوا ويكون الرسول عليكم
شهيدا بما عملتم رواه البخاري وكذا الترمذي والنسائي واحمد وعبد بن حميد
وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسما
والصفات واخرج سعيد بن منصور واحمد والنسائي وابن ماجة والبيهقي
في البعث والنشور عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجي النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان واكثر من ذلك
فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم هذا فيقولون لا فيقال له هل بلغت فيقول
نعم فيقال من يشهد لك فيقول محمد وامته فيقال لهم هل بلغ هذا قومه
فيقولون نعم فيقال وما علمكم فيقولون جانا نبينا فاخبرنا ان الرسل قد بلغوا
فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية واخرج ابن جرير وابن ابي
حاتم وابن مردويه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا وامتي
يوم القيامة على كوم مشرفين على الخلايق ما من الناس احد الا ود انه منا
وما من نبي كذبه قومه الا ونحن نشهد له انه بلغ رسالة ربه وعن
انس قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون
مما اضحك فيه ايما الى انه لا ينبغي الضحك الا لامر غريب وحكم عجيب قال اي
جابر قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم
تجرني من الاجارة اي الم تجعلني في اجارة منك بقولك وما ربك بظلام للعبيد
من الظلم والمعنى الم تؤمني من ان تظلم علي قال فيقول بلى اي فاذا اجرتني من

الظلم اي

اي النبي صلى الله عليه وسلم يقول اي الله تعالى في جواب العبد بلى
قال فيقول فاني اي فاذا اجرتني من الظلم فاني لا اجيز بالزاي المعجمة اي لا اجوز
ولا اقبل على نفسي الا شاهدا مني اي من جنسي لان الملايكة تشهد واعلينا
بالفساد فقبلا لا يحاد قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا نصب على
الحال او عليك معموله تقدم عليه للاهتمام والاختصاص والباء زايدة في فاعل كفى
واليوم ظرف له او لشهيدا وبالكرام اي وكفى بالعدول المكرمين الكاتبين اي
اي لصحف الاعمال شهودا قال الطيبي فان قلت دل اداة الحصر على انه لا
يشهد غيره فكيف اجاب بقوله كفى بنفسك وبالكرام الكاتبين قلت بذل مطلوبه
وزاد عليه تاكيدا وتقريرا قال فيختم بصيغة المجهول على فيه اي فمه ومنه قوله
تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا
يكسبون وفي اية اخرى شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون وهذا معنى قوله فيقال لاركانه اي لاعضايه واجزايه انطقي قال
فتنطق اي الاركان باعماله اي بافعاله التي باشرها بها وارتكبها بسببها ثم يخلى
اي يترك بينه وبين الكلام اي يرفع الختم من فيه حتى يتكلم بالكلام العادي فشهادة
السنتهم في الاية يراد بها نوع اخر من الكلام على خرق العادة الله اعلم به قال فيقول
اي العبد بعدا لكن وسحقا بضم وسكون وبضم اي هلاكا مصدران ناصبهما
مقدر والخطاب للاركان اي ابعدان واسحقن فعنكن اي عن قبلكن ومن
جهتكن ولاجل خلاصكن كنت اناضل اي اجادل واخاصم واوادفع على ما في النهاية وقال
شارح اي اخاصم لخلاصكن وانتن تلقين انفسكن فيها والمناضلة المراماة بالسهام
والمراد هنا المحاجة بالكلام يقال تناضل فلان عن فلان اذا تكلم عنه بعذره ودفع
قلت وجوابهن محذوف دل عليه قوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شي وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم
تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان
الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اراداكم فاصبحتم
من الخاسرين رواه مسلم واخرج ابو يعلى وابن ابي حاتم والطبراني وابن
مردويه عن سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم
القيامة عرف الكافر بعمله فجحد وخاصم فيقال هولا جيرانك يشهدون عليك
فيقول كذبوا فيقال اهلك وعشيرتك فيقول كذبوا فيقال احلفوا فيحلفون
ثم يصمتهم الله وتشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم ثم يدخلهم النار
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالوا اي بعض الصحابة يا رسول الله
هل نرى ربنا الاستفهام للاستخبار والاستعلام يوم القيامة قيد به للاجماع
على انه تعالى لا يرى في الدنيا لان الذات الباقية لا يرى بالعين الفانية
قال هل تضارون بضم التاء وبفتح وبتشديد الراء على انه من باب المفاعلة

ادالتفاعل من الضرر والاستفهام للتقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار والمعنى هل يحصل لكم تزاحم وتنازع يتضرر بعضكم من بعض في روية الشمس اي لاجل رويتها اوعندها في الظهيرة وهي نصف النهار وهو وقت ارتفاعها وظهورها وانتشار ضوها في العالم كله ليست اي الشمس في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في روية ربكم الا كما تضارون في روية احدهما قال النووي روي تضارون بتشديد الرا وتخفيفها فمن شددها فتح التاومن خففها ضمها وفي رواية البخاري لا تضارون او لا تضامون على الشك وقال القاضي البيضاوي تضارون المشدد من الضرر والمخفف من الضير اي يكون روبته تعالى روية جلية بلية لا تقبل مراء ولا مرية فيخالف فيها بعضكم بعضا ويكذبه كما لا يشك في روية احدهما يعني الشمس والقمر ولا ينازع فيها فالتشبيه انما وقع في الرواية باعتبار جلايها وظهورها بحيث لا يرتاب فيها لا في ساير كيفياتها ولا في المرئي ذاته سبحانه منزه عن الجسمية وعما يودي اليها وفي تضامون بالتشديد من الضم اي لا ينضم بعضكم الى بعض في طلب روية لا شكاله وخفايه كما تفعلون في الهلال او لا يضمكم شي دون رويته فيحول بينكم وبينها وبالتخفيف من الضيم اي لا ينالكم ضيم في رويته فيراه بعض دون بعض بل تستوون فيها واصله يضيمون فنقلت فتحة اليا الى الضاد فصارت الفا لسكونها وانفتاح ما قبلها وكذلك تضارون بالتخفيف واما المشدد فيحتمل ان يكون مبنيا للفاعل على معنى لا تضارون اي تتنازعون في رويته هذا وقال الطيبي قوله الا كما تضارون كان الظاهر ان يقال لا تضارون في روية ربكم كما لا تضارون في روية احدهما ولكنه اخرج مخرج قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب اي لا تشكون في روية القرين وليس في رويتهما شك فلا تشكون فيها البتة قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فيلقى اي الرب العبد اي عبدا من عباده فيقول اي فل بضم الفا وسكون اللام وبفتح وبضم اي فلان وفي النهاية معناه يا فلان وليس ترخيما له لانه لا يقال الا بسكون اللام ولو كان ترخيما لفتحوها او ضموها قلت وقيل فلا كما يقال سعي بن سعيد قال سيبويه ليست ترخيما وانما هي صيغة ارتجلت في باب النداء وقد جاء في غير النداء قال في لجة امسك فلانا عن فل بكسر اللام للقافية وانما قيل ليس مرخما لانه يشترط مثله ان يبقى بعد حذف النون والالف ثلاثة احرف كروان وقال قوم انه ترخيم فلان فحذفت النون للترخيم والالف لسكونها وبفتح اللام وبضمها على مذهبي الترخيم الم اكرمك اي الم افضلك على ساير الحيوانات واسودك اي الم اجعلك سيدا في قومك وازوجك اي الم اعطيت لك زوجا من جنسك ومكنتك منها وجعلت بينك وبينها مودة ورحمة والفة واسخر لك الخيل والابل اي الم اذللها لك وخصنا بالذكر لانهما اصعب الحيوانات واذرك اي الم اذرك والمعنى الم ادعك ولم امكنك على قومك تراس اي تكون رئيسا على قومك والجملة حال وتربع اي

اي غيم يحجبها عنكم قالوا لا قال فهل تضارون في روية القمر ليلة البدر ليس في سحاب قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده صح

تاخذ مرباعهم

تاخذ مرباعهم وهو ربع الغنيمة وكان ملوك الجاهلية ياخذون لانفسهم فيقول بلى اي في كل او في الكل قال فيقول اي الرب افظننت اي افعلمت انك ملاقي بضم الميم وتشديد اليا المخذوفة العايدة بحذف التنوين والثانية با المتكلم المضاف اليه فيقول لا فيقول فاني قد انساك اي اليوم اتركك من رحمتي كما نسيتني اي من الدنيا من طاعتي قال الطيبي هو مسبب عن قوله افظننت انك ملاقي يعني سودتك وزوجتك وفعلت بك من الاكرام حتى تشكرني وتلقاني لازيد في الانعام واجازيك عليه فلما نسيتني في الشكر نسياك وتركنا جزاك وعليه قوله تعالى وكذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ونسبة النسيان الى الله تعالى اما مشاكلة او مجاز عن الترك ثم يلقى اي الرب الثاني اي من العبيد فذكر مثله اي قال الراوي ذكر صلى الله عليه وسلم في الثاني مثل ما ذكر في الاول من سوال الله تعالى له وجوابه ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يا رب امنت بك وبكتابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني اي يمدح الثالث على نفسه بخير ما استطاع فيقول اي الرب ههنا اذا بالتنوين قال الطيبي اذا جواب وجزا والتقدير اذا اثنيت على نفسك بما اثنيت اذن فاثبت هنا كي نريك اعمالك باقامة الشاهد عليها وقال شارح اي يقوله اذن نجزيك باعمالك ههنا وقال ابن الملك اي اقر الثالث بظنه لقاء الله تعالى وعد اعماله الصالحة فيقول ههنا اذا اي قف في هذا الموضع اذا ذكرت اعمالك حتى يتحقق خلافه فما زعمت ثم يقال الان نبعث شاهدا عليك ويتفكر اي العبد الثالث في نفسه من ذا الذي يشهد على حال تقديره يتفكر في نفسه قايلا من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه اي فمه فيقال وفي نسخة ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه اي المتعلقة بفخذه بعمله وذلك اي انطاق الله اعضايه او بعث الشاهد عليه وقال الطيبي اشار الى المذكور من السوال له والجواب وختم الفم ونطق الفخذ وغيره ليعذر من نفسه قال التوربشتي ليعذر على بنا الفاعل من الاعذار والمعنى ليزيل الله عذره من قبل نفسه بكثرة ذنوبه وشهادة اعضايه عليه بحيث لم يبق له عذر يتمسك به وقيل ليصير ذا عذر في تعذيبه من قبل نفس العبد وذلك اي العبد الثالث المنافق وذلك الذي سخط بكسر الخا اي غضب الله عليه رواه مسلم وذكر حديث ابي هريرة يدخل من امتي الجنة صوابه على ما سبق يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون في باب التوكل برواية ابن عباس وكذا للبغوي رحمه الله ذكر الحديث مكررا باسنادين احدهما عن ابي هريرة والاخر هناك عن ابن عباس فحذف صاحب المشكاة ما هنا واشار الى انه ذكر سابقا برواية ابن عباس هـ تنبيها على ذلك فاندفع ما يتوهم من التدافع بين قوله بحديث ابي هريرة وقوله رواية ابن عباس

## الفصل الثاني

عن ابي امامة اي الباهلي قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من
الادخال لقوله سبعين الفا والمراد به اما هذا العدد او الكثرة قال الازهري
سبعين في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة جمع السبع الذي يستعمل
الكثرة الا ترى وا انه لو زاد على السبعين لم يغفر لهم لا حساب عليهم اي لا هو
ترى انه لو زاد على السبعين لم يغفر لهم لا حساب عليهم اي لا مناقشة
لهم في المحاسبة ولا عذاب اي بالاولى او ولا عذاب مما يترتب على الحساب
مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات بفتح الحاء والمثلثة جمع حثية من حثيات
ربي قال شارح الحثية والحثوة يستعمل فيما يعطيه الانسان بكفيه دفعة واحدة
من غير وزن وتقدير ثم يستعار لما يعطي من غير تقدير واضافة الحثيات الى
ربه تعالى للمبالغة في الكثرة قال صاحب النهاية الحثيات كناية عن المبالغة
في الكثرة والا فلا كف ثم ولا حثي جل الله عن ذلك قوله وثلاث مرفوع عطفا على
سبعون وهو اقرب وقيل منصوب عطفا على سبعين اي وان يدخل ثلاث
قبضات من قبضاته اي عددا غير معلوم والمعنى يكون مع هذا العدد
المعلوم عدد كثير غير معلوم او المراد بهما جميعا المبالغة في الكثرة قال الاشرف
يحتمل النصب عطفا على قوله سبعين الفا والرفع عطفا على قوله سبعون
الفا والرفع اظهر في المبالغة اذ التقدير مع كل الف سبعون الفا وثلاث
حثيات بخلاف النصب قال التوربشتي الحثية ما يحثيه الانسان بيديه من ماء او
تراب او غير ذلك ويستعمل فيما يعطيه المعطي بكفيه دفعة واحدة وقد جيء به
ههنا على وجه التمثيل واريد بها الدفعات اي يعطي بعد هذا العدد المنصوص
عليه ما يخفى على العادين حصره وتعداده فان عطاءه الذي لا ينضبط بالحساب
اوفى واربى من النوع الذي يدخله الحساب قلت ويمكن حمله على التجلي
الصوري والله اعلم بالصواب رواه احمد والترمذي وابن ماجه وعن
الحسن اي البصري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعرض الناس اي على الله يوم القيامة ثلاث عرضات
بفتحتين قيل اي مرات فاما المرة الاولى فيدفعون عن انفسهم ويقولون
لم يبلغنا الانبياء ويحاجون الله تعالى وفي الثانية يعترفون ويعتذرون بان
يقول كل فعلته سهوا او خطا او جهلا او رجاء ونحو ذلك وهذا معنى قوله فاما
عرضتان فجدال ومعاذير جمع معذرة ولا يتم تصفيتهم في المرتين بالكلية
واما العرضة الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف كذا هو في سنن الترمذي وجامع
الاصول وفي نسخ المصابيح تطاير اي تتطاير الصحف وهو بضمتين جمع الصحيفة
وهو المكتوب وقال شارح للمصابيح تطاير الصحف اي تفرقها اي للجانب من وانه
بالمصدر واما على رواية غيره فبالمضارع اي تسرع وقوعها الى الايدي اي ايدي
المكلفين جميعا فاخذ بيمينه واخذ بشماله الفا تفصيلية اي فمنهم اخذ بيمينه

وهو

وهو من اهل السعادة ومنهم من اخذ بشماله وهو من اهل الشقاوة وتحليلة
يتم تصفيتهم على وفق البداية ويتميز اهل الضلالة من اهل الهداية رواه
احمد والترمذي وقال اي الترمذي لا يصح هذا الحديث من قبل بكسر ففتح اي
من جهة ان الحسن لم يسمع من ابي هريرة اي فاسناده منقطع غير متصل لكن قال
الشيخ الجزري في تصحيح المصابيح ان البخاري اخرج في صحيحه للحسن عن ابي هريرة
شيئا نقله ثلاثة احاديث وبينها قال واما مسلم فلم يخرج للحسن عن ابي هريرة
شيئا نقله ميرك ولا يلزم من عدم اخراج حديثه عنه انه لا يصح اسناده اذ شرط
البخاري وتحقق اللقي ولو مرة اقوى من شرط مسلم وهو مجرد وجود المعاصرة وقد
رواه اي هذا الحديث بعضهم اي بعض المخرجين عن الحسن عن ابي موسى يعني
فالحديث متصل من طريقه واعتضد باسناده فان المؤلف ذكر في اسماء رجاله
ان الحسن روى عن الصحابة كابي موسى وانس بن مالك وابن عباس وغيرهم
وعن عبد الله بن عمرو بالواو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله سيخلص بتشديد اللام اي يختار رجلا من امتي على رؤوس الخلائق يوم
القيامة فينشر بضم الشين المعجمة اي فيفتح عليه تسعة وتسعين سجلا
بكسرتين فتشديد اي كتابا كبيرا كل سجل مثل مد البصر اي كل كتاب منها
طوله وعرضه مقدار ما يمتد اليه البصر الانسان ثم يقول اي الرب اتنكر من هذا
المكتوب شيئا اي مما تفعله اظلمك كتبتي بفتحات جمع كاتب والمراد الكرام الكاتبون
الحافظون اي لاعمال بني ادم فيقول لا يا رب جوابه لهما جميعا ولكل منهما فيقول افلك
عذر اي فيما فعلته من كونه سهوا او خطا او جهلا ونحو ذلك فيقول لا يا رب فيقول
بلى ان لك عندنا ما يقوم مقام عذرك ان لك عندنا حسنة اي واحدة عظيمة
مقبولة تمحو جميع ما عندك قال تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه
اجرا عظيما واذا قال الله لشيء فهو عظيم وقد قال عمر رضي الله عنه لين كانت
لي حسنة الله كفتني وانه اي الشان لا ظلم عليك اليوم لعله مقتبس من قوله
تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم اي بنقصان اجرك ولا بزيادة
عقاب بل لا حكم الا لله وهو اما بالعدل واما بالفضل فتخرج بصيغة المجهول
اي فتظهر بطاقة بكسر الباء اي رقعة صغيرة تثبت فيها مقدار ما يجعل
في الثواب ان كان غنيا فوزنه او عدده وان كان متاعا فثمنه او قيمته وقيل
سميت بذلك لانها تشد بطاقة من هدب الثوب فيكون الباء حينئذ زائدة
وهي كلمة كثيرة الاستعمال بمصر ويروى بالنون وهو غريب فيها اي
مكتوب في البطاقة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
يحتمل ان الكلمة هي اول ما نطق بها واختلف العلماء في ان الاقرار شرط
الايمان او شطره ويحتمل ان يكون غير تلك المرة مما وقعت مقبولة عند
الحضرة وهو الاظهر في مادة الخصوص من عموم الامة فيقول احضر وزنك

اي الوزن الذي لك او وزن عملك او وقت وزنك وهو الميزان ليظهر لك انتفا الظلم وظهور العدل وتحقيق الفضل فيقول يا رب ما هذه البطاقة اي الواحدة مع هذه السجلات اي الكثيرة وما قدرها بجنبها ومقابلها فيقول انك لا تظلم اي لا يقع عليك الظلم لكن لا بد من اعتبار الوزن كي يظهر ان لا ظلم عليك.

فاحضر الوزن قيل وجه مطابقة هذا جوابا لقوله ما هذه البطاقة ان اسم الاشارة للتحقير كانه انكر ان يكون مع هذه البطاقة المحقرة موازنة لتلك السجلات فرد بقوله انك لا تظلم بحقيرة اي لا تحتقر هذه فانها عظيمة عنده سبحانه اذ لا يثقل مع اسم الله شي ولو ثقل عليه شي لظلمت قال فتوضع السجلات في كفة بكسر فتشديد اي فردة من زوجي الميزان ففي القاموس الكفة بالكسر من الميزان معروف ويفتح والبطاقة اي وتوضع البطاقة في كفة اي في اخرى فطاشت السجلات اي خفت وثقلت البطاقة اي رجحت والتعبير بالمضي لتحقق وقوعه ففي الدر اخرج عبد بن حُميد وابن جرير عن قتادة انه تلا هذه الاية يعني ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما فقال لان تفضل حسناتي على سيئاتي مثقال ذرة احب الي من الدنيا وما فيها ثم هذا الحديث يحتمل ان تكون البطاقة وحدها غلبت السجلات وهو الظاهر المتبادر ويحتمل ان يكون مع ساير اعماله الصالحة ولكن الغلبة انما حصلت الا ببركة هذه البطاقة فلا يثقل بالرفع وفي بعض النسخ بالجزم لا يظهر وجهه بحسب المعنى اي فلا يرجح ولا يغلب مع اسم الله شي والمعنى لا يقاوم شي من المعاصي بل يترجح ذكر الله تعالى على جميع المعاصي قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولذكر الله اكبر فان قيل الاعمال اعراض لا يمكن وزنها وانما توزن الاجسام اجيب بانه يوزن السجل الذي كتب فيه الاعمال ويختلف باختلاف الاحوال او ان الله يجسم الافعال والاقوال فتوزن فتثقل الطاعات وتطيش السيئات لثقل العبادة على النفس وخفة المعصية عليها ولذا ورد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات رواه الترمذي وابن ماجة وعن عايشة رضي الله عنها انها ذكرت اي في نفسها النار فبكت اي خوفا منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك اي ما سبب بكائك قال ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا اي بالخصوص واما الشفاعة العظمى فهي عامة للخلايق كلها عند الميزان قال اهل الحق الميزان حق قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فيضع ميزانا يوم القيامة يوزن به الصحايف التي مكتوبا فيها اعمال العباد وله كفتان احديهما للحسنات والاخرى للسيئات وعن الحسن له كفتان ولسان ذكره الطيبي حتى يعلم اي كل احد ايخف ميزانه ام يثقل ظاهره انه يعم كل احد ولا يستثنى منه نبي ولا مرسل وعند الكتاب اي تطايره او عند

عطايه



عطايه حين يقال اي يقول من يعطي بيمينه هاوم اي خذوا اقرأوا كتابيه تنازع فيه الفعلان والها للسكت لبيان يا الاضافة حتى يعلم اين يقع اي يقع كتابه امر في يمينه ام في شماله من ورا ظهره كذا في سنن ابي داود وبعض نسخ المصابيح وفي اكثرها او من ورا ظهره وفي جامع الاصول ام بدل او والاول اوفق للجمع بين معنى الايتين فاما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه واما من اوتي كتابه ورا ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا الكشاف قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل شماله ورا ظهره ويوتى كتابه بشماله من ورا ظهره وقيل تخلع يده اليسرى من ورا ظهره كذا ذكره الطيبي وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم اي وسطها وفوقها والمعنى حتى يعلم انه ينجو بالمرور منها والورود عنها او يقع ويسقط ويذل فيها قال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا قال النووي مذهب اهل الحق انه جسر ممدود على متن جهنم يمر عليه الناس كلهم فالمؤمنون ينجون على حسب اعمالهم ومنازلهم والاخرون يسقطون فيها عافانا الله الكريم والمتكلمون من اصحابنا والسلف يقولون انه ادق من الشعر واحد من السيف وهكذا جا في رواية ابي سعيد رواه ابو داود وقال السيد جمال الدين اي عن الحسن البصري عن عايشة وهو منقطع

## الفصل الثالث

عن عايشة رضي الله عنها قالت جا رجل فقعد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قدامه فقال يا رسول الله ان لي مملوكين بكسر الكاف اي مماليك وهو يحتمل الذكور والاناث نفيه تغليب يكذبونني اي يكذبون في اخبارهم لي ويخونونني اي في مالي ويعصونني اي في امري ونهيي واشتمهم واشتمهم بكسر التا وبضم ففي المصباح شتم من باب ضرب وفي القاموس من باب نصر ايضا اي اسبهم اي مرتابنه فكيف انا منهم اي كيف يكون حالي من اجلهم وبسببهم عند الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك اي مقدارها وعقابك عطف على ما خانوك اي ويحسب ايضا قدر شتمك وضربك اياهم فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم اي عرفا وعادة كان اي امرك كفافا بفتح الكاف ففي القاموس كفاف الشي كسحاب مثله ومن الرزق ما كف عن الناس واغنى وفي النهاية الكفاف الذي لا يفضل عن الشي ويكون قدر الحاجة لديه وهذا هو الانسب بالمقام ولذا فسر بقوله لا لك ولا عليك فيه ثواب اي ليس لك فيه ثواب ولا عليك فيه عقاب بل فعله مباح ليس عليك جناح فان وفي نسخة وان كان عقابك اياهم دون ذنبهم اي اقل منه كان فضلا لك اي عليهم فان قصدت الثواب تجزى به والا فلا وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم بالجمع هنا وبالافراد فيما سبق المراد منه الجنس تفنن في الكلام اي اكثر منها اقتص بصيغة المجهول اي اخذ بمثله لهم اي لاجلهم منك الفضل اي الزيادة فتنحى الرجل اي بعد عن المجلس وجعل يهتف بكسر التا اي يشرع يصيح ويبكي فقال رسول

فان كان عقابك اياهم

الله صلى الله عليه وسلم اما تقرا قول الله تعالى ونضع الموازين القسط
اي ذوات القسط وهو العدل ليوم القيامة اي في ذلك اليوم فاللام للتوقيت
فلا تظلم نفس شيئا اي قليلا من الظلم وان كان اي العمل واد الظلم مثقال حبة اي
مقدارها وهو بالنصب عند الجمهور على ان كان ناقصة ورفع نافع على كان التامة
من خردل اتينا بها اي حضرناها والضمير للمثقال وتانيثه لاضافته الى الحبة وكفى
بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا فقال الرجل يا رسول الله ما اجد لي ولهولا
اي المملوكين قال القاضي الطيبي الجار والمجرور هو المفعول الثاني شيئا اي مخلصا خيرا
من مفارقتهم اي من مفارقتي اياهم لان المحافظة على مراعاة المحاسبة والمطالبة عسر
جدا اشهدك انهم كلهم بالنصب على التاكيد ويجوز رفعه على الابتدا والخبر قوله
احرار ونظيره قوله تعالى قل ان الامر كله لله حيث قرئ بالوجهين في السبعة رواه
الترمذي وعنها اي عن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول في بعض صلاته اي من الفرايض والنوافل او في بعض
اجزايها من اول القيام والركوع او القومة والسجود او القعدة اللهم حاسبني
حسابا يسيرا وهذا اما تعليم للامة وتنبيه لهم عن نوم الغفلة واما تلذذ بما يقع
له من هذه النعمة واما خشية له كما يقتضيه مقامه من معرفة رب العزة وذهوله
عن مرتبة النبوة ومنزلة العصمة قلت يا نبي الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر
اي العبد في كتابه فيتجاوز بالرفع وبالنصب اي الله عنه وفي نسخة بصيغة
المجهول فيهما انه اي الشان من نوقش الحساب بالنصب على نزع الخافض اي في
المحاسبة والمضايقة في المطالبة يومئذ يا عايشة هلك اي عذب وفي الصحاح
المناقشة الاستقصا وفي الحديث من نوقش في الحساب عذب وقد تقدم بعض
رواه احمد قال السيد وابن ماجة واصله في صحيح البخاري قلت وفي الدر
اخرجه احمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه والحاكم وصححه والله اعلم
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اخبرني من يقدر اي يقوى على القيام اي على الوقوف للحساب بين
يدي الله سبحانه يوم القيامة الذي قال الله عز وجل اي في حقه فالموصول
صفة ليوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين قال الطيبي بدل من قوله ليوم
عظيم اي يوم يتجلى سبحانه بجلاله وهيبته ويظهر سطوات قهره على الجبارين
وروي ان ابن عمر قرا هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين
بكى ولم يقدر على قراة ما بعده فقال يخفف اي يوم القيامة على المومن اي الكامل
او المصلي حتى يكون اي طوله عليه كالصلاة المكتوبة اي كمقدار ادايها او قدر وقتها
والظاهر انه يختلف باختلاف احوال المومنين كما اشار اليه سبحانه بقوله تعرج الملايكة
والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه
بعيدا ونراه قريبا وبقوله فاذا نقر في الناقور فذلك يوميذ يوم عسير على



الكافرين غير يسير فهم منه انه على المومنين يصير يسيرا اما في الكمية واما
في الكيفية واما فيهما جميعا حتى بالنسبة الى بعضهم يكون هو كساعة وهم من
جعلوا الدنيا ساعة كسبوا فيها طاعة وعنه اي عن ابي سعيد رضي الله عنه
قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم كان مقداره خمسين الف سنة
ما طول هذا اليوم اي ما حال الناس اي في طول هذا اليوم فهل يستطيعون القيام
فيه مع طوله فقال والذي نفسي بيده انه اي الشان ليخفف على المومن اي الكامل
حتى يكون اهون عليه من الصلاة المكتوبة اي من ادايها او فيامها يصليها في الدنيا
رواهما اي الحديثين البيهقي في كتاب البعث والنشور وعن اسما بنت يزيد اي ابنة
السكن بفتحتين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجمع الناس في صعيد
اي مكان واحد يوم القيامة فينادي وفي نسخة فينادي مناد فيقول اين
الذين كانت تتجافى جنوبهم اي تتنحى وتتباعد عن المضاجع وفي الاسناد مجاز
ومبالغة لا تخفى اشارة الى قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم
اي داعين ربهم عابدين له خوفا وطمعا اي من سخطه وفي رحمته او من ناره وفي
جنته ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما
كانوا يعملون واختلف في المراد بهم فقيل هم المتهجدون وقيل هم الاوابون ويحتمل
ان يراد بهم من يصلي العشا في الصبح فيقومون اي فيظهرون القيام ويتميزون
عن ساير الانام وهم قليل اي من اهل الاسلام قال تعالى كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون وقال عز وجل الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقليل
من عبادي الشكور فيدخلون الجنة يحتمل صيغتي الفاعل والمفعول بغير حساب
لانهم صبروا على مرارة الطاعة وترك لذة الراحة وقد قال سبحانه انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب ثم يومر بساير الناس الى الحساب اي المحاسبة
والمناقشة والعذاب رواه البيهقي في شعب الايمان

## باب الحوض

والشفاعة قال القرطبي له صلى الله عليه وسلم حوضان احدهما في الموقف
قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثرا والكوثر في كلامهم الخير الكثير ثم
الصحيح ان الحوض قبل الميزان فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم فيتقدم
الحوض قبل الميزان وكذلك حياض الانبيا في الموقف قلت وفي الجامع ان لكل نبي
حوضا وانهم يتباهون ايهم اكثر وارده واني ارجو ان اكون اكثرهم وارده رواه الترمذي
عن سمرة وقال الراغب الشفع ضم الشيء الى مثله ومنه الشفاعة وهو الانضمام
الى اخر ناصرا له وسايلا عنه واكثر ما يستعمل في انضمام من هو اعلى مرتبة الى من هو
ادنى ومنه الشفاعة في القيامة

## الفصل الاول

عن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذا انا
انا بنهر بفتح الهاء ويسكن اي جدول ماء حافتاه بتخفيف الفاء اي جانباه وطرفاه
قباب الدر بكسر القاف جمع قبة بالضم اي خيم اللولو المجوف اي الذي له جوف وفي

وسطه خلا بيكن فيه قلت ماهذا يا جبريل اي النهر المذكور على الوصف
المسطور قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك اشارة الى قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر وهو فوعل من الكثرة والمراد منه الخير الكثير الذي اعطاه ربه من القران
والنبوة او كثرة الامة او ساير المراتب العلية ومنها المقام المحمود واللواء الممدود
او الحوض المورود ولا منافاة بل الكل داخل في الكوثر وان كان اشتهاره في معنى
الحوض اكثر فاذا طينه مسك اذفر اي شديد الرايحة قال الطيبي اي طيب الريح
والذفر بالتحريك يقع على الطيب والكريه ويفرق بينهما بما يضاف اليه ويوصف به
رواه البخاري وعن عبد الله بن عمرو بالواو رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي اي مقداره مسيرة شهر وزواياه
جمع زاوية وهي الجانب والناحية اي اطراف حوضي سوا اي مربع مستو لا يزيد
طوله على عرضه وقيل عمقه ايضا ماؤه ابيض من اللبن قال
النووي النحويون يقولون لا يبنى فعل التعجب وافعل التفضيل من الالوان
والعيوب بل يتوصل اليه بنحو اشد وابلغ فلا يقال ما ابيض زيدا ولا زيد
ابيض من عمرو وهذا الحديث يدل على صحة ذلك وحجة على ما نفوه وهي
لغة وان كانت قليلة الاستعمال وريحه اطيب من المسك قال الطيبي يجوز
ان يكون مرفوعا على انه موصولة وكيزانه جمع كوز كنجوم السما اي في الكثرة
والنورانية من يشرب بالرفع وفي نسخة بالجزم قال الطيبي يجوز ان يكون
مرفوعا على ان من موصولة ومجزوما على انها شرطية وقوله منها اي كيزانه وفي رواية
منه اي من الحوض او من مائه فلا يظما برفع الهمزة وقيل بالجزم اي فلا يعطش ابدا
فيكون شربه في الجنة للتلذذ الا كله تنعما لقوله تعالى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى
وانك لا تظما فيها ولا تضحى متفق عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضي اي بعد ما بين طرفي حوضي ابعد
من ايلة بفتح فسكون فتحتية اي ازيد من بعد ايلة ولا يصرف وهو اخر بلاد اليمن
مما يلي بحر الهند وهي بلدة على الساحل من اخر بلاد الشام مما يلي بحر اليمن من عدن
بفتحتين يصرف ولا يصرف وهو اخر بلاد اليمن مما يلي بحر الهند قال الطيبي من
الاولى متعلقة بابعد والثانية متعلقة ببعد مقدر ثم التوفيق بين هذا الحديث
وبين الخبر الاتي ما بين عدن وعمان وهو بفتح المهملة وتشديد الميم اسم
بلد بالشام وما بين صنعا والمدينة ونحو ذلك بان ذلك الاخبار على طريقة
التقريب لا على سبيل التحديد والتفاوت بين اختلاف احوال السامعين في
الاحاطة به علما قال القاضي اختلاف الاحاديث في مقدار الحوض لانه صلى الله عليه
وسلم قدره على سبيل التمثيل والتخمين لكل احد على حسب ما راه وعرفه لهو
بضم الهاء وبسكن واللام للابتداء اي لحوضي اشد بياضا من الثلج ولعله
صلى الله عليه وسلم راى الثلج في ارض الشام واحلى اي الذ من العسل باللبن

اي



اي المخلوطة به والانية جمع انا ولظروفه من كيزانه وغيرها اكثر من عدد
النجوم واني لاصد اي ارفع وامنع الناس اي المنافقين والمرتدين عنه
اي عن الحوض كما يصد الرجل اي الراعي ابل الناس اي الاجانب عن حوضه اي
صيانته عن المشاركة والمخالطة قالوا اي بعض الصحابة اتعرفنا اي تميزنا من غيرنا
يومئذ قال نعم لكم سيما بالقصر وقد يمد وهو العلامة قال تعالى سيماهم في وجوههم
من اثر السجود ليست اي تلك السيما لاحد من الامم اذ المقصود التمييز بمنزلة العلم
تردون بكسر الرا من الورود اي تنزلون علي غرا جمع الاغر وهو من في جبهته
بياض محجلين بتشديد الجيم المفتوحة جمع محجل وهو الذي في يديه ورجليه بياض
من اثر الوضوء بضم الواو اي استعماله وفي نسخة بالفتح اي ما الوضوء ونصبهما
على الحال والظاهر ان المراد بالسيما ما ذكر من الوصفين فهما من مختصات هذه
الامة وان كان الخلاف موجودا في كون الوضوء هل كان لساير الانبيا واممهم
اولا وانما كان لهذه الامة وقال بعضهم وكان ايضا للانبيا عليهم السلام دون
اممهم وفي هذا فضيلة عظمى ومزية كبرى للامة المرحومة رواه مسلم اي عن ابي
هريرة وفي رواية له اي لمسلم عن انس قال ترى بصيغة المجهول فيه اي في
حوضي اباريق الذهب والفضة لعل اختلاف الوصفين باختلاف مراتب
الشاربين من الاوليا والصالحين كعدد نجوم السما اي من كثرتها وفي اخرى له
اي في رواية لمسلم عن ثوبان قال سيل اي النبي صلى الله عليه وسلم على ما
هو الظاهر من السياق عن شرابه اي صفة مشروبه فقال اشد بياضا من
اللبن واحلى من العسل يغت بفتح الغين المعجمة وبكسر وبتشديد الفوقية
اي يصب ويسيل فيه اي في الحوض ميزابان قال القاضي اي يدفق دفقا
متتابعا دايما بقوة فكانه من ضغط الما لكثرته عند خروجه واصل يغت
الغت الضغط والميزاب بكسر الميم وقال الحافظ ابو موسى بفتحها ايضا من
وزب الما اذا سال فاصل ميزاب موزاب قلبت الواو يا لسكونها وانكسار
ما قبلها ولا يظهر وجه فتح الميم ففي القاموس ازب الما كمنع جرى ومنه
الميزاب وان يبدل الهمزة يا وقال ايضا وزب الما سال ومنه الميزاب او هو
فارسي معرب ومعناه بل الما فعربوه بالهمز ولهذا جمعوه مآزيب لمدانه
بضم الميم وفي نسخة بضم اليا وكسر الميم اي يزيد اي الحوض في مائه من الجنة
اي من انهارها او من الحوض الذي له في الجنة المعبر عنه بالنهر الكوثر احدهما
من ذهب والاخر من ورق بكسر الرا وبسكن اي من فضة والقصد بهما الزينة
باختلاف لون الاصفر والابيض لا لكون الذهب عزيز الوجود هناك قياسا
على ما في الدنيا ويمكن ان يكون ميزاب الذهب من نهر العسل وميزاب
الفضة من نهر اللبن او احدهما من الما والاخر من العسل او اللبن
يختلط به في الحوض والله اعلم وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اني فرطكم بفتحتين اي سابقكم ومتقدمكم على الحوض
قال النووي الفرط بفتح الفا والراء وهو الفارط الذي يتقدم الوراد ليصلح لهم
الحياض والدلا والارشية وغيرها من امور الاستقا فمعناه انا سابقكم الى الحوض كالمهيئ
لكم من مر على شرب ومن شرب لم يظما قال القاضي عياض ظاهر هذا الحديث يدل على
ان الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار لبردن من الورود اي ليردن
على اقوام اي جماعات اعرفهم ويعرفونني قيل لعل هولاهم الذين ذكرهم الله حين
قال اصيحابي ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم مني اي من امتي او من اصحابي
فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اي من الارتداد فان ساير المعاصي
لا تمنع المومن من ورود الحوض والشرب من مايه ويدل عليه ايضا قوله
فاقول سحقا بضم فسكون وبضمتين سحقا كرر للتاكيد اي بعدا وهلاكا
ونصبها على المصدر والجملة دعا بالعذاب لمن غير اي دينه بعدي اي
بعد موتي او بعد قبول ديني والدخول في امتي متفق عليه وعن انس رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحبس المومنون اي يوقف المومنون
يوم القيامة حتى يهموا بصيغة المفعول اي يحزنوا بذلك اي بسبب ذلك
الحبس وفي نسخة بفتح اليا وضم الها على بنا الفاعل ولبس يثبت قال التوربشتي
هو على بنا المجهول اي يحزنوا لما امتحنوا به من الحبس من قولهم اهمني الامر اذا
اقلقك واحزنك فيقولون لو استشفعنا اي ليت طلبنا احد يشفع لنا الى ربنا
فيريحنا اي يعطينا الراحة ويخلصنا من مكاننا قال الطيبي لو هي المتضمنة للتمني
والطلب وقوله فيريحنا مكاننا من الاراحة ونصبه بان المقدرة بعد الفا الواقعة
جوابا للو والمعنى لو استشفعنا شفعت له الى فلان وانا شافعه وشفيعه
واستشفعني اليه فشفعت له واستشفع بي قال الاعشى

مضى زمن والناس يستشفعون بي ... فهل لي الى ليلى الغداة شفيع

فياتون ادم الظاهر ان المراد بهم روسا اهل المحشر لا جميع اهل الموقف فيقولون
اي بعضهم انت ادم هو من باب قوله انا ابو النجم وشعري شعري وهو مبهم
فيه معنى الكمال لا يعلم ما يراد منه ففسر بما بعده من قوله ابو الناس خلقك
الله بيده اي بلا واسطة او بقدرته الكاملة وارادته الشاملة واسكنك جنته
فيه ايما الى حصول المال ووصول المنال وما يميل اليه النفس من حسن الحال واسجد
لك ملايكته اي سجود تحية وفيه اشارة الى كمال الجاه والعظمة وعلمك اسماء
كل شي فيه اشعار باعطاء الفضيلة العظمى والمرتبة الكبرى قال الطيبي وضع كل
شي موضع اشيا اي المسميات لقوله تعالى وعلم ادم الاسما كلها اي اسما المسميات
ارادة للتقصي اي واحدا فواحدا حتى يستغرق المسميات كلها اشفع لنا عند ربك
حتى يريحنا من مكاننا هذا اي هذا المكان العظيم والموقف الاليم فيقول لست هناكم
قيل هنا كهم اذ الحق بكاف الخطاب يكون للبعيد من المكان المشار اليه فالمعنى انا بعيد





من مقام الشفاعة قال القاضي البيضاوي اي يقول لهم ادم عليه السلام لست في المكان والمنزل الذي تحسبونني فيه يريد به مقام الشفاعة
وقال القاضي عياض هو كناية عن ان منزلته دون المنزلة المطلوبة قاله تواضعا
واكبارا لما يسالونه قال وقد يكون فيه اشارة الى هذا المقام ليس لي بل لغيري قال
العسقلاني وقد وقع في رواية فيقول لست لها وكذا في بقية المواضع وفي رواية لست
لصاحبك ذاك وهو يريد الاشارة المذكورة ويذكر خطيئته التي اصاب اي اعتذارا
عن التقاعد والتاني عن الشفاعة والراجع الى الموصول محذوف اي التي
اصابها وقوله اكله من الشجرة بالنصب بدل من خطيئته اي يذكر اكله من
الشجرة ذكره البيضاوي قال الطيبي ويجوز ان يكون بيانا للضمير المبهم المحذوف
نحو قوله تعالى فسواهن سبع سموات وقد نهي اي ادم عنها اي عن الشجرة او عن
الخطيئة والجملة حال من المفعول ولكن ايتوا نوحا نبي بعثه الله الى الارض استشكلت
هذه الاولية بان ادم نبي مرسل وكذا شيث وادريس وغيرهم واجيب بان
الاولية مقيدة بقوله اهل الارض ويشكل هذا بحديث جابر في البخاري في التيمم
وكان النبي يبعث خاصة الى قومه خاصة ويجاب بان العموم لم يكن في اصل
اصل بعثة نوح وانما اتفق باعتبار حصر الخلق في الموجودين بعد هلاك ساير
الناس انتهى وفيه نظر ظاهر لا يخفى وقيل ان الثلاثة كانوا انبيا ولم يكونوا
رسلا ويرد عليه حديث ابي ذر عند ابن حبان فانه كالصريح بانزال الصحف
على شيث وهو علامة الارسال انتهى وفيه بحث اذ لا يلزم من انزال الصحف ان
يكون المنزل عليه رسولا لاحتمال ان يكون في الصحف ما يعمل به خاصة نفسه ويحتمل
ان لا يكون فيه امر ونهي بل مواعظ ونصايح تختص به فالاظهران يقال الثلاثة
كانوا مرسلين الى المومنين والكافرين واما نوح فانما ارسل الى اهل الارض
وكلهم كانوا كفارا هذا وقد قيل انه نبي مبعوث اي مرسل ومن قبله كانوا
انبيا غير مرسلين كادم وادريس فانه جد نوح على ما ذكره المورخون قال
القاضي وقيل ان ادريس هو الياس وهو نبي من بني اسرايل فيكون متاخرا
عن نوح فيصح ان نوحا اول نبي مبعوث مع كون ادريس نبيا مرسلا واما ادم
وشيث فهما وان كانا رسولين الا ان ادم ارسل الى بنيه ولم يكونوا كفارا بل
امر بتعليمهم الايمان وطاعة الله وشيثا كان خلفا له فيهم بعده بخلاف نوح فانه
مرسل الى كفار اهل الارض وهذا اقرب من القول بان ادم وادريس لم يكونوا
رسولين وقد يقال انه اول نبي بعثه الله بعد ادم على ان شيثا كان خليفته
له فالاولية اضافية او اول نبي بعثه من اولي العزم فالاولية حقيقية وهذا
اوفق الاقوال وبه يزول الاشكال والله اعلم بالحال وفي شرح مسلم قال
المازري قد ذكر المورخون ان ادريس جد نوح فان قام دليل على انه ارسل
ايضا لم يصح انه قبل نوح لاخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن ادم عليه السلام

ان نوحا اول رسول بعث وان لم يقيد دليل جازما قالوه وصح ان نحيل ان ادريس
كان نبيا في بني اسرائيل مرسلا قال القاضي عياض وقد قيل ان ادريس هو الياس
وانه كان نبيا في بني اسرائيل كما جاء في بعض الاخبار فان كان هكذا اسقط الاعتراض
ويحتمل هذا ان يسقط الاعتراض بادم وبشيث ورسالتهما الي من معهما وان كانا رسولين
فان ادم انما ارسل الي بنيه ولم يكونوا كفارا وكذلك شيث خلفه بعده بخلاف
رسالة نوح الي كفار اهل الارض قال القاضي وقد رايت ابا الحسن ذهب الي ان ادم
ليس برسول الله ليسلم من هذا الاعتراض وحديث ابي ذر نص دال على ان ادم
وادريس رسولان والله سبحانه اعلم فياتون نوحا فيقول اي على ما في نسخة
لست هناكم قال شارح اي لست في مكان الشفاعة وانشاد بقوله هناكم اي البعد
من ذلك المكان وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض انما يقولونه تواضعا
واكبارا لما يسالونه وقد يكون اشارة من كل واحد منهم يدل على الاخر حتى ينتهي
الامر الي صاحبه ويحتمل انهم علموا ان صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم معينا ويكون
احالة كل واحد منهم على الاخر لان تيدرج الشفاعة في ذلك الي نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ومبادرة النبي صلى الله عليه وسلم لذلك اجابته لرغبتهم لتحققه ان
هذه الكرامة والمقام له خاصة قال الشيخ محي الدين والحكمة في ان الله تعالى
الهمهم سؤال آدم ومن بعده صلوات الله عليهم في الابتدا ولم يلهموا سؤال
نبينا صلى الله عليه وسلم اظهارا لفضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم فانهم
لما سالوه ابتدا لكان يحتمل ان غيره يقدر على هذا واما اذا سالوا غيره من رسل الله
تعالى واصفيائه فامتنعوا ثم سالوه فاجاب وحصل غرضهم فهو النهاية في
ارتفاع المنزلة وكمال القرب وفيه تفضيله على جميع المخلوقين من الرسل الادميين
والملائكة المقربين فان هذا الامر العظيم وهي الشفاعة العظمى لا يقدر على
الاقدام عليه غيره صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين ويذكر اي
نوح خطيئته التي اصاب يعني سؤاله ربه بغير علم اي قوله ان ابني من اهلي الخ
وكان بسؤاله انجا ابنه وكان منشا لي ما ليس لك به علم الخ قال الطيبي قوله
سؤاله ربه بغير علم فوقع سؤاله هنا موقع اكله في القرينة السابقة وقوله بغير
علم حال من الضمير المضاف اليه في سؤاله اي صادرا عنه بغير علم وربه مفعول
سؤاله والمراد بالسؤال قوله ان ابني من اهلي وان وعدك الحق طلب ان ينجيه
من الغرق والمراد من قوله بغير علم انه سال ما لا يجوز سؤاله وكان يجب عليه
ان لا يساله كما قال تعالى فلا تسالني ما ليس لك به علم وذلك انه قال ان ابني
من اهلي وان وعدك الحق اي وعدتني ان تنجي اهلي من الغرق وانا ابني من اهلي
فنجه قيل له ما شعرت من المراد بالاهل وهو من امن وعمل صالحا وان ابنك عمل
غير صالح ولكن ايتوا ابراهيم خليل الرحمن قال فياتون ابراهيم فيقول لست
هناكم ويذكر ثلاث كذبات كذبهن بالتخفيف اي قالهن كذبا قال البيضاوي



احدي الكذبات المنسوبات الي ابراهيم عليه السلام قوله اني سقيم وثانيها
قوله بل فعله كبيرهم وثالثها لسارة هي اختي والحق انها معاريض ولكن لما كانت
صورتها صورة الكذب سماها اكاذيب واستنقص من نفسه لها فان من كان
اعرف بالله واقرب منه منزلة كان اعظم خطرا واشد خشية وعلى هذا القياس
سائر ما اضيف الي الانبيا من الخطايا قال ابن الملك الكامل قد يواخذ بما هو عبادة
في حق غيره كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين ولكن ايتوا موسى عبدا اتاه
استيناف تعليل وبيان المعنى اعطاه الله التوراة وهي اول الكتب الاربعة
المنزلة وكلمه بلا واسطة وقربه نجيا اي مناجيا له او مناجيا له على انه حال من
الفاعل او المفعول قال فياتون موسى فيقول اني لست هناكم ويذكر خطيئته
التي اصاب قتله النفس اي نفس القبطي وفي نسخة قتل النفس بغير حق ولكن
ايتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله اضافه اليه تشريفا ولانه كان يحيي
الموتى وكلمته اي خلق بامر كن او كلمته في دعوته كانت مستجابة قال فياتون
عيسى فيقول لست هناكم انما قال كذا مع ان خطيئته غير مذكورة لعله لاستحيائه
من افترا النصارى في حقه بانه ابن الله ونحو ذلك كذا ذكره ابن الملك في شرح المشارق
ولكن ايتوا محمدا عبدا الله ما تقدم من ذنبه وما تاخر اي فلم يكن له مانع من مقام
الشفاعة العظمى قال النووي هذا مما اختلفوا في معناه قال القاضي قيل المتقدم
ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمته بعدها وقيل المراد به ما وقع منه صلى الله
عليه وسلم عن سهو وتاويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم
لابيه ادم وما تاخر من ذنوب امته وقيل المراد انه مغفور له غير مؤاخذ بذنب
لو كان وقيل هو تنزيه له من الذنوب قال فياتوني بالتشديد النون ويخفف كما في
قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام اتحاجوني في الله فاستاذن على ربي
اي فاطلب الاذن منه للادب مع الرب في داره اي دار ثوابه وهو الجنة وقيل
غير ذلك تحت عرشه قال الطيبي اي فاستاذن في الدخول على دار ربي فيؤذن
لي عليه اي في الدخول على الرب سبحانه قال التوربشتي اضافة دار الثواب
الي الله هنا تعالى كما هنا فيه في قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم على ان
السلام من اسماء الله تعالى على احد الوجهين واضافتها الي الله تعالى للتشرف
والكرامة والمراد بالاستيذان عليه ان يدخل مكانا لا يقف فيه داع الا استجيب
ولا يقوم به سائل الا اجيب ولم يكن بين الواقف فيه وبين ربه حجاب
والحكمة في نقله النبي صلى الله عليه وسلم عن موقفه ذلك الي دار السلام لعرض
الحاجة هي انها موقف العرض والحساب موقف السياسة ولما كان من حق الشفيع
ان يقوم مقام كرامة فيشفع الشفاعة موقعها ارشد صلى الله عليه وسلم الي
النقلة عن موقف الخوف في القيامة الي موقف الشفاعة والكرامة وذلك
ايضا نقل الذي يجزي الدعا في مواقف الخدمة لتكون احق بالاجابة قاله

القاضي عياض معناه فيؤذن لي في الشفاعة الموعود بها والمقام المحمود الذي
اخره الله تعالى له فاعلمه انه يبعثه فيه فاذا رايته اي بارتفاع الحجاب عني
وفي المشارق فاذا انا رايت بزيادة انا قال ابن الملك اي رايتي وهذا التفات
من التكلم الى الغيبة وقعت ساجدا اي خوفا منه واجلالا او تواضعا له واذلالا
او انبساطا له واذلالا فيدعني اي يتركني ما شاء الله ان يدعني اي في السجود
ففي مسند احمد انه يسجد قدر جمعة من جمع الدنيا كذا ذكره السيوطي في حاشية
مسلم فيقول ارفع اي راسك من السجود محمد اي يا محمد فانك صاحب المقام المحمود
وقل اي ما شئته تسمع بصيغة المجهول اي يقبل قولك او قل ما الهمك من الثنا تسمع
اي تجاب واشفع اي فيمن شئته تشفع بفتح الفا المشددة اي تقبل شفاعتك
وسل اي ما تريد من المزية تعطه بهاء السكت وفي نسخة بالضمير اي تعط ما
سالت فالضمير راجع الى المصدر المفهوم من الفعل وهو بمعنى المفعول قال فارفع
راسي فاثني على ربي بثنا وتحميد يعلمنيه بتشديد اللام اي يلهمنيه حينئذ ولا
ادري ما هو الان ثم اشفع قال القاضي وجا في حديث انس وحديث ابي هريرة
ابتدا النبي صلى الله عليه وسلم بعد سجوده وحمده والاذن له في الشفاعة
بقوله امتي امتي فيحد بضم اليا وفتح الحا وفي نسخة بالعكس اي فيتعين لي حدا
وهو اما مصدر او اسم اي معد را معينا في باب الشفاعة حدا اقف عنده فلا
اتعداه مثل ان يقول شفعتك فيمن اخل بالجماعات ثم يقول شفعتك فيمن
اخل بالجمعات ثم يقول شفعتك فيمن اخل بالصلوات ومثله فيمن شرب الخمر
ثم فيمن زنى وعلى هذا اليرتيب علوا الشفاعة في عظم الذنب على ما فيه من الشفاعة
فاخرج اي منها ازيد في فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال الطيبي فان قلت
دل اول الكلام انما المستشفعين هم الذين حبسوا في الموقف وهو وحزنوا
لذلك فطلبوا ان يخلصهم من ذلك الكرب ودل قوله فاخرجهم من النار على انهم
من الداخلين فيها فما وجهه قلت فيه وجهان احدهما لعل المومنين صاروا
فرقتين فرقة سار بهم الى النار من غير توقف وفرقة حبسوا في المحشر واستشفعوا
به صلى الله عليه وسلم فخلصهم مما هم فيه وادخلهم الجنة ثم شرع في شفاعة الداخلين
في النار زمرا بعد زمر كما دل عليه قوله فيحد لي حدا الخ فاختصر الكلام وهو من
حلية التنزيل وقد ذكرنا قانونا في فتوح الغيب في سورة هود نرجع اليه
مثل هذا الاختصار وقلت مراده انه ذكر الفرقة الثانية واقتصر على خلاصها
لانه يفهم منها خلاص الفرقة الاولى بالاولى وقد يقال انه من باب الاكتفا
وثانيهما انه يراد بالنار الحبس والكربة وما كانوا فيه من الشدة ودنو الشمس
الى روسهم وحرها والجامهم العرق وبالخروج الخلاص منها قلت وهذا
القول وان كان مجازا لكنه الى حقيقة الامر اقرب والى اصل القضية انسب
فان المراد بهذه الشفاعة الكبرى وهي المعبر عنها بالمقام المحمود واللواء الممدود

علي

على ما قاله صلى الله عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة
ومحط هذه الشفاعة هي الخلاص من الحبس والقيام والامر بالمحاسبة للانام
واما له صلى الله عليه وسلم وكذا لغيره من الانبيا والاوليا والعلما والشهدا
والصالحين والفقرا بعد ذلك شفاعات متعددة في ادخال بعض المومنين الجنة
بلا حساب وادخال بعضهم الجنة ولو استحقوا دخول النار واخراج بعضهم
من النار وفي تخفيف عذاب بعضهم وفي ترقي درجات بعضهم في الجنة وامثالها
ولكن فيه انه لو اريد هذا المعنى لما كررت هذه القضية مرات على ما لا يخفى اللهم الا
ان يقال بتقسيم اهل الموقف من المومنين العصاة على اقسام ثلاثة وقال ابن
الملك تكون الشفاعة اقساما اولها للاراحة من الموقف وثانيها لادخالهم
الجنة بغير حساب وثالثها عند المرور على الصراط ورابعها للاخراج من النار فذكر
في الحديث القسمين وطوى الاخريين من البين والله اعلم ثم اعود اي ارجع
الى داري الثانية اي المرة الثانية فاستاذن على ربي في داره اي في دخولها
فيوذن لي عليه اي بالدخول عليه فاذا رايته اي ذلك المكان اورايت ربي
مع تنزيهه عن المكان وعن سائر صفات الحدثان وقعت ساجدا فيدعني ما
شاء الله ان يدعني اي في مقام الفنا ثم يقول رد الى حال البقا ارفع محمد وقل
تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثنا وتحميد
يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود
الثالثة فاستاذن على ربي في داره فيوذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا
فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل
تعطه قال فارفع راسي فاثني ثنا وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا
فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار اي من هذه الامة
الا من قد حبسه القران اي منعه من خروج النار بان اخبر انه مخلد في دار
الفجار وهذا معنى قول الراوي للحديث عن انس وهو قتادة من اجلا التابعين
اي وجب عليه الخلود اي دل القران على خلوده وهم الكفار ومعنى وجب
اي ثبت وتحقق او وجب بمقتضى اخباره تعالى فانه لا يجوز فيه التخلف ابدا
ثم تلا اي النبي صلى الله عليه وسلم او انس او قتادة تذكرا او استشهادا او
اعتقادا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال اي انس وهو الانسب او قتادة
وهو اقرب ويحتمل ان فاعله النبي صلى الله عليه وسلم على بعد وهذا المقام
مبتدا وخبره موصوف بقوله المحمود الذي وعده اي الله سبحانه وتعالى نبيكم وفي
نسخة وعد نبيكم بصيغة المجهول وهذا على ان فاعل قال الراوي وان يكون
غيره صلى الله عليه وسلم لظاهر الاشكال واما على القول بان القايل هو صلى
الله عليه وسلم على سبيل التجريد تعظيما للشان والله سبحانه اعلم متفق عليه
وعنه اي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا كان يوم القيامة ماج اي اختلط واضطرب بعضهم في بعض اي
دلخلين فيهم مقبلين مدبرين متحيرين فيما بينهم فيأتون آدم فيقولون اشفع
اي لنا الى ربك ليأمر بالحساب ثم يجازي بالثواب او العقاب فيقول لست لها
اي لست كائنا للشفاعة ولا مختصا بها قال الطيبي اللام فيه مثلها في قوله انت
لهذا امتحن الله قلوبهم للتقوى الكشاف اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي
في قوله انت لهذا الامر اي كائن له ومختص به قال انت لها احمد من البشر
وعلى قوله انا لها وقوله ليس ذلك لك وعليكم بابراهيم اي الزموه غالبا زائدة
او المعنى تشفعوا او توسلوا به فانه خليل الرحمن فيأتون ابراهيم فيقول اي بعد
قولهم اشفع الى ربك فاختصر للعلم به او قيل ان يذكروا هذا الامر بناء على كشف
القضية عنده لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله اي ومناسب الكلام
في امر هذا المقام فيأتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه
روح الله وكلمته فان روحه مستطابة وكلمته مستجابة فيأتون عيسى فيقول
لست لها ولكن عليكم بمحمد اي فانه خاتم النبيين وسيد المرسلين فيأتوني تشديد
النون فاقول انا لها فاستاذن على ربي اي على كلامه او على دخول داره فيؤذن
لي فيلهمني محامد احمده بها اي حينئذ لا تحضرني الآن فاحمده بتلك المحامد وهي
جمع حمد على غير قياس كمحاسن جمع حسن او جمع محمدة واخر بكسر الخاء المعجمة
وتشديد الراء اي اسقط له اي لله تعالى او لشكره تعالى ساجدا حال فيقول يا
محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع فاقول اي بعد رفع الراس
او في حال السجود يا رب امتي امتي اي ارحمهم واغفر لهم يوم القيامة وتفضل
عليهم بالكرامة وكرره للتأكيد او اريد بهم السابقون واللاحقون فيقال
انطلق اي اذهب فاخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة اي وزنها قال
النووي والله اعلم بقدرها من ايمان ثم المثقال ما يوزن به من الثقل فيختص
وهو اسم لكل سنخ واختلف العلماء في تاويله حسب اختلافهم في اصل الايمان
والتاويل المستقيم هو ان يراد بالامر المقدار بالشعير والذرة والحبة
والخردل غير الشيء الذي هو حقيقة الايمان من الخيرات وهو ما يوجد
في القلوب من ثمرات الايمان ولمحات الايقان ولمعات العرفان لان حقيقة
الايمان الذي هو التصديق الخاص القلبي وكذا الاقرار المقرر اللساني لا
يدخلها التجزي والتبعيض ولا الزيادة ولا النقصان على ما عليه المحققون
وحملوا ما قاله غيرهم على الاختلاف اللفظي والنزاع الصوري فانطلق اي
فاذهب فافعل اي ما اذن لي بالاخراج منهن عني وبين لي ثم اعود فاحمد بتلك
المحامد ثم اخر ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع
تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج من كان في قلبه مثقال
ذرة وهي اقل الاشياء الموزونة وقيل هي الهباء الذي يظهر في شعاع الشمس

كروس

كروس الابر وقيل النملة الصغيرة او خردلة من ايمان يحتمل ان تكون
او للتخيير او للتنويع او للشك فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد
ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع
تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج من كان في قلبه ادنى ادنى
ادنى مثقال حبة خردلة من ايمان وكرر ادنى ثلاثا للمبالغة فاخرجه من النار
فانطلق فافعل ثم اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال
يا محمد ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن
لي فيمن قال لا اله الا الله اي ولو في عمره مرة بعد اقراره السابق فانه من
جملة لا اله الا الله عمله اللاحق وان الله لا يضيع اجر من احسن عملا ولاطلاق
حديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة فانه يشمل دخولا اولا واخرا قال
الطيبي هو يؤذن بان ما قدر قبل ذلك بمثقال شعيرة ثم بمثقال حبة او خردل
غير الايمان الذي يعبر به عن التصديق وهو ما يوجد في القلوب من ثمرة
الايمان وهو على وجهين ان يراد بالثمرة ازدياد اليقين وطمانينة النفس
لان ظاهر الادلة اقوى للمدلول عليه واثبت لقوته وان يراد بها العمل وان
الايمان يزيد وينقص بالعمل ويبصر هذا الوجه حديث ابي سعيد بعد
هذا يعني قوله ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج
منها قوما لم يعملوا خيرا قط قال اي الله تعالى ليس ذلك لك ولكن وعزتي
وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله قال القاضي
اي ليس هذا لك وانما افعل ذلك تعظيما لاسمي واجلالا لتوحيدي وهو
مخصص لعموم قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة اسعد
الناس بشفاعتي الحديث على ما سيأتي ويحتمل ان يجري على عمومه ويحمل
ويحمل على حال ومقام اخر قال الطيبي اذا فسرنا ما يختص بالله تعالى بالتصديق
المجرد عن الثمرة وذكرنا ان ما يختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الايمان مع الثمرة من ازدياد اليقين او العمل فلا اختلاف وقال شارح
من علمائنا الحنفيين المعنى ليس اخراج من قال لا اله الا الله من النار اي
اليك بل لانا نعني مفوضا اليك فاذا كان لك فيهم مكان شفاعة او لسنا
نفعل ذلك لاجلك بل لانا احقا بانا نفعله كرما وتفضلا ثم انه بين بهذا
الحديث ان الامر في اخراج من لم يعمل خيرا قط من النار خارج عن حد الشفاعة
بل هو منسوب الى محض الكرم موكول اليه والتوفيق بين هذا الحديث وحديث
ابي هريرة اسعد الناس الخ اما على الاول فظاهر لانه اخرجهم الله بشفاعته
صلى الله عليه وسلم واما على المعنى الثاني فهو ان المراد بمن قال لا اله الا
الله في الحديث الاول هم الامم الذين امنوا بانبيائهم لكنهم استوجبوا
النار وفي الثاني هم من امته صلى الله عليه وسلم ممن خلطوا عملا صالحا

واحد بسيئًا متفق عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه اسعد الناس
بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه اي لا يشوبه شك وشرك ولا
خلط نفاق وسمعة ورياء او نفسه شك من الراوي قيل اسعد هنا بمعنى
اصل الفعل وقيل بل على بابه وان كل احد يحصل له سعادة بشفاعة لكنه
المومن المخلص اكثر سعادة فانه صلى الله عليه وسلم يشفع في الراحة
الخلق من هول الموقف ويشفع في بعض الكفار كابي طالب في تخفيف عذاب
النار وقال الكرماني المراد هو اسعد ممن له لم يكن في هذه المرتبة من الاخلاص
البالغ غايته والدليل على التاكيد ذكر القلب اذ الاخلاص محله القلب
ففايدته التاكيد كما في قوله تعالى فانه آثم قلبه وقال القاضي اسعد
هنا بمعنى السعيد اذ لا يسعد بشفاعته من لم يكن من اهل التوحيد او
المراد ممن قال من لم يكن له عمل يستحق به الرحمة ويستوجب به الخلاص من
النار فان احتياجه الى الشفاعة اكثر وانتفاعه بها اوفر قال الطيبي قد سبق
ان حلول شفاعته انما هو في حق من اخل ايمانه اما مزيد طمانينته او عمل
ويختلف مراتب اليقين والعمل فيكون التفضيل بحسب المراتب ولذلك اكد
خالصا بقوله من قلبه اي خالصا كاينا من قلبه وقد علم ان الاخلاص معدنه
ومكانه القلب فذكر القلب هنا تاكيد وتقرير كما في قوله تعالى فانه آثم
قلبه الكشاف فان قلت هلا اقتصر على قوله فانه آثم وما فايدة ذكر القلب
والجملة هي الآثمة لا القلب وحده قلت كتمان الشهادة هو ان يضمرها ولا يتكلم
بها فلما كان آثما مقترنا بالقلب اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل
بها ابلغ الا تراك تقول اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرته عيني ومما سمعته
ومما عرفه قلبي رواه البخاري وفي رواية الجامع خالصا مخلصا من قلبه ولم يذكر
او من نفسه وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله
عليه وسلم اي جيء بلحم فرفع اليه الذراع وكانت اي الذراع تعجبه فنهش بالمهملة
وقيل بالمعجمة اي فاخذ بمقدم اسنانه منها اي من الذراع يعني مما عليها
نهسة قال القاضي عياض اكثر الرواة رووه بالسين المهملة ورواه ابن
هامان بالمعجمة والنهس بالمهملة الاخذ باطراف الاسنان وبالمعجمة الاخذ
بالاضراس ثم قال انا سيد الناس اي جميعهم من الانبيا وغيرهم يوم القيامة
اي حيث يحتاجون الى شفاعتي في ذلك اليوم لكرامتي عند الله تعالى
فاذا اضطروا واتوا الي طالبين شفاعتي لهم ويؤيده حديث انا سيد
ولد ادم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ
ادم فمن سواه الا تحت لوايي وانا اول من ينشق عنه الارض ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر على ما رواه احمد والترمذي وابن
ماجة عن ابي سعيد يوم يقوم الناس لرب العالمين قال الطيبي بدل من قوله

يوم

يوم القيامة وقال ابن الملك يحتمل ان يكون جواب سايل قال ما يوم القيامة قلت
ويمكن ان يكون منصوبا باعني مقدرا او مرفوعا ليقدر مبتدا محذوف هو وهو وفتح
يوم على الحكاية وتدنو الشمس اي تقرب من روس الناس فيبلغ الناس بالنصب
اي فيلحقهم وفي نسخة بالرفع اي فيصلون من الغم اي من اجله وبسببه والكرب
وهو الهم الشديد الحاصل من القيام ودنو الشمس المترتب عليه الحر التام الموجب للعرق
على وجه الالجام ما لا يطيقون اي ما لا يقدرون على الصبر عليه فيجزعون ويتفزعون
فيقول الناس اي بعضهم لبعض الا تنظرون اي الا تتاملون ولا تتفكرون او لا تنتظرون
من يشفع لكم الى ربكم اي ليريحكم من هذا الهم والغم فياتون ادم وذكر اي ابو هريرة او
النبي صلى الله عليه وسلم حديث الشفاعة بطوله كما سبق وقال فانطلق اي فاذهب
فاتي بالمد فاجي تحت العرش قيل وجه الجمع بينه وبين حديث انس على ربي في داره
ان يقال داره الجنة والجنة تحت العرش وقيل حديث انس في الجنة وحديث ابي
هريرة في الموقف فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثنا
عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي ثم قال يا محمد ارفع راسك سل تعطه حملة مستانفة
واشفع تشفع فارفع راسي فاقول امتي يا رب امتي يا رب ثلاث مرات للتاكيد والمبا
او اشارة الى الطبقات القصاة فقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب
الايمن من ابواب الجنة وهم اي من لا حساب عليهم شركا الناس فيما سوى ذلك
من الابواب اي ليسوا ممنوعين من ساير الابواب بل هم مخصوصون للعناية بذلك الباب
ثم قال والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين بكسر الميم اي البابين المكرين على
مدخل واحد من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر بفتحتين مصروفا وقد لا يصرف وفي
الصحاح هجر اسم بلد مذكر مصروف وقال شارح هي قرية من قرب البحرين وقيل من قرى
المدينة والاول هو المعول قال المظهر المصراعان الباب المغلقان على منفذ واحد
والمصراع مفعال من الصرع وهو الالقا وانما سمي الباب المغلق مصراعا لانه كثير
الالقا والدفع متفق عليه وعن حذيفة في حديث الشفاعة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال وترسل الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط
بفتحات اي بجانبيه يمينا وشمالا قال التوربشتي يريد بجنبتي الصراط ناحيتيه
اليمنى واليسرى والمعنى ان الامانة والرحم لعظمة شانهما وفخامة امرهما يلزم العباد
من رعاية حقهما يمثلان هنالك للامين والخايف والواصل والقاطع فيحاجان عن
المحق الذي راعاهما ويشهدان على المبطل الذي اضاعهما ليميز كل منهما وقيل
ترسل من الملايكة من تحاج لهما وعنهما وفي الحديث حث على رعاية حقهما والاهتمام
بامرهما وقال الطيبي ويمكن ان يحمل الامانة على الامانة العظمى وهي ما في قوله تعالى
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال وصلة الرحم صلتها الكبرى وهي
ما في قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله واتقوا
الله الذي تساءلون به والارحام فيدخل في الحديث معنى التعظيم لامر الله والشفقة

لغة

علي خلق الله وكانهما اكتنفنا جنبي الاسلام الذي هو الصراط المستقيم وتطري
الايمان والدين القويم رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي
صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في ابراهيم اي في سورته او حاكيا في حقه
رب انهن اي الاصنام اضللن كثيرا من الناس اي صرن سبب ضلالة كثير منهم
فمن تبعني اي في التوحيد والاخلاص والتوكل فانه مني اي من اتباعي واشياعي
وتمامه ومن عصاني فانك غفور رحيم اي تغفر ما دون الشرك لمن تشا وترحم
بالتفضل علي من تشاء او تغفر للعاصي المشرك بان توفقه للايمان والطاعة في الدنيا
وترحم عليه بزيادة المثوبة في العقبي وقال عيسى قال النووي هو منصوب بقال
قال قولا وقالا وقيلا وقد اضاف الي عيسي عطفا علي مفعول تلا اي تلا قول الله
وقول عيسي ان تعذبهم فانهم عبادك واخره وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
اي الذي لا يغلبك شيء فانك القوي القادر وتحكم بما تشا فانت الحاكم الذي لا معقب لحكمه
او الحكيم الذي يضع الاشيا في موضعها ويتقن الافعال ويحسنها فرفع اي النبي
صلى الله عليه وسلم يديه اي كرامته فقال اللهم امتي اي اللهم اغفر امتي اللهم
ارحم امتي ولعل هذا وجه التكرار او اريد به التاكيد او قصد به الاولون
والاخرون وبكى لانه تذكر النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة الصادرة عن
الخليل وروح الله فرقا لامته فقال الله تعالى يا جبريل اذهب الي محمد وربك اعلم
جملة معترضة حالية دفعا لما يوهم فسأله بالهمز والنقل ما يبكيه فاتاه جبريل
فسأله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال اي بشيء قاله النبي
النبي صلى الله عليه وسلم من سبب البكا وهو الخوف لامته فقال الله لجبريل اذهب
الي محمد فقل انا اي بعظمتنا سنرضيك اي نجعلك راضيا في امتك اي في حقهم
ولا نسوءك اي ولا نحزنك في حق الجميع بل ننجيهم ولاجل رضاك نرضيهم وهو في
المعنى تاكيد اذ ربما يتوهم من سنرضيك نرضيك في حق البعض ولذا قال
بعضهم ما يرضى محمد واحد من امته في النار قال الطيبي لعله عليه السلام اتى
بذكر الشفاعة التي صدرت عن النبيين عن الخليل بتقدير الشرط والصيغة
الشرطية لان المعنى ان الاصنام اضللن كثيرا من الناس فمن تاب من عبادتها
وتبعني في التوحيد فانه متصل بي فاقبل شفاعتي فيهم فلا بد من تقدير
تاب لانه مصحح الشفاعة في حق المشركين قلت انما يحتاج تقدير تاب في
الشرطية الثانية وهي قوله ومن عصاني قال وعن روح الله كذلك لان
الضمير في فاغفر لهم راجع الي من اتخذه وامه الهين من دون الله فيكون
التقدير ان تغفر لهم بعدما تابوا عن ذلك فانك غفور رحيم قلت لا يلايمه
ما قبله وهو قوله ان تعذبهم فانهم عبادك مع ان هذا الكلام يصدر عنه يوم
القيامة ولا يمكن تقدير التوبة هناك ثم الجزا في الاية انما هو قوله له فانك
انت العزيز الحكيم في كلام عيسى واما قوله فانك غفور رحيم جزا للشرطية الواقعة

في كلام

في كلام ابراهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم ثم قال وعقبه بقوله اللهم امتي
امتي ليتبين لهم الفرق بين الشفاعتين وبون ما بين المنزلتين وفيه ان هذا
البيان يحتاج الي البرهان والتبيان فان العرض بطريق الكناية ابلغ من التصريح
بالدعا كما هو مقرر عند ارباب الفنا والبقا وكذلك طريق التفويض والتسليم
والرضا بالقضا ولا يظهر بيان للمدعي ولا تبيان للمعنى في قوله وتحريره ان قوله
امتي امتي متعلق بمحذوف اما ان يقدر شفعني في امتي وارضني فيها او امتي ارحمهم
وارضني بالشفاعة فيهم والحذف لضيق المقام وشدة الاهتمام قلت يحتاج ايضا
هذا الكلام الي توضيح المرام قال وهذا يدل علي الجزم والقطع قلت الدعا لا يكون
بطريق القطع اذ لا حكم علي الله سبحانه فان الطريقين في الدعا واحد وليس لهذا
المقصد جاحد قال والتكرير لمزيد التقرير قلت قد تقدم وجوه اخر والاظهر
انه من مستحبات الدعا فان الالحاح من العبد في المسالة لا ينافي الرضا بالقضا
قال ومن ثم اجيب في الحديث بقوله انا سنرضيك حيث اتى بان وضمير التعظيم
وسين التوكيد ثم اتبعه بقوله لا نسوءك تقرير العبد تقرير علي الطرد والعكس
وفي التنزيل ولسوف يعطيك ربك فترضى زيد اللام الا بتدا علي حرف الاستقبال
ولفظة ربك وجمع بين حرفي التوكيد والتاخير فيكون المعنى ولانت سوف يعطيك
ربك وان تاخر العطا وقوله ربك اعلم من باب التتميم صيانة عما لا ينبغي ان يتوهم
فهو كقوله والله يعلم انك لرسوله في قوله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قال النووي
هذا الحديث مشتمل علي انواع من الفوايد منها بيان كمال شفقته صلى الله عليه
وسلم علي امته واعتنائه بمصالحهم واهتمامه في امرهم ومنها البشارة العظيمة
لهذه الامة المرحومة بما وعده الله تعالى بقوله سنرضيك في امتك ولا نسوءك
وهذا من ارجى الاحاديث لهذه الامة ومنها بيان عظم منزلة النبي صلى الله عليه
وسلم عند الله تعالى والحكمة في ارسال جبريل عليه السلام لسواله صلى الله عليه
وسلم اظهار الشرفه وانه بالمحل الاعلى فيرضى ويكرم رواه مسلم وكذا البخاري ه
والنسائي ذكره السيد وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان ناسا قالوا
يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم اي ترون ربنا ذكره السيوطي في بعض تعاليقه ان رؤية الله تعالى يوم
القيامة في الموقف حاصلة لكل احد من الرجال والنساء قيل للمنافقين والكافرين
ايضا ثم انهم يحجبون بعد ذلك ليكون عليهم حسرة واقول وفيه بحث لقوله
تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولقوله صلى الله عليه وسلم على ما سياتي
حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله اتاهم رب العالمين ولان لذة النظر ولو
مرة تنسي كل محنة وشدة بل يرتفع به كل حسرة اذ المعلوم ان النظر لا يوجد
دائما لاهل الجنة ايضا قال واما الرؤية في الجنة فاجمع اهل السنة علي انها

منه صح

حاصلة للانبيا والرسل والصديقين من كل امة ورجال المومنين من اهل
البشر من هذه الامة وفي نساهذه الامة ثلاث مذاهب لا يرين ويرين وترين
في مثل ايام الاعياد دون غيرها وفي الملايكة قولان لا يرونه ربهم ويرونه وفي
الجن ايضا خلاف هل تضارون بضم التاوفتحها مع تشديد الرا وتخفيفها قال
شيخنا المرحوم مولانا عبد الله السندي ففيه اربعة اوجه لكن فيه نظر لان
ضم التابع التشديد ظاهر لانه من باب المفاعلة مع احتمال بنايه للفاعل والمفعول
وكذلك فتح التابع التشديد فانه من باب التفاعل على حذف احدى التايين
وهو يتعين ان يكون بصيغة الفاعل واما ضم التا مع تخفيف الرا فمبني على انه
للمجهول من ضاره يضيره او يضوره على ما في القاموس بمعنى ضره واما
فتح التابع الرا المخففة فلا وجه له بحسب القواعد العربية والمعنى هل تشكون
وتتزاحمون ليحصل لكم في روية الشمس بالظهيرة اي وقت انتصاف النهار صحوا
اي حين لا سحاب ولا غبار من اصحت السما اذا اخلت من الغيم كذا ذكره شارح
وفي القاموس الصحو ذهاب الغيم فقوله ليس معها سحاب تاكيد او المراد به
بالسحاب الحجاب اعم من ان يكون من جانب الرايي او من جهة المرئي ثم اكد
ثالثا واظهر ثانيا لاخر بقوله وهل تضارون في روية القمر ليلة البدر صحوا
ليس فيها اي في السما لزينة المقام وان لم يجر لها ذكر او في جهة روية القمر
السما سحاب اي مانع وحجاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في روية
الله يوم القيامة اي فيه في الموقف وما بعده من دخول الجنة الا كما تضارون
في روية احدهما وفيه مبالغة وتعليق بالمحال اي لو كان في روية احدهما ضرر
لكان في رويته ضرر والتشبيه انما هو لمجرد الظهور وتحقق الروية مع التنزه
عن صفات الحدوث من نحو المقابلة والجهة ولعل ذكر الشمس والقمر للاشعار
بان روية الله حاصلة للمومنين في الليل والنهار على غاية من الظهور ونهاية
من الانوار وايما الى تفاوت التجلي الرباني بالنسبة الى الابرار اذا كان يوم
القيامة اذن موذن اي نادى مناد ليتبع بتشديد التا المفتوحة وكسر الموحدة
وفي نسخة بالسكون والفتح اي ليعقب كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان
يعبد غير الله من الاصنام اي الاوثان غير الله والانصاب جمع نصب بفتح النون
وضمها وسكون الصاد ويضمان وهي حجارة كانت تنصب وتعبد من دون
الله تعالى ويذبحون عليها تقربا الى الهتهم وكل ما نصب واعتقد تعظيمه
من الحجر والشجر فهو النصب الا يتساقطون في النار لان الانصاب
والاصنام ملقاة فيها حتى اذا لم يبق الا ما كان يعبد الله اي وحده من بر
اي مطيع صالح وعاص اي فاجر فاسق اتاهم رب العالمين اي اتاهم امره
كما اشار اليه بقوله قال اي الرب فماذا تنتظرون اي تنتظرون ويجوز ان
يعبر بالاتيان عن التجليات الالهية والتعريفات الربانية بل قيل هو القول

الحق



الحق وهو بالاعتبار اولى احق وقيل الاتيان هنا عبارة عن رويتهم
اياه لان من غاب عن غيره لا يمكن رويته الا بعد الاتيان فعبر بالاتيان
عن الروية مجازا وقيل الاتيان فعل من افعال الله سبحانه سماه اتيانا
وقيل المراد اتيان بعض الملايكة قال القاضي وهذا الوجه اشبه عندي
بالحديث او يكون معناه يأتيهم الله في صورة الملايكة مخلوقاته التي لا يشبه
صفات الاله ليختبرهم فاذا قال لهم الملك او هذه الصورة انا ربكم وراوا عليه
من علامة المخلوق ينكرونه ويعلمون انه ليس ربهم فيستعيذون بالله منه
وقيل الروية حقيقة غير انا لا نكيف ذلك وقيل كنه معرفتها الى علم الله
تعالى وقال التوربشتي اتيان الله في الكتاب مفسر باتيان امره واتيان
باسه ولفظ التنزيل محتمل لكلا القولين واما هذا الحديث فانه باول على
اتيان امره وهو قوله فماذا تنتظرون ومن السلف من يتنزه عن تاويله
خشية الخطا مع تمسكه بعروة الوثقى وهو تنزيه الله تعالى عن الاتصاف
بما يحدث به النفوس من اوصاف الخلق قال الشيخ الامام ابو الفتوح
العجلي في كتابه الاقاويل المشهورة قال البيهقي قد تكلم الشيخ ابو سليمان
الخطابي رحمه الله في تفسير هذا الحديث وتاويله بما فيه الكفاية قال ان
هذا موضع يحتاج الكلام فيه الى تاويل وتخريج وليس ذلك من اجل انا ننكر روية
الله سبحانه وتعالى بل نثبتها ولا من اجل انا ندفع ما جا في الكتاب والسنة
من ذكر المجي والاتيان غير انا لا نكيفه ذلك ولا نجعله حركة وانتقالا كمجي الا
شخاص واتيانها فان ذلك من نعوت الحدث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ثم
ويجب ان يعلم ان الروية التي هي ثواب الاوليا وكرامة لهم في الجنة غير هذه
الروية المذكورة في مقامهم واحتج بحديث صهيب في الروية يعني كما سيجي
في باب روية الله تعالى وانما تعرضهم لهذه الروية امتحان من الله تعالى
لهم فيقع بها التمييز بين من عبد الله تعالى وبين من عبد الطواغيت ليتبع كل
من الفريقين معبوده وليس تنكر ان يكون الامتحان اذ ذاك بعد قايما وحكمه على
الخلق جاريا حتى يفرغ من الحساب ويقع الجزا بما يستحقونه من الثواب والعقاب
ثم ينقطع اذا حقت الحقايق واستقرت امور العباد قرارها الا ترى الى قوله
تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون وجا في
الحديث ان المومنين يسجدون ويصير ظهور المنافقين طبقا واحدا قال ويخرج
اتيان الله في هذا اياهم انه يشهدهم رويته ليثبتوه فيكون معرفتهم له في الاخرة
عيانا كما كان اعترافهم بربوبيته في الدنيا علما واستدلالا ويكون طريق الروية
بعد ان لم يكن بمنزلة اتيان الاتي من حيث لم يكونوا شاهدوه ثم قوله فماذا
تنتظرون اي قلنا لكم يتبع كل امة ما كانت تعبد فبعضكم اتبع ما عبده فلم انتم
ايضا لا تتبعونه وهذا معنى قوله يتبع كل امة ما كانت تعبد قال لفظ خبر

ومونا اامر قالوا ياربنا فارقنا الناس اي الذين عبدوا غير الله
فضلا عن ان نعبد ما سواه في الدنيا والمعنيه ما اتبعناهم ما دمنا في الدنيا
افقر ما كنا اليهم بالنصب على الظرفية اي في افقر احوالنا الى الناس ولم نصاحبهم
اي في افعالهم بل قاتلناهم وحاربناهم وعاديناهم وقاطعناهم لمرضاتك
ورجا لتجلياتك وحاصله انا ما تبعناهم حينئذ والامر غيب عنا ونحن محتاجون
اليهم فكيف نتبعهم الان وقت العيان انهم وما يعبدون من دون الله حصب جهنم
قال الطيبي افقر حال من ضمير فارقنا وما مصدرية والوقت مقدر وقال النووي
معناه انهم تضرعوا الى الله تعالى ولجاوا اليه وتوسلوا بهذا القول المشعر بالاخلاص
خلاص الى الخلاص يعني ربنا فارقنا الناس في الدنيا الذين زاغوا عن طاعتك
من الاقربا وممن نحتاج اليهم في المعاش والمصالح الدنيوية وهكذا كان
داب الصحابة ومن بعدهم من المومنين في جميع الازمان فانهم كانوا يقاطعون
من حاد الله ورسوله مع حاجتهم اليه واثروا رضي الله تعالى على ذلك وفي رواية
ابي هريرة فيقولون هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا اي يتجلى علينا بوجه نعرفه
فاذا جا ربنا اي على ما عرفناه من انه منزه عن الصورة والكمية والكيفية
والجهة وامثالها عرفناه اي حق المعرفة قيل يشبه والله اعلم ان يكون انما منعهم
عن تحقق الروية في الكرة الاولى حتى قالوا هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا من اجل
من معهم من المنافقين لا يستحقون الروية وهم عن ربهم محجوبون فلما ميزوا
عنهم ارتفع الحجب فقالوا عندما راوه انت ربنا وهذا معنى قوله وفي رواية
ابي سعيد فيقول هل بينكم وبينه اي بين ربكم اية اي علامة تعرفونه اي
بتلك الاية اي علامة تعرفونه اي بتلك الاية وهي المعرفة والمحبة التي
هي نتيجة التوحيد وثمرة الايمان والتصديق فيقولون نعم فيكشف
عن ساق بصيغة المجهول وقيل على بنا الفاعل قيل معنى كشف الساق
زوال الخوف والهول فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقا نفسه اي من
نحوها وجهتها مخلصا لا لجهة اتقا الخلق وتعلق الرجا بهم الا اذن الله له
بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقا اي احترازا من السيف او خوفا من الناس
ورياء اي مراياة وسمعة للخلق الا جعل الله ظهره طبقا واحدا وفي شرح
مسلم للنووي بقوله طبقة واحدة اي صفحة اي صار فقار ظهره واحدة كالصحيفة
كلما اراد ان يسجد خر اي سقط على قفاه قال الشيخ والذي يوضح ما ذكره
الامام ابو سليمان ان الدنيا وان كانت دار ابتلا فقد يستحق الجزا في بعض
الاحوال كما قال وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فكذا الاخرة وان
كان دار جزا فقد يقع فيه الابتلا اي بالتجلي والسجود ونحوهما بدليل ان القبر
هو اول منزل من منازل الاخرة يجري فيه الابتلا ثم قال ولئن كان معنى
الخبر فذاك والا فمعناه ما اراد صلى الله عليه وسلم مع تنزيه الله تعالى عن



كل مماثلة ومشابهة وقال النووي هذا السجود امتحان من الله تعالى
لعباده وقد استدل بهذا وبقوله تعالى يدعون الى السجود فلا يستطيعون
على جواز تكليف ما لا يطاق اقول الاظهر ما قال العسقلاني من ان التحقيق هو ان
التكليف خاص بالدنيا واما ما يقع في القبر وفي الموقف فانما هو من اثار ذلك
قال النووي وقد يتوهم من هذا الحديث ان المنافقين يرون الله تعالى وانما
فيه ان الجمع الذي فيهم المومنون والمنافقون يرون الله تعالى ثم يمتحن بالسجود
فمن سجد كان مخلصا ومن لم يقدر عليه كان منافقا وهذا لا يدل على ان المنافقين
يرون الله تعالى ثم يضرب اي يجعل ويمد الجسر بكسر الجيم ويفتح ففي القاموس
الجسر الذي يعبر عليه ويكسر والمعنى موضع الصراط كما في رواية على جهنم اي متنها
ووسطها وتحل الشفاعة بكسر الحاء وبضم اي وتقع ونوذن فيها ويقولون اي الانبيا
والرسل بدليل حديث ابي هريرة بعد هذا اللهم سلم سلم تكراره مرتين المراد به الكثرة
او باعتبار كل واحد من اهل الشفاعة او للالحاح في الدعا كما هو من ادابه وهو امر
مخاطب اي يقول كل نبي امتي اللهم سلم امتي من ضرر الصراط اللهم اجعلهم سالمين
من افاته امنين من مخافاته فيمر المومنون كطرف العين وفي المصابيح كطرفة العين
العين قال شارح له التا للوحدة يقال طرف طرفا اذا طبق احد جفنيه على الاخر
وكالبرق وكالريح وكالطير اي بحسب مقاماتهم وعلى قدر درجاتهم في انواع الجذبة
وقوة الطيران وسرعة الجريان المعبر عنه بقوله وكاجاويد الخيل هو جمع جواد
وهو من اضافة الصفة الى الموصوف وقوله والركاب بكسر عطف على الخيل والمراد
بها الابل ولا واحد له من لفظه فناج بالفا للتفريع او التفصيل وقد قسم المارة
على الصراط بطريق الاجمال على ثلاث فرق بحسب مراتبهم في العقيدة والعمل
والمعرفة والمعنى فمنهم ناج مسلم بتشديد اللام المفتوحة اي ناج من العذاب
لا يناله مكروه من ذلك الباب ومخدوش اي ومنهم مجروح مرسل اي مخلص
قال شارح اي الذي يخدش بالكلوب فيرسل الى النار من عصاة اهل الايمان
وقوله مرسل اي مطلق من القيد والغل بعد ان عذبوا مدة ومكدوس بالسين
المهملة اي ومنهم مدفوع في نار جهنم يقال كدس اي دفع من ورائه فسقط ذهم
الذين لا نجاة ولا ملجا لهم الا ان يقال قوله فناج عطف على قوله فيمر لانه تفريع له
والضمير في منهم المقدر راجع الى جميع المارة على الجسر وروي بالشين المعجمة من
قولك نشه اذا ساقه سوقا شديدا او خدشه وجرحه وطرده وروي مكدوش
اي ملقى في نار جهنم قال النووي مكدوش بالسين المهملة هكذا هو في
الاصول وكذا نقله القاضي عياض عن اكثر الرواة قال ورواه العذري بالشين
المعجمة ومعناه بالمعجمة السوق الشديد وبالمهملة كون الاشيا بعضها راكبة على بعض
ومنه تكدست الدواب في سيرها اذا ركب بعضها بعضا وفي النهاية مكدوس
في النار اي جمعت يداه ورجلاه والقي فيها قال الطيبي قسم المارة على

على الصراط من المومنين على ثلاث فرق قسم مسلم فلا يناله شي اصلا وقسم
يخدش ثم يرسل فيخلص وقسم يكردس ويلقى فيسقط في جهنم وخدش الجلد
قشره بعود حتى اذا خلص بفتح اللام اي نجا المومنون من النار اي من وقوعهم
فيها فحتى غاية لمرور البعض على الصراط وسقوط البعض في النار وقال الطيبي
حتى غاية قوله مكدوس في نار جهنم اي يبقى المكدوس في النار حتى يخلص بعد
العذاب بمقدار ذنبه او بشفاعة احد او بفضله سبحانه ووضع المومنون موضع
الراجع الى المكدوس اشعارا بالعلية وان صفة الايمان منافية للخلود من النار
فوالذي نفسي بيده جواب اذا ما من احد منكم خطاب للمومنين وقوله باشد خبر ما
وقوله مناشدة منصوب على التمييز اي اشد مطالبة ومناظرة وقوله في الحق ظرف
للمناشدة وقد تبين لكم صفة للحق لانه في المعنى نكرة اي في حق تبين ظهر لكم على
خصمكم او حال اما من الضمير في اشد واما من الحق وقال شارح حال من الحق
والتقدير ما من احد منكم باشد مناشدة في حال ان تبين الامر الحق وقوله
من المومنين متعلق باشد اي باشد مناشدة فيكم منكم فوضع المظهر موضع
المضمر وقوله لله متعلق بمناشدة وقوله يوم القيامة ظرف اشد اي يناشدون
والله لاخوانهم اي لاجل اخوانهم الذين في النار بالشفاعة من الجبار الغفار قال
النووي معناه ما منكم من احد يناشد الله في الدنيا في استيفاء حقه
واستقصايه وتحصيله من جهة خصمه والمعتدي عليه باشد منكم مناشدة
لله تعالى في الشفاعة لاخوانكم يوم القيامة وقال شارح من علماينا معناه
ما من احد منكم الح اجتهادا ومبالغة في طلب الحق حين ظهر لكم الامر الحق من المومنين
في طلب خلاص اخوانهم العصاة المدخلين النار يوم القيامة ثم بين مناشدتهم
بقوله يقولون ربنا كانوا يصومون معنا اي موافقين لنا ويصلون اي صلاتنا
ويحجون اي على طريقتنا فيقال لهم اخرجوا من عرفتم اي بهذه الاوصاف فتحرم
بفتح الرا المشددة اي فتمتنع صورهم اي بغيرها على النار اي بان تاكلها وتسودها
بحيث لا تعرف وجوههم فيعرفهم المومنون الشافعون بسيماهم فيخرجون
خلقا كثيرا اي منها ثم يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به اي باخراجه
من ارباب الصيام والصلاة والحج فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال
دينار اي مقداره من خير فاخرجوه في شرح السنة قال القاضي عياض قيل
معنى الخير هنا اليقين قال والصحيح ان معناه شي زايد عليه من عمل صالح
او ذكر خفي وعمل من اعمال القلب من الشفقة على مسكين او خوف من الله
تعالى ونية صادقة فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم
في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا ثم يقولون ربنا لم
اي لم نترك فيها اي في جهنم خيرا اي اهل خير قال الطيبي اي من كان فيه شي من
ثمرات الايمان من ازدياد اليقين او العمل الصالح فوضع الخير موضع الذات

نذر

كما

كما يوضع العدل موضعه مبالغة اي فيقال رجل عهد عدل واريد به المعنى
المصدري مبالغة على ان المعنى كانه هو بل هو مع انه قد يقال ان العدل مصدر
بمعنى العادل او على تقدير مضاف اي صاحب عدل نحو قوله تعالى واسئل القرية
والله اعلم فيقول الله شفعت الملايكة وشفع النبيون وشفع المومنون
ولم يبق احد اي احد ممن يرحم على احد الا ارحم الراحمين اي الذي رحمته وسعت
كل شي وان رحمة كل احد في جنب اثر رحمته كلا شي فيقبض قبضة اي ما يسع
الكف من النار اي من اهلها فيخرج اي الله منها اي من النار او من جهة تلك
القبضة قوما لم يعملوا خيرا قط اي ليس لهم خير زايد على مجرد الايمان قال
النووي هم الذين معهم مجرد الايمان ولم يوذن فيهم الشفاعة وتفرد الله
تعالى بعلم ما تكنه القلوب بالرحمة لمن ليس عنده الا مجرد الايمان وفيه دليل
على انه لا ينفع من العمل الا ما حضر له القلب وصحبته نيته وعلى زيادة
الايمان ونقصانه وهو مذهب اهل السنة قلت المحققون منهم على ان
التصديق الذي هو الايمان على التحقيق لا يقبل الزيادة والنقصان وانما
التفاوت في انواره وثمراته ونتايجه من حقايق الايقان ودقايق العرفان
ومراتب الاحسان ومنازل العرفان والله اعلم قد عادوا الجملة صفة او حال
والمعنى صاروا حمما بضم ففتح جمع حممة وهي الفحم فيلقيهم اي بامر الله تعالى
بالقايهم او يلقيهم بلا واسطة في نهر بفتح الهاء ويسكن اي جدول ماء كاين في
افواه الجنة اي في اوايلها وهو جمع فوهة بضم الفا وتشديد الواو المفتوحة
وهو جمع سمع من العرب على غير قياس وافواه الازقة والانهار اوايلها كذا ذكره
الطيبي ويمكن ان يكون الافواه كناية عن ابواب الجنة وهو الملايم لدخولهم اياها
على احسن الهيية يقال له اي لذلك النهر نهر الحياة فيخرجون اي من النهر كما تخرج
الحبة بكسر الحا فتشديد الموحدة في حميل السيل بفتح الحا وكسر الميم اي محموله وفي
شرح السنة الحبة بالكسر اسم جامع لحبوب البقول التي تنتشر اذا هاجت ثم
اذا امطرت من قابل نبتت قال الكسايي هو حب الرياحين فاما الحنطة ونحوها
فهي الحب والحبة من الحب بالفتح وحميل السيل هو ما يحمله السيل من غثاء وطين
فاذا اتفق فيه الحبة واستقرت على شط مجرى السيل تنبت في يوم وليلة وهي
اسرع نابتة نباتا قال النووي وانما شبههم بها لسرعة نباتها وحسنها وطراوتها
انتهى فالتشبيه في سرعة الظهور وقال شارح الحبة بالكسر بذور الصحرا مما ليس
بقوت وقال العسقلاني الحبة بالكسر بذر الصحرا والجمع حبب واما الحبة بالفتح
فهو ما يزرعه الناس والجمع حبوب فيخرجون كاللولو اي في البياض والصفا
في رقابهم الخواتم جمع خاتم والجمع لمقابلة الجمع بالجمع والمراد هنا علامة تظهر في
رقابهم ليكونوا متميزين من المغفورين بواسطة العمل الصالح كذا قاله شارح
وقال صاحب التحرير المراد بالخواتم هنا اشيا من ذهب او غيره تعلق في اعناقهم

يعرفون. بها يقول اهل الجنة اي حين راوهم وظهر لهم تلك العلامة هولا
عتقا الرحمن ادخلهم اي الله كما في نسخة الجنة بغير عمل اي عملوه على ما في نسخة
صحيحة ولا خير اي من عمل باطن قدموه فيقال لهم لكم الخطاب للعتقا اي لكم ما رايتم
اي مقدار مد بصركم من الجنة ومثله معه او لكم ما رايتم مما في نظركم ومثله معه
من الحور والقصور وقال الطيبي فيه حذف اي فينظرون في الجنة اشيا ينتهي
مد بصركم منهم اليها فيقال لهم لكم ما رايتم ومثله اقول وفيه ايما الى قوله تعالى
ولمن خاف مقام ربه جنتان اي جنة ظاهرة وجنة باطنة او جنة من جهة العدل
وجنة من طريق الفضل متفق عليه وعنه اي عن ابي سعيد رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
يقول الله تعالى اي للانبيا او لغيرهم من الشفعا او للملايكة وهو الاظهر لما سياتي
مصرحا في رواية ابي هريرة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه
اي من النار قيل بهذا الحديث يظهر ان من اخرجهم الرحمن بقبضته كانوا مومنين
بلا خير وعمل زايد على الايمان دون الكفار كما يوهمه ظاهر العبارة هناك فانه
مخالف للاجماع فيخرجون بصيغة المجهول قد امتحشوا على بناء الفاعل اي
احترقوا والجملة حال وفي النهاية المحش احراق الجلد وظهور العظم وفي القاموس
امتحش احترق وقال العسقلاني امتحشوا احترقوا وزنا ومعنى وعند
بعضهم بضم المثناة وكسر الحا ولا يعرف في اللغة امتحشه متعديا وانما سمع
لازما مطاوع محشه وقال النووي هو بفتح التا والحا المهملة والشين المعجمة
هكذا هو في الروايات وبه ضبط الخطابي والهروي ونقل القاضي عياض عن
شيوخه ومعناه احترقوا قال القاضي ورواه بعض شيوخنا بضم التا وكسر
الحا وقد عادوا حمما فيلقون في نهر الحياة فينبتون اي يعودون ابدانهم البهم
كما تنبت الحبة في حميل السيل الم تروا اي لم تبصروا او لم تعلموا انها اي الحبة تخرج
اي اولا صفرا اي خضرا ملتوية اي ملفوفة مجتمعة وقيل منحنية متفق
عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان ناسا قالوا يا رسول الله هل
نرى ربنا يوم القيامة فذكر اي ابو هريرة معنى حديث ابي سعيد
اي الذي من قبل ذلك غير كشف الساق وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
او ابو هريرة مرفوعا يضرب الصراط اي يمد بين ظهراني جهنم اي بين طرفيها فيوافق
رواية على متنها وظهرها وفوقها فاكون اول من يجوز من الرسل بامته الباء
للتعدية اي من يجاوزهم عنها ولا يتكلم يومئذ اي في ذلك المقام الا الرسل
قال ابن الملك اراد بقوله يومئذ وقت جواز الصراط وانما فسرناه بهذا لان ثمة
مواطن لا يتكلم فيها عموم الناس قلت لقوله هذا يوم لا ينطقون ولكن هناك
مواقف يتكلم فيها عموم الناس قلت لقوله ايضا فالحصر يفيد التقييد بحيثية
وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم كرر للتاكيد وفي جهنم اي في اطرافها كلاليب





بلا هم صرف لكونه على صيغة منتهى الجموع جمع كلاب بالضم او كلوب بالفتح وتشديد
اللام فيهما وهي حديدة معوجة الراس يختطف بها او تعلق عليها اللحم وترسل
في التنور او عود في راسه اعوجاج يجر بها الجمر مثل شوك السعدان نبت تسكو
وهو نبت له شوك عظيم ويقال شوك حسك السعدان ويشبه حلمة الثدي لا
يعلم قدر عظمها بكسر ففتح اي عظمها اي الكلاليب الا الله تخطف اي تاخذ الكلاليب
بسرعة والطا مفتوحة وروي بكسرها والاولى هي الاولى لموافقة القران لانه
هو اللغة الفصحى وقال النووي يروى بفتح الطا وكسرها اي تخطف الناس باعمالهم
اي بسبب اعمالهم القبيحة او بحسب اعمالهم السية فمنهم اي من الناس او من
العصاة او من المخطوفين من يوبق اي يهلك ويحبس بعمله اي القبيح من وبق
اي هلك وابقه غيره ففي النهاية وبق يبق ووبق يوبق فهو وبق اذا هلك واوبقه
غيره فهو موبق ومنهم من يخردل بالدال المهملة على صيغة المجهول اي يصرع
او يقطع قطعا كالخردلة ففي النهاية المخردل المقطع لقطعه كلاليب الصراط حتى
يهوي في النار يقال خردلت اللحم بالدال والذال اي فصلت اعضاوه ثم ينجو
اي من الوقوع في النار قال الكازروني والقاموس يخردل ثم يتخلص حتى اذا فرغ
الله من القضا اي من الحكم بين عباده مما يستحق كل من اجزاء عمله واراد ان يخرج
من اراد ان يخرجه ممن كان يشهد ان لا اله الا الله امر الملايكة ان يخرجوا من كان
يعبد الله اي يوحده او يعرفه بالوحدانية او يعبده على نعت التوحيد فيخرجونهم
ويعرفونهم باثار السجود قال تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود وحرم
الله على النار ان تاكل اثر السجود اي موضعها اي من وجوههم وجباههم
قال النووي ظاهر هذا ان النار لا تاكل جميع اعضا السجود السبعة وهي الجبهة
واليدان والركبتان والقدمان وقال القاضي عياض المراد باثر السجود
الجبهة خاصة والمختار الاول قلت ويويد الثاني ما سبق من القران وما
في رواية مسلم الا دارة الوجه وهو المتبادر مما تقدم فتحرم صورهم على النار فهو
المعول فكل ابن ادم اي اثار افعاله من اعضايه تاكله النار الا اثر السجود
وهذا تاكيد لما قبله فيخرجون من النار قد امتحشوا اي احترقوا وقد سبق
فيصب عليهم ما الحياة وقد مر انهم يلقون في نهر الحياة ولعل الاختلاف
باختلاف الاشخاص فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل اي محموله ويبقى
رجل بين الجنة والنار وهو اخر اهل النار دخولا اي الجنة بالنصب على
انه مفعول الدخول مقبل حال اخر عطف على اخر وخبر مبتدا اخر هو مقبل
اي متوجه بوجهه قبل النار بكسر القاف وفتح البا اي الى جهتها فيقول
يا رب اصرف وجهي عن النار اي عن رده عنها وقد قشبني بفتح القاف
والشين المعجمة والموحدة اي اذاني واهلكني ريحها وقيل سمني واهلكني
من القشب وهو السم المهلك وفي المقدمة اي ملا خياشيمي والقشيب السم

ويطلق على الاصابة بكل مكروه وقال الداوودي معناه غير جلدي وصورتي
واحرقني وكاؤها بفتح المعجمة والمد وفي نسخة صحيحة ذكاها بالقصر صحيح
قال النووي هو بالمد وفتح الذال المعجمة كذا وقع في جميع روايات الحديث اي
لهبها واشتعالها وشدة وهجها والاشهر في اللغة مقصورة وقيل ان القصر
والمد لغتان فيقول اي الله رب هل عسيت اي يتوقع منك ان افعل ذلك اي بك
والاشارة الى صرف الوجه والجملة الشرطية معترضة بين اسم عسى وخبرها وهو
قوله ان تسال غير ذلك والمعنى هل يتوقع منك بعد حصول ذلك سوال غيره
قال الطيبي فان قلت كيف يصح هذا من الله تعالى وهو عالم بما كان وما يكون
قلت معناه انكم يا بني ادم لما عهد منكم من رخاوة الوعد ونقض العهد
احقا بان يقال لكم يا هولاء ما تدرون هل يتوقع منكم ذلك ام لا وحاصله ان معنى
عسى راجع الى المخاطب لا الى الله تعالى وهو من باب ارخاء العنان وبعث
المخاطب على التفكر في امره وشانه ليصف من نفسه ويذعن للحق فيقول
لا اي لا اسال غير ذلك وعزتك لا اسال غيره لك فيعطي اي الرجل ربه ما شاء الله
مفعول ثان ليعطي اي ما قدره وقضاه او ما اراده من عهد وميثاق اي قسم
يوثق العهد به ويوكده فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل بصيغة الفاعل
وفي نسخة على بنا المفعول به اي بوجهه على الجنة راى بهجتها اي حسنها وكثرة
خيرها سكت كذا في الاصول بلا عاطف في الفعلين هنا والظاهر انه يكون
احدهما جواب اذا والاخر مذهب من يجوز مو لفظ المشارق فاذا اقبل على الجنة
وراها عطف على الشرط او الجزا ولعل توجيهه ان قوله راى بهجتها جملة حالية
على مذهب من يجوزه ولفظ المشارق فاذا اقبل على الجنة وراها سكت ما شا
الله ان يسكت اي سكونه ثم قال قدمني عند باب الجنة اي الى بابها كما سياتي
ويمكن ان يكون الظرف حالا مقدرة فيقول الله تبارك وتعالى اليس اي الشان
قد اعطيت العهود والميثاق ان لا تسال غير الذي كنت سالت فيقول يا رب لا اكون اشقى
خلقك اي لا تجعلني اشقاهم والمراد بالشقاوة هنا الحرمان اي لا اكون محرومها
فيقول اي الرب فما عسيت ما استفهامية اي فهل عسيت ان اعطيت
ذلك بصيغة المجهول ان تسال غيره اي غير ذلك فيقول لا وعزتك لا اسالك
غير ذلك تاكيد وبيان لقوله لا فبل ذلك وفي نسخة صحيحة لا اسال غير ذلك فيعطي
اي الرجل ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه اي الله الى باب الجنة فاذا بلغ
بابها فراى زهرتها بفتح الزاي طيب العيش فيها والزهرة البياض وزهرة الدنيا
نضارتها وما فيها من النضرة اي الحسن والرونق والسرور اي الفرح بما فيها من
السرور والقصور وكثرة الحور والتنعم بالحبور فسكت ما شا الله ان يسكت
بالفاء على ما في جميع نسخ المشكاة قال الطيبي قوله فسكت كذا في صحيح البخاري
واكثر نسخ المصابيح فعلى هذا جواب اذا محذوف والمعنى اذا راى ما راى تحير
فسكت

فسكت ونظيره قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا
جاوها وفتحت ابوابها انتهى وقيل الواو زايدة وتسمى واو الثمانية نحو قوله
تعالى ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم وقال ابو البقا الواو زايدة عند قوم
لان الكلام جواب حتى اذا وليست زايدة عند المحققين والجواب محذوف
تقديره اطمانوا او نحو ذلك فيقول يا رب ادخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى
ويلك يا ابن ادم قال شارح ويلك منصوب على المصدر لا غير ان اضيف وان لم
يضف يرفع على الابتدا او ينتصب باضمار الفعل مثل ويل لزيد وويلا لزيد
اي اهلكك الله اهلاكا او هلكت هلاكا ما اغدرك بالغين المعجمة والدال
المهملة وما فيه للتعجب اي يحق ان يتعجب منك بكثرة غدرك في عهودك
بان لا تسال في غيره ويجوز ان يكون ما للاستفهام والهمزة للصيرورة اي اي
شي جعلك في هذا السوال معذورا اليس قد اعطيت العهود والميثاق ان لا تسال
غير الذي اعطيت بصيغة المجهول فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك قال الطيبي
فان قلت كيف طابق هذا الجواب قوله اليس قد اعطيته العهود والميثاق قلت كانه
قال يا رب بلى اعطيت العهود والميثاق ولكن تاملت في كرمك وعفوك ورحمتك وقوله
لا تيا سوا من روح الله انه لا ييا س من روح الله الا القوم الكافرون فوقفت
علما اني لست من الكفار الذين ايسوا من رحمتك وطمعت في كرمك وسعة رحمتك
فسالت ذلك فكانه تعالى رضي عنه بهذا القول فضحك انتهى وهذا معنى قوله فلا يزال
يدعو حتى يضحك الله اي يرضى منه ايس احلم وبسبب كلامه ودعايه فاذا ضحك
اذن له في دخول الجنة فيقول تمن امر مخاطبه فيتمنى حتى اذا انقطع امنيته بضم همز
وتشديد تحتية اي مطلوبه ومتمناه قال الله تعالى تمن من كذا وكذا قال المظهر
من فيه للبيان يعني تمن من كل جنس ما تشتهي منه قال الطيبي ونحوه يغفر لكم من
ذنوبكم ويحتمل ان يكون من زايدة في الاثبات على مذهب الاخفش وقوله اقبل يذكره
ربه بدل من الجملة السابقة على سبيل البيان وربه يتنازع فيه العاملان انتهى واقبل
بمعنى شرع ويذكره بتشديد الكاف اي يلهمه ويلقنه ربه بما ينبغي ان يساله فيتمنى
حتى اذا انتهت به الاماني اي انقطعت ولم يبق له امنية قال الله لك ذلك اي
مسئولك وما موللك ومثله معه اي تفضلا عليك وفي رواية ابي سعيد قال
الله لك ذلك اي ما تمنيته وعشرة امثاله اي في الكيفية وان كان مثله في الكمية
وبهذا يرتفع التدافع ويندفع التمانع والله سبحانه اعلم متفق عليه وعن ابن
مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخر من يدخل
الجنة رجل فهو يمشي مرة قال الطيبي الفا يجوز ان تكون تفصيلية اي ام اولا
دخول الجنة ثم فصل كيفية دخولها ثانيا وان يكون لتعقيب الاخبار وان تقدم
ما بعدها على ما قبلها في الوجود فوقعت موقع ثم في هذا المعنى كانه قيل اخبركم
عقيب هذا القول حاله ثم هو يمشي قبل دخوله في الجنة مرة ويكبو اي بضم الموحدة

اي يقف وقيل يسقط لوجهه مرة اي اخرى وتسفعه النار تلفح الفا اي
تحرقه مرة او يجعل علي علامة من سواد الوجه وزرقة العين يقال سفع من النار
اي علامة منها وسفعت الشيء اذا جعلت عليه علامة قال ابن الملك اي تلفحه لفحا
يسيرا فيتغير لون البشرة وقيل اي تقلم علامة اي اثر منها وفي القاموس لفح النار
بحرها كمنعه احرقته وسفع الشي كمنعه اعلم ووسمه والسموم وجهه لفحه لفحا يسيرا
فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك اي تعظم وتعالى او تكاثر خير الذي نجاني منك
هذا فرح بما اعطاه من النجاة وقوله لقد اعطاني الله شيئا ما اعطاه احدا من
الاولين والاخرين جواب قسم محذوف اقسم من الفرح اي نجاته نعمة ما ظهر بها
احد من العالمين ولعله وجهه انه ما راي احدا مشاركا له في خروجه من النار ولم
يدر ان الابرار في نعيم دار القرار فترفع له شجرة اي عنده ايمن عين عالما
سباني فيقول اي الرب واي في الاصل لندا القريب وبابه للبعيد فتارة ينظر الي
قرب الرب من العبد كما قال سبحانه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتارة
ينظر بعد العبد من الرب كما قيل ما للتراب ورب الارباب ادنني اي قربني
الا دنا اي تقربني من هذه الشجرة فلاستظل بكسر اللام الاولي ونصب
الفعل قال الطيبي الفا سببية واللام مزيدة او بالعكس يعني او الفا مزيدة
واللام للعلة ففيه مسامحة لا تخفي نثر في الكلام تجريد والمعني لانتفع بظلها
واشرب من مايها فيقول الله يا ابن ادم لعلي ان اعطيتكها اي مسالتك او امنيتك
سالتني غيرها هو جواب الشرط وهو دال علي خبر لعل فيقول لا يا رب ويعاهده
ان لا يسالك غيرها وربه يعذره بفتح اليا وبضم اي يجعله معذورا وفي النهاية
وقد يكون اعذر بمعني جعله موضع العذر وفي المشارق عذرته واعذرته
اي قبلت عذره وفي المصباح عذرته فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه
اللام فهو معذور واعذرته بالالف لغة واعتذر اي طلب قبول معذرته واعتذر
عن فعله اظهر عذره لانه اي العبد يرى ما لا صبر له عليه كذا في الاصول في
المرتين الاوليين وكذا في الثالثة في بعض الاصول وفي اكثرها عليها بتا وبل
ما تنعمه وجلي بمعني عن كذا في شرح مسلم للنووي وقدره السيوطي في حاشية
علي مسلم فيدنيه منها اي يقربه من الشجرة فيستظل بظلها ويشرب من مايها
ثم ترفع له شجرة اي اخرى هي احسن من الاولي لانه اراد له الترقي شيئا لادني الي الاعلي
فيقول اي رب ادنني من هذه الشجرة لاشرب من مايها واستظل بظلها الواو
لمطلق الجمع لان الظاهر ان الاستراحة بظلها قبل الشرب من مايها لا اسالك غيرها قال
الطيبي هو حال تنازع فيه استظل واشرب فيقول يا ابن ادم الم تعاهدني ان لا
تسالني غيرها فيقول اي الرب لعلي ان ادنيتك منها تسالني بالرفع اي تطلب مني
غيرها فيعاهده ان لا يساله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه
فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مايها ثم ترفع له شجرة اي ثالثة

عند



عند باب الجنة هي احسن من الاوليين فيقول اي الرب ادنني من هذه
فلاستظل بظلها واشرب من مايها لا اسالك غيرها فيقول الرب يا
ابن ادم الم تعاهدني ان لا تسالني غيرها قال بلي يا رب هذه منصوب المحل بفعل
يفسرها بعدها اي هذه اسالك لا اسالك غيرها حال او استيناف وربه يعذره
لانه يرى ما لا صبر له عليه وفي بعض النسخ عليها وقد سبق الكلام عليها فيدنيه
منها فاذا ادناه منها سمع اصوات اهل الجنة اي في مصاحبتهم مع ازواجهم ومحاورتهم
مع اصحابهم فاراد الاستيناس بهم او في غنايهم فاراد التقرب بالتلذذ بنغماتهم فيقول
يا رب ادخلنيها فيقول يا ابن ادم ما يصريني منك بفتح اليا وسكون الصاد المهملة
قال صاحب النهاية وفي رواية ما يصريك مني اي ما يقطع مسالتك ويمنعك من
سوالي يقال صريت الشيء اذا قطعته وصريت الما جمعته وحبسته انتهى والمعنى
قد كررت سوالك مع معاهدتك ان لا تسال فما ذا يقطع سوالك عني ويرضيك
قال التوربشتي صري عنه شره اي دفع وصريته منعته وصريت ما بينهم
صريا اي فصلت يقال اختصما الي الحاكم فصري ما بيننا اي قطع ما بيننا وفصل
وحسن ان يقال ما يفصل بيني وبينك اي ما الذي يرضيك حتي تترك
مناشدتك والمعني اي اجيبتك اي مسالتك كرة بعد اخرى واخذت ميثاقك
ان لا تعود ولا تسال غيره وانت لا تفي بذلك فما الذي يفصل بيني وبينك في
هذه القضية ويكون علي وجه التحنن والاتساع والمتفرع منه التوقيف علي فضل
الله ورحمته وكرمه وبره بعباده حتي اشتغالهم بمخاطبة المستعطف بالباعث
سايله علي الاستزادة قال وفي كتاب المصابيح ما يصريني منك وهو غلط والصواب
ما يصريك مني كذا رواه المتقنون من اهل الرواية قال المظهر يمكن ان يحمل علي
القلب فاصله ما يصريك مني وقلب للعلم به والقلب شايع في كلامهم ذايع في استعمالهم
قال الطيبي الروايتان صحيحة والمعني صحيح علي سبيل الكناية قال التوربشتي للنووي
ما يصريني منك بفتح اليا واسكان الصاد المهملة كذا في صحيح مسلم وروي في غير مسلم
وغيره وليس كما قاله بل كلاهما صحيح وان السايل انقطع من المسيول لما انقطع
منه والمعني اي شيء يرضيك ويقطع السوال بيني وبينك ايرضيك ان اعطيك
الدنيا ومثلها معها قال اي رب اتستهزي مني اي تجعلني محل الاستهزا
به وانت رب العالمين والجملة حالية والاستهزا بالشيء اذا اسند
الي الله تعالي يراد انزال الهوان عليه واحلاله اياه محل المستهزا به كذا
ذكره شارح وفي شرح مسلم للنووي هذا وارد من السوال علي سبيل الفرح
والاستبشار قال القاضي عياض هذا الكلام صادر عنه وهو غير ضابط
لما ناله من السرور ببلوغ ما لم يخطر بباله فلم يضبط لسانه دهشة وفرحا
وجري علي عادته في الدنيا في مخاطبة المخلوق ونحوه حديث التوبة
قوله الرجل عند وجدانه زاده مع راحلته من شدة الفرح انت عبدي

يا رب ادخلنيها فيقول صح

مع سواله صح

وانا ربك انتهي وتوضيحه ما ذكره ابن الملك ان قيل كيف صدر منه هذا
القول بعد كشف الغطا واستواء العالم والجاهل في معرفة الله فيما يجوز
على الله وما لا يجوز قلنا مثابة هذا العالم مثابة العالم العارف الذي يستولي
عليه الفرح بما اتاه الله فيزل لسانه من شدة الفرح كما اخطا في القول من ضلت
راحلته بارض فلاة عليها طعامه وشرابه فايس منها ثم بعد ما وجدها واخذ
بخطامها قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك فضحك اي ابن مسعود
فقال الا بالتخفيف تسالوني بتشديد النون ويخفف مم ضحك اي من اي شي
اضحك فقالوا مم تضحك فقال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
مم تضحك يا رسول قال من ضحك رب العالمين حين قال اتستهزئ مني وانت رب
العالمين قال التوربشتي الضحك من الله ومن رسوله صلى الله عليه وسلم
وان كان متفقين في اللفظ فانهما متباينان في المعنى وذلك الضحك من الله سبحانه
يحمل على كمال الرضى من العبد وارادة الخير ممن يشا من عباده ان يرحمه وقال
القاضي وانما ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجابا وسرورا بما راى
من كمال رحمة الله ولطفه على عبده المذنب وكمال الرضا عنه وانما ضحك ابن
مسعود فكان اقتدا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله هكذا ضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت الظاهر انه لاحظ المعنى الموجب للضحك
لا انه مجرد تقليد وحكاية لفعله صلى الله عليه وسلم فانه ليس امرا اختياريا ولا
يصدر من غير باعث من قول عجيب او فعل غريب فيقول اي لا استهزئ منك
ولكني على ما اشا قادر وفي نسخة قدير قال الطيبي فان قلت مم اسند ركة قلت
عن مقدر فانه تعالى لما قال ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها فاستبعد
العبد لما راى انه ليس اهلا لذلك وقال اتستهزئ بي قال سبحانه وتعالى
نعم كنت لست اهلا له لكني احعلك اهلا لها واعطيك ما استبعدته لاني على ما
اشا قدير رواه مسلم اي عن ابن مسعود وفي رواية له اي لمسلم عن ابي سعيد
نحوه اي نحو المروي عن ابن مسعود الا انه اي ابا سعيد لم يذكر فيقول يا ابن
ادم ما يصريني منك الى اخر الحديث وزاد اي نقص من الحديث وزاد فيه
ويذكره الله يا لتشديد اي يعلمه سل كذا وكذا حتى اذا انقطعت به
الاماني قال الله هو لك وعشرة امثاله قال اي النبي صلى الله عليه وسلم
ثم يدخل اي العبد بيته اي قصره فيدخل عليه زوجتاه من الحور العين
قال النووي زوجتاه بالتاء تثنية زوجة هكذا ثبت في الرواية والاصول
وهي لغة صحيحة معروفة فتقولان الحمد لله الذي احياك لنا واحيانا لك اي
خلقك لنا وخلقنا لك ووضع احيا موضع خلق اشعارا بالخلود وانه
تعالى جمع بينهما في هذه الدار التي لا موت فيها وانما دائمة السرور والحيوة
قال تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان قال اي النبي صلى الله عليه وسلم

فيقول



اي العبد ما اعطي احد مثل ما اعطيته اي بعد اطلاعه على اعطا غيره والله
اعلم وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن اي والله ليدركن
اقواما سفع من النار بفتح فسكون اي سواد من سفع النار او علامة منها كذا في المقدمة
وقيل احراق قليل منها بذنوب اي بسببها وقوله اصابوها صفة ذنوب وقوله عقوبة
مفعول له ثم يدخلهم الله الجنة بفضله ورحمته كذا في اصل السيد وبعض النسخ
وفي بعضها بفضل رحمته فيقال لهم الجهنميون قال الطيبي ليست التسمية بها تنقيصا
لهم بل استذكارا ليزدادوا فرحا الى فرح وابتهاجا الى ابتهاج وسيكون ذلك علما لكونهم
عتقا الله تعالى رواه البخاري وكذا ابو داود والترمذي وعن عمران بن حصين
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج قوم وفي نسخة اقوام وقيل بالفاعل
ويسمون الجهنميين وفي المصابيح الجهنميون قال شارح له الرواية بالواو وحقه
اليا لانه مفعول يسمون ويحتمل ان يكون الجهنميون بالواو علما لهم قلم يعمر رواه
البخاري وكذا ابو داود والترمذي وابن ماجه وعن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل النار
خروجا منها واخر اهل الجنة دخولا اي فيها والظاهر انهما متلازمان فالجمع
بينهما للتوضيح ولا يبعد ان يكون احترازا عما عسى ان يتوهم من حبس احد في
الموقف من اهل الجنة حينئذ والله اعلم رجل يخرج من النار حبوا حال او
مصدر من حبا الصبي اذا مشى على اربع او دب على استه اي زحفا كما في رواية
فيقول الله اي له اذهب فادخل الجنة فياتيها اي فيجي قريبا منها او فيدخلها
فيخيل اليه من تصويره تعالى انها اي الجنة ملاي تابت فيقول اي رب
وجدتها ملاي يعني وليس لي مكان فيها فيقول اذهب فادخل الجنة المراد بها جنة
او جنة بخصوصها فان لك مثل الدنيا اي في سعتها وقيمتها وعشرة امثالها اي زيادة
في الكمية والكيفية وفيه ايما الى قوله تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها ه
فالمؤمن حيث ترك الدنيا وهي صارت كالحبس في جنة جوزي بمثلها عدلا وباضعافها
فضلا فيقول اتسخر بفتح الخا اي اتستهزئ بي او تضحك بي شك من الراوي
وانت الملك اي والحال انت الملك القدوس الجليل فلقد رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يضحك حتى بدت اي ظهرت نواجذه اي اواخر اضراسه وكان
يقال الظاهر ان هذا كلام عمران او من بعده من الرواة فالمعنى وكان يقول
الصحابة او السلف ذلك ادنى اهل الجنة منزلة متفق عليه وعن ابي ذر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل الجنة
دخولا الجنة اي فيها واخر اهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة
فيقال اعرضوا بكسر الهمزة والرا اي اظهروا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه
كبارها اي لا تحوها او لا تخفيها فتعرض عليه صغار ذنوبه فيقال عملت كذا
وكذا وكذا اي من ترك الطاعات فيقول نعم اي في كل منها او فيها جميعا لا

منه النار وفي نسخة حملهم عليه وسلم ... فيدخلون الجنة مع تضمين المفعول ... فيها

لا يستطيع ان ينكر اي نشاهدها اسنيناف اوحال وهو اي الرجل مشفق
اي خايف من كبار ذنوبه ان تعرض اي تلك الكبار عليه لان العذاب المترتب
عليها اكبر واكثر فيقال له فان لك مكان كل سيئة حسنة وهو اما لكونه تائبا
الي الله وقد قال تعالى الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات لكن يشكل بانه كيف يكون اخر اهل النار خروجا ويمكن ان
يقال نقل بعد التوبة ذنوبا استحق بها العقابة واما وقع التبديل له من باب
الفضل من رب الارباب والثاني اظهر ويويده انه حينئذ يطمع في كرم الله
سبحانه فيقول رب قد عملت اشيا من الكبائر لا اراها ههنا اي في الصحايف
او في مقام التبديل ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى
بدت نواجذه رواه مسلم وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يخرج من النار اربعة قال اي الملك هم لا اخذونه منها فيعرضون على الله ثم
يومر بهم الي النار فيلتفت احدهم فيقول اي رب لقد كنت ارجوا اذا اخرجتني
منها ان لا تعيدني فيها قال فيجيبه بالتخفيف ويشدد اي فيخلصه الله منها
رواه مسلم قال الطيبي ولعل هذا الخروج والله اعلم بعد الورود المعني بقوله
تعالى وان منكم الا واردها وقيل معنى الا واردها وقيل معنى الورود الدخول
فيها وهي خامدة فيعبرها المومن وتنهار بغيرهم واليه الاشارة بقوله في
الحديث الذي يليه وهو قوله وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخلص المومنون من النار فيحبسون على قنطرة بين
الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت منهم في الدنيا فذكرت
الاربعة واحدا وحكم عليه بالنجاة وترك الثلاثة اعتمادا على المذكور لان
العلة متحدة في الاخراج من النار والنجاة منها ولان الكافر لا خروج له البتة
فيد خل مرة اخرى ولهذا قال حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة
قال ونحوه في الاسلوب وهو ان يراد اشيا ويذكر بعضها ويترك بعضها
قوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امنا وفصلها
بايتين احديهما قوله مقام ابراهيم وثانيها ومن دخله كان امنا الكشاف ذكر
هاتين الايتين وطوي عن ذكر غيرها دلالة على تكاثر الايات ونحوه في طي
الذكر قول جرير

كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم ، من العبيد وثلث من مواليها ،

هذا وضبط قوله يخلص المومنون بصيغة المجهول مخففا من الاخلاص
وفي نسخة بالتشديد من التخلص وفي اخرى بفتح اليا وضم اللام من الخلاص
ففي النهاية خلص سلم ونجا ثم المراد بالقنطرة الصراط الممدود والمظالم
جمع مظلمة بكسر اللام وهي ما تطلبه عند الظالم مما اخذ منك وقوله ونقوا
من التنقية عطف تفسير لهذبوا بصيغة المجهول من التهذيب فوالذي

نفس

نفس محمد بيده لاحدهم اي من اهل الجنة اهدي بمنزله اي الي منزله فان الهدي
يعدي الي على ما في القاموس كقوله تعالى وقد احسن بي اي الي فالمعنى اعرف
واكثر هداية اي منزلة في الجنة بمنزله كان له في الدنيا وقال الطيبي هدى لا يعدى
بالباء بل باللام والي فالوجه ان يضمن معنى اللصوق اي الصق بمنزله هاديا
اليه وفي معناه قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار اي يهديهم
في الاخرة بنور ايمانهم الي طريق الجنة فجعل تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا
لان التمسك سبب السعادة كالوصول اليها رواه البخاري وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة
الا اري بصيغة المجهول من الارادة وقوله مقعده بالنصب مفعول ثان له وقوله
له وقوله من النار بيان للمقعد لو اساء اي لو اساء العمل وعصى ربه فرضا
وتقديرا ليكون ذلك سببا ليزداد تشكرا على لا ريب ويحتمل ان تكون الاراءة في
القبر على ما يشهد له بعض الاحاديث ويحتمل ان يكون يوم القيامة على ما هو الظاهر
المتبادر من هذا الحديث والله اعلم ولا يدخل النار احد الا اري مقعده من الجنة لو
احسن اي العمل والجواب مقدر على ما سبق او لو في الموضعين للتمني ليكون اي
الاراءة ولكونه مصدرا ذكر فعله حسرة وندامة وملامة يوم القيامة رواه
البخاري وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا صار اهل الجنة الي الجنة واهل النار الي النار جيء بالموت اي احضر به
وورد في رواية يوتى به على صورة كبش املح ليتيقنوا غاية اليقين والرفاه
حتى يجعل اي واقفا بين الجنة والنار ثم يذبح قال العسقلاني والحكمة فيه الاشارة
الي انه حصل لهم الفداء كما فدي ولد ابراهيم بالكبش وفي الاملح اشارة الي صفتي
اهل الجنة والنار لان الاملح ما فيه بياض وسواد ثم ينادي مناد يا اهل الجنة
خلود لا موت اي ابدا بل خلود بلا موت كما في رواية ويا اهل النار لا موت فيزداد
اهل الجنة فرحا الي فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الي حزنهم بضم الحا وسكون
الزاي ويجوز فتحهما وبهما قرئ في السبعة قال التوربشتي المراد منه انه يمثل
لهم على المثال الذي ذكره في غير هذه الرواية يوتى بكبش له عين الحديث
وذلك ليشاهدوه باعينهم فضلا ان يدركوه ببصائرهم والمعاني اذا ارتفعت
عن مدارك الافهام واستعلت عن معارج النفوس لكبر شانها صيغت لها
قوالب من عالم الحس حتى يتصور في القلوب وتستقر في النفوس ثم ان
المعاني في الدار الاخرة تنكشف للناظرين انكشاف الصور في هذه الدار
الفانية واما اذا احببنا ان لا نتبوا الاقدام في سبيل لا نعلم بها لاحد من الانام
فاكتفينا بالمورد عن الالمام متفق عليه الفصل الثاني عن ثوبان عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضي من عدن بفتحتين وهو بصرف ولا يصرف
اخر بلاد اليمن مما يلي بحر الهند الي عمان البلقا بضم العين المهملة وتشديد

الميم وقاف ممدودة قال الطيبي عمان مدينة بالشام وفي شرح السنة موضع
بالشام وبضم العين وتخفيف الميم موضع بالبحرين قلت لكن الاصول المعتمدة
والنسخ المصححة اجتمعت على الضبط الاول فهو المعول ثم الاظهر ان البلقا مدينة
بالشام وعمان موضع بها وانما اضيف لقربه اليها على ما اشار اليه العسقلاني والمعنى
مقدار سعة حوضي في العمق كما بين الموضعين في الدنيا ثم اعلم ان اختلاف الاحاديث
في تقدير الحوض كحديث انس ما بين ايلة وصنعا وحديث ابن عمر كما بين جربا
واذرح وحديث ابن عمرو مسيرة شهرين وحديث حارثة بن وهب كما بين
صنعا والمدينة ونحو ذلك مبني على ان المقصود تصوير كثرة طوله وعرضه
لا تعيين قدره بعينه وحمره تورد الحديث في كل مقام بما يوافق ادراك السامع
في المرام ولا يبعد ان يختلف باختلاف مذاهب الناظرين وشرب الواردين
وسعة صدورهم وحداقة بصرهم كاختلاف وسعة القبور ومنازل الجنة
بالنسبة الى السالكين والله اعلم ماوه اشد بياضا من اللبن فيه ايماء الى ان
البياض هو اللون المحبوب خلافا لما اختاره بعض من اللون الاصفر بمقتضى
طبعه المقلوب وايماء بانه انهم سيكونون الى تغير شفة شفاههم المحمرة الى لون
السواد ثم انه مما يقوي الفواد ويورث النور والسداد واحلى من العسل اي
انه منه مع ما فيه من الشفاء للعباد وفيه اشعار الى مدينة تتزبه الحر لما
فيهما من الحرارة مع قطع النظر عما يترتب على شربهما من الفساد واكوابه جمع كوب
وهو الكوز الذي لا عروة له على ما في الشروح او الاخر طوله على ما في القاموس
عدد نجوم السما بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي عدد اكوابه عدد نجوم
السما وفي بعض النسخ بالنصب على نزع الخافض وهو الاظهر اي بعدد نجوم
السما من شرب منه شربة لا يظما بعدها ابدا فيه ايماء الى تفاوت مراتب الشاربين
واختلاف دفع ظما الواردين اول الناس ورودا اي عليه فقرا المهاجرين
اي لتقطعهم الظاهري والمعنوي وقد قال صلى الله عليه وسلم اجوعكم في
الدنيا اشبعكم في الاخرة وعلى قياسه اظماكم وقال تعالى كلوا واشربوا هنيئا
بما اسلفتم في الايام الخالية والمراد من المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى
المدينة وهو صلى الله عليه وسلم سيدهم وفي معناهم من هاجر من وطنه
الاصلي لله سبحانه واختار الفقر على الغنى والخمول على الشهرة وزهد في
تحصيل المال والجاه واشتغل بالعلم والعمل في رضا مولاه الشعث بضم الشين
المعجمة وسكون العين المهملة جمع اشعث بالمثلثة اي المتفرق الشعر
رووسا تمييز والراس قد يتناول الوجه فدخل اللحية في شعر الراس
من هذا الوجه الدنس بضم الدال والنون وقد يسكن جمع الدنس وهو
الوسخ ثيابا الذين لا ينكحون بصيغة المجهول اي لا يزوجون لو خطبوا
المتنعمات بكسر العين وفي نسخة بفتح اليا وكسر الكاف اي الذين لا يتزوجون

المتنعمات

المتنعمات لتركهم الشهوات وزهدهم في اللذات ولا يفتح لهم السدد بضم
السين وفتح الدال الاولى المهملتين جمع سدة وهي باب الدار سمي بذلك
لان المدخل يسد به والمعنى لو وقفوا على باب ارباب الدنيا فرضا وتقديرا
لا يفتح لهم ولا يبوبه بهم او هو كناية عن عدم الالتفات اليهم في الضيافة وانواع
الدعوة حيث لم يدعوهم الى مقامهم ولم يتبادركوا باقدامهم رواه احمد والترمذي
وابن ماجة وكذا الحاكم وقال الترمذي هذا حديث غريب وعن زيد بن ارقم
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في سفر فنزلنا منزلا فقال ما
انتم اي ايها الصحابة الحاضرون جزء بالرفع في اصل السيد وكثير من النسخ وفي
نسخة بالنصب من مائة الف جزء ممن يرد على الحوض قال ابن الملك يجوز نصب
جزء على لغة اهل الحجاز باعمال ما واجرائه مجرى ليس ويجوز رفعه على لغة
بني تميم يريد به كثرة من آمن به وصدقه من الانس والجن قيل كم كنتم يومئذ
كم الاستفهامية مبنية محلها نصب على انه خبر كان اي كم رجلا او عددا كنتم حين اذ
كنتم معه في السفر قال اي زيد بن ارقم سبعمائة بالنصب اي كنا وفي نسخة
بالرفع اي عددنا سبعمائة او ثمانمائة يحتمل الشك من الراوي عن زيد ويحتمل
ان يكون بمعنى بل ويحتمل التردد من زيد كما هو مقرر في باب التخمين والمراد
ان العدد ما بينهما لا ينقص عن الاول ولا يزيد على الثاني والله اعلم رواه
ابو داود وعن سمرة اي ابن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لكل نبي حوضا اي يشرب امته من حوضه وانهم اي الانبيا يتباهون بفتح الها
اي يتفاخرون ايهم اكثر واردة اي ناظرين ايهم اكثر امة واردة ذكره الطيبي
وقيل ايهم موصولة صدر صلتها محذوف او مبتدا وخبر كما تقول يتباهى العلما ايهم
اكثر علما اي قائلين واني لارجو ان اكون اكثرهم واردة ولعل هذا الرجا قبل
ان يعلم انه امته ثمانون صفا وباقي الامم اربعون في الجنة على ما سبق ثم الحوض
على حقيقته المتبادر منه على ما في المعتمد في المعتقد واغرب الطيبي حيث
قال يجوز ان يحمل على ظاهره فيدل على ان لكل نبي حوضا وان يحمل على المجاز
ويراد به العلم والهدى ونحوه ويشرب على حوضي في وجه واليه يلمح قوله
صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبيا الا اعطي من الايات ما مثله آمن عليه
البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم
تبعا يوم القيامة قلت هذا المعنى لا ينافي الحوض الحسي الذي هو مبني
على مراتب الواردة بقدر اخذ الفيض من العلم والهدى الذي حصل لهم
من جهة انبيائهم بل اقول لا بد في التفاوت بين ما كل حوض في الصفا
والرواء واللذة والكثرة بحسب اختلاف رتب مذاهبهم فهو على منوال فانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم رواه الترمذي وقال
هذا حديث غريب وعن انس رضي الله عنه قال سالت النبي صلى الله

صلي الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيامة اي الشفاعة الخاصة
من بين هذه الامة دون الشفاعة العامة فقال انا فاعل قلت يا رسول
الله فاين اطلبك قال الطيبي اي في موطن من المواطن التي احتاج الي شفاعتك
اطلبك لتخلصني من تلك الورطة فاجابه علي الصراط وعند الميزان والحوض
اي افقروا وقاته الي شفاعتي هذه المواطن فان قلت كيف التوفيق بين هذا
الحديث وحديث عايشة الي الفصل الثاني من باب الحساب فهل تذكرون
اهليكم يوم القيامة فقال صلي الله عليه وسلم اما في الثلاثة مواطن فلا يذكر
احد احدا قلت جوابه لعايشة بذلك لئلا يتكل علي كون حرم رسول الله
صلي الله عليه وسلم فهو محل الاشكال ايضا مع ان الياس غير ملايم وجوابه
لانس كيلا يياس اقول فيه انه خادم رسول الله صلي الله عليه وسلم فهو
محل الاشكال ايضا مع ان الياس غير ملايم لها فالاوجه ان يقال ان الحديث
الاول محمول علي الغايبين فلا احد يذكر احدا من اهله الغيب والحديث
الثاني محمول علي من حضره من امته فيقول بان بين عدم التذكر وبين
وجود الشفاعة عند التحضر كما يدل عليه قوله فاين اطلبك قال اطلبني
اول ما تطلبني اي في اول طلبك علي الصراط لما مصدرية واول نصب علي الظرفية
قال الطيبي نصبه علي المصدر قلت فان لم القك علي الصراط قال فاطلبني عند
الميزان فيه ايذان بان الميزان بعد الصراط قلت فان لم القك عند الميزان
قال فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطي بضم همز وكسر الطا بعدها همز اي لا اتجاوز
هذه الثلاث اي البقاع وفي نسخة هذه الثلاثة بالتا اي المواطن والمعنى
لا اتجاوزهن ولا احد يفقدني فيهن جميعهن فلا بد ان تلقاني في موضع
وقد استشكل كون الحوض بعد الصراط لما سياتي في حديث الباب ان
جماعة يدفعون عن الحوض بعد ان كادوا يردون ويذهب بهم الي النار
ووجه الاشكال ان الذي يمر علي الصراط الي الحوض يكون قد نجا من النار
فكيف يرد اليها ويمكن ان يحمل علي انهم يقربون من الحوض بحيث يرونه فيدفعون
في النار قبل ان يخلصوا من الصراط كذا حققه الشيخ ابن حجر العسقلاني
رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلي الله عليه وسلم قال قيل له ما المقام المحمود اي الذي وعدته
في قوله تعالي عسي ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال ذلك يوم بالرفع
والتنوين علي الرواية الصحيحة علي ما صرح به جمع من علمائنا ويجوز
فتحه وهو خبر ذلك علي التقديرين اما علي الثاني فظاهر واما علي الاول
فتقديره ذلك اليوم الذي ابلغ فيه المقام المحمود يوم ينزل الله تعالي
علي كرسيه يمكن ان يكون كناية عن حكمه بالعدل في يوم الفصل قبل اظهار
الفضل المتوقف علي شفاعته صلي الله عليه وسلم انتظار المزيد فضله علي

خلقته فطما

خلقه فكانه لولاه لولا لما خلق الافلاك ولا وجد الاملاك فكذا لولاه
احرا لوقع الانام في الهلاك فهو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو مظهر
الكل المعبر فيه بانه مظهر الجامع المسمي بالله ف قيل هذا علي طريقة الاستعارة
التمثيلية كما اشار اليه القاضي بقوله مثل التجلي لعباده بنعت العظمة والكبريا والاقبال
عليهم للعدل والفصل واوفاء المقربين منهم علي حسب مراتبهم وكشفه الحجاب
فيما بينه وبينهم بنزول السلطان من غرف القصر الي صدر الدار وجلوسه
علي كرسي الملك للحكومة والفصل واقامة خواصه واهل كرامته حواليه قداما
ووراء ويمينا وشمالا علي تفاوت مراتبهم لديه وقيل معني نزول الله تعالي علي
كرسيه ظهور مملكته وحكمه محسوسا وقيل معناه التجلي له بنعت العظمة
والاقبال بوصف الكبريا في اليوم الموعود حتي ينضاف من احتمال ما قد عسى به
من ذلك وهذا لم يبعد عن الحق لما في كشف الحجاب من معني النزول عن معارج
الجلال الي مدارج الجمال فيئط بكسر الهمز وتشديد الطاء اي يصوت الكرسي
كما يئط الرحل اي الاكاف الجديد اي لسبب ركوب راكبه اذا كان عظيما قال
الطيبي وهو مبالغة وتصوير لعظمة التجلي علي طريق الترشيح من تضايقه
متعلق بقوله فيئط اي من عدم اتساع الكرسي بالله تعالي كذا قاله شارح
وقيل اي من تضايق الكرسي بملايكة الله وهذا تمثيل عن كثرة الملايكة الحافين حول
عرشه وهو كسعة ما بين السما والارض بفتح سين سعة وبكسر وفي نسخة يسعه
ما بين السما والارض ففي القاموس وسعه الشيء بالكسر يسعه كيضعه سعة
كدعة ودية وفي المغرب يقال وسع الشيء المكان ذلك اذا لم يضق عنه والجملة
حال والضمير راجع الي الكرسي اي والحال ان الكرسي يسع ما بين السما والارض
اشارة الي قوله تعالي وسع كرسيه السموات والارض لكن جا في الحديث ان الارض
بجنب السما كحلقة في فلاة وهكذا كل سماء بالنسبة الي ما فوقها والسموات
السبع والارضين السبع عند الكرسي كحلقة في فلاة وكذا هو في جنب العرش
قال الطيبي قوله وهو يسعه حال او معترضة حتي دفعا لتوهم من يتوهم ان
اطيط الكرسي للضيق بسبب تشبيه بالرحل في الاطيط ويجاء بهم حفاة عراة غرلا
اي يحضرون في هذه الحالات فيكون اول من يكسي ابراهيم برفعه وبنصبه اول
وفي نسخة بعكسه قال الطيبي فعلي الاول فيه تقديم وتاخير كقوله تعالي ان خير
من استاجرت القوي الامين واستثنافا في بيان اكسوا بضم الهمز والسين امر للملايكة
اي البسوا خليلي فيوتي بريطتين بيضاوين من رياط الجنة بكسر الرا جمع ريطة بفتحها
وهي الملاءة الرقيقة اللينة من الكتان التي لا تكون لفقتين بل يكون قطعة واحدة
يوتي بها من الشام ثم اكسي بصيغة المفعول اي البس انا علي اثره وبكسر فسكون
اي عقب ابراهيم وبعده ثم اقوم عن يمين الله اي قياما كرامته مقاما يغبطني
بكسر الموحدة اي يتمناه الاولون والاخرون فان قيل كيف وجه المطابقة بين

ايه

والاقبال

يقول الله تعالي جم

هو السؤال والجواب اجيب بان الدال على الجواب هو قوله ثم اقوم عن يمين الله لكنه صلى الله عليه وسلم ذكر اولا الوقت الذي يكون فيه المقام المحمود وشنعه بما يكون فيه من الاهوال ليكون اعظم في النفوس موقعا ثم اشار الى الجواب بقوله ثم اقوم عن يمين الله وحاصل الجواب ان المقام المحمود وهو المقام الذي اقوم فيه عن يمين الله يوم القيامة قال الطيبي وفي الحديث دلالة ظاهرة على فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على ما سوى الله تعالى من الموجودات وحيازته قصب السبق من بين السابق واللاحق من الملائكة والثقلين وكفى بالشاهد شهيدا على ان الملك الاعظم اذا ضرب سرادق الجلال لقضا شئون العباد وجمع اساطين دولته واشراف مملكته وجلس على سرير ملكه لا يخفى ان يكون عن يمينه هو اولى القرب واما كسوة ابراهيم عليه السلام قبله صلى الله عليه وسلم فلا يدل على تفضيله عليه بل على فضله وانه انما قدم كسوته مثل من يغبط الاولون والاخرون اظهار الفضله وكرامته ومكانته ونحو قولنا في ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا الى قوله ثم اوحينا اليك الاية الكشاف في ثم هذه لما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله والايذان بان اشرف ما اوتي خليل الله من الكرامة واجل ما اولي من النعمة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من قبل انها دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي اثنى بها الله تعالى عليه بها انتهى وقيل لا يلزم من الفضيلة المطلقة ويمكن ان يقال لا يدخل الشيء النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك على القول بان المتكلم لا يدخل تحت خطابه قلت هذا غفلة من القايل عن تصريح قوله ثم اكسى على اثره قيل ويمكن ان يقال بان نبينا صلى الله عليه وسلم انما جيء به كاسيا وانما كسي ثانيا للكرامة بخلاف غيره فانه كسي للعري اقول وهذا مستبعد جدا بل الظاهر انهم يبعثون عراة ثم يخلق لهم اكفانهم فيلبسونها ثم يخلع الله تعالى على من يشا من عباده ولما كان الخليل افضل الانبيا عليهم السلام ابتدي به ولما كان نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل ختم به واقيم عن يمين الرحمن مع انه قد يكون الامر ترقيا على ان ابراهيم كان جده عليه السلام ومتبوعه في بعض المقام مع مراعاة كونه اول من عري في ذات الله حين ارادوا لقاه في النار فيما ذكرنا امتاز الخليل عن سائر الانبيا باعطا الخلعة على طريقة الابتدا وتميز مقام نبينا صلى الله عليه وسلم في الانتها والله سبحانه اعلم رواه الدارمي وعن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شعار المومنين بكسر الشين المعجمة اي علامتهم التي يتعارفون بها متعلقا بكل امة برسولهم قولهم يوم القيامة على الصراط رب سلم سلم والتكرار للالحاح او المراد به التكثير ويمكن ان يكون شعار المومنين قول الانبيا في حقهم هذا الدعا ويويده ما رواه الطبراني عن ابن عمرو شعار امتي اذا حملوا على الصراط يا لا اله الا انت ويمكن الجمع

بينهما



بينهما بان هذا من خصوصيات هذه الامة والاول لسائر الانبيا والاظهر ان قول رب سلم سلم انما هو من شعار المومنين الكاملين من العلما العاملين والشهدا الصالحين ممن لهم مقام الشفاعة تبعا للانبيا والمرسلين رواه الترمذي وكذا الحاكم وقال اي الترمذي هذا حديث غريب وروى ابن مردويه عن عايشة مرفوعا شعار المومنين يوم القيامة في ظلم القيامة لا اله الا انت وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال شفاعتي لاهل الكباير من امتي اي شفاعتي في العفو عن الكباير من امتي خاصة دون غيرهم من الامم وقال الطيبي اي شفاعتي التي تنجي الهالكين مختصة باهل الكباير وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض مذهب اهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا بصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقد جاءت في الاثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة في الاخرة واجمع السلف الصالح ومن بعدهم من اهل السنة عليها ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المومنين في النار بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله سبحانه ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع واجيب بان الايتين في الكفار والمراد بالظلم الشرك واما تاويلهم احاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل والفاظ الاحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم واخرج من استوجب النار قلت ومنه هذا الحديث حيث لا معنى لزيادة الدرجات في الجنة لاصحاب الكباير الذين هم على زعمهم من اهل الخلود في النار قال والشفاعة خمسة اقسام اولها مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم وهي الاراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب الثانية في دخول ادخال قوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله تعالى الرابعة فيمن دخل النار من المذنبين فقد جاءت الاحاديث باخراجهم من النار بشفاعة نبينا والملايكة واخوانهم من المومنين ثم يخرج الله تعالى من قال لا اله الا الله الخامسة الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وهذه لا ينكرها ايضا رواه الترمذي وابو داود اي عن انس ورواه ابن ماجه عن جابر وفي الجامع رواه احمد وابو داود والترمذي وابن حبان والحاكم عن انس ورواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن جابر ورواه الطبراني عن ابن عباس والخطيب عن ابن عمر وعن كعب بن عجرة وفي رواية للخطيب عن ابي الدردا شفاعتي لاهل الذنوب من امتي وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر وفي رواية له عن علي شفاعتي لامتي من احب اهل بيتي وروى ابو نعيم في الحلية عن عبد الرحمن ابن عوف شفاعتي مباحة الا لمن سب اصحابي وروى ابن منيع عن زيد بن ارقم وبضعة عشر من الصحابة ولفظه شفاعتي يوم القيامة حق فمن لم يومن بها لم يكن من اهلها وعن عوف ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني آت اي ملك عظيم من عند ربي فخيرني اي ربي والملك مبلغ ان

يدخل بفتح اليا وضم الخا على ما في الاصول المعتمدة وفي نسخة صحيحة بصيغة المجهول وفي اخرى بضم اوله وكسر الخا على ان الفاعل هو الله تعالى او الملك مجازا فقوله نصف امتي مرفوع على الاولين ومنصوب على الثالثة وقوله الجنة بالنصب على انه مفعول ثان وكل من الروايات وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة اي لامتي الاجابة اكثرهم اليها وهي اي الشفاعة لمن مات لا يشرك بالله شيا واعلم انه نقل عن نسخة السيد جمال الدين المحدث ان تدخل بالتا المثناة من فوق على بنا الفاعل من الثلاثي المجرد ونصف بالرفع فيحتاج الى تكلف بل تعسف وهو ان يقال اكتسب التانيث من المضاف اليه وضبط بالحمرة ايضا يدخل من باب الافعال على البنا للفاعل مخاطبا ويرد قوله نصف امتي والقول بالالتفات في مثل هذا مما لا يلتفت اليه رواه الترمذي وابن ماجة وكذا ابن حبان عن ابن عوف ورواه احمد عن ابي موسى وعن عبد الله بن ابي الجدعا بفتح الجيم وسكون الدال كذا في جامع الاصول وهكذا في النسخ المعتمدة وايضا نسب الى العسقلاني لكنه في نسخة السيد بالذال المعجمة ويؤيده ما في التقريب من انه جيم مفتوحة فذال معجمة ساكنة كناني صحابي له حديث انفرد بالرواية عنه عبد الله بن شقيق وقال المولف تميمي يذكر في الواحد ان روى عنه عبد الله وقال المولف تميمي يذكر في الواحد ان روى عنه عبد الله بن شقيق وعداده في البصريين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة بشفاعة رجل اي جليل من امتي اكثر من بني تميم وهي قبيلة كبيرة فقيل الرجل هو عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل اويس القرني وقيل غيره قال لذين العرب وهو اقرب رواه الترمذي والدارمي وابن ماجة وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان امتي اي بعضا فرادهم من العلما والشهدا والصالحين من يشفع للفيام بكسر الفا بعده همز وقد يبدل قال الجوهري هو الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه والعامة تقول فيام بلا همز اقول الاظهر ان يقال هنا معنا القبايل كما قيل هو في المعنى جمع فية لقوله منهم من يشفع للقبيلة وهي قوم كثير جدهم واحد ومنهم من يشفع للعصبة بضم فسكون وهو ما بين العشرة الى الاربعين من الرجال لا واحد لها من لفظه والعامة تقول فيام بلا همز اقول الاظهر ان يقال هنا معنى القبايل كما قيل هو في المعنى جمع فية لقوله فمنهم من يشفع للقبيلة وهي قوم كثير جدهم واحد ومنهم من يشفع للعصبة بضم فسكون وهو ما بين العشرة الى الاربعين من الرجال لا واحد له من لفظه والاظهر ان المراد بها جمع ولو اثنان لقوله ومنهم من يشفع للرجل ويمكن ان يقال طوى ما بين العصبة والرجل لما يدل عليه الرجل بالرهان الجلي لا يدل على المراة بالقياس الخفي حتى يدخلوا اي الامة كلهم الجنة قال الطيبي يحتمل ان يكون غاية يشفع والضمير لجميع الامة اي ينتهي شفاعتهم الى ان يدخلوا جميعهم الجنة ويجوز ان يكون بمعنى كي فالمعنى ان

الشفاعة



الشفاعة لدخول الجنة رواه الترمذي اي وحسنه على ما نقل عنه السيد وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل وعدني ان يدخل من امتي اربعماية الف بلا حساب اي ولا كتاب ولا سابقة عذاب فقال ابو بكر زدنا يا رسول الله اي زدنا في الاخبار عما وعدك ربك ادخال امتك الجنة بشفاعتك يدل على هذا التاويل حديث ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات من حثيات ربي كذا ذكره الطيبي وهو مستحسن جدا الا ان قيد قوله بشفاعتك لا دلالة للكلام عليه والظاهر ان هولا يدخلون الجنة من غير شفاعة مخصوصة وان كان يوجد اجلهن في الشفاعة العامة هذا وفي قوله زدنا دليل على ان له صلى الله عليه وسلم مدخلا ومجالا في الامور الاخروية وفي التصرفات الربوبية بحسب ما اولاه مولاه من المرتبة الجلية والمرتبة العلية قال اي انس وهكذا اي وفعل هكذا وتفسيره فحثى بكفيه وجمعهما فقال ابو بكر زدنا يا رسول الله قال وهكذا اي فحثى بكفيه وجمعهما والظاهر ان هذا حكاية لفعله سبحانه ولذا قال الشراح انما ضرب المثل بالحثيات لان من شان المعطي الكريم اذا استزيد ان يحثي بكفيه من غير حساب وربما ناوله ملا الكف فالحثي كناية عن المبالغة في الكثرة والا فلا كف ولا حثي فقال عمر دعنا يا ابا بكر اي اتركنا على ما بين لنا الحال بطريق الاجمال لنكون بين الخوف والرجا على وجه الاعتدال فقال ابو بكر وما عليك اي باس ومضرة ان يدخلنا الله كلنا اي جميعا وهو تاكيد للضمير في يدخلنا الجنة فقال عمر ان الله عز وجل اي بل اقول زيادة على ما تقول على ما هو المعتقد بالمنقول والمعقول وهو ان الله عز وجل ان شا ان يدخل خلقه الجنة اي جميع مخلوقاته من الانس والجن مومنهم وكافرهم ومطيعهم وفاجرهم بكف واحد اي بمرتبة واحدة فعل كما قال سبحانه ولو شا لهداكم اجمعين ولكن الله يفعل ما يريد قيل اراد بكف واحد عطاه وفضله اي لو اراد ان يدخل كله بفضل رحمته فعل فانها اوسع من ذلك هذا والكف على ما في القاموس اليد او الى الكوع وجعلها صاحب المغرب من المونثات السماعية وعدها ابن الحاجب ايضا في رسالة مما يجب تانيثه فقوله بكف واحد مؤول بعطا واحد او بمقبوض واحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر قال التوربشتي والما تعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر بكلام عمر رضي الله عنهما لانه وجد للبشارات مدخلا عظيما في توجه النفوس القدسية فان الله يعطي خلقه من عنده به بشفاعة الشافعين الفوج بعد الفوج والقبيل بعد القبيل ثم تخلص من قصر عنه شفاعة الشافعين بفضل رحمته وهم الذين بشر لهم الايمان ولم يعملوا خيرا قط على ما سبق في الحديث قال بعض العارفين ما ذهب اليه ابو بكر هو من باب التضرع والمسكنة وما ذهب اليه عمر من باب

التوقيف والتسليم اتوله التسليم اسلم والله اعلم رواه اي صاحب المصابيح
في شرح السنة اي باسناده ورواه احمد في مسنده والله اعلم وعن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف بضم وفتح
وتشديد اي يجعل صفا وفي نسخة بفتح فضم اي يصير صفا اهل النار اي
من عصاة المومنين والفجار في طريق اهل الجنة من علما الاخيار والصلحا الابرار
على هيئة المساكين السايلين في طريق الاغنيا في هذه الدار فيمر بهم الرجل من اهل
النار يا فلان كناية عن اسمه اما تعرفني انا الذي سقيتك شربة اي من ماء
او لبن او نحوهما وقال بعضهم انا الذي وهبت لك وضوا بفتح الواو اي ما
وضوء وعلى هذا القياس من لقمة او خرقة او نوع اعانة او جنس عطية
كلية او جزئية ولو بشق تمرة او كلمة طيبة فان الغريق يتعلق بكل حشيش هـ
فيشفع له اي ذلك الصالح فيدخله الجنة اي يصير سببا لدخوله اياها
والمعنى فيدخله معه الجنة والله اعلم قال المظهر فيه تحريض على الاحسان
الى المسلمين لاسيما الصلحا والمجالسة معهم ومحبتهم فان محبتهم زين في الدنيا
ونور في العقبى رواه ابن ماجة وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلين ممن دخل النار اشتد صياحهما وتضرعهما
واستغاثتهما فقال الرب تعالى اي للزبانية اخرجوهما فقال لهما لاي شي
اشتد صياحكما اي بعد ما كنتما ساكتين خامدين قالا فعلنا ذلك اي
اشتداد الصياح لترحمنا اي فانك تجيب من يتضرع اليك قال فان رحمتي
لكما ان تنطلقا ان تذهبا فتلقيا انفسكما حيث كنتما من النار فيه ايما الى ان مجرد
التضرع الظاهري لا يفيد الرحمة بدون الانقياد الباطني ولذا قال تعالى ان رحمة
الله قريب من المحسنين قال الطيبي قوله ان تنطلقا فتلقيا خبر ان فان قلت كيف
يجوز حمل الانطلاق الى النار والقا النفس فيها على الرحمة قلت هذا من حمل
السبب على المسبب وتحقيقه انهما فرطا في جنب الله وقصرا في العاجلة في امتثال
امره امرا هنالك بالامتثال في القا انفسهما في النار ايذانا بان الرحمة انما هي على
امتثال امر الله عز وجل فيلقي احدهما نفسه اي في النار فيجعلها الله عليه بردا
وسلاما اي كما جعلها بردا وسلاما على ابراهيم ويقوم الاخر اي يقف فلا يلقي
نفسه فيقول له الرب تعالى ما منعك ان تلقي نفسك اي من القايها في النار
كما القى صاحبك اي كالقايه فيها فيقول رب اني لارجوا ان لا تعيدني فيها بعد
ما اخرجتني منها فالاول امتثل بالخوف والعمل والثاني عمل بالعلم والامل
فيقول له الرب تعالى لك رجاؤك اي مقتضاه ونتيجته كما ان لصاحبك خوفه
وعمله بموجبه فيدخلان بصيغة المفعول اي فيدخلهما الله جميعا الجنة
برحمة الله اي المترتبة على العمل والمعرفة رواه الترمذي وعن ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار

على ما ذكره السيد صح

يرد على

يرد علي وزن يعد مضارع من الورود بمعنى الحضور يقال وردت ماء كذا
اي حضرته وانما سماه ورودا لان المارة على الصراط يشاهدون النار ويحضرونها
وعلى هذا يأول قوله تعالى وان منكم الا واردها وقيل اي انهم جميعا في
العطش الشديد وانما مرورهم على الصراط للوصول الى الحوض المورود قال
التوربشتي الورود لغة قصد الما ثم يستعمل في غيره والمراد منه هنا الجواز
على جسر جهنم ثم يصدرون منها بضم الدال اي ينصرفون عنها فان الصدر
اذا عدي بمن اقتضى الانصراف وهذا على الاتساع ومعناه النجاة للمناسبة
التي بين الصدور والورود قال الطيبي ثم في يصدرون مثلها في قوله تعالى
التفات بين ورود الناس النار وبين نجاة المتقين فيها فكذلك بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم التفات بين ورود الناس النار وبين صدورهم
منها على ان المراد الانصراف انتهى والحاصل ان الخلق بعد شروعهم في الورود
يتخلصون من خوف النار ومشاهدة رويتها وملاصقة لهبها ودخانها
وتعلق اشواكها وامثالها على مراتب شتى في سرعة المجاوزة وابطائها
باعمالهم اي بحسب مراتب اعمالهم الصالحة فاولهم اي اسبقهم كلمح البرق اي الخاطف
ثم كالريح اي العاصف ثم كحضر الفرس اي جريه وهو بضم الحاء وسكون الضاد
العدو والشديد ثم كالراكب في رحله اي على راحلته وعداه بفي لتمكنه من السير
كذا قاله الطيبي وقيل اراد الراكب في منزله وماواه فانه يكون حينئذ السير
والسرعة اشد كشد الرجل اي عدوه وجريه ثم كمشيه اي كمشي الرجل
على هينته رواه الترمذي والدارمي.

## الفصل الثالث

عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان امامكم بفتح الهمزة
اي قدامكم يوم القيامة حوضي اي بعد الصراط ما بين جنبيه اي طرفيه كما بين
جربا بفتح جيم وسكون راء وموحدة ممدودة واذرح بفتح همزة وسكون ذال
معجمة وضم راء وبحاء مهملة غير منصرفين قال بعض الرواة اي رواة هذا الحديث
هما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال قال صاحب القاموس الجربا قرية
بجنب اذرح وغلط من قال بينهما ثلاثة ايام وانما الوهم من رواة الحديث من
اسقاط زيادة ذكرها الدارقطني وهي ما بين ناحيتي حوضي كما بين المدينة
وجربا واذرح وفي رواية فيه اي موضوع في المرانه او على اجنابه اباريق
كنجوم السما اي في الكثرة وصفا الضيا من ورده فشرب منه اي شربة لم
يظما بعدها اي بعد تلك الشربة او بعد الشرب وهو مصدر يذكر ويونث
ابدا اي دايما سرمدا فيكون شربة الاشربة في الجنة بعدها بناء على التلذذ
والتنعم والتكيف بها متفق عليه ورواه احمد والترمذي وابن ماجة
بلفظ الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت
تربته اطيب ريحا من المسك وماؤه احلى من العسل واشد بياضا من

اللبن وعن حذيفة وابي هريرة رضي الله تعالي عنهما قالا اي كلاهما
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يجمع الله تبارك وتعالي الناس المراد بهم
الخلق وخصوا بالذكر للتشريف لانهم عمدة ارباب التكليف فيقوم المومنون
اي الخواص من عموم الناس حتي تزلف بضم التا وسكون الزاي وفتح اللام
وبالفا اي تقرب لهم الجنة ومنه قوله تعالي واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما
احضرت فياتون اي المومنون ادم والمراد منهم بعضهم الخواص من كل امة
فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة اي اطلب فتح بابها حتي ندخلها فيقول وهل
اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم اي وصاحب الخطيئة لا يصلح للشفاعة بل هو
محتاج بنفسه الي الضراعة وهذا معني قوله لست بصاحب ذلك اي ذلك
المقام الذي اردتموه من الشفاعة الكبري والمرتبة العظمي المسماة بالمقام المحمود
المخصوص لصاحب اللوا الممدود اذهبوا الي ابني ابراهيم خليل الله اي فانه
من افضل الرسل وجد خاتم الانبيا فتقربوا اليه واعرضوا امركم عليه قال
فيقول ابراهيم لست بصاحب ذلك اي المقام الموعود والمرام المشهود انما كنت
خليلا من وراء وراء بالفتح فيهما علي ما في الاصول المعتمدة والنسخ المقروة
المصححة قال النووي المشهور الفتح فيهما بلا تنوين ويجوز في العربية بناوهو
علي الضم قال ابو البقا الصواب الضم فيهما لان تقديره من وراء ذلك قال وان
صح الفتح قبل وقال الشيخ ابو عبد الله الفتح صح ويكون الكلمة مركبة كشذر
مذر وشغر بغر بينا وهما علي الفتح وان ورد منصوبا منونا جاز ذلك اهـ وا
بكسر الميم اي اقصدوا الي موسي الذي كلمه الله تكليما اي بلا واسطة كتابة ومن
غير وراء حجاب قال صاحب التجريد وهذا ورد علي سبيل التواضع اي لست
بصدد تلك الدرجة الرفيعة ومعناه ان المكارم التي اعطيتها كانت بواسطة سفارة
جبريل عليه السلام ولكن ايتوا موسي عليه السلام فانه حصل له الكلام بغير
واسطة قال وانما كرر لان نبينا صلي الله عليه وسلم حصل له السماع بغير
واسطة وحصل له الروية ايضا فكانه قال انا وراء الذي هو وراء محمد صلي
الله عليه وسلم فياتون موسي فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا الي عيسي
كلمة الله وروحه بالجر علي البدلية ويجوز رفعها ونصبها علي المدح فيقول
عيسي لست بصاحب ذلك وحينئذ ينحصر الامر في نبينا خاتم الرسل ومقدم
الكل فياتون محمدا صلي الله عليه وسلم فيه وضع الظاهر موضع الضمير المتكلم
علي سبيل الالتفات او علي طريق التجريد فيقوم اي عن يمين عرش الرحمن
ويوذن له بالشفاعة في نوع الانسان لازاحة كرب الموقف وعموم الاحزان
فيوذن له فيسجد علي ما سبق وترسل الامانة والرحم اي مصورتين كما
تقدم فتقومان بالتانيث علي تغليب الامانة المتقدمة وبالتذكير علي
تغليب الرحم المذكر اي فيقفان او فيحضران جنبتي الصراط بالفتحات اي

طرفيه

طرفيه يمينا وشمالا كالبيان لما قبله ونصبهما علي البدلية او الظرفية فيمر اولكم
التفاته من الغيبة العامة الي الخطاب للحاضرة كالبرق اي في سرعة السير قال
اي اي شي تشبيه به والمعني باي شي تشبيهه بالبرق قال الم تروا الي البرق كيف
يمر اي سريعا ويرجع في طرفة عين ذكره ابن الملك علي سبيل الاستطراد وعلي
طريق التتميم للمعني المراد فيكون الجواب بانه يشبهه في سرعة السير كذا حرره
الشراح وعندي ان التشبيه مركب من سرعة المرور ومن ضيا الظهور ليجتمع نور
علي نور وليكون اشارة الي البدن والروح والي الظاهر والباطن والي الكمية
والكيفية وايضا المرور مذكور في كلام السايل ولا بد في الجواب من امر زايد
والله اعلم ثم الظاهر ان المراد بهم الانبيا ويحتمل ان يراد بهم الاصفيا من هذه
الامة وهم ارباب الجذبات الالهية ثم كمر الريح وشد الرجال اي جريهم
والرجال اما جمع رجل او جمع راجل قال الطيبي قوله اي شي كمر البرق اي ما الذي
يشبهه من المارين بمر البرق وقوله الم تروا الي البرق بيان لما شبهوا به بالبرق
وهو سرعة مرورهم علي الصراط كسرعة لمعان البرق كانه اي السايل استبعد
ان يكون في الانسان ما يشبه البرق في سرعته فسال عما امر هو المشبه فاجابه
بان ذلك غير مستبعد وليس بمستنكر اي بمتحقق الله تعالي ذلك بسبب اعمالهم الحسنة
الا ترى كيف اسند الجريان الي الاعمال في قوله تجري بهم اعمالهم اي تجري وهي ملتبسة
بهم كقوله تعالي وهي تجري بهم في موج كالجبال ويجوز ان يكون الباء للتعدية
اي تجعلهم جارين ونبيكم قايم علي الصراط يقول يا رب سلم سلم حتي تعجز اعمالهم
عن الجريان بهم حتي يجي الرجل بدل من قوله حتي تعجز وتوضيح له فلا
يستطيع اي الرجل لضعف عمله وتقاعده في السبق في الدنيا السير اي
المرور علي الصراط الا زحفا اي حبوا كما تقدم والله اعلم قال اي النبي صلي الله عليه
وسلم او ابو هريرة موقوفا وفي حافتي الصراط بتخفيف الفا اي جانبيه
كلاليب جمع كلاب معلقة مامورة باخذ اي هي من امرت به ولو روي بالبا
وفتح الهمز وسكون الخا علي المصدر لكان له وجه وجيه فمخدوش اي فمنهم
مجروح ناج اي من الوقوع في النار ومكردس في النار بفتح الدال المهملة
وبالسين المهملة وقبلها المعجمة وهو الذي جمعت يداه ورجلاه والقي في موضع
كذا في النهاية ثم قال ويروي بالمعجمة من الكردش وهو السوق الشديد
والكردش الطرد والجرح ايضا وفي القاموس كسده اي صرعه وبالمعجمة دفعه
دفعا عنيفا والذي نفس ابو هريرة بيده هذا يوذن ان مرجع ضمير
قال اليه ثم هذا القسم اما موقوف عليه او مرفوع اليه صلي الله عليه وسلم
اي قعر جهنم لسبعين خريفا قال الدماميني اي ان مسافة السير اليه لسبعين
خريفا وقال صاحب المغني وجهه ان القعر مصدر قعرت البير اذا بلغت
قعرها وسبعين ظرفه اي ان بلوغ قعرها يكون في سبعين عاما وفي نسخة

الي البرق اي هريرة قالت يا ابه انت وامي
التعجب اي افدنيه اي شي
استفهام كمر البرق شبيهها ايه اي شي
تشبيه والمعني فاي شي يشبههم
بالبرق وال صح

اعمال العباد وعملها الحسنة
متعلقة تجري والجملة قبله
معترضة بيانية / وحالية
والمعني تجري بهم صح

بالواو وهو ظاهر وفيه حذف اي مسافة قعر جهنم مسيرة سبعين خريفا وفي
معظم الاصول والروايات بسبعين بالبا وهو صحيح ايضا علي تقدير مسيرة سبعين
فحذف المضاف وترك المضاف اليه علي اعرابه او يكون التقدير ان بلوغ قعر جهنم
لكاين في سبعين سبعين خريفا وسبعين خريفا ظرف لمحذوف رواه مسلم وعن
عليشة جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يخرج من النار
قوم بالشفاعة كانهم الثعارير بالمثلثة والعين المهملة والرايين جمع ثعرور
كعصافير وعصفور قلنا ما الثعارير قال انه علي ما في نسخة صحيحة وفي نسخة
قال الضغابيس بضاد وغين معجمتين وموحدة وتحتية وسين مهملة جمع
ضغبوس في النهاية الثعارير هي القثا الصغار شبهوا بها لان القثا ينمي سريعا
وقيل هي روس الطراثيث تكون بيضا شبهوا ببياضها واحدها طرثوث
وهو نبت يوكل الضغابيس صغار القثا متفق عليه وعن عثمان بن عفان
رضي الله عنه بلا صرف وبصرفه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يشفع
يوم القيامة ثلاثة اي ثلاثة اصناف من الاصفيا الانبيا ثم العلما اي العاملون
ثم الشهدا اي المخلصون وفي القطع بثم دلالة صريحة علي تفضيل العلما علي
الشهدا كما يدل عليه ما رواه الشيرازي عن انس وابن عبد البر عن ابي
الدردا وابن الجوزي في العلل عن النعمان بن بشير مرفوعا يوزن يوم القيامة
مداد العلما ودم الشهدا فيرجح مداد العلما علي دم الشهدا وفيه مبالغة
لا تخفى علي الفضلا فان مدادهم اقل امدادهم ودم الشهدا افضل اعدادهم
رواه ابن ماجة وروي ابو داود عن ابي الدردا مرفوعا يشفع الشهيد
في سبعين من اهل بيته

باب صفة الجنة واهلها

الجنة البستان من الشجر المتكاثف المظلل بالتفاف اغصانه والتركيب دائر علي
معنى الستر في الجنة والجنة والجنين والجنون ونحوها فكان الجنة لتكاثفها
وتظللها سميت بالجنة التي هي المرة من مصدر جنه اذا ستره كانها ستره
واحدة لفرط التفافها وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان او لكونها
مستورة محجوبة عن اعين الانسان ليكون الايمان بالغيب لا بالعيان او لان
الله تعالى اخفى من قرة الاعين لاهلها الاعيان والله سبحانه اعلم الفصل
الاول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال الله تعالى اعددت اي هيات لعبادي الصالحين بفتح ياء المتكلم ويسكن
ما لا عين رأت قال الطيبي ما هنا اما موصولة او موصوفة وعين وقعت
في سياق النفي فافاد الاستغراق والمعنى ما رات العيون كلهن ولا عين واحدة
منهن والاسلوب من باب قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
فيحتمل نفي الرؤية والعين معا او نفي الرؤية فحسب اي لا رؤية ولا عين اولا
رؤية وعلي الاول الغرض منه العين وانما ضمت اليه الرؤية ليوذن بان



انتفا الموصوف امر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحققه الي ان صار كالشاهد علي
نفي الصفة وعكسه ولا اذن بضمتين ويسكن الذال سمعت ولا خطر اي وقع علي قلب
بشر قال الطيبي هو من باب قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم اي لا قلب ولا
خطور او لا خطور فعلي الاول ليس لهم قلب مخطر فجعل انتفا الصفة دليلا علي
انتفا الذات اذا لم يحصل ثمرة القلب وهو الاخطار فلا قلب كقوله تعالى ان
في ذلك لذكرى لمن كان له قلب فان قلت لم خص البشر هنا دون
دون القرينتين السابقتين قلت لانهم هم الذين ينتفعون بما اعد لهم ويهتمون
لشانه ويخطرون ببالهم بخلاف الملايكة والحديث يدل بطريق حصوله وافروا
ظاهره انه مرفوع ويويده انه مرفوع ويويده العاطف والاظهر انه موقوف
لقوله ان شيتم اي اردتم الاستشهاد والاعتضاد فلا تعلم في محل النصب
علي انه مفعول اقروا والتقدير اية فلا تعلم نفس اي منتفس من الملايكة
وغيرهم ما اخفي لهم قراة الجمهور اخفي بتحريك اليا علي البنا للمفعول وقرا حمزة بسكونها
علي انه مضارع مسند للمتكلم ويويده قراة ابن مسعود نخفي بنون العظمة
وقري اخفي بفتح اوله والفا علي البنا للفاعل وهو الله تعالى من قرة اعين
الكشاف من قرة اعين الكشاف لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة
منهن لا ملك مقرب ولا نبي مرسل اي نوع عظيم من الثواب ادخر الله لاوليايه
واخفاه من جميع خلايقه لا يعلمه الا هو مما تقر به عيونهم ولا مزيد علي هذه
النعمة ولا مطمح وراءها وفي شرح السنة يقال اقر الله عينك ابرد الله دمعها
لان دمعة الفرح باردة حكاه الاصمعي وقال غيره معناه بلغك الله امنيتك
حتى ترضى به نفسك وتقر عينك فلا تستشرف الي غيره قال الطيبي فعلى
هذا من القرة البرد والثاني من القرار وفي قوله اعددت دليل علي ان الجنة
مخلوقة ويعضده سكنى ادم وحوا الجنة ولمجيئها في القران علي نهج الاسما
الغالبة اللاحقة بالاعلام كالنجم والثريا والكتاب ونحوها وذلك ان
الجنة كانت تطلق علي كل بستان متكاثف اغصان اشجارها ثم غلبت علي
دار الثواب وانما قلنا اللاحقة بالاعلام لكونها غير لازمة للام وتحقيق القول
انها منقولة شرعية علي سبيل التغليب وانما تغلب اذا كانت موجودة
معهودة وكذلك اسم النار منقولة لدار العقاب علي سبيل الغلبة وان اشتملت
علي الزمهرير والمهل والضريع وغير ذلك ولولا ذلك لما كان يغني عن
طلب القصور والحور والولدان بالجنة ولا عن طلب الوقاية من الزمهرير
والمهل والضريع عن مطلق النار متفق عليه وكذا رواه احمد والترمذي
وابن ماجة عن ابي هريرة من غير قوله اقروا ان شيتم الي اخره بكماله في الجامع
فهو يويد كونه موقوفا وروي الطبراني عن سهل بن سعد مرفوعا ولفظه
ان في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر وروي

له الطبراني عن ابن عباس مرفوعا قال لما خلق الله تعالى جنة عدن
خلق فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها
تكلمي فقالت قد افلح المومنون هذا وقال الحافظ بن حجر العسقلاني سبب
هذا الحديث ان موسى عليه السلام سال ربه من اعظم اهل الجنة منزلة فقال غرزت
كرامتهم بيدي وختمت عليها فلا عين رات الخ اخرجه مسلم والترمذي انتهى
ولا يخفى ان الضمير في ما اخفي لهم لقوم خاص تتجافى جنوبهم عن المضاجع
يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون والمراد المتهجدون او الاوابون
ولما اخفوا اعمالهم عن اعين العباد جوزوا باخفا الله تعالى ما اراد لهم
من الاعداد جزاء وفاقا على حسب ما وفقوا من الامداد والاسعاد وعنه
اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
موضع سوط في الجنة اريد به قدر قليل بها او مقدار موضعه فيها خير اي كمية
وكيفية من الدنيا وما فيها لان الجنة مع نعيمها باقية قال ابن الملك سوى كلام
الله تعالى وصفاته وجميع انبيائه انتهى وغرابة الستثنايه مما لا يخفى
ثم قال وما هو باق لا بوانها ما هو في معرض الزوال قلت فلفظ خير لمجرد
الزيادة وفقه وقال التوربشتي انما خص السوط بالذكر لان من شان الراكب
اذا اراد النزول في منزل ان يلقي سوطه قبل ان ينزل معلما بذلك المكان الذي
يريده لئلا يسبقه اليه احد متفق عليه وفي الجامع رواه البخاري والترمذي
وابن ماجة عن سهل بن سعد والترمذي عن ابي هريرة فقول المولف
متفق عليه محل بحث توقفه بين وجهين وفي الجامع لقيد سوط احدكم
من الجنة خير من بين السما والارض رواه احمد عن ابي هريرة وعن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة اي مرة
من ذهاب اول النهار في سبيل الله او روحة اي مرة من رواح اخر النهار او
اول الليل واو ليس للشك بل للتنويع اي كل واحدة منهما في سبيل الله
مرضاته من غزو او حج او هجرة او طلب علم خير من الدنيا وما فيها اي جزاء
وثوابا وما لا وما با ولو ان امراة من نسا اهل الجنة اطلعت بتشديد الطا اي
اشرفت وطالعت الى الارض لاضات ما بينهما اي ما بين المشرق والمغرب
او ما بين السما والارض او ما بين الجنة والنار والارض وهو الاظهر لتحقق
ذكرهما في العبادة صريحا ولملات ما بينهما ريحا اي طيبا ولنصيفها كلام
مستانف اي ولخمارها على راسها قيد به تحقيرا له بالنسبة الى حمار البدن
جميعا من الدنيا وما فيها اي فكيف الجنة نفسها وما فيها من نعيمها رواه البخاري
وفي الجامع غدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها رواه احمد و
الشيخان وابن ماجة عن انس والبخاري والترمذي والنسائي عن سهل
ابن سعد ومسلم وابن ماجة عن ابي هريرة والترمذي عن ابن عباس ورواه

خير صح



احمد ومسلم والنسائي عن ابي ايوب مرفوعا ولفظه غدوة في سبيل الله او
روحة خير مما طلعت عليه الشمس وغربت وروى الطبراني والضيا عن سعيد
ابن عامر مرفوعا لو ان امراة من نسا اهل الجنة اشرفت الى الارض لملات الارض
من ريح المسك ولاذهبت ضوء الشمس والقمر وروى احمد والشيخان والترمذي
وابن ماجة عن انس بلفظ لغدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها
ولقاب قوس احدكم او موضع قده في الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امراة
على نسا اهل الجنة الى الارض لملات ما بينهما ريحا ولاضات ما بينهما ولنصيفها على
راسها خير من الدنيا وما فيها والقد بكسر القاف وتشديد الدال وتر القوس وقيل
السوط وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة شجرة قال الجوزي يقال انها طوبى قال العسقلاني وشاهد ذلك
عند احمد والطبراني وابن حبان يسير الراكب في ظلها اي في ناحيتها والا فالظل
في عرف اهل الدنيا ما يقي من حر الشمس واذاها وقد قال تعالى لا يرون فيها
شمسا ولا زمهريرا وقد يقال المراد بالظل هنا ما يقابل شعاع الصبح الى طلوع
الشمس ومنه ما بين طلوع الصبح الى طلوع الشمس ولذا قال تعالى وظل ممدود
ويمكن ان يكون للشجرة من النور الباهر ما يكون لماتحته كالحجاب الساتر مائة عام لا
يقطعها اي لا ينتهي الراكب الى انقطاع ظلها ولقاب قوس احدكم في الغايف القاب
والقيب كالقاد والقيد بمعنى القدر وانه علامة يعرف بها المسافة بين الشيئين
من قولهم قربوا في هذه الارض اذا اثروا فيها بموطيهم ومحلهم وقال التوربشتي
الراجل يبادر الى تعيين المكان بوضع قوسه كما ان الراكب يبادر اليه برمي سوطه
انتهى والاظهر ان المعنى لقدر موضع قوس احدكم في الجنة او لمقداره وقيمته لو
فرض انه تقوم فيها خير مما طلعت عليه الشمس اي شمس الدنيا او تغرب وفي
نسخة او غربت واو اما للشك واما للتخيير واما بمعنى الواو فان المراد بهما ما بين
الخافقين وهو المعبر عنه عن الدنيا وما فيها متفق عليه وفي الجامع ان في الجنة
لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام ما يقطعها رواه احمد
والبخاري والترمذي عن انس والشيخان عن سهل بن سعد واحمد والشيخان
والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة وعن ابي موسى اي الاشعري رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمومن في الجنة خيمة اي
عظيمة من لولوة بهمزتين وبدلان وقد يبدل الاول دون الثانية اي درة
واحدة مجوفة عرضها فالطول بالاولى وفي رواية طولها اي وعلى قياسه
عرضها ويتحصل بالروايتين ان طولها وعرضها كل واحد منهما ستون ذراعا
في كل زاوية اي من الزوايا الاربعة منها اي من تلك الخيمة اهل اي للمومن
من زوج وغيره ما يرون اي ذلك الاهل وجمع باعتبار معناه الاخرين اي
الجمع الاخرين من اهل الكائنين في زاوية اخرى يطوف عليهم اي يدور على جميعهم

المومنون بصيغة الجمع في اصل السيد وكثير من نسخ المشكاة وفي بعضها بصيغة
الافراد قال الطيبي كذا في البخاري وشرح السنة ونسخ المصابيح وفي مسلم
والحميدي وجامع الاصول المومن فعلى هذا جمع الارادة الجنس انتهى وقال شارح وتبعه
ابن الملك ان المعنى بجامع المومن الاهل وان الطواف هنا كناية عن المجامعة وجنتان
مبتدا خبره محذوف اي وللمومن جنتان واغرب من قال انه عطف على اهل لكونه
بعيدا عن المعنى وان كان قريبا في اللفظ ثم قال شارح اي درجتان او قصران
من فضة ابنيتهما وما فيهما اي من القصور والاثاث كالسرود وكتضبيان الاشجار
وامثال ذلك قيل قوله من فضة خبر ابنيتهما والجملة صفة جنتان او من فضة
صفته قوله جنتان وخبر ابنيتهما اي ابنيتهما وما فيهما كذلك او ابنيتهما فاعل
الظرف اي تفضض ابنيتهما وكذا من جهة المبنى والمعنى قوله وجنتان من ذهب
ابنيتهما وما فيهما ثم ظاهره ان الجنتين من فضة ان الاول صفته ما في الجنة من
ابنية وغيرها والثاني صفة حوايط الجنان او المراد به التنعيض لا التلميع او
يقال الجنتان من ذهب المكمل من اهل ابنيته مقام الخوف الموجب للقيام بالطاعة
على الوجه الاكمل كما قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان والجنتان من فضة
لمن يكون في مرتبة النقصان من مقام ارباب الكمال كما اشار اليه تعالى بقوله ومن
دونهما جنتان والحاصل ان المراد بالاولين هم السابقون والاخرين هم اللاحقون
واما الجنة الملمعة فاصحابها المخلطون والله سبحانه اعلم هذا وقال البيهقي دل الكتاب
والسنة على ان الجنان اربعة وذلك لان الله تعالى قال في سورة الرحمن ولمن خاف
مقام ربه جنتان ووصفهما ثم قال ومن دونهما جنتان ووصفهما وروينا عن
ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان ابنيتهما وما فيهما من ذهب
وجنتان ابنيتهما وما فيهما من فضة قلت ويويده ما قدمناه ما في رواية جنتان
من ذهب للسابقين وجنتان من فضة لاصحاب اليمين ولا يبعد ان يكون
المراد بالجنتين نوعان من الجنة احدهما من ذهب والاخر من فضة وجنتان
من فضة على يمين قصورهم وشمالها طلبا للزينة لا يفقد ان الذهب
او كثرة القيمة على انه قد يراد بالتثنية التكثير ويقويه ان ابواب الجنة وطبقاتها
ثمانية فقد قال في المجاه هي ثمانية ثمان جنة عدن وجنة الفردوس وجنة الخلد
وجنة نعيم وجنة الماوي ودار السلام ودار القرار ودار المقام وما بين القوم
اي وليس مانع من الموانع بين اهل الجنة وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء
الكبريا اي صفة العظمة على وجهه اي ثابتا على ذاته فهو حال من الردا في جنة
عدن اي كاينين في جنة اقامة وخلود وهو بدل من قوله في الجنة كذا قيل وهو
يوهم الاختصاص مع ان وصف الاقامة والخلود لا ينفك عن جنس الجنة فلا
عبرة بالمفهوم الموهوم قال الطيبي قوله على وجهه حال من رداء الكبريا والعامل
معنى ليس وقوله في الجنة متعلق بمعنى الاستقرار في الظرف فيفيد بالمفهوم انتفا





هذا الحصر في غير الجنة **قلت** هذا مسلم لكن لفظ الحديث في جنة
عدن وقال الشيخ التوربشتي اي بين العبد المومن اذا تبوا مقعده من الجنة
مع ارتفاع حجب الكدورة الجسمية واضمحلال الموانع الحسية هناك وبين نظره الى
ربه الا ما يصده من هيبة الجلال وسبحات الجمال ولا يرتفع ذلك منهم الا برافته ورحمته
منه تفضلا على عباده وانشد في المعنى

اشتاقه واذا بدا ... اطرقت من اجلاله
لا خيفة بل هيبة ... وصيانة لجماله
واصد عنه تجلدا ... واروم طيف خياله

متفق عليه وفي الجامع ان المومن في الجنة خيمة من لولوة مجوفة عرضها ستون
وفي الجامع ان للمومن في الجنة لخيمة من لولوة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا
للمومن فيها اهلون يطوف عليهم المومن فلا يرى بعضهم بعضا رواه مسلم عن ابي
موسى رواه احمد ومسلم والترمذي عن ابي موسى مرفوعا جنات الفردوس اربع
جنتان من ذهب حليتهما وانيتهما وما فيهما وجنتان من فضة حليتهما وانيتهما
وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا ردا الكبريا على وجهه في
جنة عدن وهذه الانهار تشخب من جنة عدن ثم تصدع بعد ذلك انهارا
وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة
مائة درجة يمكن ان يراد به الكثرة لما ورد في من رواية البيهقي عن عايشة
مرفوعا عدد درج الجنة عدد اي القران فمن دخل الجنة ممن اهل القران فليس
فوقه درجة ويمكن ان يقال في الجنة مائة درجة لكل واحد من اهلها فيكون
بيان اقل ما يكون من انواع السعة واصناف النعمة ما بين كل درجتين كما بين
السماء والارض ويمكن تقييد وصف المائة بما ذكر وغيرها يكون على خلافها
من كونه اقل او اكثر وروى الديلمي في مسند الفردوس عن ابي هريرة مرفوعا
ان في الجنة درجة لا ينالها الا اصحاب الهموم والفردوس اي الجنة المسماة بالفردوس
المذكور في القران في قوله تعالى قد افلح المومنون الى قوله اولئك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس اعلاها اي اعلى ساير الجهات الجنان درجة او على
هذه المائة باعتبار كل فردا او باعتبار المجموع في النهاية الفردوس هو في اللغة
البستان الذي فيه الكروم والاشجار ومنه جنة الفردوس **قلت** لا بد له
من وصف زايد يختص به ويمتاز به عن غيره كما يشير الى بعضه قوله
منها وفي رواية الجامع ومنها اي من جنة الفردوس تفجر بصيغة المجهول اي
تنشق وتجري انهار الجنة الاربعة بالرفع صفة الانهار وهي انهار الما واللبن
والخمر والعسل المذكورة في القران فيها انهار من ما غير اسن وانهار من
لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
ومن فوقها يكون عرش الرحمن فهذا يدل على ان الفردوس فوق جميع الجنان

ولذا قال صلى الله عليه وسلم تعليما للامة وتعظيما للهمة فاذا سالتم
الله فاسالوه الفردوس اي فانه سر الجنة على ما رواه الطبراني عن العرباض
وهو بضم السين وتشديد الراي وسطها وخيرها وروي الطبراني عن سمرة
مرفوعا الفردوس ربوة الجنة واعلاها واوسطها ومنها تفجر انهار الاربعة
وروي ابن مردويه عن ابي امامة مرفوعا ان اهل الفردوس يسمعون اطيط
العرش رواه الترمذي وفي الجامع رواه ابن ابي شيبة واحمد والترمذي والحاكم
في مستدركه قال المولف ولم اجده اي هذا الحديث في الصحيحين اي في
متنيهما ولا في كتاب الحميدي اي الجامع بينهما ولعله سكت عن جامع الاصول
لمانع عن تتبعه وحاصل كلامه الاعتراض على صاحب المصابيح حيث اورد الحديث
في الصحاح والحال انه لم يوجد الا في الحسان قال ميرك كذا قاله المصنف ووافقه
الشيخ الجزري في تصحيح المصابيح واقول قد اخرجه البخاري في كتاب الجهاد
عن ابي هريرة مثل عبادة والتفاوت بينهما اي بين حديث ابي هريرة وحديث
عبادة يسير فكان على صاحب المشكاة والشيخ ايضا ان يقولا ورواه البخاري
من حديث ابي هريرة مع تفاوت يسير فكان على صاحب المشكاة وتجنبه
ادخاله من ادخال البغوي له في احاديث الصحيحين ثم كلامه قيل ونسبه
صاحب المشارق ايضا الى البخاري وقد قيل انه موجود في البخاري في موضعين
الاول في كتاب الجهاد والثاني في باب وكان عرشه على الما وكذا في مسلم
في باب فضل الجهاد في سبيل الله ثمن حفظ حجة على من لم يحفظ وعن انس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا اي مجمعا
فيه الصور المشتهاة بحيث يانونها اي يحضر اهل الجنة تلك السوق كل جمعة بضمتين
وبسكون الثاني قال النووي السوق مجمع لاهل الجنة يجتمعون فيها في كل مقدار
جمعة اي اسبوع وليس هناك اسبوع حقيقة لفقد الشمس والليل والنهار
قلت وانما يعرف يوم الجمعة وايام الاعياد وما يترتب عليهما من الزيادة والرؤية
وساير الامداد والاسعاد وفي الجامع ان اهل الجنة يحتاجون الى العلما في الجنة
وذلك انهم يزورون الله تعالى في كل جمعة فيقول لهم تمنوا على ما شيتم فيلتفتون
الى العلما فيقولون ماذا نتمنى فيقول تمنوا عليه كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم في
الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا رواه ابن عساكر عن جابر هذا وتسمية يوم
الجمعة يوم المزيد في الجنة يدل على تميزه عن ساير الايام والله اعلم بالمرام فتهب
فتهب ريح بضم الها وتشديد الموحدة اي فاتية ريح الشمال
بفتح اوله من غير همز وخصت بالذكر لانها من ريح المطر عند العرب فتحثو اي
تنثر تلك الريح والمفعول محذوف اي المسك وانواع الطيب في وجوههم
اي ابدانهم وخصت الوجوه لشرفها او المراد بها ذواتهم وثيابهم فيزدادون
اي في ثيابهم حسنا وجمالا جمع بينهما للتاكيد او المراد باحدهما الزينة وبالاخر

حسن

حسن الصورة فيرجعون اي من السوق الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا
وجمالا قيل يكون زيادة حسنهم بقدر حسناتهم فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم
اي انتم ايضا وفيه تغليب لكون الاهل اعم من النسا والولدان او اريد به التعظيم
والتكريم او روعي المشاكلة والمقابلة بعدنا اي بعد مفارقتكم عنا حسنا وجمالا
فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا وهو اما لاصابتهم من تلك
الريح او بسبب انعكاس جمالهم او لاجل تاثير حالهم وترقي مالهم رواه مسلم وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول
زمرة بضم الزاي اي اول جماعة وهم الانبيا والاوليا كذا قاله الشارح والاظهر
ان المراد بهم الانبيا خاصة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ولعل
دخولها على صورة الشمس مختص بنبينا صلى الله عليه وسلم ثم الذين
يلونهم اي يقربون تلك الزمرة في قرب المرتبة من الاوليا والعلما والشهدا
والصلحا كاشد اي كل واحد منهم كاشد كوكب دري في السما وهو بضم
الدال وتشديد الرا اي شديد الانارة منسوب الى الدر وتقدمت لغات
اخر مع بيان مبانيها ومعانيها ثم قوله اضاءة تمييز يبين وجه الشبه قال
الطيبي افرد المضاف اليه ليفيد الاستغراق في هذا النوع من الكوكب
يعني اذا تقصيت كوكبا كوكبا رايتهم كاشد اضاءة قلوبهم اي قلوب اهل الجنة
جبلتها او قلوب الزمرة الاخيرة فالاولى على قلب رجل واحد اي في الاتفاق
والمحبة فقوله لا اختلاف بينهم ولا تباغض تفسير لقوله قلوبهم الى اخره
وهذا المعنى مقتبس من قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على
سرر متقابلين لكل امرئ منهم زوجتان اي عظيمتان من الحور بضم الحا اي
النسا البيض الابدان من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواري والحواريون
العين بكسر العين يرى بصيغة المجهول اي يبصر مخ سوقهن جمع الساق اي
مخ عظامها من ورا العظم واللحم والواو لمطلق الجمع او الترتيب للترقي من
الحسن اي من اجل لطافة خلقتهن قال الطيبي هو تتميم صونا من توهم ما يتصور
من تلك الرؤية مما ينفر عنه الطبع والحسن هو الصفا ورقة البشرة ونعومة
الاعضا هذا ولعل الزوجتين المذكورتين لعموم افراد المومنين من اهل
الجنة واما اهل الخصوص فيزداد لهم على حسب مقاماتهم قال الطيبي الظاهر
ان التثنية للتكرير لا للتحديد كقوله تعالى فارجع البصر كرتين لانه
قد جا ان للواحد من اهل الجنة العدد الكثير من الحور العين يسبحون الله
اي اهل الجنة ينزهونه تعالى عن صفات النقصان ويثبتون له نعوت الكمال
فان النفي والاثبات متلازمان كما حقق كلمة التوحيد من الجمع بينهما
للتوكيد والى ذلك اشار في قوله تعالى فيها سبحانك اللهم بكرة وعشيا
اي دايما على انه اراد بهما ليلا ونهارا باطلاق الجز وارادة الكل مجاز وقال

الطيبي يراد بهما الديمومة كما يقال العرب انا عنده فلان صباحا ومساء لا يقصد الوقتين المعلومين بل الديمومة لا يسقمون بفتح القاف ويضم ففي القاموس سقم وكرم والمعنى لا يمرضون ولا يضعفون ولا يتفلون ولا يبولون اي من قبل ولا يتغوطون اي من دبر ولا يتفلون بضم الفا وبكسر اي لا يبزقون ولا يتمخطون اي ليس في فمهم وانفهم من المياه الزائدة والمواد الفاسدة ليحتاجوا الى اخراجها ولان الجنة مساكن طيبة للطيبين فلا يليق بها الا ما يلائمها الادناس والانجاس آنيتهم جمع اناء اي ظروف فهم الذهب والفضة قالوا وعجني او للتنويع ولما وامشاطهم الذهب ووقود مجامرهم بفتح الواو ما يوقد به مباخرهم الالوة بفتح الهمزة ويضم وبضم اللام وتشديد الواو وقال النووي هو العود الهندي وقال شارح المجمر بالفتح ما يوضع فيه الجمر ويحترق فيه العود وبالكسر الآلة وقال بعضهم فيه انه لا نار في الجنة واجيب بانه يفوح بغير نار افول وقد يكون بنور وهو في غاية من ظهور وفي النهاية المجامر جمع مجمر بالكسر وهي التي توضع فيه النار للبخور وبالضم وهو الذي يتبخر به واعد له الجمر قال الطيبي والمراد في الحديث هو الاول وفائدة الاضافة ان الالوة هي الوقود نفسه بخلاف المتعارف فان وقودهم غير الالوة انتهى وهذا كله من اللذات المتوالية والشهوات المتغالبة والا فلا تلبد لشعورهم ولا وسخ ولا عفونة لابدانهم وثيابهم بل ريحهم اطيب من المسك فلا لهم الي التمشط والتبخر الا لزيادة الزينة والتلذذ بانواع النعمة الحسية كما قال ورشحهم اي عرقهم رائحة المسك فهو تشبيه بليغ على خلق رجل بضم الخا واللام ويسكن والمعنى انهم على قلب واحد كما سبق وبفتح الاول والمعنى انهم اتراب في سن واحد كما سبق وبفتح الاول والمعنى انهم اتراب في سن واحد وهو ثلاثون او ثلاث وثلاثون سنة على ما سبق في الحديث وهو الملائم المناسب لقوله على صورة ابيهم ادم اي في القامة وبينه بقوله ستون ذراعا في السما اي طولا فكنى عنه به قاله الطيبي وقيل العرض سبعة والله اعلم قال النووي روي بضم الخا واللام وبفتح الخا واسكان اللام وكلاهما صحيح ورجح الضم بقوله في الحديث الاخر لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد وقد يرجح الفتح بقوله لا يتمخطون ولا يتفلون وقال الطيبي فعلى هذا لا يكون قوله على صورة ابيهم ادم بدلا من قوله على خلق رجل واحد بل يكون خبر مبتدا محذوف فاذا قيل الموصوف بالصفات المذكورة كلها على خلق رجل واحد حسن الابدال وانما الاختلاف في المراد بلفظ الحديث والا فلا خلاف ان اهل الجنة كلهم كاملون في الخلق والخلق جميعا بل الخلق بالضم هو الخليق بالاعتبار فانه موجب لحسن الخلق بالفتح ولذا قيل الظاهر عنوان الباطن وقد ورد انه سبحانه ما خلق الله نبيا الا حسن

الصورة

الصورة وحسن الصوت لكن قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم بيان ان يكون له صلى الله عليه وسلم شان عظيم في خلق تصويره الجسم فان المومن مرآة المومن فيعتقد ان صفاء المرآة وصقالتها وتخليتها وغلبتها تنعكس وتتجلى فيها صورة القمر ليلة البدر والثانية على لون احسن كوكب دري في السما لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يبدو مخ ساقها من ورايها رواه احمد والترمذي عن ابي سعيد وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون اي فيها ولا يتفلون اي لا يبصقون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون من باب الافتعال وفيما سبق من باب التفعل قالوا اي بعض الصحابة فما بال الطعام اي ما شان فضلته قال جشا بضم الجيم وهو تنفس المعدة من الامتلا قال شارح اي صوت مع ريح يخرج من الفم عند الشبع اقول النفذ بره جشا ورشح اي عرق كرشح المسك اي يصير فضل الطعام جشا اي نظيره والا فجشا الجنة لا يكون مكروها بخلاف جشا الدنيا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اقصر عنا جشاك ويصير رشحا والاظهر ان الاكل ينقلب جشا والشرب يعود رشحا والطعام قد يطلق عليهما نظرا الى معنى الطعم ففي القاموس طعم الشي حلاوته ومرارته وما بينهما يكون في الطعام بالجشا والرشح فهو حاصل المعنى لاجل المبنى كما لا يخفى ثم بين بعض احوال اخر لاهل الجنة على سبيل الاستيناف والبيان حيث قال يلهمون اي اهل الجنة التسبيح والتحميد اي ونحوهما من الاذكار كما تلهمون اي انتم في هذه الدار النفس بفتحتين اي التنفس والمعنى لا يتعبون من التسبيح والتهليل كما لا تتعبون انتم او هم من النفس ولا يشغلهم شي من ذلك كما لا يمنعهم من النفس كالملايكة او يريد انها تصير صفة لازمة لا ينفكون عنها كالنفس اللازم للحيوان والحاصل انه لا يخرج عنهم نفس الا مقرونا بذكره وشكره سبحانه ولذا قال العارفون ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة عاجلة في الدنيا وجنة اجلة في العقبى فالاولى وسيلة للاخرى والاخرى نتيجة للاولى وقد اشير الى هذا المعنى في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم اعلى من دوام ذكر الكريم وان الفجار لفي جحيم فان الحجاب اشد انواع العذاب قال الطيبي الالهام القا الشي في الروع ويختص ذلك بما كان من جهة الله وجهة الملا الاعلى فقوله تلهمون وارد على سبيل المشاكلة لان المراد بها التنفس رواه مسلم ولذا احمد والترمذي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدخل الجنة ينعم بفتح العين اي يتنعم ولا يباس بسكون الموحدة فالهمزة المفتوحة اي لا يفتقر ولا يتهم قال الطيبي هو تاكيد لقوله ينعم والاصل ان الايجاب لو لكنه اراد به التقرير عن الطرد والعكس كقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون

قلت وفي رواية الجامع لا ييأس بلا عطف ولا يبلى بفتح اللام مع التذكير والتأ[نيث]
أي لا يخلق ثيابه ولا يفنى أي لا يذهب شبابه قال القاضي معناه أن الجنة دار
الثبات والقرار وأن التغير لا يتطرق إليها فلا يشوب نعيمها بؤس ولا يعتريه
فساد ولا تغيير فإنها ليست دار الأضداد ومحل الكون والفساد رواه مسلم وعن
أبي سعيد وأبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد
أي في الجنة وقيل إذا أرادها من بعيد أن لكم بكسر الهمزة أي قائلا إن لكم أن
تصحوا بكسر الصاد وتشديد الحاء أي تكونوا أحياء فلا تموتوا أبدا وإن لكم أن تشبوا
بكسر الشين المعجمة وتشديد الموحدة أي تدوموا شبابا فلا تهرموا بفتح الراء
أي لا تشيبوا أبدا وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا قال الطيبي هذا النداء
والبشارة ألذ وأشهى مما فيه من السرور وفي عكسه أنشد المتنبي
أشد الغم عندي في سرور ✽ تيقن عنه صاحبه ارتحالا
رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال إن أهل الجنة يتراءون أي ينظرون أو يرى بعضهم بعضا أهل
الغرف بضم ففتح جمع غرفة وهي بيت يبنى فوق الدار والمراد هنا القصور
العالية في الجنة من فوقهم وفي هذا تصريح بأن قوله تعالى في جنة عالية
يراد بها العلو الحسي أيضا كما تتراءون أي أنتم في الدنيا الكوكب الدري أي
أصفى لونه ولونه وعلو ظهوره الغابر بالغين المعجمة من الغبور أي الباقي
في الأفق بضمتين جمع الآفاق أي في أطراف السماء وفي نسخة بالهمزة بدلها من
الغبور أي الذاهب في الأفق البعيد الغور فيه من المشرق أي من جانبه
أو المغرب أي من طرفه والظاهر أن أو للتخيير في التشبيه كقوله تعالى أو
كصيب من السماء وقوله أو كظلمات في بحر لجي وليست للشك قال التوربشتي
قد اختلف في الغابر فمنهم من رواه بالباء من الغبور والمراد منه الباقي في
الأفق بعد انتشار ضوء الفجر فإنما يستنير في ذلك الوقت الكوكب المضيء
ولا شك أن الرواية الأولى نشأت من التصحيف انتهى ولم يذكر وجه التصحيف
فيه وقال شارح وروي الغابر من الغور وهو الانحطاط وهو تصحيف لأنه
لا يناسب قوله من المشرق إذا غور الكوكب في الجانب الشرقي مما لا يتصور
ثم قال قوله من المشرق والمغرب كذا في المصابيح أي بالواو والصواب من
المشرق إلى المغرب كما في كتاب مسلم قال المؤلف وكذا بالواو في شرح السنة وجامع
الأصول ورياض الصالحين قيل وإنما ذكر المشرق والمغرب دون السماء لأن
المقصود البعد والإنارة معا وقال النووي معنى الغابر الذاهب الماضي أي
الذي تدلى للغروب وبعد عن العيون وروي في غير صحيح مسلم الغارب
بتقديم الراء وروي العازب بالعين المهملة والزاي ومعناه البعيد في الأفق
فكلها راجعة إلى معنى واحد قال الطيبي فإن قلت ما فائدة تقييد الكوكب





بالدري ثم بالغابر في الأفق قلت للإيذان بأنه من باب التمثيل الذي وجهه
منتزع من عدة أمور متوهمة في المشبه شبه رؤية الرائي في الجنة صاحب الغرفة برؤية
الرائي الكوكب المستضيء الباقي في جانب الشرق أو الغرب في الاستضاءة مع البعد
فلو قيل الغائر لم يصح لأن الإشراق يفوته عند الغروب اللهم إلا أن يقدر المستشرف
على الغروب كقوله تعالى حتى إذا بلغن أجلهن أي شارفن بلوغ أجلهن لكن لا يصح
هذا المعنى في الجانب الشرقي نعم يجوز على التقدير كقولهم متقلدا سيفا ورمحا
وعلفتها تبنا وماء باردا أي طالعا في الأفق من المشرق وغابرا من المغرب لتفاضل
ما بينهم علة للتراءي والمعنى إنما ذلك لتزايد مراتب ما بين سائر أهل الجنة العالية
وما بين أرباب أهل الغرف العالية قيل الجنة طبقات أعلاها للسابقين وأوسطها
للمقتصدين وأسافلها للمخلصين قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها
غيرهم قال بلى أي يبلغها غيرهم من الأولياء ويبينا ذكرها معهم بعض الأصفياء
والذي نفسي بيده رجال أي وهم رجال أي كاملون في الرجولية كقوله
تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله آمنوا بالله أي حق الإيمان
وشهادة الإيقان ونهاية الإحسان وصدقوا المرسلين في إجابة ما
أمروا به ونهوا عنه وقاموا بوصف الصابرين والشاكرين وترقوا إلى مقام
الراضين قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا إلى أن قال
أولئك يجزون الغرفة بما صبروا الآية وفي جمع المرسلين إشعار بأن هذه
المرتبة العلية غاية للسابقين على حسب تفاوتهم في الرتب السنية وليست
خاصة لهذه الأمة مع أن تصديق المرسلين على وجه التحقيق إنما هو لهذه الجماعة
نعم قد يراد به مقابلة الجمع للجمع فالمراد رسوله خاصة بالأصالة وسائر الرسل بالتبعية
فإنه يلزم من التصديق بواحد التصديق بالكل وكذا في جانب التكذيب ومنه
قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين متفق عليه وكذا رواه أحمد وابن حبان
والدارمي عن أبي سعيد وكذا الترمذي عن أبي هريرة ورواه أحمد والشيخان
وابن حبان عن سهل بن سعد ولفظه إن أهل الجنة ليتراءون الغرف في الجنة
كما تتراءون الكوكب في السماء ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان
عن أبي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة وابن عساكر عن ابن عمر وعن
أبي هريرة بلفظ إن أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون
الكوكب الطالع في أفق السماء وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما وفي طريق الكوكب
قيل وما معنى أنعما قال أهل لذلك هما وروى ابن عساكر عن أبي
سعيد مرفوعا إن أهل عليين ليشرف أحدهم على الجنة فيضيء وجهه
لأهل الجنة كما يضيء القمر ليلة البدر لأهل الدنيا وإن أبا بكر وعمر منهم
وأنعما وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان والبيهقي عن أبي هريرة
مرفوعا إن في الجنة لعمدا من ياقوت عليها غرف من زبرجد لها أبواب

مفتحة تضيء كما تضيء الكوكب الدري يسكنها المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتلاقون في الله وروى احمد وابن حبان والبيهقي عن مالك الاشعري والترمذي عن علي مرفوعا ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن اطعم الطعام والان الكلام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة اقوام افئدتهم اي قلوبهم مثل افئدة الطير اي في الرقة واللينة والرحمة والصفا والخلو عن الحسد والحقد والغل والبغضا ومجمل لكونها خالية من كل ذنب سليمة من كل عيب قال النووي قيل مثلها في رقتها كما ورد اهل اليمن ارق افئدة والين قلوبا قيل وفي الخوف والهيبة والطير اكثر الحيوان خوفا وفزعا قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقيل في التوكل كما ورد لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقد قال تعالى وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم رواه مسلم وكذا احمد في مسنده وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا اي يا ربنا وسعديك والخير اي جنسه وجميع افراده في يديك اي منحصر في قبضة قدرتك وارادتك فيقول هل رضيتم اي عن ربكم فيقولون ما لنا لا نرضى الاستفهام للتقرير والمعنى اي شيء مانع لنا من حصول عنك يا رب واي شيء افضل من ذلك اي من عطائك هذا فيقول احل بضم الهمزة وكسر الحا اي انزل عليكم رضواني بكسر الرا ويضم اي دوام رضواني فانه لا يلزم من كثرة العطا دوام الرضا ولذا قال فلا اسخط بفتح الخا المعجمة اي لا اغضب عليكم بعده ابدا ثم اللقا يترتب على الرضا من الرب المتفرع على الرضا من العبد للقضا ترتيب البقا بعد تحقق الفنا قال ابن الملك في الحديث دلالة على ان رضوان الله تعالى على ان رضوان الله تعالى على العبد فوق ادخاله اياه الجنة وقال الطيبي الحديث ماخوذ من قوله تعالى على العبد وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر الكشاف انما كبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل فوز وسعادة ولانهم ينالون برضاه عنهم تعظيمه وكرامته والكرامة اكبر اصناف الثواب لان العبد اذا علم ان مولاه راض عنه فهو اكبر في نفسه مما وراه من النعم وانما يتهنا له برضاه كما ينغص عليه سخط ولم تجد لها لذة وان عظمت قال الطيبي والكبر اصناف الكرامة روية الله تعالى قلت ولعل الرضوان اكبر لاشتماله على تحصيل اللقا وساير انواع النعما متفق عليه وكذا رواه احمد والترمذي وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى مقعد احدكم اي اقل مرتبة ملكه مسيرة جنانه ومسافة قصوره من الجنة اي فيها ان يقول

اي

اي الله او الملك له تمن فيتمنى والظاهر ان المراد بالتكرير هو التكثير قال الطيبي قوله ان يقول له خبر ان والمعنى ان ادنى منزلة احدكم في الجنة ان يتاله امانيه كلها بحيث لا يبقى له امنية ونحوه قول الشاعر

• لم يبق جودك لي شيا اومله • تركتني اصحب الدنيا بلا امل •

فيقول اي الرب له هل تمنيت اي جميع امانيك فيقول نعم فيقول له فان لك ما تمنيت وحدا او عددا ومثله معه اي زيادة وتفضلا وفيه ايما الى ان من يكون منتهى تمناه رضى مولاه وما يترتب عليه من لقاه فلا يتصور له مزيد ان يعطاه رواه مسلم وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان بفتح اولهما نهران بالشام اولهما من السيح بالسين والحا المهملتين وهو جري الما على وجه الارض والنون فيه زايدة وثانيهما من جحن الصبي بالجيم والحا اذا ساء غذاه والنون فيه اصلية والفرات نهر بالكوفة والنيل نهر مصر واما سيحون فنهر بالهند وجيحون نهر بلخ وينتهي الى خوارزم كذا قاله شارح وقيل سيحان نهر بالشام وقيل بالهند وجيحان نهر بلخ وقال النووي سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون والمذكوران في الحديث في بلاد الارمن فسيحان نهر المصيصة وجيحان نهر اردنه وهما نهران عظيمان جدا هذا هو الصواب واما قول الجوهري جيحان نهر بالشام فغلط وقال صاحب الغريب سيحان وجيحان نهران بالعواصم عند المصيصة وطرطوس واتفقوا على ان جيحون بالواو نهر خراسان وقيل سيحون نهر بالسند كل اي كل واحد منها من انهار الجنة انما جعل الانهار الاربعة من انهار الجنة لما فيها من العذوبة والهضم ولتضمنها البركة الالهية وتشرفها بورود الانبيا اليها وشربهم عنها وذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم في عجوة المدينة انها من اشجار الجنة ويحتمل ان الله سمى الانهار التي هي اصول انهار الجنة بتلك الاسامي ليعلم انها من الجنة لمثابة الانهار الاربعة في الدنيا او لانها مسميات بتلك الاسماء فوقع الاشتراك فيها كذا ذكره شارح من علماينا وقال القاضي جعل الانهار الاربعة التي هي اصول انهار الجنة وسماها باسامي الانهار الاربعة التي هي اعظم انهار الدنيا واشهرها واعذبها وافيدها عند العرب على سبيل التشبيه والتمثيل ليعلم انها في الجنة بمثابتها وان ما في الدنيا من انواع المنافع والنعايم انموذجات لما يكون في الاخرة وكذا ما فيها من المضار المردية والمستكرهات المؤذية وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض كون هذه الانهار من الجنة الايمان لهم بلادها وان الاجسام المتغذية بمايها صايرة الى الجنة والاصح انها على ظاهرها وان لها مادة من الجنة مخلوقة لانها موجودة اليوم عند اهل السنة وقد ذكر مسلم في كتاب الايمان في حديث الاسرا ان الفرات والنيل يخرجان من الجنة وفي البخاري من اصل سدرة المنتهى وفي معالم التنزيل روى ابن عباس ان الله تعالى انزل هذه الانهار

من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها علي جناحي
جبريل استودعها الجبال واودعها في الارض وجعل فيها منافع للناس وذلك
قوله تعالي وانزلنا من السما ما بقدر فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل
الله جبريل ويرفع من الارض القران والعلم والحجر الاسود ومقام ابراهيم وتابوت
موسي وهذه الانهار نذلك قوله تعالي وانا علي ذهاب به لقادرون رواه مسلم
وعن عتبة بضم عين مهملة فمثناة فوقية ساكنة فموحدة علي ما في اسما الرجال للمولف
ابن غزوان بفتح معجمة وسكون زاي قيل هو سابع سبعة في الاسلام قال ذكر لنا هو في
حكم المرفوع لان الغالب في الصحابي الكبير ان لا ياخذ من غير النبي صلي الله عليه وسلم
او من الصحابة ومراسيل الصحابي حجة بالاتفاق المعني بلغنا ان الحجر يلقي اي يرمي من
شفة جهنم بفتح اوله وبكسر واحده الشفاة اي من سفير جهنم وطرفها فيهوي اي
فيسقط الحجر وينزل فيها اي في هوي جهنم سبعين خريفا اي سنة لا يدرك
اي الحجر لها اي لجهنم قعرا وهو ابلغ من ان يقال لا يصل الي قعرها والمعني انها مع طولها
وعرضها وعمقها والله لتملان بصيغة المجهول اي جهنم من الكفار ثم قال عتبة
بعد وصف جهنم انتقالا الي نعت الجنة ولقد ذكر لنا ان ما بين مصراعين من
مصاريع الجنة اي ما بين طرفي باب من ابوابها مسيرة اربعين سنة وليايتين
عليها يوم وهو لعل كلا من ضميري عليها وهو يرجع الي ما فالاول باعتبار
المعني لانها عبارة عن اماكن والثاني باعتبار لفظ فالمعني والحال ان ما بينها
كظيظة بالمعجمتين اي مملو فعيل بمعني مفعول وقيل اي ممتلي من الزحام بكسر الزاي
اي الكثرة رواه مسلم الفصل الثاني عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الما قيل اي من النطفة والظاهر
انه يكون اقتباسا من قوله تعالي وجعلنا من الما كل شي حي اي وخلقنا من الما
كل حيوان لقوله سبحانه والله خلق كل دابة من ما وذلك لان الما اعظم
مواده او لفرط احتياجه اليه وانتفاعه بعينه وقرب حيا علي انه صفة كل
او مفعول ثان والظرف لغو والشي مخصوص بالحيوان قلنا وفي نسخة ه
صحيحة قلت الجنة ما بناوها اي هل من حجر او مدر او خشب او شعر
قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة اي بناوها يلمع ومرصع فيهما او ذكر النوعين
باعتبار الجنتين كما تقدم والله اعلم وملاطها بكسر الميم اي ما بين اللبنتين موضع
النورة المسك الاذفر اي الشديد الريح في النهاية الملاط الطين الذي يجعل بين
سافتي اللبنتين موضع النورة المسك الاذفر الشديد الريح في النهاية الملاط
الطين الذي يجعل بين سافتي البنا يملط به الحايط اي يخلط وحصباوها
الصغار التي في الانهار اللولو والياقوت اي مثلهما في اللون والصفا تزينها اي
مكان ترابها الزعفران اي الناعم الاصفر الطيب الريح فجمع بين الوان الزينة
وهي البياض والحمرة والصفرة ويتكمل بالاشجار الملونة بالخضرة والماكان السود



مما يعم الفواد خص باهل الغنا دون العبا دمن يدخلها ينعم ولا ييأس
بفتح وسطهما قال التوربشتي قد وجدناه في المصابيح وفي بعض كتب الحديث
بيوس بالهمزة المضمومة لدلالة الواو علي الضم وباس الامر يبوس اذا
اشتد وباس ويباس اذا افتقر والغلط انما وقع في رسم الخط والصواب
لا ييأس انتهي وفي القاموس الباس العذاب والشدة في الحرب ومنه الباس
وبوس ككرم وبيس كسمع اشتدت حاجته ومنه البأسا وبخلد اي يدوم فيها
فلا يتحول عنها ولا يموت اي لا يفني بل دايما يبقي ولا يبلي بفتح اوله اي لا يخلق ولا
ينقطع ثيابهم وكذا الثالث ولا يفني شبابهم اي لا يهرمون ولا يجزئون ولا يغيرهم
مضي الزمان فانهم خلقوا للنعيم الابد في ذلك المكان رواه احمد والترمذي والدارمي
وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب واما اغصانها فمختلفة فتارة من
ذهب واخري من فضة او ياقوتة او زمردة او لولوة او مرصعة ملمعة مزينة
بانواع الازهار واصناف الانوار ومشحونها اجناس الاثمار ومن تحتها
تجري الانهار رواه الترمذي وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة قال ابن الملك المراد بالمائة
هنا الكثرة وبالدرجة المرقاة اقول الاظهر ان المراد بالدرجات المراتب العالية قال
تعالي هم درجات عند الله اي ذو درجات بحسب اعمالهم من الطاعات كما ان اهل
النار اصحاب دركات متسافلة بقدر سراتبهم في شدة الكفر كما يشير قوله سبحانه
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ويويده الحديث الذي يليه وظاهر
قوله ما بين كل درجتين مائة عام اي مقدار مسافة مائة سنة رواه الترمذي
وقال هذا حديث غريب وعن ابي سعيد رضي الله تعالي عنه قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة لو ان العالمين اي
خلق الاولين والاخرين اجتمعوا في احديهن لوسعتهم اي لكفتهم رواه الترمذي
وقال هذا حديث غريب وكذا رواه ابن حبان من وجه اخر وصححه وعنه
اي عن ابي سعيد رضي الله عنه في قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها
اي اعتلا فرش الجنة او ارتفاع الدرجة التي فرشت الفرش المرفوعة فيها
لكما بين السما والارض خبر لارتفاعها كقوله مسيرة خمسماية سنة او الثاني
بدل او بيان تمرد دخول اللام في خبر المبتدا كما في قول الشاعر
ام الحليس لعجوز شهربة ترضي من اللحم بعظم الرقبة
والشهربة العجوز الكبيرة ومثلها الشهبرة علي ما في الصحاح والكافي لكما
اسم قال الزجاج في قوله تعالي ان هذان لساحران قالت النحاة القدما ان
الضمير فيه مضمر اي انه هذان لساحران قال واصل هذه اللام ان تقع
في المبتدا ووقوعه في الخبر جايز هذا وفي الكشاف في قوله فرش مرفوعة

اي نضدت حتي ارتفعت او مرفوعة علي الاسرة وقيل من النساء لان
المراة يكني عنها بالفراش ويدل عليه قوله انا انشاناهن انشاءً وعلي
التفسير الاول اضمر لهن لان ذكر الفرش وهي المضاجع دل عليهن انتهي فمن
مرفوعة علي الفرش او السرر او بالجمال شباء اهل الدنيا علي ما قيل فان
كل فاضل رفيع لكن نديه في الحديث انا المومنات احسن من الحور لصلاتهن وصيا
مهن قال التوربشتي قول من قال المراد منه ارتفاع الفرش المرفوعة في الدرجا
وما بين كل درجتين من الدرجات كما بين السما والارض هذه الفرق انق واعرف
الوجوه المذكورة ذلك لما في الحديث ان للجنة ماية درجة ما بين كل درجتين كما
بين السما والارض انتهي وعارضه الطيبي بما لا طايل تحته فاعرضت عن ذكره
وتركت بحثه رواه الترمذي اي موقوفا وقال هذا حديث غريب وعن ابي
عن ابي سعيد رضي الله عنه ان اول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة وهم
الانبيا عليهم السلام ضوء وجوههم اي نورها علي مثل ضوء القمر ليلة البدر
وهو وقت كمال انارته والزمرة الثانية علي مثل احسن كوكب في السما وهم
الاوليا والصلحا علي اختلاف مراتبهم في الضيا لكل رجل منهم زوجتان علي كل
زوجة سبعون حلة بضم حا وتشديد لام ولا نطلق على الا على ثوبين يري
اي يبصر مخ ساقها اي مخ عظام ساق كل زوجة من ورايها اي من فوق حللها
السبعين لكمال لطافة اعضايها وثيابها والتوفيق بينه وبين خبر ان ادني اهل
الجنة من له ثنتان وسبعون زوجة وثمانون الف غلام بان يقال لكل منهم زوجتان
موصوفتان بان يري مخ ساقها من ورايها وهذا لا ينافي ان يحصل لكل منهم
كثير من الحور العين الغير البالغة الي هذه الغاية كذا قيل والاظهر ان لكل
زوجتان من نساء الدنيا وان ادني اهل الجنة من له ثنتان وسبعون زوجة
في الجملة يعني ثنتين من نسا الدنيا وسبعين حور عين والله سبحانه اعلم رواه
الترمذي وكذا احمد في مسنده وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلي الله
عليه وسلم قال يعطي المومن قوة كذا وكذا من الجماع وهو كناية عن جماع عدة
من النسا كالعشرة مثلا قيل يا رسول الله او يطيق بفتح الواو اي ايعطي تلك القوة
ويستطيعون ذلك المقدار ولا شك الي مضمون قوله كذا وكذا من الجماع قال
يعطي قوة ماية اي ماية رجل كما قيل او ماية مرة من الجماع والمعني فاذا كان كذلك
فهو يطيق ذلك رواه الترمذي وفي الجامع يعطي المومن في الجنة قوة ماية في
النسا رواه الترمذي وابن حبان عن انس وفي الجامع ان الرجل من اهل الجنة
يعطي قوة ماية رجل في الاكل والشرب والشهوة والجماع حاجة احدهم عرق
يفيض من جلده فاذا بطنه قد ضمر رواه الطبراني عن زيد بن ارقم وعن سعد
ابن ابي وقاص عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لو ان ما يقل بضم اليا وكسر
القاف وتشديد اللام اي يحمله ظفر بضمتين ويسكن الثاني قال الطيبي ما موصولة



والعابد محذوف اي ما يقله وقال الطيبي القاضي اي قدر ما يستقله بحمله ظفر
ويحمل عليها مما في الجنة اي من نعيمها بدا لا لف اي ظهر في الدنيا للناظرين
لتزخرف اي تزينت له اي لذلك المقدار ولسببه من الاغيار وظهور الانوار
ما بين خوافق السموات والارض اي اطرافها وقيل منتهاها وقيل الخافقان المشرق
والمغرب كذا ذكره شارح وقال القاضي الخوافق جمع خافقة وهي الجانب وهي في
الاصل الجانب التي تخرج منها الرياح من الخفقان ويقال الخافقان للمشرق والمغرب
قال الطيبي وتانيث الفعل لان ما بين بمعني الاماكن كما في قوله تعالي اضاءت ما حوله
في وجه ولو ان رجلا من اهل الجنة اطلع بتشديد الطاء اي اشرف علي الدنيا فبدا
سواره لطمس ضوءه اي محا نوره ضوء الشمس كما تطمس الشمس وفي نسخة
كما يطمس ضوء الشمس ضوء النجوم رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وقد
سبق هذا المعني في احاديث بعضها في صحيح البخاري وبعضها في الصحيحين وفي
الجامع ان الرجل من اهل ليشرف علي اهل الجنة فتضي الجنة لوجهه كانها كوكب دري
رواه ابو داود عن ابي سعيد وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم اهل الجنة جرد بضم الجيم وسكون را جمع اجرد وهو
الذي لا شعر علي جسده وضده الاشعر ومرد جمع امرد وهو غلام لا شعر علي
ذقنه وقد يراد به الحسين بنا علي الغالب كحلي بفتح الكاف فعلي بمعني مفعول
اي مكحول وهو عين في اجفانها سواد علي خلقة كذا قاله شارح وفي النهاية
الكحل بفتحتين سواد في اجفان العين خلقة والرجل اكحل وكحيل وكحلي جمع
كحيل ولا يفني شبابهم ولا تبلي ثيابهم رواه الترمذي والدارمي وعن معاذ
ابن جبل ان النبي صلي الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا
مكحلين اي خلقة او مكحلين ابنا ثلاثين اي ابناء او ثلاث اي ابناء ثلاث
وثلاثين سنة واو للشك من الراوي رواه الترمذي قيل وحسنه وعن
اسما بنت ابي بكر رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم وذكر له اي والحال انه ذكر لرسول الله صلي الله عليه وسلم سدرة
المنتهي قيل هي شجرة نبق في السما السابعة عن يمين العرش ثمرها كالقلال
هجر والمنتهي بمعني موضع الانتها كانها في منتهي الجنة واخرها وقيل لم يجاوزها
احد واليها ينتهي علم الملايكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراها قال اي النبي
صلي الله عليه وسلم يسير الراكب المجد في ظل الفنن محركة اي الغصن
وجمعه الافنان ومنه قوله تعالي ذواتا افنان ويقال ذلك للنوع من
الشي وجمعه فنون كذا حققه الراغب منها اي من السدرة ماية سنة
او يستظل بظلها ماية راكب و الاول ابلغ ويمكن ان يراد بهما المبالغة
في طولها وعرضها فاو للتخيير او التنويع باختلاف بعض الاماكن او بالنسبة
الي نظر بعض الاشخاص لكن قوله شك الراوي يابي عن ذلك الا انه لم يعرف

من كلام ممن والشك وقع ممن والله اعلم فيها اي سدرة المنتهى والمعنى
في ما بين اغصانها او عليها بمعنى فوقها مما يغشيها فراش الذهب بفتح الفاء
جمع الفراشة وهي التي تطير وتتهافت في السراج قيل هذا التفسير لقوله تعالى
اذ يغشى السدرة ما يغشى بقوله يغشاها فراش من ذهب قال الامام ابو
الفتح العجلي في تفسيره ولعله اراد الملائكة تتلألأ اجنحتها تلألؤ اجنحة
الفراش كانها مذهبة كانا نراها القلال اي قلال هجر في الكبر رواه الترمذي
وقال هذا حديث غريب وعن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما الكوثر قال ذاك نهر بفتح الهاء ويسكن اي جدول ماء وفي طريقه حوضان
احدهما في الجنة والاخر في الموقف وانما قال القائل يعني في الجنة لكون اكثره
في الجنة او مآل تمامه اليها اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وفيه ايما
الى ان ماءه جامع بين نوع اللبن والعسل واشارة الى قوله تعالى وفيها
ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فيه اي في ذلك النهر او في اطرافه
طير اي جنس من الطيور طويل العنق وكبيره كاعناق الجزر بضم الجيم والزاي
جمع جزور والمعنى انه عد للخير لياكل منها اصحاب شرب ذلك النهر فانه
بهما يتم عيش الدهر قال عمر ان هذه اي الطير فانه يذكر ويؤنث لناعمة اي
لسمينة او نعمة طيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلتها انعم منها اكلة جمع آكل
اسم فاعل كطلبة جمع طالب وهذا هو الذي في اصل الجزري وسائر النسخ المصححة
والمعنى من ياكلها انعم منها وفي نسخة صحيحة وهي اصل السيد آكلها بالمد وكسر
الكاف على صيغة الواحدة قد يستعمل للجماعة وفي نسخة اكلها بصيغة الفاعل المذكر
وفي اخرى اكلوها بصيغة جمع المذكر رواه الترمذي ورواه الحاكم عنه مرفوعا
الكوثر اعطانيه الله في الجنة ترابه مسك ابيض من اللبن واحلى من العسل ترده
طير اعناقها مثل اعناق الجزر اكلتها انعم منها وعن بريدة بالتصغير ان رجلا
قال يا رسول الله هل في الجنة خيل قال ان الله بالكسر الهمزة وسكون النون
على ان شرطية تركيب للالتفات ادخلك الجنة قال الطيبي الله مرفوع بفعل
يفسره ما بعده ولا يجوز رفعه على الابتداء لوقوعه بعد حرف الشرط وقوله
فلا تشاء ان تحمل فيها جواب للشرط اي فلا تشاء الحمل في الجنة على فرس من
ياقوتة حمراء يطير بالتذكير ويؤنث ففي القاموس الفرس للذكر والانثى اي
يسرع بك في الجنة حيث شئت الا فعلت بصيغة المخاطب المذكر المعلوم
والمعنى ان تشاء تفعله وفي نسخة على بناء المجهول اي حملت عليها وركبت
وفي اخرى بتانيث الساكنة فالضمير للفرس اي حملتك قال القاضي تقدير — التأنيث
الكلام ان ادخلك الجنة فلا تشاء ان تحمل على فرس كذلك الا حملت عليه
والمعنى انه ما من شيء تشتهيه الانفس الا وتجده في الجنة كيف شاءت
حتى لو اشتهيت ان تركب فرسا على هذه الصفة لوجدته وتمكنت منه

ويحتمل

ويحتمل ان يكون المراد ان ادخلك الله الجنة فلا تشاء ان يكون ذلك مركب من
ياقوتة حمراء يطير بك حيث شئت ولا ترضى به فتطلب فرسا من جنس ما تجده
في الدنيا حقيقة وصفة والمعنى فيكون لك من المراكب ما يغنيك عن الفرس
المعهود ويدل على هذا المعنى ما جاء في الرواية الاخرى وهو ان ادخلت الجنة اتيت
بفرس من ياقوتة له جناحان فحملت عليه ولعله صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يعين
الفرق بين مراكب الجنة ومراكب الدنيا وما بينهما من التفاوت على التصوير والتمثيل
مثل فرس الجنة في جوهره بما هو عندنا اثمن الجواهر وادومها وجودا واصفاها
لونا واصفاها جوهرا وفي شدة حركته وسرعة انتقاله بالطير واكد ذلك في الرواية
الاخرى بقوله جناحان وعلى هذا قياس ما ورد في صفة ابنية الجنة ورياضها
وانهارها الى غير ذلك والعلم بحقايقها عند الله تعالى قال الطيبي الوجه الاول
ذهب اليه الشيخ التوربشتي وتقدير قوله الا حملت يقتضي ان يروى قوله الا فعلت
على بناء المفعول فانه استثناء مفرغ اي لا تكون بمطلوبك الا مسعفا واذا روي
على بناء الفاعل كان التقدير فلا تكون لمطلوبك الا فايزا والوجه الثاني
من الوجهين السابقين قريب من اسلوب الحكيم فان الرجل سال عن الفرس
المتعارف في الدنيا فاجابه صلى الله عليه وسلم بما في الجنة اي اتركها طلبه
فانك مستغن عنه بهذا المركب الموصوف وساله رجل فقال يا رسول الله هل
في الجنة من ابل قال اي بريدة فلم يقل له ما قال لصاحبه اي مثل قوله كما سبق
بل اجابه مختصرا فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت
عينك اي وجدت عينك لذيذا من لذذت بالكسر لذاذا ولذاذة اي وجدته
لذيذا قال شارح وفيه اشارة الى قوله تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ
الاعين رواه الترمذي وعن ابي ايوب قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم اي جاءه
اعرابي اي بدوي فقال يا رسول الله اني احب الخيل اي في الدنيا وفي الجنة
يعني اوليس فيها ولا يشتهى للاستغناء عنها قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ادخلت الجنة اتيت اي جيئت بفرس من ياقوتة قيل اراد الجنس المعهود
مخلوقا من انفس الجواهر وقيل ان هناك مركبا من جنس اخر يغنيك عن
المعهود كما مر والاخر هو الاظهر لما سبق ولقوله له جناحان فحملت عليه بصيغة
المجهول اي ركبت ثم طار بك حيث شئت رواه الترمذي وقال هذا حديث
ليس اسناده بالقوي وابو سورة بفتح السين المهملة الراوي اي راوي هذا
الحديث يضعف اي ينسب الى الضعف باحد اسبابه في الحديث اي في علمه
او في اسناده وسمعت محمد بن اسماعيل اي البخاري يقول ابو سورة منكر
الحديث يروي مناكير الطبراني عن ابي ايوب مرفوعا ان اهل الجنة يتزاورون
على النجايب بيض كانهن الياقوت وليس في الجنة شيء من البهائم الا الابل
والطير وعن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة

عشرون وماية صف اي قدرها او صورا وصفوفا ثمانون اي صفا منها اي
من جملة العدد كاينون من هذه الامة واربعون اي صفا من ساير الامم والمقصود
بيان تكثير هذه الامة وانهم ثلثان في الجنة منه قال الطيبي فان قلت كيف التوفيق
بين هذا وما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ارجو ان تكونوا
ربع اهل الجنة فكبرنا فقال صلى الله عليه وسلم ارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة
فكبرنا فقال صلى الله عليه وسلم ارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة قلت يحتمل ان
يكون الثمانون صفا مساويا في العدد للاربعين صفا وان يكون كما زاد على
الربع والثلث يزيد على النصف كرامة له صلى الله عليه وسلم قلت وهذا هو
الاظهر على ان النصف قد يطلق ولم يرد به التساوي في العدد او النصف ولذا يوصف
بالاقل والاكثر رواه الترمذي والدارمي والبيهقي في كتاب البعث والنشور وكذا
رواه احمد وابن ماجة وابن حبان والحاكم عنه والطبراني عن ابن عباس وعن
ابن مسعود وعن ابي موسى وعن سالم تابعي جليل عن ابيه اي عبد الله بن عمر
رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باب امتي الذين كذا في
الاصول المعتمدة والنسخ المصححة بصيغة المجهول الجمع فيكون صفة للامة وفي نسخة
بصيغة المجهول الجمع فيكون صفة للامة وفي نسخة بصيغة الافراد على انه صفة
الباب وهو الظاهر اذ المعنى باب امتي الذين منه الجنة عرضه مسيرة الراكب
المجود اسم فاعل من التجويد وهو التحسين قال شارح اي الراكب الذي
يجود ركض الفرس من جودته اي جعلته جيدا في اساس البلاغة يجود في صنعه
يتوق فيها واجاد الشي وجوده احسن فيما فعل وجود في عدوه عدا عدا واجواد
او فرس جواد من خيل جياد قال الطيبي والمجود ويحتمل ان يكون صفة الراكب
والمعنى الراكب الذي يجود ركض الفرس وان يكون للمضاف اليه والاضافة
لفظية اي الفرس الذي يجود في عدوه ثلاثا ظرف مسيرة والمعنى ثلاث
ليال او سنين وهو الاظهر لانه يفيد المبالغة الكثرة ثم المراد به الكثرة لئلا يخالف
ما سبق من ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين سنة على
انه يمكن انه اوحي اليه اولا بالقليل ثم اعلم بالكثير او يحمل على اختلاف الابواب
باختلاف اصحابها والله اعلم ثم انهم اي اهل الجنة من امتي عند دخولهم من ابوابها
فالمراد بالباب جنسه ليضغطون بصيغة المجهول اي ليعصرون ويضيقون
عليه اي على الباب حتى تكاد اي تقرب مناكبهم تزول اي تنقطع من شدة
الزحام رواه الترمذي وقال هذا حديث ضعيف وفي المصابيح ضعيف منكر
قال شارح له اي هذا الحديث منكر لمخالفته للاحاديث الصحيحة التي وردت
في هذا المعنى مما مر وسالت محمد بن اسماعيل عن هذا الحديث فلم يعرفه
اي اصل الحديث والعالم بالحديث المحيط بطرق الاحاديث اذا قال لم اعرفه دل
على ضعفه وقال اي البخاري مع خالد بضم اللام ابن ابي بكر اي بكر وهو احد رواة

هذا



هذا الحديث يروي المناكير يعني فيكون حديثا ضعيفا وليس فيه الحديث
هذا منكر قال السيد جمال الدين قوله خالد سهو من صاحب المشكاة وصوابه
خالد اذ في الترمذي خالد بن ابي بكر وكذا في كتب اسماء الرجال وعن علي رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا اي مجتمعا
والسوق مونث سماعي ولذا قال ما فيها اي ليس في تلك السوق شري بالكسر والقصر
اي اشترا ولا بيع والمعنى ليس فيها تجارة الا الصور بالنصب وفي نسخة بالرفع
اي التماثيل المختلفة من الرجال والنسا فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وكذا اذا
اشتهت صورة نسائية دخلن فيها قال الطيبي قد سبق في الفصل الاول في حديث
انس ان المراد بالسوق المجمع وهذا يويده يعني حديث قال ما فيها شري ولا
بيع قال فالاستثنا منقطع ويجوز ان يكون متصلا بان يجعل تبديل الهيئات من
جنس البيع والشرا كقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
سليم يعني على وجه والا فالمعتمد ان استثناه منقطع ثم قيل يحتمل الحديث معنيين
احدهما ان يكون معناه عرض الصور المستحسنة عليه فاذا اشتهى وتمنى تلك
الصور المعروضة عليه صوره الله سبحانه وتعالى بشكل تلك الصور بقدرته وثانيهما
ان المراد من الصورة الزينة التي يتزين الشخص بها في تلك السوق ويتلبس
بها ويختار لنفسه من الحلي والحلل والتاج يقال لفلان صورة حسنة اي هيئة
مليحة يعني فاذا رغب في شي منها اعطيه ويكون المراد من الدخول فيها التزين بها
وعلى كلا المعنيين التغيير في الصفة لا في الذات قال الطيبي ويمكن ان يجمع بينهما
ليوافق حديث انس فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون
حسنا وجمالا الحديث قلت وهو مقتبس من قوله تعالى وفيها ما تشتهيه
الانفس وتلذ الاعين ولعل التقييد بالمكان وهو السوق والزمان وهو يوم
الجمعة وبخصوص الصور لكونه يوم المزيد ويوم اللقا ويوم الجمع وحشر هذه
اهل اللقا وزيادة اهل الصفا والله سبحانه اعلم وسياتي في الحديث الذي
يليه مزيد بيان لذلك رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن سعيد
ابن المسيب تابعي جليل انه لقي ابا هريرة اي في السوق على ما يدل عليه
السياق فقال له ابو هريرة اسال الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة
اي كما جمع بيننا في سوق المدينة فقال سعيد افيها اي افي الجنة سوق يعني وهو
موضوعة للحاجة الى التجارة قال نعم اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بالفتح
في اصل السيد وغيره وفي نسخة بالكسر على الحكاية اي الخبر هو قوله ان او التقدير
قايلا ان اهل الجنة اذا دخلوا اي الجنة نزلوا فيها اي في منازلها ودرجاتها بفضل
اعمالهم اي بقدر زيادة طاعاتهم كمية وكيفية ثم يوذن لهم في مقدار يوم الجمعة
اي قدر اتيانه والمراد مقدار الاسبوع من ايام الدنيا فيزورون ربهم اي فيه
ويبرز من الابراز اي ويظهر لهم عرشه اي نهاية لطفه وغاية رحمته

كما اشار اليه بقوله الرحمن علي العرش استوي و الافقد سبق ان العرش
سقف الجنة . ولبلايم ايضا علي وجه التنزيه من الجنة قوله ويتبدي بتشديد
الدال اي يظهر و يتجلي ربهم لهم في روضة اي عظيمة من رياض الجنة فيوضع لهم
منابر اي كراسي مرتفعة من نور ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد بفتح زاي
وموحدة فرا ساكنة فجيم مفتوحة جوهر معروف ومنابر من ذهب ومنابر من فضة
اي بحسب مقادير اعمالهم ومراتب احوالهم ويجلس ادناهم اي ادونهم منزلة وما فيهم
دني اي والحال انه ليس في اهل الجنة دون وخسيس قال الطيبي هو تتميم صونا لما
يتوهم من قوله ادناهم الدناءة والمراد به الادني في المرتبة والحاصل انه يجلس اقل
اهل الجنة اعتبارا علي كثبان المسك بضم الكاف وسكون المثلثة جمع كثيب اي تل من
الرمل المستطيل من كثبت الشي اذا جمعته والكافور بالجر عطف علي المسك ففي القاموس
هو نبت طيب نوره كنور الاقحوان او الطلع او وعايه وطيب مرون يكون من شجر
بجبال بحر الهند والصين يظل خلقا كثيرا وبالفه النمورة وخشبه ابيض هش
ويوجد في اجوافه الكافور وهو انواع ولونها احمر وانما يبيض بالتصعيد مع الكرم
وغيره في الجنة ما يرون بصيغة المجهول من الاراءة والضمير الي الجالسين علي
الكثبان اي لا يظنون ولا يتوهمون ان اصحاب الكراسي ارباب المناصب بافضل منهم
مجلسا حتي يحزنوا بذلك لغوتهم علي ما في التنزيل الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
بل انهم واقفون في مقام الرضا ومتلذذون بحال التسليم بما جري القضا قال ابو
هريرة قلت يا رسول الله وهل نري ربنا اي بتجلي الذات قال نعم هل تتمارون
بفتح الراو في نسخة بحذف احدي التائين اي هل تتشكون في روية الشمس
اي في رويتكم الشمس والقمر اي وفي روية القمر ليلة البدر واحترز عن الهلال
وعن القمر في غير ليالي البدر وهو انه لم يكن حينيذ في نهاية النور قلنا لا اي لا نشك
في روية الشمس والقمر قال وكذلك لا تتمارون في روية ربكم والتشبيه انما هو في كمال
الظهور لا في غيره من خطرات تختلج في الصدور ولا يبقي في ذلك المجلس رجل الا
حاضره الله محاضرة بالضاد المعجمة من الحضور وقد صحف بالمهملة قال التوربشتي الكلمات
بالحا المهملة والضاد المعجمة والمراد من ذلك كشف الحجاب والمقاولة مع العبد من غير
حجاب وبيينه الحديث ما منكم من احد الا ويكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان
الحديث والمعني خاطبه الله مخاطبة وحاوره محاورة حتي يقول للرجل منهم يا فلان
بالفتح وفي نسخة بالضم ابن فلان بنصب ابن وصرف فلان وهما كنايتان عن اسمه
واسم ابيه روي احمد وابو داود عن ابي الدردا مرفوعا انكم تدعون يوم القيامة
باسمايكم واسما ابايكم فاحسنوا اسماكم اتذكر يوم قلت كذا وكذا اي مما لا يجوز
في الشرع فكانه يتوقع الرجل فيه ويتامل فيما ارتكبه من معاصيه فيذكره
بتشديد الكاف اي فيعلمه الله ببعض غدراته بفتح العين المعجمة والدال
المهملة جمع غدرة بالسكون بمعني الغدر وهو ترك الوفا والمراد معاصيه



لانه لم يف بتركها الذي عهد الله اليه في الدنيا فيقول يا رب افلم تغفر لي اي ادخلتني
الجنة فلم تغفر لي ما صدر لي من المعصية فيقول بلي اي غفرت لك فبسعة مغفرتي بفتح
السين ويكسر بلغت اي وصلت منزلتك هذه قال الطيبي عطف علي مقدر اي
غفرت لك فبلغت بسعة رحمتي هذه المنزلة الرفيعة والتقديم دل علي التخصيص
اي بلوغك تلك المنزلة كاين بسعة رحمتي لا بعملك فبينا وفي نسخة فبينما هم اي
اهل الجنة علي ذلك اي علي ما ذكر من المحاضرة والمحاورة غشيتهم اي غطتهم سحابة
من فوقهم فامطرت عليهم طيبا اي عطرا لم يجد وامثل ريحه شيئا قط ويقول ربنا قوموا
الي ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فناتي سوقا قد حفت بتشديد
الفا اي احاطت به الملايكة فيها كذا وفي بعض الاصول المعتمدة موجود والمعني
عليه اي في تلك السوق ما لم تنظر العيون بضم العين ويكسر جمع العين الي مثله
وهو في نسخ اكثر الشراح مفقود فقال المظهر ما موصولة والموصول مع صلته يحتمل
ان يكون منصوبا بدلا من الضمير المنصوب المقدر العايد الي ما في قوله تعالي ما اعددت
ويحتمل ان يكون مخصوصا بدلا في محل رفع علي انها خبر مبتدا محذوف وقال الطيبي الوجه
ان يكون ما موصوفة بدلا من سوقا ولم تسمع الاذان بمد الهمزة جمع الاذن اي وما
لم تسمعه بمثله ولم يخطر بضم الطاي وما لم يمر مثله علي القلوب وهذا هو معني
الحديث القدسي المشهور اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر علي قلب بشر علي ما رواه ابو هريرة ايضا كما سبق فيحمل النفي
الي قصورنا ما اشتهينا اي في تلك السوق من انواع المرزوق ليس يباع فيها
ولا يشتري الجملة حال من ما في اشتهينا وهو المجهول والضمير في يباع عايد
اليه وفي ذلك السوق هو يذكر ويونث فانثه تارة وذكره اخري والتانيث
اشهر واكثر اي وفي تلك السوق يلقي اي يري اهل الجنة بعضهم بعضا قال اي
النبي صلي الله عليه وسلم او ابو هريرة مرفوعا حقيقة او موقوفا في حكم المرفوع فيقبل
من هو دونه اي في المرتبة والمنزلة وما فيهم من دني زيد من المبالغة في نفي
الاستغراق وفي نسخة صحيحة بدون من كما في صدر الحديث فيروعه بضم
الرا اي يعجب الرجل ما يري اي يبصره عليه اي علي من هو دونه من اللباس
بيانا لما كذا ذكره شارح والظاهر عكس مرجع الضمير قال الطيبي الضمير المجرور
يحتمل ان يرجع الي من فيكون الروع مجازا عن الكراهة مما هو عليه من اللباس
وان يرجع الي الرجل والمنزلة فالروع بمعني الاعجاب اي يعجبه حسنه فيدخل
في روعه ما يتمنيه مثل ذلك لنفسه ويدل عليه قوله فما ينقضي اخر حديثه اي ما
النفي في روعه من الحديث وضمير المفعول فيه عايد الي من قال الشارح اي
حديث من هو دونه مع الرجل الرفيع المنزلة قلت ويجوز قلب الكلام ايضا
حتي يتخيل عليه بصيغة الفاعل وفي نسخة بالبنا للمفعول اي حتي يتصور له
ان عليه ما هو احسن منه والمعني يظهر عليه انه اي الشان لا ينبغي لاحد ان

من الاقبال اي يجي ويتوجه
الرجل ذو المنزلة المرتفعة
فيلقي من هو دونه

يجزن بفتح الزاي بحنم فيها اي في الجنة فحزن هنا لازم من حزن بالكسر لا من باب نصر فانه متعد غير ملايم للمقام ثم ننصرف اي نرجع ونعود الى منازلنا فتلقانا من التلقي اي بستقبلنا وفي نسخة فيلقانا من اللقي اي فيرنا ازواجنا اي من نساء الدنيا ومن الحور العين فيقلن مرحبا واهلا لقد جئت وان بك من الجمال افضل مما سنخة بضم الحا ففي المصابيح انا جلسنا فارقتنا عليه فنقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحقنا بكسر الحا وتشديد القاف وفي نسخة بضم الحا ففي المصابيح حق الشي كضرب ونصر اذا ثبت وفي القاموس حق الشي وجب ووقع بلا شك وحقه اوجبه لازم ومتعد فالمعنى يوجبنا ويلزمنا ويمكن ان يكون من باب الحذف والايصال اي يحق لنا ويليق بنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا اي من الانقلاب وهو الانصراف على وجه الكمال لاثر مجالسة ذي الجلال والجمال ومشاهدته المنزهة عن الحلول والاتحاد والاتصال والانفصال رواه الترمذي وابن ماجة وقال الترمذي هذا حديث غريب وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنى اهل الجنة اي اقلهم خدما ونساء الذي له ثمانون الف خادم واثنتان اي من نساء الدنيا وسبعون زوجة اي من الحور العين وفي نسخة اثنان بالتذكير ولعل وجهه انه ذكر باعتبار معنى الزوجية من لفظ الحور او الزوج وتنصب بصيغة المجهول اي وتضرب وترفع له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت قال القاضي يريد ان القبة معمولة منها او مكللة بها كما بين الجابية وهي مدينة بالشام الى صنعا وهي بلدة باليمن قال شارح هي قصبة باليمن وقيل هي اول بلدة بنيت بعد الطوفان والمعنى ان فسحة حجم القبة وسعتها طولا وعرضا وبعدا ما بين طرفيه كما بين الموضعين قال السيوطي في الجامع الصغير رواه احمد والترمذي وابن حبان والضيا عنه وبهذا الاسناد اي بالاسناد الواصل الى ابي سعيد ايضا قال اي النبي عليه السلام او ابو سعيد مرفوعا وفي المصابيح وبه قال اي وبالاسناد المذكور قال من مات من اهل الجنة صغيرا او كبيرا يردون اي يعودون وفيه تغليب لانه لا يرد في الصغير او المعنى يصيرون بني ثلاثين في الجنة متعلق بقوله يردون لا يزيدون عليها ابدا اي زيادة موثرة في تغيير الذاتهم واعضائهم وشعورهم واشعارهم والا فزمانهم في الجنة موثرة في تغيير ابدانهم يتزايد من ابدا الابدين وكذلك اهل النار اي في العمر وعدم الزيادة ولعل اختيار هذا المقدار من ازمنة الاعمار للابرار والكفار ليكون التنعم والعذاب على وجه الكمال في كل من دار البوار ودار القرار قال الطيبي فان قلت ما التوفيق بين هذا الحديث وبين ما رواه مسلم عن ابي هريرة في باب البكا صغارهم دعاميص الجنة اي دخالون على منازلها لا يمنعون من موضع كاني الدنيا قلت في الجنة ظرف يردون وهو لا يشعر ان يكونوا

دعاميص



دعاميص قبل الرد بهذا الاسناد قال ان عليهم اي على روس اهل الجنة التيجان بكسر المثناة الفوقية جمع تاج ادنى لولوة منها لتضي بالتانيث في النسخ ولعل وجهه ان المضاف اكتسب التانيث من المضاف اليه والمعنى لتنور ما بين المشرق والمغرب فاضا متعد ويمكن ان يكون لازما والتقدير ليضي به ما بينهما من الاماكن لو ظهرت على اهل الدنيا وبهذا الاسناد قال المومن اذا اشتهى الولد في الجنة اي فرضا وتقديرا كان حمله اي الولد ووضعه وسنه اي كمال سنه وهو ايضا ثلاثون سنة في ساعة لان الانتظار اشد من الموت ولا موت في الجنة ولا حزن كما يشتهي اي من ان يكون ذكرا وانثى ونحو ذلك وقال اسحق بن ابراهيم اي ابن حبيب البصري روى عن معمر بن سليمن وروى عنه ابو عبد الرحمن النسائي وغيره مات سنة سبع وخمسين وماتين في هذا الحديث اي ذكر في بيان هذا الحديث اذا اشتهى اي في هذا الحديث دلالة على انه اذا اشتهى المومن في الجنة الولد كان اي حصل الولد في ساعة ولكن لا يشتهي فقوله ولكن هو المقول حقيقة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وروى ابن ماجه الرابعة اي الفقرة الرابعة من فقرات الحديث والدارمي الاخيرة وهما اورده اسحق بن ابراهيم وفي تيسير الوصول الى جامع الاصول عن ابي رزين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون لاهل الجنة ولد اخرجه الرزين وزاد في رواية عن الخدري ان اشتهى الولد كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة قال بعضهم لكن لا يشتهي وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لمجتمعا بفتح الميم الثانية اي موضعا للاجتماع واجتماعا للحور العين قال الراغب الحور جمع احور وحورا والحور قيل ظهور قليل من البياض في العين قلل الراغب من بين السواد وذلك نهاية الحسن من العين ويقال للبقر الوحشي اعين وعينا لحسن عينها وجمعها عين وبها شبه النسا قال تعالى وحور عين كامثال اللولو المكنون وروى ابن ماجة ومردوية عن عايشة عنه صلى الله عليه وسلم الحور العين خلقن من تسبيح الملايكة وروى ابن مردوية والخطيب عن انس مرفوعا الحور العين خلقن من الزعفران قلت ولا تنافي بين الحديثين لان من تعليلية في الحديث الاول فتامل يرفعن باصواتهن الباء زايدة تاكيد للتعدية او زايد بالاصوات النغمات والمفعول محذوف اي يرفعن اصواتهن بانغام لم تسمع الخلايق مثلها يقلن نحن الخالدات اي الدايمات في الغنى والمعنى فلا نبيد من باد هلك وفني اي فلا نفنى ونحن الناعمات فلا نباس فلا نصير فقيرات ومحتاجات الى غير المولى ونحن الراضيات اي عن ربنا او عن اصحابنا فلا نسخط اي في حال من الحالات طوبى اي الحالة الطيبة لمن كان لنا وكنا له اي في الجنات العاليات

رواه الترمذي وعن حكيم بن معاوية اي القشيري قال البخاري في صحبته
نظر وروى عنه ابن اخيه معاوية بن حكيم وقتادة كذا ذكره المؤلف قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر
اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد قال الطيبي يريد بالبحر دجلة والفرات
ونحوهما وبالنهر مثل نهر معقل حيث تنشق من احدهما ثم منه تنشق جداول
انتهى والظاهر ان المراد بالبحار المذكورة هي اصول الانهار المسطورة في القران
كما قال تعالى فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر
لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وقوله ثم تشقق بحذف احدى
التائين اي تفترق الانهار اي الجداول بعد تحقق الانهار الى بساتين الابرار
وتحت قصور الاخيار على انه قد يقال المراد بالبحار هي الانهار وانما سميت
انهارا لجريانها بخلاف بحار الدنيا فان الغالب منها انها في محل القرار رواه
الترمذي اي عن حكيم ابن معاوية ورواه الدارمي عن معاوية الظاهر انه معاوية
ابن ابي سفيان لان معاوية ابا حكيم لم يعرف كونه من الصحابة ثم رايت السيوطي
قال في الجامع الصغير رواه احمد والترمذي عن معاوية بن حيدة لكنه لم يذكره
المؤلف في اسمائه

## الفصل الثالث

عن ابي سعيد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل في الجنة اي في دار الجزا
ليتكي اي ليعتمد ويستند في الجنة اي في جنته الخاصة به سبعين مسندا
بفتح الميم وبضم والنون مفتوحة لا غير وهو تمييز لسبعين وهو منصوب
بنزع الخافض اي على سبعين مسندا ومتكا واحدا بعد واحد كل بلون وصنف
من انواع الزينة قبل ان يتحول اي من شق الى آخر وهو ظرف ليتكي كما هو ظاهر
واغرب الطيبي حيث قال قوله سبعين مسندا هذا يؤيد قول من فسر
قوله تعالى وفرش مرفوعة بانها منضودة بعضها فوق بعض وقوله قبل
ان يتحول ظرف لقوله ياتيه ولا يخفى غرابة الاول في المعنى وغرابة الثاني
في المبنى ثم ياتيه امراة فتضرب على منكبه وفي نسخة منكبيه اي ضرب
الفتح والدلال وتنبيه على مطالعة الجمال فينظر اي فيطالع الرجل فيرى
وجهه اي عكسه في خدها اي من كمال صفائها وضيائها حال كون خدها اصفى
من المراة تجلي ما بين المشرق والمغرب اي لو كان في الدنيا فتسلم اي المراة عليه
فيرد السلام اي عليها ويسالها من انت فتقول انا من المزيد يراد به ما في قوله
تعالى لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد ومن المزيد افضلها ما قال سبحانه للذين
احسنوا الحسنى وزيادة الجنة ورؤية الله تعالى وانما سميت زيادة لان
الحسنى هي الجنة وما وعد الله تعالى بفضله جزا للاعمال المكلفين والزيادة
تفضل وانه اي الشان ليكون عليها اي على المراة بحسب سبعون ثوبا اي بالوان
مختلفة واصناف مؤتلفة فينفذها بضم الفا اي يدرك لطافته بدن المراة



بصره اي نظر الرجل حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك اي ما ذكر من انواع
الثياب ولم تمنع بصره اي نظر الرجل حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك اي ما ذكر
من انواع الثياب ولم تمنع بصره شيء من الحجاب وان عليها من التيجان المرصعة
ما يقال في حقها ان ادنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وقيل ان بالكسر
مزيدة واللام داخل في خبر ان الاولى نحو قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد
الله ورسوله فان له نار جهنم اي فله نار جهنم انتهى والظاهر انها اذا كانت
مزيدة فيكون اللام داخلة في خبر المبتدا والجملة خبر ان الاولى ثم لا اشكال اذا ان
الثانية في الاية غير مزيدة بل الزيادة تاكيد ومبالغة في النسبة رواه احمد
وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحدث وعنده رجل من
اهل البادية ان رجلا بكسر الهمزة على الحكاية فهي من جملة ما يتحدث به وفي
بعض النسخ بفتحها على انه مفعول يتحدث والجملة بينهما حالية معترضة
وقال سبحانه للذين احسنوا الطيبي هو بكسر الهمزة مفعول يتحدث على حكاية
ما تلفظ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصله ان رجلا من اهل الجنة
استاذن ربه في الزرع بناء على ما يتعوده به في الدنيا او ليتنزه به في العقبى
فقال له اي ربه وفي نسخة فيقال الست فيما شئت اي من الاكل والشرب
وساير انواع التنعم قال بلى ولكني احب ان ازرع فبذر الفا فصحة اي فاذن
له فبذر اي رمى البذر في ارض الجنة فبادر الطرف بسكون الراء تحريك الجفون
في النظر فسابقه نباته والمعنى فحصل نباته في الحال وكذا قوله واستواؤه
واستحصاده اي من غير مؤنة للحصاد من جانب العباد فكان امثال الجبال فيقول
الله تعالى اي حينئذ دونك يا ابن ادم اي ما تمنيته قاله على سبيل التوبيخ
تهجينا لما التمسه ومن ثم رتب عليه قوله فانه لا يشبعك شيء اي كثر حتى
في الجنة وقد يوجد في تعارف الناس مثل هذا التوبيخ من القواعد المقررة
ان كل اناء يترشح بما فيه وان الناس يموتون كما يعيشون ويحشرون كما يموتون
اظهر النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى في لباس هذا المبنى فقال الاعرابي
والله لا تجده اي هذا الرجل الا قرشيا اي من اهل مكة او انصاريا اي من
اهل المدينة فاو للتنويع فانهم اي مجموع القبيلتين اصحاب زرع اي في الجملة
وان كان الانصار اكثر زرعا فاما بالفاء وفي نسخة صحيحة واما نحن اي
معاشر اهل البادية فلسنا باصحاب الزرع اي فلا نشتهي قبل ذلك فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من فطانة البدوي او من مسالته
الخفية وجوابه البديع رواه البخاري وعن جابر رضي الله عنه قال سال
رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اينام اهل الجنة قال النوم اخو الموت
ولا يموت اهل الجنة اي فلا ينامون وهذا جواب بالدليل البرهاني وهو
اوقع في النفس واظهر في اطمينان الايمان من الجواب الاجمالي بان قال لا رواه

البخاري ان النجا بن رضي الله عنه قال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه
وسلم او ينام اهل الجنة البيهقي في شعب الايمان باب رؤية الله تعالى
من باب اضافة المصدر الى مفعوله الفصل الاول عن جرير بن عبد الله
اي البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم اي ايها المؤمنون
سترون ربكم اي ستبصرونه فقوله عيانا بالكسر مصدر مؤكد او حال
مؤكدة اما من الفاعل او المفعول اي معاينين بكسر اليا او معاينا بفتح
اليا والمعاينة رفع الحجاب بين الرائي والمرئي ففي القاموس لقيته عيانا اي
معاينة لم يشك في رؤيته اياه وقال الطيبي عيانا اي جهارا ويجوز ان يكون
من العين المحسوسة بالعين الظاهرة وقال النووي اعلم ان مذاهب اهل السنة
قاطبة ان رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا واجمعوا ايضا على وقوعها
ايضا على وقوعها في الاخرة اي نقلا وان المؤمنين يرون الله تعالى دون
الكافرين وزعمت طوايف من اهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة
ان الله تعالى لا يراه احد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذي
قالوه خطأ صريح وجهل قبيح وقد تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع
الصحابة فمن بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤية الله تعالى في الاخرة
للمؤمنين ورواها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وايات القران فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها لها اجوبة
مسطورة في كتب المتكلمين من اهل السنة واما رؤية الله تعالى في الدنيا
فممكنة ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم على انها لا تقع
في الدنيا وحكى الامام ابو القاسم القشيري في رسالته المعروفة عن
الامام ابي بكر بن فورك انه حكى فيها قولين للامام ابي الحسن الاشعري
احدهما وقوعها والثاني لا تقع ثم مذهب اهل الحق ان الرؤية قوة يجعلها
الله تعالى في خلقه ولا يشترط فيها الاشعة ولا مقابلة الرائي ولا غير
ذلك ولكن جرت العادة في رؤية بعضنا بعضا بوجود ذلك على وجه الاتفاق
لا على سبيل الاشتراط وقد قرر ايمتنا المتكلمون ذلك بالدلايل الجلية ولا يلزم
من رؤية الله تعالى اثبات جهة له تعالى عن ذلك بل يراه المؤمنون لا في
جهة كما يعلمونه لا في جهة قلت وكما يرانا هو لا في جهة ولا مقابلة ولا غير ذلك
والحاصل انه لا يقاس الغايب بالشاهد لا سيما الخالق بالمخلوق ولذا قيل
لا يقاس الملوك بالحدادين وفي رواية اي عن جرير قال كنا جلوسا اي
جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر
قال الاكمل اي البدر الكامل وسمي ليلة اربعة عشر بدرا لمبادرته الشمس
بالطلوع فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر اي المحسوس المشاهد
المرئي ثم استانف وقال او ذكر على سبيل بيان الحال لا تضامون بضم التا

وتخفيفها

وتخفيف الميم من الضيم وهو الظلم قال الحافظ ابن حجر وهو الاكثر اي لا يظلم
بعضكم بالتكذيب والانكار وفي نسخة بفتح التا وتشديد الميم من التضام بمعنى
التزاحم وفي اخرى بالضم والتشديد من المضامة وهي المزاحمة وهو حينئذ يحتمل
كونه للفاعل والمفعول وحاصل معنى الكل لا تشكون في رؤيته اي في رؤية القمر
ليلة البدر قال في جامع الاصول قد يخيل الى بعض السامعين ان الكاف في قوله
كما ترون كاف التشبيه للمرئي وانما هو كاف التشبيه للرؤية وهو فعل الرائي
ومعناه ترون ربكم رؤية ينزاح معها الشك كرؤيتكم القمر ليلة البدر لا ترتابون فيه
ولا تمترون قال ولا تضامون روي بتخفيف الميم من الضيم الظلم المعنى انكم ترونه
جميعكم لا يظلم بعضكم بعضا في رؤيته فيراه البعض دون البعض وبتشديد الميم
من الانضمام بمعنى الازدحام اي لا يزدحم بعضكم بعضا في رؤيته ولا ينضم بعضكم
الى بعض من ضيق كما يجري عند رؤية الهلال مثلا دون رؤية القمر فانه يراه
كل منكم موسعا عليه منفردا به فان استطعتم ان لا تغلبوا بصيغة المجهول اي لا
تصيروا مغلوبين على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ما ذكر من
الاستطاعة او عدم المغلوبية قال القاضي ترتيب قوله ان استطعتم على قوله
سترون بالفا يدل على ان المواظب على اقامة الصلاة والمحافظ عليها خليق بان يرى
ربه وقوله لا تغلبوا معناه لا تصيروا مغلوبين بالاشتغال عن صلاتي الصبح والعصر
وانما خصهما بالحث لما في المصابيح من ميل النفس الى الاستراحة والنوم وفي العصر
من قيام الاسواق واشتغال الناس بالمعاملات فمن لم يلحقه فترة في الصلوتين
مع ما لهما من قوة المانع فبالحري ان لا تلحقه في غيرها والله اعلم ثم قرا اي النبي صلى
الله عليه وسلم استشهادا او جرير اعتضادا وسبح بالعطف على ما قبله وهو قوله
سبحانه فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
اي وصل في هذين الوقتين وعبر عن الكل بالجزء وهو التسبيح المراد به الثنا
في الافتتاح المقرون بحمد الرب المشتمل على سورة الفاتحة ويدل على هذا
المعنى ما بعده وهو قوله ومن اناء الليل اي ساعاته وهو العشايين فسبح
واطراف النهار اي طرفيه وهو وسطه يعني الظهر لعلك ترضى بالفتح والضم
اي على رجاء ان تكون راضيا او مرضيا او جمعا بينهما والمراد بالتسبيح تنزيه
الرب عن الشريك ونحوه من صفات النقصان والنقصان والحدوث والانتقال
والمراد بحمده ثنا الحامد بنعت الجمال ووصف الجلال متفق عليه وفي الجامع رواه
احمد والشيخان والاربعة عنه لكن بغير قراة الاية وعن صهيب مرفوعا عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون
اي اتريدون شيئا ازيدكم اي على عطاياكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم
تدخلنا الجنة وتنجنا بتشديد الجيم وتخفيف اي الم تخلصنا من النار
اي من دخولها او خلودها قال الطيبي تقرير وتعجيب من انه لم يبق مما يمكن الزيادة

علي ما اتاهم الله تعالى من سعة فضله وكرمه وقوله برفع الحجاب بصيغة
المجهول ورفع الحجاب رفع للتعجب كانه قيل لهم هذا هو المزيد والله سبحانه
منزه عن الحجاب فانه محجوب غير محجوب اذ المحجوب مغلوب فالمعنى برفع الحجاب
عن اعين الناظرين كما يدل عليه قوله ينظرون الى وجهه وجه الله اي ذاته
المنزهة عن الصورية والجهة ونحو ذلك فما اعطوا شيأ احب اليهم من النظر
الى ربهم ثم تلا للذين احسنوا اي العمل في الدنيا بان اجادوه مقرونا بالاخلاص
الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة وزيادة اي النظر لوجهه الكريم وتنكيرها
للتعظيم اي زيادة عظيمة لا يعرف قدرها ولا يكتنه كنهها قال الطيبي واذا كان
مفسر التنزيل من نزل عليه فمن تعداه فقد تعدى طوره اقول اراد به الزمخشري
عن عدوله عنه الى التاويل وكذا من تبعه كالبيضاوي حيث عبر بالقيل عن هذا
القول الجميل الثابت ممن نزل عليه التنزيل رواه مسلم **الفصل الثاني** عن
ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة
منزلة اي اقلهم مرتبة لمن ينظر الى جنانه بكسر الجيم اي بساتينه وازواجه اي
نسائه وحوره ونعيمه اي ما يتنعم به وخدمه اي من الولدان وسرره
مسيرة الف سنة اي حال كون جنانه وما عطف عليه كائنة في مسافة الف
والمعنى ان ملكه مقدار تلك المسافة قيل هو كناية عن كون الناظر ملك في
الجنة ما يكون مقداره مسيرة الف سنة لان المالكية في الجنة خلاف ما في الدنيا
وفي التركيب تقديم وتاخير اذ جعل الاسم وهو قوله لمن ينظر خبرا والخبر وهو
ادنى منزلة اسما اعتناء بشان المتقدم لان المطلوب بيان ثواب اهل الجنة وسعتها
وان ادناهم منزلة من يكون ملكه كذا ونحوه قوله تعالى ان خير من استاجرت القوي
الامين خبرا واكرمهم بالنصب عطفا على ادنى وفي نسخة بالرفع عطفا على مجموع اسم
ان وخبرها اي واكثرهم كرامة على الله واعلاهم منزلة واقربهم رتبة عنده سبحانه
من ينظر الى وجهه اي ذاته غدوة بضم الغين وعشية اي صباحا ومساء
ولهذا وصى بالمحافظة على صلاتي طرفي النهار كما مر او المراد بهما ان يكون النظر دائما
على ان الغدوة عبارة عن النهار والعشية عبارة عن الليل مجازا بذكر الجزء واراد
الكل او بذكر اول الشيء وارادة تمامه لكن الاول اظهر لانه لو كان النظر على وجه
الدوام لما انتفعوا بسائر النعيم وقد خلقت لهم ومما يؤيده ايضا ما رواه الحكيم
عن بريدة مرفوعا ان اهل الجنة يدخلون على الجبار كل يوم مرتين فيقرا عليهم
القران وقد جلس كل امرئ منهم مجلسه الذي هو مجلسه على منابر الدر والياقوت
والزمرد والذهب والفضة بالاعمال فلا تقر اعينهم قط كما تقر بذلك ولا يسمعوا
شيأ اعظم منه ولا احسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم وقرة اعينهم ناعمين الى
مثلها من الغد ثم قرا وجوه يومئذ ناضرة اي ناعمة غضة حسنة والمراد بالوجوه
الذوات وخصت لشرفها والظهور اثر النعمة عليها الى ربها ناظرة قال الطيبي فقدم

صلته ناظرة

صلته ناظرة اما لرعاية الفاصلة وهي ناضرة باسرة واما لان الناظر يستغرق
عند رفع الحجاب بحيث لا يلتفت الى ما سواه وكيف يستبعد هذا والعارفون في
الدنيا ربما استغرقوا في بحار الحب بحيث لم يلتفتوا الى الكون ويعضده حديث جابر
في اخر الفصل الثالث فينظر اليهم وينظرون فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ماداموا
ينظرون اليه رواه احمد والترمذي وكذا الطبراني وروى الطبراني هنا وفي الزهد
عن عبيد بن عمير مرسلا ان ادنى اهل الجنة منزلا لرجل له دار من لؤلؤة واحدة
منها غرفها وابوابها وعن ابي رزين العقيلي مصغرا قال قلت يا رسول الله
اكلنا اي جميعنا معاشر المؤمنين يرى ربه اي يبصرونه والافراد في يرى باعتبار
لفظ كل مخليا به بميم مضمومة فخاء معجمة ساكنة فلام مكسورة فتحتية مخففة اي
خاليا بربه بحيث لا يزاحمه شيء في الرؤية يوم القيامة وقيل بفتح ميم وتشديد يا تحتية
واصله مخلوي كذا ذكره الجزري واقتصر ابن الملك على الثاني والمعنى منفردا به ففي
النهاية يقال خلوت به ومعه واليه واختليت به اذا انفردت به اي كلكم يراه منفردا
بنفسه كقوله لا تضارون في رؤيته قال بلى اي نعم كلنا يرى ربه قال اي ابو رزين
قلت وهو موجود في اكثر النسخ المصححة والمعنى عليه وما اية ذلك اي علامة
رؤية كلنا له بحيث لا يزاحمه شيء والمعنى مثل لنا ذلك في خلقه اي مخلوقاته
نظير الذلك فان الله تعالى جعل في الدنيا انموذجا لجميع ما في العقبى قال يا ابا رزين
اليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به قال بلى اي قلت بلى قال فانما هو اي
القمر خلق من خلق الله ويراه كلنا والله اجل اي اكمل مرتبة واعظم اي افضل
منقبة لانه واجب الوجود فهو اولى في نظر العقل بالشهود قال الطيبي فاسد
القائل رؤية الله تعالى على ما في المتعارف فان الجم الغفير اذا راوا شيأ تفاوتوا
في الرؤية لا سيما شيأ له نوع خفاء فيضيم بعضهم بعضا بالازدحام فمن راى يرى
رؤية كاملة وراء دونها فالمراد بقوله مخليا اثبات كمالها ولذا طابق الجواب
بالتشبيه بالقمر ليلة البدر رواه ابو داود **الفصل الثالث**
عن ابي ذر رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
رايت ربك اي في ليلة المعراج قال نور اي هو نور عظيم والمراد انه نور
الانوار ومنه قوله تعالى نور السموات والارض اي منورهما ومظهر انوار ما فيهما
من الشمس والقمر والكوكب وامثال ذلك ومن اسمائه النور وهو الذي ظاهر
بنفسه ومظهر بغيره على ما ذكره المحققون انى بفتح الهمزة وتشديد النون
على ما في اكثر النسخ اي كيف اراه اي ابصره فان كمال النور يمنع الادراك وفي
بعض النسخ نوراني بتشديد الياء النسبية بزيادة الالف والنون للمبالغة
كالرباني وحينئذ قوله اراه بمعنى اظنه من الرؤية بمعنى الراي فلو قرئ
بضم الهمزة لكان اظهر في هذا المعنى ويمكن ان يكون بمعنى البصرة اما الى انه ما
راه في الدنيا وسيراه في الاخرى او مراده ابصره في المعد ول الى الاستقبال

لحكاية الحال الماضية فكانه يستحضره ويتلذذ به قال ابن الملك اختلف في رويته في تلك الليلة وفي الحديث دليل للفريقين على اختلاف الروايتي لانه روي بفتح الهمزة وتشديد النون المفتوحة فيكون استفهاما على الانكار وروي بكسر النون فيكون دليلا للمثبتين ويكون حكاية عن الماضي بالحال انتهى وقال الامام احمد في قوله نوراني اراه بتشديد النون يعني على طريق الايجاب قال الطيبي اراد ليس الاستفهام على معنى الانكار المستفيد للنفي بل للتقرير المستلزم للايجاب اي نور حيث اراه قال النووي وفي الرواية الاخرى رايت نورا وبه بفتح الهمزة وتشديد النون المفتوحة هكذا رواه جمع الرواة في جميع الاصول ومعناه حجابه نور فكيف اراه قال الامام المازري معناه ان النور منعني من الروية كما جرت العادة فان كمال النور يمنع الادراك وروي نوراني منسوب الى النور وما جاء من من تسمية الله تعالى بالنور في مثل قوله سبحانه الله نور السموات والارض وفي الاحاديث معناه ذو نور او منورها وقيل هادي اهلها وقيل منور قلوب عباده المومنين قلت ويويده قوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح رواه مسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما اي في قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى فوا د محمد ما راه ببصره من صورة جبريل عليه السلام اي ما قال فواده لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه راه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في ان ما راه حق وقيل المرئي هو الله سبحانه راه بعينه بعين راسه وقيل بقلبه وفي شرح مسلم للنووي قال ابن مسعود راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل وهذا الذي قال هو مذهبه في هذه الاية وذهب الجمهور من المفسرين الى ان المراد انه راى ربه بفواده دون عينه وذهب جماعة الى انه راه بعينه قال الامام ابو الحسن الواحدي قال المفسرون هذا اخبار عن روية النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل ليلة المعراج قال ابن عباس وابو ذر وابراهيم التيمي راه بقلبه وعلى هذا راى بقلبه ربه روية صحيحة وهو ان الله تعالى جعل بصره في فواده او خلق لفواده بصرا حتى راى ربه روية صحيحة كما يرى بالعين قلت وهذا قول حسن ووجه مستحسن يمكن به الجمع بين متفرقات الاقوال والله اعلم بالحال ثم قال الواحدي ومذهب جماعة من المفسرين انه راى بعينه وهو قول انس وعكرمة والربيع قال المبرد ان الفواد راى شيئا فصدق فيه ما راى في موضع النصب والربيع اي ما كذب الفواد مرئيه وقال القاضي عياض اختلف السلف والخلف هل راى نبينا صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسرا فانكرته عايشة وهو المشهور عن ابن مسعود واليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين وروي ابن عباس انه راى بعينه ومثله عن ابي ذر وكعب والحسن كان يحلف على ذلك وحكي مثله عن ابن مسعود وابي هريرة واحمد بن حنبل وحكي اصحاب المقالات عن ابي الحسن الاشعري وجماعة من اصحابه انه راه ووقف بعض شيوخنا وقال عليه دليل واضح ولكنه جايز روية

ولقد راه نزلة اخرى قال ابن عباس راه بفواده قال صاحب المدارك اي ما كذب يوصح



الله تعالى في الدنيا جايزة واختلفوا ان نبينا صلى الله عليه وسلم هل كلم ربه سبحانه وتعالى ليلة الاسرا بغير واسطة ام بها فحكي عن الاشعري وقوم من المتكلمين انه كلمه وعزاه بعضهم الى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس وكذلك اختلفوا في قوله تعالى ثم دنا فتدلى فالاكثرون على ان هذا الدنو والتدلي منقسم ما بين جبريل والنبي عليهما السلام وعن ابن عباس والحسن ومحمد بن كعب وجعفر بن محمد بن كعب وجعفر بن محمد وغيرهم انه دنو من النبي الى ربه او من الله له والدنو والتدلي على هذا متاول ليس على وجه قال جعفر بن محمد الدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحد ودنوه عليه السلام من ربه عز وجل قربه منه وظهور عظيم منزلته لديه واشراق انوار معرفته عليه واطلاعه على اسرار ملكوته وغيبه بما لم يطلع عليه سواه والدنو من الله اظهار ذلك له وايصال عظيم بره وفضله اليه وقاب قوسين او ادنى على هذا عبارة عن لطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من نبينا صلى الله عليه وسلم ومن الله اجابة الرغبة وابانة الرتبة ونحوه قوله عليه السلام حكاية عن ربه من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا هذا اخر كلام القاضي عياض وقد اوردت بعض الفوايد من هذه الريا من في رسالتي المدراج للمعراج رواه مسلم وفي رواية الترمذي قال اي ابن عباس راى محمد ربه اي بفواده فلا يخالف رواية مسلم وقيل اي بعينه وهو الظاهر من الاطلاق الملايم لما بعده من السوال والا فروية الفواد غير منكرة باجماع اهل الكمال ولا يعتري عليها اعتراض نقلا ولا عقلا في كل حال قال عكرمة قلت اليس الله يقول لا تدركه الابصار قال اي ابن عباس ويحك كلمة تقال عند الشفقة وحال خوف المزلقة ذلك اي الادراك الكلي اذا تجلى بنوره اي الخالص الذي هو نوره ابدا لذاتي وهو الجواب بظاهره انه اراد الروية بالفواد وفهم عكرمة خلاف ذلك فرد عليه بان رويته بالعين انما هو في الاخرة بالتجلي الخاص الكامل العام لكل مومن لكن على قدر مراتبهم في المعرفة وعدلا كلاهما عن المعنى المشهور في الادراك وهو الاحاطة المنفية بالاجماع لقوله تعالى ولا يحيطون به علما وقال الطيبي قوله ذاك اذا تجلى بنوره يعني دلت الاية على انه تعالى لا يحيط به علما وقال الطيبي قوله ذاك وحقيقة ذاته حاسة الابصار وقفا اذا تجلى بنوره الذي هو نوره وظهر بصفة الجلال واما اذا تجلى بسعة نطاق البشرية من صفات الجمال فلا استبعاد اذن انتهى وقال صاحب الخلاصة فهم عكرمة من قول ابن عباس راه بفواده انه راه بعينه لكن بمساعدة فواده فلذلك تمسك بالاية ولو كان المراد انه كانت الروية بالفواد حاصلة كالروية البصرية لم يتجه السوال بالاية الا ان يحمل الاية على ان المراد نفي الادراك الذي يكون كالادراك البصري في الجلاء وانما خص ذكر البصر لانه محل الادراك بحسب العادة والظاهر ان سوال

عكرمة كان على قول ابن عباس راى محمد ربه كما هو رواية الترمذي لا على
قوله راه بفواده كما هو رواية الترمذي لا على قوله راه بفواده كما هو رواية مسلم
وحينئذ لا اشكال في الاستدلال بالاية الكريمة ومعنى جواب ابن عباس
انه اذا تجلى بنوره على ما هو عليه اضمحل الادراك واما اذا كان يتجلى على قدر
ما ينبغي بادراك القوة البشرية فانه يدرك على ذلك الوجه ثم قوله وقد راى ربه
مرتين يحتمل انه راه بفواده مرتين وهو الظاهر الموافق لما في صحيح مسلم او مرة
بفواده ومرة بعينه اذ لم يقل احد انه راه بعينه مرتين والحاصل انه ليس في كلام
ابن عباس صريح دلالة على ان مراده من روية ربه بعين البصر واما صاحب
التحرير فانه اختار اثبات الروية فقال الحجج في هذه المسالة وان كانت كثيرة
لكنا لا نتمسك الا بالاقوى منها حديث ابن عباس اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم
والكلام لموسى والروية لمحمد عليه السلام قلت ليس في كلامه نص على ان
المراد به الروية البصرية لاحتمال ان يكون روية من خصايصه ايضا وان
ظاهر هذا الكلام ان لا يكون لنبينا صلى الله عليه وسلم وصف الخلة ونعت الكلام
مع انهما ثابتان له عليه السلام على ما ذكره العلما الاعلام ثم قال والاصل في
الباب حديث ابن عباس حبر الامة والمرجع اليه في المعضلات وقد راجعه
ابن عمر وكذا سوال عكرمة ناشيا عن تفسير قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى
هل الضمير الى جبريل او الى الله سبحانه فاخبره انه راه اي بفواده كما يدل عليه
ما رواه مسلم في صحيحه قال ولا يقدح في هذا حديث عايشة لانها لم تخبر
انها سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما رايت ربي قلت
وكذا ابن عباس لم يخبر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول رايت ربي
مطلقا فضلا عن ان يكون مقيدا بعين البصر قال وانما ذكرت متاولة لقوله
تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الاية ولقوله لا تدركه الابصار قلت هاتان
الايتان سند لمنعها على ان ابن عباس ايضا متاول كما لا يخفى على متامل
قال واذا صحت الروايات عن ابن عباس في اثبات الروية وجب المصير
الى اثباتها فانها ليست مما يدرك بالعقل ويوخذ بالظن وانما يتلقى ٢ ولا
يستجيز احد ان يظن بابن عباس انه تكلم في هذه المسالة بالظن والاجتهاد
تلك الروية ببصر العين غير مصرحة عنه وعلى تقدير التسليم فلا شك انه نشا
من باب اجتهاده واخذه من اطلاق الاية قال وقد قال معمر بن راشد حين ذكر
اختلاف عايشة وابن عباس ما عايشة عندنا باعلم من ابن عباس قلت هذا
مع ما فيه من المناقشة لا يفيد فايدة تامة مع انها ليست منفردة في هذا الباب
بل يوافقها ابن مسعود وغيره من الاصحاب ثم على تقدير التعارض والتساقط
والتناقض يثبت كلامها ويتحقق مرامها قال ثم ان ابن عباس اثبت شيئا
نفاه غيره والمثبت مقدم على النافي قلت هذا اذا كان الاثبات مستندا الى

حسن

حسن والا فمن اداب البحث ان كلام المانع معتبر لا سيما مع سند المنع حتى ياتي
الخصم ببرهان جلي اذ الاصل هو العدم فالوجود يحتاج الى تحقق بدليل قطعي من
النقل او العقل هذا اخر كلام صاحب التحرير وما يترتب عليه من التقرير وفقا للامام
النووي الحاصل ان الراجح عند اكثر العلما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى
ربه بعيني راسه ليلة الاسرا واثبات هذا ليس الا بالسماع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذا مما لا ينبغي ان يتشكك فيه قلت ولا ينبغي ان يجزم
ايضا بثبوت السماع اصلا فضلا عن ان لا يكون طريقه نفي الروية بحديث ولو كان
معه حديث لذكره وانما اخذه من اطلاق الاية المتقدمة لو ثبت النقل صريحا
عنه من اثبات الروية بعين البصر وقد علم ايضا مما سبق ان عايشة نافية للروية
المذكورة وما ذكرته من الادلة فانها هي سند منعها المتقوية وليست مستند له
حتى يقال في حقها ما قال وانما اعتمدت على الاستنباط من الايات اما احتجاجها
بقوله تعالى لا تدركه الابصار فجوابه ان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط
فاذا ورد النص بنفي الاحاطة والله تعالى لا يحاط لا يلزم منه نفي الروية بغير
احاطة قلت سبق بسوال عكرمة مطابقا لما فهمت عايشة من الاية وكذا تقرير
ابن عباس هذا المعنى وجوابه على غير هذا المبنى وان كان هذا جوابا حسنا في
نفس الامر كما لا يخفى قال وبقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا انه لا
يلزم من الروية وجود الكلام حال الروية فيجوز وجود الروية من غير كلام قلت
الظاهر ان هذا المعنى اخذ من سياق قوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى
الى عبده ما اوحى حيث استدل الخصم به على الجمع بين كمال القرب والوحي الخاص
المراد به الكلام من غير واسطة فدفعته بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب اي او تكليما ظاهرا يدركه سمع القالب لكن من وراء حجاب
والله اعلم بالصواب وفي التفسير الكبير اعلم ان النصوص وردت ان محمدا
صلى الله عليه وسلم راى ربه بفواده وجعل بصره في فواده او راه ببصره وجعل
فواده في بصره وكيف لا ومذهب اهل السنة الروية بالارادة لا بالقدرة المعيد
فاذا حصل العلم بالشي من طريق البصر كان روية بالارادة وان حصل من طريق
القلب كان معرفته والله سبحانه قادر على ان يحصل العلم بخلق مدرك للمعلوم
في البصر كما قدر ان يحصله بخلق مدرك للمعلوم في القلب والمسالة مختلف
فيها بين الصحابة واختلاف الوقوع مما يبنى على الاتفاق على الجواز انتهى وهو
غاية التحقيق ونهاية التدقيق والله ولي التوفيق وقال صاحب التعرف
واجمعوا انه لا يرى في الدنيا بالابصار ولا بالقلب الا بالايقان لانه غاية
الكرامة وافضل النعم ولا يجوز ان يكون ذلك الا في افضل المكان والاخرى ان
الدنيا دار فناء ولا يجوز ان يرى الباقي في الدار الفانية ولو رواه في
الدنيا لكان الايمان به ضرورة وبالجملة ان الله تعالى اجزاها تكون في الاخرة

وانا لم يخبر انها تكون في الدنيا فوجب الانتها الي ما اخبر الله تعالي به واختلفوا في النبي عليه السلام هل راي ربه ليلة المسري فقال الجمهور منهم انه لم يره محمد صلي الله عليه وسلم ببصره واحتجوا بخبر عايشة انها قالت من زعم ان محمدا عليه السلام راي ربه فقد كذب منهم الجنيد والنوري وابو سعيد الخراز وقال بعضهم راه وانه خص بين الخلايق بالروية واحتجوا بخبر ابن عباس واسما وانس منهم ابو عبد الله القرشي وبعض المتاخرين وقال بعضهم راه بقلبه ولم يره ببصره واستدل بقوله تعالي ما كذب الفواد ما راي هذا وزعم بعض الناس ان قوما من الصوفية ادعوا الروية لانفسهم فقد اطبق المشايخ علي تضليل من قال ذلك وصنفوا في ذلك كتاب ورسايل وكذا للجنيد في تكذيب من ادعاه رسايل وكلام كثير واجمعوا علي ان من ادعي ذلك لم يعرف الله سبحانه وعن الشعبي بفتح فسكون تابعي جليل قال لقي ابن عباس كعبا بعرفة فساله اي كعبا عن شيء فكبر اي كعب حتي جاوبته الجبال قال الطيبي اي كبر تكبيرة مرتفعا بها صوته حتي جاوبته الجبال صداء كانه استعظم ما سال عنه فكبر لذلك ولعل ذلك السوال روية الله تعالي كما سالت عايشة رضي الله عنها فقفّ لذلك شعرها قلت ظاهر كلام كعب الاتي من اثبات الروية في الجملة يابي عن هذا المعني وان يكون نحو ما صدر من عايشة في المبني فالوجه ان يحمل التكبير علي تعظيم ذلك المقام والتشوق الي ذلك المرام لكنه لم يرد عليه جوابه الكلام فقال انا بنو هاشم اي فيجب تعظيمنا وتكليمنا وتفهيمنا فقال كعب ان الله قسم رويته وكلامه بين محمد وموسي وقال الطيبي واما قوله بنو هاشم فبعث له علي التسكين من ذلك الغيظ والتفكر في الجواب يعني نحن اهل علم ومعرفة فلا نسال عما يستبعد هذا الاستبعاد ولذلك فكر فاجاب ان الله الخ قوله هذا لا يخلو عن بعد اذ لا دلالة في الحديث علي ثبوت غيظ له ولا علي تحقق فكر فيه مع ان تيقن هذه المسالة لا يتحقق بفكر ساعة مع اعتقاد مدة مديدة علي خلافها فكلم اي الله موسي مرتين اي في ميقاتين وراه محمد اي في المعراج مرتين كما يدل عليه قوله سبحانه ولقد راه نزلة اخري فهذا يدل علي ان مذهب كعب علي ان الضمير في راه الي الله تعالي لا الي جبريل بخلاف قول عايشة ما كذب الفواد لكن لا دلالة فيه علي انه بروية البصيرة او البصر علي ان قوله ما كذب الفواد ما راي يويد المعني الاول ولذا صح عن ابن عباس انه راه بفواده مرتين علي ما تقدم والله اعلم قال مسروق فدخلت علي عايشة ظاهره انه كان حاضرا في مجلس كعب وابن عباس وسمع ما جري بينهما فقلت هل راي محمد ربه اي بالعين او بالفواد فقالت استعظاما لهذا السوال لقد تكلمت بشيء وفي نسخة كلمت لكنه ليس بشيء لانه يحتاج الي القول بزيادة البا في بشيء قف بفتح القاف وتشديد الفا اي قام من الفزع

له

له اي لذلك الشيء شعري اي تشعريل في جميعا وهذا لما حصل عندها من عظمة الله وهيبة واعتقدته من تنزيهه واستحالته وقوع ذلك قلت رويدا اي الرفق وامهلي والمقصود تسكينها والملايكة في تلبيتها حتي يقدر علي السوال والجواب معها ثم قرات لقد راي من ايات ربه الكبري ظاهر هذه الاية لا يناسب مدعي مسروق بل قال بعض المفسرين انها المعينة لما راي فيما سبق من قوله ما كذب الفواد ما راي فهو نقيض مطلوبه ولذا قال الطيبي اي قرات الايات التي خاتمتها هذه الاية كما يشهد له الرواية الاخري اعني قوله قلت لعايشة فاين قوله ثم دني اقول مع بعده ليس في الرواية الاخري لفظ اي فالاظهر انه اراد بالكبري الاية العظمي علي عظمة شانه تعالي او علي تعظيم جنابه صلي الله عليه وسلم وقصد بها الروية البصرية او الفوادية فقالت اين تذهب بك اي الاية يعني فهمها قال الطيبي اي اخطات فيما فهمت من معني الاية وذهبت اليه فاسناد الاذهاب الي الاية مجاز انتهي اي اين يذهب بك الاية الكبري انما هو اي الاية الكبري جبريل فذكر الضمير باعتبار الخبر ومما يدل علي انه الاية الكبري ما سياتي عنها انه له ستماية جناح قد سد الافق ويويده ايضا قولها من اخبرك ان محمدا راي ربه وظاهره انها تنفي رويته تعالي مطلقا عن تقييد بالفواد او البصر او كتم شيا مما امر به اي باظهاره كما يدل عليه قوله تعالي يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وهو نفي الكتمان عن الجميع او عن البعض فيرد الاعتقاد الفاسد للشيعة في اختصاص اهل البيت ببعض الاحكام الشنيعة وفيه ايما الي انه لو تحقق له روية الله تعالي بنوع من الانواع لبينه واظهره للحاجة في تفسير الاية وقد قال تعالي لتبين للناس ما نزل اليهم او يعلم الخمس التي قال الله تعالي ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث اي الي اخر مفاتيح الغيب ولعلها ارادت بايراد هذه الاية المبالغة في نفي الروية وانها بمنزلتها في الفرية ولهذا قالت في جزا الكل من الشرطيات فقد اعظم الفرية بكسر الفا اي الكذب الذي هو بلا مرية ولكنه راي جبريل اي في صورته الاصلية لم يره في صورته الا مرتين مرة عند سدرة المنتهي ومرة في اجياد بفتح همزة وسكون جيم موضع معروف باسفل مكة من شعابها له ستماية جناح قد سد الافق رواه الترمذي ورواه الشيخان مع زيادة واختلاف اقول فكان الاولي ايراد روايتهما فهو تعريض من صاحب المشكاة للاعتراض علي صاحب المصابيح وفي روايتهما قال اي مسروق قلت لعايشة فاين قوله ثم دني فتدلي فكان قاب قوسين او ادني يعني فان الظاهر المتبادر ان ضمير دنا الي الله وضمير تدلي الي النبي او بالعكس كما سبق وكذا ضمير فكان الي احدهما وقد قال بعده فاوحي الي عبده ما اوحي ما كذب الفواد ما راي وبما قررنا تم اشكال مسروق قالت ذلك اي مرجع الضمير في الكل جبريل عليه السلام

واي لا الرب سبحانه في هذا المقام ثم استانفت لبيان دفع ما عسى ان
يقال انه صلى الله عليه وسلم كان يرى جبريل عليه السلام دايما فما وجه
تخصيص ذكر روية في هذا المقام ثم استانفت طلبا لتعليل دفع ما عسى ان
يقال انه صلى الله عليه وسلم كان يرى جبريل عليه السلام فقالت كان اي جبريل
ياتيه في صورة الرجل اي متشكلا بشكله وغالبا بصورة دحية وانه اتاه هذه
المرة اي في اخيا د في صورته الاصلية على وجه التحقيق هذا وكان ابن عباس احلف بقول
كعب واختاره انه راه مرتين على احتمال ان الروية بعين البصر او البصيرة
او واحدهما والاخرى بالاخرى مع الاتفاق على انه لم يره بعينه مرتين والله
اعلم واما نفي عايشة فيحتمل ان يحمل على الاطلاق او تقييده بنفي البصر وجواز
رويته بالفواد والظاهر هو الاول فتدبر وتامل قال الحافظ ابن حجر العسقلاني
الجمع بين اثبات ابن عباس ونفي عايشة بان يحمل نفيها على روية البصر واثباته
على روية القلب لا مجرد العلم لانه صلى الله عليه وسلم كان عالما به تعالى
على الدوام وان الروية التي حصلت له خلقت له في قلبه كما تخلق الروية
بالعين لغيره والروية لا يشترط لها شي مخصوص عقلا ولو جرت العادة
بخلقها في العين وعن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى فكان اي القرب
المعنوي بين العبد والرب او الصوري بين جبريل والنبي عليهما السلام قاب
قوسين اي قدرهما وهو كناية عن كمال قربهما او ادنى اي بل اقرب وهو ما
بين العينين وتعلقه في مقام المزيد لحال المريد ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد وفي قوله ما كذب الفواد ما راى اي ولم يذكر ما بينهما من قوله تعالى
فاوحى الى عبده ما اوحى لعدم تعلقه بالمبنى وان اختلف في مرجع ضميره اوحى
في المعنى وفي قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى قال اي ابن مسعود فيها اي في
هذه الايات كلها راى اي النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام له ستماية
جناح يعني الضماير كلها راجعة الى جبريل فهذا التاويل مطابق وموافق
لما فهمت عايشة من الايات كما سبق التنبيه عليه وقد قال بعض علمائنا ان ابن
مسعود اعلم الصحابة بعد الخلفا الاربعة متفق عليه وفي رواية الترمذي قال
اي ابن مسعود في قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى قال اعادة تاكيد اراى
النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة صحيحة رسول الله صلى الله عليه
وسلم جبريل في حلة من رفرف ففي النهاية اي بساط وقيل فراش ومنهم
من يجعل الرفرف جمعا واحده رفرفة وجمع الرفرف رفارف قلت الاقرب ان
يكون المراد منه بسط اجنحته فصارت تشبه الرفرف قال السيوطي مختصر
النهاية رفرف الطاير بجناحيه بسطهما عند السقوط على شي يحوم عليه لتقع
فوقه وفي القاموس رفوف والثوب الناعم والرفوف ثياب تتخذ منها المجالس
وبسط والرقيق من الثياب الديباج وله اي كلم للترمذي وللبخاري

اي



اي ايضا وتقدم الترمذي لتقدم مرجعه في قوله متعلق فقال الاتي لقد راي
من ايات ربه الكبرى قال اي ابن مسعود اي رفرفا اي ذا رفرف اخضر سد افق
السما وهو جبريل كما سبق عنه ايضا وهو المطابق لما قدرناه وفي تحرير الكلام
قدرناه والله سبحانه اعلم وسيل مالك بن انس وهو صاحب المذهب عن قوله
تعالى الى ربها ناظرة فقيل قوم اي المعتزلة واشباههم من اهل البدعة يقولون
اي في معنى الاية الى ثوابه اي ناظرة الى ثواب ربها كما قال بعضهم الى مفرد الالاء بمعنى
النعما واريد بها هنا الجنس اي منتظرة نعمة ربها فقال مالك كذبوا اي على الله
تعالى في معنى كلامه فاين هم عن قوله تعالى كلا اي حقا انهم اي الكفار عن ربهم
قدم عن متعلقه للاهتمام او للتعظيم او للاختصاص او لمراعاة الفاصلة يومئذ اي
يوم القيامة او وقت الجزاء لمحجوبون اي لا يرون الله سبحانه والحجاب اشد العذاب
كما ان الروية زيادة على مثوبة حيث قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة
والمعنى فاين ذلك القوم حيث وقعوا في بعد وغفلة عن مفهوم هذا القول وهو
ان المومنين غير محجوبين بل يكونون الى مقام النظر مطلوبين وبصرونا
من كما لهم في مرتبة الحب محبوبين قال مالك الناس اي المومنون فان الحقيقة
هم الناس ونسا ير الناس كالنسناس ينظرون الى الله يوم القيامة باعينهم
وقد سبق ما يدل عليه ذلك وقيل الناس كلهم يرون الله ثم الكفار يصيرون
محجوبين لزيادة الحسرة عليهم وقد مر الكلام عليه وعلى كل فالروية للمومنين
حاصلة بلا شبهة وقال مالك لو لم ير المومنون ربهم يوم القيامة لم يعير الله
الكفار بالحجاب فقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون رواه اي البغوي في شرح السنة
اي باسناده وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا وفي نسخة بينما اهل
الجنة في نعيمهم اي واقفين في لذاتهم مشتغلين بشهواتهم اذ سطع اي سنح لمع
لهم نور اي عظيم فرفعوا روسهم فاذا الرب قد اشرف اي تجلى تجلي العظمة
والكبريا والبها والعلا عليهم من فوقهم اي منبدا منه اخذا من جميعهم جميع
جهاتهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة ولعل المراد بهم جماعة قيل
في حقهم ان اكثر اهل الجنة البله حيث قنعوا باللذات عن روية الذات
وعليون لاولي الالباب لانهم لاعتلاء همتهم عن النظر الى غير رب الارباب
ويويده ما رواه الدارقطني في الافراد والديلمي في مسند الفردوس عن ابي
هريرة مرفوعا اهل شغل الله في الدنيا هم اهل شغل الله في الاخرة واهل
شغل انفسهم في الدنيا هم اهل شغل انفسهم في الاخرة وفي التنزيل
اشارة الى ذلك في قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم
في ظلال على الارايك متكيون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من
رب رحيم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم وذلك اي سلام الرب يعني بيانا هذه
قوله تعالى ومعنى قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم اي لهم سلام عظيم يقال

لهم قولا كاينا من جهة رب رحيم قال فينظر اي الرب اليهم و ينظرون اليه
فلا يلتفتون الي شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم اي بايقاع
الحجاب عليهم بعد رفعه عنهم ويبقي نوره اي اثر نوره وبركة ظهوره على ظاهرهم
وباطنهم كما يشاهده اهل المشاهدة في حال البقا بعد تحقق الفنا والله اعلم
رواه ابن ماجة

## باب صفة اهل النار الفصل الاول

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم وفي
رواية الترمذي ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم زاد الترمذي
لكل جزء منها حرها قيل يا رسول الله ان كانت لكافية ان هي المخففة من المثقلة
واللام هي الفارقة اي ان هذه النار التي نراها في الدنيا كانت كافية في العقبى
لاحراق الكفار وعقوبة الفجار فهلا اكتفي بها ولاي شيء زيدت في حرها
قال فضلت اي نار جهنم عليهن اي على انيار الدنيا بتسعة وتسعين جزأ
كلهن اي حرارة كل جزء من تسعة وتسعين جزأ من نار جهنم مثل حرها اي مثل
حرارة ناركم في الدنيا وحاصل الجواب منع الكفاية اي لا بد من التفضيل لحكمة
كون عذاب الله اشد من عذاب الناس ولذلك اوثر ذكر النار على ساير
اصناف العذاب في كثير من الكتاب والسنة منها قوله تعالى فما اصبرهم على
النار وقوله فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وانما جعل الله هذا
الجزء من النار في الدنيا انموذجا لما في تلك الدار قال الامام الغزالي في الاحيا
اعلم انك اخطأت في القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم بها وهيهات
لو وجد اهل الجحيم مثل هذه النار لخاضوها هربا مما هم فيه متفق عليه واللفظ
للبخاري اي ووافقه مسلم في المعنى وفي رواية مسلم ناركم التي يوقد ابن
ادم من الايقاد ويجوز التشديد من التوقيد وفيها اي في رواية مسلم
عليها وكلها بدل عليهن وكلهن بالنصب اي عوضهما لفا ونشرا مرتبا
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى
بجهنم اليا للتعدية اي يوتى بها من المكان الذي خلقها الله تعالى فيه
ويدل عليه قوله تعالى وجيء يومئذ بجهنم اي يوم القيامة ووقت
الندامة والحسرة والملامة لها سبعون الف زمام بكسر الزاي وهو ما يشد
به مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها بتشديد الرا اي يسحبونها
اي الجانب نار بارض لا يبقي للجنة طريق الا الصراط على ظهرها وفايدة هذه
الازمة التي يجرها بعد الاشارة الى عظمها منعها من الخروج على المحشر الا من
شاء الله منهم رواه مسلم وعن النعمان بضم النون ابن بشير صحابي ايضا
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهون اهل
النار اي ايسرهم عذابا من له نعلان اي تحت قدمه وشراكان اي من فوقهما



من نار اي كاينة منها يغلي اي يفور منهما اي من النوعين وهما النعلان
والشراكان دماغه كما يغلي المرجل بكسر الميم وفتح الجيم اي قدر النحاس كذا قاله
شارح وقال العسقلاني ويقال ايضا لكل انا يغلي فيه الماء من اي صنعة كان
والحاصل انه كما قال تعالى في البطون كغلي الحميم وهذا بالنسبة الى من لم ينغمس في
الجحيم ولذا قال ما يرى بصيغة المجهول اي ما يظن من له نعلان وشراكان من
نار ان احدا اي من اهل النار اشد منه عذابا منه اي لانفراده وعدم اطلاعه على
حال غيره وانه بالكسر اي والحال انه لاهونهم عذابا ففيه تصريح بتفاوت عذاب
اهل النار متفق عليه وفي الجامع اهون اهل النار عذابا يوم القيامة رجل يوضع
في قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه رواه مسلم عن النعمان بن بشير اقول ولعل
هذا الحديث بالنسبة الى ادنى العصاة من المومنين وما في المتن بالنسبة الى ادناهم
من الكفار كما يدل عليه الحديث الذي يليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهون اهل النار عذابا اي من الكفار
ابو طالب لقوله تعالى في حقه باتفاق المفسرين انك لا تهدي من احببت
وهو منتعل من باب الافتعال وفي نسخة صحيحة ينتعل منهما اي من نعلها او من جهة
نعله وارتد بها الحبس دماغه وانما خفف عذابه لكونه حاميا له صلى الله
عليه وسلم عن ان تنصل بد عداوة الكفار فلما خفف خفف جزاء وفاقا رواه البخاري
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بانعم اهل الدنيا الباء
للتعدية اي يحضر اشدهم نعما واكثرهم ظلما لقوله من اهل النار من بيانية
ومحل حال يوم القيامة ظرف يوتى فيصبغ بصيغة المجهول اي يغمس في النار صبغة
بفتح الصاد اي غمسة اطلاقا للملزوم على اللازم فان الصبغ انما يكون بالغمس
غالبا وفي النهاية اي يغمس في النار غمسة كما يغمس الثوب في الصبغ
ثم يقال اي له يا ابن ادم هل رايت خيرا اي نعمة قط هل مر بك نعيم قط
اي في زمان من الازمنة وفي الكلام مبالغة لا تخفى حيث اوقع الاستفهام
على مجرد الروية والمرور دون الذوق والتمتع والسرور فيقول
لا اي ما رايت قط والله يا رب نفي موكدا بالقسم والنداء في الجواب
لما انسته شدة العذاب ما مضى عليه من نعيم الدنيا او لم يعده
من النعيم نظرا الى ماله وسوء حاله فاي نعيم اخره جهنم واي
شدة ما لها الجنة كما قال ويوتى باشد الناس بوسا بضم الموحدة
اي شدة ومشقة ومحنة لما كان فيه من فاقة وحاجة وبلية
في الدنيا فيقال له يا ابن ادم هل رايت بوسا قط وهل مر بك شدة
قط فيقول لا والله يا رب ما مر بي بوس ولا رايت شدة قط وكانه
اطنب في الجواب تلذذا بالخطاب وقلب الكلام للفرح التام رواه

من باب الافتعال اي متلبس بنعلين اي من نار

٣ وفي نسخة يغلي منهما صح

مسلم وعنه اي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال يقول الله تعالي لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك اي لو
فرض الآن تملك ما في الارض من شيء من زايدة للاستغراق اي جميع ما فيها
وطلب منك ان تفتدي به وتخلص نفسك من النار اكنت تفتدي به وهو من
الافتدا بمعني اعطا الفدية للانجا فيقول نعم فيقول اني الله سبحانه اردت منك اهون
من هذه اي طلبته فوضع السبب موضع المسبب لان مراد الله تعالي لا يتخلف
كما اتفق عليه السلف والخلف بقولهم ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن هم
وحاصله اني امرتك باسهل من هذا وانت في صلب ادم اي
تعلق بك الامر والحال انت في صلب ادم وفيه ايماء الي قصة الميثاق
المشتمل علي قوله الست بربكم قالوا بلي والمراد منه التوحيد والعبادة
علي وجه التفريد واليه اشار بقوله ان لا تشرك بي شيا وهو بدل او
او بيان لقوله اهون فابيت اي كل شي الا ان تشرك بي اي لاجل فلا جرم
لا اقبل منك ولو افتديت بجميع ما في الارض كما قال الا الذين كفروا لو
ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة
وقال الطيبي قوله لو ان لهم ما في الارض جميعا اي لو ثبت لان لو تقتضي
الفعل الماضي واذا وقعت ان المفتوحة بعد لو كان حذف الفعل الحذف واجب
وقوله اردت منك ظاهر هذا الحديث لموافق لمذهب المعتزلة فان المعني
اردت منك التوحيد فخالفت مرادي واتيت بالشرك وقال المظهر الارادة ههنا
بمعني الامر والفرق بين الامر والارادة ان ما يجري في العالم لا محالة
كاين بارادته ومشيته قلت وتوضيحه ان الامر بالايمان توجه علي عامة
المكلفين وتعلقت مشية الايمان لبعضهم وارادة الكفر لبعضهم ولذا قال
ولو شا الله لجمعهم علي الهدي وقال ولكن اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر
ولو شا الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ولو يشا الله لهدي الناس
جميعا وقال فريقا هدي وفريقا حق عليهم الضلالة قال الطيبي الاظهر ان
يحمل الارادة هنا علي اخذ الميثاق في قوله تعالي واذ اخذ ربك من بني ادم من
ظهورهم ذرياتهم واشهدهم علي انفسهم الاية بقرينة قوله وانت في صلب ادم
فيكون ابيت ان لا تشرك بي اشارة الي قوله تعالي او تقولوا انما اشرك
اباونا من قبل وحمل الاباء هنا علي نقض العهد وقوله ان لا تشرك اعتقتنا
شرع وانما حذف المستثني منه مع انه كلام موجب لان في الابا معني
الامتناع فيكون نفيا اي ما اخترت الا الشرك انتهي وهو كلام حسن الا
ان اطلاق الارادة وارادة اخذ الميثاق يحتاج الي بيان يدفع به ما هو
تقدم من الايراد والله اعلم متفق عليه وعن سمرة ابن جندب
لم يذكره مرا رات النبي صلي الله عليه وسلم قال منهم اي من



اهل النار من تاخذه النار الي كعبيه ومنهم من تاخذه النار الي ركبتيه
ومنهم من تاخذه النار الي حجزته بضم حا وسكون جيم فزاي اي معقد ازاره
ووسطه ومنهم من تاخذه النار الي ترقوته بفتح اوله وضم قاف اي الحلقة ففي
الصحاح لا يضم اوله وفي النهاية هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق وهما ترقوتان
من الجانبين ووزنها فعلوة بالفتح وفي الحديث بيان تفاوت العقوبات
في الضعف والشدة لان بعضا من الشخص يعذب دون بعض ويؤيده
قوله في الحديث السابق وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه رواه مسلم وعن
قال الطيبي واول الحديث في شرح السنة برواية ابي سعيد اذا خلص
المومنون من النار الي قوله فياتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تاكل النار
صورهم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع قال
القاضي يزاد في مقدار اعضاء الكافر زيادة في تعذيبه بسبب زيادة
المماسة للنار قال القرطبي هذا يكون للكفار فانه قد جاءت احاديث تدل
علي ان المتكبرين يحشرون يوم القيامة امثال الذر في صورة الرجال
فيساقون الي سجن في جهنم قال ابن الملك في شرح المشارق ونظر فيه
الشيخ الشارح يعني الاكمل بان هذا الحديث يدل علي عظم اجسامهم في النار
والذي ذكره في المحشر اقول الظاهر ان يراد بالمتكبرين عصاة المومنين
وكلام القرطبي محمول عليه ليلايم الحديث الاتي ضرس الكافر يوم القيامة
مثل احد علي ان الاظهر في الجمع ان يكونوا امثال الذر في موقف يداسون
فيه ثم يعظم اجسادهم ويدخلون النار ويكونون فيها كذلك وقال ابن
الملك قوله في النار غير مذكور في مسلم كذا قاله النووي فالاوجه في
منع قول القرطبي ان يقال ما ذكره لا يدل علي انتفاء عظمهم في الحشر
لان تشبيه المتكبرين بالذر انما هو في الحقارة لا في الصورة والا فلا
يستقيم قوله في صورة الرجال انتهي مباحث لا تخفي وفي رواية ضرس
الكافر مثل احد وغلظ جلده بكسر الغين وفتح اللام اي عظمه مسيرة
ثلاث اي ليال قال الطيبي هو في جامع الاصول وشرح السنة ثلاث باعتبار
الليالي قال النووي هذا كله لكونه ابلغ في الايلام وهو مقدور لله تعالي
يجب الايمان لاخبار الصادق به رواه مسلم وفي الجامع الصغير اسند
الرواية الاولي الي الشيخين والثانية الي مسلم والترمذي والله اعلم
وروي البزار عن ثوبان مرفوعا ضرس الكافر مثل احد وغلظ جلده اربعون
ذراعا بذراع الجبار وروي ابن ماجة عن ابي سعيد مرفوعا ان الكافر
ليعظم حتي ان ضرسه لاعظم من احد وفضيلة جسده علي ضرسه كفضيلة
جسد احدكم علي ضرسه وذكر حديث ابي هريرة اشتكت النار الي ربها

في تعجيل الصلوات يعني بقوله مكررا سقط من هنا ونبه عليه واما الغرض فعلى تنبيهنا على ان محله اللائق هو ذلك والله اعلم بالصواب الفصل الثاني عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوقد بصيغة المفعول وقوله على النار نايب الفاعل قال الطيبي هذا قريب من قوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم اي يوقد الوقود فوق النار اي النار ذات طبقات توقد طبقة فوق اخرى ومشتعلة عليها الف سنة حتى احمرت بتشديد الراء للمبالغة في الاحمرار ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة زاد في الجامع كالليل المظلم والحديث دليل على ان النار مخلوقة كما ذهب اليه اهل السنة خلافا للمعتزلة وجماعة من اهل البدعة ويويدنا قوله تعالى اعدت بصيغة الماضي رواه الترمذي وكذا ابن ماجة وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر يوم القيامة مثل احد وفخذه بفتح فكسر ففي القاموس الفخذ ككتف ما بين الساق والورك مؤنث كالفخذ وبكسر اي فخذ الكافر مثل البيضا وفي النهاية هو اسم جبل وقال شارح هو موضع في بلاد العرب وقيل هو جبل ومقعده اي موضع قعوده من النار اي فيها كما في رواية مسيرة ثلاث مثل الربذة بفتح الرا والموحدة والذال المعجمة قرية معروفة قرب المدينة كذا في النهاية وقيل بقرب مكة وقيل قرية من قرى المدينة على ثلاث ليال وقال شارح قريب من ذات عرق بريد ما بين الربذة والمدينة انتهى فقوله مثل الربذة اي مثل بعد الربذة من المدينة او مثل مسافتها اليها فانه صلى الله عليه وسلم قال هذا الحديث وهو في المدينة ويويده ما روي من ان مقعده في النار ما بيني وبين الربذة وقال ابن الملك قرية من قرى المدينة بها قبر ابي ذر الغفاري وقيل جبل بالشام رواه الترمذي ورواه احمد والحاكم عنه بلفظ ضرس الكافر يوم القيامة مثل احد وعرض جلده سبعون ذراعا وعضده مثل البيضا وفخذه مثل ورقان ومقعده في النار ما بيني وبين الربذة وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان غلظ جلد الكافر اثنان واربعون ذراعا لفظ الجامع اثنان واربعون ذراعا بذراع الجبار وفي القاموس الذراع بالكسر من طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى والساعد وقد يذكر فيهما وذراع الثوب قامة بها وان ضرسه مثل احد وان مجلسه اي موضع جلوسه من جهنم ما بين مكة والمدينة رواه الترمذي وكذا الحاكم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكافر ليسحب بفتح الحا اي يجر لسانه ويجوز ان يكون على بنا المفعول بل هو الاظهر في المعنى المراد وكذا ضبط في الجامع ولفظ يسحب لسانه وراءه الفرسخ والفرسخين يتوطاه الناس اي يطاونه باقدامهم فالمشيون عليه





رواه احمد والترمذي وقال حديث غريب وعن ابي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصعود بفتح الصاد واللام للعهد اشارة الى قوله تعالى سارهقه صعودا اي ساغشيه عقبة صعبة المسلك جبل ففي القاموس الصعود بالفتح ضد الهبوط وجبل في جهنم والعقبة الشاقة والمعنى انه جبل ففي القاموس الصعود بالفتح من نار جهنم يتصعد فيه بصيغة المجهول اي يكلف الكافر ارتقاه وفي نسخة بفتح اوله اي يطلع في ذلك الجبل سبعين خريفا اي مدة سبعين عاما ثم يهوي به بصيغة المفعول اي يكلف ذلك الكافر بسقوطه فيه وفي نسخة بفتح اليا وكسر الواو اي ينزل بذلك الكافر هوي كرمي سقط غالبا للمغاربة كذلك اي سبعين خريفا فيه اي في ذلك الجبل ابدا قيد للفعلين اي يكون دايما في الصعود والهبوط ومنه يتبين معنى لطيف فيما اشتهر عنه صلى الله عليه وسلم ان السفر قطعة من سقر ما فيه من الايما الى اللطافة والنقطية والمجانسة الابجدية وبهذا يندفع ما نقل عن علي كرم الله وجهه انه لو لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم هكذا لعكست وقلت ان سقر قطعة من السفر لكن لا يخفى احسنية ما في كلامه صلى الله عليه وسلم من عدم المبالغة الزايدة لما فيه من المطابقة للواقعة الجادة مع الاشارة الى تفسير الاية وما تضمنه ما ذكرناه من افادة اللطافة والظرافة هذا وقد ذكر صاحب خلاصة الطيبي ظنا ان ضمير به راجع الى الجبل وان الباء بمعنى في ان تكرير على طريقة قولك زيد راغب فيك يعني ان الاعادة للتاكيد والمبالغة ولا شك ان ما قررناه احسن في مقام الافادة رواه الترمذي ولفظ الجامع ثم يهوي فيه كذلك ابدا رواه احمد والترمذي وابن حبان والحاكم عنه وعنه اي عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله كالمهل اي في تفسير قوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بما كالمهل يشوي الوجوه اي كعكر الزيت بفتح العين والكاف اي درديه وقال الطيبي اي الداني منه والدنس واغرب شارح وفسر المهل بالصديد مع ظهور النص السديد فاذا قرب بضم فتشديد راي المهل الى وجهه اي وجه العاصي سقطت فروة وجهه اي جلدته وبشرته فيه اي في المهل وفي النهاية فروة وجهه اي جلدته والاصل فيه فروة الراس وهي جلدتها بما عليها من الشعر فاستعارها من الراس للوجه رواه الترمذي وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم اي في قوله تعالى يصب من فوق رؤوسهم الحميم المفسر بالما البالغ نهاية الحر ليصب على رؤوسهم اي يكب فوقها فينفذ الحميم بفتح الفا من النفوذ وهو التاثير والدخول في الشي اي يدخل اثر حرارته من راسه الى باطنه حتى يخلص بضم اللام اي يصل الى جوفه اي الى جوف راسه او الى بطنه وهو الظاهر المتبادر بل هو الصواب لقوله فيسلت بضم اللام من سلت القصعة اذا مسحها من الطعام فيذهب واصل السلت القطع فالمعنى

عظيمة صح

يسيح ويقطع الحميم ما في جوفه اي من الامعاء وقال القاضي اي يذهب ويمر حتى يمرق بضم الراء اي يخرج من قدميه وهو الصهر بفتح الصاد بمعنى الاذابة والمعنى ما ذكر من النفوذ وغيره وهو معنى الصهر المذكور في قوله تعالى يصهر به ما في بطونهم والجلود ومع هذا لهم الوعد الشديد بقوله سبحانه ولهم مقامع من حديد ثم يعاد اي ما في جوفه كما كان لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب اي شدة العذاب رواه الترمذي وعن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله اي تعالى كما في نسخة ويسقى من ماء صديد قيل صديد الجرح ماؤه الرقيق المختلط بالدم السائل منه يتجرعه اي يشربه لا بمرة بل جرعة بعد جرعة لمرارته وحرارته ولذا قال ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ قال اي النبي عليه السلام يقرب بفتح الراء المشددة اي يقرب الصديد قريبا الى فيه اي الى فم العاصي فيكرهه اي لعفونته وسخونته فاذا ادني بصيغة المجهول اي زيد في قربه منه اي من العاصي او من فمه شوى اي احرق وجهه ووقعت اي سقطت فروة رأسه اي جلدته فاذا شربه اي ماء الصديد لكمال الشديد قطع امعاءه بتشديد الطاء للمبالغة والتكثير حتى تخرج اي الامعاء وفي نسخة بالياء اي الصديد من دبره بضمتين وهو ضد القبل يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول اي الله تعالى في موضع اخر وان يستغيثوا اي يطلبوا الغياث بالماء على عادتهم الاستغاثة في طلب الغيث وهو المطر يغاثوا اي يجابوا ويؤتوا بماء كالمهل اي كالصديد وكعكر الزيت على ما صح عنه صلى الله عليه وسلم يشوي الوجوه اي ابتداء ثم يسري الى البطون وساير الاعضاء انتهاء بئس الشراب اي المهل او الماء كالمهل فانه مكروه رواه الترمذي وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم لسرادق النار بكسر الميم وضم السين وجر القاف وفي نسخة بالفتح وبرفع قال الطيبي روي بفتح اللام على انه مبتدأ وكسرها على انه خبر وهذا اظهر وفي النهاية السرادق كلما احاط بشيء من حائط او مضرب او خباء اقول وهو اشارة الى قوله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وفي القاموس السرادق الذي يمد فوق السحن وجمعه سرادقات وقال شارح هو الذي فوق صحن الدار اقول الظاهر ان المراد به في الاية هو المعنى الاعم الشامل للمحيط بجميع جهاتهم ولعل سرادقها من نار غليظة مركبة من دخان وغيره ولذا قال لسرادقها اربعة جدر بضمتين جمع جدار وهو لا ينافي انه يمد من فوقهم فانه صح في الاخبار انه يطبق عليهم بل على كل واحد منهم حتى يظن كل انه لا يعذب في النار غيره وهو اصعب في البلية اذا عمت طابت لا سيما اذا راى الاعذاب احف من بعض كثف كل جدار بضم الكاف والمثلثة مرفوعا في اصل السيد وكثير من النسخ وفي

بعضها



بعضها بالكسر والفتح وعليه اكثر الشراح وهو الاظهر فقال صاحب المفاتيح والخلخالي بكسر الكاف وفتح المثلثة اي الغلظ فالمعنى كثافة كل جدار وغلظه مسيرة اربعين سنة وقال شارح بالفتح والكسر الغلظ وفي النهاية الكثف جمع كثيف وهو للتخيب الغليظ لكن لا يخفى ان معنى الجمع غير ملايم لاضافته الى كل جدار ثم في نسخة ضبط بضمتين مجرورا على انه صفة جدر وكل جدار بالرفع على الابتداء وهو ظاهر لفظا ومعنى والله اعلم رواه الترمذي وعن ابي سعيد رضي الله عنه لو ان دلوا من غساق بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد اهل النار وغسالتهم وقيل ما يسيل من دموعهم وقيل الزمهرير كذا في النهاية وقيل هو الصديد البارد المنتن لا يقدر على شربه من برودته كما لا يقدر على شرب الحميم لحرارته قلت وهو الملايم للجمع بينهما في قوله تعالى فليذوقوه حميم وغساق وكذا في قوله سبحانه لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا على النشر المشوش اعتمادا على فهم السامع والحاصل انه لو ان شيئا قليلا منه يهراق بفتح الهاء ويسكن اي يصب في الدنيا اي في ارضها لانتن الدنيا اي لصار ذو نتن منه فاهل مرفوع على الفاعلية وعليه الاصول المعتمدة وكانه وجد في بعض النسخ بالنصب على توهم ان انتن متعد بزيادة الهمزة فقال شارح انتن الشيء اي تغير وصار ذا نتن فنصب اهل ليس بصواب انما الصواب رفعه كذا قاله الامام التوربشتي رحمه الله وفي القاموس النتن ضد الفرح نتن ككرم وضرب نتانة وانتن فهو منتن بكسرتين وبضمتين وكقنديل اقول ولعل وجه الكسرتين انه كسر الميم تبعا كما في قوله الحمد لله قرئ في الشواذ بكسر الدال وضمها كما في قوله الحمد لله قرئ في الشواذ بكسر الدال وضمها اتباعا لما بعدها على الكلمتين كلمة لامتزاجهما وعدم انفكاكهما غالبا رواه الترمذي وكذا ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية اتقوا الله اولها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته اي حق تقواه من القيام بالواجبات واجتناب السيئات وقد فسره ابن مسعود بقوله هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى ورواه الحاكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا رواه ابن ابي حاتم وابن مردويه وصححه المحدثون فهو اما تفسير لكمال التقوى فلا اشكال او لاصلها فيكون منسوخا بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم كما ذكره بعضهم وقال بعض العارفين هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازات ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي موحدون منقادون تائبون جامعون بين الخوف والرجاء غالبون حسن الظن بالمولى من الاخرة والاولى وهو في الحقيقة امر بدوام الاسلام فانا النهي في هذا المقام توجه الى القيد في الكلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم اي من ما شجر يخرج

في اهل الجحيم قال شارح الزقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم والرائحة يكره
اهل النار على تناوله فلو ان قطرة منه قطرت بالفتحات اي تقطرت او نزلت في دار الدنيا
لافسدت اي لمرارتها وعفونتها وحرارتها على اهل الارض معايشهم بالبا وفي نسخة
معيشة فكيف بمن يكون اي الزقوم طعامه ففي الصحاح ان الزقوم اسم طعام لهم
فيه تمر وزبد والزقم اكله نعيمه في العقبى بدل ذوقهم في الدنيا كما قال تعالى
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال الطيبي قوله حق تقاته اي واجب تقواه وما يجب
منها وهو القيام بالموجب واجتناب المحارم اي بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من
المستطاع منها شيئا وهذا معنى قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقوله ولا تموتن
الا وانتم مسلمون تاكيد لهذا المعنى اي لا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا
ادرككم الموت لمن واظب على هذه الحالة وداوم عليها مات مسلما وسلم في الدنيا
من الافات وفي الاخرى من العقوبات ومن تقاعد عنها وتقاعس وقع في
العذاب في الاخرة ومن ثم اتبعه صلى الله عليه وسلم بقوله لو ان قطرة من الزقوم
اللغز الشديد والشر المفرط رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وكذا
رواه احمد والنسائي وابن ماجه والحاكم وابن حبان وعن ابي سعيد رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اي في قوله تعالى وهم فيها اي الكفار في
النار كالحون اي عابسون حين تحترق وجوههم من النار كذا ذكره الطيبي وقال
شارح اي بادية اسنانهم وهو المناسب لتفسيره صلى الله عليه وسلم كما
بينه الراوي بقوله قال واعاده للتاكيد تشويه بفتح اوله اي تحرق الكافر النار
اي نار اهل البوار تتقلص على صيغة المضارع بحذف احدى التائين اي تنقبض
شفته العليا بفتح الشين ويكسر حتى تبلغ اي تصل شفته وسط راسه بسكون
السين ويفتح ويسترخي بالتذكير والتانيث اي يسترسل شفته السفلى
تانيث الاسفل كالعليا تانيث الاعلى حتى تضرب اي تقرب شفته سرته
رواه الترمذي وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يا ايها الناس ابكوا بكسر همزة الوصل وضم الكاف امر من بكى يبكي اي ابكوا خوفا على
ذنوبكم او شوقا الى ربكم كما اخبر سبحانه عن حال انبيائه واصحابه اذا تتلى عليهم
ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا وقد سجد بعض السلف في هذه الاية فقال
هذه السجدة فاين البكا فان لم تستطيعوا اي لم تقدروا على البكا الحقيقي
فانه ليس بالامر الاختياري فتباكوا بفتح الكاف امر من باب التفاعل والمعنى
تحملوا انفسكم بالتكلف على البكا وفيه ايما الى قوله فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا فان اهل النار اي من الكفار ويحتمل ان يعم الفجار يبكون
في النار حتى تسيل دموعهم على وجوههم اي عليها والتعبير بفي ابلغ ولله
قوله كانها اي دموعهم جداول جمع جدول وهو النهر الصغير حتى تنقطع الدموع
فتسيل الدما بنصب الفعل ورفعه وكذا الوجهان في قوله فتقرح بسكون

في صح

القاف

القاف وفتح الراء فالعيون منصوب لان قرح كمنع جرح على ما في القاموس
فالمعنى فتجرح دموعهم او دماؤهم عيونهم فيزيد في سيلانها فلو ان سفنا بضم
السين والفاء جمع سفينة ازجيت بصيغة المجهول من الازجاء بالزاي والجيم
اي ارسلت فيها اي في الدموع او الدما لجرت اي السفن كذا رواه اي البغوي
في شرح السنة اي باسناده وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه يلقى اي يسلط على اهل النار الجوع اي الشديد فيعدل
بفتح اليا وكسر الدال اي فيساوي الجوع ما هم فيه من العذاب والمعنى ان الم
جوعهم مثل الم سائر عذابهم فيستغيثون اي بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع
وهو نبت بالحجاز له شوك لا تقربه دابة لخبثه ولو اكلته ماتت والمراد هنا شوك
من نار امر من الصبر وانتن من الجيفة واحر من النار لا يسمن اي لا يشبع الجائع
ولا ينفعه ولو اكل منه كثيرا ولا يغني من جوع اي ولا يدفع ولو ما لتسكين شيا
من الم الجوع وفيه ايما الى قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع الاية فيستغيثون
بالطعام اي ثانيا لعدم نفع ما اغيثوا اولا فيغاثون بطعام ذي غصة اي
مما ينشب في الحلق ولا يسوغ فيه من عظم وغيره لا يرتقي ولا ينزل وفيه اشعار
الى قوله تعالى ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما والمعنى
انهم يؤتون بطعام ذي غصة فيتناولونه فيغصون به فيذكرون انهم كانوا
يجيزون في الاجازة بالزاي اي يسيغون الغصص بالمعنى فيذكرون جمع
الغصة بالضم وهو ما اعترض في الحلق فاشتد على ما في القاموس والمعنى
انهم كانوا يعالجونها في الدنيا بالشراب فيستغيثون اي على مقتضى طباعهم
بالشراب اي لدفع ما حصل لهم من العذاب فيرفع اليهم الحميم بالرفع اي
يرفع اطراف انائه الحميم بالرفع اي فيرفع وهو الما الحار الشديد بكلاليب
الحديد اي على ايدي الملائكة او بيد القدرة من غير الواسطة فاذا دنت
اي قربت اواني الحميم من وجوههم شوته وجوههم اي احرقتها فاذا
دخلت اي انواع ما فيها من الصديد والغساق وغيرهما بطونهم على انه مفعول
ادعوا وفي الكلام حذف اي يقول الكفار بعضهم ادعوا خزنة جهنم فيدعونهم
ويقولون لهم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون اي الخزنة الم
تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا اي الخزنة تهكما فادعوا انتم ما شئتم
فانا لا نشفع للكافر وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي في ضياع لانهم لا ينفعهم
حينئذ دعا لا منهم ولا من غيرهم وهذا لا يدل لا يستجاب لدعوتهم في الدنيا
كما فهمه بعض العلما وقد استجيب دعا الشيطان في الامهال والله اعلم
بالحال وقال الطيبي الظاهر ان خزنة جهنم ليس بمفعول ادعوا بل هو منادى
ليطابق قوله تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف
عنا يوما من العذاب وقوله الم تك تاتيكم الزام للحجة وتوبيخ وانهم خلفوا

قطعت ما في بطونهم اي من الامعا تقطعة تقطعة فيقولون
ادعوا خزنة جهنم بنصب مع

ورايهم اوقات الدعا والتضرع وعطلوا الاسباب التي يستجيب لها الدعوات
قالوا فادعوا انتم فانا لا نجترئ علي الله ذلك وليس قولهم فادعوا للرجا المنفعة
ولكن للدلالة علي الخيبة فان الملك المقرب اذا لم يسمع دعاوه فكيف يسمع
دعا الكافرين قال اي النبي عليه السلام فيقولون اي الكفار ادعوا مالكا والمعني
انهم لما ايسوا من دعا خزنة جهنم لاجلهم و شفاعتهم لهم ايقنوا ان لا خلاص
لهم ولا مناص من عذاب الله فيقولون يا مالك ليقض اي سل ربك داعيا
ليحكم بالموت علينا ربك لنستريح قال اي النبي عليه السلام فيجيبهم اي
مالك جوابا من عند نفسه او من عند ربه تعالي بقوله انكم ماكثون اي مكثا
مخلدا قال الاعمش وهو احد الرواة من اجلا التابعين نبيت بتشديد الموحدة
المكسورة اي اخبرت من بعض الصحابة موقوفا او مرفوعا ان بين دعايهم واجابة
مالك اياهم اي بهذا الجواب الف عام قال فيقولون اي بعضهم لبعض ادعوا
ربكم فلا احد اي فليس احد خير من ربكم اي في المرحمة والقدرة علي المغفرة
فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا بكسر فسكون وفي قراة بفتحتين
والف بعدها وهما لغتان بمعني ضد السعادة والمعني سلبت علينا هلكتنا
المقدرة بسوء خاتمتنا وكنا قوما ضالين اي عن طريق التوحيد ربنا اخرجنا
منها فان عدنا منها فانا ظالمون وهذا كذب منهم فانه تعالي قال ولو ردوا
لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون قال فيجيبهم اي الله بواسطة او بغيرها
اخسيوا فيها ولا تكلمون اي لا تتكلموا في رفع العذاب فانه لا يرفع ولا يخفف عنكم
قال فعند ذلك ييسوا اي قنطوا من كل خير اي مما ينجيهم من العذاب او يخففه
عنهم وعند ذلك اي ايضا ياخذون في الزفير اي في احتراق النفس اي
للشدة وقيل الزفير اول صوت الحمير كما ان الشهيق اخر صوته قال تعالي
لهم فيها زفير وشهيق والحسرة اي وفي الندامة والويل وفي شدة الهلاك
والعقوبة وقيل هو واد في جهنم قال عبد الله بن عبد الرحمن احد المحدثين
من اصحاب التخريج والناس لا يرفعون هذا الحديث اي بل يجعلونه موقوفا
علي ابي الدردا لكنه في حكم المرفوع فان امثال ذلك ليس مما يمكن ان يقال
من قبل الراي رواه الترمذي اي مرفوعا كما يفهم من صدر الحديث وعن
النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول انذرتكم النار اي احذركم بوجودها وشدتها وخوفتكم بانواع عقوبتها
انذرتكم النار اي اعلمتكم بما ينجي منها حتي قلت لكم اتقوا النار ولو بشق
تمرة ثم يمكن ان يراد بهما الانذار في زمان الحال وعبر بالماضي في السابق اللاحق
للاستقبال او الاول اخبار والثاني انشا او جمع بينهما للتاكيد في احد المعاني
وفي نسخة كرر ثلاثا فما زال يقولها اي تكرر الكلمة المذكورة ويرفع بها صوته
حتي لو كان اي النبي عليه السلام في مقامي هذا اي المقام الذي كان الراوي

فيه عند

فيه عند رواية هذا الحديث سمعه اي سمع صوته اهل السوق لانه بالغ في رفع
صوته عملا بقول نوح عليه السلام ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت
لهم اسرارا حتي قطعت خميصة وهي نوع ثوب كانت عليه اي فوق كتفه بمنزلة
ردايه عند رجليه اي من جذبته الالهية وعدم شعوره من الهيبة الحسية
رواه الدارمي وعن عبد الله بن عمرو بن العاص بحذف اليا في اكثر النسخ
المصححة وفي نسخة باليا قال النووي في مقدمة شرح مسلم اما ابن العاص فالاكثر
ما يجي في كتب الحديث والفقه ونحوها بحذف اليا وهي لغة والفصيح الصحيح العاصي
باثبات اليا وكذلك شداد بن الهادي وابن ابي الموالي فالصحيح الفصيح في كل
ذلك واما اشتهر اثبات اليا ولا اعتداد بوجوده في كتب الحديث اذ اكثرها
بحذفها اقول تعبيره بالصحيح الفصيح غير صحيح اذ جاز اثبات اليا وحذفها
وكذلك شداد بن الهادي في الكلام الا فصح كتابة وقراة نعم حذفها رسما
اكثر من اثباتها قراة اشهر من حذفها في قوله تعالي المهتد والمتعال
وباق وواق ونحوها والاعتداد بكتب الحديث المطابق لرسم المصحف الشريف
المنسوب الي كتابة الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين مستبعد جدا خصوصا
من الامام النووي الذي هو من اتباع المحدثين ومن الفقها المتورعين
هذا والصحيح في العاص انه معتل العين لا معتل اللام علي ما حققه صاحب
القاموس بقوله الاعياص من قريش اولاد امية بن عبد شمس الاكبر وهم
العاص وابو العاص والعيص وابو العيص فالعاص علي هذا يخرج عما نحن
فيه بالكلية ولا يجوز اثبات اليا فيه بالمرة والله اعلم قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم لو ان رصاصة بفتح الرا والصاد المهملتين اي قطعة
من الرصاص في القاموس الرصاص كسحاب معروف وفي نسخة السيد
رضاضة براء واحدة ومعجمتين وهي الحصا المتكسر المدقوقة علي ما في النهاية
وفي نسخة المصابيح رضراضة برايين ومعجمتين وهي الحجارة المدقوقة علي
ما قاله شارح وهو سهو من غيره مثل هذه اشارة الي محسوسة معينة
هناك كما اشار اليه الراوي بقوله واشار الي مثل الجمجمة بضم الجيمين
في النسخ المصححة للمشكاة وهي قدح صغير وقال المظهر بالخا بين المعجمتين
وهي جمجمة صغيرة صفراء وقيل بالجيمين وهي عظم الراس المشتمل علي الدماغ
وقيل الاول اصح انتهي والجملة حالية لبيان الحجم والقدر وبه المعني علي سرعة
الحركة قال التوربشتي بين مدي قعر جهنم بابلغ من البيان فان الرصاص
من الجواهر الرزينة والجوهر كلما كان اشد رزانة كان اسرع هبوطا
الي مستقره لا سيما اذا انضم الي رزانته كبر جرمه ثم قدره علي الشكل الدوري
فانه اقوي انحدارا وابلغ مرورا في الجو انتهي فالمختار عندي ان المراد بالجمجمة
جمجمة الراس علي ان اللام للعهد او بدل عن المضاف اليه وهو المعني

الظاهر المتبادر من الجملة ثم قوله ارسلت صفة لاسم ان وما بينهما معترضة
اي ادليت من السما الي الارض وهي الي مسافة ما بينهما مسيرة خمسماية سنة
لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة اي المذكورة
في قوله تعالي ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فالمراد من
السبعين الكثرة او المراد بذرعها ذراع الجبار قال شارح اي راس سلسلة
الصراط وهو في غاية من البعد لسارت اي لنزلت ومارت مده ما سارت اربعين
خريفا اي سنة الليل والنهار اي فيهما جميعا لا يختص سيرها باحدهما قبل ان
تبلغ اصلها حقيقة او مجازا فالتردد انما هو في اللفظ المسموع وابعد الطيبي
حيث قال يراد به قعر جهنم لان السلسلة لا قعر لها شك من الراوي والمراد
بقعرها نهايتها كما هو معني اصلها حقيقة او مجازا قلت وجهنم في هذا المقام
لا ذكر لها مع لزوم تفكيك الضمير فيها وان كان قعرها عميقا علي ما رواه
هنا وعن انس مرفوعا لو ان حجرا مثل سبع خلفات التي من شفير جهنم
هوي فيها سبعين خريفا لا يبلغ قعرها والمراد بالخلفات النوق الحوامل
فاختيار ذكر حجر المرسل هنا مناسب لما قدمه التوربشتي رواه الترمذي
وعن ابي بردة بضم موحدة عن ابيه قال المولف هو ابو بردة بن عامر
ابن قيس احد التابعين المشهورين المكثرين سمع اباه وعليا وغيرهما وكان
علي قضا الكوفة بعد شريح فعزله الحجاج ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ان
في جهنم لواديا في القاموس هو منفرج بين جبال او تلال او اكام يقال له هبهب بفتح
البا الثانية من غير تنوين في نسخة الجزري وكثير من النسخ ولعل عدم
انصرافه باعتبار البقعة مع العلمية وفي نسخة السيد بسكون البا بين
ولا يظهر له وجه اللهم الا ان يقال انه تكرار هب امر من الهبة فكان الوادي
او من حضره يقول بلسان القال او الحال هب هب مخاطبا خطاب العام
والله اعلم بالمراد وفي النهاية الهبهب السريع وهبهب السراب
اذا برق قال التوربشتي سمي بذلك اما السرعة وقوعه في المجرمين او
لشدة اجيج النار فيه او للمعانه عند الاضطرام والالتهاب والله اعلم
بالصواب يسكنه فيه حذف وايصال اي يسكن فيه كل جبار اي متكبر عنيد عن
الحق بعيد وعلي الخلق شديد رواه الدارمي وروي ابن مردويه عن ابن عمر
الفلق سجن في جهنم يحبس فيه الجبارون والمتكبرون وان جهنم لتتعوذ بالله
منه ورواه ابن جرير عن ابي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلي الله عليه
وسلم الفلق جب في جهنم مغطي الفصل الثالث عن ابن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلي الله عليه وسلم قال يعظم اهل النار في النار اي يكبر جثتهم حتي
ان بكسر الهمزة ويفتح بين شحمة اذن احدهم الي عاتقه مسيرة سبعماية عام اي
ليزيد عذابهم كمية وكيفية والاغلظ جلده سبعون ذراعا عطف علي مدخول

اي اصل السلسلة او قعرها شك من الراوي والمراد بقعرها نهايتها وهو معني اصلها صح

حتي



حتي او علي الجملة السابقة وكذا قوله وان ضرسه مثل احد وعن عبد الله بن
الحارث بن جزء بفتح جيم وسكون زاي فهمز قال المولف هو عبد الله ابن جزء ابو
الحارث السهمي سكن مصرا وشهد بدرا مات سنة خمس وثمانين بمصر انتهي
وفيه اشكال لا يخفي قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان في النار حيات
كامثال البخت بضم موحدة فسكون معجمة ومفرده بختي في القاموس بالضم الابل
الخراسانية تلسع احديهن اللسعة اي اللدغة فيجد اي ملسوعها حموتها بفتح
فسكون اي اثر سمها وسورة المها اربعين خريفا وان في النار عقارب كامثال
البغال الموكفة بالهمز والواو والكاف مفتوحة من اكفت الحمار واوكفته شددت
عليه الاكاف تلسع احديهن اللسعة فيجد حموتها اربعين خريفا رواهما اي الحديثين
احمد وعن الحسن اي البصري قال حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال الشمس والقمر ثوران بفتح المثلثة اي ثوران فهو
تشبيه بليغ كقولهم زيدا اسد مكوران بتشديد الواو المفتوحة اي ملففان
من طعنة تكويره اي القاه علي ما ذكره الطيبي والمعني انه يلفي ويطرح كل منهما
عن فلكهما في النار لزيادة عذاب اهلها بجرهما لما ورد عن ابن عمر علي ما رواه
الديلمي في مسند الفردوس مرفوعا الشمس والقمر وجوههما الي العرش
واقفاهما الي الدنيا ففيه تنبيه نبيه علي ان وجوههما لو كانت الي الدنيا
لما اطاق حرهما احد من اهل الدنيا وقال ابن الملك اي يلفان ويجمعان ويلقيان
فيها وكان اخذه من تكوير العمامة ومنه قوله تعالي يكور الليل علي النهار ويكور
النهار علي الليل قال وفي النهاية ومنه حديث ابي هريرة يجا بالشمس والقمر
ثورين مكورين في النار والرواية ثوران بالثا المثلثة كانهما يمسخان وقد
روي بالنون وهو تصحيف انتهي ومن الغريب انه وقع في نسخة الشيخ الجزري
والسيد بالنون اصلا وبالمثلثة في الهامش نسخة ومما يويد الرواية بالثا
ما ذكره السيوطي في الدر وعن انس وعن كعب الاحبار ايضا ثوران عقيران
فقال الحسن وما ذنبهما فقال اي ابو هريرة احدثك عن رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال الطيبي اي تقابل النص الجلي بالقياس وتجعل موجب دخول
النار العمل فان الله يفعل ما يشا ويحكم ما يريد اقول الظاهر من سواله
بيان الحكمة في ادخالهما النار مع انقيادهما وطاعتهما للملك الجبار والنار انما
هي دار البوار للكفار والفجار رفقهم قول ابي هريرة احدثك عن رسول الله
صلي الله عليه وسلم ما سمعته وليس لي مزيد علي علم علي ذلك فسكت الحسن
فثبت ان سواله حسن وكذا جوابه مستحسن مع انه لا يلزم من ادخالهما
في النار تعذيبهما كخزنة جهنم فقال بعض العلما انما جعلا في النار لانهما
قد عبدا من دون الله تبكيتا لعابديهما قال القرطبي قد ورد عن ابن
عباس تكذيب كعب الاحبار في قوله هذا حيث قال له هذه يهودية يريد

ادخالها في الاسلام والله اكرم من ان يعذبهما وهما ابيات في طاعته ثم
حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انهما يعودان الى ما خلقا منه وهو نور
العرش يختلطان وحاصله انهما يصيران نورين والنور لا يعذب بالنار ولذا
تقول النار للمومن جز يا مومن فان نورك اطفأ لهبي فيرجع الكلام الى ان
فايدة ادخالهما تعيير عبدتهما فلا منافاة بين قول كعب وبين قول ابن
عباس عند التامل الشافي والله الكافي مع ان الحديث المروي غير ثابت
قال السيوطي في البدور وهذا عن عكرمة عن ابن عباس وابو عصمة كذاب
وضاع رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور وفي الجامع الصغير
الشمس والقمر مكوران يوم القيامة رواه البخاري عن ابي هريرة وروى
ابن مردويه عن انس الشمس والقمر ثوران عقيران في النار ان شا اخرجهما
وان شا تركهما قيل قوله عقيران اي زمنان لا يعني لا يجريان وعن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار الا شقي
قيل يا رسول الله ومن الشقي قال من لم يعمل لله اي لاجل رضاه او لامره
بطاعة اي بواجبته ولم يترك له اي لله معصية وهو شامل للكافر والفا
سق فيقوله تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى محمول على الصلي على
وجه الخلود وقال الطيبي الباء زايدة فيهما وبنا المرة فيهما مع التنكير للتقليل
وزيادة البا للتاكيد يدل على ترجيح جانب الرحمة وان الله تعالى لا يضيع
اجر من احسن عملا عمل له طاعة ما او ترك لاجله وتخوفه معصية ما نحو قوله
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى رواه ابن
ماجة

## باب خلق الجنة والنار

اي كونهما مخلوقتين على ما هو مذهب
اهل السنة والجماعة وفي بيان انهما لما خلقتا وذكر بعض اوصافهما من
خلقهما

## الفصل الاول

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت بتشديد الجيم اي تخاصمت
وتجادلت وتعارضت الجنة والنار اي بلسان القال او بلسان الحال
قال الطيبي هذه المحاجة جارية على التحقيق فانه تعالى قادر على ان
يجعل كل واحدة مميزة مخاطبة او على التمثيل قلت الاول هو المعتمد المعول
لان مذهب اهل السنة على ما في المعالم ان لله علما في الجمادات وساير
الحيوانات سوى العقلا لا يقف عليها غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية
فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله سبحانه انتهى وادلته كثيرة
ليس هذا موضع ذكرها والله اعلم فقالت النار اوثرت بصيغة المجهول
من الايثار اي اخترت بالمتكبرين اي عن الحق والمتجبرين اي على الخلق بالتسلط
والقهر تقيل هما بمعنى بينهما للتاكيد وقيل المتكبر المتعظم بما ليس فيه والمتجبر
الذي لا يوصل اليه وقيل الذي لا يكترث ولا يبالي بامر الضعفا والمساكين

وقالت

وقالت الجنة فما لي اي فاي شي وقع لي لا يدخلني الا ضعفا الناس اي في
البدن والمال وسقطهم بفتحتين اي اردهم واكثرهم خمولا واقلهم اعتبارا
المحتقرون فيما بينهم الساقطون عن اعينهم وهذا بالنسبة الى ما عند اكثر الناس
لانهم كما قال تعالى ولكن اكثرهم لا يعلمون وفي موضع ولكن اكثرهم يجهلون واما
بالنسبة الى ما عند الله عظما ولذا عند من عرفهم من العلما والصلحا فوصفهم
بالسقط والضعف لهذا المعنى او المراد بالحصر الاغلب وغرتهم بكسر الغين
المعجمة وتشديد الرا وهي عدم التجربة او وجود الغفلة بمعنى الذين لا تجربة
لهم في الدنيا شاغلون بهم العقبى على ما ورد في الخبر اكثر اهل الجنة البله اي في
امور الدنيا بخلاف الكفار فانهم كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم
عن الاخرة هم غافلون هذا وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في رواية الاكثر بغين
معجمة مفتوحة وفا مثلثة اي اهل الحاجة من الغوث وهو الجوع وروي
بكسر الغين المعجمة وتشديد الرا وتا مثناة فوقية اي البله الغافلون وهي
ثابتة في اكثر نسخ مسلم ورواه اخرون بعين مهملة وجيم وزاي مفتوحات وتا
مثناة جمع عاجز وروي بضم العين والجيم جمع عاجز ايضا قال الله للجنة ابتدا
بها بالحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وجبرا لها حيث انكسر بالها بما لها من
الضعفا وغلبت في السوال وضعفت في الجواب انما انت رحمتي اي مظهرها في شرح
السنة سمي الجنة رحمة لان بها يظهر رحمة الله تعالى كما قال ارحم بك من اشا من
عبادي ولا ان رحمة الله من صفاته التي لم يزل بها موصوفا ليست لله صفة حادثة
ولا اسم حادث فهو قديم بجميع اسمايه وصفاته جل جلاله وتقدست اسماوه وفي
المعالم الرحمة ارادة الخير لاهله وقيل ترك عقوبة من يستحقها واسدا الخير الى
من لا يستحق فهو على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل وقال اي الله للنار
انما انت عذابي اي سبب عقوبتي ومنشا سخطي وغضبي اعذب بك من اشا من
عبادي والحاصل ان الجنة والنار والمومنون والكفار مظاهر للجمال والجلال
على وصف الكمال ولا يظهر لاحد وجه تخصيص كل بكل في مقام الفصل مع العلم
بان احدهما من باب العدل والاخر من طريق الفضل ولا يسال عما يفعل وهم
يسالون ولكل واحدة منكما ملوها لان كلا لهما في ملاء ما كلها فاما النار فلا
تمتلي قال تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد اي
فتطلب الزيادة ولا تمتلي قال تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من
مزيد اي فتطلب الزيادة ولا تمتلي من اهلها المعد لها حتى يضع الله
اي فيها او عليها رجله وفي الرواية الاتية قدمه فمذهب السلف التسليم
والتفويض مع التنزيه وارباب التاويل من الخلف يقولون المراد بالقدم
قدم بعض مخلوقاته او قوم قدمهم الله للنار من اهلها وتقدم في سابق
علمه انهم لاحقوها فتمتلي منهم جهنم والعرب تقول كل شي قدمته من خير او شر

تقدموه ومنه قوله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم اي ما قدموه
من الاعمال الصالحة الدالة علي صدقهم في تصديقهم والمراد بالرجل الجماعة
الجماعة وهو وان كان موضوعا لجماعة كثيرة من الجراد لكن استعارته لجماعة
الناس غير بعيد او اخطاء الراوي في نقله الحديث بالمعني وظن ان الرجل
سد مسد القدم هذا وقد قيل وضع القدم علي الشي مثل للردع والقمع
فكانه قال يأتيها امر الله فيكفها من طلب المزيد ويدل علي هذا المعني قوله
فيضع الرب قدمه عليها ولم يقل فيها كذا قاله شارح المصابيح لكن الرواية الاتية
بلفظ فيها في المشكاة نعم قد تاتي بمعني علي على ما في التنزيل لاصلبنكم في
جذوع النخل وقيل اريد به تسكين فورتها كما يقال للامر يراد ابطاله وضعته
تحت قدمي ذكره في النهاية وفي شرح السنة القدم والرجل المذكوران
في هذا الحديث من صفات الله تعالى المنزهة عن التكييف والتشبيه وكذلك
كلما جاء من هذا القبيل في الكتاب والسنة كاليد والاصبع والعين
والمجي والاتيان والنزول فالايمان بها فرض والامتناع عن الخوض فيها
واجب فالمهتدي من سلك فيها طريق التسليم والخائض فيها زائغ والمنكر
معطل والمكيف مشبه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ليس كمثله شي
وهو السميع البصير انتهى وهو الموافق لمذهب الامام مالك والجملة استئناف
لبيان او حال والاظهر انه بيان فتقول قط بفتح القاف وسكون الطاء
وفي نسخة بكسرها منونة وفي اخرى من غير تنوين قط قط ذكر ثلاث
مرات على ما في النسخ المصححة والمفهوم من قول شارح انه مرتين حيث قال
بسكون الطاء اي كفى كفى ويحتمل كسر التاء اي حسبي حسبي قال النووي فيه ثلاث
لغات باسكان الطاء فيهما وبكسرها منونة وغير منونة وفي القاموس اذا كان
قط بمعني حسب فقط كعن وقط منونا مجرورا فاقتصاره عليهما مشعر بان
الكسر مع غير التنوين ضعيف فهنالك اي في ذلك الزمان تمتلي اي النار بقدرة الله
تعالى ويزوي بصيغة المجهول اي يضم ويجمع بعضها الى بعض اي من غاية
الامتلا فلا يظلم الله اي ابدا من خلقه احدا اي لا ينشئ الله خلقا للنار
فانه ظلم بحسب الصورة وان لم يكن ظلما حقيقة فانه تصرف في ملكه والله تعالى
لا يفعل ما في صورة الظلم واما الجنة فان الله ينشئ لها اي من عنده خلقا اي
جمعا لم يعملوا عملا وهذا فضل من الله تعالى كما انه سبحانه لو انشا للنار خلقا
على ما قيل لكان عدلا والله اعلم متفق عليه وعن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى اي يطرح فيها اي
من الكفار والفجار وتقول هل من مزيد اي من زيادة حتى يضع رب العزة
اي صاحب الغلبة والقوة والقدرة فيها قدمه وقد تقدم ما يتعلق به فينزوي
اي ينضم ويجتمع بعضها الى بعض فتقول قط قط اي مرتين والمراد بها الكثرة او

والطريق اما سالم الاعظم على ما اشار اليه في الفقه الاكبر فالتسليم اسلم والله اعلم نتقول اي النار



اختصار



اختصار العدد بعزتك وكرمك اي زيادة عطائك ولا يزال في الجنة فضل
اي زيادة مساكن خالية عن المكان حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم
من الاسكان فضل الجنة اي في تلك الزيادة منها قال النووي في قوله واما
الجنة فان الله ينشئ لها خلقا هذا دليل لاهل السنة على ان الثواب ليس متوقفا
على الاعمال فان هؤلاء يخلقون حينئذ ويعطون الجنة بغير عمل قال الطيبي وللمعتزلة
ان يقولوا ان نفي الظلم عمن لم يذنب دليل على ان عذابهم كان ظلما وهو عين مذهبنا
والجواب انا وان قلنا وان عذبهم لم يكن ظلما فانه لم يتصرف في ملك غيره لكنه
تعالى لا يفعل ذلك لكرمه ولطفه مبالغة بنفي الظلم اثبات للكرم متفق عليه
وذكر حديث انس حفت الجنة بالمكاره تمامه وحفت النار بالشهوات في كتاب
الرقاق اي لان الحديث انسب به من هذا الباب والله اعلم بالصواب الفصل
الثاني عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب فانظر اليها اي نظر اعتبار فذهب
فنظر اليها والى ما اعد فيها اي ما اعده الله لاحد الصالحين ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم جاء اي رجع الى موضعه اي الى حيث
ما امر به او الى تحت العرش فقال اي رب اي يا رب وعزتك لا يسمع بها احد اي
ويجب دخولها فالاذن تعشق قبل العين احيانا الا دخلها اي طلع في دخولها
وجاهد في حصولها ولا يهتم الا بشانها لحسنها وبهجتها ثم حفها اي احاطها
الله بالمكاره جمع كره وهي المشقة والشدة على غير قياس والمراد بها التكاليف
الشرعية التي هي مكروهة على النفوس الانسانية وهذا يدل على ان المعاني
لها صور حسية في تلك المباني ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها اي ثانيا لما تجدد
من الزيادة عليها باعتبار حوالها قال اي النبي صلى الله عليه وسلم وفي
اكثر الاصول بدون قال فذهب فنظر اليها اي وراى ما عليها ثم جاء فقال
اي رب وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد اي لما رايت حولها من الموانع التي
هي العلايق والعوايق للخلايق قال الطيبي اي لوجود المكاره من التكاليف الشاقة
ومخالفة النفس وكسر الشهوات قال فلما خلق الله النار قال يا جبريل اذهب
فانظر اليها قال فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال اي رب وعزتك لا يسمع بها احد
فيدخلها اي لا يسمع بها احد احد الا فرغ منها واحترز فلا يدخلها فحفها بالشهوات
ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها قال وهو موجود هنا في اكثر النسخ المصححة
فقال اي رب وعزتك لقد خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها اي لميلان
النفس اليها لشهوات وحب اللذات وكسلها عن الطاعات والعبادات
فهذا الحديث تفسير لحديث الصحيح السابق حفت الجنة بالمكاره وحفت
النار بالشهوات وفي معناه ما في الجامع الكبير للسيوطي ان الله بنى مكة على
المكروهات والدرجات ونعم ما قال ارباب الحال،

عدد/ ما اعده صح

لولا المشقة ساد الناس كلهم ● الجود يفقر والاقدام قتال ●

الفصل الثالث عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلى اي اماما او جماعة لنا يوما الصلاة اللام للعهد الذهني الذي هو
في المعنى كالنكرة ثم رقي بكسر القاف اي صعد المنبر فقال قد اريت بصيغة
المجهول من الاراءة اي ابصرت الآن اي في هذا الزمن القريب من الماضي
والاستقبال المعبر عنه بالحال مع مراعاة التوسعة باعتبار المال ولذا قال
قد صليت لكم الصلاة اي حين صليت او من ابتدا زمان ما صليت لكم الصلاة
اي حين صليت او من ابتدا زمان ما صليت لكم الصلاة الى ان رقيت المنبر الجنة
والنار ممثلين بتشديد المثلثة اي مصورتين صورة اجمالية او تفصيلية في
قبل هذا الجدار بكسر القاف وفتح البا وفي نسخة بضمها اي مقابلته في القاموس
القبل بالضم وبضمتين نقيض الدبر ورأيته قبلا محركة وبضمتين كصرد وكعنب
اي عيانا ومقابلة قال الكرماني فان قلت ما معنى قولك الآن للحال واريت للماضي
فكيف يجتمعان قلت قد تقربه للحال فان قلت فقولك في صليت فانه للمضي
البتة قلت كل مخبر ومنشي يقصد الزمان الحاضر لا اللحظة الحاضرة الغير
المنقسمة المسماة بالحال انتهى والمعنى ان الحال في كل مقام بحسب ما يناسبه
المقام في تحصيل المرام فلم ار كاليوم في الخير والشر اي لم ار مرئيا كمرئي اليوم في
الخير ولا مرئيا كمرئي اليوم في الشر فان الجنة جامعة للخيرات من الحور والقصور
والنار حائزة لانواع الشرور من الويل والثبور فلا نظير لهما في جمع الخير والشر قال
الطيبي الكاف في موضع الحال وذو الحال هو المفعول به وهو الجنة والنار لشهادة
السابق والمعنى لم ار الجنة والنار في الخير والشر مثل ما رايت اليوم
اي رؤيتها رؤية جلية ظاهرة مثلثا في قبل هذا الجدار ظاهرا خيرها وشرها
رواه البخاري ورواه مسلم عن انس ايضا عرضت علي الجنة والنار آنفا في عرض هذا
الحائط فلم ار كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا باب
بدء الخلق وذكر الانبياء عليهم السلام البدء بفتح الموحدة فسكون الدال
فالهمز بمعنى الابتداء وينبغي ان لا يكتب بالواو وحتى لا يشبه ضبط بضمتين فواو ساكنة
فهمز او تواو مشددة بلا همز فان معناهما الظهور على ما حققته في رسالتي علقتها
على اول كتاب البخاري مما يتعلق ببابه كيف كان بدء الوحي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم منتهيا الى وقول الله تبارك وتعالى منها ثبات الاعراب
على وجه الخلو من الاعراب ثم لو رسم بالياء وصح وجهه الفصل الاول عن عمران
ابن حصين قال اني كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه قوم اي
وقت مجيئهم من بني تميم قبيلة عظيمة مشهورة فقال اقبلوا بفتح الموحدة اي
تقبلوا منه البشرى بضم الموحدة اي البشارة المطلقة او المعهودة يا بني
تميم وهو لما لم يفهموا الاشارة بالبشارة ويعرفوا طريق الاستعداد لها بالقبول

فانا سببه قبل قبله المسجد بكسر القاف وفتح الموحدة اي الى جانبها وجهتها ●

المرتب

المرتب عليه حصول كل وصول قالوا بشرتنا فاعطنا فحملوا على الاحسان
العرفي فطلبوا ما يترتب عليه من العطا الحسي وهذا يقتضي ما غلب عليهم من الدنيا
العاجلة وغفلتهم عن المراتب الآجلة فكل انا يترشح بما فيه ويبنى على ذلك البنا معانيه
وقد علم كل اناس مشربهم وكل حزب بما لديهم فرحون مذهبهم ومنهجهم وقال الطيبي
اي اقبلوا مني ما يقتضي ان تبشروا بالجنة من التفقه في الدين والعمل به ولما لم يكن جل
اهتمامهم الا بشان الدنيا والاستعطا دون دينهم قالوا بشرتنا للتفقه وانما جئنا
للاستعطا فاعطنا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم يقبلها بنو
تميم وقال العسقلاني بشرتنا هو دال على سلامهم وانما راموا العاجل وسبب
غضبه صلى الله عليه وسلم ونفيه قبولهم البشرى استشعاره بقلة علمهم وصفته بنا
قابليتهم بكونهم عقلوا اماتهم بعاجل الدنيا الفانية وقدموا ذلك على التفقه في
الدين الموصل الى ثواب الآخرة الباقية وكان الواجب عليهم اهتمامهم بالسؤال
عن حقائق كلمة التوحيد والمبدأ والمعاد والاعتنا بضبطها والسؤال عن واجباتها
والموصلات اليها فدخل ناس من اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يا اهل اليمن اذ لم
يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا جئناك لنتفقه في الدين اي عملا بقوله تعالى فلولا نفر من كل
فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
ولما كانت نيتهم الصالحة خالصة للتفقه في الدين لا للطمع في الدنيا حصل لهم البشارة
والقبول والعلم والعمل والوصول وحرم الاولون عن البشارة بل وعن العطا في
الحقارة وبقوا في حضيض النذارة فالهمة العالية هي الموصلة الى المرتبة الغالية
كما قدمناه في الحكاية المروية عن الشيخ ابي العباس المرسي انه خرج من
المدينة المطهرة على قصد زيارة سيدنا الامير حمزة المنورة وتبعه رجل ففتح له باب
المقبرة على خرق العادة ودخل الشيخ في محل الزيارة فرأى جماعة من رجال
الغيب يرتشفون من النفحات والغيب فعرف انه ساعة الاجابة فطلب من الله
العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة ثم قال للرجل الذي تبعه ملتفتا
اليه رحمة وشفقة عليه يا اخي اطلب من الله تعالى ما تريد فان الآن وقت الاجابة
والمزيد فسأل الله تعالى دينارا ولم يذكر جنة ولا نارا فرجعا ولما وصلا باب
المدينة اعطى الرجل دينارا احد من اهل السكينة فدخلا كلاهما على القطب الولي السيد
ابي الحسن الشاذلي وقد كشف له القضية فقال للرجل ايا دني الهمة تدرك
وقت الاجابة وتطلب قطعة دنيا ردية فهلا طلبت كابي العباس العفو والعافية
في امر دينك ودنياك الفانية والباقية ثم ما احسن طريق سؤالهم من الابتدا الى اول
حالهم الدار على كمال حالهم حيث قالوا وسألناك اي وجئنا نسألك عن اول
هذا الامر اي اول امر الخلق ومبدا العالم ما كان اي اي شيء كان اول هذا قال
الطيبي ما جزها كالا سبقها منه اي اي شيء كان اول الامر وكرر السؤال
لمزيد الاهتمام بالامر قال كان الله اي في ازل الازل كما هو كائن الى ابد الابد ولا

وصف التغير والحدوث على ما هو نعت العباد فاذا ما ثبت قدمه استحال عدمه ولم يكن شي قبله اي لانه خالق كل شي وموجده فلا يتصور وجود موجود ممكن قبل الموجد الواجب الوجود وحاصله انه تعالى الاول الذي هو قبل كل شي ولا شي قبله فكر الجواب على طريق السوال مطابقة في الاهتمام وخلاصته انه اول قديم بلا ابتدا كما انه كريم بلا انتها قال الطيبي قوله ولم يكن شي قبله حال وعلى مذهب الكوفي خبر والمعنى مساعده اذا التقدير كان الله في الازل منفردا متوحدا وهو مذهب الاخفش فانه جوز دخول الواو في خبر كان واخواتها نحو كان زيد وابوه قايم على جعل الجملة خبرا مع الواو تشبيها للخبر بالحال اقول ولما كان السوال عن الاول بين لهم الاولية الازلية ونفي الغيرة القبلية ولم يتعرض لمعنى المعية ولهذا وقع في عبارة السادة الصوفية كان الله ولم يكن معه شي ثم قالوا والان على ما عليه كان لان وجود الشي الممكن في جنب وجود الواجب كلا شي ولذا قال بعضهم ليس في الدار غيره اياه وقال اخر سوي الله والله ما في الوجود ولان الاشيا انما هي من مظاهر صفاته ومرايي ذاته فقد ورد كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وفي قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اشارة الى ذلك على تفسير حبر الامة اي ليعرفون قال التوربشتي هذا فصل مستقل بنفسه لا امتزاج بالفصل الثاني وهو قوله وكان عرشه على الما ثم خلق الله السموات والارض لما بين الفصلين من المنافيات فانك اذا حملته وكان عرشه على الما من تمام القول الاول نقد ناقضت الاول بالثاني وهو قوله وكان عرشه على الما الى انهما كانا مبدا التكوين وانهما كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض ولم يكن تحت العرش قبل السموات والارض الا الما وكيف ما كان فالله سبحانه خالق ذلك كله وممسكه بقوته وقدرته انتهى كلامه قال الطيبي اراد الشيخ بما قاله ان المعطوف عليه غير مستقل لزم المحذوف فاذا جعل مستقلا وعطفت الثانية على الاولى فلا فاذن لفظة كان في الموضعين بحسب حال مدخولها فالمراد بالاول الازلية والقدم وبالثاني الحدوث بعد العدم والحاصل ان قوله وكان عرشه على الما عطف على مجموع قوله كان الله ولم يكن قبله شي وانه من باب الاخبار عن حصول الجملتين في الوجود وتفويض الترتيب الى الذهن فالواو بمنزلة ثم قال العسقلاني وليس المراد بالما ما البحر بل هو ما تحت العرش كما شا الله تعالى وقال ابن الملك وكان عرشه على الما والما على متن الريح والريح قايمة بقدرة الله تعالى وقيل خلق العرش والما قبل السموات والارض ثم خلقهما من الما بان تجلى على الما فتموج واضطرب وحصل له زبد فاجتمع في محل الكعبة الشريفة ولذا سميت مكة ام القرى ثم دحيت الارض من تحتها ثم القي الجبال عليها لئلا تميد واول الجبال ابو قبيس على بعض الاقوال وطلع دخان من تموج الما الى جانب السما فخلقت السموات منها ويجيء في سورة حم فصلت وتفصيله في كتب المفسرين

وسير

وسير المورخين والله سبحانه اعلم بالاولين والاخرين وكتب اي اثبت جميع ما هو كاين في الذكر اي في اللوح المحفوظ قال الراوي ثم اتاني رجل فقال يا عمران ادرك ناقتك اي الحقها فقد ذهبت اي منفلتة فانطلقت اطلبها حال او استيناف نعليل وايم الله بفتح الهمزة وصل او قطع وتحتية ساكنة وميم مضمومة مضافة الى الجلالة وهي كلمة بنفسها وليست جمعا قال شارح ايم الله اسم موضوع للقسم عند سيبويه وهمزته للوصل ولم يجي في الاسما الف الوصل مفتوحة غيرها والتقدير ايم الله قسمي وعند الكوفيين هو محذوف من ايمن جمع يمين وهمزته للقطع لوددت اي لتمنيت انها اي الناقة قد ذهبت اي فقدت ولم اقم اي في طلبها المانع من سماع بقية كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهل اليمن رواه البخاري وعن عمر رضي الله عنه قال قام فينا اي خطيبا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما اي قياما عظيما فاخبر عن بدا الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم اي فبين المبداء والمعاد وتوضيحه انه صلى الله عليه وسلم بين احوال الامم كلهم الى وقت دخول الجنة وعين احوال امته مما يجري عليهم من الخير والشر الى ان يدخل اهل الجنة منهم الجنة واهل النار النار حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه قال الطيبي حتى غاية اخبرنا اي اخبرنا مبتديا من بداء الخلق حتى انتهى الى دخوله الجنة الجنة ووضع الماضي موضع المضارع مبالغة للتحقيق المستفاد من قول الصادق الامين وقال العسقلاني اي اخبرنا من المبداء شيا بعد شي الى ان انتهى الاخبار عن حال الاستقرار في الجنة والنار ودل ذلك على انه اخبر في المجلس الواحد بجميع احوال المخلوقات من المبداء والمعاد وتيسير ايراد ذلك كله في مجلس واحد من خوارق العادة امر عظيم رواه البخاري وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله كتب اي اثبت او امر ان يكتب الملايكة كتابا اي مكتوبا وهو اللوح او ثبت كتابته مستقلة قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي بكسر الهمزة وفتحها سبقت غضبي اي غلبت كما في رواية والمعنى غلبت الرحمة بالكثرة في متعلقها على الغضب والحاصل ان ارادة الخير والنعمة والمثوبة منه سبحانه لعباده اكثر من ارادة الشر والنقمة والعقوبة لان الرحمة عامة للمومن والكافر بل لجميع الموجودات ولذا لا يطلق الرحمن على غيره سبحانه فاذا عرفت هذا فالكسر على الحكاية ويكون لفظه من جملة المكتوب والفتح على انها بدل من كتابا وعلى كل فالمكتوب انما هو هذه الجملة ويويده قوله فهو مكتوب عنده فوق العرش والمعنى انه مكتوم عن ساير الخلايق مرفوع عن حيز الادراك وقيل معناه انه مثبت في علمه سبحانه واما اللوح المحفوظ فقد يطلع على بعض معلوماته من ارادة الله سبحانه من ملايكته وانبيايه وخلص اوليايه من ارباب الكشوف لا سيما اسرافيل فانه موكل عليه ويأخذ الامور منه فيامر جبريل وميكايل وعزرايل كلاهما

وعوز ان يكلاهما هو من حيث عمله على ما ورد في بعض الاخبار والاثار على
واما على قول من فسر الكتاب هنا باللوح المحفوظ او القضا الاجمالي والتفصيلي
فيستعين الكسر على الاستيناف اللهم الا ان يجعل هذه الجملة المستفادة
من الحكمة الاجمالية زبدة ما في اللوح المحفوظ وعمدة ما فيه من انواع الحظوظ
قال التوربشتي يحتمل ان يكون المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ويكون معنى قوله
فهو مكتوب عنده تعالى ذكره عنده • ويحتمل ان يكون المراد منه القضا الذي قضاه
وعلى الوجهين فان قوله فهو عنده فوق العرش تنبيه على كينونته مكنونا
عن سائر الخلايق مرفوعا عن حيز الادراك ولا يتعلق لهذا القول بما يقع في النفوس
من التصورات تعالى عن صفات الحدثان فانه هو المباين عن جميع خلقه
المتسلط على كل شي بقهره وقدرته وفي سبق الرحمة بيان ان قسط الخلق
هنا اكثر من قسطهم من الغضب وانها تنالهم من غير استحقاق وان
الغضب لا ينالهم الا باستحقاق الا يرى انها تشمل الانسان جنينا ورضيعا
وفطيما وناسيا من غير ان يصدر منه طاعة استوجب بها ذلك ولا يلحقه
الغضب الا بما يصدر عنه من المخالفات ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم فلله الحمد على ما ساق اليناس النعم قبل استحقاقها وقال النووي
غضب الله تعالى ورضاه يرجعان الى اثابة المطيع وعقاب العاصي والمراد
بالسبق هنا والغلبة في اخرى كثرة الرحمة وشمولها كما يقال غلب على فلان الكرم
والشجاعة اذا كثرا منه اقول ولو ابقيا على حقيقتهما من غير ارادة المجاز
جاز ايضا لان رحمته تعالى سابقة باعتبار التعلق على غضبه بالنسبة الى
كل احد من مخلوقاته فان اول الرحمة نعمة الايجاد ثم نعمة الامداد
الامداد فلا يخلو عن النعمتين احد من العباد وكذا منحه سبحانه بالنسبة
الى منحه غالبة كثيرة شاملة لعموم الخلايق سواء من اطاع او عصاه في البلاد
قال الطيبي يحتمل ان يكون ان مفتوحة بدلا من كتابا ومكسورة حكاية
لمضمون الكتاب وهو على وزان قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة اي
اوجب وعدا ان يرحمهم قطعا بخلاف ما يترتب عليه مقتضى الغضب فان
الله تعالى عفو كريم يتجاوز عنه بفضله وانشد •
واني اذا اوعدته او وعدته • لمخلف ايعادي ومنجز موعدي •
فالمراد بالسبق هنا القطع بوقوعها قلت لا بد ان يخص بالمومنين ممن تعلق
المشية بمغفرتهم وسبق الارادة برحمتهم والا فعذاب الكافر مقطوع الوقوع بل
واجب الحصول لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به والتخلد في حيزه غير
جايز قطعا وقد حررت هذه المسالة في خصوص رسالة سميتها بالقول
السديد في خلف الوعيد متفق عليه وعن عايشة رضي الله عنها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلقت الملايكة من نور وخلق

الجان

الجان اي جنسهم قال النووي الجان الجن وقال شارح يعني ابا الجن وهو
الانسب لمقابلته بادم ثم قيل المراد به ابليس من مارج اي لهب مختلط
بسواد دخان النار قال تعالى وخلق الجان من مارج من نار وقال والجان
خلقناه من قبل من نار السموم وخلق ادم بصيغة المجهول كما قبله مما وصف
لكم على بنا المفعول مما بينه الله لكم في قوله خلقه من تراب وقوله وخلق الانسان
من صلصال كالفخار وقوله ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون
وقوله اني خالق بشرا من طين ولعل كثرة ما ورد في حقه مع اشتهارها اوجب
الابهام في قوله مما وصف لكم رواه مسلم وكذا احمد وروى الحاكم والترمذي
وابن عدي في الكامل بسند حسن عن ابي هريرة مرفوعا خلق الله ادم
من تراب الجابية وعجنه بما الجنة والجابية على ما في القاموس قرية بدمشق
وباب الجابية من ابوابها وروى ابن عساكر عن ابي سعيد مرفوعا خلقت
النخلة والرمان والعنب من فضل طينة ادم وروى ابن الطبراني عن ابي امامة
مرفوعا خلق الحور العين من الزعفران وروى الحكيم وابن ابي الدنيا في
مكايد الشيطان وابو الشيخ في العظمة وابن مردوية عن ابي الدردا رفعه
خلق الله عز وجل الجن ثلاث اصناف صنف حيات وعقارب وخشاش
الارض وصنف كالريح في الهوا وصنف عليهم الحساب والعقاب وخلق الله
الانس ثلاثة اصناف صنف كالبهايم وصنف اجسادهم بني ادم وارواحهم
ارواح الشياطين في كل ظل الله يوم لا ظل الا ظله وفي قوله وصنف عليهم الحساب
والعقاب ايما الى قول ابي حنيفة وتوقفه في حق الجن بالثواب والله اعلم بالصواب
وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما صور
الله ادم في الجنة تركه ما شا الله ان يتركه اي في الجنة قال التوربشتي اي
هذا الحديث مشكل جدا فقد ثبت بالكتاب والسنة ان ادم خلق من اجزا الارض
وقد دل على انه ادخل الجنة وهو بشر حي ويؤيده المفهوم من نص الكتاب
وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وقال شارح قيل يحتمل ان تكون
الكلمات اعني في الجنة سهوا من بعض الرواة اخطا سمعه فيها قال القاضي
الاخبار متظاهرة على انه تعالى خلق ادم من تراب قبض من وجه الارض
وخمره حتى صار طينا ثم تركه حتى صار صلصالا وكان ملقى بين مكة والطايف
ببطن نعمان وهو من اودية عرفات ولكن ذلك لا ينافي تصويره في الجنة
لجواز ان تكون طينته لما خمرت في الارض وتركت فيها حتى مضت عليها
الاطوار واستعدت لقبول الصورة الانسانية حملت الى الجنة وصورت
ونفخ فيها الروح وقوله تعالى يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة لا دلالة له
اصلا على انه ادخل الجنة بعدما نفخ اذ المراد بالسكون الاستقرار والتمكن
والامر به لا يجب ان يكون قبل الحصول في الجنة كيف وقد تظاهرت الروايات

على ان حوا خلقت من ادم في الجنة وهي احد المامورين ولعل ادم عليه
السلام لما كانت مادته التي هي البدن من العالم العلوي اضاف الرسول صلى الله
عليه وسلم تكون مادته الى الارض لانها نشئات منها واضاف حصوله صورته
الى الجنة لانها وقعت فيها فجعل ابليس اي فشرع من كمال تلبيسه يطيف به بضم
حرف المضارعة قال النووي طاف بالشي يطوف طوفا وطوافا واطاف به
يطيف اذا استدار حوله ينظر ما هو استيناف بيان او حال اي يتفكر في
عاقبة امره وينا مل ما يظهر منه فلما راه اجوف وهو من له جوف عرف انه خلق
خلقا لا يتمالك اي لا يتقوي بعضه ببعض ولا قوة له ولا ثبات بل يكون متزلزل
الامر متغير الحال معرضا للافات والتمالك التماسك وقيل المعنى لا يقدر على ضبط
نفسه من المنع عن الشهوات وقيل لا يملك دفع الوسواس عنه وقيل لا يملك
نفسه عند الغضب وقال النووي الاجوف في صفة الانسان مقابل للصمد
في صفة الباري قال السيد سمي بالصمد لانه يصمد اليه في الحوايج ويقصد اليه
في الرغايب من صمدت الامر اذا قصدت وقيل انه المنزه عن ان يكون يمده
الحاجة او في معرض الافة ماخوذ من الصمد بمعنى المصمد وهو الذي لا جوف
له فالانسان مفتقر الى الغير يقضا حوايجه والى الطعام والشراب ليملا جوفه
فاذن لا تماسك له في شي ظاهرا وباطنا اقول ولعل جنس الجن ليسوا على صفة
الاجوفية لبتم الاستدلال بالهيئة المخصوصة الانسانية رواه مسلم وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن ابراهيم النبي
اي نفسه عليه السلام بامر الملك العلام حيث قال تعالى واذ ابتلى ابراهيم
ربه بكلمات فاتمهن وهو اي والحال انه ابن ثمانين سنة وفي الموطا ابن مائة وعشرين
قيل والاول هو الصحيح كذا ذكره الاكمل في شرح المشارق بالقدوم بفتح القاف
وضم الدال المخففة وفي نسخة بتشديدها قال صاحب القاموس القدوم
الة للنجر وموضع اختتن به ابراهيم عليه السلام وقد يشدد داله قال
الطيبي القدوم بالتخفيف الة النجار معروفة وبالتشديد اسم موضع وقيل هو
بالتخفيف ايضا هكذا في جامع الاصول وفي كتاب الحميدي قال البخاري
قال البخاري قال ابو الزناد وهو راوي الحديث اختتن ابراهيم بالقدوم
مخففة قال التوربشتي ومن المحدثين من يشدد وهو خطا قال النووي
القدوم وقع في رواية البخاري الخلاف في التشديد والتخفيف ويقال لالة
النجار قدوم بالتخفيف لا غير واما القدوم مكان بالشام ففيه التشديد
والتخفيف فمن رواه بالتشديد اراد القرية ورواية التخفيف يحتمل القرية
والالة والاكثرون على التخفيف فمن رواه بالتشديد فمتفق عليه ورواه
احمد وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات بفتح الذال وفي نسخة بكسرها

قال

قال ميرك نقلا عن الشيخ هو اسم لا صفة لانك تقول كذب كذبة كما تقول
ركع ركعة ولو كان صفة يسكن في الجمع وقال ابو البقا الجيد ان يقال بفتح الذال
في الجمع اقول ولعل وجهه ان المصدر جاء بالفتح والكسر على ما يفهم من القاموس
لكن لما كان الفتح مخصوصا بالمعنى الاسمي بخلاف الكسر فانه مشترك بين الاسم
والمصدر كان الفتح اجود هذا وقد اورد على الحصر ما رواه مسلم من ذكر قول ابراهيم
في الكوكب هذا ربي واجيب بانه في حال الطفولية وهي ليست زمان التكليف
او المقصود منه الاستفهام للتوبيخ والاحتجاج قال المازري اما الكذب على
الانبيا فيما هو طريق البلاغ عن الله عز وجل فالانبيا معصومون منه سوا قل
او كثر فان تجويزه منهم يرفع الوثوق باقوالهم لان منصب النبوة يرتفع عنه واما
ما لا يتعلق بالبلاغ ويعد من الصغاير كالكذبة الواحدة في حقير من امور
الدنيا ففي امكان وقوعه منهم وعصمتهم منه القولان المشهوران للسلف والخلف
قال عياض الصحيح ان الكذب لا يقع منهم مطلقا واما الكذبات المذكورات فانما
هي بالنسبة الى فهم السامع لكونها في صورة الكذب واما في نفس الامر فليست
كذبات قلت ووافقه شارح من علماينا حيث قال انما سماها كذبات وان كانت
من جملة المعاريض لعلو شانهم عن الكناية بالحق فيقع ذلك موقع الكذب عن
غيرهم او لانها لما كانت صورتها صورة الكذب سميت كذبات وقال الاكمل في شرح
المشارق يحتمل ان يراد بها حقيقة الكذب لان الاستثنا من النفي اثبات
فيحتاج الى العذر بان الكذب للاصلاح جايز فما ظنك في دفع الظلم الظالمين
قال ابن الملك كيف يحتمل ذلك ومع كلام ابراهيم عليه السلام قرينة حالية
او مقالية دالة على انه تجوز فيه ولم يرد ظاهره الابري انه من جملة كذباته قوله
لسارة انك اختي في الاسلام فقوله في الاسلام قرينة على انه لم يرد به
الاخت في النسب وقوله بل فعله كبيرهم فانه استحالة صدور الفعل من الجماد
قرينة على انه مؤول او تجوز فيه فلا يكون كذبا قلت ولا سيما فيه قول بالوقف
على بل فعله والابتدا بقوله كبيرهم هذا ثنتين منهن بدل من ثلاث كذبات
في ذات الله اي لاجل الله تعالى او في امر الله او فيما يتعلق بتنزيه ذاته عن
الشرك ويراد به القران اي في كلامه وعبر به لما لم ينفك عن المتكلم كما هو راي
الاشعري كذا ذكره ابن الملك ويوضحه ما قال شارح اي في امر الله وما
يختص به اذ لم يكن لابراهيم نفسه فيه ارب لانه قصد بالاولى ان يتخلف
عن القوم بهذا العذر فيفعل بالاصنام ما فعل وبالثانية الزام الحجة بانهم
ضلال سفها في عبادة ما لا يضر ولا ينفع وقيل يحتمل حذف المضاف اي في كلام ذات
الله تعالى يعني ان ثنتين مذكورتان في كلام الله تعالى دون الثالثة وهي
قوله لسارة هي اختي نقله النووي وهذا ايضا في ذات الله تعالى لانها سبب
دفع كافر ظالم عن مواقعة فاحشة عظيمة لا يرضى بها الله تعالى وانما خص

التثنية بانهما في ذات الله تعالي لكون الثالثة تضمنت نفعا له ودفعا لحرمة هذا وفي المغرب ذو بمعني الصاحب يقتضي شيئين موصوفا ومضافا اليه ويقول للمونث امراة ذات مال ثم اقتطعوا عنها مقتضاها واجروها مجري الاسما التامة المستقلة بانفسها غير المقتضية لما سواها فقالوا ذات قديمة او محدثة ونسبوا اليها من غير تغيير علامة التانيث فقالوا الصفات الذاتية واستعملوها استعمال النفس والشيء عن ابي سعيد كل شيء ذات وكل ذات شيء قال الطيبي قوله في ذات الله اي في الدفع عن ذات الله ما لا يليق بجلاله ويدل عليه ما جا في حديث اخر ما فيها كذبة الا ماحل عن دين الله اي خاصم وجادل وذب عن دين الله وهو معني التعريض لانه نوع من الكناية ونوع من التعريض يسمي الاستدراج وهو ارخا العنان مع الخصم في المجادلة ليعثر حيث تكبة فسلكه ابراهيم عليه السلام مع القوم المنهمجبلية قوله بالرفع وفي نسخة بالجر اني سقيم وذلك عنده ما طلبوا منه عليه السلام مع القوم المنهمج تخبيلية قوله بالرفع وفي نسختنا ان يخرج معهم الي عيدهم فاراد ان يتخلف عنهم للامر الذي همه به تنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وتبه ايهام منه انه استدل بامارة علم النجوم علي انه سيسقم ليتركوه فيتعقل بالاصنام ما اراد ان يفعل او سقيم القلب لما فيه من الغيظ باتخاذهم النجوم آلهة او بعبادتكم الاصنام وقوله بل فعله وهو حين كسر عليه السلام اصنامهم الا كبيرها وعلق الفاس في عنقه بل فعله كبيرهم هذا اي فاسالوهم ان كانوا ينطقون يعني ان كان لهم نطق ففيه تنبيه تنبيه علي ان الاله الذي لم يقدر علي دفع المضرة عن نفسه كيف يرجي منه دفع الضر عن غيره وايما الي ان العاجز عن النطق لا يصلح للالوهية فان الاله من هو منعوت بصفات الكمال من اسما الجلال والجمال وقال اي النبي صلي الله عليه وسلم في بيان الثالثة بينا هو اي ابراهيم عليه السلام متوجه الي الشام ذات يوم اذ اتي بعد هلاك نمرود وسارة عطف علي قوله هو وهي بنت عمه اذ اتي ابراهيم علي جبار من الجبابرة اي ظالم مسلط قال الطيبي اي جواب بينا اي بينا هما يسيران ذات يوم اذ اتيا علي بلد جبار من الجبابرة وشيء بهما فقيل له اي للجبار ان ههنا اي في بلدنا هذا رجلا معه امراة من احسن الناس اي صورة فارسل اي رسولا اليه اي الي ابراهيم يطلبه فذهب اليه فساله عنها اي عن جهتها من هذه اي تكون لك هذه المراة التي معك من هذه بيان للسوال اي سوال الجبار بهذا اللفظ قال اختي اي في الاسلام وقيل كان كاذبا وكان جائزا بل واجبا في دفع الظالم علي ما في شرح مسلم لكن حمله علي التعريض اولي فانه صلي الله عليه وسلم قال علي ما رواه ابن عدي والبيهقي عن عمران بن حصين ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب مع ان النفس قوله اختي لا يخلوا عن تعريض ما حيث لم يقل هذه اختي او هي اختي فاتي اي ابراهيم سارة فقال لها ان هذا الجبار ان



اي منهم

بعلم انه تشرطتيه اي ان علم انك امراتي يغلبني عليك اي في اخذك بالظلم عني فان سالك عن نسبك ونسبتك علي تقدير ان ساله الي وصولك عنده فاخبريه انك اختي اي علي طريق التعريض كي نعلقه فانك اختي في الاسلام اي حقيقة بلا مشاركة لاحد غيرنا في هذا المقام كما بينه بقوله ليس اي موجود علي وجه الارض مومن غيري وغيرك قال الطيبي يريد به قوله تعالي انما المومنون اخوة لمعني ان الايمان قد عقد بين اهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما يفضل الاخوة في النسب السابق وليس احد احق بهذا العقد مني ومنك الان لانه ليس علي وجه الارض مومن غيري وغيرك انتهي واستشكل بكون لوط عليه السلام يشاركهما في الايمان كما قال تعالي فامن له لوط ويمكن ان يجاب بان مراده بالارض هي التي فيها ما وقع له ولم يكن معه لوط اذ ذاك ذكره العسقلاني ثم قيل كان من امر ذلك الجبار الذي يتدين به في الاحكام السياسية ان لا يتعرض الا لذوات الازواج ويري انها اذا اختارت الزوج فليس لها ان تمتنع من السلطان بل يكون هو احق بها من زوجها فاما التي لا ازواج لهن فلا سبيل عليهن الا اذا رضين ويحتمل ان يكون المراد انه ان علم ذلك الزمني بالطلاق او قصد قتلي حرصا عليك وقيل لان دين الملك ان لا يحل له التزوج والتمتع بقرابات الانبيا فارسل اي الجبار اليها اي الي سارة يطلبها فاتي بها اي جيء بها الي الجبار قام ابراهيم استينافا بيان كان قابلا قاله فماذا فعل بعد فاجيب قام ابراهيم يصلي حال او استينافا تعليل اي ليصلي عملا بقوله تعالي واستعينوا بالصبر والصلاة وكان صلي الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلي علي ما رواه احمد وابو داود عن حذيفة فلما دخلت بصيغة الفاعل وفي نسخة ادخلته عليه اي علي الجبار ذهب اي طفق يتناولها اي ياخذها او يمسحها بيده اي من غير سوال وجواب او بعد سوالها وسماع جوابها لكن غلب عليه الميل اليها لكمال حسنها وجمالها فاخذ بصيغة المجهول مخففا اي حبس نفسه وغط والمراد به الخنق ههنا اي اخذ مجاري نفسه حتي سمع له غطيط وقال فاخذ بنا المجهول عن حبس امساكها او عوقب بذنبه او اعمي عليه وفي نسخة بتشديد الخا قال شارح ويروي اخذ علي بنا المجهول من التاخيذ وهو استجلاب قلب شخص برقيته او غيرها كالسحر بحيث يحصل له خوف او هيمان او جنون علي ما قاله العسقلاني ويويده رواية التخفيف قول المولف ويروي اي بدل فاخذ او زيادة عليه فغط بضم غين معجمة وتشديد طا مهملة اي خنق حتي ركض برجليه اي ضرب برجليه الارض من شدة الغيظ وقال ابن الملك حتي يسمع له غطيط نخير وهو صوت بالانف وقال العسقلاني اي اختنق حتي صار كالمصروع فقال ادعي اي سلي الله لي اي لاجلي الخلاص ولا اضرك اي بالتعرض لك

فدعت الله فأطلق اي من الاخذ ثم تناولها اي اراد تناولها الثانية اي المرة الثانية فاخذ مثلها اي مثل الاخذة الاولي او اشد اي بل اشد منها فقال ادعي الله لي ولا اضرك فدعت الله فاطلق فدعا بعض حجبته بفتحتين جمع حاجب ككلبة جمع طالب فقال انك لم تاتني بانسان اي حتي اقدر عليها انما اتيتني بشيطان اي حيث لم اقدر عليها بل تصرعني وتريد ان تهلكني قال الطيبي الادبه المتمرد من الجن وكانوا يهابون الجن ويعظمون امرهم فاخدمها هاجر اي جعل الجبار هاجر خادمة لسارة لما راي كرامتها وقربها عند الله او جبر الما وقع من كسر خاطرها حيث تعرض لها فاتته اي ابراهيم وهو قايم يصلي وهو اما لعدم اطلاعه علي خلاصها استمر علي حاله او انكشف له الامر وزاد في العبادة ليكون عبدا شكورا بعد ما كان عبدا صبورا ونوبد الاول قوله فاوما بيده اي اشار ابراهيم بيده اي الي سارة وهو في الصلاة مهيم بفتح فسكون مرتين اي ما شانك وما حالك وهي كلمة يمانية يستفهم بها وههنا مفسرة للايما اي اوما بيده وقال مهيم قالت رد الله كيد الكافر في نحره اي علي صدره وهو من قوله تعالي ولا يحيق المكر السيء الا باهله ومن قبيل الدعا الماثور اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم واخدم هاجر اي ام اسماعيل قيل سميت هاجر لانها هاجرت من الشام الي مكة وقيل كان لا يولد له من سارة فوهبته هاجر له وقالت عسي الله ان يرزقك منها ولدا وكان ابراهيم عليه السلام يومئذ ابن ماية سنة نقله ابن الملك قال ابو هريرة تلك اي هاجر امكم اي جدتكم يا بني ماء السما قال القاضي قيل اراد بهم العرب سموا بذلك لانهم يتبعون المطر ويتعيشون به والعرب وان لم يكونوا باجمعهم من بطن هاجر لكن غلب اولاد اسماعيل علي غيرهم وقيل اراد بهم الانصار لانهم اولاد عامر بن حارثة الازدي جد نعمان بن المنذر وهو كان ملقبا بما السما لانه كان يستمطر به ويحتمل انه اراد بهم بني اسماعيل وسماهم بذلك لطهارة نسبهم وشرف اصولهم قال ابن الملك وقيل اسماهم لكونهم من ولد هاجر لان اسماعيل انبع الله تبارك وتعالي له زمزم وهي من ماء السما والله سبحانه اعلم قال الطيبي فان قلت فاذا شهد له الصادق المصدوق بالبراءة عن ساحته فما باله يشهد علي نفسه بها في حديث الشفاعة في قوله واني كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها قال نفسي نفسي علي ان تسميتها وانها معاريض بالكذبات اخبار الشي علي خلاف ما هو به قلت نحن وان اخرجناها عن مفهوم الكذبات باعتبار التورية وسميناها معاريض فلا شك ان صورتها صورة التعويج عن المستقيم فالحبيب قصد الي براءة ساحة الخليل عما لا يليق به فسماها معاريض والخليل لمح الي مرتبة الشفاعة هنالك وانها مختصة بالحبيب فتجوز بالكذبات متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتي ثم قال اولم تؤمن قال

قال



قال بلي ولكن ليطمئن قلبي قال ابن الملك اراد صلى الله عليه وسلم ان ما صدر من ابراهيم عليه السلام لم يكن شكا بل كان طلبا لمزيد العلم وانا احق به لان بي مامور بذلك لقوله تعالي وقل رب زدني علما واطلق الشك بطريق المشاكلة وقال الامام المزني معناه لو كان الشك متطرقا اليه لكنت احق به وقد علمتم اني لم اشك فاعلموا انه كذلك وانما رجح ابراهيم علي نفسه تواضعا او لصدوره قبل ان يعلم انه خير ولد ادم واما سوال ابراهيم فللترقي من علم الي عين اليقين او لانه لما احتج علي المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك ليظهر دليله عيانا ونوضيحه ما قال الخطابي مذهب هذا الحديث التواضع والهضم من النفس وليس في قوله هذا اعتراف بالشك علي نفسه ولا علي ابراهيم لكن فيه نفي الشك عن كل واحد منهما يقول اذا لم اشك انا ولم ارتب في قدرة الله تعالي علي احياء الموتي فابراهيم اولي بانه لا يشك فيه ولا يرتاب به وفيه الاعلام بان المسالة من قبل ابراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل طلب زيادة العلم استفادة معرفة كيفية الاحيا والنفس تجد من الطمانينة بعلم الكيفية ما لم تجده بعلم الانية والعلم في الوجهين حاصل والشك مرفوع وقد قيل انه انما طلب الايمان حسا وعيانا لانه فوق ما كان عليه من الاستدلال والمستدل لا يزول عنه الوساوس والخواطر فقد قال عليه السلام ليس الخبر كالمعاينة انتهي وفيه ان عدم علم الانبيا من باب الاستدلال غير ظاهر بل علمهم من باب الكشف والمعرفة التامة والعلم اليقيني الذي لهم في السراير بحيث لا يتصور فيه تردد الخواطر وتوسوس الضماير نعم مرتبة عين اليقين فوق مرتبة علم اليقين وان هذا لهو حق اليقين والله الموفق والمعين وفي بعض نسخ المصابيح نحن احق من ابراهيم بدون قوله بالشك فقال شارح له اي نحن احق منه بالسوال الذي سال يريد به تعظيم امره وان سواله هذا لم يكن هو لنقصان في عقيدته بل لكمال فكرته وعلو همته الطالبة لحصول الاطمينان بالوصول الي درجة العيان قال وفي بعض الروايات نحن احق بالشك من ابراهيم ومعناه ما ذكرناه اي لم يكن صدور هذا السوال منه شك من ابراهيم اختلج في صدره اذ لو كان الشك يعتريه لنحن احق بالشك منه ولكنا لا نشك فكيف يجوز ان يشك هو وفيه اقول المراد بقوله نحن ليس صيغة التعظيم ليحتاج الي الاعتذار بانه قال ذلك تواضعا لابراهيم بل المعني الجميع امته لا نشك في قدرة الله تعالي علي احيا الموتي بل نحن معاشر الخلق من ساير الامم غالبا نعتقد قدرته علي الاحيا وابراهيم عليه السلام من اكمل الانبيا في مرتبة التوحيد ومقام التفريد حتي امرنا بمتابعته علي طريقه القويم وسبيله المستقيم فكيف يتصور منه الشك اذ لو جاز عليه الشك وهو من المعصومين المتبوعين لجاز لنا بالاولي ونحن من اللاحقين التابعين والحاصل انه اراد بالدليل البرهاني نفي الشك عن الخليل الرحماني وايصاله اياه الي المقام الاطميناني والكمال العياني ويرحم الله لوطا

قبله نتدبر الكلام بهذا الدعا لئلا يتوهموا اعتراً نقص عليه فيما سياتي من
الانبا على طريقه قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم حيث كان تمهيدا وتقدما
للخطاب المزعج لقد كان ياوي الى ركن شديد اي عشيرة قوية قال ابن الملك
فيه اشارة الى وقوع تقصير منه وقال شارح الشفا للقاضي وكانه استغرب منه
وعده بارادة اذ لا ركن اشد من الركن الذي كان ياوي اليه وهو عصمة الله وحفظه
وعندي ان اخذ هذا المعنى من هذا المبنى ليس من طريق الادب في الانباء عن الانبيا
لانه صلى الله عليه وسلم اذا كان ينهي عن غيبة افراد العامة حيا وميتا فكيف يتصور
ان يذكر في حق نبي مرسل ما يكون موهما لنقص مرتبته او تنزل عن علو همته والمعنى
والله اعلم انه كان بمقتضى الجبلة البشرية في بعض الامور الضرورية يميل الى
الاستعانة بالعشيرة القوية فيجوز لنا مثل ذلك المحال فانا مامورون بمتابعة
ارباب الكمال في التعلق بالاسباب مع الاعتماد على رب الارباب والله اعلم بالصواب
ثم رايت في الجامع الصغير ما يقوي المذكور من التقرير والتحرير وهو ما رواه
الحاكم عن ابي هريرة مرفوعا رحم الله لوطا كان ياوي الى ركن شديد وما بعث
الله بعده نبيا الا في ثروة من قومه قلت ومنه قوله تعالى حكاية عن قوم
شعيب عليه السلام ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز وكذلك نبينا
صلى الله عليه وسلم كان معظما ومحميا ومكرما ومكرما لعمه ابي طالب وغيره
واليه الايما في قوله تعالى الم يجدك يتيما فاوى ولو لبثت في السجن طول ما لبث
يوسف اي مقدار مدة لبثه وجاء داع بالطلب او ساع الى لاجبت الداعي اي ولبادرت
الخروج عملا بالجواز لكن يوسف عليه السلام كما اخبر الله سبحانه عنه فلما جاءه
الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله الخ صبرا لحكم تقتضيه ذلك وربما اوجبته
عليه في مراد ذلك المقام من قصده البراءة مما اشتهر في حقه من الكلام على
السنة العوام ليقابل صاحب الامر على جهة التعظيم والاكرام اما ترى ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يكلم بعض امهات المومنين في طريق فمر عليه صحابي
فقال له عليه السلام ان هذه فلانة من الازواج الطاهرات فقال يا رسول
الله ابظن فيك ظن السوء فقال ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم قال
التوربشتي هو مبني على اجادة صبر يوسف وتركه الاستعجال عن السجن مع
امتداد مدة الحبس عليه قال ثم ان في ضمن هذا الحديث تنبيها على ان الانبيا
عليهم السلام وان كانوا من الله بمكان لا يبارزهم فيه احد فانهم بشر يطرا عليهم
من الاحوال ما يطرو على البشر فلا تعد وا ذلك منقصة ولا تحسبوه سيئة قلت
هذا يويد ما قررناه من قضية سيدنا لوط عليه السلام وقال ابن الملك اعلم
ان هذا ليس اخبارا عن نبينا صلى الله عليه وسلم بتضجره وقلة صبره بل فيه
دلالة على مدح يوسف وتركه الاستعجال بالخروج ليزول عن قلب الملك ما
كان متهما به من الفاحشة ولا ينظر اليه بعين مشكوك انتهى وهو بعينه

كما ذكرناه

كما ذكرناه على ما يخفى وقيل بل فيه اشارة الى تقصير يوسف وذلك من جهة انه
لم يترك الوسايط ولم يفوض كل ما اتاه اليه تعالى قلت سبق ان مباشرة السبب
الاسباب لا ينافي تفويض الامر الى رب الارباب بل قال بعض العارفين ان مرتبة جمع
الجمع هو مباشرة الاسباب السبب مع ملاحظة عمل الرب وقيل بل فيه ايما الى
تقصيره من جهة انه كان رسولا ولذا دعا اهل السجن بقوله ارباب متفرقون خير الخ
ولم يكن له طريق الى دعوة الملك فلما وجد اليه سبيلا قدم براءة نفسه مما نسب
اليه على حق الله وهو دعوة الملك قلت وهذا ظاهر البطلان اذ على تقدير تسليم
كونه رسولا عاما او خاصا فتقديم ما يتوقف صحة الارسال من البراءة عليه مما
يجب المبادرة اليه لئلا يرد ويطعن طاعن حواليه ومما يدل على صحة ما قررناه
وعلى حقيقة ما حررناه ما اخرجه ابن جرير وابن مردويه عن ابي هريرة مرفوعا
رحم الله يوسف اذ كان لذا اناة حليما لو كنت انا المحبوس ثم ارسل الي بوسعني
لخرجت سريعا وفي رواية احمد في الزهد وابن المنذر عن الحسن مرسلا رحم الله
اخي يوسف لو انا اتاني الرسول بعد طول الحبس لاسرعت الاجابة حين قال ارجع
الى ربك فاسأله ما بال النسوة كذا في الجامع الصغير متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا
بكسر التحتية الاولى وتشديد الثانية على انه فعيل اي مستحيا ستيرا بفتح السين
وتخفيف الفوقية المكسورة قال شارح اي مستورا والظاهر انه مبالغة ساتر ويدل
عليه ما في نسخة من كسر السين والفوقية المشددة وكان الشارح حمل قوله
لا يرى من جلده شيا صفة كاشفة وليس بظاهر بل هو استيناف بيان لما يلزم من كونه
كثير التستر وحاصله انه كان من شانه ان يستر جميع بدنه عند اغتساله استحيا اي
من الناس فاذاه من اذاه بالمد فيهما اي من اراد ايذاءه من بني اسرايل فقالوا جمع
باعتبار معنى من كان ازدولاً بناء على لفظه ونحوه كثير في التنزيل اي فقال بعض
المؤذين ما تستر اي موسى هذا التستر اي البليغ الا من عيب بجلده اما برص او
ادرة بضم همز وسكون دال مهملة نفخة بالخصية على ما في النهاية وان الله اراد ان
يبريه بتشديد الرا اي ينزهه عن نسبة ذلك العيب ويخلصه لكمال الحيا من عالم
الغيب ويثبته للحيا وقد اشار اليه سبحانه بقوله يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ثم اعلم ان
قوله وان الله هو هكذا في النسخ المصححة بالواو وقال الطيبي الفا في قوله
فان الله للتعقيب واصل الكلام فقالوا كيت وكيت فاراد الله ان يبريه
واتى بان الموكدة تاكيدا اعتنا بشانه فخلا يوما وحده اي انفرد عن الناس
وقتا ما حال كونه منفردا ليغتسل فوضع ثوبه على حجر اي بجنب الحجر
بثوبه البا للتعدية اي فاخذه فان اعني موسى فجمح موسى بجيم وميم مفتوحتان
اي ذهب واسرع اسراعا لا يرده شي ومنه قوله تعالى وهم يجمحون في

اثره بفتحتين وقد يكسر الهمز وبسكون المثلثة اي في عقب الحجر يقول
اي بلسان القال او بلسان الحال ثوبي اي اعطني ثوبي يا حجر ثوبي اي مطلوبي
ثوبي يا حجر والتكرير للتكثير حتى انتهى الى ملأ بني اسرائيل والظاهر ان
فيهم المؤذين فرأوه عريانا احسن ما خلق الله قال الطيبي عريانا وكذا قوله احسن
لان الرؤية بمعنى النظر وقالوا والله ما بموسى من باس اي ليس به عيب واخذ
ثوبه وطفق اي شرع بالحجر ضربا اي يضربه ضربا فالجار والمجرور متعلق بالفعل
المقدر كما في قوله سبحانه وطفق مسحا بالسوق والاعناق قوالله ان في الحجر
لندبا بفتح النون والدال اي اثرا وعلامة باقية من اثر ضربه واصل الندب اثر
الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد فشبه به اثر الضرب بالحجر وقوله ثلاثا او اربعا او خمسا
متعلق بالضرب او الندب والشك من الراوي قال الطيبي فقوله ثلاثا اي ندبات
ثلاث بيانا وتفسيرا لاسم ان وضربه هذا من اثر غضبه على الحجر لاجل فراره وقلة
ادبه ولعله ذهل عن كونه مأمورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا وفيه مأخذ
للعلماء الاعلام على ان ضرر الخاص يتحمل لنفع العام والله اعلم بالمرام ثم قيل ان
موسى امر بحمل الحجر معه الى ان كان في التيه فضربه بعصاه مرة او مرات فانبجست
منه اثنتا عشرة عينا وقال النووي فيه معجزتان ظاهرتان لموسى عليه السلام
احدهما مشي الحجر بثوبه والثانية حصول الندب في الحجر بضربه وفيه حصول التمييز
في الجماد وفيه جواز الغسل عريانا في الخلوة وان كان ستر العورة افضل وبهذا
قال الشافعي ومالك واحمد وخالفهم ابن ابي ليلى وقال ان للماء ساكنا قلت اماما
الاعظم مع الجمهور وظاهر مخالفة ابن ابي ليلى في دخول الماء قال وفيه ابتلاء الانبياء
والصالحين من اذى السفهاء والجهال وصبرهم عليه وفيه ان الانبياء عليهم السلام
منزهون عن النقائص في الخلق والخلق سالمون من العاهات والمعايب اللهم
الا على سبيل الابتلاء متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا ايوب يغتسل عريانا يحتمل ان يكون لابسا
للازار كما يدل عليه قوله الآتي يحثي في ثوبه ويحتمل ان يكون متجردا عن الثياب
كلها على طبق ما سبق لموسى عليهما السلام وكان جائزا عندهما لكنه صلى
الله عليه وسلم بعث ليتمم مكارم الاخلاق فخر بالخاء المعجمة والراء المشددة اي
فسقط ونزل عليه اي فوقه او على اطرافه جراد اي جنس جراد فجعل ايوب يحثي اي
يضعه في ثوبه كذا في النهاية والاظهر انه باخذه بكفه او كفيه ويضع في ثوبه
المتصل به وهو الازار اللابس قبل الغسل او بعده او المنفصل الذي ما لبسه بعد
وفي المصابيح يحتثي في ثوبه قال شارح اي يجمعه في ذيله ويضع طرف الذيل الى
نفسه فناداه ربه اي نداء تلطف يا ايوب الم اكن اغنيتك اي جعلتك ذا غنى عما
ترى قال بلى وعزتك قال الطيبي هذا ليس عتابا منه تعالى في ان الانسان
وان كان ثريا لا يشبع بثراه بل يريد المزيد عليه بل من قبيل التلطف والامتحان



بانه هل يشكر على ما انعم عليه فيزيده في الشكر واليه الاشارة بقوله ولكن لا
غنى بكسر فتح مقصورا اي لا استغناء عن بركتك اي عن كثرة نعمتك وزيادة
رحمتك وفي رواية من يشبع من رحمتك او فضلك وفيه جواز الحرص على الاستكثار
من الحلال في حق من وثق من نفسه الشكر عليه ويصرفه فيما يحب به ويرضاه ويتوجه
الامر اليه وفيه تسمية المال الذي من جهة الحلال بركة في المال وحسن الحال قال الطيبي
ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه جوابا عن قوله اعط افقر اليه مني
ما جاءك من هذا المال وانت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك رواه
البخاري وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال استب رجل من المسلمين ورجل
من اليهود بتشديد الموحدة افتعال من السب وهو الشتم والمعنى استب كل واحد
منهما الآخر فقال المسلم والذي اصطفى محمدا على العالمين اي جميعهم من خلق الاولين
والآخرين والمخلوق عليه مقدر فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين
اي على عالمي زمانه لكن لما كان ظاهر كلامه المعارضة وحاصل مرامه المشاركة في
الاصطفاء على الخلق من بين الانبياء وهو خلاف ما عليه العلماء ولذا انكر عليه فرفع
المسلم يده عند ذلك اي القول الموهم خلاف الادب فلطم وجه اليهودي اي ضربه بكف
كفاله وزنا دينا فذهب اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان من امره
وامر المسلم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم لا تخيروني بضم التاء وتشديد الياء من
التخيير بمعنى الاصطفاء والمعنى لا تجعلوني خير الجميع لا تفضلوني على موسى اي ونحوه
من اصحاب النبوة تفضيلا يؤدي الى ايهام المنقصة او الى تسبب الخصومة فان
امر التفضيل ليس يفطن على وجه التفضيل فان الناس اي جميعهم يصعقون بفتح
العين يوم القيامة اي عند النفخة الاولى فاصعق معهم منه صعق الرجل اذا
اصابه فزع فاغمي عليه وربما مات منه ثم يستعمل في الموت كثيرا الكت هذه
الصعقة صعقة فزع قبل البعث لذكر الافاقة بعده فاكون اول من يفيق فان
الافاقة انما يستعمل في الغشي والبعث في الموت فاذا موسى باطش قال
شارح اي قوي والظاهر ان معناه اخذ بجانب العرش فلا ادري كان اي اكان
فيمن صعق فافاق قبلي اي لفضيلة اختص بها او كان فيمن استثنى
الله اي في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن
في الارض الا من شاء الله والمعنى او كان فيمن لم يصعق فله منقبة ايضا
من هذه الجهة قال العسقلاني يعني فان افاق قبلي فهي فضيلة ظاهرة
وان كان ممن استثناه الله تعالى فلم يصعق فهي ايضا فضيلة وانما نهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن التفضيل بين الانبياء عليهم السلام من يقول ذلك من
رايه لا من يقوله بدليل او من يقوله بحيث يؤدي الى تنقيص المفضول او يجر
الى الخصومة او المراد لا تفضلوا في جميع انواع الفضائل بحيث لا يبقى للمفضول
فضيلة او اراد النهي عن التفضيل في نفس النبوة فانهم متساوون فيها وانما

التفاضل خصايص وفضايل اخر كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
علي بعض ولقد فضلنا بعض النبيين علي بعض وفي رواية فلا ادري احوسب
اي احوزي بصعقة يوم الطور باضافة المصدر الي الظرف وفي نسخة بالضمير اي
بصعق نفسه في ذلك اليوم حيث قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر
موسي صعقا في القاموس صعق كسمع صعقا ويحرك وصعقة وتصعاقا فهو
صعق ككتف غشي عليه او بعث قبلي اي افاق قبل افاقتي بعد ما شاركني في
صعقتي فالبعث مجاز عن الافاقة توفيقا بين الروايتين ولا اقول ان احدا اي
لا انا ولا غيري من الانبيا افضل من يونس بن متي بفتح وتشديد المثناة
الفوقية المقصورة قيل هي اسم ام يونس علي ما في جامع الاصول ثم قيل ان احد ا
استعمل في الاثبات لان المعني لا افضل ابدا علي يونس وفي رواية ابي سعيد
قال لا تخيروا اي تفضلوا بين الانبيا قال التوربشتي قوله لا تخيروني علي
موسي اي لا تفضلوني عليه قول قاله علي سبيل التواضع اولا ثم ليردع الامة
عن التخيير بين انبيا الله من تلقا انفسهم ثانيا فان ذلك يفضي بهم الي العصبية
فينتهز الشيطان منهم عند ذلك فرصة يدعوهم الي الافراط والتفريط فيطروا
الفاضل فوق حقه ويبخسون المفضول حقه فيقعون في مهواة الغي ولهذا قال
لا تخيروا بين الانبيا اي لا تقدموا علي ذلك باهوايكم وارايكم بل بما اتاكم الله من
البيان وعلي هذا النحو قوله صلى الله عليه وسلم ولا اقول ان احدا خير من يونس
ابن متي اي لا اقول من تلقا نفسي ولا افضل احدا عليه من حيث النبوة والرسالة
فان شانهما لا يختلف باختلاف الاشخاص بل نقول كل من اكرم بالنبوة فانهم سوا
فيما جاوا به عن الله وان اختلف مراتبهم وكذلك من اكرم بالرسالة واليه الاشارة
بقوله سبحانه لا نفرق بين احد من رسله وانما خص يونس بالذكر من بين الرسل
لما قص الله عليه في كتابه من امر يونس وتوليه من قومه وضجرته عن تثبطهم
في الاجابة وقلة الاحتمال منهم والاحتفال بهم حين راموا التنصل فقال عز من
قايل ولا تكن كصاحب الحوت وقال وهو مليم فلم يامن صلى الله عليه وسلم ان يخامر
بواطن الضعفا من امته ما يعود الي تنقيصه في حقه فنبا عن ان ذلك ليس
بقادح فيما اتاه الله من فضله وانه مع ما كان من شانه كسائر اخوانه من الانبيا
والمرسلين وهذا قول جامع في بيان ما ورد في هذا الباب فانه يرشد الى الاقوال
واما ما ذكره في الحديث من الصعقة فهي قبل البعث عند نفخة الفزع فاما في
البعث فلا تقدم لاحد فيه علي نبينا صلى الله عليه وسلم واختصاص موسي
بهذه الفضيلة لا توجب له تقدما علي من تقدمه بسوابق جمة وفضايل
كثيرة والله المسئول ان يعرفنا حقوقهم ويحيينا علي محبتهم ويميتنا علي
سنتهم ويحشرنا في زمرتهم متفق عليه وفي رواية لا تفضلوا بالضاد المعجمة
المكسورة علي ما في اكثر النسخ اي ما لا توقعوا التفضيل بين انبيا الله اي

وكذا

وكذا بين رسله علي وجه الازدرا ببعض فان ذلك يكون سببا لفساد
الاعتقاد في بعض وذلك كفر وفي نسخة بالصاد بالصاد وهو الظاهر اي
لا تفرقوا بينهم لقوله تعالى لا نفرق بين احد منهم وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله وسلم ما ينبغي لعبد ان يقول اني اي
ويعني نفسه او نفسي خير من يونس بن متي اي فضلا عن غيري متفق عليه
وفي رواية البخاري قال من قال انا خير اي من النبوة من يونس بن متي فقد كذب
لان الانبيا كلهم متساوون في مرتبة النبوة وانما التفاضل باعتبار الدرجات
وخص يونس بالذكر لان الله تعالى وصفه باوصاف توهم انحطاط رتبته
حيث قال فظن ان لن نقدر عليه اذ ابق الي الفلك المشحون فلفظ انا واقع موقع
هو ويكون راجعا الي النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون المراد به نفس
القايل فحينيذ كذب يعني كفر كني به عن الكفر لان هذا الكذب مساو للكفر قال
النووي قيل ضمير المتكلم يعود الي النبي صلى الله عليه وسلم وقيل يعود الي كل قايل
اي لا يقول بعض الجاهلين من المجتهدين في العبادة او العلم او غير ذلك
من الفضايل فانه لو بلغ ما بلغ الا انه لم يبلغ درجة النبوة ويؤيده الرواية
الاولي ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متي اقول في تاييدها نظر لتحقق
الاحتمالين فيه ايضا بل المعني الثاني اظهر منها حيث قال ما ينبغي لعبد بطريق
العموم المشير الي انه حديث قدسي علي ما ذكره السيوطي في الجامع من رواية مسلم
عن ابي هريرة قال تعالى لا ينبغي لعبد لي ان يقول انا خير من يونس بن متي قال الخطابي
وانما خص يونس بالذكر لان الله تعالى لم يذكره في جملة اولي العزم من الرسل
وقال فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم فقصر به عن
مراتب اولي العزم والصبر من الرسل يقول صلى الله عليه وسلم اذا لم آذن لكم ان
تفضلوني علي يونس بن متي فلا يجوز لكم ان تفضلوني علي غيره من ذوي العزم من
اجلة الانبيا صلوات الله عليهم وهذا منه عليه السلام علي سبيل التواضع والهضم
من النفس وليس ذلك بمخالف لقوله انا سيد ولد ادم ولا فخر لانه لم يقل ذلك
مفتخرا ولا متطاولا به علي الخلق وانما قال ذلك ذكرا للنعمة ومعترفا بالمنة واراد
بالسيادة ما يكرم به في القيامة من الشفاعة والله اعلم وعن ابي بن كعب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر بفتح فكسر
وفي نسخة بكسر فسكون قال النووي جمهور العلما علي انه حي موجود بين اظهرنا
لا سيما عند الصوفية واهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم في رويته والاجتماع
به والاخذ عنه وسواله وجوابه وحضوره في المواضع الشريفة مواطن الخير
اكثر من ان تحصر وصرح الشيخ ابو عمرو بن الصلاح بذلك وشذ من انكره
من المحققين قال الحبري المفسر وابو عمرو هو نبي واختلفوا في كونه مرسلا
وقال القشيري وكثيرون هو ولي واحتج من قال بنبوته بقوله تعالى ما فعلته

بعض امره فدل على انه اوحي اليه وبانه اعلم من موسى عليه السلام ويبعد ان يكون نقد القى الى ام موسى في قوله تعالى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه قلت فيه ان الوحي الى ام موسى فيما يتعلق بتدبير خلاص الطفل حالة الاضطرار في امره واما حمل امر الغلام على الالهام الى الولي فغير صحيح اذ لا يصح لاحد من الاولياء ان يقتل نفسا زاكية بغير نفس اعتمادا على الوحي الالهامي بانه طبع كافرا وقد قال الثعلبي المفسر الخضر نبي معمر محجوب عن اكثر الابصار قال وقيل انه لا يموت الا في اواخر الزمان حين يرفع القران قلت وقد قال الثعلبي المفسر تقدم انه يقتل الدجال ثم ذكروا الا انه من زمن ابراهيم الخليل عليه السلام او بعده بقليل او كثير قلت ويروى انه من اولاد ادم والله اعلم وفي الجامع الصغير روى الحارث عن انس الخضر في البحر والياس في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس وبين ياجوج وماجوج ويحجان ويعتمران كل عام ويشربان من زمزم شربة تكفيهما الى قابل وفي المناوي الحديث رواه ابن عدي في الكامل ان الياس والخضر عليهما السلام يلتقيان في كل عام بالموسم فيحلق كل واحد منهما راس صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله ثم قوله طبع كافرا اي خلق الغلام على انه يختار الكفر فلا ينافي خبر كل مولود يولد على الفطرة او المراد بالفطرة استعداد قبول الاسلام وهو لا ينافي كونه شقيا في جبلته وقد روى ابن عدي في الكامل والطبراني في الكبير عن ابن مسعود مرفوعا خلق الله يحيى بن زكريا في بطن امه مؤمنا وخلق فرعون في بطن امه كافرا وفي الحديث المشهور ان بعد نفخ الروح في كل مولود يكتب شقي او سعيد وقد قال تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم قال القاضي عياض في هذا حجة بينة لاهل السنة وصحة مذهبهم في ان العبد لا قدرة له على الفعل الا بارادة الله وتيسيره لا خلافا للمعتزلة القائلين بان للعبد فعلا من قبل نفسه وقدرة على الهدى والضلال وفيه ان الذين قضى الله لهم بالنار طبع على قلوبهم وختم عليها وجعل من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا وحجابا مستورا وجعل في اذانهم وقرا وفي قلوبهم مرضا لتتم سابقته ويمضي كلمته لا راد لحكمه ولا معقب لامره وقضائه وقد يحتج بهذا الحديث من يقول ان اطفال الكفار في النار قلت الاولى التفصيل بان من طبع منهم كافرا يكون في النار ومن ولد على الفطرة فهو في الجنة وبه يحصل الجمع بين اقوال الائمة ويقارب القول بالتوقف الذي اختاره امامنا الاعظم والله اعلم ويدل عليه قوله ولو عاش اي ذلك الغلام بان ادرك الكبر لارهق ابويه اي يكلفهما طغيانا وكفرا اي جعل سببا لاضلالهما فالحاصل ان علة قتله مركبة من كونه طبع كافرا وانه لو فرض انه عاش لكان مضلا فاجرا





قال النووي لما كان ابواه مؤمنين يكون هو مؤمنا قلت فكيف يجوز قتل المؤمن قال فيجب تاويله بان معناه والله اعلم ان ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا ولو عاش لارهق ابويه اي غشيهما طغيانا وكفرا اي طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه او معناه حملهما ان يتبعاه فيطغيان قال ابن الملك فان قلت خوف كفر احد في المال لا يبيح قتله في الحال فكيف قتله الخضر في خوف كفره قلت يجوز ان يكون ذلك في شرعهم قلت تقريره تعالى وتقرير موسى صريح في ذلك بل يدل على جواز مثل ذلك في شرعنا لو علم قطعا انه طبع كافرا كما قرر صاحب الشرع في هذا الحديث فبطل كون الغلام مؤمنا حينئذ اذ لا يجوز قتل المؤمن من غير جرح اجماعا في جميع الاديان قال او نقول هذا علم لدني وله مشرب اخر غير المعهود في الظاهر فلا تشتغل بكيفيته قلت لا مخالفة بين الشريعة والحقيقة في احكام الطريقة ومن فرق بينهما ممن لم يصل الى مرتبة الجمع نسب الى الزندقة ثم ان الامر لا يخلو عن احد شيئين فان الخضر ان كان من اهل النبوة فلا بد ان يكون عمله على وفق الشريعة وان كان من اهل الولاية فليس له ان يعتمد على علمه اللدني والهام الغيبي في مثل هذه القضية العظيم والبلية الكبرى ثم في الحديث بيان الحكمة في قتل الخضر وكانه خرج موضع الاعتذار عنه تصريحا بخلاف ما في الاية من الاشارة الى ذلك تلويحا متفق عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سمي الخضر اي خضرا وفي نسخة بنصبه اي انما سمي الرجل المشهور الخضر لانه جلس على فروة بيضاء في النهاية الفروة الارض اليابسة وقيل الهشيم اليابس من النبات قلت معناهما واحد ومؤداهما متحد واختار شارح القول الثاني فقال المراد بالفروة الهشيم اليابس شبهه بالفرو وقيل الارض اليابسة وقيل جلدة وجه الارض وقيل قطعة نبات مجتمعة يابسة قلت هذا هو الاظهر قال الطيبي ولعل الثاني من قول صاحب النهاية لان قوله فاذا هي تهتز من خلفه خضراء اما تمييز او حال فكانه نظر الخضر عليه السلام الى مجلسه ذاك فاذا هي تتحرك من جهة الخضرة والنضارة انتهى ولعله قال من خلفه مع ان النمو والاهتزاز انما كانا في موضع الجلوس من تحته للاشعار بان الخضرة زادت عن المجلس الى انتهاء الفروة البيضاء ثم قال شارح قوله خضرا بفتح فكسر مع التنوين ايضا نباتا اخضر ناعما وروي على زنة صفرا قلت وهو كذلك في اكثر النسخ المضبوطة المعتمدة لكن لا يخفى ان النسخة الاولى لمناسبة وجه التسمية اولى للجمع بين المبنى والمعنى رواه البخاري واسنده السيوطي بهذا اللفظ بعينه في الجامع الصغير الى احمد والشيخين والترمذي عن ابي هريرة والطبراني عن ابن عباس والله اعلم وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت اي في صورة بشر الى موسى بن عمران فقال له اي لموسى اجب ربك اي بقبول الموت والمعنى ائت

اجبتك لاقبض روحك قال ابي النبي عليه السلام فلطم موسي عين ملك الموت
اي ضربها بباطن كفه ففقاها اي فقاف ثم مفتوحات اي شقها وقلعها واعماها
قيل الملائكة يتصورون بصورة الانسان وتلك الصورة بالنسبة اليهم كالملابس
بالنسبة الي الانسان واللطمة انما اثرت في العين الصورية لا في العين الملكية
فانها غير متاثرة باللطمة وغيرها قال شارح وانما لطمها موسي لاقدامه علي قبض
روحه قبل التخيير والانبيا كانوا مخيرين عند الله احدالامرين الحياة والوفاة
ويساني زيادة تحقيق لذلك قال فرجع الملك الي الله فقال انك ارسلتني الي عبد
لك لايريد الموت فقد فقا عيني قال فرد الله عينه وقال ارجع الي عبدي قال
الطيبي فان قلت اي فرق بين قول الملك عبد لك علي التنكير وبين قول الله عبدي
قلت دل قول الملك علي نوع طعن فيه حيث نكره وبينه بقوله لايريد الموت
وقوله سبحانه دل علي تفخيم وتعظيم مكانه حيث اضافه الي نفسه ردا عليه فقل
الحياة بالنصب علي مفعول قوله تريد علي تقدير الاستفهام قبل الفعل او المفعول
ويمكن ان يقدر الحياة بهمزة ممدودة كما في قوله تعالي قل الذكرين حرم ام الانثيين
فالتقدير الحياة تريد ام الموت ثم فصله بقوله فان كنت تريد الحياة اي
الطويلة اذ الموبدة غير متصورة في الدنيا لقوله تعالي كل نفس ذائقة الموت
فضع يدك اي واحدة او اثنتين علي متن ثور اي علي ظهر بقرة فما توارت
وفي نسخة من شعره بالعبرا اي من شعر متن الثور فانك تعيش بها اي بكل
شعرة متوارية سنة واعلم انه يقال واراه الشي اي ستره وتواري اي استتر
ومنه قوله تعالي يتواري من القوم فقال شارح فما توارت غلط وقع عن بعض
الرواة في كتاب مسلم وفي كتاب البخاري فله بما غطت يده بكل شعرة سنة وقال
القاضي قوله فما توارت يدك هكذا مذكور في صحيح مسلم ولعل الظاهر فما توارت
بيدك بالرفع واخطا بعض الرواة ويدل عليه ما رواه البخاري في صحيحه فله بما
غطيت يده بكل شعرة سنة ويحتمل ان يكون يدك منصوبا بنزع الخافض وفي
توارت ضمير راجع الي ما انثه لكونه مفسرا بالشعرة قال الطيبي قوله من شعرة
بيان ما والضمير فيه راجع الي متن ثور وما وارت يده قطعة منه فانثه باعتبار
القطعة التي توارت بيدك او غطت يدك انتهي وقيل انها الاولي زايدة لان معناه وارت
اي غطت ذكره الاكمل قال اي موسي ثم مه بفتح الميم وسكونها لها واصله ما حذفت
الفه ووقفت عليه بالها للتعذر بين الحركة والسكون قال النووي هي هاء السكت
وما استفهامية اي ثم ماذا يكون احياة ام موت قال ثم الموت قال فالان من قريب
اي فاختار الموت في هذه الحالة رب ادنني امر من الادنا اي قربني من الارض المقدسة
ولعل اراد افضل مواضعها وهو المسمي ببيت المقدس الذي كان فيه قبلة الانبيا
والا فالارض المقدسة تطلق علي جميع اراضي الشام رمية بحجر اي كرمية حجر والمراد
السرعة ذكره شارح والظاهر ان المراد ان يكون التقريب مقدار رمية بحجر ولذا قال

واحد منهم



ابن الملك اي بقدر ذلك اقول لعله كان في التيه فاراد التقرب الي بيت الرب ولو
بمقدار قليل من موضع دعائه او من محل مطلوبه قال النووي واما سواله الادنا من
الارض المقدسة فلشرفها وفضيلة ما فيها من المدفونين من الانبيا وغيرهم من الصالحين
قالوا وانما سال الادنا ولم يسال نفس بيت المقدس لانه خاف ان يكون قبره مشهورا
مشهورا عندهم فيفتتن به الناس قلت وهذا بعيد جدا اذ لم يقع الافتتان بقبر
غيره من الانبيا مع امكان الفتنة في محل كل مكان بل فيه اشارة الي ان المقبرة ينبغي
ان تكون قرب القرية لا داخلها ولعل عمارة بيوت بيت المقدس كانت حينئذ قريبة
الي محل تربته عليه السلام وعلي كل فيه استحباب الموت والدفن في المواضع الفاضلة
والمواطن المباركة والقرب من مدافن ارباب الديانة قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم والله لو اني عنده اي عند بيت المقدس وابعد شارح حيث قال
اي عند موسي لاريتكم قبره الي جنب الطريق اي طرف الجادة من بيت المقدس
الي حواليه عند الكثيب الاحمر اي تل المستطيل المجتمع في الرمل متفق عليه قال
المازري وقد انكر بعض الملاحدة هذا الحديث قالوا كيف يجوز علي موسي فقاء
عين ملك الموت واجابوا عن هذا باجوبة احدها انه لا يمتنع ان يكون موسي
عليه السلام قد اذن الله في هذه اللطمة وان يكون ذلك امتحانا للملطوم
والله سبحانه يفعل في خلقه ما يشا ويمتحنهم بما يريد قلت ولا يخفي انه بعيد
والثاني ان هذا علي المجاز والمراد ان موسي ناظره وحاجه فغلبه بالحجة يقال
فقاء فلان اذا غلبه بالحجة قال وفي هذا ضعف لقوله صلي الله عليه وسلم فرد
الله عليه عينه فان قيل اراد حجته كان بعيدا والثالث ان موسي لم يعلم
انه ملك من عند الله وظن انه رجل قصده يريد نفسه فدافعه عنها فادت
المدافعة الي فقء عينه وما قصدها بالفقء وهذا جواب الامام ابي بكر بن خزيمة
وغيره من المتقدمين واختاره القاضي عياض قالوا واتاه في المرة الثانية
بعلامة علم بها انه ملك الموت فاستسلم بخلاف المرة الاولي قال ابن الملك في
شرح المشارق فان قيل كيف صدر من موسي هذا الفعل اجيب بانه متشابه يفوض
علمه الي الله تعالي وبان موسي لم يعرف انه ملك الموت وظن انه رجل قصد له
نفسه فدفعه عنها فادت مدافعته الي فقء عينه وهذا مختار المازري والقاضي
عياض وانكر الشيخ الشارح يعني الاكمل بان هذا غير صحيح لان الرجل الداخل لم
يقصده بالمحاربة حتي يدفعه عنه بل دعاه للموت وبمجرد هذا القول لا يصدر
عن موسي صالح مثل هذا الفعل فما ظنك بموسي عليه السلام واقول ان موسي
عليه السلام كان في طبعه حدة حتي روي انه عليه السلام اذا غضب اشتعلت
قلنسوته فاذا هجم عليه رجل قد علم الي الهلاك عرف انه لا يكون الا بالحرب فدفعه
قبل قصده وقد يحتمل ان يكون جائزا في شرعه او لان موسي عليه السلام زعم
انه كاذب حين ادعي قبض روحه لزعمه انه بشر لا يقبض الروح فغضبه

لحين

عليه فلطم وكان هذا الغضب لله وفي الله فلم يكن مذموما ولهذا لم يعاتبه
الله موسى من اخذ راس هارون ولحيته وكان يجره مع انه هارون اكبر منه
سنا واجل قدرا عند علماء الامة وقد قال صلى الله عليه وسلم حق كبير الاخوة
عليهم كحق الوالد على ولده قلت هذا وجه حسن الا ان قوله لرحمة غير مستحسن
قال وما اختاره الشيخ الشارح في الجواب ان موسى عليه السلام يحتمل ان يكون
ماذونا فيه حق اللطمة ويكون ذلك امتحانا للملطوم فلا يخفى بعده وفي شرح
السنة يجب على المسلم الايمان به على ما جاء به من غير ان يعتبره بما جرى عليه عرف
البشر فيقع في الارتياب لانه امر مصدره قدرة الله تعالى وحكمه وهو مجادلة
جرت بين ملك كريم وبين كليم كل واحد منهما مخصوص بصفة وقد اصطفى الله تعالى
موسى بالمعجزات الباهرة والايات الظاهرة فلما دنت وفاته وهو بشر يكره الموت
طبعا لطف الله تعالى به بان لم يفاجيه بغتة ولم يامر الملك الموكل به بان ياخذه
قهرا بل ارسله على سبيل الامتحان في صورة بشر فلما راه موسى استنكر شانه عن مكانه
فاحتجز منه دفعا عن نفسه لما كان من صكه اياه فاتى ذلك على عينه التي ركبت
في الصورة البشرية وقد كان في طبع موسى عليه السلام حدة على ما قص
الله علينا من امره في كتابه من وكزة القبطي والقائه الالواح واخذه براس
اخيه يجره اليه هذا وقد جرت سنة الدين بدفع كل قاصد سوء وقد ذكر
الخطابي رحمه الله هذا المعنى في كتابه ردا على من طعن في هذا الحديث وامثاله
من اهل البدع الملحدين اباد هم الله تعالى وعن جابر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عرض علي بصيغة المجهول اي اظهر لدي الانبيا وهم اعم من
الرسل وهو اما في المسجد الاقصى في ليلة الاسرا او في السموات العلى كما
يدل عليه الحديث الذي يليه والمعنى عرض ارواحهم متشكلين بصور كانوا عليها
في الدنيا كذا ذكره ابن الملك تبعا لشارح من علمائنا وهو الظاهر وقال القاضي
لعل ارواحهم مثلت له بهذه الصور ولعل صورهم كانت كذلك او صور ابدانهم
كوشفت له في نوم او يقظة فاذا موسى ضرب اي نوع من الرجال وقيل
اي خفيف اللحم كانه من رجال شنوءة بفتح الشين المعجمة وضم النون فواو
ساكنة وهمزة وهاء ويجوز ابدال الهمزة واوا وادغامها وقد قال ابن السكيت
ازد شنوءة بالتشديد غير مهموز وهي قبيلة معروفة والمعنى انه يشبه واحدا
من هذه القبيلة قال الشارح والشنوءة التباعد من الادناس على ما ذكره
الجوهري ومنه ازد شنوءة وهم حي من اليمن ولعلهم لقبوا بذلك لطهارة نسبهم
ونظافة حسبهم وحسن سيرتهم وادابهم ورايت عيسى بن مريم فاذا هو اقرب
من رايت به شبها بفتحتين اي نظيرا عروة بن مسعود قيل هو اخو عبد الله
ابن مسعود وليس بصحيح ورايت ابراهيم فاذا اقرب من رايت به شبها صاحبكم
يعني نفسه اي يريد صلى الله عليه وسلم بقوله صاحبكم نفس ذاته لما ظهر له في

مراته

مراته ولما كان جبريل ملازما للانبيا لكونه من لوازم الانبيا نبيا ذكره في معرض
الانبيا فقال ورايت جبريل فاذا اقرب من رايت به شبها دحية بن خليفة بكسر الدال
وقد يفتح وهو من الصحابة من اجمل الناس صورة رواه مسلم وعن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه قال رايت ليلة اسري بي بالاضافة وفي نسخة بالتنوين اي
ابصرت في ليلة اسري بي فيها موسى رجلا اي حال كونه على صورة رجل ادم اي
اسمر شديد السمرة على ما في النهاية طوالا بضم الطا وتخفيف الواو اي طويلا كعجاب
مبالغة طويل واما بكسر الطاء فهو جمع طويل جعدا هو ضد السبط فمعناه غير مسترسل
الشعر ولعل انقباض شعره مما يشعر على حدة باطنه من غير شعوره كانه من
رجال شنوءة ورايت عيسى رجلا مربوع الخلق اي متوسطا لا طويلا ولا قصيرا
ولا سمينا ولا هزيلا وفيه ايما الى اعتدال مزاجه ايضا وقوله الى الحمرة والبياض
حال اي مائلا لونه اليهما فلم يكن شديد الحمرة والبياض بل كان بينهما من البياض المشوب
بالحمرة كما نعت نبينا صلى الله عليه وسلم على ما في الشمايل في الوصفين السابقين
سبط الراس بكسر البا وفتحها ايضا وقد يسكن ففي القاموس السبط ويحرك وككتف
نقيض الجعد والمعنى مسترسل شعر الراس فهذا يدل على انه غلب عليه صفة
الجمال ونبينا صلى الله عليه وسلم لما كان في مرتبة الكمال كان شعره ايضا بين السبوطة
والجعودة في غاية من الاعتدال ورايت مالكا خازن النار والدجال اي ورايت
الدجال في ايات اي مع علامات اراهن الله اياه اي النبي صلى الله عليه وسلم يعني راى
النبي صلى الله عليه وسلم مالكا [illegible] الدجال في ايات
اخر اراهن الله النبي صلى الله عليه وسلم وما حكاها وقوله في ايات اراهن الله اياه
من كلام الراوي ادرجه في الحديث دفعا لاستبعاد السامعين واماطة لما عسى
ان يختلج في صدورهم ولو كان من قول النبي صلى الله عليه وسلم لقال اراهن
الله اياي كذا ذكره شارح والظاهر ان يكون الضمير راجعا الى الدجال والمراد
بالايات خوارق العادات التي قدرها الله سبحانه انه راجعا للدجال وابتلا
للعباد على ما تقدم والله اعلم وقال الطيبي قوله في ايات اي رايت المذكور في
جملة ايات ولعله اراد بها الايات المذكورة في قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى
فعلى هذا في الكلام التفات حيث وضع اياه موضع اياي او الراوي نقل معنى ما تلفظ
به والظاهر ان قوله فلا تكن في مرية من لقائه متعلق باول الكلام وهو حديث
موسى عليه السلام تلميحا الى ما في التنزيل من قوله تعالى ولقد اتينا موسى
الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه الكشاف قيل من لقائك موسى عليه
السلام ليلة الاسرا فيكون ذكر عيسى وما يتبعه من الايات على سبيل التبعية
والادماج اي لا تكن بامحاء في رؤية ما رايت من الايات في شك فعلى هذا
الخطاب في قوله فلا تكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكلام كله متصل
ليس فيه تغيير من الراوي الا لفظ اياه ويشهد له قول الشيخ محي الدين في

في شرح هذا الحديث كان قتادة يفسرها ان النبي صلى الله عليه وسلم لقد
لقي موسى عليه السلام ووافقه عليه جماعة منهم مجاهد والكلبي والسدي
ومعناه فلا تكن في شك من لقائك موسى والشارحون ذهبوا الى قوله في اياته
اراهن الله من كلام الراوي لحقه بالحديث دفعا لاستبعاد السامعين واماطة
لما عسى يختلج في صدورهم وقال المظهر الخطاب في فلا تكن خطاب عام لمن سمع هذا
الحديث الى يوم القيامة والضمير في لقائه عائد الى الدجال اي اذا كان خروجه موعودا
فلا تكن في شك من لقائه وقال غيره الضمير راجع الى ما ذكر اي فلا تكن في شك من
رؤية ما ذكر من الايات الى يوم القيامة متفق عليه وذكر السيوطي الحديث في الجامع
الصغير الى قوله الدجال وقال رواه احمد والشيخان وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي ظرف مقدم لقوله
لقيت موسى فنعته اي فوصف موسى فقال في حقه فاذا اي هو رجل مضطرب
قال القاضي وغيره من الشراح يريد به انه كان مستقيم القد حادا فان الحاد
يكون قلقا متحركا كأن فيه اضطرابا ولذلك يقال رمح مضطرب اذا كان طويلا
مستقيما وقيل معناه انه كان مضطربا من خشية الله تعالى وهذه صفة
النبيين والصديقين كما روي انه عليه السلام كان يصلي ولقلبه ازيز كازيز
المرجل رجل الشعر بكسر الجيم ويسكن ويفتح ففي القاموس شعر رجل وكتف وجبل
بين السبوطة والجعودة وفي النهاية اي لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوطة
بل بينهما قلت الظاهر ان يكون جعودته غالبة على سبوطته ليلائم بيانا في ما سبق
من كون موسى عليه السلام جعدا كأنه من رجال شنوءة سبق بيانه ولقيت عيسى
ربعة بسكون الموحدة ويجوز فتحه على ما ذكره العسقلاني اي مربوع الخلق وفي
النهاية اي لا طويل ولا قصير والتانيث على تاويل النفس احمر اي شديد الحمرة كأنه
خرج من ديماس بكسر الدال ويفتح على ما في القاموس الكن والسرب والحمام
قال الجوهري فان فتحت الدال جمعت على دياميس مثل شيطان وشياطين وان
كسرتها جمعت على دماميس كقيراط وقراريط ثم لما كان الديماس له معاني
قال الراوي يعني اي يريد النبي صلى الله عليه وسلم به الحمام قال العسقلاني
هذا في تفسير عبد الرزاق والمراد وصفه بصفاء اللون ونضارة الجسم وكثرة
ماء الوجه كأنه خرج من حمام وهو عرق ورأيت ابراهيم وانا اشبه ولده اي
اولاده من نسله ولده اسماعيل او مطلقا به اي بابراهيم صورة ومعنى
فالمشابهة الصورة عنوان للمناسبة المعنوية مع ان الولد سر ابيه في مبانيه
ومعانيه قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فاتيت باناءين اي احضرت بهما
احدهما لبن قال التوربشتي العالم القدسي يصاغ فيه الصور من العالم الحسي
ليدرك بها المعاني فلما كان اللبن في عالم الحس من اول ما يحصل به التربية
ويرشح به المولود صيغ عنه مثال للفطرة التي يتم بها القوة الروحانية وينشأ



عنها الخاصية الانسانية وقال بعضهم ولم يقل فيه لبن كأنه جعله لبنا كله
تغليبا للبن على الاناء لكثرته وتكثيرا لما اختاره ولما كان الخمر منهيا عنه قلله فقال
والآخر فيه خمر اي خمر قليل فقيل لي خذ ايهما شئت اي اي الاناءين اي المشروبين
اردته واشتهيته فاخذت اللبن فشربته اي لما يدل الامر بالاخذ على جواز الشرب
لانه المقصود منه وانما عرض عليه كلاهما اظهارا على الملائكة فضله باختياره
الصواب فقيل لي هديت الفطرة بصيغة الخطاب مجهولا اي قالت الملائكة
هداك الله الى الفطرة وهو يحتمل الاخبار والدعاء والاول اظهر لما سيأتي
في اخر الحديث والمعنى انك هديت الفطرة الكاملة الشاملة لا يناعك العالمة العا
قال القاضي المراد بها الفطرة الاصلية التي فطر الناس عليها فان منها الاعراض عما
فيه غائلة وفساد كالخمر المخل بالعقل الداعي الى الخير الوازع عن الشر المؤدي الى
صلاح الدارين وخير المنزلين والميل الى ما فيه نفع خال عن مضرة دنيوية ومعرة
دينية كشرب اللبن فانه من اصلح الاغذية واول ما به حصل التربية وقال ابن
الملك وفي هذا القول عند اخذ اللبن لطف ومناسبة فان اللبن لما كان في العالم
الحسي ذا خلوص وبياض واول ما يحصل به تربية المولود صيغ منه في العالم
القدسي مثال الهداية والفطرة التي يتم بها القوة الروحانية بخلاف الخمر فانها
لكونها ذات مفسدة صيغ منها مثال الغواية وما يفسد القوة الروحانية ولهذا
قيل له ايضا اما بالتخفيف للتنبيه انك لو اخذت الخمر اي شربته او ما شربته
والمعنى لو ملت اليها او في الميل غوت اي ضلت امتك اي نوعا من الغواية
المترتبة على شربها تبعا علما انه لو شربها لاجل الامة شربها فوقعوا في ضررها وشرها
ولما كان هو معصوما لم يقل له غويت على ما يقتضي المقابلة وفيه ايماء الى ان استقامة
المقتدى من النبي والعالم والسلطان ونحوهم سبب لاستقامة اتباعهم لانهم بمنزلة
القلب للاعضاء متفق عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سرنا من السير
اي سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة يحتمل من مكة
الى المدينة وبالعكس فمررنا بواد فقال اي واد هذا فقالوا وادي الازرق وهو
موضع بين الحرمين سمي به لزرقته ويحتمل منسوب الى رجل بعينه فقال كأني انظر
الى موسى فذكر من لونه وشعره شيئا اي بعضا منه او من اوصافهما وحاصله لونه اسمر
وشعره جعد على ما سبق واضعا اي حال كون موسى واضعا اصبعيه في اذنيه
بضم الذال ويسكن والتثنية فيهما على طريق اللف والنشر له اي لموسى جؤار بفتح
جيم فهمزة وقد يبدل اي تضرع الى الله بالتلبية ذكره شارح وقال الطيبي رفع
صوت بها ولا منع من الجمع مارا بهذا الوادي قال الطيبي واضعا وجؤار
ومارا حالان مترادفتان او متداخلتان من موسى عليه السلام وقد تخلل
بينهما كلام الراوي يعني الراوي عن حاله وهو النبي صلى الله عليه وسلم قال
اي ابن عباس ثم سرنا اي ذهبنا حتى اتينا على ثنية بفتح مثلثة فكسر نون

ملة

وتسند بد تخشنة اي عقبة وهي طريق عال في الجبل او بين الجبلين فنال
اي ثنية هذه قالوا هرشى بها فرافشين معجمة والف مقصورة تكتب بالياء
كسرى على طريق الشام والمدينة قرب الجحفة او لفت بكسر اللام وسكون الفاء
على ما في اكثر النسخ وقال الطيبي يروى فيه كسر اللام واسكان الفاء وفتحها معه
وفتحها وقال شارح هرشى ثنية بقرب الجحفة يقال لها ايضا لفت والشك للراوي
اقول ولكن ان يكون او للتنويع على ان بعضهم قال هرشى وبعضهم لفت ولاخلاف
في الحقيقة تعالى كاني انظر الى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف اي للتواضع
واختيار الزهد وهذا ماخذ للصوفية ومن تبعهم من العلماء كالكسائي ولعله
لبسها على غير هيئة المعتاد او كان جائزا في شرعه للمحرم لبسه الجبة ونحوها مطلقا
والله اعلم خطام ناقته اي زمامها وزنا ومعنى وهو الحبل الذي يقاد به البعير
يجعل على خطمه اي مقدم انفه وقد خلبة بضم الخاء المعجمة وسكون اللام وبضمها
موحدة فيها البغقة نخل مارا بهذا الوادي ملبيا حالا من يونس كما تقدم وفيه
اشعار بان الحج من شعائر انبيائه احياء وامواتا فيفيد الترغيب في قصد
الحج وما يتعلق به من التلبية الدالة على التوحيد والهيبة الاحرامية المشعرة
الى التجريد والتفريد والله سبحانه اعلم قال النووي فان قيل كيف يحجون ويلبون
وهم اموات والدار الاخرة ليست بدار عمل فالجواب من وجوه احدها انهم كالشهداء
بل افضل والشهداء احياء عند ربهم فلا يبعد ان يحجوا ويصلوا ويتقربوا الى الله
تعالى بما استطاعوا لانهم وان كانوا قد توفوا فهم في هذه الدنيا التي هي دار
العمل حتى اذا فنيت مدتها وتعقبتها الاخرة التي هي دار الجزاء انقطع العمل وثانيها
ان التلبية دعاء من عمل الاخرة قال تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام
واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وثالثها ان يكون هذه رؤية منام في غير
ليلة الاسرا كما في رواية ابن عمر رضي الله عنهما بينما انا نائم رايتني اطوف بالكعبة
وذكر الحديث في قصة عيسى قلت ورؤيا الانبياء حق وصدق قال ورابعها
انه صلى الله عليه وسلم اري حالهم التي كانت في حياتهم ومثلوا له في حال
حياتهم كيف كانوا وكيف حجهم وتلبيتهم كما قال صلى الله عليه وسلم كاني انظر
الى موسى قلت الظاهر ان المراد بقوله هذا استحضار تلك الحالة الماضية
عند الحالة الراهنة للاشارة الى غاية تحققها ونهاية صدقها قال
وخامسها ان يكون اخبر عما اوحي اليه صلى الله عليه وسلم من امرهم وما
كان منهم وان لم يرهم رؤية عين قلت يرده قوله كاني انظر اليهما قال
وهذا اخر كلام القاضي عياض وفي الحديث دليل على استحباب وضع الاصبع في
الاذن عند رفع الصوت بالاذان ونحوه وهذا الاستنباط والاستحباب
يجيء على مذهب من يقول من اصحابنا وغيرهم ان شرع من قبلنا شرع
لنا قلت هذا الاستنباط انما يتم لو قيل باستحباب وضع الاذن حالة الاذان



فله دليل مستقل ذكر في بابه رواه مسلم وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خفف اي سهل ويسر على داود القرآن
اي قراءة الزبور وحفظه فكان يامر بدوابه اي لركوبه وبسروج اصحابه فتسرج
اي الدواب او فتشرع في سرجها فيقرا القرآن اي المعهود وهو الزبور قبل ان تسرج
دوابه وفي النهاية الاصل في هذه اللفظة يعني القرآن الجمع وكل شيء جمعته فقد قرأته
وسمي القرآن قرآنا لانه جمع القصص والامر والنهي والوعد والوعيد والايات
والسور بعضها وهو مصدر كالغفران والكفران وقد يطلق على القراءة نفسها
يقال قرأ قراءة وقرآنا قلت ومنه قوله تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قال
التوربشتي يريد بالقرآن الزبور وانما قال له القرآن لانه قصد اعجازه من طريق
القراءة وقد دل الحديث على ان الله تعالى يطوي الزمان لمن يشاء من عباده كما
يطوي المكان لمن يشاء لهم وهذا باب لا سبيل الى ادراكه الا بالفيض الرباني قلت
حاصله انه من خرق العادة على اختلاف في انه بسط للزمان او طي للسان والاول
اظهر وقد حصل لنبينا صلى الله عليه وسلم في ليلة الاسرا هذا المعنى على وجه
الاكمل في المبنى من الجمع بين طي المكان وبسط الزمان بحسب التتبع
واللسان في قليل من الان ولاتباعه ايضا وقع حظ في هذا الشان فمما
حكي ان عليا كرم الله وجهه كان يبتدي القران من ابتداء اخذ ركوبه مع
تحقق المباني وتفهم المعاني ويختمه حين وضع قدمه في ركابه الثاني وقد نقل
مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامي قدس الله سره السامي في كتابه
نفحات الانس من حضرات القدس عن بعض المشايخ انه قرا القران من حين
استلام الحجر الاسود الى حين وصول محاذات باب الكعبة الشريفة والقبلة
المنيفة وقد سمعه ابن الشيخ شهاب الدين السهروردي منه كلمة كلمة وحرفا
من اوله الى اخره قدس الله اسرارهم ونفعنا ببركاتهم ولا ياكل اي كان لا ياكل
داود عليه السلام الا من عمل يديه كما قال تعالى والنا له الحديد ان اعمل
سابغات اي دروع واسعات وفي ايراد يديه بصيغة التثنية ايماء انه عمله كان
محتاجا الى مباشرة العضوين فيكون اجره مرتين وفي رواية للجامع بيده
على صيغة الافراد يراد بها الجنس وقد روى ابو سعيد مرفوعا على ما رواه
ابن لال افضل الاعمال الكسب من الحلال رواه البخاري وكذا احمد وعنه اي
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأتان
معهما ابناهما اي لكل واحدة ابن جاء الذئب فذهب بابن
احداهما فقالت صاحبتها اي رفيقتها احداهما الذي ذهب بابنها انما ذهب
بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك ولعل الولدين كانا متشابهين او كانت
احداهما كاذبة لكنها تريد ان تتسلى بالموجود بدلا عن المفقود او لاغراض
اخر فاسدة وافكار كاسدة فتحاكمتا اي رفعتا الحكومة الى داود فقضى به

اي حكم بالولد للكبرى اما لكونه في يدها على مقتضى القاعدة الشرعية
ان صاحبة اليد اولى او لانه اشبه بها على اعتبار علم القيافة كما قال به الشافعي
فخرجتا على سليمان بن داود فاخبرتاه اي بما سبق من حالهما وتحقق
من مالهما فقال اي لخدمه ايتوني بالسكين اشقه بفتح القاف المشددة على جواب
الامر وفي نسخة بالرفع اي انا اقطع الولد نصفين بينكما اي مقسوم بينكما والمعنى
انه على فرض انكما لم تظهرا الى الصدق في امره ولعل الاخرى ايضا كانت في اول
الامر متعلقة بالولد متمسكة باليد ومع هذا لم يرد حقيقة التنصيف وانما صور
لهما هذا التصوير توسلا الى ما اراد به من ظهور امارة التأليف فقالت الصغرى
لا تفعل اي الشق يرحمك الله اي كما وفقني في الرحمة على ولدي هو ابنها اي رضيت
بانه يكون ابنها وهو حي ولا ارضى بالشق المفضي الى موته فقضى به للصغرى اي
لوجود قرينة الشفقة والرحمة فيها وتحقق القساوة والغفلة بل العداوة
في الاخرى قال شارح واعلم ان قضاءهما حق لكونهما مجتهدين ومستند قضائهما
في هذه القضية هي القرينة التي قضى بها سليمان اقوى من حيث الظاهر وقيل
يحتمل ان قرائن الاحوال كانت في شرعهم بمثابة البينة يعني ولو كانت احداهما
ذات اليد والله اعلم وفي شرح مسلم للنووي قالوا يحتمل ان داود عليه السلام
قضى به للكبرى لشبه رآه فيها او لكونه كان في يدها واما سليمان فتوسل بطريق
من الحيلة والملاطفة الى معرفة باطن القضية واظهر اراد اختبار شفقتهما ليتميز
له الام لا القطع حقيقة فلما تميز حكم للصغرى باقرار الكبرى لا بمجرد الشفقة
قلت الاقرار لا دلالة للعبارة عليه ولا طريق للاشارة اليه قال وقال
العلماء ومثل ذلك يفعله الحكام ليتوصلوا به الى حقيقة الصواب قلت وقد حقق
ابن القيم الجوزي هذا البحث في كتاب الفراسة في السياسة قال النووي فان
قيل كيف نقض سليمان حكم ابيه داود فالجواب من وجوه احدها ان داود
لم يكن جزم بالحكم وثانيها ان يكون ذلك فتوى من داود لا حكما وثالثها
لعله كان في شرعهم نسخ الحكم اذا رفعه الخصم الى حاكم آخر يرى خلافه قلت
وفي كل منها نظر ظاهر فالوجه ان القرينة الاقوى كانت عندهما بالاعتبار هو الاولى
واما لو صح اقرار الكبرى بانها للصغرى فلا اشكال بكل حال لان الاقرار بعد
الحكم معتبر في شرعنا ايضا كما اذا اعترف المحكوم عليه بعد الحكم بان الحق للخصم
والله اعلم متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الطواف هنا كناية عن الجماع
والمعنى والله لادورن الليلة على تسعين امرأة وفي رواية لمائة امرأة
قال الحافظ العسقلاني في فيه روايات ستون وسبعون وتسعون وتسع وتسعون
ومائة والجمع ان الستين كن حرائر وما زاد كن سرائر وبالعكس واما
السبعون فللمبالغة واما التسعون والمائة فوق التسعين فمن قال تسعون

الغى

الغى الكسر ومن قال مائة الغى الجبر كلهن اي كل واحدة تأتي بفارس يجاهد
في سبيل الله وهذه نية حسنة الا انها غير مبنية على المشيئة فقال له الملك اي
الموكل على تعليمه او جبريل او غيرهما او المراد به الهاما اي الهامه قل ان شاء الله فلم
يقل اي اكتفاء بما في الجنان عن التبيان باللسان ونسي كما في وروي بضم
النون وتشديد السين وهو احسن اي حصل النسيان بان الجمع بين القلب
واللسان انما عند ارباب الجمع واصحاب العرفان او اراد ان يقول ونسي فطاف
عليهن فلم تحمل منهن اي لم تحبل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل اي بنصفه
او بعضه حيث عدل عن نهج الصواب وصوم الكمال وايم الذي نفس محمد
بيده تقدم الكلام على ايم لفظا ومعنى وقال التوربشتي هنا الاصل في ايم الله
ايمن الله حذف منه النون وهو اسم موضع للقسم هكذا بضم الميم والنون والهمزة
الف وصل عند اكثر النحويين ولم يجئ في الاسماء الف الوصل مفتوحة غيرها وتقديره
ايمن الله قسمي واذا حذف عنه النون قيل ايم الله وايم الله بكسر الهمزة ايضا
لو قال ان شاء الله لجاهدوا اي لو جدوا وولدوا وكبروا وقاتلوا الكفار
في سبيل الله اي طريق رضاه فرسانا حال من ضمير جاهدوا اجمعين تأكيد
للضمير ومنهم من يرويه اجمعين على الحال والرواية المعتد بها اجمعون بالرفع
قيل والحديث يدل على ان من اراد ان يعمل عملا يستحب ان يقول عقيبه قوله
اني اعمل كذا ان شاء الله تعالى تبركا وتيمنا وتسهيلا لذلك العمل وقد قال
تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله متفق عليه ولفظ
الجامع قال سليمان بن داود لاطوفن الليلة على مائة امرأة كلهن يأتي بفارس
يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فطاف عليهن فلم يحمل منهن
الا امرأة واحدة جاءت بشق انسان والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله
لم يحنث دركا لحاجته رواه احمد والشيخان والنسائي عن ابي هريرة وعنه
اي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
زكريا بالقصر ويروى مده نجارا اي ينجر الخشبة وينحتها ويأكل من كسب يده
وفيه وفيما قبله من حديث داود عليه السلام دلالة على ان الكسب من سنة
الانبياء وهو لا ينافي التوكل بترك مراعاة الاسباب في الاشياء كما فعله بعض
الانبياء وجماعة من اصفياء الاولياء على خلاف في كونه ايهما افضل عند العلماء في حقيقة
تحكيمها بالاحياء رواه مسلم وكذا احمد وابن ماجه وعنه اي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس اي اقربهم بعيسى ابن مريم
في الاولى والآخرة اي في الدنيا والعقبى قال الحافظ ابن حجر اي اقربهم اليه لانه
بشر بانه يأتي من بعده ولا منافاة بينه وبين قوله تعالى ان اولى الناس
بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي لانه هو اولى الناس بابراهيم من جهة
الاقتداء واولاهم بعيسى ابن مريم من جهة قرب العهد انتهى لكن لا يخفى بحده قرب

العهد لا بلا به قوله الانبيا اخوة قالا ولي ما قاله القاضي من ان الموجب لكونه
اولى الناس بعيسى عليهما السلام انه كان اقرب المرسلين اليه وان دينه متصل
بدينه وان عيسى كان مبشرا به ممهدا لقواعد دينه داعيا للخلق الى تصديقه
ثم قال وهذه الجملة استيناف فيه دليل على الحكم السابق فكان سائلا سال عن المقتضي
للاولوية فاجاب النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وبين ان الاخوة التي بين الانبيا
ليست بينهم وبين سائر الناس وجعل ذلك كالسبب الذي هو اقرب الاسباب ثم بين قرب
زمانه من زمانه واتصال دعوته بدعوته كما سيجي الاشارة اليه والدلالة عليه
بقوله وليس بيننا نبي فقوله من علات بفتح فتشديد اي هم اخوة من اب
واحد فان العلة الضرة وبنو العلات اولاد الرجل من نسوة شتى فقوله وامهاتهم
شتى اي متفرقة مختلفة اما تاكيد او تجريد والمعنى كما ان اولاد العلات امهاتهم
مختلفة فكذلك الانبيا دينهم واحد وشرايعهم مختلفة قال القاضي وغيره من
الشراح العلة الضرة ماخوذة من العلل وهو الشربة الثانية بعد الاولى
وكان الزوج عل منها بعد ما كان ناهلا من الاخرى من النهل وهو الشرب
الاول واولاد العلات اولاد الضرات من رجل واحد والمعنى ان حاصل امر النبوة
والغاية القصوى من البعثة التي بعثوا جميعا لاجلها دعوة الخلق الى معرفة
الحق وارشادهم الى ما به ينتظم معاشهم ويحسن معادهم فهم متفقون في هذا
الاصل وان اختلفوا في تفاريع الشرع التي هي كالوصلة المودية والاوعية الحافظة
له فعبر النبي صلى الله عليه وسلم عما هو الاصل المشترك بين جميع الانبيا بالاب
ونسبهم اليه وعبر عما يختلفون فيه من الاحكام والشرايع المتفاوتة بالصورة
المتقاربة في الغرض يعني بحسب الازمنة والمصالح المتعلقة بالاشخاص المختلفة
طبعا بالامهات وهو معنى قوله وامهاتهم شتى فانهم وان تباينت اعصارهم وتباعد
ايامهم فالاصل الذي هو السبب في اخراجهم وابرازهم كلا في عصره امر واحد ولذا
قال ودينهم واحد وهو الدين الحق الذي فطر الناس عليه مستعدين لقبوله
متمكنين من الوقوف عليه والتمسك به فعلى هذا المراد بالامهات الازمنة التي
اشتملت عليهم وانكشفت عنهم ولذا قال وليس بيننا اي بيني وبين عيسى
نبي اما مطلقا او محمول على اولي العزم من الرسل قال ابن الملك اي ليس بيني
وبينه نبي بل جيئته بعده كما قال ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد
قال وبهذا بطل قول من قال الحواريون كانوا انبيا بعد عيسى عليه السلام
انتهى وكان حمل النفي على الاطلاق قال الطيبي قوله الانبيا اخوة من علات كما
هو استيناف على بيان الموجب لقوله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بعيسى
ابن مريم في الاولى والاخرة فينبغي ان ينزل البيان على المبين يعني الانبيا
كلهم متساوون فيما بعثوا لاجله من اصول التوحيد وليس لاحد اختصاص
منه لكن انا اخص الناس بعيسى لانه كان مبشرا من قبل بعثتي وممهد القواعد

ملتي

ملتي في اخر الزمان متابع لشريعتي وناصر لديني فكاننا واحد والاولى
والاخرة يحتملان ان يراد بهما الدنيا والاخرة وان يراد بهما الحالة الاولى وهي
كونه مبشرا والحالة الاخرة وهي كونه ناصرا مقويا لدينه فان قلت كيف التوفيق
بين هذا الحديث وبين قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا
النبي اي اخصهم به واقربهم منه قلت الحديث وارد في كونه صلى الله عليه وسلم
متبوعا والتنزيل في كونه تابعا وله الفضل تابعا ومتبوعا قال تعالى ثم اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وقد مر تفصيله والله اعلم متفق عليه ولفظ الحا
انا اولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والاخرة وليس بيني وبينه نبي والانبيا
اولاد علات وامهاتهم شتى ودينهم واحد رواه احمد والشيخان وابو داود ولا يخفى
حسن نظم هذه الرواية المطابقة لمراعاة ترتيب الدراية وعنه اي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني ادم فيه تغليب الذكور
على الاناث اي كل اولاد ادم يطعن الشيطان بفتح العين ويضم من طعنه بالرمح
كمنعه ونصره طعنا ضربه ووخزه على ما في القاموس والمراد هنا المس لما في
رواية فالمعنى انه يمسه ويصيبه في جنبيه باصبعيه اي السبابة والوسطى وفي
التثنية اشعار بكمال العداوة وايما الى قصد اضلاله في امر الدين والاخرة حين
يولد اي اول زمن ولادتهم باعتبار لفظ كل غير عيسى بن مريم اي لدعوة جدته
في حق امه بقولها واني سميتها مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان
الرجيم ذهب اي اراد الشيطان وشرع وطفق يطعن اي في جنبي عيسى
فطعن في الحجاب فاوقع الطعن في المشيمة ونحوها فيه الولد فلم يتاثر من مسه
عيسى قال الطيبي وهذا يدل على ان المس في قوله صلى الله عليه وسلم
ما من مولود الا يمسه الشيطان على الحقيقة كما مر في الوسوسة قلت وتمام
الحديث حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها فكان
الراوي اقتصر في هذا الحديث على ذكر عيسى عليه السلام لانه المقصود
الاصلي وخص بعيسى نظرا الى بعض القيود في الكلام متفق عليه واسنده
السيوطي في الجامع الى البخاري وقال لفظ مسلم كل بني ادم يمسه الشيطان
يوم ولدته امه الا مريم وابنها وعن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كمل بضم الميم وفي نسخة بفتحها ويجوز كسرها ففي القاموس كمل كنصر
وكرم وعلم وقال ابن الملك في شرح المشارق في كمل ثلاث لغات لكن الكسر
ضعيف اقول الصحيح الضم لموافقته المعنى اللازمي اي صار كاملا او بلغ مبلغ
الكمال من الرجال كثير اي كثيرون من افراد هذا الجنس حتى
صاروا رسلا وانبيا وخلفا وعلما واوليا ولم يكمل من النسا الا مريم بنت عمران
واسية امراة فرعون والتقييد بالا قليلة منهن ولما كان ذلك التقييد محصورا
فيهما باعتبار الامم السابقة نص عليهما بخلاف الكمل من الرجال فانه

ببعد تقدادهم واستقصاوهم بطريق الاختصار سوا اريد بالكمال الانبيا
اوالاوليا قال الحافظ ابن حجر استدل بهذا الحصر على انهما نبيئتان لان اكمل
الانسان الانبيا ثم الاوليا والصديقون والشهدا فلو كانتا غير نبيتين للزم
ان لا يكون في النسا ولية ولا صديقة ولا شهيدة غيرهما وقال الكرماني لا يلزم من
لفظ الكمال ثبوت نبوتهما لانه يطلق لتمام الشي وتناهيه في بابه فالمراد بلوغهما
اليه في جميع الفضايل التي للنسا قلت لا يخفي ان هذا المقال لا يندفع به الاشكال
الا ان يقال لا يلزم من كمال المراة الحلبيتها حتى تلزمها النبوة بل يكفي لحصول كمال
وصولها للولاية فمابد ذكرهما بطريق الحصر اختصاصهما بكمال لم يشاركهما فيه
احد من نسا زمانهما او من نسا الامم المتقدمه او مطلقا غير مقيد وذلك لما
نقل العلما من الاجماع على عدم نبوة النسا ولما يدل عليه قوله تعالي وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا لكن نقل عن الاشعري نبوة حوي وسارة وام موسي وهاجر
واسية ومريم وهذا انما يصح بنا على الفرق بين النبي والرسول والله اعلم
وقال ابن الملك في شرح المشارق في الجواب عن ايراد السابق قلنا الكمال في شي
يكون حصوله للكامل اولي من غيره والنبوة ليست اولي بالنسا لانه مبناها على
الظهور والدعوات وحالهن الاستتار فلا يكون النبوة في حقهن كما لا بل الكمال
في حقهن الصديقية وهي قريبة من النبوة انتهي ولا يخفي انه انما يتم على القول
بترادف النبوة والرسالة والا فعلي الفرق بينهما كما عليه الجمهور من ان الرسول
مامور بالتبليغ بخلاف النبي فلا يلزم من النبوة عدم التستر مع ان الرسالة
ايضا لا تنافي الستارة كما لا يخفي والله اعلم وفضل عايشة على النسا على جنسهن
من نسا الدنيا جميعهن او على النسا المذكورات او على نسا الجنة او على نسا زمانها
هذه الامة او على الازواج الطاهرات كفضل الثريد على ساير الطعام قال الطيبي
لم يعطف عايشة على اسية لكنه ابرزه في صورة جملة مستانفة تنبيها على
اختصاصها بما امتازت بها عن ساير من نحوه في الاسلوب قوله صلى الله عليه وسلم
حبب الي من الدنيا ثلاث الطيب والنسا وجعل قرة عيني في الصلاة قلت
ونسيانه مما يدل على خلاف ذلك مع ان لفظ ثلاث غير ثابت في الحديث قال
التوربشتي قيل انما مثل بالثريد لانه افضل طعام العرب ولا يرون في الشبع اغني
عنا منه وقيل انهم كانوا يجدون الثريد فيما طبخ بلحم وروي سيد الطعام اللحم
فكانها فضلت على النسا كفضل اللحم على ساير الاطعمة والسر فيه ان الثريد
مع اللحم جامع بين الغذا واللذة والقوة وسهولة التناول وقلة المونة في
المضغ وسرعة المرور في المري فضرب به مثلا ليوذن بانها اعطيت مع الخلق
حلاوة النطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة الراي ورصانة
العقل والتحبب الي البعل فهي تصلح للتبعل والتحدث والاستيناس بها والاصغا
اليها وحسبك انها عقلت عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يعقل غيرها من

النساورؤت

النسا وروت ما لم يرو مثلها من الرجال ومما يدل على ان الثريد اشهي الاطعمة
عندهم والذها قول الشاعر اذا ما الخبز تادمه بلحم فذاك امانة الله الثريد
انتهي وقد اختلفوا في التفضيل بين عايشة وخديجة وفاطمة قال الاكمل روي عن ابي
حنيفة ان عايشة بعد خديجة افضل نسا العالمين اقول فهذا يحتمل تساوي خديجة
وعايشة لكون الاولي من العرفا السوابق والثانية من الفضلا اللواحق وقال
الحافظ ابن حجر فاطمة افضل من خديجة وعايشة بالاجماع ثم خديجة ثم عايشة وقال
السيوطي في النقاية وشرحها ونعتقد ان افضل النسا مريم وفاطمة روي الترمذي
وصححه حسبك من نسا العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد واسية امراة فرعون وفي الصحيحين من حديث خير نسايها
مريم بنت عمران وخير نسايها خديجة بنت خويلد وفي الصحيح فاطمة نسا هذه
الامة وروي النسايي عن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا
ملك من الملايكة استاذن ربه ليسلم علي ويبشرني ان حسينا وحسنا سيدا
شباب اهل الجنة وامهما سيدة نسا عالمها اهل الجنة وروي الحارث بن ابي اسامة
في مسنده بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء
عالمها ورواه الترمذي موصولا من حديث بلفظ خير نسايها مريم وخير
نسايها فاطمة قلت وفي الدر المنثور اخرج ابن عساكر عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نسا اهل الجنة مريم بنت
عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم اسية امراة فرعون واخرج ابن ابي شيبة
عن عبد الرحمن بن ابي ليلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة
سيدة نسا العالمين بعد مريم بنت عمران ثم قال السيوطي وافضل
امهات المومنين خديجة وعايشة وفضل عايشة على النسا كفضل الثريد
على ساير الطعام وفي لفظ الاثلاث مريم واسية وخديجة وفي التفضيل
بينها اقوال ثالثها الوقف وصحح العماد بن كثير ان خديجة افضل لما ثبت انه صلى
الله عليه وسلم قال لعايشة حين قالت قد رزقك خيرا منها فقال لا والله
ما رزقني خيرا منها امنت بي حين كذبني الناس واعطتني مالها حين حرمني
الناس وسيل ابن داود فقال عايشة اقراها السلام النبي صلى الله
عليه وسلم من جبريل وخديجة اقراها السلام جبريل من ربها فهي افضل
على لسان محمد فقيل له فاي افضل فاطمة ام امها قال فاطمة بضعة النبي صلى
الله عليه وسلم فلا نعدل بها احدا وسيل السبكي فقال الذي نختاره وندين
الله به ان فاطمة بنت محمد افضل ثم امها خديجة ثم عايشة ثم استدل لذلك
وعن العماد ان خديجة افضل من فاطمة باعتبار الامومة لا السيادة والله
اعلم متفق عليه وفي الجامع تقديم اسية على مريم وزيادة وان فضل عايشة
الخ رواه احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه وذكر حديث انس يا خير

البرية اي قال اعرابي للنبي صلي الله عليه وسلم يا خير البرية فقال ذاك
ابراهيم وحديث ابي هريرة اي الناس اكرم تمامه فقال النبي صلي الله عليه
وسلم اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسالك قال فاكرم الناس
يوسف نبي الله بن نبي الله بن خليل الله الحديث قال شارح اي اذا لم تسالوني
عن هذا فاكرم الناس في زمانه يوسف قلت او في النسب والحسب لانه لا بد عليه
لقد اداباه واجداده وحديث ابن عمر الكريم بن الكريم تمامه ابن الكريم بن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم في باب المفاخرة والعصبية الفصل
الثاني عن ابي رزين قال المولف هو لقيط بن عامر بن صبرة بفتح اللام وسكون
القاف وصبرة بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة عقيلي صحابي مشهور عداده
في الطائف روي عنه ابنه عاصم وابن عمر وغيرهما قال قلت يا رسول الله
اين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه لا شك ان المكان مع الزمان من جملة خلقه
محدثات فلولا التاويل بحسب الامكان لاول السوال واخره تناقضا
وسيجي بيان كشف المعني من الشراح الاعيان قال كان في عما بفتح العين
ممدودا اي في غيب هوية الذات بلا ظهور مظاهر الصفات كما عبر عنه
بقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وبقوله لاعرف
تعالي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اشارة الي ذلك الحب ودلالة
اليه ودلالة عليه علي تفسير حبر الامة اي ليعرفون قال الشيخ علاء الدولة
في كتاب العروة فاثبت تجلي الذات اولا بقوله كنت كنزا مخفيا ثم تجليه بالصفة
الاحدية بقوله احببت ان اعرف ثانيا ثم تجليه بالصفة الوحدة بقوله
فخلقت الخلق لاعرف ثالثا وفي اصطلاحات الصوفية للكاشي العما هي
الحضرة الاحدية عندنا لانه لا يعرفها احد غيره فهو في حجاب الجلال اقول
ولعله اراد بالاحدية احدية الجمع فانها بين غيب الغيوب وبين احدية
الصرفة او المراد بالاحدية الاحدية الصرفة فانها بين احدية الجمع وبين الوحدة
وهذه البينونة بالنسبة الي العلو والسفل وهذا القول هو الصحيح لان العما
في اللغة غيم رقيق يحول بين السما والارض وكذلك الاحدية الصرفة حائلة
بين السماء والارض سما الذات وارض الكثرة الاسمائية ثم قال وقيل
هي الحضرة الواحدية التي هي منشا الاسما والصفات لان العما هو الغيم الرقيق
والغيم هو الحائل بين السما والارض وهذه الحضرة الواحدية هي الحائلة بين
سما الاحدية الصرفة وبين ارض الكثرة الخلقية وقد جعل العارف الجامي شرحا
علي هذا الحديث الشريف فان كنت تريد التحقيق فعليك بذلك التصنيف
فقد علم كل اناس مشربهم وتبع كل فريق مذهبهم هذا وفي الفائق العما
هو السحاب الرقيق وقيل السحاب الكثيف المطبق وقيل شبه الدخان
يركب رؤوس الجبال وعن الجرمي الضباب وفي النهاية العما بالفتح والمد

السحاب

السحاب وفي القاموس هو السحاب المرتفع او الكثيف او المطر الرقيق او
الاسود او الابيض او هو الذي هراق ماءه ولا شك ان احدا من هذه
المعاني لا يناسب المقام المبني الا ان يقال ان السحاب كناية عن حجاب الجلال
وهو عبارة عن حجاب الذات الباعث علي ستر الصفات المتعلقة بالعلويات
والسفليات ولذا قال ابو عبيد لا يدري احد من العلما كيف كان ذلك العما وفي
رواية عمي بالقصر وهو ذهاب البصر فقيل هو كل امر لا تدركه عقول بني ادم
ولا يبلغ كنهه الوصف ولا يدركه الفطن قال الازهري نحن نؤمن به ولا
نكيفه بصفة اي نجريه اللفظ علي ما جا عليه من غير تاويل مع التنزيه
عن ما لا يجوز عليه من الحدوث والتبديل ما تحته هوا وما فوقه هوا ما
نافية فيهما وفيه اشارة الي ما سبق في الحديث كان الله ولم يكن معه شي
قال القاضي المراد بالعماء ما لا تقبله الاوهام ولا تدركه العقول والافهام
عبر عن عدم المكان بما لا يدرك ولا يتوهم وعن عدم ما يحويه ويحيط به
بالهوا فانه يطلق ويراد به الخلا الذي هو عبارة عن عدم الجسم ليكون
اقرب الي فهم السامع ويدل عليه ان السوال كان عما خلق قبل ان يخلق
خلقه فلو كان العما امرا موجودا لكان مخلوقا اذ ما من شي سواه الا وهو
مخلوق خلقه وابدعه فلم يكن الجواب طبق السوال والله اعلم بالحال
وقيل في الكلام حذف مضاف كما في قوله تعالي هل ينظرون الا ان ياتيهم
الله في ظلل من الغمام ونحوه فيكون التقدير اين كان عرش ربنا ويدل
عليه قوله وخلق عرشه علي الما المطابق لقوله سبحانه وكان عرشه علي
الما لانه لو لم يكن السوال عن العرش لما كان حاجة للتعرض اليه وقال
الطيبي لم يفتقر الي التقدير والا بد لقوله في عما بالمد من التاويل حتي
يوافق الرواية الاخري عمي مقصورا وما ورد في الصحاح من عمران بن حصين
كان الله ولم يكن شي غيره وكان عرشه علي الما وذلك ان قوله ما تحته هوا
وما فوقه هوا تتميما صونا لما يتوهم من قوله في عما من المكان فان الغمام
المتعارف محال ان يوجد بغير هوا فهو نظير قوله وكلتا يديه يمين علي ما
سبق فالجواب من الاسلوب الحكيم سئل عن المكان فاجاب عن المكان
يعني انه كان هذا امكانا فهو في مكان وهو ارشاد له في غاية من اللطف
رواه الترمذي وقال قال يزيد بن هارون وهو احد مشايخ شيوخه
الترمذي من رواة هذا الحديث العما اي يعني معناه ليس معه شي
وفيه ايما الي كلام العارفين في هذا الشان كان الله ولم يكن معه شي
والان علي ما هو عليه كان والاشارة الي قوله تعالي كل من عليها فان
وعن العباس بن عبد المطلب زعم اي نقل انه اي العباس
كان جالسا في البطحا اي في المحصب وهو موضع معروف بمكة

مقبرة المعلا وقد تطلق على مكة واصل البطحا على ما في القاموس مسيل واسع فيه دقاق الحصى في عصابة بكسر اوله اي مع جماعة من كفار مكة قال الطيبي استعمال زعم ونسبته الى عباس رمز الى انه لم يكن حينئذ مسلما ولا تلك العصابة كانوا مسلمين يدل عليه قوله فوق البطحا قلت وجه دلالته انه كان غالبا مجتمع الكفار ومجمع رايهم في تلك الدار ومن جملة ما اتفق مشايخ العرب في ذلك المكان انهم يهجرون بني هاشم ولا يبايعوهم ولا يشاورونهم ولا يناكحونهم ولا يجالسونهم حتى يتركوا نصرة محمد صلى الله عليه وسلم وحمايته كما هو في السير معروف ولذا لما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع نزل به عند نزوله من منى اشارة الى ما من الله عليه بالغلبة على اعداء الدين وايماء الى اعلا كلمة اليقين هذا وحديث ابي هريرة في الفصل الثالث مما يدل صريحا ان تلك العصابة كانوا مسلمين واما زعم فكثيرا يستعمل بمعنى القول المحقق والله اعلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فيهم اي حينئذ وهذا يحتمل ان يكون قبل القضية المذكورة او بعد القضية المسطورة بعد ما وقع فيما بينهم من الهدنة فمرت سحابة فنظروا اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تسمون هذه ما استفهامية بمعنى التقرير وهو حمل المخاطب على الاقرار والمقصود التثبيت ضد الانكار اي اي شيء تسمون هذه اشارة الى السحابة وهو مفعول ثان تسمون والاول لفظه ما قالوا السحاب بالنصب اي نسميه السحاب ويجوز رفعه على انه خبر مبتدا محذوف اي هي السحاب والمعنى ان هذه واحدة من جملة جنس السحاب قال والمزن اي وتسمونها المزن ايضا المزن قالوا والمزن اي نسميها ايضا ففي النهاية هو الغيم والسحاب واحد ته مزنة وقيل هي السحابة البيضا زاد البيضاوي وما ؤه ابيض ومنه قوله تعالى انتم انزلتموه من المزن قال والعنان قالوا والعنان كسحاب زنة ومعنى من عن اي ظهر وفي النهاية الواحدة عنانة وقيل ما عن لك فيها اذا اعترض وبدا لك اذا رفعت راسك وحاصله انه صلى الله عليه وسلم كالاطفهم في الكلام وبين لهم معرفته بلغاتهم المختلفة في مقام المرام تدريجا بالانتقال من معلومهم الى مجهولهم وترقيا من الخلق الى الحق قال هل تدرون ما بعد ما بين السما والارض اي ما مقدار بعد مسافة ما بينهما قالوا لا ندري قال ان بعد ما بينهما اما واحدة واما اثنتان او ثلاث وسبعون سنة الشك من الراوي كذا قيل وللتنويع لاختلاف اماكن الصاعد والهاوي وبهذا يظهر صحة ما قال الطيبي والمراد بالسبعين في الحديث التكثير لا التحديد لما ورد ان ما بين السما والارض وبين كل سما وسما مسيرة خمسماية عام اي سنة والتكثير هنا ابلغ والمقام له ادعى والسما بالرفع ويجوز النصب التي فوقها اي فوق سما الدنيا كذلك اي في البعد حتى عد سبع سموات اي بلغ



هذه الهيئات ثم فوق السما السابعة بحر اي عظيم بين اعلاه واسفله كما بين سما الى سما ثم فوق ذلك اي البحر ثمانية اوعال جمع وعل وهو العنز الوحشي ويقال له تيس شاة الجبل بين اظلافهن جمع ظلف بكسر الظاء المعجمة للبقر والشاة والظبي بمنزلة الحافر للدابة والخف للبعير وركبهن بفتح فكسر اي ما فوق افخاذهن مثل ما بين سما الى سما قيل المراد بهذه الملائكة على اشكال اوعال ويلايمه قوله ثم على ظهورهن العرش اي محمول كما قال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم بين اسفله اي العرش واعلاه ما بين سما الى سما اي من كثرة البعد من قطع النظر عن الحد والا فجميع المخلوقات بجنب العرش كحلقة في فلاة على ما ورد في حديث ثم الله اي وسعه علما واتساع قدرته في ملكه فوق ذلك قال الطيبي اراد صلى الله عليه وسلم انه يشغلهم عن السفليات الى العلويات والتفكر في ملكوت السموات والعرش ثم يترقوا الى معرفة خالقهم ورازقهم ويستنكفوا عن عبادة الاصنام ولا يشركوا بالله الملك العلام فاخذ في الترقي من السحاب ثم من السموات ثم من البحر ثم من الاوعال ثم من العرش والفوقية بحسب العظمة لا المكان فالمعنى انه على الشان عظيم البرهان وقال بشارح اي فوق العرش حكما وعظمة واستيلا رواه الترمذي وابو داود وعن جبير بن مطعم قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جاء اعرابي اي بدوي فقال جهدت الانفس بصيغة المجهول من الجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة والمعنى حملت فوق طاقتها وجاع العيال عيال الرجل بالكسر من يعوله ويعونه وينفق عليه من الزوجة والاولاد والعبيد وغير ذلك ونهكت بضم النون وكسر الهاء اي نقصت الاموال اي التي تنمو من الامطار وهلكت الانعام وهو جمع نعم محركة الابل والبقر والغنم كما اخبر الله عنها بقوله ثمانية ازواج فاستسق الله لنا اي فاطلب الله للسقي بالمطر من اجل دعا نبينا الذي هو زاد معاد نا فانا نستشفع اي نطلب الشفاعة بك اي بوجودك وحرمتك وتقطيعك على الله ونستشفع بالله اي نستجير ونستغيث به عليك في ان تشفع لنا عنده بان يوفقك على مساعدتنا لكن لما كان ظاهر هذه العبارة موهما للتساوي في القدر او التشارك في الامر والحال ان الله سبحانه منزه عن الشرك مطلقا وقال تعالى ليس لك من الامر شيء وقال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال لا يشفعون الا لمن ارتضى واستعظم الامر لديه وتعجب من هذه النسبة اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله اي تنزيها له عن المشاركة سبحان الله كرره تاكيد او ذكر الثاني تعجبا فما زال يسبح حتى عرف ذلك بصيغة المجهول اي حتى تبين اثر ذلك التغير في وجوه اصحابه لانهم فهموا من تكرير تسبيحه انه صلى الله عليه وسلم غضب من ذلك فخافوا

من غضبه فتغيرت وجوههم خوفا من الله تعالى فلما اثر منهم الخوف رق لهم وقطع التسبيح والتفت اليهم ثم قال ويحك بمعنى ويلك الا ان الاول فيه معنى الشفقة عن المزلة والملذلة والثاني دعا عليه بالهلكة والعقوبة والمعنى اعلم ايها المتكلم الجاهل في كلامه الغافل عن مرامه انه اي الشان لا يستشفع بصيغة المجهول بالله على احد شان الله استئناف تعليل اي لان شانه العلي وبرهانه الجلي اعظم من ذلك اي من ان يستشفع به على احد قال الطيبي يقال استشفعت بفلان على فلان ليشفع لي اليه وشفعه اجاب شفاعته ولما قيل ان الشفاعة هي الانضمام الى اخر ناصرا له وسايلا عنه الى ذي سلطان عظيم منع صلى الله عليه وسلم ان يستشفع بالله على احد وقوله ذلك اشارة الى اثر هيبة او خوف استشعر من قوله سبحانه تنزيها عما نسب الى الله تعالى من الاستشفاع به على احد وتكراره مرارا ويحك كرره تاكيد الزجره وتبيينا لامره اتدري ما الله اي عظمة ملكه وملكوته وسطوة كبريايه وجبروته ان عرشه على سمواته اي محيطا بها من جميع جهاته لهكذا بفتح اللام الابتدايية دخلت على خبران تاكيد الحكم وقال باصابعه اي اشار بها وفعلا بيان للمشار اليه قولا مثل القبة عليه حال من العرش اي مماثلا لها على ما جوفها قال الطيبي هو حال من المشار به وفي قال معنى الاشارة اي اشار باصابعه الى مشابهة هذه الهيئة وهي القبة الحاصلة للاصابع الموضوعة على الكف مثل حال الاشارة وانه اي العرش مع ما وصف به من المجد والكرم والسعة والعظم ليئط بكسر الهمزة وتشديد المهملة اي ليتضايق ويعجز عن القيام به اي عن معرفته وعن سعة علمه واحاطة عظمته حيث يئط لا بركبه ويرتعد عما يركبه من اعباء جلاله وهيبته اطيط الرحل بالراكب اي كتصويت الرحل بالراكب انما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله قال الخطابي هذا الكلام اذا اجري على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية والكيفية عن الله سبحانه وصفاته منفية فعلم انه ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديده على هذه الهيئة وانما هو كلام تقريب اريد به تقرير عظمة الله تعالى في النفوس وافهام السائل من حيث يدركه فهمه اذ كان اعرابيا جافيا لا علم له بمعاني ما دق من الكلام وقد يهذا التمثيل والتشبيه معنى عظمة الله وجلاله في نفس السائل وان من يكون كذلك لا يجعل شفيعا الى من هو دونه اقول ويمكن ان معنى يئط يصوت بالتسبيح والتنزيه من عظمة الله وابانة حيث تحير العرش من معرفة ذاته وصفاته كصوت الرحل الجديد بالراكب الثقيل الشديد والله اعلم بالقول السديد رواه ابو داود وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذن لي ان احدث عن ملك اي عن وصف ملك عظيم من ملايكة الله اي



المعظمين لقوله من حملة العرش فانهم اقرب من غيرهم لان العطايا على قدر العطايا ان بفتح الهمزة وتكسر ما بين شحمة اذنه الى عاتقه وفي رواية للجامع بصيغة الافراد فيهما مسيرة سبعمائة عام يعني فقس الباقي على هذا النظام رواه ابو داود وكذا الضيا وعن زرارة بن ابي اوفى بضم الزاي قال المولف له صحبة مات في زمن عثمان بن عفان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل رايت ربك فانتفض جبريل اي ارتعد ارتعادا شديدا من عظمة ذلك السوال ومن هيبة ما سمع من المقال قيل فيه دليل على حقية روية الله تعالى في دار البقا فانه لو كانت مستحيلة ما سال النبي صلى الله عليه وسلم لكن اختلف في ان الملايكة يرون الله تعالى ام لا ثم لما كان الروية غالبا تنبي عن القربة فارتعد جبريل من الهيبة وقال يا محمد ان بيني وبينه سبعين حجابا من نور قال شارح وهو عبارة عن كمال الله ونقصان جبريل والحجاب من طرف جبريل انتهى والمعنى ان المحجوب هو صفة المخلوق الموصوف بنعت النقصان واما الخالق ذو الجلال المنعوت بوصف الكمال فلا يحجبه شي ولو من انوار الجمال لو دنوت اي قربت قدر انملة كما في رواية من بعضها اي من بعض جميع تلك الحجب النورانية على فرض المحال والا فامنا الا له مقام معلوم لاحترقت اي من اثر ذلك النور الذي يغلب النار في الظهور فان النار يقول جز يا مومن فان نورك اطفأ لهبي فكيف بنور ربي وهو حسبي هكذا اي لفظ الحديث في المصابيح اي عن زرارة ورواه ابو نعيم في الحلية عن انس الا انه اي انسا لم يذكر فانتفض جبريل وفي الجامع برواية الطبراني في الاوسط عن انس سالت جبريل هل ترى ربك قال ان بيني وبينه سبعين حجابا من نور لو رايت ادناها لاحترقت وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق اسرافيل منذ يوم خلقه بفتح الميم على الاضافة وفي نسخة بالجر منونا صافا بتشديد الفا اي حال كون اسرافيل واقفا قدميه معقول صافا واعلم ان منذ بضم الميم وتكسر وهو مبني على الضم ويليه اسم مجرور وحينيذ حرف جر بمعنى من في الماضي وبمعنى في في الحاضر وقال المظهر منذ ههنا حرف جر وهو بمعنى في وقال الطيبي صافا حال من اسرافيل لانه ضمير المنصوب ومنذ يوم ظرف لصافا وليس بمعنى في وقال الدارحديثي اتفقوا ان مذ ومنذ انما يدخلان اسم الزمان قالوا ان اريد ابتدا الزمان الماضي الذي انتهى وهانت فيه يكونان للابتدا نحو ما رايته مذ يومين ام مثل سنة كذا اي ما انتفى الروية مبتدا يومين اثنا في اخرها وليسا بمعنى في وان قال به بعض لان المفهوم منهما نفي الروية في مدة معينة انت في اخرها مقصود انه ابتداوها وانتهاوها والمعنى ان الله تبارك خلق اسرافيل صافا قدميه منذ اول مدة خلقه لا يرفع بصره اي الى السما

فوقه اولا يرفع نظره عن اللوح المحفوظ خوفا بينه وبين الرب تبارك وتعالى
سبعون نورا ابدا سوا اي يقرب منها اسرافيل فرضا الا احترق اي من ذلك
النور الذي فوق طاقة نظر الى اسرافيل رواه الترمذي وصححه وعن جابر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله ادم وذريته اي يوم الميثاق او بعده
قالت الملائكة يا رب خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون بكسر الكاف اي يطاون
او يتزوجون ويركبون اي على الدواب في البر وعلى السفن في البحر فاجعل لهم
الدنيا اي بطريق الدوام او اجعل لهم الدنيا فقط ولنا الاخرة اي نعيمها حرمانا
عن الحظوظ المذكورة في الدنيا لانقيادنا لا بينا قال الله تعالى لا اجعل من خلقته
بيدي بصيغة التثنية وروي بالافراد قال الطيبي قوله لا اجعل يحتمل ان يكون
نفيا لاجعل وان يكون كلمة لا ردا لقولهم ثم يبتدي بالجملة الاستفهامية انكارا
عليهم وهو ابلغ يعني اكثر مبالغة او بلاغة فانه يدل على النفي مكررا وان كان
الاول هو الاظهر فتدبر والمعنى لا اجعل عاقبة من خلقته بيدي واسطة على
سبيل التدريج مركبا من معجون الكمال المشتمل على قابليته الهداية والضلال
واستعداد مظهرية الجمال والجلال ونفخت فيه من روحي اي بعد تربية كمال
جسده وتصويره شكلا كريما لتشريفه ام وتعظيمه كمن قلت له كن اي بالخلق
الابي فكان اي من غير التواني قال الطيبي اي لا يستوي في الكرامة من خلقته
بنفسي ولا وكلته خلقته الى احد ونفخت فيه من روحي وهو ادم والاولاد ده
مع من يكون بمجرد الامر بقول كن وهو الملك واضافة الروح الى نفسه اضافة
تشريف كقوله بيت الله وقال ابن الملك اي لا يستوي البشر والملك في الكرامة
والقرابة بل كرامة البشر اكثر ومنزلته اعلى وهذا من جملة ما يستدل به اهل
السنة في تفضيل البشر على الملك اقول ووجهه والله اعلم ان الملك خلق
معصوما فصار عن الجحيم ممنوعا وعن النعيم محروما والبشر خلق مجبولا بالطاعة
والمعصية ومبلوا بالعطية والبلية فمن قام بحقهما استحق الثواب في الدارين
ومن اعرض عنهما استوجب العذاب في الكونين رواه البيهقي في شعب الايمان

## الفصل الثالث

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المومن اي الكامل من الانبيا والاوليا اكرم على الله من بعض
ملائكته وهم خواصهم او عوامهم من اهل الاصطفا وقال الطيبي يراد بالمومن
عوامهم وببعض الملائكة ايضا عوامهم قال محيي السنة في تفسير قوله تعالى
ولقد كرمنا بني ادم الاولى ان يقال عوام المومنين افضل من عوام الملائكة
وخواص المومنين افضل من خواص الملائكة قال الله تعالى ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ويستدل به اهل السنة في تفضيل الانبيا
على الملائكة انتهى ولا يخفى ان المراد بخواص المومنين الرسل والانبيا وبخواص
الملائكة نحو جبريل وميكائيل واسرافيل وبعوام المومنين الكمل من الاوليا كالخلفا

وسائر

اي من انوار الحجاب واسرار العتاب واستار النقاب حتى لا يرى غيره قال تعالى ولا يحيطون به علما امامها اي لين من البعيد من نور صح

وسائر العلما وبعوام الملائكة سائرهم وهذا التفصيل اولى من اجمال
بعضهم في قوله ان البشر افضل من الملك يعني ان هذا الجنس لما وجد فيهم الكمل
من الرسل والاكمل افضل من الجنس لعدم وجودهم فيهم فتامل رواه ابن ماجة
قلت حديث المومن اعظم حرمة من الكعبة في ابن ماجة بسندين عن عمر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال وينظر الى الكعبة لحرمة المومن اعظم عند الله حرمة
منك وهو بعض حديث طويل وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي اشارة الى كمال قربه ودلالة على تمام
حفظه ولعله في اخذ يده ايما الى تعداد اعداد الخمسة مع قطع النظر عن خلق ادم
بعد الجمعة فانه بمنزلة العلة الغائية والعقد لكنز الايجاد فقال خلق الله التربة
اي التراب وهو الارض يوم السبت وكان المراد به اخر يوم المسمى بعينه الاحد
فلها حكم فلا ينافي قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام وما مسنا من لغوب وخلق فيها الجبال يوم الاحد وهذا معنى قوله
تعالى ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك
رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه
اي جنسه يوم الثلاثا بالمد قال عز وجل وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة
ايام اي في بقية الاربعة وخلق النور بالراء وفي نسخة بالنون في اخره قال
الاكمل هو بالرا كالمسلم ولغيره بالنون وهو الحوت ويجوز خلقها في الاربعا والنور
هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره انتهى والظاهر ان المراد بالنور هو نفسه وما
فيه ظهوره فيناسب قوله تعالى ثم استوى الى السما وهي دخان فقال لها وللارض
ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى
في كل سما امرها وزينا السما الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز
العليم يوم الاربعا بفتح الهمزة وكسر الموحدة ممدودا وفي القاموس مثلثة
الباء ممدودة واعلم ان لفظ النور كذا في النسخ المصححة والاصول المعتمدة
وبث فيها الدواب اي ونشرها في الارض بعد خلق اصولها يوم الخميس وهو
لا ينافي ما سبق من ان فقضاهن سبع سموات وخلقهن في يومين وخلق ادم
بعد العصر من يوم الجمعة فيما بين العصر الى الليل وهي الساعة المرجوة للاجابة
في يوم الجمعة عند جماعة من الائمة رواه مسلم وكذا احمد في مسنده مرفوعا
لكن قال ابن كثير في تفسيره ما ملخصه هو ان هذا الحديث من غرائب صحيح
مسلم وقد تكلم فيه البخاري وغيره وجعلوه من كلام كعب الاحبار وان ابا هريرة
انما سمعه من كعب الاحبار وانما اشتبه على بعض الرواة فجعله مرفوعا والله
اعلم وعنه اي عن ابي هريرة قال بينما نبي الله صلى الله عليه وسلم جالس
واصحابه اي معه جلوس اذ اتى اي مر عليهم سحاب وفي نسخة سحابة
فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما هذا اي السحاب قالوا

الله ورسوله اعلم قال هذه اي السحابة فالتعبير بالتانيث للوحدة
وبالتذكير للجنس من باب التفنن العنان بفتح العين من عنّ اي ظهر كما
سيتي هذه روايا الارض قبل التقدير بل هذه وهو غير ظاهر ففي النهاية
هي السحاب روايا البلاد والروايا من الابل الحوامل للما واحدتها راوية فشبهها
به وبه سميت المزادة راوية وقيل بالعكس يسوقها الله اي يجرها او يامر بسوقها
الى قوم لا يشكرونه اي بل يكفرونه حيث ينسبون المطر الى اقتران النجوم وافتراقها
وغروبها وطلوعها ويقولون مطرنا بنوء كذا ولا يدعونه اي لا يذكرون الله ولا
يطلبون منه ولا يعبدونه بل يعبدون الاصنام وهو بعميم كرمه يرزقهم
ويعافيهم كسائر الانام وباقي الانعام ثم قال تدرون ما فوقكم اي من السما
قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع وهو اسم لسما الدنيا وقيل لكل سما والجمع
ارقعة سقف محفوظ وموج مكفوف اي ممنوع من الاسترسال والمعنى
ان الله تعالى حفظها عن السقوط على الارض وهي معلقة بلا عمد كالموج
المكفوف ثم قال هل تدرون ما بينكم وبينها اي مقدار ما بين الارض والسما
قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمسماية عام اي مسيرتها ومسافتها
ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك اي المحسوس او المذكور من سما الدنيا قالوا الله
ورسوله اعلم قال سماان اي سما بعد سما بعد ما بينهما مسيرة خمسماية
سنة ثم قال كذلك اي سماان مرتين اخريين حتى عد سبع سموات اي اكمل
عدد السبع ما بين كل سمائين ما بين السما والارض اي كما بينهما من خمسماية
عام ففيه نوع تفنن في العبارة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك اي المذكور قالوا
الله ورسوله اعلم ان فوق ذلك بالنصب على انه ظرف وقع خبرا مقدما لان قوله
العرش بالنصب على انه اسم له وبينه وبين السما اي السابعة بعد ما بين
السمائين اي من السموات السبع ثم قال هل تدرون ما الذي تحتكم قالوا
الله ورسوله اعلم قال انها الارض اي السفلى ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك
اي المشار اليه قالوا الله ورسوله اعلم قال ان تحتها ارضا اخرى بينهما
مسيرة خمسماية سنة اي وهكذا الى ان ذكر ارضا بعد اخرى حتى عد
سبع ارضين بفتح الراء ويسكن بين كل ارضين بفتح الراء ويسكن بين كل ارضين
بالتثنية اي بين كل ارضين منها مسيرة خمسماية سنة ثم قال والذي
نفس محمد بيده لو انكم دليتم بتشديد اللام المفتوحة من ادليت الدلو ودليتها
اذا ارسلتها في البير ومنه قوله تعالى فادلى دلوه على التجريد او التاكيد
والمعنى لو ارسلتم بحبل الى الارض السفلى لهبط بفتح الموحدة اي لنزل
على الله اي على علمه وملكه كما صرح به الترمذي في كلامه الاتي والمعنى انه تعالى
يحيط بعلمه وقدرته على سفليات ملكه كما في علويات ملكوته دفعا لما عسى يختلج
بخاطر من لا فهم له ان له اختصاصا بالعلو دون السفل ولهذا قيل كان

معراج



معراج نبينا صلى الله عليه وسلم كان في ظهر السما فالقرب بالنسبة في
مد الاستوا كما اخبر عن قربه لكل من العبيد بقوله ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد وانما يتفاوت القرب المعنوي بالتشريف اللدني ومن تقرب بالفرايض
وقرب النوافل كما هو مقرر في محله ثم قرا اي النبي صلى الله عليه وسلم استشهادا
او ابو هريرة اعتضادا هو الاول اي القديم الذي ليس له ابتدا والاخر اي
الباقي الذي ليس له انتها والظاهر اي بالصفات والباطن اي بالذات وهو بكل
شي اي من العلويات والسفليات والجزييات والكليات عليم اي بالغ في كمال
العلم به محيط علمه بجوانبه رواه احمد والترمذي وقال الترمذي قراة رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاية اي المذكورة تدل على انه اراد لهبط على
علم الله وقدرته وسلطانه قال الطيبي اما علمه تعالى فهو بكل شي عليم
واما قدرته فمن قوله هو الاول والاخر اي هو الاول الذي يبدي كل شي ويخرجه
من العدم الى الوجود والاخر الذي يفنى كل شي كل من عليها فان ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام واما سلطانه فمن قوله والظاهر والباطن قال
الازهري يقال ظهرت على فلان اذا غلبته والمعنى هو الغالب الذي لا يغلب
ويتصرف في المكونات على سبيل الغلبة والاستيلا اذ ليس فوقه احد يمنعه
والباطن هو الذي لا ملجا ولا منجا دونه ثم قال الترمذي وعلم الله وقدرته
وسلطانه في كل مكان اي يستوي فيه العلويات والسفليات وما بينهما
كان هذه الصفات موجودة في كل زمان بل قبل ان يخلق الزمان والمكان
وعلى العرش كما وصف نفسه في كتابه قال الطيبي الكاف في كما منصوب
على المصدر اي هو مستو على العرش استوا مثل ما وصف به نفسه
في كتابه وهو مستانف تذييل باستوايه عليه وفي قول الترمذي اشعار الى انه
لا بد لقوله لهبط على الله من هذا التاويل المذكور ولقوله على العرش
استوى من تفويض علمه اليه تعالى والامساك عن تاويله كالاستوات
بعضها من خلاف الظاهر يحتاج الى التاويل ومنها ما لا يجوز الخوض فيه
وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كان طول ادم ستين ذراعا في سبع اذرع عرضا قال الحافظ
ابن حجر يحتمل ان يريد بقدر ذراع نفسه وان يريد بقدر الذراع المتعارف
يوميذ عند المخاطبين والاول اظهر لان ذراع كل احد بقدر ربعه فلو
كان بالذراع المتعارف لكانت يده قصيرة في جنب طول جسده ٥٥
والله اعلم اقول في القاموس الذراع بالكسر من طرف المرفق الى طرف
الاصبع الوسطى والساعد وقد يذكر فيهما جمع اذرع اي بفتح الهمزة وضم
الراء وقد تقدم في حديث المتفق عليه ان الله تعالى خلق ادم وطوله
ستون ذراعا فالاولى ان يقال المراد بالذراع طولا هو المتعارف المتبادر

يغلب صح

الى الفهم الذي يحصل به العلم والمراد به عرضا اذ راعه باعتبار يده وبه يحصل الجمع بينهما ويرتفع الدور وهو في مرتبة المنع وعن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي الانبيا اي اي فرد منهم كان اول بالنصب اي اسبق قال ادم بالرفع على تقدير هو قلت يا رسول الله ونبي كان قال الطيبي لا بد فيه من تقدير همزة الاستفهام للتقرير لما قال اولا اي الانبيا واجيب بقوله ادم اي او هو نبي كان قال نعم نبي ذكر نبي بعد قوله نعم ليبسط به قوله مكلم اي لم يكن نبيا فقط بل كان نبيا مكلما انزل الله عليه الصحف قلت يا رسول الله كم المرسلون الكشاف في قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي هذا دليل بين على تغاير الرسول والنبي والفرق بينهما ان الرسول من الانبيا من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول لم ينزل عليه الكتاب وانما امر ان يدعو الى شريعة من قبله انتهى والمشهور في الفرق بينهما ان الرسول امر بالتبليغ والنبي اعم والله اعلم قال ثلثمائة وبضعة عشر ابهم العدد استحالا لعدم الجزم كيلا يزيد او ينقص في الحد جما غفيرا اي جمعا كثيرا وفي النهاية اي مجتمعين كثيرين واصل الكلمة من الجموم والجمة وهو الاجتماع والكثرة والغفير من الغفر وهو التغطية والستر فجعلت الكلمتان في موضع الشمول والاحاطة ولم تقل العرب الجما الا موصوفة وهو منصوب على المصدر كطرا وقاطبة فانها اسما وضعت موضع المصدر وفي رواية عن ابي امامة الظاهر ان المراد به ليس ابا امامة الباهلي فانه صحابي جليل بل هو ابو امامة سهل بن حنيف الانصاري الاوسي ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بعامين ولم يسمع منه شيا لصغره ولذلك قد ذكره بعضهم في الكتب بعد الصحابة واثبته ابن عبد البر في جملة الصحابة من العلما من كبار التابعين بالمدينة سمع اباه وابا سعيد وغيرهما روي عنه نفر مات سنة مائة وله اثنان وتسعون سنة كذا ذكره المولف قال ابو ذر قلت يا رسول الله كم وفاء عدة الانبيا اي كم كمال عددهم قال مائة الف واربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلاث مائة وخمسة عشر جما غفيرا العدد في هذا الحديث وان كان مجزوما به لكنه ليس بمقطوع فيجب الايمان بالانبيا والرسل مجملا من غير حصر في عدد لئلا يخرج احد منهم ولا يدخل احد من غيرهم فيهم وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله تعالى استينافا فيه معنى التعليل والمعنى لانه سبحانه اخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الالواح اي لعدم تاثير الخبر فيه تاثيرا زايدا باعثا على الغضب الموجب للالقا فلما عاين ما صنعوا القى الالواح اي غضبا لله على قومه لمخالفة دينه فانكسرت اي الالواح من شدة القايه الدال على كثرة غضبه بتر في القايها القايها اما بانها انما تنفع لاهل الايمان فاذا اختاروا الكفر والطغيان لم يبق فايدة في ابقايها

لكن

ذلك مع

لكن الظاهر انه ما فات شي منها من كسرها قال الطيبي قوله ان الله الخ استشهاد وتقرير لمعنى قوله ليس الخبر كالمعاينة فانه تعالى لما قال انا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري عند نزول الواح التوراة عليه لم يلق الالواح فلما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بيسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه روى الاحاديث الثلاثة احمد ووافقه الطبراني في الاوسط والحاكم في مستدركه عن ابن عباس وروى الطبراني صدر الحديث فقط وهو قوله ليس الخبر كالمعاينة عن انس وكذا الخطيب عن ابي هريرة

## باب فضايل سيد المرسلين

صلوات الله وسلامه عليه اعلم ان تفصيل فضايله وتحصيل شمايله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم مما لا يحد ولا يحصى بل ولا يمكن ان يعد ويستقصى وانما ذكر مولف الكتاب في هذا الباب نتمة من شمايله ولمة من فضايله تدل على بقيه خصايله

## الفصل الاول

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت اي ولدت من خير قرون بني ادم اعلم ان معنى الخيرية في هذا الحديث والاصطفائية في الذي يليه المذكورة في حق القبايل ليس باعتبار الديانة بل باعتبار الخصايل المحمودة الحميدة والشمايل السعيدة قرنا فقرنا قيل انه حال للتفصيل والفاء فيه للترتيب في الفضل على سبيل الترقي في القرن اللاحق ويدل عليه قوله حتى كنت اي صرت من القرن الذي كنت فيه اي وجدت والقرن من الناس اهل زمان واحد وقد قال صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني وفي شرح السنة القرن كل طبقة هو مقترنين في وقت قيل سمي قرنا لانه يقرن امة بامة وعالما بعالم وهو مصدر قرنت اي وصلت وجعل اسما للوقت اولا هله وقيل القرن ثمانون سنة وقيل اربعون وقيل مائة انتهى والقول الاول هو المراد هنا فالمعنى بعثت من خير طبقات بني ادم كاينة طبقة بعد طبقة حتى كنت من القرن الذي كنت فيه ففيه فضيلة على غيره من بني ادم وعلى تفضيل امته على ساير الامم قال الطيبي قوله حتى كنت غاية قوله بعثت والمراد بالبعث تقلبه في الاصلاب الاباء ابا فابا قرنا فقرنا حتى ظهر في القرن الذي وجد فيه يعني انتقلت اولا من صلب ولد اسماعيل ثم من كنانة ثم من قريش ثم من بني هاشم فالفا في قوله قرنا فقرنا للترتيب على سبيل الترقي من الابا الابعد الى الاقرب كما في قولك خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل وفي معناه انشد ابن الرومي

كم من اب قد علا بابن ذوي شرف ... كما علا برسول الله عدنان

وفي قولنا حتى ظهر في القرن الذي وجد فيه نسخة لما روي الامام ابن الجوزي في كتاب الوفا عن كعب الاحبار قال لما اراد الله عز وجل ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل عليه السلام فاتاه بالقبضة

بل

البيضا التي هي موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجنت بما التسنيم
فغمست في انهار الجنة وطيفتها في السموات والارض فعرفت الملائكة محمدا صلى الله
عليه وسلم قبل ان يعرف ادم ثم كان نور محمد يرى في غرة جبهة ادم وقيل له يا
ادم هذا سيد ولدك من المرسلين فلما حملت حوا بشيث انتقل النور من ادم
الى حوا وكانت تلد في كل بطن ولدين ولدين الا شيثا فانه ولدته وحده
كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل ينتقل من طاهر الى طاهر الى ان ولدته
آمنة من عبد الله بن عبد المطلب انتهى وقد ذكرت مجملا من احوال ولادته صلى
الله عليه وسلم في رسالة سميتها بالمورد في المولد رواه البخاري وعن
واثلة بن الاسقع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
اصطفى كنانة بكسر الكاف ابن خزيمة ابو قبيلة كذا في القاموس من ولد اسماعيل
بفتح الواو واللام وبالضم والسكون اي من اولاده واصطفى قريشا من كنانة
وهم اولاد نضر بن كنانة كانوا تفرقوا في البلاد فجمعهم قصي بن كلاب في مكة
فسموا قريشا لانه قرشهم اي جمعهم ولكنانة ولد يسمى النضر وهم لا يسمون
قريشا لانهم لم يقرشوا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك
ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان ولا يصح حفظ النسب فوق عدنان انتهى وقد ضبطت الاسما المذكورة في
رسالتي المسماة المسطورة رواه مسلم وكذا الترمذي على ما في الجامع وفي رواية
الترمذي اي واثلة ايضا ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى
من ولد اسماعيل كنانة وتمام الحديث على ما في الجامع واصطفى من بني كنانة
قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة
في شرح مسلم للنووي قال الهروي السيد هو الذي يفوق قومه في الخير
وقال غيره هو الذي يفزع اليه في النوائب والشدائد فيقوم بامورهم
ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم والتقييد بيوم القيامة مع انه
صلى الله عليه وسلم سيدهم في الدنيا والاخرة معناه انه يظهر يوم القيامة
سودده بلا منازع ولا معاند بخلاف الدنيا فقد نازعه فيها ملوك الكفار وزعماء
المشركين وهو قريب من معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
مع ان الملك له قبل ذلك لكن كان في الدنيا من يدعي الملك او من يضاف اليه
مجازا فانقطع كل ذلك في الاخرة وفي الحديث دليل على فضله صلى الله عليه
وسلم على كل الخلائق لان مذهب اهل السنة ان الادمي افضل من الملائكة
وهو صلى الله عليه وسلم افضل الادميين بهذا الحديث وغيره واما الحديث
الاخر لا تفضلوا بين الانبيا فجوابه من خمسة اوجه احدها انه صلى الله عليه

وسلم

وسلم قاله قبل ان يعلم انه سيد ولد ادم والثاني قاله ادبا وتواضعا والثالث
ان النهي انما هو عن تفضيل يؤدي الى تنقيص المفضول والرابع انما نهى عن
تفضيل يؤدي الى الخصومة والفتنة والخامس ان النهي مختص بالتفضيل
في نفس النبوة ولا تفاضل فيها وانما التفاضل في الخصائص وفضائل اخرى
ولا بد من اعتقاد التفضيل فقد قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقد
قال ايضا ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واول من ينشق عنه القبر هو اول
من يبعث من قبره ويحضر في المحشر كما رواه الترمذي عن انس انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد يومئذ بيدي
وانا اكرم ولد ادم على ربي ولا فخر وفي رواية للترمذي والحاكم عن ابن عمر
انا اول من ينشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اتي اهل البقيع فيحشرون
معي ثم انتظر اهل مكة وفي رواية للترمذي عن ابي هريرة
انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين
العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري واول شافع اي
في ذلك المحشر واول مشفع بتشديد الفا المفتوحة اي اول من يقبل شفاعته
على الاطلاق في انواع الشفاعات وفيه دليل ايضا على انه صلى الله عليه
وسلم افضل المخلوقات واكمل الموجودات رواه مسلم وكذا ابو داود وفي رواية
احمد والترمذي وابن ماجة عن ابي سعيد انا سيد ولد ادم يوم القيامة
ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت
لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع
ولا فخر وعن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا اكثر الانبيا تبعا بفتحتين جمع تابع اي اتباعا يوم القيامة
الامة ثلثا اهل الجنة على ما سبق في الحديث وفيه اشعار بان الكثرة
الاتباع توجب افضلية المتبوع فابو حنيفة رحمه الله له حظ عظيم ونصيب
جسيم من ذلك فان غالب اهل الاسلام من اتباعه في فروع الاحكام
وكذلك الامام من بين بيت قرا الانام وانا اول من يقرع بفتح الراء اي يدق
ويستفتح له فيدخلها رواه مسلم وروى ابن النجار عن انس ايضا
انا اول من يدق باب الجنة فلم تسمع الاذان احسن من طنين الحلق
على تلك المصاريع وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتي باب الجنة يوم القيامة لان الجنة خزانة الله
تعالى اعدها للمومنين وهو حافظها فاقول محمد اي انا محمد فيقول بك اي
بفتح الباب لك قيل غيرك من الانبيا امرت الا افتح لاحد قبلك قال الطيبي
بك يتعلق بامرت والبا للسببية قدمت للتخصيص والمعنى بسببك امرت
ان افتح لاحد غيرك رواه مسلم وعن ابي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول

واستفتح اي اطلب فتحه فيفتح للخازن سمي الحافظ انت مبتدا الجنة خازنا صح

الله صلى الله عليه وسلم انا اول شفيع في الجنة قال المظهري انا اول
شافع للعصاة من امتي في دخول الجنة وقيل انا اول شافع في الجنة لرفع
درجات الناس فيها لم يصدق نبي من الانبيا ما صدقت ما مصدرية اي لم
يصدق نبي تصديقا مثل تصديقي فان امتي اكثر الامم يعني به كثرة مصدقيه قال المظهر
وهذا كناية عن انه صلى الله عليه وسلم اكثر الانبيا امة ويؤيده قوله
وان من الانبيا نبيا ما صدقه الا رجل واحد رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي اي صفتي العجيبة الشان
الغريبة البرهان ومثل الانبيا اي من الاخوان المشتركين في اساس البيان
من التوحيد وتحقيق الايمان وتدقيق الايقان مما يوجب مرتبة القرب
والاحسان كمثل قصر اي بنا مرتفع احسن بنيانه اي زين بنا اركانه ترك منه
اي من القصر موضع لبنة والجملة استيناف بيان او حال بتقدير قد او بدونه
فطاف به النظار بضم النون وتشديد الظا المعجمة اي داروا به الحاضرون وتفرجوا
في جوانبه الناظرون يتعجبون من حسن بنيانه اي يستحسنون انواع
اركانه الا موضع تلك اللبنة فانه خارج عن موضع الاستحسان داخل في موضع
الاستغراب في ذلك الشان فكنت اي فصرت انا سددت اي ضمير فصل للتاكيد وافادة
الحصر على وجه اتم سددت موضع اللبنة اي لكوني خاتم النبيين ختم
بي البنيان حال او استيناف بيان والمراد به بنيان الدين المشبه بذلك
البنيان وختم بي الرسل الظاهر انه هنا بمعنى الانبيا اما على القول بالترادف
او باعتبار التجريد لان الرسول نبي امر بالتبليغ ويدل عليه قوله وفي رواية
فانا اللبنة وانا خاتم النبيين بكسر التا وبفتح وفيه ايما الى ما ورد عنه
صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال الطيبي هذا
من التشبيه التمثيلي شبه الانبيا وما بعثوا به من الهدى والعلم
وارشادهم الناس الى مكارم الاخلاق بقصر شيد بنيانه واحسن بناوه
لكن ترك منه ما يصلحه وما يسد خلله من اللبنة فبعث نبينا لسد ذلك
الخلل مع مشاركته اياهم في تاسيس القواعد ورفع البنيان هذا على
ان يكون الاستثنا منقطعا ويجوز ان يكون متصلا من حيث المعنى اذ حاصل
المعنى تعجبهم المواضع الا موضع تلك اللبنة وليس ذلك المصلح الا ما اختص
من معنى المحبة وحق الحقيقة الذي يعتنيه اهل العرفان وقوله انا سددت
موضع اللبنة يحتمل ان يكون هو السادّ باللبنة ذلك الموضع وانه يسده بنفسه
ويكون بمنزلة اللبنة ويؤيد هذه الرواية الاخرى من قوله فانا اللبنة متفق
عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من الانبيا من نبي الا وقد اعطي من الايات اي المعجزات وخوارق
العادات ومن بيانية لما في قوله ما مثله امن عليه البشر وهي موصولة ومثله

من الثانية للمبالغة
والاولى للتبعيض والمعنى
ليس نبي من الانبيا صح

مبتدا

مبتدا وامن خبره وعليه يتعلق بامن لتضمنه معنى الاطلاع كانه قال امن للاطلاع
عليه البشر او حال محذوف اي امن البشر واقفا او مطلعا عليه والمفعول محذوف
والمعنى ان كل نبي قد اعطي من المعجزات ما اذا شوهد واطلع عليه دعا الشاهد
الى تصديقه فاذا انقطع زمانه انقطعت تلك المعجزة هذا خلاصة بعض الشراح
من علمائنا وقال الطيبي من فيه بيانية ومن الثانية زائدة تزاد بعد النفي
وما في مثله موصولة وقعت مفعولا ثانيا لاعطي ومثله مبتدا وامن خبره والجملة صلة
الموصول والراجع الى الموصول ضمير المجرور في عليه وهو حال اي مغلوبا عليه في
التحدي والمباراة والمراد بالايات المعجزات وموقع المثل هنا موقعه في قوله تعالى
فاتوا بسورة من مثله اي مما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن
النظم يعني ليس نبي من الانبيا الا قد اعطاه الله تعالى من المعجزات الدالة
على نبوة النبي الذي من صفته انه اذا شوهد اضطر الشاهد الى الايمان به
وتحريره ان كل نبي اختص بما يثبت دعواه من خارق العادات بحسب زمانه
فاذا انقطع زمانه انقطعت تلك المعجزة كقلب العصا ثعبانا في زمان موسى
عليه السلام واخراج اليد البيضا لان الغلبة في زمنه السحر فاتاهم
بما فوق السحر واضطرهم الى الايمان وفي زمن عيسى عليه السلام الطب
فاتاهم بما هو اعلى من الطب وهو احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص وفي زمن
رسولنا صلى الله عليه وسلم البلاغة والفصاحة فجا القران وابطل الكل انتهى
وفيه تامل من جهة قوله ابطل الكل فالصواب ان يقال فجا القران معجزة مستمرة
دائمة الى انقراض الزمان بل ابد الاباد لما يتلى في درجات الجنان بل يسمع من كلام
الرحمن وهذا معنى قوله وانما كان الذي اوتيت وفي الجامع اوتيته والموصول
صفة لمحذوف اي كان خرق العادة الذي اعطيته بالخصوص وحيا اي كلاما منزلا
علي نزل به الروح الامين اوحاه الله الي اي لا غيره فالمراد بالوحي هنا القران
الذي هو في نفسه دعوة وفي نظمه معجزة وهو لا ينقرض بموته كما لا ينقرض
معجزات غيره قال القاضي وغيره اي معظم الذي اوتيته وافيده اذ كان له
غير ذلك معجزات من جنس ما اوتيته والمراد بالوحي القران البالغ اقصى غاية
الاعجاز في النظم والمعنى وهو اكثر فايدة واعم منفعة من ساير المعجزات
فانه يشتمل على الدعوات والحجة ويستمر على مر الدهور والاعصار وينتفع
به الحاضرون عند الوحي المشاهدون له والغايبون عنه والموجودون
بعده الى يوم القيامة على السوا ولذلك رتب عليه قوله فارجو ان اكون
متفق عليه ورواه احمد وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعطيت خمسا اي من الخصايل لم يعطهن احد قبلي اي من
الانبيا فخذ الحال انه يعطي احد من الاوليا نصرت اي نصرني ربي على اعدايي
بالرعب بضم فسكون وبضمتين اي خوف العدو مني مسيرة شهر اي قدر مسيرة

شهر بيني وبينه قدامي وورائي وفي شرح الطيبي الرعب الفزع والخوف
وقد اوقع الله تعالى في قلوب اعداء النبي صلى الله عليه وسلم الخوف منه
فاذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوا وفزعوا منه وجعلت لي الارض
مسجدا وطهورا في شرح السنة اراد ان اهل الكتاب لم يبح لهم الصلاة
الا في بيعهم وكنائسهم واباح الله عز وجل لهذه الامة الصلاة حيث كانوا تخفيفا
عليهم وتيسيرا ثم خص من جميع المواضع الحمام والمقبرة والمكان النجس وقوله
طهورا اراد به التيمم انتهى وفي الحمام والمقبرة تفصيل قد بيناه وقيل معناه
انهم كانوا لا يصلون الا فيما تيقنوا طهارته من الارض وخصصنا بجواز الصلاة
في جميع الارض الا فيما تيقنا نجاسته ثم صرح بعموم هذا الحكم وفرع عليه ما
قبله بقوله فايما رجل اي شخص من امتي ادركته الصلاة اي وجبت عليه وحل
وقتها في اي موضع فليصل اي في ذلك الموضع بشروط المعتبرة في صحة الصلاة
واحلت لي الغنائم وهي الاموال الماخوذة من الكفار ولم تحل وفي نسخة بصيغة
المجهول اي لم تبح الغنائم لاحد قبلي اي من الانبيا بل غنائمهم توضع فتاتي نار
تحرقها هكذا اطلقه بعض الشراح من علمائنا وقال ابن الملك اي من قبلها
قبلنا من الامم اذا غنموا الحيوانات يكون ملكا للغانمين دون الانبيا فخص
نبينا صلى الله عليه وسلم باخذ الخمس والصفي واذا غنموا غيرها جمعوه فتاتي
نار فتحرقه اقول ولعل الحكمة في احراق الغنيمة تحصيل تحسين النية وتربية
الطوية في موتية الاخلاص في الجهاد والله اعلم بالعباد وروي بالعباد واعطيت
الشفاعة اللام فيه للعهد اي الشفاعة العامة للاراحة من المحشر المعبر عنها
بالمقام المحمود والذي يغبطه عليه الاولون والاخرون وكان النبي اللام فيه
للاستغراق اي وكان كل نبي من قبلي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس
عامة اي الى اقوام مختلفة منهم غير مختص بقوم من العرب كافة اي شاملة للعرب
والعجم قال الطيبي التعريف في النبي لاستغراق الجنس وهو اشمل من لو
جمع لما تقرر في علم المعاني ان استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع لان
الجنسية في المفرد قائمة في وحدانه فلا يخرج منه شيء وفي الجمع فيما فيه الجنسية
من الجموع فيخرج منه واحد واثنان على الخلاف في ان اقل الجمع اثنان او ثلاثة
انتهى وقيل اللام فيه للجنس عند النحويين وللعهد عند الاصوليين
وهو لبيان الماهية المتعلقة بالذهن لا لتعيين الذات وتلك الماهية
هي النبوة متفق عليه ورواه النسائي وفي رواية احمد عن علي كرم الله وجهه
اعطيت ما لم يعط احد من الانبيا قبلي نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض
وسميت احمد وجعل لي التراب طهورا وجعلت امتي خير الامم وروى الحارث
وابن مردويه عن انس ولفظه اعطيت ثلاث خصال اعطيت صلاة الصفوف
واعطيت السلام وهو تحية اهل الجنة واعطيت امين ولم يعطها احد ممن كان

قبلكم

قبلكم الا ان يكون الله اعطاها هارون فان موسى كان يدعو ويؤمن هارون
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت
على الانبيا بست قال التوربشتي وفي حديث جابر بخمس وليس هذا باختلاف
تضاد وانما هو اختلاف زمان يقوم فيه حديث الخمس متقدما وذلك انه اعطيها
فحدث به ثم زيد له السادسة فاخبر عن ست قال ابن الملك فان قلت
هذا انما لو ثبت تاخر الدال على الزيادة قلت ان ثبت فذاك والا فيحمل على
انه اخبار عن زيادتها في المستقبل عبر عنه بالماضي تحقيقا لوقوعه انتهى وقال
صاحب الخلاصة ويجوز ان يكون ذكر الخمس او الست لمناسبة المقام وحينئذ
جاز ان تكون سبعا كما اذا ضمت الشفاعة الى هذه الست قلت ويجوز ان تكون
زائدة على السبع لما سياتي ولما تقدم والله اعلم اعطيت جوامع الكلم اي
اي قوة ايجاز في اللفظ مع بسط في المعنى فاتين بالكلمات اليسيرة المعاني
الكثيرة وقد جمعت اربعين حديثا من الجوامع الواردة على الكلمتين فما اقل
مما يتصور منه تركيب الكلام ويتاتى منه اسناد المرام نحو قوله عليه السلام
العدة دين والمستشار مؤتمن ولا تغضب وامثال ذلك وقد روى ابو يعلى
في مسنده عن عمر رضي الله عنه اعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام
اختصارا وفي شرح السنة قيل جوامع الكلم هي القران جمع الله سبحانه
بلطفه معاني كثيرة في الفاظ يسيرة وقيل ايجاز الكلام في اشباع من المعنى
فالكلمة القليلة الحروف منها يتضمن كثيرا من المعاني وانواعا من المباني الكلام
ونصرت بالرعب اطلقه هنا وقيد غايته فيما سبق بمسيرة شهر واحلت
لي اي لاجلي على امتي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت
الى الخلق كافة اي الى الموجودات باسرها عامة من الجن والانس والملك
والحيوانات والجمادات كما بينته في الصلوات العلية على الصلوات المحمدية قال
الطيبي يجوز ان يكون كافة مصدرا اي ارسلت الرسالة عامة لهم محيطة بهم
لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد وان يكون حالا اما من الفاعل
والتاء على هذا للمبالغة كذا الرواية والعلامة واما من المجرور اي مجموعين وختم
بي النبيون اي وجودهم فلا يحدث بعدي نبي ولا يشكل بنزول عيسى عليه
السلام وتزوجه دين نبينا صلى الله عليه وسلم على اتم النظام وكفى به تمهيدا
شرفا وناهيك به فضلا على سائر الانام قال الطيبي اغلق باب الوحي وقطع
طريق الرسالة وسد واخبر باستغنا الناس عن الرسل واظهار الدعوة
بعد تصحيح الحجة وتكميل الدين كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
واما باب الالهام فلا ينسد وهو مدد يعين النفوس الكاملة
فلا ينقطع لدوام الضرورة حاجتها الى تاكيد وتجديد وتذكير وكما ان
الناس استغنوا عن الرسالة والدعوة احتاجوا الى التذكير والتنبيه

لاستغراقهم في الوساوس وانهماكهم في الشهوات فان الله تعالى لغلق
باب الوحي بحكمته وفتح باب الالهام برحمته لطفا بعباده رواه مسلم وكذا
الترمذي وفي رواية الطبراني عن السايب بن يزيد فضلت على الانبيا بخمس
بعثت الى الناس كافة وادخرت شفاعتي لامتي ونصرت بالرعب شهرا امامي
وشهرا خلفي وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت الغنايم ولم تحل
لاحد قبلي وفي رواية البيهقي عن ابي امامة فضلت باربع جعلت لي الارض
مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي اتي الصلاة فلم يجد ما يصلي عليه وجد
الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الناس كافة ونصرت بالرعب من مسيرة
شهر بين يدي واحلت لي الغنايم وفي رواية الطبراني عن ابي الدردا
فضلت باربع جعلت انا وامتي في الصلاة كما تصف الملايكة وجعل الصعيد
لي وضوءً وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنايم فبعض الاحاديث
وان دل بمنطوقه على انه صلى الله عليه وسلم مخصوص من عند الله تعالى بفضايل (بل)
معدودة لكن لا يدل بمفهومه على حصر فضايله غير منحصرة وعنه اي عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع
الكلم ونصرت بالرعب وبينا انا نايم رايتني اتيت بمفاتيح خزاين الارض فوضعت
في يدي في النهاية اراد ما سهل الله تعالى له ولامته من افتتاح البلاد
المتعددات واستخراج الكنوز المتنوعات انتهى او المراد منه معادن الارض
التي فيها الذهب والفضة وساير الفلزات متفق عليه وروى السايب وعن
ثوبان وهو مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله زوى لي الارض اي جمعها لاجلي قال التوربشتي زويت الشيء
جمعته وقبضته يريد به تقريب البعيد منها حتى اطلع عليه اطلاعه
على القريب منها وحاصله انه طوى له الارض وجعلها مجموعة في مرآة نظره
ولذا قال فرايت مشارقها ومغاربها اي جميعها وان امتي سيبلغ ملكها ما
زوي لي منها قال الخطابي توهم بعض الناس ان من في منها للتبعيض وليس
ذلك كما توهم بل هي للتفصيل للجملة المتقدمة والتفصيل لا يناقض الجملة
ومعناه ان الارض زويت لي جملتها مرة واحدة فرايت مشارقها ومغاربها
ثم هي تفتح لامتي جزءا فجزءا حتى يصل ملك امتي الى كل اجزايها اقول ولعل
وجه من قال بالتبعيض هو ان ملك هذه الامة ما بلغ جميع الارض فالمراد
بالارض ارض الاسلام وان ضمير منها راجع اليها على سبيل الاستخدام
والله اعلم بالمرام واعطيت الكنزين الاحمر والابيض بدلان مما قبلهما
اي كنز الذهب والفضة قال التوربشتي يريد بالاحمر والابيض خزاين
كسرى وقيصر وذلك ان الغالب على نقود ممالك كسرى الدنانير والغالب
على نقود ممالك قيصر الدراهم واني سالت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة عامة

اي بقحط

اي بقحط شامل لجميع بلاد المسلمين قال الطيبي السنة القحط والجدب وهي من الاسماء
الغالبة وان لا يسلط عليهم عدوا وهم الكفار وقوله من سوى انفسهم صفة عدوا
اي كاينا من سوى انفسهم وانما قيده بهذا القيد لما ساله اولا ذلك فمنع على ما ياتي في
الحديث الاتي فيستبيح اي العدو وهو مما يستوي فيه الجمع والمفرد بيضتهم قال ابن الملك
اي يجعلها مباحة وقال شارح اي يستاصل مجتمعهم وقال الطيبي اراد بالبيضة اي
مجتمعهم موضع سلطانهم ومستقر دعوتهم وبيضة الدار وسطها ومعظمها اراد عدوا
يستاصلهم ويهلكهم جميعهم وقيل اراد اذا هلك اصل البيضة كان هلاك كل ما فيه
من طعم او فرخ واذا لم يهلك اصل البيضة ربما سلم بعض فراخها والنفي منصب على
السبب والمسبب معا فيفهم منه انه قد يسلط عليهم عدو ولكن لا يستاصل شافتهم
وان ربي قال يا محمد اني اذا قضيت قضاءً اي حكمت حكما مبرما فانه لا يرد اي بشيء
بخلاف الحكم المعلق بشرط وجود شيء وعدمه كما حقق في باب الدعا ورد البلا واني
اعطيتك اي عهدي وميثاقي لامتك اي لاجل امتك اجابتك انه لا اهلكهم بسنة عامة
اي بجدب تعميم القحط ويهلكهم بالكلية قال الطيبي اللام في لامتك هي التي في قوله
سابقا سالت ربي لامتي اي اعطيت سوالك لدعايك امتك الكاف هو المفعول
الاول وقوله ان لا اهلكهم المفعول الثاني كما هو في قوله سالت ربي ان لا يهلكها
هو المفعول الثاني وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم
ولو اجتمع عليهم من الذين هم باقطارها اي باطرافها جمع قطر وهو الجانب والناحية
والمعنى فلا يستبيح عدو من الكفار بيضتهم ولو اجتمع على محاربتهم من اطراف
بيضتهم وجواب لو ما يدل على قوله وان لا اسلط حتى يكون بعضهم يهلك بعضا
ويسبي بعضهم بعضا بالرفع عطف على يهلك اي وياسر بعضهم بوضع الظاهر موضع
المضمر بعضا اي بعضا اخر وفي نسخة بالنصب على ان يكون عطفا على يكون
قال الطيبي حتى بمعنى كي اي لكي يكون بعض امتك يهلك بعضا فقوله اني اذا
قضيت قضاءً فلا يرد توطية لهذا المعنى ويدل عليه حديث خباب بن الارت
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سالت الله ثلاثا فاعطاني اثنتين
ومنعني واحدة سالته ان لا يهلك امتي بسنة فاعطانيها وسالته ان لا يسلط عليهم
عدوا من غيرهم فاعطانيها وسالته ان لا يذيق بعضهم باس بعض فمنعنيها
قال المظهر اعلم ان الله تعالى في خلقه قضاءين مبرما ومعلقا بفعل كما قال ان
فعل الشيء الفلاني كان كذا وكذا وان لم يفعله فلا يكون كذا وكذا من قبيل ما يتطرق
اليه المحو والاثبات كما قال تعالى في محكم خطابه يمحو الله ما يشاء ويثبت واما
القضاء المبرم فهو عبارة عما قدره سبحانه في الازل من غير ان يعلقه بفعل فهو
في الوقوع نافذ غاية النفاذ بحيث لا يتغير بحال ولا يتوقف على المقضي عليه
ولا المقضي له لانه من علمه بما كان وما يكون وخلاف معلومه مستحيل قطعا
وهذا من قبيل ما لا يتطرق اليه المحو والاثبات قال تعالى لا معقب لحكمه

(حبة)

وقال النبي عليه السلام لامرد لقضائه ولامرد لحكمه فقوله صلى الله عليه
وسلم اذا قضيت قضاءً فلا يرد من القبيل الثاني ولذلك لم يجب اليه وبيان ان الانبيا
مستجابوا الدعوة الا في مثل هذا رواه مسلم وعن سعد اي ابن ابي وقاص احد
العشرة المبشرة بالجنة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمسجد من بني معاوية
هم بطن من الانصار وقيل كان المسجد في المدينة دخل حال او استيناف بيان
وفي رواية البغوي فدخل اي دخل المسجد فركع اي فصلى فيه ركعتين اي تحية
او فريضة وصلينا معه اي موافقة او متابعة ودعا اي فناجى كما في رواية ربه طويلا
اي زمانا كثيرا او دعا عريضا بعد الصلوات والظاهر ان اصحابه دعوا معه او امنوا
والاظهر ان طويلا قيد للصلاة والدعا لما سياتي في حديث خباب في اول الفصل
الثاني ثم انصرف اي من الدعا فقال سالت ربي ثلاثا اي من المسؤلات او ثلاث
مرات فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة فيه زيادة توضيح سالت ربي ان لا يهلك
امتي بالغرق بفتحتين وفي نسخة بسكون الرا اي بالغرق العام كقوم فرعون
في النيل وقوم نوح بالطوفان فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم اي حربهم
الشديد بينهم فمنعنيها رواه مسلم وعن عطا بن يسار هو من اجلا التابعين
قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت استيناف بيان اخبرني عن صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عن نعته في التوراة قال اجل بفتحتين
وسكون اللام المخففة قال الطيبي هو حرف يصدق بها الخبر خاصة تقول لمن
قال قام زيد اجل وزعم بعض جواز وقوعه بعد الاستفهام وفي الحديث
جوابا للامر على تاول قراة التوراة هل وجدت صفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيها فاخبرني قال اجل اي نعم اخبرك والله انه لموصوف في التوراة
ببعض صفته في القران اي بالمعنى كقوله يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا حال
مقدرة من الكاف او من الفاعل او حقدرا او مقدرين شهادتك على من بعثت
اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم
كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم ذكره الطيبي او شاهد الافعال امتك
يوم القيامة او جميع الانبيا في تبليغهم كما قال تعالى فكيف اذا جينا من كل
امة بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا او مزكيا لامتك في شهادتهم
على الامم تبليغ رسالة الانبيا اليهم كما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقد تقدم والله
اعلم او حصنا شاهدا لقد رتنا وارادتنا في الخلق كما يشير اليه قوله ومبشرا اي
للمومنين بالمثوبة ونذيرا اي منذرا او مخوفا للكافرين بالعقوبة وحرزا بكسر
الحا وسكون الرا للاميين قال القاضي اي حصنا وموئلا للعرب يتحصنون
به عن غوايل الشيطان او عن سطوة العجم وتغلبهم وانما سموا اميين لان
اغلبهم لا يقرؤن ولا يكتبون انتهى او لانهم ينسبون الى ام القرى وهي مكة او لكون

نبيهم

نبيهم اميا ولعل هذا الوجه في هذا المقام اوجه ليشمل جميع الامة ولا يبقى
متمسك لليهود على ما زعموا من انه مبعوث الى العرب خاصة فانه يذكرو لا ينفي
ما عداه لا سيما وقد قال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي قال
ابن الملك ويجوز ان يكون المراد بالحرز حفظ قومه من عذاب الاستيصال او
الحفظ من العذاب ما دام فيهم قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم انت
عبدي اي الخاص كما وصفه بالقران في مواضع شريفة باضافته الى الله او ضميره اضافة
تشريف ورسولي اي الاخص كما قال في مواضع من القران هو الذي ارسل رسوله
بالهدى فالاضافة للعهد كما يقال اكرم زيد عبده اذا كان له عبيد متعددة مع انه اذا
اطلق اسم الجنس فالمراد به الفرد الاكمل فتامل سميتك المتوكل اي خصصتك
بهذا الوصف لكمال توكلك على تفويضك الي وتسليمك لدي عملا بما في القران
وتوكل على الحي الذي لا يموت وكذا في قوله سبحانه لا نسألك رزقا نحن نرزقك
ورزق ربك خير وابقى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
دلالة عليه واشارة اليه ليس بفظ التفات فيه تضمن للتفنن قال الطيبي يحتمل ان
يكون اية اخرى في التوراة لبيان صفته وان يكون حالا من المتوكل او من الكاف في سميتك
فعلى هذا فيه التفات انتهى والمعنى ليس بسيء الخلق او القول ولا غليظ اي ضخيم
كريه الخلق او سيء الفعل او غليظ القلب وهو الاظهر لقوله تعالى ولو كنت فظا غليظ
القلب اي بتشديده وفا سبه فيما سبق حيثيت ان يكون الفظ معناه بذاذة
اللسان ففيه ايما الى طهارة عضوي الكريمين من دنس الطبع ورسخ هوى النفس
الذميمين وقد قال الكلبي فظا من القول غليظ القلب في الفعل ولا سخاب بتشديد
الخا المعجمة اي صياح في الاسواق قال الطيبي اي هو لين الجانب شريف النفس
لا يرفع الصوت على الناس لسوء ولا يكثر الصياح عليهم في السوق لدناءة
بل يلين جانبه لهم ويرفق بهم قلت فهو مقتبس من قوله تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم او ماخوذ من قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا يدفع
بالسيئة السيئة لقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على
الله ولقوله سبحانه ادفع بالتي هي احسن الاية واطلاق السيئة على جزايها اما للمشاكلة
والمقابلة او لكونه في صورة السيئة او بالاضافة الى دفعها بالحسنة كانها سيئة ومنه
قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين ولكن يعفو اي عن المسيء ويغفر اي يستر
او يدعو له بالمغفرة لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح وقوله فاعف عنهم واستغفر
لهم وهذا اقرب مراتب معاملة مع المسيئين وكان فوقه بقابلهم بالاحسان اليهم
لقوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
ولن يقبضه بالبا التحتية في الاصول المعتمدة وفي نسخة بالنون وبو يد
الاول ما في نسخة صحيحة ولن يقبضه الله بزيادة لفظ الجلالة وكذا الحاكم في

الافعال الانية قال الطيبي وكذا الالتفات في قوله ولن يقبضه الله حتى يقيم
به اي بواسطته الملة العوجا كما في التنزيل وما للكفار ويصدون عن سبيل
الله ويبغونها عوجا وقال في مدح دين الاسلام ذلك الدين القيم وانك لتهديه
الى صراط مستقيم قال القاضي يريد به ملة ابراهيم فانها قد اعوجت في ايام الفترة
فزيدت ونقصت وغيرت وبدلت وما زالت كذلك حتى قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاقامها اقامها الله بان يقولوا لا اله الا الله متعلق بقوله يقيم وفيه ايما الى
ان اقامة التوحيد في ادامة معنى هذه الكلمة من الفريد وقال شارح للمصابيح قال
الله تعالى ولن نقبضه اي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نقيم به الملة العوجا
اي حتى نجعلها مستقيما به ونريد بها ما كانت العرب تتدين بها وتزعم انها ملة
ابراهيم وانما وصفها بالعوجا وسماها ملة على الاتساع كما يقال الكفر ملة ويفتح
بالبا والنون على ما سبق وهو منصوب عطفا على قوله يقيم وفي نسخة السيد بالرفع
على القطع اي وهو يفتح او يفتح بها اي بواسطة هذه الكلمة وفي نسخة السيد
بالرفع على القطع اي وهو يفتح او بها اي بهذا النبي او بهذا القول اعينا بالنصب
على ما في جميع نسخ المشكاة عميا بضم اوله جمع اعمى قال الطيبي هذه رواية البخاري
والدارمي وكتاب الحميدي وجامع الاصول وفي المصابيح بفتح بها اعين عميا
على بنا المفعول والاول اصح رواية ودراية اقول ولعل وجه الصحة دراية هو
ان المعطوف عليه بصيغة الفاعل بلا خلاف على اختلاف انه بالبا او النون ثم قوله
واذانا الى اخره على هذا المنوال وهو بمد الهمز الاذن صما جمع اصم وقلوبا غلفا
بضم اوله جمع اغلف وهو الذي لا يفهم كان قلبه في غلاف وانما ذكر هذه الاعضا
لانها الات العلوم والمعارف قال تعالى في حق الكفار ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وقال صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولعله لم يذكر اللسان
في معرض هذه البيات لانه ترجمان الجنان والانا يترشح بما فيه من الاعيان
قال الطيبي فان قلت قوله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران
ينبغي ان يكون المذكورات كلها مثبتة في القران قلت اجل اما قوله يا ايها النبي
انا ارسلناك ففي الاحزاب وقوله حرزا للاميين ففي الجمعة هو الذي بعث في
الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب وقوله سميتك المتوكل
الى قوله ولكن يعفو ويغفر في قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب الى قوله
ان الله يحب المتوكلين وقوله ولا سخاب في الاسواق في قوله تعالى فسبح بحمد
ربك وكن من الساجدين اي دم على التسبيح والتحميد واجعل نفسك من الذين
لهم مساهمة ونصيب وافر في السجود فلا تخل بها ولا تشتغل بغيرها ومن ثم
قال صلى الله عليه وسلم ما اوحي الي ان اكون من التاجرين ولكن اوحي الي اكون من
الساجدين فقوله ولا سخاب في الاسواق من قبيل قوله تعالى ولا شفيع يطاع
اذ هو يحتمل ان يراد به نفي سخاب وحده ونفيهما معا وهو المراد هنا قلت ويحتمل

ان

الا ان يكون قوله في الاسواق قيدا معتبرا في النفي احترازا من رفع صوته في الغزاة
والخطبة في المساجد قال وقوله ولا يدفع بالسيئة السيئة في قوله تعالى ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن وقوله حتى يقيم به الملة العوجا في قوله تعالى قل انما يوحى
الي انما الهكم اله واحد اي ما يوحى الي الا ان اقيم التوحيد وانفي الشرك فان قلت كيف
الجمع بين قوله ونفتح بها اعينا عميا وبين قوله تعالى وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
قلت دل ايلا الفاعل المعنوي حرف النفي على ان الكلام في الفاعل وذلك انه تعالى نزله
لحرصه على ايمان القوم منزلة من يدعي استقلالا له بالهداية فقال له انت لست بمستقل
فيه بل انك لتهدي الى صراط مستقيم باذن الله وتيسيره انتهى وحاصله انه قد ينسب
الهداية اليه صلى الله عليه وسلم نظرا الى كونه من اسباب الهداية ومنه قوله وانك
لتهدي وتنفى عنه اخرى نظرا الى ان حقيقة الهداية راجعة الى الله تعالى ومنه قوله
سبحانه انك لا تهدي من احببت فيكون من قبيل قوله تعالى وما رميت اذ رميت
اي ما رميت خلقا وحقيقة اذ رميت كسبا وصورة ولكن الله رمى حيث جعلك قادرا
على الرمي وفاعلا له والاظهر ان نفي الهداية عنه انما هو بالنسبة الى من لم يرد الله هدايته
واثباتها له بالنسبة الى من اراده لهدا فلا منافاة فهو صلى الله عليه وسلم مظهر هدايته كما
ان ابليس مظهر ضلالته والا فهو سبحانه يضل من يشا ويهدي من يشا من يضلل
الله فلا هادي له ومن يهد الله فلا مضل له رواه البخاري اي عن عطا بن يسار وكذا
الدارمي عن عطا بن سلام وهو صحابي مشهور نحوه اي نحو ما رواه البخاري في المعنى
مع نوع مخالفة في اللفظ وقال شارح للمصابيح في ساير نسخ المصابيح رواه عطا
ابن سلام وهو غلط والصواب رواه عطا عن ابن سلام يعني عبد الله بن سلام
وعطا هو عطا بن يسار الراوي عن عبد الله بن عمرو انتهى وحاصله ان عطا بن يسار
يروي هذا الحديث من طريق ابن عمرو كما رواه البخاري ويرويه ايضا من طريق
ابن سلام كما رواه الدارمي والمناسب للصحاح المعبر عنه بالفصل الاول هو رواية
البخاري وتاييده برواية الدارمي للالتزام السابق وبه يحصل نوع اعتراض
لصاحب المشكاة على البغوي مع قطع النظر عن خطبة ساير نسخ المصابيح وذكر
حديث ابي هريرة نحن الاخرون اي السابقون يوم القيامة الحديث بطوله
في باب الجمعة لكونه انسب بذلك الباب باعتبار اخر الحديث وغالبه فهو من
المولف اعتذار فعلي واعتراض فعلي **الفصل الثاني** عن خباب بفتح الخاء
المعجمة وتشديد الموحدة الاولى ابن الارت بفتح الهمزة والراء وتشديد الفوقية
صحابي مشهور قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فاطالها
اي جعلها طويلة باعتبار اركانها او بالدعا فيها قالوا يا رسول الله صليت صلاة
اي عظيمة لم تكن تصليها اي عادة قال اجل اي نعم انها صلاة رغبة اي رجا ورهبة
اي خوف قال شارح اي صلاة فيها رجا للثواب ورغبة الى الله وخوف منه تعالى
قلت الاظهر ان يقال المراد به ان هذه صلاة جامعة بين قصد رجاء الثواب وخوف

العقاب بخلاف ساير الصلوات اذ قد يغلب فيها احد الباعثين على اخر لها فالواو في قوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا لمعنى او لما يعني الخلوص لما كان سبب صلاة الدعا لامة وهو كان بين رجا الاجابة وخوف الرد طولها ولذا قال واني سالت فيها ثلاثا اي ثلاث مسايل فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة تصريح بما علم ضمنا سالته ان لا يهلك امتي بسنة اي بقحط عام وفي معناه الوبا والمقصود ان لا يهلكوا بالاستيصال فاعطانيها وسالته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم وهم الكفار لان العدو من انفسهم اهون ولا يحصل به الهلاك الكلي ولا اعلا كلمة السفلي فاعطانيها وسالته ان لا يذيق بعضهم باس بعض اي حربهم وقتلهم وعذابهم فمنعنيها اي لما سبق من الحكمة قال الطيبي هو من قوله تعالى او يلبسكم شيعا اي يجعل كل فرقة منكم متابعة لامام وينشب القتال بينكم وتختلطوا وتشتبكوا في ملاحم القتال يضرب بعضكم رقاب بعض ويذيق بعضكم باس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اهون او هذا ايسر رواه الترمذي والنسا وعن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اجاركم اي حفظكم وانقذكم من ثلاث خلال اي خصال ان لا يدعوا عليكم نبيكم اي لكفر بعضكم قاله ابن الملك والاظهر انه لا يدعوا عليكم دعا الاستيصال بالاهلاك فتهلكوا جميعا اي كما دعا نوح وموسى ذكره ابن الملك لكن دعا موسى كان خاصا ببعض قوم وهو القبط دون السبط الا نجي وان لا يظهر اي لا يغلب اهل الباطل اي وان كثر انصاره على اهل الحق اي وان قل عوانه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة من امتي على الحق حتى تقوم الساعة على ما رواه الحاكم عن عمر وفي رواية ابن ماجه عن ابي هريرة لا تزال طايفة من امتي قوامة على امر الله لا يضرها من خالفها ولعله مقتبس من قوله تعالى يريدون ليطفيوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وفي المصابيح على الحق قال شارح له اي بحيث يمحقه ويطفي نوره وان كانت الرواية على اهل الحق فانه اراد به الظهور كل الظهور حتى لا يبقى لهم فية ولا جماعة قال التوربشتي يريد ان الباطل وان كثر انصاره فلا يغلب الحق بحيث يمحقه ويطفي نوره ولم يكن بحمد الله مع ما ابتلينا به من الامر الفادح والمحنة العظمى بتسلط الاعدا علينا ومع استيلا الباطل فالحق ابلج والشريعة قايمة لم تخمد نارها ولم يندرس منارها وان لا يجتمعوا على ضلالة اي وان لا يتفقوا على شي باطل وهذا يدل على ان اجماع الامة حجة وان ما هو حسن عند الناس فهو حسن عند الله ويقويه قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وسات مصيرا فهذا ماخذ حسن لقولهم الاجماع حجة استنبطه الشافعي رحمه الله تعالى من الكتاب قال الطيبي وحرف النفي في القران زايد مثل قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد وفايدته تاكيد معنى الفعل الذي عليه وتحقيقه وذلك





ان الاجارة انما تستقيم اذا كانت الخلال مثلثة او منفية رواه ابو داود وعن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجمع الله على هذه الامة سيفين سيفا منها وسيفا من غيرها اي بل اختار الله الا سيفا منها وهو السيف منها دون السيف من غيرها على وجه الاستيصال والا فقد يجتمعان في بعض الاحوال ففيه اشارة الى بقا الملة وبشارة في حفظ هذه الامة الى يوم القيامة لما صح في مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا لن يبرح هذا الدين قايما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة وقال القاضي معناه ان سيوفهم وسيوف اعدايهم لا يجتمعان عليهم فيوديان الى استيصالهم بل اذا جعلوا باسهم بينهم سلط عليهم العدو فيشغلهم به عن انفسهم ويكف عنه باسهم بينهم سلط عليهم العدو فيشغلهم به عن انفسهم ويكف عنه باسهم وهو من قول الشيخ التوربشتي وقال الطيبي الظاهر ان يقال انه تعالى وعدني ان لا يجمع على امتي محاربتين محاربة بعضهم بعضا ومحاربة الكفار معهم بل يكون احديهما فاذا كانت احديهما لا يكون الاخرى لانه موافق للاحاديث السابقة لانه صلى الله عليه وسلم سال ربه تعالى ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم بينا مثلهم وسال ان لا يذيق بعضهم باس بعض فاجاب الاول ومنع الثاني ولم يجمع بين المحنتين رواه ابو داود وعن العباس انه جاء اي غضبان الى النبي اي النبي صلى الله عليه وسلم فكانه سمع شيئا اي من الطعن في نسبه او حسبه فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر اي ليكون بيان امره اظهر على رووس المحضر فقال من انا استفهام تقرير على جهة التبكيت فقالوا انت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يعني وهما معروفان عند العارف المنتسب قال الطيبي قوله فكانه سمع مسبب عن محذوف اي جا العباس غضبان بسبب ما سمع طعنا من الكفار في رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو قوله تعالى لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم كانهم حقروا شانه وان هذا الامر العظيم الشان لا يليق الا بمن هو عظيم من احدى القريتين كالوليد بن المغيرة وعروة ابن مسعود الثقفي مثلا فاقرهم صلى الله عليه وسلم على سبيل التبكيت على ما يلزم تعظيمه وتفخيمه فانه اولى بهذا الامر من غيره لان نسبه اعرف وداره ونسبه اعلى واشرف ومن ثم لما قالوا انت رسول الله ردهم بقوله انا محمد بن عبد الله ويعضد هذا التاويل ما روى البخاري عن ابي سفيان انه حين ساله هرقل عظيم الروم عن نسبه صلى الله عليه وسلم فقال هو فينا ذو نسب فقال هرقل سالتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها الا ترى كيف جعل النسب ظرفا للبعث وابي بقي ابي في النسب انتهى ثم استانف في بيان ما رزقه الله من طهارة نسبه ونظافة حسبه عموما وخصوصا تحدثا بنعمته وترغيبا للامة في امومتا بعته فقال ان الله خلق الخلق اي الجن والانس وابعد الطيبي وادخل الملك معهم لقوله فجعلني في خيرهم وهم الانس ثم جعلهم اي صير هذا الخير بمعنى

الحبار والاخبار فرقتين اي عربا وعجما فجعلني في خيرهم فرقة وهم العرب
ثم جعلهم قبايل فجعلني في خيرهم قبيلة يعني قريشا ثم جعلهم بيوتا اي بطونا ه
فجعلني في خيرهم بيتا يعني بطن بني هاشم فانا خيرهم نفسا اي ذاتا وحسبا
وخيرهم بيتا يعني بطن بني هاشم فانا خيرهم نفسا اي بطنا ونسبا واليه اشار
تعالى بقوله لقد جاكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم وقوله لقد من الله على
المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم بفتح الفا على قراة شاذة صحيحة قال
الطيبي قوله ثم جعلهم قبايل بعد قوله ثم جعلهم فرقتين اشارة الى بيان الطبقات
الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ
والفصيلة والشعب يجمع القبايل والقبيلة تجمع العماير والعمارة تجمع البطون
والبطن تجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصايل فخزيمة شعبة وكنانة قبيلة وقريش
عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبايل
تشعب منها فقوله خلق الخلق اي الملايكة والثقلين فجعلني في خيرهم اي في العرب
وهلم جرا فانا بفضل الله ولطفه علي بما في سابقة الازل خير الخلق نفسا حيث جعلني
انسانا رسولا خاتما للرسل تم دايرة الرسل بي وجعلني نقطة تلك الدايرة يطوف
جميعهم حولي ويحتاجون الي وخيرهم بطنا حيث نقلني من طيب الى طيب الى ان
نقلني من صلب عبد الله بالنكاح من اشرف القبايل والبطون فانا افضل خلق الله
تعالى عليه واكرمهم لديه رواه الترمذي ولفظ الجامع ان الله خلق الخلق فجعلني
في خير فرقهم وخير الفرقتين ثم خير القبايل فجعلني في خير القبيلة ثم خير البيوت
فجعلني في خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة اي ثبتت قال وادم اي وجبت لي
النبوة والحال ان ادم بين الروح والجسد يعني وانه مطروح على الارض صورة
بلا روح والمعنى انه قبل تعلق روحه بجسده ه قال الطيبي هو جواب لقولهم متى
وجبت في هذه الحالة فعامل الحال وصاحبها محذوفا رواه الترمذي ورواه ابن
سعد وابو نعيم في الحلية عن ميسرة الفجر وابن سعد عن ابن ابي الجدعا والطبراني
في الكبير عن ابن عباس بلفظ كنت نبيا وادم بين الروح والجسد كذا في الجامع
وقال ابن ديبع اخرجه احمد والبخاري في تاريخه وصححه الحاكم وروى ابو نعيم
في الدلايل وغيره من حديث ابي هريرة مرفوعا كنت اول النبيين في الخلق واخرهم
في البعث واما ما يدور على الالسنة بلفظ كنت نبيا وادم بين الما والطين فقال
السخاوي لم اقف عليه بهذا اللفظ فضلا عن زيادة وكنت نبيا ولا ما ولا طين
وقال الحافظ ابن حجر في بعض اجوبته ان الزيادة ضعيفة وما قبلها قوي وقال
الزركشي لا اصل له بهذا اللفظ ولكن في الترمذي متى كنت نبيا قال وادم بين
الروح والجسد قال السيوطي وزاد العوام ولا ادم ولا ما ولا طين ولا اصل له ايضا
وعن العرباض بن سارية بكسر العين صحابي جليل عن رسول الله صلى الله
عليه

عليه وسلم انه قال اني عند الله مكتوب خاتم النبيين بفتح التا وكسرها وهو
مرفوع على انه نايب الفاعل وقيل منصوب على التمييز اي مكتوب من هذه الحيثية
وان ادم لمنجدل من الجدل وهو الالقا على الارض الصلبة اي والحال انه لساقط
وملقى في طينته اي خلقته وهو خبر ثان لان الجملة حال من ضمير مكتوب اي كنت
خاتم الانبيا في الحال التي ادم مطروح على الارض حاصل في اثناء خلقته لما يفرغ
من تصويره وتعلق الروح به كذا ذكره السراج وساخبركم باول امري قبله
اي باول ما ظهر من نبوتي ورفعتي في الدنيا على لسان ابي الملة ابراهيم عليه
السلام وقوله دعوة ابراهيم بالرفع اي هو دعوة ابراهيم حين بنى الكعبة فقال
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فاستجاب الله دعاه وفي نسخة بالجر على البدلية
مما قبله وكذا قوله وبشارة عيسى يعني قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه
احمد ورويا امي التي رات حين وضعتني قال الطيبي وغيره يحتمل ان يراد بها الروية
في المنام وفي اليقظة فعلى الاول وضعتني قال الطيبي معنى وضعت اي شارفت
وقربت من الوضع وذلك لما روى ابن الجوزي في كتاب الوفا ان امه صلى الله عليه وسلم
رات حين دنت ولادتها اتاها ات فقال قولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد بعد
ان رات حين حملت به انه اتاها وقال هل شعرت انك حملت بسيد هذه الامة
ونبيها وعلى الثاني يكون المراد محذوفا وهل دل عليه قوله وقد خرج اي
ظهر لها اي لامي نور اضا اي تبين لها منه اي من ذلك النور قصور الشام وذلك
النور عبارة عن ظهور نبوته ما بين المشرق والمغرب واضمحل بها ظلمة الكفر والضلالة لـه
وفي نسخة بنصب قصور وهو لا يخلو عن قصور لوجود منه والا فاضاجا
لازما وقاصرا رواه اي البغوي الحديث بكماله في شرح السنة اي باسناده عن
العرباض ورواه احمد عن ابي امامة من قوله ساخبركم الخ قلت وفي صحيح
ابن حبان والحاكم عن العرباض اني عند الله لمكتوب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل
في طينته وروى ابن عساكر عن عبادة بن الصامت ولفظه انا دعوة ابراهيم
وكان اخر من بشر بي عيسى بن مريم وعن ابي سعيد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر اي
ولا اقوله تفاخرا بل اعتدادا بفضله وتحدثا بنعمته وتبليغا لما امرت به وقيل
لا افتخر بذلك بل فخري بمن اعطاني هذه المرتبة اقوله ويمكن ان يكون المعنى ولا
فخر لي بهذه السيادة بل افتخر بالعبودية له والعبادة فانه يوجب الحسنى والزيادة
قال الطيبي قوله ولا فخر حال موكدة اي اقول هذا ولا فخر قال التوربشتي
الفخر ادعا العظمة والمباهاة بالاشيا الخارجة عن الانسان كالمال والجاه ه
قال النووي فيه وجهان احدهما قاله امتثالا لامر الله تعالى واما بنعمة ربك
فحدث وثانيهما انه من البيان الذي يجب عليه تبليغه الى امته ليعرفوه
ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه في توقيره صلى الله عليه وسلم كما امرهم الله

تعالى به قال الراغب فان قلت كيف استحسن مدح الانسان نفسه وقد علم في الشاهد استقباحه حتى قيل للحكيم ما الذي لا يحسن وان كان حقا قال مدح الرجل نفسه قلنا قد يحسن ذلك عند تنبيه المخاطب على ما خفي عليه من حاله كقول المعلم للمتعلم اسمع مني فانك لا تجد مثلي وعلى ذلك قول يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وسئل بعض المحققين عن شيء لم يقبح اطلاقه في الله تعالى مع ورود الشرع فانشد

ويقبح من سواك الشيء عندي ۝ وتفعله فيحسن منك ذاكا ۝

قال الشيخ ابو حامد في الاحيا قال عمر رضي الله عنه المدح هو الذبح وذلك لان المذبوح هو الذي يفتر عن العمل فكذلك الممدوح لان المدح يوجب الفتور ويورث الكبر والعجب وهولذلك مهلكة كالذبح فان سلم المدح عن هذه الافات لم يكن به باس بل ربما كان مندوبا اليه ولذلك اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة وكانوا اجل رتبة من ان يورثهم ذلك كبرا وعجبا بل تزيد وانما يستوجبوا الحمد من مكارم الاخلاق قلت ونظيره العالم او الشيخ اذا اثنى عليه تلميذه او مريده القابل العاقل بمحضر جماعة فانه لا شك ان يكون سببا لزيادة رغبتهما في المجاهدة وتحصيل اعلى مراتب العلم والعبادة نعم يقع نادرا ممن يكون فيه البلادة حيث يحصل له الغفول المودي الى مقام القصور فيتوقف على طلب الزيادة فنعوذ بالله من الحور بعد الكور والنقصان بعد الزيادة وقد قيل من لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن استوى يوماه فهو مغبون زمان ففي الحديث منهومان لا يشبعان وقال تعالى وقل رب زدني علما وفي النهاية قاله صلى الله عليه وسلم اخبارا عما اكرمه الله تعالى من الفضل والسودد وتحدثا بنعمة الله تعالى واعلاما منه ليكون ايمانهم به على حسبه وموجبه ولهذا اتبعه بقوله ولا فخر اي هذه الفضيلة التي نلتها كرامة من الله تعالى لم انلها من قبل نفسي ولا بلغتها بقوتي فليس لي ان افتخر بها وبيده اي بتصرفي وعندي يوم القيامة في المقام المحمود لواء الحمد اللواء بالكسر والمد العلم وفي المعرضات مقامات لاهل الخير والشر ينصب في كل مقام لكل متبوع لواء يعرف به قدوة كل حق كان او اسوة واعلى تلك المقامات مقام الحمد ففي النهاية اللواء الراية ولا يمسكها الا صاحب الجيش يريد به انفراده بالحمد يوم القيامة وشهرة على روس الخلايق ويحتمل ان يكون لحمده لواء يوم القيامة حقيقة يسمى لواء الحمد وعليه كلام الشيخ التوربشتي حيث قال لا مقام من مقامات من عباد الله الصالحين ارفع واعلى من مقام الحمد ودونه ينتهي ساير المقامات ولما كان نبينا سيد المرسلين احمد الخلايق في الدنيا والاخرة اعطي لواء الحمد ليأوي الى لوائه الاولون والاخرون واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ادم ومن دونه تحت لوائي ولهذا المعنى افتتح كتابه بالحمد واشتق اسمه من الحمد فقيل محمد واحمد واقيم يوم القيامة المحمود ويفتح عليه في ذلك المقام من المحامد ما لم يفتح على احد قبله ولا يفتح على

احد

٢٠٧

احد بعده وامد امته ببركته من الفضل الذي اتاه فنعت امته في الكتب المنزلة قبله بهذا النعت فقال امته الحامدون يحمدون الله في السراء والضراء لله الحمد اولا واخرا ولا فخر فان مرتبة القرب المرتب عليه اللقا الناشي عن مقام الرضا والفنا وبالبقا اعلى من ذلك لخلوص التوجه الى المولى ونسيان ما سواه من الورى وما من نبي يومئذ ادم بالرفع وقيل بالخفض على انه بيان او بدل من محل من نبي او من لفظ نبي وعطف عليه قوله فمن سواه الا تحت لوائي قال الطيبي نبي نكرة وقعت في سياق النفي وادخل عليه من الاستغراقية فيفيد استغراق الجنس وقوله ادم فمن اما بيان او بدل من محله ومن فيه موصولة وسواه صلته وصح لانه ظرف واوثر الفا التفصيلية في فمن سواه على الواو للترتيب على منواله قولهم الامثل فالامثل وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر رواه الترمذي وزاد في الجامع وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر رواه احمد والترمذي وابن ماجة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم حال من الضمير في دنا وقد مقدرة وقوله يتذاكرون حال من الضمير المنصوب في سمعهم كذا ذكره الطيبي والظاهر ان قوله سمعهم جواب اذا وقوله قال بعضهم اما استيناف بيان للتذاكر او حال بتقدير قد او بدونه ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال اخر موسى كلمه تكليما وقال اخر فعيسى اي اذا كان الكلام في التفاضل فعيسى كلمة الله وروحه اي شرفه باضافتهما اليه قال الطيبي الفاء في قوله فعيسى جواب شرط محذوف اي اذا ذكرتم الخليل فاذكروا عيسى كقوله تعالى فلم تقتلوهم اي اذا افتخرتم بقتلهم فانكم لم تقتلوهم وقال اخر ادم اصطفاه الله اي بتعليم الاسما وباسجاد ملائكته السما فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كرره ليتبين به غيرما اناطه به اولا ويكون خرج اولا من مكان وثانيا منه الى اخر وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم بفتحتين اي وفهمت تعجبكم فهو من باب قلدت سيفا ورمحا ان ابراهيم خليل الله بفتح الهمزة على انه بدل مما قبله او مفعول له وفي نسخة بالكسر استيناف وهو كذلك اي كون ابراهيم خليل الله حق وصدق وموسى نجي الله فعيل من النجوى بمعنى الفاعل او المفعول اي كليم الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا التنبيه تجيء به للتاكيد بين المعطوف عليه حيث قال وانا حبيب الله اي محبه ومحبوبه ولا فخر قال الطيبي قرر اولا ما ذكروا من فضايلهم بقوله وهو كذلك ثم نبه على انه افضلهم واكملهم وجامع لما كان متفرقا فيهم واعلم ان الفرق بين الخليل والحبيب ان الخليل من الخلة اي الحاجة فابراهيم عليه السلام كان افتقاره الى الله تعالى فمن هذا الوجه اتخذه خليلا والحبيب فعيل بمعنى الفاعل والمفعول فهو صلى الله عليه وسلم محب ومحبوب والخليل يحب لحاجة الى من يحب والحبيب يحب لا لغرض وخاصله ان الخليل في منزلة المريد السالك الطالب

والحبيب في منزلة المراد المجذوب المطلوب الله يجتبي اليه من يشا ويهدي اليه من ينيب ولذا قيل الخليل يكون فعله برضا الله تعالى والحبيب يكون فعله برضا فقال تعالى فلنولينك قبلة ترضاها ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل الخليل مغفرته في حد الطمع كما قال ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي والحبيب مغفرته في مرتبة اليقين كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون والحبيب قال تعالى في حقه يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين وقال للحبيب رفعنا لك ذكرك والخليل قال واجعلني من ورثة جنة النعيم والحبيب قال له انا اعطيناك الكوثر والاظهر في الاستدلال على ان مرتبة محبوبيته في درجة الكمال قوله ذي الجلال والاكرام قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وانا حامل لوا الحمد بالاضافة يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة بفتح الحا وبكسر جمع حلقة وههنا حلقة باب الجنة ففي القاموس حلقة الباب والقدم وقد يفتح لامها وبكسر وليس في الكلام حلقة بحركة الا جمع حالق او لغة ضعيفة والجمع حلق محركة وكبدر فيفتح الله لي اي بابها فيدخلنيها ومعي فقرا المومنين اي من المهاجرين والانصار وغيرهم على مراتبهم وكرامتهم في السبق كما سبق انه يدخل فقرا امتي قبل اغنيائهم بخمسماية عام وهذا دليل واضح على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر قال الطيبي هذا دليل على فضلهم وكرامتهم على الله تعالى لانهم استحقوا محبة الله تعالى لمتابعة حبيبه واتصافهم وليس الفقر عند الصوفية الفاقة والحاجة بل الفقر عندهم الحاجة اليه تعالى لا الى غيره والاستغنا به لا عنه بغيره قال الثوري نعت الفقير السكون عند العدم والبذل عند الجود وقيل لسهل بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ من الفقر فقال انما استعاذ من فقر النفس الذي مدح النبي صلى الله عليه وسلم الغنى في ضده فقال الغنى غنى النفس فكذلك الفقر المذموم فقر النفس وهو الذي استعاذ منه صلى الله عليه وسلم اقول المذموم من الفقر والغنى هو الذي يشغل السالك عن المولى غايته ان حالة الفقر اسلم من العوايق ولذا اختاره سبحانه لاكثر انبيايه واوليايه من بين الخلايق حتى قال حجة الاسلام ان الكافر الفقير عذابه اخف من الكافر الغني فاذا كان الفقر ينفع الكافر في النار فكيف لا ينفع المومن في دار القرار ولذا قال صلى الله عليه وسلم اجوعكم في الدنيا اشبعكم في الاخرة ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر وهذا في الكرة الكل رواه الترمذي والدارمي وعن عمرو بن قيس قال المولف وقيل هو عبد الله ولا يخرج عن عمرو القرشي العامري الاعمى وهو ابن ام مكتوم واسم ام مكتوم عاتكة بنت خالة خديجة بنت خويلد اسلم قديما بمكة وكان من المهاجرين الاولين مع مصعب بن عمير استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة مرات اخرها في حجة الوداع مات بالمدينة وقيل استشهد بالقادسية

ان

اولو ان شفع ... ولا فخر وانا اول شافع





ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون يعني في المجي الى الدنيا ونحن السابقون اي في دخول الجنة وغير ذلك من الفضايل يوم القيامة اي في دار العقبى واني قايل قولا غير فخر اي غير مفتخر فيه بل المقصود منه بيان الواقع ابراهيم خليل الله وموسى صفي الله اي مختاره لكلامه وانا حبيب الله اي جامع بين نسبتي المحبة والمحبوبية في الدنيا ومعي لوا الحمد اي الدال على كوني احمد ومحمد يوم القيامة اي في المقام المحمود وان الله وعدني اي خيرا كثيرا في امتي اي في حقهم وشانهم واجارهم اي انقذهم واعاذهم من ثلاث اي خصال لا يعمهم اي الله بسنة اي بقحط وو باء مستاصل لهم ولا يستاصلهم اي ولا ياخذ اصلهم ولا يهلكهم بالكلية عدو اي الله لهم من الكفار ولا يجمعهم على ضلالة ولعله سبحانه لم يجمعهم على هداية لقوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك وكان ماخذ من قال اختلاف الامة رحمة رواه الدارمي وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا قايد المرسلين اي النبيين لانهم اعم فيكون نسبة الخاتمية اتم وانا اول شافع ومشفع كما في رواية ولا فخر رواه الدارمي وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا اي من قبورهم وانا قايدهم اي متبوعهم اذا وفدوا اي قدموا على الله والوفد جماعة ياتون الملك لحاجة وانا خطيبهم اي المتكلم عنهم اذا انصتوا اي اذا سكتوا عن الاعتذار متحيرين عند ربهم فيكون لي قدرة على الكلام في ذلك المقام دون ساير الانام والمطلق اللسان بالثنا على الله تعالى بما هو اهله ولم يوذن لاحد حينئذ في التكلم غيري فهو مخصوص من قوله سبحانه هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون او محمول على اول الامر او مختص بالكفار وانا مستشفعهم بفتح الفا على بنا المفعول من قولهم استشفعت زيدا الى فلان اي سالته ان يشفع اليه فزيد مستشفع بالفتح وفلان مستشفع اليه وفي بعض النسخ بكسر الفا على بنا الفاعل اي اسال الله ان اكون شفيعا لهم اذا حبسوا اي في الموقف ولم يتكاسبوا وانا مبشرهم اي المومنين بالرحمة والمغفرة اذا ايسوا اي اذا غلب عليهم الياس من روح الله لغلبة الخوف ففي الكلام نوع من الاستخدام الكرامة بالرفع على ما في النسخ المصححة فهو مبتدا والمفاتيح عطف عليه وقوله يومئذ الظرف والخبر بيدي وهو بصيغة الافراد اي امر الكرامة بانواع الشفاعة ومفاتيح كل خير يوم القيامة بتصرفي وفي نسخة بتشديد اليا على التثنية للمبالغة او للتوزيع والتنويع وذلك لانه يصل انواع اللطف من الله تبارك وتعالى لاهل العرصات من الانبيا وغيرهم بواسطة شفاعة العامة في المقام المحمود تحت لوا الحمد وعند الحوض المورود وفي نسخة بنصب الكرامة على انه مفعول ايسوا وبيدي خبر المفاتيح فقط اذا انقطعوا من حصول الكرامة ووقعوا في وصول ولوا الحمد يومئذ بيدي بسكون اليا وانا اكرم ولد ادم على ربي وسبق انه اكرم الاولين والاخرين على الله يطوف

اي متقدمهم في الاخرة وانا خاتم النبيين ولا فخر اي في الدنيا ولا فخر وعلا عن المرسلين صح

اي تبيض شبههم بيض مصونا عن الغبار

على سرر اي بيد ورحولي ان خادم كانهم بيض مكنون النعام في الصفا والبيا من
المخلوط بادني صفرة فانه احسن الوان الا بد ان قلت هذا عند بعض اولاد العرب
بخلاف طباع اهل الشام وحلب وطائفة الاعجام وجماعة الاروام فان الاحسن
عندهم هو البيا من المشوب بحمرة على ما ورد في شمايله صلى الله عليه وسلم وفي مدح
الحور العين كانهن الياقوت والمرجان حيث فسر المرجان باللولو ويدل عليه قوله
اولولؤ منثور على ان او للتخيير في التشبيه وانما قيده بالمنثور لانه اظهر في النظر
من المنظوم من ان الثريا سبب تفرق الخدم ويحتمل ان يكون او للتنويع وقال شارح
قوله بيض مكنون اي لؤلؤ مستور في صدفه لم تمسه الايدي اولولؤ منثور
وشك الراوي رواه الترمذي والدارمي وقال الترمذي هذا حديث غريب
ولفظ الترمذي على ما في الجامع انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم
اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لوا الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على
ربي ولا فخر وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال فاكسى صدر الحديث على ما في الجامع وغيره انا اول من تنشق عنه
الارض فاكسى والمعنى فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش
ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيري رواه الترمذي وفي رواية جامع
الاصول اي عن ابي هريرة انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى اي الى اخر الحديث
فاختصاره من صاحب المصابيح مخل بالرواية والدراية وعنه اي عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله لي الوسيلة هي المذكورة
في دعا الاذان آت محمدا الوسيلة قال الطيبي فيحتمل الاطلاق والتقييد لوقت
المسئلة وفي النهاية هي في الاصل ما يتوصل به الى الشيء ويتقرب به قلت
ومنه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة افتقارا الى
الله تعالى وهضما لنفسه او لينتفع امته ويثاب به او يكون ارشادا لهم في ان
كل منهم من صاحبه الدعا له قالوا يا رسول الله وما الوسيلة اي المطلوبة المسئولة
قال الطيبي عطف على مقدر اي نفعل ذلك وما الوسيلة انتهى والاظهر ان يقال امر
بسواله الوسيلة وما الوسيلة مع انه قد يقال لهذه الواو انها للربط بين الكلام قال
اعلى درجة في الجنة لا ينالها اي لا يدرك تلك الدرجة العالية الا رجل واحد ايه تواضعا
ارجوا وفي نسخة وارجوا ان اكون انا هو وضع الضمير المرفوع اعني وهو موضع المنصوب
اعني اياه رواه الترمذي ولفظ الجامع سلوا الله لي الوسيلة اعلى درجة في الجنة
لا ينالها الا رجل وارجوا ان اكون انا هو ورواه ابن ابي شيبة والطبراني في الاوسط
عن ابن عباس سلوا الله لي الوسيلة فانها لا يسالها عبد في الدنيا الا كنت له شهيدا
او شفيعا يوم القيامة وعن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان
يوم القيامة كنت امام النبيين بكسر الهمزة وفي نسخ المشكاة قال التوربشتي انه
بكسرها والذي بفتحها وبنصبها على الظرف لم يصب ذكره الطيبي وقال شارح نحتها

ليس

لبس بصواب وقال ابن الملك الفتح غلط اقول ان كان بحسب الرواية فلا مجال
الرواية وان كان بحسب الدراية فلا وجه لا محال وهو انه يريد به متقدمهم كما تقدم
من قوله وانا قايدهم اذا وفدوا بل لا يظهر لا مامتهم حينئذ الا هذا المعنى
وخطيبهم اي اذا انصتوا كما سبق وصاحب شفاعتهم اي في المقام المحمود غير فخر
اي غير مفتخر بنفي او من غير فخر رواه الترمذي وكذا احمد وابن ماجة والحاكم
في مستدركه وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي ولاة بضم الواو جمع ولي من النبيين قال التوربشتي
اي حبا وقربا وهم اولى بهم من غيرهم وان ولي اي يعني به ابراهيم عليه السلام
وقد بينه بقوله وخليل ربي جبر بعد جبر لان ثم قرا اي استشهادا ان اولى
الناس بابراهيم للذين اتبعوه اي في زمانه وما بعده اذ كل من جاء من بعده
من الانبيا وهو من اولاده واتباعه في اصل التوحيد وتجريد التوكل وتفويض
التفريد وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المومنين اي خصوصا وعموما
قال التوربشتي وفي كتاب المصابيح وان ولي ربي وهو غلط ولعل الذي
حرف هذا دخل عليه الداخل من قوله سبحانه ان ولي الله الذي نزل
الكتاب والرواية على ما ذكرنا هو الصواب قال المظهر لو كان كما ذكره التوربشتي
لكان قياس التركيب ان يكون ولي الخليل ربي اقول كان على خلاف قول
التوربشتي الشيخ لكان حق العبارة اضافة الخليل الى ضمير ربي قال الطيبي
والرواية المعتبرة كما ذكره الشيخ في جامع الترمذي وجامع الاصول وكذا
في مسند الامام احمد بن حنبل وايضا لو ذهب الى ان خليل ربي عطف بيان
بلا واو لزم حمول كون ابراهيم عليه السلام ابا النبي ووليه فاتى به بيانا
واذا جعل معطوفا عليه لزم شهرته به والعطف يكون لاثبات وصف اخر
له عليه السلام على سبيل المدح فعلى ما عليه الرواية يلزم مدحه مرتين
بخلاف ذلك اقول والاظهر ان يقال ان العطف لتغاير الوصفين كما في قوله
تعالى تلك ايات الكتاب وقران مبين فان قلت لزم من قوله لكل نبي
ولاة ان يكون لكل واحد منهم اوليا متعددة قلت لا لان النكرة اذا وقعت
في مكان الجمع افادت الاستغراق اي ان لكل نبي واحد واحد واحدا كقوله
تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام قلت وفي نظيره نظر ظاهر
ولا محذور في كون كل شجرة لها اقلام بل هو الظاهر المطلوب في مقام البلاغة
بان يكون اغصان كل شجرة اقلاما رواه الترمذي وكذا احمد وهو كذا في الجامع
الصغير بدون قوله ثم قرا الى اخره وعن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق جمع مكرمة خصلة
يستحق الشخص بها ان يكون كريما والمراد من الاخلاق الاحوال ولذا قوبل
بقوله وكمال محاسن الافعال للامور الظاهرة من العبادات والاقوال

والمحاسن جمع حسن على خلاف القياس وحاصله ان شريعته افضل الافعال واتقنه
احكم الاحوال قال ابن الملك اي ارسلني الى العالم لتتم بوجودي مكارم الاخلاق عباده
وليكمل محاسن افعالهم قال الطيبي الاضافة فيهما من باب اضافة الصفة الى الموصوف
قال الراغب كل شي يتشرف في بابه فانه يوصف بالكرم قال تعالى فانبتنا فيها من كل
زوج كريم ومقام كريم وانه لقران كريم واذا وصف الله تعالى به فهو اسم لاحسانه
وانعامه المتظاهرة واذا وصف به الانسان فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التي
يظهر منه ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه انتهى وكلامه ينظر الى ان العطف
للتاكيد وما قدمناه اولى لكونه من التاسيس والتقييد للتاييد قال الطيبي ومعنى
هذا الحديث وحديث ابي هريرة مثلي ومثل الانبياء الى قوله انا سددت موضع اللبنة
بالمنتيان في معنى انما ناقص انتهى والذي تقدم في المعنى اتم والله اعلم رواه
اي البغوي في شرح السنة باسناده ورواه ابن احمد والبخاري في الادب المفرد
والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق وروى الحكيم والبيهقي
عن ابي هريرة انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق وروى الحكيم والبيهقي عن عائشة
مكارم الاخلاق عشرة تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في الابن ولا تكون
ولا تكون في الاب وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله لمن اراد به
السعادة صدق الحديث وصدق الباس واعطا السايل والمكافاة بالصنايع
وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذمم للجار والتذميم للصاحب واقرا الضيف
وراسهن الحيا والتذمم ان يرعى ذما ماجي حرمته وقد روى البزار عن ابن
عمر مرفوعا اللهم اهدني لصالح الاعمال والاخلاق لا يهدي لصالحها ولا يصرف
سيئها الا انت وعن كعب يحكي عن التوراة قال نجد مكتوبا محمد رسول الله بالرفع
على الحكاية المكتوب عبدي اي الخالص المختار اي المصطفى على لا فظ بالرفع على
انه لا عطفته والمعنى انه ليس قبيح الخلق ولا غليظ اي سيي الخلق ولا سخاب
اي صياح في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة اي بل يدفع السيئة بالحسنة وهو
معنى قوله ولكن يعفو اي في الباطن ويغفر اي يستر في الظاهر مولده بمكة وهجرته
اي دارها يعني مهاجرة بطيبة اي المدينة السكينة وملكه اي بعد انتهاء مدة
وايام خلافته بالشام كما كان لمعاوية ومن بعده لبني امية على ذلك النظام
وقال المظهر اراد بالملك هنا النبوة والدين فان ذلك يكون بالشام اغلب
والا فلملكه جميع الافاق لقوله وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وقيل معناه
الغزو والجهاد لمن لا يصير بلاد الكفار بالجهاد ملكا لاهل الاسلام ولهذا لا ينقطع
الجهاد في الشام اصلا وامر بالمسافرة اليها لادراك فضيلة الجهاد والمرابطة في سبيل
الله قلت هذا انما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم واما اليوم فالغزو والجهاد في
بلاد الروم نعم هو في جهة الشام من الحرمين الشريفين وامته الحمادون اي
البالغون في الحمد المكثرون له كما بينه بقوله يحمدون الله في السرا والضرا اي في جميع

حالتي



حالتي السرور والضرر والمراد الدوام لان الانسان لا يخلو منهما في الليالي والايام
فكانه قال يحمدونه على كل حال وهذا مرتبة بعض ارباب الكمال والمعنى تبوك
يحمدون الله في كل منزلة اي مرتبة من مراتب الاحوال وقيل معناه في كل منزل ويعلل
ثانيته باعتبار التغنية والناحية اي اذا نزلوا منزلا شكروا الله تعالى عليه
لانه اواهم الى المنزل والسكون فيهم ويلايمه قوله ويكبرونه على كل شرف
بفتحتين اي مكان مرتفع تعجبا لعظمة الله تعالى وقدرته لما يشرفون منها على
عجايب خلقته كما انهم يسبحون في كل هبوط رعاة بضم الراء جمع راع اي امته مراعون
للشمس اي لطلوعها واستوايها وغروبها محافظة لاوقات الصلاة واذا ارادوا
العبادات وقد روى الحاكم عن عبد الله بن ابي اوفى مرفوعا ان خيار عباد الله
الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والاظلة لذكر الله وقوله يصلون الصلاة
اذا جا وقتها استيناف تعليل لما سبق اي يراقبون ذلك وينظرون سيرها ليعرفوا
مواقيت الصلاة كيلا يفوت عنهم الصلاة في وقتها ثم استانف لبيان بقية احوالهم
بقوله يتازرون بتشديد الزاي اي يشدون ازارهم على انصافهم اي من السرة
الى الركبة ويويده ما في بعض نسخ المصابيح على اوساطهم او يشدون معقد
السراويل والمراد مبالغتهم في ستر عورتهم ويجوز ان يكون على تعيمه الى ان
ازرهم الى انصاف سوقهم قال الطيبي وفيه ادماج لمعنى التجلد والتشمر للقيام
الى الصلاة لان من شد ازاره الى ساقه تشمر لما اوله ما اهمه لشانه او يكون
كناية عن التواضع كما ان اجرار الازار كناية عن الكبر والخيلاء ويتوضؤن اي
ويصبون ماء الوضوء على اطرافهم اي على اماكن الوضوء ويسبغونها مناديهم اي
موذنهم ينادي في جو السما اي في مكان مرتفع من منارة ونحوها صفهم في القتال
وصفهم في الصلاة سوا اي في كونهم كانهم بنيان مرصوص قال الطيبي شبه صفهم
في الجماعات بسبب مجاهدتهم النفس الامارة والشيطان بصف القتال والمجاهدة
مع اعداء الدين واخرجه مخرج التشابه في التشبيه ايذانا بان كل واحد منهما
يصح ان يكون مشبها ومشبها به بل اخر ذكر صف الصلاة لتكون مشبها به لكونه
ابلغ لهم بالليل والنهار دوي بفتح الدال وتشديد اليا اي صوت خفي
بالتسبيح والتهليل وقراءة القران كدوي النحل هذا لفظ المصابيح وروى
الدارمي مع تغيير يسير قلت كان الاولى ايراد لفظ الدارمي فانه من
اجل المخرجين ونقله الجلال عن احمد ايضا وعن عبد الله بن سلام قال مكتوب
في التوراة خبر قوله صفة محمد اي نعته وجملة قوله وعيسى بن مريم يدفن
معه عطف على المبتدا اي ومكتوب فيها ايضا ان عيسى يدفن معه قال
الطيبي هذا هو المكتوب في التوراة اي مكتوب في التوراة صفة محمد كيت
وكيت وعيسى بن مريم يدفن معه قال ابو مودود وهو احد رواة الحديث الذي
ذكره الطيبي وقال المولف هو عبد العزيز بن سليمان المدني رأى ابا سعيد

باهم

هدة

الخدري وسمع السايب بن يزيد وعثمان بن ضحاك وعنه ابن مهدي والقعنبي وكامل وثقوه توفي في امارة المهدي له ذكر في باب فضايل سيد المرسلين وقد بقي في البيت اي في حجرة عايشة موضع قبر فقيل يجنبه صلى الله عليه وسلم وبين الصديقين وهو اقرب الي الادب وقيل بعد عمر وهو الاظهر فقد قال الشيخ الجزري وكذا اخبرنا غير واحد ممن دخل الحجرة وراي القبور الثلاثة على هذه الصفة النبي صلى الله عليه وسلم وبقي موضع قبر واحد الي جنب عمر وقد جاء ان عيسي عليه السلام بعد لبثه في الارض يحج ويعود فيموت بين مكة والمدينة فيحمل الي المدينة فيدفن في الحجرة الشريفة الي جنب عمر فيبقي هذان الصحابيان الكريمان محفوفين بين هذين النبيين العظيمين عليهما الصلاة والسلام ورضي الله عنهما الي يوم اللقا منه رواه الترمذي الفصل الثالث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله تعالي فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على الانبيا وعلي اهل السما فقالوا يا ابا عباس هو كنية ابن عباس بم فضله اي الله على اهل السما كانهم قدموا الاهم فالاهم او هو على سوال يوم نبيض وجوه الاية قال ان الله تعالي قال لاهل السما ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين وقال الله تعالي لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر التفضيل من حوله الخطاب وغلظته في مخاطبة اهل السما وفرض ما لا يتاتي منهم وجعله كالواقع منهم وترتيب الوعيد الشديد عليه اظهار لكبريايه وجلاله وانهم بعداء من ان يشيروا الي ما يشاركونه كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا تحقير الهم وتصغير الشانهم ومن ملاطفته في الخطاب معه صلى الله عليه وسلم وان ما صدر ويصدر منه مغفور وجعل فتح مكة علة للمغفرة والنصرة واتمام النعمة والهداية الي الصراط المستقيم وانزال السكينة في قلوب المومنين انتهي وخلاصة كلامه انه تعالي غلظ في وعيد خطابهم ولاطف في خطابه وعده لكن فيه نظر فانه سبحانه قد بالغ في مدحهم في مواضع كثيرة على ما لا يخفي ومنه ما قبل هذه الاية وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضي وهم من خشيته مشفقون وغلظ في الوعيد لنبيه صلى الله عليه وسلم على طريق الفرض والتقدير بالخطاب كقوله لين اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين مع ان المراد بقوله ومن يقل منهم يحتمل ان يكون من الملايكة او من الخلايق قال القاضي يريد به نفي النبوة وادعا ذلك عن الملايكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية انتهي فالاولي ان يقال في وجه التفصيل ان هذه الاية تدل على انه مبعوث الي الملايكة ايضا كما قال به بعض العلما قالوا وما فضله اي بزيادة فضله على الانبيا قال قال الله تعالي وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل

الله



الله من يشا الاية اي ويهدي من يشا وقال الله تعالي لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس قال الطيبي واما بيان فضله على الانبيا فان الاية دلت على ان كل نبي مرسل الي قوم مخصوص وهو صلى الله عليه وسلم مرسل الي كافة الناس ولا ارتياب ان الرسل انما بعثوا لارشاد الخلق الي الطريق المستقيم واخراج الناس من الظلمات الي النور ومن عبادة الاصنام الي عبادة الملك العلام فكل من كان منهم في هذا الامر اكثر تاثيرا كان افضل وافضل وكان له صلى الله عليه وسلم فيه القدح المعلي وحاز قصب السبق اذ لم يكن مختصا بقوم دون قوم وزمان دون زمان بل دينه انتشر في مشارق الارض ومغاربها وتغلغل في كل مكان واستمر امتداده على وجه كل زمان زاده الله شرفا على شرف وعزا على عز ما ذر شارق ولمع بارق فله الفضل كذا غيره سابقا ولاحقا فارسله الي الجن والانس اي كما يستفاد من بقية الايات القرانية نحو قوله تعالي واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران ونحو قوله عز وجل يا معشر الجن والانس على ما في سورة الرحمن فذكر الناس من باب الاكتفا تعظيما وتغليبا او لانه يعم ففي القاموس الناس يكون من الانس ومن الجن جمع انس اصله اناس جمع عزيز ادخل عليه وقيل الف التغليب وظاهر العبارة تقتضي ان يكون للنتيجة وتوجيهه ان تعريف الناس لاستغراق الجنس من الارسال لا لاستغراق الجنس من الارسال والجن تبع للناس فعلم التزاما ان رسالته عمت الثقلين جميعا وعن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه منسوب الي غفار بكسر اوله قبيلة مشهورة قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي حتي استيقنته قال الطيبي حتي غاية للعلم اي كيف تدرجت في العلم حتي بلغ علمك غاية اليقين فقال يا ابا ذر اتاني ملكان وانا ببعض بطحا مكة فوقع اي فنزل احدهما الي الارض وكان الاخر بين السما والارض اي واقفا فقال احدهما لصاحبه الظاهر انه النازل اهو هو وضع احدهما موضع هذا اقال نعم قال فزنه برجل فوزنته به بصيغة المجهول فوزنته على بنا الفاعل اي غلبته في الوزن ورجحته ثم قال زنه بعشرة فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنه بماية فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنه بماية فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزنت بهم فرجحتهم كاني انظر اليهم اي الي الالف الموزون ينتثرون اي يتساقطون على من خفة الميزان اي من خفة تلك الكفة قال فقال احدهما لصاحبه لو وزنته بامته اي بجميع الخلق من قومه لرجحها قال الطيبي وفيه ان الامة كما يفتقرون في معرفة كون النبي صادقا الي اظهار خوارق العادات بعد التحري كذلك النبي يفتقر في معرفته كونه نبيا الي امثال هذه الخوارق المعادات بعد التحري قلت وهذا ايضا يصلح ان يكون جوابا عن الاشكال المذكور المشهور في سوال ابراهيم صلوات ربي ارني كيف تحيي الموتى رواهما اي الحديثين الدارمي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب اي اوجب على

النحر اي الاضحية وقال الطيبي اي اوجب دعني به قوله تعالى فصل لربك وانحر ولم يكتب عليكم قبل النحر كان واجبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يكن علينا لخبر ثلاث كتب علي ولم يكتب عليكم الضحى والاضحى والوتر ذكره ابن الملك في شرح المشارق في حديث نزلت علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر الخ وامرت بصلاة الضحى ولم تؤمروا بها قال الطيبي لم يوجد في الاحاديث وجوب الضحى عليه صلى الله عليه وسلم سوى هذا الحديث رواه الدارقطني قال ابن حجر في شرح الشمايل رواية الدارقطني امرت الخ ضعيفة واما ما قيل انها من خصايصه ففيه ان الذي من خصوصياته كامر جوابه وجوب اصل صلاتها لا تكرارها كل يوم قلت وقد رواه احمد والطبراني في الكبير عن ابن عباس ايضا بلفظ كتب علي الاضحى ولم يكتب عليكم وامرت بصلاة الضحى ولم تؤمروا بها فاقل مرتبة هذا الحديث ان يكون حسنا ولولا ثبوته لما عدت من خصايصه ثم المتبادر من وجوبها عليه ان يكون في كل يوم كما في بقية الواجبات ويدل عليه ما رواه الدارقطني عن انس مرفوعا امرت بالوتر وركعتي الضحى ولم يكتب او الجمع بين الادلة ان اصلها واجب واستمرارها مستحب والله اعلم

## باب اسما النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته

الظاهر انه عطف تفسير فانه صلى الله عليه وسلم ليس له اسم جامد ثم له اسما نقلت من الوصفية الى العلمية كاحمد وغيرها وله صفات باقية على اصلها مختصة به او يشترك فيها غيره والاظهر ان المراد بالاسما هو المعنى الاعم منهما والصفات الشمايل التي تاتي ببابها ثم من القواعد المقررة ان كثرة الاسما تدل على عظمة المسمى ففي شرح مسلم للنووي ذكر ابو بكر بن العربي المالكي في كتابه الاحوذي في شرح الترمذي عن بعضهم ان لله تعالى الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم ايضا ثم ذكر منها على التفصيل بضعا وستين وقال ابن الجوزي في الوفا ذكر ابو الحسين بن الفارس اللغوي ان لنبينا صلى الله عليه وسلم اثنين وعشرين اسما وذكرها الطيبي مفصلا وقد اورد السيوطي رسالة سماها البهجة السوية في الاسما النبوية وقد اشتملت على بضعة وخمسماية من الصفات المصطفوية ولخصتها باخراج تسعة وتسعين اسما من صفاته العليا على طبق عدد اسما الله الحسنى والان اقتصر على ما يرد في الاحاديث الاتية مما المقصود هو الشافية والكافية والوافية

### الفصل الاول

عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان لي اسماي كثيرة عظيمة شهيرة انا محمد قيل هو اسم مفعول من التحميد وهو المبالغة في الحمد يقال حمدت فلانا احمدا اذا اثنيت عليه بجلايل خصاله واحمدته اذا وجدته محمودا ويقال هذا الرجل محمود فاذا بلغ النهاية في ذلك وتكاملت فيه المحاسن والمناقب فهو محمد قال الاعشى يمدح بعض الملوك الى الماجد الفرع الجواد المحمد اراد الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة وهذا البنا ابدا ابدا يدل على بلوغ النهاية كما تقول في الحمد محمد وفي الذم مذمم وقيل هذا البنا للتكثير نحو

فتحت الباب



فتحت الباب فهو مفتح اذا فعلت به ذلك مرة بعد اخرى ومحمد اسم منقول على سبيل التفال انه سيكثر حمده اقول وقد كان في الظاهر ما اضمر في الباطن ويحمده الاولون والاخرون في المقام المحمود تحت اللوا الممدود وانا احمد افعل تفضيل من الحمد قطع متعلقه للمبالغة اي احمد من كل حامد او محمود بنا على انه للفاعل او المفعول والاول اظهر لئلا يتكرر ولانه تعالى يلهمه المحامد يوم القيامة لم يلهمها احدا من الاولين والاخرين فهو جامع بين الحامدية والمحمودية كما جمع له بين المحبة والمحبوبية والمريدية والمرادية وقد اشرت الى بعض النكات الصوفية مما هو من المشارب الصبغية في رسالتي المسماة بالصلاة العلوية على الصلوات المحمدية هذا وقال ابن الجوزي في الوفا قال ابن قتيبة ومن اعلام نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم انه لم يسم قبله احد باسمه صيانة من الله تعالى لهذا الاسم كما فعل بيحيي اذ لم يجعل له سميا وذلك انه تعالى سماه في الكتب المتقدمة وبشر به الانبيا فلو جعل الاسم مشتركا فيه لشاعت الدواعي ووقعت الشبهة الا انه لما قرب زمنه وبشر اهل الكتاب بقربه سموا اولادهم بذلك وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر لانه صلى الله عليه وسلم بعث والدنيا مظلمة بغياهب الكفر فاتى صلى الله عليه وسلم بالنور الساطع بالمحجة يمحى الكفر قال النووي يحتمل ان يراد به الظهور بالحجة والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وجا في حديث اخر مفسرا بالذي محيت به سيات من تبعه كما قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وانا الحاشر اي ذو الحشر الذي يحشر اي يجمع الناس على قدمي بفتح الميم وتشديد اليا وفي نسخة بالكسر والتخفيف اي على اثري قال النووي ضبطوه بتخفيف اليا على الافراد وتشديدها على التثنية قال الطيبي والظاهر على قدميه اعتبار الموصول الا انه اعتبر المعنى المدلول للفظة انا وفي شرح السنة اي يحشر اول الناس لقوله انا اول من ينشق عنه الارض وقال النووي اي على اثري وزمان نبوتي وليس بعدي نبي قال الطيبي هو من الاسناد المجازي لانه سبب في حشر الناس لان الناس لم يحشروا ما لم يحشر وانا العاقب الذي ليس بعده نبي الظاهر ان هذا تفسير للصحابي او من بعده وفي شرح مسلم قال ابن الاعرابي العاقب الذي يخلف في الخير من كان قبله ومنه يقال عقب الرجل لولده متفق عليه ورواه مالك والترمذي والنسايي وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه اسما فقال انا محمد وانا احمد والمقفي بكسر الفاء المشددة في جميع الاصول المصححة اي المتبع من قفي اثره اذا اتبعه يعني انه اخر الانبيا الاتي على اثرهم لا نبي بعده وقيل المتبع لاثارهم امتثالا لقوله تعالى فبهداهم اقتده وفي معناه العاقب وفي بعض نسخ الشمايل بفتح الفا المشددة لانه قفي به قال الطيبي قيل هو على صيغة الفاعل وهو المولي الذاهب يقال قفى عليه اي ذهب به فكان المعنى هو الاخر الانبيا فاذا انقفى فلا نبي بعده فمعنى المقفي

والعاقب واحد لانه تبع الانبيا او هو المقفي لانه المتبع للنبيين وكل شي
تبع شيا فقد قفاه يقال هو يقفوا اثر فلان اي يتبعه قال تعالى ثم قفينا على اثارهم
برسلنا هذا احد الوجهين والوجه الاخر ان يكون المقفي بفتح القاف ويكون ماخوذ
من التقي والقفي الكريم والنصيف والقفاوة البر واللطيفه فكانه سمي المقفي لكرمه
وجوده وفضله والوجه الاول احسن واوضح اقول والظاهر ان هذا الوجه الثاني
لا وجه له بل هو تصحيف لمخالفته اصول المشكاة والشمايل والشفا والحاشر ونبي
التوبة لانه تواب كثير الرجوع الى الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم اني استغفر
الله في اليوم سبعين مرة او ماية مرة او لانه قبل من امته التوبة بمجرد الاستغفار
بخلاف الامم السابقة قال تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ولما كان المعنى مختصا به
سمي نبي التوبة ونبي الرحمة قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال صلى
الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة والرحمة العطف والرافة والاشفاق لانه صلى الله
عليه وسلم بالمومنين روف رحيم ولذا كانت امته امة مرحومة لان النبي صلى الله
عليه وسلم ما يرحم الامة رحمه الله رواه مسلم وكذا احمد على ما ذكره السيوطي عنهما
لكن بلفظ المرحمة ثم قال وزاد الطبراني في الكبير ونبي الملحمة وعن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم
قريش ولعنهم اي ذمهم والاستفهام للتقرير ثم بين وجه الصرف مستانفا
بقوله يشتمون بكسر التا اي يسبون مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد اي لا مذمم
والمعنى ان ما ذكروه اوصاف المذمم وانا محمد الله محمد وقيل كانوا يسمونه بمذمم
مكان محمد قال التوربشتي يريد بذلك تعريضهم اياه بمذمم مكان محمد وكانت
العورا بنت زوجة ابي لهب تقول مذمما قلينا ودينه ابينا وامره عصينا رواه
البخاري وعن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمط
بكسر الميم اي شاب مقدم راسه ولحيته ففي المغرب شمط بالكسر اذا ابيض شعر راسه
يخالط سواده والوصف اشمط وبالفارسية دوموي في المعنى ظهر الشيب في شعر
راسه ولحيته ففي المغرب شمط بالكسر اذا ابيض شعر راسه يخالطه سواده والوصف
اشمط وبالفارسية د وكان اي هو او شيبه اذا ادهن بتشديد الدال اي استعمل الدهن
لم يتبين اي لم يظهر الشيب واذا شعث بكسر العين اي تفرق راسه اي
شعره تبين اي ظهر بعض الشيب قال الطيبي دل هذا على انه عند الادهان
يجمع شعر راسه ويضم بعضه الى بعض وكانت الشعرات البيض من قلتها لا تتبين
فاذا شعث راسه تبين اقول والاظهر ان شعث الراس كناية عن عدم الادهان
ويدل عليه ما رواه الترمذي عن جابر بن سمرة ايضا سيل عن شيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كان اذا ادهن راسه لم ير منه شيب فاذا لم يدهن
روي منه وقد روي الترمذي عن ابن عمر قال انما كان شيب رسول الله صلى





الله عليه وسلم نحوا من عشرين شعرة بيضا وعن انس قال ما عددت في راس
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحيته الا اربع عشرة شعرة بيضا وكان كثير شعر
اللحية اي كثيفها لا خفيفها والمراد انه لم يكن كوسجا فقال رجل وجهه مثل السيف
يعني في البريق واللمعان لكن لما كان يوهم الطول ايضا قال اي جابر لا بل كان اي
وجهه مثل الشمس والقمر اي في قوة الضيا وكثرة النور ويمكن ان يكون الاستغنا ثم
مقدرا والتقدير او وجهه مثل السيف فقال لا اي احرى ثم قال تتميما للمبنى وتعميما للمعنى
كان اي وجهه مستديرا اي مايلا الى التدوير اذ ورد في شمايله انه لم يكن مكلثم الوجه
قال الطيبي رده الراوي ردا بليغا حيث شبهه بالسيف الصقيل ولما لم يكن الوجه
شاملا للطرفين قاصرا من تمام المراد من الاستدارة والاشراق الكامل والملاحة
قال لا بل كان مثل الشمس في نهاية الاشراق والقمر في الحسن والملاحة ولما لم يفهم
منه الاستدارة عرفا قال وكان مستديرا بيانا للمراد فيهما ورايت الخاتم بفتح التا
وكسر اي خاتم النبوة عند كتفه مثل بيضة الحمامة اي مدورا يشبه اي لونه
جسده اي لون ساير اعضايه والمعنى لم يخالف لونه لون بشرته وفي نفي البرص
رواه مسلم وفي الجامع كان خاتم النبوة بضعة ناشزة اي قطعة مرتفعة عن الجسم
رواه الترمذي في الشمايل عن ابي سعيد وفي رواية للترمذي عن جابر
بن سمرة كان خاتمه غدة حمرا مثل بيضة الحمامة وقد جمعت غالب طرق الفاظ
وبينت ما بينه في شرح الشمايل وعن عبد الله بن سرجس بالسينين
المهملتين وبينهما جيم بوزن نرجس كذا في اسما الرجال للمولف ونرجس على ما في
القاموس بكسر النون وفتحها معروف ذكره في ن ر س فالنون زايدة فيفيد كونه غير
منصرف على ما في بعض النسخ والمعتمد ما في بعضها من فتح السين وسكون
الرا وكسر الجيم مصروفا وهو المطابق لما في المغني وفي نسخة بفتح الجيم وما له
رايت له وجها قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم واكلت معه خبزا ولحما
او قال ثريدا شك في اللفظ واتحاد في المعنى او اختلاف في المراد وقد جا
في رواية ابي داود والحاكم عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان احب الطعام
اليه الثريد من الخبز والثريد من الحيس ثم درت خلفه فنظرت الى خاتم النبوة
بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى بكسر المعجمة الاولى اعلى الكتف وقيل عظم
رقيق على طرفها كذا في النهاية وتبعه ابن الملك وقال شارح الناغض الغضروف
وهو ما لان من العظم وقيل اصل العنق وقيل ما ارتفع من الكتف وهو اعلاه
ولا اختلاف بين هذا وبين ما هو المشهور من انه بين كتفيه لانه من الكتف
يحتمل انه وجده كذلك والقول المشهور لا يدل على كونه بينهما على السوا بل
يحتمل ان يكون بينهما على التفاوت من احدى الجانبين او كان على السوا
وقيل اليه انه الى اليسرى اقرب وكذلك القول فيمن روى عنه اي عند
كتفه اليمنى جمعا بضم الجيم وسكون الميم ففي النهاية الجمع هو ان تجمع الاصابع وتضمها

بيقال ضربه بجمع كفه بضم الجيم انتهى واما ضم الميم فغلط من الراوي كذا ذكره بعضهم
وفي المصابيح جمعا اي مجموعا قال الامام التوربشتي اني لا احققه رواية والاشبه
انه غلط من الكاتب وفي المصابيح جمعا كتاب مسلم مثل الجمع بضم الجيم وهو الكف
حين تقبضها ويؤيده ما ورد في صفة خاتم النبوة كالكف وفي كتاب مسلم من
طريق اخرى جمعا اي بجمع فنصبه بنزع الخافض قال ابن الملك ويروى بفتح الجيم
فنصبه على انه حال اي نظرت اليه مجموعا اي مجتمعا كالمودة وظاهر قوله
جمعا يحتمل ان يكون المراد تشبيهه به في الهيئة وان يكون من المقدار والمراد
به هنا الهيئة ليوافق قوله مثل بيضة الحمام عليه خيلان بكسر اوله جمع خال
وهي نقطة تضرب الى السواد وفي النهاية وهو الشامة في الجسد كامثال
الثاليل بفتح المثلثة وبمد الهمزة وكسر اللام جمع ثؤلول بضم الفاء وسكون الهمزة
خراج صلب يخرج عليه الجسد له نتوّ واستدارة وفي النهاية وهو هذه الحبة
التي تظهر في الجسد مثل الحمصة فما دونها وبالفارسية زخ بفتح الزاي وسكون
الخاء المعجمة رواه مسلم وعن ام خالد بن خالد بن سعيد قيل اسلم بعد ابي بكر
فهو ثالث ورابع الاسلام قال المؤلف هو ابن العاص الاموية قيل وهي مشهورة
بكنيتها ولدت بارض الحبشة وقدم بها الى المدينة وهي صغيرة ثم تزوجها
الزبير بن العوام روى عنها نفر قالت اتي النبي صلى الله عليه وسلم اي جيء
بثياب فيها خميصة اي في جملتها كساء اسود مربع له علمان ذكره المظهر فقوله
سوداء تأكيد او تجريد صغيرة فقال ائتوني بام خالد فاتي بها اي بام خالد تحمل
حال من الضمير في بها اي محمولة لانها طفل فاخذ الخميصة بيده فالبسها لا يخفى
ما فيه وفي ذا قبله من النقل بالمعنى او الالتفات في المبنى قال استئناف بيان
ابلي امر مخاطبة لها من الابلا وهو جعل الثوب خلقا واخلقي من الاخلاق بمعناه وجمع
بينهما للتأكيد والمراد بها الدعاء فقوله ثم ابلي واخلقي من الاخلاق بمعناهما
زيادة مبالغة في الدعاء لها بطول عمرها ثم اعلم ان اخلقي بالقاف في النسخ المصححة
وروي بالفاء فهو تأسيس لا تأكيد لفظا وان كان يؤول اليه معنى واخلفي ثوبا
بعد ثوب فان الاخلاق غالبا لا يكون الا بعد الاخلاق ويؤيده ما رواه ابو داود
انه صلى الله عليه وسلم اذا رأى على احد صاحبه ثوبا جديدا قال له تبلي
ويخلف الله وفي الحصن ابلي واخلقي ثم ابلي واخلقي ثم ابلي واخلفي فذكر بصيغة
الافراد ثلاث مرات ولعله نقل بالمعنى او وقع خطابه صلى الله عليه وسلم لاحد
من الصحابة امهاتهم من غيرها بهذا الدعاء ثلاث مرات والله اعلم وكان
فيها اي في الخميصة علم اخضر او اصفر فقال يا ام خالد هذا اي العلم او هذا
الثوب سناه اي حسن وهو بفتح السين المهملة فنون فالف مقصورا للسكت وفي
نسخة بكسر السين وروي سنه بلا الف ونون خفيفة وروي بنون مشددة
وهي بفتح اوله عند الجميع الا الفارسي فانه بكسرها وهي اي كلمة سناه اي بلغة

با



بالحبشة حسنة انتهى باعتبار ما بعده مبتداه وهو هي بالحبشية وهو من
كلام ام خالد او تفسير من غيرها قالت فذهبت العب بخاتم النبوة فزبرني اي
صاح علي وزجرني وهددني ونهاني عن ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعها اي لتتبرك بالخاتم ايضا كما تبركت بالباس الخلعة الشريفة وهذا
يدل على كمال حلمه وكرمه وحسن عشرته مع صحابته وقد اشار الشيخ الصمداني
شهاب الدين السهروردي في عوارفه الى ان استناد المشايخ الصوفية في لبس
الخرقة بهذا الحديث اقول ولعله اراد الباس خرقة التبرك دون الباس خرقة
الاجازة رواه البخاري وكذا ابو داود وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن اي البائن عن حد الاعتدال
والمفرط طولا من بان اذا بعد او ظهر ولا بالقصير اي المتردد كما في رواية والحاصل
انه كان معتدل القامة لكن الى الطول اميل فان النفي انصب الى قيد وصف البائن
فثبت اصل الطول ونوع منه فهو بالنسبة الى الطويل البائن قصير ولذا قيد نفي
القصير بالمتردد ويؤيده انه جاء في رواية انه ربعة الى الطول وهذا انما هو في حد
ذاته والا فامشاه طويل الا غلبه صلى الله عليه وسلم في الطول وليس بالابيض
الامهق اي الذي بياضه خالص لا يشوبه حمرة ولا غيرها كلون الثلج والبرص
واللبن فالمراد انه كان نير البياض وقد جاء في رواية كان بياضه مشوبا بالحمرة
وهو احسن انواع الالوان المستحسنة عند الطباع الموزونة وهذا معنى
قوله ولا بالادم اي الشديد السمرة وليس بالجعد القطط بفتحتين وبكسر
الثانية اي الشديد الجعودة كشعور الحبش ولا بالسبط بكسر الموحدة وفتحها
وسكونها وهو من السبوطة ضد الجعودة وهو الشعر المنبسط المسترسل كما في غالب
شعور الاعاجم ففي القاموس السبط ويحرك وككتف نقيض الجعودة فالمعنى
ان شعره صلى الله عليه وسلم كان وسطا بينهما بعثه الله على راس اربعين
سنة المشهور انه صلى الله عليه وسلم بعث بعد استكمال اربعين سنة فالمراد
بالراس اخر السنة كما في قول القراء والمفسرين من ان رؤوس الآي اواخرها
فهو اريد بلفظ الاربعين السنة التي تنضم الى تسعة وثلاثين او مجموع السنين
من اول الولادة الى استكمال اربعين سنة هذا وقال صاحب جامع الاصول
ان الصحيح عند اهل العلم بالاثر انه بعث على راس ثلاث واربعين سنة فاقام
بمكة عشر سنين اي على خلاف في ثلاث والا فالصحيح ان عمره صلى الله عليه وسلم
ثلاث وستون فمن قال ستين الغى الكسور ومن قال خمسا وستين ادخل سنة الولادة
والوفاة ثم العشر بسكون الشين واما ضبط في بعض النسخ المصححة بفتحها ايضا
فغير معروف وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على راس ستين سنة وليس
اي والحال انه لا يوجد عند وفاته في راسه ولحيته عشرون شعرة بسكون
العين وبفتح بيضاء يعني بل ما عدت فيها الا اربع عشرة شعرة بيضاء كما تقدم ه

والله اعلم وفي رواية يصف اي ينعت انس النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ربعة ومربوع اذا كان بين الطويل والقصير فقوله ليس بالطويل ولا بالقصير تفسير وبيان له ازهر اللون خبر بعد خبر لكان اي نير اللون وحسنه وهو المتوسط بين الحمرة والبياض ذكره شارح وقال الطيبي نقلا عن القاضي الازهر الابيض المستنير والزهر والزهرة البياض النير وهو احسن الالوان وقال اي انس كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح العين ويسكن الى انصاف اذنيه بضم الذال ويسكن وفي رواية بين اذنيه وعاتقه متفق عليه وفي رواية للبخاري قال كان ضخم الراس اي عظيمه وهو ممدوح عند العرب لدلالته على عظمة صاحبه وسعادته واشارته الى كمال رياسته وسيادته والقدمين للايماء الى الشجاعة والثبات والقوة في العبادة لم ار بعده اي بعد شهوده ولا قبله اي قبل وجوده مثله اي مماثلا ومساويا له في جميع مراتب الكمال خلقا وخلقا في كل الاحوال وهذا قد لكنه شاهد لعجزه من مراتب وصفه ومناقب نعته وكان بسط الكفين اي غليظهما قال ابو عبيد يعني انهما الى الغلظ والقصر اميل وقال غيره هو الذي انامله غلظ بلا قصر ويحتمل ان يكون كناية عن الجود لان العرب تقول للبخيل جعد الكف وفي ضده بسط الكف وفي اخرى له اي للبخاري قال كان شثن القدمين والكفين بسكون المثلثة اي غليظ الاطراف من شثن بالضم والكسر اذا غلظ ويحمد ذلك في الرجال لانه اشد لقبضهم وادل على قوتهم ويذم في النسوان المطلوب منهن وهو الرعانة ثم المراد غلظ العضو في الخلقة لا خشونة الجلد لما صح عن انس ما مسست ديباجة ولا حريرة الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعا اي قريبا منه والا فهو اطول منه بعيد ما بين المنكبين روي مكبرا ومصغرا وروي منصوبا على انه خبر ثان لكان ومرفوعا على حذف المبتدا له شعر بلغ شحمة اذنيه اي وصلها وفي رواية عن ابن ماجه والترمذي في الشمايل عن عايشة كان شعره دون الجمة وفوق الوفرة والجمة من شعر الراس ما سقط على المنكبين والوفرة شعر الراس اذا وصل الى شحمة الاذن ولعل اختلاف الروايات باعتبار اختلاف الحالات رايته في حلة حمراء اي فيها خطوط حمر ذكره ابن الملك وقال ابن الهمام هي عبارة من ثوبين من اليمن فيها خطوط حمر وخضر لا انه احمر بحت وقال العسقلاني هي ثياب ذات خطوط قال ميرك فلا دليل فيه لمن قال بجواز لبس الاحمر اقول ولو حمل على ظاهره فلا دلالة ايضا اذ يحتمل انه من باب الاختصاص او قبل النهي او لبيان الجواز فيفيد ان النهي عن الحمرة للكراهة لا للحرمة لم ار شيئا قط احسن منه وهو ايضا يفيد نفي المساوات عرفا متفق عليه ورواه ابو داود والترمذي والنسائي وفي رواية لمسلم وكذا للثلاثة قال ما رايت من ذي لمة بكسر اللام وتشديد الميم في النهاية اللمة من شعر الراس دون الجمة سميت بذلك لانها المت بالمنكبين فاذا زادت فهي الجمة احسن في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره

يضرب

يضرب اي يصل منكبيه بعيد ما بين المنكبين بالرفع ليس بالطويل ولا بالقصير اي المفرطين وعن سماك بن حرب بكسر السين تابعي مشهور كوفي قال ادركت ثمانين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم اي وسيعه وهو كناية عن غاية الفصاحة ونهاية البلاغة وقال النووي اي عظيمه هكذا قاله الاكثرون وهو الاظهر قالوا والعرب تمدح بذلك وتذم صغر الفم اشكل العينين الاشكل على ما في القاموس ما فيه حمرة وبياض مختلطة او ما فيه بياض يضرب الى حمرة منهوش العقبين بالشين المعجمة اي معرقهما على ما في القاموس في المهملة والمعجمة قيل لسماك ما ضليع الفم اي عظيمه او واسعه او عظيم الاسنان متراصفها والعرب تحمد سعة الفم وتذم صغره قيل ما اشكل العينين قال طويل شق العين بفتح الشين قال القاضي عياض تفسير سماك اشكل العينين وهم منه وغلط وصوابه ما اتفق عليه العلماء ونقله ابو عبيدة وجميع اصحاب الغريب وهو ان الشكلة حمرة في بياض العين وهو محمود قيل ما منهوش العقبين قال قليل لحم العقب رواه مسلم وكذا الترمذي وعن ابي الطفيل قال المؤلف هو عامر بن واثلة الليثي الكناني غلبت عليه كنيته ادرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثماني سنين ومات سنة مائة واثنين بمكة وهو اخر من مات من الصحابة في جميع الارض روى عنه جماعة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابيض مليحا احترازا من امهق مقصدا بفتح الصاد المشددة اي متوسطا معتدلا وفي النهاية هو الذي ليس بطويل ولا قصير ولا جسيم كان خلقه يجيء به القصد من الامور والمعتدل الذي لا يميل الى احد طرفي الافراط والتفريط رواه مسلم وكذا الترمذي في الشمايل عنه وفي رواية له فيها عن ابي هريرة كان ابيض كانما صيغ من فضة وروى البيهقي عن علي انه صلى الله عليه وسلم كان ابيض مشربا بحمرة وعن ابي هريرة اذا وضع رداءه عن منكبيه فكانه سبيكة فضة وعن ثابت قال المؤلف هو ثابت بن اسلم البناني ابو محمد تابعي من اعلام اهل البصرة وثقاتهم اشتهر بالرواية عن انس بن مالك وصحبه اربعين سنة قال سئل انس عن خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر الخاء ما يختضب به من حنه لونه على ما في القاموس فقال انه لم يبلغ ما يخضب بكسر الضاد قال شارح فاعل يبلغ ضمير عايد الى شعر النبي صلى الله عليه وسلم وما مصدرية وفاعل يخضب النبي صلى الله عليه وسلم اي يبلغ الخضاب وقيل ما موصولة وعايدها محذوف اي يخضبه وهو مفعول يبلغ اي لم يبلغ شعره حدا يخضب يعني كان بياضه قليلا قال الطيبي اي كان قليل الشيب لا يظهر في بادي النظر فلم يفتقر كتمه بالخضاب لو شئت ان اعد اي احصي شمطاته بالحركات اي شعراته البيض في لحيته جواب لو محذوف اي لاعدها او لعددتها او لفعلت وفي رواية لو شئت ان اعد شمطات كن في راسه فعلت وهو كناية عن قلة

البياض فيها لان المعد ودس اوصاف القليله ومنه قوله تعالى اياما معدودات ودراهم معدودة وفي رواية لمسلم قال انما كان البيضا البياض اي صاحبه وهو الشعر الابيض كناية عن الشيب في عنفقته بفتح العين وسكون النون ففا ثم قاف اي شعره النابت تحت شفته السفلى وفوق الذقن وفي الصدغين بضم اوله اي الشعر المتدلي على ما بين العين والاذن وفي الراس نبذ بفتح النون وسكون الموحدة فذال معجمة اي شي يسير من شيب وفي نسخة نبذ مضمومة فوحدة مفتوحة اي شعرات متفرقة اي شعرات متفرقة قال الطيبي نبذ مبتدا وقوله في عنفقته خبره والجملة خبر كان قلت ولا يبعد ان تكون الجملة معطوفة على جملة انما كان والاظهر ان الجار معطوف على ما قبله من امثاله ونبذ خبر مبتدا محذوف اي هو وهو راجع الى البياض وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهر اللون اي ابيض نيرا كان بتشديد النون عرقه اللولو اي في الهيئة والصفا والضيا اذا مشى تكفا بتشديد الفا فهمز وفي نسخة صحيحة فالف قال النووي هو بالهمز وقد يترك همزه وزعم كثيرون انه بلا همزة وليس كما قالوا ونقل شارح عن التوربشتي قيل اي تمايل الى قدام كما تتكفا السفينة في جريها من قولهم اكفاته وكفاته اذا املته ويقال كفات الانا فانكفا وتكفا او اراد به الترفع عن الارض مرة واحدة كما يكون مشي الاقويا وذوي الجلادة بخلاف التماوت التي يجر رجله في الارض ويدل عليه قول الواصف اذا مشى تقدم وفي شرح مسلم قال شمر يعني مائلا قدامه وثما لا تكفا السفينة قال الازهري هذا خطا لان هذه صفة المختال قال القاضي عياض لا بعد فيما قاله شمر اذا كان خلقة وجبلة والمذموم منه ما كان مستعملا مقصودا وما مسست بكسر السين الاولى وبفتح ديباجا بكسر الدال وبفتح وهو نوع من الحرير ولا حريرا اي مطلقا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت بكسر الميم وبفتح مسكا ولا عنبرا اطيب من رائحة النبي صلى الله عليه وسلم قال العسقلاني مسست بكسر المهملة الاولى على الافصح وكذلك شممت بكسر الميم الاولى وفتحها لغة ويقال في المضارع امسه واشمه بالفتح فيهما على الافصح وبالضم على اللغة المذكورة وفي القاموس الشم حس الانف شممته بالكسر اشمه وشممته اشم بالضم شما متفق عليه وفي الشمايل للترمذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا ولا مسست خزا ولا حريرا قط ولا شيا كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة من عرف بالفا وعنها اي عن انس عن ام سليم بالتصغير كذا في الاصول المعتمدة وفي بعض النسخ وعن ام سليم بدون قوله وعنه قال المولف هي بنت ملحان بكسر الميم وفي اسمها خلاف تزوجها مالك بن النضر ابو انس بن مالك فولدت له انسا ثم قتل عنها مشركا واسلمت فخطبها ابو طلحة وهو مشرك فابت ودعته الى الاسلام فاسلم فقالت اني اتزوجك ولا اخذ منك صداقا لاسلامك فتزوجها ابو طلحة روى





عنها خلق كثير ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتيها اي يجي بيتها فيقيل بفتح اليا من القيلولة وهو الاستراحة عند الهجيرة وقد يكون مع النوم عندها اي لانها كانت ام خادمه وهو انس ولا دلالة فيه على الكشف او الخلوة قال النووي ام حرام وام سليم كانتا خالتين لرسول الله صلى الله عليه وسلم محرمين اما من الرضاع واما من النسب فتحل له الخلوة بهما خالتين فكان يدخل عليهما خاصة ولا يدخل على غيرهما من النسا وقيل انما كان يقيل عندها لانها كانت من محارمه من جهة الرضاع والا لم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول الحجاب عليها وعلى اختها ام حرام وقد دخل بعد وعليها دون غيرها من نسا الانصار والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن رضيعا في المدينة فتعين ان يكون ذلك من قبيل ابيه عبد الله فانه ولد بالمدينة وقال التوربشتي قد وجدت في بعض كتب الحديث انها كانت من ذوات محارم النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقيل في بيت اجنبية واذا لم يكن بينه وبينها سبب محرم من محرم رحم ووصلة فلا بد ان يكون ذلك من جهة الرضاع واذا تحقق علمنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقيل في بيت الاجنبية يحمل الى المدينة رضيعا تعين ذلك ان يكون من قبيل ابيه عبد الله فانه ولد بالمدينة وكان عبد المطلب قد فارق اباه هاشما وتزوج بالمدينة في بني النجار وام حرام وام سليم بنتا ملحان كانتا من بني النجار فعرفنا من جميع ذلك ان الحرمة بينهم كانت حرمة رضاع ولقد وجدنا الجم الغفير من علما النقل اوردوا احاديث ام حرام وام سليم ولم يبين احد منهم العلة اما من الغفلة عنها واما لعدم العلم بها فاحببت ان ابين وجه ذلك كيلا يظن جاهل انه كان في سعة من ذلك لمكان العصمة ولا يتذرع مستبيح الى الترخص بما لا رخصة فيه وراينه والله اعلم اوله من وفقت لذلك قواها لها من درة كنت مستخرجها والله الموهبة فتبسط اي تفرش ام سليم نطعا بكسر النون وفتحها وسكون الطا وفي القاموس هو بالكسر وبالفتح وبالتحريك وكعنب بساط من الاديم فيقيل عليه وكان كثير العرق اي لانه كان كثير اللحم فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب اي في الطست الذي معها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ام سليم ما هذا اي الذي تفعلينه قالت عرقك نجعله في طيبنا اي لنطيب طيبنا ببركته او بزيادته وهو اي عرقك اطيب الطيب المخلوط به من اطيب الطيب وفي رواية قالت يا رسول الله نرجو بركته اي كثرة خيره لصبياننا قال اصبت اي فعلت الصواب وفي استحباب التبرك والتقرب بآثار الصالحين قيل لما حضر انس بن مالك الوفاة اوصى ان يجعل في حنوطه من ذلك الطيب متفق عليه وعن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الاولى من باب اضافة الموصوف الى الصفة والمتبادر انها الصبح قال النووي وتبعه ابن الملك هي صلاة الظهر ثم خرج اي من المسجد الى اهله اي متوجها الى احدى الحجرات الشريفة

وخرجت معه فاستقبله ولدان جمع وليد وهو الصبي فجعل اي شرع يمسح اي
بيده به الكريمتين خدي احدهم واحدا واحدا حال واما انا فمسح خدي بصيغة
التثنية وفي نسخة بالافراد علي ارادة الجنس فوجدت ليده بردا اي راحة او ريحا
اي رائحة طيبة والظاهر ان او بمعنى الواو او بمعنى بل كانما اخرجها اي اذا خرج يده
من اكم فكانه اخرجها من جونة عطار بضم الجيم وسكون الهمز ويبدل اي سلته او حقته
وفي النهاية هو بضم الجيم وهو ما اكرمه الله سبحانه وتعالى به قالوا وكانت هذه
الريح الطيبة صفته وان لم يمس طيبا ومع هذا كان يستعمل الطيب في كثير من الاوقات
مبالغة في طيب ريحه لملاقاته الملائكة واخذ الوحي الكريم ومجالسة المسلمين رواه
مسلم وذكر حديث جابر سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي في باب الاسامي وحديث
السائب بن يزيد نظرت الي خاتم النبوة لماه مثل زر الحجلة في باب احكام المياه

## الفصل الثاني

عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس بالقصير اي بل كان معتدل القامة ضخم الراس اي عظيمه لدلالته
علي عظم رياسته واللحية اي كثيفها دون الكوسج وقد روى الطبراني
عن العداء بن خالد انه صلى الله عليه وسلم كان حسن السبلة اي اللحية
شثن الكفين والقدمين اي انهما يميلان الي الغلظ والقصر كذا في النهاية
مشربا حمرة اي مخلوطا لونه وهو علي صيغة المفعول مخففا ويجوز تشديده
ففي النهاية الاشراب خلط لون بلون كان احد اللونين سقي اللون الاخر يقال
بياض مشرب حمرة بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة ضخم الكراديس
اي عظيم الاعضا وهو جمع الكردوس وهو كل عظمين التقيا في مفصل نحو المنكبين
والركبتين والوركين وقيل روس العظام طويل المسربة بفتح الميم وسكون السين
وضم الرا الشعر المستدق الذي ياخذ من الصدر الي السرة اذا مشي تكفا بتشديد
الفا بعده همز والف وهو انسب بقوله تكفيا بكسر الفا المشددة بعدها تحتية علي
ان اصله تكفو بضم الفا والهمز فلما حققت ما صنع بالابدال الحق مصدره بالمعتل
وفي نسخة تكفوا علي ان اصله تكفو بضم الفا والهمزة الاصل وقال شارح تكفا
تكفوا بالهمز وهو الميل تارة الي اليمين واخري الي الشمال في المشي وقيل تكفا
اي عمد الي القدام من قولهم كفات الانا اذا قلبته وبوبده قوله كانما ينحط
بتشديد الطا اي يسقط من صبب اي منحدر من الارض فمن تعليلية او بمعنى
في ظرفية ولذا قيل اي يسقط من موضع عال والمعني يمشي مشيا قويا يرتفع
وفي شرح السنة الصبب الحدور وهو ما انحدر من الارض يريد به انه
كان يمشي قويا سريعا يرفع رجليه من الارض رفعا بائنا لا كمن يمشي
اختيالا ويقارب خطاه تنعما لم ار قبله اي قبل موته لان عليا لم يدرك زمانا
قبل وجوده ولا بعده اي بعد موته مثله صلى الله عليه وسلم وربما يكون
هذا الكلام كناية عن عدم روية المماثل له مطلقا مع قطع النظر عن

الغبلية



الغبلية والبعدية فهذه فذلكة مشتملة علي اظهار العجز عن غاية وصفه
ونهاية نعته رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وعنه اي عن علي
كان اذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم اي من جهة خلقته قال لم يكن بالطويل
الممغط بضم الميم الاولي وتشديد الثانية المفتوحة وكسر الغين المعجمة اي
الممدود من المغط وهو الضم المد وهو من باب الانفعال علي ما اختاره ابن الاثير
في جامع الاصول وخطا المحدثين في جعله اسم فاعل من التمغيط ووافقهم الجو
وتبعه الشيخ الجزري في تصحيح المصابيح كذا ذكره ميرك وفي النهاية هو بتشديد
الميم الثانية المتناهي في الطول من امغط النهار اذا امتد ومغطت الحبل وغيره
اذا مددته واصله منمغط والنون للمطاوعة فقلبت ميما وادغمت في الميم ويقال
بالعين المهملة ولا بالقصير المتردد اي المتناهي في القصر كانه تردد بعض خلقته
علي بعض وانضم بعضه الي بعض وتداخلت اجزاوه وكان ربعة من القوم
اي متوسطا فيما بين افرادهم فهو في المعنى تاكيد لما قبله ولم يكن بالجعد
القطط ولا بالسبط تقدم بيان مبناه وبين معناه قوله كان جعدا رجلا بكسر
الجيم ويفتح وسكون اي لم يكن شديد الجعودة ولا السبوطة ولم يكن بالمطهم
بتشديد الها المفتوحة اي الفاحش السمين وقيل النحيف الجسم وهو من
الاضداد وقيل هو المنتفخ الوجه ولا بالمكلثم بفتح المثلثة اي المدور وجهه
غاية التدوير بل كان وجهه مايل الي التدوير ولذا قال وكان في الوجه اي
في وجهه تدوير اي نوع تدوير او تدوير ما والمعني انه كان بين الاسالة
والاستدارة ابيض اي هو ابيض اللون مشرب اي مخلوط بحمرة ادعج العينين
اي اسود العينين مع سعتهما ذكره شارح وفي النهاية الدعج والدعجة
شدة السواد في العين وغيرها يريد ان سواد عينيه كان شديدا وكان
الدعج شدة سواد العين في بياضها اهدب الاشفار بفتح الهمز جمع شفر بالضم
اي كثير اطراف الجفون التي ينبت عليها الشعر وهو الهدب كذا حققه شارح
وفي النهاية اي طويل شعر الاجفان جليل المشاش بضم الميم ورءوس
العظام كالمرفقين والكتفين والركبتين وقال الجوهري علي روس العظام التي
يمكن مضغها وقال شارح اي عظيم روس العظام والمناكب والكتد اي
وجليله وهو بفتح الفوقية وبكسرها بين الكاهل والظهر ذكره شارح وفي النهاية
هو مجتمع الكتفين وهو الكاهل اي الذي ليس علي بدنه شعر ولم يكن صلى الله
عليه وسلم كذلك وانما اراد به ان الشعر كان في اماكن من بدنه كالمسربة والساعدين
والساقين فان ضد الاجرد الاشعر الذي علي جميع بدنه شعر ولم يكن صلى الله عليه
وسلم كذلك والحاصل انه لم يكن الشعر وقد بين بقوله ذو مسربة انه لم يكن اجرد علي
الاطلاق ومن اصحابه الغائب من الهند ومن قبيلة يجد الرجل اذا كان في ساير
اعضائه اجرد ولا سيما شثن الكفين والقدمين اي غليظهما الدال علي

اجرد كم
ما مر

الدال على قوة البطش والثبات المنشيرين الى صفة الشجاعة ونعت العبادة
اذا مشى يتقلع بتشديد اللام اي يرفع رجليه من الارض رفعا بائنا بقوة مشيه
متداركا احدهما بالاخرى مشية اهل الجلادة لا كالذي يقارب الخطى اختيالا
واحيانا لا فان ذلك من مشي النسا ويوصفن به كانما ينحط في صبب اي
منحدر من الارض فنبه ايما الى قوة المشي والميل الى القدام واذا التفت اي اراد
الالتفات الى احد جانبيه التفت معا اي بكليته بمعنى انه لا يسارق النظر وقيل
اراد لا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة اذا نظر الى الشي وانما يفعل ذلك الطايش الخفيف
ولكن كان يقبل جميعا ويدبر جميعا قال التوربشتي يريد انه كان اذا توجه الى
الشي توجه بكليته ولا يخالف ببعض جسده بعضا كيلا يخالف بدنه قلبه وقصده
مقصده لما في ذلك التلون وآثار الخفة بين كتفيه خاتم النبوة جملة من خبر
ومبتدا وهو خاتم النبيين اجود الناس صدرا اي امن الجودة بفتح الجيم بمعنى
السعة والانفساح اي اوسعهم قلبا فلا يمل ولا ينزجر اذى الامة ومن جفاء
الاعراب وامامن الجود بالضم بمعنى الاعطا ضد البخل على احد شيا من زخارف
الدنيا ولا من العلوم والحقايق والمعارف التي في صدره فالمعنى انه اسخى
الناس قلبا واصدق الناس لهجة بسكون الها ويفتح اي لسانا ففي القاموس
اللهجة بفتحتين اللسان وهي الفصحى وسكون الهاء لغة ضعيفة وفي الفايق
روي في اللهجة فتح الها وسكونها والفتح افصح وقال ابو حاتم عن الاصمعي
اللهجة بها ساكنة ولم يعرف اللهجة والينهم عريكة اي جانبا وطبيعة ففي النهاية
قال فلان لين العريكة اذا كان سلسا مطاوعا منقادا قليل الخلاف واكرمهم
عشيرة بفتح فكسر نخيبته اي قبيلة وفي نسخة صحيحة بكسر فسكون اي
معاشرة ومصاحبة وقال الطيبي قوله عشرة هكذا هو في الترمذي والجامع
اي صحبة وفي المصابيح العشيرة اي الصاحب انتهى وفيه نظر اذ النسختان
موجودتان في الشمايل وغيره على ما بيناه والله اعلم من راه بديهة اي
اول مرة او فجاة وبغتة هابه اي خافه وقارا وهيبة من هاب الشي اذا
خافه ووقره وعظمه ومن خالطه معرفة احبه اي بحسن خلقه وشمايله
والمعنى ان من لقيه قبل الاختلاط به والمعرفة اليه هابه لوقاره وسكونه
فاذا جالسه وخالطه بان له حسن خلقه فاحبه حبا بليغا يقول ناعته
اي واصفه عند العجز عن وصفه لم ار قبله اي قبل وجوده او قبل موته
ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي اي في جامعه وفي الشمايل
وعن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يسلك طريقا اي
زقاقا فيتبعه اي يعقبه احد الاعرف اي ذلك التابع انه اي النبي عليه
السلام قد سلكه اي ذلك الطريق من طيب عرفه بفتح فسكون فعامي
رايحة يعني بتكيف هو اي ذلك الطريق من طيب عرفه بكيفية الطيب منه فيعرف

منه

منه انه قد سلك هذا الطريق او قال اي جابر من ريح عرقه بفتحتين فقال
شك من الراوي والمآل واحد اذ المقصود بيان طيب عرقه الخلقي لا طيب عرفه الوصفي
كما سبق من انه خصه الله بطيب العرق وقال ابن الملك هذا من خصايصه دون
ساير الانبيا عليه وعليهم الصلاة والسلام رواه الدارمي وعن ابي عبيدة بن محمد
ابن عمار بن ياسر قال المولف عنبي بفتح العين والنون تابعي روى عن جماعة
وروى عنه ابن اسحاق قال قلت للربيع بضم ففتح فتشديد بنت معوذ بن
عفرا بتشديد الواو المكسورة صحابية جليلة صفي امر مخاطبة من الوصف اي
انعتي لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا بني بتشديد اليا المكسورة
او المفتوحة تصغير شفقة ومرحمة لو رايته اي نور وجهه وطالعت فيه
مطالعة ووافقك الطالع الميمون والبخت الهمايون رايت الشمس طالعة اي في
وجهه كما سياتي مع وجهه كما سياتي او التقدير فكانك رايت الشمس طالعة
وهو اظهر رواه الدارمي وعن جابر بن سمرة قال رايته رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ليلة اي عظيمة اضحيان بكسر الهمزة والحا وتخفيف التحتية
كما في الروايات وهو منصرف وان جاز الفه ونونه زايدتين لوجود اضحيانة
واصل الكلمة البروز والظهور قال شارح اي ليلة مضية لا غيم فيها يقال
ليلة اضحيان واضحيانة وضحياء وضحيانة من الصحو وفي الفايق اي مقمرة
من اولها الى اخرها وافعلان قليل في كلامهم فجعلت انظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي نظرة والى القمر اي اخرى لانظر الترجيح بينهما في الحسن
الصوري وعليه حلة حمرا جملة حالية معترضة فاذا هو احسن عندي
اي في نظري او معتقدي ولفظ الترمذي في الشمايل فلهو عندي احسن
من القمر اي لزيادة الحسن المعنوي فيه صلى الله عليه وسلم كما قال بعض ارباب
العشق من اهل المجاز مخاطبا لمحبوبه يشابهك القمر لكن من اين له الكلام
وساير مراتب النظام رواه الترمذي والدارمي وعن ابي هريرة قال
ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في الصورة
مع قطع النظر عن السيرة كان بتشديد النون اي رايته كان الشمس تجري
في وجهه قال الطيبي شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في
وجهه وفيه معنى قول الشاعر يزيد وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا
وفيه ايضا عكس التشبيه للمبالغة وما رايت احدا اسرع في مشيه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي مع تحقق وقاره وسكونه ورعاية اقتصاره
ممتثلا قوله تعالى واقصد في مشيك كانما الارض تطوى له بصيغة المجهول
اي تزوى وتجمع على طريق خرق العادة تهوينا عليه وتسهيلا لامره وانا
لنستاف بيانا اي نحن لنجهد انفسنا بضم النون وكسر الها وفي نسخة
بفتحهما من الاجهاد او الجهد وهما الحمل على الشي فوق طاقته قال التوربشتي

يجوز فيه فتح النون وضمها يقال جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها فوق طاقتها فالمعنى على الفتح من الاسراع عقبيه فوق طاقتها وانه لغير مكترث بكسر الراء اي غير مبال بمشيا او غير مسرع بحيث تلحقه مشقة فكانه يمشي على هينته يقال مبال به اي متعب نفسه فيه ويقال اكترث بالامر اذا بالي به كذا ذكره شارح وفي النهاية اي غير مبال ولا يستعمل الا في النفي واما في الاثبات فشاذ ورواه الترمذي وعن جابر بن سمرة قال كان في ساقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حموشة بضم الحاء المهملة والميم اي دقة ولطافة مناسبة لساير اعضايه وكان لا يضحك اي في غالب احواله الا تبسما وهو مقدمة الضحك فيحتمل ان يجعل الاستثنا متصلا او منقطعا قال الطيبي جعل التبسم من الضحك واستثنا منه فان التبسم من الضحك بمنزلة السنة من النوم ومنه قوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها اي شارعا في الضحك وكنت بصيغة المتكلم ولو روي بالخطاب لكان له وجه اذا نظرت اليه رايته قلت اي في ضميري اكحل العينين اي هو كمكحل مكحل العين وليس بالكحل بل كانت عينه كحلا من غير اكتحال رواه الترمذي وقوله كان لا يضحك الا تبسما رواه احمد والحاكم ايضا **الفصل الثالث** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افلج الثنيتين وفي نسخة من الشمايل افلج الثنايا في النهاية الفلج بالتحريك فرجة ما بين الثنايا والرباعيات والفرق فرجة بين الثنيتين انتهى كلامه وفي الحديث استعمل فلج موضع فرق كذا ذكره الطيبي والمفهوم من القاموس عدم الفرق حيث قال الفلج بالتحريك تباعد ما بين القدمين وتباعد ما بين الاسنان وهو افلج الاسنان ولا بد من ذكر الاسنان يعني ليحصل الفرق اذا تكلم روي مجهول راي ابي ابصر كالنور اي شي مثل النور يخرج اي حال كونه يظهر من بين ثناياه وهو اما ابراديه كلامه النور اي او امر زايد يدركه الذوق الوجد اني ولا منع من الجمع لما رواه احمد عن ابي الدردا من انه صلى الله عليه وسلم كان لا يحدث حديثا الا تبسم ولعل العارف ابن الفارض اشار اليه في قوله عليك بها صرفا فان شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم قال الطيبي الضمير في يخرج يجوز ان يرجع الى ما دل عليه تكلم وان يرجع الى النور والكاف زايدة على قولك مثلك يجود فعلى الاول تشبيه وجهه البيان والظهور كما سميت الحجة الظاهرة بالنور وعلى الثاني لا تشبيه فيه فيكون من معجزاته صلى الله عليه وسلم رواه الدارمي وكذا الترمذي في الشمايل وعن كعب ابن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر بضم السين وتشديد الراء اي فرح وصار مسرورا استنار وجهه حتى كان بتشديد النون وجهه قطعة قمر لعل الاضافة بيانية او لمعنى من نظرا الى اصل القمر الكل لا بحسب بادي الراي في النظر وكنا نعرف ذلك اي من عادته او ذلك لا يختص بي بل لا يخفى على احد منا قال الطيبي حال موكدة اي كان ظاهرا جليا لا يخفى على كل ذي بصر وبصيرة

متفق



متفق عليه وعن انس ان غلاما اي ولدا يهوديا اي واحدا من اليهود كان يخدم بضم الدال ويكسر النبي صلى الله عليه وسلم فمرض ابو الغلام فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده تواضعا وجبرا ورجاء فوجد اباه عند راسه يقرا التوراة اي بعضا منها كما يقرا سورة يس عند حالة النزع فقال له اي لابيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يا يهودي انشدك بضم الشين اي اقسم عليك بالله الذي انزل التوراة على موسى هل تجد في التوراة اي في بعض اياتها نعتي اي باعتبار ذاتي وخلقي وصفتي اي باعتبار ذاتي وخلقي وصفتي اي باعتبار افعالي واحوالي ومخرجي اي مكان خروجي او زمانه من ولادة او بعثة او هجرة قال لا قال الفتى اي الغلام بلى والله يا رسول الله انا نجد لك في التوراة نعتك ووصفك وفي نسخة صحيحة وصفتك ومخرجك واني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه اقيموا هذا اي اباه من عند راسه ولوا اخاكم الواو للعطف على اقيموا والامر يخاطب من ولي الامر يليه اذا تولاه اي كونوا والي امر اخيكم في الاسلام وتولوا امر تجهيزه وتكفينه وساير الاحكام قال السيد جمال الدين محدث وبعض محدثي زماننا قرا هذه الكلمة على انها حرف شرط وهو تصحيف وتحريف رواية ودراية رواه البيهقي في دلايل النبوة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما انا رحمة مهداة بضم الميم اي ما انا الا رحمة للعالمين اهداها الله اليهم فمن قبل هديته افلح وظفر ومن لم يقبل خاب وخسر كقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين رواه الدارمي والبيهقي في شعب الايمان وكذا ابن سعد والحكيم عن ابي صالح مرسلا والحاكم في مستدركه عنه عن ابي هريرة مرفوعا

## باب في اخلاقه وشمايله صلى الله عليه وسلم

في النهاية الخلق بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية وحقيقته انه لصورة الانسان الباطنة وهي نفسه واوصافها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورتها الظاهرة واوصافها ومعانيها ولهما اوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان باوصاف الصورة الباطنة اكثر مما يتعلقان باوصاف الصورة الظاهرة والشمايل جمع شمال وهو الخلق انتهى والشمال بالكسر بمعنى الريح وكل منهما غير مناسب للباب **الفصل الاول** عن انس رضي الله عنه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين وفي رواية مسلم تسع سنين فما قال لي اف بضم الهمزة وكسر الفاء المشددة وفي نسخة بفتحها وفي نسخة بتنوين المكسورة وهي ثلاث قراآت متواترات وقال النووي في شرح مسلم فيه عشر لغات اف بضم الفاء وفتحها وكسرها بلا تنوين وبالتنوين ثلاثة اخر واف بضم الهمزة واسكان الفاء واف بكسر الهمزة وفتح الفاء واُفّي بضم همزتها قال شارح وهي كلمة تبرم اي ما قال لي ما فيه تبرم ولا لم صنعت اي لاي شي صنعت هذا الفعل ولا الا

بتشديد اللام اي هلا صنعته اي لم لا نفعلت هذا الامر والمعني لم تفعل لشي
صنعته لم صنعته ولا لشي لم اصنعه وكنت مامورا به لم لا صنعته وقال الطيبي
اف اسم فعل بمعني اتضجر واكره وحرف التحضيض في الماضي افاد التنديم كما في
المضارع يفيد التحريض واعلم ان ترك اعتراض النبي صلي الله عليه وسلم علي
انس رضي الله عنه فيما خالف امره انما يفرض فيما يتعلق بالخدمة والاداب لا فيما
يتعلق بالتكاليف الشرعية فانه لا يجوز ترك الاعتراض فيه وفيه ايضا مدح
انس فانه لم يرتكب امرا يتوجه اليه من النبي صلي الله عليه وسلم اعتراض ما متفق
عليه ورواه الترمذي في الشمايل وزاد فقط بعد قوله اف ثم قال وما قال لشي
صنعته لم صنعته ولا لشي تركته لم تركته وعنه اي عن انس رضي الله عنه
كان رسول الله صلي الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا بضمتين وسكون
اللام اي عشرة فارسلني يوما لحاجة فقلت والله لا اذهب اي بلساني وكانه
اراد به الوقت الاتي ويويده قوله وفي نفسي اي وفي قلبه وجناني ان اذهب
لما امرني رسول الله صلي الله عليه وسلم اي لاجل امره اياي فخرجت اي علي
قصد الذهاب اليه حتي امر بالنصب وفي نسخة بالرفع كقوله تعالي حتي يقول
الرسول قال الطيبي هو حكاية الحال الماضية ويجوز ان يكون حتي ناصبة بمعني
كي فلت لكن لا يلايمه المعني او المراد اي خرجت اذهب الي ان مررت في طريق
علي صبيان وهم يلعبون في السوق والظاهر انه وقف عندهم اما للعب او للتفرج
ولذا قال فاذا رسول الله صلي الله عليه وسلم قد قبض اي اخذ بقفاي والقفا
بالقصر موخر العنق فقوله من وراي للتاكيد او متعلق بقبض قال اي انس فنظرت
اليه وهو يضحك وقال يا انيس تصغير انس للشفقة والمرحمة ذهبت اي
اذهبت حيث امرتك قلت نعم بناء علي انه شرع في الذهاب فقوله انا اذهب
اي الان اكمل الذهاب يا رسول الله قال شارح انما قال نعم لان المامول
كالموجود بناء علي انه جزم العزم علي الذهاب ولان ذهبت في السوال في معني
اتذهب لعلمه صلي الله عليه وسلم بانه ما ذهب انس الي تلك الحاجة واقتصر
الطيبي علي الاول ثم قال وجمل قوله لرسول الله صلي الله عليه وسلم والله
لا اذهب وامثاله علي انه كان صبيا غير مكلف قال الجزري ولذا ما ادبه بل داعبه
واخذ بقفاه وهو يضحك رفقا به رواه مسلم وعنه اي عن انس قال كنت
امشي مع رسول الله صلي الله وسلم وعليه برد اي ثوب مخطط علي ما
في النهاية نجراني بفتح نون وسكون جيم منسوب الي نجران بلد باليمن ذكره
ذكره شارح وفي النهاية هو موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن غليظ
الحاشية اي الطرف فادركه اعرابي اي لحقه من ورايه فجذبه اي فجذب
الاعرابي النبي صلي الله عليه وسلم بردائه جبذة شديدة والجبذ لغة
في الجذب وقيل هو مقلوب منه ورجع نبي الله صلي الله عليه وسلم في نحر الاعرابي





اي في صدره ومقابله من شدة جذبه قال الطيبي اي استقبل صلي الله عليه
وسلم نحره استقبالا تاما وهو معني قوله واذا التفت التفت معا وهذا يدل
علي انه لم يتغير ولم يتاثر من سوء ادبه حتي نظرت الي صفحة عاتق رسول الله
صلي الله عليه وسلم وهو موضع الرداء من المنكب قد اثرت بها اي في صفحة حاشية
البرد من شدة جبذته قلت وصدق الله في قوله الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر
ان لا يعلموا حدود ما انزل الله علي رسوله ثم قال يا محمد الظاهر انه كان من المولفة
فلذلك فعل ما فعله ثم خاطبه باسمه قابلا علي وجه العنف مقابلا لبحر اللطف مري
وكلا بك بان يعطوا الي او مر بالعطا لاجلي من مال الله الذي عندك اي من غير صنيع
لك في اعطايه كما صرح في رواية حيث قال لا من مالك ولا من مال ابيك قيل المراد
به مال الزكاة فانه كان يصرف بعضه الي المولفة فالتفت اليه رسول الله صلي الله
عليه وسلم اي نظر اليه تعجبا ثم ضحك اي تلطفا ثم امر له بعطا وفيه استحباب
احتمال الوالي من اذي قومه وفيه دفع المال حفظا علي عرض الرجال متفق عليه
وعنه اي عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم
احسن الناس اي خلقا وخلقا وصورة وسيرة ونسبا وحسبا ومعاشرة
ومصاحبة واجود الناس اي اكثرهم كرما وسخاوة واشجع الناس اي قوة
وقلبا ويدل عليه قوله تعالي فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض
المومنين علي القتال ولذا كان يركب البغل لانه لا يتصور معه الكسر ولقد فزع
بكسر الزاي اي خاف اهل المدينة وفي المصابيح فزع الناس في شرح السنة اي
استغاثوا يقال فزع منه بالكسر اي خاف وفزع اليه اي استغاث كذا ذكره شارح
ذات ليلة اي حيث سمعوا اصواتا انكروها فانطلق الناس قبل الصوت بكسر القاف
وفتح الموحدة اي الي جانبه فاستقبلهم اي النبي صلي الله عليه وسلم راجعا اليهم
حال كونه قد سبق الناس الي الصوت اي الي نحوه وتحقق عدم الفزع عنده
وابعد الطيبي في قوله الضمير في فاستقبلهم راجع الي ما دل عليه الصوت الذي
فزع منه اهل المدينة يعني القوم فالمعنى والظاهر ان الضمير للناس والمراد
انه فزع صلي الله عليه وسلم سبق الناس الي الصوت فلما كان رجع استقبل الناس
الذين خرجوا نحو الصوت قلت بل هذا هو المتعين لقوله وهو يقول لم تراعوا بضم
التاء والعين مجهول من الروع بمعني الفزع اي لم تخافوا ولم تفزعوا واتي بصيغة
الجحد مبالغة في النفي وكانه ما وقع الروع والفزع قط لم تراعوا كرره تاكيدا
او لكل خطابه قوم من عن يمينه ويساره وفي شرح السنة ويروي لن تراعوا
والعرب تضع لم ولن موضع لا انتهي فعلي هذا يكون خبرا في معني النهي ذكره
الطيبي والظاهر انه علي الاول من غير تاويل بل يكون خبرا في معني النهي واما
علي هذا فيكون نهيا علي الحقيقة قال التوربشتي هو في اوفق الروايتين لن
تراعوا اي لا خوف ولا فزع فاسكنوا يقال ريع فلان اذا فزع وهو اي النبي صلي

الله عليه وسلم على فرس لابي طلحة عري بضم فسكون اي ليس عليه سرج
بيان وتاكيد واحتراز عن عري اوكامر وفي عنقه اي النبي صلى الله عليه وسلم
سيف اي تقلد وفي نسخة بكسر السيف اي في جيد الفرس جبل من سيف السيف
واقتصر عليه شارح وهو بعيد جدا في المعنى وان كان قريبا في المبنى فقال
لقد وجدته اي الفرس بحرا اي جوادا وسيع الجري وكان يسمى ذلك الفرس
المندوب بمعنى المطلوب بمعنى وكان بطيا ضيق الجري فانقلب حاله ببركة ركوبه
صلى الله عليه وسلم ويشبه الفرس اذا كان جوادا بالبحر لاستراحة راكبه
بركراكب الما اذا كانت الريح طيبة متفق عليه قال النووي فيه بيان ما اكرمه
الله تعالى به من جليل الصفات ومنه معجزة انقلاب الفرس سريعا بعد
انه كان بطيا وفيه جواز سبق الانسان وحده في كشف الاخبار العدو ما لم
يتحقق بالهلاك وجواز العارية وجواز الغزو على فرس المستعار واستحباب
تقلد السيف في العنق وتبشير الناس بعد الخوف اذا ذهب وعن جابر رضي الله
عنه قال ما سيل اي ما طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا قط فقال
لا اي لا اعطيه بل اما اعطى او اعتذر ودعا وعدله فيما تبنى عمله بقوله واما تعرضن
عنهم ابتغا رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا فقد روي البخاري في
الادب المفرد عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان رحيما فكان لا ياتيه احد الا وعد
وانجزله ان كان عنده هذا وكان يقول صلى الله عليه وسلم انفق يا بلال وقيل
بلالا ولا تخش من ذي العرش اقلالا كما رواه البزار عن بلال وعن ابي هريرة
والطبراني عن ابن مسعود وما ابلغ قول الفرزدق في زين العابدين
حمال اثقال اقوام اذا مدحوا . حلو الشمايل يحلوا عنده نعم
ما قال لا قط الا في تشهده . لولا التشهد لم ينطق بذاك فم
متفق عليه وفي الجامع كان لا يسال شيا الا اعطاه او سكت رواه الحاكم عن انس
وعن انس رضي الله عنه ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم غنما بين
جبلين اي قطعة غنم غلاما بينهما فاعطاه اياه اي مطلوبه على وجه تمامه فاتى
قومه اي متعجبا من كرمه الدال على كمال توكله وزهده فقال اي قوم اي يا قوم اسلموا
اي فان الاسلام يهدي الى مكارم الاخلاق فو الله ان محمدا ليعطي عطا اي عظيما
ما يخاف الفقر قال الطيبي يجوز ان يكون حالا من ضمير يعطي وان يكون صفة لعطا
اي عطا ما يخاف الفقر منه فان قلت كيف دل هذا الوصف على وجوب الاسلام
قلت مقام ادعا النبوة مع اعطا الجزيل يدل على ونوثقه على من ارسله الى دعوة
الخلق فان من جبلة الانسان خوف الفقر قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر رواه
مسلم وعن جبير بن مطعم بينما هو اي جبير يسير مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقفله مقصد رميي او اسم زمان من تقل كنصر ورجع تقولا رجع اي عند
رجوعه او وقت رجوعه من حنين بالتصغير موضع بين مكة والطايف تعلقت

بكسر

بكسر اي تشبثت الاعراب او طفقت يسالونه اي يطلبونه من العطايا والمطايا
وهو يعطيهم او يعدهم ويلينهم حتى اذا اضطروه اي الجاوه الى سمرة بفتح فضم
اي شجرة طلح فخطفت بكسر الطا اي اخذت السمرة بسرعة رداه حيث تعلقت
به وقال شارح اي سلبت انتهى ولا يبعد ان يكون الضمير راجعا الى الاعراب
كما يدل عليه قوله فوقف النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني ردايي واغرب
الطيبي حيث قال اي علق رداه بها فاستعير لها الخطف لو كان لي عدد هذه
العضاة بكسر العين المهملة وبالضاد المعجمة وبالها في الاخر ام غيلان وقيل
كل شجر يعظم وله شوك واحده عضاه وعضة بحذف الها الاصلية كما حذف
من الشفة وعدد نصب على المصدر اي بعد عددها او على نزع الخافض اي بعددها
او كعددها والمراد به الكثرة نعم بفتحتين وفي القاموس النعم وقد يسكن عينه الابل
والشا او خاص بالابل وجمعه انعام قلت ويرد عليه قوله سبحانه ومن
الانعام ثمانية ازواج حيث يراد بها اصناف الابل وجمعه انعام قلت ويرد عليه
والابل والبقر والضان والمعز من الذكور والاناث لقسمته بينكم اي لزهدي
في النعم وتركي للنعم وطلبي قربة المنعم ثم لا تجدوني بخيلا ثم هنا بمعنى الفا او
للتراخي في الزمان اي بعد ما جربتموني في العطا وعرفتم طبعي في الوعد بالوفا
واعتمادي على رب الارض والسما فلا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا قال
المظهر اذا جربتموني في الوقايع لا تجدوني متصفا بالاوصاف الرذيلة وفيه
دليل على جواز تعريف نفسه بالاوصاف الحميدة لمن لا يعرفه ليعتمد عليه
وقال الطيبي ثم هنا للتراخي في الرتبة يعني اني في ذلك العطا لست بمضطر
اليه بل اعطيه مع الرجة نفس ووفور نشاط ولا بكذوب اوقعكم عن نفسي
ثم امنعكم عنه ولا جبانا اخاف احدا فهو كالتتميم للكلام السابق رواه
البخاري وعن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغدوة
اي الفجر جا وفي الجامع جاءه خدم المدينة جمع خادم من غلام وجارية بانيتهم
جمع انا فيها الما اي يطلبون البركة والنما والعافية والشفا فما يوتى
وفي الجامع فما يوتى باناء الا غمس يده فيها اي تطييبا لخواطرهم وتحصيلا
لمقاصدهم فربما جاوه بالغدوة اي في الغدوة الباردة فيغمس يده فيها قال
الطيبي فيه تكليف المشاق لتطييب قلوب الناس لاسيما مع الخدم والضعفا
ويتبركوا بادخال يده الكريمة في اوانيهم وبيان تواضعه صلى الله عليه وسلم
مع الضعفا رواه مسلم وكذا احمد الا انه في الجامع عنهما بدون قوله فربما الخ
وروى ابن عساكر عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان ارحم الناس
بالصبيان والعيال وفي الجامع كان لا يقول للخادم حاجة رواه احمد عن
رجل اي عن انس رضي الله عنه قال كانت امة اي جارية من اما اهل
المدينة اي فرضا وتقديرا تاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قيل المراد من الاخذ باليد لازمه وهو الرفق فتنطلق به حيث شاءت اي
ولو خارج المدينة وهذا يدل على غاية تواضعه مع الخلق وكمال تسليمه مع الحق
رواه البخاري وعنه اي عن انس ان امرأة كان في عقلها شيء اي من الخفة
والحدة فقالت يا رسول الله ان لي اليك حاجة اي خفية عن الناس
فقال يا ام فلان انظري اي تفكري او ابصري اي السكك بكسر ففتح جمع السكة
وهي الزقاق شئت اي اردت احضاري فيه حتى اقضي لك حاجتك اي في
احصل لك مقصودك ومرادك فخلا اي مضى معها في بعض الطرق اي ووقف
معها وسمع كلامها ورد جوابها حتى فرغت من حاجتها وفيه تنبيه على ان الخلوة
مع المرأة في زقاق ليس من باب الخلوة معها في بيت على احتمال ان بعض الاصحاب
كانوا وقفوا بعيدا عنهما مراعاة لحسن الادب رواه مسلم وعنه اي عن انس
قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا اي اتيا بالفحش من الفعل
ولا لعانا ولا سبابا المقصود منها نفي اللعن والسب وكل ما يكون من قبيل
الفحش القولي لا نفي المبالغة فيها وكانه نظر الجانب المعتاد هو المبالغة
فيها فنفاها على صيغة المبالغة والمقصود نفيهما مطلقا كما يدل عليه اخر
كلامه قال الطيبي فان قلت بنا فعال للتكثير او للمبالغة ونفيه لا يستلزم
نفي اللعن والسب مطلقا قلت الموهوم ههنا غير معتبر لانه وارد في مدحه
صلى الله عليه وسلم فان اريد التكثير فيعتبر الكثرة فيمن يستحقه من الكفار
والمنافقين اي ليس بلاعن واحد واحد منهم وان اريد المبالغة كان
المعنى ان اللعن بلغ في العظم بحيث لولا الاستحقاق لكان اللاعن بمثله
لعانا اللعن نحو قوله تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد قلت الاظهر في
معنى الاية والحديث ان فعال للنسبة كتمار ولبان اي ليس الله بذي
ظلم مطلقا ولا رسوله بصاحب لعن ولا سب لمن لم يكن مستحقا من الكفار
او الفجار لكونه نبي الرحمة ولذا استانف الراوي بقوله كان يقول عند المعتبة
بفتح التاء وقيل بكسرها ايضا بمعنى الملامة والعتاب على ما في القاموس
واختاره ابن الملك وبمعنى الغضب كما في النهاية واختاره شارح والمعنى
غاية ما يقوله عند المعاتبة او المخاصمة هذه الكلمة معرضا عنه غير
مخاطب له ماله ترب جبينه وهي ايضا ذات وجهين اذ يحتمل ان يكون
دعاء على المقول له بمعنى رغم انفك وان يكون دعاء له بمعنى سجد لله وجهك
رواه البخاري وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله ادع على
المشركين قال اني لم ابعث لعانا اي ولو على جماعة مخصوصة من الكافرين
لقوله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم وانما بعثت رحمة
اي للناس عامة وللمؤمنين خاصة متخلقا بوصفي الرحمن الرحيم ولقوله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابن الملك اما للمؤمنين فظاهر



واما للكافرين فلان العذاب رفع عنهم في الدنيا بسببه كما قال تعالى وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم اقول بل عذاب الاستئصال مرتفع عنهم ببركة وجوده
الى يوم القيامة وقال الطيبي اي انما بعثت لاقرب الناس الى الله والى رحمته
وما بعثت لابعدهم عنها فاللعن مناف لحالي فكيف الكلام رواه مسلم وكذا
البخاري في الادب المفرد وروى الطبراني عن كريز بن اسامة قوله اني لم
ابعث لعانا وروى البخاري في تاريخه عن ابي هريرة بلفظ انما بعثت رحمة
ولم ابعث عذابا وعن ابي سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اشد حياء من العذراء اي البكر في خدرها بكسر اوله اي في سترها قال الطيبي
هو تتميم فان العذراء اذا كانت في خدرها اشد حياء مما اذا كانت خارجة عنه
فاذا راى شيئا يكرهه اي من جهة الطبع او من طريق الشرع عرفناه في وجهه
اي من اثر التغير فانه لما كان لا يتكلم لحيائه كان يظهر اثر الكراهة في وجهه
دون الحرمة قال النووي معناه انه صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بالشيء الذي
يكره لحيائه بل يتغير وجهه فنفهم كراهيته وفيه فضيلة الحياء وانه محثوث
عليه ما لم ينته الى الضعف والخور متفق عليه وعن عائشة رضي الله عنها
قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستجمعا بكسر الميم الثانية قط ضاحكا
قال التوربشتي يريد ضاحكا كل الضحك يقال استجمع الفرس جريا قال
نصب على التمييز واما قول الفقهاء مستجمعا قال في المغرب استجمع السيل اجتمع
من كل موضع واستجمعت للمرء اموره وهو لازم وقولهم استجمع الفرس جريا نصب
على التمييز واما قول الفقهاء مستجمعا شرائط الجمعة فليس بثبت انتهى والمعنى
ما رايته ضاحكا كل الضحك بجميع الفم حتى ارى منه لهواته بفتحتين جمع لهاة وهي
لحمة مشرفة على اقصى الفم من سقفه وانما كان اي غالبا يتبسم وربما يضحك
لكن لا على سبيل المبالغة رواه البخاري وكذا مسلم وابو داود وعنها اي عن
عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد بضم الراء اي لم
يكن يتابع الحديث اي الكلام كسردكم اي المتعارف بينكم من كمال اتصال الفاظكم
بل كان كلامه فصلا بينا واضحا لكونه مامورا بالبلاغ المبين كما بينته بقولها
كان يحدث حديثا لو عده العاد اي لو اراد عده مريد العد والاحصاء اي
لعده واستقصاه وفي وضع احصاه موضع عده مبالغة لا تخفى فان اصل
الاحصاء هو العد بالحصى ولا شك في حصول المهملة عند عده من رفعه وحطه
قال الطيبي يقال فلان سرد الحديث اذا تابع الحديث بالحديث استعجالا
وسرد الصوم توالبه يعني لم يكن حديث النبي صلى الله عليه وسلم متتابعا
بحيث ياتي بعضه اثر بعضه فيلتبس على المستمع بل كان يفصل كلامه لو
اراد المستمع عده امكنه فيتكلم بكلام واضح مفهوم في غاية الوضوح والبيان
متفق عليه ورواه الترمذي في الشمائل ولفظ الجامع كان يحدث حديثا

لو عده العاد لاحصاه رواه الشيخان وابو داود وفي الجامع ايضا كان يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه رواه الترمذي والحاكم عن انس وعن الاسود قال المولف هو ابن هلال المحاربي روي عن عمر ومعاذ وابن مسعود وعنه جماعة قال سالت عايشة ما كان النبي صلي الله عليه وسلم يصنع في بيته ما استفهامية قالت كان اي من عادته يكون اي يستمر مشتغلا في مهنة اهله بفتح الميم وبكسر وسكون الهاء اي مصالح عياله فالمهنة الخدمة والابتذال ففيه مبالغة لقيامه مقام الرجال ولهذا قال الراوي تعني خدمة اهله اي اهل بيته من يكون اهل الخدمة قال صاحب النهاية المهنة الخدمة والرواية بفتح الميم وقد يكسر قال الزمخشري وهو عند الاثبات خطا قال الاصمعي المهنة بفتح الميم ولا يقال مهنة بالكسر وكان القياس لو قيل مثل جلسة وخدمة الا انه جاء علي فعلة واحدة وفي القاموس المهنة بالكسر والفتح والتحريك وككلمة الحذق بالخدمة والعمل مهنه كمنعه ونصره مهنا ومهنة ويكسر خدمه وقال العسقلاني في المهنة بفتح الميم وكسرها وانكر الاصمعي الكسر وفسرها بخدمة اهله وثبت ان التفسير من قول الراوي عن شعبة وان جماعة رووه بدونه لكن اخرج ابن سعد في رواية بدون وفي رواية في اخره تعني بالمهنة خدمة اهله فاذا حضرت الصلاة خرج الي الصلاة اي وترك جميع عمله وكانه لم يعرف احدا من اهله رواه البخاري وكذا الترمذي وعن عايشة رضي الله عنها قالت ما خير اي ما جعل مخيرا رسول الله صلي الله عليه وسلم بين امرين الا اخذ اي اختار ايسرهما وفي رواية الترمذي ايسرهما ما لم يكن اي الامر الايسر اثما اي ذا اثم وفي رواية الترمذي ما لم يكن ماثما اي اثما او موضع اثم بناء علي انه مصدر ميمي او اسم مكان والي هنا انتهي رواية الترمذي فان كان اثما كان ابعد الناس منه اي وكان حينيذ ياخذ ارشدهما ولو اعسرهما واشدهما قال العسقلاني ابهم فاعل خير ليكون اعم من ان يكون من قبل المخلوقين او من قبل الله تعالي لكن التخيير انما يكون بين ما فيه اثم وبين ما لا اثم فيه من قبل الله مشكل لان التخيير انما يكون بين جايزين الا اذا حملنا علي ما يفضي الي الاثم فذلك ممكن بان يخير بين ان يفتح عليه من كنوز الارض ما يخشي من الاشتغال به ان لا يتفرغ للعبادة وبين ان لا يوتيه من الدنيا الا الكفاف وان كان السعة اسهل فالاثم علي هذا الامر لا ما يراد به الخطيية لثبوت العصمة وما انتقم رسول الله صلي الله عليه وسلم اي ما عاقب احدا لنفسه اي لاجل حظها في شي اي يتعلق بنفسه قط اي ابدا الا ان ينتهك حرمة الله بصيغة المجهول اي يرتكب فينتقم بالرفع وفي نسخة بالنصب اي فيعاقب حينيذ لله اي لغرض اخروي لها اي بسبب تلك الحرمة ثم انتهاك

الحرمة



الحرمة تناولها بما لا يحل يقال فلان انتهك محارم الله اي فعل ما حرم الله فعله عليه قال الطيبي استثنا منقطع اي ما عاقب احد لخاصة نفسه بجناية جني عليه بل يحق الله تعالي اذا فعل احد شيا من المحرمات انتقم لا لقوله تعالي ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله قال العسقلاني في المعني ما انتقم لحاجة نفسه فلا يرد امره صلي الله عليه وسلم لانهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمة بقتل عقبة بن ابي معيط وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كان يوذي رسول الله صلي الله عليه وسلم لانهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله وقيل ذلك في غير السبب الذي يفضي الي الكفر وقيل يختص ذلك بالمال واما العرض فقد اقتص ممن نال منه متفق عليه ورواه ابو داود وعنها اي عن عايشة رضي الله عنها قالت ما ضرب رسول الله صلي الله عليه وسلم شيا اي ادميا لانه صلي الله عليه وسلم ربما ضرب مركوبه قط بيده ولا امراة ولا خادما خصا بالذكر اهتماما بشانهما والكثرة وقوع ضرب هذين والاحتياج اليه وضربهما وان جاز بشرطه فالاولي تركه قالوا بخلاف الولد فان الاولي تاديبه ويوجه بان ضربه لمصلحة تعود اليه فلم يندب العفو بخلاف ضرب هذين فانه لحظ النفس غالبا فندب العفو عنهما مخالفة لهواها وكظما لغيظها الا ان يجاهد في سبيل الله فانه صلي الله عليه وسلم قتل ابي بن خلف باحد ثم ليس المراد بقوله به الغزو مع الكفار فقط بل يدخل فيه الحد ودفع الصائل والتعزير وغير ذلك وما نيل بكسر النون مجهول نال بقال نال منه اذا اصاب وفي الحديث ان رجلا كان ينال من الصحابة اي يقع فيهم ويصيب منهم فالمعني ما اصيب منه شي قط فينتقم من صاحبه ذلك الشي الا ان ينتهك شي من محارم الله فينتقم لله رواه مسلم وروي الترمذي في الفصل الاول بلفظ ما ضرب رسول الله صلي الله عليه وسلم بيده شيا قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امراة والفصل الثاني بلفظ ما رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم بيده شيا قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امراة والفصل الثاني بلفظ ما رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله تعالي شي فاذا انتهك من محارم الله تعالي كان من اشدهم في ذلك غضبا

## الفصل الثاني

عن انس قال خدمت رسول الله صلي الله عليه وسلم وانا ابن ثمان سنين بحذف الياء من ثماني مضافا والجملة حال دال علي اول الخدمة ولذا اطلعه ثم اعاده مقيدا بقوله خدمته عشر سنين فما لامني علي شي قط اي فيه بصيغة المجهول اي اهلك واتلف من قولهم اتي عليهم الدهر اي اهلكهم وافناهم وضمير فيه عايد الي شي والجار والمجرور اقيم مقام الفاعل اي لامني

على شيء اتلفه على يدي بصيغة التثنية وفي نسخة بالافراد قال الطيبي
اي صفة شيء وضمن فيه معنى عيب اوطعن وعلى يدي حال فان لامني
لايم من اهله قال دعوه اي اتركوه فانه اي الشان لو قضي شيء لكان اي لو
قدر امر لوقع هذا لفظ المصابيح وكذا رواه ابن حبان في صحيحه وروى البيهقي
في شعب الايمان مع تغيير اي يسير يسامح في مثله وعن عايشة رضي الله
عنها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا اي ذا فحش
في اقواله وافعاله ولا متفحشا اي متكلفا فيه متعمدا كذا في النهاية قال
القاضي نفت عنه تولي الفحش والتفوه به طبعا وتكلفا ولا سخابا اي
صياحا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة لقوله تعالى فاعف
عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين رواه الترمذي وعن انس رضي
الله عنه حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يعود المريض ويتبع
بفتح الموحدة وفي نسخة بتشديد التا وكسر البا اي يعقب ويشيع
الجنازة بفتح الجيم وكسرها ويجيب دعوة المملوك اي الماذون او المعتوق
او الى بيت مالكه ويركب الحمار وهذا كله يدل على كمال التواضع للحق وحسن
الخلق في معاشرة الخلق لقد رايته يوم خيبر على حمار خطامه ليف اولا اي
زمامه ليف قال ابن الملك فيه دليل على ان ركوب الحمار سنة قلت ففي
استنكاف من ركوبه كبعض المتكبرين وجماعة من جهلة الهند
فهو من رواه ابن ماجة والبيهقي في شعب الايمان وفي الجامع كان يجلس
على الارض ويأكل على الارض ويعتقل الشاة ويجيب دعوة المملوك
على خبز الشعير رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وروى
الحاكم في مستدركه عن انس كان يردف خلفه ويضع طعامه على الارض
ويجيب دعوة المملوك ويركب الحمار وفي رواية عريا ليس عليه شيء
وروى ابن عساكر عن ابي ايوب كان يركب الحمار ويخصف النعل ويرقع
القميص ويلبس الصوف ويقول من رغب عن سنتي فليس مني وفي
شرح السنة اي يطبق طاقة على طاقة واصل الخصف الضم والجمع ومنه
قوله تعالى يخصفان عليهما من ورق الجنة اي يطبقان ورقة ورقة
على بدنهما ويخيط بكسر الخا ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل احدكم في بيته
تعميم بعد تخصيص وفي الجامع برواية احمد عن عايشة كان يخيط ثوبه
ويفلي ثوبه بكسر اللام اي ينظر في الثوب هل فيه شيء من القمل وهو لا ينافي ما روي
من ان القمل لا يكن يوذيه وقال شارح اي يلتقط القمل ويحلب شاته
بضم اللام ويخدم لنفسه بضم الدال ويكسر وهو تعميم ثم تتميم قال الطيبي
قولها كان بشرا تمهيد لما بعده لانها لما رات من اعتقاد الكفار ان النبي
صلى الله عليه وسلم لا يليق بمنصبه ان يفعل ما يفعل غيره من عامة الناس

وجعلوه

ولكن العفو اي في الباطن ويصفح اي يعرض في الظاهر عن صاحب السيئة لتوله منه



وجعلوه كالملوك فانهم يترفعون عن الافعال العادية الدنيئة تكبرا
كما حكى الله تعالى عنهم في قوله ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي
في الاسواق فقالت انه صلى الله عليه وسلم كان خلقا من خلق الله تعالى وواحدا
من اولاد ادم شرفه الله بالنبوة وكرمه بالرسالة وكان يعيش مع الخلق
ومع الحق بالصدق فيفعل مثل ما فعلوا ويعينهم في افعالهم تواضعا وارشادا
لهم الى التواضع ورفع الترفع وتبليغ الرسالة من الحق الى الخلق كما امر قال
تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي رواه الترمذي وكذا ابن ماجة حبان وصححه
وفي الجامع كان ياتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ويشهد
جنايزهم رواه ابو يعلى في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه
عن سهل بن حنيف وعن خارجة بن زيد بن ثابت اي الانصاري المدني قال
المولف تابعي جليل القدر ادرك زمن عثمان وسمع اباه وغيره من الصحابة
قال دخل نفر اي جماعة منا لنا يعني وقيل النفر عدة رجال من ثلاثة
الى عشرة على زيد بن ثابت وهو ابو خارجة صحابي جليل افرض الصحابة واجل
كتبة الوحي ومن اعظم القرا قرا عليه ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين
فقالوا له حدثنا احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانهم ارادوا ما يدل على حسن الخلق وجميل
المعاشرة مع الخلق وجميل المعاشرة مع الخلق قال كنت جاره فيه ايماء الى قربه
اليه حسا ومعنى واشارة الى ان له خبرة به اتم من غيره فكان اذا نزل
عليه الوحي بعث الي اي ارسل الي احد يطلبني فجيئته فكتبته اي الوحي له
اي لاجل امره فكان اي من عادته في مجاملته ومراعاة مصاحبته اذا ذكرنا
الدنيا اي ذما او مدحا لكونها مزرعة الاخرة ذكرها معنا زيادة على الخير
ومعاونة على التقوية واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا ويشير الى فوايده
وحكمه ولطايفه واداب اكله والحاصل انه كان يلاطفهم في الكلام لئلا يحصل
لهم التبرم والسام ويسوقهم فيما يشرعون فيه الى ما شرع اليه من تبليغ
المواعظ والاحكام ولا ينافي هذا ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم كان يخزن
لسانه الا فيما يعنيه وان مجلسه مجلس علم لان ذكر الدنيا والطعام قد
يقترن به فوايد علمية او حكمية او ادبية وبتقدير خلوه عنها ففيه جواز غذا
الكبير مع اصحابه من المباحات ومثل هذا للبيان واجب عليه صلى الله عليه
وسلم والله اعلم فكل هذا بالرفع وبنصب اي جميع ما ذكر احدثكم فقيل الرواية
بالرفع وفي خبره الرابطة محذوف ويجوز النصب بتقدير احدثكم اياه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم فكل هذا بالرفع وبنصب اي جميع ما ذكر احدثكم
فقيل الرواية بالرفع وفي خبره الرابطة محذوف ويجوز النصب بتقدير
احدثكم اياه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم والمقصود من

حدا

من هذه الجملة تاكيد صحة الحديث واظهار الاهتمام به والله اعلم رواه الترمذي

وعن انس رضي الله عنه كان اذا صافح الرجل لم ينزع بكسر الزاي اي لم يخلص ولم يفك يده من يده حتى يكون اي الرجل هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه عن وجهه ولم ير بصيغة المجهول اي لم يبصر النبي صلى الله عليه وسلم مقدما بكسر الدال المشددة ركبتيه بين يدي جليس له اي مجالس له قيل اي ما كان يجلس بحيث يكون ركبتاه متقدمتين على ركبتي صاحبه كما يفعل الجبابرة في مجالسهم وقيل ما كان يرفع ركبته عند من يجالسه بل كان يخفضهما تعظيما لجليسه وقالوا اراد بالركبتين الرجلين وتقديمهما مدهما وبسطهما كما يقال قدم رجلا واخر اخرى ومعناه كان صلى الله عليه وسلم لا يمد رجليه عند جليسه تعظيما له قال الطيبي فيه وفي قوله كان لا ينزع يده قبل نزع صاحبه تعليم لامته في اكرام صاحبه وتعظيمه فلا يبدؤوا بالمفارقة منه ولا يهينه بمد الرجلين اليه رواه الترمذي

وعنه اي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر اي لا يبقي شيئا لغد توكلا على الله واعتمادا على خزائنه وهذا بالنسبة الى نفسه النفيسة خاصة فاما لاجل اهله او عياله فربما كان يدخر لهم قوت سنتهم لضعف حالهم وعدم قوة احتمالهم وتلذذا لهم رواه الترمذي وعنه اي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طويل الصمت اي كثير السكوت والمعنى انه لا يتكلم الا لحاجة وقد قال صلى الله عليه وسلم على ما رواه الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت وقد قال الصديق الاكبر ليتني كنت اخرس الا عن ذكر الله رواه اي البغوي في شرح السنة اي باسناده ورواه احمد في مسنده عن جابر بن سمرة ايضا ولفظه كان طويل الصمت قليل الضحك فكان حق صاحب المشكاة ان ينسب اليه فان حديث مسند احمد مما يعتمد عليه وعن جابر اي ابن عبد الله ولذا لم يقل وعنه لانه غيره وهو المراد عند الاطلاق به قال كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل اي تبيين في قراءته لقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا او ترسيل اي وتمهل في حديثه اي قياسا عليه او مراعاة لقوله تعالى وما عليك الا البلاغ المبين وقال ابن الملك هما بمعنى وهو التبيين والايضاح في الحروف انتهى ولا يخفى ان التاسيس بالتقييد اولى من الحمل على التاكيد وان كان مالهما واحدا واصل معانيهما متحدا فان المراد منهما انه كان لا يعجل في ارسال الحروف بل يلبث فيها ويبينها تبيينا لذاتها من مخارجها وصفاتها وتمييز الحركات وسكناتها وخلاصة الكلام في الجملة والحركات تشبيها بالثغر المرتل وهو المشبه بنور الاقحوان يقال رتل القراءة وترتل فيها والترسيل يقال ترسل الرجل في كلامه ومشيه اذا لم يعجل وهو التمهل سواء رواه ابو داود وعن عائشة رضي الله عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد اي في كلامه سرد كم هذا اي كسردكم من العجلة



والمتابعة ولكنه كان يتكلم بكلام بينه اي بين اجزائه فصل اي فرق او فاصل يحفظه من جلس اليه رواه الترمذي وعن عبد الله بن حارث بن جزء بفتح جيم وسكون زاي فهمز كذا ذكره المؤلف في اسمائه وقيل هو بكسر زاي وياء وقيل جزي بتشديد زاي كذا في المغني وهو ابو الحارث السهمي شهد بدرا وسكن مصر ومات بها قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وعن عبد الله بن سلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس يتحدث يكثر من الاكثار اي يتحقق منه كثيرا انه يرفع طرفه بسكون الراء اي نظره الى السماء اي كان ينظر الى السماء حال التكلم ترقبا لخبر جبريل انتظارا للوحي المولى وشوقا الى الرفيق الاعلى رواه ابو داود

## الفصل الثالث

عن عمرو بن سعيد عن انس كذا في النسخ المعتبرة والاصول المشتهرة ويؤيده ما في الكاشف وفي نسخة عن انس عن عمرو بن سعيد والظاهر انه سهو قلم وزلة قدم وقلبه كلام لما في اسماء الرجال للمؤلف هو عمرو بن سعيد مولى ثقيف بصري روى عن انس وابي العالية وغيرهما وعنه ابن عون وجرير بن حازم وعدة قال ما رايت احدا كان ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النووي هذا هو المشهور ويروى بالعباد قلت ويلايمه الاول استثنائه الثاني بقوله كان ابراهيم ابنه مسترضعا بفتح الضاد وقيل بكسرها في عوالي المدينة اي القرى التي عند المدينة فكان اي النبي صلى الله عليه وسلم ينطلق ونحن معه فيدخل البيت اي الذي فيه ابراهيم وانه ليدخن بضم الياء وتشديد الدال وكسر الخاء ثم بين سببه بقوله وكان ظئره قينا وهو ابو سيف القين واسمه البراء بن اوس الانصاري وهو معروف بكنيته قال النووي الظئر بكسر الظاء مهموزة المرضعة ولد غيرها وزوجها ظئر لذلك المرضع والظئر يقع على الذكر والانثى والقين بفتح الحداد ثم الجملة نعت حالية معترضة بين المعطوف عليه وهو قوله فيدخل البيت والمعطوف وهو قوله فياخذه اي ابنه فيقبله ثم يرجع قال عمرو اي ناقلا عن انس خلافا لمن توهم انه الراوي فانه من التابعين على انه يمكن ان يكون بقوله الاتي موقوفا عليه ومنقطعا عما قبله فلما توفي ابراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم ابني مخطط فائدته التقرير لان امه جارية وهي مارية القبطية اهداها المقوقس القبطي صاحب مصر والاسكندرية وولدت ابراهيم في ذي الحجة سنة ثمان وانه مات في الثدي وهو كناية عن الرضاع او المراد به اللبن وزوجته النبي ارضعت ابراهيم ام بردة كذا ذكره المؤلف بذكر المحل وارادة الحال وقال الطيبي اي في سن رضاع الثدي او في حال تغذيه بلبن الثدي وان له لظئرين اي لمرضعتين بدل واحدة في الدنيا تكملان رضاعه من باب الافعال وفي نسخة من باب التفعيل اي تتوفيان وتتمان رضاعه بفتح الراء وبكسرها اي مدة رضاعه وهما الحولان فانه توفي وله ستة عشر

عشر شهرا او سبعة عشر وقيل وله سبعون يوما فترضعانه بقية السنتين
في الجنة قال صاحب التحرير وهذا الاتمام لارضاع ابراهيم يكون عقيب موته
فيدخل الجنة متصلا بموته فيتم فيها رضاعه كرامة له ولابنه صلى الله عليه وسلم
رواه مسلم واما حديث لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا فاخرجه الباوردي
عن انس وابن عساكر عن جابر وابن عباس وعن ابن ابي اوفى ورواه ابن سعد
عن مكحول مرسلا لو عاش ابراهيم مارق له خال وروى ابن سعد عن الزهري
مرسلا لو عاش ابراهيم لوضعت الجزية عن كل قبطي كذا ذكره الشيخ جلال الدين
السيوطي في الجامع الصغير وقال ابن الديبع في كتابه تمييز الطيب من
الخبيث اخرج ابن ماجة وغيره من حديث ابن عباس قال لما مات ابراهيم
ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان له مرضعا في الجنة ولو عاش لكان صديقا
نبيا ولو عاش لعتقت اخواله من القبط وما استرق قبطي وفي سنده
ابو شيبة ابراهيم بن عثمان الواسطي وهو ضعيف والله اعلم انتهى وقال
النووي في تهذيبه واما ما روي عن بعض المتقدمين حديث لو عاش
ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام بالمغيبات ومجازفة وهجوم على
عظيم وقال ابن عبد البر في تمهيده لا ادري ما هذا فقد ولد نوح غير نبي
ولو لم يلد النبي الا نبيا لكان كل احد نبيا لانهم من ولد نوح انتهى وهو تعليل عليل اذ
ليس في الكلام ما يدل على ان ولد النبي نبي بطريق الكلية ولا ضرر في تخصيص
التقدير والفرضية مع انه لا يستلزم وقوع المقدم في القضية الشرطية
فلا ينافي كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فيقرب من قوله صلى الله
عليه وسلم على ما رواه احمد والترمذي والحاكم عن عقبة بن عامر مرفوعا
لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب والله سبحانه اعلم بما كان وبما يكون وبانه
لو كان كيف هذا وقد قال شيخ مشايخنا العلامة الرباني الحافظ ابن حجر
العسقلاني في الاصابة وهذا عجيب من النووي مع وروده عن ثلاثة
من الصحابة ولا يظن بالصحابي انه يهجم على مثل هذا بظنه قلت مع انهم
لم يقولوه موقوفا بل اسندوه مرفوعا كما بينه خاتمة الحفاظ السيوطي
اسانيده في رسالة على حدة مع ان من القواعد المقررة في الاصول
ان موقوف الصحابة اذا لم يتصور ان يكون من راي فهو في حكم المرفوع
فانكار النووي كابن عبد البر لذلك اما لعدم اطلاعهما او لعدم ظهور
التاويل عندهما والله اعلم وعن علي رضي الله عنه ان يهوديا كان
يقال له فلان كناية عن اسمه حبر اي عالم من علماء اليهود كان له على رسول
الله صلى الله عليه وسلم دنانير اي معدودة معلومة فتقاضى النبي صلى
الله عليه وسلم اي فطالبه اياها فقال له يا يهودي ما عندي ما اعطيك ما
الاولى نافية والثانية موصوفة اي لنا اعطيكه اياه عوضا عن الدنانير قال

عالم صح

فان

فاني لا افارقك يا محمد حتى تقضيني اي كي تقضيني او الا ان تقضيني فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا بالتنوين اجلس معك بالرفع وفي نسخة بالنصب
فجلس معه فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر والمغرب
والعشاء الاخرة والغدوة اي الفجر وهو يحتمل كونهما في المسجد او في احد بيوت
اهله والاول اظهر وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهددونه
اي بالضرب ويتوعدونه اي بالاخراج والقتل ففطن بكسر الطاء اي فعلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما الذي يصنعون به من التهديد والوعيد الشديد
وما موصوفة او بالموصولة وكانه انكر عليهم او بالغضب نظر اليهم او لما فطن صنيعهم
ارادوا الاعتذار فقالوا يا رسول الله يهودي يحبسك قال الطيبي همزة الانكار
مقدرة والتنكير فيه للتحقير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعني
ربي ان اظلم معاهدا اي كبيرا وهو الذمي والمستامن وغيرهما تعميم بعد تخصيص
ووجه تقديم المعاهد لما يقتضيه المقام او لان مخاصمته اقوى يوم القيامة لانه
لا يمكن ارضاؤه باخذ حسنة مسلم له او وضع سيئة له على مسلم كما في مظالم الدواب
ولعل الاصحاب رضي الله عنهم لم يكونوا قادرين على قضاء دينه او ما كان يرضى
باداء مراعاة لامر دينه وهو اظهر ولذا لم يكن يقرض الا من غيرهم لحكمة ولعلها
بشرية من نوع طمع او صنعة نوع يؤدي الى نقصان اجر وقد قال تعالى قل لا
اسالكم عليه اجرا وتطابقت سنة الرسل على قولهم وما اسالكم عليه من اجر
ان اجري الا على رب العالمين وليكون حجة على اليهود لكونه صلى الله عليه وسلم منعوتا
في كتبهم بانه يختار الفقر على الغنى وتبكيتا عليهم في قولهم عند نزول قوله
تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا على ما حكى الله عنهم في قوله سبحانه
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ومن جملة ما ظهر
في خصوص هذه القضية فلما ترحل النهار وتبدل الظلمة بالنور وتغير
الشدة بالسرور قال اليهودي اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول
الله وشطر مالي اي نصفه في سبيل الله اي في مرضاته شكرا لنعمة الاسلام
وطلبا لمزيد الانعام اما بالتخفيف للتنبيه والله ما فعلت بك اي من غلظ
القول وخشونة الفعل الا لانظر الى نعتك اي الى موافقته وصفتك في التوراة
محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره بفتح الجيم اي موضع هجرته بطيبة
اي المدينة وملكه اي معظمه بالشام اي ونواحيه ليس بفظ اي سيء
اللسان ولا غليظ اي جاف في الجنان ولا سخاب اي صياح في الاسواق اي على
عادة اهل الزمان ولا متزي او متصف بالفحش اي في الفعل لقوله ولا قوال
الخنا بفتح اوله مقصورا اي الفحش والخشونة اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله وهذا مالي اي كله فكانه نسيه واشار الى مكانه فاحكم فيه اي في جميعه او
في شطره بما اراك الله اي اعلمك بانه محله اللايق به وكان اليهودي كثير

المال اي ومع هذا حسن له الحال والمنال في المآل رواه البيهقي في دلائل
النبوة وعن عبد الله بن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثر الذكر اي ذكر الله وما يتعلق به لما في مسند الفردوس عن عايشة من احب
شيئا اكثر من ذكره ويقل اللغو اي عين الذكر المذكور من ذكر الدنيا وما يتعلق بها فانه
ولو كان ما يخلوا عن مصلحة وحكمة لكنه بالاضافة الى الذكر الحقيقي لغو ولذا قال
الغزالي ضيعت قطعة من العمر العزيز في تاليف البسيط والوسيط والوجيز فاطلق
عليها اللغو نظرا الى الصورة والمبنى مع قطع النظر عن المعنى ومنه قولهم حسنات
الابرار سيئات المقربين والا فقد قال تعالى في حق كل المومنين والذين هم عن
اللغو معرضون وقال عز وجل واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه واما ما قيل لا يلغو
اصلا فان القلة قد تستعمل في النفي مطلقا كقوله قليلا ما تومنون فيا باه حسن
المقابلة بقوله ويكثر واما قول بعضهم ويجوز ان يراد باللغو الدعابة وان ذلك
كان منه قليلا فمردود اذ عد مزاحه صلى الله عليه من اللغو هو اللغو فانه روى
الترمذي عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله انك تداعبنا قال اني لا اقول
الا حقا فالله در مزاح هو الحق فكيف يجده الذي هو الصدق المطلق وقد صرح
العلما بان المزاح بشرطه من جملة المستحبات فكيف يعد من اللغو بل اللهم الا ان
يقال ما قد مناه من الامر النسبي واللغوي الاضافي ويطيل الصلاة اي خصوصا
في الجمعة لقوله ويقصر الخطبة من التقصير وفي نسخة من القصر ولعل وجهه ان الصلاة
معراج المومن ومحل مناجات المهيمن فيناسبها الاطالة بلا ملالة والخطبة محل التوجه
الى الخلق ودعائهم الى الحق وفيها زيادة مظنة الريا والسمعة لطلاقة اللسان
في الفصاحة والبلاغة ولذا ورد من فقه الرجل طول صلاته وقصر خطبته
ولا يانف بفتح النون من الانفة وزاد في الجامع ولا يستنكف اي لا يستكبر
ان يمشي مع الارملة في النهاية الارامل المساكين من رجال ونسا وهو بالنسا
اخص واكثر والواحد ارمل وارملة وفي القاموس امراة ارملة محتاجة او مسكينة
والارمل القرب وهي بها اذ لا يقال للغزبة الموسرة ارملة انتهى ولا يخفى ان المعنى
الاخير هو المراد هنا لقوله والمسكين اللهم الا ان يقال عطف تفسير كما يدل عليه قوله
فيقضي له الحاجة حيث اتى بصيغة الافراد والمراد لكل منهما او لما ذكر رواه
النسائي والدارمي وفي الجامع بزيادة والعبد بعد قوله والمسكين وقال رواه
النسائي والحاكم عن ابن ابي اوفى والحاكم عن ابي سعيد وعن علي رضي
الله عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا اي معشر قريش
لا نكذبك بتشديد الذال ويجوز تخفيفها اي لا ننسبك الى الكذب فانك عندنا
مشهور بالصدق ولكن نكذب بما جيت به اي نكذبك بسبب ما جيت به
من القرآن او التوحيد والمعنى ننكره ومنه قوله تعالى وكذب به قومك وهو
الحق وفي القاموس كذب بالامر تكذيبا انكره وفلانا جعله كاذبا قلت

فا

فاستعمل المعنيان في الحديث فانزل الله تعالى فيهم اي في ابي جهل واقرانه
فانهم لا يكذبونك اوله قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك والجمهور
على التشديد وقراءة ابي عامر بالتخفيف ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
يقال جحده حقه وبحقه كمنعه انكره مع علمه كذا في القاموس قال الطيبي روي
ان الاخنس بن شريف قال لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام
كاذب فانه ليس عندنا غيرنا فقال له والله ان محمدا الصادق وما كذب قط
ولكن اذا ذهب بنو قصي باللوا والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر
قريش فقوله ولكن نكذب بما جيت به وضع موضع ولكن نحسدك وضعا
للمسبب موضعا للسبب رواه الترمذي وعن عايشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة لو شيت اي لو اردت لسارت الدنيا
ومنا لها لسارت معي جبال الذهب جا في استيناف بيان متضمن للتعليل اي
نزل الي ملك اي عظيم طويل كما بين بقوله وان حجزته بضم الحا وسكون الجيم موضع
ابي معقد ازاره تساوي الكعبة اي تعادل طولها ولعل وجه ظهوره بهذه
العظمة تعظيما لهذا الامر وتنبيها فقال ان ربك يقرا عليك السلام في النهاية
اقريء فلانا السلام واقرا عليه السلام كانه حين يبلغه سلامه يحمله على ان يقرا
السلام ويرده وفي القاموس من قرا عليه السلام ابلغه كاقراه او لا يقال اقراه
الا اذا كان السلام مكتوبا ويقول ان شيت نبيا عبدا اي ان اردت ان تكون نبيا
كعبدا اي جامعا بين وصف النبوة والعبودية تكن او اخترت ذلك هذا وان
شيت نبيا ملكا اي فكذلك وحاصله ان الله خيرك فاختر ما شيت وفيه ايما
الى ان الملوكية وكمال العبودية لا يجتمعان قال الطيبي قوله نبيا عبدا خبر يكون
محذوف بدليل الرواية الاخرى ان الله يخيرك بين ان تكون عبدا نبيا
وجزا الشرط محذوف اي ان شيت ان تكون نبيا عبدا فكن اياه فنظرت
الى جبريل عليه السلام اي نظر مشاورة واختيار في موضع اختيار لقوله تعالى
ان ربك يبسط الرزق لمن يشا ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ولان
بعض الانبيا جمع لهم بينهما وربما يظن انه هو مرتبة الكمال كما ورد نعم المال
الصالح للرجل الصالح ولكونه وسيلة الى فتح البلاد وتوسيع العباد وامثال
ذلك فاشار الي ان تضع نفسك اي مصدرية وضع امر من وضع او تفسيرية
لما في اشار من معنى القول والحاصل انه اوما الي بان حط نفسك عن جمع
مرتبة الملوكية واختر ان تكون في مقام العبودية فانه في المآل اعلى وفي
المنال اغلى وفي ذوق الطالبين احلى فان الملك لله الواحد القهار وقد
قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليظهر عبوديتهم لي والوهيتي
وربوبيتي لهم كما روي في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان
اعرف فخلقت الخلق لاعرف وفي تقديم الشرطية الاولى اشعار بالمرتبة

الاولى وفيه دليل صريح على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر
خلافا لمن خالفه كابن العطا ودعا عليه الجنيد بالبلا المودي الى القطاء في
رواية ابن عباس قال لتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل كالمستشير
له فاشار جبريل بيده اي الى الارض ان تواضع اي اختر الفقر والعبودية
الموروثة للتواضع لله المنتجة لرفعة القدر عند الله لا الملك والغنى الباعث
على الطغيان والنسيان الموجب للتكبر والكفران المقتضي لوضعه عن نظر الله
وهذا باعتبار غالب الاحوال ولذا اختار الله الفقر لاكثر الانبيا والاوليا
والعلما والصلحا جعلنا الله منهم وحشرنا معهم فقلت نبيا عبدا اي اكون
نبيا عبدا قالت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا ياكل متكيا
فسر الاكثرون الاتكا بالميل الى احد الجانبين لانه يضر بالاكل فانه يمنع مجرى
الطعام ونقل القاضي عياض في الشفاء عن المحققين انهم فسروه بالتمكن
للاكل في الجلوس كالمتربع المعتمد على وطاء تحته لان هذه الهيئة تدعي
كثرة الاكل يقول استيناف بيان لما قبله اكل كما ياكل العبد اي فيما يتيسر
له من ادنى الماكول واجلس كما يجلس العبد اما على الركبتين كهيئة الصلاة
وهو افضل الهيات او برفع احدى الركبتين حالة الاكل او غيره او برفع الركبتين
على صفة الاحتبا وهو اكثر انواع جلوسه صلى الله عليه وسلم في غير الصلاة
رواه البغوي في شرح السنة اي باسناده وفي الشمايل للترمذي
عن ابي جحيفة مرفوعا انا فلا اكل متكيا وفي الجامع الصغير انما انا عبد اكل كما
ياكل العبد واشرب كما يشرب العبد رواه ابن عدي في الكامل عن انس
وروى احمد ومسلم كان ياكل بثلاث اصابع ويلعق يده قبل ان يمسحها وروى
ابن السني والطبراني عن ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم كان اذا شرب
تنفس في الانا ثلاثا يسمي عند كل نفس ويشكر في اخرهن وفي الحلية لابي نعيم
عن ابي جعفر مرسلا انه صلى الله عليه وسلم كان اذا شرب الما قال الحمد لله الذي
سقانا عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا اجاجا بذنوبنا وروى الطبراني عن
ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان يجلس على الارض وياكل على الارض ويعتقل
الشاة ويجيب دعوة المملوك الى خبز الشعير

## باب المبعث

وبدء الوحي هذا من باب ما قاله ارباب الهداية من ان النهاية هو الرجوع
الى البداية فقوله الباب اصله البوب قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها ويجمع على ابواب وقد قالوا ابوبة ذكره العيني والمراد هنا نوع من الكلام
المشتمل عليه جنس الكتاب المجموع لافراد الانواع كما بينته في البعث من بعث
اذا ارسل ذكره ابن الملك فالمراد به انه مصدر ميمي والاظهر ان المقصود
به معرفة زمان البعث من بعث اذا ارسل ذكره ابن الملك فالمراد به انه
مصدر ميمي والاظهر ان المقصود ومكانه كما نبه عليه اول الحديث من الفصل



الاول ثم البدء بموحدة مفتوحة فدال ساكنة فهمزة بمعنى الابتدا وقيل
ويروى بدو كظهور وزنا ومعنى وهل الاحسن الاول لانه يجمع على
المعنيين او الثاني لانه اعم روايات قلت انما محله قول البخاري كيف كان
بدء الوحي فانه يحتمل الاحتمالين كما اوضحناه في محله واما ما نحن فيه فلا يساعد
الرسم الثاني فانه يكتب بالبا هنا بخلاف ما في الصحيح فانه يكتب فيه بالواو فتامل
ولا تمل ويؤيد ما قلنا ايضا انه قال العسقلاني في فتح الباري قال عياض روي
البدء بالهمز وسكون الدال من الابتدا وبغير همز مع ضم الدال وتشديد الواو
من الظهور قلت ولم ار مضبوطا في شي من الروايات التي اتصلت لنا الا انه
وقع في بعضها كيف كان ابتدا الوحي فهذا يرجح الاول وهو الذي سمعناه
من افواه المشايخ وقد استعمل المص يعني البخاري هذه العبارة كثيرا كبدء الحيض
وبدء الاذان وبدء الوحي لغة الاعلام في خفا وقيل اصله التفهيم ومنه
قوله تعالى واوحى ربك الى النحل وشرعا هو الاعلام بالشرع وقد يطلق
ويراد به اسم المفعول اي الموحى وهو كلام الله المنزل على نبي من انبيايه وقال
شارح البعث مصدر بمعنى الارسال والبدء الابتدا والوحي هنا الرسالة
ولعل اختياره كونه بمعنى المصدر في المبعث لاشتماله على الزمان والمكان ايضا
مع الدلالة على كيفية اصل الفعل والله اعلم

## الفصل الاول

عن ابن عباس قال بعث بصيغة المجهول اي جعل مبعوثا الى الخلق بالرسالة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاربعين سنة اي وقت اتمام هذه المدة قال الطيبي
اللام فيه بمعنى الوقت كما في قوله تعالى قدمت لحياتي فمكث بضم الكاف وتفتح
اي فلبث بمكة ثلاث عشرة سنة بسكون الشين المعجمة وبكسر يوحى اليه
جملة حالية او استينافية اي يوحى اليه في اثنا تلك السنين ثم امر بالهجرة
اي الى المدينة فهاجر اي اليها واقام بها عشر سنين بالسكون لا غير ومات
وهو ابن ثلاث وستين سنة وهذا هو الصحيح وقيل ابن خمس وستين كما
سياتي عن ابن عباس ايضا بادخال سنتي الولادة والوفاة وقيل ابن
ستين كما سياتي عن انس بالغاء الكسر متفق عليه وعنه اي عن ابن
عباس قال اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة اي
بادخال سنتي الولادة والهجرة يسمع الصوت اي صوت جبريل ويرى الضوء
اي النور في الليالي المظلمة ضيا عظيما سبع سنين قال الطيبي يعني انه صلى
الله عليه وسلم كان يرى من امارات النبوة سبع سنين ضياء مجردا وما راى
معه ملكا وهو معنى قوله ولا يرى شيا اي سوى الضوء قالوا والحكمة في رويته
الضوء المجرد دون روية الملك حصول استيناسه اولا بالضوء المجرد دونها
روعة اذ في روية الملك مظنة هول وذهاب عقل لغلبة دهشته وانه امر
خطير انتهى ولقد احسن ابن الملك في قوله والسر فيه ان الملك لا يفارقه

ضوء الملكية ونور الربوبية فلو رآه ابتداء لخاف ربما لم يطقه القوة البشرية وعسى ان يحدث من ذلك غشي فاستونس اولا بالضوء ثم غشيه الملك ويجوز ان يراد بالضوء انشراح صدره قبل نزول الوحي فسمي الانشراح ضوءا ولا يتكامل انشراح صدره الا بعد وصوله الى اربعين ليستعد ان يكون واسطة بين الله تعالى وبين خلقه وثمان سنين يوحى اليه اي في مكة واقام بالمدينة عشرا وتوفي وهو ابن خمس وستين سنة سبق الكلام عليه متفق عليه قال ميرك قوله متفق عليه لم يقع في موقعه لان البخاري لم يخرجه بل هو في صحيح مسلم فقط كما صرح به الحميدي في الجمع بين الصحيحين واشار اليه شيخنا ابن حجر في شرح صحيح البخاري ومنشأ توهم صاحب المشكاة متابعة ابن الاثير في جامع الاصول والحاصل انه اغتر بظاهر كلامه من غير رجوع الى الماخذ فلذا وقع فيما وقع والله اعلم وعن انس قال توفاه الله تعالى على راس ستين سنة قال الطيبي مجاز قوله على راس ستين سنة اي اخر كقولهم راس آية اي اخرها سموا آخر الشيء راسا لانه مبدا مثله من ابتداء اخرى او عقد اخر متفق عليه ورواه الترمذي في الشمائل وعنه اي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم اي توفي وهو ابن ثلاث اي والحال انه صاحب ثلاث سنين وستين اي سنة كما في نسخة وابو بكر وهو ابن ثلاث وستين اي بلا اختلاف وكانت خلافته سنتين واربعة اشهر وعمر وهو ابن ثلاث وستين وقيل ابن تسع وخمسين وقيل ثمان وخمسين وقيل ست وخمسين وقيل احدى وخمسين قال المؤلف طعنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة بالمدينة يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الاحد غرة محرم سنة اربع وعشرين وله من العمر ثلاث وستون وهو اصح ما قيل في عمره وكانت خلافته عشر سنين ونصفا واما عثمان فقتل ليلة السبت بالبقيع ولم يوجد من العمر اثنتان وثمانون سنة وقيل ثمان وثمانون سنة وقيل غير ذلك وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة واما علي فاستخلف يوم قتل عثمان وهو يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي بالكوفة صبيحة الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة اربعين ومات بعد ثلاث ليال من ضربته ودفن سحرا وله من العمر ثلاث وستون سنة وقيل خمس وستون وقيل سبعون وقيل ثمان وخمسون وكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر واياما ولعل انسا لم يذكر عليا مع انه الصحيح في عمره انه ثلاث وستون لانه اذ ذاك في قيد الحياة او لانه ما تقرر عنده والله اعلم رواه مسلم وروى الترمذي عن جرير عن معاوية انه سمعه يخطب قال مات



رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة وابو بكر وعمر كذلك وانا ابن ثلاث وستين سنة اي وانا متوقع ان اموت في هذا السن موافقة لهم وفي جامع الاصول كان معاوية في زمان نقله هذا الحديث في هذا السن موافقتهم ولم تتمت بينه بل مات وله ثمان وسبعون سنة وقيل ست وثمانون سنة قال ميرك تمنى لكن لم ينل مطلوبه بل مات وهو قريب من ثمانين قلت لكن حصل مرغوبه من ثلاث التوافق الذي هو موجود مع زيادة عمره وامله فنية المومن خير من عمله قال محمد بن اسماعيل البخاري ثلاث بالجر على الحكاية والتقدير رواية ثلاث وستين اكثر اي رواية من غيرها ورجح الامام احمد ايضا هذه الرواية قال النووي في شرح مسلم ذكر ثلاث روايات احديها انه صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ستين سنة والثانية ابن خمس وستين والثالثة ثلاث وستين وهي اصحها واشهرها رواه مسلم هنا من رواية انس وعائشة وابن عباس ومعاوية رضي الله عنهم فرواية ستين مقتصرة على العقود ورواية الخمس متاولة له وانكره عروة على ابن عباس قوله وقال انه لم يدرك اول النبوة ولا كثرت صحبته بخلاف الباقين ولد عام الفيل على الصحيح المشهور وادعى القاضي عياض الاجماع عليه واتفقوا على انه ولد يوم الاثنين في ثاني عشر ربيع الاول ضحى صلوات الله وسلامه عليه انتهى ولا يخفى ان هنا قولا اخر ايضا وهو ان عمره صلى الله عليه وسلم اثنان وستون ونصف سنة على ما روي عنه صلى الله عليه وسلم من ان عمر كل نبي نصف عمر نبي كان قبله وعمر عيسى عليه السلام خمس وعشرون ومائة وقيل هذا الحديث لا يخلو عن ضعف ويمكن ان يقال الغاء النصف من الكسر غير بعيد عند اهل الحساب والله اعلم بالصواب

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النووي هذا الحديث من مراسيل الصحابة فان عائشة لم تدرك هذه القضية فتكون سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم او من صحابي ومرسل الصحابي حجة عند جميع العلماء الا ما انفرد به الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني قال الطيبي والظاهر انها سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم لقولها قال فاخذني فغطني فيكون قولها اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية ما تلفظ به صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون بالتاء على تاويل انه صلى الله عليه وسلم يؤدي لفظ ما اوحي اليه او معناه فلا يكون الحديث حينئذ من المراسيل قلت هذا غريب من الطيبي لانها لم تنسب في صدر الحديث انها سمعت منه صلى الله عليه وسلم كان من المراسيل اما عنه او عن صحابي ولا ينافيه قولها فانه اما نقل كلامه صلى الله عليه وسلم او نقل كلام الصحابي والتقدير قال ناقلا عنه عليه السلام والله اعلم بالمرام ثم الظاهر ان من في قولها من الوحي تبعيضية لا بيانية كما قيل اي اول ما ابتدئ به

من اقسام الوحي الرويا الصادقة وقوله في النوم اما تاكيد واما في الرويا
تجريد اذ الرويا ما رايت في منامك علي ما في القاموس ثم اعلم ان حقيقة
الرويا الصادقة ان الله يخلق في قلب النائم او في حواسه الاشيا كما يخلقها
في اليقظة وهو سبحانه وتعالي يفعل ما يشا لا يمنعه نوم ولا غيره عنه فربما يقع
ذلك في اليقظة كما راه في المنام وربما راه علما علي امور اخري يخلقها الله في
ثاني الحال او كان خلقها فيقع ذلك كما جعل الله تعالي الغيم علامة المطر كذا
حققه العلامة الكرماني فكان لا يري رويا وفي نسخة الرويا الا جات اي تلك
الرويا بمعني اثرها الدال علي تحققها مثل فلق الصبح بفتح الفا واللام اي
ضوبه اذا انفلق كما في شرح السنة والمعني مشبهة بضيا به او مجيئا مثله
قال شارح الفلق بالتحريك الصبح بعينه وحسن اضافته الي الصبح وان
كانت لاختلاف اللفظين يكون من الالفاظ المشتركة فانه يطلق الفلق علي
الصبح وعلي المطمين من الارض فشبهت ما جاه في اليقظة ووجده في الخارج
طبقا لما راه في المنام بالصبح في انارته ووضوحه والفلق الصبح لكن لما كان
مستعملا في هذا المعني وفي غيره للخلق كله في قوله تعالي اعوذ برب الفلق وغير ذلك
اضيف اليه للتخصيص البيان اضافة العام الي الخاص كقولهم عين الشي ونفس
الشي وقال الطيبي للفلق شان عظيم ولذلك جا وصفا لله تعالي في قوله
سبحانه فالق الاصباح وامر بالاستعاذة برب الفلق لانه ينبي عن انشقاق
ظلمة عالم الشهادة وطلوع تباشير الصبح بظهور سلطان الشمس واشراقها
واشراقها الافاق فلان الرويا الصالحة مبشرات تنبي عن وفور انوار عالم الغيب
الذي لا يستقل العقل داثار مطالع الهامات شبه به الرويا التي هي جزء
من اجزا النبوة وتنبيه من تنبيهاتها المنتزكي العقول علي ثبوت النبوة لان
النبي صلي الله عليه وسلم انما سمي نبيا لانه ينبي عن عالم الغيب الذي لا يستقل
العقول بادراكه وفي شرح مسلم للنووي قالوا انما ابتدي صلي الله عليه وسلم
بالرويا ليلا يفجاه الملك وياتيه صريح النبوة بغتة فلا يحتملها قوي البشرية
فبدي بتباشير الكرامة وصدق الرويا استينا سا قلت وهو مقتضي الامور
التدريجية في الامور الدينية وكان الرويا شبهته بالفلق الذي هو الصبح وهو
مقدمة طلوع الشمس المشبه به اتيان جبريل بالوحي المنزل الذي هو نور
وكتاب مبين يهدي الله لنوره من يشاء ثم يوما يتم تبين النور الحسي الافاقي
والنور العلمي الخلاقي ثم حبب اليه الخلا بالمد اي الخلوة المناسبة لمرتبة التخلية
عن الغير المقدمة علي التحلية المترتبة عليها ثبوت نور وجوده وظهور كرمه
وجوده قال النووي الخلوة شان الصالحين وعباد الله العارفين قال الخطابي
حبب الخلوة لان فيها فراغ القلب وهي معينة علي التفكر وبها ينقطع عن
مالوفات البشر ويخشع قلبه ويجمع همه فالمختص في الخلوة يفتح الله عليه

ما

ما يونسه في خلوته في تفويضه الله تعالي اياه عما تركه لاجله واستنار
قلبه بنور الغيب حين تذهب ظلمة النفس واختياره الخلوة لسلامة الدين
وتفقد احوال النفس واخلاص العمل انتهي واختلف في افضلية الخلوة والجلوة
والخلطة والعزلة والصحيح ان كل واحدة بشروطها المعتبرة في محلها هي الافضل
والاكمل للمصلحة المترتبة عليها الحكمة الالهية واقتضا صفة الربوبية وكان
يخلو بغار حرا بكسر الحا المهملة وتخفيف الرا وبالمد ومذكور مصروف علي الصحيح
وقيل مونث غير مصروف ذكره النووي وقال القاضي الزاهد صاحب الثعلب
والخطابي وغيرهما العوام يخطاون في حرا في ثلاثة مواضع يفتحون الحا وهي مكسورة
ويكسرون الرا وهي مفتوحة ويقصرون الالف وهي ممدودة وهو جبل بينه وبين
مكة ثلاثة اميال عن يسار الذاهب من مكة الي مني وقال شارح هو بالكسر
والمد والقصر خطا يذكر ويونث ينصرف علي الاول ولا ينصرف علي الثاني اقول
ولعل وجه التذكير اعتبار الموضع والتانيث باعتبار البقعة وقال العسقلاني
حرا هو بالمد وكسر اوله وهو الصحيح رواية وحكي فيه غير ذلك جوازا لا رواية
وعند الاصيلي بالفتح والقصر فيتحنث فيه اي فيتعبد في ذلك الغار فرارا من
الاغيار وفي سيرة ابن هشام فيتحنف بالفا اي يتبع الحنيفية وهي دين
ابراهيم والفا تبدل ثا في كثير من كلامهم ذكره السيوطي وهو اي التحنث التعبد
وكان المتعبد يتحرز عن الحنث يعني الاثم ويجتنب عنه بعبادته وهذا تفسير
اما من قول عايشة رضي الله عنها او من قول الزهري ادرجه في الحديث والتحنث
في اللغة القا الحنث عن نفسه وقيل لم يرد من باب التفعل في معني القا
الشي عن النفس الا التحنث والتاثم والتحوب كذا ذكره شارح وقال
السيوطي قوله وهو التعبد مدرج في الخبر قطعا قال العسقلاني وهو يحتمل
ان يكون من كلام عروة او من دونه قال وجزم الطيبي بانه من تفسير الزهري
ولم يذكر دليله انتهي وقال التوربشتي فسر التحنث بقولها وهو التعبد
ويحتمل ان يكون التفسير من قول الزهري ادرجه في الحديث وذلك من دابه
قال النووي وقوله الليالي ذوات العدد متعلق بيتحنث لا بالتعبد ومعناه
يتحنث الليالي ولو جعل متعلقا بالتعبد فسد المعني فان التحنث لا يشترط
فيه الليالي بل يطلق علي القليل والكثير وهذا التفسير اعترض بين كلامي
عايشة رضي الله عنها واما كلامها فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد وانما
اطلق الليالي واريد بها الليالي مع ايامهن علي سبيل التغليب لانها انسب
للخلوة وقيد بذوات العدد لارادة التقليل كما في قوله تعالي دراهم انتهي
فالمراد بذات العدد القلة وقيل يحتمل الكثرة اذ الكثرة تحتاج للعدد لا القليل
وقيل ابهم العدد لاختلافه بالنسبة الي المدة التي تتخللها مجيئه الي اهله
والا فاصل الخلوة قد عرفت مدتها وهي شهر في كل سنة وذلك الشهر

كان رمضان اقول ويمكن ان يكون المدة اربعين قياسا على ميقات موسى
عليه السلام ولما فيها من الخواص والاسرار التي تظهر اثارها وانوارها على
الصوفية الابرار مع ما فيها من مطابقة الاربعينات في الاطوار وقد قال
صلى الله عليه وسلم من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه
على لسانه هذا وقال الحافظ العسقلاني ولم يات التصريح بصفة تعبده
لكن في رواية عبيد بن عمر عند ابن اسحاق فيطعم من يرد عليه من المشركين
وجاء عن بعض المشايخ انه يتعبد بالتفكر ذكره السيوطي في حاشية مسلم وفي
التحرير للامام ابن الهمام ان المختار انه صلى الله عليه وسلم قبل بعثته متعبد
قيل بشرع نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى ونفاه المالكية الامدي
وتوقف الغزالي اي في تعبده قبل البعثة بشرع من قبله وفي شرح التحرير قال
امام الحرمين والمازري وغيرهما لا يظهر لهذه المسألة ثمرة في الاصول ولا في الفروع
بل يجري مجرى التواريخ المنقولة ولا يترتب عليها حكم في الشريعة انتهى والظاهر
ان المراد بالتعبد هنا التجرد للعبودية وهو الانقطاع عن الخلق بالكلية
والتبتل الى الحق بحسب ما يقتضيه صفة الربوبية والخلق عن المطالب النفيسة
والمآرب الشهوية وخلاصة الغيبة عما سواه والحضور مع الله المترجم عنه
قوله لا اله الا الله الوارد فيه افضل الذكر لا اله الا الله المعنى بقوله فاعلم انه
لا اله الا الله المعبر عنه عند الصوفية بالفنا والانفصال والاتصال
والبينونة والكينونة وهو نهاية مراتب العباد وغاية مطالب العباد
قبل ان ينزع الى اهله يقال نزع الى اهله ينزع اي اشتاق وحال ولذا قيل
ينزع لم يرجع زنة ومعنى قال شارح والمعنى انه كان لا يميل عن اهله بنزع
بالكلية الى الخلوة ويدل عليه قوله ويتزود بالرفع اي فيجي اهله ويأخذ زاده
لذلك اي لتعبد الليالي ذات العدد او لما ذكر من الليالي مشتغلا برب
العباد ومتهيئا لامر المعاد الى فراغ الزاد ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها
اي لمثل تلك الليالي او لنحو تلك العودة التي فيها الجودة وفيه ايماء الى ان اخذ
الزاد لا ينافي التوكل والاعتماد والحاصل انه صلى الله عليه وسلم استمر على تلك
الحال من الذهاب للاهل والرجوع لنيل المنال وحسن المال حتى جاءه الحق
اي امر الحق وهو الوحي او رسول الحق وهو جبريل عليه السلام ذكره التوربشتي
او المعنى بين له الحق وظهر له الجمال المطلق بلا مراة والامر او هو في غار حرا فجاءه
الملك اللام للعهد وهو جبريل وقيل اسرافيل فقال اقرا اي مطلقا وهو
مقتضى الامر الظاهر او كلما اقرا وهو الظاهر فقال ما انا بقاري اي لا احسن
القراة ولم اتعلم القراة كما هو المعتاد فجمع تغرا قال فاخذني فغطني بتشديد
الطا اي عصرني قيل الغط في الاصل اعطا المقل في الما والتغوص فيه على
ما في النهاية وغيره ولما كان الغط مما يأخذ بنفس المغطوط استعمل مكان الخنق

الخنق وفي

الخنق وفي بعض الروايات فخنقني اقول الاظهر ان الغط هو العصر اما من جهة
البطن او الظهر لكن بشدة ربما يضيق النفس فيشابه حالة الخنق فعبر
عنه بالخنق وهذا المعنى اولى واخلق وفي شرح مسلم قالوا والحكمة في الغط شغله
عن الالتفات والمبالغة في امره باحضار قلبه لما يقوله وانما كرره ثلاثا مبالغة
في التنبيه ففيه انه ينبغي للمعلم الاحتياط في تنبيه المتعلم وبامره باحضار قلبه
وقيل انما غط ليختبره هل يقول من تلقاء نفسه شيئا وحاصل المعنى عصرني عصرا
شديدا حتى بلغ مني الجهد بضم الجيم ويفتح وبالرفع وبنصبه قال النووي الجهد
يجوز فيه فتح الجيم وضمها وهو الغاية والمشقة ويجوز نصب الدال ورفعها على فعلى
النصب جبريل بلغ الجهد وعلى الرفع بلغ الجهد مني مبلغه وغايته وقد ذكر الوجهين
اعني نصب الدال وفتحها صاحب التحرير انتهى وقال شارح هو بضم الجيم ورفع الدال
وهو بالضم الوسع والطاقة وبالفتح المشقة وقيل المبالغة والغاية وقيل هما لغتان
في الوسع واما المشقة والغاية فبالفتح لا غير وقال التوربشتي لا ارى الذي يرويه
بنصب الدال الا وقد وهم فيه او جوزه من طريق الاحتمال فانه اذا نصب
عاد المعنى الى انه غطه حتى استفرغ قوته في ضغطه وجهد جهده بحيث
لم يبق فيه مزيد وهو وهذا قول غير سديد فان البنية البشرية لا تستدعي استيفاء
القوة الملكية لا سيما في مبدا الامر وقد دلت القضية على اشمئزاز من ذلك وتداخله
الرعب قال الطيبي لا شك ان جبريل في حالة الغط لم يكن على صورته الحقيقية التي تجلى
بها عند سدرة المنتهى وعندما راه مستويا على الكرسي فيكون استفراغ جهده
بحسب الصورة التي تجلى له وغطه واذا صحت الرواية اضمحل الاستبعاد اقول لا
يلزم من تشكل الملك بصورة الادمي ونبدله عن اصل هيئته الكلي سلب القوة
عنه ونفي الغلبة منه فان الامر المعنوي لا يتغير بتغير الهيكل الصوري فكلام الشيخ
في محله ومع هذا الرواية موقوفة على نقلها لا بمجرد جواز ها وذكرها وحملها ثم ارسلني
بعد ما بلغ تقريبه مني الجهد ارسلني اي تركني في مقام السعد وكانه نقل من مقام
الجمع فقال اقرا فقلت ما انا بقاري الظاهر من صنيع الشراح ان قوله ما انا بقاري
في كل مرتبة على معنى واحد ويمكن ان يقال انها الاولى نافية والثانية استفهامية
والثالثة او على لغة اهل مصر اي اي شيء انا اقراه فاخذني فغطني الثانية
حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقاري اي الذي ان اقاري
ما هو على ان ما موصولة مبتدا وخبره محذوف والفرق بينه وبين ما قبله في المعنى
المراد ان الاول استفهام الانكار وهذا استفهام الاعلام فاخذني فغطني الثالثة
حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك قال النووي هذا دليل صريح
في ان اول ما نزل من القران اقرا وهو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف
وقيل اوله يا ايها المدثر وليس بشيء قلت الظاهر ان اقرا اول حقيقي ويا ايها
المدثر اوله اضافي وهو بعد فترة الوحي الالهي قال واستدل بهذا الحديث
من يقول بسم الله الرحمن الرحيم ليست من القران في اوائل السور لكونها لم

لم يذكر هنا وجوب المثبتين لها انها لم تنزل اولا بل نزلت البسملة بعد ثم
احد كما نزلت باقي السور في وقت احد قلت فلا تكون البسملة جزاء لجميع
اوايل السور لعدم القايل بالفصل فثبت مدعى اهل الفصل ولعل النووي لما اشعر
ضعف الجواب اسنده اليهم تبريا من قولهم والله اعلم بالصواب قال الطيبي اقرا امر
بايجاد القراة مطلقا وهو لا يختص بمقرو دون مقرو وقوله باسم ربك حال اي اقرا
مفتتحا باسم ربك اي قل باسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرا وهذا يدل على ان البسملة
مامور قراتها في ابتدا كل قراة فيكون مامورا قراتها في هذه السورة ايضا قلت
لا يخفى بعد ما ذكره على اولي النهى اما قوله امر بايجاد القراة ففيه بحث فان
الايجاد والامداد من افعال رب العباد على ما هو مقرر في الاعتقاد فالامر
انما توجه بمباشرة القراة لا بايجادها ثم قوله وهو لا يختص بمقرو دون مقرو
ففيه ان لفظ اقرا هنا ايضا مقرو فالظاهر ان البا للاستعانة اولا للصاق
او الملابسة كما حقق في البسملة اول الفاتحة اي اقرا مستعينا باسم ربك او ملصقا
به قرانك او حال كونك متلبسا به وعلى التنزل فلا يلزم من الافتتاح باسم
الرب ان يوتي ببسم الله الرحمن الرحيم ثم يقرا كما هو ظاهر بل ظاهره خلاف
المامور على انه يلزم منه ان المقرو بعد قوله اقرا باسم ربك ثم قوله وهذا يدل
على ان البسملة مامور قراتها في ابتدا كل قراة ممنوع ومدفوع لاتفاق العلما
على استحباب التعوذ او وجوبه قبل قراة وعلى جواز البسملة كذلك الا في اول
براة على الصواب وفي اثنا سورتها خلاف والمعتمد منعها الذي خلق اي
الاشيا ومن جملتها خلق القدرة على القراة والقوة على الطاعة خلق الانسان
من علق تخصيص بعد تعميم اشعارا بان الانسان خلاصة المخلوقات وزبدة
الموجودات وهو اولى مما اختاره الطيبي من انه ابهام وتبيين ولعل العدول
عن قوله خلق الانسان من نطفة لمراعاة الفاصلة وللاشارة الى نقله
في اطوار الخلقة الى نقله مرتبة النبوة بالوصول الى الحق المطلق والى مقام
الرسالة من دعا الخلق الى دعوة الحق اقرا تاكيد للتقرير وتكرير للتكثير
وربك الاكرم اي من كل كريم فان كرم كل كريم من اثر كرمه وذرة من شعاع
ظهور شمس حكمه وفيه اشارة الى ان صفة الاكرام اقتضى بلوغ وصول
الامي الى حصول مقام الاعلم وصيره واسطة ايصال فيض العلم الى افراد
العالم الذي هو علم بالقلم اي بواسطة كثير من العلوم المتفارقة فلذا
لا يزاد بني ادم علم الانسان اي بطريق بيان اللسان وتبيان الجنان ما لم
يعلم اي من الاشيا الحادثة في المكان والزمان ويمكن ان يراد بالانسان
هو الكامل في هذا الشان واللام للمعهود في الاذهان فيكون فيه اشارة الى
قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فصلوا عليه
وسلموا تسليما فرجع بها اي رجع النبي صلى الله عليه وسلم بالايات اي معها

متوجها الى



متوجها الى مكة يرجف بضم الجيم اي يضطرب فواده ويتحرك شديدا من الرعب
الذي في قلبه فدخل على خديجة وقال الطيبي اي صار بسبب تلك الضغطة يضطرب
فواده ورجع بمعنى قصد انصا انتهى وما قدمناه هو الظاهر كما لا يخفى فقال
زملوني بتشديد الميم المكسورة اي غطوني بالثياب ولفوني فيها زملوني كرره للتاكيد
او للزيادة الثانية فزملوه حتى ذهب عنه الروع بفتح الراء اي الخوف والرعب الشديد
فقال لخديجة واخبرها الخبر اي خبر ما تقدم والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله
وهو لقد خشيت اي خفت على نفسي اي من الجنون او الهلاك وقال شارح ادهشته
هيبة الملك بهيبة فخشي على نفسه من تخبط الشيطان وفي شرح مسلم للنووي
قال القاضي عياض ليس هو بمعنى الشك فيما اتاه الله تعالى لكنه ربما خشي ان لا
يقوى على مقاومة هذا الامر ولا يقدر على حمل اعباء الوحي فتزهق نفسه او يكون
هذا اول ما رآه التباشير في النوم واليقظة وسمع الصوت قبل لقاء الملك وتحققه
برسالة ربه فيكون قد خاف ان يكون من الشيطان فاما منذ جاءه الملك
برسالة ربه سبحانه وتعالى فلا يجوز الشك فيه وتسلط الشيطان عليه قال
الشيخ محي الدين وهذا الاحتمال ضعيف لانه تصريح بان هذا بعد غط الملك
واتيانه باقرا باسم ربك وقال السيوطي قيل خشي الجنون وان يكون ما راه من
جنس الكهانة قاله الاسماعيلي وذلك قبل حصول العلم الضروري له ان الذي جاءه
ملك وانه عند الله وقيل الموت من شدة الرعب وقيل المرض وقيل العجز
عن حمل اعباء النبوة وقيل عدم الصبر على اذى قومه وقيل ان يقتلوه وقيل
ان يكذبوه وقيل ان يعيروه فقالت خديجة كلا هي كلمة ردع اي لا تظن ذلك قال
النووي هو بضم اليا وبالخا المعجمة في رواية يونس وعقيل وفي رواية معمر بالحا
المهملة والنون ويجوز فتح اليا في اوله وضمها وكلاهما صحيح اقول لا يخفى ان فتح اليا
انما يكون مع فتح الزاي بخلاف ضم اليا فانه مع كسر الزاي كما قرئ بهما متواترا
في قوله تعالى ولا يحزنك قولهم ونحوه واما الرواية الاولى فمن الاخزا بمعنى
الافضاح والاهانة ومنه قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا
معه انك بالكسر استئناف فيه شائبة تعليل لتصل الرحم اي ولو قطعوك
وتصدق الحديث بضم الدال اي تتكلم بصدق الكلام ولو كذبوك او كذبوك وتحمل
بكسر الميم الكل بفتح الكاف وتشديد اللام وهو من لا يستقل بامره وقد يعبر
عنه بالثقيل ومنه قوله تعالى وهو كل على مولاه والمعنى انك تتحمل مونة
الكل وثقيل محنة الكل وان تركوك ولم يساعدوك ويدخل في حمل الكل
الانفاق على الضعيف واليتيم والارامل والعيال من النسا والرجال وتكسب
المعدوم بفتح التا هو الصحيح المشهور وروي بضمها ذكره النووي والمعنى
تحصل المال للخير او تعطي المحتاج فكان الفقير معدوم في نفسه او في نظر الغني
او لان الفقر يقتضي الغنا والاسكان كما ان يوجب الظهور والتحرك والطغيان

قال ثعلب والخطابي وغيرهما يقال كسبت الرجل مالا واكسبته مالا لغتان
افصحهما كسبته بحذف الالف فمعنى المفهم يكسب غيرك المال المعدوم اي يعطيه اياه
تبرعا فحذف الموصوف واقيم الموصوف به مقامه وقيل المعنى يعطي الناس ما لا يجدونه
عند غيرك من نفايس الفوايد ومكارم الاخلاق او تصيب منه ما يعجز غيرك عن
تحصيله وكانت العرب تتمادح بكسب المال لا سيما قريش وكان صلى الله عليه وسلم
محظوظا في تجارة قال النووي وهذا القول ضعيف او غلط ويمكن تصحيحه بان يضم
معه زيادة فيكون معناه تكسب المال العظيم الذي يعجز غيرك عنه ثم تجود به في وجوه الخير
وابواب المكارم كما ذكرت من حمل الكل وصلة الرحم وغيرها وصاحب التجريد جعل
المعدوم عبارة عن الرجل المحتاج المعدم العاجز عن الكسب وسماه معدوما
كالمعدوم والميت حيث لم يتصرف في معيشة الحياة انتهى وقيل الصواب وتكسب
المعدوم اي يعطي العايد وتمتحه لان المعدوم لا بد خارج الافعال قال
التوربشتي المعدوم هي اللفظة الصحيحة بين اهل الرواية واجراها بعضهم
على التوسع فراى انه نزل العايل منزلة المعدوم مبالغة في العجز كقولك للبخيل
والجبان ليس بشيء قال وتكسب من كسبت زيدا مالا وكسبت مالا وجوز بعض
الناس اكسبت زيدا مالا قال الخطابي والافصح كسبته بمعنى تكسب ان جعل
متعديا الى واحد انك تكسب ما لا يكون موجودا ولا حاصلا لنفسك وتنزل
به الضعيف الضيف فيكون المجموع سببا لانه لا يجد بيد الله او تكسب المعدوم
وهو الفقير سمي معدوما للمبالغة كانه صار من غاية فقره معدوما والمتصدق
عليه تكسبه ويجعله موجودا وان جعل متعديا الى اثنين فالمحذوف اما المفعول الاول
اي تكسب المعدوم اي الفقير مالا اي تعطيه اياه وانما ذكرت لفظ الكسب ارادة
انك لا تزال تسعى في طلب عاجز تنعشه كما يسعى غيرك في طلب مال ينعشه
انتهى وزبدته انها ارادت انك ممن لا يصيبه مكروه لما جمع الله فيك من
مكارم الاخلاق ومحاسن الشمايل وفيه دلالة على ان مكارم الاخلاق وخصال
الخير للسلامة من مصارع السوء وفيه مدح الانسان في وجهه في بعض
الاحوال لمصلحة تطرو وفيه تانيس من حصلت له مخافة من امر وتبشيره
وذكر اسباب السلامة وفيه اعظم دليل وابلغ حجة على كمال خديجة رضي الله
عنها وجزالة رايها وقوة نفسها وثبات قلبها وعظم فقهها وفيه تنبيه على
ان فقره صلى الله عليه وسلم مرضيا اختيارا لا مكروها اضطراريا
ومنشاؤه لكمال الكرم والسخاوة وعلى ان هذه الصفات المذكورة والنعوت
المسطورة كانت له جبلية خلقية قبل بعثته ابا عنه لتتميم مكارم الاخلاق
ثم انطلقت به خديجة الى ورقة بفتحتين بن نوفل اي ابن اسد القرشي
ابن عم خديجة اي ابنة خويلد بن اسد فهو ابن عمها حقيقة واختلف في
اسلامه ذكره صاحب القاموس فقالت له يا ابن عم اسمع من ابن اخيك



بطريق المجاز كقولهم يا اخا العرب وقال شارح انما قالت ذلك على سبيل
التعظيم لا على سبيل الحقيقة فقال له ورقة وقد كان تنصر في الجاهلية وقرا الكتب
وكان شيخا كبيرا قد عمي ذكر المولف في فصل الصحابة يا ابن اخي ماذا ترى قيل ذا زايدة
وما استفهامية وقيل ذا موصولة اي ما الذي تراه فاخبره رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم خبر ما راى اي بحوه والمطلع على ما ظهر عليه من الملك واثره فقال ورقة
هذا اي الملك الذي رايته هو الناموس الذي انزل اي انزله الله على موسى قيل
ناموس الرجل صاحب سره الذي يطلعه على باطن امره واهل الكتاب يسمون جبريل
بالناموس فقد قال اهل اللغة الناموس صاحب سر الخير والجاسوس صاحب
سر الشر فقيل سمي بذلك لان الله تعالى خصه بالوحي يا ليتني اي كنت كما في نسخة
فيها اي في ايام النبوة او مدة الدعوة لان الازمنة التي تظهر فيها جذعا بفتح الجيم
والذال المعجمة اي جلدا شابا قويا حتى ابالغ في نصرتك بمنزلة الجذع من الخيل وهو
ما دخلت في السنة الثانية فالجذع في الاصل للدواب وهنا استعارة ونصبه
اما باضمار كنت او بليت على تاويل تمنيت والاصح انه حال اي ليتني حاصل فيها
جذعا كما هو مذهب البصريين في ياليت ايام الصبا رواجعا قال الخطابي والمازري
وغيرهما نصب على انه خبر كان المحذوفة تقديره ليتني اكون فيها جذعا على مذهب
الكوفيين وقال القاضي الظاهر عندي انه منصوب على الحال وخبر ليت قوله فيها
والعامل الظرف هذا وفي قوله يا ليتني المنادى محذوف اي يا محمد وقال ابن
الملك ظن اكثر الناس ان يا التي يليها ليت حرف نداء والمنادى محذوف وهو
عندي ضعيف لان قايل ليتني قد يكون وحده فلا يكون معه منادى كقول مريم
يا ليتني مت قبل هذا قلت يمكن ان يكون التقدير يا رب او يا نفسي او يا ولدي او اراد
به الخطاب العام المقصود في اوهام الافهام قال ولان الشيء انما يجوز حذفه اذا
كان الموضع الذي ادعي فيه حذفه لكثرة ثبوته ثمة فمن ثبوته قبل الامر يا يحيى خذ
الكتاب بقوة وقبل الدعاء يا موسى ادع لنا ربك ومنه حذفه قبل الامر الا يا اسجدوا
في قراءة الكسائي اي الا يا هؤلاء وقيل قوله الا يا اسلمي يا دارمي على البلاء اي
يا دارمي اعلي فحسن حذف المنادى جعلها اعتمادا على ثبوته بخلاف ليت فان
العرب لم تستعمله ثابتا فادعاء حذفه باطل فتعين كون يا هذه لمجرد التنبيه
مثل الا في الا ليت شعري هل ابيتن ليلة قلت لعل وجه حذف المنادى
مع ليت كثرة استعماله فتارة يكون مفردا مذكرا او مونثا وتارة تثنية او
جمعا كذلك وتارة يكون محققا واخرى يكون موهوما ولا شك ان كثرة
الاستعمال موجبة للحذف والتخفيف حتى ربما تجعل الحذف واجبا فادعاء
حذفه بهذا الاعتبار حق بل واجب لا باطل وقد ذهب ثم ابن في القاموس
ذكر جواز الوجهين وتقدم ما قدمناه حيث قال وا ولي يا ما ليس بمنادى
كالفعل في الا يا اسجدوا والحرف في نحو يا ليتني كنت معهم ويا رب كاسية في

في الله نبأ عارية في المعنى والجملة الاسمية نحو يا لعنة الله والاقوام كلهم
والصالحين على سمعان من جار فهي للنداء والمنادى محذوف او لمجرد التنبيه
لئلا يلزم الاجحاف بحذف الجملة كلها انتهى وتعقبه صاحب المغني وفيه بحث لا يخفى
والله تعالى يعلم السر واخفى ليتني اكون حيا اي وانا اكون قويا اذ يخرجك اذ هنا للا
مستقبلا كاذا والمعنى حين يتسبب لخروجك من بلدك قومك اي اقاربك من
كفار قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم بفتح الواو
وتشديد اليا المفتوحة ويجوز كسرها كقوله مصرخي وهو خبر لقوله هم واصله
مخرجون اضيفه الى يا الاضافة فكسر الجيم للمناسبة فاعرابه تقديري كمسلمي
والجملة عطف على مقدر والاستفهام للاستعلام على وجه التعجب من هذا
الاقدام لتأكيد المرام اي ايكون ما قلت وهم مخرجي قال نعم اي يخرجونك
وسببه انه لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به اي من الرسالة الا عودي ماض مجهول
من المعاداة والا استثناء مفرغ من اعم الاحوال وان يدركني يومك بشرط
جزاؤه انصرك نصرا مؤزرا بتشديد الزاي المفتوحة قال القاضي يريد باليوم
الزمان الذي اظهر فيه الدعوة او عاداه قومه وقصد والايذاء واخراجه
والمؤزر البالغ في القوة من الازر وهو القوة قلت ومنه قوله تعالى اشدد
به ازري ثم لم ينشب بسكون النون وفتح الشين اي لم يلبث ولم يبرح
وحقيقته انه لم يتعلق بشيء ولم يشتغل بغير ما هو عليه فكنى به عن
ذلك ورقة ان توفي نصب على التمييز اي من جهة الوفاة اي لم يلبث وفاته
بان جا سريعا وقال الطيبي بدل اشتمال من ورقة اي لم يلبث وفاته بان جا
سريعا وقال الطيبي بدل اشتمال من ورقة اي لم يلبث وفاته بان جا وفتر
الوحي اي انقطع اياما كما سياتي في الحديث الاتي متفق عليه وزاد البخاري
اي على رواية مسلم قوله حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم بكسر الزاي من
الحزن والحزن خلاف السرور يقال حزن الرجل فهو حزن وحزين واحزنه غيره
وحزنه ايضا لكنه بفتح الزاي في المتعدي فيما بلغنا اي من الاحاديث الدالة
على حزنه وهو معترض بين فعله ومصدره المنصوب على انه مفعول مطلقا
اعني حزنا بضم فسكون ويجوز فتحهما اي حزنا عظيما من صفته انه غدا اي ذهب
في الغدوة منه اي من اجل الحزن او من جهة فتور الوحي وقيل معنى غدا جاوز فعلى
هذا يكون بعين مهملة ذكره زين العرب وقال العسقلاني عدا بعين مهملة وهو
الذهاب بسرعة ومنهم من اعجمها من الذهاب غدوة انتهى واقتصر الشراح
على العين المهملة تفاك اي مشيا من العدو مرارا اي مرة بعد اخرى كي يتردى
اي يسقط من رؤوس شواهق الجبل اي عواليه هو جمع شاهق وهو الجبل المرتفع
فكلما اوفى وصل ولحق بذروة جبل بكسر الذال ويجوز تثليثه اي بما باعلاه
لكي يلقي نفسه اي باعلاه منه تبدى اي تبين وظهر له جبريل فقال يا محمد انك
رسول

رسول الله حقا مصدر مؤكد للجملة السابقة وهي قوله انك لرسول الله نصب
مصدر اي احق هذا الكلام حقا فيسكن اي يطمئن لذلك جاشه او فيزول لذلك اضطراب
قلبه وقلقه وروعه وفزعه وتقر بكسر القاف وتشديد الراء تسكن نفسه اي من
اضطرابها وعن جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي
اي انقطاعه اياما ثم حصوله متتابعا قال فبينا وفي نسخة فبينما انا امشي اي في خارج
مكة بناء على اطلاقه او فوق جبل حرا كما يدل عليه قوله الاتي حتى هويت سمعت صوتا من
السما فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحرا قاعدا على كرسي بين السماء
والارض فجئثت بضم جيم وكسر همز وسكون مثلثة اي فزعت وخفت منه اي من
الملك رعبا بضم فسكون وبضمتين اما حال اي ممتليا رعبا او مرعوبا واما لرعب والرعب
يتعدى ولا يتعدى او مفعول مطلق او لاجله فان الفزع انقباض ونفار يعتري الانسان
من الشيء المخيف وهو قريب من الجزع والرعب الانقطاع من امتلاء الخوف كذا حققه
التوربشتي وغيره من اتباعه والاظهر عندي انه تمييز مؤكد ونظيره ذرعها سبعون
ذراعا حتى هويت بفتح الواو اي سقطت ونزلت الى الارض فجئت اهلي اي اهل بيتي
فقلت زملوني زملوني اي دثروني ونقلوني من الزاملة وهي تحمل المتاع والتكرير
للتأكيد او للتكثير فزملوني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر بتشديد الدال واصله اي
المتدثر يعني المتزمل المشتغل ولهذا قيل معناه يا ايها المدثر بها المتلبس باعباء النبوة
والمتحمل باثقال الرسالة قم اي بامرنا او دم على القيام بالطاعة مطلقا او على قيام
الليل المستفاد من قوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل ولذا قيل انه امر بالقيام للنبوة
وهذا امر بالقيام للرسالة كما يشير اليه قوله فانذر اي فاعلم الناس بالتخويف
عن العذاب وبشر المؤمنين بانواع الثواب فهو من باب الاكتفاء او الاقتصار على
الانذار بناء على غلبة الكفار وعموم الفجار وربك فكبر اي خص ربك بوصف الكبريا
والعظمة وثيابك فطهر اي من النجاسات ويؤخذ منه طهارة الباطن عن القاذورات
بالاولى وقيل معناه فقصر ثيابك على ذكر المسبب وارادة السبب مع ما فيه
من الدلالة على التواضع الملائم للعبودية المناسب لما قبله من ظهور كبرياء
الربوبية والرجز بكسر الراء وضمها اي الشرك والعصيان فاهجر اي فاترك الظاهر
ان هذا اقتصار من الراوي او تمامه ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر ثم حمي الوحي
بكسر الميم اي اشتد حره وتتابع اي نزوله متفق عليه وعن عائشة ان الحارث
ابن هشام هو مخزومي اخو ابي جهل شقيقه اسلم يوم الفتح وكان من فضلاء
الصحابة واستشهد في فتوح قال العيني واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مائة من الابل سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف
يأتيك الوحي ظاهره ان الحديث من مسند عائشة وعليه اعتمد اصحاب الاطراف
فكانها حضرت القصة ويحتمل ان يكون الحارث اخبرها بذلك بعد فيكون مرسلا
صحابيا وحكمه الوصل اتفاقا ويؤيده ان في مسند احمد وغيره من طريق عامر بن

ابن صالح الزهري عن هشام عن ابيه عن عايشة عن الحارث بن هشام قال سالت وعامر فيه ضعف لكن له متابع عند ابن منده فقال رسول الله صلى الله عليه احيانا اي بعض الاحيان والا زمان قيل وهو وقت انبات الوعيد يا تيني اي الوحي مثل صلصلة الجرس اي اتيانا مثل صوته قال الطيبي يجوز ان يكون مفعولا مطلقا والا حسن ان يكون حالا اي يا تيني الوحي مشابها صوته بصوت الجرس والصلصلة صوت الحديد اذا حرك وهو اي هذا النوع من الوحي اشده اصعبه علي والغيبة لي الي قال العسقلاني لان الفهم من كلام مثل الصلصلة اشكل من الفهم من كلام الرجل بالتخاطب المعهود علي ما سياتي ولعل في قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ام اشارة الي ذلك قال الخطابي يريد والله اعلم انه صوت متدارك يسمعه ولا يثبته عند اول ما يقرع سمعه حتى يتفهم فيتلقفه حينئذ ويعيه ولذا قال وهو اشد علي فيفصم مني بفتح اليا وكسر الصاد اي ينقطع مني وفي نسخة بضم اليا وكسر الصاد من افصم الحمى والمطر اي اقلع على ما في القاموس وفي نسخة اخرى بصيغة المجهول اي يقلع عني كرب الوحي قال القسطلاني في قوله فيفصم اي الوحي وهو الملك ثم قال وهو بفتح المثناة التحتية وسكون الفا وكسر الصاد المهملة كذا لابي الوقت من فصم يفصم من باب ضرب يضرب والمراد قطع الشدة اي يقلع وينجلي ما يغشاني من الكرب والشدة ويروى يفصم بضم اوله وفتح ثالثه مبني للمفعول والفا والفصم القطع من غير بينونة فكانه قال ان الملك يفارقني ليعود حالي وقد وعيت عنه ما قال جملة حالية وهو بفتح العين اي حفظت الذي ذكره فما موصولة والعايد محذوف ثم الوحي هنا قبل الانفصام وفيما بعده حال الكلام فلذلك ورد ولاما ضيا وثانيا حالا حيث قال واحيانا يتمثل اي يتصور لي الملك رجلا اي مثل رجل فيكلمني فاعي ما يقول قال التوربشتي هذا حديث يتطاول به ابنا الضلالة ويتخذونه ذريعة الي تضليل العامة وتشكيكهم وهو حق ابلج ونور يتوقد من شجرة مباركة يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار لا يغلط الا من اعمى الله عيني قلبه وجملة القول في هذا الباب ان تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم معينا بالبلج مهيبا على الكتاب مكاشفا بالعلوم الغيبية خصوصا بالمسامرات القلبية وكان يتوفر على الامة حصتهم بقدر الاستعداد فان اراد ان ينبيهم بما لا عهد لهم به من تلك العلوم صاغ لها امثلة من عالم الشهادة ليعرفوا بما شاهدوا فلما سال الصحابي عن كيفية الوحي وكان ذلك من المسايل الغويصة والعلوم الغريبة التي لا يكشف نقابه المشعري عن وجهها بل كل طالب ومتطلب وعالم ومتعلم ضرب لها في الشاهد مثلا بالصوت المتدارك الذي يسمع ولا يفهم منه شيء تنبيها على اتيانها يرد على القلب في لبسه الجلال وابهة الكبريا فتاخذ هيبة الخطاب حين ورودها بمجامع القلب ويلاقي في ثقل القول ما لا علم له بالقول مع وجود ذلك فاذا سري عنه وجد القول المنزل هنا ملقى في الروع واقعا موقع المسموع وهذا معنى قوله فيفصم عني وقد وعيت ومعنى يفصم يقلع عني كرب الوحي

يشبهه

شبهه بالحمى اذا فصمت عن المحموم ويقال افصم المطر اي اقلع وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحي الي الملايكة على ما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله في السما امرا ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا كانها سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير هذا وقد سبق لنا من حديث عايشة ان الوحي كان يوتيه على صفتين اولهما اشد من الاخرى وذلك لانه كان يرد فيها من الطباع البشرية الي الاوضاع الملكية فيوحي اليه كما يوحي الي الملايكة على ما ذكر في حديث ابي هريرة وهو حديث حسن صحيح والاخرى يرد فيها الملك الي شكل البشر وشاكله فكانت هذه ايسر وقال الطيبي لا يبعد ان يكون هناك صوت على الحقيقة متضمن للمعاني مدهش للنفس لعدم مناسبتها اياه ولكن القلب للمناسبة يشرب معناه فاذا اسكن الصوت افاق النفس فحينئذ يتلقى النفس من القلب ما القي اليه فيعي عليه ان العلم بكيفية ذلك من الاسرار التي لا يدركها العقل في شرح مسلم قال القاضي عياض ان ما جاء مثل ذلك يجري على ظاهره وكيفية ذلك وصورته مما لا يعلمه الا الله سبحانه ومن اطلعه الله على شيء من ذلك من ملايكته ورسله وما يتاول هذا ويحيله عن ظاهره الا ضعيف النظر والايمان اذا جاءت به الشريعة ودلايل العقول لا تحيله قالت عايشة قال الكرماني يحتمل ان يكون داخلا تحت الاسناد المذكور سيما اذا جوزنا العطف بحذف حرف العطف وان يكون غير داخل تحته بل كان ثانيا باسناد اخر ذكره على سبيل التعليق تابيدا لامر الشدة وتاكيدا له قال العسقلاني هو بالاسناد الذي قبله وان كان بغير عطف ولقد رايته ينزل عليه وحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه الحمز والواو للحال اي فينفصل الوحي عنه والحال ان جبينه اي مقدم وجهه ليتفصد اي ليتصبب عرقا تمييز محول عن الفاعل والمعنى ليسيل عرقه مثل سيلان الدم من العرق المفصود متفق عليه ورواه الترمذي وعن عبادة بن الصامت قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل مجهول من الانزال عليه الوحي اي حين انزل عليه كرب بصيغة المجهول اي اصابه الكرب وحزن لذلك اي لشدة نزوله وصعوبة حصوله قال شارح الكرب والكربة الغم الذي الذي ياخذه بالنفس يقال كربه الغم اذا اشتد عليه والمستكن في كرب اما للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى انه كان لشدة اهتمامه بالوحي كمن اخذه غم اي بسبب شاه او همناه ولذا قيل له لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه الاية قال او لخوف ما عسى يتضمنه الوحي من التشديد والوعيد لذلك او المستكن الوحي بمعنى اشتد فان الاصل في الكرب الشدة قلت حينئذ لا يلايمه قوله لذلك قال التوربشتي يحتمل انه كان يهتم بامر الوحي اشد الاهتمام ويهاب مما يطالب به من حقوق العبودية والقيام بشكر المنعم ويخشى على عصاة الامة ان ينالهم من خزي ونكال فيا خذه الغم الذي ياخذه

بالنفس حتى يعلم ما يوحي اليه ويحتمل ان المراد منه كرب الوحي وشدته فان الاصل في الكرب الشدة وانما قال الصحابي كرب لما وجد من شبه حاله بحال المكروب
وقوله وتربد وجهه اي يتغير واكثر ما يقال ذلك في التغير من الغضب وتربد الرجل اي تعبس وفي رواية نكس راسه اي اطرقه كالمتفكر ونكس اصحابه روسهم
اي اتباعا وتادبا معه فلما اتلي عنه بضم همزة فسكون فوقية وكسر لام ففتح تحتية
اي سرعة عنه وكشف كانه ضمن الانتلاء وهو الاحالة معنى الكشف بقرينة عن
وهذا هو المشهور في الاصول ولم يوجد في نسخ المشكاة غيره والمعنى فلما ارتفع
الوحي على الرواية الاولى والكرب على الرواية الاخرى رفع راسه اي وتبعه اصحابه
وقال النووي اتلي بهمزة وتا مثناة فوق ساكنة فلام فيا هكذا هو في معظم نسخ
بلادنا ومعناه ارتفع عنه الوحي هكذا فسره صاحب وغيره وفي بعض النسخ
اجلي بالجيم وفي رواية ابن ماهان انجلي بالجيم ومعناهما ازيل عنه وزال
عنه وقال الطيبي ضمن انلي معنى اقلع فعدي بعن وينصره رواية شرح
السنة فلما اقلع عنه وقال التوربشتي قوله فلما اتلي عليه مخففا فمعناه
احيل يقال اتليته اي احلته اي احل عليه البلاغ وذلك ان الملك اذا قضى
اليه ما نزل به فقد احال عليه البلاغ رواه مسلم وعن ابن عباس رضي
الله عنهما قال لما نزلت وانذر عشيرتك اي قومك الاقربين خرج النبي
وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد بكسر العين اي طلع
الصفا فجعل ينادي باعلى صوته يا بني فهر بكسر فسكون يا بني عدي اي وامثال
ذلك لبطون قريش وتقدم تحقيقه وتفصيله حتى اجتمعوا اي حضر من كل
قبيلة فجعل الرجل اي من مشايخهم واكابرهم اذا لم يستطع ان يخرج اي
لعذر به ارسل رسولا لينظر ما هو اي من الخبر فجا ابو لهب وقريش
اي عامتهم فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم اي اخبروني وفي رواية
ان اخبرتكم ان خيلا يعني فرسانا تخرج اي تظهر من سفح الجبل اي ناحيته
او سفحه ففي القاموس ان السفح الجانب ومن الجبل مضطجعه والسفح عرض
الجبل المضطجع واصله واسفله وفي رواية ان خيلا تخرج بالوادي اللام فيه
للعهد الذهني ولعل المراد به الوادي المشهور بوادي فاطمة في طريق
مكة الى المدينة تريد اي الخيل والمراد اصحابها وركابها ان تغير عليكم
اي تاتيكم بغتة للاغارة عليكم ليلا او صباحا اكنتم مصدقي قالوا نعم
اي نصدقك لانك محمد الامين ما جربنا عليك الا صدقا قال الطيبي
ضمن جرب معنى القى اي ما القينا عليك شيا من الاخبار مجربين اياك الا
وجدناك فيه صادقا قال فاني نذير لكم اي منذر ومخوف بين يدي عذاب
شديد اي قدامه وهو ... في الدنيا او في الاخرة قال ابو لهب تبا لك بتشديد
الموحدة اي ... خسرانا وهلاكا لك الهذا اي لهذا الامر الذي ذكرته جمعتنا

فنزلت



فنزلت تبت يدا ابي لهب بفتح الها ويسكن اي خسر وهلك هو واليد
بمعنى اي عبارة عن نفسه لان اكثر اعمالها ومعالجتها بها ونحوه قوله تعالى
ذلك بما قدمت يداك فقوله وتب تاكيد او الاول في الدنيا والثاني في الاخرة
فالمعنى خسر الدنيا والاخرة او الاول دعا والثاني اخبار متفق عليه وعن
عبد الله بن مسعود قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند
الكعبة اي قريبا منها وجمع قريش في مجالسهم اي حال كون جمع قريش في
مجامعهم حول الكعبة اذ قال قايل اي ابو جهل او غيره ايكم يقوم اي يتوجه
الى جزور ال فلان اي بعيرهم فيعمد بكسر الميم اي فيقصد القايم الى فرثها
وهو السرجين ما دام في الكرش على ما في الصحاح والضمير الى الجزور ودمها
ذكر كذا في النهاية ودمها وسلاها بفتح السين وتخفيف اللام وهو
الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن امه ملفوفا فيه وقيل هو في
الماشية السلا وفي الناس المشيمة والاول اشبه لان المشيمة
يخرج بعد الولد ولا يكون الولد فيها حين يخرج كذا في النهاية فانبعث
اي فقام وذهب الى ما ذكر اشقاهم اي اشقى كفار قريش وهو ابو جهل
وقيل عقبة ابن ابي معيط كذا ذكره شارح وقال النووي هو عقبة بن
ابي معيط كما صرح في الرواية الاخرى فلما سجد اي النبي صلى الله عليه
وسلم وضعه اي ما ذكر والمعنى طرحه احدهما ولعله بهذا يحصل الجمع بين
القولين بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا اي حال كونه
مستمرا على سجوده ومستقرا على شهوده داعيا بقضائه مسلما لامره وحكمه
بلائه فهو في غاية من السرور ونهاية من الحضور الحاصل من قرب الرب
وهم لبعدهم عن الحق المطلق وتعلقهم بالخلق الخالق غفلوا عن ذلك وهلكوا
هنالك فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض اي واقعين وساقطين فوق
بعضهم من الضحك اي من كثرته الناشية عن اعجابهم بفعلهم وتعجبهم
عن فعله صلى الله عليه وسلم فانطلق منطلق الى فاطمة اي واخبرها
بما جرى فاقبلت تسعى اي حال كونها تسرع وهي صغيرة فانها ولدت وعمره صلى
الله عليه وسلم احدى واربعون سنة على ما في المواهب وثبت النبي صلى
الله عليه وسلم ساجدا هو تاكيد لما قبله وتمهيد لما بعده وهو قوله
حتى القته اي طرحته عنه فاطمة واقبلت اي توجهت عليهم
تسبهم اي تشتمهم وتلعنهم وهم ساكتون عنها لصغرها ولعل هذا هو
السبب في ان عمرها ما اقدم على هذا الفعل لما كان عسى ان يئول الفتنة المودية
الى القتال بين القبايل فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
اي اداها وفرغ منها قال اللهم عليك بقريش الباء زايدة وعليك اسم فعل
فالمعنى خذهم اخذا اشد بيدك اخذ عزيز مقتدر ثلاثا اي كرره ثلاثا وكان

اي من وعليه عادته انه اذا دعا اي الله دعا ثلاثا واذا سال اي طلب
من الله سال ثلاثا فعيل هذا تاكيد لدعا والاظهر انه تخصيص له هذا
وفي شرح مسلم للنووي فان قيل كيف استمر في الصلاة مع وجود النجاسة علي
ظهره اجاب القاضي عياض بان ليس هذا بنجس لان الفرث ورطوبة البدن طاهران
وانما النجس الدم وهو مذهب مالك ومن وافقه من ان روث مايوكل لحمه طاهر
ومذهبنا ومذهب ابي حنيفة انه نجس وهذا الذي قاله القاضي ضعيف لان
هذا السلا متضمن النجاسة من حيث انه لا ينفك من الدم في الغالب ولانه ذبيحة
عباد الاوثان قلت يعني علي تقديرانا يكون ماذبوحه والا فبيته نجسة اتفاقا
وكان النووي غفل عن التصريح في الحديث بذكر الدم حتي تعلق بان السلا لا ينفك
عن الدم غالبا ثم قال والجواب المرضي انه صلي الله عليه وسلم لم يعلم ما وضع علي
ظهره فاستمر في سجوده استصحابا للطهارة قلت ويرد بانه لو كان كذلك لاخبره جبريل
فان الصلاة مع النجاسة لا تصح ولا بد من البيان في مثل ذلك فالجواب الصواب
ما في شرح السنة قيل كان هذا الصنيع منهم قبل تحريم الاشيا من الفرث والدم
وذبيحة اهل الشرك فلم يكن يبطل الصلاة بها كالخمر كانت تصيب
ثيابهم قبل تحريمها قال الطيبي ولعل ثباته علي ذلك كان مزيدا للشكوي واظهارا
لما صنع اعدا الله برسول الله صلي الله عليه وسلم ليا خذهم اخذا وبيلا ولذا
كرر الدعا ثلاثا اللهم عليك بعمرو بن هشام اي خصوصا وهو ابن المغيرة
المخزومي الجاهلي المعروف كان يكني ابا الحكم فكناه النبي صلي الله عليه وسلم ابا جهل
فغلبت عليه هذه الكنية قتله ابنا عفرا وقطع راسه ابن مسعود في بدر وعتبة
ابن ربيعة جاهلي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر مشركا وشيبة بن ربيعة
اي ابن عبد شمس بن عبد مناف جاهلي قتله علي بن ابي طالب يوم بدر مشركا
والوليد بن عتبة اي ابن ربيعة جاهلي قتل يوم بدر مشركا وامية بضم الهمزة
وفتح الميم وتشديد التحتية بن خلف بفتحتين قتل يوم بدر مشركا واما اخوه
ابي بن خلف فانه قتل يوم احد مشركا قتله النبي صلي الله عليه وسلم بيده
ذكره المولف في اسمائه وعقبة بضم فسكون بن ابي معيط بالتصغير وعمارة
بضم فتخفيف بن الوليد قال عبد الله فوالله لقد رايتهم اي البعض المذكورين
صرعي اي هلكي وهو حال من المفعول اي مصروعين مطروحين يوم بدر
ثم سحبوا بصيغة المجهول اي جروا الي القليب وهو البير قبل ان
تطوي قليب بدر بالجر علي البدلية ويجوز رفعه ونصبه ثم بدر اسم
موضع معروف وقيل اسم رجل كان صاحب ذلك الموضع قال العسقلاني
قد استشكل عد عمارة في المذكورين فانه لم يقتل ببدر بل ذكر اصحاب المغازي
انه مات بارض الحبشة والجواب ان كلام ابن مسعود محمول علي الاكثر ويدل
عليه ان عقبة ابن ابي معيط انما قتل صبرا بعد ان ارحلوا عن بدر وامية

ابي

ابن خلف لم يطرح في القليب كما هو بل مقطعا ثم قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم واتبع بصيغة المجهول مخففا اصحاب القليب لعنة اي
اتبع عذابهم الدنيا بعذاب الاخرة مثل قوله تعالي واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم
القيامة وفي نسخة بفتح الهمزة وكسر الموحدة ونصب اصحاب علي الدعا عليهم
بايصال اللعنة المتواصلة اليهم قال العسقلاني جملة واتبع الي اخره يحتمل ان تكون
قاله صلي الله عليه وسلم بعد ان القوا في القليب متفق عليه وعن عايشة رضي
الله عنها انها قالت يا رسول الله هل اتي عليك يوم اي هل مر عليك وقت
وزمان كان اي صعوبة اشد من يوم احد قال لقد لقيت من قومك اي ما هو اشد
من يوم احد اولقيت من قومك ما لقيته فحذف المفعول المبهم ليذهب الوهم كل مذهب
في الفهم وكان اشد ما لقيت منهم بنصب اشد وفي نسخة برفعه واما قوله يوم
العقبة فبالنصب لا غير والمراد بها ما يضاف اليها جمرة العقبة قال شارح اشد
بالنصب خبر كان وما لقيت منهم في محل الرفع اسمه ويوم العقبة ظرف لقيته والتقدير
وكان ما لقيته منهم يوم العقبة اشد مما لقيته منهم في ساير الايام ويجوز ان
يكون يوم العقبة اشد الايام التي لقيته منهم في ساير الايام ويجوز ان يكون اسم
كان وخبره اشد مضافا الي ما الموصولة او الموصوفة المعبر بها عن الايام
تقديره وكان يوم العقبة اشد الايام التي لقيت منهم او اشد ايام لقيت
منهم ويجوز ان يكون علي العكس وقيل ما لقيت منهم يوم القيامة اسم كان
ويكون اشد خبره بتقدير المضاف اليه او بتقدير من وقال الطيبي اشد ما لقيت
خبر كان واسمه عايد الي مقدر وهو مفعول قوله لقد لقيت ويوم العقبة
ظرف فالمعني كان ما لقيت من قومك يوم العقبة اشد ما لقيته منهم واراد
بالعقبة التي بمني وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقف عند العقبة
في الموسم ويعرض نفسه علي قبايل العرب يدعوهم الي الله تعالي والي الاسلام
انتهي والمعني انهم ما اجابوا ذلك فاشتد عليه حينئذ وهو معني
قوله اذا عرضت نفسي وفي نسخة اذ وهو الظاهر قال الطيبي وضع
اذا التي هي للاستقبال موضع اذ الموضوعة للماضي لاستحضار تلك الحالة
القطعية والمعني حين عرضت نفسي بالامان والاجارة علي التعرف علي جري
العادة علي ابن عبد يا ليل بكسر الدال واللام الاولي ابن كلال بضم الكاف
قال العسقلاني اسمه كنانة والذي في المغازي ان الذي كلمه هو عبد
يا ليل نفسه وعند اهل النسب ان كلالا اخوه لا ابوه وانه عبد يا ليل بن عمرو
ويقال اسم ابن عبد يا ليل مسعود وكان ابن عبد يا ليل من اكابر اهل الطايف
من ثقيف وقيل انه قدم مع وفد الطايف سنة عشر فاسلموا وذكره ابن
عبد البر في الصحابة لكن ذكر الواقدي ما يدل علي انه لم يسلم والله اعلم
فلم يجبني الي ما اردت اي ما قصدت وطلبت منه حينئذ من العهد والامان

فانطلقت وانا مهموم جملة حالية معترضة بين الفعل ومتعلقه وهو
قوله على وجهي اي فذهبت مهموما على جهتي قال الطيبي اي فانطلقت
حيرانا هايما لا ادري اين اتوجه من شدة ذلك الغم وصعوبة ذلك الهم فلم
استفق الا بقرن الثعالب يقال افاق واستفاق من مرضه وسكره بمعنى
اي فلم افق مما كنت فيه من الغم وشدة الهم حتى بلغت قرن الثعالب والقرن
جبل وقرن الثعالب جبل بعينه بين مكة والطايف فرفعت راسي اي الى
السما لانها قبلة الدعا ومهبطا لرجا فاذا انا بسحابة قد اظلتني اي بالزيادة
على العادة فاذا فيها اي في السحابة جبريل فناداني فقال ان الله قد سمع قول
قومك اي قولهم اياهم وما ردوا عليك اي من ابايهم ويحتمل ان يكون الثاني
تاكيدا للاول وبيانا على ان الاضافة فيه من المصدر الى فاعله وقد بعث
اي ارسل الله اليك ملك الجبال لتامره بما شيت فيهم قال اي النبي عليه
السلام فناداني ملك الجبال اي بنحو يا ايها النبي او يا محمد فسلم على اي تسليم تعظيم
وتكريم ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وانا ملك الجبال وقد بعثني
ربك اليك لتامرني بامرك اي بشانك او بما تريده ان شيت ان اطبق عليهم
بضم الهمزة وكسر الموحدة المخففة من اطبق اذا جعل الشي فوق الشي محيطا
بجميع جوانبه كما ينطبق الطبق على موضع الارض والمعنى اذا اردت ان اقلب عليهم
الاخشبين وهما جبلان يضافان الى مكة مرة والى منى اخرى وهما واحد ذكره
شارح وفي الفايق الاخشبان الجبلان المطبقان بمكة وهو ابو قبيس والاحمر
وهو جبل مشرف وجهه على قعيقعان والاخشب كل جبل غليظ وفي القاموس
قعيقعان كزعيفران جبل بمكة وجهه الى ابي قبيس فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بل لا اريد ذلك وان استحقوا الكفار هم بل ارجوا ان يخرج
الله من اصلابهم اي من انساب بعضهم من يعبد الله وحده اي من يوحده
منفردا او ليطيعه مخلصا لا يشرك به شيا اي من شرك جلي او خفي متفق عليه
وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته
بفتح الراء وتخفيف التحتية على وزن الثمانية السن الذي بين الثنية والناب
وكانت الرباعية المكسورة هي السفلى من الجانب الايمن يوم احد وشج بضم
شين وتشديد جيم اي جرح راسه فقوله في راسه اما من باب التجريد
او نوع من التاكيد قال الطيبي وهو من قبيل قوله يجرح في عراقيبها نصلي يولغ
في الشج حيث اوقع الراس ظرفا للشج مع فكانه قال واوقع الشج في
راسه تضمينا فجعل يسلت بضم اللام اي يزيل الدم عنه ويقول اي استعظاما
واستبعادا كيف يفلح قوم شجوا راس نبيهم وكسروا رباعيته عن الزهري
انه ضرب وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد بالسيف سبعين
ضربة وقاه الله شرها كلها ذكره السيوطي في حاشية البخاري ولعل وجه

حصول

حصول المشاركة له مع السبعين من الشهدا الا ان الله عصمه لقوله
والله يعصمك من الناس وانما حصل له بعض الاثر من الشج والكسر لتحقيق
الثواب والاجر ولاظهار مقتضى الاوصاف البشرية من العجز والضعف والتا ثير
المناسبة للعبودية وموجب نعت الكبريا والعظمة والاستغنا والقوة والقدرة
الملايمة للربوبية رواه مسلم وكذا الترمذي والنسايي وابن ماجة وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد
غضب الله على قوم فعلوا بنبيه يشير الى رباعيته حال من رسول الله وعامله
قال وجمع بصيغة المفعول فعلوا هذا اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله لعل حذف العاطف بين الفصلين للاشارة
الى انهما حديثان مستقلان جمع بينهما الراوي وبوبيده تكرار اشتد غضب الله
او للاشعار بان كل واحد منهما يستحق ما ذكر دفعا لتوهم الاشتراك فلم يات
باو كيلا يظن الشك قال الطيبي يحتمل ان يراد به الجنس وان يراد به نفسه وضعا
للظاهر موضع المضمر اشعارا بان من يقتله من هو رحمة للعالمين لم يكن الا
اشقى الناس والذي قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابي بن خلف
قال النووي وقوله في سبيل الله احتراز عمن يقتله في حد او قصاص لان من
يقتله قاصدا له صلى الله عليه وسلم متفق عليه وهذا الباب خال عن الفصل
الثاني تقدم توجيهه مرارا

## الفصل الثالث

عن يحيى بن ابي كثير
قال المولف يكنى ابا النصر اليماني مولى الطي اصله بصري صار الى اليمامة راى
انس بن مالك وسمع عبد الله بن قتادة وغيره روى عنه عكرمة والاوزاعي
وغيرهما قال سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن قال المولف روى عن عمه عبد الله
ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي احد الفقها السبعة المشهورين
بالفقه في المدينة في قول ومن مشاهير التابعين واعلامهم ويقال ان اسمه
كنيته وهو كثير الحديث سمع ابن عباس وابا هريرة وابن عمر وغيرهم وروى عنه
الزهري ويحيى بن كثير والشعبي وغيرهم عن اول ما نزل من القران قال يا
ايها المدثر فيه اشتباه الحال على الراوي فان نزول يا ايها المدثر كان بعد فترة
الوحي كما علم مفصلا في حديث عايشة فاولية اضافية لما قدمناه او اوليته
مخصوصة بالانذار فيفيد انه اول الوحي بالرسالة وان ما قبله كان لثبوت
النبوة والله اعلم قلت يقولون اي الجمهور او بعض العلما اقرا باسم ربك
اي هو اول ما نزل قال ابو سلمة سالت جابرا عن ذلك اي مثل سوالك وقلت
له مثل الذي قلت لي اي في جوابه للسوال بما يرد فيه من الاشكال
فقال لي جابر لا احدثك الا بما اي بمثل ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي به من غير تغييره مما يدل على انه اول ما نزل بتغييره قال جاورت
بحرا شهرا فيه اشعار بان ايام الفترة كانت شهرا فلما قضيت جواري

بكسر الجيم اي بجاوري واعتكافي هبطت اي نزلت وفيه ايما الي انه تاب في الحال
لان نزول اقرا كان في غار حراء كما سبق من المقال فنوديت فنظرت عن يميني
فلم ار شيا ونظرت عن خلفي فلم ار شيا فرفعت راسي شيا وقد سبق عن جابر ايضا
انه سمع رسول الله صلي الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي قال فبينا انا
امشي سمعت صوتا من السما فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاني بحراء
الحديث فهو صريح بان مراده الاول الاما في فاتيت خديجة فقلت دثروني
فدثروني وصبوا علي ما باردا لعل محل الصب الوجه لدفع الغشيان فلا ينافي
ما قبله مما يدل علي البرودة الناشية من الخفقان فنزلت يايها المدثر قم
فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر قال الطيبي قوله لا احدثك الي
اخره اخبار عما سمع واعتقد من اول ما نزل من القران يايها المدثر لكنه لا يدل
علي المطلوب لانه قال في اخره فقلت دثروني فنزلت يايها المدثر وقد سبق
في حديث عايشة ان اول ما نزل من القران اقرا باسم ربك انتهي فالجمع بما قدمناه
كما لا يخفي ولذا قال بعض المحققين قول من قال ان اول ما نزل يايها المدثر
ضعيف والصواب ان اول ما نزل علي الاطلاق اقرا باسم ربك كما صرح به في حديث
عايشة واما يايها المدثر فكان نزولها بعد فترة الوحي كما صرح به في رواية
الزهري عن جابر ويدل عليه قوله وهو يحدث عن فترة الوحي الي ان قال
فانزل الله تعالي يايها المدثر وقال النووي وقول من قال من المفسرين
انه اول ما نزل الفاتحة فباطل وفيه بحث لانه يمكن ان يقال مراده اول سورة
نزلت بكمالها او اول سورة بالمدينة علي القول بانها مدنية او اول ان تعرض
الصلاة اي مطلق الصلاة المتوقفة صحتها او كمالها علي قراة الفاتحة والله اعلم

سورة بعد اقرا والمدثر فيكون اولتيها ايضا اضافية وبوجه فقوله وذلك اي نزول المدثر فيكم

تتفق عليه

## باب علامات النبوة الفصل الاول

عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو
يلعب مع الغلمان اي الصبيان فاخذه فصرعه اي فطرحه والقاه علي قفاه
فشق عن قلبه اي عن جانب قلبه وشقه فاستخرج وفي جامع الاصول
واستخرجه فاستخرج منه علقة بفتحتين اي دما غليظا وهو ام المفاسد
والمعاصي من القلب فقال هذا حظ الشيطان منك اي نصيبه لو دام معك
ثم غسله اي قلبه او جوفه او محل شقه في طست بفتح الطا وبكسر وسين
مهملة وتاوه بدل من السين الاخيرة قال ابن الملك في شرح المشارق ه
الطست بفتح الطا وفيها لغات طس وطس وطست وطسة وطسه
بالفتح والكسر في جميعها وقوله من ذهب لعله اختير لما فيه من معني ه
الذهاب ولا ينافيه حرمة استعماله في الشريعة المطهرة اما لكون الملايكة
غير مكلفين بافعالنا او لوقوعه قبل تقريرا لاحكام بما زمزم استدل به علي
انه افضل مياه العالم حينئذ ما الكوثر لكن الما الذي نبع من بين اصابعه صلي





الله عليه وسلم ابلغ نعم قد يقال ما امه المبارك اجل من الجمل ولو مزج بما
غيره ولعل العارف بن الفارض اشار اليه بقوله
عليك بها صرفا وان شيت مزجها ❁ فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
ثم لامه بكلام فهم اي اصلح موضع شقه واعاده اي القلب المخرج علي ما يدل عليه
رواية الجامع السابقة في مكانه والواو لمطلق الجمع فلا ينافيه ان الالتيام
بعد الالتيام يريد انه سواه واصلحه وجا الغلمان اي الذين كانوا يلعبون
معه في الصحرا يسعون اي يسرعون الي امه اي الرضاعة يعني اي بريد
الذين بامه ظئره اي مرضعته حليمة فقالوا ان محمدا قد قتل لانه تصور
حياته بعد شق البطن ومعالجاته من خوارق العادة وعلامة النبوة فاستقبلوه
اي توجه جمع من قومها اليه فراوه وهو منتقع اللون بفتح القاف اي متغيره
يعني القاموس انتقع لونه مجهولا اذا تغير وقال التوربشتي يقال انتقع
لونه اذا تغير من حزن او فزع وكذلك امتقع بالميم وهذا الحديث وامثاله
مما يجب فيه التسليم ولا يتعرض له بتاويل من طريق المجاز ولا ضرورة في ذلك
اذ هو خبر صادق مصدوق عن قدرة القادر انتهي وزبدة ما قيل فيه
انه صار بهذا مقدس القلب منوره ليستعد لقبول الوحي ولا ينطرق
اليه هواجس النفس وينقطع طمع الشيطان عن اغفاله كما يشير اليه
قوله هذا حظ الشيطان منك قال انس فكنت اري اثر المخيط بكسر الميم
اي الابرة في صدره ولعل مراده بهذا ان اثر الشق كان حسيا لا معنويا
واختلف هل كان شق الصدر وغسله مختصا به او وقع لغيره من الانبياء
ايضا وقد وقع شق له صلي الله عليه وسلم عند حليمة وهو ابن عشر ثم
عند مجاة جبريل عليه السلام بغار حراء ثم في المعراج ليلة الاسرا
رواه مسلم وكذا النسايي وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي اي ويقول السلام
عليك يا نبي الله كما ورد في رواية قبل ان ابعث قيل انه الحجر الاسود وكذا في
بعض حواشي الشفا ويمكن ان يكون الحجر المتكلم المعروف بزقاق الحجر بين المسجد
وبين بيت خديجة رضي الله عنها اني لاعرفه الان تقرير لقوله اني لاعرف واشعار
له كانه يسمع كلامه الان هذا خلاصة كلام الطيبي ويمكن ان يكون التقدير اني
لاعرفه الان بالوصف المذكور فانه ينبغي وجوده بالاولي من الحالة الاولي
فقد ورد عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر
الا قال السلام عليك يا رسول الله وفيه ايما الي انه مبعوث الي كافة
الخلق كما بينته في شرح كلام شيخنا جلال الدين محمد البكري عند
قوله خليفتكم علي كافة خلقك رواه مسلم وكذا الامام احمد في مسنده ه

في مسنده والترمذي في جامعه وعن انس رضي الله عنه قال ان
اهل مكة اي كفارهم سالوا رسول الله صلي الله عليه وسلم ان
يريهم اي يظهر لهم اية اي علامة دالة علي نبوته ورسالته فاراهم القمر
شقتين بكسر فتشديد اي قطعتين منفصلتين فرادا حرا بينهما بان
كانت شقة فوق الجبل وشقة دونه كما سياتي وعن ابن مسعود قال
انشق القمر علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم اشهدوا اي علي نبوتي او معجزتي
من الشهادة وقيل معناه احضروا وانظروا من الشهود متفق عليه قال الزجاج
زعم قوم عدلوا عن القصد وما عليه اهل العلم ان تاويله ان القمر ينشق يوم القيامة
والامر بين اللفظ بقوله تعالي وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فكيف
يكون هذا يوم القيامة ومعجزاته وقوله سحر مستمر اي مطرد ويدل علي انهم راوا
قبله ايات اخر مترادفة ومعجزات سابقة وقال الامام فخر الدين الرازي
انما ذهب المنكر الي ما ذهب لان الانشقاق امرها بل ولو وقع لعم وجه
الارض وبلغ مبلغ التواتر والجواب ان الموافق قد نقله وبلغ مبلغ التواتر
واما المخالف فربما ذهل او حسب نحو الخسوف والقران اولي دليل واقوي
شاهد وامكانه لا شك فيه اي عقلا وقد اخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد
وقوعه واما امتناع الخوف والالتيام فحديث اللئام وفي حديث شرح
مسلم للنووي قالوا انما هذا الانشقاق حصل في الليل ومعظم الناس
نيام غافلون والابواب مغلقة وهم متغطون بثيابهم وقل من يتفكر في
السما وينظر اليها وفي شرح السنة هذا شي طلبه قوم خاص علي ما حكاه
انس فاراهم ذلك ليلا واكثر الناس نيام ومستكنون بالابنية والايقاظ
في البراري والصحرا قد يتفق ان يكونوا مشاغيل في ذلك الوقت وقد
يكسف القمر فلا يشعر به كثير من الناس اي مع انه قد يمتد وانما كان ذلك
قدرا اللحظة التي هي مدرك البصر ولو دامت هذه الاية حتي يشترك فيها
العامة والخاصة ثم لم يومنوا لاستوجبوا بالهلاك فان من سنة الله تعالي
تعالي في الامم قبلنا ان نبيهم كان اذا اتي باية عامة يدركها الحس فلم يومنوا
اهلكوا كما قال تعالي في المايدة اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه
عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فلم يظهر الله هذه المايدة الاية العامة
لهذه الحكمة والله اعلم قلت وفي نفس القضية اشارة الي ذلك حيث
شقة منه فوق الجبل واخري دونه ولا شك انه يحجب عن بعض الناس
ممن يسكن من وراء الجبل فكيف بسا براهل الحجاز وبعينه مع اختلاف المطالع
علي انه اية المعجزة لقوم علي ما اقترحوا كناقة صالح لا يستلزم ظهورها لغيرهم
وعن ابي هريرة قال قال رسول ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بتشديد
الفا المكسورة من التعفير وهو التمريغ في التراب اي هل يصلي ويسجد

علي

أي في زمانه صلى الله عليه وسلم
فرقتين أي قطعتين
متفارقتين فرقة فوق الجبل
أي جبل حرا وفرقة دونه والمراد
أنهما بانتا فاحديهما إلى جهة العلو
والأخرى إلى السفل فقال مع

علي التراب بين اظهركم فيما بينكم علي ان الاظهر مقحمة للاشارة الي وقوعه
علي وجه الظهور والاستناد الي ظهر احد وحمايته ورعايته قال الطيبي يريد
به سجوده علي التراب وانما اوثر التعفير علي السجود تعنتا وعنادا واذلالا
وتحقيرا فقيل نعم واللات والعزي لئن رايته يفعل ذلك لا طان اي لادوس
علي رقبته فاتي رسول الله صلي الله عليه وسلم اي فجاءه ابو جهل وهو
يصلي حال من المفعول والحال من الفاعل قوله وزعم بفتح العين اي قصد ابو جهل
ليطا اي ليضع رجله علي رقبته قال ابن الملك وفي نسخة بفتح اللام علي انه لام
تاكيد قلت فالفعل مرفوع حينئذ وفي نسخة زعم بكسر العين ففي القاموس زعم
كفرح طمع قال الطيبي زعم وقع حالا من الفاعل بعد الحال من المفعول وزعم بمعني
طمع واراد قال العسقلاني الطيبي زعم وقع حالا من الفا في اساس البلاغة ومن
المجاز زعم فلان في غير مزعم طمع في غير مطمع لان الطامع زاعم ما لم يستيقن عماه
فجيئهم بكسر الجيم وبفتح ففي القاموس فجئه كسمع ومنع هجم عليه واتاه
بغتة اي فما اتي قومه فجاة منه اي من النبي صلي الله عليه وسلم او من اتيانه
اليه الا وهو اي والحال انه وهو اي ابو جهل ينكص بكسر الكاف وبضم اي
يرجع علي عقبيه اي تقهقري ويتقي بيديه اي يحذر بهما ويدفع شيا بسببهما
قال الطيبي المستثني فاعل فجي اي فما بجي اصحاب ابي جهل من امر ابي جهل
الا نكوص عقبيه وقد سد الحال هنا مسد الفاعل وفيه ارخاء عنان الكلام
لا للفظ قبله كما سد مسد الخبر في ضربي زيدا قايما نقل الكلام ميلا الي
المعني دون اللفظ ويجوز ان يكون الضمير في فجي راجعا الي ابي جهل وفي منه
الي الامر اي فما فجي ابو جهل اصحابه كاينا من الامر علي حال من الاحوال
الا علي هذه الحال هذا وفي القاموس نكص علي عقبيه نكوصا رجع عما كان
عليه من خير خاص بالرجوع عن الخير ووهم الجوهري في الاطلاق او في الشر
نادر قلت الحديث يدل علي استعماله في الشر وكذا اية فلما تراءت الفئتان
نكص علي عقبيه ثم صنيع القاموس يشعر انه بضم الكاف في المضارع لكن
اتفق القرا علي كسره حيث لم يوجد في الشواذ ايضا نعم قال الزجاج يجوز
ضم الكاف ذكره الكرماني في قوله تعالي علي اعقابكم تنكصون فقيل له اي
لابي جهل ما لك اي ما حصل لك من المنع وما وقع لك من الدفع فقال
ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا بفتح فسكون اي خوفا وامرا
شديدا واجنحة جمع جناح الطاير اي هولا الملايكة الذين يحفظونه ويويده
ما ذكره الراوي فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لو دنا مني اي
قرب عندي لاختطفته الملايكة اي استلبته بسرعة عضوا عضوا والمعني
لاخذ كل عضو من اعضايه رواه مسلم وعن عدي بن حاتم قال بينا انا عند
النبي صلي الله عليه وسلم اي حاضرا وقاعدا اذا اتاه رجل فشكا بالالف

وفي نسخة بالبا على انه لغة في الواو كما في القاموس النبه الفاقة اي الفقر وشدة الحاجة ثم اتاه الاخر وفي نسخة اخر وهو الاظهر فشكا اليه قطع السبل اي بسبب قطاع الطريق اولقلة الزاد وعدم علف الدواب وطمع اهل البادية وتعرضهم للقافلة فقال يا عدي هل رايت الحيرة بكسر الحا وهو البلد القديم بظهر الكوفة ومحلة معروفة بنيسابور على ما في النهاية والظاهر ان المراد بها الاول لانه المعروف عند العرب ولذا اقتصر عليه شارح وان كان الثاني اعرب واعرب قيل واجاب عدي ما رايتها لكن انبئت عنها اقول ويمكن ان يكون رايته بمعنى علمت وانه لا يتوقف الكلام على جوابه حيث قال فان طالت بك حياة فلترين بفتحات متواليات اي فلتبصرن الطعينة اي المراة المسافرة وقيل لها ذلك لانها تظعن من الزوج حيث ما ظعن اولانها تحمل على الراحلة اذا ظعنت وقيل الظعينة المراة في الهودج ثم قيل للهودج بلا امراة وللمراة بلا هودج كذا في النهاية وقال شارح الظعينة المراة مادامت في الهودج فاذا لم تكن فيه فليست بظعينة والمراد هنا المراة سوا كانت في الهودج اولا اقول كونها في الهودج ابلغ في المعنى المراد على ما يدل عليه ترتحل من الحيرة اي وحدها حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله روي انه قال عدي قلت في نفسي فاين دعار طي ولين طالت بك حياة لتفتحن بصيغة المجهول من الفتح وفي نسخة من باب الافتعال تفتاله افتحت واستفتحت طلبت الفتح والمعنى لتؤخذن كنوز كسرى اي على وجه الغنيمة قال عدي كسرى بن هرمز قال صلى الله عليه وسلم كسرى بن هرمز وفي القاموس كسرى بالفتح وبفتح ملك الفرس معرب خسرو اي واسع الملك ولين طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه اي مثلا من ذهب او فضة اي من نوعي النقدين يعني تارة من هذا ومرة من هذا ويحتمل ان يكون او بمعنى الواو والشك يطلب من يقبله اي واحدا منهما او ما ذكر فلا يجد احدا يقبله منه اي لعدم الفقرا في ذلك الزمان او لاستغنا قلوبهم والاكتفا بما عندهم والقناعة بما في ايديهم فقيل انما يكون ذلك بعد نزول عيسى عليه السلام ويحتمل ان يكون اشارة الى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز مما يصدق به الحديث وبذلك جزم البيهقي قيل ولا شك في رجحان هذا الاحتمال لقوله في الحديث ولكن طالت بك حياة قلت ولا شك في رجحان الاول لقول عدي الاتي ولين طالت بكم حياة لترون والحاصل ان قضية الشرطية لا تستلزم الوقوع وليقين عطف على صدر الحديث وقوله الله مفعول مقدم قدم للاهتمام وتعظيم المقام وفاعله احدكم وظرفه قوله يوم يلقاه وهو يحتمل اعرابين كما لا يخفى في الصورتين وكذا الحال في قوله وليس بينه وبينه ترجمان بفتح اوله وضم الجيم وبضمهما وبفتحهما كما في نسختين اي مترجم يترجم له يعني بل يكون اللقي والكلام بلا واسطة قال صاحب المشارق هو بفتح التا وضم الجيم وضبطه الاصيلي بضمهما انتهى



وفي النهاية الترجمان بالضم والفتح الذي يترجم الكلام اي ينقله من لغة الى اخرى والتا والنون زايدتان وفي القاموس الترجمان كعنفوان وزعفران وريهقان المفسر للسان وقد ترجمه وعنه والفعل يدل على اصالة التا وفي المفاتيح هو على وزن زعفران ويجوز بفتح التا وضم الجيم وبضمها والله اعلم فليقولن اي الله سبحانه الم ابعث اليك رسولا فيبلغك بالنصب منوّنا ويخفف فيقول بلى فيقول الم اعطك مالا وافضل بالجزم من الافضال اي الم احسن اليك ولم انعم عليك والاستفهام للتقرير يعني اعطيتك المال وانعمت عليك بالكمال ومكنتك من انفاقه والاستمتاع منه والصرف على اهل استحقاقه فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا جهنم لترك الطاعات وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم لارتكابه السيات والظاهر انهما كنايتان عن الاحاطة وان الخلاص منها ليس الا بالمرور عليها كما قال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا اي بالايمان والاحسان ولذا قال اتقوا النار ولو بشق تمرة اي بنصفها او ببعضها فمن لم يجد فبكلمة طيبة اي من الباقيات الصالحات وهي انواع الاذكار والدعوات او بكلمة طيبة للسايل بقرينة ما قبله وهو الوعد على قصد الوفا او الدعا بحسن الرجا وهذا الذي سماه الله تعالى قولا معروفا وقولا ميسورا قال الطيبي فان قلت ما وجه نظم هذا الحديث قلت لما اشتكى الرجل الفاقة والخوف وهو العسر المعني في قوله تعالى الا مع العسر يسرا وهو ما كانت الصحابة عليه قبل فتح البلاد اجاب عن السايل في ضمن بشارة لعدي وغيره من الصحابة باليسر والامن ثم بين ان هذا اليسر والغنى الدنيوي عرض في الاخرة وبدا منه الامر وفقه الله تعالى بان سلط على انفاقه فيصرفه في مصارف الخير ونظيره حديث علي رضي الله عنه كيف بكم اذا غدا احدكم في حلة وراح في حلة ووضعت بين يديه صحفة الى قوله انتم اليوم خير منكم يوميذ وقد سبق في باب تغير الناس قال عدي فرايت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله اي كما اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز بضم الها والميم زاد في المصابيح الذي في الابيض قال شارح لم اراد القصر الابيض الذي كان بالمداين يقال له بالفارسية سفيدكوشك ولين طالت بكم حياة لترون ما قال ابو القاسم قال النبي وهو الرجل الذي يخرج ملء كفه تبيانا وبيان لقوله ما قال والمعنى يخرج الرجل كما في نسخة فهو نقل بالمعنى مختصرا او الرجل يخرج على ما سبق في الاصل فهو نقل باللفظ مختصر رواه البخاري وعن خباب بفتح الخا المعجمة وتشديد الموحدة الاولى بن الارت بفتح الهمزة والرا وتشديد الفوقية قال المولف يكنى ابا عبد الله التميمي وانما لحقه سبيا في الجاهلية فاشترته امراة من خزاعة واعتقته اسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم

يخرج
اي اخره فقوله ابو القاسم صلى الله عليه وسلم بدل او عطف بيان للنبي يخرج ملء كفه

وهو ممن عذب في الله على اسلامه فصبر ترك الكونه ومات بها روي عنه جماعة قال شكونا اي الكفار الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة اي كسا مخططا والمعنى جعل البردة وسادة له من توسد الشي جعله تحت راسه وقد وفي نسخة ولقد لقينا اي راينا وحصل لنا من المشركين اي من كفار مكة شدة اي محنة شديدة فقلنا الا تدعوا الله اي لنا على المشركين فانهم يوذونا فقعد وهو محمر وجهه من احمر بتشديد الرا اذا اشتد حمرته وقال كان الرجل اللام للعهد الذهني الذي هو في المعنى نكرة فيمن قبلكم يحفر له بصيغة المجهول اي يجعل له حفرة في الارض فيلد واقعي انفا فا فيجعل فيه فيجا بمنشار بالنون وبروى بالهمزة وابدالها يا وهو الة يشق بها الخشبة فيوضع فوق راسه فيشق باثنين اي ينقطع نصفين فما يصده ذلك اي فلا يمنعه ذلك العذاب الشديد عن دينه ويمشط بصيغة المجهول مخففا والمعنى يمشول بامشاط الحديد بفتح الهمزة جمع المشط وهو ما يمشط به الشعر ما دون لحمه اي ما تحت لحم ذلك الرجل او غيره وهو الظاهر من عظم وعصب بفتحتين قال الطيبي من بيان لما وفيه مبالغة بان الامشاط لحدتها وقوتها كانت تنفذ من اللحم الى العظم وما يلتصق به العصب وما يصده ذلك عن دينه جملة حالية والله ليتمن بفتح اليا وكسر التا وتشديد الميم اي ليكملن هذا الامر اي امر الدين وفي نسخة بصيغة المجهول وفي اخرى بضم حرف المضارعة وكسر التاء على ان الفاعل هو الله وقوله هذا الامر منصوب على المفعولية وفيه ايماء الى قوله تعالى ليظهره على الدين كله ويابى الله الا ان يتم نوره حتى يسير الراكب اي رجل او امراة وحده من صنعا باليمن الى حضرموت موضع باقصى اليمن وهو بفتح الميم غير منصرف للتركيب والعلمية وقيل اسم قبيلة وقيل موضع حضر فيه صالح عليه السلام فانه فيه جرجيس فمات فيه ذكره شارح ونتعه ابن الملك وفي القاموس حضرموت وبضم الميم بلد وقبيلة ويقال هذه حضرموت ويضاف فيقال حضرموت بضم الرا وان شئت لا تنون الثاني لا يخاف الا الله والذيب على غنمه وفي نسخة بالواو وهو يحتمل ان يكون بمعنى او او يكون او بمعنى الواو للجمع او للشك وعلى كل تقدير فلا يخفى ما فيه من المبالغة في حصول الامن وزوال الخوف فاندفع ما قيل من ان سياق الحديث انما هو للامن من عدو وان بعض الناس على بعض كما هو في الجاهلية لا الامن من عدوان الذيب فان ذلك انما يكون في اخر الزمان عند نزول عيسى عليه السلام ولكنكم تستعجلون اي تستعجلون عذاب المشركين فاصبروا على امر الدين كما صبر من سبقكم من المومنين على اشد من عذابكم لقوة اليقين رواه البخاري وكذا ابو داود والنسائي

وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على ام حرام بنت ملحان بكسر الميم وهو ابن خالد وهي خالة انس نسبا وهي واخته ام سليم من خالات النبي صلى الله عليه وسلم رضاعا او نسبا قال النووي اتفق

بلد

العلما على

العلما على انها كانت محرما له صلى الله عليه وسلم واختلفوا في كيفية ذلك فقال ابن عبد البر وغيره كانت احدى خالاته من الرضاعة وقال اخرون بل كانت خالة ابيه او لجده عبد المطلب وكانت امه من بني عبد النجار وقد سبق ذكر وجه الدخول عليها في حديث اختها ام سليم مع زيادة تحقيق فتذكر وكانت تحت عبادة بن الصامت اي زوجته قال المولف اسلمت وبايعت وماتت غازية مع زوجها بارض الروم وقبرها بقبرس روى عنها ابن اختها انس بن مالك وزوجها عبادة قال ابن عبد البر لا اقف لها على اسم صحيح غير كنيتها وكان موتها في خلافة عثمان فدخل اي النبي صلى الله عليه وسلم عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلي بكسر اللام مخففة اي تفتش راسه اي شعر راسه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ اي انتبه بعد نوم وهو يضحك قال فقلت ما يضحكك بضم اليا وكسر الحا اي اي شي يبعثك على الضحك يا رسول الله فانك لا يضحكك بلا سبب من امر عجيب قال ناس اي جمع من امتي عرضوا علي غزاة اي حال كونهم مجاهدين في سبيل الله اي مع الكفار يركبون ثبج هذا البحر بفتح مثلثة وموحدة فجيم اي وسطه ومعظمه ملوكا على الاسرة الظاهر انه شك من الراوي وهو اما حال او صفة مصدر محذوف اي يركبون ملوكا على الاسرة او ركوبا مثل ركوب الملوك على الاسرة قال الطيبي شبه ثبج البحر بظهر الارض والسفينة بالسرير وجعل الجلوس عليها مشابها لجلوس الملك على اسرتهم ايذانا بانهم يبذلون لانفسهم ويرتكبون هذا الامر العظيم مع وفور نشاطهم وتمكنهم من مقامهم كالملوك على اسرتهم وفي شرح مسلم قيل هو صفة لهم في الاخرة اذا دخلوا الجنة والاصح انه صفة لهم في الدنيا اي يركبون مراكب الملوك لسعة حالهم واستقامة امرهم وكثرة عددهم انتهى وفيه اشعار بان الحال مقدرة على المعنيين بخلاف ما قرره الطيبي فانها حيلية محققة فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها فيه التفات او تجريد او نقل بالمعنى او من كلام انس ثم وضع راسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك فقلت يا رسول الله ما يضحكك اي الان قال ناس من امتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله كما قال اي النبي صلى الله عليه وسلم في الاولى اي في المقالة الاولى وهو من كلام الراوي اختصارا فقلت اي ثانيا يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت من الاولين فيه ايماء الى ان مرتبة الاولين فوق مرتبة الاخرين فركبت ام حرام البحر في زمن معاوية اي في ايام ولاية معاوية فلا ينافي ما تقدم ان موتها في خلافة عثمان فصرعت عن دابتها بصيغة المجهول اي فسقطت عن ظهر مركوبها حين خرجت من البحر فهلكت اي ماتت ونظيره قوله تعالى حتى اذا هلك اي مات يوسف متفق عليه ورواه ابو داود والترمذي والنسائي وعن ابن عباس قال ان ضمادا بكسر الضاد وبضم وتخفيف

الميم وبدال في اخره وبروي ضمام بميم في اخره قدم مكة بكسر الدال
اي نزل بها من سفر وكان من ازد شنوءة بفتح اوله وضم نون فواو ساكنة
فهمزة فها قبيلة كبيرة من اليمن والازد قبيلة منها قال ابن الملك وهو بضم الضاد
المعجمة وكسرها اسم رجل كان صديقا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث
وقال المؤلف هو ضماد بن ثعلبة الازدي كان يتطبب ويطلب العلم اسلم في اول
الاسلام وكان يرقي بكسر القاف اي يعالج الداء بشيء يقرا ثم ينفث من هذا الريح
قال الطيبي الاشارة بهذا الى جنس العلة التي كانوا يرون انها الريح وكانهم كانوا يرون
ان الخبل الذي يصيب الانسان والادواء التي كانوا يرون بها من مسة الجن نفحة
من نفحات الجن فيسمونها الريح انتهى وقال ابو موسى الريح هنا بمعنى الجن
سموا بها لانهم يرون كالجن فسمع اي ضماد سفهاء مكة اي جهالهم من الكفار
يقولون ان محمدا مجنون فقال اني لو رايت اي ابصرت هذا الرجل اي بالوصف
المذكور لداويته فجواب لو مقدر والاظهران لو هذه للتمني كما يشير اليه قوله
لعل الله يشفيه على يدي اي بسببي قال اي ابن عباس فلقيه اي محمدا فقال
يا محمد اني ارقي من هذا الريح فهل لك اي رغبة في ان ارقيك واخلصك من الجنون
فقال صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله اي ثابت له مختص به سواء حمد او لم يحمد
نحمده اي لوجوبه علينا وتعود نفعه الينا ونستعينه اي في جميع امورنا من يهده
الله اي الى طريق توحيده وشهود تفريده بمقتضى فضله فلا مضل له ومن
يضلل اي ومن يضلله عن سواء السبيل بموجب عدله فلا هادي له واشهد ان لا اله
الا الله وحده اي منفردا وهو تاكيد لما قبله كقوله لا شريك له والمراد بالاول
توحيد الذات وبالثاني تفريد الصفات واشهد ان محمدا عبده اي المختص المكرم
ورسوله المعظم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم اما بعد اي واراد ان
يخطب له خطبة عظيمة وموعظة جسيمة تعجز عنها البلغاء وتتحير فيه الفصحاء ليعلم
العقلاء انه بعيد من المجانين والسفهاء فقال اعد علي كلماتك هؤلاء اي المقدمة
الدالة على جزالة الخاتمة فاعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات يحتمل ان يكون التثليث بالاولى كما كان له العادة او بغيرها كما يفيد
حقيقة الاعادة مع زيادة المبالغة في مقام الافادة وتمام الاستفادة
فقال اي ضماد لقد سمعت قول الكهنة بفتحتين جمع كاهن وهو المخبر عن الغيب
بعبارات مسجعة واشارات مبدعة وقول السحرة جمع ساحر وهو المحيل
في العين والدين من جهة قوله او من اجل فعله وقول الشعراء جمع شاعر وهو
المحلي باللسان في كل شان حتى شان ما زان وزان ما شان يريد انهم ينسبونك
تارة الى الكهانة ومرة الى السحر واخرى الى الشعر وقد سمعت مقالة اصحابها
فما سمعت اي منهم مثل كلماتك هؤلاء يعني فلو كنت منهم لا شبه كلامك كلامهم
فاذا كان كلامك ابلغ من كلام هؤلاء فلا يعد مجنونا الا السفهاء ثم انهم كانوا يرون

الكهانة

الكهانة والسحرة والشعراء اهل البلاغة والمتصرفين في القول على اي
اسلوب فاشار بقوله هذا الى الاعجاز اي جاوز كلامك حد البلاغة وحاصله
انه صلى الله عليه وسلم قابل كلام ضماد بما تقدم ليظهر له كان عقله وتبيين
جهل اعدائه وقال الطيبي طابق هذا القول منه صلى الله عليه وسلم قول ضماد
من انه لما سمع من سفهاء اهل مكة ان محمدا مجنون اعتقد انه كذلك فقال هل
لك رغبة في الخلاص كانه صلى الله عليه وسلم ما التفت الى قوله ذلك وارشده الى
الحق البحت والصدق المحض اي اني لست بمجنون انكلم كلام المجانين بل كلامي نحو
هذا وامثاله فتفكر فيه هل ينطق المجنون بمثل هذه الكلمات ونحوه قوله تعالى ويقولون
انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين اي انهم جننوه لاجل القرآن وما هو الا ذكر
وموعظة للعالمين وكيف يجنن من جاء بمثله قلت بل المجنون من غفل عن ذكر
الحق واشتغل بكلام الخلق ولذا قال صلى الله عليه وسلم اذكروا الله حتى يقولوا
مجنون ثم قال الطيبي والعرب ربما استعملوا هؤلاء في غير العقلاء وقد شهد
به التنزيل قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا
وقال الشاعر ذم المنازل بعد منزلة اللوى ❊ والعيش بعد اولئك الايام ❊
ولقد بلغن اي هؤلاء الكلمات الجامعات المحيطات بحروفها كاللآلي المنظومات التي
تعجز الغواصون عن اخراجها وابرازها لما فيها من الدلالات البينة على اعجازها من
كمال ايجازها قاموس البحر الكلام ووسطه لجة المرام والمعنى بلغن غاية
الفصاحة ونهاية البلاغة قال صاحب القاموس الغوص والغمس والقومس
معظم ماء البحر كالقاموس والقاموس البحر او ابعد موضع فيه غورا هات بكسر
التاء اي اعط يدك ابايعك بالجزم جواب الامر على الاسلام قال اي ابن عباس
فبايعه اي النبي عليه السلام رواه مسلم وفي بعض نسخ المصابيح بلغنا اي
بصيغة المتكلم مع الغير ناعوس البحر بالنون والعين وهو تصحيف وتحريف
حيث لم يذكر الناعوس في القاموس قال التوربشتي وفي كتاب المصابيح
بلغنا وهو خطأ وكذلك رواه مسلم في كتابه وغيره من اهل الحديث وقد وهموا
فيه والظاهر انه سمع بعض الرواة اخطا فيه فروي ملحونا وهذا من الالفاظ
التي لم يسمع في لغة العرب والصواب فيه قاموس البحر وهو وسطه ومعظمه
من القمس وهو الغوص والقماس الغواص وقال الطيبي قوله بلغنا خطأ
ان اراد به من حيث الرواية فلا ننكره لانا ما وجدناها في الاصول وان اراد
بحسب المعنى فمعناها صحيح اي قد وصلنا الى لجة البحر ومحل اللآلي والدرر
فيجب ان نقف عليه ونغوص فيه استخراجا للفوائد والتقاطا للفرائد
قلت الشيخ نفى المعنى اللغوي الحقيقي اذ ليس الكلام في المعنى المجازي الذي
هو باشارات الصوفية اشبه فتدبر وتنبه قال واما قوله ناعوس البحر
ايضا خطأ فليس بصواب اما رواية فقد قال الشيخ محي الدين في شرح صحيح

مسلم ناعوس البحر ضبطناه بوجهين اشهرهما بالنون والعين مهملة وهذا
هو الموجود في اكثر نسخ بلادنا والثاني قاموس البحر بالقاف والميم وهذا
الثاني هو المشهور في روايات الحديث في غير صحيح مسلم قلت هذا ما بنا في قوله
الشيخ فانه لم ينكر وجود النقل والرواية بل يطعن فيه من حيث اللغة والدراية
قال وقال القاضي عياض روي بعضهم ناعوس بالنون والعين وقال
شيخنا ابو الحسين ناعوس البحر بمعنى قاموسه قلت وهذا يفيد ان القاموس
هو الاشهر والاكثر وانما جا الناعوس في رواية وهو لكونه لا يستقيم
في المعنى حمل على انه بمعنى القاموس وان لم يسمع من كلام العرب قال وفي
النهاية قال ابو موسى ناعوس البحر كذا وقع في صحيح مسلم وفي ساير الروايات
قاموس البحر وهو وسطه ولجته ولم يجود كتبته فصحفه بعضهم وليست هذه
اللفظة اصلا في مسند اسحاق بن راهويه الذي روى عنه مسلم هذا الحديث
غير انه قرنه بابي موسى وروايته فلعلها فيها قال وانما ورد نحو هذه الالفاظ
لان الانسان اذا طلبه ولم يجده في شيء من الكتب فتحير فاذا نظر في كتابنا
عرف اصله ومعناه قلت وهذا كله يؤيد الشيخ بما قرره ويؤكد ما حرره من جهة
عدم صحة ما يتعلق به من الرواية قال الطيبي واما دراية فقال القاضي ناصر
الدين ناعوس البحر معظمه ولجته الذي يغاص فيها لاخراج اللآلي من نعس
اذا نام لان الماء من كثرته ثم لا يظهر حركته فكانه نايم قلت ثبت العرش
ثم انقش العرش فان تحقيق الرواية مقدم على تدقيق الدراية مع ان
هذا ليس معناه اللغوي بل تكلف وتعسف في تصحيحه بالمعنى المجازي
فانه يقاوم قول الشيخ وهذا من الالفاظ التي لم تسمع في لغة العرب واغرب
الطيبي حيث قال ومن الجائز ان يكون الناموس حقيقة في القاموس وكانت
لغة غريبة خفي مكانها فلم تنقل نقلا فاشيا انتهى ولا يخفى انه لو فتحنا باب
الامكان لانسد طريق التحقيق في كل مكان والله المستعان وذكر حديث ابي
هريرة وجابر بن سمرة باضافة الحديثين الى الروايتين لفا ونشرا مرتبا والتقدير
احدهما يهلك كسرى اي الى اخره والاخر لتفتحن عصابة اي الحديث في باب
الملاحم متعلق بذكر ووجهه سر ما وكذا اخر توجيه قوله وهذا الباب خال
عن الفصل الثاني

## الفصل الاول

عن ابن عباس قال حدثني
ابو سفيان بن حرب بضم السين وجوز تثليثه واسمه صخر بمهملة
فمعجمة ولد قبل الفيل بعشر سنين واسلم ليلة الفتح وشهد الطايف وحنين
وفقيت عينه في الاولى والاخرى يوم اليرموك توفي بالمدينة وصلى عليه
عثمان رضي الله عنهما من فيه الى فيه من غير واسطة اي الحديث الذي ارويه و
انقل من فمه الى فمي ولم يبيننا واسطة كذا ذكره الطيبي والاظهر ان معناه
لم يكن احد حاضرا غيري معه كما يدل عليه حدثني وكذا قوله في فانه لو كان



غيره لجاز ان يرويه فلا يكون التحديث منحصرا في فمه الى فمه فقط قال اي
ابو سفيان انطلقت اي سافرت في المدة اي مدة الصلح التي كانت بيني
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني صلح الحديبية ذكره النووي
وكان سنة ثمان وسنه لعشر سنين وفتح مكة قال اي ابو سفيان فبينا انا
بالشام اي من اهل المقام اذ جيء بكتاب من النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل
بكسر الها والقاف وسكون الرا وهو غير منصرف للعجمة والعلمية وهو ملك
الروم ولقبه قيصر وهو اول من ضرب الدنانير واول من احدث البيعة
على ما في القاموس قال اي ابو سفيان وكان دحية الكلبي بكسر الدال وبفتح
جا به اي بالكتاب فدفعه الى عظيم بصرى اي اميرها وهي بضم الموحدة
مقصورة قرية بين المدينة ودمشق الشام فدفعه عظيم بصرى
الى هرقل فقال هرقل هنا اي في ارض الشام احد من قوم هذا الرجل
الذي يزعم انه نبي يعني لكي نسال عن وصفه ليتبين لنا صدقه من كذبه
قالوا اي بعض خدمه وحشمه نعم قد عبث في نفر اي مع نفر من قريش وكانوا
ثلاثين رجلا وقيل المغيرة بن شعبة منهم وفيه انه سبق اسلامه لانه
اسلم عام الخندق فيبعد ان يكون حاضرا ويسكت مع كونه مسلما قلت
وقد يقال انه لم يذكر فيه ما بنا في سكوته فدخلنا على هرقل فاجلسنا
بصيغة المجهول وفي نسخة على بنا الفاعل اي امر هرقل بجلوسنا بين
يديه اي قدامه ليسمع كلامنا ونسمع كلامه فقال ايكم اقرب نسبا من هذا
الرجل الذي يزعم انه نبي قال العلماء انما سال قريب النسب لانه اعلم بحاله
وابعد من ان يكذب في حقه قال ابو سفيان فقلت انا اي اقربهم نسبا منه
فاجلسوني بين يديه اي وحدي واجلسوا اصحابي خلفي وانما اجلسهم
خلفه ليكون اعون عليهم في تكذيبه ان كذب ولا يستحيوا منه او ليمكن لهم ان
يشيروا اليه ويدلوا عليه بما هنالك اما بايما او بتحريك راس ونحو ذلك
ولا يبعد انه قصد في تقريبه تعظيمه لكونه اقرب في النسب على ما يقتضيه
الادب ثم دعا بترجمانه بفتح التا وضم الجيم وبضمها والفتح افصح وسبق
انه يجوز فتحهما وهو المعبر عن لغة بلغة اخرى ثم الباء زايدة او التقدير
دعا احدا باحضار ترجمانه مخفف فقال قل لهم اي لاصحاب ابي سفيان
اني سايل هذا وفي نسخة بالاضافة والمعنى اني اريد ان اسال ابا
سفيان عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي اي عن وصفه فان كذبني
بتخفيف الذال اي فان تكلم بالكذب لي فكذبوه بالتشديد بدلي اي فانسبوه
الى الكذب ولا تسكتوا على الباطل واعلموني بالحق قال ابو سفيان وايم
الله بهمزة وصل وبقطع وبضم ميم وتخفيفه تقدم وهو قسم لولا مخافة
اي يوثر بصيغة المجهول اي يروى علي الكذب بفتح فكسر وفي نسخة بكسر فسكون

والمعنى لولا خوف ان ينقلوا عني الكذب الى قومي ويتحدثوا به لكذبته
اي لكذبت عليه لبغضي اياه وانما عداه تعالى لتضمن معنى المضرة اي كذب
يكون علي لا لي وفي هذا بيان ان الكذب قبيح في الجاهلية كما هو قبيح في الاسلام
اقول الظاهر ان معناه لولا مخافة ان يكذبني هولا الذين معي لكذبته في تكذيبه
في بعض كلامه كلامي لتحصيل مرامي ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم
الحسب ما يعده الانسان من مفاخر اباءه ذكره الجوهري فهو اعم من النسب ولذا
عدل عنه اليه قيل وفي البخاري كيف نسبه قال قلت هو فينا ذو حسب
اي عظيم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب بن هاشم بن عبد مناف وانا ابو سفيان بن حرب بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف وليس في النفر يومئذ احد من بني عبد مناف غيري
قال فهل كان من ابائه اي بعض اجداده واسلافه وفي نسخة في ابائه اي في
جملتهم من ملك اي من سلطان وفي نسخة من موصولة وملك بصيغة
الماضي اي من كان ملكا قال بعض المحققين هو هكذا بحرف الجر وملك
صفة مشبهة وهو رواية كريمة والاصيلي وابي الوقت وابن عساكر في
نسخة وابو ذر عن الكشميهني من ملك على ان من موصولة وملك فعل ماض
ولابي ذر كابي الفتح من ابائه ملك باسقاط من والاول اشهر قلت لا
قال فهل كنتم تتهمونه بتشديد التا الثانية اي تنسبونه الى التهمة بالكذب
اي باتفاقه قبل ان يقول ما قال اي من دعوى النبوة قلت لا قال
ومن بالواو يتبعه بسكون التا وفتح البا وفي نسخة بتشديد الفوقية
وكسر الموحدة اشراف الناس اي اشرافهم ام ضعفاؤهم قال الطيبي وفي
الحميدي وجامع الاصول فهل يتبعه وام ههنا متصلة وفي وقوعها
قرينة لهل اشكال لان هل تستدعي السوال عن حصول الجملة وام
المتصلة تستدعي حصولها لان السوال بها عن تعيين احد المستويين
مسندا او مسندا اليه والظاهر ما في صحيح مسلم وشرحه والمشكاة فمن
تبعه فيكون همزة الاستفهام مقدرة في قوله اشراف الناس فسال اولا
او مجملا ثم سال ثانيا متصلا قال قلت بل ضعفاؤهم وهم المراد بالاشراف
اهل النخوة والتكبر لا كل شريف والا لورد مثل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
من اسلم قبل سوال هرقل كذا ذكره بعضهم ونقله العيني بان العمرين وحمزة
كانوا من اهل النخوة فقول ابي سفيان جري على الغالب قال ايزيدون ام ينقصون
امثالهم ام ينقصون اي يرجع بعضهم الى ادبارهم او يموت بعضهم من غير
جبرهم لكسرهم قلت لا اي لا ينقصون الا بل يزيدون اي دائما قال هل يرتد
اي يرجع احد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه اي يطيب نفسه سخطة
بفتح السين وبضم وسكون الخا المعجمة اي كراهة وتعييبا له اي لدينه وهي





مفعول له وخرج به من ارتد مكرها او بحظ نفسانى قال قلت لا قال فهل
قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قال قلت تكون بالتانيث ويذكر الحرب
اي المحاربة بيننا وبينه سجالا بكسر اوله ومداولة يصيب منا ونصيب
منه اي هو ينال منا مرة لغلبته ونحن ننال منه اخرى لغلبتنا فهو تفسير
لقوله سجالا وقد قال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وقال الشاعر
فيوما علينا ويوما لنا ويوما نسر ويوما نسا قال الطيبي واصله من السجل
الذي هو الدلو لكل واحد من الواردين يوما مثل ما للاخر ولكل واحد منهم
يوم في الاستقا ومعناه ان الحرب دول تارة له وتارة عليه وقال غيره
السجال جمع سجل وهو الدلو الكبير والحرب اسم جنس فصح الاخبار عنه
بالجمع وما فيه تشبيه بليغ اي الحرب نوب نوبة لنا ونوبة له فقد وقعت المقاتلة
بينه صلى الله عليه وسلم وبينهم قبل هذه القصة في ثلاثة مواطن بدر واحد
والخندق فاصاب المسلمون من المشركين في بدر وعكسه في احد واصيب
من الطايفتين ناس قليل في الخندق فصدق ابو سفيان في كلامه سجالا
على انه لا يلزم منه التساوي قال فهل يغدر بكسر الدال من الغدر وهو نقض
العهد وخلاف الوعد قلت لا اي ما وقع منه غدر فيما مضى ونحن منه اي على خطر
في هذه المدة اي مدة الهدنة والصلح الذي جرى يوم الحديبية لا ندري ما هو اي النبي
او الله صانع فيها اي ايغدر في مدة هذا الصلح ام لا قال اي ابو سفيان والله ما
امكنني من كلمة اي ما قدرت على كلمة والمراد جملة مفيدة ادخل فيها اي في اثنا كلامي
شيئا اي مما يطعن فيه في الجملة غير هذه الجملة التي فيها تجوز احتمال الغدرة في هذه
هذه الهدنة قال فهل قال هذا القول اي من امر النبوة ودعوى الرسالة احد قبله
اي ممن غير الانبيا الموصوفين كابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وموسى
وعيسى عليهم السلام قلت لا ثم قال اي بعد ما فرغ من الاسيلة الواردة على النبوة
والرسالة واراد ان يشرع في تبيين توجيهاتها من جهة المنقول والمعقول والعرف
والعادة قال لترجمانه قل له اني سالتك عن حسبه فيكم فزعمت اي فاجبت ان
فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث في احساب قومها اي توقع بعثتهم في احساب
اقوامهم فتعديته بفي لتضمين معنى الايقاع ويمكن ان يكون في بمعنى من على
على ما جوزه صاحب القاموس والمغني وهو ظاهر جدا يغني عما تكلف
له الطيبي لقوله هو من باب التجريد اي يبعث ذو حسب وهو هو
كقولك في البيضة عشرون رطلا وهي في نفسها هذا المقدار قيل والحكمة
في ذلك انه ابعد من انتحاله الباطل واقرب الى انقياد الناس له ولا يخفى
ان هذا القول انما يستفاد من النقل ويساعده العقل وسالتك
هل كان في ابائه ملك اي في جملتهم احد من الملوك ولو روي بضم الميم لكان
له وجه فزعمت ان لا فقلت اي في نفسي بمقتضى رايي لو كان من ابائه ملك

اي لو كان ظهر منهم سلطان قلت رجل يطلب ملك آبائه اي سلطنتهم
وهذا دليل عقلي لا يحتاج الى نقل وسالتك عن اتباعه اضعفاؤهم اي افقرا
الناس واهل خمولهم ام اشرافهم اي اغنياهم واهل جبروتهم فقلت بل ضعفاؤهم
وهم اتباع الرسل اي اتباعهم كما هو المشاهد في اتباع العلما والاوليا قال النووي
واما قوله ان اضعفاء هم اتباع الرسل فلكونهم لا شرف يانفون من تقدم مثلهم
عليهم والضعفا لا يانفون فيسرعون الى الانقياد واتباع الحق وسالتك هل
كنتم تتهمونه بالكذب يعني على الناس ثم يذهب فيكذب على الله اي فانه من
المعلوم عند كل احد ان الكذب على الله افحش واشد ولذا قال تعالى ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا وسالتك هل يرتد احد عن دينه بعد ان يدخل فيه
سخطة له فزعمت ان لا وكذلك بالواو والظاهر ان يقال فكذلك اي لا يخرج ولا يرجع
الايمان اذا خالط بشاشته تكدرت بالطعم واخرى بالحلاوة بفتح الموحدة اي انسه وفرح
القلوب اي فان من دخل على بصيرة في امر محقق لا يرجع عنه بخلاف من دخل
في الاباطيل ذكره النووي وقد عبر صلى الله عليه وسلم عن البشاشة تارة
بالطعم واخرى بالحلاوة فان من ذاق لذة شي احبه لا محالة ومن لم يذق لم يعرف ومن
مشرب العارفين لم يذق ولذا قال بعض المشايخ انما رجع من رجع من الطريق
يعني لمن وصل مع الفريق الى الرفيق فهو كالغريق في الامن الداخل في البيت
العتيق وقد قال شيخ مشايخنا ابو الحسن البكري قدس الله سره السري
الايمان اذا دخل القلب امن السلب قلت ولعل الاشارة الى هذا المعنى والدلالة
على هذا المعنى في قوله تعالى سبحانه فمن يكفر بالطاغوت اي بما سوى الله ويومن
بالله اي حق الايمان وحق تقيته فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها
اي لا انقطاع ولا انفصال ولا اتحاد ولا اتصال وسالتك هل يزيدون ام
ينقصون ولعله ترك الواسطة وهي المساواة للاشارة الى ان من لم يكن في
الزيادة فهو في النقصان لان التوقف فقد ينفي في طور الانسان فزعمت انهم
يزيدون وكذلك الايمان اي يزيد بنفسه واهله حتى يتم اي يكمل بالامور
المعتبرة فيه من صلاة وزكاة وصيام وغيرها ولذا نزل في اخر عمره صلى الله
عليه وسلم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي انجاز الما وعده سبحانه
بقوله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ونحن
بحمد الله الى الان بعد مضي الالف من الزمان في زيادة الايمان تحت
اشعة انواره وفي بركة لمعان اسراره المستفادة من اخباره المستفاضة
من اثاره وسالتك هل قاتلتموه فزعمت انكم قاتلتموه فيكون الحرب بينكم وبينه
سجالا اي ينال منكم وتنالون منه اي يصيبه منكم وتصيبون منه وكذلك الرسل
تبتلى فيه ايما الى ان الدار دار ابتلا ولذا قال بعض العارفين ما دمت في هذه
الدار لا تستغرب وقوع الاكدار وقد قال تعالى وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم

وفسر



وفسر البلاء بالمحنة والمنحة فهو من الاضداد الحامل للوعيد والغالب
ان البلاء لاهل الولاء كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله اشد
الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم تكون لها اي للرسل واتباعها العاقبة
اي المحمودة قال تعالى والعاقبة للتقوى والاخرة خير وابقى قال النووي يعني
يبتليهم في ذلك ليعظم اجرهم بكثرة صبرهم وبذل وسعهم في طاعة الله
وسالتك هل يغدر فزعمت انه اي النبي او الشان لا يغدر والاصل بقاء
الشي على ما هو عليه كما هو مقرر في مسالة الاستصحاب ولهذا عرض على
الجملة المدخولة المعلولة وكذلك الرسل لا تغدر وسالتك هل قال هذا القول
احد قبله فزعمت ان لا فقلت لو كان قال هذا القول احد قبله قلت رجل ائتم
اي هو رجل اقتدى بقول قيل قبله قال اي ابو سفيان ثم قال بما يامركم
بصيغة الجمع تغليبا او التفاتا ولذا عدل عن قوله الى قوله قلنا يامرنا هو
بالصلاة والزكاة اي بالعبادة المالية والبدنية والصلة اي صلة الرحم
وكل ما امر الله به ان يوصل والعفاف بفتح العين اي الكف عن المحارم
وكل ما يخالف المكارم قال ان يك ما تقول حقا فانه نبي في شرح مسلم
قال العلما قول هرقل ان يك ما تقول حقا فانه نبي اخذه من الكتب القديمة
ففي التوراة هذا ونحوه من علامات رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفه
بالعلامات واما الدليل القاطع على النبوة فهو المعجزة الظاهرة الخارقة للعادة
وهكذا قاله المازري وقال الشيخ اكمل الدين ومع هذا لم يومن ولم ينتفع
بتلك المعرفة فانه هو الذي جيش الجيوش على اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقاتلهم ولم يقصر في تجهيز الجيش عليهم من الروم وغيره
كرة بعد كرة فيهزمهم الله ويهلكهم ولم يرجع اليه منهم الا قليلهم واستمر
على ذلك الى ان مات وقد فتح اكثر بلاد الشام ثم ولي بعده ولده وبهلاكهم
هلكت المملكة الرومية فلم يبق الرومية الجاهلية ثم انقلبت لهم المملكة
الاسلامية بالغلبة والشوكة الايمانية حتى اقامهم الله لمقاتلة الطائفة
النصرانية ولمقابلة الرافضة الكفرانية وقاموا بخدمة الحرمين الشريفين
من عمارتهما وخيراتهما ومبراتهما في البلدين المنيفين وارساله امر الحاج
من كل فج عميق لا من الطريق الواصل الى البيت العتيق مع ما فيهم من تعظيم
الشريعة وتكريم العلما واحترام المشايخ والاوليا فجزاهم الله احسن
الجزا ونصرهم على جميع الاعدا الى يوم الندا هذا ومن يهده الله فلا مضل
له ومن يضلل فلا هادي له ولا حول ولا قوة الا بالله فما اعقلهم لو يعقلون لم
الحلم لكن ما سبق عنده لعدم السعادة الازلية ووجود الشقاوة الابدية
والسبب في ذلك طمع الرياسة وظهور الجاه والميل الى وصول المال
وحصول المنال والغفلة عن المآل وما يودي الى النكال ولذا قال وقد

كنت اعلم اي علما يقينا انه اي النبي عليه السلام خارج اي ظاهر في اخر
الزمان ولم اك اظنه منكم اي من نسل اسماعيل وهو ابو العرب بل كنت اظنه
انه منا معشر بني اسحاق فان اكثر الانبيا بعد ابراهيم عليه السلام منهم وهذه
مجرد احمقية وبلية غامضة فان الظن لا يغني من الحق شيا وما يتبع اكثرهم
الا ظنا والحق احق ان يتبع ولو اني اعلم اني اخلص بضم اللام اي اصل اليه اي الي
خدمته ودولته وحضرة رؤيته لاحببت لقاءه اي دولة ملاقاته وسعادة
متابعته ولو كنت عنده اي ولو صرت في مقامه ووصلت الي موضع قيامه
لغسلت اي وجهي عن قدميه اي غسلا صادرا عن ماء اقدامه لما اري من
الثبات علي الحق واقدامه او لتقدير غسلت الغبار والوسخ عن قدميه
فضلا عن تقبيل يديه وليبلغن ملكه ما تحت قدمي باللام للتنبيه المنبئة
عن المبالغة والتاكيد قال النووي ولا عذر له في هذا لانه قد عرف صدق
النبي صلي الله عليه وسلم وانما شح بالملك ورغب في الرياسة فاثرها علي
الاسلام وقد جا ذلك مصرحا به في صحيح البخاري ولو اراد الله هدايته
لوفقه كما وفق النجاشي وما زالت عنه الرياسة وقال شيخ مشايخنا
الحافظ جلال الدين السيوطي اختلف في ايمانه والارجح بقاوه علي الكفر ففي
مسند احمد انه كتب من تبوك الي النبي صلي الله عليه وسلم اني مسلم فقال
النبي صلي الله عليه وسلم كذب بل هو علي نصرانيته قلت فيه نص علي موته
بالكفر والتاريخ بناء علي الاصل ثم دعا بكتاب رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقراه اي تعظيمه وبالغ في محافظته فصار سببا لبقا الملك في ذريته
بخلاف كسري حيث شقه ومزقه فمزق الله ملكه وفرق ولده واخرج الله
عنهم ملكه قال سيف الدين بخلاف كسري حيث ارسلني ملك العرب الي ملك
الفرنج في شفاعته فقبلها وعرض علي الاقامة فابيت فقال هذا كتاب نبيكم
لجدي قيصر ما زلنا نتوارث الي الان وقد اوصانا انه ما دام عندنا لا يزول
الملك منا فنحن نحفظه لبقا الملك لنا ذكره الحلبي الدين متفق عليه وقد
سبق تمام الحديث وهو انه كتب اليه في باب الكتابة الي الكفار باب

في المعراج العروج هو الذهاب في صعود قال تعالي تعرج الملائكة والروح
والمعراج بالكسر شبه السلم مفعال من العروج بمعني الصعود فانه آلة له
وقيل بالهوالة وفرق بينه وبين الاسرا كما بينته في رسالتي المسماة بالمدراج
للمعراج وانما سميت ليلة المعراج لصعود النبي صلي الله عليه وسلم فيها الي
السما وفي شرح السنة قال القاضي عياض اختلف الناس في الاسرا برسول
الله صلي الله عليه وسلم فقيل انما كان جميع ذلك في المنام والحق الذي عليه
اكثر الناس ومعظم السلف وعامة المتاخرين من الفقها والمحدثين والمتكلمين
انه اسري بجسده فمن طالعها وبحث عنها فلا يعدل عن ظاهرها الا بدليل



ولا استحالة في حملها عليه فيحتاج الي تاويل وقيل ذلك انه يوحي اليه وهو غلط
لم يوافق عليه فان الاسرا اقل ما قيل فيه انه كان بعد بعثته صلي الله عليه
وسلم بخمسة عشر شهرا وقال الحربي كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع
الاخر قبل الهجرة بسنة وقال الزهري كان ذلك بعد بعثته صلي الله عليه
وسلم بخمس سنين وقال ابن اسحاق اسري به صلي الله عليه وسلم بخمسة
عشر وقد فشا الاسلام بمكة واشبه هذه الاقوال قول الزهري وابن اسحاق
وقد اجمعوا علي ان فرض الصلاة كان ليلة الاسرا فكيف يكون هذا قبل ان يوحي
اليه واما قوله في رواية شريك وهو نايم وفي الرواية الاخري بينا انا عند
البيت بين النايم واليقظان فقد يحتج به من يجعلها رؤيا نوم ولا حجة
فيه اذ قد يكون ذلك حالة اول وصول الملك اليه وليس في الحديث ما يدل
علي كونه نايما في القصة كلها وقال محيي السنة في المعالم والاكثرون علي
ذلك قلت ومن القليل من قال بتعدد الاسرا نوما ويقظة وبه يجمع
بين الادلة المختلفة قال الطيبي وقد روينا عن البخاري والترمذي
عن ابن عباس في قوله تعالي وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة
للناس قال هي رؤيا عين اريها رسول الله صلي الله عليه وسلم
ليلة اسري به الي بيت المقدس وفي مسند الامام احمد بن حنبل عن
ابن عباس قال شي اريه النبي صلي الله عليه وسلم في اليقظة رآه
بعينه ولانه قد انكرته قريش وارتدت جماعة ممن كان اسلموا حين
سمعوه وانما ينكر اذا كانت في اليقظة فان الرؤيا لا ينكرها ما هو ابعد
من ذلك علي ان الحق ان المعراج مرتان مرة بالنوم واخري باليقظة قال
محيي السنة رؤيا اراه الله قبل الوحي بدليل قول من قال فاستيقظ وهو
في المسجد الحرام ثم عرج به بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه
كما انه راي فتح مكة في المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة
ثمان وعن بعض المحققين ان الارواح ماخوذة من انوار الكمال والجلال
وهي بالنسبة الي الابدان بمنزلة قرص الشمس بالنسبة الي هذا العالم وكما
ان كل جسم يصل اليه نور الشمس يتبدل ظلمانيته بالاضوا فكذلك كل
من وصل الي نور الروح انقلب حاله من الموت الي الحياة وقالوا الارواح اربعة
اقسام الاول الارواح المكدرة بالصفات البشرية وهي ارواح العوام غلبته
القوي الحيوانية لا تقبل العروج والثاني الارواح التي لها كمال القوة
النظرية باكتساب العلوم وهذه ارواح العلما والثالث الارواح التي لها
كمال القوة المدبرة للبدن باكتساب الاخلاق الحميدة وهذه ارواح
المرتاضين اذا كسروا قوي ابدانهم بالارتياض والمجاهدة والرابع الارواح
الحاصلة بها كمال القوتين وهذا غاية الارواح البشرية وهي للانبيا

والصديقين فلما ازداد قوة ارواحهم ازداد ارتفاع ابدانهم عن الارض ولهذا لما كانت الانبيا عليهم السلام تويت فيهم هذه الارواح عرج بهم الى السما واكملهم قوة نبينا صلى الله عليه وسلم نعرج به الى قاب قوسين او ادنى الفصل الاول عن قتادة تابعي جليل عن انس بن مالك اي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مالك بن صعصعة الماري من بني مازن سكن البصرة وهو قليل الحديث ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم اي الصحابة ومنهم انس عن ليلة اسري به بالاضافة وفي نسخة بالتنوين اي ليلة اسري به قال زين العرب في شرح المصابيح انها مضافة الى الماضي وفي نسخة روايتي مجرورة منونة قال الطيبي يجوز بنا ليلة واعرابها واسري بصيغة المجهول ايما الى قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا والاسراء من السري وهو السير في الليل يقال سرى واسرى بمعنى وقيل اسرى سار من اول الليل وسرى من اخره وقيل وهو اقرب ذا اليا في به للتعدية وذكر الليل للتجريد او للتاكيد وفي الاية بالتنكير للتقليل والتعظيم بينما انا في الحطيم قال القاضي قيل هو الحجر سمي حجرا لانه حجر عنه بحيطانه وحطيما لانه حط جداره عن مساواة الكعبة وعليه ظاهر قوله بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر فلعله صلى الله عليه وسلم حكى لهم قصة المعراج مرات فعبر بالحطيم تارة وبالحجر اخرى وقيل الحطيم غير الحجر وهو ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر والراوي شك في انه سمع في الحطيم او في الحجر انتهى وقال ابن حبيب الحطيم ما بين الركن الاسود الى الباب الى المقام حيث يحطم الناس للدعا وقيل كان كان اهل الجاهلية يتحالفون هنالك ويحطمون بالايمان كذا ذكره الشارح الاول والله اعلم مضطجعا قيد للروايتين وهو يحتمل النوم واليقظة اذ اتاني آت اي جائي ملك فشق اي قطع ما بين هذه الى هذه يعني نفسه من مالك على ما هو الظاهر اي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله هذه من ثغرة نحره بضم المثلثة وسكون الغين المعجمة اي نقرة نحره التي بين الترقوتين الى شعرته بكسر الشين اي عانته وقيل منبت شعرها كذا في النهاية فاستخرج قلبي قال شارح وهذا الشق غير ما كان في زمن الصبي اذ هو لاخراج مادة الهوى من قلبه وهذا لادخال كمال العلم والمعرفة في قلبه قلت وفيه ايما الى التحلية والتخلية ومقام الفنا والبقا ونفي السوى واثبات المولى كما يشير اليه الكلمة العليا ثم اعلم ان هذا معجزة فان من المحال العادي ان يعيش من ينشق بطنه ويستخرج قلبه وكان بعضهم حملوها على المعاني المجازية ولذا قال التوربشتي ما ذكر في الحديث من شق النحر واستخراج القلب وما يجري مجراه فان السبيل في ذلك التسليم دون التعرض بصرفه الى وجه يتقول له متكلف ادعاء للتوفيق بين المنقول والمعقول هربا مما يتوهم انه محال

وعن

وعن بحمد الله لا نرى العدول عن الحقيقة الى المجاز في خبر الصادق عن الامر لعدم المحال به على القدرة ثم اتيت بطست بفتح الطاء وبكسر مهملة في العربية ومعجمة في العجمية من ذهب لعله الاستعمال قبل التحريم او القضية من خصوصيا عليه الصلاة والسلام مملو على وزن مفعول بالهمز ويشدد ايمانا قال القاضي لعله من باب التمثيل او تمثل له المعاني كما تمثل له الارواح باجسادهم الفائتة ولكنه فيه ان الله حرم على الارض ان تاكل لحوم الانبيا نعم لو قيل بيقاء اجسادهم الفانية ولكنه فيه ان الله حرم على الارض ان تاكل المتعلقة بها ارواحهم في عالم الملك ويمثلها في عالم الملكوت توجيها وجيها وتنبيها نبيها بل هو الظاهر ولا يبعد عن قدرة القاهر وفي شرح مسلم يعني جعل الايمان في الطست جعل شيء فيه يحصل به الايمان فيكون مجازا وقد قال الشارح الاول لا مانع من ارادة الحقيقة اقول والحاصل ان المعاني قد تتجسم كما حقق في وزن الاعمال وذبح كبش الموت ونحوهما فغسل قلبي ثم حشي ماض مجهول من الحشو اي ملي من حب ربي ثم اعيد القلب الى موضعه الاول على الوجه الاكمل وفي رواية ثم غسل البطن اي الجوف مطلقا او محل القلب فانه بيت الرب بما زمزم ثم ملئ ايمانا وحكمة اي ايقانا واحسانا فهو تكميل وتذييل ثم اتيت بدابة هي تطلق على الذكر والانثى لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والتا فيها للوحدة فالمعنى بمركوب متوسط دون البغل اصغر منه وفوق الحمار اي اكبر منه ابيض بالنصب على الحال او الصفة يقال له البراق بضم اوله سمي به لبريق لونه او لسرعة سيره كبرق السحاب ولا منع من الجمع وان كان يؤيد الثاني قوله يضع خطوه عند اقصى طرفه بفتح فسكون في كل منهما اي يضع قدمه عند منتهى طرفه بصره وغاية نظره قيل الاصح انه كان معدا لركوب الانبيا وقيل لكل نبي براق على حدة وهو المناسب لمراتب الاصفيا ففي شرح مسلم قال هو اسم للدابة التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا قال الزبيدي في مختصر العيني وصاحب التحرير هي دابة كانت الانبيا عليهم السلام يركبونها وهذا الذي قالاه يحتاج الى نقل صحيح قال الطيبي ولعلهم حسبوا ذلك من قوله في حديث اخر فربطه بالحلقة التي تربط بها الانبيا اي ربطت البراق بالحلقة التي يربط بها الانبيا البراق قلت وليس فيه دلالة على تقدير تسليم تقديره لان المراد بالبراق الجنس في الثاني قال واظهر منه حديث انس في الفصل الثاني قول جبريل للبراق فما ركبك احد اكرم على الله منه قلت هو مع ظهوره لا يخفى ما فيه من الاحتمال المانع من صحة الاستدلال اذ يحتمل انه ركبه بعض الملائكة او جبريل قبله عند نزوله الى النبي صلى الله عليه وسلم عليه او التقدير فما ركبه مثلك او جنسك احد اكرم على

حم

علي الله منه فلا معنى لتنفرك عنه تحملت عليه بصيغة المجهول اي ركبت عليه
عفا وتة الملك او باعانته الملك وفيه ايما الي صعوبة كاسبا في وجهه فانطلق
بي جبريل حتى اتى باب السما الدنيا ظاهره انه استمر علي البراق حتى عرج الى
السما وتمسك به من زعم ان المعراج كان في ليلة غير ليلة الاسرا الي بيت المقدس
فاما المعراج فعلي غير هذه الرواية من الاخبار انه لم يكن علي البراق بل
رقي في المعراج وهو السلم كما وقع به مصرحا ذكره العسقلاني اقول الاظهر ان
هذا اقتصار من الراوي واجمال لما سبق انه ربط البراق بالحلقة التي يربط بها الانبيا
نعم يمكن ان يكون سيره علي البراق الي بيت المقدس ثم اسراوه الي السما
بالمعراج الذي هو السلم والله اعلم فكان الراوي طوى الرواية فاختل به امر
الدراية ثم قيل الحكمة في الاسرا الي بيت المقدس قبل العروج الي السما اظهار
الحق للمعاندين كما وقع في الاخبار بصفة بيت المقدس وما صادفه في الطريق
من العير مع ما في ذلك من حيازة فضيلة الرحيل اليه لانه محل هجرة غالب الانبيا
ولما روي ان باب السما الذي يقال له مصعد الملايكة يقابل بيت المقدس فاسرى
اليه لتحصيل العروج مستويا من غير تعويج ذكره السيوطي فاستفتح اي طلب
جبريل فتح باب السما الدنيا قيل من هذا اي المستفتح قال جبريل بتقدير هو او انا
قال القاضي عياض وفيه ان السما ابوابا حقيقة وحفظة موكلين بها وفيه اثبات
الاستيذان وانه ينبغي ان يقول انا زيد مثلا يعني لا ينبغي يقول انا كما هو المتعارف
اذ قد ورد به النهي قيل ومن معك اي انت نعرفك ومن معك حتى يستفتح قال محمد
قيل وقد ارسل اليه الواو للعطف وحرف الاستفهام مقدر اي اطلب وارسل اليه
بالعروج او بالوحي والاول اشهر واظهر وعليه الاكثر قال النووي وفي رواية
اخرى وقد بعث اليه للاسرا وصعود السما وليس مراده الاستفهام عن اصل
البعثة والرسالة فان ذلك لا يخفى علي الملايكة الي هذه المدة وهذا هو الصحيح
وقال البيضاوي اي ارسل اليه للعروج وقيل معناه اوحي اليه وبعث
نبيا والاول اظهر لان امر نبوته كان مشهورا في الملكوت لا يكاد يخفى علي
خزاين السموات وحراسها واوفق للاستفتاح والاستيذان ولذلك
تكرر معه وتحت هذه الكلمات ونظايرها اسرار يتفطن لها من فتحت
بصيرته واشتعلت قريحته قلت ولعل ما خذها وتوفر علي جميع
الابواب علي دايه اداب ارباب الالباب ثم السوال من وراء الحجاب وكذا الجواب
بمرحبا مرحبا بذلك الخطاب المشعر بالتنزل الرحماني والاستقبال الصمداني
والاقبال الغيداني المشير الي ما قاله في الحديث القدسي المعبر عن الكلام
النفسي من اتاني يمشي اتيته هرولة ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه
باعا المومي الي قوله سبحانه وهو معكم اينما كنتم المصرح بالمعية الخاصة في المقام المريد
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ثم الوارد علي لسانه بلسان الجمع ان الله معنا ثم





عرض علو مقامه وحصول مرامه علي ابا به الكرام واخوانه العظام في تلك
المشاهد العظام فيا لها من ساعة سعادة لا يتصور فوقها زيادة وقيل كان سوالهم
للاستعجاب بما انعم الله عليه او للاستبشار بعروجه اليه اذ كان من البين عندهم
ان احدا من البشر لا يترقى الي اسباب السموات من غير ان ياذن الله له
ويامر ملايكته باصعاده فان جبريل لم يصعد بمن لم يرسل اليه ولا يستفتح له
ابواب السما قال اي جبريل نعم اي ارسل اليه بالتقريب لديه والانعام
عليه قيل مرحبا به اي اتى الله بالنبي مرحبا اي موضعا واسعا فالبا للتعدية
ومرحبا مفعول به والمعنى جا اهلا وسهلا لقوله فنعم المجي اي مجيئه جا فعل
ماض وقع استيناف بيان زمان او حال والمجي فاعل نعم والمخصوص بالمدح محذوف
قال المظهر فيه تقديم وتاخير وحذف المخصوص بالمدح اي جا فنعم المجي مجيئه
وقيل تقديره نعم المجي الذي جا محذوف الموصول واكتفى بالصلة او نعم المجي مجي
جا فحذف الموصوف ففتح اي باب السما فلما خلصت بفتح اللام اي وصلت اليها
ودخلت فيها فاذا فيها ادم فقال اي جبريل هذا ابوك اي جدك ادم فسلم عليه
قال التوربشتي امر بالتسليم علي الانبيا لانه كان عابرا عليهم وكان في حكم القيام
وكانوا في حكم القعود والقايم يسلم علي القاعد وان كان افضل منهم تكليفه لا والحديث
دل علي انه اعلى مرتبة واقوى حالا واتم عروجا فسلمت عليه فرد السلام اي ردا
جميلا وفيه دليل علي ان الاحيا احيا حقيقة ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي
الصالح قيل وانما اقتصر الانبيا علي هذا الوصف لان الصلاح صفة يشمل جميع خصايل
الخير وشمايل الكرم ولذا قيل الصالح من يقوم بما يلزم من حقوق الله وحقوق
عباده ولذا ورد علي السنة الانبيا توفني مسلما والحقني بالصالحين ويمكن ان يكون
المراد به الصالح لهذا المقام العالي والصعود المتعالي ثم صعد بي بكسر العين اي طلع
بي جبريل وانما للتعدية او المصاحبة حتى اتى السما الثانية قد ورد ان بين
كل سما مسافة خمسماية عام فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا في تكرار
هذا السوال والجواب من كل من الابواب اشعار بانه بسط له الزمان
وطول له المكان واتسع له اللسان وانتشر له الشان في تلك الازمان من
الرحمن ففتح فلما خلصت اذا يحيي وعيسى وهما ابنا خالة جملة معترضة
يحتمل ان يكون من اصل الحديث وان تكون مدرجة من كلام الراوي هذا
وقال ابن الملك في شرح المشارق المرئي كان ارواح الانبيا متشكلة
بصورهم التي كانوا عليها الا عيسى فانه مرئي بشخصه وسبقه التوربشتي
حيث قال ورؤية الانبيا في السموات وفي بيت المقدس حيث امهم يحمل
علي رؤية روحانيتهم المتمثلة بصورهم التي كانوا عليها غير عيسى فان رؤيته
محتملة للامرين او احدهما قلت وقد ورد به الاحاديث قد مضى ان الانبيا

لايموتون كسائر الاحيا بل ينتقلون من دار الفنا الى دار البقا وقد ورد
به الاحاديث والانبيا انهم احيا في قبورهم فانهم افضل من الشهدا وهم
احيا عند ربهم قال اي جبريل هذا يحيى قدمه لسبقه في الوجود وهذا
عيسى ختم به لانه اتم في الشهود وخاتمة ارباب الفضل والجود فسلم عليهما
اي جملة او على حدة فسلمت فردا اي السلام على باحسن رد ثم قالا مرحبا
بالاخ الصالح لقوله تعالى انما المومنون اخوة ولما سبق في الحديث من ان الانبيا
اخوة من علات وامهاتهم شتى ودينهم واحد والنبي الصالح ثم صعد بي الى
السما الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا ففتح فيه اشعار بان
كلا من الانبيا لم يحصل لهم الاستعلا الا بالاستيذان للملكي والفتح الالهي
وان كلا منهم كالملائكة لهم مقام معلوم وحال مفهوم لا متقدم ولا موخر والله
اعلم فلما خلصت اذا بيوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد اي
ردا حسنا ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي ثم الى
السما الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا وهذا التكرير روا ليبان
على وجه التكثير بعد من قبيل اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كرر
يتضوع ففتح فلما خلصت فاذا ادريس فقال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت
عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال عياض هذا
يخالف قول اهل التاريخ ان ادريس كان من ابائه صلى الله عليه
وسلم ويحتمل ان يكون قول ادريس ذلك تلطفا وتادبا وهو اخ ايضا
وانه كان ابا فان الانبيا اخوة كذا في شرح مسلم ثم صعد بي حتى
الى السما الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا ففتح
فيه اشعار بانه لم يفتح باب السما الا لمن تكون مسبوقا بنعت العلا
ووصف الولا واما الاعدا فلا يفتح لهم ابواب السما حتى يلج الجمل في سم
الخياط فلما خلصت فاذا هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت
عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى الى
السما السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا ففتح ففيه
تنبيه نبيه على ان من منع له يفتح له باب ما منع من باب اخر ولم يبق له
حجاب بل يفتح له ابواب الرحمة ثم ابواب الجنة وما احسن من قال من ارباب
الحال وعلى بابك الاعلى مددت يد الرجاه ومن جا هذا الباب لا يخشى الرداه
فلما خلصت اذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال

مرحبا



مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزته اي موسى او نفاني بكى اي
موسى تاسفا على امته وشفقة على اهل ملته فانهم قصروا في الطاعة
ولم يتبعوه حق المتابعة مع طول مدته وامتداد ايام دعوته لهم فلم ينتفعوا
به انتفاع هذه الامة بمحمد صلى الله عليه وسلم مع قلة عمره وقصر زمانه ولهذا
يظهر وجه قوله قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة
من امته اكثر ممن يدخلها من امتي فانه لم يرد بذلك استنقاصا لشانه فان
الغلام قد يطلق ويراد به القوي الطري الشاب وهذا زبدة كلام التوربشتي
وقد حمله بعضهم على الغبط وفيه نظر ظاهر لانه لاهل الفطنة اللهم الا ان يحمل
على التمني فانه قد يتصور في امر المحال والله اعلم بالحال وقال بعض اهل
لم يكن بكا موسى عليه السلام حسدا معاذ الله فان الحسد في ذلك العالم
منزوع من احاد المومنين فكيف بمن اصطفاه الله وهو في عالم الملكوت بل كان
اسفا على ما فاته من الاجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ما وقع من
امته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص اجورهم الملزوم لنقص اجره
كان لكل نبي مثل اجر كل من اتبعه واما قوله غلام فليس على سبيل التنقيص
بل على سبيل التنويه بقدرة الله وعظيم كرمه اذ اعطى لمن كان في ذلك السن
ما لم يعطه احدا قبله ممن هو اسن منه وقال العسقلاني ويظهر لي ان موسى
عليه السلام اشار الى ما انعم الله به على نبينا صلى الله عليه وسلم من
استمرار القوة في الكهولة الى ان دخل في اول شيخوخته ولم يدخل على بدنه
هرم ولا اعتري قوته نقص قلت ويمكن ان يكون وجه تسميته غلاما انه
حين مروره على الانبيا كان في مدة عمره قليلا بالنسبة الى اعمارهم في الدنيا
ثم مرور الازمنة عليهم في حال البرزخ وقد يعتبر كونه غلاما بما حصل له
المرتبة العلية في قليل من مدة البعثة النبوية فان المعراج على ما سبق
انما كان بعد الوحي بزمان قليل اذا قضي ما قيل فيه انه قبل الهجرة بسنة
فيصدق عليه عمر الغلام بنا على ان قبله ليس من العمر التام والله اعلم
بحقيقة المرام ثم صعد بي الى السما السابعة فاستفتح جبريل قيل من
هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم
قيل مرحبا به فنعم المجي جا في اطباق كلمتهم واتفاق جملتهم على هذا المدح
المطلق اشعار بان السنة الخلق اقلام الحق وليس هنا في الاصول لفظ ففتح
فكانه سقط من لفظ الراوي او اكتفا بما سبق ودلالة عليه بقوله فلما خلصت
فاذا ابراهيم قال هذا ابوك اي جدك الاقرب ابراهيم فسلم عليه فسلمت
عليه فرد السلام وكان نبينا عليه السلام كانه في الاستغراق التام
ومشاهدة المرام غافلا عن الانام كما اشار اليه سبحانه وتعالى بقوله ما
زاغ البصر وما طغى حتى احتاج في كل من المقام الى تعليم جبريل عليه السلام

ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال الحافظ السيوطي استشكل
روية الانبيا في السموات مع ان اجسادهم مستقرة في قبورهم واجيب بان
ارواحهم تشكلت بصور اجسادهم او احضرت اجسادهم لملاقاته صلى الله عليه
وسلم تلك الليلة تشريفا له واختلف في حكمة اختصاص من ذكر من الانبيا بالسما التي
لقيه والاشهر انه على حسب تفاوتهم في الدرجات وعن هذا قال ابن ابي جمرة م
اختصاص ادم بالاولى لانه اول الانبيا واول الاباء فكان في الاولى اولى وعيسى
بالثانية لانه اقرب الانبيا عهدا من نبينا صلى الله عليه وسلم ويليه يوسف لان
امة محمد يدخلون الجنة على صورته وادريس في الرابعة لقوله تعالى ورفعناه مكانا
عليا والرابعة من السبع وسط معتدل وهارون في الخامسة لقربه من اخيه
وموسى ارفع منه لفضل كلام الله تعالى وابراهيم فوقه لانه افضل الانبيا بعد
الانبيا افول يقي الكلام على ساير الانبيا عليهم السلام ولعلهم كانوا موجودين
في السموات بما يناسبهم من المقام ولم يذكر في كل سما الا واحد من المشاهير
الاعلام واكتفي بذكرهم عن بقية الكرام ثم رفعت الى سدرة المنتهى وفي نسخة
السد وفي بعض النسخ رفعت لي سدرة المنتهى ويويده قوله الاتي ثم رفع لي
البيت المعمور وفي نسخة الي بتشديد اليا قال الحافظ العسقلاني الاكثر الرا
وسكون العين وضم اليا بضمير المتكلم وبعده حرف الجر وللكشميهني رفعت
لي باللام اي من اجلي ويجمع بين الروايتين بان المراد رفعه اليها اي ارتقي
به واظهرت له والرفع الى الشي يطلق على التقرب منه وقال التوربشتي م
الرفع تقريبك الشي وقد قيل في قوله تعالى وفرش مرفوعة اي مقربة لهم
فكانه اراد ان سدرة المنتهى فيقوله استبينت له بنعوتها كل الاستبانة حتى
اطلع عليها كل الاطلاع بمثابة الشي المقرب اليه وفي معناه رفع لي بيت المعمور
ورفع لي بيت المقدس قال النووي سميت سدرة المنتهى لان علم الملايكة
ينتهي اليها ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن عبد
الله بن مسعود انها سميت بذلك لكونه ينتهي اليها ما يهبط من فوقها
وما يصعد من تحتها من امر الله تبارك وتعالى وقال السيوطي واضافتها
الى المنتهى لانها مكان ينتهي دونه اعمال العباد وعلوم الخلايق ولا يجاوزها الملايكة
والرسل منها الا النبي صلى الله عليه وسلم وهي في السما السابعة واصل
ساقها في السادسة فاذا نبقها بكسر الموحدة ويسكن اي ثمرها من كبره
الدال على كبرها مثل قلال هجر بكسر القاف جمع قلة بالضم وهي انا للعرب
كالجرة الكبيرة وهجر اسم بلد ينصرف ولا ينصرف ولما كانت الثمرة في قشرتها
كالمطعوم في ظرفه ضرب مثل ثمرتها باكبر ما كانوا يتعارفونه بينهم من الظروف
كذا ذكره شارح وفي القاموس هجر محركة بلد باليمن مذكر مصروف وقد يونث
ويمنع وقرية كانت قرب المدينة ينسب اليها القلال او ينسب الى هجر اليمن واذا

اورانها



اوراقها اي في الكبر مثل اذان الفيلة بكسر الفا والتحتية واللام جمع الفيل مثل
الديكة والاذان بالمد جمع الاذن قال اي جبريل هذا اي هذا المقام او هذا
الشجر سدرة المنتهى فاذا اربعة انهار اي ظاهرة وقال شارح اذا للمفاجاة
اي فاذا انا باربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان اي النوعان
من الاربعة نحو قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم يا جبريل قال اما الباطنان
فنهران في الجنة قال ابن الملك يقال لاحدهما الكوثر وللاخر نهر الرحمة كما في خبر
وانما قال باطنان لخفا امرهما فلا يهتدي العقول الى وصفهما او لانهما مخفيان
عن اعين الناظرين فلا يريان حتى يصبا في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات
قال القاضي الحديث يدل على ان اصل سدرة المنتهى في الارض لخروج النيل
والفرات من اصلها وقال ابن الملك يحتمل ان يكون المراد منهما ما عرفا بين الناس
ويكون ما وهما مما يخرج من اصل السدرة وان لم يدرك كيفيته وان يكون من باب
الاستعارة في الاسم بان شبههما بنهري الجنة في الهضم والعذوبة ومن
باب توافق الاسما بان يكون اسما نهري الجنة موافقين لاسمي نهري الدنيا وفي شرح
مسلم قال مقاتل الباطنان هو السلسبيل والكوثر والظاهران النيل والفرات
يخرجان من اصلها ثم يسيران حيث اراد الله تعالى ثم يخرجان من الارض
ويسيران فيها وهذا لا يمنعه شرع ولا عقل وهو ظاهر الحديث فوجب المصير
اليه ثم رفع لي اي قرب واظهر لاجلي البيت المعمور وهو بيت في السما السابعة
حيال الكعبة وحرمته في السما كحرمة الكعبة في الارض ثم اتيت باناء من خمر
واناء من لبن واناء من عسل فاخذت اللبن قال ابن الملك اعلم ان اللبن لما كان
ذا خلوص وبياض واول ما يحصل به تربية المولود صوريه في العالم المقدس مثل
الهداية والفطرة التي يتم بها القوة الروحانية وهي الاستعداد للسعادات الابدية
اولها انقياد الشرع واخرها الوصول الى الله تعالى فقال هي الفطرة اي اخذ
اللبن مع انه المذكر مراعاة للخبر انت عليها وامتك اي عليها او كذلك ثم يعني
بعد وصوله الى مقام دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده
ما اوحى فرضت علي الصلاة وفي الحديث الاتي على امتي ولا منافاة خمسين
صلاة بتقدير اعيد وقوله كل يوم اي وليلة ظرف فرجعت فمررت على موسى
اي بعد ابراهيم فقد روى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال لقيت ابراهيم
ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرا امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة
التربة عذبة الما وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر فقال اي موسى بما امرت من العبادة قال امرت
بخمسين صلاة اي افلها ركعتان وقال ابن الملك وقيل كانت كل صلاة
على ركعتين الا ترى ان من قال علي صلاة يلزمه ركعتان كل يوم يحتمل
اختصاصه بالنهار والاظهر ان المراد كل يوم وليلة لما سياتي من قوله خمس

منه

صلوات في كل يوم وليلة فيكون من باب الاكتفا للظهور والاستغنا قال ان
امتك لا تستطيع قيد بالامة لان قوة الانبيا وعصمتهم يمنعهم عن المخالفة وتعينهم
على الموافقة في الطاعة ولو على اقصى غاية المشقة والطاقة والمعنى لا تقدر امتك
عادة او سهولة لضعفهم اوكسلهم خمسين صلاة اي ادآوها كل يوم وليلة فيكون من
ثم بين عدم استطاعتهم بقوله واني قد جربت الناس اي زاولت ومارست الاولين
من الناس قبلك يعني ولقيت الشدة فيما اردت منهم وعالجت بني اسرائيل اي
بالخصوص اشد المعالجة اي ولم يقدروا على مثل ذلك فكيف امتك فارجع الى
ربك فسله امر من ساله مهموما وحيدا او سئولا استخنان مقبولتان وقرئتان
صحيحتان اي فاطلب التخفيف لامتك فرجعت اي الى ربي فوضع عني عشرا
وهو خمس الاصل وسياتي انه وضع عنه خمسا وكانه كان اولا ثم صار عشرا
او عشرا عن الخمسين بالعشر اقتصارا واختصارا فرجعت الى موسى فقال مثله
اي مثل مقالته الاولى فرجعت اي ثانيا فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال
مثله فرجعت اي ثالثا فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت
اي رابعا فامرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت
اي خامسا فامرت بخمس صلوات كل يوم اي وليلة ولعل الاكتفا به للتغليب
حيث اكثر الصلوات فيه اولان الليل تابع لما قبله كما في ليلة عرفة وليالي ايام النحر
فرجعت الى موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك
اي اكثرهم لا يستطيع خمس صلوات اي مواظبتها ومداومتها ومحافظتها كل يوم
واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اي ولم يستطيعوا ما دون
ذلك فارجع الى ربك فاساله التخفيف لامتك قال الخطابي مراجعة الله في باب
الصلوات انما جازت من رسولنا محمد وموسى عليهما الصلاة والسلام لانهما
عرفا ان الامر الاول غير واجب قطعا لما صدرت منهما المراجعة فصدور المراجعة
دليل على ان ذلك غير واجب قطعا لانه ما كان واجبا قطعا لا يقبل التخفيف ذكره
الطيبي وتبعه ابن الملك واقول وما لم يكن واجبا لا يحتاج الى سؤال التخفيف
قطعا فالصحيح ما قيل انه تعالى في الاول فرض خمسين ثم رحم عباده ونسخها
بخمس كاية الرضاع عند بعض وعدة المتوفي عنها زوجها على قوله وفيه دليل
على انه يجوز نسخ الشي قبل وقوعه كما قال به الاكثرون وهو الصحيح وقالت
المعتزلة وبعض العلما لا يجوز ذكره النووي قال اي النبي صلى الله عليه وسلم سالت
ربي اي التخفيف حتى استحييت اي من كثرته وفي نسخة بيا وحدة فهما لغتان
والثانية تخفيف للاولى بالنقل والحذف والمعنى فلا ارجع لطلب التخفيف وان
كان الظن في الامة ان لا يستطيعوا دوام المحافظة ولكني ارضى اي بما قضى ربي
وقسم واسلم اي امر ربي وامرهم الى الله وانقاد بما حكم قال الطيبي فان قلت
حق لكن ان يقع بين كلاميه منافيا بربط معنوي فما وجهه ههنا قلت تقدير

الكلام هنا

الكلام هنا حيث استحييت فلا ارجع فاني اذا رجعت كنت غير راض ولا مسلم ولكني
ارضى واسلم انتهى ولا يخفى ان المراجعة غير منافية للرضى والتسليم والا لما رضي بها
موسى ونبينا عليهما افضل الصلاة والسلام وتوضيحه ان سواله العافية ودفع البلا
وطلب الرزق ودعا النصر على الاعدا وامثال ذلك كما صدر من الانبيا والاوليا لا
ينافي الرضا بالقضا ابدا ولا للتسليم لما في الازل بدا قال اي النبي صلى الله عليه
وسلم فلما جاوزت اي موسى وتركت المراجعة نادى مناد اي حاكيا كلام ذي امضيت فر
فريضتي اي احكمتها وانفذتها اولا وخففت عن عبادي اي ثانيا وسيابي لهذا تتمة
معرفتها مهمة متفق عليه رواه الشيخان وعن ثابت البناني بضم الموحدة قبل النون
الاولى تابعي من اعلام اهل البصرة وثقاتهم اشتهر بالرواية عن انس بن مالك
وصحبه اربعين سنة وروى عنه نفر عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل اي وسطا لقوله فوق الحمار ودون البغل
يقع حافره عند منتهى طرفه اي نظره فركبته حتى اتيت بيت المقدس بفتح الميم
وسكون القاف وكسر الدال ويروى بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المفتوحة
فربطته بالحلقة بسكون اللام ويفتح قال النووي هي بسكون اللام على اللغة
الفصيحة المشهورة وحكي فتحها اولبربط بالتذكير ويجوز تانيثه وهو بكسر
الموحدة وبضم ففي القاموس ربطه وبربطه شده وفي الصحاح ربطت الشي
اربطه واربطه ايضا عن الاخفش انتهى فعلم ان الضم لغة ضعيفة ولهذا اجمع
القرا على الكسر في قوله تعالى وليربط على قلوبكم ثم قوله بها بضمير المونث في جميع
نسخ المشكاة وهو ظاهر وفي شرح مسلم الحلقة التي يربط به كذا هو في الاصول
بضمير المذكر اعادة على معنى الحلقة وهو الشي اي الذي يربط به والمعنى
بالشي الذي يربط به الانبيا اي براقهم اوهذا البراق على خلاف تقدم نعم لو كان
المروي يربط الانبيا بها لوقع الاتفاق على الاتحاد البراق قال ثم دخلت المسجد
اي الاقصى وهذا المقدار من الاسرا مما اجمع عليه العلما وانما خلاف المعتزلة
في الاسرا الى السما بنا على منع الخرق والالتيام تبعا لكلام الحكما اللئام
فصليت فيه ركعتين اي تحية المسجد والظاهر ان هذه هي الصلاة التي اقتدى
به الانبيا وصار فيها امام الاصفيا ثم خرجت اي من المسجد فجاني جبريل باناء
من خمر واناء من لبن ولعل ترك العسل من اقتصار الراوي فاخترت اللبن
لما سبق فقال لي جبريل اخترت الفطرة اي التي فطر الناس عليها وهو الدين
القيم كما قال تعالى فاشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله كل مولود يولد على
الفطرة انتقالا مما يفطر به المولود ويغذى به من اللبن المعهود ثم عرج بفتح
العين والرا على ما ذكره النووي وتبعه السيوطي فالفاعل جبريل او الرب
الجليل لقوله بنا اي بي وبجبريل ويمكن ان يكون قوله بنا بناء على التعظيم
وفي نسخة بصيغة المجهول اي صعد بنا الى السما وساق اي ذكر باقي الحديث

عن انس مثل معناه اي نحو معنى الحديث السابق برواية قتادة عن انس
قال اي النبي عليه السلام او ثابت او انس مرفوعا فاذا انا بآدم فرحب
بي اي قال لي بعد رد سلامي مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ودعا لي بخير
يحتمل ان يكون بيانا لقوله فنعم المجيء جاء وان يكون غيره وهو غير مبين وقال في السماء
الثالثة فاذا انا بيوسف اذا هو بدل من الاولى في معنى بدل الاشتمال قد اعطي
شطر الحسن قال المظهر اي نصف الحسن واقول وهو يحتمل ان يكون المعنى نصف
حسن جميع اهل زمانه وقيل بعضه لان الشطر كما يراد به نصف الشيء قد يراد به
بعضه مطلقا اقول لكنه لا يلائمه مقام المدح وان اقتصر عليه بعض الشراح
اللهم الا ان يراد به بعض زائد على حسن غيره وهو اما مطلق فيحمل على زيادة
الحسن الصوري دون الملاحة المعنوية لئلا يشكل بنبينا صلى الله عليه وسلم
واما مقيد بالنسبة لاهل زمانه وهو الاظهر وكان الطيبي اراد هذا المعنى لكننا
اغرب في المبنى حيث عبر عنه بقوله وقد يراد به الجهة ايضا نحو قوله تعالى فول
وجهك شطر المسجد الحرام اي جهة من الحسن ومسحة منه كما يقال في وجهه
مسحة جمال اي اثر ظاهر ولا يقال ذلك الا في المدح انتهى وغرابته مما لا يخفى
على ذوي النهى هذا وقد قال بعض الحفاظ من المتاخرين وهو من مشايخنا
المعتبرين انه صلى الله عليه وسلم كان احسن من يوسف عليه السلام اذ لم
ينقل ان صورة نبينا صلى الله عليه وسلم لكن الله تعالى ستر عن اصحابه
كثيرا من ذلك الجمال الباهر فانه لو برز لهم لم يطيقوا النظر اليه كما قاله
بعض المحققين واما جمال يوسف عليه السلام فكان زيادة الحسن المعنوي
لنبينا صلى الله عليه وسلم مع الاشتراك في اصل الحسن على انه قد يقال
المعنى اعطي شطر حسني فرحب بي ودعا لي بخير ولم يذكر اي ثابت عن انس
في هذا الحديث بكاء موسى وقال في السماء السابعة اي زيادة على ما سبق فاذا
انا بابراهيم مسندا بكسر النون منصوبا على الحال في جميع نسخ المشكاة مطابقا
لما في صحيح مسلم وشرحه وشرح السنة وفي المصابيح مرفوع على حذف المبتدا
وقوله ظهره منصوب على المفعولية لكلا النسختين وقوله الى البيت المعمور
متعلق الى المسند واذا هو اي البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون اليه اي الى البيت المعمور قال الطيبي الضمير المجرور فيه عائد
الى البيت المعمور اي يدخلون فيه ذاهبين الى السدرة المنتهى هكذا وقع
في الاصول السدرة بالالف واللام وفي الروايات بعد هذا سدرة المنتهى كذا في شرح
مسلم فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها اي السدرة وهو
بكسر الشين المعجمة وفتح التحتية اي جاءها ونزل عليها من امر الله بيانية متقدمة
او تعليلية معترضة ما غشي اي تغشيها ايما الى قوله ففشاها ما غشي فقيل انوار
اجنحة الملائكة وقيل فراش الذهب قال القاضي ولعله مثل ما يغشى الانوار



التي تنبعث منها وتتساقط على مواقعها بالفراش وجعلها من الذهب لصفائها
واضاءتها في نفسها او الوان لا يدري ما هي وهو الاظهر تغيرت اي السدرة عن
حالتها الاولى الى مرتبتها الاعلى وهو جواب لما فما احد من خلق الله اي مخلوقاته
وسكان ارضه وسمائه يستطيع ان ينعتها بفتح العين اي يصفها من حسنها
تعليلية اي من كمال جمالها وعظمة جلالها واوحى الي ما اوحى في ابهام الموصول
او الموصوفة ايماء الى تعظيم الموحى وانه من قبيل ما لا يحكى ولا يروى ففرض علي خمسين
صلاة كل يوم فنزلت الى موسى اي منتهيا اليه فقال ما فرض ربك على امتك قلت
خمسين صلاة وزيد في نسخة صحيحة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك
فسله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني بلوت اي جربت بني اسرائيل
وخبرتهم اي اختبرتهم وامتحنتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي
وعدل لتضمين الانتهاء فحط عني اي فوضع عن جهتي ولاجلي عن امتي
خمسا اي خمس صلوات ولعل التقدير خمسا خمسا فيوافق رواية عشرا
والاظهر رواية عشرا اقتصار من رواية خمسا ويؤيده قوله فرجعت الى موسى
فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك اي المقدار الباقي ايضا
فارجع الى ربك فاسأله التخفيف فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى قال
النووي معناه بين المواضع الذي ناجيته اولا فناجيته ثانيا وبين موضع
ملاقاة موسى اولا حتى قال اي سبحانه وتعالى يا محمد انهن خمس صلوات
اي محتمة كل يوم وليلة قال الطيبي الضمير فيه مبهم يفسره الخبر كقوله هي النفس
ما حملتها تتحمل لكل صلاة خمسون صلاة ثم استأنف ببيان قضية اخرى
وعطية اخرى متضمنة لهذه الجزئية المندرجة في القاعدة الكلية حيث
قال من هم بحسنة اي عزم على فعلها فلم يعملها لمانع شرعي او عذر عرفي
كتبت بصيغة المجهول اي كتبت له اي لمن هم الحسنة والتأنيث من اضافته الى الحسنة
او من قبيل حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه له اي لعاملها حسنة
بالنصب اي ثواب حسنة واحدة قال الطيبي كتبت مبني على المفعول والضمير
فيه راجع الى قوله بحسنة وحسنة وصفته موضع المصدر اي كتبت لحسنة
كتابة واحدة وكذا عشرا وكذا السيئات منصوبان على المصدر على ما في جامع الاصول
وشرح السنة وفي بعض نسخ المصابيح حسنة وعشر مرفوعان وهو غلط الناسخ
اقول لعله من جهة الرواية واما من طريق الدراية فله وجه في الجملة وهو ان
يكون قوله كتبت له جملة مستقلة بجملة وقوله حسنة بتقدير هي جملة مبينة
منفصلة فان عملها اي بعد ما هم بها واهتم بشانها كتبت اي تلك الحسنة المهموم
المعمولة له عشرا اي ثواب عشر حسنات لانضمام قصد القلب الى مباشرة
عمل القالب كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وهذا اقل التضاعف
في عز الحرم المحترم ومن هم بسيئة اي صمم على فعلها فلم يعملها اي فتركها من غير

باعث او بسبب مباح بخلاف ما اذا تركها لله لم يكتب اي تلك السيئة
الموصوفة له شيئا اما لو تركها دفعه عزم على عملها فان تركها لله فلا شك انها
تكتب له حسنة وان تركها لغرض فاسد فيكتب له سيئة على ما بينه حجة
الاسلام في الاحيا وصرح به كثير من العلما فان عملها كتبت اي له كما في نسخة
صحيحة سيئة واحدة لان السيئة لا تتضاعف بحسب الكمية كما قال تعالى
ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون اشارة الى ان هذا عدل
كما ان التضاعف فضل قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع
الى ربك فاساله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد
رجعت الى ربي اي مرارا حتى استحييت منه رواه مسلم وعن ابن
شهاب اي الزهري وهو احد الفقها والمحدثين والعلما الاعلام من التابعين
بالمدينة المشار اليه في فنون علوم الشريعة سمع نفرا من الصحابة وروى
عنه خلق كثير منهم قتادة ومالك بن انس عن انس قال كان ابو ذر اي الغفاري
من اعلام الصحابة وزهادهم والمهاجرين اسلم قديما بمكة ويقال كان خامسا
في الاسلام وكان يتعبد قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه خلق
كثير من الصحابة والتابعين ذكره المولف يحدث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فرج بضم فا وتخفيف را وبتشديد من الفرج والتفريج بمعنى
الشق والكشف اي ازيل عني سقف بيتي قال الطيبي فان قيل قد روى
روى انس في حديث المعراج عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه
وسلم بينما انا في الحطيم او في الحجر وفي هذا الحديث قال فرج عني سقف بيتي
قلنا كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم معراجان احدهما حال اليقظة
ما رواه مالك والثاني في النوم ولعله صلى الله عليه وسلم اراد ببيتي بيت
ام هاني اذ روي ايضا الاسرا منه فاضافه الى نفسه تارة لانه ساكنه
والبها اخرى لانها صاحبته وقال بعض المحققين الجمع بين الاقوال الواردة
في هذه المواضع انه صلى الله عليه وسلم نام عنده بيت ام هاني وبيتها عند
شعب ابي طالب ففرج سقف بيتها واضاف البيت الى نفسه لكونه يسكنه
فنزل فيه الملك فاخرجه من البيت الى المسجد وكان مضطجعا وبه اثر
النعاس ثم اخرجه من الحطيم الى باب المسجد فاركبه البراق ثم قوله وانا بمكة
جملة حالية للاشعار بان القضية مكية لا مدنية فنزل جبريل ففرج صدري
اي شقه ثم غسله بما زمزم ثم جا بطست من ذهب ممتلو اي ما
وحكمة فافرغه اي صب ما في الطست في صدري ثم اطبقه اي غطى صدري
ولام شقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السما فلما جئت اي وصلت الى السما
الدنيا فقال جبريل لخازن السما افتح قال من هذا قال جبريل قال هل
معك احد قال نعم محمد فقال ارسل اليه قال نعم فلما فتح وفي نسخة بصيغة

المجهول

المجهول علونا السما الدنيا اي طلعناها اذا رجل قاعد على يمينه اسودة
جمع سواد كازمنة جمع زمان بمعنى الشخص لانه يرى اي نا سود من
بعيد اي اشخاص من اولاده وعلى يساره اسودة اذا او في نسخة واذا
نظر قبل يمينه بكسر القاف وفتح الموحدة جانب يمينه ضحك اي لما يرى مما يدل
على سروره ويمينه واذا نظر قبل شماله بكى اي لما بيناه هذه مما يشعر بشرورة
وشومه فقال اي بعد السلام ورده مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت
لجبريل من هذا قيل ظاهره انه سال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان قال
له ادم مرحبا ورواية مالك بن صعصعة بعكس ذلك وهي المعتمدة فيحمل
هذه عليها اذ ليس في هذه اداة ترتيب اقول الاظهر ان المشار اليه بهذا
في السوال انما هو الاسودة واعيد ذكر ادم في الجواب ليعطف عليه مقصود
الخطاب فصح كلام الراوي قال اي جبريل هذا ادم وهذه الاسودة عن يمينه
وشماله وفي نسخة صحيحة وعن شماله نسم بنيه بفتح النون والسين
جمع نسمة وهي الروح او النفس ماخوذ من النسم وهو النفس ومن نسيم
الصبا اي ارواح اولاده السابقين اوجع شمول اللاحقين وذكر البنين
للتغليب كما في قوله تعالى يا بني ادم فاهل اليمين اي الاسودة التي عن
يمينه منهم اي من جملة جمع الاسودة اهل الجنة والاسودة التي عن شماله
اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله وفي نسخة صحيحة
واذا نظر عن شماله بكى قال القاضي قد جاء ان ارواح الكفار محبوسة في
سجين وانه تحت الارض وارواح الابرار منعمة في عليين فكيف تكون مجتمعة
في السما واجيب بانه يحتمل انها تعرض على ادم اوقاتا فصادف وقت
عرضها مرور النبي صلى الله عليه وسلم وبان الجنة كانت في جهة يمين ادم
والنار في جهة شماله وكان يكشف لها عنهما ويحتمل ان النسم المرئية
كانت في جهة يمين ادم والنار في جهة شماله وكان يكشف له عنهما ويحتمل
هي التي لم تدخل الاجساد بعد وهي مخلوقة قبل الاجساد ومستقرها
عن يمين ادم وشماله وقد اعلم بما سيصير ون اليه فقوله نسم بنيه
عام مخصوص والله اعلم حتى عرج بي ضبط للفاعل وقيل للمفعول
والمعنى عرج بي جبريل الى السما الثانية وفي جامع الاصول هكذا ثم
عرج بي جبريل الى السما الثانية فقال لخازنها افتح فقال له خازنها
مثل ما قال الاول اي مثل ما يقول لخازن السابق قال انس فذكر اي
النبي صلى الله عليه وسلم او ابو ذر مرفوعا هو الاظهر انه اي النبي صلى
الله عليه وسلم وجد في السموات ادم وادريس وموسى وعيسى
وابراهيم الظاهر وجود هارون ويحيى ويوسف ويحتمل اسقاطهم
من الرواية ولم يثبت بكسر الموحدة من الاثبات اي لم يبين ابو ذر او

اوالنبي كيف منازلهم غير انه ذكر انه وجد ادم في السماء الدنيا وجد
هذا الاخلاف فيه وابراهيم في السما السادسة هذا موافق لرواية شريك
عن انس والثابت في جميع الروايات غيرها وهو انه في السابعة فان قلنا
بتعداد المعراج فلا اشكال والا فالارجح رواية الجماعة لقوله فيها انه راه
في السابعة فان قلنا بتعدد المعراج فلا اشكال والا فالارجح رواية الجماعة
لقوله فيها انه راه مسندا ظهره الى البيت المعمور وهو في السابعة بلا خلاف
ولانه قال هنا انه لم يثبت كيف منازلهم فرواية من اثبت ارجح قال ابن
شهاب اي الزهري فاخبرني ابن حزم بفتح الحاء وسكون الزاي قال المؤلف
هو ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم روى عن ابي حبة وابن عباس وعنه
الزهري ثم ابوه وجده ايضا من الصحابة حيث قال المؤلف ابوه انصاري
ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر بنجران وكان
ابوه عامل النبي صلى الله عليه وسلم على نجران وكان محمد فقيها روى عن
ابيه وعن عمرو بن العاص وعنه جماعة قتل يوم الحرة وهو ابن ثلاث
وخمسين سنة وذلك سنة ثلاث وستين ان ابن عباس وابا حبة
الانصاري بفتح الحا المهملة وتشديد البا الموحدة كذا في شرح السنة وفي
المصابيح باليا قال النووي هو بالحا المهملة والبا الموحدة هكذا ضبطناه
هنا وفي ضبطه واسمه اختلاف قيل حية باليا المثناة تحت وقيل بالنون
والاصح ما ذكرناه وقد اختلف في اسمه فقيل عامر وقيل خلاف كثير وقيل
ثابت وقال المؤلف هو ثابت بن النعمان الانصاري البدري وفي كنيته واسمه
خلاف كثير ذكره ابن اسحاق فيمن شهد بدرا فذكره بكنيته ولم يسمه وحبة
بتشديد البا الموحدة هو الاكثر قتل يوم احد كانا يقولان قال النبي صلى الله
عليه وسلم عرج بي حتى ظهرت اي علوت لمستوى بفتح الواو منونا وهو
المستقر وموضع الاستعلاء من استوى الشيء استعلاء وثبوت اليا بعد
الواو يدل على انه صيغة اسم المفعول واللام فيه للعلة اي علوت لاستعلاء
مستوى بمعنى الى قال تعالى اوحى الى عبده لها اي اليها وقيل بمعنى على
اسمع فيه اي في ذلك المكان او في ذلك المقام صريف الاقلام اي صوتها
عند الكتابة وقيل هو هنا عبارة عن الاطلاع على جريانها بالمقادير والاصل
فيه صوت البكرة عند الاستقاء يقال صرفت البكرة تصرف صريفا والمعنى اني
اقمت مقاما بلغت فيه من رفعة المحل الى حيث اطلعت على الكوائن وظهر لي ما
يراد من امر الله وتدبيره في خلقه وهذا والله هو المنتهى الذي لا تقدم فيه لاحد
كذا حققه بعض الشراح من علمائنا وقال النووي المستوى بفتح الواو
وقال الخطابي المراد به المصعد وقيل المكان المستوي وصريف الاقلام بالصاد
المهملة صوت ما يكتبه الملائكة من اقضية الله تعالى ووحيه وما ينسخونه من

امرهم

اللوح

اللوح المحفوظ او ما شاء الله تعالى من ذلك ان يكتب ويرفع لما اراده الله
من امره وتدبيره قال القاضي عياض هذا حجة لمذهب اهل السنة في الايمان
بصحة كتابة الوحي والمقادير في كتب الله تعالى من اللوح المحفوظ بالاقلام
التي هو تعالى يعلم كيفيتها على ما جاءت به الايات لكن كيفية ذلك وصورته
هنا لا يعلمها الا الله تعالى وما يتاول هذا ويحيله عن ظاهره الا ضعيف النظر
والايمان اذ جاءت بها الشريعة ودلائل العقول لا تحيله وقال ابن حزم وانس عطف
على فاخبرني فهو من مقول ابن شهاب الزهري قال النبي صلى الله عليه وسلم
ففرض الله على امتي وهو لا ينافي ما سبق من قوله ففرض علي خمسين صلاة
فرجعت بذلك اي اخذا به وفاصف العمل حتى مررت على موسى فقال ما فرض
الله ما استفهامية وقوله لك اي لاجلك على امتك قلت فرض خمسين
صلاة قال فارجع الى ربك اي فاساله التخفيف فان امتك لا تطيق اي هذا
الحمل الثقيل فراجعني بمعنى رجعني اي ردني موسى بمعنى صار سببا لرجوعي
الى ربي فوضع اي الله شطرها اي بعض الخمسين وهو الخمس الذي هو العشر
او العشر الذي هو الخمس على خلاف تقدم فرجعت الى موسى فقلت وضع شطرها
فقال راجع ربك اليه للمراجعة فان امتك لا تطيق اي ذلك كما في نسخة فرجعت
اي الى مكاني الاول فراجعت اي فراودت الكلام وطالبت المرام مبالغا في ذلك
المقام فان المفاعلة اذا لم تكن للمغالبة فهي للمبالغة فوضع شطرها فرجعت
اليه اي الى موسى فقال ارجع الى ربك فان امتك لا تطيق ذلك اي ما قدر
هنالك فراجعته وفي نسخة فراجعت اي ربي فقال اي في الاخر على ما في
المصابيح والمعنى فقال للنبي صلى الله عليه وسلم في اخر المراجعات هي وفي
نسخة هن خمس اي خمس صلوات في الادا وهي خمسون اي صلاة في الثواب
والجزا لا يبدل القول لدي يحتمل ان يراد اني ساويت بين الخمس والخمسين
في الثواب وهذا القول غير مبدل او جعلت الخمسين خمسا ولا تبديل فيه
قال الطيبي وقوله استحييت من ربي لا يناسب المعنى قلت لا ينافيه
بل يناسبه اذ حمل على ما قبل وجود العالم بعد التبديل فرجعت الى موسى
فقال راجع ربك فقلت استحييت من ربي اي حيث قال لي لا يبدل القول
لدي مع انه لا مانع من تعدد المانع ثم انطلق بي حتى انتهى بي بصيغة
المجهول فيهما والمعنى ثم ذهب بي حتى وصل بي الى سدرة المنتهى وغشيها
اي بالتخفيف اي والحال انه غشيها الوان اي من الانوار او اصناف من اجنحة
الملائكة او غيرها لا ادري اي الان او في ذلك الزمان لتوجه نظره الى المكون
دون المكان ما هي اي حقيقتها ما هي في ذلك المكان والزمان ثم ادخلت
الجنة فاذا للمفاجاة فيها جنابذ اللؤلؤ بفتح الجيم وكسر الموحدة والذال
المعجمة جمع جنبذة بضم الجيم والبا وهي ما ارتفع من الشيء واستدار

كالقبة قوله العامة ان الجنبذة بفتح البا معرب كنبذه واذا ترابها
المسك وهو اطيب الطيب وفي الخبر انه يفوح ريح الجنة مسيرة خمسماية عام
متفق عليه وعن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه قال لما اسري
برسول الله صلي الله عليه وسلم انتهي به الي سدرة المنتهي وهو في السما
السادسة قال شارح وهم بعض الرواة في السادسة والصواب في
السابعة علي ما هو المشهور بين الجمهور من الرواة انتهي والمعني ان اضافة
السهو اليه واحد منهم اولي فانه ورد ان علم الخلايق ينتهي اليها وليس كذلك
في السادسة علي ما لا يخفي وقال النووي هكذا هو في جميع الاصول قال
القاضي كونها في السابعة هو الاصح وقول الاكثرين وهو الذي يقتضيه المعني
وتسميتها بالمنتهي قال النووي ويمكن ان يكون يجمع بينهما فيكون اصلها في
السادسة ومعظمها في السابعة فقد علم انها في نهاية من العظم وقد قال
الخليل السدرة في السابعة قد اظلت السموات والجنة وقد ذكر القاضي
عياض اي مقتضي خروج النهرين الظاهرين النيل والفرات من اصل
المنتهي ان يكون اصلها في الارض فان سلم له هذا امكن حمله علي ما ذكرناه
اليها اي السدرة ينتهي ما يعرج به من الارض فان سلم هذا امكن حمله
علي ما ذكرناه اليها اي الي السدرة ينتهي ما يعرج به من الارض اي ما يصعد
به من الاعمال والارواح الكاينة في الجهة السفلي فيقبض منها بصيغة
المجهول فيه وفيما بعده ويحتمل تعدد القابض واتحاده فيهما واليها
ينتهي ما يهبط به اي من الوحي والاحكام النازلة من الجهة العليا فيقبض
منها قال اي قرا ابن مسعود او قال الله تعالي اذ يغشي السدرة ما يغشي
قال اي ابن مسعود او قال المصنف في تفسير قوله ما يغشي فراش اي
هو فراش من ذهب يحتمل ان يكون مرفوعا او في حكم المرفوع قال الطيبي
فان قلت كيف التوفيق بين هذا وبين قوله في غير هذا الحديث تغشيها
الوان لا ادري ما هي قلت قوله غشيها الوان له اقول الاظهر والله اعلم
ان ما يغشيها اشيا كثيرة لا تحصي وما لا يمكن ان يحاط بها ويستقصي لان
السدرة اذا كانت هي المنتهي فكيف تكون احاطة العلم بما فوقها مما يغشيها
وهو لا ينافي ذكر بعض ما راي وروي وبه يجمع بين ساير الروايات والاقوال
فقيل يغشاها جم غفير من الملايكة وروي انه صلي الله عليه وسلم قال رايت
علي كل ورقة ملكا قايما يسبح وقيل غرف من الطير الخضر وهي ارواح الانبيا وقيل
غير ذلك علي ان قوله لا ادري اشارة الي انها لا تشبه الاعيان المشهودة
المستقرة في النفوس الموجودة فينعت لهم بذكر نظايرها ثم اعلم انها لا
تشبه الاعيان المشهودة المستقرة في النفوس الموجودة فينعت لهم بذكر
نظايرها ثم اعلم ان الفراش بالفتح طير معروف ومنه قوله تعالي كالفراش المبثوث

وقد

وقد قال شارح الفراش ما تراه كصغار البق يتهافت ويتساقط في النار
في النار وقيل يحتمل ان يكون المراد بالفراش ارواح الانبيا وهذا لا ينافي قوله
في غير هذا الحديث تغشيها الوان لا ادري ما هي لجواز ان يكون هذا ايضا مما غشيها
انتهي وتبين البون البين بين هذه الاية وبين قوله تعالي فغشيهم من اليم
ما غشيهم حيث انه وقع الابهام هنا للتعظيم والعجز عن احاطته وفي قضية
فرعون اشارة الي مغلوبيته وحقارته قال اي ابن مسعود فاعطي رسول
الله صلي الله عليه وسلم اي تلك الليلة او في ذلك المقام والحالة ثلاثا اي لها
مزية علي ما عداها مزية كاملة اعطي الصلوات الخمس اي فرضها واعطي خواتيم سورة
البقرة اي اجابة دعواتها فان قلت هذا بظاهره ينافي ما ثبت في صحيح مسلم وغيره
من حديث ابن عباس بينا جبريل قاعد عند النبي صلي الله عليه وسلم سمع
نقيضا من فوقه اي صوتا فرفع راسه فقال هذا ملك نزل الي الارض لم ينزل
قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يوتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب
وخواتيم سورة البقرة لن تقرا بحرف منها الا اعطيته قلت لا منافاة فان الاعطا
كان في السما من جملة ما اوحي الي عبده ما اوحي بقرينة اعطا الصلوات الخمس
في المقام الاعلي ونزول الملك المعظم الي تعظيم ما اعطي وبشارة ما خص به من بين
ساير الانبيا نعم يشكل هذا بكون سورة البقرة مدنية وقضية المعراج بالاتفاق
مكية فيقال نعم باستثنا الخواتيم من السورة فهي مدنية باعتبار اكثرها فقد نقل ابن
الملك عن الحسن وابن سيرين ومجاهد ان الله تعالي تولي ايحاءها بلا واسطة
جبريل ليلة المعراج فهي مكية عندهم واما الجواب علي قول الجمهور ان السورة
بكمالها مدنية فقد قال التوربشتي ليس معني اعطيها انزلت عليه بل
المعني انه استجيب له فيما لقن في الايتين من قوله سبحانه غفرانك ربنا
الي قوله انت مولانا فانصرنا علي القوم الكافرين ولمن يقوم بحقها من السايلين
قال الطيبي في كلامه اشعار بان الاعطا بعد الانزال لان المراد منه الاستجابة
وهي مسبوقة بالطلب والسورة مدنية والمعراج في مكة ويمكن ان يقال
هذا من قبيل فاوحي الي عبده ما اوحي والنزول بالمدينة من قبيل وما
ينطق عن الهوي ان هو الا وحي يوحي علمه شديد القوي انتهي وحاصله
انه وقع تكرار الوحي فيه تعظيما له واهتماما بشانه فاوحي اليه في تلك الليلة
بلا واسطة ثم اوحي اليه في المدينة بواسطة جبريل وبهذا يتم ان جميع القران
نزل بواسطة جبريل وبهذا يتم ان جميع القران كما اشار اليه سبحانه بقوله
نزل به الروح الامين علي قلبك لتكون من المنذرين ويمكن ان يحمل
كلام الشيخ علي ان المراد هنا بالاعطا استجابة الدعا مما اشتمل الايتان
عليه وهو لا ينافي نزولها بعد الاسرا اليه قال الطيبي وانما وقع الاعطا لما
عبر عنها بكنز تحت العرش فقد روينا عن احمد بن حنبل اعطيت خواتيم سورة

البشرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي وكان لنبينا صلى الله عليه وسلم
مع مع الله تعالى مقامات يغبطها الاولون والاخرون احدهما في الدنيا ليلة
المعراج وثانيهما في العقبى وهو المقام المحمود ولا اهتم فيهما الا بشان هذه الامة
المرحومة وغفر بصيغة المجهول لمن لا يشرك بالله من امته شيئا المقحمات بالرفع
على نيابة الفاعل وهو بكسر الحاء اي الكبائر المهلكات التي تقحم صاحبها النار
اي لم يحط وزعنه الملك الغفار والمعنى انه صلى الله عليه وسلم وعد تلك الليلة
الكاملة بهذه المغفرة الشاملة وان نزل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشا بعد ذلك فانه من سورة النسا وهي مدنية
ولعل عدم المشية في الحديث لظهور القضية في حكم القديم هذا وقال ابن حجر
المراد بغفرانه انه لا يخلد في النار بخلاف المشركين وليس المراد انه لا تعذيب اصلا
وفيه انه حينئذ لا يبقى خصوصية لامته ولا مزية للملة اللهم الا ان يقال
به غالب هذه الامة فانها امة مرحومة والله اعلم رواه مسلم وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتني
اي والله لقد ابصرت نفسي الانفس او علمت ذاتي الاقدس في الحجر قايما
وقريش اي والحال ان جماعة من قريش تسالني اي قريش عن اشيا من بيت المقدس
لم اثبتها من الاثبات اي لم احفظها ولم اضبطها لاشتغالي بامور اهم منها فكربت
بصيغة المفعول اي احزنت كربا كذا في جميع نسخ المشكاة وهو مفعول مطلق والمعنى
حزنا شديدا وبناسبه قوله ما كربت مثله اي مثل ذلك الكرب وفي القاموس
الكرب الحزن ياخذ بالنفس كالكربة وكربه الغم فهو مكروب قال الطيبي كذا في
المصابيح وفي شرح مسلم كربة قال النووي الضمير في قوله مثله يعود على معنى
الكربة وهو الغم او الهم او الشي قال الجوهري الكربة بالضم الغم الذي ياخذ النفس
لشدته فرفعه الله اي بيت المقدس لي لاجلي انظر اليه حال والمعنى رفع الحجاب
بيني وبينه لانظر اليه واخبر الناس بما اطلعت عليه وهذا معنى كلامه مستانفا
مبينا ما يسالوني بتشديد النون وتخفيفه عن شي الا انباتهم اي اخبرتهم
به في تلك الحالة المستحضرة ولذا لم يقل ما سالوني بصيغة الماضية وقد
رايتني في جماعة من الانبيا اي مع جمع في ليلة الاسرا كما يدل عليه السياق
والسباق واللحاق وهذه الرؤية غير رؤية السما لا اتفاق ثم قيل رؤيته اياهم
في السما محمولة على رؤية ارواحهم الا عيسى لانه ثبت انه رفع بجسده وقد
قيل في ادريس ذلك واما الذين صلوا معه في بيت المقدس فيحتمل الارواح ويحتمل
الاجساد بارواحها والاظهر ان صلاته لهم في بيت المقدس كان قبل العروج
قلت قد سبق انهم احيا عند ربهم وان حرم على الارض ان تاكل لحومهم ثم
اجسادهم وارواحهم قوله فاذا موسى قايم يصلي فاما حقيقة الصلاة وهي
الاتيان بالافعال المختلفة انما تكون للاشباح لا للارواح لاسيما وكالتصريح في

المعنى



المعنى المراد قوله فاذا رجل ضرب اي نوع وسط من الرجال او خفيف
اللحم على ما في النهاية جعد بفتح فسكون وفيه معنيان احدهما جعودة الجسم
وهو اجتماعه والثاني جعودة الشعر والاول اصح هنا لما جا في رواية ابي هريرة
انه رجل الشعر كذا قاله صاحب التحرير وقال النووي يجوز ان يراد به المعنى الثاني
ايضا لانه يقال شعر رجل اذا لم يكن شديد الجعودة كانه من رجال شنوءة وهي
قبيلة مشهورة واذا عيسى قايم يصلي فيه ايما الى ان الصلاة معراج المومن
من حيث انها حالة حضرة الرب وكمال القرب في الحالات وانواع الانتقالات
وهو من اعظم اللذات عند عشاق الذات والصفات اقرب الناس به شبها
عروة ابن مسعود الثقفي نسبة الى ثقيف قبيلة وليس هذا اخا لعبد الله
ابن مسعود كما في بعض حواشي المصابيح فانه هذلي واذا ابراهيم قايم
يصلي اشبه الناس به اخبار مشعابية لابراهيم قال الطيبي والمعنى اكثر الناس
شبها بابراهيم صاحبكم يعني نفسه وقد انه اشارة الى قوله تعالى وما صاحبكم
بمجنون ثم روايته اياهم يصلون يحتمل انها كانت في اثنا الاسرا الى بيت
المقدس او في نفس المسجد الاقصى وهو المسجد الاعلى ويويده الفا التعقيبية
في قوله فحانت الصلاة اي دخل وقتها ولعل المراد بها صلاة التحية ويراد بها
صلاة المعراج على الخصوصية فاممتهم اي صرت لهم اماما وكنت لهم اماما في شرح
مسلم للنووي قال القاضي عياض فان قيل كيف راى موسى عليه السلام يصلي
وام صلى الله عليه وسلم الانبيا في بيت المقدس ووجدهم على مراتبهم في السموات
فالجواب يحتمل انه صلى الله عليه وسلم راهم وصلى بهم في بيت المقدس ووجدهم
على مراتبهم في السموات فالجواب يحتمل انه صلى الله عليه وسلم راهم وصلى بهم
في بيت المقدس ثم صعد والى السما فوجدهم فيها وان يكون اجتماعهم وصلاته
معهم بعد انصرافه ورجوعه عن سدرة المنتهى انتهى والاظهر انه لا مانع من
الجمع حيث لا يخالفه العقل والسمع مع ان الامور الخارقة للعادة عن
الكيفية العقلية خارجة فقد روي انه قيل للسيد عبد القادر رايناك قضيب
البان ما يصلي فقال لا تقولوا فانا رايته دايما على باب الكعبة ساجدا وتشكل
بصورة المتعددة في الاماكن المختلفة معروف عند طبقة الصوفية فكان
الانبيا عليهم السلام كانوا يصلون في قبورهم ويستريدون في سرورهم
بنورهم وظهورهم فلما تبين لهم اسرار سيد الانبيا الى جهة السما استقبلوه
واجتمعوا معه في بيت المقدس الذي هو مقر الاصفيا واقتدوا بالامام الحي
الذي هو افضل رجال الطي ثم تقدموا بطريق المشايعة وآداب المتابعة
الى السموات وتوقف كل في ما اعطاه الله تعالى في المقامات فمر عليهم
وخص كلا بالسلام عليه وهم اظهروا الترحيب والتعظيم لديه مع ساير
الملايكة المقربين وحملة العرش والكروبيين الجان يجاوز عن سدرة المنتهى

هذا نص كلام ابي هريرة
ويش لعده ابي بديد
النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله صاحبكم نفسه صح

وانتهى الى مقام فاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى وهذا غاية القرب ونهاية الحب ثم تقتضى البقا بعد الفنا هو والتفرقة بين الجمع التدلي بعد الترقي والرجوع الى البداية بعد العروج الى النهاية للحكم الصمدانية وللقسم الفردانية رجع عن حاله من العظمة النبوية والدولة الخاتمية واجتمع بسائر الانبيا ثانيا ونزلوا معه متقدمين او متاخرين اونبانيا الى ان اجتمعوا الى المسجد الاقصى اخرا وصلى بهم صلاة مودع فاخر ثم قوله فلما فرغت من الصلاة يحتمل ان يكون قبل صعوده وان يكون بعد شهوده قال لي قايل هو جبريل او غيره من ملك جليل يا محمد هو خازن النار فسلم عليه اي تعظيما لجلال الملك القهار او تواضعا كما هو داب الابرار فالتفت اليه اي على قصد السلام عليه فبداني بالسلام اي لما عرف من تعظيم المقام واداب الكرام وقال الطيبي انما بدا بالسلام ليزيل ما استشعره من الخوف منه بخلاف سلامه على الانبيا ابتدا الحاسيف قلت قد سبق انه ابتدا بالسلام عليهم تواضعا له وتكريما لهم او لانه ثابتا وهو يعود على ما صرح به في ادم او لانه كان ما رواهم وفوق وهو مختار الشيخ التوربشتي او لانه حي وانهم في صورة الاموات والله اعلم بحقيقة الحالات رواه مسلم وهذا الباب خال من الفصل الثاني اي فلا تستغرب

## الفصل الثالث

عن جابر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني اي نسبني الى الكذب قريش اي فيما ذكرت من قضية الاسرا وطلبوا مني علامات بيت المقدس وما طريقه من الانس قمت في الحجر اي في موضع بدي في الصعود او لا ليتجلى لي الشهود ثانيا فجلى الله بتشديد اللام من التجلية اي فاظهر لي بيت المقدس اي وطريقه الاقدس وطفقت بكسر الفا قبل القاف اي فشرعت اخبرهم عن اياته اي علامات بيت المقدس ودلالته ودلالاته مما يكون من شواهد حالات النبي صلى الله عليه وسلم ودلايل معجزاته وانا انظر اليه اي وكان نظري واقعا عليه وخبره حاضرا لديه متفق عليه والله اعلم

## باب في المعجزات

المعجزة ماخوذة من العجز الذي هو ضد القدرة وفي التحقيق المعجز فاعل العجز في غيره وهو الله سبحانه وسميت دلالات صدق الانبيا واعلام الرسل معجزة لعجز المرسل اليهم عن معارضتهم بمثلها والها فيها اما للمبالغة كعلامة ونسابة واما ان يكون صفة لمحذوف كاية وعلامة ذكره الطيبي

## الفصل الاول

عن انس بن مالك رضي الله عنه ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه بصيغة الافراد في اصح النسخ بنا على نهاية خصوصيته وغاية مزيته لا سيما في هذا المقام فانه بالنسبة الى انس كالسيد والغلام نظرا الى انه الاستاذ والبه الاسناد مع احتمال ان الترضية من كلام الانس وفي نسخة رضي الله عنهما جمعا بينهما لادا حقوقهما واصل استحقاقهما قال نظرت الى اقدام المشركين في الغار اللام للعهد الذهني نحو قوله تعالى اذ هما في الغار

علي



على رووسنا اي كائنا فوق رووسنا ونحن اي انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار اللام للعهد الذهني نحو قوله تعالى اذ هما في الغار اي غار ثور للاختفا من الكفار على قصد الهجرة الى الدار قال الطيبي الغار نقب في اعلى ثور وهو جبل يمنى مكة على مسيرة ساعة اي ساعة نجومية او المراد بها مدة قليلة قبل طلوع الشمس كذا طلع المشركون فوق الغار في طلب سيد الابرار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان نصب اليوم ذهب دين الله وقال ايضا من كمال الاضطراب خوفا على ذلك الجناب ما رواه انس عنه فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدمه اي موضعها ابصرنا اي لتقابلنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما فنزل قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ونسبة الاخراج اليهم لكونهم سببا لخروجه بامر الله اياه لحكمة اراد الله روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون قد اخذ الله بابصارهم عنه انتهى ولا يخفى ان القصة بانضمام هذه الرواية وما في معناه من قضية الحمامة والعنكبوت حيث اظهرها الله في عيونهم على باب الغار تصير معجزة هذا وقال الطيبي معنى قول الله ثالثهما جاعلهما ثلاثة بضم نفسه تعالى اليهما في المعية المعنوية التي اشار اليها بقوله سبحانه ان الله معنا ثم قال فان قلت اي فرق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى وهارون لا تخافا انني معكما قلت بينهما بون بعيد لان معنى قوله معكما ناصركما وحافظكما من مضرة فرعون ومعنى قول الله ثالثهما ان الله قلت يفيد الاول انهما مختصان بان الله ثالثهما وليس بثالث غيرهما وفي عكسه يفيد ان الله تعالى ثالثهما لا غيره وكم بين العبارتين وقال الحلم الدين في شرح المشارق استشكل بانه في قوله ثالثهما اطلاق الثالث على الله وهو كلام حق ليس فيه زيغ وفي قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اطلاق الثالث عليه كفر وكفر القايلون به فما سبب ذلك اجيب بان في الحديث اضافة الثالث الى عدد ناقص منه بواحد وذلك بمعنى التصيير وهو مصير كل شيء وفي الاية اضافة الى عدد مثله وذلك بمعنى واحد منهم تعالى وتقدس قلت وكذا ازال الاشكال به من قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم حيث لم يقل ثالثهم وخامسهم ثم رفع وهم المعية المكانية بالجهة السحابية والبينة البرهانية حيث عمم الحكم بقوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا الاية متفق عليه وعن البرا بن عازب صحابيان جليلان عن ابيه انه قال لابي بكر حدثني كيف صنعتما حين سريت من سرى لغة في اسرى بمعنى السير في الليل اي حين سافرت من مكة الى المدينة للهجرة بعد

الخروج من الغار قال اسرينا ليلتنا اي جميعها ومن الغد اي وبعضه
وهو نصفه كما يفيده قوله حتى قام قايم الظهيرة اي بلغت الشمس وسط
السما في النهاية اي قام الشمس وقت الزوال من قولهم قامت به دابته اي
وقفت والمعنى ان الشمس اذا بلغت وسط السما ابطات حركة الظل الى ان تزول
فيحسب الناظر اليها انها قد وقفت وهي سايرة لكن سيرا لا يظهر له اثر سريع
كما يظهر قبل الزوال وبعده فيقال لذلك الوقوف المشاهد قام قايم الظهيرة
وخلا الطريق اي صار خاليا من مرور الفريق لا يمر فيه احد تاكيد لما قبله او
بيان فرفعت لنا صخرة طويلة اي اظهرت قال الطيبي ومنه رفع الحديث وهو
اذاعته واظهاره وفيه بحث لان الحديث المرفوع خاص بما اسند اليه صلى الله عليه
وسلم وسمي الحديث به لانه كان الرفعة نسبة لها اي لتلك الصخرة ظل اي عظيم
من صفة انه لم تات بالتانيث وبذكر اي لم تجم عليه الشمس اي بشعاعها
حينئذ فنزلنا عندها اي عند الصخرة وسويت للنبي صلى الله عليه وسلم
مكانا بيدي بصيغة التثنية اشعارا بزيادة الاهتمام في الخدمة ينام عليه
تقليلا او صفة لمكانا وبسطت عليه فروة اي وفرشت على المكان جلدا بشعر
وقلت نم يا رسول الله وانا انفض ما حولك بضم الفا اي اتجسس الاخبار
وانفحص عن العدو واري هل هناك موذ من عدو وغيره من النفض الذي
هو سبب النظافة من نحو الغبار وفي النهاية اي احرسك واطوف هل اري طلبا
يقال نفضت المكان اذا نظرت جميع ما فيه والنفضة بفتح الفا وسكونها والنفيضة
قوم يبعثون متحسسين هل يرون عدوا او خوفا فنام وخرجت انفض ما حوله
فاذا انا براع مقبل بالرفع صفته داع ومعناه جا من قبلنا ومن جهة فلما فقلت
افي غنمك لبن قال نعم قلت افتحلب بضم اللام ويجوز كسر على ما في القاموس
والمعنى افتحلبها لي قال نعم فاخذ شاة فحلب في قعب بفتح القاف وسكون العين
اي في قدح من خشب مقعر كثبة بضم الكاف وسكون المثلثة فوحدة اي قدر
حلبته من لبن وقيل ملا القدح من اللبن فقوله من لبن على قصد التجريد او لمزيد
التاكيد ومعي اداوة بكسر الهمزة اي ظرف ما من مطهرة او سقاية حملتها للنبي صلى
صلى الله عليه وسلم اي خاصة او خالصة في النية وقصد الطوية يرتوي
فيها قال النووي يستقي رويت من الما بالكسر وارتويت وترويت كلها بمعنى قال
الطيبي فعلى هذا ينبغي ان يقال يرتوي منها لا فيها قلت في القاموس ان في تاتي
بمعنى قال الطيبي فعلى هذا ينبغي ان يقال يرتوي منها من قال الطيبي فعلى حذف
او المقدر يرتوي من الما فيها وقال النووي معنى يرتوي فيها جعل القدح آلة
للري والسقي ثم قوله يشرب ويتوضا مستانف للبيان والجملة اعني قوله
ومعي الخ حالية معترضة بين قوله فحلب وقوله فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
اي باللبن فكرهت ان اوقظه اي انبهه من النوم لاستغراقه فيه فوافقته ه

بتقديم

بتقديم الفا على القاف في النسخ المصححة اي تانيت به حتى استيقظ وفي
والبعض من قال اي فوافقته في النوم الا ان يقال المعنى فوافقته في اختياره
النوم لان الايقاظ نوع مخالفة له قال صاحب الخلاصة وفي بعض نسخ البخاري
حتى استيقظ اي وافق اتياني وقت استيقاظه ويؤيده ما في بعض
الروايات فوافقته وقد استيقظ وقال شارح ويروى بتقديم القاف على
الفا من الوقوف والمعنى صبرت عليه وتوقفت في المجي اليه حتى استيقظ فصببت
من الما اي بعضه على اللبن اي تبريدا حتى برد اسفله كناية عن كثرته فقلت
اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت اي طاب خاطري ثم قال الم يان
للرحيل اي يأتي اذا دخل وقت الشي والمعنى الم يدخل وقت الرحيل كذا
قاله شارح والاظهر ان المعنى الم يان وقت التحويل للرحيل وهو السير الجميل الى
موضع النخيل ينظر الى قوله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
قلت بلى قال اي ابو بكر فارتحلنا بعد ما مالت الشمس اي عن وسط السما
وحصل برد الهوا واتبعنا بتشديد التا الفوقية وفي نسخة بهمزة قطع وسكون
فوقية اي وقد لحقنا سراقة بن مالك بضم السين قال المولف في فصل الصحابة
هو سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي الكناني كان ينزل قديدا ويعد في اهل
المدينة روى عنه جماعة وكان شاعرا مجيدا فقال اتينا بصيغة المجهول اي
اتانا العدو يا رسول الله فقال لا تحزن ان الله معنا فدعا عليه النبي صلى الله
عليه وسلم فارتطمت به فرسه اي ساخت قوايمها كما تسوخ في الرمل الى بطنها
في جلد بفتحتين اي صلب من الارض فقال اني اراكما بفتح الهمزة اي اظن الراي
دعوتما علي اي بالمضرة فادعوا لي اي بالمنفعة والنجاة من المشقة فالله لكما
بالرفع وفي نسخة بالنصب قال شارح هو مرفوع بالابتدا اي فالله كفيل علي
لكما ان لا اضركم بعد ذلك لعل دعاكما او فالله مستجيب والفا للسببية ان
اردتما الطلب متعلق بادعوا اي لان ادعوا اي لاجل ان اردا ومنصوب
باضمار فعل اي اسال الله لكما ان اردعكما الطلب اي اطلب الكفار الذين
طلبوكما وقال الاشرف الجار محذوف وتقديره بان اراد وقوله فالله لكما
حشو بينهما ويمكن ان يقال فالله مبتدا ولكما خبره وقوله ان اردجر ثان
للمبتدا وقال غيره معناه فادعوا لي كي لا يرتطم فرسي على ان اترك
طلبكما ولا اتبعكما بعد ثم دعاكما بقوله فالله لكما ان الله تعالى حافظكما ه
وناصركما حتى تبلغا بالسلامة الى مقصدكما ويجوز ان يكون معناه ادعوا
لي حتى انصرف عنكما فان الله تعالى تكفل بحفظكما عني وحيني عن البلوغ
اليكما قال الطيبي الفا في فالله يقتضي ان يترتب ما بعدها عليه فالتقدير
ادعوا لي بان اتخلص مما انا فيه فانكما ان فعلتما فالله اشهد لاجلكما ان
اذا ردعكما الطلب ويويد هذا التقدير ما في شرح السنة والله على

عنكما فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فنجا اي فتخلص من العنا كما رجا
وجعل اي فشرع في الوفا بما وعد لا ابلغي احدا اي من ورايهما الا قال كفيتم
بصيغة المفعول وفي لقد كفيتم اي استغنيتم بالابلغي احد الا اي من ورايهما
الا قال كفيتم بصيغة المفعول وفي لقد كفيتم عن الطلب في هذا الجانب لاني
كفيتم ذلك ما ههنا بمعنى الذي اي كفيتم الذي ههنا انتهى والاول اظهر وهو
اولى لما يستفاد منه التاكيد كما لا يخفى كقوله فلا ابلغي احدا الا رده اي بهذا
المعنى متفق عليه قال النووي فيه فوايد منها هذه المعجزة الظاهرة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والفضيلة الباهرة لابي بكر رضي الله عنه من وجوه
وفيه خدمة التابع للمتبوع واستصحاب الركوة ونحوها في السفر للطهارة والشرب
وفيه فضل التوكل على الله تعالى وحسن عاقبته وعن انس قال سمع عبد
الله بن سلام بتخفيف اللام وهو من اجلا الصحابة الكرام ومن اولاد يوسف
عليه السلام وكان اولا من احبار اليهود واعلمهم بالتوراة فعلم بمقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بفتح الميم والدال اي بقدومه من مكة الى المدينة
وهو اي والحال ابن سلام في ارض اي بستان تخترف اي يجتني من الفواكه
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم اي فجاءه فقال اني سايلك عن ثلاث اي ثلاثة
اشيا لا يعلمهن الا نبي اي او من ياخذ منه او من كتابه ليلا يشكل بانه كان ممن
يعلمها اما مجملا او مفصلا ولهذا صار جوابها معجزة له وعلم بيقين بنبوته عنده
وهو الظاهر من ايراد الحديث في هذا الباب ويمكن ان يكون قد تحقق عنده
معجزات اخر متضمنة الى هذا الجواب والله اعلم بالصواب فما اول اشراط الساعة
اي علاماتها وما اول طعام اهل الجنة وما ينزع بكسر الزاي يقال نزع الولد
الى ابيه اذا اشبهه ذكره العزيزي فالمعنى وما يشبهه الولد بالنصب
الى ابيه او الى امه للتنويع ولعل المراد قومها او اصل النسب او الحكم غالبي عادي
وفي نسخة برفع الولد والى ابيه بشبهه ما قال الطيبي اي ما سبب نزوع الولد
وميله الى احد الابوين فحذف المضاف وان المصدرية من المضارع كما في قوله
احضر الوغى انتهى والاظهر ما قال الشارح معناه اي شي يجذب الولد الى ابيه
في الشبه قال اخبرني بهن جبريل قاله رفعا لتوهم انه سمع من بعض علما اهل
الكتاب انفا بالمد ويقصر اي هذه الساعة اما اول اشراط الساعة فنار
تحشر الناس اي تجمعهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل
الجنة اي المسمى بنزل المعبر عنه بما حضر وهو يقدم بقية النعمة فزيادة
كبد حوت اي طرفها وهي اطيب ما يكون من الكبد وقد يقال انه الحوت
الذي على ظهر الارض واذا جعل الارض طعمة لاهل الجنة فالحوت
كالادام لهم كذا ذكره شارح قوله نزعت اي جذبت المراة الولد الى
شبهها بسبب غلبة مائها او جذبت ماوها فاكتفي التانيث من المضاف اليه

انتهى

اي ليس هاهنا احد ... علما جا ذكره بعض الشراح وقال الطيبي ما ههنا ...

وهو ... الطيبي ... لاهل الجنة واذا سبق ... الرجل ... علا ... ماء المراة نزع الولد ... اي جذب الرجل ... ماء الولد

انتهى واما شبهه المذكورة والانثى فباعتبار سابقة ماء الرجل وعكسه
على ما ورد في حديث اخر قال اي ابن سلام اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله ثم استانف وقال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت بضم موحدة وسكون
ها في النهاية هو جمع بهوت من بنا المبالغة في البهتان كصبور وصبر ثم سكن
تخفيفا وانهم ان يعلموا باسلامي من قبل ان تسالهم اي عني يبهتوني بتشديد النون
ويخففه اي يبهتوني كما في بعض النسخ المصححة اي ينسبوني الى البهتان ويجعلوني
مبهوتا حيران ولم يكن اسلامي عليهم حجة واضحة البرهان فجات اليهود اي باحضارهم
او اتفاقا في زمانهم وابن سلام في اختفا عنهم فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم
اي رجل عبد الله فيكم اي فيما بينكم او في زعمكم ومعتقدكم قالوا خيرنا وابن خيرنا اي
في الحسب من العلم والصلاح وسيدنا وابن سيدنا اي في النسب او في ساير
مكارم الاخلاق قال ارايتم اي اخبروني اذا اسلم عبد الله بن سلام اي فهل تسلمون
قالوا اعاذه الله من ذلك اي معاذ الله ان يصدر هذا منه فخرج عبد الله بن سلام
فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا اي هو شرنا
وابن شرنا فانتقصوه من النقص وهو العيب قال هذا الانتقاص هو الذي كنت
اخاف اي احذره وحملتك على سوالهم تصديقا لهم وشهادة على مقالهم يا رسول
الله رواه البخاري وعنه اي عن انس رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم شاور اي اهل المدينة للامتحان حين بلغنا اقبال ابي سفيان
اي بالعير من الشام الى مكة وقام سعد بن عبادة اي وقد قام من بين الصحابة
وهو رييس الانصار وقال ما قال مما سياتي وانما خص بالقيام لان سبب الاستشارة
اختبار الانصار لانه لم يكن بايعهم على ان يخرجوا معه للقتال وطلب العدو وانما بايعهم
على ان يمنعوه ممن قصده فلما عرض له الخروج لعير ابي سفيان اراد ان يعلم انهم
يوافقونه على ذلك ام لا فاجابوه احسن بالموافقة التامة في هذه المرة وفي
غيرها وفيه حث على استشارة الاصحاب واهل الراي والخبرة قال الطيبي وذلك
ان قريشا اقبلت من الشام فيها تجارات عظيمة ومعه اربعون راكبا منهم ابو
سفيان فاعجب المسلمين تلقي العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ مكة
خبر خروجهم فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا فخرج ابو
جهل بجميع اهل مكة فقيل له ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع
بالناس الى مكة فقال لا والله فمضى بهم الى بدر ونزل جبريل فاخبر ان الله
وعدكم احدى الطايفتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العير
قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقام سعد بن عبادة
فقال يا رسول الله والذي نفسي بيده لو امرتنا ان نخيضها بضم النون
وكسر الخا اي ندخل الدواب بقرينة المقام ودلالة المرام البحر لاخضناها قال
القاضي الاخاضة الادخال في الما والكناية للخيل والابل وان لم يجر ذكرها بقرينة

المقلم ود لالة المولم الحال ولو امرتنا ان نضرب اكبادها قال القاضي ضرب
الاكباد عبارة عن تكليف الدابة للسير بابلغ ما يمكن فالمعني لو امرتنا بالسير
البليغ والسير السريع الي برك الغماد اي مثلا من المواضع البعيدة وهو بفتح
الموحدة وضم العين المعجمة وبكسرها قاله شارح ومنهم من يجعله كسر الغين
وكسر البا اصح الروايتين قال النووي هو بفتح البا واسكان الرا هو المشهور
في كتب الحديث وروايات المحدثين وقال القاضي عياض عن بعض اهل اللغة
صوابه بكسر البا وكذا قيده شيوخ حديث ابي ذر في البخاري واتفقوا على ان الراء
ساكنة الاما حكاه القاضي عن الاصيلي باسكانها وفتحها وهذا غريب ضعيف
والغماد بكسر الغين المعجمة وضمها لغتان مشهورتان واهل الحديث على ضمها
واللغة على كسرها قلت رواية المحدثين ارجح وللاعتماد اصح قال وهو موضع
باقصي هجر واختار غيره انه موضع من وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل وقيل
بلد من اليمن ثم قوله لفعلنا جواب لو ولعله وجه العدول عن ضربنا اكبادها اليه
للايجاز او للايماء الي ان كل امر صعب كالسير في بحر والسفر في بر لو امرتنا لفعلنا
لفعلنا قال اي انس فندب اي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اي
المهاجرين والانصار فانهم كانوا هم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا وهو مشهد
معروف وياتي بيانه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لاصحابه هذا مصرع
فلان اي مقتل فلان من الكفار وهذا مهلك فلان وهذا مطرح فلان حتى عد بعضهم
منهم ويضع يده على الارض ههنا وههنا اشارة الي خصوص تلك القطع من
الارض لزيادة توضيح المعجزة قال اي انس فما ماط اي ما زال وبعد وتجاوز احدهم
اي من الكفار عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو اي والحال
رواه مسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وهو اي والحال انه في قبة يوم بدر الحديث من جملة مراسيل الصحابة
ان ابن عباس ما حضر بدرا والجملة حالية معترضة بين القول ومقوله اللهم انشدك
بضم الشين اي اطلبك واسالك عهدك اي امانك ووعدك اي انجازه اللهم
ان تشا اي عدم العبادة او عدم الاسلام او هلاك المؤمنين لا تعبد
بالجزم على جواب الشرط بعد اليوم لانه لا يبقى على وجه الارض مسلم وفيه
اشارة بان الله سبحانه لا يجب عليه شي مع انه لا خلاف خلف في عده
بل ولا في وعيده ما حيث انه لا يجوز الخلف في خبره فالخوف انما هو لاحتمال
استثنا معتبر او قيد مقدر او وقت محرر وهذا مجمل المرام في هذا المقام
واما تفصيل الكلام فقد قال التوربشتي يقال نشدت فلانا انشده نشدا
اذا قلت له نشدتك الله اي سالتك بالله وقد يستعمل في موضع السوال
والعهد ههنا بمعني الامان يريد اسالك امانك وانجاز وعدك الذي
وعدتنيه بالنصر فان قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم اعلم الناس

بالله

بالله وقد علم ان الله سبحانه لم يكن ليعده وعدا فيخلفه فما وجه هذا
السوال قلنا الاصل الذي لا يفارق الحكم هو ان الدعا مخ وبالبه علم الراجي
خطوب المطلوب ولم يعلم ثم ان العلم بالله يقتضي الخشية منه وكما ترفع الخشية من
الانبيا عليهم السلام بما اوتوا ووعدوا من حسن العاقبة فيجوز ان يكون خوفهم
حائج بينا ذلك من قبله او من قبل امته فيحبس عنهم النصر الموعود ويحتمل انه
وعد بالنصر ولم يعين له الوقت وكان على وجل من تاخر الوقت فتضرع الي الله
تعالي ليتنجز له الوعد في يومه ذلك واما ما ظهر من الضراعة فتقبل الاحسن ان يقال
انما بالغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوال مع عظم ثقته بربه وكمال علمه
لان به تشجيع للصحابة وتقوية لقلوبهم لانهم كانوا يعرفون ان دعاه لا محالة مستجاب
لا سيما اذا بالغ فيه تكلف وفيه اشعار بان من لم يقدر على المحاربة او لم يوم
بالمقاتلة فينبغي له حينئذ ان يدعو للنصرة ليحصل له ثواب المشاركة فانه صلى
الله عليه وسلم لما راي اصحابه انهم توجهوا الي الخلق رجع بنفسه الي الذات
المطلق ورجع ربه في طلب الحق قال الطيبي المراد بالوعد ما في قوله تعالي واذ يعدكم
الله احدي الطايفتين انها لكم ولعله صلى الله عليه وسلم استحضر معني قوله تعالي
ان الله لغني عن العالمين وقوله سبحانه والله هو الغني الحميد ان يشا يذهبكم
فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك اي يكفيك ما دعوت يا رسول الله الححت على ربك
اي بالغت في السوال والجملة استيناف بيان للحال فخرج اي النبي صلى الله عليه
وسلم من قبته وهو يثب بكسر المثلثة المخففة قبل الموحدة من الوثوب اي
ليسرع فرحا ونشاطا في الدرع اي حال كونه في درعه للحما قطة قبل الموحدة من
الوثوب وعلى نية المقاتلة وهو يقول اي يقرا ما نزل عليه سيهزم الجمع اي جمع
الكفار ويولون اي ويدبرون الدبر بضمتين اي الظهر وقال شارح بضم البا
وسكونها ثم الجملة الثانية تاكيد للاولي ويمكن ان يكون الثانية كناية عن المغلوبية
فالمعني سيغلب الجمع بل الحمل عليه اولي مراعاة للتاسيس كما لا يخفي رواه البخاري
وكذا النسائي وعنه اي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر قال
النووي بدر ماء معروف على نحو اربع مراحل من المدينة بينها وبين مكة قال
ابن قتيبة هو بئر كانت لرجل يسمي بدرا وكانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة
خلت من رمضان في السنة الثانية من الهجرة هذا جبريل اخذ بفرس براس فرسه
عليه اي على جبريل اداة الحرب اي آلته ولعله صلى الله عليه وسلم اظهره لانس
حتى ابصره كما يشير اليه قوله هذا لانه في الاصل موضوع للمحسوس وبهذا يتبين
وجه ايراد الحديث في باب المعجزات رواه البخاري وعنه اي انس رضي الله عنه
قال بينما رجل اي انصاري من المسلمين يومئذ يشتد اي يسرع ويعدو في اثر
رجل بكسر الهمزة وسكون المثلثة وفي نسخة بفتحهما اي وعقبه رجل من المشركين
امامه واقع قدامه اذ سمع اي المسلم فالحديث من مراسيل الصحابة كما يدل عليه

احزم ضربة اي صوت ضربة بالسوط فوقه اي فوق المشرك وصوت الفارس
يقول اقدم بفتح الهمزة وكسر الدال بمعنى اعزم حيزوم اي يا حيزوم
وهو اسم فرسه وفي نسخة بضمها بمعنى تقدم قال النووي هو بهمزة قطع
مفتوحة وبكسر الدال من الاقدام قالوا وهي كلمة زجر للفرس اقول فكانه
يومر بالاقدام فانه ليس له فهم الكلام واما بالنسبة الي فرس الملك فيمكن
حمله علي الحقيقة او علي خرق العادة ويويده الندا باسمه والله اعلم ثم قال
وقيل بضم الدال وبهمزة وصل مضمومة من التقدم والاول اشهرهما وحيزوم
اسم فرس الملك وهو منادي بحذف حرف الندا وقال شارح سمي بانه اقوي ما
يكون من الاعضا منه واشد ما يستظهر به الفارس في ركوبه منه وهو
وسط الصدر وما يضم عليه اعزا ثم قلت ويمكن ان يكون من الاعضا واشد
ما يستظهر به الفارس في ركوبه منه وهو وسط الصدر وما يضم عليه
الحزام قلت ويمكن ان يكون فيعول للمبالغة من مادة الحزم وهو شدة الاحتياط
في الامر اذا نظر اي المسلم الي المشرك امامه خر مستلقيا اي سقط علي قفاه
فاذا هو اي المشرك قد خطم بضم الخا المعجمة من الخطم وهو الاثر علي الانف فقوله
انفه للتاكيد ايما الي التجريد وقال شارح للمصابيح اي كسر فظهر اثره انتهي
وهو يشعر بان رواية المصابيح بالحا المهملة كما لا يخفي والحاصل انه جرح انفه
وشق وجهه اي قطع طولا كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع بتشديد الرا اي
صار موضع الضرب كله اخضر او اسود فان الخضرة قد تستعمل بمعني السواد
كعكسه للمبالغة ومن قبيل الثاني قوله تعالي مدهامتان فجا الانصاري فحدث
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال صدقت فيه ان هذا الكشف كرامة
للصحابي وكرامة الاتباع بمنزلة معجزة المتبوع لاسيما ووقوعه في حضرته وحصوله
لاجل بركته او يقال اخبر الصحابي وهو ثقة بنقل الصحيح عما يدل علي نزول الملك
الملك للمعاونة وقد صدقه الصادق المصدوق هذه المقالة فيصح عده من
المعجزة ثم في قوله ذلك من مدد السما الثالثة تنبيه علي انه المدد كان من السموات
كلها وهذا من الثالثة خاصة فالاشارة الي الملك في ذلك وهو مبتدا خبره
ما بعده واغرب الطيبي حيث اعرب وقال ذلك مفعول صدقت وقال الاشارة
الي المذكور من قوله سمع ضربة الخ فقتلوا اي المسلمون يومئذ سبعين واسروا
سبعين وفي نسخة علي بنا المفعول فيهما فضميرهما راجع الي المشركين رواه مسلم وعن
سعد بن ابي وقاص قال رايت عن يمين رسول الله صلي الله عليه وسلم وعن
شماله يوم احد رجلين الظاهر انهما علي سبيل التوزيع بان يكون كل منهما علي
جانب منه والا لكانوا اربعة عليهما ثياب بيض يقاتلان كاشد القتال الكاف
زايدة للتاكيد ذكره الطيبي ولا يظهر وجه كونه للتاكيد والاظهر ان معناه
قتالا مثل اشد قتال رجال الانس ما رايتهما قبل ولا بعد اي فتعين انهما من

الملايكة وقوله



الملايكة وقوله يعني جبريل وميكايل من قول الراوي ادرجه بيانا ولعله
عرف ذلك من دليل رواه البخاري وعن البرا قال بعث رسول الله صلي الله عليه
وسلم رهطا قال شارح ما دون العشرة من الرجال ليست فيهم امراة وفي القاموس
الرهط ويحرك من ثلاثة او سبعة الي عشرة او ما دون العشرة او ما فيهم امراة
ولا واحد له من لفظه الي ابي رافع قال القاضي كنيته ابو الحقيق اليهودي اعدي
عدو رسول الله صلي الله عليه وسلم نقض عهده وتعرض له بالهجا وتحصن عنه
بحصن كان له فبعثهم اليه ليقتلوه فدخل عليه عبد الله بن عتيك بفتح فكسر بيته
ليلا وهو نايم فقتله فقال عبد الله بن عتيك اي في صفة قتله فوضعت السيف في بطنه
حتي اخذ في ظهره قال الطيبي عداه بفي علي شدة التمكن واخذه منه كل ما اخذ
واليه اشار بقوله حتي اخذ في ظهره ثم فتحت اي فتلته فجعلت لا افتح الابواب ولعله
بعد فتحها اولا ردها حفظا وراه او لمنع عليه من طريق اخري حتي انتهيت الي
درجة فوضعت رجلي اي علي ظنا مني وصلت الارض فوقعت اي سقطت من الدرجة
في ليلة مقمرة بضم الميم الاولي وكسر الثانية اي مضيئة قال الطيبي يعني كان سبب
وقوعه علي الارض اي من العثر وقع في الدرج ودخل فيه فحسب ان الدرج مساو
للارض فوقع منه علي الارض فانكسرت ساقي فعصبتها بتخفيف الصاد وبتشديد
للمبالغة والتكثير اي شددتها بعمامة بكسر العين فانطلقت الي اصحابي اي
من الرهط الواقفين اسفل القلعة فانتهيت الي النبي صلي الله عليه وسلم اي
مع اصحابي فحدثته اي بما جري لي وعلي فقال ابسط رجلك اي مدها فبسطت
رجلي فمسحها فكانما لم اشتكها قط اي كانها لم تتوجع ابدا رواه البخاري وعن
جابر رضي الله عنه قال انا اي نحن معاشر الاصحاب كنا يوم الخندق نحفر اي
الارض حول المدينة بيننا وبين الاعدا فعرضت اي ظهرت في عرض الارض
معارضا لمقصدنا كدية بضم الكاف وسكون الدال اي قطعة شديدة اي صلبة
لا يعمل فيها الفاس فجاوا النبي صلي الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت
في الخندق فقال انا نازل اي في الخندق وبطنه معصوب اي مربوط بحجر اي
من شدة الجوع ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا بفتح اوله اي ماكولا ومشروبا
وهو فعال بمعني مفعول من الذوق ويقع علي المصدر والاسم والجملة معترضة
لبيان سبب ربط الحجر فاخذ النبي صلي الله عليه وسلم المعول بكسر الميم
وفتح الواو بالفارسي كلند قاله شارح وفي القاموس المعول بكسر الحديد
ينقر بها الجبال كثيبا مهيلا قال القاضي والمعني ان الكدية التي عجزوا عن
رضها صارت بضربة واحدة ضربها رسول الله صلي الله عليه وسلم كتل من
الرمل مصبوب سيال فانكفات اي الي امراتي اي انقلبت وانصرفت الي بيتها
فقلت هل عندك شي اي من الماكول فاني رايت بالنبي صلي الله عليه وسلم خمصا
بفتحتين ويسكن الثاني واقتصر عليه القاضي وسكن عليه الطيبي اي جوعا

فضرب فعاد اي انقلب وصار كثيبا اي رملا
الجحر ساىلا ومنه قوله
اهيل اي تعالي وكانت الجبال مع

وسمي به لان البطن يضمر به وفي المشارق لعياض رايت خمصا بفتح الميم اي
ضمورا يعني في بطنه جوع ويعبر بالخمص عن الجوع ايضا وقال السيوطي قوله خمصا
بفتح المعجمة والميم وقد يسكن ومهملة انتهى والمراد به اثر الجوع وغلامته من ضمور
البطن وصفار الوجه ونحو ذلك من طول مكثهم وشدة كدهم على غير ذواق
من غاية ذو فهم ونهاية شوقهم فاجرحت اي المراة جرابا بكسر الجيم فيه صاع
اي قدر صاع من شعير ولنا بهمة بفتح موحدة وسكون ها قال النووي
هي الصغيرة من اولاد الضان ويطلق على الذكر والانثى كالشاة وفي نسخة
بهمة وهو اصل المصابيح قال شارح له هي تصغير بهمة بفتح البا وسكون الهاء
ولد الضان وقيل ولد الشاة اول ما تضعه امه وقيل السخلة وهي ولد المعز
داجن اي سمينة قاله صاحب المواهب وفي شرح مسلم ما الف البيت وبوبده
ما في القاموس دجن بالمكان دجونا اقام والحمام والشاة وغيرهما الفت وهي
داجن فذبحتها وطحنت اي المراة الشعير وفي نسخة بصيغة المتكلم والاول
اوفق لقيام كل من الرجل والمراة بخدمة يليق به مع تحقق المسارعة كما يدل
عليه رواية البخاري نفرغت الى فراغي اللهم الا ان يقول ويقال معناه امرنا
او غيرها بالطحن حتى جعلنا اي بالاتفاق اللحم في البرمة اي القدر من الحجر وقيل
هي القدر مطلقا واصلها المتخذ من الحجر ثم جيئة النبي صلى الله عليه وسلم
فساررته قال النووي فيه جواز المسارة بالحاجة في حضرة الجماعة وانما
النهي ان يناجي اثنان دون الثالث انتهى وفيه بحث لا يخفى والاظهران
يقال انما محل النهي توهم ضرر للجماعة فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة
لنا بالتصغير هنا للتحقير في جنب عظمة الضيف الكبير وطحنت بالوجهين
صاعا من شعير والمقصود ان هذا قد يسير وان اصحابك كثير فتعال انت ونفر
معك وهو ما دون العشرة من الرجال ويطلق على الناس كلهم على ما في
القاموس وكانه صلى الله عليه وسلم نظر الى المعنى الثاني لما فيه من الامر
الرباني فصاح النبي صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا صنع لكم
سورا بضم فسكون واو اي طعاما وفي القاموس السور الضيافة فارسية
شرفها النبي صلى الله عليه وسلم فحي بتشديد البا المفتوحة هلا بفتح
الها واللام منونة وفي نسخة بغير تنوين والبا في بكم للتعدية اي اسرعوا بانفسكم
اليه قال النووي السور بضم السين غير مهموز هو الطعام الذي يدعى اليه
وقيل الطعام مطلقا وهي لفظة فارسية وقد تظاهرت احاديث صحيحة
بان رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم بالالفاظ الفارسية وهو يدل على جوازه
واما حي هلا فهو بتنوين هلا وقيل بلا تنوين على وزن علا ويقال حي هل
ومعناه عليكم بكذا وادعوكم بكذا وفي القاموس بسط لهذا المبنى والمعنى
ولكن اقتصرنا على ما ذكرنا بناء على ان الجوع معنا والتعطش لما هنا فقال رسول



الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلن بضم التا واللام برمتكم ولا تخبزن بفتح
التاء وكسر البا وضم الزاي عجينتكم حتى اجي اي الى بيتكم وجا فاخرجت
له اي انا وفي نسخة بصيغة الواحدة عجينا اي قطعة من العجين فبصق
فيه قال النووي هو بالصاد في اكثر الاصول وفي بعضها بالسين وهي لغة
قليلة انتهى والمعنى رمى بالبزاق فيه وبارك اي ودعا بالبركة فيه ثم عمد
بفتح الميم اي قصد الى برمتنا فبصق اي فيها كما في نسخة وبارك ثم قال
ادعي بهمز وصل مضموم وكسر عين امر مخاطبة من دعا يدعو اي اطلبي خابزة
قال النووي جا في بعض الاصول ادعي على خطاب المونث وهو الصحيح الظاهر
ولهذا قال فلتخبز معك يعني لرواية كسر الكاف وفي بعضها ادعوا بالواو اي
اطلبوا وفي بعضها ادع واقدحي بفتح الدال اي اغرفي من برمتكم قال التوربشتي
يقال قدحت المراقة اي غرفته ومنه القدح وهو المغرفة سلك بالخطاب
مسلك التلوين فخاطب به ربة البيت قال الطيبي لعل في نسخة فلتخبز
معي بالاضافة الى يا المتكلم كما هو في بعض نسخ المصابيح فحمله على ما ذهب
اليه وقد علم من كلام النووي انه لم ترد في رواية واذا ذهب الى ادعي
فلتخبز معك لم يكن من تلوين الخطاب في شي انتهى وهو غريب منه اذ مراد
الشيخ انه صلى الله عليه وسلم خاطبهم بصيغة الجمع اولا بقوله لا تنزلن ولا
تخبزن ثم قال ادعي فلتخبز معك ثم قال واقدحي من برمتكم بالجمع بين
الافراد والجمع ثم قال ولا تنزلوها بصيغة الجمع المذكر على طريق الاول على
سبيل التغليب فاي تلوين اكثر من هذا مع ان في الالتفات اليها بالامر
الخاص اشارة الى انها ربة البيت غير خارجة عن سنن الاستقامة في المقام
وبهذا التقرير والتحرير تبين لك انه لا فرق بين قوله فلتخبز معك او
معي في تلوين الكلام والله اعلم بحقيقة المرام قال جابر وهم اي عدد اصحابه
صلى الله عليه وسلم الف اي الف رجل اكال في جوع ثلاثة ايام وليال فاقسم
بالله لاكلوا اي من ذلك الطعام حتى تركوه اي متفضلا واكرموا اي وانصرفوا
وان برمتنا لتغط بكسر الغين المعجمة وتشديد الطا المهملة اي لتفور
وتغلي ويسمع غليانها كما هي اي ممتلية على هيئة الاولى فخبرهي محذوف
والمعنى تغلي غليطها غليانها هي مثل غليانها هي عليه قبل ذلك قال الطيبي
ما كافة وهي مصححة لدخول الكاف على الجملة وهي مبتدا والخبر محذوف اي
كما هي قبل ذلك وان عجيننا ليخبز كما هو في الصحفة كانه ما انقص منه شي
قال النووي قد تظاهرت الاحاديث بمثل هذا من تكثير طعام القليل ونبع
الما وتكثيره وتسبيح الطعام وحنين الجذع وغير ذلك مما هو معروف حتى صار
مجموعها بمنزلة التواتر وحصل العلم القطعي به وقد جمع العلما اعلاما من
دلايل النبوة في كتبهم كالقفال الشاشي وصاحبه ابي عبد الله الحليمي وابي

وابي بكر البيهقي وغيرهم مما هو مشهور واحسنها كتاب البيهقي ولله
الحمد على ما انعم به على نبينا صلى الله عليه وسلم قال وعلينا باكرامه متفق
عليه وعن ابي قتادة صحابي مشهور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعمار اي ابن ياسر حين يحفر الخندق حكاية حال ماضية فجعل يمسح راسه اي
راس عمار عن الغبار ترحما عليه من الاغبار ويقول بوس بضم موحدة وسكون
همز ويبدل وبفتح السين مضافا الى ابن سمية وهي بضم السين وفتح الميم
وتشديد التحتية ام عمار وهي قد اسلمت بمكة وعذبت لترجع عن
دينها فلم ترجع وطعنها ابو جهل فماتت ذكره ابن الملك وقال غيره
كانت امة ابنت ابي حذيفة المخزومي زوجها ياسرا وكان حليفه فولدت
له عمارا فاعتقه ابو حذيفة اي يا شدة عمار احضري فهذا اوانك واتسع
في حذف الندا من اسما الاجناس وانما يحذف من اسما الاعلام وروي
بوس بالرفع على ما في بعض النسخ اي عليك بوس او يصيبك بوس وعلى هذا
ابن سمية منادي مضاف اي يا ابن سمية وقال شارح المعين يا شدة ما يلقاه
ابن سمية من الفئة الباغية نادى بوسه واراد نداه ولذا خاطبه بقوله
تقتلك الفئة الباغية اي الجماعة الخارجة على امام الوقت وخليفة الزمان
قال الطيبي ترحم عليه بسبب الشدة التي نقع فيهما عمار من قبل الفئة الباغية
يريد به معاوية وقومه فانه قتل يوم الصفين وقال ابن الملك اعلم ان
عمارا قتله معاوية وفئته فكانوا طاغين باغين بهذا الحديث لان عمارا كان في عسكر
علي وهو المستحق للامامة فامتنعوا عن بيعته وحكي ان معاوية كان يأول معنى
الحديث ويقول نحن فئة باغية طالبة لدم عثمان وهذا كما ترى تحريف اذ معنى
طلب الدم غير مناسب هنا لانه صلى الله عليه وسلم ذكر الحديث في اظهار فضيلة
فضيلة عمار وذم قاتله لانه جا في طريق ويح قلت ويح كلمة يقال لمن وقع في
هلكة لا يستحقها فيترحم عليه ويرثى له بخلاف ويل فانها كلمة عقوبة
يقال للذي يستحقها ولا يترحم عليه هذا وفي الجامع الصغير برواية الامام احمد
والبخاري عن ابي سعيد مرفوعا ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى
الجنة ويدعونه الى النار وهذا كالنص الصريح في المعنى الصحيح المتبادر
من البغي المطلق في الكتاب كما في قوله تعالى وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي
وقوله سبحانه فان بغت احداهما على الاخرى فاطلاق اللفظ الشرعي على
ارادة المعنى اللغوي عدول عن العدل وميل الى الظلم الذي هو وضع الشي في غير
محله موضعه والحاصل ان البغي بحسب المعنى الشرعي والاطلاق العرفي خص
من العموم معنى الطلب اللغوي الى طلب الشر الخاص بالخروج المنهي فلا يصح
ان يراد به طلب دم خليفة الزمان وهو عثمان رضي الله عنه وقد حكي
عن معاوية تاويل اقبح من هذا حيث قال انما قتله علي وفئته حيث

حمله

حمله على القتال وصار سببا لقتله في المال فقيل له في الجواب فاذن قاتل
حمزة هو النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان باعثا له على ذلك او الله سبحانه
وتعالى حيث امر المومنين بقتال المشركين والحاصل ان هذا الحديث فيه معجزات
ثلاث احديها انه سيقتل وثانيها انه مظلوم وثالثها ان قاتله باغ من البغاة
والكل صدق وحق ثم رايت الشيخ اكمل الدين قال الظاهر ان هذا اي التاويل
السابق عن معاوية وما حكي عنه ايضا من انه قتله من اخرجه للقتال وحرضه
عليه كل منهما افترا عليه اما الاول فتحريف للحديث واما الثاني فلانه ما اخرجه
احد بل هو خرج بنفسه وماله مجاهدا في سبيل الله قاصدا لاقامة الفرض وانما
كان كل منهما افترا على معاوية لانه رضي الله عنه اعقل من ان يقع في شي ظاهر
الفساد على الخاص والعام قلت فاذا كان الواجب عليه ان يرجع عن بغيه
باطاعته للخليفة ويترك المخالفة وطلب الخلافة المنيفة فتبين بهذا انه كان في
الباطن باغيا وفي الظاهر متسترا بدم عثمان مراعيا مرائيا فجا هذا
الحديث عليه ناعيا وعن عمله ناهيا لكن كان ذلك في الكتاب مسطورا فصار
عنده كل من القران والحديث مهجورا فرحم الله من انصف ولم يتعصب ولم يتعسف
وتولى الاقتصاد في الاعتقاد لئلا يقع في جانبي سبيل الرشاد من الرفض والنصب
بان يحب جميع الال والصحب رواه مسلم وعن سليمان بن صرد بضم ففتح مصروفا
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم حين اجلي بصيغة الفاعل وفي نسخة بالمفعول
اي تفرق وانكشف الاحزاب عنه وهم طوايف من الكفار تحزبوا واجتمعوا
لحرب سيد الابرار يوم الخندق منهم قريش قد اقبلت في عشرة الاف من
بني كنانة واهل تهامة وقايدهم ابو سفيان وخرج غطفان في الف ومن
تابعهم من اهل نجد وقايدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن
وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من
شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله تعالى النصر
بان ارسل عليهم ريح الصبا وجنودا لم تروها وهم الملايكة وقذف في قلوبهم
الرعب فقال طليحة بن خويلد الاسدي النجا النجا فانهزموا من غير قتال وهذا
معنى وهذا معنى الاجلا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي حينيذ الان
اي فيما بعد هذا الزمان وعبر عنه بالان للمبالغة محلا لبيان نغزوهم اي نبتدي
ولا يغزونا نبتديه بالنون ويخفف اي ولا يغزوننا كما في نسخة والمعنى لا يجلبوننا
ففيه مشاكلة للمقابلة نحن نسير اليهم اي وهم لا يسيرون الينا وكان الامر كما
اخبر فغزاهم بعد صلح الحديبية وفتح مكة وحصلت لهم الغلبة ولله الحمد والمنة
قال الطيبي قوله الان نغزوهم اخبار بانه قل شوكة المشركين من اليوم فلا ينفصلون
البتة بعد بل نحن نغزوهم ونقتلهم وتكون عليهم دايرة السوء وكان كما قال
فكان معجزة رواه البخاري وعن عايشة قالت لما رجع رسول الله صلى الله

عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح اي عن نفسه واغتسل اي اراد ان
يغتسل اتاه جبريل وهو اي النبي او جبريل وهو في اللفظ اقرب وفي معنى
الحث اسب ينفض راسه من الغبار فقال اي جبريل قد وضعت السلاح والله
ما وضعته اخرج اليهم اي الي الكفار وابهمهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاين
اي اين اقصد والي من اخرج فاشار الي بني قريظة وهم طايفة من اليهود حول
المدينة وقد نقضوا العهد وساعدوا الاحزاب فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
اليهم اي ونصره الله عليهم وكيفية نصره وبيان قصته في كتب السير وبعض التفا
مبسوطة وما وقع له في قضية من المعجزات مضبوطة متفق عليه وفي رواية
للبخاري قال انس كاني انظر الي الغبار ساطعا اي مرتفعا في زقاق بني غنم
بفتح الغين المعجمة وسكون نون قبيلة من الانصار والزقاق بضم الزاي
السكة موكب جبريل عليه السلام بالنصب علي نزع الخافض علي ما في
صحيح البخاري وشرح السنة واكثر نسخ المصابيح وفي بعضها باثبات من
والموكب بفتح الميم وكسر الكاف جماعة ركاب يسيرون برفق علي ما في النهاية
حين سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الي بني قريظة الظاهر ان ذلك الزقاق
كان مهجورا عن ساير الناس فيه فرؤية الغبار الساطع منه تدل علي انه من
اثر جند الملايكة والغالب ان رئيسهم جبريل عليه السلام وهو معهم او هو مع
النبي صلى الله عليه وسلم واضافتهم اليه لانهم كالاتباع له وعن جابر قال
عطش الناس بكسر الطاء يوم الحديبية بالتخفيف افصح ورسول الله صلى
الله عليه وسلم بين يديه ركوة اي ظرف ما من مطهرة او سقاية فتوضا منها
ثم اقبل الناس نحوه اي الي جانب جنابه طالبين فتح الخير من بابه قالوا هو
استيناف بيان ليس عندنا ما بالمد نتوضا به ونشرب اي منه الا ما في ركوتك
اي من الما فما مقصورة موصولة والاستثنا يحتمل الاتصال والانقطاع ثم في
القضية جملة مطوية وهي ان من المعلوم بحسب ان ما الركوة لم تكف الجماعة
فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة اي في جوفها او في فمها
فجعل الما يفور من بين اصابعه كامثال العيون اي التي تخرج من بين صخور
الجبال او عروق الارض قال فشربنا وتوضانا اي جميعنا فطوبى لهم من
طهارة الظاهر والباطن من ذلك الما الذي هو افضل من جنسه الما المعين
والله الموفق والمعين قيل لجابر كم كنتم اي يومين حين كنا كم ولما كان هذا
السوال غير مناسب في مقام المعجزة قال اي اولا في الجواب لو كنا ماية الف
لكفانا ثم قال تنبيها لفصل الخطاب كنا خمس عشرة ماية قال الطيبي عدل
عن الظاهر لاحتمال التجوز في الكثرة والقلة وهذا يدل علي انه اجتهد فيه
وغلب علي ظنه علي هذا المقدار وقول البرا في الحديث الذي يتلوا هذا
الحديث كنا اربع عشرة ماية كان عن تحقيق لما سبق في الفصل الثاني من

بابه

من باب قسمة الغنايم ان اهل الحديبية كانوا الفا واربعماية تحقيقا وقوله
من قال هم الف وخمسماية وهم وقال الحافظ السيوطي الجمع انهم كانوا هم
اربعماية وزيادة لا تبلغ الماية فالاول الغي الكسر والثاني جبره ومن قال الفا
وثلاثماية فعلى حسب اطلاعه وقد روي الفا وستماية والفا وسبعماية
وكانه علي ضم الاتباع والصبيان ولابن مردويه عن ابن عباس كانوا الفا
وخمسماية وعشرين وهذا خبر بالغ والله اعلم متفق عليه وعن البرا
ابن عازب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة ماية فبلغ
النبي صلى الله عليه وسلم اي خبر نفاد مايها فاتاها فجلس علي شفيرها
اي طرفها ثم دعا باناء من ماء فتوضا ثم تمضمض ودعا ثم صبه اي مجه فيها
ثم قال دعوها اي اتركوها ساعة لعله للاشارة الي ان ساعة الاجابة
وقعت له رجيبة وان المراد بها الساعة النجومية لا اللغوية او المدة القليلة بحسب
الاطلاقات العرفية وان المراد بها المسافة فارووا اي اسقوا سقيا كاملا
انفسهم وركابهم اي ابلهم او مركوبهم واستمروا علي ذلك حتى ارتحلوا اي
سافروا عنها والظاهر ان قضية جابر متقدمة علي هذه القضية وان
المعجزة في الحديبية متكررة والعجب من الناس عموما وخصوصا انهم
ما ضبطوا هذا البير ولا جعلوا من البنا الكبير للخير الكثير مع انها قريبة
من مكة علي طرف جدة في طريق جدة رواه البخاري وعن عوف لم يذكره
المصنف ولعله من اتباع التابعين عن ابي رجا هو عمران بن تميم العطاردي
اسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن عمر وعلي وغيرهما
وعنه خلق كثير كان عالما عاملا معمرا وكان من القرا مات سنة سبع
وماية ذكره المولف في التابعين عن عمران بن حصين قال كنا في سفر
مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى اليه الناس العطش فنزل فدعا
فلانا اي شخصا معروفا كان يسميه ابو رجا ونسيه عوف اي فعبر عنه
بفلان ودعا عليا اي ايضا فقال اذهبا فابتغيا الما اي فاطلباه فانطلقا
فتلقيا امراة بين مزادتين بفتح الميم اي راكبة بين راويتين وهي في الاصل
لما يوضع فيه الزاد او سطيحتين قال القاضي وهي نوع من المزادة يكون
من جلدين قوبل احدهما بالاخر فسطح عليه وقال الجزري هي اصغر من المزادة
ثم قوله من ما لبيان لما فيهما فجاا اي الصحابيان بها اي بالمراة وما معها
الي النبي صلى الله عليه وسلم فاستنزلوها عن بعيرها قال الطيبي الضمير
الاول يجوز ان يرجع الي المراة اي اطلبوا منها انه تنزل من البعير وقيل
راجع الي المزادة بمعنى انزلوها واستنزل ونزل بمعنى ودعا النبي صلى الله
عليه وسلم باناء اي طلبه ففرغ بتشديد الراء اي صب فيه من افواه المزادتين
محبه اشارة الي ترجيحها عند الراوي ونودي في الناس اسقوا بهمزة قطع

يوم الحديبية وللخزينة
بير بالهمز وبدله فنزحناها
اي نزعنا ماوها فلم نترك قطرة
فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم صح

قطع مفتوحة وقيل بهمزة وصل مكسورة اي اسقوا انفسكم وغيركم والمعنى خذوا الما قدر حاجتكم فاستقوا اي فاخذوا الما جميعهم قال اي عمران فشربنا عطاشا بكسر اوله جمع عطشان حال من فاعل شربنا اربعين رجلا بيان لم يذكره الطيبي وقال شارح حال من ضمير عطاشا او شربنا حتى روينا بكسر الواو فملانا كل قربة معنا وايم الله اي وايمن الله قسمي لقد اقلع عنها بصيغة المجهول اي انكفت الجماعة عن تلك المزادة ورجعوا عنها وانه اي الشان ليخيل علي بنا المفعول اي ليشبه الينا انها اي تلك المزادة اشد ملية بكسر الميم وبفتح وسكون اللام فعلة من الملا مصدر ملانة الا ان منها اي من المزادة حين ابتدا اي النبي صلى الله عليه وسلم الاخذ منها وفي نسخة ابتدي بصيغة المجهول اي الاستقا والشرب منها والمعنى انها حينيذ كانت اكثر ما من تلك الساعة التي استقوا منها متفق عليه

وعن جابر قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا افيح اي واسعا على ما في النهاية فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيا يستتر به واذا شجرتين قال الطيبي بالنصب كذا في صحيح مسلم واكثر نسخ المصابيح وفي بعضها شجرتان بالرفع وهو جيد فتقدير النصب فوجد شجرتين نابتتين بشاطي الوادي اي بطرفه وقال شارح للمصابيح وروي شجرتين باضمار راي وفي شجرتين وهو ظاهر فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بغصنين من اغصانها فقال انقادي علي اي للتستر علي باذن الله وقال الطيبي اي لا تعصي علي ونظيره قوله تعالى مالك لا تامنا على يوسف اي لم تخافنا عليه فانقادت معه كالبعير المخشوش وهو الذي في انفه الخشاش بكسر الخا المعجمة وهو عود يجعل في انف البعير ليكون اسرع الى الانقياد كذا في النهاية الذي يصانع قايده قال التوربشتي اي ينقاد له ويوافقه والاصل في المصانعة الرشوة وهي ان تصنع لصاحبك شيا ليصنع لك شيا حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن فانقادت معه كذلك حتى اذا كان بالمنصف هو بفتح الميم والصاد المهملة نصف الطريق والمراد هنا الموضع الوسط مما بينهما قال التيما اي تقاربا علي قال الطيبي هو حال اي اجتمعا مظلتين علي باذن الله فالتامتا اي حتى قضى الحاجة بينهما قال جابر فجلست احدث نفسي اي بامر من الامور فحانت اي فظهرت مني لفتة اي التفاتة فاذا انا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال الطيبي يقال حانت الحاذاني وقت الشي واللفتة فعلة منه الالتفات واذا الشجرتين اي وجدتهما او رايتهما قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق اي وقفت بانفرادها في مكانها فيه معجزتان رواه مسلم وعن يزيد بن ابي عبيدة هو شيخ شيخ البخاري روى المكي بن ابراهيم عنه وروى البخاري عن المكي وللبخاري ثلاثيات من

هذه

هذه الطريق وقال المولف هو مولى سلمة بن الاكوع نقلت يا ابا مسلم ما هذه الضربة فقال ضربة اي هي ضربة اصابتني يوم خيبر وفي نسخة اصابتنيها اي الساق وفي نسخة اصابتها وفي نسخة اصيبها بصيغة المجهول فقال الناس اصيب سلمة اي مات لشدة اثرها فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيه اي في موضع الضربة وفي نسخة فيها اي في نفس الضربة او في الساق ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة بالجر وفي نسخة بالنصب قال بعض المحققين الساعة في اكثر نسخ البخاري بالجر على خلاف ما جعله الكرماني فانه قال يلزم من ظاهر العبارة لا اشتكائه من الحكاية واجاب بان الساعة منصوب وحتى للعطف فالمعطوف داخل في المعطوف اي ما اشتكيتها زمانا حتى الساعة نحو اكلت السمكة حتى راسها قلت يمكن ان يكون معناه ما وجدت اثر وجع الى الان واما بعده فلا ادري اجده ام لا فيصدق عليه ان احدكم بعدها خلافا لما قبلها او المراد نفي الشكاية بالكلية وجه بان مراده ما وجدت وجعا الى الان فلو امكن ان يوجد وجع يكون بعد ذلك ومن المحال عادة ان يوجد وجع بعد مدة مضت من برية رواه البخاري وكذا ابو داود وعن انس قال نعى النبي صلى الله عليه وسلم زيدا اي زيد بن حارثة وجعفرا اي ابن ابي طالب وابن رواحة اي اخبر بموتهم للناس فيه جواز النعي قبل ان ياتيهم خبرهم اي فكان معجزة وقد كانوا بارض يقال لها موتة بميم مضمومة فهمزة ساكنة فمثناة فوقية قرية بالشام وكانت في السنة الثامنة وكان المسلمون ثلاثة الاف والروم مع هرقل مائة الف فقال تفسير وتفصيل لما قبله اي فقال صلى الله عليه وسلم اخذ الراية اي العلم زيد اذ العادة ان ياخذها امير العسكر فاصيب اي استشهد ثم اخذ جعفر اي الراية فاصيب اي على تفصيل مشهور ثم اخذ ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان بكسر الرا اي تسيلان دمعا للثلاثة من جبر موتهم حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله اي شجيع من شجعانه فانه كان يعد الفا وانقطع في يده يوم موتة ثمانية اسياف والاضافة للتشريف يعني خالد بن الوليد تفسير من كلام انس او من بعده والمعنى يريد النبي صلى الله عليه وسلم بالوصف السابق خالد بن الوليد حتى فتح الله عليهم اي في يده وزمان امارته واختلفوا هل كان قتال فيه هزيمة للكافرين حتى رجعوا غانمين او المراد بالفتح حيازة المسلمين حتى رجعوا سالمين رواه البخاري

وعن عباس قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بالتصغير قيل غزوة حنين كانت في شوال سنة ثمان وحنين واد بين مكة والطايف وراء عرفات فلما التقى المسلمون والكفار اي وقع القتال الشديد فيما بينهم ولى المسلمون اي بعضهم عنه المنهزمين المسرعين مدبرين

اي لكن مقبلين الى سيد المرسلين فطفق اي شرع رسول الله صلى الله عليه
يوم حنين بالتصغير وسلم اي يركض بضم الكاف اي يحرك برجله بغلته قبل الكفار
بكسر القاف وفتح الباء اي الى جهتهم وقبالتهم قال الاكمل بغلته هي التي يقال لها دلدل
اهداها له فروة بن نفاثة ففيه قبول هدية المشركين وورد انه رد بعض
الهدايا من المشركين فقيل قبول الهدية ناسخ للرد وفيه نظر لجهالة التاريخ
والاكثرون على انه لا نسخ وانما قبل ممن طمع في اسلامه و يرجوا من مصلحة المسلمين
ورد ممن على خلاف ذلك وانا اخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها
بضم الكاف وتشديد الفاء اي امنعها وعلة منعها ارادة لا تسرع اي البغلة الى جانب
العدو وابو سفيان قيل اسمه المغيرة بن الحارث ابن عبد المطلب بن عم النبي صلى الله
عليه وسلم اخذ بصيغة الفاعل اي ماسك بركاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي تاديا ومحافظة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عباس
اي يا عباس ناد اصحاب السمرة بفتح وهي الشجرة التي بايعوا تحتها يوم
الحديبية فقال عباس وكان اي العباس رجلا صيتا واعلا لصيد فقلت بشدة
فقلت اي ناديت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة اي لا تنسوا بيعتكم الواقعة
تحت الشجرة وما يترتب عليها من النزة فقال والله لكانما بتشديد النون عطفتهم
بالنصب اي رجعتهم وفي نسخة لكان بالتخفيف وعطفتهم بالرفع حين سمعوا
صوتي عطفة البقر بالرفع على الاول وبالنصب على الثاني على اولادها في
نسخة اولاده يا على ان اسم للجمع لجنس يونث ويذكر فقالوا اي باجمعهم او واحدا
بعد واحد يا لبيك المنادى محذوف اي يا قوم كقوله تعالى الا يا اسجدوا على قراءة
الكسائي يا لبيك التكرير للتاكيد اوالتكثير قال عباس فاقتتلوا اي المسلمون
المسلمون والكفار بالنصب اي معهم والدعوة في الانصار يقولون اي والندا
في حق الانصار بخصوصهم بدل ما تقدم في حق المهاجرين بحسب تغليبهم
يا معشر الانصار فاطلق الفعل واريد المصدر على طريق قوله تعالى ومن اياته
يريكم البرق خوفا وقول الشاعر احضر الوغى و تسمع بالمعيدي وغير ذلك قال
اي العباس ثم قصرت الدعوة بصيغة المجهول اي فنقرت واقتصرت على بني
الحارث بن الخزرج اي فنودي يا بني الحارث وهم قبيلة كبيرة فنظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته الواو للحال اي نظر صلى الله عليه وسلم حال
كونه على بغلته وقوله كالمتطاول عليها حال من الضمير المرفوع في على بغلته اي
كالغالب القادر على سوقها وقيل كالذي يمد عنقه لينظر الى ما هو بعيد عنه
مايلا الى قتالهم وقال الطيبي وهو متعلق بنظر ثم ذكر كلاما يشعر ان نسخته
فيها بعض اختصار مخل على وفق ما في المصابيح فقال اي النبي عليه السلام
هذا حين بالفتح وفي نسخة بالضم حمي بفتح فكسر الوطيس قال ابن الملك يجوز
ان يكون هذا اشارة الى القتال وحين بالفتح ظرف له وان يكون اشارة الى وقت

القتال

القتال وحين بالرفع خبره وقال الاكمل يجوز في حين الفتح لانه مضاف
الى مبني والضم على انه خبر مبتدا وقال الطيبي هذا مبتدا والخبر محذوف وحين
مبني لانه مضاف الى غير متمكن متعلق باسم الاشارة اي هذا القتال حين اشتد
الحرب وفيه معنى التعجب والاستعظام للحرب قلت الاظهر ما قيل ان هذا مبتدا
وحين خبره وبني على الفتح لاضافته الى الفعل اي هذا زمان اشتداد الحرب
ثم الوطيس شبه التنور او التنور نفسه يضرب مثلا لشدة الحرب التي يشبه حرها
حره وفي النهاية الوطيس شبه التنور وقيل هو الضراب في الحرب وقيل هو
الوطي الذي يطيس الناس اي يدقهم وقال الاصمعي هو حجارة مدورة اذا
حميت لم يقدر احد يطؤها ولم يسمع هذا الكلام من احد قبل النبي صلى الله
عليه وسلم وهو من فصيح الكلام عبر به عن اشتباك الحرب وقيامها على
ساق ثم اخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار اي قائلا شاهت الوجوه ثم
قال اي تفاولا واخبارا انهزموا ورب محمد فوالله ما هو اي ليس انهزام الكفار
الا ان رماهم اي سوى رميهم بحصياته اي ولم يكن بالقتال والضرب بالسيف
والطعان ويحتمل ان يكون الضمير عبارة عن الامر والشان ويكون هو المستثنى
منه فما زلت ارى حدهم اي باسهم وحدتهم وسيوفهم وشدتهم كليلا اي ضعيفا
وامرهم مدبرا اي وحالهم ذليلا قال النووي فيه معجزتان ظاهرتان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم احديهما فعلية والاخرى خبرية فانه اخبر بهزيمتهم
ورماهم بالحصيات فولوا مدبرين رواه مسلم وكذا النسائي عن ابي اسحاق
قال المولف هو ابو اسحاق السبيعي الهمداني الكوفي راى عليا وابن عباس
وغيرهما وسمع البراء بن عازب وزيد بن الارقم روى عنه الاعمش وشعبة
والثوري وهو تابعي مشهور كثير الرواية قال قال رجل جا في رواية انه من قيس
لكن لا يعرف اسمه للبراء يا ابا عمارة بضم تخفيف فررتم اي افررتم كما في الشمايل
وفي رواية افررتم كلكم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي لا حقيقة ولا صورة وفي العدول عن تعبير فرالى ولى حسن عبارة
ولكنه خرج الى العدو شبان اصحابه بضم الشين وفتح الموحدة اي جماعة من
الشباب ممن ليس لهم وقار ورأي عليه مدار ولهذا عبر عنهم في رواية الشمايل
بقوله ولكن ولى سرعان من الناس اي الذين يتسارعون الى الشيء من غير
روية ومعرفة كاملة كما يدل عليه قوله ليس عليهم كثير سلاح فلقوا قوما رماة
اي فلقيتهم هوازن بالنبل على ما في الشمايل لا يكاد يسقط لهم سهم على الارض
فرشقوهم اي فرموهم رشقا ما كانوا يخطئون قال النووي هذا الجواب
اجابه البراء عن بديع الادب لان تقدير الكلام فررتم كلكم فيقتضي ان النبي
صلى الله عليه وسلم وافقهم في ذلك فقال البراء لا والله ما فر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا وكذا فاقبلوا اي

بلد

اي المشار هناك اي في ذلك الزمان او المكان الي رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي متحيزين اليه والمعنى انه يرفع هذا لا يصدق عليهم الفرار
لقوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الي فئة وقد قال
صلى الله عليه وسلم انا فئتكم فان قلت ذكر في الحديث السابق وفي المسلم بالمدينة
وفي هذا الحديث فاقبلوا فكيف الجمع قلت المراد به ان جمعا من المسلمين وقع لهم
صورة الادبار ثم بعد توجهه صلى الله عليه وسلم اليهم وندائه لهم بصياح
العباس حصل لهم سعادة الاقبال ودولة الاتصال والانتقال من صورة
الفرار الي سيرة القرار ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء
قال العسقلاني وقع عند البخاري على بغلته البيضاء وعند مسلم من
حديث العباس انما البغلة التي كانت تحته يوم حنين اهداها له فروة بن
نفاثة وهذا هو الصحيح وذكر ابو الحسن بن عبدوس ان البغلة التي ركبها
يوم حنين هي دلدل وكانت شهباء اهداها له المقوقس يعني صاحب
الاسكندرية واما التي اهداها له فروة فيقال لها فضة ذكر ذلك ابن سعد
وذكر عكسه والصحيح ما في مسلم وابو سفيان بن الحارث يقوده اي يجنبه
قدامه او يقود بغلته على حذف مضاف او بناء على المركوب وهذا بظاهره
يعارض ما تقدم من ان العباس كان آخذا باللجام وان ابا سفيان كان
آخذا بالركاب لكن يمكن حمله على سبيل التناوب او على ان تلك الحال لشدتها
احتاج الي اثنين فنزل اي النبي صلى الله عليه وسلم واستنصر اي طلب
النصر والفتح لامته كما في نسخة قصته وقال وفي نسخة فقال انا النبي
لا كذب انا ابن عبد المطلب بسكون الباء فيهما على جري العادة في السجع
والنظم وانما صدر هذا من مشكاة صدر النبوة مستقيما على وزن الشعر
بمقتضى طبعه الموزون من غير تعمد منه فلا يعد ذلك شعرا قال القاضي
عياض قد غفل بعض الناس وقال الرواية انا النبي لا كذب بفتح الباء وعبد
المطلب بالخفض حرصا على تغيير الرواية ليستغني عن الاعتذار وانما الرواية
باسكانها وقال الخطابي اختلف الناس في هذا وما يشبهه من الرجز الذي
جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره واوقاته وفي
تاويل ذلك مع شهادة الله تعالى انه بانه لم يعلم الشعر وما ينبغي له فذهب بعضهم
الي ان هذا وما اشبهه وان استوى على وزن الشعر فانه اذا لم يقصد به الشعر
اذ لم يكن صدوره عن روية لم ينتحله ورويته فيه وانما هو اتفاق كلام يقع احيانا
فيخرج منه الشيء بعد الشيء على بعض اعاريض الشعر وقد وجد في كتاب الله
العزيز من هذا القبيل وهذا مما لا يشك فيه انه ليس بشعر قال النووي
فان قيل كيف نسبه نفسه الي جده دون ابيه وافتخر بذلك مع ان الافتخار من عمل
الجاهلية فالجواب لانه صلى الله عليه وسلم كانت شهرته بجده اكثر لان اباه قد

توفي



توفي شابا قبل اشتهاره وكان جده مشهورا شهرة ظاهرة شائعة وكان
سيد اهل مكة وكان مشتهرا عندهم ان عبد المطلب بشر بالنبي صلى الله عليه
وسلم وانه سيظهر ويكون شأنه عظيما وكان اخبره بذلك سيف بن ذي يزن
اليمني وجماعة من الكهان وقيل ان عبد المطلب راى رؤيا تدل على ظهور النبي صلى
الله عليه وسلم وكان ذلك مشهورا عندهم فاراد النبي صلى الله عليه وسلم
ان يذكرهم بذلك وينبههم بانه صلى الله عليه وسلم لا بد له من ظهوره على
الاعداء وان العاقبة له لتقوى نفوسهم واعلمهم ايضا انه ثابت يلازم الحرب
لم يول مع من ولى وعرفهم موضعه ليرجع اليه الراجعون واما قوله انا النبي لا
كذب فمعناه انا النبي حقا فلا افر ولا ازول وفيه دليل على جواز قول الانسان
في الحرب انا فلان او انا ابن فلان يعني انه يجري على مقتضى العادة اظهار للشجاعة
العادة فلا يعد من باب الرياء والسمعة ثم اي بعدما اجتمع المسلمون ورجع المنهزمون
المسرعون صفهم اي جعلهم صافين كانهم بنيان مرصوص رواه مسلم وللبخاري
معناه اي فالحديث متفق عليه في مؤداه وفي رواية لهما قال البراء كنا والله اذا
احمر الباس اي اشتد الحرب من قولهم موت احمر وقال النووي احمرار الباس
كناية عن اشتداد الحرب فاستعير ذلك بحمرة الدماء الحاصلة والاسعار ناد
الحرب واشتعالها كما في الحديث السابق حمي الوطيس نتقي به اي نلتجي اليه ونطلب
الخلاص بسببه وان الشجاع بضم اوله اي البليغ في الشجاعة منا للذي يحاذي به
اي يوازيه ويحاذي منكبه بمنكبه والمعنى ان احدا لم يقدر حينئذ على الثبات
عليه فاما ان يكون جبانا فيفر عنه او شجيعا فيعوذ به ويلوذ اليه يعني اي يريد
البراء بالضمير به النبي صلى الله عليه وسلم وفيه بيان شجاعته وعظيم ثقته بالله
سبحانه وعن سلمة بن الاكوع قال غزونا اي الكفار مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم حنينا اي يوم حنين فولى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعضهم
فلما غشوا على بنائه رضوا والضمير للكفار اي لما قاربوا غشيانا نزل عن البغلة ثم قبض
قبضة من تراب من الارض ثم استقبل به اي بالتراب راميا وجوههم فقال اي
دعا او خبرا شاهت الوجوه اي تغيرت وقبحت فما خلق الله منهم انسانا اي
فما بقي منهم احد الا ملا عينيه ترابا بتلك القبضة والتعبير بما خلق الله لافادة
التقرير التاكيد وتقرير الحصر على وجه التابيد قال الطيبي فيه بيان المعجزة
من وجهين احدهما ايصال تراب تلك القبضة الي اعينهم جميعا وثانيهما انها
بحيث ملات عين كل واحد منهم في تلك القبضة اليسيرة وهم اربعة الاف
فيما ضاهم من امداد سائر العرب قلت والثالث انهزامهم بذلك كما يشير
اليه قوله فولوا مدبرين حال مؤكدة او مقيدة اي غير راجعين فهزمهم الله اي
ونصر رسوله واستجاب دعاءه وجمع له بين عز الجاه وحسن الحال وغنيمة
المال ولذا قال وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائمهم بين المسلمين

رواه مسلم وعن ابي هريرة قال شهدنا اي حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل اي في حقه وشانه ممن معه
يدعي الاسلام حال او استيناف بيان قال النووي اسم الرجل قزمان قاله
الخطيب البغدادي وكان من المنافقين كذا في جامع الاصول هذا من اهل
النار مقول للقول فلما حضر القتال اي وقته قاتل الرجل من اشد القتال وكثرت به
الجراح بكسر الجيم جمع الجراحة على ما في القاموس فجاء رجل اي متعجبا فقال يا رسول
الله ارايت الذي تحدثت اي اخبرت عن حاله من اخبرت عنه انه من اهل النار
فانه قد قاتل في سبيل الله اشد القتال فكثرت به الجراح اي وظاهر حاله انه من
اهل الجنة لانه قاتل في سبيل الله اشد القتال فرد عليه فقال اما انه من اهل
النار اي القول ما قلت لك وان ظهر لك خلافه لانه لا عبرة بصورة الاعمال
وانما المدار على حسن الاحوال وخاتمة الاعمال فكاد اي قرب بعض الناس اي
بعض المسلمين ممن له ضعف في الدين وقلة معرفة بعلم اليقين يرتاب اي
يشك في امره لقوله انه من اهل النار فبينما هو اي الرجل على ذلك اي ما ذكر من
الحالة اذ وجد الرجل الم الجراح فاهوى بيده اي قصد ومال الى كنانته بكسر
اوله اي الى جعبته وهي ظرف سهمه فانتزع سهما اي فاخرجه فانتحر اي نحر
نفسه بها اي بالمعلبة التي مركبة في السهم وهي كمكنسة نصل عريض طويل
على ما في القاموس والحاصل انه مات كافرا لخبث باطنه او فاسقا بقتل نفسه
فاشتد رجال من المسلمين اي عدوا واسرعوا قاصدين ومتوجهين الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك
بتشديد الدال في اكثر النسخ اي حققه وفي نسخة بتخفيفها اي صدق في اخبارك
المطابق للواقع فقد انتحر فلان وقتل نفسه عطف تفسير وبيان فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر اشهد اني عبد الله وسلم ورسوله قال شارح
هذا كلام يقال عند الفرح فرح عليه السلام حين ظهر صدقه وقال الطيبي
يحتمل تعجبا وفرحا لوقوع ما اخبر عنه فعظم الله تعالى حمدا وشكرا لتصديق
قوله وان يكون كسرا للنفس وعجبها حتى لا يتوهم انه من عنده وبشره
قوله اي عبد الله يا بلال قم فاذن اي فاعلم الناس لا يدخل الجنة الا مومن اي
خالص احترازا عن المنافق او مومن كامل فالمراد دخولها مع الفائزين دخولا
اوليا غير مسبوق بعذاب وان الله ليويد هذا الدين بالرجل الفاجر اي
المنافق او الفاسق ممن يعمل ريا او يخلط به معصية وربما يكون عملا لسوء
الخاتمة نسال الله العافية والحاصل يحتمل ان تكون داخلة تحته الناذين او
استينافية بيان لاختلاف احوال العاملين ومن نظايره من يصنف او يدرس
او يعلم او يتعلم او يوذن او يوم او يام وامثال ذلك ممن يبني مسجدا او مدرسة
او زاوية لغرض فاسد وقصد كاسد مما يكون سببا لنظام الدين وقوام المسلمين

وصاحبه



وصاحبه من جملة المحرومين جعلنا الله تعالى من المخلصين بل من المخلصين
رواه البخاري وكذا مسلم وفي الجامع ان الله يويد هذا الدين باقوام لا خلاق
لهم رواه النسايي وابن حبان عن انس واحمد والطبراني عن ابي بكرة وفي
رواية للطبراني عن ابن عمرو بلفظ ان الله تعالى ليويد الاسلام برجال ما هم من
اهله وعن عايشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي سحره
يهودي حتى انه ليخيل اليه بصيغة المفعول اي ليظن انه فعل الشيء اي
الفلاني مثلا وما فعله اي والحال انه ما فعل ذلك الشيء قيل معناه انه غلب
عليه النسيان يتوهم من حيث النسيان انه فعل الشيء الفلاني وما فعله او
انه ما فعله وقد فعل وذلك في امر الدنيا لا في الدين ونظيره ما قال تعالى في
حق موسى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى بل انهم
لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليه الشمس اضطربت يخيل اليه انها تتحرك
قال النووي قد انكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعم انه يحط من منزلة
النبوة لذلك وان تجويزه يمنع الثقة بالشرع وهذا الذي ادعاه باطل
لان الدلايل القطعية قد قامت على صدقه وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ والمعجزة
شاهدة بذلك وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل فاما ما يتعلق ببعض امور
الدنيا التي لم يبعث اليها فهو مما يعرض للبشر فغير بعيد ان يخيل اليه من السحر
وقيل انه انما كان يتخيل اليه ما يخيل ولكنه لم يعتقد صحته وكانت معتقداته
على الصحة والسداد اقول ويمكن ان يعتقد صحة ما لم يتعلق بالدين ثم ينبه
عليه ويبين له تصحيح الاعتقاد كما قال لموسى لا تخف انك انت الاعلى وقيل
معنى ليخيل اليه اي يظهر له من نشاطه انه قادر على اتيان النساء فاذا
دنا منهن اخذته اخذة السحر فلم يتمكن من ذلك قال النووي وكل ما جاء من
انه يخيل شيئا لم يفعله فمحمول على ان التخييل بالبصر لا بالعقل وليس فيه
ما يطعن بالرسالة قال المظهر واما ما زعموا من دخول الضرر في الشرع
بانبيائه فليس كذلك لان السحر انما يعمل في ابدانهم لانهم بشر يجوز عليهم من
العلل والامراض ما يجوز على غيرهم وليس تاثير السحر في ابدانهم باكثر
من القتل وتاثير السم وعوارض الاسقام فيهم وقد قتل زكريا وابنه
وسم نبينا صلى الله عليه وسلم واما امر الدين فانهم معصومون بما بعثهم
الله عز وجل وارصد همه له وهو جل ذكره حافظ لدينه وحارس لوحيه
ان يلحقه فساد او تبديل بان لا يطول ذلك بل يزول سريعا وكانه
ما حل وفايدة الحلول تنبيه على ان هذا بشر مثلكم وعلى ان السحر
تاثيره حق فانه اذا اثر في اكمل الانسان فكيف غيره حتى اذا كان ذات
يوم بالنصب ويجوز الرفع ذكره العسقلاني في لكنه الرفع لا يلايم قولها
عندي دعا الله ودعاه كرر للتاكيد او التكثير اي واكثر الدعا قال الطيبي

اي اني عقب دعا بدعا واستمر عليه ويدل علي هذا التاويل الرواية الاخرى
ثم دعا ثم دعا قال النووي هذا دليل علي استحباب الدعا عند حصول الامور
المكروهة وحسن الالتجا الي الله تعالى ثم قال اشعرت اي اعلمت يا عايشة ان
الله قد افتاني اي بين لي فيما استفتيته اي فيما طلبت بيان الامر منه وكشفه
عنه ثم بينه بقوله جاني رجلان اي ملكان علي صورة رجلين جلس احدهما عند
راسي والاخر عند رجلي وفي نسخة بالتثنية ثم قال احدهما لصاحبه ما وجع
الرجل اي ما سبب نفسه الذي بمنزلة وجعه قال مطبوب اي هو مسحور يقال
طب الرجل اذا سحر فكنوا بالطب عن السحر كما كنوا بالسليم عن اللديغ قال اي
الاخر ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي قيل اي بناته لقوله تعالى ومن
شر النفاثات في العقد اي النسا او النفوس السواحر التي يعقدن عقدا في
خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق قال القاضي وتخصيصه
بالنفوذ لما روي ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدي عشرة عقدة في
وتر دسه في بير فمرض النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت المعوذتان واخبره
جبريل بموضع السحر فارسل عليا رضي الله عنه فجاء به فقرا عليه فكان كلما
قرا اية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه
مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر انتهي والظاهر ان ذلك قضية
اخرى فانها مغايرة لما في الحديث ويمكن الجمع بينهما بوقوع نوعين من السحر
له صلي الله عليه وسلم ليكون اجره مرتين وان احدهما وهو ما في الحديث وقع من
لبيد والاخر من بناته والله اعلم قال اي الاخر فيما ذا اي سحر في اي
شي قال في مشط بضم الميم وفي القاموس المشط مثلثة وككتف وعنق وعتل
ومنبر الة يمتشط بها ومشاطة بضم الميم ما سقط من شعر الراس او اللحية
عند تسريحه بالمشط وجف طلعه ذكر بضم الجيم وتشديد الفا وهو وعاء
طلع النخل وطلعة ذكر علي الاضافة واراد بالذكر نخل النخل قيل ويروى جب
بالبا الموحدة اي داخل طلعة ذكر قال النووي الجف بضم الجيم والفا هكذا
هو في اكثر بلادنا وفي بعضها جب بالبا وهما بمعني وهو وعا طلع النخل
ويطلق علي الذكر والانثي فلهذا اضاف في الحديث طلعة الي ذكر اضافة
بيان قال فاين هو اي ما ذكر من ما سحر به قال في بير ذروان بفتح الذال
المعجمة قال شارح وفي كتاب مسلم في بير ذي اروان قيل هو الصواب
لان اروان بالمدينة اشهر من ذروان وذروان علي مسيرة ساعة من
المدينة وفيه بني مسجد الضرار قلت فذروان اوفق في هذا المقام والله
اعلم بالمرام وقال النووي وفي كتاب مسلم في بير ذي اروان وكذا وقع
في بعض روايات البخاري وفي معظمها ذروان وكلاهما صحيح مشهور
والاول اصح واجود وهي بير في المدينة في بستان ابي زريق فذهب



النبي صلي الله عليه وسلم في اناس اي مع جمع من اصحابه اي المخصوصين
الي البير فقال هذه البير التي اريتها بصيغة المفعول وكان بالتشديد ماءها
نقاعة الحنا بضم النون اي لونه والمعني ان ماءها متغير لونه مثل ما نقع فيه الحنا
والنقاعة ما يخرج من النقوع وكان نخلها روس الشياطين قال التوربشتي اراد
بالنخل طلع النخل وانما اضافه الي البير لانه كان مدفونا فيها واما تشبيهه ذلك
بروس الشياطين فلما صادفوه عليه من الوحشة والنفرة وقبح المنظر وكانت
العرب تعد صور الشياطين من اقبح المناظر ذهابا في الصورة الي ما يقتضيه
المعني وقيل اريد بالشياطين الحيات الخبيثات المنكرات وايا ما كان فان الايتان
بهذا المنظر في الحديث مسوق علي نص الكتاب في التمثيل قال تعالى كانه روس
الشياطين فاستخرجه اي ما ذكر مما سحر به متفق عليه وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال بينما نحن اي حاضرون عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يقسم قسما قال التوربشتي القسم مصدر قسمت الشي
فالقسم سمي الشي المقسوم وهي الغنيمة بالمصدر والقسم بالكسر الحظ
والنصيب ولا وجه للمكسورة في الحديث لانه يختص به اذا انفرد نصيبه وهذا
القسم كان في غنايم حنين قسمها بالجعرانة اتاه ذو الخويصرة تصغير الخاصرة
وهو رجل من بني تميم قبيلة كبيرة شهيرة ونزل فيه قوله تعالى ومنهم من يلمزك في
الصدقات فهو من المنافقين وسيجي انه من اصل يخرج الخوارج واما قول شارح
هو رييس الخوارج ففيه مسامحة اذ اول ظهورهم كان زمن علي كرم الله وجهه
فقال يا رسول الله اعدل الظاهر انه اراد بذلك التورية كما هو عادة اهل النفاق
النفاق بان يراد بالعدل التسوية او قسمة الحق اللايق بكل احد العدل الذي
في مقابل الظلم لكنه صلي الله عليه وسلم كان في اعطايه علم بنور النبوة او
ظهور الفراسة او قرينة الحالية فانه صلي الله عليه وسلم كان في اعطايه
يرى قدر الحاجة والفاقة وغيرها من المصلحة فتعين انه اراد المعني الثاني
او لان التسوية في مكان ينبغي التفاضل نوع من الظلم فغضب عليه فقال
ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل قد خبت بكسر الخا المعجمة وسكون الموحدة
وفتح الخطاب اي حرمت المقصود وخسرت علي الخطاب ايضا ان لم اكن اعدل
قال التوربشتي واما رد الخيبة والخسران الي المخاطب علي تقدير عدم
عدل منه لان الله تعالى بعثه رحمة للعالمين وبعثه ليقوم بالعدل
فيهم فاذا قدر انه لم يعدل فقد جا المعترف بانه مبعوث اليهم فخاب وخسر
لان الله لا يحب الخاينين فضلا من ان يرسلهم علي عباده انتهي
وحاصله انه اذا حكم ذلك القايل بانه لا يعدل فقد خاب القايل
وخسر بهذا الحكم فقال عمر ايذن لي اضرب عنقه بالجزم ويجوز رفعه وفي
نسخة صحيحة ان اضرب عنقه فقال دعه اي اتركه في شرح السنة كيف

منع النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله مع انه قال لئن ادركتهم لاقتلنهم
قيل انما اباح قتلهم اذا كثروا وامتنعوا بالسلاح واستعرضوا الناس ولم
تكن هذه المعاني موجودة حين منع من قتلهم واول ما نجم ذلك في زمان علي
رضي الله عنه وقاتلهم حتى قتل كثيرا منهم انتهى والاظهر ما ذكره الاكمل حيث
قال فيه دلالة على حسن اخلاقه صلى الله عليه وسلم وانه كان لا ينتقم لنفسه لانه
قال اعدل وفي رواية اتق الله وفي اخرى ان هذه القسمة ما عدل فيها ولا
ذلك يوجب القتل اذ فيه النقص للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا لو قاله احد
في عصرنا الحكم بكفره وارتداده انتهى وهو لا ينافي تعليل منعه عن قتله بقوله
فان له اصحابا اي اتباعا سيوجدون من نعتهم انه يحقر احدكم صلاته اي كمية
وكيفية مع صلاتهم اي في جنبه صلاتهم المزينة المحسنة للريا والسمعة وصيامه
مع صيامهم اي في نوافل ايامهم قال شارح فيه تنبيه على انهم يصلون وانه نهى
عن قتل المصلين انتهى وفيه انه ليس هذا النهي على اطلاقه يقرؤون القرآن
استيناف بيان اي يداومون على تلاوته ويبالغون في تجويده وترتيله ومراعاة
مخارج حروفه وصفاته لا يجاوز تراقيهم اي حال كونهم لا يجاوز مقروءهم على
حلوقهم وهو كناية عن عدم صعود عملهم ونفي قبول قراءتهم قال شارح والتراقي
جمع ترقوة وهي العظام بين نقرة الحلق والعاتق يريد انه لا يتخلص عن
السنتهم وآذانهم الى قلوبهم وقال القاضي اي لا يتجاوز قراءتهم عن السنتهم
الى قلوبهم وقال القاضي اي فلا يؤثر فيها اولا يتصاعد من مخرج الحروف
وحيز الصوت الى محل القبول والاثابة يمرقون بضم الراء اي يخرجون من
الدين اي من طاعة الامام او من اهل الاسلام ويمرون عليه سريعا
من غير حظ وانتفاع به كما يمرق السهم من الرمية بتشديد التحتية فعيلة بمعنى
مفعولة وهي الصيد ويقال مرق السهم من الرمية اذا خرج من الجانب الآخر
اي خروج السهم ومروره بجميع اجزائه وتنزهه عن التلوث بما يمر عليه
من فرث ودم قال شارح شبههم في ذلك بالرمية لاستحياشهم عما يرمون به
من القول النافع ثم وصف المشبه به في سرعة تخلصه وتنزهه عن التلوث
بما يمر عليه من فرث ودم ليبين المعنى المضروب له بقوله ينظر الى نصله بصيغة
المجهول الى رصافه بضم الراء وبكسر وتكسر يدل وهو عصب يلوى فوق مدخل
النصل الى نضيه بفتح فكسر فتشديد وهو قدحه بكسر القاف وهو ما جاوز الريش
الى النصل من النضو لانه بري حتى صار نضوا فهو مجاز باعتبار ما كان وهو
جملة معترضة من كلام الراوي تفسير للنضي ثم قوله الى قذذه من كلامه صلى
الله عليه وسلم وهو جمع قذة بضم القاف وتشديد الذال المعجمة ريش السهم
قال القاضي اخرج متعلقات الفعل على سبيل التعداد لا التنسيق فلا يوجد
فيه اي في السهم او في كل واحد من المذكورات شيء اي من الفرث والدم

والحال

والحال ان السهم او كل واحد منها قد سبق الفرث والدم اي مر عليهما
والمعنى كما نفذ السهم في الرمية بحيث لم يتعلق به شيء من الروث والدم
كذلك دخول هؤلاء في الاسلام ثم خروجهم منه سريعا بحيث لم يؤثر فيهم هذا
وقيل المراد النصل القلب الذي هو المؤثر والمتأثر فاذا نظرت الى قلبه فلا تجد
فيه اثرا مما شرع فيه من العبادة وبالرصاف الصدر الذي هو محل الانشراح
بالاوامر والنواهي فلم ينشرح لذلك ولم يظهر فيه اثر السعادة وبالنضي
والمعنى ان البدن وان تحمل لتكاليف الشرع من الصلاة والصوم وغير ذلك
لكنه لم يحصل له بها ما يحصل لاهل السعادات آيتهم اي علامات اصحابه
الكائنة فيهم الكائنة منهم رجل اسود اي ظاهرا وباطنا احدى عضديه مثل ثدي
المرأة او مثل البضعة بفتح الموحدة اي قطعة اللحم او للتخيير في التشبيه او
للشك من الراوي تدردر بحذف احدى التاءين اي تضطرب وتجيء وتذهب
وقال الطيبي اي تتحرك وتذحرج ماء او جائيا انتهى وظاهره انه جعله فعلا
ماضيا وهو خلاف ما عليه الاصول المضبوطة ويخرجون عطف على يمرقون
على حين فرقة بضم الفاء فعلى بمعنى في اي يظهرون في حين تشتت امر الناس
واضطراب احوالهم وظهور المحاربة فيما بينهم قال ابو سعيد اي الخدري راوي
الحديث اشهد اي احلف اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشهد ان عليا بن ابي طالب قاتلهم وانا معه اي فهو ومن معه خير الفرقتين
فامر اي علي بذلك الرجل اي يطلب ذلك الرجل الذي آيتهم وعلامتهم فالتمس
بصيغة المجهول اي فطلب واخذ فاتي به حتى نظرت اليه على نعت النبي صلى
الله عليه وسلم الذي نعته اي سابقا وفي رواية قال ابن الملك اي بدل
اتاه ذو الخويصرة في اول هذا الحديث اقبل رجل غائر العينين اسم فاعل
من الغور اي غارت عيناه ما وخلتا في رأسه ناتئ الجبهة بكسر الفوقية بعد
همز اي مرتفعها كث اللحية بفتح فتشديد مثلثة اي كثيفها مشرف
الوجنتين اي عالي الخدين محلوق الرأس اي لادعاء المبالغة في النظافة
والتأكيد في قطع التعلق وهو مخالفة ظاهرة لما عليه اكثر اصحابه صلى الله
عليه وسلم من ابقاء شعر رأسه وعدم حلقه الا بعد فراغ النسك غير
علي كرم الله وجهه فانه كان يحلق كثيرا لما قدمنا سببه ووجهه فقال
يا محمد اتق الله اي في قسمك فقال لمن يطع الله اي يتقيه من امتي اذا
عصيته اي مع عصمتي وثبوت نبوتي فيأمنني الله اي يجعلني امينا على اهل
الارض ولا تأمنوني بتشديد النون وبخفيفه والخطاب على وجه العتاب
الذي لذي الخويصرة وقومه فسأله رجل وهو عمر رضي الله عنه كما سبق قتله
اي تجويزه فمنعه اي لما تقدم ثم ولى اي الرجل قال ان من ضئضئ هذا بكسر
معجمتين وبهمز بينهما اول اولهما اي من اصله ونسبه وعقبه على ما في النهاية

اي في زمان منازعة الناس يعني عليا واصحابه رضي الله عنهم وفي رواية على خير فرقة

وقال التوربشتي من ذهب الى انهم يتولدون منه فقد العدا اذلم يذكر في الخوارج قوم من النسل ذي الخويصرة ثم ان الزمان الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول الى ان نابذ المارقة عليا رضي الله عنه وحاربوه لا يحتمل ذلك بل معناه ان من الاصل الذي هو منه في النسب او من الاصل الذي عليه في المذهب قوما يقرون القرآن لا يجاوز اي يعدو هم حناجرهم اي ظهورهم ولا يؤثر في بواطنهم يمرقون من الاسلام اي من كماله او من الانقياد للامام استدل به من كفر الخوارج وقال الخطابي المراد بالاسلام هنا طاعة الامام مروق السهم اي كخروجه سريعا من الرمية اي من الشاة بها فيقتلون اهل الاسلام اي لتكفيرهم اياهم بسبب ارتكاب الكبائر ويدعون بفتح الدال اي يتركون اهل الاوثان اي اهل عبادة الاصنام وغيرهم لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد اي قتلا عاما استيصالهم بالهلاك فان عادا لم يقتل وانما اهلكت بالريح واستؤصلت بالهلاك قيل دل الحديث على جواز القتل عند اجتماعهم وتظاهرهم ولذلك منع من قتال ذلك الرجل انتهى وفيه ان منع قتله ليس لانفراده بل لسبب آخر بيانه تقدم والله اعلم متفق عليه وعن ابي هريرة قال كنت ادعوا امي الى الاسلام وهي مشركة حال موكدة او المراد بها انها مستمرة على الشرك فدعوتها يوما اي الى الاسلام ومتابعة سيد الانام فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في حقه وشانه ما اكره اي من الحزن والغضب حيث لم اقدر على تاديبها لكونها امي قلت وفي نسخة فقلت يا رسول الله ادع الله ان يهدي ام ابي هريرة فقال اللهم اهد ام ابي هريرة فخرجت مستبشرا اي مسرورا منشرحا بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فلما صرت اي واصلا الى الباب اي باب امي فاذا هو اي الباب مجاف اي مردود ومنه الحديث اجيفوا ابوابكم اي ردوها كذا في النهاية فسمعت امي خشف قدمي بالمثلثة وفي نسخة بالافراد اي صوتهما وقيل حركتهما وخشفهما وهو بفتح الخاء وسكون الشين المعجمتين وبحرك على ما في القاموس فقالت مكانك بالنصب اي الزم يا ابا هريرة وسمعت خضخضة الماء اي تحريكه وقيل صوته فاغتسلت ولبست درعها بكسر الدال اي قميصها وعجلت بكسر الجيم عن خمارها اي تركت خمارها من العجلة يقال عجلت عنه تركته والمعنى انها بادرت الى فتح الباب بعد لبسها الثياب قبل ان تلبس خمارها وهذا معنى ما قال الطيبي اي عجلت الفتح متجاوزة عن خمارها ففتحت الباب اي بعد ما وقع عليها النقاب ورفع عنها الحجاب ثم قالت يا ابا هريرة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي من الفرح فحمد الله وقال خيرا اي قولا خيرا او كلاما يتضمن خيرا والتقدير قلت يا ابا هريرة خيرا بالسلام امك رواه مسلم وعنه اي عن ابي هريرة قال انكم اي معشر

ای سیئا اکرهه من الکلام او اکره ذکره بین الانام فاتیت رسول الله صلی الله علیه وسلم ابکی صح

التابعين وقيل

التابعين وقيل الخطاب مع الصحابة المتاخرين تقولون اكثر ابو هريرة اي الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم والله الموعد اي موعدنا يظهر عنده صدق الصادق وكذب الكاذب لان الاسرار تنكشف هنالك وقال الطيبي اي لقاء الله الموعد يعني به يوم القيامة فهو يحاسبني على ما ازيد وانقص لا سيما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار وان اخوتي اي اخواني واصحابي من المهاجرين كان يشغلهم بفتح الياء والغين واما الضم والكسر فلغة قليلة او رديئة اي يمنعهم الصفق بفتح فسكون اي ضرب اليد على اليد عند البيع قال الطيبي هو كناية عن العقود في البيع والشري وان اخوتي من الانصار كان يشغلهم عمل اموالهم اي الانصار اصحاب زراعات وكنت امرا مسكينا اي عاجزا عن مال التجارة واسباب الزراعة الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي صحبته وخدمته حامدا على ملء بطني قال الطيبي هو حال اي الزمه صلى الله عليه وسلم قانعا بما يملأ بطني نعدا ه بعلى مبالغة وفي معناه قول الشاعر

فان ملكت كفاف قوتا فكن به ٭ قنيعا فان المتقي الله قانع ٭

وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوما لن يبسط اي لن يفرش احد منكم ثوبه حتى اقضي اي افرغ مقالتي هذه كانه اشارة الى دعاء دعاه حينئذ ذكره الطيبي وقيل كانت مقالته دعاء للصحابة بالحفظ والفهم والاظهر ان المراد بها الكلام الذي كان شرع فيه ثم يجمعه بالنصب والرفع اي يضم ثوبه الى صدره فينسى من مقالتي اي من احاديثي شيئا ابدا قال الطيبي هو جواب النفي على تقدير ان يكون عدم النسيان مسببا عن المذكورات كلها واو ثرت لن النافية دلالة على ان النسيان بعد ذلك كالمحال وقوله من مقالتي شيئا اشارة الى جنس المقالات كلها فبسطت نمرة بفتح النون وكسر الميم قال الطيبي اي شملة مخططة من مازر الاعراب وجمعها نمار كانها اخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض حتى قضى النبي صلى الله عليه وسلم مقالته اي تلك ثم جمعتها الى صدري فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته اي من جنس مقالته ذلك فان المصدر يذكر ويؤنث باعتبار معناها وهو القول والكلام وقال الطيبي اشارة الى جنس المقالة باعتبار المذكور اي يومي هذا وهو وجه رواية هذا الحديث متفق عليه وعن جرير بن عبد الله اي البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تريحني من الاراحة وهي اعطاء الراحة اي الا تخلصني من ذي الخلصة بفتحتين وهو بيت كان لخثعم يدعى كعبة اليمامة والخلصة اسم طاغيتهم التي كانت فيه قال الاشرف فيه ايماء الى ان النفوس الزكية الكاملة المكملة قد يلحقها الغم مما هو على خلاف ما ينبغي من عبادة غير الله تعالى وغيرها مما لا يجوز ولا ينبغي فقلت بلى وكنت لا اثبت على الخيل بل كنت اقع عنها احيانا فذكرت ذلك اي عدم الثبوت للنبي صلى الله عليه

كانهما كان يشغلهم عن اموالهم اي ... الانصار ... المواضع التي ... المهاجرين كانوا ...

وسلم فضرب بيده على صدري حتى رايت اي علمت اثر يده اي تاثيرها لقوة
ضربها في صدري وقال اللهم ثبته اي ظاهرا وباطنا واجعله هاديا اي لغيره و
مهديا بفتح وتشديد التحتية اي مهتديا في نفسه لا يزيغ عن هديه قال فما
وقعت اي سقطت عن فرسي بعد اي بعد ذلك الدعا او بعد ذلك اليوم و
فانطلق قال الطيبي هو من كلام الراوي وقيل من كلام جرير ففيه التفات والمعنى
فذهب جرير في مائة اي مع مائة وخمسين فارسا من احمس اي من قوم
قريش والاحمس الشجاع وفي النهاية هم قريش ومن ولدت من قريش وكنانة
وجديلة قيس سموا حمسا لانهم تحمسوا في دينهم اي تشددوا والحماسة
والشجاعة والحاصل انهم كانوا متصلبين في الدين والقتال فلا يستظلون
ايام منى ولا يدخلون البيوت من ابوابها وامثال ذلك فحرقها بالنار بتشديد
الرا اي احرق جرير الخلصة وكسرها اي وابطلها متفق عليه وعن انس
قال ان رجلا قيل لم يعرف اسمه وقيل عبد الله بن ابي السرح وقيل انه غلط
فانه مات مسلما بل هو رجل كان نصرانيا فاسلم وقرا البقرة وال عمران
كان يكتب اي الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين
اي فعاد نصرانيا وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الارض لا تقبله فاماته الله فدفنوه فاصبح وقد لفظته الارض
فقالوا هذا فعل محمد واصحابه نبشوا عن صاحبنا فالقوه فحفروا له فاعمقوا الارض
ما استطاعوا فاصبح وقد لفظته الارض فعلموا انه ليس من الناس فالقوه قال
انس فاخبرني ابو طلحة وهو زوج ام انس انه اي ابا طلحة اتى الارض التي مات
فيها فوجده منبوذا اي مطروحا ملقى على وجه الارض فقال ما شان هذا فقالوا
دفناه مرارا فلم تقبله الارض متفق عليه وعن ابي ايوب قال خرج النبي صلى الله
عليه وسلم وقد وجبت الشمس اي سقطت وغربت ومنه قوله تعالى فاذا
وجبت جنوبها فسمع صوتا يحتمل انه سمع صوت ملائكة العذاب او صوت
يهود يعذبون او صوت وقع العذاب وعند الطبراني ما يؤيد الثاني
وكذا ظاهر ما يتبعه بقوله صلى الله عليه وسلم فقال يهود اي هذا يهود اي
صوتها يعني صوت جماعة من اليهود تعذب في قبورها وفيه اثبات عذاب القبر
ومعجزة من حيث كشفه احوالهم متفق عليه وعن جابر قال قدم النبي صلى
الله عليه وسلم من سفر فلما كان قرب المدينة بالنصب على نزع الخافض
والجر متعلقه اي فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم واصلا بقربها هاجت
اي ثارت وظهرت ريح اي عظيمة لكادت تدفن الراكب بكسر الفاء اي
تغيب اي تواريه من شدة نزولها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثت هذه الريح بصيغة المجهول اي ارسلت لموت منافق اي في وقت
موته فقدم المدينة فاذا عظيم من المنافقين قد مات قيل هو رفاعة بن زيد فظهر

ريح
والسفر

ريح اي عظيمة والسفر غزوة تبوك وقيل رابغ والسفر غزوة بني المصطلق
رواه مسلم وكذا البخاري وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرجنا اي
من مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدمنا عسفان بضم اوله ففي
القاموس عسفان كعثمان موضع على مرحلتين من مكة وقال ملك شارح اي
رجعنا من السفر ووصلنا اي عسفان موضع قريب المدينة قال صاحب
الازهار هو غلط بل هو على مرحلتين من مكة ذكره المغرب وغيره فاقام بها اي
بتلك البقعة او القرية ليالي اي واياما فقال الناس اي بعض المنافقين او
الضعفا في الدين واليقين ما نحن هاهنا في شيء اي شغل وعمل او في شيء من امر
الحرب وان عيالنا لخلوف بالضم اي لغائبون او نساء بلا رجال يقال حي خلوف
اذا لم يبق منهم الا النسا والخلوف ايضا الحضور المتخلفون والجملة حال وقوله
ما نامن عليهم اي على عيالنا خبر بعد خبر ولعل تذكير الضمير للتغليب او تنزيلا
منزلة الرجال في الجلادة والشجاعة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم اي
فوصله هذا الكلام فقال والذي نفسي بيده ما في المدينة شعب بكسر المعجمة طريق
في الجبل ولا نقب اي طريق بين الجبلين اي ليس في المدينة ما يطلق عليه
الشعب والنقب الا عليه ملكان يحرسانها بضم الرا اي يحفظانها بامر الله تعالى
حتى تقدموا بفتح الدال اي ترجعوا اليها قال الطيبي قوله عليه اي على كل واحد
من الشعب والنقب والضمير في يحرسانها راجع الى المدينة والمراد شعبها
ونقبها تكلف والاظهر ان يراد بهما جميعها ثم قال ارتحلوا فارتحلنا واقبلنا
الى المدينة اي متوجهين اليها فوالذي يحلف به اي الله سبحانه ما وضعنا
رحالنا اي متاعنا عن ظهور جمالنا حين دخلنا المدينة حتى اغار علينا اي بظاهر
المدينة بنو عبد الله بن غطفان بفتح المعجمة فالمهملة والمعنى ان المدينة حال
غيبتهم عنهم كانت محروسة كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم اعجازا ولم
يكن مانعا من الاغارة والتهييج عليها الا حراسة الملائكة وهذا معنى قوله
وما يهيجهم بتشديد اليا ما يثيرهم شي اي على الاغارة قبل ذلك اي قبل
دخولنا المدينة شي اي من البواعث وقال شارح اي قبل الغارة وهو
ليس بشي رواه مسلم وعن انس رضي الله عنه قال اصابت الناس سنة
اي قحط على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في زمانه فبينا النبي صلى
الله عليه وسلم يخطب في يوم الجمعة قام اعرابي فقال يا رسول الله هلك
المال اي المواشي لانها اكثر اموالهم وهلاكها اما بتغيرها او لموتها وجاع
العيال وهو بكسر العين من الاهل فادع الله لنا اي متضرعا اليه فرفع يديه
اي بالسوال لديه وما نرى اي نبصر في السما قزعة بفتح القاف والزاي اي
قطعة من السحاب والذي نفسي بيده ما وضعها اي يديه وافرد الضمير باعتبار
ارادة الجنس حتى ثار السحاب اي سطع وظهر جنس السحاب ظهورا كاملا

امثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى ثار السحاب اي سطع وظهر حتى
رايت المطر يتحادر في النهاية اي ينزل ويقطر وهو يتفاعل من الحدور ضد
الصعود يتعدى ولا يتعدى انتهى والمعنى حتى يتساقط المطر على لحيته وقيل
يريد ان السقف قد وكف حتى نزل الماء عليه ذكره ابن الملك ولا يخفى بعده فمطرنا
بصيغة المفعول اي جانا المطر يومنا اي بقية يومنا ذلك وهو يوم الجمعة ومن
الغد ومن بعد الغد يحتمل ان يكون من تبعيضية والاظهر انها ابتدائية
لقوله حتى اي الى الجمعة الاخرى وقام ذلك الاعرابي بعينه او غيره من الاعراب
او من غيرهم قال الحافظ العسقلاني وفيه رواية ثم دخل في الجمعة المقبلة
وهو ظاهر انه غير الاول وفي رواية حتى جا ذلك الاعرابي في الجمعة الاخرى
وهذا يقتضي الجزم بكونه واحدا فلعل انسا ذكره بعد ان نسيه بعد ان ذكر
قلت ويحتمل انه تردد في كون القايم الثاني هو الاول لكن غلب على ظنه تارة
انه هو فعبر عنه بالجزم وتارة انه غيره فعبر عنه بالتنكير وتارة اي بصيغة
الشك لاستواء الامرين عنده فالشك منه لا من غيره والله اعلم فقال اي
القايم يا رسول الله تهدم تشدد الدال اي خرب البنا وغرق المال بكسر
الراء اي صار غريقا فادع الله لنا فرفع يديه فقال اللهم حوالينا اي المطر
حوالينا بفتح اللام اي في مواضع المنافع والحاصلة لنا ثم اكده بقوله ولا علينا
اي لا المطر في مواضع المضرة الواقعة علينا قال العسقلاني اي انزل الغيث
في موضع النبات لا على الابنية يقال فعله حوله واحواله وحولية وحواليه
بفتح اللام ولا يقال حواليه بكسر اللام قاله الجوهري وغيره ثم قال وفي قوله
ولا علينا بيان للمراد بقوله حوالينا ثم في ادخال اللام ههنا معنى لطيف
وذلك لانه يقتضي ان طلب المطر على حوالينا ليس مقصودا بعينه بل يكون
وقاية عن اذى المطر فلت الواو خالصة للعطف لكنها التعليل كقولهم تجوع
الحرة ولا تاكل بثديها فان الجوع ليس مقصودا بعينه لكن لكونه مانعا
من الرضاع باجرة اذ كانوا يكرهون ذلك انتهى وقال بعض المحققين اوثر حوالينا
لمراعاة الازدواج مع قوله علينا نحو قوله تعالى من سباء بنباء يقين وقال
الطيبي قوله ولا علينا عطف على جملة حوالينا ولو لم يكن الواو لكان حالا اي امطر
على المزارع ولا تمطر على الابنية وادرج في قوله علينا معنى المضرة كانه قيل
اجعل لنا لا علينا فما يشير حكاية حال ماضية الى ناحية اي جانب
من السحاب جمع سحابة الا انفرجت اي انكشفت وتفرقت وصارت المدينة
اي جوها مثل الجوبة بفتح الجيم وسكون الواو الفرجة في السحاب والمعنى
ان المطر او الغيم انكشفت عما جادنا واحاط بما حولنا بحيث صار جو المدينة
مثل الجوبة خاليا عن السحاب فحذف المضاف وهو الجو واقيم المضاف اليه
مقامه كذا ذكره شارح وقيل المعنى حتى صارت المدينة مثل الحرة المستديرة





الواسعة وصار الغيم محيطا باطراف المدينة منكشفا عنها وسال الوادي
قناة بالضم على انه بدل او بيان للوادي وهو علم له غير منصرف وفي نسخة بالفتح
اعني بتقدير وفي اخرى بتنوينهما شهرا ظرف سال قال ميرك اعرب قناة بالضم
على البدل بناء على ان قناة اسم الوادي ولعله من تسمية الشي باسم ما جاوره
اقول فالقناة اسم ارض بجنب الوادي والظاهر انها محفورة في الارض يكون نهرا
في بطنها يقال لها بالفارسية كاريز وسمي بها لطولها المشبه بالقناة وهي الرمح
وقيل هو بالنصب والتنوين على التشبيه اي سال مثل قناة قيل وقيل ووقع
في رواية البخاري حتى سال وادي قناة نصب على الحال من فاعل سال اي
سال الوادي سايلا شهرا وصح بغير تنوين في هذه الرواية انتهى كلامه
ناقلا عن العسقلاني وقال شارح قناة نصب على الحال من فاعل سال اي سال
الوادي سايلا مثل القناة ولما كان من شان القناة الاستمرار على الجري
حسن ان يجعل حالا عن الوادي ويجوز فيه المصدر اي سيلان القناة وقال
الطيبي نصب على الحال او المصدر على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
اي مثل القناة او سيلان القناة في الدوام والاستمرار والقوة والمقدار
وقال بعض المحققين قناة بفتح القاف والنون المخففة علم على ارض ذات
مزارع ناحية احد وواديها احد واودية المدينة المشهورة قاله الحازمي وذكر
محمد بن الحسن المخزومي في اخبار المدينة ان اول من سماه وادي قناة تبع اليماني
لما قدم يثرب قبل الاسلام وقيل الفقها يقولونه بالنصب والتنوين يتوهمونه
قناة من القنوت وليس كذلك وهو الذي جزم به بعض الشراح وقال
المعنى على التشبيه اي سال مثل القناة وعبارة البخاري حتى سال الوادي
وادي قناة شهرا قال الكرماني قناة علم موضع قيل انها الوادي الذي
عنده قبر حمزة رضي الله عنه وهو ياتي من الطايف وقيل نصب قناة على
التمييز اي مقدار قناة بناء على ان تفسيرها قناة بالرمح اولى منه بحفرة
في الارض لانه قلما يبلغ القناة في كثرة مائها مبلغا هاهنا سلغ السيول
وفيه بحث لا يخفى على ذوي النهى ولم يجي احد من ناحيته اي من جوانب
المدينة الا حدث اي اخبر بالجود بفتح الجيم وسكون الواو اي المطر الكثير وفي
رواية قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الاكام بالمد وفي نسخة بكسر
الهمزة جمع الاكمة وهي التل والرابية وقيل الاكمة تجمع على اكم ويجمع الاكم على
الكام كجبل وجبال ويجمع الاكام على اكم مثل كتاب وكتب ويجمع الاكم على الكام
كعنق واعناق وقال ابن الملك بفتح الهمزة ممدودة وكسرها مقصورة جمع
اكمة محركة وهو ما ارتفع من الارض والظراب بكسر الظا المعجمة اي الجبال الصغار
وبطون الاودية اي الخالية عن الابنية ومنابت الشجر اي المنتج للثمر قال
اي انس فاقلعت وفي نسخة بصيغة المجهول اي كفت السحاب عن المطر

وقيل انكشفت والتانيث لانه جمع سحابة يقال اقلع المطر انقطع وفي القاموس
اقلعت عنه الحمى تركته والاقلاع عن الامر الكف وفي المشارق اقلع المطر كف ومنه
قوله تعالى يا سما اقلعي انتهى وتبين ان صيغة المفعول من رواية المجهول والله اعلم
وخرجنا نمشي في الشمس قال النووي في استحباب طلب انقطاع المطر عن
المنازل والمرافق اذا كثروا وتضرروا به ولكنه لا يشرع له صلاة ولا اجتماع في
الصحرا متفق عليه وعن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند
الى جذع نخلة بكسر الجيم اي اصلها وساقها من سوار المسجد جمع سارية بمعنى
الاسطوانة فلما صنع له المنبر بصيغة المفعول فاستوى عليه اي قام صاحت
النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت ان تنشق اي تصعق اوقطعا فنزل
النبي صلى الله عليه وسلم اي ومشى اليها حتى اخذها اي بيده فضمها اليه اي
الى نفسه صلى الله عليه وسلم وعانقها فجعلت اي طفقت الاسطوانة
اوجذع النخلة والتانيث الثانية من المضاف اليه تئن انين الصبي الذي يسكت
بتشديد الكاف المفتوحة اي مثل انينه حتى استقرت اي سكنت وسكنته
قال اي النبي صلى الله عليه وسلم في سببه بكاها بكت على كانت تسمع من
الذكر اي على فوته وفوت قربها لذاكر رواه البخاري وعن سلمة بن الاكوع ان
رجلا قال التوربشتي يقال له بشر راعي العير وقيل بسر بالسين المهملة وهو
من اسجع وضبط في الاذكار العير بفتح العين وبالياء المثناة من تحته وقال
هو صحابي اكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك قال لا
استطيع قال لا استطعت دعا عليه بانه كذب في اعتذاره ما منعه اي من
قبول الحق وقال شارح اي من الاكل باليمين الا الكبر اي العجز قال
الطيبي هو قول الراوي ورد اشا قاليا نموجب دعا النبي صلى الله
عليه وسلم عليه كان قائلا قال لم دعا عليه بلا استطعت وهو رحمة
للعالمين فاجيب بانه ما منعه من الاكل باليمين العجز بل منعه الكبر قال
اي سلمة فما رفعها اي الرجل عنه يمينه الى فيه اي فمه بعد ذلك لدعائه
صلى الله عليه وسلم رواه مسلم وعن انس ان اهل المدينة فزعوا اي
الرأي اي خافوا من ما في العدو مرة فركب النبي صلى الله عليه وسلم
فرسا اي عريانا لابي طلحة بطيئا اي في الجري والمشي وكان اي الفرس يقطف
بكسر الطا اي يمشي مشيا ضيقا ذكره شارح وقال الطيبي اي تقارب خطاه فلما
رجع اي النبي صلى الله عليه وكان قد سبق الناس قال وجدنا فرسكم هذا
بحرا اي جليدا سمي بحرا لان جريه لا ينفد كما لا ينفد ما البحر وقال الطيبي هو
المفعول الثاني لوجدنا وشبه الفرس بالبحر في سعة خطوه وسرعة
جريه فكان وفي نسخة وكان بعد ذلك لا يجارى بفتح الراء اي لا يقاوم
في الجري ولا يسبق وفي رواية لايجاذى به فرس يجري سعه وفي رواية

فما سبق بعد ذلك اليوم رواه البخاري وكذا مسلم وعن جابر قال توفي بصيغة
المجهول اي قبض ومات ابي وعليه دين فعرضت على غرمائه ان يأخذوا
الثمر اي جميع ثمرنا عليه اي في مقابلة ما عليه فابوا اي امتنعوا لانه كان في
اعينهم قليلا وهم يهود فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد
علمت اي انت ان والدي استشهد يوم احد وترك دينا كثيرا واني بكسر الهمزة احب
ان يراك الغرما اي عندي لعلهم يراعوني فقال لي اذهب فبيدر كل ثمرة على ناحية
اي اجمع كل نوع صبرة على حدة امر من بيدر الطعام اذا داسه في البيدر وهو الموضع
الذي يداس فيه الطعام والمراد هنا اجعل كل نوع من تمرك بيدرا اي صبرة وهو
الموضع الذي يداس فيه الطعام والمراد هنا اجعل كل نوع من تمرك بيدرا اي
صبرة واحدة وقيل فرق كل نوع من موضعه ففعلت اي صيرا وبيادر ثم
دعوته اي طلبته صلى الله عليه وسلم فلما نظروا اليه كانهم اغروا بي بصيغة
المجهول اي لجوا في مطالبتي ولما كان دواعيهم حملهم على الاغراء من اغريت
الكلب اي هيجته والمعنى اغلظوا علي فكانهم هيجوا بي وقيل هو من غري بالشي
اذا ولع به والاسم الغراء بالفتح والمد فالمعنى اغروا بي الصقوا بي تلك الساعة
اي ظنا منهم انه صلى الله عليه وسلم يامرهم بالمسامحة او بحط بعض الدين
او بالصبر فاظهروا ما يدل على انهم لا يرضون بشي من ذلك فلما راى ما يصنعون
طاف اي دار حول اعظمها اي اكبر تلك البيادر بيدرا التمييز للتاكيد نحو قوله
تعالى ذرعها سبعون ذراعا ثلاث مرات ظرف طاف ثم جلس عليه اي على اعظمها
ثم قال ادع لي اصحابك اي اصحاب دينك فحضروا فما زال يكيل لهم حتى ادى الله
عن والدي اي قضى عنه امانته اي دينه وسمي امانة لانه ائتمن على ادائه
قال تعالى وتخونوا اماناتكم اي ما ائتمنتم عليه ذكره التوربشتي وانا ارضى اي
كنت ارضى حينئذ ان يودي الله امانة والدي ولا ارجع بالنصب ويجوز
رفعه على ان يكون الجملة حالية اي ولا انقلب الى اخواتي بتمرة فسلم الله
البيادر كلها اي جعلها سالمة عن النقصان ذكره شارح او خلصها عن ايدي
الغرما ببركته صلى الله عليه وسلم وحتى اني بفتح الهمزة ويجوز كسرها قال
الطيبي حتى هي الداخل ما بعدها فيما قبلها وهي عاطفة على مقدر جمع اولا
في قوله فسلم الله البيادر كلها لم ينقص من تلك البيادر التي لم يكلها شيء
اصلا وحتى كذا انتهى ومجمله انها عطف على مقدر اي فسلم الله البيادر كلها
لم ينقص من تلك البيادر التي لم يكلها شي اصلا وحتى اني انظر الى البيدر
الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم اي جالسا كانها اي القصة او
البيدر والتانيث باعتبار الصبرة لم تنقص تمرة بالرفع على ان النقص لازم
اي لم ينتقص لكثرة منها وفي نسخة بالنصب على انها تمييز او مفعول والاسناد
الى الصبرة مجازي وقوله واحدة للتاكيد رواه البخاري وكذا النسائي وعن

واي عن جابر قال ان ام مالك اي البهزية من بني سليم لها صحبة ورواية
وهي جارية روى عنها طاوس ومكحول كانت تهدي من الاهدا للنبي صلى الله
عليه وسلم في عكة بضم فتشديد قربة صغيرة ذكر شارح وفي النهاية هي وعاء
من جلد مستدير ويختص بالسمن والعسل وهو بالسمن اخص لها اي كانت لام مالك
سمنا مفعول تهدي فيا تيها بنوها فيسالون الادم بضمتين ويسكن الثاني
اي الادام وليس عندهم فيه تغليب شيء اي من الادام او مما يشترى به والجملة
حال فتعمد بكسر الميم اي تقصد امهم الى الذي اي الى العكة والتذكير باعتبار
الظرف كانت تهدي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا فما زال اي الظرف
او السمن الذي تجده فيه يقيم لها ادم بيتها حتى عصرته اي لزيادة الطمع فانقطع
الادام بناء على ان الحرص شوم والحريص محروم فاتت النبي صلى الله عليه
وسلم اي واخبرته بالخبر جميعا وقال الطيبي اي فاتت النبي صلى الله عليه
وسلم وشكت انقطاع ادام بيتها من العكة فقال عصرتيها اي العكة والياء
للاشباع وهمزة الاستفهام مقدرة قالت نعم قال لو تركتيها بالاشباع ايضا
ايضا اي لو تركت ما فيها من السمن وما عصرتها ما زال اي ادام بيتك قائما
اي ثابتا دائما فان البركة اذا نزلت في شيء ولو كان قليلا كثر ذلك القليل
رواه مسلم وعن انس قال ابو طلحة لام سليم وهي ام انس زوجة ابي طلحة
لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع
فهل عندك من شيء اي ولو قليل من الماكول فقالت نعم فاخرجت اقراصا من
شعير ثم اخرجت خمارا لها وهو ما تستر المراة به راسها فلفت الخبز
ببعضه ثم دسته اي خبئته واخفته تحت يدي اي يد انس ففي النهاية
يقال دسه اذا ادخله في الشيء بقهر وقوة ولاثتني بالثاء المثلثة اي عممتني
ببعضه اي ببعض الخمار وهو الطرف الاخر منه قال القاضي اي عممتني
او لففت من اللوث وهو لف الشيء بالشيء وادارته عليه انتهى وفيه دلالة
على كمال قلة الخبز ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت
به اي بالخبز اليه فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد قال
العسقلاني المراد بالمسجد هو الموضع الذي اعده النبي صلى الله عليه وسلم
للصلاة فيه حين محاصرة الاحزاب للمدينة في غزوة الخندق ومعه الناس
اي الكثير وهم ثمانون رجلا على ما سياتي فسلمت عليهم اي بلفظ الجمع وقصد
الجميع فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلك بهمزة مقدرة وقال
العسقلاني بهمزة ممدودة للاستفهام اي ابعثك ابو طلحة قال نعم
وهو لا ينافي ارسال امه لان مؤداهما واحد وما لهما متحد ولعله صلى الله
عليه وسلم عدل عن ذكرها احتشاما او لان ابا طلحة هو الباعث الاول
فانه المقول قال بطعام قلت نعم والتعريف اما للتفهيم او كيف تدرج

الوحي

والتعليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا
قال ابن حجر ظاهره انه صلى الله عليه وسلم فهم ان ابا طلحة استدعاه الى منزله
فلذا قال لمن حوله قوموا واول الكلام يقتضي ان ام سليم وابا طلحة ارسلا
الخبز مع انس فيجمع بانهما ارادا ارسال الخبز مع انس ان ياخذه النبي صلى الله عليه
وسلم ليتقوت معه وحده الى المنزل فيحصل مقصودهم من اطعامه ويحتمل ان
يكون ذلك على راي من ارسله عهد اليه اذا رأى كثرة الناس دعا الناس النبي
صلى الله عليه وسلم ليتقوت معه وحده الى المنزل ليحصل مقصودهم من الطعام
ويحتمل ان يكون خشية ان لا يكفيهم ذلك الشيء وقد عرفوا ايثار النبي صلى الله
عليه وسلم وانه لا ياكل وحده وقد وجدت اكثر الروايات يقتضي ان ابا طلحة
استدعى النبي صلى الله عليه وسلم لما عرف بنور الوحي ان ابا طلحة ارسل
انسا بطعام واخبره به كيف يفهم ان ابا طلحة استدعاه الى منزله ثم قوله
واول الكلام يقتضي الى اخره ليس في محله لانه صريح في ذلك المرام لانقطاع
الكلام ثم دلالة الاستحباب والاستدعاء المنسوبين لانس لانه لو كان بامر ابي
طلحة لما حصل له فزع واضطرابه بما بين النبي صلى الله عليه وسلم اليه فالصواب
انه صلى الله عليه وسلم اراد اظهار المعجزة وهو اشباع جمع كثير بخبز قليل
ومنضمة الى معجزة اخرى وهي قضية العكة الاتية في بيته ابي طلحة وانه
اراد ليحصل لهم بركة عظيمة بحسن نيتهم واخلاص طويتهم واداب خدمتهم
ويكون نظيرا لما تقدم والله اعلم قال انس فانطلق اي النبي صلى الله عليه وسلم
ومن معه من الناس وانطلقت بين ايديهم اي قدامهم كهيئة الخادم والمضيف
او مسرعا لايصال الخبر لقوله حتى جئت ابا طلحة فاخبرته اي باتياننا ثم فقال
ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس اي معهم
وليس عندنا ما نطعمهم اي غير ما ارسلناه اليه وثم جمع كثير فكيف نقدم لهم
شيئا قليلا فقالت الله ورسوله اعلم اي فلا يكون بد من ظهور بعض الحكم قال
النووي فيه منقبة عظيمة لام سليم ودلالة على عظم دينها ورجحان عقلها
وقوة يقينها تعني انه صلى الله عليه وسلم قدر الطعام فهو اعلم بالمصلحة
ولو لم يعلم المصلحة لما فعلها فانطلق ابو طلحة اي مستقبلا حتى لقي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو
طلحة معه اي حتى دخلا على ام سليم والناس وراءهما فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هلمي يا ام سليم اي عجلي واحضري ما عندك اي
من الخبز فاتت بذلك الخبز فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ابا طلحة او غيره بالخبز فاتت بذلك الخبز فامر يعني بتفتيته ففت
بصيغة المجهول الماضي اي جعل فتيتا اي قطعا صغارا مفتوتا قال شارح
او هو امر مخاطبة ولعل تقديره فامر به وقال ففته وعصرت ام سليم

عكة فادمته بفتح الهمزة وفي نسخة بمدها اي جعلت ما خرج من العكة
وهو السمن اداما لذلك الفتيت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه اي في ذلك الخبز مع الادام وفيما ذكر من الخبز والادام ما شا الله ان يقول اي من
الدعا والاسما وفي رواية ثم قال بسم الله اللهم اعظم فيها البركة ثم قال
اي لابي طلحة او لانس او لغيرهما ايذن لعشرة والمعنى ائذن لعشرة ليكون ارفق بهم
فان القصعة التي فيها الطعام لا يتحلق عليها اكثر من عشرة الا بضرر يلحقهم
لبعدها عنهم ذكره الطيبي وقيل انما لم ياذن للكل مرة واحدة لان الجمع الكثير
اذا نظروا الى طعام قليل يزداد حرصهم الى الاكل ويظنون ان ذلك الطعام
لا يشبعهم والحرص عليه يمحق البركة ويمكن ان يكون بنيا على ان الجمع الجليل اذا
ابصروا الطعام القليل لاثر بعضهم بعضا على انفسهم او استحيوا من الاكل
الكثير واستثقلوا في اكلهم ولم يحصل لهم مرادهم من القوة في الشجاعة
وعلى اداء الطاعة وقيل لضيق المنزل فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا
ثم قال ايذن لعشرة اي وهلم جرا فاكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون
او ثمانون رجلا قال ابن حجر كذا وقع هنا بالشك وفي غير هذا الجزم بالثمانين
وفي رواية ابن ابي ليلى ففعل ذلك بثمانين رجلا وفي رواية بضعة وثمانون وفي رواية
عند احمد قلت كم كانوا قال كانوا نيفا وثمانين ولا منافاة بينهما لاحتمال ان
يكون الغي الكسر لكن في رواية عند احمد حتى اكل منه اربعون وبقيت كما هي
وهذا يوئد التغاير وان القصة متعددة قلت القصة متحدة والجمع بان
الجمع الاول كانوا اربعين ثم لحقهم اربعون اخر ممن كانوا وراهم او وقع منه
صلى الله عليه وسلم دعاءهم متفق عليه وفي رواية لمسلم انه قال ايذن
لعشرة فدخلوا فقال كلوا وسموا الله فاكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلا
ثم اكل بعد فراغ اكل الاصحاب اكل النبي صلى الله عليه وسلم واهل البيت وتركه
سورا بضم سين وسكون همز ويبدل وجزم التوربشتي وقال هو بالهمز
اي بقية وفي رواية للبخاري قال ادخل على عشرة حتى عد اربعين ثم
اكل النبي صلى الله عليه وسلم اي من غير انتظار للاربعين الاخر ليحصل بركته
للطرفين من الاربعين او المعنى ثم بعد فراغ الكل اكل فجعلت انظر اي
اتفكر واتردد واتامل هل نقص منها شيء ام لا فلا يظهر منه نقص اصلا وفي
رواية لمسلم ثم اخذ ما بقي فجمعه ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان فقال اي لاهل البيت
دونكم هذا اي خذوه قال التوربشتي فان قيل كيف يستقيم هذه الروايات
من صحابي واحد نفي احدها بقوله ترك سورا وفي اخرى بقول فجعلت انظر هل
نقص منها شيء وفي الثالثة ثم اخذ ما بقي فجمعه الحديث قلنا وجه التوفيق
بين هذين بين وهو ان نقول انما قال وترك سورا باعتبار انهم كانوا ايتناولون
منه فما فضل منه سماه سؤرا وان كان بحيث انه لم ينقص منه شيء او





الراد بذلك ما فضل عنهم بعد ان فرغوا منه وقيل اخبر في الاولى انه دعا فيه
بالبركة وفي الثانية يحكيه على ما وجد عليه بعد الدعا وعوده الى المقدار الذي كان
عليه قبل التناول والثالثة لا التباس فيها على ما ذكرناه وعنه اي عن انس قال
اتي النبي صلى الله عليه وسلم اي جي باناء وهو بالزورا بالفتح والمد وهي البير
الصغير وقيل موضع قريب بالمدينة ذكره شارح والظاهر ان الثاني هو المراد
قال ابن حجر هو مكان بالمدينة عند السوق وفي القاموس موضع بالمدينة قرب
المسجد فوضع يده في الانا فجعل اي شرع الما ينبع بفتح الموحدة وضمها وجوز
كسرها فقيل فيه ثلاث لغات والمختار الفتح وفي المصابيح نبع كنصر ومنع
لغة وفي القاموس نبع ينبع مثلثة خرج من العين من بين اصابعه قال
النووي في كيفية هذا النبع قولان حكاهما القاضي وغيره احدهما ان الما يخرج
من نفس اصابعه وينبع من ذاتها وهو قول المزني واكثر العلما وهو اعظم من
المعجزة من نبعه من حجر ويويده ما جا في رواية فرايت الما ينبع من اصابعه
وثانيهما انه تعالى اكثر الما في ذاته فصار يفور من بين اصابعه فتوضا القوم
اي منه قال قتادة قلت لانس كم كنتم قال ثلثماية بالنصب على تقدير كنا
وفي نسخة بالرفع اي نحن او القوم ثلثماية وكذا قوله او زها ثلثماية
بنصب زها ويرفعه وهو بضم الزاي وبالمد اي قدر ثلاثماية من زهود
القوم اذا حزرتهم متفق عليه وعن عبد الله بن مسعود قال كنا نعد
الايات اي المعجزات والكرامات بركة وانتم تعدونها تخويفا اي انذارا
وهلكة قال شارح وسميت اية لانها علامة نبوة فقيل اراد ابن مسعود
رضي الله عنه بذلك ان عامة الناس لا ينفع فيهم الا الايات التي نزلت
بالعذاب والتخويف وخاصتهم يعني الصحابة كان ينفع فيهم الايات المقتضية
للبركة انتهى وحاصله ان طريق الخواص مبني على غلبة المحبة والرجاء
وسبيل العوام مبني على كثرة الخوف والعنا ويسمى الاولون بالطايرين
المجذوبين المرادين والاخرون بالسايرين السالكين المريدين وتفصيل
هذا المرام مما لا يقتضيه المقام قال الطيبي قوله وانتم تعدونها تخويفا
من قوله تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا والايات اما ان يراد بها
المعجزات او ايات الكتاب المنزلة وكلاهما بالنسبة الى المومن الموافق بركة
وازدياد في ايمانهما وبالنسبة الى المخالف المعاند انذار وتخويف يعني
لا نرسلها الا تخويفا من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة
وفيه ملح للصحابة الذين استسعدوا بصحبة خير البرية ولزموا
طريقته وذم لمن عدل عن الطريق المستقيم قلت ايراد الاية المذكورة
في هذا المقام غير مناسب للمرام فان معناها على ما قاله المفسرون
وما نرسل بالايات اي بالايات المقترحة كما يدل عليه ما قبله من قوله وما

وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة
مبصرة فظلموا بها وقوله الا تخويفا اي من نزول العذاب المستاصل
فان لم يخافوا نزل او بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب
الآخرة فان امرهم بعث اليهم موخر الى يوم القيامة فالتخويف مطلوب من
المومنين على كلا المعنيين على ما نطق به الكتاب على ابلغ وجه واكده حيث
اتى بصيغة الحصر فكيف يستقيم لابن مسعود رضي الله عنه ان ينكر عليهم
في عدها تخويفا فتبين ان مراده غير هذا المعنى مما تقدم والله اعلم والاظهر
ان يقال معناه كنا نعد خوارق العادات الواقعة من غير سابقة طلب مما
يترتب عليها البركة آيات ومعجزات وانتم تحصرون خوارق العادات على
الآيات المقترحة التي يترتب عليها مخافة العقوبة ويدل عليه بيانه بقوله
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا
فضلة من ماء فجاؤوا باناء فيه ماء قليل فادخل يده في الاناء ثم قال حي على
الطهور بفتح الطاء اي الماء المبارك اي الكثير البركة والمعنى هلموا اليه واسرعوا
والبركة من الله اي لا من احد سواه ثم قال ابن مسعود ولقد رايت
الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا اي
احيانا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وذكر صاحب الشفا وغيره عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ كفا من حصى فسبحن في يده حتى سمعنا
التسبيح رواه البخاري وكذا الترمذي وعن ابي قتادة قال خطبنا اي
خطب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم تسيرون عشيتكم
اي اول ليلتكم وليلتكم اي بقيتها واخرها وتاتون الماء اي تحضرونه ان شاء
الله غدا فانطلق الناس لا يلوي احد على احد اي لا يلتفت اليه ولا يعطف
عليه بل يمشي كل واحد على حدته من غير ان يراعي الصحبة لاهتمامه بطلبه
ووصوله اليه وحصوله لديه قال ابو قتادة فبينما رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسير اي ليلته حتى ابهار الليل بتشديد الموحدة وتشديد
الراء ومصدره ابهيرار كاحمار احميرارا اي انتصف وتوسط ذكره التوربشتي
ويقال ذهب معظمه واكثره وقيل ابهار الليل اذا طلعت نجومه واستنارت مال
عن الطريق اي لقصد النوم فوضع راسه ثم قال اي لبعض خدمه احفظوا
علينا صلاتنا اي وقتها وهي صلاة الصبح فكانه غلب عليهم النوم فرقدوا
فكان اول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اسم كان
او جزء واول عكسه والشمس في ظهره اي طالعة جملة حالية ثم قال
اركبوا قال ابن الملك في تاخيره صلى الله عليه وسلم قضاء الصلاة دليل
على ان من نام عن صلاة او نسيها ثم تذكرها لا يجب عليه القضاء على الفور
وعلى ندب مفارقة الموضع الذي ترك فيه المامور او ارتكب فيه المنهي بغير ولو

من



من غير قصد لكن الاظهر ان تاخيره انما هو لرجاء ان يصل الى الماء ولخروج
وقت الكراهة كما يدل عليه قوله فركبنا فسرنا حتى اذا ارتفعت الشمس اي
قدر رمح او اكثر نزل ثم دعا بميضاة بكسر الميم وفتح الهمزة وفي نسخة بالف
قبل الهمزة واصله موضاة ابدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها قال ابن
الملك بكسر الميم على مفعلة من الوضوء وفي القاموس الفائق هي على مفعلة
ومفعالة مطهرة كبيرة يتوضا منها ذكره الطيبي وفي النهاية بالكسر والقصر
وقد يمد والمعنى ثم طلب مطهرة كانت معي فيها شيء اي قليل من ماء فتوضا
منها وضوءا دون وضوء يعني وضوءا وسطا وذلك لقلة الماء ذكره شارح
ووافقه الطيبي وقيل اراد انه استنجى في هذا الوضوء بالحجر لا بالماء والصواب
الاول قاله ابن الملك والاظهر انه يقال وضوء دون وضوء وهو يتوضا في
سائر الاوقات من التثليث بان اكتفى بمرة او مرتين قال اي ابن مسعود وبقي
فيها شيء من ماء ثم قال اي النبي عليه السلام احفظ علينا اي لاجلنا ميضاتك
فانه اي فان الشان سيكون لها نبا اي خبر عظيم وشان جسيم وفائدة جليلة
ونتيجة جميلة يتحدث بها ويروى حكايتها وقال ابن الملك اي معجزة كلية
سيأتي ثم اذن بلال بالصلاة فيه استحباب الاذان للقضاء كما هو سنة للاداء
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين اي سنة الصبح لفوتها مع
فرضه المودى قبل الزوال واما اذا فاتت وحدها فلا قضاء لها الا عند
محمد لكن بعد طلوع الشمس الى زوالها وبعد الزوال لا يقضى اتفاقا
ثم صلى الغداة اي فرض الصبح قضاء ثم ركب وركبنا معه فانتهينا
الى الناس اي الجماعة النازلين من اهل القافلة حين امتد النهار اي ارتفع
وحمي كل شيء اي اشتد حرارته وهم يقولون يا رسول الله هلكنا اي من
حرارة الهواء وعطشنا بكسر الطاء اي من عدم الماء فقال لا هلك بضم فسكون
اي لا هلاك عليكم وهو دعاء او خبر ودعا بالميضاة فجعل يصب اي الماء وابو قتادة
يسقيهم بفتح اوله وبضم فلم يعد مضارع عدا اي لم يتجاوز ان راى الناس ان
مصدرية اي رويتهم ماء اي كثيرا في الميضاة فتكابوا بتشديد الموحدة اي تزاحموا
عليها اي على الميضاة منكبا بعضهم على بعض قال الطيبي لم يضبط الشيخ
محي الدين هذه اللفظة وفي اكثر نسخ المصابيح وقعت بفتح الباء وسكون
العين وضم الدال واثبات الفاء وفي قوله فتكابوا وليس في مسلم ولا في
شرحه الفاء وان راى الناس يحتمل ان يكون فاعلا اي لم يتجاوز رؤية
الناس الماء اكبابهم فتكابوا وان يكون مفعولا اي لم يتجاوز السقي او الصب
رؤية الناس الماء في تلك الحالة وهي كبهم عليه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم احسنوا الملا بفتحتين اي الخلق ففي القاموس الملا محركة
الخلق ومنه احسنوا املاءكم اي اخلاقكم وفي الفائق الملا حسن الخلق

وقيل للخلق الحسن ملا لانه اكرم ما في الرجل وافضله من قولهم الكرام الفول
ووجوههم ملا وانما قيل للكرام لانهم يتمالون اي يتعاونون اقول الاظهر ان يقال
لانهم يملؤن المجلس او يملؤن العيون عظمة او بجلتهم وحزمهم كثرة كلكم بروي
بفتح الواو اي جميعكم تزدون من هذا الما فلا تزدحموا ولا تسيئوا اخلاقكم
بالتدافع قال اي الراوي ففعلوا اي الناس احسنان الخلق ولم يزدحموا حيث
الما نوا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب واسقاهم حتى ما بقي
غيري اي من الصحابة وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب فقال لي اشربه
فقلت لا اشرب حتى تشرب يا رسول الله فقال ان ساقي القوم اخرهم اي
شربا كما في بعض الروايات على ما سيأتي ولا شك ان الساقي حقيقة هو النبي صلى
الله عليه وسلم فلا ينافي قول ابي قتادة واسقيهم لانه بمعنى انا ولهم قال
فشربت وشرب قال اي ابو قتادة فاتى الناس الما اي وصلوا الى مكان
الما جامين بتشديد الميم اي مستريحين ذكره التوربشتي رواء بالكسر
والمد جمع راو وهو الذي روي من الما او جمع ريان كعطشان جمع عطشان
اي ممتلين من الما وقال شارح قوله جامين اي مجتمعين من الجم او مستريحين
من الجمام بالفتح وهو الراحة وزوال الاعيا قال التوربشتي واكثر ما يستعمل
ذلك في الفرس يعني لانه كثير العطش رواه مسلم هكذا في صحيحه وكذا في
كتاب الحميدي وجامع الاصول اي ساقي القوم اخرهم بدون شربا
وهو كذلك في تاريخ البخاري ورواية احمد وابي داود عن عبد الله بن
ابي اوفى وزاد في المصابيح بعد قوله اخرهم لفظة شربا قلت وهو رواية
الترمذي وابن ماجه عن ابي قتادة وكذا رواه الطبراني في الاوسط والقضاعي
عن المغيرة وعن ابي هريرة قال لما كان يوم غزوة تبوك بعدم الانصراف وقد
يصرف وهو موضع بينه وبين المدينة مسيرة شهر قال ابن حجر المشهور
في تبوك عدم الصرف للتانيث والعلمية ومن صرفها اراد الموضع انتهى والاظهر
انه لا يجوز صرفه للعلمية ووزن الفعل على وزان يزيد قال السيوطي وكانت
سنة تسع في رجب وهي اخر غزواته صلى الله عليه وسلم بنفسه وقيل
سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم راى قوما من اصحابه يبوكون عين تبوك
اي يدخلون فيها القدح اي السهم ويحركونه ليخرج الما فقال ما زلتم تبوكونه
بوكا اصاب الناس جواب لما اي حصل لهم مجاعة بفتح الميم اي جوع شديد
فقال عمر يا رسول الله ادعهم بفضل ازوادهم في الحديث اختصار
ازدوي انهم اصابهم مجاعة فقالوا يا رسول الله لو اذنت لنا فنحرنا نواضحنا
فاكلنا وادهنا فقال افعلوا فجا عمر فقال يا رسول الله ان فعلت قلت
الظهور ولكن ادعهم بفتح اوله ازوادهم والفضل ما زاد عن شي والازواد
جمع زاد وهو طعام يتخذ للسفر والمعنى مرهم بان ياتوا ببقية ازوادهم

ثم



ثم ادع الله لهم عليها اي على تلك الازواد بالبركة اي كثرة الخير فقال نعم
فدعا بنطع بكسر النون وفتح الطا وفي نسخة بفتح فسكون والاول افصح على
ما صرح به شراح الشفا وقال النووي في النطع لغات فتح النون وكسرها مع
فتح الطا وفي القاموس النطع بالكسر والفتح وبالتحريك وكعنب بساط من الاديم
فبسط بصيغة المجهول اي النطع ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجي بكف ذرة
بفتح الذال المعجمة وتخفيف الرا وفي القاموس الذرة كثبة حب معروف اصله
ذرو ويجي الاخر بكف تمر اسم جنس واحده تمرة بالتا ويجي الاخر بكسرة
اي بقطعة من الخبز حتى اجتمع على النطع شي من ذلك بيسير اي قليل فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالبركة اي نزولها عليه ثم قال خذوا اي ما تريدونه
من الزاد الواقع في النطع واجعلوا في اوعيتكم وقال الطيبي اي صبوا
في اوعيتكم احذين او خذوا صابين في اوعيتكم انتهى وقد اشار الى نوعي
التضمين لكن التضمين للجعل اولى من الصب في هذا المقام من جهة المعنى
كما لا يخفى على ذوي النهى فاخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر اي
في المعسكر او من ايدي العسكر وعا الا ملوه وما احلى ذلك المال الحلال على
ذوي بطونهم قال اي ابو هريرة فاكلوا اي جميع العسكر حتى شبعوا وفضلت
بفتح الضاد وبكسر اي زادت فضلة بالرفع اي زيادة كثيرة ففي القاموس
الفضل ضد النقص وقد فضل كنصر وكدم والجمع فضول فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله واني رسول الله فيه
ايما الى ان رؤية المعجزات سبب زيادة اليقين من المعتقدات لا يلقى
الله بهما اي بالشهادتين عبد قال الطيبي يجوز ان يكون البا فيه سببية
او استعانة او حالا وقد جي بالجملة استطرادا واستبشارا للامة وقوله
غير شاك مرفوع صفة عبد قلت وفي نسخة منصوب على الاستثنا
او الحال فيحجب بالنصب وفي نسخة بالرفع اي فيمنع عن الجنة قال شارح
فيحجب بالنصب باضمار ان في جواب النفي وهو لا يلقى انتهى قال ابن الملك
والمعنى من يلقى الله بالشهادتين من غير تردد وشك فلا يحجب عن الجنة
ابدا وقال الطيبي فيحجب مرفوع عطفا على الجملة السابقة والنفي منصب عليهما
معا رواه مسلم وكذا البخاري نحوه عن سلمة وعن انس قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم عروسا هو نعت يستوي فيه المذكر والمؤنث والمعنى
زوجا جديدا بزينب اي بسببها وقيل اي متزوجا بها فعمدت بفتح الميم
اي قصدت امي ام سليم بدل او بيان الى تمر وسمن واقط بفتح فكسر اي
لبن مجفف يابس مستحجر على ما في النهاية وفي القاموس الاقط مثلثة
ويحرك وككتف ورجل وابل شي يتخذ من المخيض الغنمي فصنعت حيسا
فالحيس مجموع الثلاثة والحديث متفق عليه فقول ابن حجر في الشمايل

الحيس هو تمر مع سمن او اقط كما قال وقد يجعل وقيل هو مجموع الثلاثة نقل عن
مرضي والصواب ان يقال وقد يطلق على التمر مع سمن او اقط كما قال وقد يجعل
بدل الاقط دقيق او فتيت ويؤيده ما ذكرناه ما في القاموس الحيس الخلط وتمر يخلط
بسمن واقط فيعجن شديدا ثم يندر منه نواه وربما يجعل فيه سويق فجعلته
اي ام سليم في تور بمثناة فوقية فواو ساكنة فرا اناء كالقدح فقالت يا انس
اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك امي وهو
وهي تقرئك السلام وتقول ان هذا لك منا قليل اي زهيد غير لايق بك فذهبت
اي به اليه فقلت اي ما اوصتني به فقال ضعه اي قابلا بلسان الحال ان اليسير عندنا
كثير وله بعد القبول فضل ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا رجالا اي ثلاثة سماهم
اي عينهم باسمائهم ونسبتهم فعبرت عنهم بفلانا وفلانا وفلانا فقوله رجالا اسماهم من
كلام انس بدل من فلان الى اخره او بتقدير اعني او يعني والله اعلم وادع لي من لقيت
اي على العموم فدعوت من سمى ومن لقيت فرجعت فاذا البيت غاص بتشديد الصاد
المهملة اي ممتلئ بهم والظاهر ان المراد بالبيت هو الدار ويحتمل ان يكون على بابه
ويكون فيه معجزة اخرى حيث قال زهاء ثلثمائة بنصب زهاء على تقدير كانوا وقيل
برفعه اي عددنا مقدار ثلثمائة قرابة النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على
تلك الحيسة وتكلم بما شاء اي من الذكر والدعوة ثم جعل يدعو عشرة عشرة
اي عشرة بعد عشرة لما سبق يأكلون منه ويقول لهم اذكروا اسم الله وليأ
سكون اللام لام الامر وبكسر اي يتناول كل رجل مما يليه اي مما يقرب به من الوعا
قال اي انس ارفع اي القدح فرفعت فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين
رفعت اي في الصورة والا فلا شك انه حين الرفع اكثر بركة وضع يده صلى الله
عليه وسلم وفضلة اصحابه رضي الله عنهم هذا وقد قيل ظاهره ان الوليمة
لزينب كانت من الحيس الذي اهدته ام سليم والمشهور من الروايات
انه اولم عليها بخبز ولحم ولم يقع في القصة تكثير ذلك الطعام واجيب
بانه يجوز ان يكون حضور الحيس صادف حضور الخبز واللحم وانكار وقوع تكثير
الطعام في قصة الخبز واللحم عجيب فان انسا يقول اولم عليها بشاة وانه اشبع
المسلمين خبزا ولحما وهم يومئذ نحو الالف قلت لا دلالة فيه على ان الحيس
وليمة وانما وقع الارسال هدية ثم اما في اخر ذلك اليوم واما في اخر اولم عليها
بشاة واشبع الالف خبزا ولحما فلا منافاة بين القضيتين ولا معارضة بين
المعجزتين والله سبحانه اعلم وعن جابر قال غزوت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا على ناضح اي راكب على بعير يستقى عليه كما في النهاية
قد اعيى اي اعجز عن المشي قال ابن الملك هو لازم ومتعد فلا يكاد يسير
اي لا يقرب التسير المطلوب منه فتلاحق اي لحق بي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما لبعيرك قلت قد عيي بكسر اليا اي عجز فتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابي عن العسكر



اي عن العسكر وعلى الناضح فزجره اي بالضرب او الصلاة فدعا له فما زال
بين يدي الابل وهو ظرف لقوله فما زال ويجوز ان يكون ظرفا لقوله يسير ويسير
خبره واسمه عامدا اي ناضح كذا حققه الطيبي فقال لي كيف ترى بعيرك اي
الان قلت بخير قد اصابته بركتك قال افتبيعنيه بوقية اي باربعين درهما صرح
به شارح وهو بضم الواو ويفتح وكسر القاف وتشديد التحتية قال في المصباح
وجرى على السنة الناس بالفتح في الوقية وهو لغة حكاها بعضهم وفي
نسخة صحيحة باوقية بضم الهمز وسكون الواو وقيل هذا هو المشهور والوقية
يستعملها الان المستعربون وهو بالضم لغة عامرية والاوقية لغيره ثم هي في الحديث
اربعون درهما وعند الاطبا متعارف الناس الان عشرة دراهم وخمسة اسباع
درهم وفي القاموس الاوقية بالضم سبعة مثاقيل كالوقية بالضم وفتح المثناة
التحتية مشددة واربعون درهما وقيده صاحب النهاية بقوله في القديم فبعته
على ان لي فقار ظهره الى المدينة بفتح الفا اي ركوب فقار ظهره وهو علم عظام
الظهر ففي النهاية فقار الظهر خرزاته الواحدة فقارة اي بالفتح كما نص عليه
صاحب القاموس واسم سيفه صلى الله عليه وسلم ذو الفقار لانه كان فقر
صغار حسان على ما في النهاية قال ابن الملك فيه جواز استثنا بعض منفعة
المبيع مدة فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوت عليه
بالبعير اي اتيته به غدوة فاعطاني ثمنه ورده علي قال ابن حجر هذا
بطريق المجاز لان المعطي انما وقعت له بواسطة بلال كما رواه مسلم فلما قربت
المدينة قال لبلال اعطه اوقية من ذهب وزاد انتهى وفيه بحث لان الظاهر
ان امره بلال سبق ثم اعطاه في غده تحقق معان حقيقة العطا انما يكون
للامر به متفق عليه وعن ابي حميد بالتصغير الساعدي نسبة الى بني ساعدة
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك اي اليها او فيها
فنصب غزوة على نزع الخافض فاتينا وادي القرى بسكونه يا الوادي
لكنها تسقط في الدرج وفي بعضها بنصبها وهو ظاهر على ان التركيب اضافي
لا مزجي وقال التوربشتي وادي القرى لا يعرب الياء من الوادي فان الكلمتين
جعلتا اسما واحدا انتهى وهو موضع معروف اي جئناه مارين على حديقة
اي بستان عليه حايط لامراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرصوها
بضم الراء اي قدروا وخمنوا ثمرها فخرصناها اي تخمينا في قدرها وخرصها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة اوسق والوسق ستون صاعا
وقال احصيها بفتح الهمز اي اضبطيها واحفظي عددها كم يبلغ ثمرها حتى
نرجع اليك ان شاء الله وانطلقنا حتى قدمنا تبوك رسمه بغير الف هنا في
جميع النسخ يدل على انه غير منصرف لا غير فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ستهب بضم الها وتشديد الموحدة اي ستمر عليكم الليلة ريح شديدة

فلا يغرنها أحد أي من مكانه فإنه يضره فمن كان له بعير فليشد عقاله أي فليربط
من الأعقال بكسر العين ما يربط به وظيف البعير أي ذراعه فهبت ريح شديدة
فهذه معجزة فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلي طيء بيا مشددة بعدها
همز على وزن سيد وهو أبو قبيلة من اليمن ذكره في شرح مسلم وكذا في القاموس
ثم قيل الجبلان أحدهما أجأ بالتحريك وهو بهمز وجيم بهمز على فعل كجبل وقيل
كعصا والآخر سلمى بفتح السين وهما بأرض نجد ويقال إنهما سميا باسم رجل وامرأة
من العماليق والحاصل أن هذا معجزة أخرى قال الراوي ثم أقبلنا أي في الرجوع
حتى قدمنا وادي القرى فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عن
حديقتها كم بلغ ثمرها بفتح المثلثة والجيم ويجوز ضمهما وضم فسكون والمراد ثمرها
لا في نسخة فقالت عشرة أوسق بالنصب أي بلغ وفي نسخة بالرفع أي
عددا أو ساقها عشرة أوسق مطابقا لقوله عليه السلام فهذه معجزة ثالثة
لا لأجل تكذيبها وطلب معارضتها فلا ينافيه أنه قد يقع مثل هذا اتفاقيا ولعله
صلى الله عليه وسلم أراد بهذه المعجزات إظهار نبوته للذين كانوا معه من أهل
النفاق ولزيادة إيقان إيمان أهل العرفان متفق عليه وعن أبي ذر رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم ستفتحون مصر وهي
بلدة معروفة وهي أرض يسمى أي يذكر فيها القيراط وهو نصف عشر دينار وقيل
[illegible] خمس شعيرات وأصله قراط بتشديد الراء أبدلت الراء الأولى يا ونظيره
دينار قال القاضي أي يكثر أهلها ذكر القراريط في معاملاتهم لتشددهم فيها وقلة
مروءتهم وقيل القراريط كلمة يذكرها أهلها في المسابة ويقولون أعطيته فلانا قراريط
أي أسمعته المكروه وقد حكاه الطحاوي عنهم وهو أعلم بلهجة أهل بلده لأنه منهم
ومعنى الحديث أن القوم لهم دناءة وخسة أو في لسانهم بذاء وفحش فإذا
فتحتموها أي إذا استوليتم على أهلها وتمكنتم منهم فأحسنوا إلى أهلها أي
بالصفح والعفو عما تنكرون ولا يحملنكم سوء أفعالهم وأقوالهم على الإساءة
فإن لها أي لأهلها ذمة أي حرمة وأمانا من جهة إبراهيم ابن النبي صلى الله
عليه وسلم ورحما بكسر وفتح أي قرابة من قبل هاجر أم إسماعيل عليه السلام
فإن هاجر ومارية كانتا من القبط أو قال ذمة وصهرا شك من الراوي
قال شارح فعلى هذه الرواية الصهر يختص بمارية والذمة بهاجر
فإذا رأيتم رجلين يختصمان في موضع لبنة بفتح لام وكسر موحدة وهي
الآجر قبل طبخه فاخرج أي يا أبا ذر منها أي من مصر والظاهر المطابق
لرأيتم أن يقال فاخرجوا ولعله صلى الله عليه وسلم خص الأمر به لشفقته
عليه منه ووقوعه من الفتنة لو أقام بينهم قال أي أبو ذر فرأيت عبد الرحمن
ابن شرحبيل بضم ففتح فسكون فكسر فسكون بلا انصراف ابن حسنة بفتحات
وأخاه ربيعة لم يذكرهما المؤلف في أسمائه يختصمان في موضع لبنة فخرجت
منها وقد وقع هذا في آخر عهد عثمان حين عتبوا عليه وولاية عبد الله بن

سعد

سعد بن أبي سرح أخيه من الرضاعة فهذا من قبيل ما كوشف للنبي
صلى الله عليه وسلم من الغيب أنه سيحدث هذه الحادثة في مصر وسيكون
عقيب ذلك فتن وشرور بها كخروج المصريين على عثمان رضي الله عنه أولا
وقتلهم محمد بن أبي بكر ثانيا وهو وال عليهم من قبل علي فأخفيا حين أحس بالشر
في جوف حمار ميتة فرموه بالنار فجعل ذلك علامة وأمارة لتلك الفتن وأمر
أبا ذر بالخروج منها حين رآه وهذا هو الظاهر وعليه اقتصر الشراح وقال
الطيبي وعلم أن في طباع سكانها خسة ومماكسة كما دل عليه صدر الحديث
فإذا اقتضت الحال إلى أن يتخاصموا في هذا المحقر ينبغي أن يتحرز عن مخالطتهم ويجتنب
عن مساكنتهم رواه مسلم وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في
أصحابي وفي رواية قال في أمتي اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون
ريحها مع أنه يشم من مسافة خمسمائة عام حتى يلج الجمل في سم الخياط أي حتى يدخل
البعير في ثقب الإبرة وهو من باب التعليق بالمحال كقوله تعالى إن الذين كذبوا بآياتنا
واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الخياط قال الشيخ التوربشتي صحبة النبي صلى الله عليه وسلم المعتد بها هي المقترنة
بالإيمان ولا يصح أن يطلق الصحابي إلا على من صدق في إيمانه وظهرت منه أماراته دون
من أغمص عليهم بالنفاق فإضافتها إليهم لا تكون إلا على المجاز لتشبههم بالصحابة
وتسترهم بالكلمة وإدخالهم أنفسهم في غمارهم ولهذا قال في أصحابي ولم يقل
من أصحابي وذلك مثل قولنا إبليس كان من الملائكة أي في زمرتهم ولا يصح أن يقال
كان من الملائكة فإن الله سبحانه وتعالى يقول كان من الجن وقد أسر بهذا القول إلى
خاصته وذوي المنزلة من أصحابه أمر هذه الفئة المشؤومة المتلبسة لئلا يقبلوا
منهم الإيمان ولا يتقبلوا من قبلهم المكر والخداع ولم يكن يخفى على المحفوظين شأنهم
لاشتهارهم بذلك في الصحابة إلا أنهم كانوا يواجهونهم بصريح المقال أسوة برسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان حذيفة أعلمهم بأسمائهم وذلك لأنه كان ليلة العقبة
مع النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة تبوك حين هموا بقتله ولم يكن على
العقبة إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار يقود به وحذيفة يسوق
به وكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نادى أن خذوا بطن الوادي
فهو أوسع لكم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ الثنية فلما سمعه
المنافقون طمعوا في المكر فاتبعوه متلثمين وهم اثنا عشر رجلا فسمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم خشخشة القوم من ورائه فأمر حذيفة أن يردهم
فاستقبل حذيفة وجوه رواحلهم بمحجن كان معه فضربها ضربا فرعبهم الله
حين أبصروا حذيفة فانقلبوا مسرعين على أعقابهم حتى خالطوا الناس فأدرك
حذيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لحذيفة هل عرفت أحدا منهم
قال لا فإنهم كانوا متلثمين ولكن أعرف رواحلهم فقال إن الله تعالى أخبرني بأسمائهم

واسمائهم وساخبرك بهم ان شاء الله عند الصباح فمن ثم كان الناس
يراجعون حذيفة في امر المنافقين وقد ذكر حذيفة انهم كانوا اربعة عشر
فتاب اثنان وبقي اثنا عشر على النفاق على ما اخبر به الصادق المصدوق
وقد اطلعت على اسمائهم في كتب حفاظ الحديث مروية عن حذيفة عن ابي وحذيفة
فبعضها اختلاف فلم ازل اخاطر بذبي فيما الا ضرورة في ثمانية منهم اي من
الاثني عشر منافقا تكفيهم اي تدفع شرهم الدبيلة قال القاضي الدبيلة
في الاصل تصغير الدبل وهي الداهية فاطلقت على قرحة ردية تحدث في باطن
الانسان ويقال لها الدبلة بالفتح والضم سراج من نار تفسير للدبيلة والظاهر
انه من كلام حذيفة يظهر اي يخرج السراج في اكتافهم حتى تنجم بضم الجيم اي
تظهر وتطلع النار في صدورهم اي في بطونهم وفي كلام القاضي ايما الى
ان قوله تظهر بصيغة التانيث حيث قال وفسرها في الحديث بنار
تخرج في اكتافهم حتى تنجم اي يظهر من نجم ينجم اذا ظهر وطلع ثم قال ولعله
ارادبها ورما حارا يحدث في اكتافهم بحيث يظهر اثر تلك الحرارة وشدة
لهبها في صدورهم ممثلة بسراج من نار وهو شعلة المصباح وقد روي عن
حذيفة انه صلى الله عليه وسلم عرفه اياهم وانهم هلكوا كما اخبره الرسول صلوات
الله وسلامه عليه رواه مسلم وسنذكر حديث سهل بن سعد لاعطين هذه
الراية غدا اي رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
في باب مناقب علي اي فانه اولى وحديث جابر اي وسنذكر حديث جابر
من يصعد الثنية بكسر الدال لالتقاء الساكنين على ان من شرطية وروي يصعد
بالرفع على ان من استفهامية وتمامه فانه يحط عنه ما حط عن بني اسرائيل في باب
جامع المناقب اي فانه المناسب ان شاء الله تعالى متعلق بسنذكر والله اعلم

## الفصل الثالث

عن ابي موسى قال خرج ابو طالب الى الشام وخرج
وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش اي في جملتهم والمراد
منهم الاكابر او اسنهم فلما اشرفوا اي اطلعوا على الراهب اسمه بحيرا وهو
بفتح الباء وفتح الحاء ممدودا على المشهور لكن ضبطه الشيخ الجزري بفتح الباء وكسر
الحاء المهملة وياء ساكنة وفتح الراء والف مقصورة وهو زاهد الانصاري قاله
شارح وقال المظهر وكان اعلم النصرانية وكذا ذكره الجزري والجمع بانه لا مانع من
الجمع هبطوا اي نزلوا في ذلك الموضع وهو بصرى من بلاد الشام على ما ذكره
المظهر فحلوا رحالهم اي فتحوها فخرج اليهم الراهب وكانوا اي الناس من قريش
وغيرهم يمرون به اي بمكانه فلا يخرج اليهم قال اي الراوي فهم يحلون رحالهم
اشعار بان خروجه ونزوله عليهم في اول حلولهم ووصولهم فجعل يتخللهم
الراهب اي اخذ يمشي فيما بين القوم ويطلب في خلالهم شخصا حتى جاء

فاخذ

فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استئناف بيان هذا سيد
العالمين جميعهم نظرا الى السابقة واللاحقة كما اشار اليه بقوله يبعثه الله اي
يرسله او يظهر رسالته رحمة للعالمين لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وفيه ايماء الى انه مبعوث الى كافة الخلق اجمعين فقال له اشياخ من قريش ما علمك
اي ما سبب علمك وبيان كيفيته فقال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر
ولا حجر الا خر اي سقط ساجدا اي متواضعا له ولا يسجد الا لنبي اي عظيم
ورسول كريم واني اعرفه اي النبي ايضا بخاتم النبوة بفتح التاء وكسرها والنبوة
بالادغام وبالهمز اسفل بالنصب وفي نسخة صحيحة منه غضروف كتفه بضمتين
وهو راس لوح الكتف مثل التفاحة بالنصب وفي نسخة بالرفع وفي اخرى
بالجر على انه صفة خاتم ذكره شارح وقال بعض المحققين يروى بالرفع على انه
خبر محذوف وبالنصب على اضمار الفعل ويجوز الجر على الابدال دون الصفة
لان مثلا وغير لا يتعرفان بالاضافة الى المعرفة ثم رجع اي الراهب فصنع
لهم طعاما فلما اتاهم به اي بالطعام وكان هو اي النبي صلى الله عليه وسلم في
رعية الابل بكسر الراء وسكون العين اي في رعايتها فقال اي الراهب ارسلوا
اليه اي فان المدار عليه فاقبل اي بعد الارسال او قبله وعليه غمامة اي
سحابة تظله اي تجعله تحت ظله فلما دنا من القوم اي قرب منهم وجدهم اي و
النبي صلى الله عليه وسلم القوم قد سبقوه الى فيء شجرة اي الى ظلها فلما جلس
مال فيء الشجرة عليه اي زيادة على ظل السحابة او زالت السحابة ومالت
الشجرة اظهارا للخوارق وقال الطيبي قوله عليه اي واقفا ظله عليه فقال
اي الراهب للقوم انظروا الى فيء الشجرة مال عليه اي ان كنتم ما تنظرون
الى مظلة السماء فانظروا الى مظلة الارض ولكن الله سبحانه اعماهم عما هو
كما اخبر به بقوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون واظهر لهذا
المعنى قوله سبحانه فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
فقال اي الراهب انشدكم الله بنصب الجلالة وبضم الشين اي احلف عليكم
بالله وقيل اي اطلب بالله جواب هذا السؤال وبطل عمل الفعل للتعليق
بالاستفهام في قوله ايكم وليه اي قريبه والحامل متبدا وخبر قالوا ابو طالب
اي وليه فلم يزل اي الراهب يناشده اي يناشد ابا طالب ويطالب
رده عليه السلام خوفا عليه من اهل الروم ان يقتلوه في الشام ويقول
لابي طالب بالله عليك ان ترد محمدا الى مكة وتحفظه من العدو حتى رده
ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا وفي رواية علي عن ابيه انه قال فرده
مع رجال وكان فيهم بلال اخرجه رزين وزوده الراهب من الكعك وهو الخبز
الغليظ على ما في الازهار وقال شارح هو نوع من الخبز وقال الطرفة
والطعام اي زاده احمد وغيره كلوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة

أي على الإطلاق هذا ... يعني رب العالمين ... أي إلى العالمين صح

الطيبي ... وكذا ابن ... دام ...

رواه الترمذي اي وقال فيه غير محفوظ وعده ابن الملك وهما وهو كذلك فان
سن النبي صلى الله عليه وسلم حسن غريب وقال الجزري اسناده صحيح ورجاله
رجال الصحيحين او احدهما وذكر ابي بكر وبلال فيه غير محفوظ وعده ايضا وهما
وهو كذلك فان سن النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذاك اثنا عشرة سنة وابو بكر
اصغر منه بسنتين وبلال لعله لم يكن ولد في ذلك الوقت انتهى وقال في ميزان
الاعتدال قيل مما يدل على بطلان هذا الحديث قوله وبعث معه ابو بكر بلالا فان
ابا بكر اذ ذاك ما اشترى بلالا قال الحافظ ابن حجر في الاصابة الحديث رجاله ثقات
وليس فيه شيء سوى هذه اللفظة فيحتمل انها مدرجة فيه منقطعة من حديث
اخر وهما من احد رواته كذا في المواهب اللدنية ولا يخفى ان ايراد هذا الحديث بباب
علامات النبوة كان اوفق للتحقيق والله ولي التوفيق وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها
فما استقبله جبل اي حجر كما في رواية ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا
رسول الله فالحديث معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وكرامة للولي رواه
الترمذي والدارمي وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي اي جيء بالبراق
ليلة اسري به باضافتها على البنا وجوازا عرابها منونا والتقدير اسري فيها
به صلى الله عليه وسلم ملجما مسرجا على بنا المفعول فيهما اي موضوعا عليه اللجام
والسرج فاستصعب اي استعصى البراق عليه ولم يمكنه من الركوب ويقال
استصعب عليه الامر اي صعب فالمعنى صعب عليه ركوبه باستعصابه
فقال له جبريل ابمحمد تفعل هذا ولم تفعل بغيره او ولو فعلت بسائر الانبيا
فما ركبك احد اكرم بالنصب فلعل التقدير فما ركبك احد كان اكرم على الله
منه قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فارفض بتشديد الضاد المعجمة
اي انصب البراق عرقا تمييز والمعنى سال منه العرق فالكون اهتزازه منه
عنه فرحا وظن انه وقع استقصاراه الترمذي وقال هذا حديث غريب
وعن بريدة بالتصغير اسلمي اسلم قبل بدر ولم يشهدها وبايع بيعة
الرضوان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهينا الى بيت
المقدس بسبق ضبطه بالوجهين قال جبريل باصبعه اي اشار بها فخرق
اي جبريل البراق قال الطيبي فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله في حديث
انس فربطته بالحلقة التي كان يربط بها الانبيا قلت لعل المراد منه الحلقة
الموضع الذي كان فيه الحلقة وقد اسند نخرقه جبريل عليه السلام رواه الترمذي

بها اي بتلك الاشارة الحجر فشد اي جبريل او النبي صلى الله عليه وسلم به اي بالحجر صح

وكذا ابن حبان وصححه وعن يعلى بن ابي مرة الثقفي قال المولف شهد الحديبية
وخيبر والفتح وحنينا والطايف روى عنه جماعة وعداده في الكوفيين قال
ثلاثة اشيا اي من المعجزات رايتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في سفر
واحد بينا نحن نسير معه اذ مررنا ببعير يسنى على بنا المفعول اي يستقى عليه



فلما راه البعير جرجر اي صاح من الجرجرة وهي صوت تردد البعير
في حلقه على ما ذكره القاضي فالمعنى ردد الصوت في حلقه فوضع جرانه
بكسر الجيم اي مقدم عنقه حلقه وقيل باطن عنقه فوقف عليه النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اين صاحب هذا البعير اي مالكه فجاءه فقال بعنيه فقال بل
نهبه لك اي لا نبيعه اياك بل نعطيك هبة يا رسول الله فانه رسالتك تقتضي حلا لتلك
وانه بكسر الهمزة والضمير للبعير اي والحال انه لاهل بيت اراد نفسه وعياله ما لهم
معيشة اي سبب لهم ما يعيشون به غيره قال اما بتشديد الميم وفي نسخة بتخفيفها
على انها للتخفيف للتنبيه وهو ظاهر لقوله اذ ذكرت هذا من امره اي فاعلم اني ما
طلبت شراه الا لتخلصه لا لغرض اخر به فانه شكى كثرة العمل وقلة العلف فاذا كان
كذلك بان امتنع البيع فاحسنوا اليه اي بكثرة العلف وقلة العمل مع جواز كثرتهما وقلتهما
اذ الظلم هو الجمع بين كثرة العمل وقلة العلف قال الطيبي جواب اما محذوف وقوله فانه
شكى جواب لاما المقدرة تقديره اما اذ ذكرت ان البعير لاهل البيت ما لهم معيشة فلا
التمس شراه واما البعير فما هذه فانه اشتكى اذ لا بد لاما التفصيلية من التكرار
اقول الظاهر ان جوابه اما المقدرة فما هذه واما قوله فانه شكى فالا علة للجواب
والله اعلم بالصواب وفي المغني واما بالفتح والتشديد هي حرف شرط وتفصيل
وتوكيد ثم قال وقد تاتي لغير تفصيل اصلا نحو اما زيد فمنطلق واما التوكيد فقل
من ذكره ولم ار من احكم شرحه غير الزمخشري فانه قال فايدة اما الكلام ان يعطيه
فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك وانه لا محالة ذاهب
وانه بصدد الذهاب وانه منه عزيمة قلت اما زيد فذاهب ولذلك قال
سيبويه في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وهذا التفسير بدل بفايدة
ببيان كونه توكيدا وانه في معنى الشرط ثم سرنا اي سافرنا او تحولنا من مكاننا
حتى نزلنا منزلا فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الارض
اي تقطعها حتى غشيته اي اتته واظلته ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت له اي انا وفي نسخة بصيغة المجهول
اي ذكرت القضية له وهو يحتمل احتمالين فقال هي شجرة استاذنت ربها في ان
تسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لها اي فجاءت للسلام قال اي يعلى
ثم سرنا فمررنا بما اي بموضع ما فيه جمع من اهله وقال شارح اي بقبيلة فاتته
امراة بابن لها به جنة بكسر الجيم اي جنون فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمنخره
بفتح الميم وكسر الخاء المعجمة في النسخ كلها وفي القاموس المنخر بفتح الميم والخاء
وبكسرهما وضمهما وكمجلس الانف ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم للجنون
او الشيطان الذي فيه اخرج اي منه فاني محمد رسول الله ثم سرنا فلما
رجعنا مررنا بذلك الما فسالها اي المراة عن الصبي فقالت والذي بعثك
بالحق ما راينا منه اي الصبي ريبا بفتح الرا وسكون التحتية اي شيئا نكرهه

بعدك اي بعد مفارقتك او بعد دعائك ومنه قوله تعالى ريب المنون اي
حوادث الدهر وقيل ما رأينا منه ما اوقعنا في شك من حاله ونفكرنا من
امره ومنه قوله سبحانه لا ريب فيه رواه اي البغوي في شرح السنة اي
باسناده وعن ابن عباس قال ان امراة جاءت بابن لها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون وانه لياخذه اي الجنون
عند غدائنا وعشائنا اي عند حضورهما او وقت استعمالهما وقال شارح
اي صباحنا ومسائنا فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره اي صدر
الولد ودعا فثع بالمثلثة والعين المشددة اي فاتّعه اي قيئة واحدة في
النهاية الثع القيء والثعة المراة الواحدة وخرج من جوفه مثل الجرو يسعى
رواه الدارمي وعن انس رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام على ما في نسخة
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو اي النبي جالس حزين وقد خضب بالدم اي
تلوث به يوم احد عند كسر رباعيته من فعل اهل مكة اي من ضرب كفارهم
وقد قال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ضرب وجه النبي صلى الله عليه
وسلم بالسيف سبعين ضربة ووقاه الله تعالى ذلك ذكره السيوطي في حاشية
البخاري وذلك لقوله تعالى والله يعصمك من الناس لكن حصل له هذا
الكسر ليكثر له الاجر والخير في مشاركة مشقة المؤمنين ومحنة المجاهدين
ولذا لما اصاب حجر اصبعه ودميت قال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل
الله ما لقيت فقال اي جبريل يا رسول الله هل تحب ان نريك اية اي علامة
منك على نبوتك تسلية لك على محنتك لتعرف انها سبب لزيادة محنتك وقرب
منزلتك قال نعم فنظر اي جبريل الى شجرة من ورائه اي من خلفه او من خلف
النبي عليهما الصلاة والسلام فقال اي جبريل ادع بها اي اطلبها فدعاها فجاءت
فقامت بين يديه اي مساوية لديه ومنقادة اليه صلى الله عليه وسلم
فقال اي جبريل مرها اي بالرجوع فلترجع اي لحكمة تقتضيه فامرها فرجعت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي اي كفاني حسبي ذكره
للمبالغة او اشارة الى تكرار خرق العادة بالمجيء والاعادة والمعنى كفاني
في تسليتي عما لقيته من الحزن هذه الكرامة من ربي رواه الدارمي وعن
ابن عمر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اي غزوة فاقبل اعرابي اي
بدوي فلما دنى اي قرب قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد اي
اتشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وقال
من يشهد اي على وجه خرق العادة وظهور المعجزة على ما تقول اي من دعوى
الرسالة قال هذه السلمة بفتحات شجرة من البادية ذكره شارح وفي
النهاية السلم شجر من العضاة واحدها سلمة بفتح اللام وورقها القرظ الذي
يدبغ به وبها سمي الرجل سلمة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اي

والحال



والحال ان النبي صلى الله عليه وسلم بشاطئ الوادي اي كائن واقفا بطرفه
فاقبلت اي الشجرة كما في نسخة تخد الارض بضم الخاء المعجمة وتشديد الدال
المهملة اي تشقها اخذ ودا وقوله خدا على ما في بعض النسخ مفعول مطلق
حتى قامت بين يديه اي مسلمة عليه ومسلمة لديه فاستشهدها اي
طلب الشهادة من الشجرة ثلاثا اي مرتبا لا متواليا فشهدت ثلاثا انه
كما قال اي ان الشأن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من كونه رسول
رب العالمين ثم رجعت الى منبتها بكسر الموحدة اي موضع نباتها وموطن
اصلها رواه الدارمي وعن ابن عباس قال جاء اعرابي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بما اعرف اي معجزاتك انك نبي اي صادق قال ان
دعوته بكسر ان في اكثر الاصول وفي بعضها بفتح ان وهو الاظهر اي بان
دعوت هذا العذق بكسر العين وهو العرجون بما فيه من الشماريخ وهي
بمنزلة العنقود من العنب وبالفتح النخلة والمراد به الاول لقوله من
هذه النخلة يشهد اي حال كون العذق يشهد اني رسول الله وقال
الطيبي ان دعوته جواب لقوله بما اعرفه اي باني ان دعوته يشهد انتهى
ومقتضاه ان يكون يشهد مجزوما بصيغة الغائب والمعنى تعرف باني
ان دعوته يشهد وقال شارح ان الشرط تشهد جزاؤه او للمصدرية
ويشهد جملة حالية انتهى وظاهره ان يكون تشهد على الاول مخاطبا
مجزوما كما في نسخة ليكون جواب الاعرابي نعم مقدرا والنبي صلى الله
عليه وسلم لم ينتظر جوابه اذ ليس له جواب صواب غيره فدعاه اي العذق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل اي فشرع العذق ينزل من النخلة
حتى سقط وقع على الارض الى النبي صلى الله عليه وسلم اي متوجها اليه
ومستسلما لديه ثم قال ارجع فعاد اي الى ما كان عليه فاسلم الاعرابي رواه
الترمذي وصححه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء ذيب بمعجزة ساكنة
ويبدل الى راعي غنم اي الى قطعة غنم راعيها معها داخلا اي الذيب منها
بشاة فطلبه الراعي اي تبعه وحمل عليه حتى انتزعها منه اي خلصها
من فمه قال اي الراعي فانه هو الراعي والراوي ذكره شارح فصعد الذيب
على تل بتشديد اللام اي دكان مرتفع فاقعى اي جلس مقعيا بان قعد
على وركيه ونصب يديه واستثفر بالمثلثة والفاء اي ادخل ذنبه بين
رجليه وجعله بين اليتيه وقال قد عمدت بفتح الميم على صيغة المتكلم اخبارا
على سبيل الشكاية وفي نسخة بصيغة الخطاب على انه استفهام على
سبيل الانكار والمعنى قصدت الى رزق رزقنيه الله اي اباحه لي
اخذته ثم انتزعته مني اي بناء على وجوب تخليصه عني فالكل
منقادون تحت امره مطيعون لحكمه مستسلمون لقضائه وقدره تعالى

الرجل اي الراعي قال التوربشتي اسمه اهبان بن اوس الخزاعي ويقال
له مكلم الذيب تالله قسم فيه معنى التعجب ان رايت اي ما رايت كاليوم اي
ما رايت ذيبا يتكلم كاليوم وفي الفائق اي ما رايت اعجوبة كاعجوبة اليوم فحذف
الموصوف واقيمت الصفة مقامه وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ذيب
يتكلم خبر مبتدا محذوف كانه قيل اي شي هو فقال ذيب يتكلم فقال الذيب اعجب
من هذا اي من تكلم الذيب رجل في النخلات بالنخلات اي نخيل المدينة الواقعة بين
الحرتين بفتح الحاء وتشديد الراء تثنية حرة وهي ارض ذات حجارة سود بين
جبلين من جبال المدينة يخبركم بما مضى اي بما سبق من خبر الاولين ممن
قبلكم وما هو كائن بعدكم اي من نبا الاخرين في الدنيا ومن احوال الاجمعين
في العقبى قال اي الراوي وهو ابو هريرة فكان الرجل اي الراعي يهوديا فيه
رد على ما قيل من ان ذلك الرجل خزاعي فان خزاعة ليست يهودا اللهم الا ان
يقال كان يهوديا فجا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره اي بخبر الذيب
واسلم فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم اي فيما رواه ثم قال النبي صلى الله
عليه وسلم انها امارات يحتمل ان يكون الضمير للقصة وانه يكون ضميرا مبهما
يفسره ما بعده وان يرجع الى معنى ما تكلم به الذيب باعتبار الحالة والقصة
ذكره الطيبي والمعنى ان الحالة التي راها وامثالها علامات بين يدي الساعة
اي قدامها قد اوشك الرجل اي قرب ان يخرج اي من بيته فلا يرجع ظاهره
النصب لكن اتفق النسخ على رفعه على ان التقدير فهو لا يرجع حتى يحدثه
نعلاه اي في رجله وسوطه اي في يده بما احدث اهله اي من افعال السو
والحسن بعده اي بعد خروجه من اهله ومفارقته اياهم رواه اي
البغوي في شرح السنة اي باسناده وعن ابي العلا بفتح العين قال المولف
في فصل التابعين اسمه يزيد بن عبد الله بن الشخير عن سمرة بن جندب تقدم
ضبطهما وسبق ذكرهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نتداول يقال تداولته
الايدي اي تناولته يعني اخذته هذه مرة وهذه مرة ذكره شارح فالمعنى
يتناوب اخذ الطعام من قصعة بفتح القاف اي من صحفة كبيرة من غدوة بضم
فسكون ويجوز فتحتين قال اي من اول النهار حتى الليل اي الى دخول العشية
يقوم عشرة اي بعد فراغهم من الاكل منها ويقعد عشرة اي للتناول منها قلنا
اي لسمرة فما كانت تمد بصيغة المجهول من الامداد وهو ظاهر او من المدد
من قولك مد السراج بالزيت والمعنى فباي شي كانت القصعة تمد منه وتزاد
فيه ومن اين يكثر الطعام فيها طول النهار ولما كان في هذا السوال نوع من
التعجب قال اي سمرة من اي شي تعجب والخطاب لابي العلا من جملة القائلين فانه
من روسا التابعين والمراد خطاب العامة والمعنى لا تعجب ايها المخاطب ما كانت
تمد الا من ههنا واشار بيده الى السما والمعنى لا يكون كثرة الطعام فيها الا من

علم



بنزول البركة فيها من السما وفيه ايما الى قوله تعالى وفي السماء رزقكم وهذا
ظاهر شرح الكلام على وفق المرام وقال شارح ضمير صيغة قال الى النبي
صلى الله عليه وسلم واليه ذهب المظهر ومن تبعه وقال الطيبي ويحتمل ان يكون
القايل سمرة والسايل ابو العلا وهو الظاهر انتهى ووجه ظهوره لا يخفى اذ مثل
هذا السوال من الاصحاب المشاهدين للمعجزة في غاية من الغرابة واما سوال
التابعي من الصحابي فقد يوجه بانه توهم انه كان ياتي الطعام ويوضع
في القصعة مرة بعد فراغ مرة بعد فراغ عشرة او نحوها كما يقع في العرف
على طريق الاعادة فاجاب الصحابي بان هذا لم يقع الا على سبيل خرق العادة
فالمدد من ربه السما لا من احد من المخلوقين من سكان الارض رواه الترمذي
والدارمي وعن عبد الله بن عمرو بالواو ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج يوم بدر في ثلثماية بكسر المثلثة الثانية على الاضافة وخمسة عشر
بفتح الجزئين على التركيب قال اي النبي في بيان احوالهم اللهم انهم اي غالبهم
حفاة بضم الحاء جمع حاف وهو من لا نعل له فاحملهم بهمز وصل وكسر ميم اي اعنهم
على الحمل والمعنى اعط كلا منهم المركوب اللهم انهم عراة بالضم جمع عار اي عريان
فيما تحت الازار فاكسهم بضم السين اي اعطهم الكسوة والبسهم لباس الزينة
اللهم انهم جياع فاشبعهم اي باطنا وظاهرا ليتقووا على الطاعة ففتح الله له
اي للنبي صلى الله عليه وسلم ونصره على مشركي مكة وصناديد قريش
واكابرهم حيث قتل منهم سبعون واسر سبعون فانقلبوا اي رجع اصحابه
وما منهم رجل الا وقد رجع بجمل او جملين واكتسوا وشبعوا اي من غنايم
اعدايهم فصدق الله في قوله وان فريقا من المومنين لكارهون وفي
الحديث ان الصبر على ما تكره فيه خير كثير ثم هذا نتيجة في الدنيا والاخرة خير وابقى
رواه ابو داود وعن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انكم منصورون اي على الاعدا ومصيبون اي للغنايم ومفتوح لكم اي
البلاد الكثيرة فمن ادرك ذلك اي ما ذكر منكم فليتق الله اي في جميع
اموره ليكون كاملا وليامر بالمعروف ولينه عن المنكر ليكون مكملا لا
سيما في ايام امارته وتحصيل علاليته وقيل المراد بالمنكر الغلول وهي
الخيانة في الغنيمة والظاهر ان المراد هو المعنى الاعم والله اعلم رواه ابو
داود وعن جابر ان يهودية من اهل خيبر قيل اسمها زينب بنت الحارث
وهي بنت اخي مرحب بن ابي مرحب سمت شاة اي جعلتها مسمومة
مصلية بفتح الميم وكسر اللام وتشديد التحتية اي مشوية قبل واكثرت
السم في الكتف والذراع لما بلغها انهما احب اعضا الشاة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم اهدتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذراع فاكل منها واكل رهط اي جماعة من اصحابه

معه اي مع لحم تلك الشاة فقال صلي الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم اي
كفوها وامنعوها عن الاكل وارسل الي اليهودية فدعاها اي طلبها فحضرت
فقال سممت هذه الشاة لا بتقدير الا ستفهام بل بالجزم في اخبار الكلام
ولذا لم تقل لا او نعم فقالت من اخبرك اي اسما واحد من الخلق قال اخبرتني
هذه اي هذه الذراع بانطاق الله اياها وقوله في يدي حال من هذه اي
مستقرة فيها للذراع وقيل اللام بمعني الي عن نحو قال لزيد انه لم يفعل
الشر اي قال عنه والمعني قال عن الذراع انها اخبرتني ويحتمل ان يكون
بمعني الي قال ذلك مشيرا اليها قالت نعم قلت جوابه سواله مقدر اي
كان اي محمد نبيا فلن تضره اي الشاة المسمومة وان لم يكن نبيا استرحنا
منه فعفا عنها رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الطيبي فيه اختلاف
اذ الروايه وردت بانه امر بقتلها فقتلت ووجه التوفيق بينهما انه عفا عنها
في اول الامر فلما مات بشر بن البراء بن معرور من الاكلة التي ابتلعها امر
بها فقتلت مكانه انتهي وفي المواهب وقيل اسلمت ولم تقتل وقال بعض
المحققين قوله فعفا عنها اي تركها اولا لانه كان لا ينتقم لنفسه ثم لما مات
بشر بن البراء بن معرور امر بقتلها قصاصا ويحتمل ان يكون تركها لكونها اسلمت
ثم امر بقتلها قصاصا ويحتمل ان يكون تركها لكونها اسلمت ثم امر بقتلها قصاصا
لقتل بشر ولم ينفرد الزهري بدعواه انها اسلمت فقد جزم بذلك سليمان
التيمي في مغازيه ولفظه بعد قولها وان كنت كاذبا ارحت الناس منك وقد
استبان لي انك صادق واني اشهدك ومن حضر علي دينك ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول عبده ورسوله وتوفي اصحابه الذين اكلوا من الشاة اي بعضهم
وهو بشر بن البراء واحتجم رسول الله صلي الله عليه وسلم علي كاهله بكسر الهاء
اي بين كتفيه من اجل الذي اكل الشاة اي المسمومة حجمه استينا ف بيان ابو
هند قيل اسمه يسار الحجام بالقرن والشفرة بفتح فسكون اي كانت الحجمة
قرنا والمبضعة السكين العريض وهو اي ابو هند مولي لبني بياضة بفتح
الموحدة وتخفيف التحتية قبيلة من الانصار رواه ابو داود والدارمي
وعن سهل بن الحنظلية قال المولف هي ام جده وقيل امه واليها ينسب
يعرف واسم ابيه الربيع بن عمرو وكان سهل ممن بايع تحت الشجرة وكان
فاضلا معتزلا عن الناس كثير الصلاة والذكر وكان عقيما لا يولد له يسكن
الشام ومات بدمشق في اول ايام معاوية انهم اي الصحابة ساروا مع رسول
الله صلي الله عليه وسلم يوم حنين اي وقت توجهه اليه فاطنبوا السير اي
طالوا وبالغوا فيه حتي كان الوقت عشية فجا فارس اي راكب فرسه
مسرعا فقال يا رسول الله اني طلعت بكسر اللام وفي بعض النسخ بفتحها
اي علوت علي جبل كذا وكذا وفي القاموس طلع الجبل علاه كطلع بالكسر وانتصر

الجوهري



الجوهري علي الكسر ووضع عليه صح والله اعلم فاذا انا بهوازن
بفتح الهاء وكسر الزاي قبيلة كبيرة علي بكرة علي بكرة ابيهم بفتح فسكون اي
كلهم مجتمعين قيل كان الرجل يحمل جميع اولاده علي بكرة والبكر بالفتح الفتي
من الابل بمنزلة الغلام من الناس والانثي بكرة وجاوا علي بكرة ابيهم كلمة
للعرب يريد ونها الكثرة وقال القاضي يقال جا القوم علي بكرة ابيهم اي جاوا
باجمعهم بحيث لم يبق منهم احد وعلي ههنا بمعني مع وهو مثل يضرب العرب وكان
ان جمعا من العرب عرض لهم انزعاج فارتحلوا جميعا ولم يخلفوا شيئا حتي ان بكرة
كانت لابيهم اخذوها معهم فقال من وراءهم جاوا علي بكرة ابيهم وهي التي يستقي
عليها الماء فاستعيرت في هذه المواضع بظعنهم بضمتين وسكن الثاني جماعة
الرجال والنسا الذين يظعنون اي يرتحلون كذا قاله شارح وقال الجزري
اي بنسائهم وهو الاظهر علي انها جمع الظعينة وهي المراة ما دامت في الهودج
كانت فيها امراة اولا وهو مركب من مراكب النسا مقبب وغير مقبب ونعمهم
اي ودوابهم واموالهم ومواشيهم اجتمعوا الي حنين اي متوجهين اليه فتبسم رسول
الله صلي الله عليه وسلم اي متعجبا من حسن صنيعه سبحانه وقال تلك الجماعة
من الرجال والنسا والاموال غنيمة عسكرنا من البيات الليلة اي الاتية
قال انس بن ابي مرثد بفتح الميم والمثلثة الغنوي بفتحتين انا يا رسول الله
قال المولف شهد انس بن مرثد بن ابي مرثد فتح مكة وحنينا ومات سنة
عشرين وله ولابيه وجده واخيه صحبة واسم ابي مرثد كناز بفتح الكاف
وتشديد النون وبالزاي وقيل ان اسمه انيس قال ابن عبد البر وهو
اكثر ويقال انه الذي قال له النبي صلي الله عليه وسلم اغد يا انيس الي
امراة هذا فان اعترفت فارجمها وقيل غيره والله اعلم قال اركب فركب فرسا
فقال استقبل هذا الشعب بكسر اوله وهو الطريق بين الجبلين حتي تكون
في اعلاه فلما اصبحنا خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم الي مصلاه
فركع ركعتين اي سنة الصبح ثم قال هل حسستم بكسر السين اي ادركتم
بالحس فارسكم بان رايتموه او سمعتم صوته فقال رجل يا رسول الله ما حسسنا
اي ما عرفنا له خبرا ولا راينا له اثرا فثوب بتشديد الواو المكسورة اي اقيم
بالصلاة قال الطيبي الاصل في التثويب ان يجي الرجل مستصرخا
فيلوح بثوبه ليرى ويشتهر فسمي الدعا تثويبا لذلك وكل داع مثوب
فجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يصلي جملة حالية معترضة والمعني
فشرع حال الصلاة يلتفت الي الشعب اي يميل بطرف عينه الي
جهة الطريق في الجبل حتي اذا قضي الصلاة اي اداها وفرغ منها قال
ابشروا فقد جا فارسكم الاضافة لادني ملابسة فجعلنا ننظر الي خلال
الشجر في الشعب بكسر الخاء المعجمة جمع الخلل بفتحتين وهو الفرجة وبين

المسلمين عند ان شا الله تعالى
للتبرك او للتفنيد احتياطا ثم
قال من يحرسنا بفتح الراء اي يحفظهم

الشعب فاذا هو بالفارس قد جا حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي راكبا او نازلا فقال اني انطلقت حتى كنت في اعلى هذا الشعب حيث امرتني رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخفى حسن العدول عن قوله حيث امرتني فلما اصبحت طلعت الشعبين كليهما اي اتيت طرفي الجبل وجوانبهما مخافة ان يكون فيها احد مختفيا فلم ار احدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نزلت اي من الدابة الليلة اي البارحة وهي الماضية قال لا الا مصليا او قاضي حاجة اي بول او غائط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا عليك اي ليس عليك حرج في ان لا تعمل اي من النوافل والفضائل بعدها اي بعد هذه الخصلة التي فعلتها فانه قد حصل لك فضيلة كافية قال ابن الملك وفيه بشارة منه صلى الله عليه وسلم بان الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر انتهى ولا يخفى ما فيه من النظر وقال الطيبي اي لا باس عليك بان لا تعمل بعد هذه الليلة من المبرات والخيرات فان عملك الليلة كافية عند الله مثوبة وفضيلة واراد النوافل والتبرعات من الاعمال لا الفرائض فان ذلك لا يسقط ويمكن ان ينزل على ما عليه من عمل الجهاد في ذلك اليوم حتى انا القلبه وتسلية له رواه ابو داود وعن ابي هريرة قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بتمرات بفتحات قال الشيخ ابو نصر كانت التمرات احدى وعشرين كذا في الازهار فقلت يا رسول الله ادع الله فيهن بالبركة اي اسال الله البركة فيهن او لاجلهن فضمهن اي فاخذهن بيده او وضع يده عليهن ثم دعا اي لا جلهن خصوصا فيهن بالبركة اي بالبركة فيهن وكثرة الخير في اكلهن وبقايهن قال اي بطريق الاستيناف خذهن فاجعلهن اي ادخلهن في مزودك بكسر الميم وهو ما يجعل فيه من الزاد من الجراب وغيره كلما اردت ان تاخذ منه اي من التمر او من المزود شيئا قال الطيبي قال الطيبي انه حال منه صلة لتاخذ وشيئا مفعول فيكون نكرة شايعة فلا يختص بالتمر وان جعل حالا من شيئا اختص به فادخل فيه اي في المزود يدك فخذه اي منه التمر ولا تنثره بضم المثلثة وبكسر نثرا مفعول مطلق ففي المصباح نثرته نثرا من باب نصر وضرب رميت به متفرقا فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق اي ستين صاعا على ما هو المشهور وصرح به شارح او حمل بعير على ما ذكر في القاموس في سبيل الله قال الطيبي يجوز ان يحمل حملت على الحقيقة وان يحمل على معنى الاخذ اي اخذته مقدار كذا ايدفعات انتهى والحمل على الحقيقة اولى فانه ابلغ في المدعي ويؤيده قوله فكنا اي انا واصحابي ناكل منه ونطعم اي غيرنا وكان اي المزود لا يفارق حقوي اي وسطي قال شارح الحقو الازار والمراد هنا موضع شد الازار وقال الطيبي الحقو معقد الازار وسمي الازار به للمجاورة حتى كان يوم بالرفع على

كان



كان تامة وجوز نصبه على ان التقدير حتى كان الزمان يوم قتل عثمان بصيغة المصدر مضافا الى مفعوله وفي نسخة بصيغة المجهول وعثمان نايب الفاعل قال الحلبي اي يجوز فتح يوم مضافا الى قتل وهو جملة فعلية ويجوز رفعه على انه فاعل كان التامة فانه اي المزود انقطع اي في ذلك اليوم وسقط مني وضاع فحزنت عليه حزنا شديدا وفيه ايما الى ان الفساد اذا نشا ارتفعت البركة وكان يقول ابو هريرة للناس هم ولي هم بينهم هم الجواب وهم الشيخ عثمان ذكره ابن الملك رواه الترمذي

## الفصل الثالث

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تشاورت قريش ليلة بمكة اي في دار الندوة وحضر معهم الشيطان على صورة شيخ نجدي فقال بعضهم اذا اصبح فاثبتوه بفتح همزة وكسر موحدة اي فاربطوه بالوثاق بفتح اوله وهو ما يشد به يريدون النبي صلى الله عليه وسلم اي يعنونه بالضمير من المستتر والبارز والاظهر ان المراد باثباته حبسه وقال بعضهم بل اقتلوه وحصلوا لكم منه الراحة وقال بعضهم بل اخرجوه اي على وجه الاهانة وقد اخبر الله سبحانه عنهم بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار ومتابعتهم خافوا واجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ فقال انا من نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقال ابو البختري رايي تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال الشيخ بئس الراي يا تيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رايي ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم به فقال ابو جهل انا ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبايل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رايه فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك اي بان جا جبريل واخبره بالخبر وامره بالهجرة فبيت عليا كرم الله وجهه على مضجعه وخرج مع ابي بكر رضي الله عنه الى الغار فبات علي رضي الله عنه على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا اي للتعمية عنه في التخلية اذا كان راي الكفار فتوى على انهم يحرسونه في الليل ثم في الصبح يقتلونه كما يشير اليه قوله يحسبونه بكسر السين وفتحها اي يظنون عليا النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا بالمثلثة بعدها الف اي وثبوا عليه اي على علي في المرقد ظنا انه عليه السلام فلما راوا عليا اي مكانه رد الله مكرهم اي عليهم كما قال سبحانه ويمكرون ويمكر الله والله خير

الماكرين فقالوا اي لعلي اين ابن ابي ذهب صاحبك هذا اي المشار اليه صلى
الله عليه وسلم فقال اي علي من كمال عقله لا ادري وهو ما حقيقة اي
تورية فاقتصوا بتشديد الصاد المهملة اي تتبعوا اثره اي اثار قدمه فلما بلغوا
الجبل اي جبل ثور اختلط اي اشتبه امره الا نزعليهم فصعد والجبل بكسر العين
في القاموس صعد في السلم كسمع انتهى فصعد والجبل من باب دخلت الدار
اي فطلعوا عليه فمروا بالغار اي بالكهف الذي فوق ذلك الجبل فظنوا انه فيه
فراوا على بابه نسج العنكبوت اي منسوجه فقالوا لو دخل ههنا لم يكن نسج
العنكبوت على بابه وقيل لما دخل الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله
والعنكبوت نسجت عليه وروي ان المشركين طلعوا فوق الغار بحيث لو نظروا
الى اقدامهم لراوهما فاشفق ابو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال عليه السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم الله عن الغار
فجعلوا يترددون حوله فلم يروه ولا منع من جمع الجمع فمكث بضم الكاف وفتحه
اي لبث فيه ثلاث ليال اي ثم توجه الى المدينة رواه احمد وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
شاة فيها سم بفتح السين وضمها ويكسر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اجمعوا الي اي لاجلي وفي نسخة الي اي منتهين الي واجعلوا مجتمعين
عندي من كان ههنا اي في هذا المكان من اليهود فجمعوا اليه فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سائلكم عن شيء اي اولا فهل انتم مصدقي
بتشديد الدال والياء اي مصدقونني في الاخبار عنه اي لنا بنا قال بعض
المحققين في اصل المالكي صادقوني بالتخفيف قال كذا في ثلاثة مواضع في
اكثر النسخ فيدل على ان الاصل دخول نون الوقاية في الاسماء المعربة المضافة
الى ياء المتكلم لتقيها عن خفاء الاعراب فلما منعوها ذلك صار الاصل متروكا
فنبهوا عليه في بعض الاسماء المعربة المشابهة للفعل قالوا نعم يا ابا القاسم فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابوكم اي جدكم قالوا فلان اي بطريق
الكذب على وجه الامتحان قال كذبتم بل ابوكم فلان قالوا صدقت وبررت بكسر
الراء اي احسنت قال فهل انتم مصدقي عن شيء ان سالتكم عنه اي ثم اخبرتكم
به قالوا نعم يا ابا القاسم وان كذبناك اي في قولنا هذا عرفت كما عرفته
في ابينا فقال لهم من اهل النار قالوا نكون فيها يسيرا كما اخبر الله سبحانه
بقوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم تخلفونا بضم اللام وتشديد
النون ويخفف اي تعقبونا فيها وهذا على زعمهم الفاسد واعتقادهم الكاسد
انه قوله صدق وخبر حق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسئوا
فيها اشارة الى قوله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون وهو في الاصل زجر الكلب
فالمعنى اسكتوا سكوت هوان فانكم كاذبون في اخباركم والله لا نخلفكم
فيها ابدا ثم قال هل انتم مصدقي في شيء ان سالتكم عنه فقالوا نعم يا ابا القاسم
قال

قال هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال فما حملكم على ذلك
قالوا اردنا ان كنت كاذبا اي في دعواك ورسالتك ان نستريح منك
وان كنت صادقا لم يضرك بتشديد الراء المضمومة ويجوز ضمها ولم يضرك
بكسر الضاد وسكون الراء المخففة لجاز كما قرئ في قوله تعالى لا يضركم
مثل شيئا في ال عمران قال الطيبي قوله ان نستريح مفعول لاردنا الامتحان
يعني فاما ان نعلم كاذبا فنستريح منك وان كنت نعلم انك نبي فنتعلم وفيه
انه تنبيه في نحو امهم انهم كاذبون في دعواهم فثبتت عليهم الحجة البالغة بظهور
المعجزة السابقة رواه البخاري وعن عمرو بن اخطب الانصاري قال المؤلف
هو مشهور بكنيته ابي زيد غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوات
ومسح راسه ودعا له بالجمال فيقال انه بلغ مائة سنة ونيفا وما في راسه ولحيته
الا نبذ من شعر ابيض عداده في اهل البصرة روى عنه جماعة قال صلى بنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما الفجر اي صلاة الصبح وصعد بالكسر اي طلع على المنبر
فخطبنا اي خطب لنا او وعظنا حتى حضرت الظهر اي صلاة الظهر بدخول وقتها
فنزل فصلى ثم صعد المنبر فيه اشعار بانه قد يتعدى بنفسه فخطبنا حتى حضرت
العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر حتى غربت بفتح الراء اي غابت الشمس فاخبرنا
بما هو كائن الى يوم القيامة اي مجملا او مفصلا وفيه الاعجاز الكثير قال اي عمرو
فاعلمنا اي الان لتلك القصة اعلمنا اي الان رواه مسلم وعن معن بفتح فسكون
معدود في التابعين بن عبد الرحمن اي ابن عبد الله بن مسعود الهذلي قال
اي معن سمعت ابي اي عبد الرحمن ولم يذكرها المؤلف في اسمائه قال سالت
مسروقا وهو تابعي مشهور من اذن بالمد اي من اعلم النبي صلى الله عليه وسلم
بالجن اي بحضورهم ليلة بالتنوين ويجوز فتحها بناء على اضافتها الى قوله
استمعوا القران بل قيل هو افصح في قوله ليلة اسري به وكذا في يوم ولدته
امه ومنه قوله تعالى يوم ينفع الصادقين صدقهم عند الجمهور القراء
فقال اي مسروق لعبد الرحمن حدثني ابوك يعني عبد الله بن مسعود تفسير
من بعض الرواة المنا حزين انه اي ابن مسعود ولا يبعد رجوع الضمير
اليه صلى الله عليه وسلم قال اذنت بالمد اي اعلمت بهم شجرة متنوعة عليه
وعن انس قال كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراءينا الهلال اي فطلبنا
رؤيته وكنت رجلا حديد البصر فرايته وليس احد يزعم انه راه اي الهلال
غيري فجعلت اقول لعمر اما تراه فجعل لا يراه قال الطيبي كانه اتباع لقوله
فجعلت اي طفقت اريد الهلال فهو لا يراه فانهم جعل هنا كلمة كما انهم
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب تاكيد لقوله لا تحسبن الذين يفرحون
انتهى ولا يبعد ان يقال التقدير فجعل عمر يطالع في السماء حال كونه لا يراه
قال يقول عمر اي بعد عجزه عن رؤيته ساراه وانا مستلق على فراشي

الجملة حال من الفاعل او المفعول والمعنى اشارة بل شفقة وليس لي الي رؤيته الان حاجة قال الطيبي اي لا يهمني الا رؤيته بتعب سيما لا بعد من غير تعب ثم انشا اي ابتدا عمر يحدثنا عن اهل بدر اي مواضع طرحهم و مصرعهم وهلاكهم بالامس اي بامس القضية لا الحكاية يقول هذا مصرع فلان غدا ان شا الله وهذا مصرع فلان غدا كذا في نسخة ان شا الله يعني وهكذا الى ان بين مصارع سبعين منهم قال عمر والذي بعثه اي النبي بالحق اي بالصدق ما اخطاوا اي ما تجاوزوا المذكورون الحدود التي حدها اي المواضع التي بينها وعينها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة السيد جمال الدين ما اخطا بصيغة المتكلم من الثلاثي المجرد والمعنى ما غلطها بل احفظها واعرفها لكن هذا مبني على سقوط الواو عن اسم الكنانة وحينئذ يحتمل ان يكون على بنا الغايب المذكر والضمير راجع الى الله او الى النبي صلى الله عليه وسلم والله سبحانه اعلم قال اي عمر فجعلوا بصيغة المجهول اي فالقوا في بير اي محفورة بعضهم على بعض فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان يا بن فلان بفتح النونين الاولى والثانية الاولين وهاكنا بيان عن العلمين ويا فلان بن فلان وهكذا الى ان نادى كلهم او بعضهم اكثرهم او اقلهم هل وجدتم ما وعدكم ربكم الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا وفيه اشارة الى قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فهولا ايضا لا بد انهم قالوا نعم اما بلسان القال او بلسان الحال فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها اي ظاهرا او بحالها فقال ما انتم اسمع ما اقول منهم متعلق باسمع والمعنى لستم باقوى او اكثر سماعا منهم لما اقول لهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا على شيئا اي من الجواب او حيث انكم تسمعون رواه مسلم وعن انيسة تصغير انيسة بنت زيد بن ارقم لم يذكرها المولف في اسمائه عن ابيها قال المولف يكنى ابا عمرو الانصاري الخزرجي يعد في الكوفيين سكنها ومات بها سنة ثمان وستين وهو ابن خمس وثمانين سنة روى عنه عطا بن يسار وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على زيد يعني نفسه اما على التجريد او بنوع من الالتفات او بتصرف الرواة يعوده من مرض كان به قال ليس عليك من مرضك باس ولكن كيف لك اي حالا ومآلا اذا عمرت بتشديد الميم المكسورة اي طال عمرك بعدي فعميت بكسر الميم اي فصرت اعمى قال احتسب اي اطلب الثواب واصبر اي على حكم رب الارباب قال اذا بالتنوين وفي نسخة اذا تدخل الجنة بغير حساب وفي نسخة الجزري بالرفع ولعل وجهه ان تدخل بمعنى تستحق دخولها بغير محاسبة قال اي الشخص الراوي سواء كان انيسة او غيرها فعمي بعد ما مات النبي صلى الله عليه وسلم ثم رد الله عليه بصره ثم مات ولعله صلى الله عليه وسلم لم يذكر له رد بصره ليكون مشقة صبره اكثر واجره المرتب عليه اكبر ثم حصل له

النصر



النصر مع الصبر وعن اسامة بن زيد صحابيان جليلان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقول بتشديد الواو اي من كذب وافترى علي ما لم اقل اي متعمدا كما في رواية فليتبوا مقعده من النار وهذا المقدار من الحديث كاد ان يكون متواترا في المعنى كما بيناه في موضعه وذلك اي وسبب ورود هذا المقدار من الحديث كما في الحديث انه اي النبي عليه السلام بعث رجلا اي الى قوم او الى مدينة احد فكذب عليه اي على النبي عليه السلام وانكشف له بنور النبوة او بلغه خبره فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد ميتا وقد انشق فخرج بطنه ولم تقبله الارض وهذا يويد قول الجويني ان المفتري على النبي عليه السلام عمدا كافر رواهما اي الحديثين السابقين البيهقي في دلايل النبوة وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير اي نصف وسق وهو ستون صاعا او حمل بعير ويحتمل ان يراد بالشطر البعض فانه بعض معانيه كما في قوله تعالى فولوا وجوهكم شطره وهو انسب بالمقام لدلالته بالاغلبية على المرام وقد سبق تحقيقه في حديث الطهور شطر الايمان فما زال الرجل ياكل منه وامراته بالرفع اي وتاكل هي ايضا منه وضيفهما اي من الرجال والنساء كذلك وهو يطلق على المفرد والجمع حتى كاله اي الرجل بقية الماكول ففني اي نفد سريعا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم اي فذكر له او لم يذكر فقال لو لم تكله لاكلتم اي انت وامراتك واضيافكما ولقام لكم اي على وجه الدوام ببركة النبي صلى الله عليه وسلم رواه مسلم وعن عاصم بن كليب بالتصغير قال المولف في فصل التابعين هو الجرمي الكوفي سمع اباه وغيره ومنه الثوري وشعبة وحديثه في الصلاة والحج والجهاد انتهى وكان حقه ان يقول وفي المعجزات عن ابيه لم يذكره المولف في اسمائه عن رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة بكسر الجيم وفتحها فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر اي طرفه والجملة حال يوصي الحافر بتخفيف الصاد وتشديدها حال اخرى يقول بيان او بدل او استئناف مخاطب للحافر اوسع من قبل رجليه بكسر القاف وفتح البا اي من جانبهما اوسع من قبل راسه فلما رجع اي عن المقبرة استقبله داعي امراته اي زوجة المتوفى فاجاب ونحن معه فجيء بالطعام فوضع يده اي فيه ثم وضع القوم اي ايديهم فاكلوا هذا الحديث بظاهره يرد على ما قرره اصحاب مذهبنا من انه لا يباح اتخاذ الضيافة عند ثلاثة ايام وقال الزيلعي ولا باس بالجلوس للمصيبة الى ثلاث من غير ارتكاب محظور من فرش البسط والاطعمة من اهل البيت وقال ابن الهمام يكره اتخاذ الضيافة من اهل البيت والكل عللوه بانه شرع في السرور لا في الشرور قال وهي بدعة مستقبحة روى الامام احمد وابن حبان باسناد صحيح عن جرير بن عبد الله قال كنا نعده الاجتماع

الي اهل البيت وصنعتهم الطعام من النياحة انتهى فينبغي ان يقيد كلامهم
بنوع خاص من اجتماع يوجب استحياء اهل البيت فيطعمونهم كرها او يحمل علي كون
بعض الورثة صغيرا او غايبا او لم يعرف رضاه او لم يكن الطعام عند احد بعين من
نفسه لا من البيت قبل قسمته ونحو ذلك وعليه يحمل قول قاضي خان بكره اتخاذ الضيافة
في ايام المصيبة لانها ايام تاسف فلا يليق بها ما يكون للسرور وان اتخذ طعاما للفقرا
كان حسنا واما الوصية باتخاذ الطعام بعد موته ليطعم الناس ثلاثة ايام فباطلة
علي الاصح وقيل يجوز ذلك من الثلث وهو الاظهر تنظر رسول الله صلي الله
عليه وسلم اي الي رسول الله عليه وسلم كما في نسخة بلوكه لغمة في فيه اي بلقمتها
من فمه الي جانب اخر ففي النهاية اللوك ادارة الشيء في الفم ثم قال اجد لحم شاة
اخذت وفي نسخة اتخذت بغير اذن اهلها فارسلت المراة تقول يا رسول الله اني
ارسلت الي النقيع بالنون وهو موضع يباع فيه الغنم تفسير مدرج من بعض الرواة
وفي المقدمة النقيع موضع بشرف المدينة وقال في بعضه التهذيب هو في صدر
وادي العقيق علي نحو عشرين ميلا من المدينة قال الخطابي اخطا من قال بالموحدة
والجملة معترضة بين الفعل وهو قولها ارسلت وبين متعلقه وهو قولها يشتري
لي شاة بصيغة المجهول فلم توجد فارسلت الي جار لي قد اشتري شاة ان يرسل
اي بان يرسل الجار بها اي بالشاة فظهر ان شراها غير صحيح لان اذن جارها و
رضاه غير صحيح وهو يقارب بيع الفضولي المتوقف علي اجازة صاحبه وعلي كل
فالشبهة قوية والمباشرة غير مرضية فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اطعمي هذا الطعام
الاسري جمع اسير والغالب انه فقير وقال القاضي الطيبي وهم كفار
مكة وذلك انه لما لم يوجد صاحب الشاة ليستحلوا منه وكان الطعام في صدد
الفساد ولم يكن بد من اطعام هولا باطعامهم انتهى وقد لزمها قيمة الشاة بما
باتلافها ووقع هذا تصدقا عنها رواه ابو داود والبيهقي في دلايل النبوة
متعلق بروي المقدر قبله بروعي وحزام بكسر حا مهملة فراي مهملة والاول
اصح علي ما في جامع ابن هشام عن ابيه اي هشام ولم يذكرهما المولف في اسمايه
عن جده حبيش بضم حا مهملة وفتح موحدة وسكون تحتية فشين معجمة فنون
ثم سين مهملة والاول اصح علي ما في جامع الاصول واقتصر عليه المصابيح ابن خالد قال
المولف حبيش بن خالد الخزاعي قتل يوم فتح مكة خالد بن الوليد روي عنه ابنه هشام
وهو اخو ام معبد اي الخزاعية وهي عاتكة بنت خالد يقال انها اسلمت
لما نزل عليها النبي صلي الله عليه وسلم في مهاجرته الي المدينة ويقال انها قدمت
المدينة فاسلمت والحديث المعروف بحديث ام معبد مشهور ذكره المولف ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم حين اخرج بصيغة المفعول اي امر بالخروج من مكة
او صار اهل مكة سبب خروجه اذلم يقل اخراج اهانة كما يشير اليه قوله خرج اي
باختياره مهاجرا اي من مكة لكفر اهلها الي المدينة اي والي اهلها من الانصار ومنه انهم

اليهم من المهاجرين

المشتراة لنفسه الي ثمنها
اي الذي اشتراها به
لم يوجد اي الجار فارسلت
اي المراة اليه بها اي بالشاة
صح



اليهم من المهاجرين الكبار هو وابو بكر ومولي ابي بكر عامر بن فهيرة بضم الفا
وفتح ها ولم يذكره المولف ودليلهما اي مرشد النبي صلي الله عليه وسلم والصديق
في الطريق عبد الله الليثي هو مولي ابي بكر الصديق هاجر معهما الي المدينة وكان
قد اسلم قبل دخول النبي صلي الله عليه وسلم دار الارقم كذا ذكره بعضهم ولم يذكره
المولف مروا علي خيمتي ام معبد بلفظ التثنية مضافا فسالوها لحما وتمرا ليشتروا
منها فلم يصادفوا عندها شيا من ذلك اي مما ذكر من اللحم والتمر او من جنس الماكول
وكان القوم مرملين اي فاقدين الزاد في شرح السنة المرمل من نفد زاده يقال ارمل
الرجل اذا ذهب طعامه مسنتين اي اصابهم القحط يقال اسنت الرجل فهو مسنت
فنظر رسول الله صلي الله عليه وسلم الي شاة في كسر خيمة بفتح الكاف وسكون السين
ويكسر اوله اي جانبها قال الطيبي كسر الخيمة بكسر الكاف وفتحها جانب الخيمة وفي القاموس
الكسر جانب البيت والشقة السفلي من الخبا او ما يكسر ويثني علي الارض منها والناحية
ويكسر فقال ما هذه الشاة يا ام معبد قالت شاة خلفها بتشديد اللام اي تركها
الجهد بضم الجيم ويفتح اي الهزال عن الغنم اي متخلفة عنها قال هل بها من لبن
اي بعضه قالت هي اجهد من ذلك والمعني ليس فيها لبن اي بعضه قالت هي اجهد
من ذلك والمعني ليس فيها لبن اصلا قال اتاذنين لي ان احلبها من باب نصر
علي ما في المصباح وفي القاموس الحلب ويحرك استخراج ما في الضرع من
اللبن يحلبه ويحلبه ويحرك وفي النهاية حلبت الشاة والناقة احلبها حلبا بفتح اللام
قالت بابي انت وامي ان رايت بها حلبا بفتحتين ويسكن اللام اي لبنا محلوبا
فاحلبها قال صاحب المفتاح الحلب بحركة تطلق علي المصدر وعلي اللبن المحلوب
فدعا بها رسول الله صلي الله عليه وسلم اي طلبها فمسح بيده ضرعها وسمي
الله تعالي ودعا لام معبد في شاتها كذا في نسخة اي في حقها فتفاجت عليه
بتشديد الجيم اي فتحت ما بين رجليها للحلب ودرت بتشديد الراء اي سالت الدر
بالفتح وهو اللبن واجترت بالراء المشددة قال الطيبي الجرة ما يخرجه البعير
من بطنه ليمضغه ثم يبلعه فدعا باناء يربض الرهط بضم اليا وكسر الموحدة
اي يرويهم ويثقلهم حتي يناموا ويمتدوا علي الارض من ربض بالمكان
اذا لصق به واقام ملازما له فحلب فيه اي في الاناء ثجا اي حلبا ذا اسيلان
حتي علاه اي ظهر علي الاناء البها اي بها اللبن وهو بفتح البا رغوته وهي
بفتح الراء وضمها وحكي كسرها الزبد يعلو الشيء عند غليانه ثم سقاها
اي ام معبد حتي رويت ولعل الابتدا بها كرامة لها ولكونها صاحبة
الشاة وترغيبا الي اسلامها وسقي اصحابه اي بعدها حتي رووا بضم الواو
ثم شرب اخرهم اي في اخرهم لقوله ساقي القوم اخرهم شربا ثم حلب
فيه ثانيا بعد بدء بفتح فسكون اي بعد ابتداء بلا مهلة حتي ملا الاناء
ثم غادره اي تركه عندها اي معجزة بينها زوجها وبايعها النبي صلي الله

موس

عليه وسلم على الاسلام وان تخلوا عنها رواه اي البغوي في شرح السنة
اي باسناده وابن عبد البر في الاستيعاب وابن الجوزي في كتاب الوفا وفي
الحديث قصة اي طويلة وهي انه لما ارتحل النبي صلى الله عليه جا ابو معبد يسوق
اعنزا عجافا ورأى في البيت لبنا فقال من اين هذا فقالت مر بنا رجل مبارك
وذكرت من وصف النبي صلى الله عليه وسلم ونعته بعبارة فصيحة فقال ابو
معبد هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره ما ذكر بمكة ولقد هممت
ان اصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا واصبح صوت بمكة عاليا يسمعون
الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه ۰ رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلاها بالهدى واهتدت به ۰ فقد فاز من امسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم ۰ به من فعال لا تجازى وسودد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم ۰ ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها ۰ فانكم ان تسالوا الشاة تشهد
فغادرها هنالك بها لحالب ۰ تردّدها في مصدر ثم مورد

قال محيي السنة الصوت الذي سمعوا بمكة لبعض مسلمي الجن اقبل من اسفل مكة
والناس يتبعونه يسمعون الصوت وما يرونه حتى خرج باعلى مكة قالت
اسما فلما سمعنا عرفنا حيث وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان
وجهه الى المدينة وقال ابن عبد البر فلما بلغ حسان بن ثابت ذلك جعل
يجاوب الهاتف وهو يقول

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم ۰ وقدس من يسري اليهم ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم ۰ وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم ۰ وارشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا ۰ عمايتهم وهاد به كل مهتد
لقد نزلت منه على اهل يثرب ۰ ركاب هدى حلت عليهم باسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ۰ ويتلو كتاب الله في كل مسجد
وان قال في يوم مقالة غائب ۰ فتصديقها في اليوم او في ضحى الغد
ليهن ابا بكر سعادة جده ۰ بصحبته من يسعد الله يسعد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم ۰ ومقعدها للمؤمنين بمرصد

## باب الكرامات

عن انس رضي الله عنه ان اسيد بن حضير
بالتصغير فيهما قال المؤلف انصاري اوسي كان ممن شهد العقبة وشهد بدرا
وما بعدها من المشاهد روى عنه جماعة من الصحابة الكرامات جمع كرامة وهي
اسم من الاكرام والتكريم وهي فعل خارق للعادة غير مقرون بالتحدي وقد
اعترف بها اهل السنة وانكرها المعتزلة واحتج اهل السنة بحدوث الحبل لمريم

من



من غير فحل وحصول الرزق عندها من غير سبب ظاهر وايضا في قصة
اصحاب الكهف في الغار ثلثمائة سنة وازيد في النوم احياء من غير آفة دليل ظاهر
وكذا في احضار آصف بن برخيا عرش بلقيس قبل ارتداد الطرف حجة واضحة
واما المعتزلة فتعلقوا بانه لو جاز ظهور الخارق في حق الولي لخروج الخارق في حق
الولي لخروج الخارق عن كونه دليلا على النبوة واجيب بانه تمتاز المعجزة عن الكرامة
باشتراط الدعوى في المعجزة وعدم اشتراطها في الكرامة بل في الحقيقة كرامة كل
ولي معجزة لنبيه لدلالتها على حقيقة متبوعه واما قول ابن الملك ولقدرة الانبيا
عليها بتكرارها ليسهل عليهم تمهيد الاديان والشرائع ففيه نظر ظاهر الفصل
الاول عن انس رضي الله عنه ان اسيد بن حضير بالتصغير فيهما قال
المؤلف انصاري اوسي كان ممن شهد العقبة وشهد بدرا وما بعدها من
المشاهد روى عنه جماعة من الصحابة بالمدينة سنة عشرين ودفن بالبقيع
وعباد بفتح العين وتشديد الموحدة بن بشر بكسر فسكون انصاري اسلم بالمدينة
قبل اسلام سعد بن معاذ شهد بدرا واحدا والمشاهد كلها وكان فيمن
قتل كعب بن الاشرف اليهودي وكان من فضلا الصحابة روى عنه انس بن
مالك وعبد الرحمن بن ثابت وقتل يوم اليمامة وله خمس واربعون سنة تحدثا
عند النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة لهما حتى ذهب ساعة من الليل اي طويلة
في ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا اي انصرفا من عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينقلبان اي حال كونهما يرجعان الى بيتهما وبيد كل واحد منهما عصية بتصغير
عصاة فاضاءت عصاة احدهما لهما والاظهر انه يكون هو اسيد لما اسلفنا وهو المقدم
ذكرا حتى مشيا في ضوئها حتى اذا افترقت بهما الطريق اضاءت للآخر فمشى كل واحد
منهما في ضوء عصاه حتى بلغ اي وصل كل واحد اهله رواه البخاري قال ميرك ليس
الحديث في البخاري قال ميرك ليس الحديث في البخاري بهذا اللفظ بل فيه عن
انس ان رجلين كانا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عند النبي صلى
الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين ايديهما فلما
افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى اتى اهله اخرجه في اخر باب علامات النبوة
في الاسلام واخرج في كتاب مناقب الانصار في باب منقبة اسيد بن حضير
وعباد بن بشر بلفظ ان رجلين خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة
مظلمة فاذا نور بين ايديهما حتى افترقا فافترق النور معهما وقال معمر
عن ثابت عن انس ان اسيد بن حضير ورجلا من الانصار وقال حماد اخبرنا
ثابت عن انس قال كان اسيد بن حضير وعباد بن بشر عند النبي صلى الله عليه
وسلم هذا ما في صحيح البخاري وقد رواه محيي السنة في شرح السنة من
طريق البخاري باللفظ الاول ثم رواه باسناد آخر باللفظ الذي اورده
صاحب المشكاة فتامل ويفهم من كلام الشيخ ابن حجر العسقلاني ان اللفظ

الذي اورده المصابيح والمشكاة اخرجه عبد الرزاق في مصنفه من طريق
الاسماعيلي في مستخرجه ورواه احمد في مسنده بنحوه والله اعلم وعن جابر
قال لما حضر احد اي حربه دعاني ابي من الليل اي في بعض من الليل فقال
ما اراني بضم الهمزة اي ما احسبني الا مقتولا في اول من يقتل اي في اول جمع يقتلون
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واني لا اترك بعدي اعز علي منك غير نفس
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فانه اعز علي حتى من نفسي وان علي دينا اي
كثيرا فاقض اي سريعا واستوص باخواتك اي اقبل وصيتي فيهن وهن كن تسعا
ثم انتصاب قوله خيرا على المصدر اي استيصا خيرا وقيل التقدير اقبل وصيتي
بالخير في شانهن فكان ابي اول من قتل ودفنته مع اخر وهو عمرو بن الجموح وكان
صديق والد جابر وزوج اخته في قبر قال ابن الملك فيه دليل على جواز دفن
الاثنين في قبر واحد انتهى والظاهر ان محله اذا كان ضرورة رواه البخاري وعن
عبد الرحمن بن ابي بكر ذكره المولف في التابعين وقال روى عنه ابنه محمد
وقال ابن الملك اسلم عام الحديبية وكان اسن اولاد ابي بكر وكان اسمه عبد
الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وهو الظاهر من الحديث كما لا يخفى قال
ان اصحاب الصفة كانوا اناسا اي جماعة نفرا اي من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم مشاهيرهم على ما ذكره الحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء ابو
ذر الغفاري عمار بن ياسر سلمان الفارسي صهيب بلال ابو هريرة خباب الارت
حذيفة بن اليمان ابو سعيد الخدري بشير بن الخصاصية ابو موهبة مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم وفيهم نزل قوله تعالى واصبر نفسك مع
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وكانت الصفة في المسجد
مسقفة بجريد النخل وكان هولاء الفقرا يستوطنون تلك السقيفة ويبيتون
فيها فنسبوا اليها وكان الرجل اذا قدم المدينة وكان له بها عريفا ينزل على عريفه
وان لم يكن له بها عريف ينزل الصفة وان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اي يوما من كان عنده طعام اثنين اي من عياله فليذهب بثالث اي من
هولاء الفقرا اصحاب الصفة قال الطيبي وهذا هو الصحيح وفي اكثر نسخ المصابيح
بثلاثة وهو غير صحيح رواية ومعنى ومن كان عنده طعام اربعة فليذهب
بخامس اي ان لم يكن عنده ما يقتضي اكثر من ذلك او سادس اي ان اقتضاه
فاو للتنويع او للتخيير ويحتمل ان يكون للشك او بمعنى بل للمبالغة في باب الضيافة
على انه ينبغي من كان عنده اثنين ان يذهب بثالث اي من يكون عنده طعام
اربعة ان يذهب باثنين بل روى احمد ومسلم والترمذي والنسائي عن جابر
مرفوعا طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة
يكفي الثمانية وان ابا بكر جاء بثلاثة وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة قال
ابن حجر عبر عن ابي بكر بلفظ المجي لبعد منزله من المسجد وعبر عن النبي صلى



الله عليه وسلم بالانطلاق لقربه انتهى ولا دلالة في الحديث على ما ذكره
بل مقتضاه العكس كما لا يخفى فالاولى ان يقال انما عبر عنه بالمجي لان الراوي هو
ابنه وهو من اهل البيت فكانه قال جاء بثلاثة وذهب النبي صلى الله عليه وسلم
بعشرة وان ابا بكر تعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم اي اكل العشا بالفتح وهو
طعام الليل في بيته صلى الله عليه وسلم اي اكل معه او مع اضافته او بانفراده عنده
ثم لبث اي مكث ابو بكر بعد تعشيه فيما بين العشايين حتى صليت بصيغة المجهول
اي اديت معه عليه السلام ثم اي حتى تعشى النبي صلى الله عليه وسلم اي وحده او
مع اضيافه في بيت عايشة او غيرها وانما رجع معه اغتناما لروءيته واهتماما بالصحبة
مع احتمال انه اعاد الاكل في حضرته فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله وفي رواية
ثم ركع بدل رجع اي صلى النافلة وفي اخرى حتى نعس اي نام عند النبي صلى
الله عليه وسلم حتى نعس النبي صلى الله عليه وسلم اي نام عنده وقام
لينام فرجع الى بيته قال الكرماني ان قلت هذا يشعر بان التعشي عند النبي
صلى الله عليه وسلم كان بعد الرجوع اليه ﷺ وما تقدم اشعر بانه قبله قلت
الاول بيان حال ابي بكر في عدم احتياجه الى طعام عند اهله والثاني بلانه
هو سوق القصة على الترتيب الواقع والاول كان تعشى ابو بكر والثاني تعشى النبي
صلى الله عليه وسلم انتهى والحاصل ان ابا بكر لما ابطا في رجوعه الى بيته قالت
له امراته ما حبسك عن اضيافك اي عن الرجوع معهم قال اوما عشيتيهم بتشديد
الشين واشباع كسرة التا بحيث تولد اليا وهو من التعشية وهي اعطا العشا والمعنى
اقصرت في خدمتهم وما اطعمتهم عشاهم قالت ابوا اي امتنعوا من الاكل حتى
تجي اي تحضر معهم وتشاركهم في اكلهم فغضب اي على اهله لظنه انهم قصروا
في الالحاح والمبالغة والله لا اطعمه بفتح الهمزة والعين اي لا اكل الطعام ابدا هو
فحلفت المراة ان لا تطعمه اي ابدا الا في نسخة وحلف الاضياف ان لا يطعموه اي
لا ياكلوه منفردين او مطلقا قال ابو بكر كان هذا اي الحلف من الشيطان اي من
اغوايه فدعا بالطعام فاكل واكلوا قال الكرماني ان قلت كيف جاز له خلاف
اليمين قلنا لانه اتيان بالافضل لخبر من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها
فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه او كان مراده لا اطعمه معكم او في هذه الساعة
او عند الغضب وهذا مبني على انه هل يقبل التقييد اذا كانت الالفاظ عامة
وعلى ان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب انتهى ولا يخفى ضعف هذه
الوجوه الاخيرة لا سيما مع لفظ التابيد فجعلوا اي ابو بكر واضيافه لا يرفعون
لقمة اي من الصحفة الى افواههم الا ربت اي زادت اللقمة وارتفعت من
اسفلها اي من الموضع الذي اخذت منه اكثر منها اي من تلك اللقمة وضبط
اكثر بالنصب في اكثر النسخ وفي نسخة بالرفع قال الطيبي اي ارتفع الطعام من
اسفل القصعة ارتفاعا اكثر انتهى وفيه تنبيه على ان اكثر منصوب على انه

العشا بكسر العين اي صلاة العشا ثم رجع اي الى بيته

صفة لمفعول متعلق محذوف فوجه الرفع اذ يكون التقدير الا رب لمة هي اكثر
منها ثم اسنادرب الي الفصعة مجازي اقول وكونه مجاز الان الارتفاع انما هو بالنسبة
الي ما في القصعة من طعامها لا الي القصعة ذاتها لكن الاظهر ان الاسناد الي
اللقمة علي سبيل البدلية فقال لامراته وهي ام رومان ام عبد الرحمن وام عايشة
من بني فراس بن تميم بن مالك بن النضر بن كنانة والمنتمون الي النضر بن كنانة
كلهم قريش ذكره التوربشتي يا اخت بني فراس بكسر الفا ما هذا اي الامر العجيب
والشان الغريب قالت وقرة عيني بالجر وفي نسخة بالنصب ولعلها علي نزع
الخافض وقال ابن الملك بالجر والواو للقسم وبالنصب منادي حذف حرف
ندايه انتهي وفيه نظر من وجوه لا يخفي وقال بعض المحققين قرة العين يعبر
بها عن المسرة ورويته ما يحبه الانسان لان عينه قرت وسكنت لحصول غرضها
فلا تستشرف لشيء اخر وقيل ماخوذ من القر اي البرد ولذا قيل دمعة السرور
بارده وانما حلفت ام رومان بذلك لما وقع عندها من السرور بالكرامة
التي حصلت لهم ببركة الصديق وزعم بعضهم ان المراد بقرة عينها النبي صلي
الله عليه وسلم فذكر بصيغة المجهول اي تروي انه اكل منها متفق عليه وذكر
حديث عبد الله بن مسعود كنا نسمع تسبيح الطعام في المعجزات قلت الاظهر التقاوه
في باب الكرامات

## الفصل الثاني

عن عايشة رضي الله عنها قالت
لما مات النجاشي سبق ضبطه وتقدم ذكره كنا نتحدث اي يذكر بعضنا لبعض انه
لا يزال يري علي قبره نور اي في الحبشة والمعني ان هذا امر مشهور فيما بيننا
ومذكور عمن راي نور قبره منا ولا يتصور اتفاقنا علي الكذب فهو كان ان
يكون متواترا رواه ابو داود وعنها اي عن عايشة قالت لما ارادوا
اي الصحابة او اهل البيت غسل النبي صلي الله عليه وسلم قالوا لا ندري
انجرد رسول الله صلي الله عليه وسلم من ثيابه اي ونغطي عورته من غيرها
كما نجرد موتانا او نغسله وعليه ثيابه جملة حالية والمعني فاختار بعضهم
التجريد قياسا وبعضهم عدمه اختصاصا فلما اختلفوا القي الله اي سلط
عليهم النوم حتي ما منهم رجل الا وذقنه بفتحتين وصدره في القاموس الذقن
بالتحريك مجتمع اللحيين من اسفلهما ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون
من هو صفة متعلم متكلم قيل هو الخضر عليه السلام اغسلوا النبي صلي الله
عليه وسلم ثيابه بيان لقوله كلمهم والحديث يدل علي ان غسل الميت وعليه
قميص مستحب ذكره ابن الملك وفيه نظر اذ لا يدل الا علي جوازه او اختصاصه
اذ لم يذكر في المذهب انه مستحب فقاموا فغسلوه وعليه قميصه يصبون
الما فوق القميص ويدلكونه بالقميص قال ابن الهمام قد ذكروا انه صلي
الله عليه وسلم غسل في قميصه الذي توفي فيه فكيف يلبسونه الاكفان
فوقه وهو مبلل قلت لا دلالة فيه علي انهم البسوه الكفن فوق القميص مبلولا

ايها اي القصعة والمراد ما فيها الان
لاكثر منها قبل ذلك بثلاث مرار بكسر الميم
فاكلوا وبعث ابو الصديق بها اي
بالقصعة او ببعض ما فيها الي النبي
صلي الله عليه وسلم صح

وعليه صح



اذ يحتمل ستر عورته ثم قلع قميصه ثم البسه كفنه بقميص والله سبحانه اعلم
رواه البيهقي في دلايل النبوة وعن ابن المنكدر قال المولف هو محمد بن المنكدر
التيمي سمع جابر ابن عبد الله وانس بن مالك وابن الزبير وعمه ربيعة روي
عنه جماعة منهم الثوري مات سنة ثلاثين وماية وله نيف وسبعون سنة وهو
تابعي كبير من مشاهير التابعين واجلتهم جمع بين العلم والزهد والورع والعبادة
والدين المتين والصدق والفقه ان سفينة مولي رسول الله صلي الله عليه
وسلم اعتقته واشترطت عليه خدمة النبي صلي الله عليه وسلم ما عاش ويقال
اسمه مختلف فيه وسفينة لقب له ويقال ان النبي صلي الله عليه وسلم كان في سفر
وهو معه فاعيي رجل فالقي عليه سيفه وترسه ورمحه فحملت شيا كثيرا فقال النبي
صلي الله عليه وسلم انت سفينة روي عنه بنوه عبد الرحمن ومحمد وزياد وكثير
اخطا الجيش اي اضل طريقه بحيث لا يهتدي اليهم سبيلا بارض الروم او اسراي
فيها شك من الراوي فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو اي سفينة بالاسد
اي بفرد عظيم من جنس الاسد فقال يا ابا الحارث وهو كنية الاسد انا مولي
رسول الله صلي الله عليه وسلم كان من امري كيت وكيت استنباء ببيان لحاله
في اعوا الطريق او لحاله في خدمته نعم الرفيق فاقبل الاسد له بصبصة اي تحريك
ذنب كفعل الكلب تملق الي مالكه وتذلل لصاحبه والجملة حال وفي النهاية بصبص
الكلب بذنبه اذا حركه وانما يفعل ذلك لطمع او خوف حتي قام اي الاسد الي جنبه
كلما سمع اي الاسد صوتا اهوي اليه اي قصده ليدفعه ان كان صوت اذي ثم
اقبل يمشي الي جنبه اي الي جانب سفينة حتي بلغ الجيش ثم رجع الاسد فكانه
كان دليلا ولا يصال لكفيلا وقد اشار صاحب البردة الي هذه الزبدة بقوله

ومن تكن برسول الله نصرته ٭ ان تلقه الاسد في اجامها تجم

رواه البغوي في شرح السنة باسناده وعن ابي الجوزاء قال المولف
هو اوس بن عبد الله الازدي من اهل البصرة تابعي مشهور الحديث سمع عايشة
وابن عباس وابن عمر وروي عنه عمرو بن مالك وغيره قتل سنة ثلاث وثلاثين
قال قحط اهل المدينة علي بنا المفعول قحطا شديدا فشكوا اي الناس الي
عايشة فقالت انظروا قبر النبي صلي الله عليه وسلم بالنصب علي نزع الخافض وفي
نسخة الي قبر النبي صلي الله عليه وسلم فاجعلوا منه اي من قبره كوي بفتح الكاف
وبضم في المغرب الكوة نقب البيت والجمع كوي وقد يضم الكاف في المفرد والجمع
انتهي وقيل يجمع علي كوي بالكسر والقصر والمد ايضا والكوة بالضم ويجمع علي
كوي بالضم والمعني اجعلوا من مقابلة قبره في سقف حجرته منافذ متعددة حتي
لا يكون بينه اي بين قبره وبين السما سقف اي حجاب ظاهري ففعلوا فمطروا
بضم فكسر مطرا اي شديدا حتي نبت العشب بضم فسكون اي العلف
في منافيه وسمنت بكسر الميم الابل وكذا ساير المواشي بالاولي حتي

تفقفت اي انتفخت خواصرها من الرعي وقيل انشقت وقيل انسعت من الشحم اي من كثرته فسمي عام الفتق اي سنة الخصب الذي افضى الى الفتق هذا وقيل في سببه كشف قبر النبي صلى الله عليه وسلم ان السما لما رات قبر النبي صلى الله عليه وسلم سال الوادي من بكايها قال تعالى فما بكت عليهم السما والارض حكاية عن حال الكفار فيكون امرها على خلاف ذلك بالنسبة الى الابرار وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان يستشفع به عند الجدب فتمطر السما فامرت عايشة رضي الله عنها بكشف قبره مبالغة في الاستشفاع به فلا يبقى بينه وبين السما حجاب اقول وكانه كناية عن عرض الغرض المطلوب بتوجهه الى السما وهي قبلة الدعا ومحل رزق الضعفا قال تعالى وفي السماء رزقكم رواه الدارمي وعن سعيد بن عبد العزيز قال المولف تنوخي دمشقي كان فقيه اهل الشام في زمن الاوزاعي وبعده وقال احمد ليس بالشام اصح حديثا منه وهو والاوزاعي عندي سوا وكان سعيد يبكي فقيل له فقال ما قمت الى الصلاة الا مثلت لي جهنم قال لما كان اي وقع ايام الحرة بفتح فتشديد قال الطيبي هو يوم مشهور في الاسلام ايام يزيد بن معاوية لما نهب المدينة عسكر من اهل الشام ندبهم لقتال اهل المدينة من الصحابة والتابعين وامر عليهم مسلم بن عقبة المري في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وعقيبها هلك يزيد والحرة هذه ارض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة وقعت فيها هذه الوقعة لم يوذن في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة المجهول اي لم يوذن احد فيه لاجل الفتنة ثلاثا اي ثلاث ليال بايامها ولم يقم على بنا المفعول من الاقامة اي ولم يقم احد للصلاة ايضا ولم يبرح بفتح الرا اي لم يفارق سعيد بن المسيب المسجد وكان الناس يقولون في حقه انه شيخ مجنون قال المولف كان سيد التابعين جمع بين الفقه والحديث والزهد والورع والعبادة لقي جماعة كثيرة من الصحابة وروى عنهم وعنه الزهري وكثير من التابعين وغيرهم حج اربعين حجة مات سنة ثلاث وتسعين وكان اي سعيد في ذلك الوقت الشديد لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمة اي بصوت خفي لا يفهم يسمعها من قبر النبي صلى الله عليه وسلم رواه الدارمي وعن ابي خلدة بفتح المعجمة وسكون اللام قال المولف هو خالد بن دينار التميمي السعدي البصري الخياط من الخياطة من ثقاة التابعين روى عن انس وعنه وكيع وغيره قال قلت لابي العالية قال المولف اسمه رفيع بن مهران الرياحي مولاهم البصري راى الصديق وروى عن عمر وابي وعنه عاصم الاحول وغيره قالت حفصة بنت سيرين كان يقول قرات على عمر ثلاث مرات ادرك النبي صلى الله عليه وسلم بعد سنتين من وفاته توفي سنة تسعين سمع بحذف همزة الاستفهام اي سمع احاديث من النبي صلى الله عليه وسلم اي بلا واسطة يرويها اوله مراسيل من الصحابة مع امكان

النفاقا

٤٧٤

النفاقا وكانه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم تردد بعض الناس فيه قال اي ابو العالية خدمه اي خدم انس النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين اي وعمره عشر سنين اي وعمره عشر سنين ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم اي بالبركة في عمره وولده وماله فهو اخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة احدى وتسعين ويقال له انه ولد مائة ولد وكان له بستان وفي صحيحه فيه اي في ذلك البستان ريحان وهو نبته معروف له ريح طيب يجيء منه ريح المسك وحاصل الجواب انه من كان له هذه المنزلة والصحبة وطول ملازمة الخدمة كيف لا يسمع ولا يروي عنه رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب

## الفصل الثالث

عن عروة بن الزبير اي ابن العوام يكنى ابا عبد الله القرشي سمع اباه وامه اسما وعايشة وغيرهم من كبار الصحابة وهو احد الفقها السبعة من اهل المدينة ان سعيد بن عمرو بن نفيل بضم نون ففتح فا وهو احد العشرة المبشرة بالجنة خاصمه اروى بفتح الهمزة والواو مقصورا قال صاحب جامع الاصول لا ادري اكانت اروى صحابية ام تابعية بنت اوس بفتح فسكون هكذا في نسخ المشكاة قيل وكذا في نسخ المصابيح وفي جامع الاصول اويس بضم الهمزة وفتح الواو وفتح الولو ويا ساكنة وفي اسما الرجال للمولف في فصل الصحابة اوس بن اوس ويقال اوس بن ابي اوس الثقفي وهو جد ولد عمرو بن اوس روى عنه الشعث الصنعاني وابنه عمرو وغيرهما والحاصل انها رافعته في الخصومة الى مروان بن الحكم قال المولف يكنى ابا عبد الملك القرشي الاموي جد عمر بن عبد العزيز امره النبي صلى الله عليه وسلم الى الطايف فلم يزل بها حتى ولي عثمان فرده الى المدينة وروى عن نفر من الصحابة منهم عثمان وعلي وعنه عروة بن الزبير وعلي بن الحسين مات بدمشق سنة خمس وستين انتهى وكانه كان واليا بالمدينة وادعت اي اروى انه اي سعيدا اخذ شيا من ارضها اي ظلما فقال سعيد انا كنت اخذ من ارضها شيا فيه معنى الانكار على نفسه المتضمن لانكار غيره وقوله بعد الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم مقرر لجهة الانكار قال اي مروان ما ذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شبرا اي قدر شبر واراد شيا يسيرا من الارض اي ارض احد ظلما اي اخذ ظلم او من جهة ظلم طوقه بضم الطا وكسر الواو المشددة اي طوقه الله كما في نسخة اي جعل ذلك الشبر منها طوقه الى سبع ارضين بفتح الرا وتسكن قال النووي بفتح الرا واسكانها قليل وفي الحديث تصريح بان الارض سبع طباق وهو موافق لقوله تعالى سبع سموات ومن الارض مثلهن ومن قال المراد بالسبع الاقاليم فقد وهم لانه لو كان كذلك لم يطوق الظالم بشبر من كل اقليم بخلاف طباق الارض كانها تابعة لهذا الشبر فقال له مروان لا اسالك بينة وفي نسخة

ندمو

تحملا اي يتحمل ويتعرض فيها ابي في الحديقة مريبة وكلمة شبه الفاكهة البستان مع وهي معنى

ببينة اي لا اطالبك بحجة بعد هذا اي بعد ايرادك هذا الحديث والمعنى
اصدقك في باطن الامر انك غير ظالم او لا ينك في نقلك الحديث ولا احتاج لرواية
اخرى فانك بمنزلة راويين واكثر وقال الطيبي وكان سعيد لما انكر توجه عليها
اليمين فاجرى مروان هذا الكلام منه مجرى اليمين وقال لا اسالك
بينة بعد هذا انتهى ولا يخفى ان اعتبار هذا غير شرعي في باب الدعوى ه
فالصواب ما ذكره الكرماني من انه سعيد انزل لها ما ادعته كما يشهد له نقل
عروة فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها بفتح الهمزة وكسر ميم اي اجعل
بصرها اعمى واقتلها في ارضها اي التي ادعت فيها وفي رواية واجعل قبرها في
دارها وكان سعيد مجاب الدعوة على ما في التهذيب قال اي عروة فما ماتت حتى
ذهب بصرها وبينما هي تمشي في ارضها اذ وقعت في حفرة اي عميقة لما سياتي
من رواية في بير فماتت متفق عليه وفي رواية للبخاري عن ابن عمر
مرفوعا من اخذ من الارض شيئا بغير حقه خسف به الى يوم القيامة الى
سبع ارضين وفي رواية احمد والطبراني عن يعلى بن مرة من اخذ من الارض
شيئا جاء يوم القيامة يحمل ترابها الى المحشر وفي رواية للطبراني وايضا عن الحكم
بن الحارث مرافقة من طريق المسلمين شيئا جاء يوم القيامة يحمله من سبع ارضين
وفي رواية مسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر المذكور راها عميا تلتمس الجدار
بمعناه قال المولف روى عن جده وابن عباس وعنه بنوه والاعمش وغيرهم
ثقة وانه اي محمد المذكور راها عميا تلتمس الجدر بضمتين ويجوز اسكان
داله جمع جدار وفي نسخة بفتح فسكون ففي القاموس الجدر الحائط كالجدار
جدر وجدران والمعنى انها تدور وعلى الجدار او تمسكها تقول اصابتني دعوة
سعيد وانها مرت على بير اي حفرة عميقة كما سبق في الدار التي خاصمته
فيها فوقعت فيها فكانت اي فصارت قبرها اي حقيقة او حكما وعن ابن عمر ان
عمر رضي الله عنه بعث جيشا اي ارسل اليها ونه مثلثة النون بلد من بلاد
الجبل جنوبي همدان وامر بتشديد الميم اي جعل اميرا عليهم رجلا يدعى اي
يسمى سارية في القاموس هو ابن زنيم الذي ناداه عمر على المنبر وسارية
بنهاوند انتهى ولم يذكره المولف فبينما عمر يخطب اي في مسجد المدينة على
رؤوس الاشهاد من اكابر الصحابة والتابعين منهم عثمان وعلي رضوان الله
عليهم اجمعين فهذه كرامة عظيمة ومنقبة جسيمة دالة على مزية جلالته
وصحة خلافته فجعل اي عمر يصيح اي في اثنا خطبته او بعد ما يا ساري
مرخم سارية وفي نسخة يا سارية الجبل بالنصب اي الزم الجبل واجعله وراء
ظهرك فنجى الناس فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيش فقال
يا امير المومنين لقينا بكسر القاف وفتح اليا فقوله عدونا بالرفع وفي نسخة
بسكون اليا والنصب عدونا فهزمونا اي فغلبونا اولا فاذا بصايح يصيح

يا

يا ساري الجبل فاسندنا ظهورنا الى الجبل فهزمهم الله تعالى فيه انواع
من الكرامة لعمر كشف معركة وايصال صوته وسماع كل منهم بصيحته ه
وفتحهم ونصرهم ببركته رواه البيهقي في دلايل النبوة وعن نبيهة بضم النون
وفتح الموحدة وسكون التحتية فها فتا كذا ضبطه المولف في اسمايه وفي نسخة
نبيه بدون تا وهو الظاهر وقيل هو الصواب فانه الموافق لما في القاموس
والمغني وكذلك في التحرير للعسقلاني ابن وهب اي الكعبي الحجازي سمع ابان
ابن عثمان وكعبا مولى سعد بن العاص وروى عنه نافع ذكره المولف في ه
التابعين ان كعبا اي كعب الاحبار بالحا المهملة وهو من كبار التابعين قال
المولف هو كعب بن مانع يكنى ابا اسحاق المعروف بكعب الاحبار ادرك زمن النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في زمن عمر بن الخطاب روى عن عمر وصهيب
وعايشة ومات بحمص سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله
عنهم دخل على عايشة فذكروا اي اهل المجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي بعض نعته او قضية موته فقال كعب اي نقلا من الكتب السابقة كما
رآه او سمعه ممن قبله او انكشافا قاله وهو المناسب لان يكون كرامة له ويمكن
ان يكون كرامة لغوية بمعنى ان الله تعالى اكرم نبيه صلى الله عليه وسلم بما
ذكره من قوله ما من يوم يطلع بضم اللام اي يظهر فجره او تطلع شمسه الا نزل
سبعون الفا من الملايكة حتى يحفوا بضم الحا والفا المشددة اي يحيطوا بقبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم يضربونه باجنحتهم اي الطيران حوله او فوقه
يلتمسون بركته وقربه ونوره ويصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي بالثنا الجزيل والدعا الجميل حتى اذا امسوا اي دخلوا وقت المسا عرجوا
بفتح الرا اي صعدوا الى السما وهبط اي نزل من السما مثلهم اي من عدد
الملايكة في ليلتهم فصنعوا مثل ذلك اي من ضرب الاجنحة وكثرة التصلية
حتى اذا انشقت عنه الارض اي عند النفخة الثانية خرج اي ظهر
في سبعين الفا من الملايكة يزفونه بضم الزاي والكسر وتشديد الفا
اي يهدونه المحبوب الى الحبيب او المحب الى المحبوب والاول فيه المبالغة
اكثر وهو باعتبار اهل اللغة اظهر فان يزفون بالضم من زفت العروس الى
زوجها اذا اهديتها اليه ويزفون بالكسر من زف البعير او الظليم وهو
الذكر من النعام اذا اسرع ففيه حذف وايصال اي يسرعون به اليه
والمفهوم من القاموس انه يجوز في الحديث ضم اليا وكسر الزاي على
المعنيين حيث قال زف العروس الى زوجها من باب كتب كازفها والظليم
وغيره يزف من باب ضرب اسرع كازف رواه الدارمي

**باب**

بالتنوين مرفوعا وفي نسخة بالسكون فقيل المعنى هذا باب في بيان هجرة
اصحابه من مكة وبيان وفاته صلى الله عليه وسلم وفي نسخة باب ما

يتعلق بموته صلى الله عليه وسلم من المقدمات الفصل
الاول عن البرا اي ابن عازب قال اول من قدم علينا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بالتصغير وابن ام مكتوم
فجعلا يقريانا اي يعلمانا القران ثم جاء عمار اي ابن ياسر وبلال اي ابن
رباح وسعد اي ابن ابي وقاص ثم جا عمر بن الخطاب في عشرين اي
رجلا من اصحابه النبي صلى الله عليه وسلم ثم جا النبي صلى الله عليه وسلم
اي مع الصديق الاكبر فما رايت اهل المدينة فرحوا بشي اي في الدنيا فرحهم
به اي مثل فرحهم بمجيئه عليه السلام الى المدينة حتى رايت الولايد جمع وليدة
وهي الجارية الصغيرة والذكر وليد فعيل بمعنى مفعول وقد يطلق على الامة
وان كانت كبيرة وقال شارح الوليدة الصبية والامة وبنا سبه قوله والصبيان
جمع الصبي يقولون اي من كمال الفرح والسرور هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد جا اي وحصل به الرجا والنجا قال البرا فما جا اي النبي عليه
السلام حتى قرات سبح اسم ربك الاعلى اي تعلمتها بقية ذكر المسبب وهو القراة
وارادة السبب وهو التعلم في سور اي جملة سور مثلها اي مثل سبح في المقدار
من المفصل اي من اوساطه وهذا يدل على انه سبح اسم ربك نزلت بمكة
ويشكل عليه ان قوله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى نزلت في
زكاة الفطر ووجوب صدقة الفطر وصلاة العيد في السنة الثانية ويحتمل
ان يكون السورة مكية الا هاتين الايتين والاصح انها كلها مكية ثم بين النبي صلى
الله عليه وسلم ان المراد بقوله قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى زكاة
الفطر وصلاة العيد فليس في الاية الا الترغيب في الزكاة والصلاة من
غير بيان المراد فبينته السنة بعد ذلك كذا ذكره بعض المحققين والله
اعلم رواه البخاري وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر اي في مرضه الذي مات فيه كما
في رواية وفي اخرى كان هذا قبل ان يموت بخمس ليال فقال ان عبدا
اي عظيما كما يدل عليه قوله خيره الله اي جعله مخيرا بين ان يوتيه من زهرة
الدنيا بفتح الزاي اي بهجتها وحسنها وزينتها ما شا مفعول ثان
عن منيته والمعنى مقدار ما اراد من طول العمر والبقا في الدنيا والتمتع
بها وبين ما عنده اي الله سبحانه مما اعد له من انواع النعيم المقيم
ولذة اللقا من الوجه الكريم فاختار ما عنده اي لانه خير وابقى فبكى
ابو بكر اي لكمال فهمه وادراكه حيث عرف مفارقته صلى الله عليه وسلم
من الدنيا بقرينة المرض او لانه اختيار ما عند الله وترك زهرة الدنيا بحسب
الظاهر من مقتضى مراتب الاوليا ومن المعلوم انه لا نبي بعده فمقام
سيد الانبيا فانتقل الى الاعلى بطريق الارشاد واختيار الموت واللقا

وترك الحياة والبقا قال اي ابو بكر فديناك بابائنا وامهاتنا اي معهم لو كان ينفع
الفدا قال الراوي فعجبنا له اي لابي بكر حيث يفديه ولا هناك باعث يقتضيه وما ذاك الا
لعدم فهمهم ما فيه من الاشارة لتقيدهم بظاهر العبارة فقال الناس اي بعضهم
انظروا اي نظر تعجب الى هذا الشيخ اي مع كبره المقتضي لوقاره وزيادة عقله وفهمه
يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد اي منكر غير معين خيره الله بين
ان يوتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو اي الشيخ يقول فديناك بابائنا
وامهاتنا اي ومثل هذا انما يقال الا لعظيم يريد الانتقال من الدنيا الى العقبى
قال ابو سعيد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير بالنصب وهو
ضمير الفصل وفي نسخة بالرفع وله وجه والمعنى فظهر لنا في الاخر الامر انه صلى
الله عليه وسلم كان العبد المخير وكان ابو بكر اعلمنا اي اكثرنا علما حيث علم
اولا ان المخير هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم اسم تفضيل ولا يبعد
ان يكون فعلا ماضيا اي وقد كان اعلمنا بالقضية لكنا ما فهمناها بالكلية متفق
عليه وعن عقبة بن عامر جهني روى عنه نفر من الصحابة وخلق كثير من
التابعين ذكره المولف في الصحابة قال صلى الله عليه وسلم على قتلى احد جمع
قتيل والمراد بهم الشهدا بعد ثمان سنين اي من دفنهم فقيل صلى عليهم صلاة الجنازة
وهو الظاهر المتبادر فهو من خصوصياته او خصوصيتهم وقال الشافعي المراد
بالصلاة الدعا كالمودع للاحيا والاموات قال المظهر اي استغفر لهم استغفاره
كالمدعا للاحيا والاموات اما الاحيا فيخرج من بينهم واما الاموات فبانقطاع
دعايه واستغفاره لهم قال السيوطي وذلك قرب موته صلى الله عليه وسلم
ثم طلع المنبر فقال اني بين ايديكم فرط بفتح الفا والرا وهو الذي يتقدم الواردة
فيهيئ لهم الارشاد والدلا ويستقي لهم وهو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع
يريد انه شفيع لهم لانه يتقدمهم والشفيع يتقدم على المشفوع وقد
روى الترمذي في الشمايل عن ابن عباس يحدث انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من كان له فرطان من امتي ادخله الله بهما الجنة
فقالت له عايشة فمن كان له فرط من امتك قال ومن كان له فرط من امتي يا موفقة
قالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال فانا فرط لامتي لن يصابوا بمثلي وانا عليكم
شهيد اي مطلع على احوالكم وان موعدكم اي مكان وعدكم للشفاعة ثم
الخاصة بكم يوم الحوض اي وروده فانه حيلولة يتميز الخبيث من الطيب
والمنافق من المومن فيكون الشفاعة لامة الاجابة واني لانظر اي الان
اليها اي الى الحوض وانا في مقامي هذا اي فوق المنبر وهو على ظاهره وكان كشف
له في تلك الحالة واني قد اعطيت مفاتيح خزاين الارض اي مستفتح لامتي
خزاين الارض بفتح بلادها واخذ عبادها واني لست اخشى عليكم اي على
مجموعكم ان تشركوا بعدي اي لان ذلك قد وقع من بعض ولكني قد اخشى عليكم ان

تنافسوا بحذف احدي التائين اي ترغبوا فيها رغبة الشي النفيس وتميلوا اليها كل الميل فان المنافسة لاتناسب النعم الفانية بالامور الباقية ولذا قال تعالي وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي المومنون الكاملون وزاد بعضهم اي بعض الرواة علي ما سبق قوله فتقتتلوا اي يقتل بعضكم بعضا للملك والمال فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم اي في المال باسوء الحال قال النووي فيه معجزات لرسول الله صلي الله عليه وسلم فان معناه الاخبار بان امته تملك خزاين الارض وقد وقع ذلك وانهم لايرتدون وقد عصمهم الله تعالي من ذلك وانهم يتنافسون في الدنيا وقد وقع ذلك متفق عليه وعن عايشة قالت ان من نعم الله علي اي خاصة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم توفي في بيتي اي لا في غيبتي وفي يومي اي نوبتي لاكونها متشرفة بخدمته وفي جامع الاصول كان ابتدا مرض النبي صلي الله عليه وسلم من صداع عرض له وهو في بيت عايشة فاذن له مدة مرضه اثني عشر يوما ومات يوم الاثنين ضحي من ربيع الاول لليلتين خلتا منه وقيل لاثني عشرة خلت منه وهو الاكثر وبين سحري ونحري بفتح فسكون فيهما وهو بدل علي كمال قربي وقربتي والمعني انه صلي الله عليه وسلم توفي وهو مستند الي صدرها وما يحاذي سحرها منه اذ السحر الرية علي ما في النهاية وقيل السحر ما لصق بالحلقوم من اعلي البطن وقال ابن الملك النحر موضع القلادة انتهي وجا في رواية بين حاقنتي وذاقنتي اي كان راسه بين منكبها وصدرها ولايعارضه ما للحاكم وابن سعد من طرق ان راسه الكريم كان في حجر علي كرم الله وجهه لان كل طريق منها لايخلوا عن شي كذا قاله الحافظ ابن حجر وعلي تقدير صحتها يجمع بانه كان في حجره قبل الوفاة وان الله جمع بين ريقي وريقه عند موته قالوا الصواب بفتح ان عطفا علي ان من نعم الله فيكون مجرد اخبار واقول لو صحت الرواية بالكسر لكان الوجه ان يقال الواو للحال بتمام الريق بالكسر من النعم والا كان الجمع بينهما احتاج الي بيان سبب قالت بطريق الاستيناف دخل علي اي عندي عبد الرحمن بن ابي بكر والمراد به اخوها وبيده اي وبيد عبد الرحمن سواك اي غير مستعمل لما ياتي وانا مسندة رسول الله صلي الله عليه وسلم بالاضافة وفي نسخة بتنوين مسندة ونصب الرسول وهو بضم الميم وكسر النون يقال سند اليه واستند واسندته انا كذا في القاموس فرايته اي النبي صلي الله عليه وسلم ينظر اليه اي الي السواك او الصاحب وعرفت اي والحال اني قد عرفت في الماضي من طبعه انه يحب السواك اي مطلقا او عند تغير الفم خصوصا فقلت اخذه لك اي منه فاشار براسه ان نعم فاخذته فتناولته اي اخذته منه وناولته اياه فاستعمله فاشتد اي السواك عليه اي يشدته وقلت وفي نسخة فقلت الينه لك بتشديد اليا المكسورة فاشار براسه ان نعم فلينته اي لينت السواك بريقي واعطيته النبي صلي الله عليه وسلم فامره علي اسنانه بتشديد الراء ماض من الامرار والمعني فاجتمع الريقان في حلقه وكذا في

حلقه

حلقه عند موته وفيه ايما الي ارضائه عنها حتي عند انقطاع حياته وبين يديه ركوة اي ظرف فيها ما فجعل يدخل يديه في الما فيمسح بها وجهه وايرادها بلفظ التثنية اشعار بنهاية حرارته وايما الي اظهار عجزه وعبوديته قيل وسببه انه كان يغمي عليه من شدة الوجع ثم يفيق ويوخذ منه انه ينبغي فعل ذلك لكل مريض فانه لم يفعل فعلا به كان فيه نوع تخفيف الكرب كالتجريب بل يجب التجريع اذا اشتدت حاجة المريض اليه ويقول لا اله الا الله اي الواحد القهار الذي قهر العباد بالموت وهو الحي الذي لا يموت ان للموت سكرات بفتحات جمع سكرة اي شدايد ومشقات عظيمات من حرارات ومرارات طبيعيات حتي للانبيا وارباب الكمالات فاستعدوا لتلك الحالات واطلبوا من الله تقويته للاموات وفي شمايل الترمذي عنها قالت رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو بالموت اي مشغول ومتلبس وعنده قدح فيه ما وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالما ثم يقول اللهم اعني علي منكرات الموت او قال علي سكرات الموت والمراد بمنكرات الموت شدايده ومكروهاته وما يحصل للعقل من التغطية المشابهة للسكر فهو بمعني سكرات الموت والشك انما هو في اللفظ ثم في تلك السكرات زيادة رفع الدرجات ثم نصب يده اي رفعها بطريق الدعا او علي وجه الايما الي جهة السما فجعل يقول اي مكررا في الرفيق الاعلي متعلق بمحذوف اي اجعلني في الرفيق الاعلي وهم الانبيا الذين يسكنون اعلي عليين اسم جاء علي فعيل يقع علي الواحد والجماعة كالصديق والخليط والمراد هنا الجمع كقوله تعالي وحسن اولئك رفيقا والرفيق المرافق في الطريق وقيل التقدير اجعلني ساكنا فيه قايما به وقال الجوهري الرفيق الاعلي الجنة ذكره ذكره ابن حجر وهو لايخلو عن غرابة وقيل الرفيق الاعلي من اسمايه تعالي من الرفق والرافة فعيل بمعني فاعل لانه سبحانه رفيق بعباده واختار لفظ في الدلالة علي زيادة القرب المشعر بالاستغراق حضرة الرب والفنا في مقام التعالي مع ما فيه من الاشارة الي التوحيد المفيد لتاكيد التابيد وغفل الازهري عن هذا المعني الاظهر والمعني الانور وغلط قايل ذلك علي ما نقله ابن حجر فتامل وتدبر ثم رايت التوربشتي قال قد ذهب بعضهم في الرفيق الاعلي انه اسم من اسما الله تعالي قال الازهري غلط قايل هذا وقوله ان الله رفيق لم يوجب اطلاق هذا الاسم عليه وما المانع ان لم يوجب ان الله حي ستير اطلاق ذلك عليه وانما اراد به ايضاح معني لم يكن يقع في الافهام الا من هذا الطريق قال الفاضل الطيبي لم لايجوز ان يستند له بهذا الحديث علي اطلاق هذا الاسم عليه وما المانع وليس هذا نحو قوله ان الله حي لان ذلك اخبار وقول صاحب النهاية انه اختار ما عند الله تعالي يصرح بان المراد منه القرب والزلفي عند الله تعالي فلو اريد به الملايكة والنبيون لقيل من عند الله ويويده حديث ابي سعيد ان عبدا خيره الله بين زهرة الدنيا

ما نشاء وبين ما عنده فاختار ما عنده وحديث جعفر في اخر الفصل الثالث
من هذا الباب يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقائك الحديث ولان حصول هذه
البغية مستلزم لحصول تلك المنزلة كما قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك في ادخال في عبادي علي الرفيق الاعلي في ادخال في علي الرفيق ابدا ان
نهاية القرب وشدة تمكنه فيه وحلول رضوانه عليه واليه الاشارة بقوله راضية
مرضية قلت ويؤيده رواية عايشة الاتية اللهم الرفيق الاعلي ثم المعني كان هذا
حاله ومقاله حتى قبض وما التفت اي عن يمينه او شماله او عن الطريق المستقيم
الى الاغماض عن الكونين والميل الى الملوك الذي لقاؤه قرة العين ولذا قال سيد
الثقلين رواه البخاري وعنه اي عن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يمرض بفتح الرا اي مرض الموت الاخير
بين الدنيا والاخرة اي بين بقائه مدة اخرى في الدنيا وبين توجهه الى عالم
العقبى ولا شك ان كلا يختار ما عند الله لانه خير وابقى وكان في شكواه اي مرضه
الذي قبض اخذته بحة شديدة بضم موحدة وتشديد مهملة اي غلظ الصوت
وخشونته على ما في النهاية وقال ابن حجر هي شي يعوض في الحلق فيتغير له
الصوت فيغلظ وقيل المراد هنا سعلة ففي القاموس السُعال والسُعلة بضمها
وهي حركة تدفع بها الطبيعة اذى عن الرية والاعضا التي تتصل بها فسمعته
يقول اي الرفيق الاعلى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين اي وحسن اوليك رفيقا يعني مع الرفيق الاعلى فالجمع بما ذكرناه
هو الاولى حشرنا الله معهم في العقبى فعلمت انه خير اي بين البقا في الدنيا
وما عند الله في الاخرى من لقاء المولى متفق عليه وعن انس رضي الله
عنه قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم بفتح المثلثة وضم قاف اي اشتد
مرضه جعل اي طفق يتغشاه الكرب وهو بالفتح وسكون وفي المصابيح يتغشى
بلا ضمير وبلا لفظ الكرب وقال شارح له اي يتغطى ويتستر بالثياب اي يغشى
عليه من شدة المرض وفي بعض النسخ جعل يتغشاه الكرب وهو بالفتح وسكون
الغم الذي ياخذ بالنفس اقول وهو المناسب لقوله فقالت فاطمة اي بنته
رضي الله عنها واكرب اباه بسكون الها للسكت والالف قبلها للندبة وسيلة
لمد الصوت في الكلمة المفيدة للمبالغة فقال لها ليس على ابيك كرب بعد اليوم لا
يكون ذلك يعني ان الكرب كان بسبب العلايق الجسمانية وبعد اليوم ينقطع
تلك العلايق الصورية ولا كرب في التعلقات الروحانية المعنوية وزاد الترمذي

شدة الالم وصعوبة الرحلة وبعد هذا اليوم لا يكون ذلك لان الكرب كان بسبب

انه قد حضر من ابيك ما ليس بتارك منه احد الوفاة يوم القيامة اي
هو الموت الى قيام الساعة فلما مات قالت يا ابتاه قال الطيبي اصله يا ابي
ابدلت من اليا الالف لانها من حروف الزوايد والالف للندبة من احرف العلة مثلية
با او واو لان الندبة لاظهار التوجع ومد الصوت والها للسكت ولا بد للندبة

والحاق



والحاق الالف في اخره للفصل بينها وبين الندا وزيادة الها في الوقف
ارادة بيان الالف لانها خفية وتحذف في الوصل اجاب ربا دعاه اي الى العقبى
فاختارها على الدنيا وهو بضم الها الضمير ولسكن في الوقف مراعاة للسجع ولا
يبعد ان يكون الها للسكت على ان المفعول محذوف للعلم به لكنه لا يستقيم هذا
في قولها يا ابتاه من جنة الفردوس ماواه فانه يتعين ان يكون للضمير بخلاف
قولها يا ابتاه الى جبريل ننعاه فانه يحتمل الاحتمالين ثم قولها من جنة الفردوس
بفتح الميم ورفع الجنة في الاصول المصححة وفي نسخة بكسرها وخفض الجنة
قال الجزري بفتح ميم من على انها موصولة ويحتمل كسرها على انها حرف جر اي موضع
نزاره من جنة الفردوس وقال الطيبي قوله من جنة الفردوس وفي البخاري
وشرح السنة وقع من موصولة وفي بعض نسخ المصابيح وقعت جارة والاول
انسب لانه من وادي قولهم وامن حفر بير زمزماه انتهى وقوله ننعاه اي فنظهر
خبر موته اليه من النعي كذا قاله شارح وفي الازهار اي نكمله اليه وقيل
نعزيه وقيل نخبره اقول واوسطها اعلاها فلما دفن قالت فاطمة يا انس اطابت
انفسكم اي اهانت على انفسكم ايها الصحابة ان تحثوا بفتح التا وضم المثلثة اي
تكبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فوقه التراب ومما ينسب اليها
في تعزيته ماذا على من شم تربة احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا صبت على
مصايب لو انها صبت على الايام صرن لياليا رواه البخاري

## الفصل الثاني

عن انس رضي الله عنه قال لما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بكسر العين اي رقصت بحرابهم
بكسر الحا المهملة جمع حربة وهي رمح قصير وقيل بخناجرهم فرحا لقدومه
رواه ابو داود وفي رواية الدارمي اي عن انس قال ما رايت يوما قط كان احسن
اي ازهر في الخاطر ولا اضوء اي في نور الظاهر من يوم دخل علينا فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فانه كان يوم الوصال للمشتاقين
الى ذلك الجمال وما رايت يوما اقبح اي اسوا واحزن في القلب ولا اظلم اي في
عين الغالب من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان يوم
الفراق على العشاق وفي رواية الترمذي قال اي انس لما كان اليوم الذي دخل فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها اي اشرق من المدينة كل شي
بالرفع فان اذا لازم وقد يتعدى ومن بيان تقدمت قال الطيبي الضمير راجع
الى المدينة وهذا يدل على ان الاضاءة كانت محسوسة فلما كان اليوم الذي
مات فيه اظلم منها كل شي فان نوره شمس العالم الصوري والمعنوي وتخصيص
المدينة لكونها اقرب ونسبة رواية الراوي انس وما نفضنا ايدينا عن
التراب من النفض وهو تحريك الشي ليزول ما عليه من التراب والغبار
ونحوهما وانا لفي دفنه اي مشغولون بعد حملة حالية حتى انكرنا قلوبنا اي تغيرت

حالنا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهر انواع الظلمة علينا
ولم نجد قلوبنا على ما كانت عليه من انوار الصفا والالفة لانقطاع مادة الوحي
وفقدان ما كان يمدهم من الرسول صلى الله عليه وسلم من التأييد والتعليم
ولم يرد انهم لم يجدوها على ما كانت من التصديق وعن عايشة قالت لما قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه اي في موضع يدفن فيه فقيل يدفن
في مسجده وقيل بالبقيع بين اصحابه وقيل بمكة وقيل عند ابيه ابراهيم عليه السلام
او في نفس الدفن والمعنى هل يدفن كما روى الترمذي في الشمايل عن سالم بن عبيد
وكانت له صحبة قالوا لابي بكر يا صاحب رسول الله ايدفن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا اين يدفن قال في المكان الذي قبض فيه روحه
فان الله لم يقبض روحه الا في مكان طيب فعلموا انه قد صدق انتهى وهو لا ينافي
ما روي عنه في هذا الحديث فقال ابو بكر سمعت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيئا اي ما نسيته كما في الشمايل للترمذي قال ويحتمل ان يكون صفة
لشيئا او استينافا اي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قبض الله نبيا
الا في الموضع الذي يحب اي النبي او يريد الله ان يدفن اي ذلك النبي فيه
اي في ذلك المكان ادفنوه في موضع فراشه اي الذي مات فيه ولعله لم يحول
الى موضع من المواضع الشريفة ليكون شرف المكان بالمكين ويتشرف به اهل
التمكين رواه الترمذي اي وقال غريب وفي اسناده عبد الرحمن بن ابي
بكر المليكي يضعف من قبل حفظه وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه
رواه ابن عباس عن ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى مالك
هذا الحديث وقال بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي قال ناس
يدفن عند المنبر وقال اخرون يدفن بالبقيع فجاء ابو بكر الصديق رضي الله
عنه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دفن نبي
قط الا في المكان الذي توفي فيه فحفر فيه ذكره ميرك عن تصحيح المصابيح

## الفصل الثالث

عن عايشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح اي والحال انه في
حالة صحة انه اي الشان لن يقبض نبي اي لن يموت حتى يرى مجهول من
الاراءة وفي نسخة معلوم من الرؤية اي يبصر او يعرف مقعده اي الخاص
به من الجنة اي من منازلها العالية ثم يخير بالنصب ويرفع اي ويجعل
مخيرا بين قعوده في الدنيا وبين وصوله الى مقعده في العقبى قالت عايشة
فلما نزل اي الموت يعني علاماته به اي بالنبي صلى الله عليه وسلم وراسه
على فخذي حال وجواب لما قولها غشي عليه اي اغمي ثم افاق فاشخص اي
رفع بصره الى السقف اي فانه جهة السموات العلى ثم قال اللهم الرفيق اي
اختار او اسالك الرفيق الاعلى قلت اذا بالتنوين وفي نسخة اذن لا يختارنا

بالرفع



بالرفع وبنصب قالت وعرفت انه اي هذا الحديث الذي قال في حال
صحته في قوله انه لن يقبض وفي نسخة لم يقبض نبي قط وهو يؤيد النسخة
الكسرة اراد به ابدا حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عايشة فكان اخر
كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم قوله بالنصب وفي نسخة بالرفع اللهم الرفيق
الاعلى قال السهيلي واول كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع
عند حليمة الله اكبر ذكره ابن حجر وروي انه صلى الله عليه وسلم اول ما قال بلى يوم قال
الست بربكم متفق عليه وعنها اي عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عايشة ما ازال اي ما ابرح اجد الم الطعام
اي المسموم الذي اكلت بخيبر وهذا اوان وجدت بفتح النون وفي نسخة بضمها
قال الطيبي يجوز في اوان الضم والفتح فالضم لانه خبر المبتدا والفتح على البنا
لاضافته الى المبني قلت وهذا هو المختار على ما سبق في يوم ولدته وليلة اسري
به والمعنى وهذا الزمان صادفت فيه انقطاع ابهري بفتح الهمزة والهاء بينهما موحدة
وهو عرق يتعلق به القلب فاذا انقطع مات صاحبه من ذلك السم اي من اثره
وتاثيره سبحانه والسم مثلثة السين والضم اشهر والفتح اكثر هذا وفي النهاية
الابهر عرق في الظهر وهما ابهران وقيل هما الاكحلان اللذان في الذراعين وقيل
هو عرق مستبطن القلب فاذا انقطع لم يبق معه حياة وقيل الابهر عرق منشاوه من
الراس منه يسمى الناسة ومنه قوله اسكت الله نامته اي اماته ويمتد الى الحلق
فيسمى الوريد ويمتد الى الصدر فيسمى الابهر ويمتد الى السادة فيسمى الصافن
والهمزة في الابهر زايدة رواه البخاري وروى ابن السني وابو نعيم
في الطب عن ابي هريرة ما زالت اكلة خيبر تعاودني كل عام حتى كان هذا اوان
قطع ابهري قال الهروي الاكلة بضم الهمزة وقال لهريا كل منها الا لقمة واحدة
انتهى وتعادني بضم التاء وتشديد الدال اي تعاودني وقطع بصيغة الماضي
مضافا اليه وعن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصيغة المفعول اي حضره الموت وفيه تجوز فانه عاش بعد ذلك اليوم وهو
يوم الخميس الى الاثنين وقيل التقدير لما حضره الموت وفي البيت رجال
اي كثيرة وفيهم عمر بن الخطاب جملتان حاليتان معترضتان بين لما وجوابه وهو
قوله قال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اي تعالوا واحضروا اكتب لكم كتابا
بالجزم وقوله لن تضلوا بعده صفة لكتابا قال النووي في شرح مسلم اعلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من الكذب ومن تغيير شيء من الاحكام
الشرعية في حال صحته ومرضه ومعصوم من ترك بيان ما امر ببيانه
وتبليغ ما اوجب الله عليه تبليغه وليس هو معصوما من الامراض والاسقام
العارضة للاجسام مما لا نقص فيه بمنزلته ولا فساد لما مهد من شريعته وقد
سحر عليه السلام حتى صار يخيل اليه انه يفعل ولم يكن فعله ولم يصدر

منه في هذا الحال كلام في الاحكام مخالف لما سبق فاذا علمت ما ذكرناه فقد اختلفوا
في الكتاب الذي اراد كتابته فقيل اراد ان ينص علي الخلافة في انسان معين لئلا
يقع نزاع قلت هذا بعيد جدا اذ التنصيص علي خلافة ابي بكر او عمر او العباس
او علي لا يحتاج الي كتابة بل كان مجرد القول كافيا والمقصود وافيا مع انه قد اشار
الي خلافة ابي بكر بنيابة الامامة مع التصريح بقوله يابي الله والمومنون الا ابا بكر
نعم لو قيل انه اراد ان يكتب الخلافة المستمرة خلف وفاته لمن يستحقها واحدا بعد
واحد الي خروج المهدي وعيسي عليه السلام لكان له وجه وجيه وتنبيه نبيه ولكنه
اراد الله الامر مستورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا وقيل اراد كتابا يبين فيه
مهمات الاحكام ملخصة ليرتفع النزاع ويحصل الاتفاق علي المنصوص عليه قلت
لم يكن في زمانه نزاع ليرتفع ولا خلاف ليندفع ولعله باعتبار ما بعده من الزمان مما
سيقع الاختلاف في مكان فقد اخبر بوقوعه اختلاف امتي رحمة وبقوله اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وبقوله عليكم بالسواد الاعظم ويقوله دوا اتاك
المفتون وقد قال تعالي ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
علي الاحكام الشرعية المتفرقة في عشرين سنة كيف تصير ملخصة منصوصة
في ساعة بحيث لا يتصور فيه اختلاف طاعة نعم لو اريد به انه قصد ان يكتب كتابا
يبين فيه بعض الاحكام التي قد توجد في الازمنة الاتية مما ليس بمذكور في
الكتاب ولا بمحفوظ في السنة لا يبعد من طريق الفرقة الناجية ويفصل فيه
احوال الفرق الضالة من المعتزلة والخوارج والرافضة وساير المبتدعة فقال
قد غلبه الوجع الا بما ذكره التخفيف علي رسول الله صلي الله عليه وسلم عند
شدة الوجع وقوله حسبكم كتاب الله اي كافيكم في امر الدين لقوله تعالي واعتصموا
بحبل الله جميعا وهو خطاب لمن نازعه في ذلك ورد عليه لا علي النبي صلي الله عليه
وسلم مع انه رضي الله عنه له موافقات وقف بها في مواضع من المخالفات فيمكن
حمل هذه القضية علي الموافقة فيرتفع المخالفة ويدل عليه سكوته صلي الله
عليه وسلم علي تلك المقالة وصرف عنانه عن امر الكتابة هذا وقد عرف ان ذلك
الامر لم يكن جزما منه بل رعاية لمصالحهم وكان اصحابه اذا امر بشيء غير جازم
يراجعونه فيه وكان يترك برايهم فاختلف اهل البيت اي من كان في البيت عنده
من اصحابه واقاربه فمنهم من يقول قربوا اي الدواة والقلم يكتب لكم رسول
الله صلي الله عليه وسلم بالجزم علي جواب الامر اي علي علمكم ما اراد كتابته
ومنهم من يقول ما قال عمر اي من المنع لشدة الوجع فلما اكثروا اللغط بفتحتين
اي الصوت الذي لا يفهم مبناه ولا يتبين معناه والاختلاف اي الموجب للنزاع
والخلاف قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قوموا عني اي فاني تركت قصد
الكتابة اعتمادا علي ما ثبت عندكم من الكتاب والسنة قال النووي وكان
النبي صلي الله عليه وسلم هم بالكتاب حين ظهر له انه مصلحة او اوحي اليه

بذلك ثم ظهر

بذلك ثم ظهر ان المصلحة تركه او اوحي اليه بذلك ونسخ اما قول عمر رضي
الله عنه حسبكم كتاب الله فقد اتفقوا علي انه من دلايل فقهه وفضايله ودقايق
نظره وفهمه لانه خشي ان يكتب النبي صلي الله عليه وسلم امورا ربما عجزوا عنها
واستحقوا العقوبة عليها لكونها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها واشار بقوله
حسبكم كتاب الله الي قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله تعالي اليوم اكملت
لكم دينكم قال عبيد الله اي ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ولد اخي
عبد الله بن مسعود وهو احد الفقهاء السبعة من اهل الحديث سمع ابن عباس وخلقا
كثيرا من الصحابة فكان ابن عباس يقول ان الرزية بفتح الراء وكسر الزاء بعدها
ياء ساكنة ثم همزة وقد يسهل فيشدد الياء علي ما في شرح البخاري اي المصيبة
كل الرزية اي تمامها وكمالها ما حال اي والحال الذي وقع حايلا وصار مانعا بين
رسول الله صلي الله عليه وسلم حين غلب عليه الوجع عليه ولو كان مراده صلي
الله عليه وسلم ان يكتب ما لا يستغنون عنه لم يتركه لاختلافهم لقوله تعالي
بلغ ما انزل اليك من ربك كما لم يترك التبليغ لمخالفة من خالفه ومعاداة من
عاداه وكما امر في تلك الحالة باخراج اليهود من جزيرة العرب وغير ذلك
يعني مما سياتي بيانه قال وقد حكي سفيان بن عيينة عن اهل العلم قبله انه
صلي الله عليه وسلم اراد ان يكتب استخلاف ابي بكر رضي الله عنه ثم ترك ذلك
اعتمادا علي علمه من تقدير الله تعالي ذلك كما هم بالكتابة في اول مرضه حين قال
وا راساه ثم ترك الكتابة وقال يابي الله والمومنون الا ابا بكر وذلك بسبب
استخلافه ابا بكر في الصلاة وقال ايضا وان كان المراد به بيان احكام الدين
ورفع الخلاف فيها فقد علم عمر حصول ذلك من قوله تعالي اليوم اكملت لكم
دينكم وعلم انه لا يقع واقعة الي يوم القيامة الا وفي الكتاب والسنة بيانها
نصا او دلالة وفي تكلف النبي صلي الله عليه وسلم في مرضه مع شدة وجعه
كتابة ذلك مشقة فراي الاقتصار علي ما سبق بيانه تخفيفا عليه ولئلا يسد
باب الاجتهاد علي اهل العلم والاستنباط والحاق الفروع بالاصول فراي عمر
الصواب ترك الكتابة تخفيفا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وفضيلة
للمجتهدين وفي تركه صلي الله عليه وسلم الانكار علي عمر دليل علي استصواب
رايه وكان عمر افقه من ابن عباس وموافقيه وفي رواية سليمان بن ابي
مسلم الاحول قال المولف هو خال ابي نجيح تابعي من اتباع الحجازيين واثبتهم
سمع طاوسا وابا سلمة وروي عنه ابن عيينة وابن جريج وشعبة قال
ابن عباس يوم الخميس مرفوع علي انه خبر مبتدا محذوف او عكسه وقوله
وما يوم الخميس يستعمل عند ارادة تفخيم الامر والشدة والتعجب منه كقوله
تعالي الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة ثم بكي اي ابن عباس حتي بل دمعه
الحصي اي حتي سال دموعه بلا احصا ووصلت اليها في الارض من الحصي

وقيل اراد ان يكتب لعمر ذلك الكتاب لاختلافهم ولعظم
تشغلني عما ... وكان ابن عباس ... الي خلافة
ما قال عمر ... كتاب ... دلايل النبوة ... تبيه قال
البيهقي ... بذلك التخفيف علي رسول الله صلي
رضي الله عنه ... الله عليه وسلم صح

تتركوه ويحتمل ان يكون لتذكر وفاته وفقدان حياته صلى الله عليه
وسلم يجدد الحزن عليه اولفوات مافات في معتقده من خير الذي كان
يحصل لوكان ذلك الكتاب وهذا هو الاظهر في المقام والانسب فيما اراده
من المرام قلت يا ابن عباس وما يوم الخميس قال بركه قايله سعيد بن
جبير الراوي عن ابن عباس وظاهر ايراد المصنف يقتضي ان قايله سليمان
وليس كذلك وهذا ظاهر من سياق البخاري قال اشتد برسول الله صلى
الله عليه وسلم وجعه اي في ذلك اليوم فقال ايتوني اكتب لكم كتابا بالجزم
في جميع النسخ الحاضرة المصححة المقروة فعلى هذا يشكل جزم قوله لا تضلوا بعده
ابدا ولعل وجهه ان يكون جوابا لشرط مقدر اي ان اكتبه لكم وعلمتم به لا تضلوا
اي لا تصيروا ضالين وفي نسخة ان لا تضلوا وهو واضح جدا اي لئلا تضلوا
ومخافة ان لا تضلوا فتنازعوا اي امرهم بينهم واختلفوا في رايهم ولا ينبغي
عندي التنازع ويحتمل ان يكون مدرجا من قول ابن عباس وهو الظاهر
المتبادر فقالوا اي بعضهم ما شانه اي حاله صلى الله عليه وسلم اهجر بفتحات
اي اختلف كلامه من جهة المرض على سبيل الاستفهام وفي النهاية اي هل
تغير كلامه واختلط لاجل ما به من المرض ولا يجعل اخبارا فيكون من الفحش
والهذيان والقايل عمر ولا يظن به ذلك قال الخطابي ولا يجوز ان يحمل قول
عمر على انه توهم الغلط على رسول الله صلى الله عليه وسلم او ظن به غير
ذلك مما لا يليق بحاله لكنه لما راى ما غلب عليه صلى الله عليه وسلم
من الوجع وقرب الوفاة مع ما غشيه من الكرب خاف ان يكون ذلك القول
مما يقول المريض مما لا عزيمة له فيه فيجد المنافقون بذلك سبيلا الى الكلام
في الدين وقد كان اصحابه يراجعونه في بعض الامور قبل ان يجزم فيها
بتحتم كما راجعوه يوم الحديبية في الخلاف وفي كتاب الصلح بينه وبين قريش
فاما اذا امر بالشيء امر عزيمة فلا يراجعه فيه احد منهم ومعلوم انه صلى
الله عليه وسلم وان كان الله تعالى رفع درجته فوق الخلق كلهم لم ينزهه من سمات
الحدوث والعوارض من البشرية وقد سها في الصلاة فينبغي ان يتوقف
في مثل هذا حتى يتبين حقيقته فلهذا المعنى وشبهه راجعه عمر رضي الله
عنه وفي شرح مسلم وغيره اهجر على الاستفهام وهو اصح من رواية من روى
هجر بغير همز لانه لا يصح منه صلى الله عليه وسلم لان معنى هجر هذى وانما
جا هذا من قايله استفهاما للانكار على ما قال لا تكتبوا اي لا تتركوا امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الحالة الدالة على وفاته وخوف
الفتن والضلال بعد حياته اقول لو صحت الرواية لزم حملها على تقدير
الاستفهام كما يدل عليه قوله استفهموه بكسر الها وفي بعض النسخ
بفتحها هذا وفي فتح الباري قوله اهجر بهمزة عند جميع رواة البخاري

في

في كتاب المغازي وفي روايته في الجهاد بلفظ قالوا هجر بغير همزة وعند
الكشميهني فقالوا هجر هجر قال القاضي معنى اهجر افحش يقال هجر الرجل اذا
هذى واهجر اذا افحش وتعقب بانه يستلزم سكون الها والروايات
كلها انما هي بفتحها وقد تكلم القاضي وغيره في هذا الموضع فلخصه القرطبي
تلخيصا حسنا ثم لخصته من كلامه وحاصله ان قوله هجر الراجح فيه اثبات
الهمزة الاستفهامية وبفتحات على انه فعل ماض والمراد به هنا ما يقع من
كلام المريض مالا ينتظم ولا يعتد به لعدم فايدته ووقوع ذلك منه صلى الله
عليه وسلم مستحيل لانه معصوم في صحته ومرضه لقوله تعالى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولقوله صلى الله عليه وسلم اني لا اقول
في الغضب والرضى الا حقا واذا عرفت ذلك فانما قال من قال منكرا على
من يتوقف في امتثال امره باحضار اسباب الكتابة فكانه قال اتتوقف في
ذلك اتظن انه كغيره يقول الهذيان في مرضه امتثل امره واحضر ما طلبه
فانه لا يقول الا الحق وهذا احسن الاجوبة قال ويحتمل انه قال ذلك عن
شك عرض له ولكن يبعد ان لا ينكره الباقون عليه مع كونهم من كبار الصحابة
ولو انكروه لنقل ويحتمل ان يكون الذي صدر منه قال ذلك من دهشته وحيرته
كما اصاب كثيرا منهم عند موته وقال غيره يحتمل ان قايل ذلك اراد انه اشتد
وجعه وقيل قال لارادة سكوت الذين لغطوا ورفعوا اصواتهم عنده فكانه
كان ان ذلك يوذيه ويفضي في العادة الى ذلك ويحتمل ان يكون قوله
اهجر فعلا ماضيا ويحتمل ان يكون قوله اهجر فعلا ماضيا من الهجر بفتح اوله
وسكون ثانيه والمفعول محذوف اي الحياة وذكر بلفظ الماضي مبالغة
لما راى من علامات الموت عليه قلت ويظهر ترجيح ثالث الاحتمالات
التي ذكرها القرطبي ويكون قايل ذلك بعض من قرب دخوله في الاسلام
انتهى واقول هذا بعيد من مقام الكرام فان مثله لا يكون مع الاصحاب
الفخام وعلما لتنزل فلا يسكتون عنه من غير زجر ولو بالكلام والله اعلم
بحقيقة المرام فذهبوا اي فشرع بعض الصحابة يردون عليه اي هذا
الراي منكرا بخلاف قول عمر فانه كان تلويحا فقال دعوني اي اتركوني ذروني
بمعناه تاكيد له والمعنى دعوني من النزاع واللغط الذي شرعتم فيه فالذي
انا فيه اي من مراقبة الله تعالى والتاهب للقايه والتفكر في ذلك ونحوه
خير مما تدعوني اليه اي افضل مما انتم عليه من الاختلاف واللغط قال
الخطابي وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اختلاف امتي
رحمة والاختلاف في الدين ثلاثة اقسام احدها في اثبات الصانع ووحدانيته
وانكار ذلك كفر وثانيها في صفاته وانكارها بدعة وثالثها في احكام الفروع
المحتملة وجوها فهذا جعله الله تعالى رحمة وكرامة للعلما وقال المازري

ان قيل كيف جاز للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب مع قوله ايتوني اكتب
فالجواب ان الاوامر يقارنها قراين تنقلها من الندب الى الوجوب فلعله ظهر منه
صلى الله عليه وسلم من القراين ما دل على انه لم يوجب ذلك عليهم بل جعله الى
اختيارهم فاختلف اختيارهم بحسب اجتهادهم وهو دليل على رجوعهم الى الاجتهاد
في الشرعيات وادى اجتهاد عمر رضي الله عنه الى الامتناع ولعله اعتقد ان ذلك
صدر منه صلى الله عليه وسلم من غير قصد جازم وكان هذا قرينة في ارادة عدم
الوجوب والله اعلم فامرهم بثلاث اي خصال فقال تفسير لما قبله اخرجوا المشركين
من جزيرة العرب مر بيانه في باب اخراج اليهود من جزيرة العرب واجيزوا
الوفد اي اكرموا الوافدين عليكم والواصلين اليكم من حواليكم واعطوهم الجايزة
والعطية فيما لديكم بنحو ما كنت اجيزهم اي كمية وكيفية والتمييز فيما بينهم بحسب ما
ما يليق بهم قال النووي امر صلى الله عليه وسلم باكرام الوفود وضيافتهم تطييبا
لنفوسهم وترغيبا لغيرهم من المولفة وقال سواء كان الوفد مسلمين او كفارا لان
الكافر انما يفيد غالبا فيما يتعلق بمصالحنا ومصالحه وسكت اي ابن عباس عن
الثالثة اي نسيانا منه او اقتصارا او قالها اي ذكرها فنسيتها وفي نسخة صحيحة
بضم النون وتشديد السين قال سفيان الظاهر انه ابن عيينة هذا اي قوله
سكت من قوله ... اي الاحوال قال النووي الساكت هو ابن عباس والناسي
سعيد بن جبير قال مهلب الثالثة تجهيز جيش اسامة وقال القاضي عياض
ويحتمل انه قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبري وثنا يعبد متفق عليه
وعن انس قال قال ابو بكر لعمر رضي الله عنهما بصيغتي التثنية اما الجلالتهما
او لكونه من مقول انس وفي نسخة عنهم بصيغة الجمع لتبع النسا بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم انطلق بنا الى ام ايمن هي ام اسامة بن زيد بن حارثة
كانت مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ورثها النبي صلى الله عليه وسلم
فزوجها زيدا واسمها بركة وهي حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم ورثها النبي
صلى الله عليه وسلم عن ابيه عبد الله وكانت تسقي الما وتداوي الجرحى وكانت
من الحبشة وتوفيت بعد عمر بعشرين سنة يوما واما زيد فملكته خديجة الكبرى
فاستوهبه صلى الله عليه وسلم فوهبته له فاعتقه صلى الله عليه وسلم كما كان
يزورها استيناف بيان كانه قيل لم ننطلق اليها فاجيب نزورها لانها
مستحقة لذلك فهو اخصر في بلاغة من ان لو قيل نزورها حسب ما اقتضاه
تعظيم المزور فلما انتهينا اي انا والشيخان وهو كذا بصيغة المتكلم في نسخ صحيح
مسلم وفي بعض نسخ المشكاة فلما انتهيا بصيغة التثنية اي وصل ابو بكر وعمر
اليها بكت فقالا لها ما يبكيك اما تعلمين ان ما عند الله خير لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت اني لا ابكي اني لا اعلم بفتح الهمز على انه مفعول لقوله لا ابكي والمعنى
لا ابكي لاني لا اعلم ان ما عند الله تعالى خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ا ي

لان

وكذا ذكره بعض المحققين و يذكر المولف ايمن في اسما من تزوجها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

لان هذا امر ظاهر وظهوره باهر ولكن ابكي ان اي لان الوحي اي بالاحكام
الالهية السماوية قد انقطع من السما فهيجتهما بتشديد اليا اي حملتهما على
البكا فجعلا يبكيان معها والبكا لهذا المعنى لا ينقطع الى اخر الدنيا رواه مسلم
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ونحن في المسجد حال من المفعول
وهو قوله علينا عاصبا راسه حال من ضمير فاعل خرج اي رابطا راسه بخرقة
اي عصابة حتى غاية وا سكا تاء وفي نسخة بهمز وصل وتشديد تاء اي
لحقتاه وتبعناه بان قعد تاء تحت المنبر قريبا لديه ومتوجها اليه صلى الله عليه
وسلم قال اي بعد الحمد والثنا والذي نفسي بيده اني لانظر الى الحوض
اي الكوثر من مقامي هذا لما ورد من قوله ومنبري على حوضي وقد سبق
بيانه وتحقيق شانه ثم قال ان عبدا اي عظيما وعند الله وجيها كريما عرضت
عليه الدنيا وزينتها اي الفانية فاختار الاخرة اي ونعمتها الباقية وقد
قال بعض العارفين لو خير العاقل بين فرحين احدهما خزف باق والاخر
ذهب فان لاختار الخزف الباقي على الذهب الفاني فكيف والامر بالعكس
فان الاخرة ذهب باق والدنيا خزف فان كلا يشار اليه سبحانه بقوله
والاخرة خير وابقى فلم يفطن بفتح الطاء وبضم من بابي فرح ونصر على ما
في المصباح وفي القاموس فطن به واليه وله كفرح ونصر وكرم فتبين ان
ما في بعض النسخ من كسر الطا سهو قلم نشا من قلة فطانة الكاتب والمعنى
لم يتفطن لها اي لهذه النكتة او للوفاة ولم يفهمها احد غير ابي بكر بالرفع على
البدلية وبنصب اي الا ابا بكر فانه عرفها فذرفت عيناه اي سالت دموع
ابي بكر فبكى ثم قال بل نفديك بابائنا وامهاتنا وانفسنا واموالنا اي عبيدنا
وامائنا وغيرهما لو كان جاز الفدا بشي منها او بجميعها قال ابو سعيد ثم هبط
اي نزل على المنبر فما قام عليه حتى الساعة اي الى الان قال الطيبي حتى هي
الجارة والمراد بالساعة القيامة يعني فما قام عليه بعد ذلك في حياته
رواه الدارمي وعن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح اي
الى اخرها السورة المشيرة الى حصول الكمال المستعقب للزوال فكانه قال
اذا صحت نصرتك فاشتغل بخلوتك من تنزيه ربك وشكر نعمتك فقد تم
المقصود من بعثتك دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة اي
طلبها قال استيناف بيان او حال نعيت الى نفسي بصيغة المجهول المونثة
اي اخبرت باني امرت قال الطيبي ضمن نعي معنى الانها وعدي بالى اي انهي
الي بعيني نفسي كما يقول احمد اليك فلانا يقال نعى الميت ينعاه اذا اذاع
موته واخبر به ولعل السر في ذلك انه تعالى رتب قوله فسبح بحمد ربك
على مجموع قوله اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس فهو امر لرسول الله

كلمة حرج اي الى ... اي لا ... فقصد ... فاستوى عليه ... نهر قطع صح [illegible]

صلى الله عليه وسلم بخاصة نفسه من الثناء على الله بصفات الجلال حامدا له على ما اولى من النعم بصفات الاكرام وهي بذل المجهود فيما كلف به من تبليغ الرسالة ومجاهدة اعداء الدين وبالاقبال على العبادة والتقوى والتاهب للمسير الى المقامات العليا والحقوق والحوق بالرفيق الاعلى فبكت اي فاطمة رضي الله عنها حزنا على قرب فراقه قال لا تبكي فانك اول اهلي لاحق بي فضحكت اي فرحا بسرعة وصاله فراها بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يراد بها عايشة رضي الله عنها وجمعها في قوله فقلن تفخيما لشانها ذكره الطيبي ولا يبعد مشاركة غيرها معها في ما راتها وهو الظاهر من قوله بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله فقلن يا فاطمة راينا ك بكيت ثم ضحكت ولعلهن كن في مكان متاخر عنها اونسار النبي صلى الله عليه وسلم معها كما هو مصرح في رواية اخرى حيث امتنعت عن الجواب حينئذ ثم اخبرت بعد موته عليه السلام فقالت والنسخة الصحيحة قالت انه اخبرني انه قد نعيت اليه نفسه فبكيت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لاحق بي فضحكت قال الاكمل والصحيح انها عايشة عاشت بعده ستة اشهر وقيل ثمانية اشهر وقيل ثلاثة اشهر وقيل شهرين وقيل سبعين يوما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جا نصر الله والفتح وجا اهل اليمن عطف على جا نصر الله وتقسيم لقوله تعالى ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا ايذان بان المراد بالناس هم اهل اليمن هم ارق افيدة اي ارحم قلوبا واليمن صدق والايمان يمان اي يمني والالف عوض عن يا النسبة قيل انما قال ذلك لان الايمان بدا من مكة وهي تهامة وتهامة من ارض اليمن ولذا يقال الكعبة اليمانية وقيل انه قال هذا القول وهو بتبوك ومكة والمدينة يومئذ بينه وبين اليمن فاشار الى ناحية اليمن وهو يريد مكة قال ابو عبيد المراد بهم الانصار لانهم يمانيون في الاصل فنسب الايمان اليهم لكونهم انصاره وقال الشيخ ابو عمر بل المراد به اهل اليمن كما هو الظاهر ونسبة الايمان اليهم اشعار بكماله فيهم لان من اتصف بشي وتقوى قيامه به نسب ذلك الشي اليه لان في ذلك نفي له عن غيره فلا منافاة بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم الايمان في اهل الحجاز ثم المراد به الموحدون في ذلك الزمان لا كل اهل اليمن في جميع الاحيان والحكمة وهي عبارة عن اتقان العلم والعمل وقيل الاصابة في القول والعمل وهما مستفاد بان قال تعالى يوتي الحكمة من يشا ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال الطيبي الحكمة كل كلمة صالحة تمنع صاحبها عن الوقوع في المهالك يمانية بتخفيف اليا وكذلك الالف فيه عوض وحكى المبرد وغيره ان التشديد لغة رواه الدارمي وفي الجامع الصغير الايمان يمان رواه الشيخان عن ابن مسعود وروى ابن عدي في الكامل وابو نعيم في الحلية عن انس الحكمة تزيد الشريف شرفا

وترفع



وترفع العبد المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك وفي رواية لابن عدي وابن لال عن ابي هريرة الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في العزلة وواحد في الصمت وعن عايشة انها قالت اي شدة صداع لها وارسلت لدينه راسها واشارت الى الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك بكسر الكاف اشارة الى ما يستلزمه المريض من الموت لو كان اي ان حصل ذاك اي موتك وانا حي اي والحال اني حي فاستغفر لك اي لمحو سيئاتك وادعو لك اي لرفع درجاتك فقالت عايشة واثكلياه الثكل بالضم وبحرك على ما في القاموس الموت والهلاك وفقدان الحبيب او الولد وقال غيره الثكل كقفل فقد الموت او من يعز على الفاقد وليست حقيقة المراد هنا بل هو كلام يجري على السنتهم عند المصيبة والله اني لاظنك اي احسبك تحب موتي فلو كان ذلك اي لو حصل موتي في يوم لظللت بكسر اللام اي صرت في ذلك النهار اخر يومك معرسا بضم ميم فسكون وفي نسخة بتشديد الرا اي عروسا ببعض ازواجك والمعنى ان فقدتني وعشت بعدي تفرغت لغيري ونسيتني سريعا يقال عرس واعرس اذا بنى على زوجته ثم استعمل في كل جماع ذكره ابن حجر وفي النهاية التعريس نزول اخر الليل يقال منه عرس واعرس واعرس الرجل فهو معرس بنى بامراته ولا يقال عرس وفي القاموس اعرس اتخذ عروسا وباهله بنى عليها والقوم نزلوا في اخر الليل للاستراحة كعرسوا وهذا اكثر فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل انا وارأساه بل للاضراب اي دعي ما تجدين من وجع راسك واشتغلي بي فانه اهم من امرك وفي توافق محنتهما ايما الى كمال محبتهما على وفق خروج الدم من يد المجنون العامري وقت افتصاد ليلى لقد هممت اي قصدت او اردت شك من الراوي ان ارسل الى ابي بكر وابنه اي عبد الرحمن واعهد اي اوصي ابا بكر بالخلافة بعدي واجعله ولي عهدي ان يقول القايلون اي لئلا يقول القايلون او مخافة ان يقول القايلون لم يعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر الخلافة الكبرى وانما اقتصر على الخلافة الصغرى وهي الامامة مع ان فيها الاشارة الى اقامة تلك الامامة ويتمنى المتمنون اي الخلافة لغيره من انفسهم او لغيرهم فاو للتنويع لا للشك وقال ابن الملك اي كراهة ان يقول قايل انا احق منه بالخلافة او يتمنى احد ان يكون الخليفة غيره وقال الطيبي ان يقول مفعول له على تقدير محذوف اي اجعل ابا بكر ولي عهدي كراهة ان يقول الخ وانت تعرف ان الفعل المعلل مذكور وهو اعهد ولعله محذوف في اصل الطيبي والله اعلم ثم قلت اي في الخاطر وفي الظاهر يابى الله اي الا خلافته ويدفع المومنون اي عن خلافة ابي بكر او يدفع الله شك من الراوي ويابى المومنون اي ايضا لاستخلافه في الامامة الصغرى فانها امارة الامارة الكبرى كما فهم بعض كبراء الصحابة حيث قال عند المنازعة اختاره صلى الله عليه وسلم لامر ديننا افلا نختاره لامور دنيانا فهذا برهان

الجلي وتبيان علي ان عند كل ولي ثم في قوله ويابى الله والمومنون اشارة
الي تكفير من انكر حقيقة خلافة الصديق اللهم الا ان يقال المراد بالمومنين اكثرهم
ففيه اشارة الى مخالفتهم لجمهور المسلمين وقال ابن الملك اي تركته الايصا اعتمادا على
ان الله تعالى يابى كونا غيره خليفة ويدفع المومنون غيره وفيه فضيلة لابي بكر
واخبار لما سيقع فكان كما قال رواه البخاري وعنها اي عن عايشة قالت رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة اي من اجل جنازة فهو مفعول
له من البقيع متعلق برجع فوجدني وانا اجد صداعا بضم اوله اي
صداعا في والحال اني لاحس وجع راسي وانا اقول وا راساه قال بل انا يا عايشة
وا راساه قال وما ضرك لو مت قبلي بضم الميم وكسرها فغسلتك بالتخفيف وكفنتك
بالتشديد وصليت عليك ودفنتك فيه ايما الى ان موتها في حياته خير من حياتها
بعد مماته قلت لكاني بك اي والله لكاني ملتبسة بك قال الطيبي اللام فيه جواب
قسم محذوف والمذكور معترض بين الحال وصاحبها المعني والله لكاني ابصرتك
والحال كذلك وكانه لوفعلت ذلك اي ماذكر من الغسل وغيره لرجعت الى بيتي
اي مكاني فعرست فيه ببعض نسايك بتشديد الراء في الصحاح اعرس الرجل
باهله اذا بني بها ولا تقل عرس والعامة تقوله انتهي والحديث حجة على اللغويين
اللهم الا ان يراد بالتعريس هنا النزول للاستراحة في اخر الليل او مطلقا على
سبيل التجريد ويكون كناية عن الجماع او يجعل من باب الاستعارة التبعية
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لما تدل غيارتها على كمال غيرتها
حتي بعد وفاته ثم بدي بصيغة المجهول اي شرع في وجعه الذي مات فيه
رواه الدارمي وعن جعفر اي الصادق بن محمد الباقر عن ابيه اي محمد ان
رجلا من قريش دخل على ابيه اي ابي محمد علي بن الحسين بدل او بيان لابيه
والمراد به زين العابدين فقال اي علي بن الحسين رضي الله عنهم الا احدثك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي الرجل بلي حدثنا عن ابي القاسم
صلى الله عليه وسلم قال اي علي بن الحسين مرسلا فانه من اجلا التابعين لما مرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل اي للعيادة والرسالة فقال يا محمد ان
الله ارسلني اليك تكريما وتشريفا اي تعظيما خاصة لك اي في قوله يسالك اي الله
سبحانه عما هو اعلم به منك اي فانه اقرب الى المريض من حبل الوريد يقول كيف تجدك اي
للعيادة والرسالة فقال اليك محمد انك الله يسليني من الاحوال قال اجدني يا جبريل
مغموما اي بهم ما واجدني يا جبريل مكروبا اي محزونا وانما اشكو بثي وحزني الى الله
واقول في كل حال الحمد لله ثم جاءه اليوم الثاني اي جبريل فقال له ذلك اي ما سبق من
السوال ورد عليه النبي صلى الله عليه وسلم كما رد اول يوم اي من بيان الحال ثم جاءه
اليوم الثالث فقال له كما قال اول يوم اي اسنه حقيقة او اضافية ورد عليه كما
رد عليه اي فيما تقدم وجاء معه ملك اي في هذا اليوم او يوما اخر يقال اسماعيل على



مائة الف ملك اي حاكم على كل ملك على مائة الف ملك اي امير فاستاذن عليه
اي بالدخول فسأله اي جبريل عنه ثم قال اي فقال او بعد تامل قال جبريل هذا
ملك الموت يستاذن عليك اي بالدخول ما استاذن على ادمي قبلك اي من الانبياء
ولا يستاذن على ادمي بعدك اي من الاولياء بالاولى فقال اي جبريل ائذن
له فاذن له فسلم عليه اي فرد عليه ثم قال يا محمد ان الله ارسلني اليك
اي حتى اعرض الامر عليك فان امرتني ان اقبض روحك قبضت وان امرتني
ان اتركه تركته والروح يذكر ويونث وفي نسخة بترك الضمير فقال وتفعل اي
او تفعل مامورى يا ملك الموت قال نعم بذلك اي بتخيير امرت وامرت ان اطيعك اي فيما
واخترت
اخترت به وهذا اولى من قول الطيبي قوله وامرت عطف على قوله بذلك امرت اي بقبض
روحك من العطف المخصص للمعطوف عليه قال اي ابن الحسين فنظر النبي صلى الله عليه
وسلم الى جبريل عليه السلام اي كالمستشير اليه فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق
الى لقايك اي والا لما ارسل الي موجب عنايك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لملك
الموت امض بكسر الهمزة الوصل والضاد اي انفذ لما امرت به ولا تتوقف فيه قال الطيبي
والى ههنا ذكره الجوزي في كتاب الوفا وذكر بعده فقال جبريل عليه السلام عليك
يا رسول الله هذا اخر موطئي الارض انما كنت حاجتي في الدنيا فقبض روحه انا
لله وانا اليه راجعون فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية
اي من كل ناحية البيت سمعوا صوتا من ناحية البيت السلام عليكم اهل البيت
ورحمة الله وبركاته ان في الله اي في كتابه عزاء بفتح العين اي تسلية
من كل مصيبة اشارة الى قوله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم
مصيبة او في ثوابه عوضا من كل محنة وبلية قال صاحب النهاية وفي الحديث
من لم يتعز بعزاء الله قيل اراد بالتعزي في هذا الحديث التسلي والتصبر عند
المصيبة وان يقول انا لله وانا اليه راجعون قال الطيبي فعلى هذا يجوز
ان يقدر مضاف في قوله في الله اي ان في لقاء الله تعالى تسلية وتصبرا
من كل مصيبة وان يراد ان في الله تسلية على التجريد اي الله معز
ومسلي كقوله وفي الرحمن للضعفاء كاف وتوبيد العزيز ينا يا بقي قوله وخلفا
بفتحتين اي عوضا من كل هالك ودركا بفتح الدال والراء اي تداركا من كل فايت
وما احسن من قال من ارباب الحال شعر

لكل شيء اذا فارقته خلف ۞ وليس لله ان فارقت من عوض ۞

فبالله اي فاذا كان الامر كذلك فبعونه وحوله وقوته فاتقوا اي الجزع والفزع
اشارة الي قوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وفي بعض النسخ موافقا لما في
الحصن الحصين فثقوا بكسر المثلثة وتخفيف القاف المضمومة اي فاعتمدوا وابه
ايماء الى قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وايا فارجوا اي لا ترجوا سواه
فانه لا اله الا الله او من عنده فارجوا الثواب فانما المصاب اي الحقيقة من حرم

الثواب بصيغة المفعول اي منع المثوبة بسبب قلة الصبر في قضية المصيبة والصبر المعتبر عنه المولى هو الذي يكون عند الصدمة الاولى هذا/ وقال الطيبي الفا في قوله فبالله جواب للشرط وبالله حال قدمت على عاملها اختصاصا كما في قوله تعالى فاياي فاعبدون اي اذا كان الله معزيا وخلفا ودركا فخصوه بالتقوى مستعينين به والفا في فاتقوا وردت لتاكيد الربط وكذا في قوله فارجوا وتقديم المفعولين لارادة التخصيص بل لتتعادل به القرينة في اقتران الفا قلت لا منافاة بين ارادة الاختصاص المفيد للاخلاص وحصول التعادل بين اقتران التماثل فقال علي اي زين العابدين او علي بن ابي طالب اتدرون من هذا اي صاحب الصوت هذا هو الخضر عليه السلام بفتح الخا وكسر الضاد وقيل بكسر وسكون وفي تهذيب الاسما يجوز اسكان الضاد مع فتح الخا وكسرها قال الطيبي وفيه دلالة بينة على ان الخضر عليه السلام حي موجود رواه البيهقي اي الحديث بكماله في دلايل النبوة وقد علمت ان صدر الحديث وقد علمت ان صدر الحديث الى قوله فلما توفي ذكره ابن الجوزي في كتاب الوفا واما ما بعده فقد ذكره ابن الجزري في الحصن ولفظه ولما توفي صلى الله عليه وسلم عزتهم الملايكة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل فايت فثقوا واياه فارجوا فانما المحروم من حرم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته رواه الحاكم في مستدركه عن جابر ثم قال ودخل رجل اشهب اللحية جسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى الصحابة فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فايت وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا واليه فارغبوا ونظره اليكم في البلا فانظروا فانما المصاب من لم يجبر وانصرف فقال ابو بكر وعلي هذا الخضر عليه السلام رواه في المستدرك من حديث انس قال مبرك وليس بصحيح وقال العسقلاني في هذا الحديث واهي الاسناد اي ضعيفه بخصوص هذا السند لكن اذا انضم الى غيره يتقوى ويترقى الى درجة الحسن الحيضري في حاشية المشكاة من ان هذا الحديث موضوع رواه عبد الله بن محرر عن يزيد الاصم عن زين العابدين وابن محرر متروك كما في مقدمة مسلم انتهى ولا يخفى انه لا يستلزم من كون احد الرواة متروكا كون الحديث موضوعا لا سيما اذا جا الحديث من طريق اخر بل وتعدد طرقه فلا يشك في كونه ثابتا ولا يضر عدم كونه صحيحا اذ لا يتعلق به حكم شرعي مع ان اكثر الاحكام انما تثبت باحاديث الحسان لقلة الصحاح حيث لا معارض والله اعلم باب بالرفع والاسكان

**الفصل الاول** عن عايشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا اوصى بشيء قال النووي وفي رواية اخرى وذكروا عند عايشة رضي الله عنها ان عليا رضي الله عنه كان وصيا فقالت متى اوصى اليه وقد كنت مسندته حتى مات فما اوصى ومعنى لا اوصى بشيء الا اوصى بثلث ماله ولا غيره اذ لم يكن له مال ولا اوصى الى علي ولا الى غيره خلاف ما يزعمه الشيعة واما الاحاديث الصحيحة في وصيته صلى الله عليه وسلم

بكتاب

بكتاب الله ووصيته لاهل البيت واخراج اليهود من جزيرة العرب واجازة الوفد فليست بمرادة بقولها ولا اوصى واما الارض التي كانت له صلى الله عليه وسلم بخيبر وفدك فقد سبلها صلى الله عليه وسلم في حياته وجعلها صدقة للمسلمين رواه مسلم وكذا الترمذي في الشمايل الا قولها ولا اوصى بشيء ثم قال زر بن حبيش الراوي عن عايشة واشك في العبد والامة وسيأتي نفيهما ايضا واما ما حكى بعض اهل السير من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له ابل كثيرة وكان له عشرون ناقة يحفظونها في نواحي المدينة ويأتون بالبانها في كل ليلة وكان له سبع شياه يشربون البانها وكان له سبع معز يشربون البانها فلا يصلح لمعارضة هذا الحديث الصحيح ولو صح لحمل على انها كانت من ابل الصدقة وكان اصحابه الفقرا من اهل الصفة وغيرهم يشربون من البانها وعن عمرو بن الحارث اي الخزاعي له صحابة عليهما في الشمايل اخي جويرية بالتصغير احدى امهات المومنين قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا امة اي في الرق ففيه دلالة على ان ما ذكر من رقيق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع الاخبار كان اما مات واما اعتقه ولا سيما تعميم بعد تخصيص الا بغلته البيضا اي التي كان يختص بركوبها وسلاحه اي الذي يختص بلبسه من نحو سيف ورمح ودرع ومغفر وحربة ولعل هذا الحصر اضافي مبني على عدم اعتبار اشيا اخر مثل الاثواب وامتعة البيت والا فقد ثبت انه ترك اثوابا وغيرها قد بينت في موضعها ولعل حكمة سكوت الراوي عن ذكرها كونها محقرة بالنسبة للمذكورات وارضا جعلها صدقة قال شارح الضمير المفعول لما ذكر من البغلة والسلاح والارض والظاهر انه للارض قال العسقلاني اي تصدق بمنفعة الارض فصار حكمها حكم الوقف والمعنى انه جعلها في حياته صدقة جارية باقية الى قيام الساعة وهي ثواب الصدقة بل وابهما فلا ينافي ان ما عداها من املاكه بنفس الموت تصير صدقة كما لا يخفى قال العلامة الكرماني في شرح البخاري هي نصف ارض فدك وثلث ارض وادي القرى وسهمه من خمس خيبر وحصة من ارض بني النضير وضمير جعلها راجع الى كل الثلاثة لا الى الارض فقط فانه صلى الله عليه وسلم قال نحن معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه صدقة انتهى وسيأتي تحقيقه رواه البخاري وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقسم ورثتي دينارا اثبات الياء الفعل ورفعه فهو اخبار حقيقة ومعناه ليس تقسم ورثتي بعد موتي دينارا اذ لست اخلف بعد موتي دينارا (دا) لكنه ينقسمون ذلك ويحتمل ان يكون اخبارا في الصورة ونهيا في المعنى فلو ابلغ من النهي الصريح قال الطيبي ويجوز ان يكون بمعنى النهي فهو على منوال قوله على لاحب لا يهتدى لمناره اي لا دينار هناك فيقسم انتهى وفي نسخة بالتذكير وفي اخرى بالجزم وفي بعض النسخ لا تقتسم من الاقتسام

مرفوعا ومجزوما قال ميرك هو باسكان الميم على النهي وبضمها على النفي وهو
الاشهر وبه يستقيم المعنى حتى لا يعارض ما ثبت انه صلى الله عليه وسلم لم
يترك مالا يورث عنه وتوجيه رواية النهي انه لم يقطع بانه لا يخلف شيا بل كان
ذلك محتملا فنهاهم عن قسمة ما يخلف ان اتفق انه خلفه ذكره العسقلاني وقال
ابن حجر في شرح الشمايل رواية مسلم لا يقتسم وهو نفي لا نهي لان المنهي عنه شرطه
الامكان وارث النبي صلى الله عليه وسلم لهم بتركه غير ممكن فتمحض للاخبار
بانهم لا يقتسمون شيا لانه لا يورث انتهى وفيه ان الشرط هو الامكان العقلي وهو
متصور لا الامكان الشرعي لئلا ينتقض ايضا بقوله ورثتي اي بالقوة والا فحينئذ
لا قسمة فلا ورثة قال ابن حجر اي من يصلح ورثتي لو امكنت وقال ميرك
هم ورثة باعتبار انهم كذلك بالقوة لكن منعوا من الميراث بالدليل الشرعي
وهو قوله لا نورث ثم بين سببه وعلته مستانفا ما تركت ما موصولة مبتدا
وتركت صلة والعايد محذوف اي الذي تركته بعد نفقة نسايي ومونة عاملي
فهو صدقة والفا لتضمين المبتدا معنى الشرط كقوله ما لذي يا تيني فله درهم
وهو ضمير الفصل يفيد التوكيد والثاني تيد وفي شرح السنة قال سفيان
ابن عيينة كان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في معنى المعتدات اذ كن لا يجوز
لهن ان ينكحن ابدا فجرت لهن النفقة وقوله ومونة عاملي اراد بالعامل الخليفة بعده
وكان النبي صلى الله عليه وسلم ياخذ نفقة اهله من الصفايا التي كانت له من
اموال بني النضير وفدك ويصرف الباقي في مصالح ابو بكر ثم عمر كذلك فلما صارت
الى عثمان استغنى عنها بماله فاقطعها مروان وغيره من اقاربه فلم يزل في ايديهم
حتى ردها عمر بن عبد العزيز وقال شارح من علماينا يريد بما تركه من الاموال
الفي التي كانت يتصرف فيها تصرف الملاك ولم يكن ذلك لغيره وقوله بعد نفقة
نسايي لان نفقة نسايه بعده كانت تتعلق بحياة كل واحدة منهن لكونهن
محبوسات عن النكاح في الله وفي رسوله وبقي حكم نكاح النبي صلى الله عليه
وسلم باقيا مدة بقايهن فوجب لهن النفقة من مال الفي وجوب نفقة النساء
على ازواجهن انتهى والحاصل انه ليس معنى نفقة نسايه ارثهن منه بل لكونهن
محبوسات وممنوعات عن الازواج بسببه فهن في حكم المعتدات ما دام حياتهن
وقيل لا عدة عليهن لانه صلى الله عليه وسلم حي في قبره وكذلك ساير الانبيا
فعلى هذا الاشكال في نفقة النسا وقال بعضهم لعظم حقوقهن وقدم هجرتهن
وكونهن امهات المومنين ولذلك اختصصن بمساكنهن ولم يرثها ورثتهن
قال الشارح واما نفقة عامله فانها تتعلق بعامل ذلك وهو العامل الذي
استعمله على مال الفي فاستحق العمالة بقدر عمله ولم يكن ياخذها فاستثناها
من مال الفي انتهى ولفظ الحديث ومونة عاملي نفى شرح المشارق
المونة الثقل فعوله من مانت القوم اي احتملت مونتهم وفي الصحاح المونة





بهم ولا يهم وقال الفرا مفعلة من الاين وهو التعب والشدة وقيل هي
مفعلة من الاون وهو الخرج والعدل لانها ثقل على الانسان انتهى وفي الحديث
المعونة تاتي على قدر المونة وقال بعض المحققين اختلف في المراد بقوله مونة
عاملي فقيل الخليفة بعده وهذا هو المعتمد وقيل يريد بذلك العامل على النخل
والقيم على الارض وبه جزم الطبري وابن بطال وابعد من قال المراد بعامله
حافر قبره عليه السلام وقال ابن دحية في الخصايص المراد بعامله خادمه
العامل على الصدقة وقيل العامل فيها كالاجير واستدل به على اجرة القسام
وقيل كل عامل للمسلمين اذ هو عامله ونايب عنه في امته متفق عليه ورواه
الترمذي في الشمايل بزيادة ولا درهما فقيل فايدة التقييد بهما التنبيه
على ان ما فوقهما بذلك اولى وهذا الحكم عام في الانبيا لورود الحديث لا نورث
ما تركنا صدقة يعني لا نورث نحن معاشر الانبيا فانا من جملة الفقرا ومن
شرط الفقير عند الصوفية انه لا يملك فما في يده امانة اما امانة او وقف
وصدقة وحاصل الحديث ما تركنا الا واقع ومنحصر في صرف احوال الفقرا
والمساكين وقيل لئلا يفرح احد بموته من ورثته من جبلته اخذ تركته
وخالف الحسن البصري في المسالة العامة وقال هذا الحكم مختص بنبينا صلى
الله عليه وسلم لقوله تعالى يرثني ويرث من ال يعقوب وقال وهي وراثة
مال لا نبوة والا لم يقل واني خفت الموالي من وراي اذ لا يخاف فهم على النبوة وصوبه
الجمهور خلاف قوله لخبر النسابي انا معاشر الانبيا لا نورث والمراد في الاية
وراثة النبوة دون حقيقة الارث بل قيامه مقامه وحلوله مكانه وعلى
هذا فانما خاف من استيلا الموالي على مرتبته الظاهرة بالقهر والقوة
والغلبة هذا وقال الباجي اجمع اهل السنة ان هذا حكم جميع الانبيا وقال
ابن علية ان ذلك لنبينا عليه السلام وقالت الامامية ان جميع الانبيا
يورثون ذكره السيوطي وعن ابي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا نورث بسكون الواو وفتح الرا اي نحن معاشر الانبيا
لا نورث قال الطيبي اي لا يورث منا فحذف فاستتر جميع ضمير الجمع في الفعل
فانقلب الفعل عن لفظ الغايب الى لفظ المتكلم انتهى وهذا بنا على انه
لا يتعدى بنفسه وجعله بعض اللغويين متعديا بنفسه وبين فلا حذف
ولا تحويل على الاسناد كذا حققه الاستاد مولانا عبد الله السندي
رحمه الله وقد جا اللغتان في التنزيل يرثني ويرث من ال يعقوب وفي
القاموس ورث اباه ومنه بكسر الرا يرثه كيعده واورثه جعله من
ورثته وحكي نورث على صيغة المعلوم وكذا ضبط في نسخة اي لا نترك
لا بيراثا لاحد لقول المغرب ورث اباه مالا يرثه وراثة وهو وارث والاب
والمال كلاهما موروث ومنه انا معاشر الانبيا لا نورث وكسر الراخطا رواية

انتهى وبه اندفع زعم من قال انه هو الاظهر والمعنى انه ليس بخطاء دراية لو صحت رواية لما قدمناه في المغني المستغنا دون القاموس ما تركناه الضمير راجع الى ما الموصولة صدقة في تحذف الخبر جملة مستانفة كانه لما قيل لا نورث فقيل ما تفعلون بتركتكم فاجيب ما تركناه صدقة ذكره الطيبي ويروى صدقة بالنصب وهو كذلك في نسخة اي ما تركناه مبذول صدقة فحذف الخبر ويبقى الحال كالعوض ونظيره قوله تعالى ونحن عصبة بالنصب في قراءة شاذة واما قول الشيعة ان ما نافية وصدقة مفعول تركنا فيهما ان وزور ويرده وجود الضمير في تركناه في اكثر الروايات ووجود فهو صدقة في بعضها وصرايح بعض الاحاديث كقوله انا معاشر الانبياء لا نورث لما يلزم منه التناقض بين السابق واللاحق والله الموفق للصادقة واما ما جاء في رواية ما تركنا الا صدقة من غير ضمير فهو كما قال المالكي ان ما في تركناه موصولة مبتدا او تركنا صلة والعايد محذوف وصدقة خبر وبه يحصل الجمع رواية ودراية متفق عليه وعن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اذا اراد رحمة امة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بفتحتين فيهما والثاني تفسير لاولهما اي سابقا ومقدما وشفيعا بين يديها اي قدامها حين مات راضيا عنها واذا اراد الله هلكة امة بفتحتين اي هلاكها عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر اي اليها او الى قدرة خالقها فاقر الله عينيه بالتثنية للمبالغة اي اسرهما بما تريانه مما ينبغي غبطه بهلكتها اي بسبب هلاكها حين كذبوه اي من الكفار وعصوا امره اي من الفجار رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ليأتين على احدكم يشمل الصحابة وغيرهم يوم اي زمان ولا يراني اي احدكم حينئذ ثم لان يراني اي لرؤيته اياي احب اليه من اهله وماله معهم اي مع اهله وهو يفيد التاكيد دفعا لما يتوهم من ان يكون الواو بمعنى او او يحتمل ان الاهل تارة وعلى المال اخرى رواه مسلم وفي الحديث ايماء الى معنى ما ورد من الحديث المشهور طوبى لمن راني وامن بي

## باب مناقب قريش وذكر القبايل

المناقب جمع المنقبة وهي الشرف والفضيلة وذكر القبايل عطف على المناقب والمراد بذكرهم اعم من مدحهم وذمهم

## الفصل الاول

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع بفتحتين جمع تابع كخدم جمع خادم اي الناس كلهم تابعون لقريش في هذا الشان اي في الدين والطاعة او في الخلافة ويؤيد المعنى الاول قوله مسلمهم اي مسلم عامة الناس تبع لمسلمهم اي مسلم قريش وكافرهم تبع لكافرهم قال شارح واذ قد علمنا ان احدا من قريش لم يبق بعده على الكفر علمنا ان المراد منه ان الاسلام لم ينقصهم مما كانوا عليه في الجاهلية من الشرف فهم سادة في الاسلام كما كانوا قادة في الجاهلية انتهى وقيل معناه ان كانوا خيارا سلط الله عليهم اخيارا منهم وان كانوا اشرارا



سلط الله عليهم اشرارا منهم كما قيل اعمالكم عمالكم وكما روي كما تكونوا يولى عليكم وفي شرح السنة معناه تفضيل قريش على قبايل العرب وتقديمها في الامامة والامارة وقال المظهر كانت العرب تقدم قريشا وتعظمها اذ كانت دارهم موسما والبيت الذي هم سدنته منسكا وكانت لهم السقاية والرفادة يعظمون الحجاج ويسوقونهم فحازوا به الشرف والرياسة عليهم وقال القاضي المراد بها الشان الدين والمعنى ان مسلمي قريش قدوة غيرهم من المسلمين لانهم المتقدمون في التصديق السابقون في الايمان وكافرهم قدوة غيرهم من الكفار فانهم اول من رد الدعوة وكفر بالرسول واعرض عن الايات قال الاشرف فلا يكون حينئذ قوله وكافرهم الى اخره في معرض المدح قلت فلا يكون ولا يحذو وحينئذ مع انه قد يقال ليس مدحا شرعا لكنه يتضمن مدحا عرفيا وهو انهم الجنس متبوعون في الجملة لا تابعون كما سياتي من ان الناس تبع لقريش في الخير والشر ويؤيده انه لما بعث صلى الله عليه وسلم قال عامة العرب ينظر ما يصنع قومه فلما فتح مكة واسلمت قريش تبعهم العرب ودخلوا في دين الله افواجا ولهذا استمرت خلافة النبوة في قريش ثم رايت الطيبي قال ويؤيد قول القاضي الحديث الذي يتلوه كانه قيل متبوعون في كل امر والناس يقتفون اثارهم ويزعمون ان كل ما صدر عنهم خير ونحوه قول الشاعر

وكنا التاركون لما سخطنا ۝ ونحن الاخذون لما رضينا

اقول وفيه اشعار بان الخلق لا يانفون من متابعتهم وان قابلية المتبوعية مجبولة في جبلتهم فينبغي ان لا يخرج عنهم امر الخلافة لئلا يترتب عليه المخالفة وبه يحصل الجمع بين اقوال الايمة في معنى هذا الحديث متفق عليه وعن علي قال سمعته اذناي ووعاه قلبي من رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش لصالحهم وشرارهم تبع لشرارهم اخرجه احمد في المناقب وعن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش مبسوط في القاموس في الخير اي الاسلام والشر اي الكفر رواه مسلم وكذا احمد وفي الجامع الصغير قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كما ان الطعام لا يصلح الا بالملح رواه ابن عدي في الكامل عن عايشة مرفوعا وفي رواية ابن عساكر عن عمرو بن العاص مرفوعا قريش خالصة الله تعالى فمن نصب لها حربا سلبه ومن ارادها بسوء خزي في الدنيا والاخرة وروى ابن عدي عن جابر مرفوعا قريش على مقدمة الناس يوم القيامة ولولا ان تبطر قريش لاخبرتها بما لمحسنها عند الله من الثواب وروى احمد والترمذي عن عمرو بن العاص مرفوعا قريش ولاة الناس في الخير والشر الى يوم القيامة وفي رواية لاحمد عن ابي بكر وسعد مرفوعا قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم وعن ابي ذيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار قريش خير شرار

الناس اخرجه الشافعي في مسنده وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوة رجل من قريش
تعدل قوة رجلين من غيرهم وامانة رجل من قريش تعدل امانة رجلين
من غيرهم رواه احمد وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا معشر بني هاشم والذي بعثني بالحق نبيا لو اخذت بحلقة الجنة ما بدأت
الا بكم اخرجه احمد في المناقب وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يزال هذا الامر اي امر الخلافة في قريش ما بقي منهم اي من الناس اثنان
اي يكون واحد خليفة وواحد تابع له قال النووي هذه الاحاديث وما
اشبهها دليل ظاهر على ان الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لغيرهم
وعلى هذا انعقد الاجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم ومن خالف فيه من
اهل البدع فهو محجوج باجماع الصحابة وبين صلى الله عليه وسلم ان هذا
الحكم مستمر الى اخر الدهر ما بقي من الناس اثنان وقد ظهر ما قاله صلى الله
عليه وسلم الى الان انتهى والتحقيق ان هذا خبر بمعنى الامر اي من كان
مسلما فليتبعهم ولا يخرج عليهم الا فقد خرج هذا الامر عن قريش في اكثر
البلاد ومن مدة اكثر من مائتي سنة ويحتمل ان يكون على ظاهره وانه مقيد
بقوله في الحديث الاتي ما اقاموا الدين ولم يخرج منهم الا وقد انتهكوا
حرمانه كذا ذكره السيوطي وقيل هو على ظاهره والمراد بالناس اي
سائر العرب ذكره ابن حجر وهذا الحديث متفق عليه وفي ذخائر العقبى نسبه الى
البخاري ورواه احمد في مسنده وعن معاوية اي ابن ابي سفيان قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر اي امر الامارة في قريش
لا يعاديهم احد اي لا يخالفهم الا كبه الله اي اسقطه وفي رواية الا كبه الله
على وجهه والمعنى اذله واهانه ما اقاموا الدين اي قريش اي احكام
دين الاسلام ثم ما مصدرية والوقت مقدر وهو متعلق بقوله كبه الله
قال ابن الملك اي مدة محافظتهم الدين واهله وقيل المراد الصلاة
لرواية ما اقاموا الصلاة لكن على هذا انما يستقيم المعنى اذا علق قوله
ما اقاموا بكبه لا بان هذا الامر في قريش لانه منهم من لم يقم الصلاة ولم
يصرف عنه الامر كذا قاله التوربشتي وفيه دلالة على اختصاص الامامة
بقريش وهم بنو النضر بن كنانة وجميع بطونها في ذلك بمنزلة واحدة ولعل ذلك
لعلمه صلى الله عليه وسلم انه يوجد فيهم من هو جامع لامر الملك والدين
وصالح لامور المسلمين وفي شرح الطيبي قال المظهر ان الخلافة في قريش لا
لا يعاديهم ولا يخالفهم احد في ذلك الا اذله الله ما داموا يحافظون الدين انتهى
كلامه ويفهم من كلام الشيخ التوربشتي ان قوله ما اقاموا الدين اذا علق بكبه
يستقيم المعنى اذا حمل الدين على الصلاة واما اذا حمل على الدين باصوله

وتوابعها

وتوابعها فلا لان يستقيم المعنى اذا حمل الدين على الصلاة واما اذا حمل على
الدين باصوله وتوابعها فلا لان منهم من غير وبدل ولم يصرف عنه الامر
وقيل معنى الحديث لا يخالف قريشا احد في الامور المتعلقة في الدين بان
اراد وانقصه وبطلانه وقريش تريد اقامته وامضاؤه الا اذله الله وقهره
قال الطيبي واللفظ لا يساعد الا ما عليه المظهر وهو اظهر اقوال الظاهر ان
المراد بالصلاة الدين وانما عبر عنه بها لانها عماد الدين ولكونها ام العبادات
وانها ام العبادات وانها تنهى عن السيئات او ذكرها على منوال المثال اي الصلاة
ونحوها من امور الدين والله اعلم رواه البخاري وعن المطلب بن عبد الله
ابن حنطب عن ابيه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة
فقال ايها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها اخرجه
الشافعي في مسنده واحمد في المناقب وعن جابر بن سمرة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال الاسلام عزيزا اي قويا مشيد البناء
ومستقيما سديدا الى اثني عشر خليفة قال الطيبي الى ههنا نحو حتى في الرواية
الاخرى لان التقدير لا يزال الدين قائما حتى يكون عليهم اثنا عشر خليفة فان
ما بعدها داخل فيما قبلها الكشاف في قوله تعالى فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى
المرافق الى يفيد معنى الغاية مطلقا فاما دخولها في الحكم وخروجها فامر يدور
مع الدليل فمما فيه دليل على الخروج قوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل
لانه لو دخل الليل لوجب الوصال ومما فيه دليل على الدخول قولك حفظت
القران من اوله الى اخره لان الكلام مسوق لحفظ القران كله كلهم من قريش
قال بعض المحققين قد مضى منهم الخلفاء الاربعة ولا بد من تمام هذا العدد
قبل قيام الساعة وقيل انهم يكونون في زمان واحد يفترق عليهم وقال التوربشتي
السبيل في هذا الحديث وما يعتقبه في هذا المعنى ان يحمل على المقسطين منهم
فانهم هم المستحقون لاسم الخليفة على الحقيقة ولا يلزم ان يكونوا على الولاء
وان قلدنا انهم على الولاء فان المراد منهم المسمون بها على المجاز وفي شرح مسلم
للنووي قال القاضي عياض توجه هنا سؤال وهو انه قد جاء الخلافة
بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكا عضوضا وهو مخالف لهذا الحديث واجيب
بان المراد بثلاثون سنة خلافة النبوة وقد جاء مفسرا في بعض الروايات خلافة
النبوة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكا ولم يشترط هذا في الاثني عشر وقيل
المراد باثني عشر ان يكونوا مستحقي الخلافة من العادلين وقد مضى منهم من
علم ولا بد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعة قلت وقد حمل الشيعة
الاثني عشر على انهم من اهل البيت النبوة متوالية اعم من ان تكون لهم
خلافة حقيقية او استحقاقا فاولهم علي فالحسن فالحسين فزين العابدين
فمحمد الباقر فجعفر الصادق فموسى الكاظم فعلي الرضا فمحمد التقي فعلي النقي

الحسن العسكري محمد المهدي رضوان الله عليهم اجمعين علي ماذكره زبدة
الاوليا خواجه محمد بارساء في كتاب فصل الخطاب مفصلة ومترجم مولانا
نور الدين عبد الرحمن الجامي في اخر شواهد النبوة وذكر افضايلهم ومناقبهم
وكراماتهم ومقاماتهم مجملة وفيه رد علي الروافض حيث يظنون باهل السنة
انهم يبغضون اهل البيت باعتقادهم الفاسد ووهمهم الكاسد والا فاهل
الحق يحبون جميع الصحابة وكل اهل البيت كالخوارج الاعدا لاهل بيت النبوة ولا
كالروافض المعادين لجمهور الصحابة واكابر الامة وفي رواية لا يزال الناس
اي امر دينهم ماضيا اي جايزا مستمرا علي الصواب والحق ما وليهم اي مدة ما
تولي امرهم اثني عشر رجلا كلهم من قريش وفي رواية لا يزال الدين قايما حتي تقوم
خليفة كلهم من قريش متفق عليه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم غفار بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفا وبالرا علم
قبيلة وفي القاموس بنو غفار ككتاب رهط ابي ذر الغفاري وهو مبتدا
خبره غفر الله لها قال ابن الملك اي اقول في حقهم واقول انما يقدر مثل هذا في نحو
زيدا اضرب حيث لا يصح حمل الجملة الانشايية علي الاسم المرفوع بالابتدايية واسلم
قبيلة اخري سالمها الله اي صنع الله بهم ما يوافقهم من امر السلامة عن المكروه
وعصية بالتصغير بطن علي ما في القاموس والمراد به قبيلة او جماعة عصت
الله ورسوله وفي الحديث ايما الي ان الاسما تنزل من السما قال
الطيبي الجملتان الاوليان يحتمل ان يكونا خبرين وان يحمل علي الدعا لهما واما قوله
وعصية عصت الله فهو خبر اخبار ولا يجوز حمله علي الدعا لكن فيه اظهار
شكاية منهم يستلزم الدعا لهم ولهما نوله عليهم بالخذلان لا بالعصيان
وفي شرح مسلم السنة قيل انما دعا لغفار واسلم لان دخولها في الاسلام كان
كان من غير حرب وكانت غفار متهمة بسرقة الحاج فدعا رسول الله صلي الله
الله عليه وسلم بان يمحو عنهم تلك السبة ويغفرها لهم واما عصية فهم الذين
قتلوا القرا ببير معونة فكان النبي صلي الله عليه وسلم يقنت عليهم وفي شرح
مسلم للنووي قال القاضي هو حسن الكلام والمجانسة في الالفاظ ماخوذ من
سالمته اذا لم تر فيه مكروها فكانه دعا لهم بان يصنع الله عنهم الغيب الذي
كا نوا فيه متفق عليه ورواه احمد والترمذي ورواية لاحمد والطبراني والحاكم
عن سلمة بن الاكوع وعن ابي هريرة مرفوعا اسلم سالمها الله وغفار غفر الله
لها والله ما انا قلته ولكن الله قاله وفي رواية الطبراني عن عبد الله
الرحمن بن سندر بلفظ اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وتجيب اجابوا
الله صح وفي القاموس تجيب بن كندة بطن وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قريش اي مسلوهم من اهل مكة وغيرهم
والانصار اي قبيلتهم من اهل المدينة وفي القاموس انصار النبي صلي الله

عليه وسلم علي الصفة وجهينة بالتصغير قبيلة ومزينة كذلك
واسلم وغفار واشجع ابو قبيلة والمراد هنا اولاده المومنون موالي بفتح الميم وكسر
اللام وتشديد اليا التحتية جمع مولي مضافا الي يا المتكلم وقال شارح يروي علي
الاضافة اي احبائي وانصاري ويروي موالي بفتح الميم وكسر اللام وتشديد اليا
التحتية جمع مولي مضافا الي يا المتكلم وقال شارح يروي علي الاضافة اي احبائي
وانصاري وبالتنوين اي بعضهم لبعض احبار وانصار لا ولا لاحد عليهم الا
الله ورسوله وقال النووي اي هم ناصروه والمختصون به وهم ايضا وليهم
وناصرهم والمتكفل بهم وبمصالحهم لقوله ليس لهم مولي دون الله ورسوله
اي غيرهما قال الطيبي جملة مقررة للجملة الاولي علي الطرد والعكس وفي تمهيد
ذكر الله لذكر رسوله وتخصيص ذكر الرسول ايذان لمكانته ومنزلته عند الله
واشعار بان توليه اياهم يبلغ مبلغا لا يقادر قدره ولا يكتنه كنهه متفق عليه
وعن ابي بكرة بالتا وهو الثقفي قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
وغفار ومزينة وجهينة خير من بني تميم في القاموس تميم كامير ابو قبيلة ويعرف
ومن بني عامر عطف باعادة الجار والحليفين اي ومن الحليفين يعني المتحالفين علي
التناصر بني اسد بفتح فسكون وغطفان بفتحتين وعابد من الحليفين او عطف بيان
قال النووي وتفضيل تلك القبايل لسبقهم الي الاسلام وحسن اثارهم في الاحكام
متفق عليه الا ان البخاري لم يذكر الحليفين ذكره ميرك وعن ابي هريرة رضي
الله عنه قال ما زلت بكسر الزاي اي ما برحت احب بني تميم منذ ثلاث اي خصال
او كلمات وقوله سمعت ثلاث والعايد محذوف اي سمعتها من رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقول فيهم جملة حالية اي قايلا اياها في حقهم والمعني اني دايما
احبهم من الوقت الذي قال النبي في حقهم خصال وقال الطيبي قوله ثلاث صفة
موصوف محذوف وكذا سمعت الذي والاظهر ما سمعت ثم قوله سمعته يقول
بيان او بدل لقوله سمعت من رسول الله صلي الله عليه وسلم وبالجملة
هو تفصيل للخصال الثلاث احدها قوله هم اشد امتي علي الدجال اي حين
ظهوره وفيه اشعار بوجودهم الي زمانه بكثرة قال اي ابو هريرة وجاءت
صدقاتهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هذه صدقات قومنا وهو
تشريفهم باضافتهم الي نفسه صلي الله عليه وسلم وهذه ثانيها قال ابو
هريرة وكانت سبية بفتح فكسر فتشديد تحتية اي اسيرة منهم عند عايشة
قال ابن الملك فيه دليل علي جواز استرقاق العرب انتهي وفي استدلاله
نظر لا يخفي فقال اي النبي صلي الله عليه وسلم اعتقيها فانها من ولد اسماعيل
بضم الواو وسكون اللام جمع ولد ذكره الطيبي وفي نسخة بفتحها في الصحاح
الولد يكون واحدا وجمعا وكذلك الولد بالضم وقد يكون الولد كالاسد والاسد
وهذه ثالثها فانه دل علي ان فضيلتهم لكونهم من بني اسماعيل متفق عليه

الفصل الثاني عن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
يرد هوان قريش من الارادة اي من يقصد هوان قريش اي ذلهم واهانتهم اهانه الله
اي اذله واخزاه رواه الترمذي وكذا الامام احمد في مسنده والحاكم في مستدركه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اذقت اول قريش اي يوم بدر والاحزاب نكالا بفتح النون اي بلاء
ووبالا وقال شارح فسر هذا بالقحط والغلاء وقال الطيبي النكال العبرة
وقيل العقوبة فاذق اخرهم نوالا اي انعاما وعطاء نقالا رواه الترمذي وعن
ابي عامر الاشعري لم يذكره المولف في اسمايه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعم الحي اي القبيلة الاسد بفتح فسكون قال التوربشتي
ابو حي من اليمن ويقال لهم الازد وهو بالسين افصح وهما ازدان ازد شنوءة
وازد عمان انتهى وسياتي ان المراد هنا ازد شنوءة والاشعرون وفي نسخة
والاشعريون بانثبات الياء النسبة قال الطيبي هو بسقوط الياء في جامع الترمذي
وجامع الاصول وباثباته في المصابيح قال الجوهري تقول العرب جاءتك
الاشعرون بحذف الياء لا يفرون في القتال اي في حال قتالهم من الكفار
وهو حال من القبيلتين على حد هذان خصمان اختصموا ولا يغلون بفتح
فضم فتشديد اي ولا يخونون في المغنم هم مني اي من اتباعي في سنتي وطريقتي
او من اوليائي وانا منهم اي من اوليائهم وفيه اشعار بانهم متقون لقوله
تعالى ان اولياؤه الا المتقون رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب
ورواه ابن عن الزهري مرسلا الاشعريون في الناس كصرة فيها مسك
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الازد ازد شنوءة
وفي القاموس ازد بن الغوث وهو بالسين افصح ابو حي من اليمن ومن اولاده
الانصار كلهم ازد الله اي جنده وانصار دينه في الارض قد اكرمهم الله
بذلك فهم يضافون اليه يريد الناس ان يضعوهم اي يحقروهم ويذلوهم
ويابى الله الا ان يرفعهم اي ينصرهم ويعزهم على اعداء دينهم وقال القاضي يريد
بالازد ازد شنوءة وهو حي من اليمن اولاد ازد بن الغوث بن مالك بن كهلان
ابن سبا واضافهم الى الله تعالى من حيث انهم حزبه واهل نصرة رسوله قال
الطيبي قوله ازد الله يحتمل وجوها احدها انه اشتهر بهذا الاسم لانهم ثابتون
في الحرب لا يفرون على ما مر في الحديث السابق وعليه كلام القاضي وثانيها
ان يكون الاضافة للاختصاص والتشريف كبيت الله وناقة الله على ما يدل عليه
قوله يريد الناس ان يضعوهم الى اخرهم وثالثها ان يراد بها الشجاعة والكلام
على التشبيه اي الازد اسد الله فجاء به اما مشاكلة او قلب السين زايا انتهى
وتبعه صاحب الازهار من شراح المصابيح لكن انما يتم هذا لو كان الاسد بالفتح
والسكون لغة في الاسد بفتحتين كما لا يخفى وليس هو كذلك على ما يفهم من القاموس

وليأتين

وليأتين على الناس زمان يقول الرجل اي في ذلك الزمان يا ليت ابي كان ازديا
ويا ليت امي كانت ازدية رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب قال ميرك
وقد روي موقوفا على انس وهو عندنا اصح انتهى ولا يخفى انه ولو كان موقوفا
فهو في الحكم يكون مرفوعا لان مثله لا يقال من قبل الراي والله اعلم وعن عمران
ابن حصين اسلمي خزاعي هو وابوه وسكن البصرة الى ان مات بها سنة اثنتين
وخمسين قال مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكره ثلاثة احياء جمع حي بمعنى
قبيلة ثقيف كامير ابو قبيلة من هوازن واسمه قسي بن منبه بن ابي بكر بن
هوازن كذا في القاموس وبني حنيفة كسفينة لقب اثال بن لجيم ابو حي منهم
خولة بنت جعفر الحنفية ام محمد بن علي بن ابي طالب وبني امية بضم ففتح
فتشديد تحتية قبيلة من قريش قال العلماء انما ذكره ثقيفا للحجاج وبني حنيفة
لمسيلمة وبني امية لعبيد الله بن زياد قال البخاري قال ابن سيرين اتي عبيد
الله بن زياد براس الحسين فجعل في طست وجعل ينكت بقضيب وقال
الترمذي في الجامع قال عمارة بن عمير لما جيء براس عبيد الله بن زياد واصحابه
في رحبة المسجد فانتهيت اليهم فقالوا قد جاءت فاذا حية قد جاءت حتى دخلت
في منخر عبيد الله بن زياد فمكثت ساعة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت
ثم قالوا قد جاءت ففعلت ذلك مرتين او ثلاثا قال الترمذي هذا حديث صحيح
كذا في الازهار رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن ابن عمر رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثقيف كذاب اي
مبالغ في الكذب ومبير بضم ميم وكسر موحدة اي مفسد ومهلك من البوار
وهو الهلاك والفساد وتنوينهما للتعظيم قال عبد الله بن عصمة بفتح فسكون
كوفي حنفي روي عن ابي سعيد وابن عمر وعنه اسرائيل وشريك يقال
يقال الكذاب هو المختار بن ابي عبيد بالتصغير وهو ابن مسعود الثقفي قام
بعد وقعة الحسين ودعا الناس الى طلب ثاره وكان غرضه في ذلك ان يصرف
الى نفسه وجوه الناس ويتوسل به الى الامارة وكان طالبا للدنيا مدلسا
في تحصيلها كذا ذكره القاضي وقيل كان يبغض عليا وقيل كان يدعي النبوة
بكونه يسمى كذابا ومن جملة كذبه دعواه ان جبريل عليه السلام ياتيه بالوحي
ذكره ابن الملك وقال عبد البركات ابوه من جملة الصحابة ولد المختار عام
الهجرة وليست له صحبة ولا رواية ولا رؤية واخباره غير مرضية وذلك
منذ طلب الامارة الى ان قتله مصعب بن الزبير سنة سبع وستين وكان
قبل ذلك معدودا في اهل الفضل والخير يظهر بذلك كله ولا يكتم الفسق فظهر
منه ما كان يكتمه الى ان فارق ابن الزبير وطلب الامارة وكان المختار يرائي
بطلب دم الحسين ويستر طلب الدنيا والامارة فياتي منه الكذب والجنون
وانما كانت امارته ستة عشر شهرا ويقال كان في اول امره خارجيا ثم صار

زبيريا ثم صار رافضيا وكان يبغض علي كرم الله وجهه و يظهر منه
لضعف عقله احيانا كذا نقله ميرك عن التصحيح وكذا ذكره المولف في اسمايه
والمبير هو الحجاج بن يوسف وهو بفتح الحا ميا لغة الحاج بمعنى الابي بالحجة قال المولف
هو عامل عبد الملك بن مروان علي العراق وخراسان وبعده لابنه الوليد مات
بواسط في شوال سنة خمس وتسعين وعمره اربع وخمسون سنة وقال هنا
انه حسان بفتح فتشديد غير منصرف وقد ينصرف احصوا بفتح الهمز والصاد
اي ضبطوا وعدوا ما قتل الحجاج صبرا بفتح فسكون اي مصبورا يعني محبوسا
ما سوي الا في معركة ولا خلسة فبلغ مائة الف وعشرين الفا رواه الترمذي
وروي مسلم في الصحيح اي في صحيحه لا في كتاب اخر من تصانيفه حين قتل
الحجاج عبد الله بن الزبير قالت اسما اي امه بنت الصديق ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم حدثنا ان في ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فرايناه اي
ابصرناه او علمناه ونعني به المختار علي ما بيناه واما المبير فلا اخالك بكسر الهمز
وبفتح قال شارح اخال بالفتح هو القياس وبالكسر هو الافصح وفي الازهار
والكسر اشهر اي لا اظنه الا اياه قيل والظاهر فلا اخاله الا اياك فقدمت
المفعول الثاني للاهتمام وسيجي تمام الحديث اي بسطه في الفصل الثالث
وعن جابر قال قالوا اي بعض الصحابة يا رسول الله احرقتنا ثقيف نبال
نبال ثقيف بكسر النون جمع نبل اي سهامهم ولعله في غزوة الطايف ومحاصرتهم
فادع الله عليهم قال اللهم اهد ثقيفا اي الي الاسلام او غالبهم الي طاعة
الاحكام رواه الترمذي وعن عبد الرزاق قال المولف في فصل التابعين
هو ابن همام يكني ابا بكر احد الاعلام روي عن ابن جريج ومعمر وغيرهما وعنه
احمد واسحاق وصنف الكتب مات سنة احدي عشرة ومايتين وله خمس وثمانون
سنة عن ابيه اي همام بن الحارث النخعي سمع ابن مسعود وعايشة وغيرهما من
الصحابة وروي عنه ابراهيم النخعي عن مينا بميم مكسورة فمثناة تحتية ساكنة
فالف ممدودة هذا هو المشهور وقال صاحب المصابيح بمد وقصر كذا ذكره الامام
النووي في شرح مسلم وقال المولف روي عن مولاه عبد الرحمن بن عوف
وعثمان وابي هريرة وعنه عبد الرزاق مغفور عن ابي هريرة قال كنا عند
النبي صلي الله عليه وسلم فجاءه رجل احسبه بكسر السين وفتحها اي اظنه من
قيس في القاموس قيس عيلان بالفتح ابو قبيلة واسمه الياس بن مضر
فقال يا رسول الله صلي الله عليه وسلم العن حميرا بكسر فسكون ففتح
اي ادع عليهم بالبعد عن الرحمة وهو ابو قبيلة من اليمن وفي القاموس حمير
كدرهم موضع غربي صنعا اليمن وابن سبا بن يشجب ابو قبيلة فاعرض عنه
اي عن الرجل بادبار وجهه عنه ثم جاءه من الشق الاخر فاعرض عنه والمعني
انه اعرض عنه من الجانبين فقال النبي صلي الله عليه وسلم رحم الله حميرا



افواههم سلام اي ذات سلام او محل سلام وايديهم طعام اي ذات طعام
قاله شارح فالمضاف مقدر لصحة الحمل وقال ابن الملك ويمكن ان يقال حمل
افواههم نفس السلام وايديهم نفس الطعام مبالغة انتهي واقتصر عليه
الطيبي والمعني انهم يفشون السلام ويطعمون الطعام فجمعوا بين الاحسان وحلاوة
اللسان وهم اهل امن اي المصرة وايمان وتصديق كامل بالغ الي مرتبة الايقان
رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الرزاق
اي من طريقه الي مينا ويروي بصيغة المجهول عن مينا هذا اي المشار اليه احاديث
مناكير قال ميرك قال ابو حاتم مينا يكذب وقال ابن معين ليس بثقة انتهي
وقال شارح للمصابيح قوله منكر لم يتعرض له لانه قد التزم الاعراض عن ذكر
المنكر في عنوان الكتاب والله اعلم بالصواب وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله
عنه وقد نص السيد جمال الدين قال قال لي النبي صلي الله عليه وسلم ممن
انت اي من اية قبيلة قلت من دوس بفتح فسكون قبيلة من اليمن من الازد
كذا في الازهار وفي القاموس هو دوس بن عدثان بن عبد الله ابو قبيلة
قال اي علي سبيل التعجب ما كنت اري بضم الهمز علي المجهول اي ما كنت اظن
قبل ذلك ان في دوس احدا فيه خير قال في الازهار فيه منقبة لابي هريرة
ومذمة لدوس لولا ابو هريرة رواه الترمذي وعن سلمان قال قال لي اي
خاصة في الخطاب او بيني وبينه بلا حجاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
لا تبغضني فتفارق دينك بالنصب علي جواب النهي كما صرح به زين العرب
قلت يا رسول الله كيف ابغضك اي كيف يتصور مني ان ابغضك وانت
حبيب الله محبوب امتك وبك هدانا الله اي الي الاسلام وسائر مكارم
الاحكام قال تبغض العرب فتبغضني في ضمنهم خصوصا واذا ابغضته جنس
العرب فربما يجر ذلك اي بغضك اياي نعوذ بالله والحاصل ان بغض العرب
قد يصير سببا لبغض سيد الخلق فالحذر الحذر كيلا يقع في الخطر قال الطيبي
العرب ما يقابل العجم وفي النهاية العرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس
ولا واحد له من لفظه وسوا اقام بالبادية او المدن والنسبة اليها اعرابي
وعربي وفي القاموس العرب بالضم وبالتحريك خلاف العجم مونث وهم
سكان الامصار او عام والاعراب منهم سكان البادية لا واحد له رواه
الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن عثمان بن عفان بغير
صرف وقد يصرف من غش العرب اي خانهم وقال شارح اي ابغضهم
لم يدخل في شفاعتي اي الصغري لعموم الكبري ولم تنله مودتي اي لم
تصبه محبتي اياه او لم تصل له محبته اياي والمقصود نفي الكمال رواه الترمذي
وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث حصين بن عمر وليس هو
اي حصين المذكور عند اهل الحديث بذاك القوي قلت فيكون الحديث

ضعيفا من طريقه وهو معتبر في الفضايل وكيف وهو مويد باحاديث
كثيرة تكاد تصل الى التواتر المعنوي كقوله صلى الله عليه وسلم حب العرب
ايمان وبغضهم نفاق رواه الحاكم عن انس وفي رواية الطبراني في الاوسط
عنه حب قريش ايمان وبغضهم كفر وحب العرب ايمان وبغضهم كفر فمن احب
العرب فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني وفي رواية الطبراني في
الكبير عن سهل بن سعد احبوا قريشا فان من احبهم احبه الله وروى
الحاكم في مستدركه عن ابي هريرة مرفوعا احبوا الفقرا وجالسوهم واحب
العرب من قلبك وليردك عن الناس ما تعلم من نفسك هذا والحديث المذكور في
المتن رواه احمد في مسنده ايضا واقل مرتبة اسانيده ان يكون حسنا فالحديث
حسن لغيره وعن ام الحرير بفتح الحا المهملة مصغرا ويقال بفتحها ولها لا يعرف
حالها من الرابعة مولاة طلحة بن مالك لم يذكره المولف قالت سمعت مولاي يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة اي من علامات
قرب القيامة هلاك العرب اي مسلمهم او جنسهم وجميعا الى ان عجزهم تابع
لهم ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس بل ولا يكون في الارض من يقول
الله رواه الترمذي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الملك بالضم اي الخلافة في قريش اي غالبا وينبغي ان يكون
فيهم والاظهر المطابق لبقية القراين الاتية وهي قوله والقضا في الانصار
اي الحكم الجزئي قال تطييبا لقلوبهم لانهم آووا ونصروا وبهم قام عمود الاسلام
وفي بلدهم تم امره واستقر وبنيت المساجد وجمعت الجماعات ذكره ابن
الملك وقال في الازهار قيل المراد بالقضا النقابة لان النقبا كانوا منهم وقيل
لانه صلى الله عليه وسلم قال اعلمكم بالحلال والحرام معاذ وقيل القضا المعروف
لبعثته صلى الله عليه وسلم معاذا قاضيا الى اليمن انتهى والاخير هو الاظهر
لقوله والاذان في الحبشة اي لان رئيس موذنيه صلى الله عليه وسلم كان بلالا
وهو حبشي والامانة في الازد اي ازد شنوءة وهم حي من اليمن ولا ينافي
قول بعض الرواة يعني اليمن لكن الظاهر المتبادر من كلامه ارادة عموم اهل
اليمن فانهم ارق افيدة واهل امن وايمان والله اعلم وفي رواية موقوفا اي
جا هذا الحديث موقوفا ولو قال موقوف بالرفع لكان اظهر والمعنى انه وقفه
بعضهم على ابي هريرة ولم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم لكن مثله
موقوفا يكون حكمه مرفوعا رواه الترمذي وقال هذا اي سنده موقوفا
اصح من اسناده مرفوعا ورواه الامام احمد في مسنده مرفوعا وروى الطبراني
عن ابي معاوية الازدي الامانة في الازد والحيا في قريش الفصل الثالث
عن عبد الله بن مطيع عن ابيه قال المولف قرشي عدوي من اهل المدينة
يقال ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب به ابوه اليه

وكان



وكان اسم ابيه العاص فسماه النبي صلى الله عليه وسلم مطيعا وكان عبد
الله من سادات قريش هو الذي امره اهل المدينة عليهم حين خلعوا يزيد
ابن معاوية سمع اباه وروى عنه الشعبي وغيره وقتل مع عبد الله بن
الزبير بمكة سنة ثلاث وسبعين وكان ابن الزبير استعمله على الكوفة فاخرجه
منها المختار بن ابي عبيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يوم فتح مكة لا يقتل بصيغة النفي مجهولا قرشي اي منسوب الى قريش
بحذف الزايد وفي القاموس قرشي وقريشي صبرا اي لا في المعركة كما في الازهار
بعد هذا اليوم اي يوم الفتح الى يوم القيامة قال الحميدي وقد تاول بعضهم
هذا الحديث فقال معناه لا يقتل قرشي بعد هذا اليوم صبرا وهو مرتد عن
الاسلام ثابت على الكفر اذ قد وجد من قريش من قتل صبرا فيما سبق ومضى
من الزمان بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوجد منهم من قتل صبرا وهو ثابت
على الكفر انتهى والمعنى انه لا يوجد قرشي مرتدا فيقتل ويويده ما ورد من ان
الشيطان قد ايس من جزيرة العرب وقال الطيبي ويجوز ان يكون النفي بمعنى
النهي وهو ابلغ من صريح النهي كما ان رحمك الله ابلغ ونحو قوله تعالى
الزاني لا ينكح الا زانية في وجه قلت هذا وجه غير وجيه كما لا يخفى على كل نبيه
ثم قال وهذا الوجه اقرب الى مدح قريش وتعظيمهم ويبقى الكلام على اطلاقه
لانه قد يجب القتل على قرشي قصاصا او حدا وهو لا يكون الا صبرا فيكون حكمه
كحكم غيره فلا يحصل لقريش مزية فضلا عن ان يكون اقرب الى مدحهم وتعظيمهم
والله اعلم رواه مسلم وعن ابي نوفل معاوية بن مسلم قال المولف سمع ابن
عباس وابن عمر وروى عنه شعبة وابن جريج قال رايت عبد الله بن
الزبير على عقبة المدينة يريد على عقبة مكة واقعة في طريق اهل المدينة حين
ينزلون مكة وكان عبد الله بن الزبير مصلوبا هناك ولذا جعل له قبرا في الحجون
قريب العقبة لكن غير ثابت وكذا ساير قبور الصحابة في مقبرة مكة ليست
لها محل معين على وجه الصحة حتى تربة خديجة رضي الله عنها ايضا
وانما بني عليها اعتمادا على رويا بعض الاوليا والله اعلم قال اي ابو نوفل
فجعلت قريش تمر عليه اي على ابن الزبير والناس اي وسائر الناس
يمرون عليه ايضا حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال السلام
عليك يا ابا خبيب بضم الخا المعجمة وفتح الموحدة الاولى بعدها تحتية ساكنة
كنية ابي الزبير كني بابنه خبيب اكبر اولاده السلام عليك يا ابا خبيب فيه
استحباب تثليث السلام على الميت ولو قبل الدفن لقد كنت انهاك عن
هذا المشار اليه بهذا الى صلبه والمعنى كنت انهاك عما يودي الى ما اراك
فيه قال الطيبي فعلى هذا هو من وادي قوله تعالى انما ياكلون في بطونهم
نارا يعني من جهة مجاز الاول نحو قوله اعصر خمرا اما بالتخفيف للتنبيه

وان الله ان كنت اي انه هي المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف وقوله ما زالت
علمت اي علمتك صواما اي كثير الصيام في النهار قواما اي كثير القيام في الليل وصولا
بفتح الواو اي مبالغا في الصلة للرحم اي للقرابة وفي شرح مسلم قال القاضي
عياض هذا اصح من قول بعض الاخباريين ووصفه بالامساك وقد عده صاحب
كتاب الاجواد فيهم وهو المعروف من احواله انتهى وقد اراد ابن عمر بهذا القول
براة ابن الزبير مما نسب اليه الحجاج من قوله عدو الله وظالم ونحوه واعلام
الناس بمحاسنه وان ابن الزبير كان مظلوما ومرحوما وعاش سعيدا ومات
شهيدا اما كرره تاكيدا والله لامة اي لجماعة انت شرها اي بزعمهم لامة سوء
بفتح السين وبضم اي لفساد فهمهم وسوء اعتقادهم فقوله لامة مبتدا وانت
شرها صفتها اي ولامة انت اكثر من وصل اليه شر الناس لامة سوء اعتقادهم
فقوله لامة مبتدا ولانت شرها صفتها اي ولامة انت اكثر من وصل اليه شر
الناس فالحكم فرضي وتقديري او زعمي وادعائي على طريق الانكار وفي رواية
لامة خير فهو على سبيل تهكم واستهزاء وهو نظير ما قال بعضهم حين اخراج
ابي يزيد البسطامي منه للبلدة بلدا ابو يزيد شرا اهلها نعم البلد وفي شرح مسلم
للنووي هكذا وهو مروي عن شيخنا وكذا نقله القاضي عن جمهور رواة صحيح
مسلم ونقل القاضي عن رواية السمرقندي لامة سوء قال وهو خطا وتصحيف
اي سهو وتحريف لكنه حيث صحت الرواية وطابقت الدراية فلا معنى للتخطئة
ثم نفذ بفتح النون والفا والذال المعجمة اي ذهب ومضى عبد الله بن عمر
فبلغ الحجاج اي الظالم موقف عبد الله وقوله اي خبره وقوعه عليه وقوله
في جذعه فارسل اي الحجاج اليه اي الى ابن الزبير فانزل بصيغة المجهول عن
جذعه اي المصلوب عليه فالقي بصيغة المجهول اي فطرح في قبور اليهود اي
في موضع قبورهم من سكان مكة او من واردها من غير اهلها فهذا الابقاء
ما سبق من انه حمل فوضع من اعلى المعلى لانه حمل بعد ذلك من ذلك المحل الادنى
ودفن في الموضع الاول ثم ارسل اي الحجاج الى امه اسما بنت ابي بكر اي يطلبها
فابت ان تاتيه اي فامتنعت من الاتيان اليه والوقوف لديه والسلام
عليه فاعاد عليها الرسول اي فابدا لسانه لتاتيني بتشديد النون على
صيغة الخطاب لقوله او لابعثن اليك اي لارسلن الى اتيانك الى من يسحبك
بفتح الحا اي يجرك بقرونك اي بضفائر شعرك قال اي ابو نفيل فابت
وقالت والله لا اتيك بعد المرة اي لا اجيئك حتى تبعث الي من يسحبني
بقروني قال اي ابو نفيل فقال اي الحجاج اروني سبتي بكسر السين
المهملة وسكون الموحدة وفتح الفوقية وتشديد التحتية اي نعلي وكذا
ضبطه النووي وقال هي النعل التي لا شعر عليها وفي نسخة صحيحة سبيتي
سبيتي بكسر فسكون فكسر فوقية فتشديد تحتية ففتح فوقية فتحتية

مشددة

مشددة ففي النهاية السبت بالكسر الجلود المدبوغة بالقرظ وهو بالتحريك
ورق السلم يتخذ منها النعال اي السبتية سميت بذلك لان شعرها قد سبت
عنها اي حلق وازيل وقيل لانها انسبتت بالدباغ اي لانت ويقال للنعل المتخذ
منها سبت اتساعا ومنه يا صاحب السبتين ويروى السبتيتين على النسب
على النسبة وقال ابو داود منسوب الى موضع يقال له سوق السبت وفي
المشارق قوله اروني سبتي ويا صاحب السبتين بيائين وذكر الهروي
بياء واحدة مخففة تثنية سبت انتهى والمعنى ايتوني بهما او قدموهما الى فاخذ
نعليه اي فلبسهما ثم انطلق يتوذف بالواو والذال المعجمة المشددة قال
ابو عبيد معناه يسرع وقيل يتبختر حتى دخل عليها اي على اسما فقال كيف رايتني
بكسر التا وفي نسخة بالاشباع كسرتها ياء اي كيف وجدتني صنعت بعدو الله
اراد به ابنها على زعمه الفاسد واعتقاده الكاسد قالت رايتك افسدت عليه
دنياه وافسد عليك اخرتك والاسناد سببي فيهما ثم قالت بلغني انك تقول
له اي في حياته او بعد مماته يا ابن ذات النطاقين بكسر النون وهو ما يشد
به المراة وسطها عند معاناة الاشغال لترفع به ثوبها وسميت بذلك
لانها قطعت نطاقها نصفين عند هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوميئذ ذات النطاقين وقيل تشد باحدهما سفرته وبالاخر وسطها
للشغل وكان الحجاج من خبثه حمل قوله صلى الله عليه وسلم في حقها ذات
النطاقين على الذم وانها خدامة وجراجة ولاجة تشد نطاقها للخدمة
فكانها سلمت انها ذات نطاقين ولكن نطاق لبس هذا شانه واليه الاشارة
بقولها انا والله ذات النطاقين اما احدهما فكنت ارفع به طعام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطعام ابي بكر من الدواب متعلق بارفع اي اربط به
سفرة طعامهما واعلقها مرفوعة خشية من الدواب كالفارة والذرة ونحوهما
واما الاخر فنطاق المراة التي لا تستغني عنه اما الحزمة المتعارفة في بيتها الممدوح
واما لربطها ابقا لحالها خشية ان تصير بطونية كما هو الان عادة العرب من الحزام
من الجلد للفقرا والحقو المصنوع من الذهب والفضة للاغنيا قال الطيبي وهو
نظير قوله تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
كانه قيل نعم هو اذن كما قلتم الا انه اذن خير لا اذن شر فسلم لهم قولهم فيه الا انه
فسره بما هو مدح وان كانوا قصدوا به المذمة اما بالتخفيف للتنبيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا انه بالفتح وجوز الكسر على
انه من جملة المحدث في ثقيف كذابا ومبيرا اي مفسدا فاما الكذاب
فرايناه تعني المختار واما المبير فلا اخالك بكسر الهمز وبفتح اي فلا اظنك
الا اياه اي ذلك المبير قال الطيبي الظاهر ان يقال لا اخاله الا اياك فقدم
ثاني مفعوليه اهتماما وان المحكوم عليه بهذا الحكم هو لا ان المبير من هو فهو

ينظر الى قوله وجعلوا لله شركا الجن وقدم ايضا لله عليهما اهتماما ومزيدا
للانكار قال النووي في سلام ابن عمر عليه وهو مصلوب استحباب السلام على
الميت وتكريره وفيه الثنا على الموتى بجميل صفاتهم المعروفة وفيه منقبة عظيمة
لابن عمر لقوله الحق في الملا وعدم اكتراثه بالحجاج لانه يعلم ان مقامه وثناه عليه
يبلغه فلم يمنعه ذلك ان يقول الحق ويشهد لابن الزبير بما يعلمه فيه من الخير وبطلان
ما اشاع عنه الحجاج من قوله عدو الله وظالم ونحوه واراد ابن عمر رضي الله
عنهما براءة ابن الزبير من الذي نسب اليه الحجاج واعلام الناس بمحاسنه ومذهبنا
ان ابن الزبير كان مظلوما انتهى ولا اظن ان فيه خلافا في مذهب من المذاهب
الا عند الخوارج قال اي ابو نفيل فقام عنها اي الحجاج فلم يراجعها اي فلم يردها
في الكلام ثم انها ماتت بعد قتل ابنها بعشرة ايام ولها مائة سنة ولم يقع لها سن
رواه مسلم وعن نافع اي مولى ابن عمر ان ابن عمر اتاه رجلان في فتنة ابن الزبير
اي قبل قتله فقالا ان الناس صنعوا ما ترى اي من الاختلاف وانت ابن عمر اي
وقد كان خليفة وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ومن
اصحابه ايضا فلا نشك انك من الوجهين اولى بالخلافة من عبد الملك الذي من
جملة امرائه الحجاج فما يمنعك ان تخرج اي عليه لظهور كمال ظلمه فقال يمنعني ان
الله حرم علي دم اخي المسلم قالا الم يقل الله تعالى وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة اي لا توحيد وتمامه ويكون الدين لله فقال ابن عمر قد قاتلنا حتى لم
يكن فتنة اي شرك وكان الدين لله اي وصار دين الاسلام خالصا لله وانتم
تريدون ان تقاتلوا حتى تكون فتنة اي تقع فتنة بين المسلمين ويكون الدين
لغير الله اي لتزلزل دينه وعدم ثبات امره والحاصل ان السائل يرى قتال
من خالف الامام الذي يعتقد هو طاعته وكان ابن عمر يرى ترك القتال فيما
يتعلق بالملك في حقه كما يدل عليه قوله لقد كنت انهاك عن مثل هذا رواه البخاري
وعن ابي هريرة قال جاء الطفيل بالتصغير ابن عمرو الدوسي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقال له ذو النور لانه لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعثه
الى قومه فقال اجعل لي اية فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال
يا رسول الله اخاف ان يقولوا انه مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في
الليلة المظلمة فدعا قومه الى الاسلام فاسلم ابوه ولم تسلم امه واجابه ابو
هريرة وحده وهذا يدل على تقدم اسلامه وقد جزم ابن ابي حاتم انه قدم
خيبر مع ابي هريرة وكانه قدمة الثانية كذا ذكره ابن حجر وقال المؤلف
اسلم وصدق النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر لمن تبعه من قومه فلم
يزل مقيما عنده الى ان قبض النبي صلى الله عليه وسلم وقتل يوم اليمامة شهيدا
وقيل قتل يوم اليرموك في خلافة عمر روى عنه جابر وابو هريرة وعداده
في اهل الحجاز فقال اي الطفيل ان دوسا قد هلكت اي استحقت الهلاك بعصيت

بيان

بيان لما قبله وابت اي امتنعت عن الطاعة فادع الله عليهم اي بوقوع
العذاب به فظن الناس انه يدعوا عليهم فقال اي لكونه رحمة للعالمين وهدى
للناس اللهم اهد دوسا وائت بهم اي الى المدينة مهاجرين او ثبتهم الى الطريق
المسلمين وقيل يقلبهم الى قبول الدين متفق عليه وعن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا العرب لثلاث اي خصال او اسباب لاني
عربي وكل ما ينسب الى الحبيب محبوب والقران بالنصب وبرفع عربي اي لانه
نزل بلغتهم وبلغتهم تعرف بلاغته وفصاحته ولانهم تحملوا الشريعة ونقلوها الينا
وضبطوا اقواله وافعاله ونقلوا الينا معجزاته ولانهم مادة الاسلام وبهم فتحت
البلاد وانتشر الاسلام في اقطار العالم ولانهم اولاد اسماعيل عليه السلام
ولان سؤال القبر بلسانهم ولذا قيل من اسلم فهو عربي وكلام اهل الجنة عربي ويفهم
منه ان كلام اهل النار غير عربي رواه البيهقي في شعب الايمان وكذا الطبراني
في الكبير والحاكم في مستدركه والعقيلي في الضعفا

## باب مناقب الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

قال القرطبي المنقبة بمعنى الفضيلة وهي الخصلة
الجميلة التي يحصل بسببها شرف وعلو منزلة عند الله واما عند الخلق والثاني
لا عبرة به الا ان اوصل الى الاول واذا قيل فلان فاضل فمعناه ان له منزلة عند الله
ولا يوصل اليه الا بالنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكره السيوطي
وقال الطيبي الصحابي المعروف عند اهل الحديث وبعض اصحاب الاصول كل من
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يعرف كونه صحابيا بالتواتر كابي بكر
وعمر رضي الله عنهما او بالاستفاضة او بقول صحابي غيره انه صحابي او بقوله عن
نفسه انه صحابي اذا كان عدلا والصحابة كلهم عدول مطلقا لظواهر الكتاب والسنة
واجماع من يعتد به وفي شرح السنة قال ابو منصور البغدادي اصحابنا مجمعون
على ان افضلهم الخلفا الاربعة على الترتيب المذكور ثم بقية العشرة ثم اهل بدر ثم
احد ثم بيعة الرضوان ومن له مزية من اهل العقبتين من الانصار وكذلك السابقون
الاولون وهم من صلى الى القبلتين وقيل اهل بيعة الرضوان وكذلك اختلفوا
في عائشة وخديجة ايهما افضل وفي عائشة وفاطمة واما معاوية فهو من العدول
الفضلا والصحابة الاخيار والحروب التي جرت بينهم كانت لكل طايفة شبهة
اعتقدت تصويب انفسها بسببها وكلهم متاولون في حروبها ولم يخرج بذلك
احد منهم من العدالة لانهم مجتهدون اختلفوا في مسايل ولا يلزم من ذلك نقص
احد منهم

## الفصل الاول

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا اصحابي الخطاب بذلك للصحابة لما ورد ان سبب الحديث انه كان بين
خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف شيء فسبه خالد فالمراد باصحابي
اصحاب مخصوصون وهم السابقون على المخاطبين في الاسلام وقيل نزل

الساب منهم لتعاطيه ما لا يليق به من السب منزلة غيرهم فخاطبه خطاب غير الصحابة ذكره السيوطي ويمكن ان يكون الخطاب للامة الاعم من الصحابة حيث علم بنور النبوة ان مثل هذا يقع في اهل البدعة فنهاهم بهذه السنة وفي شرح مسلم اعلم ان سب الصحابة حرام من اكبر الفواحش ومذهبنا ومذهب الجمهور انه يعزر وقال بعض المالكية يقتل وقال القاضي عياض سب احدهم من الكبائر انتهى وقد صرح بعض العلماء علمائنا بانه يقتل من سب الشيخين ففي كتاب السير من كتاب الاشباه والنظاير للزين بن نجيم كل كافر تاب فتوبته مقبولة في الدنيا والاخرة الا جماعة الكافر بسب النبي وبسب الشيخين او احدهما او بالسحر او بالزندقة ولو امراة اذا اخذ قبل توبته وقال سب الشيخين ولعنهما كفر وان فضل عليا عليهما فمبتدع كذا في الخلاصة وفي مناقب الكردري يكفر اذا انكر خلافتهما او ابغضهما لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم لهما واذا احب عليا اكثر منهما لا يواخذ به انتهى ولعل وجه تخصيصهما لما ورد في فضيلتهما من قوله صلى الله عليه وسلم في حقهما خاصة على ما سيأتي في باب على حدة لهما او للاجماع على حقيتهما خلافا للخوارج في حق عثمان وعلي ومعاوية وامثالهم والله اعلم

فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا زاد البرقاني كل يوم ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اي ولا بلغ نصفه من بر او شعير لحصول بركته ومما دمنه لاعلاء الدين وكلمته مع ما كانوا من القلة وكثرة الحاجة والضرورة ولذا ورد سبق درهم مائة درهم وذلك معدوم فيما بعدهم وكذلك سائر طاعاتهم وعباداتهم وغزواتهم وخدماتهم ثم اعلم ان المد بضم الميم ربع الصاع والنصيف بمعنى النصف كالعشير بمعنى العشر وعلى الضمير راجع الى المد وقيل النصيف مكيال يسع نصف مد فالضمير راجع الى الاحد قال القاضي النصيف النصف اي نصف مده وقيل هو مكيال دون المد والمعنى لا ينال احدكم بانفاق مثل احد ذهبا من الاجر والفضل ما ينال احدهم بانفاق مد طعام او نصفه لما يقارنه من مزيد الاخلاص وصدق النية وكمال النفس قال الطيبي ويمكن ان يقال ان فضيلتهم بحسب فضيلة انفاقهم وعظم موقعه كما قال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وقوله من قبل الفتح اي من قبل فتح مكة يعني قبل عز الاسلام وقوة اهله ودخول الناس في دين الله افواجا وقلة الحاجة الى القتال والنفقة فيه فكيف بمجاهدتهم وبذل ارواحهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ولا يخفى ان هذا انما يتم على ما سبق من سبب الحديث المستفاد منه تخصيص الصحابة الكبار لكن يعلم نهي سب غير الصحابي للصحابي من باب الاولى لان المقصود وهو الزجر عن سب احد ممن سبقه في الاسلام والفضل اذ الواجب تعظيمهم وتكريمهم حيث قال تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان





ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا متفق عليه ورواه احمد وابو داود والترمذي عن ابي سعيد وكذا مسلم وابن ماجه عن ابي هريرة واخرجه ابو بكر البرقاني على شرطهما واخرج علي بن حرب الطائي وخيثمة بن سليمان عن ابن عمر قال لا تسبوا اصحاب محمد فلمقام احدهم ساعة خير من عمل احدكم عمره واخرج الخطيب البغدادي في الجامع وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال اذا ظهرت الفتن او قال البدع وسب اصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا يقبل الله له صرفا ولا عدلا واخرج المحاملي والطبراني والحاكم عن عويم بن ساعدة مرفوعا ان الله اختارني واختار لي اصحابا وجعل لي فيهم وزراء وانصارا واصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا وروى العقيلي في الضعفاء عن انس ان الله اختارني واختار لي اصحابا وانصارا وسياتي قوم يسبونهم وينتقصونهم فلا تجالسوهم ولا تشاربوهم ولا تواكلوهم ولا تناكحوهم وروى احمد عن انس دعوا لي اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفقتم مثل احد ذهبا ما بلغتم اعمالهم وروى احمد وابو داود والترمذي عن ابن مسعود لا يبلغني احد عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر وعن ابي بردة عن ابيه وهو ابو موسى الاشعري قال اي ابوه رفع يعني النبي صلى الله عليه وسلم هذا قول ابي بردة وضميره يعني الى ابيه ابو موسى بالضمير الفاعل في قوله رفع النبي صلى الله عليه وسلم وترك اسمه لظهوره والمعنى رفع النبي صلى الله عليه وسلم وترك اسمه لظهوره راسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفع راسه الى السماء الى انتظار الوحي الالهي او لنزول الملكي قال الطيبي من بيان لكثيرا او يجوز ان يكون من زائدة وهو خبر كان اي كثيرا رفع راسه وما مصدرية انتهى والجملة معترضة حالية فقال النجوم امنة للسماء بفتح الهمزة والميم اي امن وقيل امان وقيل حفظة جمع امين وهو الحافظ ذكره شارح وقال الطيبي بفتح الامنة والامنة غير وهو في امنه دامنة وفلان امنته وامنه بسكون الميم كانها المرة من الامن ويجوز ان يكون جمع امن ككبار وبررة فاذا ذهبت النجوم اي الشاملة للشمس والقمر اتى السماء ما توعد اي ما وعد له من الانشقاق والطي يوم القيامة والمراد بذهاب النجوم تكويرها وانكدارها وانعدامها على ما في النهاية وغيره وانا امنة لاصحابي قال الطيبي اذا نسب امنة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل وجهين احدهما ان يكون مصدرا مبالغة نحو رجل عدل او جمعا فيكون من باب قوله تعالى شهدا بالرصد اي راصدين وقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا فحمل صلى الله عليه وسلم امنا لاصحابه بمنزلة الجماعة فاذا ذهبت انا اتى اصحابي ما يوعدون اي من الفتن والمخالفات والمحن واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب اصحابي اي جميعهم اتى امتي ما يوعدون اي من ذهاب اهل الخير ومجي اهل الشر وقيام الساعة عليهم قال في النهاية والاشارة في الجملة الى مجي الشر

عند ذهاب اهل الخير فانه صلى الله عليه وسلم لما كان بين اظهرهم
كان يبين لهم ما يختلفون فيه فلما توفي وجالت الاراء واختلفت الاهوا كان الصحابه
يسندون الامر اليه صلى الله عليه وسلم في قول اوفعل او دلالة حال فلما
فقد واقلت الانوار وقويت الظلم وكذلك حال السما عند ذهاب النجوم قلت
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم رواه مسلم
وكذا الامام احمد في مسنده وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان فيغزوا بالتذكير ويونث
اي تقاتل فيام بكسر الفا فهمزة يجوز ابدالها بالياء اي جماعة من الناس في القاموس
لا واحد له من لفظه والجمع فيوم ككتب وفي شرح مسلم بفا مكسورة ثم همزة
اي جماعة وحكى القاضي عياض بالبا مخففة بلا همزة ولغة اخرى بفتح الفا عن
الخليل والمشهور الاول فيقولون اي الذين يغزون الفيام لهم وفي نسخة فيقال
هل فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن الموصولة صلتها صاحب
فعلا ماضيا ونصب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المفعولية وفي
نسخة بمن الزايدة على ان صاحب اسم فاعل مضاف الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم ياتي على الناس زمان فيغزو
فيام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالموصولتين فيقولون نعم فيفتح لهم في الحديث معجزة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وفضل لاصحابه والتابعين وتابعيهم متفق عليه وفي رواية
لمسلم قال ابن حجر هذه رواية شاذة واكثر الروايات مقتصرة على الطبقات
قال اي النبي صلى الله عليه وسلم او ابو سعيد مرفوعا ياتي على الناس زمان
يبعث اي فيه كما في البعث اي المبعوث وهو الجيش فيقولون اي المبعوث اليهم
انظروا هل تجدون فيكم احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوجد
الرجل اي الواحد فيهم فيفتح لهم اي ببركته ثم يبعث البعث الثاني اي من الناس
الى جمع اخر فيقولون انظروا هل فيكم وفي نسخة هل فيكم من راى اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم وفي نسخة رسول الله اي احدا من اصحابه صلى الله عليه
وسلم فيوجد اي من راى الصحابة وهو يوجد في بعض النسخ فيفتح لهم ثم يبعث
البعث الثالث فيقال انظروا هل ترون فيهم من راى من راى الذي راى اي بالواسطة
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكون بعث الرابع بالاضافة وهو مصدر
والموصوف محذوف اي بعث البعث الرابع وفي نسخة البعث الرابع على الوصف
فالمراد بالبعث الجيش المبعوث فيقال انظروا هل ترون فيهم احدا راى من راى
احدا راى اي ذلك الاحد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيكون والسطين
فيوجد الرجل فيفتح له اي لاجل ذلك التابع للتابعين وفي نسخة لهم اي ببركته
ولما كان اهل الخير نادرا في القرن الرابع اقتصر على القرون الثلاثة في اكثر الروايات

لكثرة

لكثرة اهل العلم والصلاح فيهم وقلة السفه والفساد منهم ففي صحيح مسلم عن
عايشة مرفوعا خير الناس القرن الذي انا فيه ثم الثاني ثم الثالث وروى
الطبراني عن ابن مسعود مرفوعا خير الناس قرني ثم الثاني ثم الثالث ثم
يجي قوم لا خير فيهم وروى الطبراني والحاكم عن جعدة بن هبيرة خير الناس قرني
الذي انا فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والاخرون اراذل وروى الحكيم الترمذي
عن ابي الدردا خير امتي اولها واخرها وليس فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخرهم فيهم عيسى بن مريم وبين ذلك ثبج اعوج ليسوا مني ولا انا منهم
وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير امتي
قرني اي الذين ادركوني وامنوا بي وهم اصحابي ثم الذين يلونهم اي يقربونهم
في الرتبة او يتبعونهم في الايمان والايقان وهم التابعون ثم الذين يلونهم
وهم اتباع التابعين والمعنى ان الصحابة والتابعين وتبعهم هولاء القرون
الثلاثة المرتبة في الفضيلة ففي النهاية القرن اهل كل زمان وهو مقدار التوسط
في اعمار اهل كل زمان ماخوذ من الاقتران فكانه المقدار الذي يقترن به اهل
ذلك الزمان في اعمارهم واحوالهم وقيل القرن اربعون سنة وقيل ثمانون
وقيل ماية وقيل هو مطلق من الزمان وهو مصدر قرن يقرن قال السيوطي
والاصح انه لا ينضبط بمدة فقرنه صلى الله عليه وسلم هم الصحابة وكانت
مدتهم من المبعث الى اخر من مات من الصحابة ماية وعشرين سنة وقرن
التابعين من سنة ماية الى نحو سبعين وقرن اتباع التابعين من ثم الى
نحو العشرين وماتين وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا واطلقت
المعتزلة السنتها ورفعت الفلاسفة روسها وامتحن اهل العلم ليقولوا بخلق
القران وتغيرت الاحوال تغيرا شديدا ولم يزل الامر في نقص الى الان
وظهر مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ثم يفشو الكذب قال الطيبي وثم
فيه بمنزلة الفا في قوله الافضل فالافضل على انه بيان التراخي الرتبة في
النزول والخير المذكور ولا اطلق على ما اقتضاه معنى التفضيل من الاشتراك
حتى انتهى الى حد يرتفع فيه الاشتراك فيختص بالموصوف فلا يدخل ما بعده
من قوله ثم ان بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون كما في قوله تعالى اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا وقول الصيف احر من الشتا قال شارح في اكثر نسخ المصابيح
ثم ان بعدكم وليس بسديد والصواب ثم ان بعدهم قوما يشهدون و
لا يستشهدون بصيغة المجهول اي والحال انه لا يطلب منهم الشهادة
ولا يبعد ان يكون الواو عاطفة كيفية ما ياتي والحاصل انهم يشهدون قبل
ان يطلب منهم الشهادة فهو ذم على الشهادة قبل الاستشهاد قال
النووي وهذا مخالف في الظاهر لحديث الاخر خير الشهود من ياتي بالشهادة
قبل ان يسال قالوا والجمع بينهما ان الذم في ذلك لمن بادر بالشهادة في حق

من هو عالم بها قبل ان يسالها صاحبها له صاحبه واما المدح فهو لمن كانت عنده شهادة لاحد لا يعلم بها فيخبره بها ليستشهده عند القاضي ويلحق به من كانت عنده شهادة في حدود اي المصلحة في الستر هذا ما عليه الجمهور انتهي وقيل المدح في حقوق الله والذم في حقوق الناس ويخونون ولا يوتمنون جمع بينهما تاكيدا او يخونون الناس عند ايتمانهم اياه ولا يجعلون امنا وعند بعضهم لظهور خيانتهم وقال النووي ومعني الجمع في قوله يخونون ولا يوتمنون انهم يخونون خيانة ظاهرة بحيث لا يبقي معها ثقة بخلاف من خان حقيرا مرة فانه لا يخرج به عن ان يكون موتمنا في بعض المواطن وينذرون بضم الذال وبكسر علي ما في القاموس اي يوجبون علي انفسهم اشيا ولا يوفون من الوفا اي ولا يقومون بالخروج عن عهدتها ولا يبالون بتركها بخلاف الابرار علي ما قال سبحانه في حقهم يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا وقد قال تعالي يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود اي بالايمان والنذور والعهود ويظهر فيهم السمن بكسر السين وفتح الميم مصدر سمن بالكسر والضم سمانة بالفتح وسمنا كعنب فهو سامن وسمين قال صاحب النهاية في الحديث يكون في اخر الزمان قوم يتسمنون اي يتكبرون بما ليس فيهم ويدعون ما ليس فيهم لهم من الشرف وقيل اراد جمعهم الاموال وقيل يحبون التوسع في الماكل والمشارب وهي اسباب السمن وقال التوربشتي يعني به عن الغفلة وقلة الاهتمام بامر الدين فان الغالب علي ذوي السمانة ان لا يهتموا بارتياض النفوس بل معظم همهم تناول الحظوظ والتفرغ للدعة والنوم وفي شرح مسلم قالوا والمذموم من السمن ما يستكسب واما ما هو خلقة فلا يدخل في هذا انتهي وبه يظهر معني ما ورد من الله يبغض الحبر السمين وفي رواية ويحلفون ولا يستحلفون اي يحلفون من غير ضرورة داعية اليه ومن غير حاجة باعثة عليه متفق عليه وفي رواية لمسلم عن ابي هريرة ثم يخلف بضم اللام اي ثم يعقبهم ويظهر وراءهم قوم يحبون السمانة بفتح السين وروي احمد والشيخان والترمذي عن ابن مسعود ولفظه خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجي اقوام تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته وروي الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين بلفظ خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثلاثا ثم يجي من بعدهم قوم يتسمنون ويحبون السمن يعطون الشهادة قبل ان يسالوها

## الفصل الثاني

عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اكرموا اصحابي اي السابقين واللاحقين احيا واموتا فانهم خياركم والخطاب للامة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب اي يفشو كما في رواية حتي ان الرجل بكسر ان ويفتح ليحلف بلام التاكيد





ولا يستحلف ويشهد عطف علي يحلف او ليحلف ولا يستشهد الا فمن سره اي من احبه بحبوحة الجنة بضم الموحدتين اي وسطها وخيارها فليلزم الجماعة اي السواد الاعظم وما عليه الجمهور من الصحابة والتابعين والسلف الصالحين فيدخل فيه جمهم والزامهم دخولا اوليا فان الشيطان مع الفذ بفتح الفا وتشديد الذال المعجمة اي مقارن للمفرد الذي تفرد برايه وهو اي الشيطان من الاثنين ابعد اي بعيد قال الطيبي افعل هنا مقابل للمفرد الذي تفرد برايه وهو الشيطان يعني الاثنين لمجرد الزيادة ولو كان مع الثلاثة لكان بمعني التفضيل اذ البعد مشترك بين الثلاثة والاثنين دون الاثنين والفذ علي ما لا يخفي ولا يخلون رجل نهي تاكيد وتشديد بامراة اي اجنبية فان الشيطان ثالثهم اي فلا بد ان يغويهما ومن سرته حسنة اي اذا وقعت منه وساءته سيئة اي احزنته اذا صدرت عنه فهو مومن اي كامل لان المنافق حيث لا يومن بيوم القيامة استوت عنده الحسنة والسيئة وقد قال تعالي ولا تستوي الحسنة ولا السيئة رواه هنا بياض في اصل المص والحق به النسائي واسناده صحيح ورجاله رجال الصحيح الا ابراهيم بن الحسن الخثعمي فانه لم يخرج له الشيخان وهو ثقة ثبت ذكره الجوزي فالحديث بكماله اما صحيح او حسن وروي احمد وابن حبان في صحيحه والطبراني والحاكم والبيهقي والضيا عن ابي امامة مرفوعا اذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فانت مومن ورواه الطبراني عن ابي موسي مرفوعا ولفظه من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مومن وعن جابر عن النبي صلي الله عليه وسلم قال لا تمس النار مسلما اي رآني او راي من راني رواه الترمذي وكذا الضيا وحسنه الترمذي وروي عبد بن حميد عن ابي سعيد وابن عساكر عن واثلة طوبي لمن راني ولمن راي من راني ولمن راي من راي من راني وروي الطبراني والحاكم عن عبد الله بن بسر طوبي لمن راني وامن بي وطوبي لمن راي من راني ولمن راي من راي من راني طوبي لهم وحسن ماب وانشد شعر

واستنشق الرياح من نحو ارضكم ... لعلي اراكم او اري من يراكم

وقال بعضهم

سعدت اعين رانك وقرت ... والعيون التي رات من راكا

وكانه صلي الله عليه وسلم لما تذكر المحرومين من ذلك الجناب وعن روية الاصحاب ومن خوفه الانقطاع من اولي الالباب قاله تسلية طوبي لمن راني وامن بي وطوبي لمن يرني وامن بي ثلاث مرات رواه الطيالسي وعبد الرحمن بن حميد عن ابن عمر وقال ايضا طوبي لمن راني وامن بي مرة وطوبي لمن لم يرني وامن بي سبع مرات رواه احمد والبخاري في تاريخه وابن حبان والحاكم عن ابي امامة ورواه احمد ايضا عن انس وحاصله انه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل كما هنا من الايمان بالغيب عن مشاهدة المعجزات

التي قارب من يراها اذ يكون ايمانه بالعيان وعن عبد الله بن مغفل قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله بالنصب فيهما اي اتقوا
الله ثم اتقوا الله في اصحابي اي في حقهم والمعنى لا تنقصوا من حقهم
ولا تسبوهم او التقدير اذكركم الله ثم انشدكم في اصحابي وتعظيمهم
وتوقيرهم كما يقول الاب المشفق الله الله في حق اولادي ذكره الطيبي او التقدير
اتقوا مخالفته اتقوا عقابه في عداوة اصحابي المقربين بيانا في الملتجين اي جنابي
لا تتخذوهم غرضا بفتح الغين المعجمة والراء اي هدفا لكلامكم القبيح لهم في
المحاورات ورميهم في غيبتهم بالوقائع والمكروهات فمن احبهم فبحبي اي بسبب
حبي اياهم احبهم وقال الطيبي بسبب حبه اياي احبهم وهو انسب بقوله ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم والمعنى انما احبهم لانه يحبني وانما ابغضهم لانه
يبغضني والعياذ بالله تعالى فحق لذلك قول من قال ان من سبهم فقد
استوجب القتل في الدنيا على ما سبق من مذهب المالكية ومن اذاهم فقد
اذاني اي حكما ومن اذاني فقد اذى الله وتنظيره ومن يطع الرسول فقد اطاع
الله ومن اذى الله فاوشك ان ياخذه اي يعاقبه في الدنيا والاخرة او في
الاخرى ولعله مقتبس من قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا رواه الترمذي وقال هذا حديث
غريب وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي في امتي
كالملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح استيناف مبين لوجه الشبه ولا
يلزم من التشبيه ان يكون من جميع الوجوه حتى يقال كثرة الملح يفسد الطعام كما
قيل في حق النحو انه في الكلام كالملح في الطعام بل المراد منه ان الطعام بدونه ليس
كالمرام قال الحسن اي البصري فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح اي في حالنا قلت
نصلح بكلامهم ورواياتهم ومعرفة مقاماتهم وحالاتهم وبالاقتداء باخلاقهم وصفاتهم
فان العبرة بهذه الاشيا دون صورهم وذواتهم رواه اي البغوي في شرح السنة
اي باسناده وكذا رواه ابو يعلى في مسنده عن انس مرفوعا وعن عبد الله بن
بريدة بالتصغير عن ابيه يعني ابا موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من احد من اصحابي من الاولى زائدة لتاكيد نفي الاستغراق
والثانية بيانية يموت بارض الا بعث اي الا حشر ذلك الاحد من اصحابي قائدا
اي لاهل تلك الارض ونورا اي هاديا لهم يوم القيامة رواه الترمذي وقال
هذا حديث غريب وكذا رواه ايضا وذكر حديث ابن مسعود لا يبلغني احد اي من
اصحابي عن احد شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر اي مع كلكم فلو سمعت
شيئا منكم ربما تغير خاطري بمقتضى البشرية فالاولى باب الذريعة المودية الى الاذية
في باب حفظ اللسان اي على ظن انه اولى بذلك الباب والله اعلم بالصواب **الفصل**
**الثالث** عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اي ابصرتم

او

او عرفتم الذين يسبون اصحابي فقولوا لعنة الله على شركم فيه اشارة الى
ان لعنهم يرجع اليهم فانهم اهل الشر والفتنة وان الصحابة من اهل الخير المستحقين
للرضا والرحمة قال الطيبي وهو من كلام المنصف الذي كل من سمعه من موال
او مناف قال للمخاطب به قد انصفك صاحبك ومنه بيت حسان في حق من
هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعر

اتهجوه ولست له بكفوء ۞ فشركما لخيركما فداء

والتعريض والتورية اوصل بالمجادل الى الغرض واهم به على الغلبة مع قلة
شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا رواه الترمذي وكذا الخطيب ورواه ابن عدي
عن عائشة مرفوعا ان شرار امتي اجرؤهم على اصحابي وفي الحديث المرفوع يكون
في اخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون
وفي رواية ينتحلون حب اهل البيت وليسوا كذلك انهم يسبون ابا بكر وعمر كذا
في الصواعق ولعل الحكمة في سب الروافض بعض الصحابة والخوارج بعض اهل
البيت انهم لما انقطع عنهم اعمالهم بانتهاء اجالهم اراد الله ان يتم لهم الثواب لمزيد
حسن الماب وشدة العذاب وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سالت ربي عن اختلاف اصحابي اي عن
حكمة مخالفتهم في فروع الشرائع من بعدي فاوحى الي الله كما في نسخة الي يا محمد
ان اصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء اي في اظهار الهداية وابطال
الغواية كما قال تعالى وبالنجم هم يهتدون بعضها اقوى من بعض اي بحسب
مراتب انوارها المقدرة لها ولكل نور اي وكذلك لكل من الاصحاب نور بقدر
استعداده فمن اخذ بشيء مما هم عليه بيان شيء من اختلافهم فهو عندي على هدى
وفيه ان اختلاف الائمة رحمة للامة قال الطيبي المراد به الاختلاف في الفروع لا في
الاصول كما يدل عليه قوله فهو عندي على هدى قال السيد جمال الدين الظاهر ان
مراده صلى الله عليه وسلم الاختلاف الذي يكون في الدين من غير اختلاف الغرض
الدنيوي فلا يشكل اختلاف بعض الصحابة بعضهم في الخلافة والامارة قلت
الظاهر ان اختلاف الخلافة ايضا من باب اختلاف فروع الدين الناشي عن اجتهاد
كل لا من الغرض الدنيوي الصادر عن الحظ النفسي فلا يقاس الملوك بالحدادين
قال اي عمر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم اي فاقتدوا
بهم جميعهم او باكثرهم وان لم يتيسر فبايهم اقتديتم اهتديتم وكانه اخذ من هذا
بعضهم فقال من تبع عالما لقي الله سالما رواه رزين قال ابن الربيع اعلم ان
حديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم اخرجه ابن ماجه كذا ذكره الجلال
السيوطي في تخريج احاديث الشفا ولم اجده في سنن ابن ماجه كذا ذكره الجلال
بعد البحث عنه وقد ذكره ابن حجر العسقلاني في تخريج احاديث الرافعي في باب
اداب القضا واطال الكلام عليه وذكر انه ضعيف واه بل ذكر عن ابن حزم

انه موضوع باطل لكن ذكر عن البيهقي انه قال ان حديث مسلم يودي ه
معناه يعني قوله صلى الله عليه وسلم النجوم امنة السماء الحديث قال ابن حجر
صدق البيهقي هو يودي صحة التشبيه للصحابة بالنجوم اما في الاقتداء فلا يظهر
نعم يمكن ان يتلمح ذلك من معنى الاهتداء بالنجوم قلت الظاهر انه الاهتداء فرع
الاقتداء قال وظاهر الحديث انما هو اشارة الى الفتن الحادثة بعد انقراض الصحابة
من طمس السنن وظهور البدع ونشوء ونشر الجور في اقطار الارض انتهى
وكلم على هذا الحديث ابن السبكي في شرح ابن الحاجب الاصلي في الكلام على عدالة
الصحابة ولم يعزه لابن ماجة وذكره في جامع الاصول ولفظه عن ابن المسيب عن
عمر بن الخطاب مرفوعا سالت ربي الحديث الى قوله اهديتم وكتب بعده اخرجه
فهو من الاحاديث التي ذكرها رزين في تجريد الاصول ولم يقف عليها ابن الاثير
في الاصول المذكورة وذكره صاحب المشكاة وقال اخرجه رزين

## باب مناقب ابي بكر رضي الله عنه الفصل الاول

مناقب

عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من امن الناس بفتح الهمزة والميم وتشديد
النون اي انعمهم علي وابذلهم لاجلي في صحبته اي دوام ملازمته ببذل نفسه
في خدمتي وماله اي وبذل ماله بل وجميع ما له في طريقي ابو بكر كذا هو في
صحيح مسلم وفي البخاري ابا بكر اي بالنصب وهو الظاهر لانه اسم ان والرفع ه
مشكل ذكره الطيبي قال المظهر وفيه اوجه الاول ان يكون من زائدة على
مذهب الاخفش وقيل ان ها هنا بمعنى نعم كما في جواب قوله لعن الله ناقة
حملتني اليك ان وصاحبها فقوله ابو بكر مبتدا ومن امن الناس خبره وقيل
اسم ان ضمير الشان انتهى فالتقدير انه من امن الناس او هو من باب علي بن
ابي طالب واما ما توهم بعضهم من ان قوله ابو بكر خبر مبتدا محذوف هو هو
على انه جواب عن سؤال كانه قيل من امن الناس فقيل ابو بكر فغير صحيح لتنافر
ان حينئذ بلا خبر قال التوربشتي يريد ان من ابذلهم واسمحهم من من عليه
منا لا من عليه منه اذ ليس لاحد ان يمتن على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم انه ورد مورد الاضمار اذ احمل على معنى الامتنان عاد ذما على صاحبه
لان المنة تهدم الصنيعة ولو كنت متخذا خليلا قال العلماء الخليل الصاحب
الواد الذي يفتقر اليه ويعتمد في الامور عليه فان اصل التركيب من الخلة بالفتح
وهو الحاجة والمعنى لو كنت متخذا من الخلق خليلا ارجع اليه في الحاجات واعتمد
اليه في المهمات لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن الذي الجا اليه واعتمد عليه في
جملة الامور ومجامع الاحوال هو الله تعالى والقاسمي ابراهيم عليه السلام
خليلا من الخلة بالفتح التي هي الخصلة فانه تخلق بخلال حسنة اختصت به
او من التخلل فان الحب تخلل شغاف قلبه واستولى عليه او من الخلة من
حيث انه عليه السلام ما كان يفتقر حال الافتقار الا اليه وما كان يتوكل

الا

الا عليه فيكون فعيلا بمعنى فاعل وفي الحديث بمعنى مفعول ولكن اخوة الاسلام
استدراك عن مضمون الجملة الشرطية ونحوها كانه قال ليس بيني وبينه خلة
ولكن بيننا في الاسلام اخوة فنفى الخلة المنبئة عن الحاجة واثبت الاخاء المقتضي
للمساواة في المحبة والالفة ولذا قال ومودته اي ومودة الاسلام الناشئة
عن المحبة الدينية لا لغرض من الاعراض الدنيوية او النفسية الدنية قال
السيد جمال الدين اي لكن بيني وبينه اخوة الاسلام او لكن اخوة الاسلام
حاصلة او لكن اخوة الاسلام افضل كما وقع في بعض الطرق فان اريد افضلية
اخوة الاسلام ومودته من الخلة كما هو الظاهر من السوق يشكل فيجب ان يراد
افضليتهما مع غير الخلة او يقال افضل بمعنى فاضل او يقال اخوة الاسلام التي
بيني وبين ابي بكر افضل من اخوة الاسلام التي بيني وبين غيره والاول احسن
تامل اقول ويمكن ان يكون الحديث محمولا على ما كان تعاهد العرب من عهدة
الاخوة وعقد الخلة والمحبة فيما بينهم فقال لو كنت متخذا خليلا من الخلق
لعهد الخلة وعهد المحبة لاتخذت ابا بكر خليلا من بين اصحابي ولكن اخوة
الاسلام ومودته الشاملة له ولغيره كافية او افضل حيث انه خالص لله
وعلى وفق رضاه ومن غير ملاحظة من سواه وقال ابن الملك اللام في قوله
ولكن اخوة الاسلام للعهد اي ولكن اخوة الاسلام الذي سبق من المسلمين
افضل لان اتخاذه خليلا بفعله واخوة الاسلام بفعل الله تعالى فما اختاره
الله للنبي صلى الله عليه وسلم يكون افضل مما اختاره لنفسه لا يبقين بصيغة
المجهول نهيا مؤكدا مشددا وفي نسخة بفتح اوله والمعنى لا تتركن باقية في
المسجد اي مسجد المدينة خوخة الا خوخة ابي بكر الخوخة بفتح الخائين ه
المعجمتين وسكون الواو كوة في الجدار يؤدي الضوء الى البيت وقيل باب صغير
ينصب بين بيتين او دارين ليدخل من احدهما في الآخر قال التوربشتي وهذا
الكلام كان في مرضه الذي توفي فيه في آخر خطبة خطبها ولا خفاء بان
ذلك تعريض بان ابا بكر هو المستخلف بعده وهذه الكلمة ان اريد بها الحقيقة
فذلك لان اصحاب المنازل اللاصقة بالمسجد قد جعلوا من بيوتهم مخترقا
يمرون فيه الى المسجد او كوة ينظرون اليها منه فامر بسد جملتها سوى خوخة
ابي بكر تكريما له بذلك اولا ثم تنبيها للناس في ضمن ذلك على امر الخلافة حيث
جعله مستحقا لذلك دون الناس وان اريد به المجاز فهو كناية عن الخلافة
وسد ابواب المقالة دون التطرق اليها والتطلع عليها وارى المجاز فيه
اقوى اذ لم يصح عندنا ان ابا بكر كان له منزل بجنب المسجد وانما كان منزله
بالسنح من عوالي المدينة ثم انه مهد المعنى المشار اليه وقرره بقوله ولو
كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ليعلم انه احق الناس بالنيابة
عنه وكفانا حجة على هذا التاويل تقديمه اياه في الصلاة واباؤه كل الاباء

ان يقف غيره ذلك الموقف انتهى وقيل اراد صلى الله عليه وسلم بخوخة ابي
بكر خوخة بنته عائشة فانه صلى الله عليه وسلم امر بسد خوخات
الازواج الا خوخة عائشة ووجه الاضافة الى ابي بكر ظاهر لا ما فيه بانه
لا يشير اليه لفظ المسجد ذكره السيد جمال الدين وفي الرياض عن عائشة ان
النبي صلى الله عليه وسلم امر بسد ابواب الشوارع في المسجد الا باب ابي بكر
اخرجه الترمذي وابو حاتم واخرجه ابن اسحاق وزاد في اخره فاني لا اعلم رجلا
كان افضل في الصحبة يدا منه وعن جبير ابن نفير ان ابوابا كانت مفتحة
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بها فسدت غير باب ابي
بكر فقال سد ابوابنا غير باب خليله وبلغه ذلك فقام فيهم فقال اتقولون
سد ابوابنا وترك باب خليله فلو كان منكم خليل كان هو خليلي ولكني خليل
الله فهل انتم تاركون لي صاحبي فقد واساني بنفسه وماله وقال
لي صدقت وقلتم كذبت وفي رواية انه مستقلة لو كنت او في رواية بدلا عنه
قبله فكان المناسب ان يقول متخذا غير ربي اي بافادة هذه الزيادة
لاتخذت ابا بكر خليلا اي لكن لا يجوز لي ان اتخذ غير الله خليلا لا كون له
خليلا سواء يكون بمعنى الفاعل او المفعول متفق عليه ورواه احمد والترمذي
وابو حاتم وفي مسند ابو يعلى عن ابن عباس ابو بكر صاحبي ومونسي
في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر واخرجه احمد
والبخاري في مرضه الذي مات فيه عاصبا راسه فجلس على المنبر فحمد
الله واثنى عليه ثم قال انه ليس من الناس احد امن علي بنفسه وماله
من ابن ابي قحافة ولو كنت متخذا خليلا لاتخذته ولكن خلة الاسلام
سدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر قال ابو حاتم وفي قوله
سدوا الى اخره دليل على حسم اطماع الناس كلهم من الخلافة الا ابا بكر
وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كنت
متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكنه اخي زاد احمد في الدين وصاحبي زاد
احمد في الغار ذكره السيوطي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا فيه ايماء الى قوله
تعالى وما صاحبكم بمجنون واشار بمن جعل غير ربه خليلا يكون مجنونا بخلل عقله
ويصير مخذولا ذليلا قال الطيبي في قوله اتخذ الله مبالغة من وجهين
احدهما انه اخرج الكلام على التجريد حيث قال صاحبكم ولم يقل اتخذني وثانيهما
اتخذ صاحبكم بالنصب عكس ما يجيء اليه الحديث السابق من قوله غير ربي فدل
الحديثان على حصول المخالة في الطرفين رواه مسلم ورواه احمد والبخاري
عن الزبير ورواه احمد والبخاري ايضا عن ابن عباس بلفظ لو كنت متخذا
من امتي خليلا دون ربي لاتخذته خليلا ولكن اخوة في الاسلام افضل
وفي رواية احمد والبخاري وروى مسلم عن جندب قال سمعت رسول الله صلى



الله عليه وسلم قبل ان يموت بخمس ليال وهو يقول اني ابرأ الى الله عز وجل
ان يكون لي منكم خليل فان الله عز وجل قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا
ولو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا واخرج الواحدي في تفسيره
عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا
كما اتخذ ابراهيم خليلا وانه لم يكن نبي الا له في امته خليل الا وان خليلي ابو بكر واخرج
الحافظ ابو الحسن علي بن عمر الحربي السكري عن ابي بن كعب انه قال ان احدث عهدي
بنبيكم صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بخمس ليال دخلت عليه وهو يقلب يديه
وهو يقول انه لم يكن نبي الا وقد اتخذ من امته خليلا من امتي ابو بكر بن ابي
قحافة الا وان الله تعالى قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا والاحاديث
النافية للاتخاذ اصح واثبت وان صحت هذه الرواية فيكون قبل اذن الله له
عند تبريه عن خلقه غير الله مع تشوقه لخلة ابي بكر لولا خلة الله في اتخاذه
خليلا مراعاة لحق وجه الله وتعظيما لشان ابي بكر ولا يكون ذلك انصرافا
عن خلة الله في اتخاذه عز وجل بل الخلتان ثابتتان كما تضمنه الحديث
احدهما تشويق للمصطفى صلى الله عليه وسلم والاخرى تشريف لابي
بكر رضي الله عنه والله اعلم وفي الجملة هذا الحديث دليل ظاهر على ان ابا
بكر افضل الصحابة وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مرضه الذي توفي فيه ادعي لي بضم همزة وصل وكسر عين على ان
اصله ادعوي فاعل بالنقل والحذف وهو امر مخاطبة اي نادي ابا بكر اباك
بدل واخاك عطف على ابي بكر والمراد به عبد الرحمن وفي شرح مسلم ان طلبه
لاخيها ليكتب الكتاب فيقول حتى اكتب كتابا اي امرا يكتب كتابا فاني اخاف
ان يتمنى متمن اي للخلافة على تقدير عدم الكتابة ويقول قائل اي واخاف ان
يقول قائل ممن يتمنى الامارة انا ولا اي انا مستحق للخلافة ولا يكون مستحقا
لها مع وجود ابي بكر كما يدل عليه قوله ويابى الله والمؤمنون اي خلافا للنافين
والرافضة في امر الخلافة الا ابا بكر قال شارح اي يابيان خلافة كل احد
الا خلافة ابي بكر انتهى ومعنى يابى الله يمتنع لعدم رضاه او لما قدره وقضاه
رواه مسلم وفي كتاب الحميدي وهو الجامع بين الصحيحين وقع في نسخة
انا اولى بدل انا ولا في شرح مسلم قوله انا ولا هكذا هو في بعض النسخ
المعتمدة اي يقول انا احق بالخلافة ولا يستحقها غيري وفي بعضها انا اولى
اي انا احق بالخلافة قال القاضي عياض هذه الرواية اجود انتهى فالجزم
من المصنف انه رواه مسلم خلافا للحميدي ليس من الجزم قال النووي وهذا دليل
لاهل السنة على ان خلافة ابي بكر رضي الله عنه ليست بنص من النبي صلى
الله عليه وسلم صريحا بل اجمعت الصحابة على عقد الخلافة له وتقديمه
لفضله ولو كان هناك نص عليه او على غيره لم تقع المنازعة بين الانصار وغيرهم

اولا ولذكر حافظ النص ما معه ورجعوا عليه اليه واتفقوا عليه واما ما
يدعيه الشيعة من النص علي علي كرم الله وجهه والوصية اليه فباطل لا
اصل له باتفاق المسلمين واول من يكذبهم علي حين سئل هل عندكم شي ليس في القران
قال ما عندي الا في هذه الصحيفة الحديث ولو كان عنده نص لذكره وعن
جبير بن مطعم قال اتت النبي صلي الله عليه وسلم امراة فكلمته في شي اي من
امرها فامرها ان ترجع اليه اي النبي صلي الله عليه وسلم مرة اخري حتي يعطيها
شيا ذكره شارح قالت يا رسول الله ارايت اي اخبرني ان جيت ولم اجدك
ولعل مسكنها كان بعيدا من المدينة كانها اي قال جبير كان المراة تريد اي
تعني بعدم الوجدان الموت اي موته صلي الله عليه وسلم قال فان لم تجديني
فاتي ابا بكر اي فانه خليفتي مطلقا او وصيي في هذا الامر والاول اظهر ولذا
قال النووي ليس فيه نص علي خلافته بل هو اخبار بالغيب الذي اعلمه الله
قلت ويويد ما اخرجه ابن عساكر عن ابن عباس قال جات امراة الي النبي
صلي الله عليه وسلم تساله شيا فقال تعودين فقالت يا رسول الله ان
عدت فلم اجدك تعرض بالموت قال ان جيت فلم تجديني فاتي ابا بكر فانه الخليفة
من بعدي متفق عليه وعن سهل بن ابي حثمة قال بايع اعرابي النبي صلي الله
عليه وسلم فساله ان اتي عليه اجله من يقضيه قال يقضيك ابو بكر فرجع الي
علي فاخبره فقال علي ارجع فسله ان اتي علي ابي بكر اجله من يقضيه فاتي
الاعرابي النبي صلي الله عليه وسلم فساله فقال يقضيك عمر فقال علي للاعرابي
سله من بعد عمر فقال يقضيك عثمان فقال علي للاعرابي ائت النبي صلي
الله عليه وسلم فسله ان اتي علي عثمان اجله من يقضيه فقال النبي صلي الله
عليه وسلم اذا اتي علي ابي بكر اجله وعلي عمر وعثمان فان استطعت ان تموت
فمت اخرجه الاسماعيلي في معجمه وعن عمرو بن العاص ان النبي صلي الله عليه
وسلم بعثه يعني ارسله اميرا علي جيش ذات السلاسل باضافة الجيش قال
القاضي السلاسل رمل ينعقد بعضه ببعض وسميت الجيش بذلك لانهم كانوا
مبعوثين الي ارض بها رمل كذلك قال فاتيته اي قبل السفر ويحتمل ان يكون بعده
فقلت اي الناس احب اليك اي الموجود في زمنك او المراد بهم اهل الجيش
وذلك لان سبب سواله لما امره النبي صلي الله عليه وسلم علي الجيش وفيهم
ابو بكر وعمر لمصلحة كانت تقتضيه وقع في نفس عمرو انه مقدم عنده
في المنزلة عليهما فساله لذلك لكن يويد الاول وهو ارادة العموم الذي هو
افيد المفهوم جوابه قال عايشة اي هي احبهم الي من النسا قلت من
الرجال اي سوالي منهم او النقدير من احب اليك قال ابوها قلت ثم من
قال عمر فعد رجالا اي فعد النبي صلي الله عليه وسلم رجالا اخرين بعد
اسيلة اخري لي فسكت اي عن ذلك السوال مخافة ان يجعلني في اخرهم

اي

اي اخر الناس مطلقا او اخر من اسماله عنهم لو سالته متفق عليه وعن
محمد بن الحنفية سبق ذكرها وهو ابن علي من غير فاطمة رضي الله عنهم قال
قلت لابي اي لعلي كرم الله وجهه اي الناس خير بعد النبي صلي الله عليه وسلم
قال اي علي ابو بكر اي هو ابو بكر او ابو بكر هو الخير قلت ثم من قال عمر وخشيت
ان يقول عثمان اي لو قلت ثم من فعدلت عن سوال السوال لهذا الخشية
قلت ثم انت قال ما انا الا رجل من المسلمين وهذا علي سبيل التواضع منه مع
العلم بانه حين المسالة خير الناس بلا نزاع لانه بعد قتل عثمان رضي الله عنهم
رواه البخاري وكذا احمد وعن ابن عمر قال كنا اي معشر الصحابة في زمن النبي
صلي الله عليه وسلم لا نعدل اي لا نساوي بابي بكر احدا اي من الصحابة بل نفضله
علي غيره ثم عمر ثم عثمان اي ثم نعدل بهما احدا او ثم نفضلهما علي غيرهما ثم نترك
اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم لا نتفاضل اي لا نوقع المفاضلة بينهم
والمعني لا نفضل بعضهم علي بعض والمراد مفاضلة مثلهم والا اهل بدر والحديبية
واهل بيعة الرضوان وساير علما الصحابة افضل ولعل هذا التفاضل بين
الاصحاب واما اهل البيت فهم اخص منهم وحكمهم مغاير لهم فلا يرد عدم ذكر
علي والحسنين والعمين رضي الله عنهم اجمعين قال المظهر وجه ذلك انه اراد
به الشيوخ وذوي الاسنان منهم الذين كانوا رسول الله صلي الله عليه
وسلم اذا حزنه امر شاورهم فيه وكان علي رضي الله عنه في زمن رسول
الله صلي الله عليه وسلم حديث السن وفضله لابنكره ابن عمر ولا غيره من
الصحابة وقال التوربشتي وايضا قد عرف ان اهل بدر واهل بيعة الرضوان واصحاب
العقبتين الاولي والثانية يفضلون غيرهم وكذلك علما الصحابة وذوو النهي منهم
والمتبتلون عن الدنيا رواه البخاري وفي رواية لابي داود قال كنا نقول
ورسول الله صلي الله عليه وسلم حي افضل امة النبي صلي الله عليه
وسلم اي الذين هم خير الامم بعده اي بعد النبي وامثاله من الانبيا عليهم السلام
او بعد وجوده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم لا يخفي ان الاحاديث
المتقدمة لها المناسبة التامة بباب مناقب الثلاثة

## الفصل الثاني

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما لاحد
عندنا يد اي عطا وانعام الا وقد كافاناه بهمزة ساكنة بعد الفا ويجوز
ابدالها الفا ففي القاموس كافاه مكافاة جازاه ذكره في المهموز وكفاه مونته
كفاية ذكره في المعتل ولا يخفي ان المناسب للمقام هو المعني الاول وفي بعض
النسخ المصححة بالياو لا يظهر له وجه والمعني جازيناه مثلا بمثل او اكثر ما خلا
ابا بكر اي ما عداه اي الا اياه فان له عندنا يدا اي قبل اراد باليد النعمة وقد
بذلها كلها اباه صلي الله عليه وسلم وهي المال والنفس والاهل والولد
ذكره شارح ويحتمل ان يكون المراد بتلك اليد اعتاق بلال كما يشير اليه قوله

قوله وسيجنبها الاتقى الذي يوتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة
تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى وفسر بان المراد منه ابو بكر
واليه ينظر قوله يكافيه الله اي يجازيه بها يوم القيامة اي جزا وفاقا
كاملا واقتصر صاحب الرياض على هذا المقدار من الحديث وقال رواه
الترمذي وقال حسن غريب وما نفعني مال احد قط ما نفعني ما مصدرية
ومثل مقدر اي مثل ما نفعني مال ابي بكر ولو كنت متخذا اي من امتي خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا الا للتنبيه وان صاحبكم خليل الله يحتمل ان يكون فعيلا بمعنى
فاعل او مفعول والاول اظهر في هذا المقام فتدبر رواه الترمذي وفي الجامع
ما نفعني مال قط ما نفعني مال ابي بكر رواه احمد وابن ماجة عن ابي هريرة وفي
الرياض عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال
قط ما نفعني مال ابي بكر فبكى ابو بكر وقال ما انا ومالي الا لك اخرجه احمد وابو
حاتم وابن ماجة والحافظ الدمشقي في الموافقات وعن ابن المسيب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما مال رجل من المسلمين انفع لي من مال ابي بكر
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي في مال ابي بكر كما يقضي في
مال نفسه اخرجه عبد الرزاق في جامعه قلت وكانه اشارة الى قوله تعالى
او صديقكم هذا وعن عايشة قالت انفق ابو بكر على النبي صلى الله عليه
وسلم اربعين الفا اخرجه ابو حاتم وعن عروة قال اسلم ابو بكر وله
اربعون الفا انفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
سبيل الله اخرجه ابو عمر وعن عروة قال اعتق ابو بكر سبعة كانوا
يعذبون في الله منهم بلال وعامر بن فهيرة اخرجه ابو عمر وعن اسماعيل
ابن قيس قال اشترى ابو بكر بلالا وهو مدفون بالحجارة بخمسين اواق ذهبا
فقالوا لو ابيت الا اوقية لبعناكه فقال لو ابيتم الا ماية اوقية لاخذته اخرجه
في الصفوة وعن عمر رضي الله عنه اي موقوفا قال اي عمر ابو بكر سيدنا اي
نسبا وحسبا وخيرنا اي افضلنا معرفة وكسبا واحبنا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي حضورا وغيبا ذكره الترمذي وعن ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لابي بكر انت صاحبي في الغار اي في غار ثور بمكة حالة
الهجرة من دبار الكفار قال تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا فالمعنى انت صاحبي المخصوص حينئذ او انت صاحبي
بشهادة الله اذ اجمع المفسرون على ان المراد بصاحبه في الاية هو ابو بكر ولذا
قالوا من انكر صحبة ابي بكر كفر لانه انكر النص الجلي بخلاف انكار صحبة غيره
من عمر او عثمان او علي وصاحبي اي المخصوص على الحوض وفيه ايما الى انه
صاحبه في الدارين كما انه صاحبه الان في البرزخ رواه الترمذي وفي
مسند الفردوس للديلمي عن عايشة ابو بكر مني وانا منه وابو بكر اخي





في الدنيا والاخرة وعن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يومهم غيره وفي معناه من هو افضل من
القوم من غيرهم وفيه دليل على انه افضل جميع الصحابة فاذا ثبت هذا
فقد ثبت استحقاق الخلافة ولا ينبغي ان يجعل المفضول خليفة مع وجود الفا
ضل رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن عمر رضي الله عنه قال
امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتصدق اي في بعض الجهات ووافق ذلك
عندي مالا اي صادف امره بالتصدق حصول مال عندي فعندي حال عن مال
وللجملة حاله مما يتعلق بعندي والحال انه كان مال كثير في ذلك الزمان فقلت اليوم اسبق
ابا بكر اي بالمبارزة او بالمغالبة ان سبقته يوما من الايام وان شرطية دل
على جوابها ما قبلها او التقدير ان سبقته يوما فهذا يومه وقيل ان نافية اي ما
سبقته يوما فهذا يومه قبل ذلك فهو استيناف تعليل قال اي عمر فجيت بنصف
مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك فقلت مثله يعني نصف
ماله واتى ابو بكر بكل ما عنده فقال وهو ابلغ من كل ماله بكسر اللام واصرح من كل
ماله بالفتح فقال يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك فقال ابقيت لهم الله ورسوله اي
رضاهما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لهما ما بينكما كما بين كلمتيكما قلت اي
في باطني واعتقدت لا اسبقه الى شيء اي من الفضايل ابدا لانه اذا لم يقدر
على مغالبته حين كثرة ماله وقلة مال ابي بكر ففي غير هذا الحال اولى ان لا يسبقه
رواه الترمذي وابو داود وقال الترمذي حسن صحيح ومما يناسبه ما اخرجه
احمد عن ابن مسعود قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعمر وانا أحمدُ اللهَ عزوجل واصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال سل تعطه
ولم اسمعه فادلج ابو بكر فبشرني بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد
سبقك اليها ابو بكر قال عمر ما استبقنا بخير الا قد سبقني اليه انه كان سباقا
للخيرات فقال عبد الله ما صليت فريضة ولا تطوعا الا دعوت الله في دبر
صلاتي اللهم اني اسالك ايمانا لا يرتد ونعيما لا ينفد ومرافقة نبيك صلى الله
عليه وسلم في اعلى جنان الخلد وانا ارجو ان اكون دعوت بهن البارحة اخرجه
احمد وابن شاهين وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد سمع قراءة ابن مسعود ليلا من سره ان يقرا القران رطبا فليقراه كما
يقراه ابن ام عبد فلما اصبحت غدوت اليه لابشره فقال قد سبق ابو بكر قال
ما سابقته الى خير قط الا سبقني اخرجه ومعناه في الصحيحين وعن عايشة
ان ابا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي رسول الله
صلى الله عليه وسلم انت عتيق الله من النار فيومئذ سمي عتيقا قال الراغب العتيق
المتقدم في الزمان او المكان او الرتبة ولذا قيل للقديم عتيق وللكريم عتيق ولمن خلي
عن الرق عتيق انتهى وسمي البيت العتيق لكرمه او لقدم زمانه او لرتبة مكانه

قال الراغب العتيق المتقدم في الزمان او المكان او الرتبة ولذا قيل
للقديم عتيق والكريم عتيق ولمن خلي عن الرق عتيق انتهي وسمي البيت
العتيق لكرمه اولقدم زمانه اولرتبة مكانه اولانه عتق عن الطوفان
اوعن تصرف الجبابرة ثم قوله فيومئذ سمي عتيقا اي لقب به من
ذلك اليوم قال المولف اسمه عبد الله بن عثمان بن ابي قحافة بضم
القاف بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وصل بالاء ب
السابع الي النبي صلي الله عليه وسلم وقال صلي الله عليه وسلم
من اراد ان ينظر الي عتيق من النار فلينظر الي ابي بكر شهد مع
النبي صلي الله عليه وسلم المشاهد كلها ولم يفارقه في جاهلية ولا
اسلام وهو اول الرجال اسلاما كان ابيض نحيفا خفيف العارضين
معروق الوجه غاير العينين ناتي الجبهة له ولابويه وولده وولد
ولده صحبة ولم يجتمع هذا لاحد من الصحابة كان مولده بمكة بعد
الفيل بسنتين واربعة اشهر الا اياما ومات بالمدينة ليلة الثلاثاء
لثمان بقين من جمادي الاخرة سنة ثلاث عشرة بعد المغرب والعشا
وله ثلاث وستون سنة واوصي ان تغسله زوجته اسما بنت عميس
فغسلته وصلي عليه عمر بن الخطاب وكانت خلافته سنتين واربعة
اشهر روي عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين ولم يرو عنه من الحديث
الا القليل لقلة مدته بعد النبي صلي الله عليه وسلم رواه الترمذي
**وعن** ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم انا اول من تنشق عنه الارض اي من الخلق ثم ابو بكر اي من
امتي ثم عمر اي ثم بصيغة المتكلم اجي اهل البقيع وهو مقبرة
المدينة فيحشرون معي اي يجمعون قال تعالي وان يحشر الناس ضحي
ثم انتظر اهل مكة حتي احشر بين الحرمين اي بين اهليهما في محشر القيامة
وفيه ايماء الي ما روي من احب قوما حشر معهم وقال الطيبي اي
اجمع معهم بين حرم مكة وحرم المدينة وقال شارح اي اجمع انا وهم
حتي يكون لي ولهم اجتماع بين الحرمين وذلك بظاهره يخالف لقوله
انتظر اهل مكة لان كلاهما يدل علي انه صلي الله عليه وسلم يتوجه الي
حرم مكة وان اهل مكة يتوجهون اليه صلي الله عليه وسلم فيحصل
الاجتماع بين الحرمين والظاهر من كلامه صلي الله عليه وسلم انه ينتظرهم
في البقيع الي ان يجتمعوا فيتوجهوا الي المحشر وهو ارض الشام فيجتمعون
هناك مع ساير الانام رواه الترمذي وذكر الحديث في الجامع الي
قوله ثم انتظر اهل مكة وقال رواه الترمذي والحاكم عن ابن عمر هذا
ولا يخفي ان هذا الحديث كان انسب ان يذكر في مناقب الشيخين رضي



الله عنهما **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب
الجنة الذي يدخل منه امتي فقال ابو بكر يا رسول الله وددت بكسر الدال
اي احببت كنت معك حتي انظر اليه اي الي باب الجنة فقال اما انك تنبيه
انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي اي فستري بابها وتدخلها
قبل كل احد من امتي وفيه دليل علي انه افضل الامة والا لما سبقهم في
في دخوله الجنة وايماء الي انه اسبق الامة ايمانا لقوله تعالي والسابقون
السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم قال الطيبي لما تمني رضي
الله عنه بقوله وددت والتمني انما يستعمل فيما لا يستدعي امكان
حصوله فقيل له لا تتمن النظر الي الباب فان لك ما هو اعلي منه واجل
وهو دخولك فيه اول امتي وحرف التنبيه ينبهك علي المزية التي لو
حباها بها رواه ابو داود **الفصل الثالث عن** عمر رضي الله عنه
ذكر عنده ابو بكر جملة حالية وحاصله انه روي عن عمر انه ذكر عنده
ابو بكر فبكي اي عمر وقال وددت ان عملي كله اي في جميع الايام مثل عمله اي
مثل عمل ابي بكر يوما واحدا من ايامه اي في زمن حياته صلي الله عليه
وسلم وليلة واحدة من لياليه اي اوقات حياته عليه السلام والظاهر
ان الواو بمعني او فانه ابلغ في المبالغة باعتبار كل من الحالة او التنويع
بحسب الوقتين المختلفين اما ليلته فليلة سار بالرفع والتنوين اي
سافر وهاجر فيها مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي نسخة مع
النبي الي الغار وفي بعض النسخ المصححة بفتح ليلة بنيت للاضافة الي
المبني وهو الاظهر فلما انتهيا اليه اي وصلا الي الغار قال اي ابو بكر والله
لا تدخله بالرفع وفي نسخة بالجزم حتي ادخل قبلك اي الغار لما ذكر بقوله
فان كان فيه شيء اي مما يوذي من عدو او هوام اصابني دونك فدخل فكسحه
اي كنسه ووجد في جانبه اي في احد اطرافه ثقبا بضم مثلثة وفتح قاف
جمع ثقبة كغرفة وغرف وقد جاء ثقب كقفل وفلس كل منهما لغة في المفرد
بمعني الخرق والجحر لكن المراد هنا الجمع لقوله فشق ازاره وسدها به
وبقي منها اثنان فالقمهما رجليه اي جعل رجليه كاللقمتين لهما غاية للحرص
علي سدهما حيث لم يبق من ازاره ما يدخلها ثم قال لرسول الله
صلي الله عليه وسلم ادخل فدخل رسول الله صلي الله عليه وسلم
ووضع راسه في حجره بكسر الحاء بالفتح والكسر الحضن والثوب وكذا في
المشارق وزاده وان اريد به المصدر فالفتح لا غير وان اريد به الاسم
فالكسر لا غير ونام اي النبي صلي الله عليه وسلم فان نوم العالم عبادة
كما ان نوم الظالم عبادة باعتبارين مختلفين فلدغ ابو بكر في رجله بلد

من ابو بكر بدل البعض وجيء بفي بيانا لشدة تمكن اللدغ فيها كما في
قول الشاعر ❊ يجرح في عراقيبها نصلي ❊ من الحر اي من الحجرين ولم يتحرك اي
ابو بكر مخافة انه ينتبه من بابه الانفعال وفي نسخة اي ينبنه من التفعيل
اي خشية ان يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في غير
اوانه فتصبر على وجعه فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي فاستنبه فراي بكاءه فقال ما لك يا ابا بكر قال
لدغت فداك ابي وامي بفتح الفا ويكسر ففي القاموس فداه يفديه فداء
وفدى ويفتح اعطى شيئا فانقذه والفدا كالكسا وكعلى والى ذلك المعطى
انتهى وقال الاصمعي الفدا يمد ويقصر اما المصدر من فاديت فممدود
لا غير والفا في كل ذلك مكسور وحكى الفرا فداك مقصور وممدود ومفتوح
وفداك ابي وامي فعل ماض مفتوح الاول او يكون اسما على ما حكاه الفرا كذا
في المشارق فتفل اي بزق رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عليه كما في نسخة
اي على موضع اللدغ فذهب ما يجده اي ما كان يجده من الالم ثم انتقض
بالقاف المعجمة اي رجع اثر السم عليه وقال الطيبي اي نكس الجرح بعد ان
اندمل لتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اي الانتقاض سبب
موته اي فحصل له شهادة في سبيل الله حال كونه رفيقا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في طريقه واما يومه اي ابو بكر فلما قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وقالوا لا نؤدي زكاة يحتمل ان يكون العطف
تفسيرا لما قال بعض علمائنا من قيل له اد الزكاة فقال لا ادري كفر فقال لو
منعوني عقالا بكسر اوله اي حبلا صغيرا لجاهدتهم عليه اي لقاتلتهم على اخذه
او لاجل منعه ففي النهاية اراد بالعقال الحبل الذي يعقل به البعير الذي كان
يوخذ في الصدقة لان على صاحبها التسليم وانما يقع القبض بالرباط وقيل
اراد ما يساوي عقالا من حقوق الصدقة وقيل اذا اخذ المصدق اعيان
الابل قيل اخذ عقالا اذا اخذ اثمانها قيل اخذ نقدا وقيل اراد بالعقال
صدقة العام يقال اخذ المصدق عقال هذا العام اذا اخذ منهم صدقته
وبعث فلان على عقال بني فلان اذا بعثه على صدقاتهم قال واختاره ابو عبيد
وقال هذا اشبه عندي بالمعنى وقال الخطابي انما يضرب المثل في هذا بالاقل
لا بالاكثر وليس بسائر في لسانهم ان العقال صدقة عام قلت ولهذا قال ابو
عبيد بالمعنى فلا اعتراض عليه بالمبنى وسببه استعمالا دائرا على البناء الحقير
وان كان قد يعبر عن الكثير بالقليل على قصد المبالغة كالتفبير والقطمير ويويد
ابا عبيد انه في اكثر الروايات لو منعوني عناقا وفي اخرى جديا قال الطيبي
فجا في الحديث ما يدل على القولين فمن الاول حديث عمر رضي الله عنه انه كان
ياخذ مع كل فريضة عقالا فاذا جات الى المدينة باعها ثم تصدق بها وحديث



محمد بن مسلمة انه كان يعمل الصدقة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان يامر الرجل اذا جا بفريضتين ان ياتي بعقاليهما وقرانيهما ومن الثاني حديث
عمر انه اخر الصدقة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يامر
الرجل اذا جا بفريضتين ان ياتي بعقاليهما وقرانيهما ومن الثاني حديث عمر انه
اخر الصدقة عام الرمادة فلما احيا الناس بعث عاملا فقال اعقل عنهم
عقالين فاقسم فيهم عقالا وائتني بالاخر يريد صدقة عامين انتهى ولا
خلاف في اطلاق العقال على كل منهما وانما الخلاف في المراد به هنا والله اعلم
فقلت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تالف الناس اي اطلب
الفتهم لا تنفرهم وارفق بهم بضم الفا اي الطف بهم ولا تغلظ عليهم فقال لي
اجبار في الجاهلية اي انت شجيع متهور غضوب في زمن الجاهلية وخوار
بتشديد الواو اي جبان وعطوف في الاسلام اي في ايامه واحكامه مع
ان ما ورد من ان معادن العرب خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
اي في ايامه واحكامه مع اذا فقهوا مشعر بان طباعهم الاصلية لم تتغير
عن احوالهم الاولية وانما يختلف ايقاعها في الامور الدينية بعد ما كان
يصرف حصولها في الحالات العصبية في الامور النفسية والعرفية
فهو من خار يخور اذا ضعفت قوته ووهنت شوكته قال الطيبي نكر
عليه ضعفه ووهنه في الدين ولم يرد ان يكون جبارا بل اراد به التصلب
والشدة في الدين لكن لما ذكر الجاهلية قرنه بذكر الجبار قلت هذا وهم
فان المراد به انه كان جبارا متسلطا متعديا عن الحد في الجاهلية وقد
عفا الله عما سلف عهدا لما لا يتصوره ابدا) ولا شك ان ارادة هذا المعنى
ايضا ابلغ في تحصيل المدعى من المودي اداء الشان وهو استيناف تعليل
قد انقطع الوحي اي فلا نصل الى اليقين فلا بد لنا من الاجتهاد المبني
وتم الدين وفي نسخة فتم الدين اي لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي اينقص اي الدين وهو بصيغة الفاعل وفي نسخة
على بنا المفعول بنا على انه لازم او متعد وانا حي جملة حالية على طبق
قولهم جا زيد والشمس طالعة رواه رزين وفي الرياض ذكره بقوله
لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ثم قال رواه النسائي بهذا
اللفظ ومعناه في الصحيحين ونقل الحلبي في حاشية الشفا للقاضي عياض
عن ابي الحسن الاشعري انه قال لم يزل ابو بكر بعين الرضا من الله
واختلف الناس في مراده بهذا الكلام فقال بعضهم لم يزل مومنا قبل
البعثة وبعدها وهو الصحيح المرضي وقال اخرون بل اراد انه لم يزل بحالة
غير مغضوب فيها عليه لعلم الله تعالى بانه سيومن ويصير من خلاصة
الابرار قال الشيخ تقي الدين السبكي لو كان هذا مراده لاستوى الصديق

وسائر الصحابة في ذلك وهذه العبارة التي قالها الاشعري في حق الصديق لم يحفظ عنه في حق غيره فالصواب ان الصديق لم يثبت عنه في حال كفر بالله انتهى وهو الذي سمعناه من مشايخنا وممن يقتدى به وهو الصواب ان شا الله تعالى ونقل ابن ظفر بك في ابنا نجبا الابنيا ان القاضي ابا الحسن احمد بن محمد الزبيدي روى باسناده في كتابه المسمى معالي العرش الى عوالي الفرش ان ابا هريرة قال اجتمع المهاجرون والانصار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وعيشك يا رسول الله اني لم اسجد بصنم قط وقد كنت في الجاهلية كذا وكذا سنة وان ابا قحافة اخذ بيدي وانطلق بي الى مخدع فيه الاصنام فقال هذه الهتك الشم العلى فاسجد لها وخلاني ومضى فدنوت من الصنم فقلت اني جائع فاطعمني فلم يجبني فقلت اني عار فاكسني فلم يجبني فاخذت صخرة فقلت اني ملق عليك هذه الصخرة فان كنت الها فامنع نفسك فلم يجبني فالقيت عليه الصخرة فخر لوجهه واقبل ابي فقال ما هذا يا بني فقلت هو الذي ترى فانطلق بي الى امي فاخبرها فقالت دعه فهو الذي ناجاني الله تعالى به فقلت يا امه ما الذي ناجاك به قالت ليلة اصابني المخاض لم يكن عندي احد فسمعت هاتفا يقول يا امة الله على التحقيق ابشري بالولد العتيق اسمه في السما الصديق لمحمد صاحب ورفيق قال ابو هريرة فلما انقضى كلام ابي بكر نزل جبريل عليه السلام وقال صدق ابو بكر انتهى وهما يؤيده كنت انا وابو بكر كفرسي رهان لانه لو كان على الكفر لما صدق عليه هذا الامر ولعل وجه ما قال صلى الله عليه وسلم لو اتخذت خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا هو انه صدر عنه ما سبق مشابها لما وقع من الخليل في ضم الصنم ومخالفة الاب والله اعلم

## باب مناقب عمر رضي الله عنه الفصل الاول

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيما قبلكم من الامم بيان لما يعني من اي في الذين كانوا قبلكم محدثون بفتح الدال المشددة اي ناس ملهمون كما فسره ابن وهب فان يك من امتي احد اي واحد منهم فرضا وتقديرا فانه عمر اي وان يك اكثر فهو حينئذ اول واظهر قال النوربشتي المحدث في كلامهم هو الرجل الصادق الظن وهو في الحقيقة من القي في روعه شي من قبل الملا الاعلى فيكون كالذي حدث به وفي قوله فان يك في امتي احد فهو عمر لم يرد هذا القول مورد التردد فان امته افضل الامم وان كانوا موجودين في غيرهم من الامم فبالحري ان يكونوا في هذه الامة اكثر عددا واعلى رتبة وانما ورد مورد التاكيد والقطع به ولا يخفى على ذي الفهم محله من المبالغة كما يقول الرجل ان يكن لي صديق فانه فلان يريد بذلك اختصاصه بالكمال في صداقته لا نفي الاصدقا انتهى وتوضيحه انك لا تريد بذلك الشك في صداقته والتردد في انه هل لك صديق بل المبالغة في ان الصداقة مختصة به لا تتخطاه وقيل هو على ظاهره لان الحكمة في كونهم في بني اسرائيل احتياجهم الى ذلك حيث لا يكون بينهم نبي وكثيرا ما طرا عليهم التبديل واحتمل عنده صلى الله عليه وسلم ان لا يحتاج هذه الامة الى ذلك لاستغنائها بالقران المامون تبديله وتحريفه ذكره السيوطي وقال



الطيبي هذا الشرط من باب قول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك ولكنه يخيل في كلامه ان تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه فالمراد بالمحدث الملهم المبالغ فيه الذي انتهى الى درجة الانبيا في الالهام فالمعنى لقد كان فيما قبلكم من الامم انبيا يلهمون من قبل الملا الاعلى فان يك في امتي احد هذا شانه فهو عمر جعله لانقطاع قرينه وتفوقه على اقرانه في هذا كانه تردد في انه هل هو نبي ام لا فاستعمل ان ويؤيده ما ورد في الفصل الثاني لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب فلو في هذا الحديث بمنزلة ان على سبيل الفرض والتقدير كما في قول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه متفق عليه قال ميرك ولفظه للبخاري ولمسلم نحوه عن عائشة ومن العجب ان الحاكم اخرج حديث عائشة في مناقب عمر مستدركا على مسلم في كونه لم يخرجه وقد اخرجه في المناقب ايضا قلت وقد سبق عنه الجواب والله اعلم بالصواب ثم لفظ الحديث في الجامع قد كان فيما مضى قبلكم من الامم ناس محدثون فان يك في امتي منهم احد فانه عمر بن الخطاب رواه احمد والبخاري عن ابي هريرة واحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن عائشة ففي قول المص متفق عليه مسامحة لا تخفى كما اشار اليه ميرك ثم اعلم ان لفظ احمد ومسلم عن عائشة قد كان يكون في الامم محدثون فان يكن في امتي احد فهو عمر بن الخطاب ذكره في الرياض ثم قال واخرجه الترمذي وصححه ابو حاتم واخرجه البخاري عن ابي هريرة واخرج عليه عنه من طريق اخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير ان يكونوا انبيا فان يكن من امتي منهم احد فهو عمر ومعنى محدثون والله اعلم ملهمون الصواب ويجوز ان يحمل على ظاهره بان يحدثهم الملائكة لا لوحي بل بما يطلق عليه اسم حديث وتلك فضيلة عظيمة وعن سعد بن ابي وقاص قال استاذن عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة اي جماعة من النسا من قريش قال القسطلاني هن عائشة وحفصة وام سلمة وزينب بنت جحش وغيرهن وقال العسقلاني اي نسوة من ازواجه صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون معهن غيرهن لكن قرينة قوله يكلمنه ويكثرنه يؤيد الاول اي يكثرن في الكلام ولا يراعين مقام الاحتشام وقال النووي اي يطلبن منه النفقات الكثيرة وفي رواية يسالنه ويستكثرنه عالية بالنصب على الحال وقال السيوطي او بالرفع على الوصف انتهى وفي رواية عاليات اصواتهن بالرفع على الفاعلية قال القاضي عياض يحتمل انه هذا قبل النهي عن رفع الصوت فوق صوته صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان علو اصواتهن انما كان لاجتماعهن في الصوت لان كلام كل واحدة بانفراده اعلى من صوته صلى الله عليه وسلم ليرد الاشكال بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية بل المراد انهن في تلك الحالة على خلاف عادتهن من الخفض رفعن اصواتهن في كلامهن معه صلى الله عليه وسلم اعتمادا على حسن خلقه صلى الله عليه وسلم فلما استاذن عمر والحال انه من الاجانب بالنسبة الى اكثرهن لا سيما

وهو غيور غضوب غالب عليه الصفة الجلالية فقمن اي من مكانهن يبادرن
الحجاب اي سارعن الى حجابهن على مقتضى ادابهن فدخل عمر ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يضحك اي يتبسم ومن الغريب ان عمر مع غلبة قهره وشدة سطوته كان مظهر البسط
صلى الله عليه وسلم فقال اي عمر كما في رواية اضحك الله وفي رواية يا رسول الله اي
ادام الله فرحك الموجب لسرورك وظهور نورك ولكن لا بد له من سبب وظهور امر
عجيب فاطلعني عليه وشرفني بالاشارة اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجبت من هولاء اللاتي
كن عندي اي في حالة غريبة ومقالة عجيبة فلما سمعت صوتك الا بالاذن ابتدرن الحجاب اي
بالانتقال من مكانهن واختفائهن وشانهن خوفا منك وهيبة لك قال عمر اي خطابا لهن
يا عدوات انفسهن اتهبنني بفتح الهاء يقال هبته الرجل بكسر الهاء اذا وقرته وعظمته من الهيبة
اي اتوقرنني ولا تهبن اي تعظمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن نعم هذا اعتراف راجع الى
مجموع قول عمر بل الى قوله اتوقرنني فقط والاشكال لا يخفى ولا يبعد ان يكون نعم تقديرا كذا
وتقدما على قولها انت افظ واغلظ اي انت كثير الفظ اي سيء الكلام وكثير الغلظ اي
شديد القلب بخلافه صلى الله عليه وسلم فانه حسن الخلق كما اخبر الله سبحانه بقوله
وانك لعلى خلق عظيم وقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقد قال صلى
الله عليه وسلم على ما رواه ابن ماجة عن ابن عمرو مرفوعا خياركم خياركم لنسائهم
قال الطيبي لم يرد ون اثبات مزيد الفظاظة والغلظة لعمر على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانه كان حليما مواسيا رقيق القلب في الغاية بل المبالغة في فظاظة عمر وغلظته
مطلقا انتهى وخلاصته ان فيك زيادة فظاظة وغلظة بالقياس الى غيرك لا بالقياس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان رفيقا حليما جدا لكن يشكل هذا بما ذكره البخاري
في رواية اخرى في باب التبسم من كتاب الادب فقلن انك افظ واغلظ من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويمكن دفعه بان يحمل من باب العسل احلى من الخل والشتاء ابرد من الصيف
فيرجع المعنى الى ان كلا منهما على ما في حاله على اعلى مرتبة كما لا يخفى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايه بكسر الهمزة والهاء منونا وقد يترك تنوينه اي حدث حديثا ولا تلتفت الى جوابهن يا
ابن الخطاب وفي رواية يا عمر وقيل هو اسم فعل يطلب به الزيادة اي استزد على ما انت عليه من
التصلب ويؤيده قوله والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا اي ذاهبا طريقا
واسعا الا سلك فجا غير فجك ففيه منقبة عظيمة لعمر الا ان ذلك لا يقتضي وجوب العصمة اذ
لا يمنع ذلك من وسوسته الموجبة لغفلته قال التوربشتي ايه اسم سمي به الفعل لان
معناه الامر تقول للرجل اذا استزدته من حديث او عمل ايه بكسر الهاء فان وصلت نونته وقلت ايه حدثنا
واذا اسكته وكففته قلت ايها عنا ومن حقه في هذا الحديث ان يكون ايها اي كف يا ابن الخطاب عن هذا
الحديث ورواه البخاري في كتابه مجردا منونا والصواب ايها وروى مسلم هذا الحديث في جامعه وليس لهذه
الكلمة في روايته ذكر واقول اذا صحت الرواية وطابقتها الدراية على ما قدمناه من تصحيح معناه فلا معنى
للتغليط في مبناه والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وقال الطيبي معنى قول عمر اتهبنني ولا تهبن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوقرنني ولا توقرن رسول الله صلى الله عليه وسلم في شرح السنة

هو من قولهم

هو من قولهم هبت الرجل اذا وقرته وعظمته يقال هب الناس يهابوك اي وقرهم
يوقروك انتهى كلامه ولا شك ان الامر بتوقير رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلوب
لذاته تجب الاستزادة منه فكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ايه استزادة
منه في طلب توقيره وتعظيم جانبه ولذلك عقبه بقوله والذي نفسي بيده الى اخره فانه
يدل على استرضاء ليس بعده استرضاء حيث احمد فيه صلى الله عليه وسلم بفعاله
كلها لا سيما هذه الفعلة قال التوربشتي في قوله ما لقيك الشيطان سالكا فجا تنبيه
على صلابته في الدين واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض حتى كان بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كالسيف الصارم والحسام القاطع ان امضاه مضى
وان كفه كف فلم يبق له على الشيطان سلطان الا من قبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان هو كالوازع بين يدي الملك فلهذا كان الشيطان ينحرف عن الفج الذي
سلكه ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة مهداة الى العالمين مأمورا بالعفو عن
المذنبين معنيا بالصفح عن الجاهلين لم يكن ليواجههم فيما لا يحمده من فعل مكروه او
سوء ادب بالفضاضة والغلاظة والزجر البليغ اذ لا يتصور الصفح والعفو مع تلك
الخلال فلهذا انساح هو فيها واستحسن اشعار الهيبة من عمر رضي الله عنه قال
النووي هذا الحديث محمول على ظاهره وان الشيطان متى راه سالكا فجا هرب لهيبته
من عمر رضي الله عنه وفارق ذلك الفج لشدة باسه قاله القاضي عياض ويحتمل انه
ضرب مثلا بالشيطان واغوايه وان عمر رضي الله عنه فارق سبيل الشيطان وسلك
طريق السداد وخالف ما يامره به والصحيح الاول متفق عليه وكذا اخرجه احمد
واخرجه النسائي وابو حاتم ولفظهما فلما سبقه سمعن صوت عمر انقمعن وسكتن اي
ذللن وارتدعن فقال عمر يا عدوات انفسهن الحديث من غير ذكر جوابهن وقال
الحميدي اي في جامعه بين الصحيحين زاد البرقاني بفتح الموحدة وقد يكسر منسوب
الى برقان قرية من قرى خوارزم بعد قوله يا رسول الله ما اضحكك انتهى فكانه
حذفه بعض الرواة نسيانا او اختصارا لظهوره او هذا من زيادة بعض الثقات او من
ادراج بعض الرواة والمعنى عليه كما اشرنا في شرح الحديث اليه وعن جابر قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة اي ليلة المعراج او في عالم الكشف او حالة الرؤيا فاذا
انا بالرميصاء بالصاد المهملة تصغير رمصا وهي امراة في عينها رمص بفتحتين وهو ما
جمد من الوسخ في الموق وهو هنا اسم ام انس او لقبها امراة ابي طلحة بدل او عطف
بيان ويجوز رفعها وكذا نصبها سمعت خشفة بفتح المعجمتين والفا اي حركة وزنا
ومعنى وفي نسخة بالسكون اي صوتا ففي المشارق الخشفة بفتح الخا وسكون الشين
هو الصوت ليس بالشديد قال ابو عبيد وقال الفرا هو الصوت الواحد وتحريك
الشين الحركة وفي النهاية الخشفة بالفتح والسكون الحركة وقال شارح هي صوت
قرع النعل وهي في الاصل الحركة انتهى والمراد هنا صوت النعل الناشي من حركة
الماشي فقلت من هذا اي المتحرك او صاحب الحركة فقال اي قايل من جبريل او غيره

من الملائكة او حوار من الجنة هذا بلال ورايت قصرا بفنايه بكسر الفا وتخفيف
النون والمد اي ما امتد من جوانبه جارية اي مملوكة او حورا فقلت لمن هذا اي القصر
وما فيه وفي حواليه فقالوا وفي نسخة قالوا اي جماعة من اهل الجنة او من سكان القصر
فاردت ان ادخله اي القصر فانظر اليه اي نظرا مفصلا او الي باطنه كما رايت ظاهره فذكرت
غيرتك اي شدتها وحدتها وفي القاموس يقال غار على امراته وهي عليه تغار غيرة بالفتح
فقال عمر بابي انت وامي البا للتعدية وانت مبتدا وبابي خبره اي انت مفدي بابي وامي
كذلك وفي نسخة بابي وامي اي انت مفدي بهما والمعنى جعلهما الله فداك يا رسول الله
فداك يا رسول الله اعليك اي على فعلك او دخولك اغار منك من الغيرة وقيل
في الكلام قلب والاصل اعليها اغار منك وزاد عبد العزيز وهل رفعني الله الا بك
وهل هداني الله الا بك ذكره السيوطي متفق عليه وروى احمد والترمذي
وابن حبان والنسائي عن انس واحمد والشيخان عن جابر واحمد ايضا عن بريدة
وعن معاذ مرفوعا دخلت الجنة فاذا انا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر
قالوا لشاب من قريش فظننت اني انا هو فقلت ومن هو قالوا عمر بن الخطاب
فلولا ما علمت من غيرتك لدخلت وروى احمد ومسلم والنسائي عن انس مرفوعا دخلت
الجنة فسمعت خشفة بين يدي فقلت ما هذه الخشفة فقيل الغميصا
بنت ملحان ورواه عبد بن حميد عن انس والطيالسي عن جابر بلفظ دخلت
الجنة فسمعت خشفة فقلت ما هذه قالوا هذا بلال ثم دخلت الجنة فسمعت
خشفة فقلت ما هذه قالوا هذه الغميصا بنت ملحان قال في الرياض عن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلت الجنة
فرايت قصرا من ذهب ولولو فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب
فما منعني ان ادخله الا علمي بغيرتك قال عليك اغار بابي انت وامي عليك اغار
اخرجه ابو حاتم واخرجه مسلم ولم يقل من ذهب ولولو وعن انس بن مالك
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ادخلت الجنة فاذا انا بقصر من ذهب قالوا
عمر بن الخطاب اخرجه احمد وابو حاتم وعن ابي هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال بينا انا نايم رايتني في الجنة فاذا انا بامراة تتوضا الى
جانب قصر فقلت لمن هذا فقالت لعمر بن الخطاب فذكرت غيرة عمر فوليت مدبرا
قال ابو هريرة فبكى عمر ونحن جميع في ذلك المجلس ثم قال بابي انت وامي
يا رسول الله اعليك اغار اخرجه مسلم والترمذي وابو حاتم وعن بريدة قال
لما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتني الى
الجنة ما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك امامي دخلت البارحة الجنة فسمعت
خشخشتك امامي فاتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر
فقالوا لرجل من قريش فقلت انا قرشي لمن هذا القصر قالوا لرجل من امة محمد
صلى الله عليه وسلم قال انا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فقال يا رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم ما اذنت قط الا صليت ركعتين وما اصابني حدث قط الا
توضات عندها ورايت ان لله علي ركعتين قال صلى الله عليه وسلم بهما وعن
ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم
رايت الناس يعرضون علي وعليهم قمص بضمتين جمع قميص والجملة حالية منها اي من
القمص ما يبلغ الثدي بضم المثلثة وكسر الدال وتشديد التحتية جمع الثدي وفي نسخة
بالفتح والسكون والتخفيف فهو مفرد اريد به الجنس ومنها ما دون ذلك اي قميص اقصر
منه او اطول منه او اعم منهما بنا على ان دون ذلك بمعنى غير ذلك لقوله تعالى وانا منا
الصالحون ومنا دون ذلك وفي فتح الباري يحتمل ان يريد دونه من جهة السفل وهو
ظاهر فيكون اطول ويحتمل ان يريد دونه من جهة العلو فيكون اقصر ويويد الاول
ما في رواية الحكيم الترمذي من طريق اخر عن ابن المبارك عن يونس عن الزهري
في هذا الحديث فمنهم من كان قميصه الى سرته ومنهم من كان قميصه الى ركبته ومنهم
من كان قميصه الى انصاف ساقيه قلت وفي رواية الرياض ومنها ما هو اسفل من ذلك
وعرض علي عمر بن الخطاب اي فيما بينهم وعليه قميص اي عظيم يجره اي يسحبه في الارض
لطوله قالوا اي بعض الصحابة من الحاضرين فما اولت ذلك يا رسول الله اي فما عبرت
جر القميص لعمر قال الدين بالنصب اي اولته الدين يا رسول الله وفي نسخة
بالرفع اي المأول به هو الدين والمعنى بقاء الدين في ايام خلافته مع طول زمان
امارته وبقاء اثر فتوحاته حال حياته ومماته اولان الدين يشمل الانسان ويحفظ
ويقيه المخالفات كوقاية الثوب وشموله قال النووي القميص الدين وجره يدل
على بقاء اثاره الجليلة وسنته الحسنة في المسلمين بعد وفاته ليقتدى به واما
تفسير اللبن بالعلم فلكثرة الانتفاع بهما وفي انهما سبب الصلاح فاللبن غذا الانسان
وسبب صلاحهم وقوة ابدانهم والعلم سبب الصلاح وغذا الارواح في الدنيا والاخرة
متفق عليه ورواه احمد وابو حاتم وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول بينا انا نايم اتيت بقدح لبن وفي رواية اذ رايت قدحا اتيت به
فيه لبن فشربت حتى اني بكسر الهمزة وفتحها لارى الري بكسر الراء وتشديد اليا
اي اثر اللبن من الماء يخرج اي يظهر وفي رواية يجري في اظفاري ثم اعطيت فضلي
اي سوري الكثير الخالص عمر بن الخطاب فلا ينافي انه سوره حصل للصديق ايضا
فان كان قليلا جدا اولان سوره لعثمان وعلي ايضا وصل فانه لهما لم يكن صافيا
قالوا فما اولته اي اللبن وفي رواية فما اولت ذلك يا رسول الله قال العلم بالنصب
وروي بالرفع على ما تقدم مثاله والمراد بالعلم هو علم الدين والله اعلم قال العلما بين
عالم الاجسام وعالم الارواح عالم اخر يقال له عالم المثال وهو نوراني تشبيه
بالجسماني والنوم سبب لسير الروح المنور في عالم المثال ورؤية ما فيه من
الصور غير الجسدانية والعلم مصور بصورة اللبن في ذلك العالم لمناسبة ان اللبن
اول غذا البدن وسبب صلاحه والعلم اول غذاء الروح وسبب صلاحه وقيل

التجلي العلمي لا يقع الا في اربع صور الما واللبن والخمر والعسل تناولها ابنه فيها ذكرت انهار الجنة في شرب الما يعطي العلم اللدني ومن شرب اللبن يعطي العلم باسرار الشريعة ومن شرب الخمر يعطي بالكمال ومن شرب العسل يعطي العلم بطريق الوحي وقد قال بعض العارفين ان الانهار الاربعة عبارة عن الخلفا وبطائفة تخصيص اللبن لعمر رضي الله عنه في هذا الحديث واما الري في العلم فقد اختلف فيه فمنهم من قال بوجوده لان الاستعداد متناه ولا يزيد علي ما لم يقبل فيحصل الري وظاهر الحديث معهم ومنهم من قال بعدمه لقوله تعالي وقل رب زدني علما فالامر بطلب زيادة العلم بلا ذكر النهاية يدل علي انه لا ينتهي ولذا قيل من لم يكن في زيادة فهو في نقصان وان التوقف ليس في طور الانسان ويدل عليه حديث منهومان لا يشبعان ومنه ما نقل عن ابي يزيد البسطامي قدس الله سره السامي انه قال شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت ويمكن الجواب عن دليل الاولين بان العلم اذا حصل بقدر الاستعداد القابل اعطاه الله تعالي استعدادا لعلم اخر فيحصل له عطش اخر وعن هذا قيل طالب العلم كشارب البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا وعن الحديث بانه محمول علي البداية قبل نزول الاية التي تدل علي عدم النهاية متفق عليه واخرجه محمد وابو حاتم والترمذي وصححه ولهذا ابلغ علمه ما روي عن ابن مسعود انه قال لو جمع علم احياء العرب في كفة ميزان ووضع علم عمر في كفة لرجح علم عمر ولقد كانوا يرون انه ذهب بتسعة اعشار العلم وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول بينا انا نائم رايتني علي قليب اي بير لم تطو وضدها المطوية بالحجارة والاجر عليها اي فوقها دلو ودلوا معلقة عليها فنزعت اي جذبت ماء فيها منها ما شا الله اي ما قدره الله وقضاه ثم اخذها اي الدلو ابن ابي قحافة بضم القاف فنزع منها ذنوبا بفتح الذال المعجمة وهو الدلو او فيها ما او الملاي او دون الملاي كذا في القاموس او ذنوبين شك من الراوي والصحيح رواية ذنوبين ذكره ابن الملك والاظهر انه او بمعني بل فلا يحتاج الي تخليط الراوي ولا الي شكه وتردده ويمكن ان يكون المراد بذكرها اشارة الي قلته مع عدم النظر عن تحقق عدده وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه جملة حالية دعائية وتقدمة اعتراضية مبينة ان الضعف الذي وجد في نزعه لما يقتضيه تغير الزمان وقلة الاعوان غير راجع اليه بنقيصة ثم استحالت اي انقلبت الدلو التي كانت ذنوبا غربا بفتح فسكون اي دلوا عظيمة ما في القاموس وزاد ابن الملك التي يتخذ من جلد ثور فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا اي سيدا عظيما قويا من الناس ينزع بكسر الزاي نزع عمر اي جذبها وهو مفعول مطلق حتي ضرب الناس بعطن بفتحتين اي حتي اروا ابلهم فابركوها وضربوا لها عطنا وهو مبركه الابل حول الما قال القاضي لعل القليب اشارة الي الدين الذي هو منبع ما به تحيي النفوس ويتم امر المعاش ونزع الما في ذلك اشارة الي ان هذا الامر ينتهي من الرسول عليه السلام



الي ابي بكر ومنه الي عمر ونزع ابي بكر ذنوبا او ذنوبين اشارة الي قصر مدة خلافته وان الامر انما يكون بيده سنة او سنتين ثم ينتقل الي عمر وكان مدة خلافته سنتين وثلاثة اشهر وضعفه فيه اشارة الي ما كان في ايامه من الاضطراب والارتداد واختلاف الكلمة او الي ما كان له من لين الجانب وقلة السياسة والمداراة مع الناس ويدل علي هذا قوله وغفر الله ضعفه وهو اعتراض ذكره صلي الله عليه وسلم ليعلم ان ذلك موضوع ومغفور عنه غير قادح في منصبه ومصير الدلو في نوبة عمر غربا وهو الدلو الكبير الذي يستقي به البعير اشارة الي ما كان في ايامه من تعظيم الدين واعلا كلمة الله وتوسيع خططه وقوته وجده في النزع اشارة الي ما اجتهد في اعلا امر الدين وافشائه في مشارق الارض ومغاربها اجتهادا عظيما لم يتفق لاحد قبله ولا بعده والعبقري القوي وقيل العبقر اسم واد يزعم العرب ان الجن تسكنه فنسبوا اليه كل من تعجبوا منه امر القوة وغيرها فكانهم وجدوه خارجا عن وسع الانسان فحسبوا انه جي من العبقر ثم قالوا الكل شي نفيس وقال النووي قوله في نزعه ضعف ليس فيه حط لمنزلة ولا اثبات فضيلة لعمر عليه وانما هو اخبار عن مدة ولايتهما وكثرة الانتفاع الناس في ولاية عمر لطولها ولاتساع الاسلام وفتح البلاد وحصول الاموال والغنائم واما قوله والله يغفر له ضعفه فليس فيه نقص ولا اشارة الي ذنب وانما هي كلمة كان المسلمون يزينون بها كلامهم وقد جا في صحيح مسلم انها كلمة كان المسلمون يقولونها افعل كذا والله يغفر لك وفي قوله فنزعت منها ما شا الله ثم اخذها ابن ابي قحافة اشارة الي نيابة ابي بكر وخلافته بعده وراحته صلي الله عليه وسلم بوفاته من نصب الدنيا ومشاقها وفي قوله ثم اخذها ابن الخطاب من يد ابي بكر الي قوله وضربوا بعطن اشارة الي ان ابا بكر قمع اهل الردة وجمع شمل المسلمين وابتدا الفتوح ومهد الامور وتمت ثمرات ذلك وتكاملت في زمن عمر رضي الله عنهما وفي رواية ابن عمر قال ثم اخذها ابن الخطاب من يد ابي بكر فاستحالت في يده غربا فلم ار ابي قط اعرف او لم ابصر عبقريا يفري فريه بفتح فسكون وفي نسخة بفتح فكسر فتشديد اي يعمل عمله قال النووي يفري باسكان الفا وتخفيف اليا وبكسر الرا وتشديد الياء وهما لغتان صحيحتان وانكر الخليل التشديد ومعناه لم ار سيدا يعمل عمله ويقطع قطعه واصل الفري بالاسكان القطع تقول العرب تركته يفري الفري اذا عمل العمل فاجاد متفق عليه المفهوم من الرياض ان الرواية الاولي لمسلم وحده وان الرواية الثانية لهما ولاحمد وزاد بعد قوله يفري فريه حتي روي الناس وضربوا بعطن وفي بعض الطرق رايتني انزع علي حوض فاخذ ابو بكر الدلو من يدي فنزع ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له فاتي ابن الخطاب فاخذها حتي تولي الناس والحوض يتفجر اخرجاه واحمد وللحديث مناسبة لباب مناقب الشيخين لكن لما كان فيه زيادة مدح لعمر خصه بباب مناقبه

## الفصل الثالث

عن ابن عمر قال قال

رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله جعل الحق اي اظهره او وضعه علي لسان
عمر وقلبه قال الطيبي ضمن جعل معني اجري فعداه بعلي وفيه معني ظهور الحق واستقراره
علي لسانه وفي وضع الجعل موضع اجري اشعار بان ذلك كان خلقيا ثابتا مستقرا
رواه الترمذي اي وصححه وكذا رواه احمد وابو حاتم عن ابي هريرة وعن ابن عمر مثله
وفي رواية بعد قوله وقلبه يقول الحق وان كان مرا وفي رواية ان الله نزل
الحق علي قلب عمر ولسانه اخرجها البغوي في الفضايل وفي رواية ابي داود
عن ابي ذر قال ان الله وضع الحق علي لسان عمر يقول اي عمر به اي بالحق او التقدير
يقول الحق بسبب ذلك الموضع والجملة استيناف بيان او حال عيان وعن علي رضي الله
عنه اي موقوفا قال ما كنا كنا اي اهل البيت او معشر الصحابة ويويده رواية ونحن
متوافرون اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم نبعد من الابعاد بمعني الاستبعاد
وقيل معناه ما كنا نعده بعيدا ان السكينة اي ما به تسكين النفس والميل
اليه ويطمين به القلب ويعتمد عليه تنطق اي تجري علي لسان عمر اي من قبله
وقد قال ابن مسعود ما رايت عمر قط الا وكان بين عينيه ملكا يسدده قال التوربشتي
اي لم نكن نبعد انه ينطق بما يستحق ان تسكن اليه النفوس وتطمين به القلوب وانه
امر غيبي القي علي لسانه ويحتمل انه اراد بالسكينة الملك الذي يلهمه ذلك القول وفي
النهاية قيل اراد بها السكينة التي ذكرها الله في كتابه العزيز وقيل في تفسيرها
انه حيوان له وجه كوجه الانسان مجتمع وسايرها خلق رقيق كالريح والهوا وقيل
هي صورة كالهرة كانت معهم في جيوشهم فاذا ظهرت انهزم اعداوهم وقيل هي
ما كانوا يسكنون اليه من الايات التي اعطيها موسي عليه السلام والاشبه بحديث
عمر ان يكون من الصورة المذكورة ذكره الطيبي ولا يخفي بعد ارادة القولين هنا
فالاقرب هو القول الاخير الذي اشار اليه التوربشتي اولا وهو الذي ينزل عن معناه
جميع ما جاء في القران من لفظ السكينة كقوله تعالي هو الذي انزل السكينة
في قلوب المومنين وقوله فانزل الله سكينته علي رسوله وعلي المومنين ونحو
ذلك رواه البيهقي في دلايل النبوة وعن ابن عباس عن النبي صلي الله عليه
وسلم الظاهر انه من المراسيل قال اللهم اعز الاسلام اي قوه وانصره بابي جهل
ابن هشام او بعمر بن الخطاب او للتنويع لا للشك ولا يبعد ان يكون بل للاضراب
فاصبح عمر اي في الصباح بعد دعايه عليه السلام قبله فغدا اي اقبل غاديا ذاهبا
في اول نهاره علي النبي صلي الله عليه وسلم قال الطيبي هو ما اخبر اي غدا مقبلا
علي النبي او ضمن غدا معني اقبل ونحوه قوله تعالي غدوا علي حرد قادرين انتهي فعلي
الاول غدا من الافعال الناقصة وعلي الثاني يتعلق علي بغدا فاسلم ثم صلي اي
النبي صلي الله عليه وسلم وفي نسخة بصيغة المجهول اي صلي المومنون في المسجد
ظاهرا اي عيانا غير خفي وغالبا غير مخوف روي الحاكم ابو عبد الله في دلايل النبوة
عن ابن عباس ان ابا جهل قال من قتل محمدا فله علي ماية ناقة والف اوقية من فضة

فقال

فقال عمر الضمان صحيح فقال نعم عاجلا غير اجل فخرج عمر فلقيه رجل فقال ابن تريد قال
اريد محمدا الاقتله قال فكيف تامن من بني هاشم قال اني لا ظنك قد صبوت قال الا اخبرك
باعجب من هذا ان اختك وختنك قد صبوا مع محمد فتوجه عمر الي منزل اخته وكانت
تقرا سورة طه فوقف يستمع ثم قرع الباب فاخفوها فقال عمر ما هذه الهينمة فاظهرت
الاسلام فبقي عمر حزينا كئيبا فباتوا كذلك الي ان قامت الاخت وزوجها يقران طه ما انزلنا
فلما سمع قال ناوليني الكتاب حتي انظر فيه فلما قراه الي قوله الله لا اله الا هو له الاسماء
الحسني قال اللهم ان هذا اهل ان لا يعبد سواه اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فبات ساهر العين ينادي في كل ساعة واشوقاه الي محمد حتي اصبح فدخل
عليه خباب بن الارت فقال يا عمر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم بات الليلة يناجي
الله عز وجل ان يعز الاسلام بك او بابي جهل وانا ارجو ان تكون دعوته
قد سبقت فيك فخرج متقلدا سيفه فلما وصل الي منزل فيه رسول الله صلي الله
عليه وسلم خرج اليه رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال يا عمر اسلم او لينزلن الله بك
ما انزل بالوليد بن المغيرة فارتعدت فرايص عمر ووقع السيف من يده فقال اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال اللات والعزي تعبد علي روس
الجبال وفي بطون الاودية والله يعبد سرا والله لا يعبد الله سرا بعد يومنا هذا
رواه احمد والترمذي وانتهت روايته الي قوله فاسلم ولم يذكر ثم صلي الي اخره وقال
غريب من هذا الوجه وفي سنده ابو عمرو بن النضر تكلم فيه بعضهم وقال يروي المناكير
من قبل حفظه انتهي وزيادة ثم صلي الي اخره رواه محيي السنة في شرح السنة
من جملة الحديث في هذا السند ذكره ميرك وقال ابن الديبع في مختصر المقاصد
الحسنة للسخاوي حديث اللهم ايد الاسلام باحب هذين الرجلين اليك
بابي جهل او بعمر بن الخطاب رواه الامام احمد والترمذي في جامعه وغيرهما عن
ابن عمر به مرفوعا وقال الترمذي حسن صحيح غريب وصححه ابن حبان والحاكم
في مستدركه عن ابن عباس اللهم ايد الدين بعمر بن الخطاب وفي لفظ اعز الاسلام
بعمر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن عايشة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب
خاصة وقال انه صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه قلت وما يدور علي
الالسنة من قولهم اللهم ايد الاسلام باحد العمرين فلا اعلم له اصلا انتهي كلامه
وقال الزركشي حديث اللهم اعز الاسلام الخ رواه الترمذي وروي الحاكم عن
عايشة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال صحيح علي شرط الشيخين
وذكر ابو بكر التاريخي عن عكرمة انه سيل عن حديث اللهم ايد الاسلام فقال
معاذ الله دين الاسلام اعز من ذلك ولكنه قال اللهم اعز عمر بالدين او ابا
جهل اقول ليس فيما ورد من الحديث محذور بل هو من قبيل قوله تعالي
فعززنا بثالث اي قوينا الرسولين وما اتينا من الذنب به او من بابه قوله
صلي الله عليه وسلم زينوا القران باصواتكم علي انه يمكن ان يكون من نوع

هرا

القلب في الكلام كما في عرضت الناقة علي الحوض ولذا ورد ايضا زينوا اصواتكم بالقران
والحاصل انه اذ صحت الرواية وطابقت الدراية فلا وجه للتخطية ثم لا شك في حصول
اعزاز الدين به رضي الله عنه اولا من احقا بها الي اعلانه كما في قوله تعالي يا ايها النبي
حسبك الله ومن اتبعك من المومنين وهو كمال الاربعين ايما الي ذلك واخرا من
فتوحات البلاد وكثرة ايمان العباد وفيما بينهما من غلظته علي المشركين والمنافقين كما
في قوله تعالي اشداء علي الكفار اشعار اليه بل وما تم امر خلافة الصديق وجهاده مع
المرتدين الا بمعونته وما فتح باب النزاع والمخالفة الباعثة علي المقاتلة فيما بين المسلمين
الا بعد موته وبعد غيبته ولعله صلي الله عليه وسلم اشار بذلك في قوله
لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب وقال داود بن الحصين والزهري لما اسلم عمر
نزل جبريل فقال يا محمد استبشر اهل السماء باسلام عمر وهو مروي عن ابن عباس
علي ما رواه ابو حاتم والدارقطني وقال المولف هو عدوي قرشي يكني ابا حفصة
اسلم سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس بعد اربعين رجلا واحدي عشرة
امراة ويقال به تمت الاربعون قال ابن عباس سالت عمر بن الخطاب لاي شيء
سميت الفاروق فقال اسلم حمزة قبلي بثلاثة ايام ثم شرح الله صدري للاسلام
فقلت الله لا اله الا هو له الاسماء الحسني فما في الارض نسمة احب الي من نسمة
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت اختي هو في دار الارقم عند بني عبد
الارقم عند الصفا فاتيت الدار فاذا حمزة في اصحابه جلوس في الدار ورسول
الله صلي الله عليه وسلم في البيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم
حمزة ما لكم قالوا عمر بن الخطاب قال فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخذ
بمجامع ثيابي ثم نثرني نثرة فما ملكت ان وقعت علي ركبتي فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ما انت بمنته يا عمر فقلت اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فكبر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل
المسجد فقلت يا رسول الله السنا علي الحق ان متنا وان حيينا قال بلي والذي
نفسي بيده انكم علي الحق ان متم وان حييتم فقلت ففيم الاختفاء والذي بعثك
بالحق لتخرجن فاخرجناه صلي الله عليه وسلم في صفين حمزة في احدهما وانا في الاخر
ولي كديد ككديد الطحين حتي دخلنا المسجد فنظرت الي قريش والي حمزة فاصابتهم
كابة لم تصبهم مثلها فسماني رسول الله صلي الله عليه وسلم يومئذ الفاروق
فرق الله بي بين الحق والباطل انتهي وذكر اهل التفسير عن ابن عباس ايضا
ايضا ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الي النبي صلي الله عليه وسلم
ودعاه المنافق الي كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الي عمر فقال اليهودي
لعمر قضي لي رسول الله صلي الله عليه وسلم فحكم فلم يرض بقضائه وخاصم اليك
فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم فقال مكانكما حتي اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه

ثم خرج

ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتي برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض
بقضاء الله ورسوله فنزلت الاية الم تر الي الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما
انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الي الطاغوت قيل فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ما كنت اظن ان يجترئ عمر علي قتل مومن فانزل الله تلك الاية فهدر دم
ذلك الرجل وبرئ عمر عن قتله ظلما وقال جبريل عليه السلام ان عمر فرق
بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقد قال السيوطي ورد ايضا بلفظ ابن عمر من
حديث عمر نفسه اخرجه البيهقي في الدلائل ومن حديث انس اخرجه البيهقي
ومن حديث ابن مسعود اخرجه الحاكم ومن حديث ربيعة السعدي اخرجه البغوي
في معجمه ومن حديث ابن عباس وخباب اخرجهما ابن عساكر في تاريخه ومن
حديث عثمان بن الارقم ومرسل سعيد بن المسيب ومراسيل الزهري اخرجهما
ابن سعد في الطبقات وورد بلفظ عايشة من حديث ابن عباس رواه الحاكم ومن
حديث ابن عمر اخرجه ابن سعد ومن حديث ابي بكر الصديق اخرجه الطبراني
في الاوسط ومن حديث ابن مسعود اخرجه ابن عساكر ومن حديث
ثوبان اخرجه الطبراني ومن مرسل الحسن اخرجه ابن سعد وقال ابن عساكر
في الجمع بين اللفظين انه دعا بالاول اولا فلما اوحي اليه ان ابا جهل لن يسلم خص
عمر بدعايه فاجيب فيه وقد اشتهر هذا الحديث علي الالسنة بلفظ باحب
العمرين والاصل له من طرق الحديث بعد الفحص البالغ انتهي كلام السيوطي
رحمه الله وعن جابر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ابو بكر

عمر لا ابي بكر باحب الناس بعده

اما التنبيه انك قلت ذلك اي اذا قلت ذلك الكلام وعظمتني من بين الانام فلجا
فاجازيك بمثل هذا المرام من التبشير في هذا المقام فلقد سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول ما طلعت الشمس علي رجل خير من عمر وهو اما محمول
علي ايام خلافته او مقيد ببعد ابي بكر والمراد في باب العدالة او في طريق السياسة
ونحو ذلك جمعا بين الالفاظ الواردة في السنة قال الطيبي جوابه قسم محذوف
وقع جوابا للشرط علي سبيل الاخبار كانه انكر عليه قوله تعالي وما بكم من نعمة من
الله انتهي والتحقيق ما قدمناه مع ان معني الاية هو الاخبار عن كون النعمة
من الله علي طريق الانحصار وان كان يتضمن انكار ان يكون نعمة من الاغيار لاسيما
في نظر الابرار ومثل هذه الاخبار كما قيل ليس في الدار غيره ديار رواه الترمذي
وقال حديث غريب قيل نقل في الميزان عن اهل الحديث تضعيفه واقول
يقويه ما في الجامع من ان قوله ما طلعت الشمس علي رجل خير من عمر رواه الترمذي
والحاكم في مستدركه عن ابي بكر مرفوعا وقد اخرج البغوي في الفضائل عن ثابت
ابن الحجاج قال خطب عمر ابنة ابي سفيان فابوا ان يزوجوه فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم ما بين لابتي المدينة خير من عمر ولا شك ان المراد بعده صلي الله
عليه وسلم وبعد ابي بكر لما تقدم والله اعلم وعن عقبة بن عامر قال قال

النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة رسول الله لو كان بعدي نبي لكان عمر
ابن الخطاب رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب بزيادة حسن في نسخة من الترمذي
وقد نقله ابن الجوزي ايضا عنه ورواه ايضا احمد في مسنده والحاكم في صحيحه والطبراني
عن عصمة بن مالك وفي بعض طرق الحديث لو لم ابعث لبعثت يا عمر وعن بريدة بالتصغير
قال خرج رسول الله صلى الله عليه في بعض مغازيه اي غزواته فلما انصرف جاته
اي النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة جات جارية سودا فقالت يا رسول الله اني كنت
نذرت ان ردك الله صالحا اي منصورا وفي رواية سالما ان اضرب بين يديك اي قدامك
وفي حضورك بالدف بضم الدال وتشديد الدال وهو افصح واشهر وروي الفتح
ايضا وما يطبل به والمراد به الدف الذي كان في زمن المتقدمين واما ما فيه الجلاجل
فينبغي ان يكون مكروها اتفاقا وفيه دليل على ان الوفا بالنذر الذي فيه قربة واجب
والسرور بمقدمه صلى الله عليه وسلم قربة سيما من الغزو الذي فيه تهلك الانفس
وعلى ان الضرب بالدف مباح وفي قولها والتغني دليل على ان اسماع صوت المراة
بالغنا مباح اذا خلا عن الفتنة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت
نذرت فاضربي والا فلا ففيه دلالة ظاهرة على ان ضرب الدف لا يجوز الا بالنذر ونحوه
فا ورد فيه الاذن من الشارع كضربه في اعلان النكاح فما استعمله بعض مشايخ
اليمن من ضرب الدف حال الذكر فمن افتح القبيح والله ولي دينه وناصر نبيه
فجعلت تضرب فدخل ابو بكر وهي تضرب حملة حالية ثم دخل علي وهي تضرب ثم
دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر فالقت الدف تحت استها بهمزة وصل مكسورة
وسكون سين اي اليتها بان رفعتها ووضعته تحتها ثم قعدت عليها اي على
استها لتستره عن عمر هيبة وفي رواية ثم قعدت عليه اي على الدف فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليخاف منك يا عمر يريد به تلك المراة السودا
لانها شيطان الانس وتفعل فعل الشيطان او المراد شيطانها الذي يحملها على
فعلها المكروه وهو زيادة الضرب التي هي من جنس اللهو على ما حصل به اظهار
الفرح اني كنت جالسا اسنينا فتعليل وهي تضرب حال فدخل ابو بكر وهي
تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت انت يا عمر
القت الدف اي تحت استها ثم قعدت عليها قال التوربشتي وانما مكنها صلى الله
عليه وسلم من ضرب الدف بين يديه لانها نذرت فدل نذرها على انها عدت انصرافه
على حال السلامة نعمة من نعم الله عليها فانقلب الامر فيه من صفة اللهو الى صفة
الحق ومن المكروه الى المستحب ثم انه لم يكن يكره من ذلك ما يقع به الوفا بالنذر وقد
حصل ذلك بادنى ضرب ثم عاد الامر في الزيادة الى حد المكروه ولم ير ان يمنعها
لانه لو منعها صلى الله عليه وسلم كان يرجع الى حد التحريم فلهذا اسكت عنها
وحمد انتهاءها عما كانت فيه لمجي عمر انتهى وفيه انه كان الاسب حينئذ ان يمنعها
منعا لا ترجع الى حد التحريم قال الطيبي فان قلت كيف قدر امساكها عن ضرب



الدف هاهنا بمجي عمر ووصفه بقوله الشيطان ليخاف منك يا عمر ولم يقرر
انتهاء ابي بكر رضي الله عنه الجاريتين اللتين كانتا تدفان ايام منى قلت منع ابو بكر
بقوله دعهما وعلله بقوله فانها ايام عيد وقرر ذلك هنا فدل ذلك على ان الحالات
والمقامات متفاوتة فمن حالة تقتضي الاستمرار ومن حالة لا تقتضيه الاستمرار
اقول ويمكن ان يقال منع الصديق لهما عن فعلهما بحضور الحضرة النبوية لا يخلو
انه من قصور اداب البشرية فلذا ما قرر له ذلك وبين له سبب استمرار فعلهما
هنالك واما هنا فلو دخل عمر وراها على حالها بحضرة سماع النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه لم يكن يمنعها كما هو مقتضى حسن ادابه لكنه لما جعل الله مآتاه سببا
لانتهائها عن فعلها المكروه بحسب اصله ولو صار مندوبا بموجب نذرها استحسنه
صلى الله عليه وسلم وقرر امتناعها وقرر منعه بالقوة الالهية الغالبة على الارادة
الشيطانية وقيل انه صلى الله عليه وسلم علم انتهاءها عما كانت فيه بمجي عمر فسكت
ليظهر بذلك فضل عمر ونقول ما قال انتهى ولا يخفى ان هذه العلة بدخولها فان
الزيادة تبقى معلولة نعم لا يبعد ان يكون انتهى مدة ضرب الدف على طريق
العرف بابتداء مجي عمر في مجلس الحضرة النبوية واظن ان هذا اظهر مما تقدم
والله اعلم ثم ظهر لي وجه وهو ان يقال ان عمر رضي الله عنه ما كان يجب
ما صورته يشبه باطلا وان كان هو من وجه حق ويؤيده ما روي عن الاسود
ابن سريع قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
اني قد حمدت الله بمحامد فقال عليه السلام ان ربك تعالى يحب المدح هات
ما امتدحت به ربك قال فجعلت انشده فجاء رجل بسنا ذن قال فاستنصتني
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصف لنا ابو سلمة كيف استنصته قال كما
يصنع بالهر فدخل الرجل فتكلم ساعة ثم خرج ثم اخذت انشده ايضا ثم
رجع بعد فاستنصتني فقلت يا رسول الله من ذا الذي تستنصتني له فقال
هذا رجل لا يحب الباطل هذا عمر بن الخطاب اخرجه احمد واطلق على هذا باطلا
وهو متضمن حقا لانه حمد ومدح لله الا انه من جنس الباطل اذ الشعر كله
من جنس واحد ومن هذا القبيل ما روي عن عايشة انها قالت اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم بخزيرة طبختها له فقلت لسودة والنبي صلى الله عليه
وسلم بيني وبينها كلي فابت فقلت لتاكلن او لالطخن وجهك فابت فوضعت
يدي في الخزيرة وطليت بها وجها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فوضع فخذه
لها وقال لسودة الطخي وجها فلطخت وجهي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ايضا
فمر عمر فنادى يا عبد الله يا عبد الله فظن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيدخل
فقال قوما فاغسلا وجوهكما قالت عايشة فما زلت اهاب عمر لهيبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم اياه رواه ابن غيلان من حديث الهاشمي وخرجه
الملا في سيرته رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب وعن

عايشه رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلي الله عليه وسلم جالسا
فسمعنا لغطا بفتح لام وغين معجمة اي صوتا شديدا لا يفهم وصوت صبيان
فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم فاذا حبشية بفتحتين اي جارية او
امراة منسوبة الي الحبشي تزفن بسكون الزاي وكسر الفا وبضم اي ترقص والصبيا
حولها اي ينظرون اليها ويتفرجون عليها فقال يا عايشة تعالي بفتح اللام اي تقدمي
فانظري وهو امر مخاطبة من التعالي لي واصله ان يقوله من كان في علو لمن كان في
سفل فاتسع فيه بالتعميم كذا ذكره البيضاوي في قوله تعالي قل تعالوا وقرئ بضم
لام تعالوا فان الاصل فيه تعاليوا فنقل ضمة اليا الي ما قبلها بعد سلب حركة ما قبلها
وحذفت اليا لالتقا الساكنين وعلي هذا يجوز كسر اللام في تعالوا كما هو المشهور
علي السنة اهل زماننا خصوصا اهل الحرمين المشريفين واما اعلال فتح اللام في
الجمع والمخاطبة فبناء علي النقل والحذف فجيت فوضعت لحيي بالاضافة الي ياء المتكلم
تثنية لحي بالفتح وسكون الحا المهملة منبت الاسنان علي منكب رسول الله صلي الله
عليه وسلم وهو مجتمع راس الكتف والعضد فجعلت اي شرعت انظر اليها اي الي
الحبشة ما بين المنكبين ظرف لانظر حذف منه في اي فيما بين المنكب الي راسه فقال لي
اي بعد ساعة او فكان يقول لي اما شبعت اما شبعت اي مكررا فجعلت اقول لا
اي لا لا لعدم الشبع حرصا علي النظر اليها بل كان قصدي من قولي لا لا لانظر منزلتي
اي نهاية مرتبتي وغاية حبي عنده اذ طلع عمر اي ظهر فارفض الناس عنها
اي بتشديد الضاد المعجمة اي تفرق النظارة التي كانوا حول الحبشة الراقصة
عنها لمهابة عمر والخوف عن انكاره عليهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اني لانظر الي شياطين الجن والانس وفي رواية شياطين الانس والجن قد فروا
من عمر قالت اي عايشة فرجعت اي من عند النبي صلي الله عليه وسلم الي بيتي وفيه
دليل علي عظمة خلقه عليه السلام وغلبته صفة الجمال عليه كما يدل علي غلبته
نعت الجلال علي عمر رضي الله عنه رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح
غريب واخرجه ابن السمان في الموافقة عن عايشة قالت دخلت امراة علي من
الانصار اي فقالت اني اعطيت الله عهدا اذا رايت النبي صلي الله عليه وسلم لانقرن
علي راسه بالدف قالت عايشة فاخبرت النبي صلي الله عليه وسلم بذلك فقال
قولي لها فتفي بما حلفت فقامت بالدف علي راس النبي صلي الله عليه وسلم فنقرت
نقرتين او ثلاثا فاستفتح عمر فسقط الدف من يدها واسرعت الي خدر عايشة
فقالت لها عايشة مالك قالت سمعت عمر فهبته فقال صلي الله عليه وسلم ان
الشيطان ليفر من حس عمر

## الفصل الثالث

عن انس وابن عمر
رضي الله عنهم قال وافقت ربي قال الطيبي ما احسن هذه العبارة وما الطفها
حيث ادعي فيها الادب الحسن ولم يقل وافقني ربي مع ان الايات انما نزلت
موافقة لرايه واجتهاده اقول ولعله رضي الله عنه اشار بقوله هذا ان فعله

حادث

حادث لاحق وقضاء ربه قديم سابق في ثلاث لكن في الرياض عن انس
قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث الحديث اخرجه الشيخان وابو حاتم قال الحافظ
العسقلاني ليس في تخصيص العدد بالثلاث ما ينفي الزيادة لانه حصلت له الموافقة
في اشيا من مشهورها قصة اساري بدر وقصة الصلاة علي المنافقين وهما في
الصحيح واكثرها وقفنا منها بالتعيين خمسة عشر قال صاحب الرياض منها تسع
لفظيات واربع معنويات واثنتان في التورية فان اردت تفصيلها فراجعها
قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلي اي لكان حسنا او لو للتمني
والمراد ان نجعل مصلي لصلاة الطواف بان يكون فيما حوله افضل فنزلت واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلي بكسر الخا علي ان الامر للاستحباب وقيل للايجاب وفي نسخة بفتح الخا وهي
قراءة المدني والشامي من السبعة قال القاضي اي واتخذ الناس مقامه الموسوم
به يعني الكعبة قبلة يصلون اليها انتهي والاظهر انه خبر بمعناه الامر وهو ابلغ
في الحكم المقدر وكانه امر به وامتثل فاخبر والمراد بمقام ابراهيم الحجر الذي اثر قدمه
والموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الي الحج او رفع بنا البيت والاسع
من الجمع وهو موضعه اليوم روي انه عليه السلام اخذ بيد عمر رضي الله عنه
فقال هذا مقام ابراهيم عليه السلام فقال عمر افلا نتخذه مصلي فقال لم اومر
بذلك فلم تغب الشمس حتي نزلت والمراد به الامر بركعتي الطواف لما روي جابر انه
عليه السلام لما فرغ من طوافه عمد الي مقام ابراهيم فصلي خلفه ركعتين وقرا
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلي قال البيضاوي وللشافعي في وجوب الركعتين
قولان انتهي وهما واجبتان عقب كل طواف عندنا وقلت يدخل علي نسائك البر
بفتح الموحدة اي البار وهو الصالح والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن اي عن الا جانب
مطلقا فنزلت اية الحجاب وهي قوله تعالي واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن
من وراء حجاب وقد اخرج الطبراني عن عايشة رضي الله عنها قالت كنت اكل مع النبي
صلي الله عليه وسلم حيسا في قعب فمر عمر فدعاه فاكل فاصابت اصبعه اصبعي فقال
حس اوه لو اطاع فيكن ما راتكن عين فنزلت اية الحجاب وقوله حس بكسر السين
والتشديد كلمة يقولها الانسان اذا اصابه ما احرقه كالجمرة والضربة ونحوهما واجتمع
نساء النبي صلي الله عليه وسلم في الغيرة عن عايشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلي الله عليه وسلم يحب العسل والحلوا وكان اذا انصرف من
العصر دخل علي نسائه فيدنو من احديهن فيقول فدخل علي حفصة بنت
عمر فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس فغرت فسالت عن ذلك فقيل لي اهدت
لها امراة من قومها عكة من عسل فسقيته النبي صلي الله عليه وسلم منه شربة
فقلت اما والله لنحتالن له الحديث فنزل يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك فقلت
عسي ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن بالتشديد والتخفيف اي يعطيه
ازواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وفي رواية لابن عمر قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث

في مقام ابراهيم وفي الحجاب وفي اسارى بدر بل التفصيل باعادة الجار متفق عليه
لكن الرواية الثانية منسوبة الى مسلم على ما في الرياض واخرج الواحدي في
اسباب النزول وابو الفرج عن انس بن مالك قال قال عمر وافقت ربي في اربع قلت
يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله لو اتخذت على نسائك حجابا فانه يدخل عليك
البر والفاجر فانزل الله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب
وقلت لازواج النبي صلى الله عليه وسلم لتنتهين او ليبدلنه الله ازواجا خيرا
منكن ونزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشأناه
خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين فنزلت وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم
نزلت في القران يا عمر فنزل جبريل بها وقال انها تمام الايات اخرجها السخاوي
في تفسيره وقد روي مثل ذلك عن عبد الله بن ابي سرح كاتب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما املى كذلك قال ان كان محمد يوحى اليه فانا كذلك فارتد وقد
روي انه راجع الاسلام واستعمله عمر وعن ابن مسعود اي موقوفا قال فضل الناس
بضم فاوتشديد يد ضاد معجمة نصب الناس على انه مفعول ثان مقدم على نائب
الفاعل وهو قوله عمر بن الخطاب رضي الله عنه اي فضله الله عليهم لاختصاصه
باربع اي من الخصائل بذكر الاسارى اي بذكره اياهم او بذكرهم عنده يوم
بدر امر بقتلهم استبيانا او حال فانزل الله تعالى لولا كتاب اي مكتوب او حكم من
الله سبق اي اثباته في اللوح او في العلم بانه لا يعاقب المخطئ في اجتهاده او
ان اهل بدر مغفور لهم لمسكم اي لاصابكم فيما اخذتم اي من الفداء اعوضا عن
الاعداء عذاب عظيم اي في الدنيا قبل الاخرى وكان اخذهم الفدية يوم بدر
من الكفار خطأ في الاجتهاد مبنيا على ان اخذ المال منهم انسب ليتقوى المؤمنون
به ولعلهم ليؤمنوا به بعد ذلك وذهب اليه ابو بكر ومن تبعه من ارباب الجمال
او بل ينبغي قتلهم فانهم ائمة الكفر ورؤساؤهم وهو قول عمر ومن وافقه من اصحاب الجلال
ولما كان صلى الله عليه وسلم من كماله مائلا الى الجمال اختار قول الصديق في
الحال وكان مطابقا لما في ازل الازال من حسن المال وتفصيله على ما في الرياض
عن ابن عباس عن عمر قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ترون في هؤلاء الاسارى فقال ابو بكر يا رسول الله بنو العم وبنو العشيرة
والاخوان غير انا ناخذ منهم الفداء فيكون لنا قوة على المشركين وعسى الله ان
يهديهم الى الاسلام ويكونوا لنا عضدا قال فما ترى يا ابن الخطاب قلت يا رسول
الله ما ارى الذي راى ابو بكر ولكن هؤلاء ائمة الكفر وصناديدهم فتقدمهم
ونضرب اعناقهم قال فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو
ما قلت واخذ منهم الفداء فلما اصبحت غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا هو وابو بكر قاعدان يبكيان قلت يا نبي الله من اي شيء تبكي انت وصاحبك

ائمة الكفر

فان

فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت لبكائكما فقال لقد عرض علي عذابكم ادنى من
الشجرة وشجرة قريبة حينئذ فانزل الله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى
حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة اخرجه مسلم وعند
البخاري معناه وفي رواية لاحمد فانزل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم الاية وفي
طريق ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي عمر فقال لقد كان يصيبنا بلاء اخرجه الواحدي
مسندا في اسباب النزول في بعضها لقد كاد يصيبنا بخلافك شر يا ابن الخطاب
وفي رواية لو نزل من السماء نار لما نجا منها الا عمر وفي هذه الاحاديث دليل على انه
صلى الله عليه وسلم كان يحكم باجتهاده وبذكره الحجاب والضمير لعمر نساء النبي صلى
الله عليه وسلم ان يحتجبن فقالت له زينب اي بنت جحش وهي بنت عمة النبي صلى
الله عليه وسلم واحدى امهات المؤمنين وانك علينا اي تحكم او تغار يا ابن الخطاب
والوحي ينزل في بيوتنا جملة حالية فانزل الله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن
من وراء حجاب يا لهن ونقله اي اطلبوهن حال كونكن من وراء حجاب اي ستارة
وبدعوة النبي صلى الله عليه وسلم في حقه بقوله اللهم ايد الاسلام اي اعزه
بعمر وبرأيه في ابي بكر رضي الله عنه اي وجاء باجتهاده في شان ابي بكر حال
خلافته كان اول ناس وفي نسخة صحيحة اول الناس بايعه اي ابا بكر ثم غيره
تابعه رواه احمد وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذاك الرجل ارفع امتي درجة في الجنة قال ابو سعيد والله ما كنا نرى بضم النون
وفتح الراء اي ما كنا نظن ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب حتى مضى بسبيله اي مات عمر
وفيه دفع لتوهم انه وقع له تغير في اخر عمره رواه ابن ماجة قال الطيبي فان
قلت قوله صلى الله عليه وسلم ذاك الرجل اشارة الى مبهم والقصد فيه ان
يجتهد ويتحرى كل واحد من امته ان ينال تلك الدرجة وانما ينال بتوخي الاكمل
العمل وتحري الاصوب من الاخلاق الفاضلة والاجتهاد في الدين والمواظبة على
المبرات ولم يشاهد بهذه الخلال في احد كما شوهد منه رضي الله عنه من اول حاله
الى منتهاه وبهذا القياس كانوا المشار اليه هو لا غيره ونحوه اخفاء ليلة القدر في
الليالي فلا يلزم منه هذا هو افضل من ابي بكر وايضا يجوز ان يحمل على الخصوص
ويؤيد التقرير الاول الحديث الذي يتلوه انتهى وحاصل كلامه ان كون المراد بذلك
الرجل عمر امر مظنون فيه عند بعضهم فلا يدل على انه افضل من ابي بكر عند الجمهور
لما تقرر عليه الاتفاق وحصل به الاعتقاد مع انه قد يقال المراد به افضل اهل
زمانه حال خلافته فيرتفع الاشكال من اصله لكن فيه ان المشار اليه بذلك
ليس مبهما بل هو مبين في الجملة كما هو مصرح في سياق حديث ابن ماجة من طريق
عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابي امامة الباهلي قال خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان اكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه
منه وكان من قوله انه قال انه لم تكن فتنة في الارض منذ ذرأ الله آدم من

ايه وبلجاجة النبي صلى الله عليه وسلم

من فتنة الدجال وذكر الحديث الى ان قال وان من فتنته ان يسلط على نفس واحدة فيقتلها فينشرها بالمنشار حتى يلقى شقين ثم يقول انظروا الى عبدي فاني ابعثه الآن ثم لم يزعم ان له ربا غيري فيبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول ربي الله وانت عدو الله انت الدجال والله ما كنت اشد بصيرة بك من اليوم قال ابو الحسن الطنافسي فحدثنا المحاربي حدثنا عن عبيد الله بن الوليد الوصافي عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك الرجل ارفع درجة في الجنة قال ابو سعيد والله ما كنا نرى ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب حتى مضى بسبيله انتهى سياق ابن ماجة فانظر وتامل سياق المصنف الحديث واختصاره حتى لم يفهم المقصود من الحديث ذكره ميرك فعلى هذا قوله والله ما كنا الى اخره معناه انا كنا نظن ان ذلك الرجل الذي يقتل على يد الدجال هو عمر حتى مات فتبين انه غيره لكن يشكل افضلية ذلك الرجل ويدفع بان معناه في زمانه وقد تقدم عن الجزري في باب العلامات بين يدي الساعة ان ذلك الرجل المقتول على يد الدجال هو الخضر عليه السلام فلا اشكال مبنيا على انه نبي كما هو اصح الاقوال والله اعلم بالحال وعن اسلم هو مولى عمر بن الخطاب كنيته ابو خالد كان حبشيا وقيل من سبي اليمن اشتراه عمر بمكة سنة احدى عشرة سمع عمر وغيره بعثه ابو بكر ليقيم الحج بالناس روى عنه زيد بن اسلم وغيره مات في ولاية مروان وله مائة واربع عشرة سنة قال سالني ابن عمر بعض شانه وفي بعض النسخ عن بعض شانه يعني انه يريد بالضمير عمر ولعل المراد ببعض شانه المخفي عن الناس من عادته الكائنة بينه وبين الله على طريق الاخلاص فاخبرته فقال ما رايت احدا قط بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على الاول لان المراد بيان ابتداء استمراره على تلك الحالات وثباته عليها حتى مضى بسبيله انتهى وضبط حين بالفتح وفي نسخة بالجر كان اي ذلك الاحد اجد اي اجهد في الدين واجود اي احسن في طلب اليقين حتى انتهى اي الى اخر عمره من عمر بن الخطاب لم ينازع فيه احد واجود ذكره الطيبي وقال السيوطي اي في زمن خلافته ليخرج ابو بكر رواه البخاري وعن المسور بكسر فسكون ففتح ابن مخرمة بفتح فسكون خاء معجمة ففتح راء هو ابن اخت عبد الرحمن بن عوف ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين وقدم به الى المدينة في ذي الحجة سنة ثمان وقبض النبي صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين وسمع منه وحفظ عنه وكان فقيها من اهل الفضل والدين وتقدمت بقية ترجمته قال لما طعن عمر بصيغة المجهول اي طعنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة بالمدينة يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين جعل اي طفق عمر يالم اي يظهر اثر المه بالانين ونحوه فقال له ابن عباس وكانه اي ابن عباس يجزعه بتشديد الزاي اي ينسبه الى الجزع ويلومه عليه ويقول له ما يسليه بما يزيل عنه الجزع نحو قوله تعالى فزع عن قلوبهم اي ازيل عنهم الفزع والجملة معترضة بين القائل ومقوله يا امير المؤمنين ولا كل

ذلك

ذلك بالرفع وفي نسخة بالنصب والمعنى لا تبالغ فيما انت فيه من الجزع قاله ميرك وفي نسخة ولئن كان ذلك كذا وقع عند اكثر رواة البخاري والذي في الاصل رواية الكشميهني ولبعضهم ولا كان ذلك وكان دعا اي لا يكون ما تخافه او لا يكون الموت بتلك الطعنة لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنت صحبته ثم وهو عنك راض اي بقوله لو كان بعدي نبي لكان عمر ثم صحبت ابا بكر فاحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض اي حيث جعلك امير المؤمنين ثم صحبت المسلمين اي ايام خلافتك فاحسنت صحبتهم اي باظهار العدالة واتقان السياسة ولئن فارقتهم اي في هذه القضية لتفارقهم نسخة لتفارقنهم وهم عنك راضون اي وهذا كله يدل على ان الله عنك راض وانت راض عنه فانت مبشور بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والموت تحفة المؤمن حيث يكون سببا للقاء المولى في المقام الاعلى قال اي عمر اما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه فانما ذلك من بفتح ميم وتشديد نون اي منة عظيمة من الله من به علي ان تفضل علي به من كسب بل يجب به من لا انكر به بل اشكره واحمده واما ما ذكرت من صحبة ابي بكر ورضاه فانما ذلك من من الله من به علي اي حيث وفقني على تقديمه ومساعدته في تقويمه ولعل اعراضه عن رضى الناس للاشعار بانه لا اعتبار لهم واما المدار على رضى الله ورسوله ومن جملة ما من به عليهم وهداه الله اليه واما ما ترى من جزعي اي فزعي المتوهم انه من اجل موتي فهو من اجلك واجل اصحابك عطف باعادة الجار اي من جهة اني اخاف عليكم من وقوع الفتن بينكم لما كان كالباب لسد المحن ومع هذا كله اخاف ايضا على نفسي ولا امن من عذاب ربي لانه والله لو ان لي طلاع الارض بكسر اوله اي ما يملاها ذهبا حتى يطلع ويسيل لافتديت به من عذاب الله او من الفتنة لمدحهم كذا في فتح الباري وقال الطيبي كانه رضي الله عنه رجح جانب الخوف على الرجاء لما اشعر من فتن تقع بعده في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجزع حزنا عليهم وترحما لهم ومن استغناء الله عن العالمين كما قال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وكان جانب الخوف عليه غالبا فاستمر على ذلك هضما لنفسه وانكسارا ولذلك نسب ما حصل له من الفضيلة الى منة الله تعالى وافضاله وفي الاستيعاب ان عمر رضي الله عنه حين احتضر قال وراسه في حجر ابنه عبد الله ظلوم لنفسي غير اني مسلم اصلي صلاتي كلها واصوم قال المؤلف ودفن يوم الاحد غرة محرم سنة اربع وعشرين وله من العمر ثلاث وستون وهو اصح ما قيل في عمره وكانت خلافته عشر سنين ونصفا وصلى عليه صهيب وروى عنه ابو بكر وباقي العشرة وخلق كثير من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين رواه البخاري وفي الرياض من جملة كراماته ومكاشفاته ما روي عن عمرو بن الحارث قال بينما عمر يخطب يوم الجمعة اذ ترك الخطبة ونادى يا سارية

قال ان الله اي اسمع عنايته واما قال ذلك لغلبة الخوف الذي وقع له في ذلك الوقت من خشية التقصير فيما يجب من حقوق الله

الجبل فدخل عليه عبد الرحمن ابن عوف وكان ينبسط عليه فقال يا امير المؤمنين تجعل للناس عليك مقالا بينما انت في خطبتك اذ ناديت يا سارية الجبل اي شي هذا فقال والله ما ملكت ذلك حين رايت سارية واصحابه يقاتلون عند جبل يؤتون منه بين ايديهم ومن خلفهم فلم املك ان قلت يا سارية الجبل ليلحقوا بالجبل فلم يمض ايام حتى جا رسول سارية بكتابه ان القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلينا الصبح الى ان حضرت الجمعة ودر حاجب الشمس فسمعنا صوت مناد ينادي الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله تعالى ويروى ان مصر لما فتحت اتى اهلها عمرو بن العاص وقالوا له ان هذا النيل يحتاج في كل سنة الى جارية بكر من احسن الجواري فنلقيها فيه والا فلا يجري ويخرب البلاد ويقحط فبعث عمرو الى امير المؤمنين عمر يخبره بالخبر فبعث اليه عمر الاسلام يجب ما قبله ثم بعث اليه بطاقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الى نيل مصر من عبد الله عمر بن الخطاب اما بعد فان كنت تجري بامر الله فاجر على اسم الله وامره ان يلقيها في النيل فجرى في تلك الليلة ستة عشر ذراعا فزاد على كل سنة ستة اذرع وفي رواية فلما القي كتابه جرى ولم يعد يقف خرجها الملا في سيرته قلت الاول اخرجه البيهقي وابو نعيم واللالكائي وابن الاعرابي والخطيب وابن مردويه عن نافع عن ابن عمر باسناد حسن والثاني اخرجه ابو الشيخ في العظمة بسنده الى قيس بن الحجاج عن حدثه ولما دخل ابو مسلم الخولاني المدينة من اليمن وكان الاسود بن قيس الذي ادعى النبوة في اليمن عرض عليه ان يشهد انه رسول الله فابى فقال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال فامر بنار عظيمة والقي فيها ابو مسلم فلم يضره فامر بنفيه من بلاده فقدم المدينة فلما دخل من باب المسجد قال عمر هذا صاحبكم الذي زعم الاسود الكذاب انه يحرقه فنجاه الله منها ولم يكن القوم ولا عمر سمعوا قضيته ولا راوه ثم قام اليه واعتنقه وقال الست عبد الله بن ايوب قال بلى فبكى عمر ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراني في امة محمد صلى الله عليه وسلم شبيها بابراهيم الخليل عليه السلام وروي انه عس ليلة من الليالي فاتى على امراة وهي تقول لابنتها قومي وامزجي اللبن فقالت لا تفعلين فان رب امير المؤمنين يرى ذلك فلما اصبح عمر قال لابنه عاصم اذهب الى مكان كذا وكذا فان هناك صبية فان لم تكن مشغولة فتزوجها لعل الله ان يرزقك منها نسمة مباركة فتزوج عاصم تلك الصبية فولدت له ام عاصم ابنة عمر بنت عاصم بن عمر فتزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز خرجها في الفضائل وروي عن عمر انه ابصر اعرابيا نازلا من جبل فقال هذا رجل مصاب بولده قد نظم فيه شعرا ابيات لو نشا لاسمعنكم ثم قال يا اعرابي من اين اقبلت فقال من اعلى هذا الجبل قال وما صنعت فيه قال اودعته وديعة لي قال وما وديعتك قال بني لي هلك فدفنته فيه قال فاسمعنا من مرثيتك فيه فقال وما يدريك يا امير المؤمنين فوالله ما تفوهت بذلك وانما حدثت به نفسي ثم انشد

يا غائبا ما يؤب من سفره • عاجله عند موته على صغره
يا قرة العين كنت لي انسا • في طول ليلي نعم وفي قصره
ما يقع العين حيث ما وقعت • في الحي من الاعلى اثره
شربت كاسا ابوك شاربه • لا بد يشربه على كبره
يشربها والانام كلهم • من كان في بدوه وفي حضره
فالحمد لله لا شريك له • في حكمه كان ذا وفي قدره
قدره موتا على العباد فما • يقدر خلق يزيد في عمره

قال فبكى عمر حتى بل لحيته ثم قال صدقت يا اعرابي ومن كثرة اتباعه للسنة ما رواه احمد عن عبد الله بن عباس قال كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين فاصاب عمر فامر عمر بقلعه ثم رجع فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه ثم جا فصلى بالناس فاتاه العباس وقال والله انه للموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر للعباس وانا اعزم عليك لما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك العباس اخرجه وهذه الاستقامة خير من الف كرامة ومن ذلك ان نفقته في حجته كانت ستة عشر دينارا ومع ذلك يقول اسرفنا في هذا المال ولم يستظل الا بخيمة كسا او نطع ملقية على شجرة

## باب مناقب ابي بكر وعمر رضي الله عنهما

## الفصل الاول

عن ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رجل يسوق بقرة اي يسوقها من ورائها اذ عيي بفتح الهمزة وفي نسخة صحيحة اذ عيي بفتح العين وكسر اليا الاولى اي تعب الرجل من المشي فركبها فقالت انا اي جنس البقر لم نخلق لهذا اي للركوب انما خلقنا لحراثة الارض بفتح الحا اي اثارتها لزراعتها وفيه دلالة على ان ركوب البقرة والحمل عليها غير مرضي كما ذكره ابن الملك فالحصر انما في لتاكيد ما قبله وقال ابن حجر استدل به على ان الدواب لا تستعمل الا فيما جرت العادة باستعمالها فيه ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى تعظيم ما خلقت ولم يرد الحصر في ذلك لانه غير مراد اتفاقا لانها من جملة ما خلقت ان تذبح وتوكل بالاتفاق قلت لا شك ان الحديث يفيد نفي جواز ركوب البقر لا سيما وقد قرره صلى الله عليه وسلم ولبيس الكلام في ذبحها واكلها لانهما معلومان من الدين بالضرورة فهما مستثنيان شرعا وعرفا فقال الناس اي الحاضرون سبحان الله اي تعجبا تكلم بضم الميم مضارع حذف منه احدى التائين اي البقرة تتكلم والحال انها من الحيوانات الصامتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني او من به جزاء شرط محذوف اي فان كان الناس يستغربونه ويتعجبون منه فاني لا استغربه وامن به انا وابو بكر وعمر قال شارح عطف على المستكن في او من وانا تاكيد له وقال الطيبي فان قلت ما فائدة ذكر انا وعطف ما بعده عليه وهنا

عطف على المستتر في او من ستغنيا عنه بالجار والمجرور قلت لو لم يذكر
انا لاحتمل ان يكون وابو بكر عطفا على محل ان واسمها والخبر محذوف فلا بد خل
في معنى التاكيد وتكون هذه الجملة واردة على التبعية ولا كذلك في هذه الصورة
يعني في زيادة انا فانه يفيد حينئذ الاشتراك وما هما ثم بفتح المثلثة وتشديد
الميم وليس ابو بكر وعمر في المكان الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه الكلام المذكور
وفي رواية الترمذي فاني او من بذلك ثم ابو بكر وعمر وما هما في القوم يومئذ قال
التوربشتي انما اراد بذلك تخصيصهما بالتصديق الذي بلغ عين اليقين وكوشف
صاحبه بالحقيقة التي ليس وراها للتعجب مجال قال ابن الملك قوله به اي اصدق
انا بما اخبرني به ملك من تكلم البقرة وابو بكر وعمر لقوة ايمانهما بما اخبرت قال ابن حجر
هو محمول على انه صلى الله عليه وسلم كان اخبرهما به فصدقاه او اطلق ذلك لما
اطلع عليه منهما بصدقان بذلك ولا يترددان فيه انتهى والاخير هو الصحيح لما
يدل عليه مقام المدح وكما يشعر اليه قول الراوي وما هما ثم والا فكل مومن يصدق
النبي صلى الله عليه وسلم بما اخبره به فلا بد من وجه يميزهما عن غيرهما كما يشير
اليه مشاركتهما في الايمان المنسوب اليه صلى الله عليه وسلم وقال اي النبي عليه
السلام بينما رجل في غنم له اي في قطعة غنم كاين له ملكا او اختصاصا يرعيها
اذ عدا الذيب اي حمل ذيب من الاذياب على شاة منها اي من قطعة الغنم فاخذها
اي الذيب الشاة فادركها صاحبها فاستنقذها اي استخلصها من الذيب
فقال له الذيب من لها اي فمن يحفظ للشاة يوم السبع بفتح السين المهملة وسكون
الموحدة وفي نسخة بضمها لا راعي لها غيري روي السبع بضم البا وسكونها كالعضد
وعضد والمراد بيوم السبع حين يموت الناس ويبقى الوحوش او يوم الاهمال
من قولهم سبع الذيب الغنم اذا افترسها واكلها فالمراد به من لها عند الفتن حين
يتركها الناس لا راعي لها نهبة للذياب والسباع فجعل السبع لها راعيا اذ هو منفرد
بها ويكون حينئذ بضم البا وقيل يسكن على لغة تميم وهذا انما يكون من
الشدايد والفتن التي يهمل الناس فيها مواشيهم فيتمكن منها السباع بلا مانع
وقيل يوم السبع بسكون البا الموضع الذي عنده المحشر يريد به يوم القيامة
وهو ضعيف لا يناسب ما بعده من قوله لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان
الله ذيب يتكلم فقال او من به انا وابو بكر وعمر وما هما ثم متفق عليه واخرجه احمد
وعن ابن عباس قال اني لواقف في قوم فدعوا اي القوم لعمر وقد وضع على سريره
جملة حالية والمعنى انه وضع عمر يوم مات على سريره للغسل وحضره جمع من
اصحابه اذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه بكسر الميم وفتح الفا ويجوز عكسه على منكبي
بفتح ميم وكسر كاف يقول اي مخاطبا لعمر يرحمك الله وفي رواية رحمك الله اني لارجوا
وفي نسخة اي كنت لارجوا ان يجعلك الله مع صاحبيك اي النبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر في القبر او في الجنة ذكره السيوطي قال الطيبي واللام في قوله لاني تعليل

لقوله

لقوله ان يجعلك الله مع صاحبيك اي ارجوا ان يجعلك معهما في عالم القدس لاني
كثيرا ما كنت بزيادة ما لافادة المبالغة في الكثرة عكس قوله تعالى وقليل ما هم قال الطيبي
كذا في صحيح البخاري وما فيه ابهامية موكدة وليس في جامع الاصول لفظة ما فقوله
كنت خبران وكثيرا ظرف وعامله كان قدم عليه ونحوه قليلا ما يشكرون وفي اكثر نسخ المصا
وقع هكذا لاني كثيرا ما كنت بزيادة من وليس له محمل صحيح الا ان يتعسف ويقال اني
احد كثيرا مما كنت اسمع اقول ويمكن ان يكون ما موصولة بمعنى من والمعنى لاني في كثير
من الاوقات ممن كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كنت اي في مكان
كذا وابو بكر وعمر وفعلت اي الشي الفلاني من امور العبادة او من رسوم العادة
وابو بكر وعمر وانطلقت اي ذهبت الى مكان كذا وابو بكر وعمر ودخلت اي المسجد
ونحوه وابو بكر وعمر وخرجت اي من نحو البيت وابو بكر وعمر وقيل دل على جواز العطف
على الضمير المرفوع المتصل بلا تاكيد وفصل وهو مما لا يجيزه النحويون في النثر الا على
ضعف والصحيح جوازه نظما ونثرا كما قاله المالكي ونظيره قول عمر كنت وجار لي من الانصار
وكذا قوله تعالى ما اشركنا ولا اباؤنا فان كلمة لا بعد العاطف ومع ذلك هي زايدة انتهى
وفي رواية زاد هنا فان كنت لارجوا ان يجعلك الله معهما قال ابن عباس فالتفت
اي الى ورائي فاذا اي ذلك الرجل علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفي نسخة عنهم
متفق عليه وفي رواية لهما عنه وانه وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون
ويثنون ويصلون عليه قبل ان يرفع وانا فيهم فلم يرعني الا رجل قد اخذ بمنكبي
من ورائي فالتفت فاذا هو علي بن ابي طالب فترحم على عمر وقال ما خلفت احدا
احب الي ان القى الله بمثل عمله منك وايم الله ان كنت لاظن ان يجعلك الله مع صاحبيك
وذلك اني كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جيت انا وابو بكر
وعمر ودخلت انا وابو بكر وعمر وخرجت انا وابو بكر وعمر واني كنت لارجوا ان يجعلك
الله معهما

## الفصل الثاني

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراون بفتح اليا والهمز من الروية
واصله يترايون من باب التفاعل اي يرى بعضهم بعضا اهل عليين اي مقامهم
ومنزلهم في غاية من العلو والارتفاع كما ترون اي تبصرون الكوكب الدري
بضم الدال وتكسر وتشديد التحتية ويهمز ايضا اي المضي كالدر او الدافع
بنوره ظلمة ما حوله في افق السما بضمتين وبسكون الثاني على ما في القاموس
اي ناحيتها وجمعه افاق وان ابا بكر وعمر منهم اي من اهل عليين وانعما اي
زادا في الدرجة والرتبة وتجاوزا عن كونهما اهل عليين في المنزلة وقيل المعنى
دخلا في النعيم كما يقال اشمل اذا دخل في الشمال وهو عطف على المقدر
في منهم اي استقرا منهم وانعما رواه اي البغوي في شرح السنة اي باسناده
وروى نحوه ابو داود والترمذي قال التوربشتي وفي اكثر نسخ المصابيح لمنهم
واللام زايدة على الرواية فانه نقل هذا الحديث عن كتاب الترمذي وفيه منهم

بيح

وانعما من غير لام قال الطيبي وكذا في سنن ابي داود وابن ماجه وجامع الاصول
بغير لام وقال السيوطي في الجامع الصغير ان اهل الجنة ليتراون اهل الغرف من فوقهم
كما تزادون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم
رواه احمد والشيخان عن ابي سعيد والترمذي عن ابي هريرة وزاد في الجامع الكبير قالوا
يا رسول الله تلك منازل الانبيا لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده
رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين رواه ابن حبان والدارمي عن ابي سعيد ورواه
ابن حبان عن سهل بن سعد ان اهل الجنة ليتراون كما يتراون الكوكب في السما وفي
رواية لاحمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان عن سهل بن سعد ابي سعيد والطبراني
عن جابر بن سمرة وابن عساكر عن ابن عمر وعن ابي هريرة ان اهل الدرجات العلى
ليراهم من هو اسفل منهم كما ترون الكوكب الطالع في افق السماوات ان ابا بكر وعمر
منهم وانعما وفي رواية لابن عساكر عن ابي سعيد ان اهل عليين ليشرف احدهم
على الجنة فيضي وجهه لاهل الجنة كما يضي القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان ابا بكر
وعمر منهم وانعما وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر
وعمر سيدا كهول اهل الجنة الكهول بضمتين جمع الكهل وهو على ما في القاموس
من جاوز الثلاثين او اربعا وثلاثين الى احدى وخمسين فاعتبر ما كانوا عليه
في الدنيا حال هذا الحديث والا لم يكن في الجنة كهل كقوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم
وقال شارح يعني الكهول عند الدخول وهو معلول مدخول وقيل
سيدا من مات كهلا من المسلمين فدخل الجنة لانه ليس فيها كهل بل من
يدخلها ابن ثلاث وثلاثين واذا كانا سيدا الكهول فاولى ان يكونا سيدا
شباب اهلها انتهى وفيه بحث لانه يخرج منه من الاولين اي من اولياء الامم
المتقدمين فيكونان افضل من اصحاب الكهف ومومن ال فرعون ومن الخضر
ايضا على القول بانه ولي والاخرين اي من اوليا هذه الامة وعلمايهم وشهدايهم
الا النبيين والمرسلين فخرج عيسى عليه السلام وكذا الخضر على القول بنبوته
رواه الترمذي عن انس ورواه ابن ماجة عن علي رضي الله عنه وفي الجامع
الصغير رواه احمد والترمذي وابن ماجة عن علي وابن ماجة عن ابي
جحيفة وابو يعلى والضيا في المختارة عن انس والطبراني في الاوسط عن جابر
وعن ابي سعيد وفي الرياض عن علي قال كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ طلع ابو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين
واخرجه المخلص الذهبي يا علي لا تخبرهما اخرجه الترمذي وقال هذا
حديث غريب واخرجه عن انس وقال حسن غريب واخرجه احمد وقال
سيدا كهول اهل الجنة وشبابها بعد النبيين والمرسلين واخرجه المخلص
الذهبي ولم يقل شبابها وزاد قال علي فما اخبرته به حتى ماتا ولو كانا حيين

ما حدث



الى صح

ما حدثت به قوله ولا تخبرهما يا علي ربما سبق الوهم انه عليه السلام خشي
عليهما العجب والامن وذلك وان كان من طبع البشرية الا ان منزلتهما عنده صلى
الله عليه وسلم اعلى من ذلك وانما معناه والله لا تخبرهما يا علي لابشرهما بنفسي
فيبلغهما السرور مني وانما قال سيدا كهول اهل الجنة مع ان اهل الجنة شباب اشارة
الى كمال الحال فان الكهل اكمل الانسانية وعقلا من الشباب ومدراج الجنة على قدر
العقول كما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي يا علي اذا تقرب الناس بانواع
البر فتقرب انت بانواع العقل اخرجه الجندي وعن الشعبي قال اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ابي بكر وعمر فاقبل احدهما اخذ بيد صاحبه
فقال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى سيدي كهول اهل الجنة فلينظر
الى هذين المقبلين رواه الغيلاني وعن حذيفة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني لا ادري ما بقائي فيكم وفي رواية الا قليلا قال الطيبي
ما استفهامية اي لا ادري مدة بقائي فيكم اقليل ام كثير وفيه تعليق فاقتدوا
باللذين باللامين للاشعار بانه تشبيه الذي من بعدي ابي بكر وعمر بدل
من اللذين وفي رواية واشار الى ابي بكر وعمر رواه الترمذي وفي الجامع
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر رواه احمد والترمذي وابن ماجة
عن حذيفة وزاد الحافظ ابو نصر القصار فانهما حبل الله الممدود فمن تمسك
بهما تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وعن انس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد لم يرفع احد اي من الصحابة راسه
اي راس نفسه لهيبة مجلسه ورعاية الادب حال انبساطه وانسه وابعد
شارح حيث قال اي راس النبي صلى الله عليه وسلم لاشتغاله بذكر الله
تعالى غير ابي بكر وعمر بالرفع على البدلية من احد وفي نسخة بالنصب على
الاستثنا كانا يتبسمان اليه ويتبسم اليهما استيناف بيان والتبسم مجاز عن كمال
الانبساط فيما بينهم رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وفي الرياض
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من
المهاجرين والانصار وهم جلوس فلا يرفع اليه احد منهم بصره الا ابا بكر وعمر
فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما اخرجه
احمد والترمذي وقال غريب والمخلص الذهبي والحافظ الدمشقي وعن ابي
هريرة قال كنا نجلس عند النبي صلى الله عليه وسلم كان على رؤوسنا الطير ما
يتكلم احد الا ابو بكر وعمر وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم خرج ذات يوم اي من الحجرة الشريفة ودخل المسجد وابو بكر وعمر احدهما
عن يمينه والاخر عن شماله الظاهر انه نوع لف ونشر فوض الى راي السامع
لظهوره عنده وهو اخذ بصيغة اسم الفاعل بايديهما فقال هكذا اي بالوصف
المذكور من الاجتماع المسطور نبعث اي نخرج من القبور الى موضع النشور يوم

القيامة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن عبد الله بن
حنطب بفتح الحا والطا المهملتين بينهما نون ساكنة ومنهم من يروي بالظا المعجمة
المعجمة ومنهم من يضمهما ذكره ابن الملك وهو تابعي ولم يذكره المولف في اسمايه ان
النبي صلى الله عليه وسلم راى ابا بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر اي انفسهما
مبالغة كرجل عدل اوهما في المسلمين او في الدين كالسمع والبصر في الاعضا فحذف
كاف التشبيه للمبالغة ولذا يسمى تشبيه بليغ اوهما في العزة عندي بمنزلتهما ويويده
هذا ما ذهب اليه بعضهم من ان المراد بالاسماع والابصار في قوله صلى الله عليه وسلم
اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا ابو بكر وعمر قال القاضي ويحتمل انه صلى الله عليه
وسلم سماهما بذلك لشدة حرصهما على استماع الحق واتباعه وتهالكهما على النظر في الايات
المنبثة في الانفس والافاق والتامل فيها والاعتبار بها انتهى وفيه دليل على فضل
السمع على البصر كما يويده الايات القرانية من قوله وجعل لكم السمع والابصار ونحوه
في مواضع كثيرة لتقديم السمع على البصر ولعل وجهه ان حصول العلم بدون البصر
يتصور بخلاف فقد السمع مع انه يستلزم الصم البكم والله اعلم رواه الترمذي
مرسلا قال شارح وهذا الحديث مرسلا لان عبد الله الراوي لم ير النبي صلى الله
عليه وسلم زاد ميرك وقد يقال له صحبة قلت وقد يقال له روية لكن ليس له رواية
لكن قال السيوطي في الجامع الصغير ابو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من الراس
رواه ابو يعلى في مسنده عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن ابيه عن جده مرفوعا
قال ابن عبد البر وماله غيره ورواه ابو نعيم في الحلية عن ابن عباس مرفوعا والخطيب
عن جابر مرفوعا وروى الملا في سيرته عن ابن مسعود وابي ذر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وله وزيران من اهل السما ووزيران
من اهل الارض الوزير الموازر لانه يحمل الوزر اي الثقل عن اميره والمعنى انه
اذا الملك اذا اصابه امر شاورهما كما ان الملك اذا حزبه امر مشكل شاور وزيره ومنه
قوله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري اي عضدي
ليحصل به نصري واشركه في امري اي في تدبير امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا
فان الهيئة الاجتماعية لها بركة كثيرة في العبادات الالهية فاما وزيراي من اهل السما
فجبريل وميكايل فيه دلالة ظاهرة على فضله صلوات الله عليه على جبريل وميكايل
عليهما السلام كما ان فيه ايما الى تفضيل جبريل وميكايل واما وزيراي من اهل
الارض فابو بكر وعمر فيه دلالة ظاهرة على فضلهما على غيرهما من الصحابة وهم
افضل الامة وعلى ان ابا بكر افضل من عمر لان الواو وان كان لمطلق الجمع ولكن ترتيبه
في لفظ الحكيم لا بد له من اثر عظيم رواه الترمذي وقال حسن غريب ورواه الحاكم
عن ابي سعيد والحكيم عن ابي هريرة بلفظ ان وزيري من اهل السما ووزيري من
من اهل الارض فوزيراي من اهل السما جبريل وميكايل ووزيراي من اهل
الارض ابو بكر وعمر واخرج الحافظ ابو الحسن وروى ابن عساكر عن ابي ذر

ابو بكر وعمر في امتي مثل الثريا التي في النجوم وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولفظه

ولفظه ان لكل نبي وزيرين ووزيراي وصاحباي ابو بكر وعمر واخرج الحافظ ابو
الحسن علي بن نعيم البصري عن انس بن مالك قال دخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره قال فمد يده المباركة بين كتفي
ابي بكر وعمر ثم قال لهما انتما وزيراي في الدنيا وانتما وزيراي في الاخرة هكذا انشق
الارض عني وعنكما وهكذا ازور وانتما رب العالمين وعن الحسن البصري قال م
مكتوب على ساق العرش او في ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله وزيراه
ابو بكر الصديق وعمر الفاروق اخرجه صاحب الديباج وعن عبد العزيز بن عبد المطلب
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ايدني
من اهل السما بجبريل وميكايل ومن اهل الارض بابي بكر وعمر اخرجه السمرقندي
وعن ابي بكرة اي الثقفي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم رايت
كان بتشديد النون ميزانا نزل من السما فوزنت بصيغة المجهول المخاطب انت ضمير
فصل وتاكيد لتصحيح العطف وابو بكر فرجحت بفتح الجيم وسكون الحاء اي ثقلت وعلبت
انت للتاكيد المجرد ووزن ابو بكر وعمر فرجح ابو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع
الميزان وفيه ايما الى وجه ما اختلف في تفضيل علي وعثمان فاستاء بهمز وصل
وسكون سين فتا فسين فهمز اي فحزن للنبي صلى الله عليه وسلم يعني هذا
قول الراوي فتالف فهمز اي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فتا فالف فهمز اي فحزن
لها اي للرويا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني هذا قول الراوي فساءه اي
فاحزن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي ما ذكره الرجل من روياه وذلك لما
علم صلى الله عليه وسلم من تاويل رفع الميزان انحطاط رتبة الامور وظهور
الفتن بعد خلافة عمر ومعنى رجحان كل من اخر في الميزان ان الراجح افضل من المرجوح
وانما لم يوزن عثمان وعلي لان خلافة علي اختلاف الصحابة فرقة معه وفرقة مع معاوية
فلا يكون خلافة مستقلة مستقرة متفقة عليها ذكره ابن الملك وفي النهاية استاء
بوزن افتعل من السوء وهو مطاوع ساء يقال استا فلان بكذا اي ساءه ذلك ويروى
فاستاء لها اي طلب تاويلها بالنظر والتامل قال التوربشتي انما ساءه والله اعلم
من الرويا التي ذكرها ما عرفه من تاويل رفع الميزان فان فيه احتمالا لانحطاط رتبة
الامر في زمان القايم به بعد عمر رضي الله عنه كما كان عليه من النفاذ والاستعلا
والتمكن بالتاييد ويحتمل ان يكون المراد من الوزن موازنة ايامهم لما كان نظر فيها
من رونق الاسلام وبهجته ثم ان الموازنة انما تراعى في الاشيا المتقاربة مناسبة
ما فيظهر الرجحان فاذا تباعدت كل التباعد لم يوجد للموازنة معنى فلهذا رفع
الميزان فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم خلافة نبوة بالاضافة ورفع خلافة
على الخبر اي الذي رايته خلافة نبوة وقيل التقدير هذه خلافة ثم يوتي الله الملك
من يشا وقيل اي انقضت خلافة نبوة هذه الرويا دالة على ان الخلافة بالحق
الى النبوة على انه لا شوب فيها من طلب الملك والمنازعة فيه لاحد وكانت خلافة

ينقضي وينتهي حقيقتها بانقضاء خلافة عمر رضي الله عنه وقال الطيبي دل اضافة
الخلافة الى النبوة على ان لا يشوبها من طلب الملك والمنازعة فيه لاحد وكانت
خلافة الشيخين على هذا وكون الموجبة انتهت الى عثمان رضي الله عنه دل على
حصول المنازعة فيها وان الخلافة في زمن عثمان وعلي مشوبة بالملك فاما بعدهما فكانت
ملكا عضوضا رواه الترمذي وابو داود واخرج احمد في مسنده عن ابن عمر قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غدوة بعد طلوع الشمس فقال
رايت قبل الفجر كاني اعطيت المقاليد والموازين فاما المقاليد فهي المفاتيح واما الموازين
فهذه التي يوزن بها ووضعت في كفة ووضعت امتي في كفة فرجحت ثم جيء بابي بكر فوزن
بهم فرجح ثم جيء بعمر فوزن بهم فرجح ثم جيء بعثمان فوزن بهم فرجح ثم رفعت قلت
ولعل في رجحنة كل احد منهم بجميع الامة ايماء الى اتفاق جميع الامة على خلافته وكان
تعديهم ونا[ء] تحملهم وفي رفع الميزان اشارة الى الاختلاف الواقع بعد ذلك ولا تنافي
بين هذا الحديث وبين حديث اخرجه احمد ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال
اريت الليلة في المنام كان ثلاثة من اصحابي وزنوا فوزن ابو بكر ثم وزن عمر ثم وزن
عثمان فنقص صاحبنا وهو صالح انتهى بل نحملها على معنيين مختلفين جمعا بين
الحديثين بقدر الامكان فان ذلك اولى من الغاء احدهما فيحمل قوله السابق فرجح ابو
بكر على ما تقدم من الاتفاق على خلافته ويحمل قوله فوزن على موافقة رايهم وان
رايه وان آراءهم كلها موزونا عنده لانهم لم يخالفوه في راي راه ومن احاديث
الباب ما اخرج الترمذي وقال حسن صحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم آتي اهل البقيع
فيحشرون معي ثم انتظر اهل مكة حتى احشر بين الحرمين ومما يناسبه ما روي عن
مالك بن انس وقد ساله الرشيد كيف كان منزلة ابي بكر وعمر من رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حياته قال كقرب قبرهما من قبره بعد وفاته فقال شفيتني
يا مالك اخرجه البصري والحافظ السلفي ونحوه اخرجه ابن السمعاني في الموافقة عن
علي بن الحسين ومما يناسبه ايضا ما اخرجه الفلعي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم استسلف من اليهودي شيئا الى الحول فقال ارايت ان جئت ولم اجدك
فالى من اذهب قال الى ابي بكر قال فان لم اجده قال الى عمر قال ان لم اجده قال
ان استطعت ان تموت اذا مات عمر فمت ومن احاديث الباب ما اخرجه احمد
والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه عن حذيفة مرفوعا اقتدوا باللذين
من بعدي ابو بكر وعمر واخرجه الطبراني من حديث ابي الدردا والحاكم من حديث
ابن مسعود **الفصل الثالث** عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يطلع ليشتد يد الطائي يشرف او يظهر او يدخل عليكم
رجل من اهل الجنة فاطلع ابو بكر ثم قال يطلع عليكم رجل من اهل الجنة فاطلع عمر
رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن عائشة رضي الله عنها قالت

بينما

بينما راس رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجري بفتح الحاء وكسرها في ليلة
ضاحية اي مقمرة اذ قلت يا رسول الله هل يكون لاحد من الحسنات عدد نجوم السما
قال نعم عمر قلت فاين حسنات ابي بكر قال انما جميع حسنات عمر كحسنة واحدة
من حسنات ابي بكر ولعلها سبقه الى الاسلام والله اعلم بالمرام رواه رزين
وان اتفق خلاف ذلك في بادي النظر رجعوا اليه في ثانيه منصوبين رايه معترفين
بان الحق كان معه كما في قتال اهل الردة ونحو ذلك وهذا المعنى فقد في عثمان
فانهم خالفوا رايه في كثير من وقايعه ولم يرجعوا اليه بل اصروا الى ان كادوهم
عليه حتى قتل وكان مع ذلك على الحق على ما شهدت به الاحاديث وكان
رجلا صالحا على ما دل عليه هذا الحديث فالنقص انما كان عما ثبت للشيخين
قبله كذا حققه الطبري في الرياض النضرة في فضايل العشرة **باب
مناقب عثمان رضي الله عنه الفصل الاول** عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا
كاشفا عن فخذيه او ساقيه قال النووي احتج به المالكية وغيرهم ممن يقول
الفخذ عورة ولا حجة فيه لانه لا يشك الراوي في المكشوف هل هما الساقان
ام الفخذان فلا يلزم منه الجزم بجواز كشف الفخذ قلت ويجوز ان يكون المراد
بكشف الفخذ كشفه عما عليه القميص لان المئزر كالسباني ما يشعر اليه من
كلام عائشة وهو الظاهر من احواله صلى الله عليه وسلم مع اله وصحبه
فاستاذن ابو بكر فاذن له وهو على تلك الحالة فتحدث ثم استاذن عمر
فاذن له وهو كذلك فتحدث ثم استاذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي بعد ما كان مضطجعا وسوى ثيابه اي بعد عدم تسويته
وفيه ايماء الى انه لم يكن كاشفا عن نفس احد العضوين بل هو عن الثياب
الموضوعة عليهما ولذا لم يقل وستر فخذه فاندفع بذا الاشكال واندفع
به الاستدلال والله اعلم بالاحوال فلما خرج اي عثمان ومن معه او تقديره
فلما خرج القوم قالت عائشة دخل ابو بكر فلم تهتش له ولم تبال اي
لم تتحرك له لاجله وفي شرح مسلم الهشاشة البشاشة وطلاقة الوجه وحسن
الالتفات ولم تبال اي ابا بكر وفي نسخة بها السكت ففي القاموس ما ابا لية مبالاة
اي ما اكترث والمعنى ثبت على اضطجاعك وعدم جمع ثيابك ثم دخل عمر فلم
تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال الا استحيي
من رجل تستحيي منه الملائكة بالياءين في الفعلين وهي اللغة الفصحى قال
النووي فيه دلالة ظاهرة لعثمان رضي الله عنه وان الحيا صفة جميلة من
صفات الملائكة على المظهر وفيه دليل على توقير عثمان رضي الله عنه عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لا يدل على حط منصب ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما عنده صلى الله عليه وسلم وقلة الالتفات اليهما لان قاعدة

الحبة اذا كملت واشتدت ارتفع التكلف كما قيل اذا حصلت الالفة بطلت الكلفة
قلت فما نقل الحديث دلالة على فضلهما الا انه لما كان الظاهر المتبادر منه تعظيمه
وتوقيره ذكر في باب مناقبه واغرب ابن الملك حيث جزم ان المراد بالاستحيا التوقير
وسيأتي في الرواية الاتية ما يدل على ان المراد به حقيقة الاستحيا وذلك لان
مقتضي حسن المعاملة والمجاملة في المعاشرة هو المشاكلة والمقابلة بالنسبة
الى كل احد من غلبة الصفة والحالة التي يكون فيه الا ترى ان من يراعي صاحبه
بكثرة التواضع يقتضي له زيادة التواضع معه وكذا اذا كان الرجل كثير الانبساط
يوجب الانبساط واذا كان كثير الادب يحمل صاحبه على تكلف الادب معه وعلى
هذا القياس ساير الاحوال من السكوت والكلام والضحك والقيام وامثال
ذلك وقد قال الحافظ السخاوي في فتاويه سئلت عن الموطن الذي استحت
فيه الملائكة من سيدنا عثمان رضي الله عنه فاجبت لم اقف عليه في حديث
يعتمد ولكن افاد شيخنا البدر النسابة في بعض مجاميعه عن الجمال الكازروني
انه كان صدره مكشوفا فتاخرت الملائكة حياء فامره النبي صلى الله عليه
وسلم بتغطية صدره فعادوا الى مكانهم فسالهم النبي صلى الله عليه وسلم
عن سبب تاخرهم فقالوا حياء من عثمان انتهى فهذا يدل على ان الحيا
يوجب الحيا وان حيا الملائكة ما سببا لحيا عثمان وكانه استمر عليه وبالغ
فيه حتى صار سببا لاستحيا غيره وعنه والله اعلم وعن الحسن وذكر عثمان
وشدة حيائه فقال ان كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق فما يضع
عنه الثوب ليفيض عليه الما يمنعه الحيا ان يقيم صلبه كما اخرجه احمد وصاحب
الصفوة وفي رواية قال حيرك ظاهر ايراد المص يقتضي ان الرواية الثانية
من التي قبلها في حديث واحد وانما هما حديثان فالمتقدم من حديث عايشة
والرواية الثانية من حديث سعيد بن العاص ان عثمان وعايشة حدثاه
ان ابا بكر استاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على
فراشه لابس مرط عايشة فاذن لابي بكر وهو كذلك فقضى اليه حاجته
ثم انصرف ثم استاذن عمر فاذن له وهو على تلك الحالة فقضى اليه حاجته
ثم انصرف قال عثمان ثم استاذنت عليه فجلس وقال لعايشة اجمعي
عليك ثيابك يعني المرط قال فقضيت اليه حاجتي ثم انصرفت فقالت عايشة
يا رسول الله مالي لم ارك فزعت لابي بكر وعمر كما فزعت لعثمان فقال ان عثمان
رجل حيي فعيل بمعنى كثير الحيا واني خشيت ان اذنت له على تلك الحالة ان لا
يبلغ الي في حاجته اي اذا اذنت له في تلك الحالة اخاف ان يرجع حياء مني
عند ما يراني على تلك الهيبة ولا يعرض علي حاجته لغلبة ادبه وكثرة
حيائه رواه مسلم وكذا احمد وابو حاتم وروى احمد عن حفصة قالت دخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع ثوبه بين فخذيه فجاء ابو بكر يستاذن

فاذن له

فاذن له وهو على هيئته ثم جا عمر يستاذن فاذن له وهو على هيئته ثم جا عثمان
يستاذن فتجلل ثوبه ثم اذن له فتحدثوا ساعة ثم خرجوا قلت يا رسول الله
دخل ابو بكر وعمر وعلي وناس من اصحابك وانت على هيئتك لم تتحرك فلما دخل
عثمان تجللت ثوبك فقال الا استحي ممن تستحي منه الملائكة واخرجه رزين مختصرا
وقال البخاري قال محمد ولا اقول ذلك في يوم واحد وجا في رواية ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال عثمان رجل ذو حيا فسالت ربي ان لا يقفه للحساب فشفعني
فيه وفي رواية اني سالت عثمان حاجة سرا فقضاها سرا فسالت الله
ان لا يحاسب عثمان وفي رواية فسالت الله ان يحاسبه سرا وهذه من
خصايصه اذ ورد ذلك في سياق اول من يحاسب ابو بكر ثم عمر ثم علي وقد
اخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر مرفوعا اشد امتي حيا ابن عفان واخرج
ابن عساكر عن ابي هريرة مرفوعا عثمان حيي تستحي منه الملائكة واخرج ابو نعيم
عن ابن عمر مرفوعا عثمان احيى امتي واكرمها واخرج ابو نعيم عن ابي امامة مرفوعا
قال اشد هذه الامة بعد نبيها حيا عثمان بن عفان واخرج ابو يعلى عن عايشة
مرفوعا قال ان عثمان حيي ستير تستحي منه الملائكة

## الفصل الثاني

عن طلحة بن عبيد الله وهو احد العشرة المبشرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكل نبي رفيق اي خاص ورفيقي يعني في الجنة عثمان خبر للمبتدا
والجملة معترضة بينهما من كلام طلحة او غيره تفسيرا وبيانا لمكان الرفاقة
والاظهر انه في كلامه صلى الله عليه وسلم على سبيل الاطلاق الشامل للدنيا
والعقبى جزاء وفاقا ثم هو لا ينافي كون غيره ايضا رفيقا له صلى الله عليه
وسلم كما ورد عن ابن مسعود في رواية الطبراني ولفظه ان لكل نبي خاصة من
اصحابه وان خاصتي من اصحابي ابو بكر وعمر نعم يستفاد منه ان لكل نبي رفيقا
وان له رفقا ولا منع من ذلك في مقام الجمع ومع هذا في تخصيص ذكره اشعار
بعظيم منزلته ورفع قدره رواه الترمذي اي عن طلحة ورواه ابن ماجه
عن ابي هريرة قاله وفي نسخة وقال الترمذي هذا حديث غريب والغرابة
لا تنافي الصحة ولذا قال وليس اسناده بالقوي وهو اي الحديث او اسناده
منقطع وهو ان يكون الساقط من الرواة اثنين متواليين او يسقط واحد فقط
او اكثر من اثنين لكن بشرط عدم التوالي فيتحصل منه ان الحديث ضعيف لكنه
يعتبر قويا في الفضايل ويؤيده ما رواه ابن عساكر عن ابي هريرة مرفوعا
لكل نبي خليل في امته وان خليلي عثمان بن عفان واورد السيوطي حديث الاصل
في الجامع بلفظ لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان رواه الترمذي عن طلحة
وابن ماجه عن ابي هريرة وفي الرياض عن زيد بن اسلم قال شهدت عثمان
يوم حوصر ولو القي حجر لم يقع الا على راس رجل فرايت عثمان اشرف من الخوخة
التي مقام جبريل على الناس فقال لطلحة انشدك اتذكر يوم كنت انا وانت مع رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع كذا وكذا الیس معه احد من
اصحابه رفيق غيري وغيرك قال نعم قال فقال لك رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا طلحة انه ليس من نبي الا ومعه من اصحابه رفيق في الجنة وان عثمان رفيقي في
الجنة يعني قال طلحة اللهم نعم ثم انصرف اخرجه احمد واخرجه الترمذي
مختصرا عن طلحة بن عبيد الله ولفظه لكل نبي رفيق ورفيقي عثمان ولم يقل
في الجنة وعن عبد الرحمن بن خباب بفتح الخا المعجمة وتشديد الموحدة الاولى
ولم يذكره المولف في اسمايه قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم اي حضرته وهو
يحث بضم حا وتشديد مثلثة اي يحرض الناس على جيش العسرة اي على
تزنيبه غزوة تبوك وسميت جيش العسرة لانها كانت في زمان اشتداد الحر والقحط
وقلة الزاد والما والمركب بحيث تعسر عليهم الخروج من بعد ما كاد تزيغ قلوب
فريق منهم لما كانت المداهمة الى عدو جم العدد شديد الباس بالنسبة الى
المسلمين مع كثرتهم حينئذ فانه قيل على ما ذكره شارح كان مع النبي صلى الله
عليه وسلم يوم بدر ثلاثماية وثلاثة عشر ويوم احد سبعماية ويوم الحديبية
الف وخمسماية ويوم الفتح عشرة الاف ويوم حنين اثنا عشر الفا وهي اخر
مغازيه فقام عثمان اي يوم حثه عليه السلام فقال يا رسول الله علي اي
نذر على ماية بعير باحلاسها اي مع جلالها واقتابها اي رحالها قال التوربشتي
وغيره الاحلاس جمع حلس بالكسر وسكون اللام وهو كساء رقيق يجعل تحت
البردعة والاقتاب جمع قتب بفتحتين وهو رحل صغير على قدر سنام البعير
وهو للجمل كالاكاف لغيره يريد على هذه الابل بجميع اسبابها وادواتها في سبيل الله
اي في طريق رضاه ثم حض بتشديد المعجمة اي حث وحرض على الجيش اي في ذلك
المكان او في غير من الزمان فقام عثمان فقال علي مايتا بعير اي غير تلك المائة لا
بانضمامها كما يتوهم والله اعلم ثم قام عثمان فقال علي ثلاثماية بعير باحلاسها
واقتابها في سبيل الله ثم حض اي ثالثا وفي رواية ثم حض على الجيش
فقام عثمان فقال علي ثلاثماية بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله
فالتزم عثمان رضي الله عنه في كل مرتبة بحكم رتبة المقام ففي المقام الاول
ضمن ماية واحدة وفي الثاني مايتين وفي الثالث ثلثماية فالمجموع ستماية
وسيأتي له من الزيادة قال طلحة فانا اي بنفسي من غير ان اسمع من غيري
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول ما على
عثمان ما هذه نافية بمعنى ليس ما عمل بعد هذه موصولة اسم ليس عليه
ولا يضره الذي يعمل في جميع عمره بعد هذه الحسنة والمعنى انها مكفرة لذنوبه
الماضية مع زيادة سيئاته الاتية كما ورد في ثواب صلاة الجماعة وفيه
اشارة الى بشارة له بحسن الخاتمة وقال شارح ما فيهما اما موصولة اي ما
باس عليه الذي عمله من الذنوب بعد هذه العطايا في سبيل الله او



مصدرية اي ما على عثمان عمل من النوافل بعد هذه العطايا لان تلك الحسنة
تنوب عن جميع النوافل قال المظهر اي ما عليه ان لا يعمل بعد هذه النوافل دون
الغزا يعني لان تلك الحسنة تكفيه عن جميع النوافل انتهى وهو حاصل المعنى
والا فلا يطابق المبنى ما على عثمان ما عمل بعد هذه كررها تاكيدا للافتخار قال الطيبي
ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث حاطب بن ابي بلتعة لعل الله قد اطلع
على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم انتهى ولا يخفى ما بينهما من الفرق
عند ذوي النهى اذ الاول مجزوم به قطعا والثاني مبني على الرجا رواه الترمذي
وكذا رواه احمد وقال في اخره قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بيده هكذا يحركها واخرج عبد الله الصمد يحرك يده كالمتعجب ما على عثمان
ما عمل بعدها وقال ابو عمر جهز عثمان جيش العسرة بتسعماية واربعين بعير
وستين فرسا اتم الالف بها اخرجه القزويني والحاكمي وعن عبد الرحمن بن
سمرة اي القرشي اسلم يوم الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه
ابن عباس والحسن وخلق سواهما قال جا عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم
بالف دينار في كمه حين جهز بتشديد الهاء اي حين رتب وعاون جيش العسرة
فنثرها اي كبها في حجره بكسر الحا وتفتح اي ثوبه او حضنه صلى الله عليه وسلم
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها اي الدنانير بيده في حجره ويقول
ما ضر عثمان ما عمل فاعل ضر والمعنى لم يضر عثمان الذي عمل اي من الذنوب
سابقا ولاحقا بعد اليوم اي بعد عمله اليوم مرتين ظرف يقول ولعل التكرار
والتكثير فيه وفيما قبله للاشعار بعدم ضرره ودوام نفعه في الدارين والمراد
بالتثنية التكرير والتكثير ويويده انه في رواية احمد يرددها مرارا هذا
وقال السيد جمال الدين في كمية رجال جيش العسرة روايتان احديهما انها
تسعون الف رجل والاخرى انها عشرون الفا وعلى اختلاف الروايتين جهز
عثمان رضي الله عنه ثلثه جيش العسرة فعلى هذا لا يكون الف دينار الذي
به عثمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ملة غير ثلاثماية بعير
والله اعلم انتهى وفي الرياض عن عبد الرحمن بن عوف قال شهدت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد جاه عثمان بن عفان في جيش العسرة بسبعماية
اوقية من ذهب اخرجه الحافظ السلفي وهذه الاختلافات في روايات قد
توهم التضاد بينهن والجمع ممكن بان يكون عثمان دفع ثلثماية بعير باحلاسها
واقتابها على ما تضمنه الحديث السابق ثم جا بالف لاجل المؤن التي لا بد للمسافر
منها ثم لما اطلع على ان ذلك لا يكفي زاد في الابل واردف بالخيل تتميما للالف
ثم لما يكتف بذلك تمم الالف العبرة وزاد عشرين فرسا على تلك الخمسين وبعث
بعشرة الاف دينار للمؤن وفي رواية اخرجها الدارقطني عن عثمان ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نظر في وجوه القوم فقال من يجهز هولا غفر الله له

يعني جيش العسرة فجهزتهم حتى لم يفقد واعقالا ولا خطاما رواه احمد
واخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعن حذيفة قال بعث النبي صلى الله عليه
وسلم الى عثمان في جيش العسرة فبعث اليه عثمان بعشرة الاف دينار فصب بين يديه
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول بيده ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله
لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالي ما عمل
بعدها اخرجه الملا في سيرته والفضائل وعن انس رضي الله عنه لما امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان وهي البيعة التي كانت تحت الشجرة عام
الحديبية سميت بها لانه نزل في اهلها لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة كان عثمان رضي الله عنه ارسله رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي رسولا منه اليهم مرسلا من الحديبية الى مكة وفي رواية الى اهل مكة
اي لتبليغ بعض الاحكام فشاع انهم قتلوه فبايع اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم الناس اي بيعا خاصا على الموت فبايعوه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله اي نصرة دينه حيث احتاج خلقه
اليه ونظيره قوله سبحانه يخادعون الله والذين امنوا حيث نزل ذاته العزيزة
تشريكا للمؤمنين تشريفا وتعظيما او بتقدير مضاف ويقال في حاجة خلقه وحاجة
رسوله اي تخصيصا او ذكر الله للتزيين زيادة الكلام من التحسين وقال
الطيبي هو من باب قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله في ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لمنزلته عند الله ومكانته وان حاجته حاجته تعالى
الله عن الاحتياج علوا كبيرا انتهى ولا يخفى ان ظاهر معنى الاية ان الذين يخالفونهما
كما حقق في حديث يؤذيني ابن ادم والله اعلم فضرب باحدى يديه على الاخرى
اي في البيعة على جهة عثمان على فرض انه حي في المكان والزمان والمعنى
انه جعل احدى يديه نائبة عن يد عثمان فقيل هي اليسرى وقيل هي اليمنى وهو
الصحيح لما سيأتي بيانه بالتصريح فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيرا وفي رواية لعثمان اي له كما في رواية من ايديهم اي من ايدي بقية الصحابة
لانفسهم فغيبته ليست بمنقصة بل سبب منقبة رواه الترمذي وقال صحيح غريب
وعن ثمامة بضم المثلثة ابن حزن بفتح الحاء المهملة وسكون زاي فنون القشيري
بالتصغير يعد في الطبقة الثانية من التابعين راي عمر وابنه عبد الله وابا
الدرداء وسمع عائشة وروى عنه الاسود بن شيبان البصري قال شهدت
الدار اي حضرت دار عثمان التي حاصروه فيها وتفصيل قضيتها مذكور في
الرياض وغيره حين اشرف عليهم عثمان اي اطلع على الذين قصدوا قتله
فقال انشدكم الله والاسلام بضم الشين ونصب الاسمين اي اسالكم بالله
والاسلام اي بحقهما هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة
وليس بها ماء يستعذب به اي يعد عذبا اي حلوا غير بئر رومة برفع غير وجوز

نصبه

نصبه والبئر مهموزة ويبدل رومة بضم الراء وسكون الواو فميم اسم بئر
في العقيق الاصغر اشتراها عثمان رضي الله عنه بمائة الف درهم وفي المدينة
عقيقان سميا بذلك لانهما عقا عن حرة المدينة اي قطعا فقال اي النبي صلى الله
عليه وسلم من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بكسر الدال جمع
دلو وهو كناية عن الوقف العام وفيه دليل على جواز وقف السقايات وعلى
خروج الموقوف عن ملك الواقف حيث جعله مع غيره سواء ذكره ابن الملك وجملة
يجعل مفعول له او حال اي ارادة ان يجعل او قاصدا ان يجعل دلوه مساويا
او مصاحبا مع دلائهم في الاستقاء ولا يخصها من بينهم بالملكية فقوله مع دلاء
المسلمين هو المفعول الثاني لجعل اي يجعل دلوه وروي عن عثمان رضي الله
عنه انه قال ان المهاجرين قدموا المدينة واستنكروا ماءها وكان الرجل من بني
غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع القربة منها بمد فقال صلى الله عليه وسلم
هل تبيعنيها بعين في الجنة قال يا رسول الله ليس لي ولا لعيالي سواها فلا
استطيع ذلك فقال من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير
متعلق بيشتري والباء للبدل قال الطيبي وليست مثلها في قولهم اشتريت
هذا بدرهم ولا في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والمعنى
من يشتريها بثمن معلوم ثم يبدلها بخير منها اي بافضل واكمل او بخير حاصل
له اي لاجله منها اي من تلك البئر او من جهتها في الجنة فاشتريتها من صلب
مالي بضم الصاد اي من اصله او خالصه في الرياض قال فبلغ ذلك عثمان
فاشتراها بخمسة وثلاثين الف درهم ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال اتجعل لي مثل الذي جعلته له عينا في الجنة قال نعم قال قد اشتريتها
وجعلتها للمسلمين اخرجه الفضائلي وانتم اليوم تمنعونني ان اشرب منها
حتى اشرب من ماء البحر والاضافة فيه للبيان اي ما يشبه البحر قالوا اللهم
نعم قال المطرزي قد يؤتى باللهم ما قبل الا اذا كان المستثنى عزيزا نادرا
وكان قصدهم بذلك الاستظهار بمشيئة الله تعالى في اثبات كونه ووجوده
المأنه ابلغ من الندرة وحد الشذوذ وقيل كلمتي للجحد والتصديق في
جواب المستفهم كقولهم اللهم لا ونعم فقال انشدكم الله والاسلام هل تعلمون
ان المسجد اي مسجد المدينة ضاق باهله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها بالرفع وفي نسخة بالنصب
اي فيزيد تلك البقعة في المسجد بخير منها في الجنة فاشتريتها من صلب
مالي اي بعشرين الفا او خمسة وعشرين الفا على ما رواه الدارقطني وروى
البخاري عن ابن عمر ان المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مبنيا باللبن وسقفه بالجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه ابو بكر
شيئا وزاد فيه عمر وبناه على بنائه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

باللبن والجريد واعاد عمده خشبا ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة
وبنى جداره بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج
واخرج ابو الخير القزويني الحاكمي عن سالم بن عبد الله بن عمر انه كان من شان
عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من اهل مكة يا فلان الا
تبيعني دارك ازيدها في مسجد الكعبة ببيت اضمنه في الجنة فقال الرجل يا
رسول الله ما لي بيت غيره فان انا بعتك داري لا يؤويني وولدي بمكة شي
قال الا بل يعني داركه ازيدها في مسجد الكعبة ببيت اضمنه لك في الجنة
فقال الرجل والله ما لي الى ذلك حاجة فبلغ ذلك عثمان وكان الرجل صديقا له
في الجاهلية فاتاه فلم يزل به عثمان حتى اشترى منه داره بعشرة الاف
دينار فقال يا رسول الله بلغني انك اردت من فلان داره لتزيدها في
مسجد الكعبة منه وص ببيت تضمنه له في الجنة وانما هي داري فهل انت آخذها
ببيت تضمنه لي في الجنة فاخذها منه وضمن له بيتا في الجنة واشهد له على
ذلك المؤمنين كذا في الرياض فانتم بالغاهنا خلافا لما تقدم اليوم تمنعوني
ان اصلي فيها اي في تلك البقعة فضلا عن ساير المسجد فقالوا اللهم نعم قال
بالانقاها وفيما بعد خلافا لما قبل انشدكم الله والاسلام هل تعلمون اني
جهزت جيش العسرة من مالي اي وقال لي ما قال مما يدل على حسن حالي
ومالي قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله والاسلام هل تعلمون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة بفتح مثلثة وكسر موحدة وتحتيه
ساكنة فراجيله بمكة وفي المصباح جبل بين مكة ومنى وهو يرى من منى
وهو على يمين الذاهب منها الى مكة وقال الطيبي ثبير جبل بالمزدلفة على يسار
الذاهب الى منى وهو جبل كبير مشرف على كل جبل بمنى وبمكة جبال كلها
اسمه ثبير انتهى والمشهور انه جبل مشرف على منى من جمرة الى تلقا مسجد
الخيف وامامه قليلا على يسار الذاهب الى عرفات كذا حكاه عز الدين بن جماعة
وقال عياض في المشارق انه على يسار الذاهب الى منى وقال ابن جماعة
وقيل وهو جبل عظيم بالمزدلفة على يمين الذاهب الى عرفة قال الطبري
وقيل هو علم جبل بمكة عرف برجل من هذيل كان اسمه ثبيرا دفن فيه وقال
الجوهري والسهيلي والمطرزي في المغرب هو جبل من جبال مكة اي بقربه مكة
وقيل هو جبل مقابل لجبل حرا انتهى وفي رواية قال حرا مكان ثبير ومعه ابو
بكر وعمر وانا فتحرك الجبل اي اهتز ثبير حتى تساقطت حجارته اي بعضها
بالحضيض اي اسفل الجبل وقرار الارض فركضه اي ضربه برجله قال اسكنا
اسكن ثبير اي يا ثبير فانما عليك نبي وصديق وشهيدان اي حقيقتان
حيث قتلا عقب الطعن وماتا قريبا من اثر الضرب وهما عمر وعثمان ولا ينافيه
ان النبي والصديق شهيدان حكميان حيث كان اثر موتهما من السم القديم



لها قالوا اللهم نعم قال الله اكبر كلمة يقولها المتعجب عند الزام الخصم وذلك لانه
لما اراد ان يظهر لهم انه على الحق وان خصماه على الباطل على طريق يلجيهم الى الاقرار
بذلك اورد حديث ثبير مكة وانه من احد الشهيدين مستفهما عنهم فاقروا بذلك
والكن اقرارهم بقولهم اللهم نعم فقال الله اكبر تعجبا وتعجيبا لهم واستهجانا لفعلهم ونظيره
قوله تعالى هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون فانه تعالى لما ضرب مثلا
مثل عابد الاصنام وعابد الله تعالى برجلين احدهما له شركاء بينهم اختلاف
وتنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجاذبونه وهو متحير في امره
لا يدري ايهم يرضي بخدمته والاخر قد سلم لمالك واحد وخلص له فهو يلتزم
خدمته وهمه واحد وقلبه مجتمع واستفهم منهم بقوله هل يستويان مثلا فلا بد لهم
ان يذعنوا ويقولوا لا فقال الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون كذا حققه الطيبي رواه الترمذي
والنسائي والدارقطني وفي بعض الروايات زاد وانشدكم بالله من شهد
بيعة الرضوان اذ بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين اهل مكة
فقال هذه يدي وهذه يد عثمان فبايع لي فانتشد له رجال زاد الدارقطني
في بعض طرقه وانشدكم بالله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
زوجني احدى ابنتيه بعد الاخرى رضا بي ورضا عني قالوا اللهم نعم وعن مرة بن
كعب بضم ميم وتشديد را قاله المولف في فصل الصحابة عداده في اهل الشام روى
عنه نفر من التابعين مات بالاردن سنة خمس وخمسين قال سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعل في زيادة من تاكيد افادة السماع بلا واسطة وذكر
الفتن جملة حالية فقربها بتشديد الراي قرب النبي صلى الله عليه وسلم الفتن يعني
وقوعها فمر رجل مقنع بفتح النون المشددة اي مستتر في ثوب جعله كالقناع فقال
اي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اي هذا الرجل المقنع يومئذ اي يوم وقوع
تلك الفتن على الهدى من قبيل قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم فمفعول
سمعت محذوف دل عليه قوله هذا يومئذ على الهدى فقمت اليه اي الى ذلك الرجل
لاعرفه فاذا هو عثمان بن عفان قال اي الراوي فاقبلت عليه اي على النبي صلى
الله عليه وسلم بوجهه اي بوجه عثمان والمعنى اديرت وجهه ليتبين الامر عليه
فقلت هذا اي هذا هو الرجل الذي يومئذ على الهدى قال نعم فيه مبالغة
في استحضار القضية وتاكيدها بتحقيق الصورة الحلية رواه الترمذي وابن
ماجه وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وفي الرياض عن كعب بن عجرة
قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فتنة فقربها وعظمها قال ثم مر رجل مقنع
في ملحفة فقال هذا يومئذ على الحق فانطلقت فاخذت بضبعيه فقلت هذا
يا رسول الله فقال هذا فاذا هو عثمان بن عفان اخرجه احمد واخرج الترمذي
معناه عن مرة بن كعب البهزي وقال هذا يومئذ على الهدى ورواه احمد ايضا
عن مرة بن كعب البهزي قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي طريق من طرف المدينة قال كيف تصنعون في فتنة تثور في اقطار الارض كانها صياصي بقر قالوا فنصنع ماذا يا رسول الله قال عليكم بهذا واصحابه قال فاسرعت حتى عطفت الرجل فقلت هذا يا نبي الله قال هذا فاذا هو عثمان بن عفان وفي رواية لاحمد قال فاسرعت حتى عييت فلحقت بالرجل فقلت هذا يا نبي الله الخ وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اي لعثمان ذات يوم كما في رواية يا عثمان انه اي الشان لعل الله وفي رواية ان الله لعله يقمصك بتشديد الميم اي يلبسك قميصا قيل اي خلافة والمراد خلعة الخلافة فان ارادوك اي حملوك على خلعه اي نزعه فلا تخلعه لهم وفي رواية فلا تخلعه ثلاثا والمعنى ان قصدوا عزلك فلا تعزل نفسك عن الخلافة لاجلهم لكونك على الحق وكونهم على الباطل وفي قبول الخلع ايهام وتهمة فلهذا الحديث كان عثمان رضي الله عنه ما عزل نفسه حين حاصروه يوم الدار قال الطيبي استعار القميص للخلافة ورشحها بقوله على خلعه قال في اساس البلاغة ومن المجاز قمصه الله وشي الخلافة وتقمص لباس العز ومن هذا الباب قوله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري وقولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه انتهى ورواه الترمذي وابن ماجه وكذا ابو حاتم وقال الترمذي حسن غريب وفي رواية فان ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامة يقولها مرتين او ثلاثا وفي رواية فان ارادك المنافقون خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني يا عثمان ان الله عسى ان يلبسك قميصا فذكر ثلاث مرات اخرجها احمد وقال الترمذي في الحديث قصة طويلة وعن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة اي عظيمة فقال يقتل هذا فيها مظلوما لعثمان بيان لهذا رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسنادا واخرجه احمد وقال يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوما فنظرت فاذا هو عثمان بن عفان وعن ابي سهلة قال المؤلف في فصل الصحابة هو السائب بن خلاد يكنى ابا سهلة الانصاري الخزرجي مات سنة احدى وسبعين روى عنه ابنه خلاد وعطاء بن يسار انتهى والظاهر ان المراد به ههنا مولى عثمان كما سيأتي قريبا والله اعلم قال قال لي عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الي اي اوصاني ان لا اخلع بقوله وان ارادوك على خلعه فلا تخلعه لهم وانا صابر عليه اي على ذلك العهد رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وعن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا لي بعض اصحابي قلت ابا بكر قال لا قلت عمر قال لا قلت ابن عمك قال لا قلت عثمان قال نعم فلما جاء قال تنحي فجعل يساره ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار وحصر فيها قلت يا امير المؤمنين الا تقاتل قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا واني صابر نفسي عليه رواه احمد

## الفصل الثالث

عن عثمان بن عبد الله ابن موهب بفتح الميم وسكون الواو وفتح الهاء والباء الموحدة على ما في الجامع والمغني

الي عهد اصح

والمغني وفي القاموس موهب كمقعد اسم فما وقع في شرح ابن حجر من ضبطه بكسر الهاء وهم قال المؤلف هو تيمي روى عن ابي هريرة وابن عمر وغيرهما وعنه شعبة وابو عوانة قال جاء رجل من اهل مصر اي الى مكة يريد حج البيت فرأى قوما جلوسا اي جالسين فقال من هؤلاء القوم قالوا اي قال بعض من سبيل هؤلاء قريش اي اكابرهم قال فمن الشيخ اي العالم المعتبر فيهم فان الشيخ في قومه كالنبي في امته قالوا عبد الله بن عمر قال يا ابن عمر اني سائلك عن شيء فحدثني اي اخبرني عن جوابه هل تعلم ان عثمان فر يوم احد يعني والفرار منقصة عظيمة قال نعم هل تعلم انه تغيب عن بدر ولم يشهد اي ولم يحضرها ذكره تاكيدا او ارادة انه فاته فضل اهله قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم قال الله اكبر قال الطيبي قوله الله اكبر يحتمل ما عد من الامور بمنزلة الله اكبر في الحديث السابق فانه اراد ان يلزم ابن عمر ويحط من منزلة عثمان على الطريق المذكور فلما قال ابن عمر نعم قال الله اكبر تعجبا وتعجيبا واظهارا لافحامه اياه فقال ابن عمر تعال اجيء اي ارتفع عن حضيض مقامك من الجهل الى علو فهم القضايا المبهمة المبنية عند ارباب العلم والمعرفة ابين لك بالجزم على جواب الامر وفي نسخة بالرفع اي انا ابين لك اما فراره يوم احد فاشهد ان الله عفا عنه وفي رواية وغفر له يعني لقوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم ومن المعلوم ان المعفو خارج عن حقيقة المعيبة بالمغيبة واما تغيبه عن بدر فانه كانت تحته رقية بالتصغير بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهذا علامة كمال رضى النبي صلى الله عليه وسلم حيث زوجه بنته ثم الاخرى وهي ام كلثوم وبه سمي ذا النورين ثم قال لو كانت لي بنت اخرى لزوجتها اياه وفي الرياض عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الي ان ازوج كريمتي عثمان بن عفان اخرجه الطبراني واخرجه خيثمة بن سليمان عن عروة بن الزبير عن عائشة وزاد بعد قوله كريمتي يعني رقية وام كلثوم وعن ابي هريرة قال لقي النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل اخبرني ان الله قد امرني ان ازوجك ام كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها اخرجه ابن ماجه القزويني والحافظ ابو بكر الاسماعيلي وغيرهما وعنه قال قال عثمان لما ماتت امراته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بكيت بكاء شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقلت ابكي على انقطاع صهري منك قال فهذا جبريل يامر الله عز وجل ان ازوجك اختها وعن ابن عباس معناه وزاد والذي نفسي بيده لو ان عندي مائة بنت يمتن واحدة بعد واحدة زوجتك اخرى حتى لا يبقى من المائة شيء هذا جبريل اخبرني ان الله عز وجل يامرني ان ازوجك اختها وان اجعل صداقها مثل صداق اختها اخرجه الفضائلي وفي الذخائر عن

سعيد بن المسيب قال آم عثمان من رقية وآمت حفصة بنت عمر من زوجها
فمر عمر بعثمان فقال هل لك في حفصة وكان عثمان قد سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم معها يذكرها فلم يجبه فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هل لك في
خير من ذلك اتزوج انا حفصة وازوج عثمان خيرا منها ام كلثوم اخرجه ابو عمرو وقال
حديث صحيح وعن عايشة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى جبريل فامرني
ان ازوج عثمان ابنتي وقالت عايشة كن لما لا ترجوه ارجى منك لما ترجوه فان موسى
عليه السلام خرج يلتمس نارا فرجع بالنبوة اخرجه الحافظ ابو نعيم البصري وكانت
اي رقية مريضة اي في المدينة وفي الذخاير عن ابن شهاب انها كانت اصابتها
الحصبة فمرضت وتخلف عليها عثمان وماتت بالمدينة وجاء زيد بن حارثة بشيرا
بفتح بدر وعثمان قايم على قبر رقية اخرجه ابو عمرو وعن عباس قال لما عزي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية فقال الحمد لله دفن البنات من المكرمات اخرجه
الدولابي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد
بدرا وسهمه اي جمع له بين اجر العقبى وغنيمة الدنيا فلا نقصان في حقه اصلا
فيكون نظير تغيب علي عن تبوك حيث جعله خليفة على اهله وامره بالاقامة
فيهم لكن لم يعرف انه جعل لعلي سهم من الغنيمة ايضا ام لا والله اعلم ثم رايته
في الرياض انه كذلك واما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان احد اعز اي اكثر
عزة من جهة العشيرة من بقية الصحابة ببطن مكة من عثمان لبعثه اي مكانه
كما في رواية لكن لما فقد الاعز منه حتى امتنع عمر رضي الله عنه خوفا على نفسه
معللا بان رسول الله ما لي قوم بمكة يغضبون ويحفظون وراء ظهري فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم عثمان الى مكة اي ويشيع عنهم فاستقبله اهله
ورهطه وركبوه قدامهم واجاروه من تعرض احد له وقالوا طف بالبيت لعزتك
فقال حاشى اي اطوف في غيبته صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على ان لا يفروا
وقيل بل جاء الخبر بان عثمان قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اشارا بيده
اليمنى هذه اي نايلا هذه يد عثمان فضرب بها على يده اي اليسرى وقال هذه اي
هذه البيعة او هذه اليد لعثمان اي لاجله او عنه او على فرض وجوده حياته او اشارة
الى تكذيب خبر مماته ثم قال ابن عمر اذهب بها اي بالكلمات التي اجبت لك عن اسيلتك
الان معك فانه لا يضرنا بل يضرك وقال الطيبي فلما نقض ابن عمر كل واحد مما انباه واقلعه
من اصله قال تهكما اذهب بها اي بما اجبت وتمسكت به بعد ما بينت لك الحق المحض الذي
لا يرتاب فيه انتهى والمعنى لا ينفعك اعتقادك الفاسد في عثمان بعد ما بينت
لك الحق المحض الصريح بالجواب الصحيح رواه البخاري وكذا الترمذي واللفظ مختلف
والمعنى واحد وعن ابي سهلة مولى عثمان رضي الله عنه وفي بعض النسخ المصححة
رضي الله عنهما بلفظ التثنية تغليبا ولم يذكره المؤلف في اسمايه قال جعل النبي
صلى الله عليه وسلم يسار بعض فتشليد اي يخفي الكلام الى عثمان ولون عثمان يتغير

اي صح

وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان الى مكة اي وشاع عندهم ان المشركين تعرضوا لحرب المسلمين فاستعد المسلمون للقتال وبايعهم النبي صلى الله عليه وسلم صح

اي

اي من البياض والحمرة الى الصفرة فلما كان يوم الدار بالرفع وينصب قلنا الا
تقاتل بتخفيف الا وبتشديد قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استيناف تعليل
اي لانه عهد الي امرا فانا صابر بالتنوين نفسي عليه قال الطيبي اي اوصاني بان اصبر
ولا اقاتل ولا يجوز ان يقال هي قوله فان ارادوك على خلعه فلا تخلعه لهم فان ذلك
يوهم المقاتلة معهم للدفع فعلى هذا ينبغي ان يحمل الحديث الاخر في الفصل الثاني على
هذا المعنى تنفيقا قلت الاظهر ان العهد كان مركبا من عدم الخلع وترك القتال للدفع
بل لمجرد الصبر للوصول الى مقام الجمع وعن ابي حبيبة اسمه عمرو بن نصر الحارثي الهمداني
روى عن علي بن ابي طالب ذكره المؤلف في التابعين انه دخل الدار وعثمان محصور فيها
وانه اي ابا حبيبة سمع ابا هريرة يستاذن عثمان في الكلام اي عنده او على الحاضرين
وهو بدل الثاني قوله فاذن له فقام فحمد الله واثنى عليه اي على الله وهو عطف تفسير
بيان او الحمد بمعنى الشكر ثم قال اي ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انكم اي ايها الامة او ايها الصحابة ستلقون بعدي فتنة اي محنة عظيمة واختلافا
اي كثيرا او قال اختلافا وفتنة شك من الراوي في تقديم احد اللفظين فقال له اي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قايل فمن لنا يا رسول الله قال الطيبي هو متوجه
الى قوله اختلافا وفتنة شك الراوي في تقديم احدى اللفظين فقال له اي ستلقون
اختلافا بين الامير ومن خرج عليه فمن تامرنا ان نتبعه ونلزمه فيكون لنا العاقبة
لا علينا او ما تامرنا به شك من الراوي بين اللفظين مع ان مرادهما في المعنى واحد
قال عليكم بالامير واصحابه وهو ابو هريرة والاظهر اي النبي صلى الله عليه وسلم
يشير الى عثمان بذلك اي بقوله الامير بان يكون حاضرا في ذلك المجلس او مذكورا
فيه رواهما اي الحديثين السابقين البيهقي في دلايل النبوة قال المؤلف كان اسلامه
في اول الاسلام على يد ابي بكر قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهاجر
الى ارض الحبشة الهجرتين وكان ابيض ربعة حسن الوجه عظيم اللحية يصفرها
استخلف اول يوم من المحرم سنة اربع وعشرين وقتله الاسود التجيبي من اهل
مصر وقيل غيره ودفن ليلة السبت بالبقيع وله يوميذ من العمر اثنان وثمانون
وكانت خلافته اثنى عشرة سنة الا اياما وروى عنه خلق كثير

## باب مناقب هولاء الثلاثة رضي الله عنهم

## الفصل الاول

عن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم صعد بكسر العين اي طلع احدا اي جبل احد وابو بكر
وعمر وعثمان اي معه فرجف اي تحرك احد بهم اي بما انتعاشا واهتزازا بقدومهم فضربه
اي النبي صلى الله عليه وسلم برجله فقال اثبت احد اي ولا تظهر شيئا على ظاهرك كالكاملين
الواصلين على ما حكي ان الجنيد سيل ما بال الكمل عند السماع ظاهر مع تحقق حالك باطنا
فقرا وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب فانما عليك نبي وصديق وشهيدان
اي وصحبة اهل التمكين والوقار لا بد لها من تاثير خاله عن الاظهار ونقله م
مثله في جبل ثبير رواه الشيخان البخاري وكذا احمد والترمذي وابو حاتم
واخرجه احمد عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا
على حرا ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فتحرك الجبل فقال رسول الله صلى الله

اسكن حرا فانما عليك الا نبي او صديق او شهيد وفي رواية سعد بن ابي
وقاص ولم يذكر عليا خرجهما مسلم وخرجه الترمذي وايضا عن سعيد بن زيد وذكر
انه كان عليه العشرة الا ابا عبيدة وقال اثبت حرا والحديث فاختلاف الروايات
محمول على تعداد القضية في الاوقات واثبات الشهادة لبعضهم حقيقة والباقين
حكما والله اعلم وعن ابي موسى الاشعري قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في
حايط اي بستان من حيطان المدينة تكسر الحاجع فجا رجل اي لا يعرفه حاله فاستفتح
اي طلب الفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة اي العالية
ففتحت له فاذا ابو بكر فبشرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله
اي شكره على تلك البشارة ففي رواية قال اللهم حمدا وفي رواية قال الحمد لله
ثم جا رجل فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة ففتحت
له فاخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم استفتح رجل فقال لي زاده
هنالك الاهتمام بمعرفته القضية افتح له وبشره بالجنة على بلوى اي مع بلية
عظيمة تصيبه على ما ذكره الاشرف وقال الطيبي اذا جعل بالانذار ولا يكون
المبشر به مركبا وهو الظاهر وعلى معناه انتهى والاظهر الاول لان البلا نعمة
عند ارباب الولا فاذا عثمان وانما خص عثمان به مع ان عمر ايضا ابتلي به لعظم
ابتلاء عثمان لا سيما مع امتداد الزمان وقلة الاعوان من الاعيان فاخبرته بما
قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال الله المستعان اي المطلوب
منه المعونة على جميع المؤنة ومنه الصبر على مرارة تلك البلية ثم في تلك
البلية ثم ترتيب ما ناهم اليه الجنة التي فيها النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
وجه ههنا ابا الى مراتبهم العلية في الجنة العالية في مقعد صدق عند مليك
مقتدر ومن الغريب بحضرة النبي البشير متفق عليه ذكره في الرياض عن ابي
موسى انه خرج الى المسجد فسال النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا وجه
ههنا فخرجت في اثره حتى دخل بير اريس فجلست عند الباب وبابها من جريد
حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضا فقمت اليه فاذا
هو جالس على بير اريس وتوسط قفها وهو بالضم ما ارتفع من الارض
فجلست عند الباب فقلت لاكونن بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم فجا ابو بكر
فدفع الباب فقلت هذا ابو بكر يستاذن فقال ايذن له وبشره بالجنة فاقبلته
حتى قلت لابي بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة
فدخل ابو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف
ودلى رجليه في البير كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن
ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت اخي يتوضا ويلحقني فقلت هذا
عمر بن الخطاب يستاذنك فقال ايذن له وبشره بالجنة فجيت فقلت ادخل ه
ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فجلس مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى رجليه في البير ثم رجعت

وجلست

وجلست وقلت ان يرد الله بفلان خيرا يات به فجاء انسان فحرك الباب فقلت
من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك ثم جيت الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبرته فقال ايذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فجيت فقلت له
ادخل ورسول الله يبشرك بالجنة على بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد ملي
فجلس وجاهه من الشق الاخر قال شريك قال سعيد بن المسيب فاولتها
قبورهم اخرجه احمد ومسلم وابن ابي حاتم واخرجه البخاري وزاد بعد قوله فاولتها
قبورهم اجتمعت وانفرد عثمان واخرجه مسلم ايضا من طريق اخرى عن ابي موسى
ولفظه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكيا في حايط من حيطان
المدينة وهو يقول بعود في الما والطين ينكت به فجا رجل فاستفتح فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة فاذا هو ابو بكر ففتحت له
وبشرته بالجنة ثم استفتح اخر فجلس ساعة ثم قال افتح له وبشره بالجنة
فاذا هو عمر ففتحت له وبشرته بالجنة ثم استفتح اخر فجلس ساعة ثم قال
افتح له وبشره بالجنة على بلوى قال ففتحت فاذا هو عثمان فبشرته بالجنة وقلت
له الذي قال فقال اللهم صبرا واخرج الترمذي معناه عنه ولفظه انطلقت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل حايطا للانصار فقضى حاجته فقال
لي يا ابا موسى املك علي الباب فلا يدخلن احد علي الا باذن فجا رجل فضرب الباب
فقلت من هذا فقال ابو بكر فقلت يا رسول الله هذا ابو بكر يستاذن قال ايذن له
وبشره بالجنة ثم ذكر نحوه في عمر وعثمان وهذا الحديث يدل على تكرر القضية
فان ابا موسى ذكر في حديث مسلم الاول انه سال عن النبي صلى الله عليه وسلم
فقيل وجه ههنا فاتبع اثره هذا الحديث ينطق بانه انطلق معه ويحتمل ان يكون
لما اتبع اثره هذا الحديث ينطق بانه انطلق معه ويحتمل ان يكون لما اتبع اثره لحق به
قبل دخول الحايط الذي فيه بير اريس ثم انطلق معه حتى دخل فقال له تلك المقالة
ويكون ابو موسى ذكر سبب جلوسه بوابا في رواية ولم يذكره في رواية واستوفى
القصة في رواية واختصرها في رواية والقصة واحدة والله اعلم الفصل
الثاني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه
وسلم حي جملة حالية معترضة بين القول ومقوله ابو بكر وعمر وعثمان اي على
هذا الترتيب عند ذكرهم وبيان امرهم رضي الله عنهم وقال شارح وابو بكر وما
عطف عليه مبتدا خبره رضي الله عنهم والجملة مقول بقول ورسول الله حي جملة
معترضة اي كنا نذكر هولا الثلاثة بان الله تعالى رضي عنهم وفي بعض النسخ
بعد قوله حي افضل امة النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان رضي
الله عنهم اي ونسكت عن الباقين رواه الترمذي وفي رواية له عنه قال
كنا نفاضل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول ابو بكر ثم عمر ثم
عثمان فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكره وعنه كنا نخير

بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفضل ابا بكر ثم
عمر ثم عثمان اخرجه ابو داود الحافظ في الموافقات وعنه قال اجتمع المهاجرون والانصار
على ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر وعثمان وعنه كنا نتحدث في حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم او قرنا كانوا ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر ثم
عثمان اخرجها خيثمة بن سعد وخرج معنا الحاكمي وزاد فيبلغ ذلك النبي صلى
الله عليه وسلم فلا ينكره كذا في الرياض النضرة

## الفصل الثالث

عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اري بضم الهمزة وكسر الراء وفتح
اليا اي ابصر في منامه الليلة اي البارحة رجل صالح كان ابا بكر نيط اوله اي علق
برسول الله صلى الله عليه وسلم ونيط عمر بابي بكر ونيط عثمان بعمر قال الطيبي
كان من الظاهر ان يقال رايت نفسي الليلة وابو بكر نيط بي فجرد منه صلى الله
عليه وسلم لكونه رسول الله وحبيبه رجلا صالحا ووضع رسول الله صلى
الله عليه وسلم موضع رجلا تفخيما عقب تفخيم انتهى خلاصة ان قوله رجل صالح
بيان للضمير المرفوع في اري على سبيل التجريد وانما تم هذا على ان اري بفتح الرا بصيغة
المجهول المتكلم على ما في نسخة لكن قيد وصحح بانه اري بصيغة الماضي المجهول ورجل
صالح مفعول ما لم يسم فاعله ويؤيده ما نه لما كان الرجل الصالح على مراقبة قال جابر فلما
قمنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا اما الرجل الصالح فرسول
الله صلى الله عليه وسلم اي بالاجتهاد والظن الغالب والا فيحتمل صالحا كعلي مثلا
راي تلك الرويا فاخبره صلى الله عليه وسلم او انكشف له نور النبوة فاظهر لكن
لحكمة ابهمه وستره ويؤيد ما قال صاحب الرياض اخرجه ابو حاتم في صحيحه وهكذا
اريت والصواب اري الليلة واما نوط بعضهم اي تعلقهم واتصالهم فهم ولاة
الامر اي امر الدين الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم رواه ابو
داود في الرياض ذكر باب ما جا في مناقب ابي بكر وعمر وعلي عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم من تحت هذه الصور
رجل من اهل الجنة اللهم اجعله عليا ثلاث مرات فطلع علي اخرجه احمد والصور
جماعة النخل وسياتي حديث علي في الفصل الثاني في مناقب العشرة من المختصات
بالثلاثة

## باب مناقب علي بن ابي طالب رضي الله عنه

قال احمد والنسائي وغيرهما لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد الجياد
اكثر مما جا في علي كرم الله وجهه وكان السبب في ذلك انه تاخر ووقع الاختلاف
في زمانه وكثر محاربوه والخارجون عليه فكان ذلك سببا لانتشار مناقبه
لكثرة من كان يرويها من الصحابة ردا على من خالفه والا فالثلاثة قبله لهم من
المناقب ما يوازيه ويزيد عليه كذا ذكره السيوطي وقد جا في الصحيح من شعره
رضي الله عنه انا الذي سمتني امي حيدرة اسم الاسد وكانت فاطمة امه لما
ولدته سمته باسم ابيها فلما قدم ابو طالب كره الاسم فسماه عليا وعن سهل



ابن سعد قال استعمل على المدينة رجل من ال مروان قال فدعا سهل بن سعد
فامره ان يشتم عليا فابى فقال اما اذا ابيت فقل لعن الله ابا تراب فقال سهل
ما كان لعلي اسم احب اليه من ابي تراب ان كان ليفرح به اذا دعي به فقال له اخبرنا
عن قصته لم سمي ابا تراب قال جا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم
يجد عليا في البيت فقال اين ابن عمك فقالت كان بيني وبينه شي فغاضبني فخرج
ولم يقل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان انظر اين هو فقال
يا رسول الله هو في المسجد راقد فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
مضطجع قد سقط رداه عن شقه واصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم ابا تراب قم ابا التراب اخرجه الشيخان وفي الرياض
عن ابي سعيد التيمي قال كنا نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان في السوق فاذا
راينا عليا قد اقبل قلنا بزرك اشكم قال علي ما تقولون قال تقول عظيم البطن
قال اجل اعلاه علم واسفله طعام وعن ابي لبيد قال رايت علي بن ابي طالب
يتوضا فحسر العمامة عن راسه فرايت راسه مثل راحتي عليه مثل خط الاصابع
من الشعر اخرجه ابن الضحاك وعن عيسى بن عباد قال قدمت المدينة اطلب
العلم فرايت رجلا عليه بردان وله ظفيرتان قد وضع يده على عاتق عمر
فقلت من هذا قالوا علي اخرجه ابن الضحاك ايضا ولا تضاد بينهما ان
يكون الشعر انحسر عن وسط راسه وكان في جوانبه شعر مسترسل جمع
فظفر باثنتين

## الفصل الاول

عن سعد بن ابي وقاص احد
العشرة المبشرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي انت مني
بمنزلة هارون من موسى يعني في الاخوة وقرب المرتبة والظاهرة به في امر
الدين كما قاله شارح من علمائنا وقال التوربشتي كان هذا القول من النبي
صلى الله عليه وسلم مخرجه الى غزوة تبوك وقد خلف عليا رضي الله عنه
على اهله وامره بالاقامة فيه فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا
استثقالا به وتخففا منه فلما سمع به علي اخذ سلاحه ثم خرج حتى اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم زعم المنافقون كذا فقال كذبوا انما خلفتك لما تركت ورائي
فارجع فاخلفني في اهلي واهلك اما ترضى يا علي ان تكون مني بمنزلة هارون
من موسى باول قول الله سبحانه وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في
قومي والمستدل بهذا الحديث على ان الخلافة كانت له بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم زائغ عن منهج الصواب فان الخلافة في الاهل في حياته لا
تقتضي الخلافة في الامة بعد مماته والمقايسة التي تمسكوا بها تنتقض عليهم
بموت هارون قبل موسى عليهما الصلاة والسلام وانما يستدل بهذا الحديث
على قرب منزلته واختصاصه بالمواخاة من قبل الرسول صلى الله عليه

وسلم وفي شرح مسلم قال القاضي عياض هذا مما تعلقت به الروافض لأنه
وسائر فرق الشيعة في ان الخلافة كانت حقا لعلي رضي الله عنه انه وصى له بها
فكفرت الروافض سائر الصحابة بتقديمهم غيره وزاد بعضهم فكفر عليا لانه لم
يقم في طلب حقه وهولاء اسخف عقلا وافسد مذهبا من ان يذكر قولهم ولا شك في
تكفير هولاء لان من كفر الامة كلها والصدر الاول خصوصا قد ابطل الشريعة وهدم الاسلام
ولا حجة في الحديث لاحد منهم بل فيه اثبات فضيلة لعلي ولا تعرض فيه لكونه افضل
من غيره وليس فيه دلالة على استخلافه بعده لان النبي صلى الله عليه وسلم انما قال
هذا حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك ويويد هذا ان هارون
المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى لانه توفي قبل وفاة موسى بنحو اربعين
سنة وانما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة وقال الطيبي وتحريره
من جهة علم المعاني ان قوله مني خبر للمبتدا ومن اتصالية ومتعلق الخبر خاص
والبا زايدة كما في قوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به اي فان امنوا ايمانا مثل
ايمانكم يعني انت متصل بي ونازل مني منزلة هارون من موسى وفيه تشبيه ووجه
التشبيه منه لم يفهم انه رضي الله عنه فيما شبه به صلى الله عليه وسلم فبين بقوله
الا انه لا نبي بعدي ان اتصاله به ليس من جهة النبوة فبقي الاتصال من جهة الخلافة
لانها تلي النبوة في المرتبة اما ان يكون حال الحياة او بعد مماته فخرج من ان
يكون بعد مماته لان هارون عليه السلام مات قبل موسى فتعين ان يكون في حياته
عند مسيره الى غزوة تبوك انتهى وحاصله ان الخلافة الجزئية في حياته لا تدل
على الخلافة الكلية بعد مماته لا سيما وقد عزل عن تلك الخلافة برجوعه صلى الله
عليه وسلم الى المدينة وفي شرح مسلم قال بعض العلماء في قوله الا انه لا نبي بعدي
دليل على ان عيسى بن مريم اذا نزل ينزل حكما من حكام هذه الامة يدعو الى شريعة
محمد صلى الله عليه وسلم ولا ينزل نبيا اقول ولا منافاة بين ان يكون نبيا ويكون
متابعا لنبينا صلى الله عليه وسلم في بيان احكام شريعته واتقان طريقته
ولو بالوحي اليه كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا لما
وسعه الا اتباعي اي مع وصف النبوة والرسالة والا فمع سلبهما لا يفيد
زيادة المزية فالمعنى انه لا يحدث نبي لانه خاتم النبيين السابقين وفيه
ايماء الى انه لو كان بعده نبي لكان عليا ولا ينافي ما ورد في حق عمر صريحا لان
الحكم فرضي وتقديري فكانه قال لو تصور بعدي نبي لكان جماعة من اصحابي
انبيا ولكن لا نبي بعدي وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم لو عاش ابراهيم
لكان نبيا واما حديث علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فقد صرح الحفاظ كالزركشي
والعسقلاني والدميري والسيوطي انه لا اصل له ثم رايت لبعضهم ذكروا
زيادة ولو كان لكنته لكن قال الخطيب هذه الزيادة لا نعلم من رواها الا
الاثني الازهر وقال يضع وقال ابن النجار المتن صحيح والزيادة غير محفوظة

الله اعلم بواضعها متفق عليه ورواه ابن ماجة وابو بكر المطيري في جزئه
عن ابي سعيد ولفظه علي مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وروى
وروى الخطيب عن البراء والديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس بلفظ
علي مني بمنزلة راسي من بدني وعن زر بكسر الزاي وتشديد الراء ابن حبيش بضم
مهملة وفتح موحدة فسكون تحتية فشين معجمة قال المولف اسدي كوفي عاش
في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام ستين وهو من اكابر القرا المشهورين
من اصحاب عبد الله بن مسعود وسمع عمر روى عنه خلق كثير من التابعين
وغيرهم قال قال علي رضي الله عنه والذي فلق الحبة اي شقها واخرج
النبات منها وبرا النسمة اي خلق كل ذي روح انه اي الشان لعهد النبي الامي
الي اي اكد ذلك وبالغ علي حتى كانه عهد الي وفي نسخة بسكون الهاء على انه
مصدر مرفوع مضاف الى النبي الامي وهو فاعل لقوله الي وان في قوله ان لا يحبني
مصدرية او تفسيرية لما في العهد من معنى القول والمعنى لا يحبني حبا مشروعا
فلا ينتقض حب الخلق لمن يحبه ويبغض ابا بكر وعمر ولا مطابقا للواقع من غير
زيادة ونقصان ليخرج النصيري والخارجي الا مومن اي كامل الايمان ثم احبه
وابغض الشيخين مثلا فانه احبه حبا مشروعا ايضا كما اشار اليه السيد جمال
الدين لكن عبارته قاصرة بل هي موهمة حيث قال اي لا يحبني حبا مشروعا
فلا ينتقض حبيبك لمن يحبه ويبغض ابا بكر وعمر ولا يبغضني الا منافق
اي حقيقة او حكما رواه مسلم واخرجه الترمذي ولفظه عهد الي من غير قسم
وقال حسن صحيح وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احبني
واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة اخرجه احمد والترمذي
وقال هذا حديث غريب وعن ام سلمة رضي الله عنها كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مومن اخرجه الترمذي
وقال حسن غريب وعنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي لا يبغضك
مومن ولا يحبك منافق اخرجه احمد في المسند وعن المطلب بن عبد الله بن
حنطب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس لا
اوصيكم بحب ذي قرابتي اخي وابن عمي علي بن ابي طالب فانه لا يحبه الا مومن ولا يبغضه
الا منافق من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني اخرجه احمد في المناقب
وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان السعيد كل السعيد حق السعيد من احب عليا في حياته
وبعد موته اخرجه احمد وروى الحاكم عن انس مرفوعا حب العرب ايمان وبغضهم
نفاق وروى ابن عدي عن انس حب ابي بكر وعمر ايمان وبغضهما نفاق وروى
ابن عساكر عن جابر حب ابي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار
من الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن
سب اصحابي فعليه لعنة الله ومن حفظني فيهم فانا احفظه يوم القيامة

وعن سهل بن سعد اي الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوم خيبر اي زمن محاصرته او اخرتها من ايام لما في البخاري فلما كان مسا
الليلة التي فتحها الله في صباحه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين
هذه الراية اي العلم التي علامة للامارة غدا اي في غد رجلا يفتح الله على
يديه اي بسببه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وفيه ايما الى قوله
تعالى يحبهم ويحبونه وكنية طويل الذيل عزير النيل وفي رواية قال فبات
الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطى والدوك الخوض فلما اصبح الناس غدوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اتوه وقت الغدوة كلهم يرجون اي
يتمنون ان يعطاها اي الراية التي هي اية الفتح فجمع الضمير في يرجون نظرا الى معنى
كلهم وافرد في يعطى نظرا الى لفظه وفيه لطيفة وهو شمول الرجا دون حصول
الاعطا فقال اين علي بن ابي طالب وفيه انه وقع في هذا المقام مراد وغيره
مريد والله غالب على امره في اعطا المزيد لمن يريد فقالوا هو يا رسول الله
يشتكي عينيه والمعنى انه حصل عذر لديه قال الطيبي اي اين علي مالي لا اراه
حاضرا فستفهم جوابهم هو يا رسول الله يشتكي عينيه ونحوه قوله تعالى مالي لا
ارى الهدهد كانه صلى الله عليه وسلم استبعد غيبته عن حضرته في مثل
ذلك الموطن لا سيما وقد قال لاعطين هذه الراية الى اخره وقد حضر
الناس كلهم طمعا بان يكون هو الذي يفوز بذلك الوعد وتقديم القوم
الضمير و يا يشتكي عليه اعتذار منهم على سبيل التوكيد قال فارسلوا اليه
بكسر السين والمعنى فارسلوا اليه فاتي به اي فجي به فبصق وفي رواية
فلما جا بصق رسول الله صلى الله عليه وسلم اي القى بزاقه في عينيه
وفي رواية ودعا له فبرا بفتح الرا وقد تكسر اي نصح علي من جهة عينيه
وعوفي عافية كاملة حتى كان لم يكن به وجع اي ولا سبب وجع من الرمد ولا
ضعف بصر اصلا فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله اقاتلهم بهمزة مقدرة
او بدونها حتى يكونوا مثلنا اي حتى يسلموا قال انفذ بفتح الفا اي امض على
رسلك بكسر فسكون اي رفقك ولينك حتى تنزل بساحتهم اي حتى تبلغ فناهم
من ارضهم ثم ادعهم الى الاسلام اي اولا واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله
فيه اي في الاسلام وكان هنا محذوف او جملة مطوية وهي فان ابوا عنه فاطلب
الجزية فان ابوا فقاتلهم حتى يسلموا حقيقة او حكما او يعطوا الجزية عن يد وقال
الطيبي كانه صلى الله عليه وسلم استفهم قوله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا هذ
واستخرجه على ما قصده من مقاتلته اياهم حتى يكونوا امثالنا مسلمين من اعلا
لدين الله ومن ثم حثه صلى الله عليه وسلم على ما نواه بقوله فوالله لان
يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم يراد به حمر الابل
وهي اعزها وانفسها ويضربون بها المثل في نفاسة الشيء وانه ليس هناك



اعظم منه قال النووي تشبيه امور الاخرة باعراض الدنيا انما هو للتقريب
الى الافهام والا فقدر يسير من الاخرة خير من الدنيا باسرها وامثالها
معه اقول والظاهر ان قوله فوالله الخ تاكيد لما ارشده من دعائهم الى الاسلام
اولا فانه ربما يكون سببا لايمانهم من غير حاجة الى قتالهم المتفرع عليه
حصول الغنايم من حمر النعم وغيرها فان ايجاد مومن واحد خير من اعدام
الف كافر على ما صرح به ابن الهمام في اول كتاب النكاح معللا به على وجه
تقديمه على كتاب السير والجهاد والحمر بضم فسكون جمع احمر واما بضم الميم
فهو جمع حمار والنعم بفتحتين وقد تكسر عينه على ما في القاموس الابل والشا
او خاص بالابل واما النعم بكسر فهو جمع نعمة متفق عليه وروى الطبراني
عن ابي رافع مرفوعا لان يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس
اي خير من الدنيا وما فيها وقيل اراد ان تكون له وتتصدق فيها وفي الرياض عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لاعطين هذه
الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله عليه وقال عمر ما احببت الامارة
فتساورت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاعطاها اياها
وقال امش ولا تلتفت فسار علي شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله
على ما اقاتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا فقد منعوا دماءهم واموالهم الا
بحقها وحسابهم على الله عز وجل اخرجه مسلم وعن سلمة بن الاكوع قال كان
علي قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان به رمد فقال
انا اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فلحق بالنبي صلى الله
عليه وسلم فلما كانت الليلة التي فتحها الله في صباحها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية او ليأخذن الراية غدا رجل يحبه
الله ورسوله او قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فاذا نحن بعلي وما
نرجوه فقال هذا علي فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح
الله عليه اخرجه البخاري ومسلم وعن بريدة قال حاصرنا خيبر فاخذ اللوا
ابو بكر فانصرف ولم يفتح له ثم اخذ عمر من الغد فخرج ورجع ولم يفتح له
واصاب الناس يومئذ شدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
دافع غدا الى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى
يفتح عليه فبتنا طيبة انفسنا ان الفتح غدا فلما اصبح صلى الله عليه وسلم
قام قائما فدعا باللواء والناس على مصافهم فدعا عليا وهو ارمد فتفل في
عينيه ودفع اللواء اليه ففتح له قال بريدة وانا ممن تطاول لها اخرجه احمد
في المناقب وعن سلمة بن الاكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابا بكر الصديق برايته وكانت بيضا الى بعض حصون خيبر فقاتل

ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث الغد عمر بن الخطاب فقاتل ولم يكن فتح
وقد جهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا
يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليا وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية
فامض حتى يفتح الله عليك قال سلمة فخرج والله بها يهرول هرولة وانا خلفه
نتبع اثره حتى ركض رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودي
من راس الحصن فقال من انت قال انا علي بن ابي طالب قال اليهودي علوتم
وما انزل على موسى او كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه اخرجه ابن اسحاق
وعن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع علي
حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج
اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود وطرح ترسه من يده فتناول
علي بابا كان عند الحصن فترس به نفسه فلم يزل بيده حتى فتح الله عليه
ولم يكن القاه من يده حين فرغ فلقد رايتني في نفر مع سبعة انا ثامنهم نجتهد
على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه اخرجه احمد في المناقب وعن جابر بن عبد
الله ان عليا بن ابي طالب حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها
وبعد ذلك لم يحمله اربعون رجلا وفي طريق ضعيف ثم اجتمع عليه سبعون رجلا
فكان جهدهم ان اعادوا الباب اخرجهما الحاكمي في الاربعين وعن علي قال ما رمدت
بعد تفل النبي صلى الله عليه وسلم في عيني اخرجه احمد واخرج احمد ايضا عن
عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كان ابي يسمر مع علي وكان يلبس ثياب الصيف في
الشتا وثياب الشتا في الصيف فقيل له لو سالته فساله فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث الي وانا ارمد العين يوم خيبر فقلت
يا رسول الله اني ارمد العين قال فتفل في عيني وقال اللهم اذهب عنه
الحر والبرد فما وجدت حرا ولا بردا منذ يومئذ وقال لاعطين الراية رجلا
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار فتشرف لها اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فاعطانيها وذكر حديث البنت قال لعلي انت مني
وانا منك في باب بلوغ الصغير اي لما كان لم يتعلق بالحضانة والحديث هناك مشتمل
على فضل علي وجعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم اجمعين الفصل
الثاني عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عليا مني
وانا منه اي في النسب والمصاهرة والمسابقة والمحبة وغير ذلك من المزايا لا في
محض القرابة والا فغيره مشارك له فيها وهو ولي كل مومن اي حبيبكم قال ابن
الملك او ناصره او متولي امره قال الطيبي هو اشارة الى قوله تعالى انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون ومن
يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وفي الكشاف

قيل نزلت في علي

قيل نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله عنه فان قلت كيف يصح ان يكون لعلي
واللفظ لفظ جماعة قلت جي به ترغيبا للناس في مثل فعله لينالوا مثل ثوابه ولينبه
على ان سجية المومنين يجب ان تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان
قال البيضاوي قوله وهم راكعون اي متخشعون في صلاتهم وزكاتهم وقيل هو حال
مخصوصة بيوتون اي يوتون الزكاة حال ركوعهم في الصلاة حرصا على الاحسان
ومسارعة اليه فانها نزلت في علي كرم الله وجهه حين ساله سائل وهو راكع في
صلاته فطرح له خاتمه انتهى والحديث رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه
بروايات مختلفة قال القاضي واستدل به الشيعة على امامته زاعمين ان المراد
بالولي المتولي للامور والمستحق للتصرف فيهم والظاهر ما ذكرناه من انه تعالى لما
نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها وانما لم يقل اولياء للتنبيه على ان
الولاية لله على الاصالة ولرسوله وللمومنين على التبع مع ان الحمل للجمع على الواحد ايضا
خلاف الظاهر قال السيد معين الدين الصفوي ما قبل الاية ينادي على ان المراد
من الولاية ليس التولي للامور والمستحق للتصرف كما قالت الشيعة بل ذكره بلفظ الجمع
تحريضا على المبادرة على الصدقة ثم يدخل فيه كل من يبادر فلا يستدل بهذه الاية على
امامة علي رضي الله عنه انتهى والحاصل ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لا
سيما واللفظ بصيغة الجمع فيدخل علي كرم الله وجهه فيه دخولا اوليا لا ان المراد
محصور فيه رواه الترمذي وفي الرياض قال فقضي على عن عمران بن حصين قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليها عليا قال فمضى علي في السرية
فاصاب جارية فانكروا عليه وتعاقد اربعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
اذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرناه بما صنع علي فقال عمران وكان
المسلمون اذا قدموا من سفر بدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه
ثم انصرفوا الى رحالهم فلما قدمت السرية سلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام احد
الاربعة فقال يا رسول الله ان عليا صنع كذا وكذا فاعرض عنه ثم قام الثاني فقال
مثل مقالته فاعرض عنه ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فاعرض عنه ثم قام الرابع
فقال مثل مقالتهم ما قالوا فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم والغضب يعرف
في وجهه فقال ما تريدون من علي ان عليا مني وانا منه وهو ولي كل مومن بعدي
اخرجه الترمذي وقال حسن غريب واخرجه احمد وقال فيه فاقبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم على الاربع وقد تغير وجهه فقال دعوا عليا دعوا عليا ان عليا مني وانا منه وهو
ولي كل مومن بعدي وله طريق اخر عن بريدة واصله في صحيح البخاري واخرجه احمد في
المناقب عن ابي رافع قال لما قتل علي اصحاب اصحاب الالوية يوم احد قال جبريل يا رسول
الله ان هذه المواساة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انه مني وانا منه فقال
جبريل وانا منكما يا رسول الله وعن زيد بن ارقم ذكره تقدم ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه قيل معناه من كنت اتولاه فعلي يتولاه من الولي

ضد العدو اي من كنت احبه فعلي يحبه وقيل معناه من يتولاني فعلي يتولاه كذا ذكره شارح من علمائنا وفي النهاية المولى يقع على جماعة كثيرة كالرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد والصهر والعبد والمعتق والمنعم عليه واكثرها قد جاءت في الاحاديث فيضاف كل واحد الى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه وقوله من كنت مولاه يحمل على اكثر هذه الاسماء المذكورة قال الشافعي يعني بذلك ولاء الاسلام كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقول عمر لعلي اصبحت مولى كل مومن اي ولي كل مومن وقيل سبب ذلك ان اسامة قال لعلي لست مولاي انما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه وفي شرح المصابيح للقاضي قالت الشيعة هو المتصرف وقالوا معنى الحديث ان عليا رضي الله عنه يستحق التصرف في كل ما يستحق الرسول صلى الله عليه وسلم التصرف فيه ومن ذلك امور المومنين لانه المتصرف المستقل في حياته صلى الله عليه وسلم هو هو لا غيره فيجب ان يحمل على المحبة وولاء الاسلام ونحوهما انتهى وقيل سبب ورود هذا الحديث كما نقله الحافظ شمس الدين الجزري عن ابن اسحاق ان عليا تكلم بعض من كان معه باليمن فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم حجه خطب بما تنبيها على قدره وردا على من تكلم فيه كبريدة كما في البخاري وسبب ذلك كما رواه الذهبي وصححه انه خرج معه الى اليمن فرأى معه جفوة فقصه للنبي صلى الله عليه وسلم فجعل يتغير وجهه عليه السلام ويقول يا بريدة الست اولى بالمومنين من انفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه رواه احمد والترمذي وفي الجامع رواه احمد وابن ماجة عن البراء واحمد عن بريدة والترمذي والنسائي والضيا عن زيد ابن ارقم ففي اسناد المص الحديث عن زيد بن ارقم الى احمد والترمذي مسامحة لا تخفى وفي رواية لاحمد والنسائي والحاكم عن بريدة بلفظ من كنت وليه فعلي وليه وروى المحاملي في اماليه عن ابن عباس ولفظه علي ابن ابي طالب مولى من كنت مولاه والحاصل ان هذا حديث صحيح لا مرية فيه بل بعض الحفاظ عده متواترا اذ في رواية احمد انه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وشهدوا به لعلي لما نوزع ايام خلافته وسيأتي زيادة تحقيق في الفصل الثالث عند حديث البراء وعن حبشي بضم حاء وسكون موحدة فمس فتنشديد تحتية ابن جنادة بضم الجيم قال المولف راى النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وله صحبة عداده في اهل الكوفة روى عنه جماعة قال قال رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم علي مني وانا من علي من معناه ولا يودي عني الا انا او علي كان الظاهر ان يقال لا يودي عني الا علي فادخل انا تاكيدا لمعنى الاتصال في قوله علي مني وانا منه قال التوربشتي كان من اداب العرب اذا كان بينهم مقاولة في نقض وابرام وصلح ونبذ عهد ان لا يودي ذلك الا سيد القوم او من يليه من ذوي قرابته القريبة ولا يقبلون ممن سواهم فلما كان العام الذي امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه ان يحج بالناس راى بعد خروجه ان يبعث عليا كرم الله وجهه خلفه لينبذ الى المشركين عهدهم ويقرا عليهم سورة براءة وفيها انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الى غير ذلك من الاحكام فقال قوله هذا تكريما له بذلك ثلثه واعتذارا لابي بكر رضي الله عنهما ولذا قال الصديق لعلي حين لحقه من ورائه امير او مامور فقال بل مامور وفيه ايماء الى ان امارته انما تكون متاخرة عن خلافة الصديق كما لا يخفى على ذوي التحقيق رواه الترمذي وكذا احمد والنسائي وابن ماجة عن حبشي على ما في الجامع ورواه احمد عن ابي جنادة فلعل احمد له روايتان ولم يذكر المولف ابا جنادة في اسمائه وعن ابن عمر قال اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما الهجرة اي جعل المواخاة في الدين بين اصحابه اي اثنين اثنين كابي الدرداء وسلمان فجاء علي تدمع عيناه اي فسئل ما لك فقال وفي رواية يا رسول الله اخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جبرا له بما كان خيرا له انت اخي في الدنيا والاخرة رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب واخرجه احمد في المناقب عن عمر بن عبد الله عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخى بين الناس وترك عليا حتى بقي اخرهم لا يرى له اخا فقال يا رسول الله اخيت بين الناس وتركتني قال ولم تراني تركتك لنفسي انت اخي وانا اخوك فان ذكرك احد فقل فقل انا عبد الله واخو رسوله لا يدعيها بعد الا كذاب وعن انس قال كان عند النبي صلى الله عليه وسلم طير اي شوي او مطبوخ اهدي اليه صلى الله عليه وسلم وفي رواية اهدت امراة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم طيرين بين رغيفين فقدمت اليه فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك وفي رواية والى رسولك ياكل بالرفع وفي نسخة بالجزم معي هذا الطير فجاء علي فاكل معه رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب ايضا سنا دا ومتنا ولا منع من الجمع قال ابن الجوزي موضوع وقال الحاكم ليس بموضوع وفي المختصر فالطرق كثيرة كلها ضعيفة وفي الرياض رواه احمد في المناقب قال الامام التوربشتي نحن وان كنا لا نجهل بحمد الله فضل علي رضي الله عنه وقدمه وسوابقه في الاسلام واختصاصه

واوامع

برسول الله صلى الله عليه وسلم لقرابته القريبة ومواخاته اياه في
الدين ونتمسك من جهة باقوى واولى مما يعيبه الغالون فيه فلسنا نرى
ان نضرب عن تقدير امثال هذه الاحاديث في نصابها صفحا لما نخشى فيه من
تحريف الغالين وتاويل الجاهلين وانتحال المبطلين وهذا باب امر بمحافظته
وحجامر بالذب عنه فحقيق علينا ان نبصر فيه الحق ونتقدم فيه الصدق وهذا حديث
تدلس به المبتدع شانه وتوصل به المنتحل جناحه ليتخذه ذريعة الى الطعن
في خلافة ابي بكر رضي الله عنه التي هي اول حكم اجمع عليه المسلمون في هذه
الامة واقوم عماد اقيم به الدين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول
وبالله التوفيق هذا الحديث لا يقاوم ما اوجب تقديم ابي بكر والقول بخيرته
من الاخبار الصحاح منضما اليها اجماع الصحابة لمكان سنده فان فيه لاهل
النقل مقالا ولا يجوز حمل امثاله على ما يخالف الاجماع واستقام عليه مدة
عمره ولم ينقل عنه خلافه فلو ثبت عنه هذا الحديث فالسبيل ان يؤول على
وجه لا ينتقض عليه ما اعتقده ولا يخالف ما هو اصح منه متنا واسنادا
وهو ان يقال يحمل قوله باحب خلقك على ان المراد منه ايتني بمن هو احب خلقك
اليك فيشاركه فيه غيره وهم المفضلون باجماع الامة وهذا مثل قولهم فلان اعقل
الناس وافضلهم اي من اعقلهم وافضلهم ومما يبين لك ان حمله على العموم
غير جائز هو ان النبي صلى الله عليه وسلم من جملة خلق الله ولا جائز ان يكون علي
احب الى الله منه فان قيل ذلك شيء عرف باصل الشرع قلنا والذي نحن فيه عرف
ايضا بالنصوص الصحيحة واجماع الامة فيؤول هذا الحديث على الوجه الذي
ذكرناه او على انه اراد به احب خلقه اليه من بني عمه وذويه وقد كان النبي صلى
الله عليه وسلم يطلق القول وهو يريد تقييده ويعم به ويريد تخصيصه
فيعرفه ذو الفهم بالنظر الى الحال والوقت او الامر الذي هو فيه قال الطيبي
والوجه الذي يقتضيه المقام هو الوجه الثاني لانه صلى الله عليه وسلم كان
يكره ان ياكل وحده لانه ليس من شيمة اهل المروات فطلب من الله تعالى ان
يتيح له من يواكله وكان ذلك برا واحسانا منه اليه وابر المبرات بذوي الرحم وصلته
كان قال باحب خلقك اليك من ذوي القرابة ومن اولى باحسانك وبري اليه
انتهى وفيه انه لا شك ان العم اولى من ابنه وكذا البنت واولادها في امر البر
والاحسان على ان قول الطيبي هذا انما يتم اذا لم يكن احد هناك من يواكله
ولا شك في وجوده لا سيما وانس حاضر وهو خادمه ولم يكن من عادته انه لا
ياكل معه فالوجه الاول هو المعول ونظيره ما ورد احاديث بلفظ افضل الاعمال
في امور لا يمكن جمعها الا ان يقال في بعضها ان التقدير من افضلها وعن علي
رضي الله عنه قال كنت اذا سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي طلبت
شيئا اعطاني اي المسؤول او جوابه واذا سكت ابتداني اي بالتكلم او الاعطا

ففيه

ففيه اشعار بان حسن الادب هو السكوت وتفويض الامر الموجب للتعظيم
المترتب عليه الاقبال المنتج للاعطا اولا وثانيا وفي حديث من شغله ذكري عن
مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين ومما يدل على كرمه وزهده ما ذكره صاحب
المناقب عن علي قال لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واني لاربط
الحجر على بطني من الجوع وان صدقتي اليوم اربعون الفا وفي رواية وان صدقة مالي
لتبلغ اربعون الف دينار اخرجها وربما يتوهم متوهم ان مال علي يبلغ زكاته
هذا القدر وليس كذلك فانه كان ازهد الناس فقيل معناه ان الذي تصدقت
به منه كان لي مال الى اليوم كذا وكذا القائم ذكره لذلك انما هو في معرض الشكر
على هذه الخلة وعدم الاكتراث بما خرج لله تعالى وان اخراجه ابلغ في الزهد من عدمه
والعدم قال ويحتمل ان يكون في معرض التوبيخ لنفسه بتنقل الحال الى مثل هذا
بعد ذلك الحال وعن سهل بن سعد ان عليا بن ابي طالب [دخل] على فاطمة والحسن و
الحسين يبكيان فقال ما يبكيهما قالت الجوع فخرج علي فوجد دينارا في السوق
فجا الى فاطمة فاخبرها فقالت اذهب الى فلان اليهودي فخذ لنا به دقيقا فجا الى
اليهودي فاشترى به دقيقا فقال اليهودي انت ختن هذا الذي يزعم انه رسول
الله قال نعم قال فخذ دينارك ولك الدقيق فخرج علي حتى جا به فاطمة فاخبرها
فقالت اذهب به الى فلان الجزار فخذ لنا بدرهم لحما فذهب فرهن الدينار بدرهم
على لحم فجا به فعجنت ونصبت وخبزت فارسلت الى ابيها فجاءهم فقالت يا
رسول الله اذكر لك فان رايته حلالا اكلنا واكلت من شانه كذا فقال كلوا
بسم الله فاكلوا فبينا هم مكانهم اذا غلام ينشد الله والاسلام الدينار فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعي له فساله فقال سقط مني في السوق
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي اذهب الى الجزار فقل له ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لك ارسل الي بالدينار ودرهمك علي فارسل به فدفع اليه اخرجه
ابو داود ومما يدل لعلي تواضعه ما اخرجه البغوي في معجمه عن ابي صالح بياع
الاكسية عن جده قال رايت عليا اشترى تمرا بدرهم فحمله في ملحفته فقيل يا
امير المومنين الا نحمله عنك قال ابو العيال احق بحمله وعن زيد بن وهب ان الجعد
بن نعجة من الخوارج عاتب عليا في لباسه فقال ما لي وللباسي هذا هو ابعد
من الكبر واجدر ان يقتدي به المسلم اخرجه احمد وصاحب الصفوة ومما يدل
على ورعه ما اخرجه احمد عن عبد الله بن زرير قال دخلت على علي يوم
الاضحى فقرب الينا خزيرة فقلت اصلحك الله لو قربت الينا من هذا البط يعني
الاوز فان الله قد اكثر الخير فقال يا ابن زرير سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا يحل للخليفة من مال الله الا قصعتان قصعة ياكلها هو واهله
وقصعة ياكلها هو واهله وقصعة يضعها بين يدي الناس وعن علي بن
ابي ربيعة ان عليا بن ابي طالب جاءه ابن النباح فقال يا امير المومنين امتلا

من عهد بيت المال من صفرا وبيضا قال الله اكبر فقام متوكيا علي ابن النباح حتى قام وامر فنودي في الناس فاعطي جميع ما في بيت مال المسلمين وهو يقول يا صفرا يا بيضا غري غيري ها وها حتى ما بقي منه دينار ولا درهم ثم امر بنضحه وصلى فيه ركعتين اخرجه احمد في المناقب وفي رواية عند احمد فصلى فيه رجاء ان يشهد له يوم القيامة وعن علي قال جعت بالمدينة جوعا شديدا فخرجت اطلب العمل في عوالي المدينة فاذا انا بامراة قد جمعت مدرا فظننتها تريد بله فاتيتها فعاطيتها كل دلو بتمرة فمددت بجمي ستة عشر ذنوبا حتى مجلت يدي ثم اتيتها فقلت بكلتي يدي هكذا بين يديها وبسط اسماعيل راوي الحديث يديه جميعا فعدت لي ستة عشر تمرة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فاكل معي منها وقال لي خيرا ودعا لي اخرجه احمد في المناقب وصاحب الصفوة والفضائلي رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب واخرج ابن سعد عن علي انه قيل له ما لك اكثر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني كنت اذا سالته انبأني واذا سكت ابتداني وعن ابي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا دار الحكمة وفي رواية انا مدينة العلم وفي رواية انا دار العلم وعلي بابها اي باب من ابوابها ولكن التخصيص يفيد نوعا من التعظيم وهو كذلك لانه بالنسبة الى بعض الصحابة اعلمهم ومما يدل على ان جميع الاصحاب بمنزلة الابواب قوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم مع الايما الى اختلاف مراتب انوارها في الاهتدا ومما يحقق ذلك ان التابعين اخذوا انواع العلوم الشرعية من القراة والتفسير والحديث والفقه من ساير الصحابة غير علي رضي الله عنه ايضا فعلم عدم انحصار البابية في حقه اللهم الا ان يختص بباب القضا فانه ورد في شانه انه اقضاكم كما انه جا في حق ابي انه اقرأكم وفي حق زيد بن ثابت انه افرضكم وفي حق معاذ بن جبل انه اعلمكم بالحلال والحرام ومما يدل على جزالة علمه ما في الرياض عن معقل بن يسار قال وضأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل لك في فاطمة تعودها فقلت نعم فقام متوكيا علي فقال انه سيحمل ثقلها غيرها ويكون اجرها لك قال فكانه لم يكن علي شي حتى دخلنا علي فاطمة فقلنا كيف تجدينك قالت لقد اشتد حزني واشتدت فاقتي وطال سقمي قال عبد الله بن احمد بن حنبل وجدت بخط ابي في هذا الحديث قال اما ترضين اني زوجتك اقدمهم سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما اخرجه احمد وعن ابن عباس وقد سأله الناس فقال اي رجل كان عليا قال كان قد ملئ جوفه حكما وعلما وباسا ونجدة مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه احمد في المناقب وعن سعيد بن المسيب قال كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها ابو حسن اخرجه احمد قال الطيبي لعل الشيعة يتمسك بهذا التمثيل ان اخذ العلم والحكمة منه مختص به لا يتجاوزه الى غيره الا بواسطته رضي الله عنه لان الدار انما يدخل من بابها وقد قال تعالى واتوا البيوت



من ابوابها ولا حجة لهم فيه اذ ليس دار الجنة باوسع من دار الحكمة ولها ثمانية ابواب رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب اي اسنادا وقال اي الترمذي روى بعضهم هذا الحديث عن شريك وهو شريك بن عبد الله قاضي بغداد ذكره شارح ولم يذكروا اي ذلك البعض فيه اي في اسناد هذا الحديث عن الصنابحي بضم الصاد وكسر موحدة ومهملة ولا نعرف اي نحن هذا الحديث عن احد من الثقات غير شريك بالنصب على الاستثنا وفي نسخة بالجر على انه بدل من احد قيل وفي بعض نسخ الترمذي عن شريك بدل غير شريك والله اعلم ثم اعلم ان حديث انا مدينة العلم وعلي بابها رواه الحاكم في المناقب من مستدركه من حديث ابن عباس وقال صحيح تعقبه الذهبي فقال بل هو موضوع وقال ابو زرعة كم خلق افتضحوا فيه وقال يحيى بن معين لا اصل له كذا قال ابو حاتم ويحيى بن سعيد وقال الدارقطني ثابت ورواه الترمذي في المناقب من جامعه وقال انه منكر وكذا قال البخاري انه ليس له وجه واورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن دقيق العيد هذا الحديث لم يثبتوه وقيل انه باطل لكن قال الحافظ ابو سعيد العلائي الصواب انه حسن باعتبار طرقه لا صحيح ولا ضعيف فضلا عن ان يكون موضوعا ذكره الزركشي وسيل الحافظ العسقلاني عنه فقال انه حسن لا صحيح كما قال الحاكم ولا موضوع كما قال الجزري وقاله السيوطي وقد بسطت كلام العلايي والعسقلاني في التعقبات التي على الموضوعات انتهى وفي خبر الفردوس انا مدينة العلم وابو بكر اساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها وشذ بعضهم فاجاب انه بمعنى وعلي بابها انه فعيل من العلو على حد قراءة صراط علي مستقيم برفع علي وتنوينه كما قرا به يعقوب وعن جابر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا يوم الطايف قال شارح اي يوم ارسل النبي صلى الله عليه وسلم عليا الى الطايف فانتجاه من باب الافتعال من النجوى اي فساره وقال له نجواه مع ابن عمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتجيته اي ما خصصته بالنجوى انا ولكن الله انتجاه بتشديد لكن ويخفف والمعنى اني بلغته من الله ما امرني ان ابلغه اياه على سبيل النجوى فحينئذ انتجاه الله لا انتجيته فهو نظير قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال الطيبي كان ذلك اسرارا الهية وامورا غيبية جعله من خزانها انتهى وفيه ان الظاهر ان الامر المتناجى به من الاسرار الدنيوية المتعلقة بالاخبار الدينية من امر الغزو ونحوه اذ ثبت في صحيح البخاري انه سيل علي كرم الله وجهه هل عندكم شي ليس في القران فقال والذي خلق الحبة والنوى وبرأ النسمة ما عندنا الا ما في القران الا فهما يعطى رجل في كتابه وما في الصحيفة فقال العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مسلم بكافر ثم هذا التناجي يحتمل انه بعد نزول اية يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة واختلفوا

نجوى فقال الناس اي الناس تقول ... او اعوام الصحابة لقد طال ... صح

في ان امره للندب وللوجوب ولكنه منسوخ بقوله ااشفقتم وهو ا[illegible]
انفصل بتلاوة لم ينفصل به نزولا حتى يلتئ العمل به وعن علي رضي الله عنه ان في
كتاب الله لاية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت
بدرهم رواه الترمذي وعن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلي يا علي لا يحل لاحد يجنب بضم اوله وكسر نونه قال الطيبي ظاهره انه يجنب
فيكون فاعلا لقوله لا يحل وقوله في هذا المسجد ظرف ليجنب وفيه اشكال لان ذلك
اوله ضرار بن صرد صفة لاحد غيري وغيرك بالنصب على الاستثنا وفي كثير
من النسخ بالرفع ولا يظهر له وجه الا ان يقال خبر مبتدا محذوف اي هو غيري
وغيرك قال علي بن المنذر قال المولف هو كوفي عرف بالطريقي روى عن ابن عيينة
والوليد بن مسلم وعنه الترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم قال ابن ابي حاتم
سمعت منه مع ابي وهو ثقة صدوق وقال النسائي شيعي محض ثقة مات
سنة ست وخمسين وما يتين نقلت لضرار بكسر الضاد المعجمة بن صرد بضم
ففتح فتنوين يكنى ابا نعيم الكوفي الطحان سمع المعتمر بن سليمان وغيره وروى
عنه علي بن المنذر ما معنى هذا الحديث قال لا يحل لاحد يستطرقه جنبا غيري
وغيرك قال القاضي ذكر في شرحه انه لا يحل لاحد يستطرقه جنبا غيري وغيرك
وهذا انما يستقيم اذا جعل يجنب صفة لاحد ومتعلق الجار محذوف فيكون
تقدير الكلام لا يحل لاحد يصيبه الجنابة يمر في المسجد غيري وغيرك وكان ممر
دارهما خاصة في المسجد قال الطيبي والاشارة في هذا المسجد مشعرة بانه
له اختصاصا بهذا الحكم خاصة في المسجد ليس لغيره من المساجد وليس ذلك
الا لان باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح في المسجد وكذا باب علي ويو[يده]
حديث ابن عباس في الفصل الثالث امر بسد الباب الا باب علي رواه الترمذي
وقال هذا حديث غريب وقال الجزري ضعيف باتفاقهما انتهى وسياتي بحث وارد
هنا في الفصل الثالث عند قوله امر بسد الابواب الا باب علي وعن ام عطية قال
المولف هي نسيبة بضم النون وفتح السين المهملة وسكون اليا وفتح البا الموحدة
بنت كعب وقيل بنت الحارث الانصارية بايعت النبي صلى الله عليه وسلم فتمرض
المرضى وتداوي الجرحى قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم
علي قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه يقول اي
حين ارساله او عند توقع اقباله اللهم لا تمتني بضم فكسر اي لا تقبض روحي حتى
تريني بضم فكسر اي تبصرني عليا اي رجوعه باسلامه رواه الترمذي وعن الحسن
انه قال حين قتل علي لقد فارقكم رجل ما سبقه الاولون بعلمه ولا ادركه الاخرون كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه بالسرية جبريل عن يمينه وميكائيل عن
شماله لا ينصرف حتى يفتح عليه اخرجه احمد الفصل الثالث عن ام سلمة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مومن

اي



اي كامل الايمان رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسنادا
وقد سبق ما يويده وعنه اي عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سب عليا اي من جهة النسب فقد سبني او من شتم عليا فكانه شتمني فيحتمل
ان يكون سب علي كفرا او هو محمول على التهديد والوعيد او مبني على الاستحلال والله
اعلم بالحال رواه احمد وكذا الحاكم وروى الطبراني عن ابن عباس من سب اصحابي فعليه
لعنة الله والملايكة والناس اجمعين وفي رواية للطبراني عن علي من سب الانبيا
قتل ومن سب اصحابي جلد وفي الرياض عن عمرو بن شاس الاسلمي وكان من اصحاب
الحديبية قال خرجت مع علي الى اليمن فجفاني في سفره فوجدت في نفسي عليه
فلما قدمت المدينة اظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ناس من اصحابه فلما راني امد بي عينه يقول حدد الي النظر حتى اذا
جلست قال يا عمرو والله لقد اذيتني قلت اعوذ بالله ان اوذيك يا رسول الله
فقال بلى من اذى عليا فقد اذاني اخرجه احمد وعن ابن عباس قال بعثني رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى علي بن ابي طالب فقال له انت سيد في الاخرة من احبك
فقد احبني وحبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو
الله الويل لمن ابغضك اخرجه احمد في المناقب وعن ابن عباس ايضا قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني ومن سبني
فقد سب الله ومن سب الله عز وجل اكبه الله على منخره اخرجه ابو عبد الله
الكلابي وعن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
سب عليا فقد سبني اخرجه ابو عبد الله الكلابي وعن ام سلمة قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احمد عن عروة بن الزبير ان رجلا وقع
في علي بن ابي طالب بمحضر من عمر فقال عمر اتعرف صاحب هذا القبر هذا احمد
ابن عبد الله بن المطلب لا تذكر عليا الا بخير فانك ان تنقصه اذيت صاحب
هذا القبر صلى الله عليه وسلم اخرجه احمد في المناقب وعن ابي سعيد
الخدري قال اشتكى الناس عليا يوما فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فينا خطيبا فسمعته يقول يا ايها الناس لا تشكوا عليا فوالله انه
لاخشن في ذات الله او قال في سبيل الله اخرجه احمد وعن علي رضي الله
عنه قال قال لي اي مخصوصا بي النبي صلى الله عليه وسلم فيك مثل اي شبه حكم
شبه من عيسى اي من وجه من الوجوه ابغضته اليهود حتى بهتوا امه وفي نسخة متعلق البغض
اليهود اي بغضا مفرطا حتى بهتوا امه بهتة كمنعه قال عليه ما لم يفعل والمعنى
انهم افتروا عليها بان نسبوها الى الزنى واحبته النصارى اي حبا بليغا
حتى انزلوه بالمنزلة التي ليست له اي مع اختلاف لهم في ذلك المنزلة ثم
قال اي علي موقوفا يهلك اي يضل في حقي رجلان اي احدهما رافضي والاخر
خارجي محب مفرط بضم فسكون فكسر اي مبالغ عن الحد يقرظني بكسر الرا المشددة

اي بمدحي عابليس في اي بتفضيلي علي جميع الصحابة او علي الانبيا او باثبات
الالوهية كطايفة النصرية ويبغض وانما لم نقل هنا مفرط لان البغض باصله ممنوع
بخلاف اصل الحب فانه ممدوح يحمله اي يبعثه ويكسبه شناي بفتحتين وبسكون
الثاني وحكي ترك الهمز اي عدواي علي ان يبهتني ان يتكلم علي بالبهتان وينسب
الي الزور والعصيان رواه احمد في المناقب وعن السدي قال قال علي اللهم
العن كل مبغض لنا وكل محب لنا غال اخرجه احمد في المناقب وعن البرا ابن
عازب وزيد بن ارقم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لما نزل اي في
مرجعه من حجة الوداع في حال اصحابه من الاجتماع بغدير خم بضم خاء
بضم خا وتشديد ميم لغيضة علي ثلاثة اميال من الجحفة عندها غدير مشهور
يضاف الي الغيضة اخذ بيد علي رضي الله عنه فقال الستم تعلمون اني اولي
بالمومنين اي بجنسهم من انفسهم وفيه ايما الي قوله تعالي النبي اولي بالمومنين
من انفسهم قالوا بلي قال الستم تعلمون اني اولي بكل مومن اي بخصوصه من نفسه
اي فضلا عن بقية اهله قالوا بلي قال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه وفي رواية واحب من حبه وابغض من ابغضه
وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار فلقيه
عمر رضي الله عنه بعد ذلك فقال له هنيا اي طوبي لك او عش عيشا
هنيا يا ابن ابي طالب اصبحت وامسيت اي صرت في وقت مولي كل مومن
ومومنة تمسكت الشيعة انه من النص المصرح بخلافة علي رضي الله عنه
حيث قالوا معني المولي الاولي بالامامة والا لما احتاج الي جمعهم كذلك وهذه من
اقوي شبههم ودفعها علما اهل السنة بان المولي بمعني المحبوب وهو علي كرم
الله وجهه سيدنا وحبيبنا وله معان اخر تقدمت ومنه الناصر وامثاله
فخرج عن كونه نصا فضلا عن ان يكون صريحا ولو سلم انه بمعني الاولي بالامامة
فالمراد به المال والا لزم ان يكون هو الامام مع وجوده عليه السلام فتعين
ان يكون المقصود منه حين يوجد عقد البيعة له فلا ينافيه تقديم الايمة
والثلاثة عليه لانعقاد اجماع من يعتد به حتي من علي ثم سكوته عن
الاحتجاج به الي ايام خلافته قاض علي ان من له ادني مسكة بانه علم
منه انه لا نص فيه علي خلافته عقب وفاته عليه السلام مع ان عليا
كرم الله وجهه صرح نفسه بانه صلي الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا
علي غيره ثم هذا الحديث مع كونه احادا مختلف في صحته فكيف ساغ للشيعة
ان يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر في احاديث الامامة ما هذا الا
تناقض صريح وتعارض قبيح رواه احمد اي في مسنده واقل مرتبته ان
يكون حسنا فلا التفات لمن قدح اي قطع في ثبوت هذا الحديث وابعد من
رده بان عليا كان باليمن لثبوت رجوعه منها وادراكه الحج مع النبي صلي الله عليه
وسلم

وسلم ولعل سبب قول هذا القايل انه موهم انه صلي الله عليه وسلم قال
هذا القول عند وصوله من المدينة الي غدير خم ثم قول بعضهم ان زيادة اللهم
وال من والاه موضوعة مردودة فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيرا منها
والله اعلم وفي الرياض عن رياح بن الحارث قال جا رهط الي علي بالرحبة فقالوا السلام
عليك يا مولانا قال كيف اكون مولاكم وانتم عرب قالوا سمعنا رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه قال رياح فلما مضي تبعتهم
فسالت من هولا قالوا نفر من الانصار فيهم ابو ايوب الانصاري اخرجه احمد وعن
بريدة قال خطب ابو بكر وعمر فاطمة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انها
صغيرة وفي رواية فسكت ولعلها محمولة علي مرة اخري ثم خطبها علي فزوجها
منه يوهم انه مما يدل علي افضليته عليهما وليس كذلك او يحمل انها كانت صغيرة
عند خطبتهما ثم بعد مدة حين كبرت ودخلت في خمسة عشر خطبها علي او المراد
انها صغيرة بالنسبة اليهما لكبر سنهما وزوجها من علي لمناسبة سنه لها او لوحي نزل
بتزويجها له ويويده ما في الرياض انه قال لابي بكر وعمر وغيرهما ممن خطبها لم
ينزل القضا بعد فارتفع الاشكال وانتفع الاستدلال رواه النسايي واخرج
ابو الخير القزويني الحاكمي عن انس بن مالك قال خطب ابو بكر الي النبي صلي الله عليه
وسلم ابنته فاطمة فقال صلي الله عليه وسلم يا ابا بكر لم ينزل القضا ثم خطبها
عمر مع عدة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لابي بكر فقيل لعلي لو خطبت الي
النبي صلي الله عليه وسلم فاطمة عسي ان يزوجكها قال وكيف خطبها اشراف
قريش فلم يزوجها فخطبتها فقال صلي الله عليه وسلم قد امرني ربي بذلك
قال انس ثم دعاني النبي صلي الله عليه وسلم بعد ايام فقال لي يا انس اخرج
وادع لي ابا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن
ابن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة والزبير ولعدة من الانصار
قال فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده صلي الله عليه وسلم واخذوا مجالسهم وكان
علي غايبا في حاجة النبي صلي الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته
المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه وسطوته النافذ امره في سمايه وارضه الذي
خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد صلي الله
عليه وسلم ان الله تبارك وتعالي اسمه وعظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا
وامرا مفترضا اوشج به الارحام والزمه للانام فقال عز من قايل وهو الذي
خلق من الما بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله تعالي يجري
الي قضايه وقضاه يجري الي قدره ولكل قضا قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل
كتاب يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب ثم ان الله تعالي امرني
ان ازوج فاطمة بنت خديجة من علي بن ابي طالب فاشهدوا اني قد زوجته
علي اربعماية مثقال فضة ان رضي بذلك علي بن ابي طالب ثم دعا بطبق من

بسر فوضعه بين ايدينا ثم قال انهبوا فنهبنا فبينا نحن ننهب اذ دخل
علي النبي صلي الله عليه وسلم فتبسم النبي صلي الله عليه وسلم في وجهه
ثم قال ان الله امرني ان ازوجك فاطمة علي اربعماية مثقال فضة ان رضيت
بذلك فقال قد رضيت بذلك يا رسول الله قال انس فقال النبي صلي الله
عليه وسلم جمع الله شملكما واسعد جدكما وبارك عليكما واخرج منكما كثيرا
طيبا قال انس فوالله لقد اخرج منهما كثيرا طيبا وعن ابن عباس ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم امر بسد الابواب اي المفتوحة في المسجد الا باب
علي ولذا قال لا يحل لاحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك قيل ولا يشكل هذا
الحديث بما مر في مناقب ابي بكر من امره بسد الخوخ جميعها الا خوخة ابي بكر
لان ذاك فيه التصريح ان امرهم بالسد كان حال مرض موته وهذا ليس فيه ذلك
فيحمل هذا علي امر متقدم علي المرض وبذلك يتضح قول العلما ان ذلك فيه اشارة
الي خلافة ابي بكر علي ان ذلك الحديث اصح من هذا واشهر فانه حديث متفق
عليه وهو كما قاله المولف رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب اي اسنادا
ومتنا لكن قد اخرج احمد والضيا عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال اني امرت بسد هذه الابواب غير باب علي وفي الرياض
اخرج احمد عن زيد بن ارقم كان لنفر من اصحاب رسول الله صلي الله
عليه وسلم ابواب شارعة في المسجد قال فقال يوما سدوا هذه الابواب
الا باب علي قال فتكلم فيه ناس فقام رسول الله صلي الله عليه وسلم
فحمد واثني عليه ثم قال اما بعد فاني امرت بسد هذه الابواب غير باب علي
فقال فيه قايلكم واني والله ما سددت شيا ولا فتحته ولكن امرت بشي
فاتبعته وعن ابن عمر قال لقد اوتي ابن ابي طالب ثلاث خصال لان يكون
لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم زوجه صلي الله عليه وسلم ابنته وولدت
له وسد الابواب الا بابه في المسجد واعطاه الراية يوم خيبر اخرجه احمد
وعن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن ارقم الكناني قال خرجنا الي المدينة
زمن الجمل فلقينا سعد بن مالك فقال امر رسول الله صلي الله عليه وسلم
بسد الابواب الشارعة في المسجد وترك باب علي اخرجه احمد قال السعدي
عبد الله بن شريك كذاب وقال ابن حبان كان غاليا في التشيع وقد
روي هذا الحديث عن ابن عباس وجابر ولا يصح وانما الصحيح ما اخرج في
الصحيحين عن ابي سعيد ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لا يبقي
باب في المسجد الا سد الا باب ابي بكر وان صح الحديث في علي ايضا حمل ذلك
ايضا في حالين مختلفين توفيقا بين الحديثين والله اعلم وعن علي رضي الله
عنه قال كانت لي منزلة اي مرتبة قرب من رسول الله صلي الله عليه وسلم
لم تكن لاحد من الخلايق فيه مبالغة لا تخفي حيث عبر عن الصحابة بجميع



الخلايق التي لا تحصي اتيه بالمد استيناف بيان لتلك المنزلة اي اجيئه باعلي
سحر اي باول اوقاته وهو السدس الاخير علي ما ذكره الكشاف فاقول السلام
عليك يا رسول الله اي سلام استيذان فان تنحنح اي مع جواب السلام او
بدونه بنا علي ان سلام الاستيذان هل له جواب واجب ام لا انصرفت الي
اهلي اي رجعت الي اهل بيتي علما بان هناك مانع شرعي او عرفي والا اي وان
لم يتنحنح دخلت عليه اي وتشرفت بالحضور لديه ومطالعة النظر اليه رواه النسايي
وعنه اي عن علي قال كنت شاكيا اي مريضا فمر بي رسول الله صلي الله عليه
وسلم اي ذاهبا او عايدا وانا اقول اللهم ان كان اجلي اي انتها عمري قد حضر
اي وقته فارحني اي بالموت من الاراحة وهي اعطا الراحة بنوع ازاحة للبلية
وان كان اي اجلي متاخرا فارفغني بفتح الفا وسكون الغين المعجمة اي وسع
لي في المعيشة باعطا الصحة فان عافيتك اوسع وفي نسخة صحيح بالعين
المهملة ويويد الاول ما في النهاية في حديث علي ارفع لكم اي اوسع وعيش
رافع اي واسع ذكره الطيبي وهو مشعر بان ارفغني من باب الافعال والله
اعلم بالحال وفي القاموس الرفغ السعة والخصب وزاد في الصحاح يقال
رفغ عيشه رفاغة اي اتسع فهو عيش رافغ ورفيغ اي واسع طيب وترفغ
الرجل توسع في رفاغة من العيش قال ميرك والظاهر ان الفتح لازم فقوله
في الحديث وقول الطيبي اي وسع لي عيشي لا يخلوا عن تامل فلت يعني
به الحذف والايصال ثم قال والذي صح في اصل سماعنا فارفعني بالعين
المهملة من الرفع ومعناه ظاهر وهو الانسب بالمقام كما لا يخفي علي المتامل قلته
اذا وقع حق التامل في المقام يظهر انه غير ملايم للمرام لان الرفع المتعدي
بمعني القبض ومنه قوله تعالي ورافعك الي نعم ان صحت الرواية فيقال
التقدير فارفع اي المرض عني وان كان عطف علي ان كان الاول فتامل والمعني
وان كان المرض بلا اي مما قدرت له قضا فصبرني بتشديد الموحدة المكسورة
اي اعطني الصبر عليه من اهل الجزع لديه وفيه ايما الي قوله تعالي واصبر وما صبرك
الا بالله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد اي علي عليه
ما قال اي اولا فضربه برجله اي لينبهه عن غفلة امره وينهيه عن شكاية
حاله وليصل اليه بركة قدمه وليحصل له كمال منا بعته وقال اللهم عافه بها
الضمير وفي نسخة بها السكتة وكذا قوله او اشفه شك من الراوي هذا كلام
احد الرواة المتاخرة وفيه تنبيه علي ان عليا ونحوه ينبغي ان يقول
في موضعه اللهم عافني او اشفني من غير تزديد فان الله تعالي لا مستكره
له كما قال عليه السلام قال فما اشتكيت وجعي اي هذا بعد اي بعد دعايه صلي الله
عليه وسلم رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح قال المولف هو
اي علي اول من اسلم من الذكور في اكثر الاقوال وقد اختلف في سنه يومئذ

فقيل كان له خمس عشرة سنة وقيل ثمان سنين وقيل عشر سنين شهد
مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها غير تبوك فانه خلفه في اهله وقال
قال له الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى كان ادم شديد الادمة
عظيم العينين اقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية
ابيض الراس واللحية استخلف يوم قتل عثمان وهو يوم الجمعة لثمان عشرة
خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي
بالكوفة صبيحة الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة اربعين ومات
بعد ثلاث ليال من ضربته وغسله ابناه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر
وصلى عليه الحسن ودفن سحرا وله من العمر ثلاث وستون سنة وقيل خمس
وثلاثين وضربه وستون وقيل سبعون وقيل ثمانون وخمسون وكانت
خلافته اربع سنين وتسعة اشهر وابا ما روى عنه بنوه الحسن والحسين
ومحمد وخلايق من الصحابة والتابعين انتهى ولا يخفى انه كان مقتضى
ما سبق من ترتيب الابواب ان يذكر هنا بابا في مناقب هولاء الاربعة ولعله
اكتفى بما يذكرون في ضمن العشرة المبشرة وسياتي في حديث علي في حق
الاربعة بخصوصهم في اواخر الفصل الثاني

## باب مناقب العشرة المبشرة رضي الله عنهم

اراد بذكرهما اعم من ان يكونوا
مجتمعين في حديث واحد او متفرقين في احاديث ونبه ايما الى ان فضل الصحابة
بعد الخلفا الاربعة بقية العشرة على ما صرح به السيوطي في النقاية

## الفصل الاول

عن عمر رضي الله عنه اي موقوفا قال اي قرب موته
يوم الشورى ما احد احق بهذا الامر اي امر الخلافة من هولاء النفر
وهو من ثلاثة الى عشرة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو عنهم راض في كمال الرضا بحيث انه كان معلوما لكل احد بلا شبهة
او المراد بالرضا الرضا المخصوص وهو الذي يستحقون به الخلايق قاله الطيبي
على الاحقية لقوله ورسوله الله عنهم راض والحال انه صلى الله عليه
وسلم كان راضيا عن الصحابة كلهم فيحمل رضاه عنهم على الزيادة لكونهم
من العشرة المبشرة بالجنة وكلهم وكلهم من قريش والائمة فسمى عليا اي فعده
وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن اي فهم افضل الناس في ذلك
الزمان فلما دفن عمر اجمعوا على خلافة عثمان وسياتي ترجمة الاربعة عند
ذكر كل منهم منفردا ان شاء الله تعالى ثم اعلم ان اقتصار عمر على الستة من العشرة
لا اشكال فيه لانه منهم وكذلك ابو بكر ومنهم ابو عبيدة وقد مات قبل ذلك
واما سعيد بن زيد فهو ابن عم عمر فلم يسمه عمر فيهم مبالغة في التبري وقد
صرح من رواية المدايني باسانيده ان عمر عد سعيد بن زيد فيمن مات النبي
صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض الا انه استثناه من اهل الشورى



لقرابته منه رواه البخاري وفي الرياض عن عمرو بن ميمون انهم قالوا لعمر بن
الخطاب لما طعنه ابو لولوة اوص يا امير المومنين واستخلف قال ما ارى احق
بهذا الامر من هولاء النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو عنهم راض فسمى عليا وطلحة وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن ابي وقاص قال ويشهد عبد الله بن عمر وليس له من الامر شيء
كهيئة التعزية له فان اصاب الامر سعدا فهو ذاك والا فليستعن به ايكم ما امر
فاني لم اعزله عن عجز ولا خيانة فلما توفي وفرغ من دفنه ورجعوا اجتمعوا
هولاء الرهط فقال عبد الرحمن اجعلوا امركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير
قد جعلت امري الى علي وقال سعد قد جعلت امري الى عبد الرحمن وقال طلحة
قد جعلت امري الى علي وقال سعد عثمان فخلا هولاء الثلاثة علي وعثمان وعبد
الرحمن فقال عبد الرحمن للاخرين ايكما يتبرا من هذا الامر ويجعله اليه والله
عليه والاسلام لينظرن الى افضلهم في نفسه وليحرصن على صلاح الامة
قال فاسكت الشيخان علي وعثمان فقال عبد الرحمن تجعلونه الي والله
علي ان لا الو عن افضلكم قالا نعم فاخذ بيد علي فقال ان لك من القدم والاسلام
والقرابة ما قد علمت الله عليك لئن امرتك لتعدلن ولئن امرت عليك
لتسمعن ولتطيعن ثم خلا بعثمان فقال له مثل ذلك فلما اخذ الميثاق قال
لعثمان ارفع يدك فبايعه ثم بايعه علي ثم ولج اهل الدار فبايعوه اخرجه البخاري
وابو حاتم وفي رواية ذكرها ابن الجوزي في كتاب منهاج اهل الاصابة في محبة
الصحابة في محبة الصحابة ان عبد الرحمن لما قال لعلي وعثمان فتجعلونه الي
قالا نعم قال لعلي ابايعك على سيرة ابي بكر وعمر فقال علي واجتهاد رايي
فخاف ان يترخص من المباح ما لا يحتمله من الف ذلك الشك دمن مسيرة الشيخين
فقال لعثمان ابايعك على سيرة ابي بكر فقال عمر نعم فبايعه فسار سيرة ابي بكر
وعمر مدة ثم ترخص في مباحات ولم يحتملوها حتى انكروا عليه واخرج ابو
الخير القزويني الحاكمي عن اسامة بن زيد عن رجل منهم انه كان يعني عبد
الرحمن بن عوف كلما دعا رجلا منهم يعني من اهل الشورى تلك الليلة هو
وذكر مناقبه وقال انك لها اهل فان اخطاتك فمن يقول ان اخطاتني
فعثمان انتهى والحكمة الخفية في ترتيب الاربعة ما قاله بعض العارفين من
من انه اراد الله ان يتشرف كل منهم بمنصب من الخلافة وكان امر الله
قدرا مقدورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا وقد اجاب محمد بن جرير
الطبري لما قيل ان العباس مع جلالته وقربه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومنزلته لم يدخله في الشورى فقال انها لما جعلها في
اهل السبق من المهاجرين البدريين والعباس لم يكن مهاجرا ولا سابقا
ولا بدريا وسياتي ان عثمان وطلحة وسعيد في حكم اهل بدر حيث

اعطى لهم من سهمها واجرها ثم اعلم ان الامامة تثبت اما بعقدها من
العقد والحل لمن عقدت له من اهلها كابي بكر واما بنص من الامام على استخلاف
واحد من اهلها كعمر ويجوز نصب المفضول مع وجود من هو افضل باجماع
العلما من الخلفا الراشدين على امامة بعض من قريش مع وجود افضل
منه منهم الا ان عمر جعل الخلافة بين ستة منهم عثمان وعلي وهما افضل زمانهما
بعد عمر فلو تعين الافضل لعين عمر عثمان او عليا فقد علم عنيبه انه يجوز
نصب غيرهما مع وجودهما اذ غير الافضل قد يكون اقدر منه على القيام
بمصالح الدين واعرف بتدبير الملك واوفق لانتظام حال الرعية واوثق
في اندفاع الفتنة واما اشتراط العصمة في الامام وكونه هاشميا وظهور
معجزة على يديه يعلم بها صدقه فمن خرافات الشيعة وجهالاتهم وتوطية
وتمهيد لهم على ضلالاتهم من بطلان خلافة غير علي مع انتفا ذلك في علي كرم
الله وجهه وعن قيس بن ابي حازم قال المولف بجلي ادرك زمن الجاهلية
واسلم وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه فوجده قد توفي يعد
في تابعي الكوفي روي عنه العشرة الا عن عبد الرحمن بن عوف وعن
جماعة كثيرة من التابعين شهد النهروان مع علي بن ابي طالب وطال عمره
حتى جاوز المائة سنة ثمان وتسعين قال رايت طلحة شلا بتشديد
اللام فعلا من الشلل وهو نقص في الكف وبطلان العمل وليس معناه
القطع كما زعم بعضهم وفي اسفينا في بيان علة ابي حفظ بها النبي صلى
الله عليه وسلم يوم احد اي جعل يده وقاية له يوميذ فحصل لها ما حصل
بسببه من طعنة ونفث عليها رواه البخاري قال المولف هو طلحة لمبو ميثك
فحصل ابن عبيد الله يكنى ابا محمد القرشي اسلم قديما وشهد المشاهد كلها
غير بدر لان النبي صلى الله كان بعثه مع سعيد بن زيد يتعرفان خبر العير
التي كانت لقريش مع ابي سفيان بن حرب فعادا يوم اللقا ببدر وخرج يوم
احد اربعة وعشرين جراحة وقيل كانت فيه خمس وسبعون بين طعنة وضربة
ورمية وكان ادم كثير الشعر حسن الوجه قتل في وقعة يوم الجمل يوم الخميس
لعشر بقين من جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة وله اربع
وستون سنة وعن جابر قال قال النبي وفي نسخة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ياتيني باثبات اليا التي هي لام الفعل فان من هنا موصولة
وفي نسخة صحيحة مصححة بحذفها تخفيفا او على ان من شرطية محذوفة الجواب
والمعنى من يخبرني بخبر القوم اي قوم الكفار يوم الاحزاب وهو يوم الخندق قال
الزبير انا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا بتشديد اليا ويجوز
تخفيفها اي ناصرا مخلصا وحواري بتشديد اليا المفتوحة وفي نسخة بكسرها وفي
نسخة وحواريي الزبير وفي شرح مسلم قال القاضي عياض ضبط جماعة من

المحققين

المحققين بفتح اليا المشددة وضبط اكثرهم بكسرها انتهى ولا يخفى ان الخبر يحتمل
ان يكون بعد اليا المشددة يا اضافة مفتوحة على وفق القراة المتواترة في قوله تعالى
ان ولي الله الذي نزل الكتاب ويحتمل ان يكون يا الاضافة ساكنة تحذف وصلا وتثبت
وقفا ويحتمل ان يكون باليا المشددة المكسورة فقط كما روي عن السوسي في ان
ولي الله بكسر اليا المشددة ثم لا يخفى انه على تقدير اليا المشددة المفتوحة
او المكسورة بلا يا الاضافة ينبغي ان يكون مرسوما بيا واحدة كما وجدناه
في بعض النسخ المصححة ومنها نسخة الجزري وهو الظاهر من نقل النووي
والموافق للرسم القرآني ثم توجيه المشددة بلا يا بعدها هو انه جا الحواري
بتخفيف اليا وقد قري قال الحواريون بالتخفيف شاذا فالثانية يا اضافة
وهي قد تكون مفتوحة وقد تكون ساكنة وتكسر لالتقا الساكنين هذا
وفي شرح السنة المراد منه الناصر وحواري عيسى عليه السلام انصاره
سموا به لانهم كانوا يغسلون الثياب فيحورونها اي يبيضونها قال المولف
هو ابن الجزري الزبير بن العوام ابو عبد الله القرشي وابنه صفية بنت
عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم اسلم قديما وهو ابن ست
عشرة سنة فعذبه عمه بالدخان ليترك الاسلام فلم يفعل وشهد المشاهد
كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو اول من سل السيف في سبيل الله
وثبت مع النبي صلى الله عليه يوم احد كان ابيض طويلا يميل الى الخفة في
اللحم قتله عمرو بن جرموز بسفوان بفتح السين والفاء موضع من البصرة
سنة ست وثلاثين وله اربع وستون سنة دفن بوادي السباع ثم حول
الى البصرة وقبره مشهور بها وروى عنه ابناه عبد الله وعروة وغيرهما
متفق عليه وفي الجامع الا لكل نبي حواري وان حواري الزبير رواه البخاري
والترمذي عن جابر والترمذي والحاكم عن علي وفي الرياض عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواري وحواري الزبير
اخرجه البخاري والترمذي والحاكم بزيادة ولفظه ندب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم
فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري
الزبير واخرجه الترمذي عن علي وقال حسن صحيح واخرجه احمد عن
عبد الله بن الزبير بزيادة ولفظه لكل نبي حواري والزبير حواري وابن
عمتي وعن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ياتيني بني قريظة اي من يذهب وهم طايفة من اليهود من سكان
حوالي المدينة فلياتيني بخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابويه اي في الفدا فقال فداك ابي وامي بفتح الفا
وقد يكسر وفي هذه التفدية تعظيم لقدره واعتداد بعمله واعتبار

بامره ذلك لان الانسان لا يفدي الا من يعظمه فيبذل نفسه او اعز اهله له وقال
صاحب النهاية في الحديث فاعقر فداك ما اقتفينا اطلاق هذا اللفظ مع الله تعالى
محمول على المجاز والاستعارة لانه انما يفدي من المكاره من تلحقه فيكون المراد
بالفداء التعظيم متفق عليه واخرجه الترمذي وقال حديث حسن وهذا القوم
لمن يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب لغيره واخرج احمد
عنه قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه يوم احد والمشهور في ذلك
يوم احد انه كان لسعد ويحتمل ان يكون جمعه لهما واشتهر في سعد الكثرة تردد
القول له بذلك وقد روي عنه انه قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه
مرتين في احد وبني قريظة وعن عروة قال اوصى الزبير الى ابنه عبد الله صبيحة
الجمل فقال يا بني ما من عضو الا وقد جرح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انتهى ذلك الى الوجه اخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعن عبد الله بن
الزبير قال قلت للزبير ما يمنعك ان تحدث عنه اصحابه قال اما والله لم افارقه منذ
اسلمت ولكني سمعته يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار اخرجه البخاري
وعن علي رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جمع ابويه اي في الفدا
لاحد اي من الصحابة الا لسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم احد يا سعد
ارم فداك ابي وامي قيل الجمع بينه وبين خبر الزبير ان عليا لم يطلع على ذلك
او اراد بذلك تقييده بيوم احد انتهى والظاهر الاطلاق المقيد بنفي السماع بلا واسطة
وهو لا ينافي انه اطلع على تفدية الزبير بواسطة الغير قال المؤلف سعد بن ابي
وقاص يكنى ابا اسحاق واسم ابي وقاص مالك بن وهيب القرشي اسلم قديما
وهو ابن سبع عشرة سنة وقال كنت ثالث الاسلام وانا اول من رمى بسهم
في سبيل الله شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
مجاب الدعوة مشهورا بذلك تخاف دعوته وترجى لاشتهار اجابتها عندهم وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه اللهم سدد سهمه واجب دعوته
وجمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم وللزبير ابويه فقال لكل واحد
منهما فداك ابي وامي ولم ذلك لاحد غيرهما وكان ادم اشعر الجسد مات في
قصره بالعقيق قريبا من المدينة فحمل على رقاب الرجال الى المدينة وصلى عليه
مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين
وله بضع وسبعون سنة وهو اخر العشرة موتا وولاه عمر وعثمان الكوفة روى
عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين متفق عليه وعن سعد بن ابي وقاص
قال اني لاول العرب التعريف فيه للجنس وقوله رمى بسهم في سبيل الله صفة لهم
فهو كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني ذكره الطيبي وخلاصته ان رمى صفة
اول اي اول عربي رمى واللام في العرب للجنس المحمول على العهد الذهني متفق
عليه وتمامه على ما في الرياض ولقد كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

مالنا

ما لنا طعام الا ورق الحبلة وهذا السمر حتى اذا كان احدنا ليضع كما يضع الشاة
ماله خلط اخرجه الشيخان وعن عامر بن سعد قال بينا سعد في ابله فجاءه ابنه
عمر فلما راه سعد قال اعوذ بالله من شر هذا الراكب فقال له نزلت في ابلك
وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم فضرب سعد صدره وقال اسكت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب العبد التقي
الغني الخفي اخرجه مسلم قال ابن قتيبة كان اخر العشرة موتا وقال الفضلي
بل كان اخر المهاجرين وفاة وعن عائشة قالت سهر كفرح اي لم ينم
وفي رواية ارق رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه اي وقت قدومه
المدينة ليلة وفي رواية ذات ليلة قال الطيبي قوله مقدمه مصدر ميمي ليس
بظرف لعمله في المدينة ونصبه على الظرفية على تقدير مضاف وهو الوقت
او الزمان وليلة بدل البعض المقدر اي سهر ليلة من الليالي وقت قدومه
المدينة من بعض الغزوات فقال ليت رجلا صالحا وفي رواية من اصحابي
يحرسني بضم الراء وفي رواية الليلة اي يحفظني بقية الليلة لانام مستريح
الخاطر مطمئن القلب اذ سمعنا وفي رواية فسمعنا صوت سلاح بكسر اوله
وفي رواية خشخشة السلاح فقال من هذا قال انا سعد قال ما جاء بك قال
وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت احرسه
وفي رواية احرسك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام
وفي رواية حتى سمعنا غطيطه متفق عليه وفي الرياض اخرجه
مسلم والترمذي وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل امة وفي رواية لكل امة امين اي ثقة ومعتمد ومرضي وامين هذه
الامة وفي رواية وان اميننا ايتها الامة ابو عبيدة بن الجراح بتشديد الراء
وانما خصه بالامانة وان كانت مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة
لغلبتها فيه بالنسبة اليهم وقيل لكونها غالبة بالنسبة الى سائر صفاته
واخرج ابو حذيفة في فتوح الشام ان ابا بكر لما توفي وخالد على الشام
واليا واستخلف عمر كتب الى ابي عبيدة بالولاية على الجماعة وعزل
خالد الامان لاهل دمشق وابو عبيدة الامير وهم لا يدرون ثم لما علم
خالد بذلك بعد مضي نحو من عشرين ليلة دخل على ابي عبيدة وقال
يغفر الله لك جاءك كتاب امير المؤمنين بالولاية فلم تعلمني وتصلي خلفي
والسلطان سلطانك فقال له ابو عبيدة ويغفر الله لك ما كنت لاعلمك
حتى تعلمه من غيري وما كنت لاكسر عليك حربك حتى ينقضي ذلك كله
وقد كنت اعلمك ان شاء الله تعالى وما سلطان الدنيا اريد ولا للدنيا
اعمل وان ما ترى سيصير الى زوال وانقطاع وانما نحن اخوان وقوام
بامر الله عز وجل وما يضر الرجل ان يلي عليه اخوه في دينه ولا دنياه

بل يعلم ان الوالي يكاد ان يكون ادناهما الى الفتنة واقعهما في الخطة لما توهن
من الهلكة الا من عصم الله عز وجل وقليل ما هم فدفع ابو عبيدة عند ذلك
الكتاب الى خالد وتوفي رضي الله عنه بالاردن بضم الهمزة وتشديد النون
كورة باعلى الشام سنة ثماني عشرة في خلافة عمر وهو ابن ثمان وخمسين
متفق عليه وروى احمد عن عمر مرفوعا ان لكل نبي امينا واميني ابو عبيدة
ابن الجراح وعن حذيفة جاء السيد والعاقب الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقالا يا رسول الله ابعث معنا امينك فقال سابعث معكم امينا حق
امين فتشرفت لها فبعث ابا عبيدة اخرجه الشيخان وعن ابن مسعود
قال لما جاء العاقب والسيد صاحبا نجران اراد ان يلاعنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال احدهما لصاحبه لا تلاعنه فوالله لئن كان نبيا
ولاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا ابدا قال فاتياه فقالا لا نلاعنك ولكنا نعطيك
ما سالت فابعث معنا رجلا امينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سابعث رجلا امينا حق امين قالوا فاستشرف لها اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فقال قم يا ابا عبيدة بن الجراح فلما قفى قال هذا امين هذه
الامة اخرجه احمد واخرجه الترمذي وقال فبعث ابا عبيدة مكان قم يا ابا
عبيدة ولم يذكر ما بعده ومن كلامه بادروا السيئات القديمات بالحسنات
الحادثات والا رب مبيض لثيابه مدنس لدينه الا رب مكرم لنفسه وهو
لها مهين قال المولف هو عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري القرشي
اسلم مع عثمان بن مظعون وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد
المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت معه يوم احد ونزع
الحلقتين اللتين دخلتا في وجه النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد من
حلق المغفر فوقعت ثنيتاه كان طوالا معروق الوجه خفيف اللحم مات في
طاعون عمواس بفتح العين بالاردن سنة ثماني عشرة ودفن ببيسان وصلى
عليه معاذ بن جبل وهو ابن ثمان وخمسون سنة يلتقي اباه النبي صلى الله
عليه وسلم في فهر بن مالك روى عنه جماعة من الصحابة وعن ابن ابي
مليكة بالتصغير قال المولف هو عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة واسم
ابي مليكة زهير بن عبد الله التيمي القرشي الاحول من مشاهير التابعين
وعلمائهم وكان قاضيا على عهد عبد الله بن الزبير سمع من ابن عباس وابن
الزبير وعائشة روى عنه ابن جريج وخلق كثير سواه مات سنة سبع عشرة
ومائة قال سمعت عائشة وسئلت اي والحال انها سئلت من كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مستخلفا اي جاعلا خليفة له لو استخلفه اي صريحا على
الفرض قالت ابو بكر فقيل ثم من بفتح الميم اي الذي بعد ابي بكر قالت عمر
قيل من بعد عمر قالت ابو عبيدة بن الجراح فيه ان اعتقاد عائشة على

ان ابا عبيدة



ان ابا عبيدة كان اولى بالخلافة بعد الشيخين من بقية اصحاب الشورى
رواه مسلم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على
حرا بكسر الحاء منصرفا وقد لا يصرف هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة
والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله وفي نسخة النبي صلى الله عليه
وسلم اهدا بفتح الدال وسكون الهمزة اي اسكن فما عليك الا نبي او صديق
او شهيد يريد به الجنس لان المذكور في الحديث بعد الصديق كلهم شهدا
ثم او للتنويع او بمعنى الواو قال النووي في الحديث معجزات لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لاخباره ان هولاء شهدا فقتل عمر وعثمان وعلي مشهور
وقتل الزبير بوادي السباع بقرب البصرة منصرفا تاركا للقتال وكذلك طلحة
اعتزل الناس تاركا للقتال فاصابه سهم فقتله وقد ثبت ان من قتل ظلما
فهو شهيد وفيه بيان فضيلة هولاء وفيه اثبات التمييز في الحجارة وجواز
التزكية انتهى واغرب السيد جمال الدين حيث قال وتكون من اصابه سهم
مقتولا ظلما تامل وزاد بعضهم اي في الحديث قوله وسعد بن ابي وقاص
ولم يذكر اي ذلك البعض عليا فقوله زاد فيه مسامحة معاوضة ومبادلة
ثم تقدم ان سعدا مات في قصره بالعقيق فتوجيه هذه الرواية ان يكون
بالتغليب او كما قاله السيد جمال الدين انه ينبغي ان يقال كان موته بمرض
من الامراض التي تورث حكم الشهادة انتهى ومع هذا فيه نوع تغليب كما لا
يخفى رواه مسلم وعن عبد الله بن ظالم عن سعيد بن زيد قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حرا فتحرك فقال اثبت حرا فما عليك
الا نبي او صديق او شهيد قيل من هم يا رسول الله قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن
مالك وعبد الرحمن بن عوف قال قيل فمن العاشر قال انا اخرجه الترمذي
وقال حسن صحيح وفي الرياض انه مات بالمدينة على فراشه فوجه شهادته
انه شهيد حكمي كسعد وعبد الرحمن حيث ماتا على فراشهما ايضا او دخلوا
في صفة الصديقية ولا بعد فيه فانه قال تعالى والذين امنوا بالله ورسله
اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم الفصل الثاني عن عبد الرحمن
ابن عوف قال المولف يكنى ابا محمد الزهري القرشي اسلم قديما على يد ابي
بكر الصديق وهاجر الى الحبشة الهجرتين وشهد المشاهد كلها مع
النبي صلى الله عليه وسلم وثبت يوم احد وصلى النبي صلى الله عليه
وسلم خلفه في غزوة تبوك واتم ما فاته كان طويلا رقيق البشرة ابيض
مشربا بالحمرة ضخم الكفين اقنى اصيب يوم احد عشرين جراحة واكثر
فاصابه بعضها في رجله فعرج ولد بعد الفيل بعشر سنين ومات سنة
اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وله اثنتان وسبعون سنة روى عنه

ابن عباس وغيره وفي الرياض كان اسمه في الجاهلية قبل عبد الكعبة
فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ووصفه بانه الصادق
البار ذكره الدارقطني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة وعمر
في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة
وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد
بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة الظاهر ان هذا الترتيب هو المذكور
على لسانه صلى الله عليه وسلم كما يشعر اليه ذكر اسم الراوي بين الاسما والا
كان يقتضي التواضع ان يذكره في اخرهم فينبغي ان يعتمد عليه في ترتيب البقية
من العشرة رواه الترمذي عن عبد الرحمن ورواه ابن ماجة وكذا احمد والضيا
والدارقطني عن سعيد بن زيد قال المولف يكنى سعيد بن زيد ابا الاعور العدوي
اسلم قديما وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم غير بدر فانه
كان مع طلحة يطلبان خبر عير قريش وضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهم
وكانت فاطمة اخت عمر تحته وبسببها كان اسلام عمر كان ادم طوالا اشعر مات
بالعقيق فحمل الى المدينة ودفن بالبقيع سنة احدى وخمسين وله بضع وسبعون
سنة روى عنه جماعة انتهى ولم يذكر المولف حديثا يدل على مناقبه منفردا
اكتفا بما سبق عنه في باب الكرامات وفي الرياض عن عمر بن الخطاب
ابن عم ابيه كان ابوه زيد يطلب دين الحنيفية دين الكرامات ابراهيم
قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يذبح للانصاب ولا ياكل
الميتة ولا الدم وخرج يطلب الدين هو وورقة بن نوفل فتنصر ورقة وابى
هو التنصر فقال له الراهب انك تطلب دينا على وجه الارض اليوم قال
وما هو قال دين ابراهيم كان يعبد الله لا يشرك به شيا ويصلي الى الكعبة
وكان زيد على ذلك حتى مات وعن سعيد بن زيد قال خرج ورقة بن نوفل
وزيد بن عمرو يطلبان الدين حتى مرا بالشام فاما ورقة فتنصر واما زيد
فقيل له ان الذي تطلب امامك قال فانطلق حتى اتى الموصل فاذا هو براهب
قال ما تطلب قال الدين قال فعرض عليه النصرانية فقال لا حاجة لي فيها
وابى ان يقبلها فقال ان الذي تطلب سيظهر بارضك فاقبل وهو يقول
لبيك حقا حقا تعبدا ورقا بما يجشمني اي يحملني ويكلفني فانه جاشم
عذت بما عاذ به ابراهيم قال ومر النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو
سفيان بن الحارث ياكلان من سفرة لهما فدعواه الى الغدا فقال يا ابن
اخي اني لا اكل مما ذبح على النصب حتى بعث صلى الله عليه وسلم قال
فاتاه سعيد بن زيد فقال ان زيدا كان كما قد رايت وبلغك استغفر
له فقال نعم فاستغفر له وقال انه يبعث يوم القيامة امة واحدة اخرجه
ابو عمر وعن اسما قالت رايت زيد بن عمرو بن نفيل مسندا ظهره الى



الكعبة يقول يا معشر قريش والله ما منكم على دين ابراهيم غيري وكان يحيي
الموودة ويقول للرجل اذا اراد ان يقتل ابنته لا تقتلها وانا اكفيك مونتها فيا
فاذا ترعرعت قال لابيها ان شيت دفعتها اليك وان شيت كفيتك مونتها
فيلخذها فلما ترعرعت قال لابيها اخرجه البخاري وعن ابي سعيد عن ابيه
قال في قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها نزلت في ثلاثة نفر
كانوا يوحدون الله عز وجل زيد بن عمرو بن نفيل وابي ذر وسلمان اولئك
الذين هداهم الله بغير كتاب ولا نبي اخرجه الواحدي وابو الفرج في اسباب
النزول وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارحم امتي اي اكثرهم
رحمة بامتي ابو بكر واشدهم في امر الله اي اقواهم في دين الله كما في رواية عمر
واصدقهم حيا عثمان وافرضهم اي اكثرهم علما بالفرايض زيد بن ثابت اي الانصاري
كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وكان حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرة
عشرة سنة وكان احد فقها الصحابة الاجلة القايم بالفرايض وهو احد من جمع
القران وكتبه في خلافة ابي بكر ونقله من المصحف في زمن عثمان روى عنه خلق
كثير مات بالمدينة سنة خمس واربعين وله ست وخمسون سنة واقرؤهم اي اعلمهم
بقراءة القران ابي بن كعب اي الانصاري الخزرجي كان يكتب للنبي صلى الله
عليه وسلم الوحي وهو احد الستة الذين حفظوا القران على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم سيد الانصار وعمر سيد المسلمين مات بالمدينة
سنة تسع عشر روى عنه خلق كثير واعلمهم بالحلال والحرام وفي نسخة بالحرام
والحلال معاذ بن جبل يكنى ابا عبد الله الانصاري الخزرجي وهو احد السبعين
الذين شهدوا العقبة من الانصار وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد
وبعثه صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا ومعلما روى عنه خلق كثير عمر وابن
عمر وابن عباس وخلق سواهم واسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة في قول
بعضهم واستعمله عمر على الشام بعد ابي عبيدة بن الجراح فمات في عامه ذلك
من طاعون عمواس سنة ثماني عشرة وله ثمان وثلاثون سنة وقيل غير ذلك
ولكل امة امين اي مبالغ في الامانة وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح
ومما يدل على كمال زهده ما ذكره في الرياض عن عروة بن الزبير قال لما قدم
عمر بن الخطاب من الشام تلقاه امراء الاجناد وعظما الارض فقال عمر اين
اخي قالوا من قال ابو عبيدة قالوا ياتيك الان فلما اتاه نزل فاعتنقه
ثم دخل عليه بيته فلم ير في بيته الا سيفه وترسه ورحله فقال عمر الا
اتخذت ما اتخذ من اصحابك فقال يا امير المومنين هذا يبلغني المقيل اخرجه
صاحب الصفوة والفضايلي وزاد بعد قوله وياتيك الان فجا على ناقة مخطومة
بحبل وفي رواية ان عمر قال له اذهب بنا الى منزلك قال فدخل منزله فلم ير شيا

قال ابن شاهك ما ارى الا لبدا وصحفة وسبيا وانت امير اعندك طعام فقام ابو عبيدة الى جرنه فاخذ منها كسرات فبكى عمر وقال غرتنا الدنيا كلنا غيرك يا ابا عبيدة رواه احمد والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وروي بصيغة المجهول اي الحديث عن معمر عن قتادة مرسلا اي بحذف الصحابي وفيه اي في هذا المروي وافضاهم علي اي اعلمهم باحكام الشرع قاله شارح والاظهر ان معناه اعلم باحكام الخصومة المحتاجة الى القضا قال النووي في فتاويه قوله افضاكم علي لا يقتضي انه افضى من ابي بكر وعمر لانه لم يثبت كونهما من المخاطبين وان ثبت فلا يلزم من كون واحد اقضى من جماعة كونه افضى من كل واحد بعينه لاحتمال التساوي مع بعضهم ولا يلزم منه كونه اكثر فضيلة كونه اكثر مثوبة كذا في الازهار وفيه بحث لان المدار يعني لا يلزم عندنا على الظاهر اذ لا نطلع على السرائر وقد قال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم واما حديث ما فضلكم ابو بكر بفضل صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في قلبه فقد ذكره الغزالي بلفظ ما فضل ابو بكر بفضل صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقال العراقي لم اجده مرفوعا وهو عند الحكيم الترمذي من قول ابي عبد الله المزني

بكثرة صح

نعم لو لوحظ اعتبار الاسبقية في اكثرية الجلوب الثواب الاخروية مع المشاركة في سائر الابواب له وجه وجيه الى صوب الصواب فقد قالوا المعتبر في السبق هو ايمان ابي بكر وان شاركه علي وخديجة وزيد اذ ايمان الصغير والمراة والمولى لا سيما وهم من الاتباع ليس له شان عند الاعداء ولهذا قوي الايمان بحمزة وعز باسلام عمر كما قال عز وجل فعززنا بثالث والحاصل ان الاحاديث متعارضة والادلة متناقضة فالعبرة بما اتفق عليه جمهور الصحابة وبما اجمعوا عليه ائمة اهل السنة ومع هذا فالمسئلة ظنية لا يقينية خلافا لمن خالف وقد صرح شيخ الشيوخ شهاب الدين السهروردي في علم الهدى حيث قال فان قبلت النصح فامسك عن التصرف في امرهم واجعل محبتك للكل على السوا من غير ان ترجح محبة احدهم على الاخر وامسك عن التفضيل والغلو وان خامر باطنك تفضيل احدهم على الاخر فاجعل ذلك من جملة اسرارك فلا يلزمك اظهاره ولا يلزمك ان تحب احدهم اكثر من الاخر او تعتقد فضله اكثر من الاخر بل يلزمك محبة الجميع ويكفيك العقيدة السليمة ان تعتقد صحة خلافة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي ثم تعلم ان عليا ومعاوية كانا على القتال والخصام وكان الطائفتان بسبب بعضهم بعضا وما حكم احد منهم بكفر الاخرين وانما كانت ذنوبا لهم فلا تكفر احدا لما تزي منه من الجهل والسب واعتقد ان امير المومنين علي اجتهد في ذلك ~~واخطا في الاجتهاد ولم يكن مستحقا~~ في الخلافة واصاب في الاجتهاد وكان احق الناس بالخلافة اذ ذاك وان معاوية اجتهد في ذلك واخطا في





الاجتهاد ولم يكن مستحقا لها مع علي رضي الله عنه والله تعالى ينفعنا بمحبتهم ويحشرنا في زمرتهم وعن الزبير قال كان على النبي صلى الله عليه وسلم درعان يوم احد اي مبالغة في امتثال قوله تعالى خذوا حذركم وقوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة فانها تشمل الدرع وان فسرها النبي صلى الله عليه وسلم باقوى افرادها حيث قال الا ان القوة الرمي فنهض اي فقام منتهيا او متوجها الى الصخرة اي التي كانت هناك ليستوي عليها وينظر الى الكفار ويشرف على الابرار ويبصر للغزار والكرار وفي رواية فذهب لينهض على صخرة فلم يستطع اي لثقل درعيه فقعد طلحة تحته اي وجعل نفسه تحته وبهذا ارتفع قدره وفي رواية فبرك طلحة تحته حتى استوى اي النبي وفي رواية فصعد على الصخرة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اوجب طلحة اي الجنة كما روي في رواية والمعنى انه اثبتها بعمله هذا او بما فعل في ذلك اليوم فانه خاطر بنفسه يوم احد وفدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلها وقاية له حتى طعن ببدنه وجرح جميع جسده حتى شلت يده وجرح ببضع وثمانين جراحة رواه الترمذي وكذا احمد وقال الترمذي حسن صحيح وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان عتبة بن ابي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فكسر رباعيته اليمنى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته وان ابن قمئة جرح وجنته ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ومص مالك بن سنان ابو سعيد الخدري الدم من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تمسه النار اخرجه ابن اسحاق وعن جابر قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طلحة بن عبيد الله قال الشيخ اوقال من احب ان ينظر الى رجل يمشي على وجه الارض وقد قضى نحبه اي نذره والمراد به الموت اي مات وان كان حيا فلينظر الى هذا قال السيوطي في مختصر النهاية النحب النذر كانه الزم نفسه اي ان يصدق اعداء الله في الحرب فوفى به وقيل الموت كانه الزم نفسه ان يقاتل حتى يموت وقال التوربشتي النذر والنحب المدة والوقت ومنه يقال قضى فلان نحبه اذا مات وعلى المعنيين يحمل قوله سبحانه فمنهم من قضى نحبه فعلى النذر اي نذره فيما عاهد الله عليه من الصدق في مواطن القتال والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الموت اي مات في سبيل الله وذلك انهم عاهدوا الله ان يبذلوا نفوسهم في سبيله فاخبر ان طلحة ممن وفى بنفسه او ممن ذاق الموت في سبيله وان كان حيا وبه اعليه قوله وفي رواية من سره اي احبه واعجبه وافرحه ان ينظر الى شهيد على وجه الارض فلينظر

الي طلحة بن عبيد الله وكان طلحة قد جعل نفسه يوم احد وقاية لرسول
الله صلي الله عليه وسلم وكان يقول عقرت يوميذ في سائر جسدي حتي عقرت
في ذكري وكانت الصحابة رضي الله عنهم اذا ذكروا يوم احد قالوا ذاك يوم كان
كله لطلحة واقول الرواية الثانية يحتمل ان تكون انما الي حصول الشهادة في ماله
الدالة علي حسن خاتمته وكماله وفي شرح الطيبي قال شيخنا شيخ الاسلام ابو
حفص السهروردي ان هذا ليس علي سبيل المجاز معنيا به التعبير بالحال عن المال
بل هو ظاهر في معناه جلي من حيث فحواه اذ الموت عبارة عن الغيبوبة عن عالم
الشهادة وقد كان هذا حاله من الانجذاب بكليته الي عالم الملكوت وهذا انما
يثبت بعد احكام المقدمات من كمال التوبة والزهد في الدنيا والخروج من الارادات ن
بنظر الخلق وامتطاء صهوة محل الاخلاص وكمال التشغل بالله عز وجل بتناول
اعمال القلب والقالب وصدق العزيمة في العزلة واغتنام الوحدة والعزار
عن مساكنة الانس بالجلساء والاخوان رواه الترمذي ووافقه الحاكم في الرواية
الثانية بلفظ من احب بدل من سره وروي ابن ماجة عن جابر وابن عساكر
عن ابي هريرة وابي سعيد طلحة شهيد يمشي علي وجه الارض وروي الترمذي
وابن ماجة عن معاوية وابن عساكر عن عايشة طلحة ممن قضي نحبه وفي
الرياض بن طلحة قال دخلت علي معاوية فقال ابشرك سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضي نحبه اخرجه الترمذي وقال غريب وعن
طلحة ان اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله
عمن قضي نحبه من هو وكانوا لا يجترون علي مسالته يوقرونه ويهابونه فسأله
الاعرابي فاعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه ثم اني اطلعت من باب المسجد
وعلي ثياب خضر فلما راني النبي صلي الله عليه وسلم قال اين السايل عمن قضي
نحبه قال الاعرابي انا يا رسول الله قال هذا ممن قضي نحبه اخرجه الترمذي
وقال حسن غريب وفي الرياض ان محمدا ولده وهو السجاد سمي به لكثرة
عبادته ولد في عهد النبي صلي الله عليه وسلم فسموه محمدا وكنوه ابو القاسم
فقيل ان النبي صلي الله عليه وسلم سماه محمد وكناه ابا سليمان وقال لا اجمع
بين اسمي وكنيتي اخرجه الدارقطني وروي ان عليا مر به قتيلا فقال
هذا السجاد قتله بره بابيه رواه الدارقطني وعن علي رضي الله عنه قال سمعت
اذني بضم الذال ويسكن من في رسول الله صلي الله عليه وسلم اي من فمه
وهو وقوله اذني للمبالغة علي طريق رايت بعيني يقول وفي رواية يقول طلحة
والزبير جاراي في الجنة وهو كناية عن كمال قربهما له رواه الترمذي
وقال هذا حديث غريب وكذا رواه الحاكم وعن سعد بن ابي وقاص ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يوميذ يوم احد هذا فقسير من روا
لسعد اللهم اشدد بضم الدال الاولي اي قو رميه بفتح فسكون اي رميه

وفي

وفي رواية سدد سهمه واجب دعوته رواه البغوي في شرح السنة
وفيه اي عن سعد ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اللهم استجب
اي الدعا لسعد اي ابن ابي وقاص علي ما يفهم من الترمذي اذا دعاك اي كلما دعاك
رواه الترمذي واخرجه ايضا عن قيس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال الحديث
وعن علي رضي الله عنه قال ما جمع رسول الله صلي الله عليه وسلم اباه وامه
اي في التفدية وفي رواية ابويه لاحد الا لسعد اي يوم احد او بنا علي سماعه
ويويد الاول قوله فاني سمعته يقول له اي لا لغيره يوم احد ارم فداك ابي وامي بفتح الفاء
وقد يكسر وقال له اي ايضا ارم ايها الغلام اي الشاب القوي الحزور بفتح
الحاء المهملة والزاي والواو المشددة وفي نسخة بسكون الزاي وتخفيف الواو
ولد الاسد ذكره شارح وفي النهاية وهو الذي قارب البلوغ والجمع الحزاورة
ذكره الطيبي قال السيد جمال الدين هذا اصل معناه ولكن المراد هنا الشاب
لان سعدا جاوز البلوغ يوميذ انتهي وقد سبق انه اسلم وهو ابن سبع
عشرة سنة فليحمل علي انه قارب بلوغ كمال الرجولية في الشجاعة ففي
القاموس الحزور كعملس الغلام القوي والرجل القوي رواه الترمذي
وفي رواية عن سعد بن مالك فانه جمع يقول له يوم احد ارم فداك ابي
وامي رواه مسلم والترمذي وقال حسن صحيح واخرجه من طريق اخر ولفظه
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يفدي احدا ابويه الحديث
وقال حسن صحيح واخرجه من طريق اخر ولفظه ما سمعته رسول الله
صلي الله عليه وسلم فدي رجلا غير سعد فانه قال يوم احد ويوم حنين
ارم فداك ابي وامي اخرجه الملا في سيرته وعنه قال جمع رسول الله
صلي الله عليه وسلم له ابويه يوم احد قال كان رجل من المشركين قد
احرق المسلمين فقال له النبي صلي الله عليه وسلم ارم فداك ابي وامي قال
فنزعت له بسهم ليس فيه نصل فاصبت جنبه فسقط وانكشفت عورته
فضحك رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي رايت نواجذه اخرجه
الشيخان واخرجه الترمذي منه جمع ابويه يوم احد وفي بعض طرقه
مثل لي رسول الله صلي الله عليه وسلم كنانته يوم احد وقال
ارم فداك ابي وامي اخرجه الشيخان وفي الرياض ان سعدا كان
ممن لزم بيته في الفتنة وامر اهله ان لا يخبروه من اخبار الناس بشي
حتي تجتمع الامة علي الامام وعن سعد ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
عاده عام حجة الوداع بمكة من مرض اشفي فيه فقال سعد يا رسول الله
قد خفت ان اموت بالارض التي هاجرت منها فقال صلي الله عليه و
سلم اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا وفيه
ذكر الوصية وقوله والثلث كثير وفيه انك صدقتك من مالك صدقة

وان نفقتك على عيالك صدقة وان ما تاكل امراتك من مالك صدقة اخرجه
الشيخان وعن جابر قال اقبل سعد اي الى المجلس الاسعد فقال النبي صلى
الله عليه وسلم هذا خالي اي من قوم امي فليرني بضم يا وكسر راء اي فليبصرني
امرؤ اي كل امرئ يعني يشخص خاله اي ليظهر ان ليس لاحد خال مثل خالي
رواه الترمذي وقال غريب وقال اي الترمذي وكان سعد من بني زهرة
بضم الزاي هي من قريش كانت ام النبي صلى الله عليه وسلم من بني زهرة
وزهرة اسم امراة كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب فلذلك اي لما ذكر
من الكونين قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالي وفي المصابيح فليكرم
من امر غايب من الاكرام موكدا ابدل فليرني قال ابن حجر هو تصحيف
قلت بل هو تحريف نقله قال الطيبي الفا فيه على تقدير الشرط في الكلام
فان الاشارة بهذا المزيد التمييز وكمال التعيين فهو كالاكرام له اي انا
اكرم خالي هذا واذا كان كذلك فليتبع كل سنتي فليكرمن كل احد خاله
وعلى رواية الكتاب كما في الترمذي والجامع تقديره انا امير خالي بالتمييز وتعيين
لا اباهي به الناس فليرني كل امرئ خاله مثل خالي ونحوه في التمييز قول الشاعر
اولئك ابائي فجئني بمثلهم ⁂ اذا جمعتنا يا جرير المجامع ⁂

## الفصل الثالث

عن قيس بن ابي حازم قال سمعت يعني ابن ابي حازم سعد
ابن ابي وقاص يقول اني لاول رجل من العرب رمى بسهم في سبيل الله سيق
معناه مع تحقيق مبناه وهذا القدر من الحديث اخرجه الشيخان ورايتنا
اي جمعا من الصحابة نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام
الا الحبلة بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة ثمر السمر يشبه اللوبيا قاله ابن
الاعرابي وقيل ثمر العضاة وورق السمر بفتح السين وضم الميم شجر معروف
واحدتها سمرة وبها سموا كذا في القاموس وان مخففة من الثقيلة كان احدنا
ليضع واللام لام الفارقة والمعنى يخرج منه كما تضع الشاة اي من البعر
والمعنى ان نحوهم يخرج بعرا ليبسه وعدم الغذا المالوف ما له خلط
بكسر الخاء المعجمة اي لا يختلط بعضه ببعض لجفافه ويبسه ثم اصبحت
اي صارت بنو اسد اي قبيلتهم تعزرني تنشد بد الزاي اي تو بخني
على الاسلام اي على الصلاة لانها عماد الاسلام او على عمدة شرايعه
والمراد انهم كانوا يوذونني ويعلموني الصلاة ويعيروني باني لا احسنها
لقد خبت بكسر الخاء المعجمة وسكون الموحدة اي خسرت اذا بالتنوين
اي اذا لم احسن الصلاة واحتاج الى تعليم بني اسد اياي وضل عملي
اي جميع طاعاتي ومجاهداتي ومسابقتي في الاسلام وصدق قدمي في
الدين وكانوا اي بنو سعد حين ولاه عمر العراق وشوا بفتح الشين
المخففة اي عموا وسعوا به اي بعيبه على عمهم الى عمر رضي الله عنه انه

بالرسالة



بالرسالة او الكتابة وقالوا لا يحسن اي سعد الصلاة اي اركانها
او شرايطها او سننها ومراعاة احوالها هذا وفي النهاية العزير الاعانة
والتوقير والنصرة مرة بعد مرة قلت ومنه قوله تعالى ويعزروه ويوقروه
قال واصل التعزير المنع والرد وكان من نصرته قد رددت عنه اعداءه ومنعتهم
من اذاه ولهذا قيل للتاديب الذي هو دون الحد تعزير لانه يمنع الجاني ان
يعاقبه وذا الذنب فهو من الاضداد ومنه حديث سعد اصبحت بنو اسد تعزرني
على الاسلام اي توقفني عليه وقيل توبخني على التقصير فيه كما قال الطيبي
عبر عن الصلاة بالاسلام كما عبر عنها بالايمان في قوله تعالى وما كان الله ليضيع
ايمانكم اي صلاتكم لانها عماد الدين وراس الاسلام متفق عليه وعن جابر بن سمرة
قال شكى اهل الكوفة سعد بن مالك الى عمر فقالوا لا يحسن الصلاة فقال سعد
اما انا فكنت اصلي بهم صلوات رسول الله صلى الله عليه وسلم اركد
في الاوليين واخفف في الاخريين فقال عمر ذاك الظن بك ابا اسحاق قال
فبعث رجالا يسالون عنه في مساجد الكوفة قال فلا ياتون مسجدا من مساجد
الكوفة الا اثنوا عليه خيرا وقالوا معروفا حتى اتوا مسجدا من مساجد بني عبس
قال فقال رجل يقال له ابا سعدة اللهم انه كان لا يسير بالسرية ولا يعدل
في القضية ولا يقسم بالسوية فقال سعد اما والله لادعون بثلاث قال اللهم
ان كان كاذبا فاطل عمره واطل فقره وعرضه للفتن وكان بعد ذلك يقول
اذا سئل شيخ كبير مفتون اصابتني دعوة سعد قال جابر بن سمرة فانا رايته
بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وانه يتعرض للجواري في الطريق
فيغمزهن وفي رواية واما انا فامد في الاوليين واحذف في الاخريين ولا
الو ما اقتديت به من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
عمر صدقت ذلك الظن بك او ظني بك ابا اسحاق اخرجه البخاري واخرجه
البرقاني على شرطهما نحوهما وقال فقال عبد الملك بن عمير الراوي عن جابر فانا
رايته يتعرض للاماء في السكك واذا قيل له كيف انت يا ابا سعدة قال
كبير مفتون اصابتني دعوة سعد وعنده اللهم ان كان كاذبا فاعم بصره
واطل عمره ثم ذكر ما بعده وعن سعد قال رايتني وانا ثالث الاسلام
والاخران ابو بكر وخديجة ذكره السيوطي وهذا يدل على ان ايمان علي
متاخر ويمكن دفعه بان الكلام في البلغا او في الاجانب وما اسلم احد
اي ممن اسلم قبلي الا في اليوم الذي اسلمت فيه ولقد مكثت بفتح القاف
وضمها اي لبثت سبعة ايام اي على ما كنت عليه من الاسلام ثم اسلم
بعد ذلك غيري والمعنى مكثت سبعة ايام على هذه الحالة وهي قوله واني
لثلث في الاسلام بضم اللام ويسكن قال ابو عبد الله معنى ثلث الاسلام
يعني انه ثالث ثلاثة حين اسلم قال بعض المحققين الجمع بينه وبين خبر

قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه الا خمسة اعبد وامراتان وابو بكر يان يحمل قول سعد على الاحرار لا بالغين ليخرج الاعبد المذكورون وعلى او لم يكن اطلع على اوليك رواه البخاري واخرجه البغوي بمعجمه وقال ما اسلم احد قبلي وقال ستة ايام وعن جابر بن سعد عن ابيه قال لقد رايتني وانا ثلث الاسلام اخرجه البخاري وفي رواية الفضا يلي ان الاثنين ابو بكر وعلي وعن عايشة وفي الرياض عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لنسايه ان امركن اي شانكن مما يهمني من بعدي اي من بعد وفاتي حيث لم يترك لهن ميراثا وهن قد اثرن الحياة الاخرة على الدنيا حين خيرن ولن يصبر عليكن اي على بلاء مونتكن الا الصابرون اي على مخالفة النفس من اختيار القلة واعطا الزيادة والصد يقون اي كثيروا الصدق في البذل والسخاوة قالت عايشة يعني اي يريد بهم المتصدقين ثم قالت عايشة يعني لابي سلمة بن عبد الرحمن اي ابن عوف قال المولف ابو سلمة روى عن عمه عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي احد الفقها السبعة المشهورين بالفقه في المدينة في قول ومن مشاهير التابعين واعلامهم ويقال ان اسمه كنيته وهو كثير الحديث سمع ابن عباس وابا هريرة وابن عمر وغيرهم روى عنه الزهري ويحيى بن ابي كثير والشعبي وغيرهم مات سنة سبع وتسعين وله اثنتان وسبعون سنة انتهى ولا يخفى انه يخالف الاصل لحديث سقى الله اباك من سلسبيل الجنة وهي عين في الجنة سميت لسلامة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها في الباطن ومنه قوله تعالى يسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا يقال شرابه سلسبيل وسلسال وسلسليل وقال زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلامة وقيل المعنى سل سبيلها اليها وكان ابن عوف من كلام الراوي حال من عايشة والعامل قالت كذا قاله الطيبي ولا يبعد ان يكون من قول عايشة بيانا للتصدق وتبيانا لقولها يعني المتصدق قد تصدق على امهات المومنين بحديقة بيعت باربعين الفا اي من درهم او دينار رواه الترمذي وفي رواية وقد وصل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بمال بيع باربعين الفا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن ابي سلمة ابن عبد الرحمن اوصى بحديقة لامهات المومنين بيعت باربعماية الف اخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعن الزهري قال تصدق بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله اربعة الاف ثم تصدق باربعين الف دينار ثم حمل على خمسماية فرس في سبيل الله ثم

حمل

[Margin:] بفتح الكاف وضم الهاء وتشديد الميم وفي نسخة بضم فكسر اي مما يوقعني في الهم ورواية لمما يهمني

حمل على الف وخمسماية راحلة في سبيل الله وكان عامة ماله من التجارة اخرجه في الصفوة وعن عروة بن الزبير انه قال اوصى عبد الله ابن عوف بخمسين الف دينار في سبيل الله اخرجه الفضايلي وعن ابن عباس قال مرض عبد الرحمن بن عوف فاوصى بثلث ماله فصح فتصدق بذلك بيده نفسه ثم قال يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من كان اهل بدر له علي اربعماية دينار فقام عثمان وذهب مع الناس فقيل له يا ابا عمرو الست غنيا قال هذه وصلة من عبد الرحمن لا صدقة وهو من مال حلال فتصدق عليهم في ذلك اليوم ماية وخمسين الف دينار فلما جن عليه الليل جلس في بيته وكتب جريدة بتفريق جميع المال على المهاجرين والانصار حتى كتب ان قميصه الذي على بدنه لفلان وعمامته لفلان ولم يترك شيئا من ماله الا كتبه للفقرا فلما صلى الصبح خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط جبريل وقال يا محمد ان الله تعالى يقول اقرا مني عبد الرحمن السلام واقبل منه الجريدة ثم ردها عليه وقل له قد قبل الله صدقتك وهو وكيل الله ووكيل رسوله فليصنع في ماله ما شاء وليتصرف فيه كما كان يتصرف قبل ولا حساب عليه وبشره بالجنة اخرجه الملا في سيرته وعن جعفر بن برقان قال بلغني ان عبد الرحمن اعتق ثلاثين الفا اخرجه صاحب الصفوة وعن محمد ان عبد الرحمن بن عوف توفي وكان فيما خلفه ذهب قطع بالفوس حتى مجلت ايدي الرجال منه وترك اربع نسوة فاصاب كل امراة ثمانون الفا اخرجه في الصفوة وعن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن قال صالحنا امراة عبد الرحمن التي طلقها في مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثلاثين الفا وفي رواية من ربع الثمن اخرجه ابو عمر وقال الخطابي فقسم ميراثه على ستة عشر سهما فبلغ نصيب كل امراة ثمانين الف درهم وعن ام سلمة وهي احدى امهات المومنين قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لازواجه ان الذي يحثو اي يجود وينثر عليكن اي ما تنفق بعدي اي بعد موتي هو الصادق اي الصادق الايمان البار بتشديد الراء اي صاحب الاحسان اللهم اسق بوصل الهمزة وقطعها عبد الرحمن ابن عوف من سلسبيل الجنة وهذا دعا له قبل ان يصدر عنه ما صدر من الخير كانه صنع الصنيعة فشكره ودعا له ومن هنا دعت الصديقة له بهذا الدعا حين تصدق على امهات المومنين بالحديقة رواه احمد وفيه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكره الطيبي ولا يبعد ان يكون الدعا هذا ايضا من كلامها رضي الله عنها وعن حذيفة اي ابن اليمان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقد سبق ذكره قال جا اهل نجران بفتح نون فسكون جيم موضع باليمن فتح سنة عشر سمي بنجران بن زيد ابن سبا وموضع بحوران قرب دمشق وموضع بين الكوفة وواسط الكل من القاموس والمراد به الاول على ما هو الظاهر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ابعث اي ارسل الينا رجلا امينا اي وليكون اميرا وقاضيا او معلما لنا فقال لابعثن اليكم رجلا امينا حق امين بالنصب على انه مفعول مطلق نحو قولهم قد مت خير مقدم اي امينا صادق الامين وثابته ومستحقا ان يقال له الامين قال الطيبي فيه تاكيد ولذا اضافه نحو ان زيدا العالم حق عالم وجد عالم اي عالم حقا وجدا يعني عالم يبالغ في العلم جدا ولا يترك من الجد المستطاع منه شيئا ومنه قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الي الجهاد مبالغة فاستشرف اي طمع لها اي للامارة وتوقعها الناس اي حرصا منهم على تحصيل صفة الامانة لا على الولاية حيث هي قال اي حذيفة فبعث ابا عبيدة بن الجراح متفق عليه وعن علي رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله من نومر بضم نون وفتح همزة وكسر ميم مشددة قراءة اي من نجعله اميرا علينا بعدك اي بعد موتك وفي نسخة بالتاء الفوقية بعد النون اي من نجعله اميرا علينا بعدك وتوبد الاول قوله قال ان تومروا ابا بكر تجدوه امينا اي دينا لا يخل الا بالامانة وعلى وجه العدالة زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة فيه اشعار الي ان الخليفة ينبغي ان يكون بهذه الصفة ليتم الاخلاص الموجب للخلاص وفي رواية تجدوه مسلما امينا وفي رواية تجدوه قويا في امر الله ضعيفا في نفسه وان تومروا عمر تجدوه قويا اي قادرا على حمل ثقل اعبا الامانة امينا الا يجيء منه الخيانة لا يخاف في الله لومة لائم اي لا يرى احدا في والمعنى انه صلب في الدين اذا شرع في امر من اموره لا يخاف انكار منكر وحصي فيه كالمسمار المحمي لا يزعه قول قائل ولا اعتراض معترض ولومة لائم يشق عليه جلده واللومة المرة من اللوم وفيها وفي التنكير مبالغتان كانه قيل لا يخاف شيئا قط من لوم احد من اللوام وفي رواية تجدوه قويا في امر الله قويا في نفسه وان تومروا عليا ولا اراكم بضم الهمزة اي والحال اني لا اظنكم فاعلين اي التامير له بلا اختلاف حاله خلافة تجدوه هاديا اي مرشدا اكملا مهديا بفتح ميم وتشديد تحتية اي مهتديا كاملا ياخذ بكم الطريق المستقيم قال الطيبي يعني الامر مفوضا اليكم ايها الامة لانكم انما مجتهدون مصيبون في الاجتهاد لا يجتمعون الا على الحق الصرف وهولا المذكورون كالحلقة المفرغة لا يدري ايهم اكمل فيما يدلي اليه مما يستحق به الامارة قبل وفي تقديم ابي بكر ايما الي تقدمهم ولم



ولم يذكر عثمان صريحا لكن في قوله ولا اراكم اشارة الي انه المتقدم على علي ثم ابعد من قال قوله ولا اراكم فاعلين متعلق بامارة عمر وعلي نعم يمكن ان يقال المعنى لا اريكم فاعلين تاميرعلي مقدما على كلهم لما علم من قضا الله وقدره ان عمر علي اطول من اعمارهم فلو قدم لفاتهم الخلافة مع انه كتب لهم الخلافة ايضا فتعين انكم غير فاعلين فالظن بمعنى اليقين والله اعلم وهو الموفق والمعين رواه احمد وعن حذيفة قال قالوا يا رسول الله الا تستخلف قال اني ان استخلفت عليكم فعصيتم خليفتي ترك العذاب قالوا الا تستخلف ابا بكر قال ان استخلفوه تجدوه قويا في امر الله ضعيفا في نفسه قالوا الا نستخلف عليا قال ان تستخلفوه تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم خرجه ابن اليمان وعنه اي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا بكر فيه جواز الدعا بالرحمة للاحيا زوجني ابنته بهمزة وصل والجملة استئناف تعليل وهذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم والا فله صنيع عليه من جهة تزوجها وحملني الي دار الهجرة اي على بعيره ولو على قبول ثمنه وصحبني في الغار اي حين هجرني الاغيار واعتق بلالا من ماله اي وجعله خادما لي في ماله رحم الله عمر يقول الحق اي الصرف او القول الحق وان كان الصرف او القول الحق مرا اي صعبا على الخلق تركه والحق استئناف بيان وما له من صديق جملة حالية اي صيره قول الحق بهذه الصفة او خلاه بهذه الحالة وهي انه لا صديق له الاكتفا برضى الله ورسوله والمعنى من صديق يكون مداقته المراعاة والمداراة لا مطلقا والا فلا اشكال ان الصديق كان صديقا له قال الطيبي قوله تركه الي اخره جملة مبينة لقوله يقول الحق وان كان مرا لان تمثيل الحق بالمرارة يؤذن باستبشاع الناس من سماع الحق استبشاع من ذوق العلقم فقيل لذلك صديقه وقوله وما له من صديق حال من المفعول اذا جعل تركه بمعنى خلي واذا ضمن معنى صيره كان هذا مفعولا ثانيا والواو فيه داخلة على المفعول الثاني كما في بعض الاشعار رحم الله عثمان تستحيي منه الملائكة رحم الله عليا اللهم ادر الحق امر من الادارة اي اجعل الحق دائرا وسايرا معه حيث دار اي على اذا الحق رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب

## باب مناقب اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم

وفي نسخة مصححة زيادة ورضي الله عنهم

### الفصل الاول

عن سعد بن ابي وقاص قال لما نزلت هذه الاية اي المسماة باية المباهلة ندع ابناءنا وابناءكم اولها فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فنزله منزلة نفسه لما بينهما

من القرابة والاخوة وفاطمة اي لانها اخص النسا من اقاربه وحسنا
وحسينا لتنزلهما منزلة ابنيه صلى الله عليه وسلم فقال اللهم هولا اهل
بيتي اي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا رواه مسلم وعن عايشة قالت
خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة غدا اي صباحا وفي رواية ذات
غدوة وعليه مرط بكسر ميم وسكون راي كسا يكون من خز وصوف فيه علم
مرحل بفتح الحا المهملة المشددة ضربه من برد اليمن لما عليه تصاوير الرحل
كذا ذكره شارح وروي بجيم وهو ما عليه صورة الرجال بمعنى القدور
من شعر بفتح عين ويسكن اسود فجا الحسن بن علي فادخله اي
تحت المرط بالامر او الفعل وفي رواية فادخله فيه ثم جا الحسين فدخل
معه اي بادخال او بغيره لصغره وفي رواية فادخله فيه ثم جات فاطمة
فادخلها اي فيه كما في رواية ثم جا علي فادخله اي فيه كما في رواية ثم
قال اي قرا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ثم وكلما يستقذر مروة
اهل البيت نصب على الندا والمدح وفيه دليل على ان نسا النبي صلى الله
عليه وسلم من اهل بيته ايضا لا مسبوق بقوله يا نسا النبي لستن
كاحد من النسا وملحوق بقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن فضمير الجمع
اما للتعظيم او لتغليب ذكور اهل البيت على ما يستفاد من الحديث
ويطهركم تطهيرا من التلوث بالارجاس والادناس المبتلى بها اكثر
الناس قال الطيبي استعار للذنب الرجس وللتقوى الطهر لان من
عرض المقترف للمقبحات ان يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالا
بالارجاس واما الحسنات فالعرض منها نقي مصون كالثوب الطاهر
وفي هذه الاستعارة ما ينفر اولي الالباب عما كره الله لعباده ونهاهم
عنه ويرغبهم فيما رضيه لهم وامرهم به وسيأتي تراجم الخمسة واحوالها في
محالها المختصة بهم رواه مسلم واخرجه احمد عن واثلة وزاد في اخره اللهم
هولا اهل بيتي واهل بيتي احق وفي الرياض عن سعد قال امر معاوية
سعدا ان يسب ابا التراب فقال اما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله صلى
الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلن أَسُبَّهُ لَأن يكون لي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ من حمر
النعم سمعتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ يقول له وخلفه في بعض
مغازيه فقال علي تخلفني مع النسا والصبيان فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي
بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لاعطين الراية وذكر القصة ولما نزلت
هذه الاية تعالوا ندع ابنانا وابناكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا وفاطمة والحسن والحسين وعلي وقال اللهم هولاء اهل بيتي اخرجه مسلم
والترمذي وعن ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم جلل على الحسن والحسين

وعلي



وعلي وفاطمة والحسن والحسين وقال اللهم هولا اهل بيتي اخرجه مسلم
والترمذي وحامتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اخرجه الترمذي وقال
حسن صحيح وفي رواية للترمذي قالت ام سلمة وانا معهم يا رسول الله قال انك
على مكانك وانت الى خير وعن ام سلمة قالت بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيته يوما اذ قالت الخادم ان عليا وفاطمة بالسدة اي الباب قالت فقال
لي قومي فتنحي لي عن اهل بيتي قالت فقمت فتنحيت في البيت قريبا فدخل علي
وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيان صغيران فاخذ الصبيين فوضعهما
في حجره فقبلهما واعتنق عليا باحدى يديه وفاطمة بالاخرى وقبل فاطمة وقبل
عليا واغدف اي ارسل عليهم خميصة سودا ثم قال اللهم اليك لا الى النار وانا
اهل بيتي قالت قلت وانا واهل بيتي قلت وانا يا رسول الله صلى الله عليك
وسلم قال وانت اخرجه احمد والظاهر ان هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه
وسلم في بيت ام سلمة والمنع وقع من دخولها معهم فيما جللهم وعليها يحمل قولها
في الحديثين الاولين وانا معهم اي ادخل معهم لانها ليست من اهل البيت
بل هي منهم ولذلك لما قالت في الحديث الاخر وانا ولم تقل معهم اي انا ايضا
الى الله لا الى النار قال وانت الى الله لا الى النار وكذا لما قالت وانا من
اهل البيت في رواية قال وانت من اهل البيت وابنتك ايضا على انه تقرره
انه صلى الله عليه وسلم اذن لها في الدخول معهم في الكسا وعن ابي سعيد
الخدري في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا قال نزلت في خمسة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي
وفاطمة والحسن والحسين اخرجه احمد في المناقب واخرجه الطبراني وعن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب فاطمة اذا خرج الى صلاة
الفجر يقول الصلاة يا اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت ويطهركم تطهيرا رواه احمد وعن علي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لفاطمة انا واياك وهذين يعني حسنا وحسينا وهذا الراقد
يعني عليا في مكان واحد يوم القيامة اخرجه احمد وعن ابن عباس
قال لما نزلت قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله
من قرابتك هولا الذين اوجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما
اخرجه احمد في المناقب وعن البرا قال لما توفي ابراهيم اي ابن النبي صلى
الله عليه وسلم من مارية القبطية سريته ولد بالمدينة في ذي الحجة
سنة ثمان ومات وله ستة عشر شهرا وقيل ثمانية عشر ودفن بالبقيع
عند عثمان بن مظعون عمه الرضاعي قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان له مرضعا بضم الميم وكسر الضاد اي من يكمل رضاعه وفي
نسخة صحيحة بفتحهما اي موضع رضاع كامل في الجنة فيه دلالة ظاهرة

ان ارباب الكمال يدخلون الجنة في الحال عقيب الانتقال وان الجنة الموعودة
مخلوقة موجودة قال الخطابي هذا يروى على وجهين احدهما مرضعا بفتح
الميم اي رضاعا والاخر مضمومة الميم اي من يتم رضاعه يقال امراة مرضع بلا
هاء وارضعت المرضعة فهي مرضعة اذا بني الاسم من الفعل قال التوربشتي
اصوب الروايتين الفتح لان العرب اذا ارادوا الفعل الحقوا بها التانيث
واذا ارادوا انها ذات رضيع اسقطوا الهاء فقالوا امراة مرضع بلا هاء ولما كان
المراد من هذا اللفظ ان الله يقيم له من ذات الجنة وزوجها ما يقع منه موقع الرضاع
فانه كان رضيعا لم يستكمل مدة الرضاع كان المصدر فيه اقوم واصوب ولو كان
على ما ذكر من الرواية لكان من حقه ان يلحق بها التانيث قال الطيبي هذا اذا
اريد تصوير حالة الارضاع والقام المرضعة الثدي في في الصبي والمرضع
التي شانها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة
ليدل على ان ذلك الهول اذا توجهت به هذه وقد القمت الرضيع ثديها نزعته
من فيه لما يلحقها من الدهشة عما ارضعت اي عن ارضاعها وعن الذي هو
ارضعته وهو الطفل ووجه القاضي في شرحه جميعا عنه بقوله او ان له
من يقوم مقام المرضعة في المحافظة والانس انتهى ولا يخفى ان ارتكاب
المجاز غير جايز مع امكان الحقيقة بل لاجل المبالغة في تحقق الارضاع عبر عن
المرضع بالمرضعة ايما الى ان حالة ارضاعه امر مشاهد له صلى الله عليه
وسلم رواه البخاري وعن عايشة قالت كنا ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم نصبه على النداء على سبيل الاختصاص او تفسير للضمير
المبهم على تقدير اعني وخبر كان قولها عنده اي جالسين او مجتمعين
وفي رواية لم تغادر منهن واحدة فاقبلت فاطمة روي انما سميت
بها لان الله فطمها وذريتها ومحبيها عن النار وفي رواية فاقبلت
فاطمة تمشي ما تخفى ما تمتاز وفي رواية ما تخطي مشيتها مشية رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا اقرب مرض موته فلما راها قال
مرحبا با بنتي ثم اجلسها اي امرها بالجلوس عنده اي قريبا منه وفي
رواية عن يمينه وعن شماله ثم سارها بتشديد الرا وفي رواية
فسارها اي كلمها سرا فبكت بكاء شديدا فلما راى حزنها بضم فسكون
وفي نسخة بفتحتين اي شدة حزنها وكثرة بكاها وفي رواية جزعها
سارها الثانية فاذا هي فاطمة تضحك اي تتبسم وتنشط وتنشرح
وفي رواية فضحكت فقلت لها خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بين نسايه بالسرار ثم انت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي لطهارة او صلاة سالتها عما سارك الظاهر عما سارها
على ان ما موصولة لكن التقدير سالتها قايلة عما سارك فما استفهامية

وفي

وفي نسخة النبي صح

بكسر الميم لان المراد هنا من مشيته رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بشاكل وفي رواية فما للنبي والمعنى مشيتها صح

وفي رواية سالتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
ما كنت لافشي من الافشا اي اذيع واظهر على رسول الله صلى الله عليه
وسلم سره بكسر السين اي ما اخله اخفاه لانه لو اراد افشاه لما اسره فلما
توفي قلت عزمت اي اقسمت عليك بما لي من الحق اي من نسبة الامومية
الثابتة او الاخوة او المحبة الصادقة والمودة السابقة فما موصولة لما بالفتح
لامر وتشديد الميم اي الا اخبرتني وفي نسخة باشباع التا وفي رواية لما
حدثتني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الطيبي يعني ما
اطلب منك الا اخبارك اياي بما سارك ونحوه انشدك بالله الا فعلت
قالت اما الان فنعم اي اخبرك وتفصيله هذا اما حين سارني في الامر الاول
اي الموجب للحزن وفي رواية في المرة الاولى فانه اخبرني ان جبريل كان
يعارضني وفي رواية يعارضه القران كل سنة مرة يدارسني جميع ما نزل
من القران من المعارضة المقابلة ومنه عارضت الكتاب بالكتاب اي
قابلته كذا في النهاية ولعل سبب المقابلة ابقا المحافظة وليظهر الناسخ
والمنسوخ من المقابلة وفيه استحباب اشارة الى استحباب المدارسة وانه
بكسر الهمزة وفي نسخة بالفتح عارضني به العام اي هذه السنة وفي رواية
انه عارضه الان مرتين فيه ايما الى ان هذا الحديث بعد رمضان الاخير من
عمره ولا اري بضم الهمزة وفتح الراء ولا اظن وفي رواية واني لا اري الاجل
اي انتهاء الامر الا قد اقترب فاتقي الله اي دومي على التقوى او زيدي فيها
ما استطعت واصبري اي على الطاعة وعن المعصية وفي البلية لا سيما
على مفارقتي فاني وفي رواية فانه نعم السلف اي الفرط انا لك اي على
الخصوص والجملة بتاويل مقول في حقي خبر لان في اني قال الطيبي انا مخصوص
بالمدح ولك بيان كانه لما قيل نعم السلف انا قيل لمن قيل لك فبكيت وفي
رواية قالت فبكيت بكائي الذي رايت فلما راى جزعي اي قلة صبري سارني
الثانية قال وفي رواية فقال الا ترضين وفي رواية اما ترضين ان تكوني
سيدة اهل الجنة اي جميعها او مخصوصة لهذه الامة وفي رواية سيدة
نساء هذه الامة او نساء المومنين شك من الراوي والحديث بظاهره يدل
على انها افضل النساء مطلقا حتى من خديجة وعايشة ومريم واسية وقد
تقدم الخلاف والله اعلم وفي رواية فساري فاخبرني انه يقبض اي
يموت في وجعه فبكيت ثم ساري فاخبرني اني اول اهل بيته اتبعه
بفتح فسكون وفي نسخة بتشديد التاء الفوقية وكسر الموحدة اي الحقه
فضحكت ويوضحه ما في الذخائر انه قال وفي رواية بعد قول عايشة
حتى اذا قبض سالتها فقالت انه حدثني انه كان جبريل يعارضه
القران كل عام مرة وانه عارضني به في العام مرتين ولا اري الا قد حضر

اجلي وانك اول اهلي لحوقا بي ونعم السلف انا لك ثم سارني وذكر مثل
الاول اخرجهما مسلم وعن عايشة قالت ما رايت احدا اشبه سمتا ودلا
وهديا وحديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها وقعودها من فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكانت اذا دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قام اليها فقبلها واجلسها في مجلسه وكان النبي صلى الله
اذا دخل عليها قامت له فقبلته واجلسته في مجلسها فلما مرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتته فاطمة فاكبت عليه فقبلته ثم رفعت راسها
فبكت ثم اكبت عليه ثم رفعت راسها فضحكت فقلت ان كنت لاظن ان
هذه من اعقل نسائنا فاذا هي من النسا فلما توفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت لها رايت حين اكببت على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت راسك
فبكيت ثم اكببت عليه فرفعت راسك فضحكت ما حملك على ذلك قالت اني اذا
لبذرة اخبرني انه ميت من وجعه هذا فبكيت ثم اخبرني اني اسرع اهله
لحوقا به فذلك حين ضحكت اخرجه الترمذي وابوداود والنسائي
وقال الترمذي حسن غريب وفي الذخاير عن ثوبان قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر اخر عهده اتيان فاطمة واول من
يدخل عليه اذا قدم فاطمة اخرجه احمد وعن ابي ثعلبة قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قدم من غزو او سفر بداء بالمسجد فصلى فيه
ركعتين ثم اتي فاطمة ثم اتي ازواجه اخرجه ابو عمرو قال المولف هي فاطمة
الكبرى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وامها خديجة وهي اصغر بناته
في قول وهي سيدة نسا العالمين تزوجها علي ابن ابي طالب في السنة الثانية
من الهجرة في شهر رمضان وبنى عليها في ذي الحجة فولدت له الحسن والحسين
والمحسن وزينب وام كلثوم ورقية وماتت بالمدينة بعد موت النبي
صلى الله عليه وسلم بستة اشهر وقيل بثلاثة اشهر ولها ثمان وعشرون
سنة وغسلها علي وصلى عليها ودفنت ليلا روي عنها علي وابناها الحسن
والحسين وجماعة سواهم قالت عايشة ما رايت احدا قط اصدق من فاطمة
غير ابيها متفق عليه وروى الحاكم عن ابي سعيد فاطمة سيدة نسا اهل
الجنة الا مريم بنت عمران وعن المسور بن مخرمة سبق ذكره ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فاطمة وفي رواية الفاطمة بضعة بفتح الموحدة
اي قطعة لحم مني وقد يكسر ابا على ما في النهاية وفي القاموس البضعة
بفتح الموحدة وحكي ضمها وكسرها وسكون المعجمة قطعة من اللحم والمعنى
انها جزء مني كما ان القطعة جزء من اللحم ونعم ما قال الامام مالك ولا
افضل احدا على بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اغضبها
اغضبني اي فكانه اغضبني ففيه نوع من التشبيه البليغ فاندفع ما

استدل

استدل به السهيلي على ان من سبها يكفر اذ لا يخفى ان مثال هذا الكلام
محمول على المبالغة في مقام المرام ومنه قوله عليه السلام على ما رواه ابن
عساكر عن علي من اذى مسلما فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومنه
ما رواه احمد والبخاري في تاريخه عن معاوية وابن حبان عن البراء من احب
الانصار فقد احبه الله ومن ابغض الانصار ابغضه الله ومنه ما رواه الطبراني
في الاوسط عن انس مرفوعا حب قريش ايمان وبغضهم كفر وحب العرب
ايمان وبغضهم كفر فمن احب العرب فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني
وفي رواية اي بعد قوله فمن ابغضها او زيادة عليه يريبني من الارابة بالموحدة
اي يقلقني في الظاهر ما ارابها ويوذيني اي في الباطن ما اذاها في شرح
السنة رابني الشي وارابني بمعنى شككني واوهمني التهمة ما استيقنه قال الطيبي يريد
ان معناه ينوبني ما ينوبها ويزعجني ما ازعجها قلت الظاهر انهما لفظتان
المزيد له مزية ومناسبة لقوله ما ارابها ويؤيده اتفاق النسخ على الضم
والله اعلم ثم اول الحديث قال المسور سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول وهو على المنبر ان بني هاشم هشام بن المغيرة استاذنوني في
ان ينكحوا علي ابن ابي طالب ولا اذن ثم لا اذن الا ان يريد ابن ابي طالب ان
يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني يريبني الحديث وفي شرح
مسلم قالوا في الحديث تحريم ايذا النبي صلى الله عليه وسلم بكل حال وعلى
كل وجه وان تولد الايذا مما كان اصله مباحا وهو من خواصه صلوات الله
وسلامه عليه وهو لوجهين احدهما ان ذلك يودي الى اذى فاطمة فيتاذى
حينئذ النبي صلى الله عليه وسلم فيهلك علي رضي الله عنه من اذاه فنهى
عن ذلك لكمال شفقته على علي وثانيهما انه خاف الفتنة عليها بسبب الغيرة
وقيل ليس المراد بقوله لا اذن النهي عن جمعهما بل معناه انه صلى الله عليه وسلم
علم من فضل الله تعالى انهما لا تجتمعان كما قال انس بن النضر والله لا تكسر
ثنيتها متفق عليه وفي لفظ الذخاير عن المسور بن مخرمة انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول ان بني هشام بن المغيرة استاذنوني
في ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا اذن لهم ثم لا اذن لهم الا ان يحب ابن ابي
طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما ابنتي بضعة مني يريبني ما ارابها
ويوذيني ما اذاها اخرجه الشيخان والترمذي وصححه وعن المسور
ان عليا بن ابي طالب خطب بنت ابي جهل وعنده فاطمة بنت النبي صلى
الله عليه وسلم فقالت له ان قومك يتحدثون انك لا تغضب لبناتك
وهذا علي ناكح ابنة ابي جهل قال المسور فقام النبي صلى الله عليه وسلم
فسمعته حين تشهد ثم قال اما بعد فاني انكحت ابا العاص بن الربيع
فحدثني وصدقني وان فاطمة بضعة مني وانما اكره ان يفتنوها وانه والله

لا تجمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله عند رجل واحد ابدًا قال فترك علي الخطبة وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على منبره هذا وانا يومئذ محتلم فقال ان فاطمة مني واني اخاف ان يفتن في دينها ثم ذكر صهرا له من بني عبد شمس فاثنى عليه في مصاهرته اياه فاحسن قال حدثني فصدقني ووعدني فاوفى لي واني لست احرم حلالا ولا احل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله مكانا واحدا ابدا وعن يحيى ابن سعيد القطان قال ذاكرت عبد الله بن داود قول النبي صلى الله عليه وسلم لا اذن الا ان يحب علي ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم قال ابن داود حرم الله على علي ان ينكح على فاطمة حياتها لقوله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا اذن لم يكن يحل لعلي ان ينكح على فاطمة الا ان باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت عمر ابن داود يقول لما قال النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويوذيني ما اذاها حرم الله على علي ان ينكح على فاطمة ويوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله اخرجها الحاكم وظ ابو القاسم الدمشقي وعن المسور بن مخرمة انه بعث اليه حسن بن الحسن يخطب ابنته فقال له فليأتني في العتمة فلقيه فحمد المسور الله عز وجل واثنى عليه وقال اما بعد فاوالله ما من نسب ولا سبب ولا صهر احب الي من نسبكم وصهركم ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها وان الانساب يوم القيامة تنقطع الا نسبي وسببي وصهري وعندك ابنتها ولو زوجتك لقبضها ذلك فانطلق عاذرا اخرجه احمد وفيه دليل ان الميت يراعى منه ما يراعى في الحي وقد ذكر الشيخ ابو علي السنجي في شرح التلخيص انه يحرم التزوج على بنات النبي صلى الله عليه وسلم ولعله يريد من ينتسب اليه بالبنوة ويكون هذا دليله وفي الجامع فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها وان الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري رواه احمد والحاكم عن المسور فاطمة احب الي منك وانت اعز علي منها قاله لعلي رواه الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة وفي الصواعق روى عن ابي ايوب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا اهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط فتمر مع سبعين الف جارية من الحور العين كمر البرق وعن زيد بن ارقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء اي بموضع فيه ماء يدعى اي يسمى ذلك الماء او ذلك المكان

خمابضم

خمابضم فتشديد وهو موضع بالجحفة بين مكة والمدينة وتقدم انه كان حين رجوعه من مكة وتوجهه الى المدينة عام حجة الوداع فحمد الله اي شكره واثنى عليه اي بعلي صفاته وجلي صفاته ووعظ اي نصحهم بما ينفعهم وذكر بتشديد الكاف اي نبههم من نوم غفلتهم ثم قال اما بعد اي بعد الحمد والثنا الا بتخفيف اللام للتنبيه زيادة في الاهتمام على التوجيه ايها الناس انما انا بشر مثلكم لكن امتيازي عنكم بانه يوحى الي يوشك اي يقرب ان ياتيني رسول ربي اي جبريل ومعه عزرايل او المراد به ملك الموت فاجيبه بالنصب وانا تارك فيكم الثقلين بفتحتين الامرين العظيمين سمي كتاب الله واهل بيته بهما لعظم قدرهما ولان العمل بهما ثقيل على تابعهما قال صاحب الفايق الثقل المتاع المحمول على الدابة وانما قيل للجن والانس الثقلان لانهما ثقال الارض فكانهما ثقلاها وقد شبه بهما الكتاب والعترة في ان الدين يستصلح بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين وفي شرح السنة سماهما ثقلين لان الاخذ والعمل بهما ثقيل وقيل في تفسير قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اي اوامر الله ونواهيه لانه لا يوديها الا بتكلف ما يثقل وقيل قولا ثقيلا اي له وزن وسمي الجن والانس ثقلين لانهما فضلا بالتمييز على ساير الحيوان وكل شيء له وزن وقدر يتنافس فيه فهو ثقل اولهما كتاب الله فيه الهدى اي الهداية عن الضلالة والنور اي نور القلب للاستقامة او سبب ظهور النور يوم القيامة فخذوا بكتاب الله اي استنباطا وحفظا وعلما واستمسكوا به اي وتمسكوا به اعتقادا وعملا ومن جملة كتاب الله العمل باحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله سبحانه وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي رواية فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به فحث بتشديد المثلثة الموحدة اي حرض اصحابه على كتاب الله اي على محافظته ومراعاة مبانيه ومعانيه والعمل بما فيه ورغب فيه بتشديد الغين المعجمة اي ذكر المرغبات من حصول الدرجات في حقه ثم عكس اي رهب وخوف بالعقوبات لمن ترك متابعة الايات فيكون حذفه من باب الاكتفا ويمكن انه اقتصر على البشارة ايما الى سعة رحمة الله تعالى وان رحمته للعالمين وامته امة مرحومة ثم قال اي النبي عليه السلام واهل بيتي وضع الظا اي وثانيهما اهل بيتي اذكركم الله بكسر الكاف المشددة اي احذركوه في اهل بيتي وضع الظاهر موضع المضمر اهتماما بشانهم واشعارا بالعلة اي انهكم حق الله في محافظتهم ومراعاتهم واحترامهم واكرامهم ومحبتهم ومودتهم وقال الطيبي اي احذركم الله في شان اهل بيتي واقول لكم اتقوا الله ولا تؤذوهم واحفظوا فالتذكير بمعنى الوعظ يدل عليه قوله وعظ وذكر قلت وقد تقدم التغاير بينهما والحمل

علي التاسيس اولي اذ كركم الله في اهل بيتي كرر الجملة لافادة المبالغة ولا
يبعد ان يكون اراد باحدهما اله وبالاخري ازواجه لما سبق من اهل البيت
يطلق عليهما وفي رواية قال ثلاث مرات وفي رواية اي بدل اولهما كتاب الله الخ
كتاب الله هو حبل الله اي ما يوصل العبد الي ربه ويتوسل به الي فرتبه والترقي
في حضيض البشرية اوج رفعة الملكية بالحضور في الحضرة الالهية والغيبة
عن شعور امور الكونية وهو مقتبس من قوله تعالي واعتصموا بحبل
الله جميعا من اتبعه اي ايمانا وحفظا وعلما وعملا واخلاصا كان علي
الهدي اي علي الهداية الكاملة ومن تركه اي بجهة من الجهات المتعددة
كان علي الضلالة اي الغواية الشاملة فالقران كاحبل ذو وجهين يمكن
ان يكون من الجهات المتعددة وسيلة للترقي وان يكون ذريعة للتنزل
والتدلي كالنيل ما للمحبوبين يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا القران حجة لك
او عليك وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد
الظالمين الا خسارا نفعنا الله به ورفعنا بسببه رواه مسلم وفي الذخاير
فقيل لزيد من اهل بيته اليس نساؤه من اهل بيته قال بلي ان نساءه
من اهل بيته من حرم الله عليه الصدقة بعده قال ومن هم آل علي
وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس قال كل هولاء حرم عليهم الصدقة قال
نعم اخرجه مسلم واخرج معناه احمد عن ابي سعيد ولفظه انه صلي الله
عليه وسلم قال اني اوشك ان ادعي فاجيب واني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء الي الارض وعترتي
اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتي يردا علي الحوض
فانظروا بما تخلفوني فيهما وعن ابن عمر ان موقوفا انه كان اي ابن عمر والاظهر
ان يكون التقدير كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا سلم علي ابن جعفر اي
ابن ابي طالب وابن جعفر هو عبد الله ولم يذكره المولف في اسمايه قال السلام
عليك يا ابن ذي الجناحين بفتح الجيم قال القاضي لما راي جعفرا في الجنة يطير
مع الملايكة لقبه بذي الجناحين ولذلك سمي طيارا ايضا قال المولف اسلم قديما
بعد احد وثلاثين انسانا وكان اكبر من اخيه علي بن ابي طالب بعشر سنين وكان
اشبه الناس خلقا وخلقا برسول الله صلي الله عليه وسلم روي عنه ابنه عبد
الله وخلق كثير من الصحابة قتل شهيدا يوم موتة سنة ثمان وله احدي واربعون
سنة فوجد فيما اقبل من جسده تسعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف
رواه البخاري وعن البرا قال رايت النبي صلي الله عليه وسلم والحسن بن علي بالرفع
والواو للحال علي عاتقه بكسر التا وهو ما بين المنكب والعنق يقول اللهم اني احبه اي
حبا بليغا فاحبه ولا شك انه احبه الله يجب التخلق باخلاق الله والتعلق
بشمايل رسول الله صلي الله عليه وسلم وعلي اله في جميع احيانه واحواله

قال

قال المولف كنيته ابو محمد سبط رسول الله صلي الله عليه وسلم وريحانته
وسيد شباب اهل الجنة ولد في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة
وهو اصح ما قيل في ولادته ومات سنة خمسين وقيل سنة تسع واربعين وقيل سنة
اربع واربعين ودفن بالبقيع روي عنه ابنه الحسن بن الحسن وابو هريرة وجماعة
كثيرة ولما قتل ابوه علي بن طالب بالكوفة بايعه الناس علي الموت اكثر من اربعين الفا
وسلم الامر الي معاوية بن ابي سفيان في النصف من جمادي الاولي سنة احدي
واربعين واما الحسين فكنيته ابو عبد الله ولد لخمس خلون من شعبان سنة
اربع وكانت فاطمة علقت به بعد ان ولدت الحسن بخمسين ليلة وقتل يوم الجمعة
يوم عاشورا سنة احدي وستين بكربلا من ارض العراق فيما بين الكوفة والحلة
وقتله سنان بن انس النخعي ويقال ايضا سنان بن انس النخعي ويقال ايضا
سنان بن ابي سفيان وقيل قتله شمر ذي الجوشن واجهز عليه خولي بفتح الخا
المعجمة وسكون الواو وكسر اللام وتشديد اليا ابن يزيد الاصبحي من حمير
حز راسه واتي به عبيد الله بن زياد وقال شعر

اوقر ركابي فضة وذهبا ۞ اني قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس اما وابا ۞ وخيرهم اذ ينسبون نسبا

وقيل انه قتل مع الحسين من ولده واخوته واهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا
روي عنه ابو هريرة وابنه علي زين العابدين وفاطمة وسكينة بضم السين
المهملة وفتح الكاف وسكون اليا والنون ابنتاه وكان للحسين يوم قتل ثمان وخمسون
سنة وقضي الله تعالي ان قتل عبيد الله بن زياد يوم عاشورا سنة سبع
وستين قتله ابراهيم بن مالك بن الاشتر النخعي في الحرب وبعث راسه الي المختار
وبعثه المختار الي ابن الزبير وبعث به ابن الزبير الي علي بن الحسين متفق عليه
وعن ابي هريرة قال خرجت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في طايفة
من النهار اي قطعة منه حتي اتي خباء فاطمة بكسر الخا المعجمة وبموحدة بعدها
الف فهمزة اي بيتها كذا قاله النووي قال الطيبي هو المجاز علي نحو استعمال المشفر
علي الشفة وفي رواية خبا وهو المخدع وفي بعض نسخ المصابيح خباب
فاطمة والظاهر انه مغير انتهي وفيه نظر اذ قال شارح للمصابيح الخباب بالفتح
مقدم الباب وقال ابن الملك اراد به حجرتها وقيل حول دارها وقال الجزري
جناب بفتح الجيم والنون والبا الموحدة فنا الدار فقال اي النبي صلي الله
عليه وسلم اثم بفتح المثلثة وتشديد الميم اي اهناك لكع بضم اللام وفتح
الكاف من غير انصراف كعمر وزفر وفي نسخة بصرفه قال شارح اللكع الصبي
الصغير معدول عن الالكع بكسر الكاف لكع الرجل يلكع لكعا فهو لكع اذا خس
اي صار خسيسا وهو غالب الاستعمال في الصغير الذكر ويقال للانثي لكاع
مبنية وقيل هو ليس بمعدول وانما هو مثل نغر وصرد تحقيق انه ينون لانه ليس

معدول وقال ابن الملك لكع بضم اللام وفتح الكاف الصغير قدرا والوحشة والثاني هو المراد هنا وقال غيره يقال للصبي الصغير لكع مصروفا ذهابا الى صوحبتة ويطلق على العبد واللئيم والاحمق لصغر قدرهم وفي القاموس اللكع كصرد اللئيم ومن لا يتجه لمنطق ولا غيره ويقول في النداء يا لكع ولا ينصرف في المعرفة لانه معدول من لكع وفي النهاية اللكع عند العرب العبد ثم استعمل في الحمق والذم وقد يطلق على الصغير ومنه الحديث انه صلى الله عليه وسلم جاء يطلب الحسن ابن علي قال اثم لكع فان اطلق على الكبير اريد به الصغير العلم والعقل قال القاضي المراد بهذا الاستصغار الرحمة والشفقة كالتصغير في يا حميرا اثم لكع كرره للاهتمام في تحصيله يعني حسنا تفسير من الراوي فلم يلبث بفتح الموحدة اي لم يمكث مجيئه ان جا يسعى اي ساعيا حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه اي طالب صحبة قال ابن الملك فيه جواز المعانقة وقال النووي فيه استحباب ملاطفة الصبي في معانقته وملاعبته رحمة ولطفا واستحباب التواضع مع الاطفال وغيرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني احبه فاحبه واحب من يحبه اللهم اجعلنا من محبيه ومواليه ولا تجعلنا من مبغضيه ومعاديه فان محبوب المحبوب محبوب وقلب المحب المغلوب مطلوب متفق عليه وعن ابي بكرة اي الثقفي قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن ابن علي بالرفع ويجوز نصبه الى جنبه يحتمل الايمن او الايسر وهو اي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل على الناس مرة وعليه اي وعلى الحسن اخرى وفي رواية الذخاير ينظر الى الناس واليه مرة ويقول ان ابني هذا سيد اصله سيود قلبت الواو يا وادغمت قيل وهو المتغلبة غضبه وقيل الذي يفوقه في الخير والاول اليق بما بعده الاتي والاظهر الثاني لانه انما يطلق حقيقة على من جمع السيادة نسبا وحسبا وعلما وعملا ولعل الله اتى بصيغة الرجا ايما الى عدم وجوب شيء على المولى فالمعنى ارجو منه سبحانه ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين قال التوربشتي كفى به شرفا وفضلا فلا اسود ممن سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدا وانما وصف الفئتين بالعظيمتين لان المسلمين كانوا يومئذ فرقتين فرقة معه وفرقة مع معاوية وكان الحسن رضي الله عنه يومئذ احق الناس بهذا الامر فدعاه ورعه وشفقته على امة جده الى ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله ولم يكن ذلك لقلة ولا ذلة فقد بايعه على الموت اربعون الفا وقال والله ما احببت منذ علمت ما ينفعني ويضرني ان لي امر محمد صلى الله عليه وسلم على ان يهراق في ذلك محجمة دم وشق ذلك على بعض شيعته حتى حملته العصبية على ان قال عند الدخول السلام عليك يا عار المومنين فقال العار خير من

اي بسببه صح

النار

النار وفي شرح السنة في الحديث دليل على ان واحدا من الفريقين لم يخرج بما كان منه في تلك الفتنة من قول او فعل عن ملة الاسلام لان النبي صلى الله عليه وسلم جعلهم كلهم مسلمين مع كون احدى الطائفتين مصيبة والاخرى مخطئة وهكذا سبيل كل متاول فيما يتعاطاه من راي ومذهب اذا كان له فيما تناوله شبهة وان كان مخطيا في ذلك ومن هذا اتفقوا على قبول شهادة اهل البغي ونفوذ قضائهم واختار السلف ترك الكلام في الفتنة الاولى وقالوا تلك دماء طهر الله عنها ايدينا فلا نلوث بها السنتنا رواه البخاري وعن ابي بكرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا وكان الحسن يجي وهو صغير فكان ما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت على رقبته وظهره فيرفع النبي صلى الله عليه وسلم راسه رفعا رفيقا حتى يضعه فقالوا يا رسول الله رايناك تصنع بهذا الغلام شيئا ما رايناك تصنعه باحد قال انه ريحانتي من الدنيا ان ابني هذا سيد وعسى الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين اخرجه ابو حاتم واخرجه احمد معناه ولم يقل ريحانتي من الدنيا وزاد وقال الحسن بن الحسن والله بعد ولي لم يهرق في خلافته ملء محجمة دم وعن ابي هريرة قال كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم العشا فاذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فاذا رفع راسه اخذهما بيده من خلفه اخذا رفيقا ويضعهما على الارض فاذا عاد عادا حتى اذا قضى صلاته اقعدهما على فخذيه قال فقمت اليه فقلت يا رسول الله اردهما فبرقت برقة فقال الحقا بامكما قال فمكث ضوءها حتى دخلا اخرجه احمد وعن معاوية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لسان الحسن او شفته وانه لن يعذب الله لسانا او شفة مصها رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه احمد وفي الذخاير قال ابو عمرو لما قتل علي بن ابي طالب بايع الحسن اكثر من اربعين الفا كلهم قد بايع اباه قبله على الموت وكانوا اطوع الى الحسن واحب فيه منهم في ابيه فبقي سبعة اشهر خليفة بالعراق وما وراء النهر من خراسان ثم سار الى معاوية وسار معاوية اليه فلما تراءا الجمعان بموضع يقال له مسكن بناحية الانبار من ارض السواد علم انه لن يغلب احدى الفئتين حتى يذهب اكثر الاخرى فكتب الى معاوية يخبره انه يصير الامر اليه على ان يشترط عليه ان لا يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان في ايام ابيه فاجابه معاوية الا انه قال عشرة انفس فلا امنهم فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه يقول اني اليت اني متى ظفرت بقيس بن سعد ان اقطع لسانه ويده فراجعه الحسين اني لا ابايعك ابدا وانت تطلب قيسا او غيره بتبعة قلت او كثرت فبعث اليه معاوية حينئذ برق ابيض وقال اكتب ما شئت فيه فانا التزمه فاصطلحا على ذلك واشترط

عليه الحسن ان يكون الامر له من بعده فالتزم ذلك كله معاوية واصطلحا
على ذلك وكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيصلح
به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكان رضي الله عنه يقول ما احببت
منذ علمت ما ينفعني ويضرني ان الي امة محمد صلى الله عليه وسلم على ان يهراق
محجمة دم وعن ابي العريف قال كنا في مقدمة الحسن بن علي على اثنا عشر الفا
مستميتين حرصا على قتال اهل الشام فلما جاءنا صلح الحسن كانما كسرت ظهورنا
من الغيظ والحزن فلما جاء الحسن الكوفة اتاه شيخ منا يكنى ابا عمرو سفيان بن ابي
ليلى فقال السلام عليك يا مذل المومنين قال لا تقل يا ابا عمرو فاني لم اذل
المومنين ولكني كرهت ان اقتلهم في طلب الملك وعن عبد الله بن بريدة ان
الحسن دخل على معاوية فقال لاجيزنك بجايزة لم اجز بها احدا قبلك ولا اجيز
بها احدا بعدك فاجازه باربعماية الف الف فقبلها وروي انه لما جرى الصلح
بين معاوية والحسن فقال له معاوية قم فاخطب الناس واذكر ما
كنت فيه فقام الحسن فخطب فقال الحمد لله الذي هدى بنا اولكم وحقن بنا دماء اخركم
الا ان اكيس الكيس التقي وان اعجز العجز الفجور وان هذا الامر الذي
اختلفت فيه انا ومعاوية اما ان يكون احق به مني او يكون حقي وتركته
لله واصلاح امة محمد صلى الله عليه وسلم وحقن دمائهم ثم التفت فقال
وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم نزل فقال عمرو بن العاص
لمعاوية ما اردت الا هذا وفي رواية ان الحسن قال في خطبته يا معاوية
ان الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بطاعته
وليس الخليفة من دان بالجور وعطل السنن واتخذ الدنيا اما وابا وعن
عبد الرحمن بن ابي نعم بضم نون وسكون عين كذا في المغني وهكذا في
النسخ المعتمدة وساير النسخ الحاضرة ولم يذكره المولف في اسمايه بل ذكره
عبد الرحمن بن ابي غنم وقال بفتح الغين المعجمة وسكون النون قال
سمعت عبد الله بن عمرو وساله رجل عن المحرم جملة حالية قال شعبة
اي احد رواة الحديث ولم يذكره المولف في اسمايه احسبه بكسر السين وفتحها
اي اظنه اي السايل ساله عن المحرم وفي الذخاير عن ابن عمر وقد سال عن
المحرم يقتل الذباب يعني ايجوز قتله ام لا والجملة معترضة قال وفي رواية
فقال اي ابن عمر في جوابه متعجبا اهل العراق اي الكوفة فانها والبصرة
تسميان عراق العرب يسالوني بتشديد النون وتخفف عن الذباب كما
في نسخة والمعنى انهم يظهرون نظر رعاية التقوى في نسكهم قال الطيبي
قوله قال اهل العراق حال من سمعت وقد مقدرة والاصل سمعت قول
عبد الله وقوله وسال رجل عن المحرم ايضا حال وقوله قال شعبة احسبه
بقتل الذباب قول بعض الرواة تفسير سوال الرجل عن المحرم ايضا حال وقوله

قال

قال شعبة احسبه بقتل الذباب قول بعض الرواة تفسير سوال الرجل
واستفتاوه اي ما يقول في شان المحرم بقتل الذباب انتهى وقد قتلوا ابن
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حال من ضمير الفاعل في يسالوني
وقال في رواية قال اي والحال انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي في حق ابن بنته هما يعني الحسنين ريحاني ضبط في جميع النسخ بفتح النون
وتشديد يا المتكلم وسياق الكلام عليه وفي الذخاير هما ريحانتاي من الدنيا
اي من رزق الله الذي رزقنيه من الدنيا يقال سبحان الله وريحانه اي
اسبح الله واسترزقه وهو مخفف من ريحان مشدد ا فيعلان من الروح
لان انتعاشه بالرزق ويجوز ان يراد بالريحان المشموم لان المشمومات
يسمى ريحانا ويقال حياه بطاقة نرجس وبطاقة ريحان فيكون المعنى انهما
مما اكرمني الله به وحباني لان الاولاد يشمون ويقبلون فكانهما من جملة
الرياحين التي انبتها الله وفي النهاية الريحان الرحمة والرزق وبه سمي
الولد ريحانا وكل نبت طيب الريح من انواع المشموم وقال الطيبي موقع من
الدنيا ههنا كموقعها في قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من الدنيا الطيب
والنساء اي نصيبي منها ونصيب ريحاني على المدح افول الظاهر من كلام القايل
انه جعل ريحاني خبر المبتدا ومن الدنيا لكن بمعنى في الدنيا لكن يشكل على
رواية الكتاب بغير رفع ولعله مبني على ما روي ريحانتاي او ريحاناي
او ريحاني بكسر النون وتخفيف الياء والافراد باعتبار كل منهما والتقدير
كانا ريحاني من الدنيا الولد سمي الريحان ومن هنا بمعنى في اي في الدنيا وقيل
ريحاناي من الجنة في الدنيا كما قال في الحديث الولد الصالح ريحانة
من رياحين الجنة وقد قيل يوجد منهما ريح الجنة والريحان ما يستراح
اليه ايضا وقيل سماها بذلك لان الولد يشم الريحان انتهى وعن جابر بن
عبد الله علينا رواه احمد في المناقب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعلي بن ابي طالب سلام عليك يا ابا الريحانتين فعن قليل يذهب
ركناك والله خليفتي عليك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال علي هذا احد الركنين فلما ماتت فاطمة قال هذا الركن الاخر رواه
البخاري وعن عبد الرحمن بن ابي نعم ان رجلا من اهل العراق سال ابن
عمر عن دم البعوض يصيب الثوب فقال ابن عمر انظروا الى هذا يسال
عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن والحسين هما
ريحانتاي من الدنيا اخرجه الترمذي وصححه وعن انس قال لم يكن احد
اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي وقال اي انس
في الحسين ايضا كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم وسياتي حديثا

علي في الفصل الثاني تفصيل معنى هذا الحديث رواه البخاري وكذا الترمذي
وعن ابن عباس قال ضمني بتشديد الميم اي اخذني النبي صلى الله عليه وسلم
الى صدره ايما الى انه منبع العلم ومعدن الحكم فقال اللهم علمه الحكمة اي اتقان
العلم والعمل قال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وليس المراد بها حكم الفلاسفة ففي النهاية الحكمة عبارة عن معرفة افضل
الاشيا بافضل العلوم والحكيم الذي يحكم الاشيا ويتقنها وفي فتح الباري
واختلف في المراد بالحكمة هاهنا فقيل الاصابة في القول وقيل الفهم عن الله
وقيل ما يشهد العقل بصحته وقيل نور يفرق بينه وبين الالهام والوسواس
وقيل سرعة الجواب وقيل غير ذلك قلت لا منع من الجمع شعر

عباراتنا شتى وحسنك واحد ٭ فكل الى ذلك الجمال يشير

وفي رواية علمه الكتاب اي علمه وما يتعلق به من ساير العلوم الشرعية
وحكي عن ابن عباس انه قال

جميع العلم في القران لكن ٭ تقاصر عنه افهام الرجال

وهذه الرواية تؤيد قول من فسر الحكمة بعلم الكتاب والحكمة قلت الاظهر
ان يراد بالكتاب لفظه وقراءته وبالحكمة معرفة احكامه وتبيين اياته فانه رضي
الله عنه كان مشهورا بالمعلمين اعني القراءة والتفسير على ان تفسير الحكمة
بالسنة في الاية لوقوعها عطفا على الكتاب والاصل التغاير في العطف لكن
سياتي انه دعا له بالفقه ايضا وهو العلم بالكتاب والسنة اصولا وفروعا
فهو جامع العلوم رضي الله عنه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي صلى
الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة وقيل عشر كان
حبر هذه الامة وعالمها دعا له صلى الله عليه وسلم بالحكمة والفقه والتاويل
وراى جبريل عليه السلام مرتين وكف بصره في اخر عمره ومات بالطايف سنة
ثمان وستين سنة في ايام ابن الزبير وهو ابن احدى وسبعين سنة روى عنه
خلق كثير من الصحابة والتابعين رواه البخاري وعنه اي عن ابن عباس
قال ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الخلا بالفتح والمد اي مكان البراز فوضعت
له وضوءا بفتح الواو ما الوضوء فلما خرج قال من وضع هذا اي ظرف الما فاخبر
بصيغة الماضي المجهول اي فاخبره مخبر وهو يحتمل وغيره فقال اللهم فقهه بكسر
القاف المشددة اي اجعله فقيها عالما في الدين اي اصوله وفروعه
وليس المراد به الفقه المتعارف المختص بفروع المعاملات والخصومات قال
النووي فيه فضيلة الفقه واستحباب الدعا بظهر الغيب واستحباب الدعا لمن عمل
خيرا وقد اجاب الله دعاه في حقه فكان من الفقه بالمحل الاعلى متفق عليه وعن
اسامة بن زيد اي ابن حارثة القضاعي وامه ام ايمن واسمها بركة وهي حاضنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مولاة لابيه عبد الله بن عبد المطلب

واسامة

[illegible]

واسامة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياخذه اي ياخذ
اسامة والحسن فيقول اللهم احبهما فاني احبهما فيه اشعار بان محبته لله
ولذا رتب محبة الله على محبته وفي ذلك اعظم منقبة لهما ولفظ الاخبار اللهم
احبهما فاحبهما او كما قال رواه البخاري وفي رواية قال اي اسامة كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ياخذني فيقعدني بضم اليا وكسر العين اي يجلسني
على فخذه اي اليمنى او اليسرى ويقعد الحسن بن علي على فخذه الاخر ثم
يضمهما كذا في المصابيح وجامع الاصول وفيه التفات من التكلم الى الغيبة ذكره
الطيبي والظاهر ان في غيرها يضمنا على تغليب المتكلم كان في يضمها تغليب
الغالب ففي تسميته التفاتا نوع مسامحة ثم يقول اللهم ارحمهما اي رحمة شاملة
كاملة تغنيهما عن رحمة من سواك فاني ارحمهما اي رحمة خاصة والا فرحمته
عامة للمومنين بل شاملة للعالمين رواه البخاري وعن عبد الله بن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا اي ارسل جيشا وامر بتشديد
الميم اي جعل اميرا عليهم اسامة بن زيد فطعن بفتح العين من طعن كمنع
في العرض والنسب واما بالضم فبالرمح واليد ويقال هما لغتان والمعنى
فتكلم بعض الناس اي المنافقون او اجلاف العرب في امارته بكسر الهمزة اي
ولايته لكونه مولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة
نبي الله ان كنتم تطعنون في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة ابيه
يشير الى امارة زيد بن حارثة في غزوة موتة من قبل اي من قبل هذا او من
قبل امارة ابنه قال الطيبي قوله فقد كنتم طعنتم هذا الجزاء انما يترتب على الشرط
بتاويل التنبيه والتوبيخ اي طعنكم الان فيه سبب لان اخبركم ان ذلك من
عادة الجاهلية وهجيراهم ومن ذلك طعنكم في ابيه من قبل نحو قوله تعالى
ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل وايم الله وصل وقيل قطع اي والله
ان مخففة اي الشان كان اي ابوه لخليقا اي جديرا وحقيقا للامارة اي
لفضله وسبقه وقربه مني وفي اصل المالكي وايم الله لقد كان وفي نسخة
عنده ان كان خليقا فقد استعمل ان المخففة المتروكة العمل عاريا بعدها
من اللام الفارقة لعدم الحاجة اليها قال التوربشتي انما طعن في امارتهما
لانهما كانا من الموالي وكانت العرب لا ترى تامير الموالي وتستنكف عن اتباعهم
كل الاستنكاف فلما جاء الله بالاسلام ورفع قدر من لم يكن له عندهم
قدر بالسابقة والهجرة والعلم والتقى وعرف حقهم المحفوظون من اهل
الدين فاما المرتهنون بالعادة والممتحنون بحب الرياسة من الاعراب
ورؤسا القبايل فلم يزل يختلج في صدور رهم شيء من ذلك لا سيما اهل
النفاق فانهم كانوا يسارعون الى الطعن وشدة النكير عليه وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث زيد بن حارثة رضي الله

عنه اميرا على سراياه عدة سرايا واعظمها جيش مونة وسار تحت
رايته في تلك الغزوة خيار الصحابة منهم جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه
وكان خليقا بذلك لسوابقه وفضله وقربه من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم كان يبعث اسامة وقد امره في مرضه على جيش فيهم جماعة
من مشيخة الصحابة وفضلائهم وكان راى في ذلك سوى ما توسم فيه من
النجابة ان يمهد الامر ويوطيه لمن يلي الامر بعده لئلا ينزع احد يدا من طاعة
العادات الجاهلية قد عميت مسالكها وخفيت معالمها وان كان اي ابوه
لمن احب الناس الي وان هذا اي اسامة لمن احب الناس الي بعده
اي بعد ابيه زيد متفق عليه وعند النسائي عن عايشة قالت ما بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط الا امره
عليهم قال بعض المحققين فيه جواز امارة المولى وتولية الصغار على
الكبار والمفضول على الفاضل قلت ولعل تاميره مع تامير ابنه وقع
جبرا لما اختاره من عبوديته صلى الله عليه وسلم حين خيره فقد قال
المولف زيد بن حارثة امه سعدا بنت ثعلبة من بني معن خرجت
به تزور قومها فاغارت خيل لبني القين في الجاهلية فمروا على ابيات
من بني معن رهط ام زيد فاحتملوا زيدا وهو يوميذ غلام يقال له ثمان
سنين فوافوا به سوق عكاظ فعرض للبيع فاشتراه حكيم بن حزام
بن خويلد لعمته خديجة بار بعمائة درهم فلما تزوجها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهبته له فقبضه ثم ان خبره اتصل باهله فحضر
ابوه حارثة وعمه كعب في فدايه فخيره النبي صلى الله عليه وسلم بين نفسه
والمقام عنده وبين اهله والرجوع اليهم فاختار النبي صلى الله عليه وسلم
لما يرى من بره واحسانه اليه فحينيذ خرج به النبي صلى الله عليه وسلم
الى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابني يرثني وارثه فصار يدعى
زيد بن محمد الى ان جا الحق الله بالاسلام ونزل ادعوهم لابايهم هو
اقسط عند الله فقيل له زيد بن حارثة وهو اول من اسلم من الذكور في
قول وكان النبي صلى الله عليه وسلم اكبر منه بعشر سنين وقيل بعشرين
سنة وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاته ام ايمن فولدت اسامة
ثم تزوج زينب بنت جحش بنت عمة النبي صلى الله عليه وسلم ثم طلقها
لتكبرها عليه فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسم الله تعالى في القران
احدا من الصحابة غيره في قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها
لكي لا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم اذا قضوا منهن
وطرا روى عنه ابنه اسامة وغيره وقتل في غزوة مونة وهو امير الجيش في
جمادى الاول سنة ثمان وهو ابن خمس وخمسين سنة وفي رواية لمسلم نحوه
اي نحو الحديث المتفق عليه سابقا وفي اخرها اي رواية مسلم اوصيكم به اي باسامة

فانه



فانه من صالحيكم اي ممن غلب عليه الصلاح فيما بينكم والا فكل الصحابة صالحون
والخطاب لجماعة من الحاضرين او المبعوثين معه وعنه اي عن عبد الله بن
عمر قال ابن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ايراد هذا
الحديث في هذا الباب للاشعار بان مولى الرجل من اهل بيته ما كنا ندعوه
الا زيد بن محمد قال النووي كان صلى الله عليه وسلم تبنى زيدا ودعاه ابنه
وكانت العرب تتبنى مواليهم وغيرهم فيصير ابنا له يوارثه وينتسب اليه
حتى نزل القران اي الاية منه ادعوهم لابايهم قبله وما جعل ادعياكم ابناءكم
ذلكم قولكم بافواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ادعوهم اي
انسبوهم لابايهم هو اقسط اي اعدل عند الله فان لم تعلموا اباهم فاخوانكم
في الدين ومواليكم الاية ترجع كل انسان الى نسبه متفق عليه وذكر حديث
البرا قال لعلي انت مني في باب بلوغ الصغير وحضانته بكسر الحا وبفتح
اي تربيته

## الفصل الثاني

عن جابر قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع يوم عرفة وهو على ناقته القصوا بفتح القاف
ممدودا وبقصر قيل سميت قصوا لا لانها مجدوع الاذن بل لان القصوى
لقب لها يخطب حال فسمعته يقول يا ايها الناس اني تركت فيكم ما موصولة
صلتها ان اخذتم به اي تمسكتم به علما وعملا لن تضلوا بعده اي بعد
اخذ ذلك الشي كتاب الله بالنصب بيان لما في ما ان اخذتم به او بدل
او بتقدير اعني وفي نسخة بالرفع اي هو كتاب الله عز وجل وعترتي
في محل نصب او رفع وقوله اهل بيتي معرب وجهين قال التوربشتي
عترة الرجل اهل بيته ورهطه الادنون ولاستعمالهم العترة على انحاء
كثيرة بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اهل بيتي ليعلم انه
اراد بذلك نسله وعصابته الادنين وازواجه انتهى والمراد بالاخذ
بهم التمسك بمحبتهم ومحافظة حرمتهم والعمل بروايتهم والاعتماد على
مقالتهم وهو لا ينافي اخذ السنة من غيرهم لقوله صلى الله عليه وسلم
اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولقوله تعالى فاسالوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون قال ابن الملك التمسك بالكتاب العمل بما فيه وهو
الايتمار باوامر الله تعالى والانتهاء بنواهيه ومعنى التمسك بالعترة
محبتهم والاهتدا بهديهم وسيرتهم زاد السيد جمال الدين اذا لم يكن
مخالفا للدين قلت في الطلاقة صلى الله عليه وسلم اشعار بان من يكون
من عترته في الحقيقة لا يكون هديه وسيرته الا مطابقا للشريعة والطريقة
رواه الترمذي وعن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي اي بعده فوتي احدهما وهو كتاب
الله اعظم من الاخر وهو العترة كما بينه بقوله كتاب الله بالنصب وبالرفع

وهو اظهر هنا لقوله حبل ممدود بين السما والارض اي قابل للنزل في
والتنزل كما مر بيانه وسبق برهانه وعترتي اهل بيتي قال الطيبي في قوله
اني تارك فيكم اشارة الى انهما بمنزلة التوامين الخلفين عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانه يوصي الامة بحسن المخالقة معهما وايثار حقهما على انفسهم
كما يوصي الاب المشفق الناس في حق اولاده ويعضده الحديث السابق في الفصل
الاول اذكركم الله في اهل بيتي كما يقول الاب المشفق الله الله في حق اولادي
واقول الاظهر هو ان اهل البيت غالبا يكونون اعرف بصاحب البيت واحواله
فالمراد بهم اهل العلم منهم المطلعون على سيرته الواقفون على طريقته العارفون
بحكمه وحكمته وبهذا يصلح ان يكونوا مقابلا لكتاب الله سبحانه كما قال ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويويده ما اخرجه احمد في المناقب عن حميد بن عبد الله بن
زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عنده قضاء قضى به علي بن ابي طالب
فاعجبه وقال الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة اهل البيت واخرج ابن ابي الدنيا
في كتاب اليقين عن محمد بن مسعر اليربوعي قال قال علي للحسن كم بين الايمان
واليقين قال اربع اصابع قال بين قال اليقين ما رايت عينك والايمان
ما سمعت اذنك وصدقت به قال اشهد انك ممن انت منه ذرية بعضها
من بعض وقارف الزهري ذنبا فهام على وجهه فقال له زين العابدين قنوطك من
اعلم حيث يجعل رسالته فرجع الى اهله
رحمة الله التي وسعت كل شي اعظم عليك من ذنبك فقال الزهري
الله اعلم حيث يجعل رسالته فرجع الى اهله وماله ولن يتفرقا اي
كتاب الله وعترتي في مواقف القيامة حتى يردا علي الحوض اي الكوثر
قال الطيبي في تفصيل مجمل الحديث ما موصولة والجملة الشرطية صلتها
وامساك الشي التعلق به وحفظه قال تعالى ويمسك السما ان تقع على
الارض الا باذنه وتمسك بالشي اذا تحرى الامساك به ولهذا لما ذكر التمسك
عقبه بالتمسك به صريحا وهو الحبل في قوله كتاب الله حبل ممدود من السما
الى الارض وفيه تلويح الى قوله تعالى ولو شينا لرفعناه بها ولكنه اخلد
الى الارض واتبع هواه كان الناس واقعون في مهواة طبعهم مشتغلون
بشهواتهم وان الله تعالى يريد بلطفه رفعهم فادلى حبل القران اليهم ليخلصهم
من تلك الورطة فمن تمسك به نجا ومن اخلد الى الارض هلك ومعنى كون
احدهما اعظم من الاخر ان القران هو اسوة للعترة وعليهم الاقتدا به وهم اولى
الناس بالعمل بما فيه ولعل السر في هذه التوصية واقتران العترة وعليهم
الاقتدا به بالقران ايجاب محبتهم لا يح من معنى قوله تعالى قل لا اسالكم عليه
اجرا الا المودة في القربى فانه تعالى جعل شكر انعامه واحسانه بالقران
منوطا بمحبتهم على سبيل الحصر فكانه صلى الله عليه وسلم يوصي الامة بقيام

الشكر



الشكر وقيد تلك النعمة به ويحذرهم عن الكفر فمن اقام بالوصية وشكر تلك
الصنيعة بحسن الخلافة فيهما لن يفترقا فلن يفارقانه في مواطن القيامة ومشاهدها
حتى يرد الحوض فشكرا صنيعه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فحينئذ هو
بنفسه يكافيه والله تعالى يجازيه بالجزاء الاوفى ومن اضاع الوصية وكفر
النعمة فحكمه على العكس وعلى هذا التاويل حسن موقع قوله فانظروا كيف تخلفوني
فيهما والنظر بمعنى التامل والتفكر اي تاملوا واستعملوا الروية في استخلافي
اياكم هل تكونون خلف صدق او خلف سوء انتهى وقوله تخلفوني بتشديد النون
وتخفيفه رواه الترمذي ورواه احمد والطبراني عن زيد بن ثابت ولفظه اني تارك
فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السما والارض وعترتي اهل
بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وعنه اي عن زيد بن ارقم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين اي لاجلهم وفي
حقهم انا حرب اي محارب لمن حاربهم جعل صلى الله عليه وسلم نفسه نفس الحرب
مبالغة كرجل عدل وسلم بكسر اوله ويفتح لمن سالمهم والمعنى من احبهم احبني
ومن ابغضهم ابغضني رواه الترمذي وعن جميع بن عمير بالتصغير فيهما قال
المولف تيمي من الكوفة قال البخاري سمع عمر وعايشة روى عنه العلا بن
صالح وصدقة بن المثنى قال دخلت مع عمتي على عايشة فسالت اي انا وفي
نسخة بصيغة التانيث اي عمتي اي الناس كان احب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت اي عايشة اي هي كانت احب فقيل من الرجال اي هذا جوابك
من النسا فمن احب اليه من الرجال قالت زوجها رواه الترمذي وفي الرياض
عن عايشة سيلت اي الناس احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت فاطمة فقيل من الرجال قالت زوجها ان كان ما علمت صواما قواما
اخرجه الترمذي وقال حسن غريب وفي الانها رواه الترمذي وفي المرقاة
عن عايشة سيلت اي الناس احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت فاطمة فقيل من الرجال قالت زوجها السدي وقال الحاكم السدي
شيعي يسب الشيخين انتهى وقد ذكروا ان السدي شخصان كبير وهو
سني وصغير وهو رافضي قال السيوطي في شرح التقريب من امارات
كون الحديث موضوعا ان يكون الراوي رافضيا والحديث في فضايل اهل البيت
قال الشيخ الحافظ علي بن عراق في كتاب تنزيه الشريعة المرفوعة
عن الاخبار الشنيعة الموضوعة او في ذم من حاربهم وذكر بعض شيوخنا انه
روى عن شيخه الحافظ المحدث البرهان الناجي بالنون انه من امارات الموضوع
ان يكون فيه وا على ثواب نبي او النبيين ونحوها قلت كلام السيوطي وابن
العراق ليس على الاطلاق بل ينبغي ان يكون مقيدا بما اذا وجد فيه مبالغة زايدة
غير معروفة في علما السنة واكابر الايمة الامة لا يلزم من الرواية المحبة كتحقق

الافضلية اذ محبة الاولاد وبعض الاقارب امر جبلي مع العلم القطعي بان
غيرهم قد يوجد افضل منهم واما بالنسبة الى الاجانب فالافضلية توجب
زيادة المحبة وبهذا يندفع الاشكال والله اعلم بالاحوال وعن عبد المطلب
ابن ربيعة اي ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي سكن المدينة
ثم تحول عنها الى دمشق ومات بها سنة اثنتين وستين روى عنه عبد الله
ابن الحارث ذكره المولف في فصل الصحابة ان العباس دخل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم مغضبا بصيغة المفعول وانا عنده فقال ما اغضبك
اي اي شي جعلك غضبان قال يا رسول الله ما لنا اي معشر بني هاشم ولقريش
اي بقيتهم اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة على صيغة المفعول من الابشار
وروي من التبشير وعليه بعض النسخ قال الطيبي كذا هو جامع الترمذي وفي
جامع الاصول مستفرة يعني على انه اسم فاعل من الاسفار بمعنيه مغضبة
قال التوربشتي هو بضم الميم وسكون البا وفتح الشين يريد بوجوه عليها
البشر من قولهم فلان مودم مبشر اذا كان له ادمة وبشرة محمودة انتهى
والمعنى تلاقي بعضهم بعضا بوجوه ذات بشر وبسط واذا لقونا بضم
القاف لقونا بغير ذلك اي بوجوه ذات قبض وعبوس وكان وجهه
انهم يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي من اطهار ذلك او من اهل هذه الصفة الذميمة
حتى احمر وجهه اي اشتد حمرته من كثرة غضبه ثم قال والذي نفسي بيده لا يدخل
قلب رجل الايمان اي مطلقا واريد به الوعيد الشديد او الايمان الكامل
فالمراد به تحصيله على الوجه الاكمل حتى يحبكم اي اهل البيت لله ولرسوله
اي من حيث اظهر رسوله فيكم والله اعلم حيث يجعل رسالاته وقد كانوا ابتغوا
ابو جهل حيث يقول اذا كان بنو هاشم اخذوا الراية والسقاية والنبوة والرسالة
فما بقي لبقية قريش ثم قال يا ايها الناس من اذى عمي اي خصوصا فقد اذاني
فانما عم الرجل صنو ابيه بكسر الصاد وسكون نون اي مثله واصله ان يطلع نخلتان
او ثلاث من اصل واحد فكل منهن صنو يعني فانما عم الرجل وابوه كالصنوين من
اصل واحد فهو مثل ابي او مثلي رواه الترمذي اي عن عبد المطلب وفي
المصابيح عن المطلب قال المولف هو المطلب بن ربيعة بن الحارث بن
عبد المطلب بن هاشم القرشي كان عاملا على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم عداده في اهل الحجاز روى عنه عبد الله بن الحارث
تقدم مصر لغزو وفريقية سنة تسع وعشرين ولم يقع الى اهل الحديث
عنه رواية انتهى فما وقع في المصابيح سهو سببه وهم وفي الجامع روى
علي مرفوعا العباس عمي وصنو ابي فمن شاء فليباهي بعمه وفي ذخائر
العقبى عن ابن عباس قال ان العباس قال لرسول الله صلى الله عليه



وسلم انا لنخرج فنرى قريشا تتحدث فاذا رأونا سكتوا فغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودر عرق الغضب بين عينيه ثم قال والله لا يدخل
قلب امرئ ايمان حتى يحبكم لله ولقرابتي رواه احمد وعن ابي ايوب الانصاري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة نبينا خير الانبيا وهو
ابوك وشهيدنا خير الشهدا وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما
في الجنة حيث شا وهو ابن عم ابيك ومنا سبطا هذه الامة الحسن والحسين
وهما ابناك ومنا المهدي اخرجه الطبراني في معجمه وعن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم العباس مني اي من اقاربي او من اهل بيتي
او متصل بي وانا منه رواه الترمذي وكذا الحاكم وروى الخطيب عن ابن
عباس مرفوعا العباس وصيي ووارثي وكان العباس اكبر منه صلى
الله عليه وسلم هو اكبر وانا اسن قال المولف وامه امراة من النمر بن قاسط
وهي اول عربية كست الكعبة الحرير والديباج واصناف الكسوة وذلك ان
العباس ضل وهو صبي فنذرت ان وجدته ان تكسوا البيت الحرام فوجدته
ففعلت ذلك وكان العباس رئيسا في الجاهلية واليه كانت عمارة المسجد
الحرام والسقاية فهي معروفة واما العمارة فانه كان يحمل قريشا على عمارته
بالخير وترك السباب فيه وقول الهجر قال مجاهد اعتق العباس عند
موته سبعين مملوكا ولد قبل سنة الفيل ومات يوم الجمعة لاثنتي عشرة
خلت من رجب سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين ودفن
بالبقيع وكان اسلم قديما وكتم اسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر مكرها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مكرها
فاسره ابو اليسر كعب بن عمرو ففادى نفسه ورجع الى مكة ثم اقبل الى المدينة
مهاجرا روى عنه جماعة وعنه اي عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي للعباس اذا كان غداة الاثنين بهمزة وصل
وقد عدد اقول الشاعر كل سر جاوز الاثنين شاع لكنها امر لعدم
انزاله الا بهمز القطع مع انه قد يكون لضرورة الشعر فاتني انت وولدك
بفتحتين وبضم وسكون اي اولادك حتى ادعو لهم اي للاولاد معك قال
الطيبي وهو كذا في الترمذي وفي جامع الاصول وبعض نسخ المصابيح لكم انتهى
والمعنى حتى ادعو لكم جميعا بدعوة ينفعك الله بها وولدك اي وينفع بها اولادك
قال ابن عباس فغدا اي العباس وغدونا اي نحن معا سائر الاولاد معه
والمعنى فذهبنا جميعنا اليه صلى الله عليه وسلم وابعد شارح في قوله اي
ابن عباس فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم والبسنا اي النبي صلى الله
عليه وسلم جميعنا او نحن الاولاد مع العباس كساه اي لباسه الخاص على وجه
الاختصاص واراده الاخلاص ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده اي اولاده

معتزة ظاهرة وباطنة اي ما ظهر من الذنوب وما بطن من العيوب التي لم
يعلمها الاعلام الغيوب لا تغادر اي لا تترك تلك المغفرة ذنبا اي غير مغفور
اللهم احفظه في ولده رواه الترمذي وزاد رزين واجعل الخلافة باقية في
عقبه وقال الترمذي هذا حديث غريب قال التوربشتي اشار صلى الله عليه
وسلم بذلك الي انهم خاصة وانهم بمثابة النفس الواحدة التي يشملها كسا واحد
وانه يسال الله تعالى ان يبسط عليهم رحمته بسط الكسا عليهم وانه يجمعهم
في الاخرة تحت لوايه وفي هذه الدار تحت رايته لاعلا كلمة الله تعالى ونصر
دعوة رسوله اللهم احفظه في ولده اي اكرمه وراع امره كيلا يضيع في شانه
ولده وهذا معني رواية رزين واجعل الخلافة باقية في عقبه وعنه اي عن
ابن عباس انه اي ابن عباس كما صرح به شارح راى جبريل مرتين روى ابن
النجار عن ابن عباس قال دخلت انا وابي علي النبي صلى الله عليه وسلم
فلما خرجنا من عنده قلت لابي اما رايت الرجل الذي كان مع النبي صلى
الله عليه وسلم ما رايت احسن وجها منه فقال لي اهو كان احسن وجها ام
النبي صلى الله عليه وسلم قلت هو قال فارجع بنا فرجعنا حتى دخلنا عليه
فقال له ابي يا رسول الله ابن الرجل الذي كان معك زعم عبد الله انه
كان احسن وجها منك قال عبد الله رايته فقال نعم قال اما ان ذلك جبريل
اما انه حين دخلتما قال لي يا محمد من هذا الغلام قلت ابن عمي عبد الله
ابن عباس قال انه لمحل للخير قلت يا روح يحتاج الي توجيه حسن وتاويل
مستحسن وهو انه لما راه اول نظرة استحسنه بحيث انه ظن احسن كما هو
مشاهد في المرايا المستحسنة اولا او لان جبريل كان متوجها اليه
منبسطا عليه او لعدم تميز ابن عباس حينيذ مع المناسبة الطفولية
المشابهة بالصفة الملكية التي كانها علة الضم والا فجبريل عليه السلام
كان يظهر علي صورة دحية ولم ينقل احد من الصحابة انه كان احسن صورة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له اي لابن عباس رسول
الله صلى الله عليه وسلم مرتين اي مرة باعطا الحكمة او علم الكتاب
حين ضمه الي صدره ومرة بتعليم الفقه حين خدمه بوضع ما وضوء
رواه الترمذي وعنه اي عن ابن عباس انه قال دعا لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يوتيني الله الحكمة اي العلم باصول الشريعة وفروعها
مرتين اي مرة بلفظ الحكمة ومرة بعبارة الفقه والظاهر انهما في مجلسين
كما تقدم والله اعلم رواه الترمذي وعن ابي هريرة قال كان جعفر يحب
المساكين اي محبة زايدة ويجلس اليهم اي ويتواضع لديهم ويحدثهم
ويحدثونه اي بالمواسنة فكان وفي نسخة صحيحة وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يكنيه لكثرة ما ذكر بابي المساكين اي ملازمهم ومداومهم

كالبيه

كالبي عليا بابي التراب لمباشرته ومعاشرته بقعوده ورقوده عليه
وكما يقال للصوفي ابو الوقت وابن الوقت والمسافر ابن السبيل رواه
الترمذي وعنه اي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت في المنام جعفرا يطير اي باجنحة روحانية او جسمانية في الجنة مع الملايكة
قال التوربشتي كان جعفر قد اصيب بموتة من ارض الشام وهو امير بيده
راية الاسلام بعد زيد بن حارثة فقاتل في الله حتى قطعت يداه ورجلاه فاري
نبي الله صلى الله عليه وسلم فيما كوشف به ان له جناحين ملطخين بالدم
يطير بهما في الجنة مع الملايكة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن
ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة قال المظهر يعني هما افضل من مات شابا في سبيل
الله من اصحاب الجنة ولم يرد به سن الشباب لانهما ماتا وقد كهلا بل ما
يفعله الشباب من المروة كما يقال فلان فتى وان كان شيخا يشير الي مروته
وفتوته او انهما سيدا اهل الجنة سوى الانبيا والخلفا الراشدين وذلك
لان اهل الجنة كلهم في سن واحد وهو الشباب وليس فيهم شيخ ولا كهل
قال الطيبي ويمكن ان يراد هما الان سيدا شباب منهم من اهل الجنة
من شبان هذا الزمان رواه الترمذي وكذا احمد عن ابي سعيد والطبراني
في الاوسط عن اسامة بن زيد وعن البرا وابن عدي عن ابن مسعود
ورواه ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر ولفظه الحسن والحسين سيدا
شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما وكذا رواه الطبراني عن قرة وعن
مالك بن الحويرث والحاكم عن ابن مسعود ورواه احمد وابو يعلى وابن
حبان والطبراني والحاكم عن ابي سعيد بلفظ الحسن والحسين سيدا
شباب اهل الجنة الا ابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وفاطمة
سيدة نسا اهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران وعن ابن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحسن والحسين هما ريحاني
بفتح نون وتشديد يا كما سبق وفي نسخة صحيحة هما ريحاناي وفي
نسخة ريحاني بكسر النون من الدنيا رواه الترمذي وقد سبق اي
هذا الحديث في الفصل الاول قال السيد جمال الدين فيه اشارة
الي الاعتراض علي صاحب المصابيح قلت ويدفع بان الاول
رواية البخاري وقعت في محله وهذا رواية الترمذي جا في موضعه فلا
تكرار مع ان اللفظين متغايران في الجملة وعن اسامة بن زيد اي ابن
حارثة قال طرقت النبي صلى الله عليه وسلم اي طلبت الطريق اليه
في القاموس الطرق الاتيان بالليل كالطروق ففي الكلام تجريد او
تاكيد والمعنى اتيته ذات ليلة اي ليلة من الليالي وذات مقحمة لتاكيد

الابهام في بعض الحاجة اي لاجل عرض حاجة من الحاجات الحادثة في الاوقات
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل عليه فكشفه اي ازال ما عليه من
الحجاب والمعنى فكشف الحجاب عنه على انه من باب الحذف والايصال فاذا الحسن والحسين
على وركيه بفتح فكسر وفي القاموس بالفتح والكسر والكتف ما فوق الفخذ فقال

اي محتجب عليه لا ادري ما هو فلما فرغت من حاجتي قلت ما هذا اي الذي انت مشتمل عليه صح

هذان ابناي اي حكما وابنا ابنتي حقيقة اللهم اني احبهما واحب من يحبهما ولعل
المقصود من اظهار هذا الدعاء حمل اسامة زيادة على محبتهما رواه الترمذي
وعن سلمى بفتح اوله زوجة ابي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم قابلة ابراهيم
ابن نبي الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها انها عبيد الله بن علي قالت دخلت
على ام سلمة وهي من امهات المؤمنين وهي تبكي اخرج احمد في المناقب عن الربيع
بن منذرة عن ابيه قال كان حسن بن علي يقول من دمعت عيناه فينا دمعة
او قطرت عيناه قطرة اتاه الله عز وجل الجنة فقلت ما يبكيك بضم اوله وكسر ثانيه
قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعني في المنام هذا من كلام سلمى وممن
بعدها اي تريد ام سلمة بالرؤية الرؤية في المنام وعلى راسه ولحيته التراب
اي اثره من الغبار فقلت ما لك اي من الحال يا رسول الله قال شهدت اي حضرت
قتل الحسين آنفا بمد الهمزة ويجوز قصرها اي هذه الساعة القريبة رواه الترمذي
وقال هذا حديث غريب قال ميرك رواه الترمذي وقال حسن غريب وفي سنده
حسن بن اسامة بن زيد يضعف قال الذهبي ولم يصح خبره قلت لكن تقويه
خبر ابن عباس الآتي في الفصل الثالث وعن انس قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي اهل بيتك احب اليك قال الحسن والحسين وكان
يقول لفاطمة ادعي لي ابني اي اطلبي لاجلي ابني بصيغة التثنية فيشمهما
بضم الشين وقد يفتح ففي القاموس الشم حس الانف شممته بالكسر اشمه بالفتح وشممته
اشمه بالضم قال غيره شممت الشيء من باب نصر لغة فيه والمعنى فيحضران فيشمهما لانهما
ريحانتاه ويضمهما اليه اي بالاعتناق والاحتضان رواه الترمذي وقال هذا
حديث غريب وفي الذخائر حسن غريب وعن يعلى بن مرة قال جاء الحسن والحسين
يستبقان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء احدهما قبل الآخر فجعل يده
في عنقه فضمه الى بطنه صلى الله عليه وسلم ثم جاء الآخر فجعل يده الاخرى
في رقبته ثم ضمه الى بطنه صلى الله عليه وسلم ثم قبل الآخر وقبل هذا ثم قبل
هذا ثم قال اني احبهما فاحبوهما ايها الناس الولد مبخلة مجبنة مجهلة رواه
احمد وعن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا اذ جاء
الحسن والحسين عليهما وفي نسخة بزيادة الواو الحالية قميصان احمران اي فيهما
خطوط حمر يمشيان ويعثران بضم المثلثة ويجوز تثليثها ففي القاموس عثر كضرب
ونصر وعلم وكرم كبا والمعنى انهما يسقطان على الارض لصغرهما وقلة وفي رواية
الكشاف يعثران ويقومان فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر

فحملهما



فحملهما اي على كتفيه ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله اي في قوله
انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة فنظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران
فلم اصبر اي عنهما لتاثير الرحمة والرقة في قلبي حتى قطعت حديثي اي كلامي في
الخطبة ورفعتهما اي عندي ليحصل لهما الرفعة عند الله وعند خلقه ثم اخذت
في خطبتي على ما في الكشاف رواه الترمذي وابو داود والنسائي وقال الترمذي
حسن غريب وعن يعلى بن مرة بضم فتشديد ثقفي شهد الحديبية وخيبر
والفتح وحنينا والطائف روى عنه جماعة وعداده في الكوفيين قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حسين مني وانا من حسين قال القاضي كانه صلى
الله عليه وسلم علم بالوحي بنور ما سيحدث بينه وبين القوم فخصه بالذكر
وبين انهما كالشيء الواحد في وجوب المحبة وحرمة التعرض والمحاربة واكد ذلك
بقوله احب الله من احب حسينا فان محبته محبة الرسول ومحبة الرسول
محبة الله حسين سبط بكسر السين وفتح الموحدة اي ولد ابنتي من
الاسباط ومأخذه من السبط بالفتح وهي شجرة لها اغصان كثيرة واصلها
واحد كان الوالد بمنزلة الشجرة والاولاد بمنزلة اغصانها وقيل في تفسيره
انه امة من الامم في الخير قال القاضي السبط ولد الولد اي هو من اولاد اولادي
اكد به البعضية وقررها ويقال للقبيلة قال تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة
اسباطا امما اي قبائل ويحتمل ان يكون المراد هاهنا على معنى انه يتشعب منه
قبيلة ويكون من نسله خلق كثير فيكون اشارة الى ان نسله يكون اكثر وابقى
وكان الامر كذلك رواه الترمذي وكذا سعيد بن منصور في سننه وقال
الترمذي حسن وعن خالد بن معدان قال وفد المقدام بن معدي كرب
وعمرو بن الاسود الى معاوية فقال معاوية انزاها مصيبة وقد وضعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حجره وقال هذا مني وحسين من علي اخرجه
احمد وهو لا ينافي ما رواه احمد وابن عساكر عن المقدام بن معدي كرب
مرفوعا الحسن مني والحسين من علي لانه اراد قسمة الوالدين للابوين فالكبير
للجد والصغير للاب كما هو معروف في العرف ولفظ الجامع حسين مني وانا
منه احب الله من احب حسينا الحسن والحسين سبطان من الاسباط
اخرجه البخاري في الادب المفرد والترمذي والنسائي والحاكم في مستدركه
عن يعلى بن مرة وعن علي رضي الله عنه قال الحسن اشبه فعل ماض
اي يشابه في الصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر
الى الراس قال الطيبي بدل من الفاعل مضمر في اشبه او من المفعول بدل
البعض من الكل وكذا قوله الآتي ما كان اسفل والحسين اشبه النبي صلى
الله عليه وسلم ما كان اسفل من ذلك اي كالساق والقدم فكان الاكبر
بانهما لم يأخذا شبههما من والديهما رواه الترمذي وكذا ابو حاتم وقال

الترمذي حسن غريب وعن حذيفة قال قلت لامي دعيني اي اتركيني
وخلي سبيلي آتي باثبات اليا فهو استئناف اي انا آتي النبي صلى الله عليه
وسلم فاصلي معه المغرب ولعلها كانت تمنعه لبعد مجلسه خوفا عليه او عليها
واساله ان يستغفر لي ذلك اي فاذنت لي فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فصليت معه المغرب فصلى اي النبي صلى الله عليه وسلم النوافل حتى صلى العشا
ثم انفتل اي انصرف رجع فتبعته فسمع صوتي اي صوت حركة رجلي فقال من هذا
حذيفة اي وقال قبل جوابي حذيفة لما علم من نور النبوة او طريق الفراسة
وهو خبر مبتدا محذوف اي اهذا او هو او انت حذيفة قلت نعم قال ما
حاجتك غفر الله لك ولامك وهذا ابهام وتنبيه لحاجته السابقة ثم استانف
وقال ان هذا اي المحسوس عنده صلى الله عليه وسلم الملحوظ حكما عند
حذيفة ملك لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة فيه ايما الى تعظيم الامر الذي
الذي نزل فيه استاذن ربه ان يسلم علي ويبشرني بان فاطمة سيدة نساء
اهل الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة رواه الترمذي وقال
هذا حديث غريب وفي الذخائر اخرجه احمد والترمذي وقال حسن غريب
وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسن بن علي
على عاتقه بكسر التا اي ما بين منكبه وعنقه فقال رجل نعم المركب اي هو ركبته
اي ركبته يا غلام فقال صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو رواه الترمذي
اي وقال غريب وعن عمر رضي الله عنه انه فرض اي قدر في اجارته
وظيفة لاسامة في ثلاثة الاف وخمسماية اي من اموال بيت المال رزقا له
وفرض اي عمر لعبد الله بن عمر ابنه ولده بل اعز اولاده في ثلاثة الاف اي
بنقص خمسماية من وظيفة اسامة فقال عبد الله بن عمر لابيه لم فضلت
اسامة علي اي في الوظيفة المشعرة بزيادة الفضيلة فوالله ما سبقني الى
مشهد اي محضر من الخير علما وعملا وقال الطيبي اراد بالمشهد مشهد
القتال ومعركة الكفار قال لان زيدا اي ابا اسامة كان احب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من ابيك فيه دلالة على ما قدمناه من انه لا يلزم
من كون احد احب انه يكون افضل وكان اسامة احب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم منك وسببه انهما من اهل البيت فان مولى القوم منهم فاثرت
بضم فكسر اي اخترت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر
الحا وقد يضم اي محبوبه على حبي اي مع قطع النظر عن ملاحظة الفضيلة
بل رعاية لجانب المحبة وايثارا للمروة ومخالفة لما تشتهيه النفس من مزية
الزيادة الظاهرة رواه الترمذي وعن جبلة بفتح الجيم والموحدة ابن حارثة
قال المولف في فصل الصحابة هو اكبر من اخيه زيد بن حارثة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم روى عنه اسحاق السبيعي وغيره قال قدمت على رسول

الله صلى الله

قبل صح

الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعث معي اخي
زيد ابيانا او بدلا قال هو ذا هو عابد الى زيد وذا اشارة اليه اي هو حاضر مخير
فان انطلق معك لم امنعه قال فاني اعتقته قال زيد يا رسول الله والله لا اختار
عليك اي على ملازمتك احدا اي لا اخا ولا ابا ولا اما ابدا قال اي جبلة فرايت
اي فعلت بعد ذلك راي اخي اي زيد افضل من رايي حيث اختار الملازمة
للحضرة المترتب عليه خير الدنيا والاخرة رواه الترمذي وعن اسامة بن زيد قال
لما ثقل بضم القاف اي ضعف من مرضه الذي مات منه رسول الله صلى الله
عليه وسلم هبطت اي نزلت من سكني التي كانت في عوالي المدينة وهبط
الناس اي الصحابة جميعهم من منازلهم المدينة اي اليها على طريق الحذف
والايصال نحو قوله تعالى واختار موسى قومه اي منهم قال الشراح انما قال
هبطت اي نزلت من سكنيا التي كانت في عوالي المدينة وهبط الناس اي
الصحابة جميعهم من منازلهم المدينة اي اليها على طريق الحذف والايصال
نحو قوله تعالى لانه كان يسكن العوالي والمدينة من اي جهة توجهت اليها صح
فيها الهبوط لانها واقعة في غايط من الارض ينحدر اليها السيل واطرافها
ونواحيها من الجوانب كلها مستقبلة عليها فدخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد اصمت على بنا المفعول لقال اصمت العليل اذا اعتقل لسانه
فلم يتكلم اي اصلا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يده علي اي على بدني
ويرفعها اي عني فاعرف اي بنور الولاية وظهور الفراسة انه يدعو لي اي
لمحبته ورعاية خدمته حتى حين غيبة حضرته رواه الترمذي وقال هذا
حديث غريب وعن عايشة قالت اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان ينحي
بتشديد الحا المكسورة اي يزيل مخاط اسامة بضم الميم وهو ما يسيل من
الانف قالت عايشة دعني اي اترك لي حتى انا الذي افعل اي خدمته قال يا
عايشة احبيه فاني احبه رواه الترمذي وعن اسامة قال كنت جالسا اي
عند بابه عليه السلام اذ جا علي والعباس يستاذنان اي يريدان طلب
الاذن في دخولهما فقالا لاسامة استاذن لنا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولعله كان صغيرا اذ ذاك فقلت يا رسول الله علي والعباس يستاذنان
اي على الباب فقال اتدري ما جا بهما اي ما سبب مجيئهما قلت لا قال لكني
ادري ايذن لهما بهمزة ساكنة وصلا وبابدالها يا فدخلا اي بعد اذنهما
فقالا يا رسول الله جيناك نسالك اي اهلك قال فاطمة بنت محمد قال ما
جيناك نسالك عن اهلك اي عن ازواجك واولادك بل نسالك عن اقاربك هو
ومتعلقيك قال احب اهلي اي من الرجال من قد انعم الله عليه اي بالاسلام
والهداية والاكرام وانعمت عليه اي انا بالعتق والتبني والتربية وهذا
وان ورد في حق زيد لكن ابنه تابع له في حصول الانعامين قالا ثم من قال ثم

احب الي صح

علي بن ابي طالب وفي نسخة بدون ثم فهذا نص جلي على انه لا يلزم
من الاحبية الافضلية فان عليا افضل من اسامة وزيد بالاجماع قال
الطيبي اي اهلك اليك مطلق ويراد به المقيد اي من الرجال بينه ما بعده
وهو قوله احب اهلي من قد انعم الله عليه وفي نسخ المصابيح قوله ما جيناك
نسالك عن اهلك مقيد بقوله من النسا وليس في جامع الترمذي وجامع
الاصول هذه الزيادة ولم يكن احد من الصحابة الا وقد انعم الله عليه
ورسوله الا ان المراد المنصوص عليه في الكتاب وهو قوله تعالى واذ تقول
للذي انعم الله عليه وانعمت عليه وهو زيد لا خلاف في ذلك ولا شك وهو
وان نزل في حق زيد لكنه لا يبعد ان يجعل اسامة تابعا لابيه في هاتين النعمتين
وحل ما حل مامن الله تعالى في التنزيل من الانعام على بني اسرائيل نحو
انعمت عليكم نعم اسدا ها الى ابايهم فقال العباس يا رسول الله جعلت
عمك اخرهم اي اخر اهلك قال ان عليا سبقك بالهجرة اي وكذا بالاسلام
فهذا اوجب تقديم الاحبية المترتبة على الافضلية لا على الاقربية
ونظيره انه جا العباس وابو سفيان وبلال وسلمان الى باب عمر يستاذنونه
فقال خادم عمر بعد اعلامه بالجماعة يدخل بلال فقال ابو سفيان للعباس
اما ترى انه يقدم علينا موالينا فقال العباس نحن تاخرنا فهذا جزاؤنا
رواه الترمذي وروى الديلمي في الفردوس وذكر ان عم الرجل صنو ابيه
في كتاب الزكاة اي حيث قاله صلى الله عليه وسلم في قصة زكاة العباس

**الفصل الثالث** عن عقبة بن الحارث قرشي اسلم يوم الفتح عداده
في اهل الكوفة مكة روى عنه عبد الله بن ابي مليكة وغيره قال صلى ابو
بكر العصر اي في زمن خلافته او قبلها ثم خرج يمشي ومعه علي فراى
اي ابو بكر الحسن يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه وقال بابي قال الطيبي
يحتمل ان يكون خبر ابعد خبر اوافديه بابي فعلى هذا شبيه خبر مبتدا
فقوله شبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم يكون خبر بعد خبر اوافديه بابي
فعلى هذا الشبيه خبر مبتدا محذوف وفي تنكيره لطف وفيه اشعار بعلية
الشبه التفدية انتهى ولا يعارضه هذا قوله علي لم ار قبله ولا بعده مثله
لان النفي محمول على عدم الشبه والمثبت على معظمه كما اشار اليه الطيبي بقوله
وفي تنكيره لطف اي الطيف اي ان المراد به نوع شبه وقوله ليس اي الحسن
شبيها بعلي وعلي يضحك اي فرحا والجملة حال رواه البخاري في جميع الروايات
ليس شبيه بالرفع واعرابه لا يخلو من خلف فقيل ليس حرف عطف وهو مذهب
الكوفي وقيل يجوز ان يكون شبيه اسم ليس ويكون خبرها ضميرا متصلا
حذف استغنا عنه بلفظ شبيه ونحوه قوله تعالى في خطبته يوم الخميس
ذو الحجة انتهى ولا يخفى ظهور الوجه الاول لخلوه عن التكلف وقيل لا يخفى



ما في التوجيهين من التعسف والاظهران يقال ان اسم ليس ضمير
الشان وشبيه خبر مبتدا محذوف اي هو شبيه والجملة خبر ليس قلت
وفيه ان هذا التوجيه يشتمل على تعسفين بخلاف ما سبق فانه متضمن لتعسف
واحد هذا ولفظ الحديث على ما في الذخاير عن عقبة بن الحارث قال رايت
ابا بكر حمل الحسن على رقبته وهو يقول بابي شبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم
ليس شبيها بعلي وهو يضحك اخرجه البخاري وفي رواية خرجت مع ابي
بكر من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي يمشي
الى جانبه فمر بحسن يلعب مع الغلمان فاحتمله على رقبته يعني ابا بكر وهو يقول الحديث
وفي الحديث رد على الغرابية وهم على ما في حواشي الشفا طايفة من الرفضة
لقبوا بذلك لقولهم كان محمد اشبه بعلي من الغراب بالغراب فبعث الله جبريل الى علي
فغلط وعن انس قال اتي اي جي عبيد الله بن زياد براس الحسين قال المولف هو
عبيد الله بن عبد الله بن زياد وهو الذي سير الجيش لقتل الحسين وهو يوميذ
امير الكوفة ليزيد بن معاوية قتل بارض الموصل على يد ابراهيم بن مالك بن الاشتر
النخعي في ايام المختار بن ابي عبيد سنة ست وستين فجعل بصيغة المفعول اي وضع
راس الحسين في طست بفتح طا وسكون سين مهملة وسبق تحقيقه فجعل اي ابن
زياد ينكت بفتح اليا وضم الكاف والفوقية اي يضرب براس القضيب في انفه
كالمستهزي وفي النهاية قوله ينكت اي يفكر ويحدث نفسه واصله من النكت
بالعصا وهو ضرب الارض بها ونكث الارض بالقضيب وهو ان يوثر فيها بطرفه
كفعل المفكر المهموم وقال اي ابن زياد في حسنه اي حسن الحسين شيا اي من
المدح كما سيجي قال انس وقلت والله انه كان اشبههم اي اشبه الصحابة
او اهل البيت برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اي الحسين حينيذ
مخضوبا بالوسمة بكسر السين وقد يسكن قال بعض الشراح الوسمة نبت
يخضب به ويميل الى السواد وتسكين السين لغة فيه وفي المصباح لغة
الحجاز بكسر السين وهي افصح من السكون بل انكر الازهري السكون وقال
كلام العرب بالكسر نبت يخضب بعروقه انتهى وهو بفتح الواو خطا من صحفها
وقيل يجوز فتح سينها وفي القاموس الوسمة والغرجة ورق النيل او نبات
يخضب بورقه وفي النهاية الوسمة نبت يخضب به رواه البخاري وفي رواية
الترمذي قال اي انس كنت عند ابن زياد فجي براس الحسين اي اليه
فجعل اي شرع يضرب بقضيب في انفه ما رايت مثل هذا حسنا بضم فسكون
قيل هذا لا يلايم السياق الا ان يحمل على الاستهزاء انتهى فحينيذ يحمل
استهزاوه على المكابرة وزيادة المعاندة قلت اما بالتحقيق فالتنبيه
انه اي الحسين كان من اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اي الترمذي هذا حديث صحيح حسن غريب وللطبراني فجعل يجعل

قضيبا في يده في عينيه وانفه فقلت ارفع قضيبك فقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضعه وفي رواية البزار قال فقلت له اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثم حيث يقع قضيبك قال فانقبض كذا في فتح الباري وفي الذخائر عن عمارة بن عمير قال لما جيء براس ابن زياد واصحابه فصرت في المسجد في الرحبة فانتهيت اليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فاذا حية تتخلل الروس حتى دخلت في منخر عبيد الله بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيب ثم قالوا قد جاءت ففعلت ذلك مرتين او ثلاثا اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وعن ام الفضل بنت الحارث اسمها لبابة امراة العباس بن عبد المطلب وام اكثر بنيه واخت ميمونة ام المومنين ويقال انها اول امراة اسلمت بعد خديجة روت عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة ففيها انها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني رايت حلما بضم فسكون وبضمتين ففي النهاية الحلم بضمتين وبضم فسكون ما يراه النايم منكرا بفتح الكاف المخففة اي مهولا الليلة اي البارحة قال وما هو قالت انه شديد اي صعب سماعه قال وما هو قالت رايت كان قطعة من جسدك قطعت بصيغة المجهول وكذا قوله فوضعت في حجري بالكسر اشهر في الحضن وبالفتح في الزهينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت خيرا تلد فاطمة ان شاء الله غلاما يكون في حجرك فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره وفي نسخة في حجره ثم كانت مني التفاتة اي وقعة مني ملاحظة الى غيره فنظرت الى جانبه فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تهريقان الدموع بفتح الهاء وبسكن اي تسيلان ما العين للبكا قالت فقلت يا نبي الله بابي انت وامي ما لك اي من الحال الذي يبكيك قال اتاني جبريل وفي نسخة عليه السلام فاخبرني ان امتي اي من الاجابة ستقتل ابني هذا اي ظلما فقلت اي لجبريل هذا اي ابني هذه الزيادة للتاكيد قال نعم واتاني بتربة من تربته اي من ترابه الذي يقتل به حمرا بالفتح صفة لتربة وفي الذخاير عن سلمى قالت دخلت على ام سلمة وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعني في المنام وعلى راسه ولحيته التراب فقلت ما لك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين انفا اخرجه الترمذي وقال الحديث غريب والبغوي في الحسان وعن ابن عباس انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النايم اي بعد موته عليه السلام ذات يوم بنصف النهار وفي الذخاير زيادة وهو قايم اشعث اغبر اي حال كونه متفرق الشعر مغبر البدن بيده قارورة فيها دم فقلت بابي انت وامي ما هذا اي الدم

قال

قال هذا دم الحسين واصحابه لم ازل وفي نسخة ولم ازل التقطه منذ اليوم قال الطيبي هذا من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم يجوز ان يكون خبر بعد خبر لقوله هو ويجوز ان يكون حالا ودم الحسين بدل هذا وقوله فاحصي ذلك الوقت من كلام ابن عباس انتهى اي احفظ تاريخ ذلك الوقت من زمن الرويا فاجد قتل ذلك الوقت والعدول عن الماضي الى المضارع لاستحضار الحالة الغريبة ولا يخفى ان هذا انما يتم اذا كان وقت القتل محفوظا في نفس الرويا بان قال صلى الله عليه وسلم هذا دم الحسين واصحابه يقتلون في وقت كذا لكن يشكل بقوله لم ازل التقطه منذ اليوم اللهم الا ان يقال تصويره انه الرايي رايه في نومه كانه مضى عليه بعض سنين ثم في اخر سنة منها يوم عاشورا سنة كذا راه صلى الله عليه وسلم بالوصف المذكور والقول المسطور فحفظنا تاريخ الوقت فوجده مطابقا وللنعت موافقا والله اعلم ثم رايت الحديث في الذخاير من غير قوله فاحصي ذلك الوقت فاجد الى اخره بل لفظه بعد قوله لم ازل التقطه منذ اليوم فوجد قد قتل في ذلك اليوم اخرجه ابن بنت منيع وابو عمرو والحافظ السلفي والله اعلم رواهما اي حديثي ام الفضل وابن عباس البيهقي في دلايل النبوة واحمد الاخير اي وروى احمد الحديث الاخير وهو حديث ابن عباس فقط وعن علي قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعيناه تفيضان قلت يا نبي الله اغضبك احد ما شان عينيك تفيضان قال قام من عندي جبريل قبل حديثي وحدثني ان الحسين يقتل بشط الفرات قال فقال هل لك الى ان اشمك من تربته قلت نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب فاعطانيها فلم املك عيني ان فاضتا اخرجه احمد وعنه اي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم اي به كما في وهو بفتح اليا وضم الذال المعجمة اي يرزقكم من نعمه اي من اي نعمة لقوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وفي نسخة صحيحة من نعمه بكسر النون وفتح العين فيم مضاف اليها الضمير فاحبوني اي اذا ثبت سبب محبة الله فاحبوني بحب الله لان محبوب المحبوب محبوب ولقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي نسخة واحبوني بالواو عطفا على ما قبله واحبوا اهل بيتي لحبي اي اياهم او لحبكم اياي رواه الترمذي وكذا الحاكم في مستدركه وقال الترمذي حسن غريب وعن ابي ذر قال المولف هو جندب بن جنادة الغفاري وهو من اعلام الصحابة وزهادهم اسلم قديما بمكة ويقال كان خامسا في الاسلام ثم انصرف الى قومه فاقام عندهم الى ان قدم المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الخندق ثم سكن ربذة الى ان مات بها سنة اثنتين وثلاثين في خلافة

عثمان وكان يعبد قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه خلق كثير
من الصحابة والتابعين انه قال اي ابوذر وهو اخذ اي متعلق بباب الكعبة
قال الطيبي اراد الراوي بهذا مزيد توكيد لاثبات هذا الحديث وكذا
ابوذر اهتم بشان روايته فاورده في هذا المقام على روس الانام ليتمسكوا
به سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة صحيحة رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الا ان مثل اهل بيتي بفتح الميم والمثلثة اي شبههم
لكم مثل سفينة نوح اي في سببية الخلاص من الهلاك الى النجاة من ركبها نجا
ومن تخلف عنها هلك فكذا من التزم محبتهم ومتابعتهم نجا في الدارين والا
فهلك فيهما ولو كان يغرق المال والجاه او واحدهما رواه احمد وكذا الحاكم لكنه
بلا لفظ ان قال الطيبي وفي رواية اخرى لابي ذر يقول من عرفني
فانا من قد عرفني ومن انكرني فانا ابوذر سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم الا ان مثل اهل بيتي الحديث اراد بقوله فانا من عرفني وبقوله فانا ابو
ذر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم انا المشهور بصدق اللهجة
وثقة الرواية وان هذا الحديث صحيح لا مجال للرد فيه وهذا تلميح الى
ما روينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا اظلت الخضرا ولا اقلت الغبرا اصدق من ابي
ذر وفي رواية لابي ذر من ذي لهجة اصدق ولا اوفى من ابي ذر
شبه عيسى بن مريم فقال عمر بن الخطاب كالحاسد يا رسول الله
افنعرف ذلك له قال اعرف ذلك فاعرفوه اخرجه الترمذي وحسنه
الصغاني في كشف الحجاب شبه الدنيا بما فيها من الكفر والضلالات
والبدع والجهالات والاهواء الزايغة ببحر لجي يغشاه موج من فوقه موج
من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض وقد احاط باكنافه واطرافه
الارض كلها وليس منه خلاص ولا مناص الا تلك السفينة وهي محبة
اهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وما احسن انضمامه مع قوله مثل
اصحابي مثل النجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى ونعم ما قال الامام فخر
الدين الرازي في تفسيره نحن معاشر اهل السنة بحمد الله ركبنا
سفينة محبة اهل البيت واهتدينا بنجم هدي اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فنرجو النجاة من اهوال القيامة ودركات الجحيم والهداية الى ما يوجب
درجات الجنان والنعيم المقيم انتهى وتوضيحه ان من لم يدخل السفينة كالخوارج
هلك مع الهالكين في اول وهلة ومن دخلها ولم يهتد بنجوم كالروافض ضل
ووقع في ظلمات ليس بخارج منها هذا رواه احمد عن انس مرفوعا ان مثل
العلما في الارض كمثل النجوم في السما يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فاذا
انطمست النجوم اوشك ان تضل الهداة ويؤيده ما اخرجه احمد في المناقب



عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم امان لاهل
السما واهل بيتي امان لاهل الارض فاذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض

## باب مناقب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة ورضي عنهن

## الفصل الاول

عن علي رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسايها اي نسا زمانها او عالمها
مريم بنت عمران وخير نسايها خديجة بنت خويلد قال القرطبي الضمير عايد الى
غير مذكور لكنه يفسره الحال والمشاهدة يعني به الدنيا والذي يظهر لي ان قوله
خير نسايها خبر مقدم والضمير لمريم فكانه قال مريم خير نساء زمانها متفق
عليه وكذا رواه الترمذي والنسايي ورواه الحارث عن عروة مرسلا خديجة
خير نسا عالمها ومريم خير نسا عالمها وفاطمة خير نسا عالمها وفي رواية
قال ابو كريب بالتصغير واشار وكيع الى السما والارض قال التوربشتي
والضمير في الاولى عايد الى الامة التي كانت فيهم مريم وفي الثانية الى هذه
الامة ولهذا كرر القول منوها تنبيها على ان حكم كل واحد منهما غير حكم الاخر
وكلا الفصلين كلام مستانف واشار وكيع الذي هو من حملة رواة هذا
الحديث الى السما والارض مبنية عن كونهما خير من هو فوق الارض وتحت
اديم السما وهو نوع من الزيادة في البيان ولا يستقيم ان يكون تفسيرا لقوله
خير نسايها لان اعادة الضمير الى السما غير مستقيمة فيه ثم انهما شيئان
مختلفان والضمير راجع الى شيء واحد قال القاضي انما وحد الضمير
لانه اراد جملة طبقات السما واقطار الارض او ان مريم خير من صعد بروحهن
الى السما وخديجة خير نسايهن على وجه الارض والحديث ورد في
ايام حياتها وقال الطيبي يجوز ان يرجع الضمير الى السما والارض وان
اختلفا باعتبار الدنيا مجازا كما عبر بهما عن العالم في قوله تعالى ان الله لا يخفى
عليه شيء في الارض ولا في السما الكشاف اي لا يخفى عليه شيء في العالم
فعبر عنه بالسما والارض ونحو قوله تعالى الحمد لله الذي له ما في السموات
وما في الارض وله الحمد في الاخرة على معنى له الحمد في الدنيا والاخرة فعبر
بانهما من الدنيا ويؤيد هذا التاويل ما سياتي في الفصل الثاني حديث
حسبك من نسا العالمين مريم الحديث وتفسير وكيع انما يستقيم اذا بين
ما ابهم في الحديث والمبهم فيه كل واحد انتهى قال النووي الاظهر في معناه
ان كل واحدة منهما خير نسا الارض في عصرها واما الفضل بينهما فمسكوت
عنه ذكره الجزري وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتى جبريل النبي صلى
الله عليه وسلم اي وهو صلى الله عليه وسلم بحراء فقال يا رسول الله
هذه اشارة الى ما في ذهنه جبريل خديجة قد اتت اي توجهت من مكة
معها اناء فيه ادام اي مع خبز او طعام اي مشتمل عليهما فاذا اتتك اي لحقتك

اماتاها عندك فاقرا عليها بفتح الرا اي ابلغها السلام من ربها ومني
وبشرها ببيت في الجنة من قصب بفتحتين اي لولو مجوف واسع
كالقصر المنيف وقال ابن حجر اي من قصب اللولو ولم يقل من لولو اذ في
لفظ القصب مناسبة لانها احوزت قصب السبق لمبادرتها الى الايمان
دون غيرها قلت ويويده حديث خديجة سابقة نسا العالمين الى الايمان
بالله وبمحمد رواه الحاكم في مستدركه عن حذيفة لا صخب بفتح الصاد والخا
المعجمة ولا النجي الجنس اي لا صياح او لا اختلاط صوت فيه اي في القصب المعني به
عن القصر وفي نسخة فيها فالضمير راجع الى الجنة ويويده قوله ولا نصب
بفتحتين قال تعالى لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب اي كلال قال شارح اي
لا يكون لها شاغل يشغلها عن لذة الجنة ولا تعب ينقصها وقال القاضي
نفي عن القصب الصخب والنصب لانه ما من بيت في الدنيا يسكنه قوم الا
كان بين اهله صخب وجلبة والا كان في بنايه واصلاحه نصب وتعب فاخبر
الله تعالى ان قصور الجنة خالية عن هذه الافات قال الطيبي ويويد الوجه
الثاني ان بنا بيت الجنة حاصل بقوله كن ليس كابنية الدنيا انما يستتب بناوها
بصخب ونصب وكذا السكون فيها لا يخلوا عنهما وليس حكم بيت الجنة كذلك متفق
عليه ورواه النسائي وعن عايشة قالت ما غرت على احد من نسا النبي
صلى الله عليه وسلم بكسر الغين المعجمة من غار يغار نحو خاف يخاف ما غرت
على خديجة ما الاولى نافية والثانية موصولة او مصدرية اي ما غرت
مثل التي غرتها او مثل غيرتي عليها والغيرة الحمية والانف وما رايتها الجملة
حالية وهي تقتضي عدم الغيرة لعدم الباعث عليها غالبا ولذا قالت
ولكن كان يكثر ذكرها اي في مقام المدح وربما بالتشديد ويخفف ذبح الشاة
اي شاة من الشياه ثم يقطعها بتشديد الطا اي يكثر قطعها اعضا اي عضوا
عضوا بان يجعل كل عضو قطعة ثم يبعثها اي اعضا الشاة في صدايق خديجة
اي اصدقاها جمع صديقة وهي المحبوبة فربما قلت له كانه اي الشان لم
تكن في الدنيا امراة الا خديجة بالرفع وفي نسخة صحيحة بالنصب فيقول
انها كانت وكانت اي كانت صوامة وقوامة ومحسنة ومشفقة الى غير ذلك
قال الطيبي كرر كانت ولم يرد بها التثنية ولكن التكرير ليتعلق به كل مرة من
خصايلها ما يدل على فضلها كقوله تعالى واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا ولم يذكرها متعلقة للشهرة تفخيما وكان
اي مع هذا لي منها ولد بضم فسكون وفي نسخة صحيحة بفتحتين والمراد بهما جمع
ولد ومنهم فاطمة قال المولف خديجة بنت خويلد بن اسد القرشية كانت تحت
ابن هالة بن زرارة ثم تزوجها عتيق بن عايد ثم تزوجها النبي صلى الله عليه
عليه وسلم ولها يومئذ من العمر اربعون سنة ولم ينكح صلى الله عليه وسلم قبلها



امراة ولا نكح عليها حتى ماتت وهي اول من امن من كافة الناس ذكورهم واناثهم
وجميع اولاده منها غير ابراهيم فانه من مارية وماتت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين
وقيل باربع سنين وقيل بثلاث وكان قد مضى من النبوة عشر سنين وكان
بها من العمر خمس وستون سنة وكان مقامها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسا وعشرين سنة ودفنت بالحجون متفق عليه ورواه الترمذي وعن ابي
سلمة قال المولف هو روى عن عمه عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري
القرشي احد الفقها السبعة المشهورين بالفقه في المدينة في قول ومن مشاهير
التابعين واعلامهم ان عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عايش بضم الشين وفي نسخة بفتحها على الترخيم هذا جبريل يقريك السلام
من الاقرا ففي القاموس قراه عليه السلام كاقراه او لا يقال اقراه الا اذا كان
السلام مكتوبا قالت وعليه السلام ورحمة الله قالت اي عايشة وهو اي النبي
صلى الله عليه وسلم يرى ما لا ارى وابعد شارح حيث قال او يرى جبريل ما
لا اراه انتهى واستنبط من هذا الحديث فضل خديجة على عايشة لانه ورد في حقها
ان جبريل يقريك السلام من ربك وههنا من جبريل نفسه متفق عليه
ورواه الترمذي والنسائي وعن عايشة قالت قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم اريتك بصيغة المجهول المتكلم من الاراة اي اعلمتك في المنام
ثلاث ليال يجي بك الملك التعدية اي يا تي بصورتك الملك في سرقة بفتحتين
من حرير اي في قطعة من جيد الحرير قيل وهو معرب سره فقال اي الملك
لي هذه اي هذه الصورة امراتك اي صورتها فكشفت عن وجهك الثوب فاذا
انت هي اي تلك الصورة قال الطيبي يحتمل وجهين احدهما كشفت عن وجه
صورتك فاذا انت الان تلك الصورة وثانيهما كشفت عن وجهك عند
ما شاهدتك فاذا انت مثل الصورة التي رايتها في المنام وهو تشبيه بليغ
حيث حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وحملها عليه كقوله تعالى
هذا الذي رزقنا من قبل ومنه مسالة الكتاب كنت اظن ان العقرب اشد
لسعة من الزنبور فاذا هو اي فاذا الزنبور مثل العقرب فحذف الاداة مبالغة
فحصل التشابه والمبالغة الا به واتوا به متشابها ومعنى المفاجاة في اذا يساعد
هذا الوجه انتهى والجمع بينه وبين قولها نزل جبريل بصورتي في راحته حين
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تزوجني بان المراد ان صورتها كانت
في الخرقة والخرقة في راحته ويحتمل ان يكون نزل لقوله في نفس الامر نزل
مرتين اي نزل جبريل بصورتها في راحته وبتلك اخرى في سرقة فقلت اي
في جواب الملك ان يكن هذا اي ما رايته في المنام من عند الله يمضه بضم
اليا من الامضا اي ينفذه لعبي ويوصله الى ويظهره على وفي نسخة بها ا ك
السكون قال الطيبي هذا الشرط مما يقوله المتحقق لثبوت الامر المدل بصحته

نقله بالوقوع الجزاء وتحققه ونحوه قول السلطان لمن تحت قهره ان كنت
سلطانا انتقمت منك اي السلطنة مقتضية للانتقام وفي شرح مسلم
قال القاضي عياض ان كانت هذه الرؤيا قبل النبوة وقبل تخليص احلامه
صلى الله عليه وسلم من الاضغاث فمعناها ان كانت رؤيا حق وان كانت بعد
النبوة فلها ثلاث معان احدها المراد ان يكون الرؤيا على وجهها وظاهرها
لا يحتاج الى تعبير وصرف عن ظاهرها وثانيها ان المراد ان كانت هذه الزوجية
في الدنيا يمضها الله فالشك انها زوجية في الدنيا ام في الجنة وثالثها
انه لم يشك ولكن اخبر على التحقيق واتى بصورة الشك وهو نوع من البديع
عند اهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف وسماه بعضهم مزج الشك
باليقين قال الطيبي وهذا هو الذي حققناه فيما سبق وكان من نوادر
الخاطر قال المؤلف خطبها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها بمكة في
شوال سنة عشر من النبوة وقبل الهجرة بثلاث سنين وقيل غير ذلك
واعرس بها بالمدينة في شوال سنة اثنين من الهجرة على راس ثماني
عشر شهرا ولها تسع سنين وقيل دخل بها بالمدينة بعد سبعة اشهر
من مقدمه وبقيت معه تسع سنين ومات عنها ولها ثماني عشرة
سنة ولم يتزوج بكرا غيرها وكانت فقيهة عالمة فصيحة فاضلة كثيرة الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفة بايام العرب واشعارها
روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين وماتت بالمدينة
سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثا لسبع عشرة
خلت من رمضان وامرت ان تدفن ليلا فدفنت بالبقيع وصلى عليها
ابو هربرة وكان يومئذ خليفة مروان على المدينة في ايام معاوية متفق
عليه وعنها اي عن عايشة قالت ان الناس كانوا يتحرون بتشديد الراء
من التحري وهو طلب الحري بمعنى اللايق او قصد الاحرى بمعنى اللاحق
والاولى قال الطيبي هو الرواية وفي بعض نسخ المصابيح يتحيون وما وجدناها
في الاصول وفي النهاية التحري القصد والاجتهاد في الطلب والعزم على
تخصيص الشيء بالفعل والقول وفي الحديث تحروا ليلة القدر في العشر
الاواخر اي تعمدوا طلبها فيها انتهى والمعنى يطلبون زيادة الثواب بهداياهم
يوم عايشة اي في اليوم الذي هو نوبة عايشة والنبي صلى الله عليه وسلم
عندها يبتغون بذلك اي بارسال هداياهم اليه في يومها مرضاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي زيادة رضاه لمزيد محبته لها وقالت ان نساء رسول
الله صلى الله عليه وسلم كن حزبين اي طايفتين اتفقت مزاج كل طايفة دار بهم
في عشرتها وصحبتها فحزب اي جمع منهن فيه عايشة وسبق ذكرها وحفصة وهي
بنت عمر بن الخطاب وامها زينب بنت مظعون كانت تحت رسول الله صلى الله عليه
وسلم

٤٨٥

وسلم تحت خنيس بن حذافة السهمي هاجرت معه مات عنها بعد غزوة بدر فلما
ضاعت ذكرها عمر على ابي بكر وعثمان وطلقها تطليقة واحدة ثم راجعها حيث
نزل عليه الوحي فلم تجبه واحد منهما فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانكحه اياها في سنة ثلاث وطلقها تطليقة واحدة ثم راجعها حيث نزل الوحي
عليه
راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة روى عنها جماعة
من الصحابة والتابعين وماتت في شعبان سنة خمس واربعين وهي ابنة
ستين وصفية وهي بنت حيي بن اخطب من بني اسرائيل سبط هارون بن
عمران عليه السلام وكانت تحت كنانة بن ابي الحقيق فقتل يوم خيبر في
محرم سنة سبع ووقعت في السبي فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل وقعت في سهم دحية بن الكلبي فاشتراها منه بسبعة
ارؤس فاسلمت فاعتقها وتزوجها وعتقها صداقها وماتت سنة خمسين
ودفنت بالبقيع روى عنها انس وابن عمر وغيرهما وسودة اي بنت زمعة
اسلمت قديما وكانت تحت ابن عم لها يقال له السكران بن عمرو فلما مات
زوجها تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ودخل بها بمكة وذلك بعد
موت خديجة قبل ان يعقد على عايشة وهاجرت الى المدينة فلما كبرت اراد
طلاقها فسالته ان لا يفعل وجعلت يومها لعايشة فامسكها وتوفيت
بالمدينة في شوال سنة اربع قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخمسين والحزب الاخر اي من امهات المؤمنين ام سلمة وهي بنت ابي
امية اسمها هند وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت ابي
سلمة فلما مات ابو سلمة سنة اربع وقيل سنة ثلاث تزوجها النبي صلى الله
عليه وسلم في ليال بقين من شوال من السنة التي مات فيها ابو سلمة وماتت
سنة تسع وخمسين ودفنت بالبقيع وكان عمرها اربعا وثمانين سنة روى
عنها عباس وعايشة وزينب بنتها وابن المسيب وخلق سواهم وخلق
كثير من الصحابة والتابعين وساير نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم
او باقيهن وهي زينب وام حبيبة وجويرية بالتصغير وميمونة اما زينب
بنت جحش وامها امية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم
وكانت تحت زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلقها
ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة خمس وهي اول من مات من ازواجه
بعده وكان اسمها برة فجعلها النبي صلى الله عليه وسلم زينب قالت
عايشة في شانها لم تكن امراة خيرا منها في الدين واتقى لله واصدق حديثا
واوصل للرحم واعظم صدقة واشد تبذلا لنفسها في العمل الذي يتصدق
به ويتقرب الى الله تعالى ماتت بالمدينة سنة عشرين وقيل سنة احدى
وعشرين ولها ثلاث وخمسون سنة روى عنها عايشة وام حبيبة وغيرهما

وام حبيبة فاسمها رملة بنت ابي سفيان بن صخر بن حرب وامها صفية
بنت ابي العاص عمة عثمان بن عفان فقد اختلف في نكاح رسول الله
صلي الله عليه وسلم اياها وموضع العقد فقيل انها عقد بارض الحبشة
سنة ست وزوجه منها النجاشي وامهرها اربعماية دينار وقيل اربعة
الاف درهم من عنده وبعث النبي صلي الله عليه وسلم شرحبيل بن حسنة
فجابها اليه ودخل بها بالمدينة وقيل انه عقد عليها بالمدينة وزوجه
منها عثمان بن عفان وماتت بالمدينة سنة اربع واربعين روي عنها
جماعة كثيرة واما جويرية فهي بنت الحارث بن ضرار سباها النبي صلي الله
عليه وسلم في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس فوقعت
في سهم ثابت بن قيس فكاتبها فقضي عنها النبي صلي الله عليه وسلم كتابتها
ثم اعتقها وتزوجها وكان اسمها برة فغيره النبي صلي الله عليه وسلم
وسماها جويرية وماتت في ربيع الاول سنة ست وخمسين ولها خمس
وستون سنة روي عنها ابن عباس وابن عمر وجابر واما ميمونة
فهي بنت الحارث الهلالية العامرية ويقال ان اسمها برة فسماها النبي
صلي الله عليه وسلم ميمونة وكانت تحت مسعود بن عمرو الثقفي في
الجاهلية ففارقها فتزوجها النبي صلي الله عليه وسلم ابو درهم وتوفي
عنها فتزوجها النبي صلي الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة سبع في عمرة
القضا بسرف سنة احدي وستين وقيل احدي وخمسين وقيل غير ذلك
وصلي عليها ابن عباس وهي اخت ام الفضل امراة العباس واخت اسما
بنت عميس وهي اخر ازواج النبي صلي الله عليه وسلم روي عنها
جماعة منهم عبد الله بن عباس كذا في الاسما للمولف فكلم حزب ام سلمة
اي اياها والمعني فكلمتها فقلن لها كلمي رسول الله صلي الله عليه وسلم
يكلم الناس بالرفع علي ما في نسخة السيد علي انه استيناف تعليل
وقال ابن حجر بالجزم والميم مكسورة لالتقا الساكنين ويجوز الرفع قلت
الصواب الرفع لقوله فيقول والمعني ليكلم رسول الله صلي الله عليه
وسلم الناس فيقول لهم من اراد ان يهدي بضم اليا وكسر الدال اي يرسل
هدية الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فليهده ووضع السيد في
نسخة علامة الشك فوق الضمير وفيه انه يستوي وجوده وعدمه
في المراد نعم قد يحذف ضمير المفعول لكن النسخ اجتمعت علي وجوده وهو
اوضح من تقديره فلا وجه للشك وننتظره والمعني فليرسل هداياه اي
هديته اليه اي الي النبي صلي الله عليه وسلم حيث كان اي من حجرات
الامهات ومرادهن انه لا يقع التحري في ذلك لا لهن ولا لغيرهن بل
بحسب ما يتفق الامر فيهن ليرتفع التمييز الباعث للغيرة عليهن

فقال

المعني

فقال اي فكلمته ام سلمة فقال لها لا توذيني في عايشة اي في حقها
وهو ابلغ من لا توذي عايشة لما يفيد من ان ما اذاها يوذيه فان الوحي
لم ياتني وانا في ثوب امراة اي لحاف زوجة الا عايشة قال الطيبي الا بمعني
غير عايشة انتهي والمعني الا في ثوب عايشة ففي كتاب الحميدي قالت عايشة
نزلت انك لا تهدي من احببت وانا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
في اللحاف قالت اي ام سلمة اتوب الي الله من ذلك اي مما يجر الي اذاك
يا رسول الله ثم انهن اي حزب ام سلمة دعون فاطمة اي طلبنها فارسلن
اي فبعثنها الي رسول الله صلي الله عليه وسلم اي لتكلمه في هذه القضية
فكلمته ولعلها ما اطلعت علي قصة ام سلمة السابقة فقال يا بنية تصغير
للشفقة والرحمة الا تحبين ما احب قالت بلي قال فاحبي هذه اي عايشة
يعني ولا تذكري ما يكون سببا لكراهية خاطرها متفق عليه ورواه
النسايي وذكر حديث انس فضل عايشة علي النسا تمامه كفضل الثريد
علي ساير الاطعمة في باب بدء الخلق برواية ابي موسي وتقدم الخلاف
في ان المراد بالنسا جنسهن وازواجه صلي الله عليه وسلم عموما او بعد
خديجة والاظهر انها افضل من جميع النسا كاف هو ظاهر الاطلاق من حيث
الجامعية للكمالات العلمية والعملية المعبر عنها في التشبيه بالثريد فانه يضرب
المثل بالثريد لانه افضل طعام العرب وانه مركب من الخبز واللحم والمرقة
ولا نظير لها في الاغذية ثم انه جامع بين الغذا واللذة والقوة وسهولة التناول
وقلة المونة في المضغ وسرعة المرور في الحلقوم والمري فضرب رسول
الله صلي الله عليه وسلم لها المثل به ليعلم انها اعطيت مع حسن الخلق
وحسن الحديث وحلاوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة
الراي ورصانة العقل والتحبب الي البعل فهي تصلح للتبعل والتحدث
والاستيناس بها والاصغا اليها والي غير ذلك من المعاني التي اجتمعت فيها
وحسبك من تلك المعاني انها عقلت من رسول الله صلي الله عليه وسلم
ما لم تعقل غيرها من النسا وروت عنه ما لم يروه مثلها من الرجال والله اعلم
بالحال

## الفصل الثاني

عن انس ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال حسبك اي بالخطاب العام والمعني يكفيك من نسا العالمين اي
المواصلة الي مراتب الكاملين في الاقتدا وذكر محاسنهن ومناقبهن
وزهدهن في الدنيا واقبالهن علي العقبي مريم بنت عمران وخديجة بنت
خويلد وفاطمة بنت رسول الله واسية امراة فرعون والظاهر ان
مراتبهن علي وفق ذكرهن ولعل هذا الحديث قبل حصول كمال عايشة
ووصولها الي وصال الحضرة ثم رايت في الجامع روي احمد والشيخان
والترمذي وابن ماجه عن ابي موسي مرفوعا كمل من الرجال كثير ولم يكمل

من النسا الا آسية امراة فرعون ومريم بنت عمران وان فضل عايشة
علي النسا كفضل الثريد علي ساير الطعام قال الطيبي حسبك مبتدا ومن نسا
متعلق به ومريم خبره والخطاب اما عام او لانس اي كافيك معرفتك فضلهن
من معرفة ساير النسا انتهي قال السيوطي في النقاية نعتقد ان افضل النسا
مريم وفاطمة وافضل امهات المومنين خديجة وعايشة وفي التفضيل بينهما
اقوال ثالثها التوقف اقول التوقف في حق الكل اولي اذ ليس في المسالة دليل
قطعي والظنيات متعارضة غير مفيدة للعقايد المبنية علي اليقينيات رواه
الترمذي وكذا احمد وابن حبان والحاكم في مستدركه عن انس ورواه احمد
والطبراني عنه ايضا بلفظ خير نسا العالمين اربع مريم بنت عمران وخديجة بنت
خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امراة فرعون ورواه الحاكم في مستدركه عن عايشة
بلفظ سيدة نسا اهل الجنة اربع مريم وفاطمة وخديجة وآسية وعن عايشة
ان جبريل جا بصورتها اي بصورة عايشة والبا للتعدية في خرقة حرير خضرا الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال هذه زوجتك في الدنيا والاخرة
رواه الترمذي وعن انس قال بلغ صفية ان حفصة قالت اي في حق صفية
انها بنت يهودي اي نظرا الي ابيها فبكت فدخل عليها النبي صلي الله عليه
وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك فقالت اي صفية قالت حفصة اي في حقي
اني ابنة يهودي فقال النبي صلي الله عليه وسلم انك لابنة نبي اي نظرا
الي جدها الاكبر وهو اسحاق او هارون وان عمك لنبي وهو اسماعيل
او موسي والاول فيهما ذكره المظهر وقال الطيبي لعل الاخير هو الاظهر وانك
اي الان لتحت نبي ففيم تفخر بفتح الخا اي تفتخر حفصة عليك وفيه ايما الي
ظهور مختار الطيبي فان الاول يشتركان فيه غايته ان ابا حفصة اسماعيل
وعمها اسحاق واما الثاني فيختص بصفية ويحصل لها المزية في جامع
الاصول هي بنت حيي بن اخطب من سبط هارون بن عمران عليه السلام
ثم قال اتقي الله اي مخالفته او عقابه بترك مثل هذا الكلام الذي هو من
عادات الجاهلية يا حفصة رواه الترمذي والنسايي وعن ام سلمة ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم دعا فاطمة عام الفتح الظاهر ان هذا وهم اذ لم
يثبت عند ارباب السير وقوع هذه القضية عام الفتح بل كان هذا في
عام حجة الوداع او حال مرض موته عليه السلام فناجاها اي كلمها بالسر
فبكت ثم حدثها اي حفصة ايضا فضحكت وتقدم ان عايشة سالتها في
حياته فلم تجبها وبعد مماته اجابتها بنحو ما ذكرته ام سلمة بقولها فلما توفي رسول
الله صلي الله عليه وسلم سالتها عن بكايها وضحكها اي عن سببهما فقالت
وفي نسخة قالت اخبرني رسول الله صلي الله عليه وسلم انه يموت اي قريبا
فبكيت ثم اخبرني اني سيدة نسا اهل الجنة الا مريم بنت عمران فضحكت

وهو

وهو لا ينافي ما قال لها ايضا من انك اول من يلحقني من اهلي علي ما سبق
قال الطيبي هذا الحديث غير مناسب لهذا الباب انما يناسب باب مناقب
اهل البيت لكن ذكره مستطردا للحديث الاول من هذا الفصل حيث ذكرت فيه
فاطمة مع ذكر خديجة ومريم وهو فن من بديع الكلام انتهي فيكون تفصيلا لبعض
ما سبق مجملا ولا يبعد ان يكون تلميحا الي ما ورد من ان مريم زوجة نبينا
صلي الله عليه وسلم في الجنة رواه الترمذي وفي الجامع فاطمة سيدة نسا
اهل الجنة الا مريم بنت عمران رواه الحاكم في مستدركه

## الفصل الثالث

عن ابي موسي قال ما اشكل ما اشتبه في نسخة ما اشكل اي ما اغلق علينا
اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم بالنصب في جميع النسخ الحاضرة
المعتمدة وقال الطيبي بالجر بدل من المجرور ويجوز النصب علي الاختصاص
حديث قط اي معني حديث او نقد حديث يتعلق بمسالة مهمة فسالنا عايشة
الا وجدنا عندها منه اي من ذلك الحديث ومتعلقاته علما اي نوع علم بان توجد
الحديث عندها تصريحا او قايلا لان يوخذ الحكم منه تلويحا رواه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح غريب واما حديث خذوا شطر دينكم عن الحميرا
يعني عايشة فقال الحافظ ابن حجر العسقلاني لا اعرف له اسنادا ولا رواية
في شي من كتب الحديث الا في النهاية لابن الاثير ولم يذكر من خرجه وذكر
الحافظ عماد الدين بن كثير انه سال المزي والذهبي عنه فلم يعرفاه وقال
السخاوي ذكره في الفردوس بغير اسناد وبغير هذا اللفظ ولفظه خذوا
ثلث دينكم من بيت الحميرا وبيض له صاحب مسند الفردوس ولم يخرج له اسنادا
وقال السيوطي لم اقف عليه وعن موسي بن طلحة قال المولف يكني ابا عيسي التيمي
القرشي سمع جماعة من الصحابة مات سنة اربع ومائة قال ما رايت احدا افصح
من عايشة رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب

## باب جامع المناقب

## الفصل الاول

عن عبد الله بن عمر اي ابن
الخطاب القرشي العدوي اسلم مع ابيه بمكة وهو صغير وشهد ما بعد
الخندق من المشاهد وكان من اهل الورع والعلم والزهد شديد
التحري والاحتياط قال جابر بن عبد الله ما منا احد الا مالت
به الدنيا ومال اليها ما خلا عمر وابنه عبد الله قال نافع ما مات ابن عمر حتي
اعتق الفا انسان او زاد وكان يتقدم الحجاج في المواقف بعرفة وغيرها
الي الموضع الذي كان النبي صلي الله عليه وسلم وقف فيها وكان ذلك يعز علي الحجاج
وخطب الحجاج يوما واخر صلاة العصر او العصر فقال ابن عمر ان الشمس
لا تنتظرك فقال له الحجاج لقد هممت ان اضرب الذي فيه عيناك قال لا
تفعل فانك سفيه مسلط وقيل انه اخفي قوله ذلك عن الحجاج ولم يسمعه
فامر الحجاج رجلا فسم زج رمحه وزحمه في الطريق ووضع الزج في ظهر قدمه

وكانت ولادته قبل الوحي بسنة وموته سنة ثلاث وسبعين بعد قتل
ابن الزبير بثلاثة اشهر وقيل بستة اشهر وكان اوصى ان يدفن في الحل فلم
يقدر على ذلك من اهل الحجاز ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وله اربع
وثمانون سنة روى عنه خلق كثير قال رايت في المنام كان بالسين بيد
على التشبيه للملاحظة في التعبير في يدي وفي نسخة بالتثنية سرقة
بفتحتين اي قطعة من حرير اي كاينة منه لا اهوي بكسر الواو اي لا اقصد
به الى مكان في الجنة الا طارت بي اليه اي تبلغني الى ذلك المكان مثل جناح
الطاير والبا للتعدية وقال الطيبي اي لا اريد الميل بها الى مكان في الجنة الا
كانت مطيرة بي ومبلغة اياي الى تلك المنزلة فكانها لي مثل جناح الطير الطاير
فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان اخاك رجل صالح او ان عبد الله رجل صالح قال شارح للمصابيح تاول
هذا على ان السرقة كانت ذات يده من العمل الصالح وبياض السرقة ينبي
عن خلوصه من الهوى وصفايه عن كدر النفس انتهى ولعله مبني على
ان في المصابيح سرقة من حرير بيضا والله اعلم متفق عليه قال ميرك ولفظ
مسلم ارى عبد الله رجلا صالحا وقال السيد جمال الدين ورواه الترمذي
والنسايي وعن حذيفة سبق في ترجمته قال ان اشبه الناس دلا بفتح
الدال المهملة وتشديد اللام اي طريقة وسمتا اي سيرة وهديا اي هداية
ودلالة برسول الله صلى الله عليه وسلم متعلق باشبه لابن ام عبد بفتح
لام التاكيد الداخل على خبر ان والمراد به عبد الله بن مسعود وكانت تكنى ام
عبد قال القاضي الدل قريب من الهدى والمراد به السكينة والوقار
وما يدل على كمال صاحبه من ظواهر احواله وحسن مقاله وبالسمت القصد
في الامور وبالهدي حسن السيرة وسلوكه الطريقة المرضية وقال الشارح
السمت بيسعار لهيية اهل الخير من حين يخرج اليه متعلق باشبه والمعنى
ان اكثرية التشبه فيما ذكر مستمرة عليه من حين يخرج من بيته الى ان يرجع
اليه اي الى بيته وهذا بحسب الظاهر الذي كنا نطلع عليه لا ندري ما يصنع
في اهله اي في حال كونه عند اهله اذا خلا اي معهم من غير ان يكون هناك
احد قال الطيبي لا ندري جملة مستانفة بل بدل انا نشهد له بما يستبين
للناس ظاهر امره ولا ندري ما يبطن منه رواه البخاري وعن ابي موسى
الاشعري سبق في منقبته قال قدمت اي المدينة انا واخي من اليمن فلبثنا بفتح
اللام وضمها اي فلبثنا حينا اي زمانا ما كنا لا نرى بضم النون وفتح الرا على ما صح
به النووي اي ما نظن الا ان عبد الله بن مسعود رجل من اهل بيت النبي صلى
الله عليه وسلم لما نرى بفتح النون اي لما نبصر من دخوله ودخول امه اي من كثرة
دخولهما على النبي صلى الله عليه وسلم قال الطيبي قوله ما نرى حال من فاعل مكثنا



ويجوز ان يكون صفة حينا اي زمانا غير ظانين فيه شيئا الا كون عبد الله بن مسعود
كذا قال المولف يكنى ابا عبد الرحمن الهذلي كان اسلامه قديما في اول الاسلام قبل
دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم وقيل عمر بن زمان وقيل كان سادسا في
الاسلام ثم ضم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سواكه ونعله وطهوره
في السفر هاجر الى الحبشة وشهد بدرا ثم ما بعدها من المشاهد وشهد له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام
عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن ام عبد وكان خفيف اللحم قصيرا شديد الادمة
نحيفا يكاد طوال الرجال يوازيه جالسا ولي القضا بالكوفة وبيت مالها لعمر وصدرا
من خلافة عثمان ثم صار الى المدينة فمات بها سنة اثنتين وثلاثين ودفن
بالبقيع وله بضع وستون سنة روى عنه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي ومن بعدهم
من الصحابة والتابعين انتهى وهو عند ايمتنا افقه الصحابة بعد الخلفا الاربعة
متفق عليه ورواه الترمذي والنسايي وعن عبد الله بن عمرو بالواو ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال استقروا القران من اربعة اي اطلبوا القران
من هولا الاربعة فانهم حفظة الصحابة من عبد الله بن مسعود بزيادة من
لمزيد البيان وسالم مولى ابي حذيفة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل في شرح
مسلم قالوا هولا الاربعة تفرغوا لاخذ القران منه صلى الله عليه وسلم مشافهة
وغيرهم اقتصروا على اخذ بعضهم من بعض ولان هولا تفرغوا لان يوخذ عنهم
او انه صلى الله عليه وسلم اراد الاعلام بما يكون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم
من تقدم هولا الاربعة وانهم اقرا من غيرهم قال المولف سالم بن معقل مولى ابي
حذيفة بن عتبة بن ربيعة كان من اهل فارس من اصطخر وكان من فضلا
الموالي ومن خيار الصحابة وكبارهم شهد بدرا وروى عنه ثابت بن قيس وابن
عمر وغيرهما واما ابي ومعاذ بن جبل فقد تقدم ذكرهما متفق عليه وعن علقمة
تابعي مشهور وقد سبق ذكره قال قدمت الشام فصليت ركعتين اي في مسجد
دمشق ثم قلت اللهم يسر اي سهل لي جليسا صالحا اي عالما عاملا وقايما بحق
الله وحق عباده فاتيت قوما فجلست اليهم فاذا شيخ اي كبير او عظيم قد جا
حتى جلس الى جنبي رجا ان لله ملايكة تجر الاهل الى الاهل قلت اي للقوم
من هذا قال ابو الدردا فقلت اي له اني دعوت الله ان ييسر اي يسهل لي
جليسا صالحا فيسرك لي فقال من انت فقلت من اهل الكوفة قال الطيبي اي رجل
من اهل الكوفة ولعل لفظه اي سقطت من القلم او من بعض الرواة او صحف
اي بانت ومن الجارة بمن الاستفهامية انتهى ولا يخفى انه يلزم منه تخطية
جماعة من الرواة الثقات الاثبات في الحفظ والتيقظ فالاحسن ان يقال
ان الجواب يدل على ان السوال عن معرفة ما او معرفة بلده او يحمل على
ان المجيب مقصر او مقتصر او يكون رجل او علقمة حذف او تقديره

فقلت في جملة الجواب من اهل الكوفة وانما اقتصر عليه لما يترتب عليه ما
بعده وينشاء عنه وهذا هو الاظهر لئلا ينسب احد من الاكابر الي الخطا وعلي
تقدير الضرورة فنسبته الي التابعي اولي من الصحابي خصوصا السايل
فانه لا يقال للسايل سوالك غير مطابق للجواب بل الامر بالعكس والله اعلم
بالصواب ثم رايت نظير هذا الاشكال في باب الحب في الله عند قوله اين
تريد فقال اريد اخا لي فاجابوا بان السوال متضمن لقوله اين تريد ومن
تريد فتدبر ثم رايت انه وقع في البخاري في رواية ثقات عن انت كذا في
جامع الاصول وفي رواية من ابن انت كذا في الحميدي قال اي ابو الدردا اوليس
عندكم ابن ام عبد صاحب النعلين والوسادة بكسر الواو والمخدة والمطهرة
بفتح الميم وتكسر ففي القاموس المطهرة بالكسر والفتح انا يتطهر به وفي الخلاصة
فتح الميم في المطهر اعلي ولا يخفي ما فيه من العبارة اللطيفة قال القاضي
يريد به انه كان يخدم الرسول صلي الله عليه وسلم ويلازمه في الحالات
كلها فيصاحبه في المجلس وياخذ نعله ويضعها اذا جلس وحين ينهض
ويكون معه في الخلوات فيسوي مضجعه ويضع وسادته اذا اراد ان
ينام ويهيء له طهوره ويحمل معه المطهرة اذا قام الي الوضوء انتهي وحاصله
انه لشدة ملازمته له صلي الله عليه وسلم في هذه الامور ينبغي ان يكون
عنده من العلم الشرعي ما يستغني طالبه عن غيره وفيه اشعار بما ذكر
في اداب المتعلمين من ان الطالب اولا يجتهد بعلم علما بلده ثم يرحل الي غيره
من البلدان في طلب زيادة العلم من الاعيان وفيكم اي والبس فيكم
الذي اجاره الله اي انقذه وخلصه من الشيطان علي لسان نبيه
اي نبيا علي لسانه مما صدر عنه من دعا به يعني اي بريد ابو الدردا به عمارا او
وهذا قول بعض الرواة او ليس فيكم صاحب السر اي صاحب سر النبي صلي
الله عليه وسلم الذي لا يعلمه اي ذلك السر غيره اي غير حذيفة قيل من تلك
الاسرار اسرار المنافقين واسماهم اسر بها اليه رسول الله صلي الله
عليه وسلم كما دل عليه حديثه المذكور قبل هذا يعني حذيفة قال المولف
عمار بن ياسر العبسي مولي بني مخزوم وحليفهم وذلك ان ياسرا والد عمار قدم
مكة مع اخوين له يقال لهما الحارث ومالك في طلب اخ لهم رابع فرجع الحارث ومالك
الي اليمن واقام ياسر بمكة فحالف ابا حذيفة المخزومي فزوجه امة له يقال لها
سمية فولدت له عمارا فاعتقه ابو حذيفة فعمار مولي وابو حليم اسلم عمار
قديما وكان من المستضعفين الذين عذبوا بمكة ليرجعوا عن الاسلام
واحرقه المشركون بالنار فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يمر به فيمر
يده عليه ويقول يا نار كوني بردا وسلاما علي عمار كما كنت علي ابراهيم وهو
من المهاجرين الاولين وشهد بدرا والمشاهد كلها وسماه النبي صلي الله





عليه وسلم الطيب المطيب قتل بصفين وكان مع علي بن ابي طالب
سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين سنة روي عنه جماعة
منهم علي وابن عباس رضي الله عنهم واما حذيفة فهو ابن اليمان واسم
اليمان حسيل بالتصغير واليمان لقبه وكنيته حذيفة ابو عبد الله العبسي
بفتح العين وسكون الباء روي عنه عمر وعلي وابو الدردا وغيرهم من الصحابة
والتابعين مات بالمداين وبها قبره سنة خمس وثلاثين وقيل ستة وثلاثين
بعد قتل عثمان باربعين ليلة رواه البخاري وكذا النسائي وعن جابر ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اريت الجنة بصيغة المجهول فرايت
امراة ابي طلحة وهي ام سليم تزوجها مالك بن النضر ابو انس بن مالك
فولدت له انسا ثم قتل عنها مشركا واسلمت فخطبها ابو طلحة وهو مشرك فابت
ودعته الي الاسلام فاسلم فقالت اني اتزوجك ولا اخذ منك صداقا لاسلامك
فتزوجها ابو طلحة روي عنها خلق كثير وسمعت خشخشة بالخاء والشين
المعجمتين اي صوتا يحدث من تحرك الاشيا اليابسة واصطكاكها كالسلاح
والنعل والثوب امامي اي قدامي تقدم الخادم علي المخدوم فاذا بلال وهو ابن
رباح مولي ابي بكر الصديق اسلم قديما وهو اول من اظهر اسلامه بمكة شهد
بدرا وما بعده من المشاهد وسكن الشام اخرا ولا عقب له روي عنه جماعة
من الصحابة والتابعين ومات بدمشق سنة عشرين ودفن بباب
الصغير وله ثلاث وستون سنة وقيل مات بحلب ودفن بباب الاربعين وكان
ممن عذبه اهل مكة علي الاسلام فممن كان يعذبه ويتولي ذلك بنفسه امية
ابن خلف الجمحي وكانت قدر الله تعالي ان قتله بلال يوم بدر قال جابر كان
عمر يقول ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلالا انتهي واخرج احمد في مسنده
ان اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله صلي الله عليه وسلم وابو بكر وعمار
وامه سمية وصهيب وبلال والمقداد فاما رسول الله صلي الله عليه
وسلم فمنعه الله بعمه ابي طالب واما ابو بكر فمنعه الله بقومه واما سايرهم
فاخذهم المشركون فالبسوهم ادرع الحديد وصهروهم في الشمس فما منهم احد
الا واتاهم علي ما ارادوا الا بلالا فانه هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان
علي قومه فاخذه فاعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو
يقول احد احد كذا في الرياض رواه مسلم وكذا البخاري والنسائي ذكره السيد
جمال الدين وعن سعد بن ابي وقاص احد العشرة قال كنا مع النبي صلي الله عليه
وسلم اطرد اي ابعد عن حضرتك هولا اي الموالي والفقرا لا يجترون علينا اي
لا يكون لهم جراة علينا فيخاطبونا بان كنت تريد ان نومن بك وندخل عليك
قال اي سعد وكنت انا ورجل وابن مسعود ورجل من هذيل وصهيب وبلال
ورجلان لست اسميهما بتشديد الميم وجوز تخفيفها اي لا اذكرهما نصاحب

الازهار ورجلان حباب وعمار والماقال لست اسبهما المصلحة في ذلك
عند التكلم وقيل للنسيان والاول اقرب الى اللفظ قال المولف خباب بن الارت
يكني ابا عبد الله التميمي والماحقه سبا في الجاهلية فاشترته امراة من خزاعة
واعتقته اسلم قبل دخول النبي صلي الله عليه وسلم دار الارقم وهو ممن عذب
في الله علي اسلامه فصبر نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين وله ثلاث
وسبعون سنة روي عنه جماعة فوقع في نفس رسول الله صلي الله عليه
وسلم ما شاء ان يقع اي من الميل الي طردهم طمعا في اسلام الاكابر المتفرع عليه
اسلام الكل بعدهم فحدث نفسه اي للتالف بهم اي بطردهم صورة بان لا يا توه حال
وجود الاكابر عنده او يقوموا عنه اذا هم جلسوا عنده مراعاة للجانبين وقال
الطيبي ورد في تفسير الاينان المزاكين قالوا لرسول الله صلي الله عليه وسلم
لو طردت هولا جلسنا اليك وحادثناك فقال صلي الله عليه وسلم ما انا بطارد
المومنين قالوا فاقمهم عنا اذا جينا قال نعم طمعا في ايمانهم فانزل الله تعالى اي
عتابا لسيد الانبياء في حق الفقرا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة بفتح الغين
والدال بعده الف تبدل لتمس واو وفي قراءة بضم وسكون وفتح واو والعشي
اي بهما طرفا النهار او الملوان يريدون وجهه جملة حالية اي يريدون بعبادتهم
رضا الله تعالى لا لشيا اخر من اعراض الدنيا رواه مسلم وعن ابي موسى ان
النبي صلي الله عليه وسلم قال له يا ابا موسى لقد اعطيت مزمارا بصيغة
المجهول اي صوتا حسنا ولحنا طيبا من مزامير ال داود اي من الحانه والال
مقحم واستعير المزمار بكسر الميم وهو الالة للصوت الحسن والنغمة الطيبة
قال القاضي اي اعطيت حسن صوت يشبه بعض الحسن الذي كان لصوت
داود والمراد بال داود نفسه اذا لم يكن اله مشهورا بحسن الصوت قال المولف
هو عبد الله بن قيس الاشعري اسلم بمكة وهاجر الى ارض الحبشة ثم قدم
مع اهل السفينة ورسول الله صلي الله عليه وسلم بخيبر ولاه عمر بن الخطاب
البصرة سنة عشرين فافتتح ابو موسى الاهواز ثم لم يزل على البصرة الى صدر
الكوفة الى ان قتل عثمان ثم انتقل ابو موسى الى مكة بعد التحكيم فلم يزل بها الى ان
مات سنة اثنتين وخمسين متفق عليه وعن انس رضي الله عنه قال جمع
القران اي قراة كله ذكره شارح والاظهر اي حفظه اجمع علي عهد رسول الله
صلي الله عليه وسلم اي في زمانه اربعة اي من الرجال اراد انس بالاربعة
اربعة من رهطه وهو الخزرجيون اذ روي ان جمعا من المهاجرين ايضا جمعوا
القران ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وقد سبق ذكرهم وابو زيد
قيل لانس من ابو زيد قال احد عمومتي بفتح العين والميم اي احد اعمامي قال المولف
في اسماية هو الذي جمع القران حفظا علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم
وقد اختلف في اسمه فقيل سعيد بن عمرو وقيل قيس بن السكن انتهى والحاصل

ان الذين حفظوا



ان الذين حفظوا القران كله في حياته صلي الله عليه وسلم وهم من الانصار
هذه الاربعة فلا منافاة بينه وبين خبر استقروا القران علي ان مفهوم العدد
غير معتبر وعلي انه لا يلزم من الاخذ بالقرات منهم ان يكونوا استظهروا
القران جميعه هذا وفي شرح مسلم قال المازري هذا الحديث مما تعلق
به بعض الملاحدة في تواتر القران وجوابه من وجهين احدهما انه ليس
فيه تصريح بان غير الاربعة لم يجمعه فيكون المراد الذين علمهم الانصار
اربعة والمراد نفي علمه لا نفي غيره من القران وقد روي مسلم حفظ جماعة
من الصحابة في عهد النبي صلي الله عليه وسلم وذكر منهم المازري
خمسة عشر صحابيا وثبت في الصحيح انه قتل يوم اليمامة سبعون
ممن جمع القران وكانت اليمامة قريبا من وفاة النبي صلي الله عليه
وسلم فهولا الذين قتلوا من جامعيه يومئذ فكيف الظن بمن لم يقتل
ممن حضرها ومن لم يحضرها ولم يذكر في هولاء الاربعة ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي ونحوهم من كبار الصحابة الذين يبعد كل البعد انهم
لم يجمعوه مع كثرة رغبتهم في الخير وحرصهم علي ما هو دون ذلك
من الطاعات وكيف يظن هذا بهم ونحن نري اهل عصرنا يحفظه منهم
في كل بلدة الوف وثانيهما انه لو ثبت انه لم يجمع الا الاربعة لم يقدح في تواتر
اذ ليس من شرط التواتر ان ينقل جميعهم جميعه بل اذا نقل كل جزء عدد التواتر
صارت الجملة متواترة بلا شك قال التوربشتي المراد من الاربعة اربعة من
رهط انس وهم الخزرجيون ويحتمل انه اراد اربعة من الانصار اوسهم
وخزرجهم وهو اشبه وكان بين الحيين منافاة قبل الاسلام بقيت منها
بقية من العصبية بعد الاسلام فلعله ذكره لكم علي سبيل المفاخرة لما
روي عن انس انه قال افتخرت الاوس والخزرج فقالت الاوس ومنا
غسيل الملايكة حنظلة بن الكاتب ومنا من حمته الدبر عاصم بن ثابت
ومنا من اهتز العرش لموته سعد بن معاذ وقالت الخزرج منا اربعة
قروا القران علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يقراه غيرهم
زيد بن ثابت وابو زيد ومعاذ بن جبل وابي بن كعب فقوله لم يقراه
غيرهم اي لم يقراه كله احد منكم يا معشر الاوس متفق عليه وعن
خباب بفتح الخا المعجمة وتشديد الموحدة الاولي ابن الارت بفتح همز
وراء وتشديد به فوقية قال هاجرنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
نبتغي وجه الله تعالى اي رضاه فوقع اجرنا علي الله اي ثبت اجرنا الدنيوي
والاخروي عنده سبحانه فمنا من مضي اي مات لم يا كل من اجره الدنيوي
شيا اي من الغنايم ونحوه حما تنا ولها من ادرك زمن الفتوح فيكون
اجره كاملا فالمراد بالاجر ثم فليس مقصورا علي اجر الاخرة منهم

مصعب بصيغة المجهول بن عمير بالتصغير قتل يوم احد اي استشهد
فلم يوجد له ما يكفن فيه بتشديد الفا المفتوحة الا نمرة بفتح نون فكسر
ميم اي كسا غليظ فيه خطوط بيض وسود فكنا اذا غطينا راسه اي بها خرجت
رجلاه اي ظهرتا واذا غطينا رجليه اي بها خرج راسه اي انكشف فتحيرنا
في امره فقال صلى الله عليه وسلم غطوا بها راسه اي لانه اشرف واجعلوا
على رجليه من الاذخر بكسر الهمزة والخا وهو نبت معروف ومنا من اينعت بهمز
مفتوح وسكون تحتية وفتح نون اي نضجت له ثمرته وادركت وطابت وبلغت
اوان الجداد وهو كناية عن حصول بعض المراد والينع بفتح اليا ادراك الثمار
ومنه قوله تعالى انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه وفي النهاية اينع الثمر يونع
وينع ينيع فهو مونع ويانع اذا ادرك ونضج واينع اكثر استعمالا فهو اي من
اينعت له ثمرته يهدبها بفتح اليا وكسر الدال وبضم على ما اقتصر عليه النووي
وحكى ابن التين تثليثها اي يجتنيها قال الطيبي هذه الفقرة قرينة لقوله فمنا
من مضى لم ياكل من اجره شيا كانه ومنهم من لم يعجل شي من ثوابه ومنهم
من عجل بعض ثوابه وقوله يهدبها على صيغة المضارع لاستمرار الحال الماضية
والاتية استحضارا له في مشاهدة السامع وفي الحديث ما من غازية تغزوا
في سبيل الله فيصيبون الغنيمة الا تعجلوا ثلثي اجورهم في الاخرة ويبقى
لهم الثلث وفيه بيان فضيلة مصعب بن عمير وانه ممن لم ينقص له من
ثواب الاخرة شي قال المولف مصعب قرشي عبدري من اجلة الصحابة
وفضلايهم هاجر الى الحبشة في اول من هاجر اليها ثم شهد بدرا وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث مصعبا بعد العقبة الثانية الى المدينة
يقريهم القران ويفقههم في الدين وهو اول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة
وكان في الجاهلية من انعم الناس عيشا والينهم لباسا فلما اسلم زهد في
الدنيا وقيل انه بعثه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان بايع العقبة
الاولى فكان ياتي الانصار في دورهم ويدعوهم الى الاسلام فيسلم
الرجل والرجلان حتى فشى الاسلام فيهم فكتب الى النبي صلى الله عليه
وسلم يستاذنه ان يجمع بهم فاذن له ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم
مع السبعين الذين قدموا عليه في العقبة الثالثة فاقام بمكة قليلا وفيه
نزل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وكان اسلامه بعد دخول النبي
صلى الله عليه وسلم دار الارقم متفق عليه وعن جابر قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اهتز العرش بتشديد الزاي اي تحرك
لموت سعد بن معاذ وفي رواية اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن
معاذ والمعنى اهتز اهتزاز نشاط وسرورا بتنقله من الدار الفانية الى
الدار الباقية وذلك لان ارواح السعدا والشهدا مستقرها تحت

العرش



العرش تاوي اليها قناديل معلقة هناك وقيل اهتز استعظاما لتلك الواقعة
وقيل اهتز فرح حملة العرش بقدوم روحه فاقام العرش مقام حامليه وقيل محمول
على ظاهره ويكون اهتزازه اعلاما للملايكة بوقوع امر عظيم وقال النووي اختلفوا في تاويله
فقالت طايفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحركه فرحا بقدوم روح سعد وجعل
الله في العرش تمييزا ولا مانع منه كما قال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا
القول هو المختار وقال المازري قال بعضهم هو على حقيقته لا ينكر هذا من جهة
العقل لان العرش جسم من الاجسام يقبل الحركة والسكون وقيل المراد اهتزاز اهل
العرش وهم حملته وغيرهم من الملايكة فحذف المضاف والمراد بالاهتزاز الاستبشار
ومنه قول العرب فلان يهتز للمكارم لا يريدون اضطراب جسمه وحركته وانما يريدون
ارتياحه اليها واقباله عليها وقال الحربي هو كناية عن تعظيم شان وفاته والعرب
تنسب الشي المعظم الى اعظم الاشيا فيقولون اظلمت بموت فلان وقامت له القيامة
وقال جماعة المراد اهتزاز سرير الجنازة وهو النعش وهذا القول باطل ترده الروايات
الاخر وانما اولوا هذا التاويل لانه لم يبلغهم هذه الرواية قال المولف سعد بن
معاذ الانصاري الاشهلي الاوسي اسلم بالمدينة بين العقبة الاولى والثانية
واسلم باسلامه بنو عبد الاشهل ودارهم اول دار اسلمت من الانصار وسماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانصار وكان مقدما مطاعا شريفا
في قومه وهو من اجلة الصحابة واكابرهم وخيارهم شهد بدرا واحدا
وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوميذ ورمي يوم الخندق في اكحله
فلم يرقا الدم حتى مات بعد شهر وذلك من ذي القعدة سنة خمس وهو ابن
سبع وثلاثين سنة ودفن بالبقيع وروى عنه نفر من الصحابة متفق عليه
وفي الجامع اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ رواه احمد ومسلم عن انس
ورواه احمد والشيخان وابن ماجه عن جابر وعن البرا قال اهديت بصيغة
المجهول لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حرير فجعل اصحابه يمسونها
اي يلمسونها ويمسحونها ويتعجبون من لينها اي نعومتها فقال اتعجبون من لين
هذه اي الحلة لمناديل سعد بن معاذ خير منها والين اي المناديل التي يمسح
بها سعد يده خير من هذه والمعنى ان ارفع شي من هذه لايقاوم اوضع
شي تلك قال النووي المناديل جمع منديل وهو هذا الذي يحمل في اليد قال
ابن الاعرابي وغيره هو مشتق من الندل وهو النقل لانه ينقل من
واحد الى واحد وقيل هو من الندل وهو الوسخ لانه يندل به قال الخطابي
انما ضرب المثل بالمناديل لانها ليست من علية الثياب بل هو تبتذل من انواع المرافق
فيمسح بها الايدي وينفض بها الغبار عن البدن ويغطى ما يهدى من الاطباق
وتتخذ لفافا للثياب فصار سبيلها سبيل الخادم وسبيل ساير الثياب سبيل
المخدوم فاذا كان ادناها هكذا فما ظنك بالاعلاه متفق عليه ورواه الترمذي

وعن ام سليم وهي ام انس انها قالت يا رسول الله انس خادمك ادع الله
له قال اللهم كثر ماله وولده بفتحتين وضم فسكون اي اولاده وبارك له فيما
اعطيته اي من المال والولد والبركة زيادة النما في افادة النعم قال انس فوالله
ان مالي لكثير اي غاية للكثرة ونهاية البركة علي وفق التبعية وفي ان ولدي
اي بلا واسطة وولد ولدي ليتعادون بضم الدال المشددة اي يزيد ون
في العدد علي نحو المائة اليوم اي في هذا الوقت من الحديث روي انه قال
رزقت من صلبي سوي ولد ولدي مائة وخمسة وعشرين اي ذكورا الابنتين
علي ما قيل وان ارضي يثمر في السنة مرتين ذكره ابن حجر في شرح الشمايل وقال
صاحب المشكاة في اسما رجاله انس بن مالك بن النضر الخزرجي كنيته ابو حمزة
قدم النبي صلي الله عليه وسلم المدينة وهو ابن عشر سنين وانتقل الي البصرة
في خلافة عمر ليفقه الناس وهو اخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة احدي
وتسعين وله من العمر مائة وثلاث سنين وقيل تسع وتسعون سنة قال
ابن عبد البر وهو اصح ويقال انه ولد له مائة ولد وقيل ثمانون منهم ثمانية
وسبعون ذكرا واثنتان انثي روي عنه خلق كثير انتهي فما ذكره ابن حجر بظاهره
يخالف هذا النقل وكذا يخالف ظاهر الحديث لانه دال علي مجموع اولاده واولادهم
يتجاوزون عن المائة لا اولاد الاولاد والله اعلم بالعباد والمراد وقال
النووي هذا من اعلام نبوته صلي الله عليه وسلم وفيه دليل لمن يفضل
الغني علي الفقير واجيب بانه مختص بدعا النبي صلي الله عليه وسلم
وانه قد بارك فيه ومتي بارك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه ضرر ولا
تقصير في اداء حق الله وفيه استحباب انه اذا دعي بشي يتعلق بالدنيا ينبغي ان
يضم الي دعايه طلب البركة فيه والصيانة وقد ثبت في الصحيح البخاري عن انس انه
دفن من اولاده قبل مقدم الحجاج مائة وعشرين قلت وكانه اراد باولاده معني
الاعم الشامل للصبي وغيره والا لذكر اولاد الاولاد ايضا اذا المقام يقتضيه والله
اعلم متفق عليه وعن سعد بن ابي وقاص قال سمعت النبي صلي الله عليه وسلم
يقول لاحد يمشي علي وجه الارض صفة موكدة لاحد كما في قوله تعالي وما من دابة
في الارض الا علي الله رزقها لمزيد التعميم والاحاطة انتهي وفيه نظر لا يخفي اذ الحديث
ليس من قبيل الاية فان الدابة ما تدب علي الارض داخلة في مفهوم الدابة
فذكرها يفيد التاكيد ونظيره رايته بعيني وسمعته باذني بخلاف لفظ احد
فانه يفيد معني العموم القابل للتقييد فقوله يمشي علي وجه الارض صفة
احترازية عمن كان قبله من العشرة فكانه قال لاحد هو حي الان علي وجه الارض
انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وقال ميرك ان قوله علي وجه الارض
صفة مخصصة لاهل الجنة لكن يرد عليه انه حينئذ يتكلم حي انتهي وقال النووي
ليس له مخالفا لقوله صلي الله عليه وسلم ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة الي

اخر

خر العشرة وغيرهم من المبشرين بالجنة فان سعدا قال ما سمعت
ونفي سماعه ذلك لا يدل علي نفي البشارة للغير واذا اجتمع النفي والاثبات
فالاثبات مقدم عليه انتهي ويويده ما قد مناه مما ذكره الحافظ العسقلاني في
ان الحديث استشكل بانه صلي الله عليه وسلم قال لجماعة انهم من اهل الجنة
غير عبد الله بن سلام ويبعد ان لا يطلع سعد علي ذلك او ينفي سماع ذلك
عن نفسه كراهة تزكية نفسه فالظاهر ان ذلك بعد موت المبشرين لان عبد
الله بن سلام عاش بعدهم ولم يتاخر بعده من العشرة غير سعد وسعيد
ويوخذ ذلك من قوله يمشي علي وجه الارض ووقع عند الدارقطني ما سمعت النبي
صلي الله عليه وسلم يقول لحي يمشي انه من اهل الجنة انتهي ولا يخفي ما فيه من
الغموض علي حصول المدعي اللهم الا ان يقال ان سعدا لم يذكر نفسه بناء علي ان
تبشيره بلغه من غيره وهذا بنفسه كان يبشر اليه صدر الحديث لكن يبقي الكلام
في وجود سعيد حيا ويمكن دفعه به ايضا ويمكن ان يراد بقوله يمشي انه وقع
بشارته صلي الله عليه وسلم لعبد الله حين كان يمشي علي وجه الارض يعني
انه يسير بخلاف بشارات غيرهم وبه يزول الاشكال والله اعلم بالاحوال
متفق عليه ورواه النسائي وعن قيس بن عباد بضم عين وتخفيف موحدة
بصري من الطبقة الاولي من تابعي البصرة روي عن جماعة من الصحابة قال كنت
جالسا في مسجد المدينة فدخل رجل علي وجهه اثر الخشوع اي من السكون
والوقار والحضور فقالوا اي بعض الحاضرين هذا رجل من اهل الجنة فصلي ركعتين
اي تحية المسجد او غيرها يجوز بتشديد الواو اي اختصر فيهما علي ما لا بد منه
وخففهما ففي النهاية فاتجوز في صلاتي اي اخففها واقللها ثم خرج وتبعته
فقلت اي له انك حين دخلت المسجد قالوا والله من اهل الجنة قال والله
ما ينبغي لاحد ان يقول ما لا يعلم قال النووي هذا انكار من عبد الله بن سلام
عليهم حيث قطعوا له بالجنة فيحتمل ان هولا بلغهم خبر سعد بن ابي وقاص
ان ابن سلام من اهل الجنة ولم يسمع ذلك ويحتمل انه كره الثنا عليه بذلك تواضعا
وايثارا للخمول وكراهية الشهرة قال الطيبي فعلي هذا الاشارة بقوله فسا حدثك
لم ذاك وهو بالامام الي انكاره اياهم يعني اي احدثك بسبب انكاري عليهم وهو
هذا رايت رويا الي اخره وهذا لا يدل علي النص بقطع النبي صلي الله عليه
وسلم علي انه من اهل الجنة كما نص علي غيري ويمكن ان يكون الاشارة بذلك
الي قولهم هذا رجل من اهل الجنة يعني لا ينبغي لاحد ممن ادرك النبي صلي
الله عليه وسلم وصحبه ان يقول بما لا يعلم فانهم علموا ذلك وقالوا وانا ايضا
اقول رايت رويا علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم اي في زمانه
فقصصتها عليه ورايت بيان لما قبله كاني في روضة ذكر اي عبد الله ابن
سلام من سعتها بفتح اولها وخضرتها وسطها بالنصب علي انه ظرف وقع

خبر امقدم والمبتدأ موخر هو قوله عمود من حديد اسفله اي اسفل العمود
في الارض واعلاه في السماء والجملتان صفتان لعمود في اعلاه اي العمود عروة بضم
العين اي حلقة ففي القاموس العروة من الكوز المقبض فاستعير لما يوثق به
ويعول عليه فقيل لي ارقه بفتح القاف وسكون الها للسكت وفي نسخة بضم الها
على انه ضمير ففي القاموس رقي كرضي صعد وقال ابن الملك من رقي اذا صعد والها
للسكت ويجوز الا يعود الى العمود فقلت لا استطيع الرقي والصعود فاتاني منصف
بكسر الميم وفتح الصاد ذكره النووي وعليه النسخ المعتمدة وقال القاضي
عياض ويقال بفتح الميم وهو الخادم من نصف نصافة اذا خدم وفي شرح
مسلم قالوا هو الوصيف الصغير المدرك للخدمة فرفع ايه المنصف ثيابي من خلفي
فرقيت بكسر القاف وقال ميرك وحكي بفتحها اقول وفيه نظر اذ رقي يرقى كرضي
يرضى من الرقية ولا معنى لها ههنا بل المراد فصعدت حتى كنت في اعلاه اي اعلى
العمود وفي نسخة في اعلاها اي اعلى العروة فاخذت وفي نسخة اخذت
بالعروة فقيل اي استمسك اي بالغ في المسك بمعنى الاخذ فاستيقظت
وانها لفي يدي اي ان الاستيقاظ كان حال الاخذ من غير فاصل فلم يردانها
بقيت في يده حال يقظة ولو حمل على ظاهره لما امتنع في قدرة الله تعالى
لكن يظهر خلافه ويحتمل ان يريد ان اثرها بقي في يدي بعد الاستيقاظ
كان يصبح ويرى بدي مقبوضة فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال تلك الروضة الاسلام وذلك العمود عمود الاسلام وتلك العروة
مبتدا خبره قوله الوثقى وفي نسخة صحيحة العروة الوثقى قال الطيبي الوثقى
من الحبل الوثيق المحكم المامون انقطاعها فانت على الاسلام حتى تموت انتهى
كلامه صلى الله عليه وسلم فقال قيس وذلك الرجل عبد الله بن سلام
ولا يبعد ان يكون من قول عبد الله بن سلام بان يخبر عن نفسه متفق
عليه وعن انس قال كان ثابت بن قيس بن شماس بتشديد الميم خطيب
الانصار اي فصيحهم في النثر كما يقال الشاعر في النظم قال المولف خزرجي
شهد له النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخطيب الانصار واستشهد يوم اليمامة مع مسيلمة الكذاب سنة
اثنتي عشرة روى عنه انس بن مالك وغيره فلما نزل يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الى اخر الاية وهو قوله ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم
لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون جلس ثابت في بيته واحتبس اي
نفسه عن النبي صلى الله عليه وسلم فسال النبي صلى الله عليه وسلم سعد
بن معاذ استشكل بان الاية المذكورة نزلت سنة تسع وسعد بن معاذ
مات قبل ذلك سنة خمس واجيب بان ما نزل في قصة ثابت مجرد الصوت
لا اول السورة وهو لا تقدموا بين يدي الله فقال اي النبي صلى الله عليه وسلم

لسعد

لسعد حين كان ربيبهم ما شان ثابت اي حيث انه غيرنا بتعهدنا
ايشتكي اي مرضا او وجعا وكانه تحير في الجواب ولم يعرف طريق الصواب فاتاه
اي ثابتا سعد فذكر اي سعد له اي لثابت قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي تفقده فقال ثابت انزلت هذه الاية اي المتقدمة ولقد علمتم اني
من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بحسب الجبلة فانا
من اهل النار ولم يعرف ان المراد به رفع صوت يكون اختيارا ربما ينتهي قلة
الادب فذكر ذلك اي نقله اي ثابت سعد النبي صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من اهل الجنة اي حيث بالغ في
الادب حتى لم يجوز رفع الصوت الجبلي ايضا ووقع مصداق ذلك انه قتل باليمامة
شهيدا وقد نقل الكوراني عن انس لما كان يوم قتال مسيلمة الكذاب تحنط
ولبس الكفن فقاتل حتى قتل في كفنه رواه مسلم والنسائي وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال كنا جلوسا اي جالسين عند النبي صلى الله عليه وسلم
اذ نزلت سورة الجمعة بضم الجيم والميم ويسكن فلما نزلت واخرين منهم
لما يلحقوا بهم قال الطيبي هذا على ان يكون اخرين عطفا على الاميين
يعني انه تعالى بعث في اخرين من الاميين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون
بهم وهم بعد الصحابة رضي الله عنهم قالوا من هولاء اي واخرين منهم
يا رسول الله قال اي ابو هريرة وفينا سلمان الفارسي بكسر الراء وسكن
قال اي ابو هريرة فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان اي على
كتفه ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هولاء قال الطيبي جمع
اسم الاشارة والمشار اليه سلمان وحده ارادة للجنس ويحتمل ان يراد بهم العجم
كلهم لتوعه مقابلا للاميين وهم العرب وان يراد به اهل فارس ولو ههنا
بمعنى ان لمجرد الفرض والتقدير على سبيل المبالغة قال المولف سلمان هو
الفارسي يكنى ابا عبد الله مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
اصله من فارس من رامهرمز ويقال بل كان اصله من اصبهان من قرية يقال
لها جي سافر يطلب الدين فدان اولا بدين النصرانية وقرا الكتب وصبر في
ذلك على مشقات متتالية فاخذه قوم من العرب فباعوه من اليهود ثم انه
كوتب فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابته ويقال انه
تداوله بضعة عشر سيدا حتى افضى الى النبي صلى الله عليه وسلم في تمامه
لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقال سلمان منا اهل البيت وهو
احد الذين اشتاقت اليهم الجنة وكان من المعمرين قيل عاش مائتين
وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة والاول اصح وكان ياكل
من عمل يده ويتصدق بعطايه ومناقبه كثيرة وفضايله غزيرة اثنى عليه
النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه في كثير من الاحاديث ومات بالمداين

سنة خمس وثلاثين روى عنه انس وابو هريرة وغيرهما متفق عليه
وفي الجامع لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من فارس رواه الشيخان
والترمذي عن ابي هريرة ورواه ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة ايضا ولفظه
لو كان العلم معلقا بالثريا لتناوله قوم من ابنا فارس وعنه اي عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك بالتصغير للشفقة
هذا اي المشار اليه يعني ابا هريرة تفسير منه او من غيره مدرج فيه معترضة
وامه عطف على عبيدك الى عبادك المومنين متعلق بحبب وحبب اليهم وفي
نسخة اليهما المومنين قال ميرك كذا وقع بضمير الجمع في اصل سماعنا من المشكاة
وهو الموافق لاصل السماع من صحيح مسلم واكثر النسخ الحاضرة منه وتوجيهه
باعتبار ان اقل الجمع اثنان او باعتبار اهلهما واولادهما والمنتسبين اليهما ليكون
اشمل والله اعلم انتهى ويمكن ان يقال نزلا منزلة الجماعة تعظيما لهما كما ينزل الواحد
ايضا منزلة جمع رواه مسلم وعن عابد بن عمرو بالواو وهو اسم فاعل من العود بمعنى
اللود قال المولف هو مدني من اصحاب الشجرة سكن البصرة وحديثه في البصريين
روى عنه جماعة ان ابا سفيان اي ابن حرب اتى اي مر على سلمان وصهيب
بالتصغير وبلال في نفر اي وعلى بلال مع جمع قال النووي هذا الاتيان كان
لابي سفيان وهو كافر في الهدنة بعد صلح الحديبية فقالوا اي سلمان واصحابه
ما اخذت سيوف الله من عنق عدو الله يعنون ابا سفيان ماخذها بفتح
الخا المعجمة اي حقها وفي نسخة صحيحة وهي اصل السيد ماخذها بهمزة ممدودة
وكسر خا على انه جمع روعي فيه مقابلة الجمع لسيوف قال الطيبي ما نافية واما
ماخذها فتفعل به وقيل مفعول فيه ويجوز ان يكون مصدرا والكلام اخبار فيه
معنى الاستفهام للاستبطاء يعني لم يستوف حقها من حقه واستعار الاخذ
السيف تشبيها لمن له حق على صاحبه وهو يلزمه ويطالبه والغريم يمنع
عن ايفا حقه ويماطله فقال ابو بكر اي لهم اتقولون هذا الشيخ قريش اي
لكبيرهم وسيدهم اي رئيسهم فاتى اي ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره اي بخبرهم وخبره فقال يا ابا بكر لعلك اغضبتهم لعل هاهنا للاشفاق
نحو قوله تعالى لعلك باخع نفسك وقوله صلى الله عليه وسلم لعلي لا اراكم
بعد عامي هذا لين كنت اغضبتهم حيث انهم مومنون محبوبون
لله تعالى لقد اغضبت ربك اي حيث راعيت جانب الكافر بريه فاتاهم
اي ابا بكر فقال يا اخوتاه يا ايها السالكنه اغضبتكم اي فاعفوا عني والاظهر ان
الاستفهام مقدر اي اغضبتكم قالوا لا اي لا حرج عليك او لا غضب لنا بالنسبة
اليك يغفر الله لك جملة دعائية قال الطيبي يجب ان لا يوقف على لا ولو زاد واوا
والكلام في جواب البزيدي عن سوال المامون لا وجعلني الله فداك لحسن موقعه
وقوله يا اخي الظاهر ان يقال يا اخانا ولعله حكاية قول كل واحد واحد قال



النووي مضبوطه بضم الهمزة على التصغير وهو تصغير تحبيب وفي بعض النسخ
بفتحها انتهى وفي نسخة السيد جمال الدين وكثير من الاصول المعتمدة بالتصغير
وفتح اليا وفي بعض النسخ بكسرها وقد قرئ بهما في يا بني وفي نسخة بفتح الهمزة
وسكون اليا ويجوز فتحها هذا وقال المولف صهيب بن سنان مولى عبد الله بن
جدعان التيمي يكنى ابا يحيى كانت منازلهم بارض الموصل فيما بين دجلة والفرات فاغارت
الروم على تلك الناحية فسبته وهو غلام صغير فنشا بالروم فابتاعه منهم كلب
ثم قدمت به مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان فاعتقه فاقام معه الى ان هلك
ويقال انه لما كبر في الروم وعقل هرب منهم وقدم مكة فحالف عبد الله بن جدعان
واسلم قديما بمكة يقال انه اسلم وعمار بن ياسر في يوم واحد ورسول الله
صلى الله عليه وسلم في دار الارقم بعد بضعة وثلاثين رجلا وكان من المستضعفين
المعذبين في الله بمكة ثم هاجر الى المدينة وفيه نزل ومن الناس من يشري
نفسه ابتغا مرضات الله روى عنه جماعة مات سنة ثمانين بالمدينة وهو ابن
سبعين سنة ودفن بالبقيع واما ابو سفيان فياتي ترجمته في منقبته رواه
مسلم وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اية الايمان اي علامة كماله
حب الانصار قال ابن الملك المراد حب جميعهم لان ذلك انما يكون للدين فمن
ابغض بعضهم لمعنى يسوغ البغض به فليس داخلا في ذلك وهو تقرير حسن
واية النفاق بغض الانصار وضع الظاهر موضع المضمر اهتماما بشانهم واشعارا
بالعلة في حبهم وبغضهم وهو جمع ناصر ونصير واللام للعهد والمراد انصار
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاوس والخزرج وكانوا يعرفون
قبل الاسلام بابنا قيلة وهي الام التي تجمع القبيلتين فسماهم النبي صلى الله
عليه وسلم الانصار فصار علما لهم ونزل القران بمدحهم وقد اطلق على
اولادهم وحلفايهم ومواليهم وانما فازوا بهذه المنقبة لاجل ايوايهم النبي صلى
الله عليه وسلم ونصرته حيث تبوءوا الدار والايمان وجعلوه مستقرا لهم
ومتوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك فكان ذلك
موجبا لمعاداة العرب والعجم فاقتضى ذلك الى الحسد وهو يجر الى البغض
فلذا جا الترهيب عن بغضهم والترغيب في حبهم فمن احبهم فذلك من كمال
ايمانه ومن ابغضهم فذلك من علامة نفاقه ونقصان ايقانه متفق عليه ورواه
احمد والنسايي وكذا ابن ماجة لكن لفظه حب الانصار اية الايمان وبغض
الانصار اية النفاق وعن البراء ابن عازب قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الانصار لا يحبهم الا مومن اي كامل ولا يبغضهم الا منافق
اي حقيقي او مجازي وهو الفاسق الشبيه بالمنافق فمن احبهم احبه الله
ومن ابغضهم اي بغير سبب شرعي بالنسبة الى بعض افرادهم ابغضه الله
متفق عليه وعن انس قال ان ناسا اي جمعا من الانصار قالوا حين افا الله

على رسوله اي اعطاه فيئا اي غنيمة من اموال هوازن وهي قبيلة م
لشهيرة ما افاء الله اي شيئا افاءه عليه فطفق اي فاخذ وشرع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة حين مرجعه من الطايف يعطي رجالا من
قريش المائة من الابل ومن جملتهم ابو سفيان والد معاوية وكان اعطاه تالفا لهم
بالاسلام ولذا كان يعطي الصناديد من المهاجرين والانصار اقل من المائة فقالوا
اي ناس من الانصار زعما منهم انه صلى الله عليه وسلم براعي بعض قومه
من قريش يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا اي شيئا
كثيرا ويدعنا اي يتركنا في اعطا الكثير وسيوفنا تقطر بضم الطا اي والحال ان
سيوفنا نحن معاشر الانصار تنقط من دمايهم اي من دما كفار قريش بمحاربتنا
اياهم حين يسلموا قال الطيبي قولهم يغفر الله توطية وتمهيد لما يرد بعده من العتاب
كقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وقولهم وسيوفنا تقطر من دمايهم من باب
قول العرب عرضت الناقة على الحوض انتهى ولا يبعد ان يكون النقدير وسيوفنا
باعتبار ما عليها تقطر من دمايهم وهو اشعار بقرب قتلهم كفار قريش وايما الى
انهم اولى بزيادة البر فالجملة حال مقررة لجهة الاشكال فحدث بضم حا وتشديد
دال مكسورة اي فحكي لرسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة اي خيمة من ادم
بفتحتين اي جلد ولم يدع بسكون الدال وضم العين اي لم يطلب وفي نسخة
بفتح الدال وسكون العين اي لم يترك معهم احدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث اي اي شي خبر عظيم بلغني
عنكم فقال فقهاؤهم اي علماؤهم واو عقلاؤهم اما ذوو اراينا اي اصحاب عقول لنا
وفهوم منا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا اي من هذا الباب واما اناس بضم الهمزة لغة
في ناس اي جماعة منا حديثة اي جديدة اسنانهم جمع السن بمعنى العمر والمراد
منهم الشبان قالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطي اي
من هذا المال رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم اي اطلب الفتهم بالاسلام باعطا المال
لا لكونهم من قريش او لغرض اخر من الاحوال اما ترضون ان يذهب الناس اي
غيركم من المتالفة قلوبهم بالاموال وترجعون الى رحالكم بكسر الرا اي منازلكم في المدينة
برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة صلى الله عليه وسلم قالوا بلى
يا رسول الله قد رضينا فيه تاكيد لما فهم من بلى وما احسن من قال من ارباب
الذوق والحال ٭ رضينا قسمة الجبار فينا ٭ لنا علم وللاعدا اموال ٭ فان المال يفنى
عن قريب ٭ وان العلم يبقى لا يزال ٭ متفق عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار في شرح
السنة ليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادي لانه حرام مع ان نسبه صلى الله
عليه وسلم افضل الانساب واكرمها وانما اراد به النسب البلادي ومعناه لولا
الهجرة من الدين ونسبتها دينية لا يسعني تركها لانها عبادة كنت مامورا بها

فزعمنا انهم اي يقول ذلك البعض من الانصار فارسل الرسول رسولا الى الانصار فجمعهم اي الرسول او امر رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم ... فقال رسول الله صلى الله عليه ...



لانتسبت الى داركم ولا تنقلب عن هذا الاسم اليكم وقيل اراد صلى
الله عليه وسلم بهذا الكلام اكرام الانصار والتعريض بان لا رتبة بعد
الهجرة اعلى من النصرة وبيان انهم بلغوا من الكرامة مبلغا لولا انه صلى
الله عليه وسلم من المهاجرين الى المدينة لعد نفسه من الانصار لكرامتهم
عند الله تعالى وتلخيصه لولا فضلي على الانصار بسبب الهجرة لكنت واحدا
منهم وهذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم وحث للناس على اكرامهم
واحترامهم لكن لا يبلغون درجة المهاجرين السابقين الذين اخرجوا من ديارهم
وقطعوا عن اقاربهم واحبابهم وحرموا اوطانهم واموالهم رضي الله عنهم ما بالوا
ذلك بالله لاجل رضى الله ورسوله واعلا دين الله وسنة رسوله والانصار
وان اتصفوا بصفة النصرة والايثار والمحبة والايوا ولكنهم مقيمون في مواطنهم ساكنون
مع اقاربهم واحبابهم وحسبك شاهدا في فضل المهاجرين قوله هذا الان فيه اشارة
الى جلالة رتبة الهجرة فلا اتركها فهو نبي مهاجري لا انصاري ولو سلك الناس واديا
اي طريقا حسيا او معنويا وسلكت الانصار واديا اي سبيلا اخر او شعبا
بكسر فسكون شك من الراوي اذ ما لهما واحد لسلكت وادي الانصار او شعبها
اي شعب جماعة الانصار وتركت سلوك وادي ساير الناس قال الخطابي
اراد ان ارض الحجاز كثيرة الاودية والشعاب فاذا ضاق الطريق عن الجميع
فسلك رييس شعبا اتبعه قومه حتى يفضوا الى اجاده وفيه وجه
اخر وهو انه اراد بالوادي الراي والمذهب كما يقال فلان في وادي وانا في
واد قيل اراد صلى الله عليه وسلم بذلك حسن موافقته اياهم وترجيحهم
في ذلك على غيرهم لما شاهد منهم حسن الوفا بالعهد وحسن الجوار وما
اراد بذلك وجوب متابعته اياهم فان متابعته حق على كل مومن لانه صلى الله
عليه وسلم هو المتبوع المطاع لا التابع المطيع الانصار شعار بكسر اوله
ويفتح وهو الثوب الذي يلي شعر البدن والناس دثار بكسر الدال وهو الثوب
فوق الشعار شبه الانصار بالشعار لرسوخ صداقتهم وخلوص مودتهم والمعنى
انهم اقرب الناس الى مرتبة واولاهم مني منزلة انكم التفات اليهم متضمن للترحم
عليهم ستزون بعدي اثرة بفتحتين وبضم فسكون اي استيثارا اي يستاثر عليكم
امراؤكم بامور الدنيا من المغانم والفي ونحوهما ويفضل عليكم غيره نفسه او من
هو دونكم فاصبروا اي على ذلك الاستيثار حتى تلقوني على الحوض اي
تحملوا تحصل جبر خاطركم المتعطش الى لقاي بسقيكم شربة لا تظماوا بعدها
رواه البخاري وعنه اي عن ابي هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح اي فتح مكة فقال من دخل دار ابي سفيان فهو امن اي ذو امن
والامن ضد الخوف وقيل اي مامون قال النبي انما قال صلى الله عليه وسلم
ذلك حين اسلم ابو سفيان وقال العباس لرسول الله صلى الله عليه

وسلم هذا رجل يحب الفخر فاجعل له شيا قال نعم من دخل دار ابي سفيان
فهو امن قال المولف هو ابو سفيان بن صخر بن حرب الاموي القرشي والد معاوية
ولد قبل الفيل بعشر سنين وكان من اشراف قريش في الجاهلية وكان انتهى
اليه راية الروسا في قريش اسلم يوم الفتح مكة وكان من المولفة قلوبهم وشهد
حنينا واعطاه النبي صلى الله عليه وسلم ماية بعير واربعين اوقية نعم اعطاه
من المولفة قلوبهم وفقيت عينه يوم الطايف فلم يزل اعور الى يوم اليرموك
فاصاب عينه الاخرى حجر فعميت روى عنه عبد الله بن عباس مات سنة
اربع وثلاثين بالمدينة ودفن بالبقيع ومن القى السلاح اي الة الحرب فهو
امن فقالت الانصار اي بعضهم اما الرجل اي النبي صلى الله عليه وسلم
فقد اخذته رافة اي شدة رحمة بعشيرته اي قبيلته رغبة اي محبة في قريته
اي في اهل بلدته او بالسكون في قريته ونزل الوحي على رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي بما قالوا قال قلتم اما الرجل اخذته وفي نسخة فقد اخذته
رافة بعشيرته ورغبة في قريته كلا ردع اي ليس الامر كما توهمتم من اقامتي
بمكة لان هجرتي الى المدينة كانت خالصة لله كما بينه بقوله اني عبد الله
ورسوله اي كوني على هذه الصفة يقتضي ان اعود الى دار تركتها لله
وان لا ارغب في بلدة هاجرت منها الى الله هاجرت الى الله اي الى ثوابه
او ما موره والبكم اي والى دياركم لمحبتكم اي والى المهاجرين اليكم كما قال تعالى
والذين تبوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم وخلاصته
ان القصد في الهجرة كان الى الله وان التهاجر كان من دار قومي الى ولدكم
المحيى محياكم والممات مماتكم اي مماتي مماتكم والمعنى ما حييت احيى في بلادكم
كما كنتم فيه واذا توفيت في بلدكم كما تتوفون لا افارقكم حيا ولا ميتا
قالوا اي الانصار والله ما قلنا اي ما قلناه الا الضن بكسر الضاد المعجمة وتشديد
النون اي شحا وبخلا بالله ورسوله اي من شرف الجوار والصحبة والاسم
للتحسين والتزيين وقال الطيبي يريد وما قلنا ذلك الا الضنة بما اتانا
الله من كرامته خشية ان يفوتنا فيناله غيرنا وشحا برسوله صلى الله عليه وسلم
ان ينتقل من بلدتنا الى بلدته انتهى وتوضيحه انهم عنوان الادمي مجبول على
حب الاقارب والاوطان فخشينا ان تميل عنا اليهم فحركناك بهذا الكلام
وجربناك ليتبين لنا المرام فلا يرد انهم كيف قالوا ذلك مع قوله تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على ما اورده الطيبي قالوا فان الله ورسوله
يصدقانكم اي في اخباركم ويعذرانكم بفتح اوله وبضم اي يقبلان ما ذكرتم
من اعتذاركم فيما قلتم من دعوى المنة وفيه دلالة على جواز البكاء بالعلة
والصلحا وعلام الرضا لمفارقتهم رواه مسلم وعن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم راى صبيانا ونسا مقبلين اي راجعين من عرس وهو بضم العين

طعام

طعام الوليمة ذكره ابن الملك والاظهر ما في القاموس العرس الاقامة
في الفرح وبضم وبالضم وبضمتين طعام الوليمة والوليمة طعام العرس او كل
طعام صنع لدعوة وغيرها فقام النبي صلى الله عليه وسلم اي عن طريقهم
او الى لقيهم فقال اللهم انتم فيه التفات والتقدير اللهم انت تعلم صدقي فيما اقول
في حق الانصار ثم خاطبهم بقوله انتم من احب الناس الي كرره للتاكيد وفي الخطاب
التفات وتغليب للصبيان على النساء او للغائبين على الحاضرين وقوله يعني قول الراوي
يعني الانصار اي يريد ان النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انتم طائفة الانصار متفق
عليه وعنه اي عن انس قال مر ابو بكر اي الصديق والعباس بمجلس من مجالس
الانصار وهم اي والحال ان اهل ذلك المجلس يبكون اي في ايام مرضه صلى الله
عليه وسلم فقالا ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم يعنون
كانوا خافوا ان قدر الله موته فدخل احدهما روي انه العباس على النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره بذلك اي بما ذكر من بكائهم وسبب عنايهم فخرج النبي صلى
الله عليه وسلم وقد عصب بتشديد الصاد اي ربط وشد على راسه
حاشية برد اي على هيئة عصابة لرفع وجع راسه من الشدة فصعد بكسر العين
اي طلع المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم فحمد الله اي شكره على ما انعم واثنى
عليه اي بالوجه الاتم ثم قال اوصيكم اي ايها الناس او المهاجرون بالانصار
اي برعايتهم وحمايتهم فانهم كرشي بفتح فكسر وفي نسخة بكسر فسكون اي بطانتي
وعيبتي بفتح المهملة وسكون المثناة بعدها موحدة اي وخاصتي كذا ذكره
الزركشي وفي القاموس الكرش بالكسر وككتف لكل مجتر بمنزلة المعدة
للانسان مونثة وعيال الرجل وصغار ولده والجماعة وفي النهاية اراد انهم بطانته
وموضع سره وامانته او اراد الجماعة اي جماعتي واصحابي وفي المصباح اي
انهم في المحبة والرافة بمنزلة الاولاد والصغار لان الانسان مجبول على محبة
ولده الصغير قال التوربشتي الكرش لكل مجتر بمنزلة المعدة للانسان
والعرب تستعمل الكرش في كلامهم موضع البطن والبطن مستودع مكتوم السر والعيبة
مستودع مكنون المتاع والاول امر باطن والثاني امر ظاهر فيحتمل انه ضرب
المثل بهما ارادة اختصاصهم به في اموره الظاهرة والباطنة وفي شرح السنة
عيبتي اي خاصتي وهو موضع سري والعرب تكني عن القلب والصدر بالعيبة
لانهما مستودع السرائر على ان العياب مستودع الثياب وقد قضوا اي ادى
الانصار الذي عليهم اي من الوفاء بما وقع لهم من المبايعة ليلة العقبة فانهم
بايعوا انهم ينصرون النبي صلى الله عليه وسلم ولهم الجنة فوفوا بذلك
ذكره العسقلاني وبقي الذي لهم اي من الاجر والثواب عند الله تعالى فاقبلوا
من محسنهم اي احسانه وتجاوزوا عن مسيئهم اي ان تجاوزوا
عن عذر رواه البخاري وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج النبي صلى

الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه اي من حجرته واستمر على مشيه
حتى جلس على المنبر فحمد الله اي على ما وجد من النعمة لديه واثنى عليه اي
بما اهله اليه ثم قال اما بعد اي بعد الحمد والثنا فان الناس اي اهل الاسلام لانهم
خلاصة الناس يكثرون بضم المثلثة اخبار بالغيب ويقل الانصار بفتح اليا
وكسر القاف وتشديد اللام قال التوربشتي لان الانصار هم الذين اووا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه في حال الضعف والعسر
وهذا امر قد انقضى زمانه لا يلحقهم اللاحق ولا يدرك شانهم السابق فكلما مضى
منهم واحد مضى من غير بدل فيكثر غيرهم ويقلون حتى يكونوا في الناس بمنزلة
الملح في الطعام اي من حيث ان الملح بوصف القلة سبب لكمال الطعام في اللذة هـ
وهذه الجملة الاخيرة نقلها قال الطيبي وهذا المعنى اي من التقليل قائم في حق
المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة ولعل الحمل على الحقيقة اظهر لان
المهاجرين واولادهم كثروا وبسطوا في البلاد انتشروا فيها وملكوها بخلاف الانصار
انتهى وهذا امر مشاهد في الاشراف والعلويين والعباسية وبني خالد وامثالهم
فمن ولي منكم بفتح الواو وكسر لام وفي نسخة بضم فتشديد اي من تولى منكم ايها
المهاجرين مثلا شيا يجوز ان يكون مفعولا به وان يكون في موضع مصدر اي
قليلا من الولاية وقوله يضر فيه قوما اي مسيئين وينفع فيه آخرين اي
محسنين صفة كاشفة فليقبل اي المتولي منكم من محسنهم اي احسانهم
ويتجاوز عن مسيئهم اي اساءتهم رواه البخاري وعن ابي اسيد بالتصغير قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار اي افضل قبائلهم بنو النجار
ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفي كل
دور الانصار خير اي فضل بالنسبة الى غيرهم من اهل المدينة وهو تعميم بعد
تخصيص قال العسقلاني الخير الاول بمعنى افضل والثاني بمعنى الفضل
يعني الخير حاصل في جميع الانصار وان تفاوتت مراتبهم وقال النووي خير دور
الانصار خير قبائلهم وكانت كل قبيلة تسكن محلة فتسمى تلك المحلة دار بني فلان
بني فلان ولهذا جا في كثير من الروايات بنو فلان من غير ذكر الدار قالوا تفضيلهم
على قدر سبقهم في الاسلام واما ثرهم فيه وفي هذا دليل على جواز تفضيل هـ
المفضول القبايل والاشخاص من غير ذكر مجازفة ولا هوى ولا يكون هذا غيبة قال
القاضي ان اراد بها ظاهرها فقوله بنو النجار على حذف المضاف واقامة المضاف
اليه مقامه ويكون خيريتها بسبب خيرية اهلها وما يوجد فيها من الطاعات
والعبادات متفق عليه ورواه الترمذي والنسائي وفي الجامع خير ديار الانصار
بنو النجار رواه الترمذي عن جابر وفي رواية للترمذي عنه خير ديار الانصار بنو عبد
الاشهل وعن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا كذا في جميع النسخ الحاضرة والظاهر اياي مكانه من باب استعارة المرفوع للمنصوب

والزبير

والزبير اي ابن العوام وقد سبق ذكره في العشرة والمقداد بكسر الميم
وهو ابن عمرو الكندي وذلك ان اباه حالف كندة فنسب اليها وانما سمي ابن
الاسود لانه كان حليفه اولانه كان في حجره وقيل بل كان عبدا فتبناه وكان يسكن
في الاسلام روى عنه علي وطارق بن شهاب وغيرهما مات بالجرف على ثلاثة اميال
من المدينة فحمل على رقاب الناس ودفن بالبقيع سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن
سبعين وفي رواية وابا مرثد بدل المقداد بفتح الميم والمثلثة وسكون الرا
بينهما قال المؤلف هو كناز بن حصن ويقال ابن حصين الغنوي مشهور بكنيته
شهد بدرا هو وابنه مرثد وهو من كبار الصحابة روى عنه حمزة وعنه واثلة
ابن الاسقع وعبد الله بن عمر مات سنة اثنتي عشرة وقال السيد جمال الدين
هو وابنه حليفا حمزة بن عبد المطلب قال الواقدي وابن اسحاق اخى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبادة بن الصامت قال محمد بن سعد شهد
ابو مرثد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومات بالمدينة في خلافة ابي بكر الصديق وهو ابن ست وستين سنة
ثم الحاصل من الجمع بين الروايتين انه صلى الله عليه وسلم بعث الاربعة الا ان
المذكور في بعض الروايات المقداد وفي بعضها ابو مرثد ويوضحه ما قال الطيبي
انه لم يرد بذلك ان البدل صحيح بل المراد انه وقع في رواية هذا وفي رواية
ذلك لان الاربعة قد بعثوا لهذا الامر انتهى ولا يخفى ان البدل صحيح في الرواية
الثانية ولذا قال بدل المقداد وان كان في نفس الامر غير صحيح عن المراد وفي
شرح مسلم وعن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابا مرثد الغنوي والزبير بن العوام وفي الرواية السابقة والمقداد بدل ابي
مرثد ولا منافاة بل بعث الاربعة عليا والزبير والمقداد وابا مرثد فقال انطلقوا
حتى تاتوا روضة كذا خاخ بخائين معجمتين مصروفا وقد لا يصرف قال الطيبي هـ
بالخائين المعجمتين هو الصواب وهي موضع بين مكة والمدينة بقرب المدينة وفي
القاموس وخاخ يصرف ويمنع فان بها ظعينة اي امراة اسمها سارة وقيل
وقيل ام سارة مولاة لقريش معها كتاب اي مكتوب من اهل المدينة الى اهل
مكة فخذوه منها فانطلقنا تتعادى اي تتسابق بنا خيلنا حتى اتينا الى الروضة
اي روضة خاخ فاذا نحن بالظعينة اي المراة فقلنا اخرجي الكتاب قالت ما معي
من كتاب من زائدة لمزيد تاكيد النفي فقلنا لتخرجن بفتح لام وسكون فكسر
وتشديد نون اي لتظهرن الكتاب او لتلقين بفتح فضم فسكون ففتح فتشديد
وفي نسخة صحيحة بكسر القاف وفي نسخة بحذفها وهو ظاهر بحسب لوك
جبرك اي لتنزعن الثياب وتتجردن عنها ليتبين لنا الامر وفي نسخة بصيغة
المجهول ورفع الثياب وهو ظاهر ايضا قال ميرك كذا جاءت الرواية بالياء
اليا مكسورة ومفتوحة فان قلت القواعد العربية تقتضي ان تحذف تلك

البا ولقاله لنلقين قلت القياس ذلك واذا صحت الرواية باليا فتاويل
الكسرة انها لمشاكلة لتخرجن والفتح بالحمل على المونث الغايب على طريق
الالتفات من الخطاب الى الغيبة وفي بعض النسخ بفتح القاف ورفع الثياب
كذا قاله الكرماني في شرح البخاري وقال الشيخ ابن حجر العسقلاني في
شرحه كذا فيه باثبات اليا والوجه حذفها وقيل انما اثبتت لمشاكلة كلمة
لتخرجن قال ويظهر لي ان صواب الرواية لنلقين الثياب بالنون بلفظ الجمع
وهو ظاهر جدا لا اشكال فيه البتة ولا يحتاج الى تخريج تكلف والله اعلم
انتهى كلامه اقول ويؤيده ما وقع عند البخاري في باب فضل من شهد
بدرا بلفظ لتخرجن الكتاب او لنجردنك انتهى فاخرجته من عقاصها وهو
بكسر العين جمع عقيصة وهي الشعر المضفور قال العسقلاني والجمع بينه
وبين رواية اخرجته من حجزتها بضم الحا وسكون الجيم وبالزاي اي معقد
الازار ان عقيصتها طويلة بحيث تصل الى حجزتها فربطته في عقيصتها وغرزته
بحجزتها فاتينا به النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فيه اي في الكتاب من حاطب
بكسر الطا ابن ابي بلتعة الى ناس من المشركين قال الطيبي ليس هذا حكاية
المكتوب بل هو من كلام الراوي وضع موضع قوله الى فلان وفلان وفلان
من اهل مكة يخبرهم اي حاطب او مكتوبه مجازا ببعض امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي ببعض شانه وحاله وهو ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم نزل جبريل فاخبره فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي لحاطب يا حاطب ما هذا اي الفعل الشنيع فقال يا رسول الله
لا تعجل علي اي في الحكم بالكفر ونحوه ثم استانف يبين عذره في فعله بقوله اني
كنت امرا ملصقا بصيغة المجهول اي حليفا في قريش اي فيما بينهم ولم اكن من
انفسهم قال النووي وكان حليف الزبير بن العوام وكان من معك من المهاجرين
لهم قرابات اي ذوو قرابة اي اقارب او قرابة مع ناس يحمون اي الاقارب
او الناس الذين اقاربهم يحفظون ويراعون بها اي بتلك القرابة اموالهم اي
اموال المهاجرين واهليهم بمكة يحتمل ان يكون ظرفا ليحمون والاقرب ان التقدير
اموالهم واهليهم الكائنين بمكة فاحببت اذ فاتني ذلك اي الغرض من النسب
فيهم اي في قريش قال الطيبي اذ فاتني تعليل وقع بين الفعل ومفعوله وهو
قوله ان اتخذ فيهم يدا اي صنيعة يحمون اي قريش بها اي بتلك اليد قرابتي
اي الكائنة بمكة قال الطيبي قوله يحمون صفة يدا واراد باليد يد انعام
او قدرة وما فعلت اي ذلك كفرا اي اصليا ولا ارتدادا عن ديني اي
حادثا ولا رضى بالكفر اي بوجوده بعد الاسلام اي بعد حصوله وهو
تاكيد لما قبله او تعميم لانواع حدوث الكفر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي خطابا للاصحاب انه قد صدقكم بتخفيف الدال اي قال الصدق

فقال

فقال عمر دعني اي اتركني يا رسول الله اضرب بالجزم اي اقطع عنق هذا
المنافق وانما قال ذلك مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب
في معذرته لما كان عندهم من قوة في الدين وبغض من ينتسب الى النفاق وظن
ان من خالف ما امره النبي صلى الله عليه وسلم استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك
فلذلك استاذن في قتله واطلق عليه منافقا لكونه ابطن خلاف ما اظهر وعذر
حاطب ما ذكره فانه صنع ذلك متاولا ولا ضرر فيه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه اي حاطبا قد شهد بدرا اي حضره وما يدريك اي اي شيء يعلمك انه مستحق
للقتل لعل الله اطلع بتشديد الطا اي اقبل على اهل بدر ونظر اليهم نظر الرحمة والمغفرة
فقال اعملوا ما شئتم اي من الاعمال الصالحة والافعال النافلة قليلة او كثيرة فقد
وجبت لكم الجنة اي ثبتت او وجبت بموجب ايجابي من الوعد الواجب وقوعه
قال الطيبي معنى الترجي فيه راجع الى عمر رضي الله عنه لان وقوع هذا الامر محقق
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واورد على التحقيق بعثا له على التفكر
والتامل فلا يقطع الامر في كل شيء انتهى والاقرب ان ذكر لعل لئلا يتكل من شهد
بدرا على ذلك وينقطع عن العمل بقوله اعملوا ما شئتم فان المراد به اظهار
العناية لا الترخيص لهم في كل فعل بل الحديث الاتي عن حفصة صريح في انه
صلى الله عليه وسلم كان في مقام الرجا لا في حال القطع والله اعلم وفي رواية
فقد غفرت لكم وهي ارجى مما قبلها كما لا يخفى قال النووي هذا في الاخرة واما في
الدنيا فلو توجه على احد منهم حد او غيره اقيم عليه وقد اقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم على مسطح حد القذف وكان بدريا وفيه معجزة ظاهرة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجواز هتك استار الجواسيس وقراءة كتبهم
وفيه هتك ستر المفسد اذا كان فيه مصلحة او كان في الستر مفسدة
وما فعله حاطب كان كبيرة قطعا لانه يتضمن ايذا النبي صلى الله عليه وسلم
لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة
ولا يجوز قتله لانه لا يكفر به انتهى كلامه وفيه انه لو ارتكب كبيرة متضمنة
لاذى النبي صلى الله عليه وسلم لكان كفرا فالصواب انه لم يقصد به اذى النبي
صلى الله عليه وسلم بل انما قصد دفع اذى الكفار عن قرابته على ظن انه لا يضر
النبي صلى الله عليه وسلم هذا الابلاغ وقد صدق النبي صلى الله عليه
وسلم على ذلك نعم قصر في اجتهاده حيث اخفى امره ولم يستاذن منه صلى
الله عليه وسلم في فعله ذلك والله اعلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة اي الذين اعاديهم
وعدوكم اي الذين يعادونكم وهم الكفار اولياء اي احباء وما بعده
تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم
ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون

اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل
سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم
والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم
يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة
في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون
الله الاية وانما عمم الخطاب ليدخل فيه امثال حاطب ولذا قيل العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب متفق عليه وعن رفاعة بكسر الراء ابن رافع يكنى
ابا معاذ الزرقي الانصاري شهد بدرا واحدا وسائر المشاهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشهد مع علي الجمل وصفين مات في اول ولاية
معاوية روى عنه ابناه عبيد ومعاذ وابن اخيه يحيى بن خلاد قال جاء جبريل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي جبريل ما تعدون بضم عين وتشديد
دال اي ما تعتبرون اهل بدر فيكم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والجمع للتعظيم اوله ولمن كان من اصحابه معه والمعنى اي شيء من مراتب
الفضل تحسبونها لاهل بدر قال من اي هم من افضل المسلمين او كلمة نحوها
والظاهر انها هم افضل المسلمين قال اي جبريل وكذلك اي عندنا حكم من شهد
بدرا من الملائكة اي هم افضل ممن لم يشهد منهم فيكونون افضل الملائكة
او من افاضلهم وقال الطيبي اي من يعد ون ليطابقه الجواب وهو من افضل
المسلمين واي مما يدل من تعظيما لشانهم نحو قولهم سبحان ما سخرك لنا
انتهى ولا يخفى عدم ظهور افادة التعظيم من العدول من الى ما او ما جاء
ما في مواضع لمعنى اوريد به الوصف كما في المثال المذكور ونحوه قوله
وما سواها رواه البخاري وعن حفصة اي بنت عمر ام المومنين قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان لا يدخل النار ان شاء
الله احد شهد بدرا والحديبية بالتخفيف وتشديد قلت يا رسول
الله اليس قد قال الله وان منكم الا واردها اي مارها او حاضرها
وكانت حفصة ظنت اي بمعنى واردها داخلها قال فلم تسمعيه اي
فلم تسمعي كلام الله يقول اي بعد ذلك ثم ننجي الذين اتقوا اي من الدخول
وقال ابن الملك اي فينجي الله المتقين بفضله عنها فيكون عليهم بردا وسلاما
كما كانت على ابراهيم ونترك الكافرين فيها بعدله انتهى ويوافقه قول الطيبي
يعني اردنه بقوله ان لا يدخل النار دخولا يعذب فيها ولا نجاة منها انتهى ويويده
ما اخترناه سابقا ما قاله النووي في شرح مسلم الصحيح ان المراد بالورود المرور
على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم فيقع فيها اهلها وينجو الاخرون قال
الطيبي يعني ان تقول وفيه جواز المناظرة والاول هو الوجه على ما يظهر بلا دني
تامل قلت تاملنا كثيرا فلم يظهر من جهته ولا قدرا يسيرا بل ظهر ان المعنى



اي ما منكم صح



الثاني ابلغ وانتم والله اعلم ثم قال الطيبي وفيه جواز المناظرة والاعتراض
والجواب على وجه الاسترشاد وهو مقصود حفصة لا انها ارادت رد مقالته صلى
الله عليه وسلم قلت وفي تسميته مناظرة واعتراضا وجوابا ظاهره على ظنها
غير موافق للاية فسالت سوال استرشاد لا سوال اعتراض كما هو طريق
ارباب المناظرة بل على سبيل ما هو واجب على كل من لم يفهم معنى الاية او
حديث او جمع بينهما او غير ذلك من المسائل ان يسال واحدا من العلماء كما قال تعالى
فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وانما سمي بالمناظرة المباحثة والمجادلة بين النظراء
والامثال في المعاصرة وفي رواية لا يدخل النار ان شاء الله من اصحاب الشجرة
احد الذين بايعوا تحت الشجرة بيان لاصحاب الشجرة او بدل رواه مسلم وكذا
ابو داود والترمذي وابن ماجة ذكره السيد جمال الدين وقال ميرك ظاهر ايراد
المصنف يقتضي ان هذا الحديث في صحيح مسلم من مسند حفصة وليس كذلك
فان فيه مسند ام بشر الانصارية انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند حفصة يقول لا يدخل النار ان شاء الله من اصحاب الشجرة احد الذين
بايعوا تحتها فقالت بلى يا رسول الله فانتهرها حفصة فقالت وان منكم
الا واردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله عز وجل ثم ننجي
الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وهكذا في صحيح مسلم من حديث ام
بشر نعم رواه ابن ماجة من طريق ام مبشر عن حفصة كما هو في المصابيح
بلفظه وكذا رواه في شرح السنة والله اعلم هذا محصل ما اورده الجزري
في تصحيح المصابيح انتهى ولا يخفى ان معنى الحديث مروي عن حفصة في صحيح
مسلم فصح اسناده اليه وعن جابر قال كنا يوم الحديبية الفا واربعمائة
قد سبق الخلاف فيه قال لنا النبي صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير
اهل الارض ولذا قال بعض العلماء منهم السيوطي ان افضل الصحابة الخلفاء
الاربعة ثم بقية العشرة ثم اهل بدر ثم اهل احد ثم اهل الحديبية
متفق عليه وعنه اي عن جابر قال كنا يوم الحديبية قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يصعد الثنية بكسر الدال على انه مجزوم حرك
لالتقاء الساكنين وفي نسخة بالرفع على ان من موصولة مبتدا متضمن
معنى الشرط والثنية هي الطريق العالي في الجبل وقوله ثنية المرار
بالنصب بدل او عطف بيان والمراد بضم الميم وهو المشهور على ما في النهاية
وبعضهم يكسرها وبعضهم يقوله بالفتح وهو موضع بين مكة والمدينة
من طريق المدينة وانما حثهم على صعودها لانها عقبة شاقة وصلوا
اليها ليلا حين ارادوا مكة سنة الحديبية ورغبهم في صعودها بقوله
فانه يحط عنه بصيغة المجهول اي يوضع عنه ما حط اي مثل ما وضع عن
بني اسرائيل اي لو قال ما امروا به وفيه ايماء الى قوله تعالى وادخلوا الباب

سجدا وقوله حطة تغفر لكم خطايا كم اي حط عنا ذنوبنا حطة فكان
بالفا وفي نسخة وكان او من صعد خيلنا بالرفع وابدل منه خيل بني الخزرج
والمعني انه كان خيلنا اول خيل من صعد هاثم تتام بتشديد الميم تفاعل
من التمام اي تتابع الناس وجاوا كلهم وعبروا المعني صعد الثنية كلهم فقال
رسول الله صلي الله عليه وسلم كلكم مغفور له الا صاحب الجمل الاحمر وهو عبد
الله بن ابي رئيس المنافقين فالاستثنا منقطع نحو جا القوم الا حمارا فاتيناه
فقلنا تعاله اي الي الحضرة العلية يستغفر بالجزم علي جواب الامر وفي نسخة
ان يستغفر فالتقدير لان يستغفر لك رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال لين احد منا لي اي من جمل او خيل احب الي من ان يستغفر لي صاحبكم
وهذا الغرض نح منه وقد اشار اليه قوله تعالي واذا قيل لهم تعالوا يستغفر
لكم رسول الله لووا روسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون سوا
عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم رواه مسلم وذكر حديث
انس قال ان النبي صلي الله عليه وسلم لابي بن كعب ان الله امرني ان اقرا
عليك اي القران قراة المعلم علي المتعلم تعليما له وفيه منقبة عظيمة ومرتبة
جسيمة حيث ان الله تعالي ونعظم ذكره وميز عن اقرانه باقراحبيبه عليه
ليكون ابا الي انه رئيس القرا في باب بعد فضائل القران متعلق بقوله ذكر

الفصل الثاني عن ابن مسعود عن النبي صلي الله عليه وسلم اقتدوا باللذين
بصيغة التثنية وفي نسخة الذين بجمع بصيغة الجمع ولعله للتعظيم او بنا علي ان
اقل الجمع اثنان من بعدي اي من بعد موتي او من بعد الاقتدا اي من اصحابي
اي من جملة اصحابي ابي بكر وعمر بدل او بيان للذين واهتدوا بهدي عمار
اي سيروا بسيره وكان الاقتدا اعم من الاهتدا حيث يتعلق القول والفعل
بخلاف الاقتدا فانه يختص بالفعل وتمسكوا بعهد ابن ام عبد اي بوصيته
ابن مسعود وقوله ولذا يختار امامنا الاعظم روايته وقوله علي سائر
الصحابة بعد الخلفا الاربعة لكمال فقاهته ونصح وصيته قال التوربشتي
يريد بعهد عبد الله بن مسعود وهو ما عهد اليهم اليه فيوصيهم به واريد
اشبه الاشيا بما يراد من عهده امر الخلافة فانه اول من شهد بصحتها
واشار الي استقامتها من افاضل الصحابة واقام عليها الدليل فقال
لا نوخر من قدمه رسول الله صلي الله عليه وسلم الا نرضا لدنيانا
من ارتضاه لديننا ومما يويد هذا المعني المناسبة الواقعة بينه وبين
الحديث واخره ففي اوله اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وفي اخره
وتمسكوا بعهد ابن ام عبد ومما يدل علي صحة ما ذهبنا اليه قوله وفي رواية
حذيفة ما حدثكم ابن مسعود فصدقوه وهذه اشارة الي ما اسر اليه من امر
الخلافة في الحديث الذي نحن فيه ويشهد لذلك الاستدراك الذي اوصله

بحديث الخلافة

بحديث الخلافة فقالوا لو استخلفت علينا فقال لو استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتم ولكن ما حدثكم حذيفة
فصدقوه وحذيفة هو الذي يروي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم
اقتدوا باللذين من بعدي ولم ار في التعريض بالخلافة في سنن رسول الله
صلي الله عليه وسلم اوضح من هذين الحديثين ولا اصح من حديث ابي سعيد
سدوا عني كل خوخة الا خوخة ابي بكر رضي الله عنه ثم قوله بدل وتمسكوا
بعهد ابن ام عبد الظاهر بدل وتمسكوا فان الواو العاطفة لا بد من وجودها
علي التقدير بن رواه الترمذي الرواية الاولي رواه الترمذي من حديث
ابن مسعود وقال غريب لا نعرفه الا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل وهو
يضعف في الحديث والرواية الثانية رواه الترمذي ايضا لكن من حديث حذيفة
قال كنا جلوسا عند النبي صلي الله عليه وسلم فقال لا ادري ما بقائي فيكم فاقتدوا
باللذين من بعدي واشار بابي بكر وعمر واهتدوا واهتدوا بهدي عمار وما حدثكم ابن
مسعود فصدقوه وقال حديث حسن نقله ميرك عن التصحيح اقول وحديث
حذيفة رواه احمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه وفي الجامع الصغير
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر رواه احمد والترمذي وابن ماجة ثم اورد
الحديث الذي في المشكاة وقال رواه الترمذي عن ابن مسعود والروياني عن
حذيفة وابن عدي عن انس وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم لو كنت مؤمرا وفي نسخة زيادة احدا علي انه مفعوله وهو
بتشديد الميم المكسورة اي جاعلا احدا اميرا يعني امير جيش بعينه وفي رواية
لو كنت مستخلفا من غير مشورة بفتح فسكون ففتح وفي نسخة بفتح فضم
والوجهان في الصحيح وفي القاموس مشورة مفعلة لا مفعولة يعني لمقوله
لامرت عليهم ابن ام عبد رواه الترمذي وابن ماجة وفي الجامع بلفظ لو كنت
مؤمرا علي امتي احدا من غير مشورة منهم لامرت عليهم ابن ام عبد قال التوربشتي
ومن اي وجه روي هذا الحديث فلا بد ان يؤول علي انه صلي الله عليه وسلم
اراد به تاميره علي جيش بعينه او استخلافه في امر من اموره حال حياته
ولا يجوز ان يحمل علي غير ذلك فانه وان كان من العلم والعمل بمكان وله الفضائل
الجمة والسوابق الجلة فانه لم يكن من قريش وقد نص رسول الله صلي
الله عليه وسلم علي ان هذا الامر في قريش فلا يصح حمله الا علي الوجه
الذي ذكرناه وعن خيثمة بفتح الخا المعجمة وسكون اليا التحتية وفتح الثا
المثلثة بن ابي سبرة بفتح السين المهملة فسكون البا الموحدة قال المولف
هو خيثمة بن عبد الرحمن بن ابي سبرة الجعفي وكان خيثمة من كبار التابعين
سمع عليا وابن عمر وغيرهما وعنه الاعمش ومنصور وعمرو بن مرة وورث
ما يتي الف فانفقها علي العلم قال اتيت المدينة فسالت الله ان ييسر لي
جليسا صالحا اي يجالسا يصلح ان يجلس معه ويستفاد من مجالسته

فيسر لي ابا هريرة فجلست اليه فقلت اني سالت الله ان ييسر لي جليسا
صالحا فوفقت اي جعلت لي انت موافقا واتفق لي مجالستك فقال من اين انت
قلت من اهل الكوفة حيث التمس الخير اي العلم المقرون بالعمل المعبر عنهما بالحكمة
التي قال الله فيها ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقد يقال الاجر خير
منه اولا جزء غيره والطلبه عطف تفسير لقيد بيان المبالغة فقال اليس فيكم اي في
بلدكم سعد بن مالك وهو سعد بن ابي وقاص مجاب الدعوة وقد تقدم ذكره
وبيان اجابة دعوته وابن مسعود صاحب طهور رسول الله صلى الله عليه وسلم
بفتح الطا اي ما يتطهر به فانه كان صاحب مطهرته ونعليه وكذا صاحب وسادته
ونحوها مما يدل على كمال خدمته وقربه المنتجة لكمال معرفته وحسن ادبه
وحذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمان صاحب
الكتابين يعني الانجيل والقران فانه آمن بالانجيل قبل نزول القران وعمل به
ثم آمن بالقران ايضا وهو المعروف بسلمان الخير ولم يعرف اسم ابيه فسئل
عنه فقال انا ابن الاسلام وكان ياكل من كسب يده يعمل الخوص وقد سبق
بعض ترجمته رواه الترمذي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نعم الرجل ابو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل ابو عبيدة بن الجراح
وقد تقدم ذكرهم نعم الرجل اسيد بن حضير بالتصغير فيهما قال المولف
انصاري اوسي كان ممن شهد العقبة الثانية وكان بين العقبتين سنة شهد
بدرا وما بعدها من المشاهد روى عنه جماعة من الصحابة مات بالمدينة
سنة عشرين ودفن بالبقيع نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس بتشديد
الميم نعم الرجل معاذ بن جبل وسبق ذكرهما نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح
بفتح جيم فضم ميم قال المولف انصاري خزرجي شهد العقبة وبدرا هو
وابوه عمرو وهو الذي قتل مع معاذ بن عفرا ابا جهل ولهما ذكر في باب
قسمة الغنايم روى ابن عبد البر عن ابي اسحاق ان معاذ بن عمرو قطع رجل
ابي جهل وصرعه قال وضرب ابنه عكرمة بن ابي جهل يد معاذ فطرحها ثم
ضربه معاذ بن عفرا حتى اثبته ثم تركه وبه رمق ثم وقف عليه عبد الله بن
مسعود واحتز راسه حين امره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلتمس
ابا جهل في القتلى روى عنه عبد الله بن عباس ومات في زمان عثمان رواه
الترمذي وكذا النسائي وقال اي الترمذي هذا حديث غريب وعن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة تشتاق اشتياقا كثيرا الى ثلاثة اي
اشخاص علي بالجر ويجوز رفعه وعمار وسلمان قال الطيبي سبيل اشتياق الجنة الى
هولاء الثلاثة سبيل اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ قلت ولعل وجه
الاختصاص ان عليا وعمارا وقفا بين طايفة غير عزيزة من اهل البغي والفساد
والتعدي والعناد فقاتلا على طريق السداد حتى قتلا فيمن قتل من العباد وسلمان





وقع في الغربة مدة كثيرة من الزمن وابتلي بالعبودية والمحن رواه الترمذي
وعن علي رضي الله عنه قال استاذن عمار على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ايذنوا له مرحبا بالطيب المطيب فيه مبالغة كظل ظليل رواه الترمذي وكذا ابن ماجة
وعن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خير عمار بضم فتشديد
تحتية اي ما جعل مخيرا بين امرين الا اختار ارشدهما وهو اصل الترمذي اي اصلحهما
وفي نسخة صحيحة وهو اصل المصابيح اشدهما بالشين المعجمة اي اصعبها فقيل هذا بالنظر
الى نفسه فلا ينافي رواية ما خير عمار بين امرين الا اختار ايسرهما فانه بالنظر الى
غيره وفي نسخة اسدهما بالسين المهملة اي اصوبهما والاظهر في الجمع بين الروايات
انه كان يختار اصلحهما واصوبهما فان تبين ترجيحه والا فاختار ايسرهما رواه الترمذي
وكذا النسائي وابن ماجة وفي الجامع بلفظ ارشدهما قال ورواه الترمذي والحاكم
وروى ابن عساكر عن عايشة مرفوعا كم ذي طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابره
وعن انس قال لما حملت جنازة سعد بن معاذ اي لما حملها الناس ورواها خفيفة
لا تبوه قال المنافقون ما اخف جنازته ما للتعجب وذلك اي استخفافه واستحقاره
لحكمه في بني قريظة اي بان تقتل المقاتلة وتسبى الذرية فنسبه المنافقون الى الجور
والعدوان وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالاصابة في
في حكمه محله فبلغ ذلك اي كلامهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان
الملايكة كانت تحمله اي ولذا كانت جنازته خفيفة على الناس وايضا ثقل
الميت مشعر بتعلقه الى الدنيا وخفته على قوة شوقه للمولى وسرعة
طيران روحه الى المقصد الاعلى قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمومنين
ولكن المنافقين لا يعلمون قال الطيبي كانوا يريدون بذلك حقارته وازدراءه
فاجابه صلى الله عليه وسلم بما يلزم من ذلك الخفة تعظيم شانه وتفخيم امره
رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمرو اي ابن العاص قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اظلت الخضرا اي على احد ولا اقلت بتشديد
اللام اي حملت ورفعت الغبرا اي الارض اصدق من ابي ذر مفعول اقلت
وصفة للاحد المقدر وهو نوع من التنازع والمراد بهذا الحصر التاكيد
والمبالغة في صدقه لا انه يجئ اصدق من غيره مطلقا اولا يصح ان يقال
ابو ذر اصدق من ابي بكر رضي الله عنه وهو صديق هذه الامة وخيرها
بعد نبيها وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اصدق من ابي ذر
وغيره كذا قالوا وغير انه صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا مستثنى
شرعا واما الصديق لكثرة تصديقه لا يمنع ان يكون احد اصدق في قوله
وقد جاء في الحديث اقراكم ابي وافضاكم علي ولا بدع ان يكون في المفضول
ما لا يوجد في الفاضل او يشترك هو والافضل في صفة من الصفات على
وجه التسوية رواه الترمذي وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ما اظلت الخضرا ولا اقلت الغبرا من ذي لهجة بفتح فسكون وقيل بفتحتين وهي اللسان وقيل طرفه والمعني من ذي نطق وقيل لهجة اللسان ما ينطق به اي من صاحب كلام اصدق ابي اكثر صدق ولا اوفي اي بكلامه من الوعد والعهد من ابي ذر قال الطيبي من زايدة وذي لهجة معمول اقلت وقد تنازع فيه العاملان فاعمل الثاني وهو مذهب البصريين وهذا دليل ظاهر لهم كقوله تعالي يستغفر لكم رسول الله لو لو عمل الاول لنصب رسول الله صلي هذا اصدق في الحديث صفة موصوف محذوف اي ولا اقلت الغبرا احدا والهجة اصدق ثم قوله لو اعمل الاول لنصب رسول الله صلي الله عليه وسلم فيه مسامحة لان تعالوا غير متعد بنفسه بل بحرف كما في قوله تعالي يا اهل الكتاب تعالوا الي كلمة فالا ظهر ان متعلقه محذوف للاكتفا بظهوره فلا يكون من هذا الباب والله اعلم بالصواب ه شبيه عيسي بن مريم بالجر بدل اي تشبيهه وفي الاستيعاب من الحديث من سره ان ينظر الي تواضع عيسي بن مريم فلينظر الي ابي ذر انتهي فالتشبيه يكون من جهة التواضع فقول الراوي يعني في الزهد مبني علي عدم الاطلاع للحديث المذكور مع انه لا منافاة بين ان يكون متواضعا وزاهدا بل الزهد هو الموجب للتواضع ثم قوله يعني في الزهد ليس في المصابيح وانما هو في رواية صاحب المشكاة رواه الترمذي وابو داود والحاكم في مستدركه عن ابن عمر وما اظلت الخضرا ولا اقلت الغبرا من ذي لهجة اصدق من ابي ذر قال التوربشتي قوله اصدق من ابي ذر مبالغة في صدقه لا انه اصدق من كل علي الاطلاق لانه لا يكون اصدق من ابي بكر بالاجماع فيكون عاما قد خص قال الطيبي يمكن ان يراد به انه لا يذهب الي التورية والمعاريض في الكلام فلا يرخي عنان كلامه ولا يواسي مع الناس ولا يسامحهم ويظهر الحق البحت والصدق المحض ومن ثم عقبه بقوله ولا اوفي اي يوفي حق الكلام اليها لا يغادر شيا منه وقد روي الامام احمد عن ابي ذر انه استاذن علي عثمان فاذن له وبيده عصاه فقال عثمان يا كعب ان عبد الرحمن توفي وترك مالا فما تري فيه فقال ان كان يصل فيه حق الله تعالي فلا باس عليه فرفع ابو ذر عصاه فضرب كعبا وقال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ما احب لو ان لي هذا الجبل ذهبا انفقه ويتقبل مني اذر خلفي منه ست اواقي انشدك بالله يا عثمان اسمعته ثلاث مرات قال نعم وروي ابن عبد البر ان عثمان ابن تقدم لشكوي معاوية منه فاسكنه الربذة فمات بها وقال علي في حقه ذاك رجل وعي علما عجز عنه الناس ثم اوكي عليه شيئا وعن معاذ بن جبل لما حضره الموت قال اي معاذ التمسوا العلم

هدا

اي

اي علم الكتاب والسنة او علم الحلال والحرام وهو الاظهر لقوله صلي الله عليه وسلم اعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وبهذا يظهر ايضا وجه الخصوصية عند اربعة اي من الرجال عند عويمر بتصغير عامر ابي الدردا قال المولف هو عويمر بن عامر الانصاري الخزرجي واشتهر بكنيته والدردا ابنته تاخر اسلامه قليلا وحسن اسلامه وكان فقيها عالما سكن الشام ومات بدمشق سنة اثنتين وثلاثين وعند سلمان وعند ابن مسعود وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهوديا فاسلم صفة كاشفة قال الطيبي ليس بصفة مميزة بعبد الله لانه لا يشارك في اسمه غيره بل هو مدح له في التوصية بالتماس العلم منه لانه جمع بين الكتابين فاني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول انه اي عبد الله بن سلام عاشر عشرة في الجنة اي مثل عاشر عشرة وكوه ابو يوسف ابو حنيفة اذ ليس هو من العشرة المبشرة كذا ذكره ميرك وهو قول الطيبي والمعني يدخل بعد تسعة نفر من الصحابة في الجنة ذكره السيد جمال الدين وفيه انه يلزم تقدمه علي بعض العشرة فلعله العاشر من الذين اسلموا من اليهود ومن ما علي تلك العشرة المبشرة فيدخل الجنة بعد تسعة عشر من الصحابة والله اعلم رواه الترمذي وكذا النسائي وعن حذيفة قال قالوا اي بعض الصحابة بعد امتناعه من الاستخلاف يا رسول الله لو استخلفت اي ان استخلفت شخصا فمن يكون وقال الطيبي لو هذه للتمني اي ليتنا او للامتناع وجوابه محذوف اي لكان خيرا انتهي وفيه انه نوع اعتراض قال ان استخلفت عليكم اي احدا فعصيتموه اي استخلافي او مستخلفي عذبتم اي عذابا شديدا قال الطيبي عذبتم جواب الشرط ويجوز ان يكون الاستخلاف اي سببا للعصيان والمعني ان الاستخلاف المستعقب للعصيان سببا للعذاب وقوله ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه وما اقراكم عبد الله اي ابن مسعود فاقروه من الاسلوب الحكيم لانه زيادة علي الجواب كانه قيل لا يهمكم استخلافي ه تدعوه ولكن يهمكم العمل بالكتاب والسنة فتمسكوا بها وخص حذيفة لانه كان صاحب سر رسول الله صلي الله عليه وسلم ومنذرهم من الفتن الدنيوية وعبد الله بن مسعود لانه كان منذرهم من الامور الاخروية انتهي والاظهر انه استدراك من مفهوم ما قبله والمعني ما استخلف عليكم احدا ولكن الخ ثم وجه اختصاصهما بهذا المقام انهما شاهدان علي صحة خلافة الصديق علي ما تقدم والله اعلم ففيه اشارة الي الخلافة دون العبارة لئلا يترتب علي الثاني شي من المعصية الموجبة للتعذيب بخلاف الاول فانه يبقي للاجتهاد مجال رواه الترمذي قال ميرك وفي اسناده شريك وفيه مقال قلت واخرجه ابن السمان عن حذيفة

ولفظه قالوا يا رسول الله الا تستخلف قال اني ان استخلفت عليكم
فعصيتم خليفتي نزل العذاب بكم قالوا الا تستخلف ابا بكر قال ان تستخلفوه
تجدوه قويا في امر الله ضعيفا في نفسه قالوا الا تستخلف عمر قال ان تستخلفوه
تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم وعن ابي عن حذيفة قال ما
احد من الناس تدركه الفتنة اي البلية الدنيوية الا انا اخافها عليه الا محمد
ابن مسلمة بفتح فسكون ففتح فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اي مخاطبا له لا تضرك الفتنة قال المولف انصاري حارثي شهد المشاهد
كلها الا تبوك روي عن عمر وغيره من الصحابة وكان من فضلا الصحابة وكان من
الذين اسلموا على يد مصعب بن عمير بالمدينة ومات بها سنة ثلاث واربعين
وهو ابن سبع وسبعين سنة رواه هنا بياض في اصل المصنف وكتبوا فيه ابو
داود وسكت عنه واقره عبد العظيم وعن عايشة ان النبي صلى الله عليه
وسلم راي في بيت الزبير اي ابن العوام مصباحا اي سراجا فقال يا عايشة
ما اري بضم الهمزة وفتح الراء اي ما اظن اسما وهي اخت عايشة زوجة
الزبير الا قد نفست بضم النون وكسر الفا وقد يفتح اي ولدت وصارت
ذات نفاس ولا تسموه بالواو وفي المصابيح فلا تسموه وهو بصيغة الخطاب تغليبا
للحاضر على الغايب والضمير للمولود حتى اسميه فسماه عبد الله وحنكه بتمرة
بتشديد النون بيده يقال حنكت الصبي اذا مضغت تمرا او غيره ثم دلكته
بحنكه وفيه انه اذا ولد لاحد ولد ان يطلب من شريف القوم ان يسمي
ذلك الولد ويحنكه بتمرة او عسل ونحوهما من الحلال تبركا بتلاوته قال
المولف هو اسدي قرشي كناه النبي صلى الله عليه وسلم بكنية جده
لامه ابي بكر الصديق وسماه باسمه وهو اول مولود ولد في الاسلام
للمهاجرين بالمدينة اول سنة من الهجرة واذن ابو بكر في اذنه وولدته
امه اسما بقبا واتت به النبي صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره
فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه وحنكه وكان اول شي دخل في جوفه
ريق النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا له وبرك عليه وكان اطلس لا شعر
له في وجهه كان كثير الصيام والصلاة شهما ذا انفة شديد الباس
قايلا بالحق وصولا للرحم اجتمع له ما لم يجتمع لغيره ابوه حواري رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامه اسما بنت الصديق وجده الصديق
وجدته صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم وخالته عايشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم وامه اسما بنت الصديق وجده الصديق وبايع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني سنين قتله الحجاج بن
يوسف بمكة وصلبه يوم الثلاثا لسبع عشرة خلت من جمادى الاخرة سنة
ثلاث وسبعين وكان بويع له بالخلافة سنة اربع وستين وكان قبل ذلك

لا

لا يخاطب بالخلافة فاجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان
وغير ذلك ما عدا الشام او بعضه وحج بالناس ثمان حجج روى عنه خلق
كثير رواه الترمذي وعن عبد الرحمن بن ابي عميرة بفتح فكسر مدني صحابي
كذا ذكره ميرك وقال المولف مدني وقيل قرشي مضطرب الحديث لا يثبت
في الصحابة قاله ابن عبد البر وهو شامي روى عنه نفر عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لمعاوية الظاهر المتبادر من الاطلاق انه معاوية
ابن ابي سفيان والا فمعاوية ابن الحكم وهما وبقي بن جاهمة ايضا من الصحابة على
ما ذكره المولف في اسما رجاله اللهم اجعله هاديا اي للناس او دالا على الخير
مهديا بفتح الميم وتشديد اليا اي مهتديا في نفسه واهد به اي بمعاوية
الناس فيه تاكيد لمعنى الهداية المتعدية اعلم ان الهداية اما مجرد الدلالة
او هي الدلالة الموصلة الى البغية قال الامام محمد بن اسماعيل البخاري فهديناهم
دللناهم على الخير والشر كقوله تعالى وهديناه النجدين والهدى الذي
للارشاد بمعنى الاسعاد من ذلك قوله سبحانه اولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده وقال غيره معنى الهداية في اللغة الدلالة هداه في
الدين يهديه اذا دله على الطريق والهدى يذكر لحقيقة الارشاد ايضا
ولهذا جاز النفي والاثبات قال تعالى انك لا تهدي من احببت وقال تعالى
وانك لتهدي الى صراط مستقيم قال الطيبي لو حمل قوله هاديا على المعنى
الاول كان قوله مهديا تكميلا له لانه رب هو لا يكون مهديا وقوله واهد به
تتميما لان الذي فاز بهدي لوله فوزا ينتفع كل احد بفضله ثم لم واذا ذهب
الى المعنى الثاني كان مهديا تاكيدا وقوله واهد به تكميلا يعني انه كامل
مكمل ولا ارتياب ان دعا النبي صلى الله عليه وسلم مستجاب فمن كان هذا
حاله كيف يرتاب في حقه ومن اراد زيادة بيان في معنى الهداية فعليه بفتوح
الغيب فان فيه ما يكفيه قال المولف قرشي اموي وامه هند بنت عتبة
كان هو وابوه من مسلمة الفتح ثم من المولفة قلوبهم وهو احد الذين كتبوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لم يكتب له من الوحي شيا انما
كان يكتب له كتبه روى عنه ابن عباس وابو سعيد تولى الشام بعد
اخيه يزيد في زمن عمر ولم يزل بها متوليا حاكما الى ان مات وذلك اربعون
سنة منها في ايام عمر اربع سنين او نحوها ومدة خلافة عثمان وخلافة
علي وابنه الحسن وذلك تمام عشرين سنة ثم استوثق له الامر
بتسليم الحسن بن علي اليه في سنة احدى واربعين ودام له عشرين سنة
ومات في رجب بدمشق وله ثمان وسبعون سنة وكان اصابته لقوة
في اخر عمره وكان يقول في اخر عمره يا ليتني كنت رجلا من قريش بذي طوى
ولم ار من هذا الامر شيا وكان عنده ازار رسول الله صلى الله عليه وسلم

ودداوه وقبصه وشي من شعره واظفاره فقال كفنوني في قميصه
وادرجوني في ردائه وازروني بازاره واحشوا منخري وشدقي
ومواضع السجود مني بشعره وظفره وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين
رواه الترمذي وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الناس التعريف فيه للعهد والمعهود مسلمة الفتح من اهل مكة وامن
عمرو بن العاص اي قبل الفتح بسنة او سنتين طائعا راغبا مهاجرا الى المدينة
فقوله صلى الله عليه وسلم هذا تنبيه على انهم اسلموا رهبة وامن عمرو رغبة
فان الاسلام يحتمل ان يشعر به كراهة والايمان لا يكون الا عن رغبة وطواعية
كذا ذكره الطيبي وغيره وقال ابن الملك انما خصه بالايمان رغبة لانه وقع
اسلامه في قلبه في الحبشة حين اعترف النجاشي بنبوته فاقبل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم مؤمنا من غير ان يدعوه احد اليه فجا الى المدينة في
الحال ساعيا فآمن فامره النبي صلى الله عليه وسلم على جماعة فيهم الصديق
والفاروق وذلك لانه كان مبالغا قبل اسلامه في عداوة النبي صلى الله
عليه وسلم واهلاك اصحابه فلما آمن اراد صلى الله عليه وسلم ان يزيل
عن قلبه اثر تلك الوحشة المتقدمة حتى يامن من جهته ولا ييأس من رحمة
الله تعالى رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وليس اسناده بالقوي
وعن جابر قال لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر ما لي
اراك منكسر البال والخاطر يعني مهموما حزينا مغموما قلت استشهد ابي
وترك عيالا اي كثيرا ودينا اي ثقيلا فاجتمع اسباب الحزن قال افلا ابشرك
بما لقي الله به اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله احد قط الا من وراء حجاب
فنبه انما اراد به بخصوصه افضل من سائر الشهدا الماضية حيث ما كلم الله احدا
منهم الا من وراء حجاب فيه اشارة الى ان قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب الآية مقيد بالدنيا لقوله واحيا اباك فكلمه كفاحا اي
مواجها عيانا ففي النهاية اي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول وقال
شارح اي كلم اباك من غير واسطة بينه وبين الله تعالى فان قلت كيف
الجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون لان التقدير
هم احياء فكيف يحيي الحي فقال المظهر قبل جعل الله تعالى تلك الروح في
جوف طير خضر فاحيي ذلك الطير بتلك الروح فصح الاحيا او اراد بالاحياء
زيادة قوة روحه فشاهد الحق بتلك القوة قال الطيبي وهذا الجواب ايضا
من الاسلوب الحكيم اي لا تهتم بشأن امر دنياه من هم عياله وقضاء دينه
بان الله تعالى يقضي عنه دينه ببركة نبيه ويلطف بعياله ولكن ابشرك
بما هو فيه من القرب عند الله سبحانه وما لقيه به من الكرامة والمنحة
قال يا عبدي اي الخاص عن علي اي ما تريد اعطك اي اياه مع المزيد قال يا رب

فاحي

تحييني

تحييني فاقتل فيك ثانية اي استشهد في سبيلك مرة اخرى لتكون وسيلة
الى زيادة مرضاة المولى قال الرب تعالى انه قد سبق مني انهم اي الاموات
لا يرجعون اي الى الدنيا بحيث انهم يعيشون فيها مدة طويلة يعملون فيها الطاعات
فلا ينافي وقوع احيا بعض الاموات لعيسى وغيره والاظهر ان الضمير راجع الى
الشهدا ومعناه لا يرجعون بالتماسهم وتمنيهم فلا يشكل بشهيد الرجال ايضا
وقال السيد جمال الدين قوله انهم اي اهل احد ومطلق الشهدا لئلا يشكل بقصة
عزير فنزلت في حقه واصحابه من شهدا احد ولا تحسبن بالخطاب مع فتح السين
وكسرها اي لا تظن ايها المخاطب وفي قراءة السيد جمال الدين قوله انهم اي اهل
احد او مطلق الشهدا بالغيبة اي لا يحسبن حاسب الذين قتلوا وفي رواية قتلوا هو
بالتشديد اي استشهدوا في سبيل الله امواتا مفعول ثان الآية يعني بل احيا
عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة
من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين رواه الترمذي وقال
حسن غريب وعنه اي عن جابر رضي الله عنه قال استغفر لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين مرة يحتمل ان يكون في مجلس او مجالس
ويؤيد الاول قوله رواه الترمذي حيث لفظه استغفر لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة البعير خمسا وعشرين وقال حديث حسن وقصة البعير سبقت
قال المؤلف جابر بن عبد الله كنيته ابو عبد الله الانصاري السلمي من مشاهير
الصحابة واحد المكثرين من الرواية شهد بدرا وما بعدها مع النبي صلى الله عليه
وسلم ثماني عشرة غزوة وقدم الشام ومصر وكف بصره آخر عمره روى عنه خلق
كثير مات بالمدينة سنة اربع وسبعين وله اربع وتسعون سنة وهو آخر
من مات بالمدينة من الصحابة في قول وابوه يذكره المؤلف في اسمائه
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من اشعث
اي متفرق شعر الراس اغبر اي متغير البدن ذي طمرين تكبير فسكون
اي صاحب ثوبين خلقين لا يؤبه بضم ياء وسكون واو وقد يهمز وفتح
موحدة ففي النهاية لا يبالي ولا يلتفت اليه لحقارته ويقال ما وهبت له
بفتح البا وكسرها وبهاء ووبها بالسكون والفتح واصل الواو الهمزة انتهى
والمفهوم من القاموس ان الهمزة قال ابن الملك كم خبرية مبتدا ومن
مبين لها وخبره لا يؤبه انتهى والظاهر ان الخبر هو قوله لو اقسم على الله
لابره اي لامضاه على الصدق وجعله بارا في الحلف منهم البراء بن مالك
وهو اخو انس شهد احدا وما بعدها من المشاهد وكان من الابطال
الاشداء قتل من المشركين مائة مبارزة سوى من شارك فيه ولم يذكره
المؤلف في اسمائه رواه الترمذي والبيهقي في دلائل النبوة وكذا الضيا

وعن ابي سعيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا للتنبيه ان عيبتي
اي حاجتي التي اوي اي امبل وارجع اليها اهل بيتي وان كرشي اي بطانتي
الانصار فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا عن وفي نسخة من محسنهم والضمير راجع
الي الصنفين من اهل البيت والانصار علي حد قوله تعالى هذان خصمان اختصموا او
يحتمل ان يرجع الي الاخير والاول يفهم منه بالطريق الاولي رواه الترمذي وقال
هذا حديث حسن وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبغض
الانصار اي جميعهم او جنسهم احد يومن بالله واليوم الاخر رواه الترمذي
وقال هذا حديث حسن صحيح وعن انس عن ابي طلحة اي زوج امه قال قال لي
اي بخصوصي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرئ بفتح الهمزة وكسر الراء
وفي نسخة كما في المصابيح بكسر همز وفتح راء اي ابلغ قومك السلام ففي النهاية
يقال اقرئ فلانا السلام واقرا عليه السلام وكانه حين يبلغه السلام يحمله علي
ان يقرا السلام وفي المغرب اقرا سلامي علي فلان واقرئه سلامي عليه وفي القاموس
قرا عليه السلام ابلغه كاقراه ولا يقال اقراه الا اذا كان السلام مكتوبا وفي
الصحاح فلان قرا عليك السلام واقراك السلام بمعني واقراه القران فهو مقرئ
وفي المصباح قرات علي زيد السلام اقراه عليه قراة واذا امرته منه قلت اقرا
عليه السلام قال الاصمعي وتعديته بنفسه خطا فلا يقال اقراه السلام
لانه بمعني اتل عليه وحكي ابن القطان انه يتعدى بنفسه رباعيا فيقال فلانا
يقرئك السلام فانهم اي قومك ما علمت ما موصولة اي بنا علي علمته فيهم من الصفات
اعفة بفتح فكسر فتشديد جمع عفيف وهي جبران وما علمت معترضة صبر بضمتين
جمع صابر كبزل وبازل وفي نسخة بضم فتشديد مفتوحة كركع جمع راكع قال الطيبي
ما موصولة والخبر محذوف اي الذي علمت منهم انهم كذلك يتعففون عن السوال ويتجلون
الصبر عند القتال وهو مثل ما في الحديث يقلون عند الطمع ويكثرون عند الفزع
وقال شارح ما مصدرية يعني انهم يتعففون ويتجلون مدة علمي بحالهم او في علمي بحالهم
او موصولة اي فيما علمته منهم رواه الترمذي وعن جابر ان عبدا لحاطب اي ابن
ابي بلتعة جا الي النبي صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا اليه فقال يا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليدخلن حاطب النار اي لكثرة ما ظلمني فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذبت اي حيث جزمت واكدت لا يدخلها فانه قد
شهد بدرا والحديبية اي ومن حضرهما لا يدخل النار جزما ورجا ومما يدل
علي ايمانه خطابه في عتابه بقوله في كتابه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اوليا الاية رواه مسلم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم تلا هذه الاية اي قوله تعالى وان تتولوا اي ان تعرضوا وتنصرفوا
وتدبروا عن الايمان بمحمد ونصرة دينه يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم
بل يكونون اي بعض الصحابة من هولا الذين ذكر الله ان تولينا استبدلوا بنا

ثم

ثم لا يكونوا امثالنا وفيه رد علي ابن الملك حيث قال الخطاب لصناديد
قريش فضرب اي النبي صلى الله عليه وسلم بيده علي فخذ سلمان الفارسي وفيه
ايما الي تخريه ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من
الفرس بضم فسكون اي طائفة العجم مطلقا ومن يكون لسانه فارسيا او من
بلده فارس وهو اقليم منه شيراز والاول اظهر لما يدل عليه الحديث الذي
يليه رواه الترمذي وعنه اي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ذكرت الاعاجم
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بالمدح او الذم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانا بهم او ببعضهم شك من الراوي والظاهر ان المراد بهم
مجموعهم فلا ينافي قوله او ببعضهم اوثق اي ارجي في الاعتماد علي طلب الدين
مني بكم او ببعضكم قيل فيه تفضيل الاعاجم اقول والظاهر ان هذا مقتبس من قوله
تعالى ولو نزلناه علي بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مومنين ومن
قوله ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ااعجمي وعربي ومن الاية
السابقة هذا قال المظهر انا مبتدا واوثق خبره ومني صلة اوثق والبا في
بهم مفعوله واو عطف علي بهم والبا في بكم مفعول فعل مقدر يدل عليه اوثق
واو في او ببعضكم عطف علي بكم اما متعلق ايضا باوثق اذ هو في قوة الوثوق
وزيادة فكانه فعلا نجاز ان يعمل في معمولين او باخر دل عليه الاول والمعني
وثوقي واعتمادي بهم او ببعضهم اكثر من وثوقي بكم او ببعضكم قال الطيبي
الاول من باب العطف علي الاستصحاب والثاني من باب العطف علي التقدير
والمخاطبون بقوله بكم او ببعضكم قوم مخصوصون دعوا الي الانفاق في سبيل
الله فتقاعدوا عنه فهو كالتانيب والتعيير عليهم ويدل عليه قوله تعالى
في الحديث السابق وان تتولوا يستبدل قوما غيركم فانه جا عقيب قوله تعالى
ها انتم هولا تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل يعني انتم هولاء
المشاهدون بعد مما ريتم الاحوال وعلمكم بان الانفاق في سبيل الله خير
لكم تدعون اليه فتتثبطون عنه وتتولون فان استمر توليكم يستبدل الله
قوما غيركم يبذلون لارواحهم واموالهم في سبيل الله ولا يكونوا امثالكم في الشح
البالغ فهو تعريض وبعث لهم علي الانفاق فلا يلزم منه التفضيل قلت
ان كان مراده انه لا يلزم التفضيل مطلقا فهو خلاف الكتاب والسنة مع ان
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وان كان مراده انه لا يلزم التفضيل
المطلق فهو صحيح اذ يدل علي انهم في بعض الصفات افضل من العرب ولا بدع ان
يوجد في المفضول زيادة فضيلة بالنسبة الي بعض فضايل الفاضل فجنس
العرب افضل من جنس العجم بلا شبهة وانما الكلام في بعض الافراد والله
اعلم بالعباد رواه الترمذي

## الفصل الثالث

عن علي رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي سبعة نجبا رقبا بالاضافة

نسبة وهما على وزن فعلاء جمع والنجيب هو الكريم المختار والرقيب الحافظ
على الاقتداء والمراد بهم الموجودون في زمن كل نبي لقوله واعطيت انا اربعة
اربعة عشر اي نجيبا رقيبا بطريق الضعف تفضلا قلنا من هم اي الاربعة
عشر قال انا قال الطيبي فاعل ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وانا ضمير علي رضي
الله عنه يعني هو عبارة عنه نقله بالمعنى اي مقوله انا وابناي اي الحسنان
وجعفر اي اخو علي وحمزة قال المؤلف حمزة بن عبد المطلب كنيته ابو عمارة بضم
العين عم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة
مولاة ابي لهب وهو اسد الله اسلم قديما في السنة الثانية من المبعث وقيل
كان اسلام حمزة بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم في السنة السادسة
فاعز الله الاسلام باسلامه وشهد بدرا واستشهد يوم احد قتله وحشي
ابن حرب وكان اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم باربع سنين قال
ابن عبد البر ولا يصح هذا عندي لانه رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ان تكون ثويبة ارضعتهما في زمانين وقيل كان اسن منه لسنتين روى عنه
علي والعباس وزيد بن حارثة انتهى وابو بكر وعمر ومصعب بن عمير
وبلال وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود وابو ذر والمقداد وقد تقدم
تراجمهم والواو لمطلق الجمع رواه الترمذي وعن خالد بن الوليد قال المؤلف مخزومي
وامه لبابة الصغرى اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان احد
اشراف قريش في الجاهلية سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله
مات سنة احدى وعشرين واوصى الى عمر بن الخطاب وروى عنه ابن خالته
ابن عباس وعلقمة وجبير بن نفير قال كان بيني وبين عمار بن ياسر
كلام اي في خالد قاله الطيبي هذا كلام الراوي عن خالد وقال محذوف يدل
عليه قوله بعده قال خالد فخرجت وقال ميرك يحتمل ان يكون من كلام خالد على
الالتفات وهو اي عمار يشكوه اي خالدا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال
اي الراوي فجعل اي خالد يغلظ له اي لعمار في الكلام ولا يزيده اي خالد عمارا
الا غلظة اي شدة في الغضب والنبي صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم تأكيد
لما قبله فبكى عمار اي من قلة صبره وكثرة غضبه ورأى انه صلى الله عليه وسلم
خافض رأسه كأنه متفكر في امره فتضرع اليه وقال اي عمار يا رسول
الله الا تراه اي الا تعلم خالدا فيما يقول في حقي من الغلظة فرفع النبي صلى
الله عليه وسلم رأسه وقال من عادى عمارا اي بلسانه عاداه الله ومن
ابغض عمارا اي بقلبه ابغضه الله قال خالد فخرجت اي من عنده صلى الله
عليه وسلم اي تسكينا للقضية او على قصد ارضاء عمار بالكلية كما يدل
عليه قوله فما كان شيء احب الي منه عمارا اي بعدما خرجت فلقيته اي فواجهته
بما رضي اي من التواضع والاستحلال والاعتناق ونحوها من اسباب الرضى فرضي

اي مكالمة في معاملة
فاغلظت له في القول
فانطلق عمار يشكوني
الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صح





اي عمار عني رضي الله عنهما وعن ابي عبيدة اي ابن الجراح قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول خالد سيف الله اي كسيف سله الله على المشركين
وسلطه على الكافرين او ذو سيف من سيوف الله عز وجل اي حيث يقاتل مقاتلة
شديدة في سبيله مع اعداء دينه وقال الطيبي هو من باب قوله تعالى يوم
لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم جعل بالادعاء جنس السيوف
نوعين متعارف وغيره وخالد من احد نوعيه انتهى والظاهر ان الاية ليست
من هذا القبيل بل هو استثناء منقطع اي لكن من اتى الله بقلب سليم فانه
ينفعه سلامة قلبه في ذلك اليوم او المضاف مقدر اي الامال او من اتى الله
فالاستثناء متصل او التقدير يوم لا ينفع مال ولا بنون احدا الا من اتى الله
بقلب سليم ونعم فتى العشيرة اي في بني مخزوم والمخصوص بالمدح محذوف
اي هو رواهما اي الحديثين احمد وفي الجامع خالد بن الوليد سيف من سيوف
الله رواه البغوي عن عبد الله بن جعفر وروى ابن عساكر عن عمر مرفوعا
خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على المشركين وروى الديلمي
في مسند الفردوس عن ابن عباس خالد بن الوليد سيف الله وسيف
رسوله وحمزة اسد الله واسد رسوله وابو عبيدة بن الجراح امين الله
وامين رسوله وحذيفة بن اليمان من اصفياء الرحمن وعبد الرحمن بن عوف
من تجار الرحمن عز وجل وعن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تبارك وتعالى امرني بحب اربعة اي على الخصوص واخبرني انه
اي سبحانه وتعالى يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا اي حتى نحن نحبهم ايضا
لمحبة الله ورسوله قال علي منهم وفي نسخة الجامع منهم علي يقول ذلك ثلاثا اي
للاشعار بانه افضلهم او يحبه قدر ثلاثتهم وابو ذر والمقداد وسلمان امرني
بحبهم واخبرني انه يحبهم هذا فذلكة مقبلة لتأكيد ما سبق رواه الترمذي
وقال هذا حديث غريب ولفظ الجامع ان الله تعالى امرني بحب اربعة واخبرني
انه يحبهم علي منهم وابو ذر والمقداد وسلمان رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم
في مستدركه وعن جابر قال كان عمر يقول ابو بكر سيدنا اي خيرنا وافضلنا واعتق
اي ابو بكر سيدنا يعني اي بريد عمر بقوله سيدنا الثاني بلالا وانما قاله تواضعا فان
عمر افضل منهما اجماعا وقال ابن التين يعني ان بلالا من السادة ولم يرد انه
افضل من عمر وقال غيره السيد الاول حقيقة والثاني قاله عمر تواضعا على
سبيل المجاز اذ السيادة لا تثبت الافضلية وقد قال ابن عمر ما رأيت اسود
من معاوية على انه رأى ابا بكر وعمر كذا ذكره العسقلاني في فتح الباري
والاظهر انه قال ابن عمر بعد الخلفاء الاربعة فالمراد انه اسود في زمانه رواه
البخاري وعن قيس بن ابي حازم قال المؤلف هو احمسي بجلي ادرك زمن الجاهلية
واسلم وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه فوجده توفي بعد في تابعي

الكوفة روي عن العشرة الا عن عبد الرحمن بن عوف وعن جماعة كثيرة
سواهم من الصحابة وليس في التابعين من روي عن تسعة من العشرة
الا هو وروي عنه جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين شهد النهروان مع علي
ابن ابي طالب وطال عمره حتى جاوز المائة ومات سنة ثمان وتسعين ان بلالا
قال لابي بكر اي حين اراد التوجه الى الشام بعد وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم لعدم صبره على رؤية المسجد النبوي بغير حضوره صلى الله عليه
وسلم وعدم القدرة على الاذان فيه ولا على ترك لحزن من غيره وسيجي
انه صار سيد الابدال ومحلهم غالبا هو الشام ومنعه ابو بكر رضي الله عنه
اي عن الرواح بالالزام على المجاورة مع اختيار الاذان ان كنت انما اشتريتني
لنفسك اي لرضاها ووفق مدعاها فامسكني اي فاحكم علي بالقعود وان
كنت انما اشتريتني لله فدعني اي فاتركني وعمل الله اي العمل الذي اختزنه
لله او الامر الذي قدره الله وقضاه. واما حديث رحيل بلال ثم رجوعه
الى المدينة بعد رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام واذانه بها وارتجاج
المدينة به فلا اصل له وهي بينة الموضوع ذكره السيوطي في الذيل رواه البخاري
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني مجهود اي فقير اصابه الجهد وهو المشقة والحاجة او الجوع فارسل
اي النبي عليه السلام الى بعض نسائه اي من الازواج الطاهرات فقالت والذي
بعثك بالحق ما عندي اي من المأكول والمشروب الا ماء ثم ارسل الى اخرى فقالت
مثل ذلك اي وهكذا حتى ارسل الى كل واحدة منهن وقلن كلهن مثل ذلك
ولعل هذا كان في اول الحال قبل ان يفتح خيبر وغيرها ويحصل الغنائم والا
موال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضيفه من باب التفعيل
وفي نسخة من باب الافعال وهو مرفوع لمن موصولة مبتدا اخبره جملة قوله
يرحمه الله فقام رجل من الانصار يقال له ابو طلحة وهو زيد بن سهل
الانصاري زوج ام انس بن مالك وسبق ذكره فقال انا اضيفه يا رسول
الله فانطلق به الى رحله اي منزله فقال لامرأته وهي ام انس هل عندك
شيء اي من الطعام قالت لا الا قوت صبياني بالرفع وقيل بالنصب
اي الا قوت الصغار بناء على انهم يجوعون في كل ساعة من الليل والنهار والا
لمن المعلوم انه لا يجوز اجاعة الصبيان واضاعتهم واطعام الضيفان
واطاعتهم قال فعلليهم اي سكتيهم من علله بشيء اي الهاه به ونومهم
اي رقديهم وكانه قصد انهم لئن يروا اكل الضيف فيشتهوا كما هو عادة
الاولاد فاذا دخل ضيفنا فاريه اي فاحضريه لانها كانت عجوزا والقضية قبل
الحجاب واظهري انا اي جميعنا ناكل اي من هذا الطعام فان الضيف اذا راى
ان احدا امتنع من الاكل ربما تشوش خاطره فاذا هوى اي قصد الضيف





ومد يده ليأكل فقومي الى السراج كي تصلحيه اي لاصلاحه فكي تعليلية فاطفئيه
اي ليقع الظلام فلا يطلع على امتناعنا من اكل الطعام ففعلت فقعدوا اي ثلاثتهم
واكل الضيف وباتا طاويين اي جائعين فلما اصبح اي الضيف قال الطيبي
هو ههنا تامة وقوله غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم جواب لما وضمن
فيه معنى الاقبال اي لما دخل في الصباح اقبل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم غاديا انتهى وفي اكثر النسخ المصححة الى رسول الله فالمعنى ذهب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغدوة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي بنور الكشف او من طريق الوحي لقد عجب الله او ضحك والمعنى
رضي من فلان وفلانة اي ابي طلحة وامرأته وفي رواية مثله بالرفع وفي نسخة
بالنصب اي مثل ما ذكر من الحديث المتقدم ولم يسم ابا طلحة اي في هذه
الرواية وفي اخرها فانزل الله تعالى ويؤثرون اي اضيافهم او غيرهم
على انفسهم اي على حظوظها ولو كان اي وقع بهم خصاصة اي حاجة ومجاعة
قال الطيبي والجملة في موضع الحال ولو بمعنى الفرض اي يؤثرون على انفسهم
مفروضة خصاصتهم متفق عليه وعنه اي عن ابي هريرة قال نزلنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فجعل الناس يمرون اي علينا
من كل جانب فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا يا ابا هريرة
فاقول فلان اي اسميه باسمه ووصفه فيقول نعم عبد الله هذا ويقول اي
فيما غيره من هذا فاقول فلان فيقول بئس عبد الله هذا وهذا من باب
ما روي ابو يعلى وغيره مرفوعا اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس حتى مر اي
استمر هذا السؤال والجواب حتى مر خالد بن الوليد فقال من هذا فاقول
خالد بن الوليد وفي هذا اشعار بانه صلى الله عليه وسلم كان في خيمة
وابو هريرة خارجها والا فمثل خالد بن الوليد لا يخفى عليه صلى الله عليه
وسلم فقال نعم عبد الله اي هذا خالد بن الوليد سيف من سيوف الله
او التقدير نعم عبد الله خالد بن الوليد هو سيف من سيوف الله
والجملة على التقدير بين نعم عبد الله خالد بن الوليد مبينة لسبب المدح رواه
الترمذي وعن زيد بن ارقم قال قالت الانصار يا نبي الله لكل نبي اتباع وانا
قد اتبعناك تشديد التاء اي بالعتاقي اتباعك فادع الله ان يجعل اتباعنا
قال الطيبي الفا تستدعي محذوفا اي لكل نبي اتباع ونحن اتباعك لانا قد
اتبعناك فادع الله ان يكون اتباعنا اي متصلين بنا مقتفين باثارنا
باحسان كما قال تعالى والتابعين لهم باحسان وقال غيره اتباع الانصار
حلفاؤهم والموالي والمعنى ادع الله ان يقال لهم الانصار حتى يتناولهم
الوصية لهم بالاحسان اليهم وغير ذلك فدعا اي النبي عليه الصلاة والسلام به اي
بجعل اتباعهم منهم رواه البخاري وعن قتادة تابعي جليل مشهور سبق

ذكره قال ما نعلم حيا اي ما نعرف قبيلة وقوما من احيا العرب اي يتحقق منه
من الانصار والجار متعلق بما من قبايلهم اكثر شهيدا صفة حيا بعد صفة
وكذا قوله اعز اي شهيدا يوم القيامة اي يتحقق فيه من الانصار والجار متعلق
بالفعلين على التنازع قال اي قتادة دليلا على ما ذكره قال انس قتل منهم
اي من الانصار يوم احد سبعون ظاهره ان الجميع من الانصار وهو كذلك الا
القليل اذ روى ابن منده من حديث ابي قال من الانصار يوم احد اربعة وستون
من المهاجرين ستة وصححه ابن حبان من هذا الوجه ويوم بير معونة بفتح فضم
سبعون ويوم اليمامة على عهد ابي بكر سبعون رواه البخاري وعن قيس بن حازم
قال كان اي في زمن الصديق عطا البدريين اي الذين حضروا قضية بدر خمسة
الاف وقال عمر لافضلنهم على من بعدهم اي على غيرهم في المرتبة يعني كان
عطيا تهم كاملة بخلاف غيرهم والا ايضا لافضلنهم على غيرهم وان زدت على
هذا المقدار رواه البخاري تسمية من سمي من اهل بدر في جامع البخاري
رضي الله عنهم اجمعين اي هذا ذكر من ذكر من اهل بدر باسمايهم في صحيح
البخاري حقيقة او حكما ليدخل عثمان دون من لم يسم فيه ودون من لم
يذكر فيه اصلا قال ميرك والمراد بمن سمي من جا ذكره فيه برواية عنه او عن غيره
بانه شهد بدرا لا مجرد ذكره دون التنصيص على انه شهدها وبهذا يجاب
عن ترك ايراده مثل ابي عبيدة بن الجراح فانه شهدها باتفاق اهل الحديث
والسير وذكره في صحيح البخاري في عدة مواضع الا انه لم يقع فيه التنصيص
على انه شهدها انتهى وقد سبق في رواية ابي داود عن ابن عمر انه خرج
يوم بدر في ثلاث مائة وسبعة عشر النبي محمد بن عبد الله الهاشمي
بدا به صلى الله عليه وسلم تيمنا بذكره وتبركا باسمه ذكره ميرك او دفعا
لتوهم انه لم يكن معهم عبد الله بن عثمان اسم الصديق عبد الله وعثمان
اسم ابيه ابي قحافة وكنيته ابو بكر الصديق القرشي يعني التيمي وكان انيسه
صلى الله عليه وسلم يوم بدر وجليسه في العريش وحافظه من العدو وشاهرا
سيفه على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوي اليه احد الا اهوى
اليه عمر بن الخطاب العدوي منسوب الى عدي بن كعب بطن من قريش عثمان
ابن عفان القرشي يعني الاموي خلفه النبي صلى الله عليه وسلم بتشديد اللام
اي تركه خليفة للاطلاع على ابنته اي رقية على ما في نسخة السيد لكنها
ليست في البخاري والمعنى لمراعاة احوالها فانها كانت مريضة حينيذ وضرب
له بسهمه اي وقدر له بنصيبه من الغنيمة علي بن ابي طالب الهاشمي عن ابن
عباس قال كان علي اخذ راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال
الحاكم يوم بدر والمشاهد اخرجه احمد في المناقب ثم اعلم ان المص الى هنا راعى
المراتب الدينية ثم اعتبر ترتيب الحروف الهجايية اياس بكسر الهمزة وبفتح ابن

البكير

البكير بتصغير البكر قال المولف ليثي شهد بدرا وما بعدها من المشاهد
وكان اسلامه في دار الارقم مات سنة اربع وثلاثين بلال بن رباح بفتح الراء مولى
ابو بكر الصديق حمزة بن عبد المطلب الهاشمي عم النبي صلى الله عليه وسلم
حاطب بن ابي بلتعة حليف لقريش وسبق انه حليف الزبير ابو حذيفة بن عتبة
عتبة بن ربيعة القرشي قيل اسمه مهشم وقيل هاشم كان من فضلا الصحابة شهد
بدرا واحدا والمشاهد كلها وقتل يوم اليمامة شهيدا وهو ابن ثلاث وخمسين سنة
حارثة بن الربيع بضم ففتح فتشديد تحتية مكسورة وهو اسم امه واسم
ابيه سراقة الانصاري قتل يوم بدر وهو اول قتيل من الانصار وهو حارثة بن
سراقة كان اي حال قتله في النظارة بفتح النون وتشديد الظا المعجمة اي من الذين
طلبوا مكانا مرتفعا ينظرون الى العدو ويخبرون عن حالهم ففي الصحاح النظارة
قوم ينظرون الى شي وزاد في القاموس وبالتخفيف عامي اي التنزه لحن تستعمله
بعض الفقها وقال الحافظ العسقلاني اي خرج نظارا على ما اخرجه احمد والنسائي
وزادا ما خرج لقتال اقول لعله كان به عذر يمنعه عن القتال فعين ان
يكون عينا للمسلمين خبيب بضم معجمة وفتح موحدة بن عدي الانصاري
اي الاوسي شهد بدرا واسر في غزوة الرجيع سنة ثلاث فانطلق به الى
مكة فاشتراه بنو الحارث بن عامر وكان خبيب قد قتل الحارث يوم بدر كافرا
فاشتراه بنوه ليقتلوه فاقام عندهم اسيرا ثم صلب بالتنعيم وهو اول من
صلب في الاسلام وروى عنه الحارث بن علي الحصا خنيس بضم معجمة وفتح
نون ابن حذافة بضم اوله السهمي اي القرشي وهو الذي كان زوج حفصة
بنت عمر بن الخطاب قبل النبي صلى الله عليه وسلم شهد بدرا واحدا وساير
المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مع علي الجمل وصفين ومات
في اول ولاية معاوية رفاعة بن عبد المنذر ابو لبابة الانصاري عطف بيان
لما قبله قال المولف رفاعة بن عبد المنذر الانصاري الاوسي هو ابو لبابة هو
غلبت عليه كنيته كان من النقبا وشهد العقبة وبدرا والمشاهد بعدها
وقيل لم يشهد بدرا بل امره رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة
وضرب له بسهم مع اصحاب بدر مات في خلافة علي بن ابي طالب الزبير بن العوام
وهو احد العشرة المبشرة زيد بن سهل ابو طلحة الانصاري عطف لما قبله قال
المولف ابو طلحة زيد بن سهل الانصاري النجاري وهو مشهور بكنيته وهو زوج
ام انس بن مالك وكان من الرماة المذكورين قال النبي صلى الله عليه وسلم
لصوت ابي طلحة في الجيش خير من فية مات سنة احدى وثلاثين وهو ابن سبع
وسبعين سنة شهد العقبة مع السبعين ثم شهد بدرا وما بعدها من المشاهد
ابو زيد الانصاري هو الذي جمع القران حفظا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد اختلف في اسمه قيل سعد بن عمير وقيل قيس بن السكن

سعد بن مالك الزهري هو سعد بن ابي وقاص احد العشرة المبشرة
سعد بن خولة بفتح الخاء المعجمة القرشي شهد بدرا ومات بمكة في حجة الوداع
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بفتح النون نفتح فاء القرشي هو احد العشرة
سهل بن حنيف بالتصغير الانصاري اي الاوسي شهد بدرا واحدا والمشاهد
كلها وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وصحب عليا بعد النبي صلى الله
عليه وسلم واستخلفه على المدينة ثم ولاه فارس مات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين
ظهير بالتصغير بن رافع الانصاري اي الاوسي شهد العقبة الثانية وبدرا
وما بعدها من المشاهد واخوه اي اخو ظهير واسمه مظهر بضم الميم وفتح المعجمة
وكسر الهاء المشددة ولم يسمه البخاري وذكر انهما شهدا بدرا لكن قال ابو
عمر ان ظهيرا لم يشهدها وشهد احدا وما بعدها وكذا قيل لم يشهدها
مظهر فيسقط الواو من قوله واخوه كذا قاله القسطلاني عبد الله بن مسعود
الهذلي بضم ففتح نسبة الى قبيلة بني هذيل من غير قبائل قريش وسبق ذكره
عبد الرحمن بن عوف الزهري بضم فسكون نسبة الى بني زهرة قبيلة من قريش
وهو احد العشرة عبيدة بن الحارث القرشي لم يذكره المولف في اسمائه عبادة
بضم عين وتخفيف الموحدة بن الصامت انصاري كان نقيبا وشهد العقبة
الاولى والثانية والثالثة وشهد بدرا قيل مات ببيت المقدس سنة اربع
وثلاثين عمرو بن عوف اي المزني كان قديم الاسلام وهو ممن نزل فيه تولوا
واعينهم تفيض من الدمع سكن بالمدينة ومات بها في اخر ايام معاوية حليف
بني عامر بن لوي بدل او بيان لما قبله ولوي بضم ففتح همز وبياء واو فتشديد
عقبة بن عمرو الانصاري قال المولف يكنى ابا مسعود البدري شهد العقبة
الثانية ولم يشهد بدرا عند جمهور اهل العلم بالسير وقيل انه شهدها والاول
اصح وانما نسب الى ماء بدر لانه نزله فنسب اليه انتهى ولذلك خطى بعده من اصحاب
بدر عامر بن ربيعة العنزي بفتح العين وسكون النون ففي المقدمة العنزة
بفتح النون وكذا يفهم من القاموس وفي نسخة العدوي والظاهر انه مصحف
قال المولف هاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها اسلم قديما مات سنة اثنتين
وثلاثين وعاصم بن ثابت يكنى ابا سليمان شهد بدرا وهو الذي حمته الدبر
الدبر وهو النحل من المشركين ان يحتزوا راسه في غزوة الرجيع حين قتله بنو لحيان
فسمي حمي الدبر عويم تصغير عام بمعنى سنة بن ساعدة الانصاري هو اوسي
شهد العقبتين وبدرا والمشاهد كلها ومات في حياة رسول الله صلى
الله عليه وسلم عتبان بكسر فسكون بن مالك الانصاري خزرجي سلمي بدري
مات سنة معاوية قدامة بضم القاف بن مظعون بالظاء المعجمة قرشي جمحي خال
عبد الله بن عمر هاجر الى ارض الحبشة وشهد بدرا وسائر المشاهد كلها
وابو سعيد الخدري اخوه لامه مات سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر وكان

من فضلاء الصحابة معاذ بن عمرو بن الجموح بفتح جيم وضم ميم قال المولف
خزرجي شهد العقبة وبدرا هو وابوه عمرو وهو الذي قتل مع معاذ بن عفرا
ابا جهل ولهما ذكر في باب قسمة الغنايم ثم روى ابن عبد البر عن ابن اسحاق
ان معاذ بن عمرو قطع رجل ابي جهل وصرعه قال وضرب ابنه عكرمة بن ابي جهل
يد معاذ فطرحها ثم ضربه معاذ بن عفرا حتى اثبته ثم تركه وبه رمق ثم وقف
عليه عبد الله بن مسعود واحتز راسه حين امره رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يلتمس ابا جهل في القتلى قلت لما كان قتل ابي جهل موجبا للثواب
الكبير قدر الله ان جمعا تشاركوا في قتله معوذ بتشديد الواو المكسورة او المفتوحة
والذال معجمة قال السيوطي هو بتشديد الواو وفتحها على الاشهر وجزم الوقشي
انه بالكسر على ما في فتح الباري واقتصر عليه العيني وهو ظاهر ما في القاموس
وكذا ضبط المولف بن عفرا بفتح عين فسكون فاء قال المولف هو معوذ بن الحارث
اخو معاذ وعفرا امه شهد بدرا وهو الذي قتل ابو جهل مع اخيه معاذ وهما
صاحب زرع ونخل وقاتل في بدر حتى قتل بها واخوه اي اخو معوذ قال
صاحب جامع الاصول شهد بدرا معاذ واخواه عوف ومعوذ والحارث
ابوهم وعفرا امهم وقال المولف معاذ بن الحارث بن رفاعة الانصاري الزرقي
وعفرا امه وهي بنت عبيد بن ثعلبة وكان هو ورافع بن مالك اول انصار من
من الخزرج اسلما شهد بدرا واخواه عوف ومعوذ وقتل اخواه عوف ومعوذ
وقتل اخواه هذان ببدر وشهد ما بعد بدر من المشاهد في قول بعضهم
وبعضهم يقول انه جرح يوم بدر فمات بالمدينة من جراحته وقيل انه عاش
الى زمن عثمان مالك بن ربيعة ابو اسيد الانصاري بالتصغير كنيته مالك
وهو مشهور بكنيته وهو ساعدي شهد المشاهد كلها مات سنة ستين
وله ثمان وسبعون بعد ان ذهب بصره وهو اخر من مات من البدريين و
مسطح بكسر فسكون ففتح بن اثاثة بضم الهمزة بن عباد بفتح فتشديد موحدة
بن عبد المطلب بن عبد مناف اي القرشي شهد بدرا واحدا والمشاهد
كلها بعدها وهو الذي قال في عائشة ام المومنين ما قال من حديث الافك
وجلده النبي صلى الله عليه وسلم فيمن جلد ويقال ان مسطحا لقبه واسمه
عوف قال ابن عبد البر لا خلاف في ذلك مات سنة اربع وثلاثين وهو
ابن ست وخمسين مرارة بضم الميم بن الربيع بفتح فكسر الانصاري عامري
شهد بدرا وهو احد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وتاب
الله عليهم ونزل القران في شانهم معن بن عدي الانصاري بفتح ميم فسكون
عين شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وقتل يوم اليمامة في خلافة
الصديق شهيدا وكان النبي صلى الله عليه وسلم اخى بينه وبين زيد بن
الخطاب فقتلا معا يوم مسيلمة مقداد بكسر الميم بن عمرو الكندي بكسر الكاف

حليف بني زهرة بدل او بيان وقال المولف ان اباه حالف كندة فنسب اليها وانما سمي بن الاسود لانه كان حليفه او لانه تبناه وكان سادسا في الاسلام مات بالجرف على ثلاثة اميال من المدينة فحمل على رقاب الناس ودفن بالبقيع سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنة هلال بن امية بالتصغير الانصاري احد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك فتاب الله عليهم شهد بدرا وهو الذي قذف امرأته بشريك له ذكر في اللعان روى عنه جابر وابن عباس فتحصل ان عدد الجموع خمسة واربعون وفي نسخة رضي الله عنهم اجمعين

## باب ذكر اليمن والشام وذكر اويس القرني

في المغرب اليمن ماخوذ من اليمين بخلاف الشام لانها بلاد على يمين الكعبة والنسبة اليها يمني بتشديد الياء او ايماني بالتخفيف على تعويض الالف من احدى ياءي النسبة وفي القاموس اليمن محركة ما على يمين القبلة من بلاد الغور وهو يمني ويمان ويماني والشام بلاد عن مشامة القبلة وسميت بذلك لان قوما من بني كنعان تشاموا اليها اي تياسروا او سمي بشام بن نوح فانه بالشين بالسريانية او لان ارضها شامات بيض وحمر وسود وعلى هذا لا يهمز وقد يذكر قلته وعلى الاول يهمز ويجوز ابدالها وهو الاشهر في الاستعمال والاشمل في المعاني ثم المراد بذكر اليمن والشام اعم من ان يكون الحديث متعلقا بذكر المكانين او باهلهما فقوله وذكر اويس القرني تخصيص بعد تعميم للتشريف ثم القرن بفتحتين ففي القاموس القرن بفتح فسكون ميقات اهل نجد وهي قرية عند الطائف واسم الوادي كله وغلط الجوهري في تحريكه وفي نسبة اويس القرني اليه لانه منسوب الى قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد احد اجداده

## الفصل الاول

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا ياتيكم من اليمن يقال له اويس القرني بتصغير اوس لا يدع اي لا يترك باليمن غير ام له والمعنى انه ليس له اهل وعيال في اليمن غيرها وانما منعه عن الاتيان الينا خدمتها قد كانه بها به اي باويس بياض اي برص فدعا الله فاذهبه الا موضع الدينار او الدرهم شك من الراوي ولعله ابقاه للعلامة كما قيل في ظفر ادم انه اثر من جلده السابق او ترك ذلك البعض ليكون سبب تنفره ولهذا كان يحب الخمول والعزلة ويكره الشهرة والخلطة فمن لقيه منكم فليستغفر لكم قال النووي هذه منقبة ظاهرة لاويس القرني وفيه طلب الدعاء والاستغفار من اهل الصلاح وان كان الطالب افضل منهم اقول وفي رواية لمسلم عن عمر انه قال لاويس القرني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتي عليكم اويس بن عامر مع امداد من اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرا منه الا موضع درهم له والدة هو لها بر لو اقسم على الله لابره فلو استطعت ان يستغفر لك فافعل فاستغفر لي فاستغفر له وفي رواية قال اي عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير



التابعين اي من حيث انه من المخضرمين وحصل له مانع شرعي عن حضور حضرة النور طلعته صلى الله عليه وسلم رجل يقال له اويس قال النووي والحديث يدل على انه خير التابعين وقال احمد بن حنبل وغيره افضل التابعين سعيد بن المسيب والجواب ان مرادهم ان سعيدا افضل في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه ونحوها لا في كونه اكثر ثوابا عند الله تعالى وله والدة اي ام هو بار بها وكان به بياض اي برص وذهب الله به اي اذهبه كله الا قدر الدينار وفيه معجزة ظاهرة اي قال التوربشتي او مره بنا على امرنا اياكم او اياه فليستغفر لكم قال ابن الملك امر صلى الله عليه وسلم اصحابه باستغفار اويس لهم وان كان الصحابة افضل من التابعين ليدل على ان الفاضل يستحب له ان يطلب الدعاء من المفضول او قاله صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلبه لانه كان يمكنه الوصول الى حضرته لكن منعه بره لامه فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم به ليندفع به انه مسيء في التخلف انتهى وهو لا ينافي ما نقل انه ترك امه وجاء واجتمع بالصحابة فان امتناعه من الاتيان كان لعذر عدم من يكون في خدمتها وقائما بمونتها فلما وجد السعة توجه الى الصحابة او لما فرض حجة الاسلام تعين ما تاه او اذنت له بالسير في سبيل الله رواه مسلم وفي الرياض عن اسير بن جابر قال كان عمر بن الخطاب اذا اتى عليه امداد اهل اليمن يسالهم افيكم اويس بن عامر حتى اتى على اويس فقال انت اويس بن عامر قال نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم قال فكان بك برص فبرات منه الا موضع درهم قال نعم قال الك والدة قال نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتي عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرا منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فاستغفر لي فاستغفر له فقال عمر اين تريد قال الكوفة قال الا اكتب لك الى عاملها قال اكون في غبراء الناس احب الي قال فلما كان في العام المقبل حج رجل من اشرافهم فوافق عمر فساله عن اويس فقال تركته رث البيت قليل المتاع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث ثم قال فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فاتى اويسا فقال استغفر لي فقال انت احدث عهدا بسفر صالح فاستغفر لي قال لقيت عمر قال نعم فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه اخرجه مسلم انتهى ولا يخفى ان وجه خفائه انه كان مستجاب الدعوة في مادة الاستغفار ولو كان ظاهر التوجه اليه البر والفاجر مستورا او غيره فلا يمكنه الاستغفار للكل ولا امتناعه عنه لبعض بما يوجب من الابحاث وكشف الحال والله اعلم بالاحوال وروى الحاكم عن علي مرفوعا خير التابعين اويس روى ابن عدي وعن ابن عباس سيكون في امتي رجل يقال له اويس بن عبد الله القرني وان شفاعته في امتي

رجل يقال له اويس بن عبد الله القرني وان شفاعته في امتي مثل
ربيعة ومضر وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم
قال اتاكم اهل اليمن هم ارق افيدة اي من سايرهم بانكم والرقة ضد القساوة
والغلظة والفواد القلب وقيل باطنه وقيل ظاهره والمعني هم اكثر رقة ورحمة
الباطن والين قلوبا اي اكثر لينة لقبول النصيحة والموعظة من قلوب ساير
الناس بحسب الظاهر قال المظهر وصف الافيدة بالرقة والقلوب باللين
وذلك انه يقال ان الفواد غشا القلب واذا رق نفذ القول فيه وخلص الي
ما وراه واذا غلظ تعذر وصوله الي داخله فاذا صادف القلب لينا علق به
ونجع فيه وقال القاضي الرقة ضد الغلظة والصفاقة واللين مقابل القساوة
فاستعيرت في احوال القلب فاذا نبا عن الحق واعرض عن قبوله ولم يتاثر عن
الايات والنذر يوصف بالغلظة فكان شغافه صفيق لا ينفذ فيه الحق وجرمه
صلب لا يوثر فيه الوعظ واذا كان بعكس ذلك يوصف بالرقة واللين فكان
حجابه رقيق لا يابي نفوذ الحق وجوهره لين يتاثر بالنصح ثم لما وصفهم بذلك
اتبعه ما هو كالنتيجة والغاية بقوله الايمان يمان والحكمة يمانية فان صفا
القلب ورقته ولين جوهره يودي به الي عرفان الحق والتصديق به وهو
الايمان والانقياد لما يوجبه ونقيضه والتيقظ والاتقاف فيما ياتيه
ويذره وهو الحكمة فتكون قلوبهم معادن الايمان وينابيع الحكمة وهي
قلوب منشا وها اليمن نسب اليه الايمان والحكمة معا لانتسابهما اليه
تنويها بذكرهما وتعظيما لشانهما وقال الطيبي يمكن ان يراد بالفواد مقابلة
للغلظة واللين مقابل للشدة والقسوة فوصفت اولا بالرقة يشير الي التخلق
مع الناس وحسن المعاشرة مع الاهل والاخوان قال تعالي ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك وثانيا باللين ليوذن بان الايات النازلة
والدلايل المنصوبة ناجعة فيها وصاحبها مقيم علي التعظيم لامر الله فقوله
الايمان يمان والحكمة يمانية يشمل حسن المعاملة مع الله تعالي والمعاشرة
مع الناس فالشدة شكيمة اليهود وعنادهم قيل فيهم ثم قست قلوبكم من
بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة واللين جانب المومنين وصفوا بقوله
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الي ذكر الله انتهي وقال شارح الايمان يمان هو
نسبة الي اليمن والالف فيه عوضا عن يا النسبة فلا يجتمعان قال ابو عبيد
مكة من ارض تهامة وتهامة من ارض اليمن ولهذا سميت مكة وما وليها
من ارض الحجاز تهايم فمكة علي هذا التقدير يمانية وفيها ظهر الايمان قال
وفيه وجه اخر وهو ان النبي صلي الله عليه وسلم قال هذا القول وهو بتبوك
مكة والمدينة حينيذ بينه وبين اليمن فاشار الي ناحية اليمن وهو يريد
مكة والمدينة وقيل عني بهذا القول الانصار لانهم يمانون وهم نصروا الايمان



والمومنين واووهم فنسب اليهم وهذه وجوه متقاربة مع ما فيها من بعد
التناسب بين الفصل الاول من الكلام والثاني فانه اتاكم اهل اليمن يخاطب
بذلك اصحابه والجمهور منهم اهل الحرمين وما حولهما فعلمنا ان المبشر لهم غير المخاطبين
وقيل المراد اهل اليمن وينسب اليهم الايمان الاشعار بكماله فيهم والمراد
الموجودون منهم في ذلك الزمان لا كل اهل اليمن في جميع الاحيان فالمقصود
تفضيل اهل اليمن علي غيرهم من اهل المشرق ويويد هذا قوله اتاكم اهل
اليمن ثم قوله الايمان يمان لا ينافي كونه حجازيا وانما ينبي عن استعداد
اهل اليمن لقبول ذلك وفشوه فيهم واستقرار امرهم عليه فانهم هم الذين
فتحت بامداد هم الشام العراق زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ثم قوله
والحكمة يمانية بالتخفيف وفي نسخة بالتشديد فقيل اراد بها الفقه في الدين
وقيل كل كلمة صالحة تمنع صاحبها عن الوقوع في الهلكة ولما كانت قلوبهم
معادن الايمان وينابيع الحكمة وكانت الخصلتان منتهي هممهم نسب الايمان
والحكمة الي معادن نفوسهم ومساقط روسهم نسبة الشي الي مقره والفخر اي
الافتخار بالمباهاة والمنافسة في الاشيا الخارجة عن نفس الانسان كالمال
والجاه والخيلا بضم ففتح ممدودة وهي التكبر بتخيل انه افضل من غيره ويمنعه
عن قبول الحق والانقياد في اصحاب الابل وفي معناه الخيل بل هي ادهي بالويل
وسيايي الجمع بينهما في رواية والسكينة والوقار اي التاني والحلم والانس
في اهل الغنم قال القاضي تخصيص الخيلا باصحاب الابل والوقار باهل الغنم
يدل علي ان مخالطة الحيوان توثر في النفس وتعدي اليها هيات واخلاقا
تناسب طباعها وتلايم احوالها قلت ولهذا قيل الصحبة توثر ولعل هذا
ايضا وجه الحكمة في ان كل نبي رعي الغنم وخلاصة الكلام ورابطة النظام
بين فصول الحديث ان اهل اليمن يغلب عليهم الايمان والحكمة كان اهل
الابل يغلب عليهم الفخر واهل الغنم يغلب عليهم السكون فمن اراد صحبة
اهل الايمان والعرفان فعليه بمصاحبة نحو اهل اليمن علي وجه الايمان
قال تعالي يايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وفيه اشعار
الي اظهار معجزة وهي انه يظهر في اليمن كثير من الاوليا مع قلة اهله بخلاف
ساير الاطراف فانه وان ظهر منهم الصالحون فهم بالنسبة الي كثرة خلايقهم
قليلون متفق عليه وفي الجامع الايمان يمان رواه الشيخان عن ابي مسعود
وروي الشيخان والترمذي عن ابي هريرة مرفوعا اتاكم اهل اليمن هم اضعف
قلوبا وارق افيدة الفقه يمان والحكمة يمانية وعنه اي عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم راس الكفر اي معظمه
ذكره السيوطي والاظهر ان يقال منشاه نحو المشرق بالنصب قال
الطيبي يكون راس الامر الاسلام اي ظهور الكفر من قبل المشرق وقال ابن

الملك اي منذ يظهر الكفر والفتن كالدجال ويأجوج ومأجوج وغيرها وقال
النووي المراد باختصاص المشرق به مزيد تسلط الشيطان على اهل المشرق
وكان ذلك في عهده صلى الله عليه وسلم ويكون حين يخرج الدجال من المشرق
وقال السيوطي نقلا عن الباجي يحتمل انه يريد فارس وانه يريد نجدا والفخر والخيلاء
في اهل الخيل والابل قال الراغب الخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة تراءت للانسان
من نفسه ومنها تتأول لفظ الخيل لما قيل انه لا يركب احد فرسا الا وجد في نفسه
نخوة والخيل في الاصل اسم للافراس والفرسان جميعا انتهى والاظهران الخيل
اسم جنس للفرس لقوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
الخيل واما قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبوا فمجاز والفدادين بالتشديد
ويخفف اي وفي الفلاحين عطف على اهل الخيل وقوله اهل الوبر بفتح الواو والموحدة
شعر الابل وهو بالجر بدل او بيان والمراد بهم سكان الصحاري لان بيوتهم غالبا
خيام من الشعر قال صاحب النهاية الفدادون بالتشديد الذين تعلوا اصواتهم
في حروثهم ومواشيهم واحدهم فدان يقال فد الرجل يفد فديدا اذا اشتد
صوته وقيل هم المكثرون من الابل وقيل هم الجمالون والبقارون والحمارون
والرعيان وقيل الفدادون بالتخفيف جمع فدان مشددا وهي البقرة التي
يحرث بها واهلها اهل جفا وغلظة قال التوربشتي اذا روي بالتخفيف فتقديره
وفي اهل الفدادين وارى اصوب الروايتين بالتشديد لما في حديث ابي
مسعود الذي يتلوا هذا الحديث والجفا والغلظ في الفدادين والتخفيف
في هذه الرواية غير مستقيم وتقدير الحذف فيه مستبعد رواية ومعنى
فنرد ما اختلف فيه الى المتفق عليه وهذا وقد صح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه رأى سكة وشيئا من الة الحرث فقال ما دخل هذا دار قوم الا دخل عليهم
الذل واي ابتاع الفخر والخيلاء من موقع الذل قلت لعله صلى الله عليه وسلم
اخبر عما سيقع في اخر الزمان من ان كثرة الزراعة تكون سببا للافتخار والتكبر
كما هو مشاهد في ارباب الدنيا من اهل المزارع الكثيرة في العجم بحيث انهم
يتقدمون في المحافل على اصحاب الابل والخيل بل لهم اعتبار عظيم عند الملوك حتى
يصير الكبراهم ونراهم وكبراءهم سائر رعيتهم والسكينة اي الوقار والتأني
والحلم والانس في اهل الغنم متفق عليه وكذا رواه الامام مالك قال ميرك الا ان
مسلما لم يقل والفدادين بالواو بل هي محذوفة فيه وفي البخاري ثابتة فعلى رواية
مسلم نعت لاهل الخيل وعلى اثباته عطف عليها قلت فعلى رواية مسلم مراد الجمع
بين الوصفين وعلى رواية البخاري يراد التغاير بينهما فيكون عطفا على الخيل برواية
تخفيف الفدادين وعلى اهل الخيل برواية التشديد والله الملهم للتسديد
وعن ابي مسعود الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ههنا جاءت
الفتن نحو المشرق حال متعلق بمحذوف اي قال صلى الله عليه وسلم من ههنا





جاءت الفتن مشيرا نحو المشرق كذا ذكره الطيبي ولا يبعد ان يكون من الراوي مدرجا
على قصد التفسير لقوله صلى الله عليه وسلم ههنا والجفا بالمد وهو ضد الوفا وفي القاموس
الجفا نقيض الصلة ويقصر والاظهر ان المراد به ههنا غلظ الالسنة بقرينة قوله
وغلظ القلوب في الفدادين اهل الوبر بيان للفدادين ويراد باهل الوبر الاعراب
وسكان الصحاري وانما ذمهم لبعدهم عن المدن والقرى الموجب لقلة العلم
الحاصل به حسن الاخلاق وسائر علوم الشريعة قال تعالى الاعراب اشد كفرا
ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وفي الحديث من بدا
جفا عند اصول اذناب الابل والبقر اي هم تبع لاصولها ويمشون خلفها للرعي
فيهما او لاثارة الارض خلف البقر ولسوق الماخلفهما فالمراد بهم الاكارون وفيه
ايماء الى انهم جعلوا المتبوع تابعا والتابع متبوعا فعكسوا ما هو معتبر موضوعا
ومشروعا واشارة الى قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل وقال الطيبي
قوله عند ظرف لقوله الفدادين على ان الذين بهم جبلة وصياح عند
سوقهم لها لان سائق الدواب انما يعلوا صوته خلفها في ربيعة ومضر اما خبر
مبتدأ محذوف اي هذه الطائفة فيهم او خبر بعد خبر لقوله والجفا وقال الطيبي
بدل من قوله في الفدادين باعادة العامل متفق عليه وعن جابر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم غلظ القلوب والجفا في المشرق ولفظ الجامع
في اهل المشرق والايمان في اهل الحجاز اي مكة والمدينة وحواليهما وقال ابن
الملك اراد به الانصار رواه مسلم وكذا الامام احمد في مسنده وعن ابن عمر
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا لعل تقديمه على اليمن
مشير الى انه مبارك في اصله لقوله تعالى الذي باركنا حوله ولوجود كثير من
الانبياء فيه قبله فالمراد زيادة البركة او البركة الحاصلة لاهل المدينة وسائر
المؤمنين على الخصوص اللهم بارك لنا في يمننا اي بركة لان طعام اهل المدينة
مجلوب منهما قالوا اي بعض الصحابة يا رسول الله وفي نجدنا عطف تلقين
والتماس اي قل وفي نجدنا ليحصل البركة لنا في صوابه ايضا والنجد ما ارتفع من
الارض وهو اسم خاص لما دون الحجاز على ما في النهاية وقال ابن الملك هو خلاف
الغور من بلاد العرب قال اللهم بارك في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قال التوربشتي
الاشرف انما دعا لهما بالبركة لان مولده بمكة وهي من اليمن ومسكنه ومدفنه بالمدينة
وهي من الشام وناهيك من فضل الناحيتين ان احديهما مولده والاخرى
مدفنه فانه اضافهما الى نفسه واتى بضمير الجمع تعظيما وكرر الدعاء ثلاث
مرات قالوا يا رسول الله وفي نجدنا فاظنه قال في الثالثة يعني وفي
الثالثة هناك اي في ناحية نجد وهو المعني بقوله نحو المشرق الزلازل
الحسية او المعنوية وهي تزلزل القلوب واضطراب اهلها والفتن اي البليات
والمحن الموجبة لضعف اليقين وقلة الديانة فلا ينا سبه دعوة البركة وبها اي

فتلك البقعة ونواحيها يطلع بضم اللام اي يظهر قرن الشيطان اي حزبه
واهل وقته وزمانه واعوانه ذكره السيوطي رواه البخاري وكذا مسلم والترمذي
نقله السيد جمال الدين **الفصل الثاني** عن انس عن زيد بن ثابت هذا
نقل الصحابي عن مثله فيكون من باب نقل الاقران والاظهر انه من الاصاغر عن
الاكابر ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر قبل اليمن بكسر الكاف وفتح الموحدة
اي الي جانبه فقال اللهم اقبل امر من الاقبال والبا في قوله بقلوبهم للتعدية
والمعنى اجعل قلوبهم مقبلة الينا وانما دعا ذلك لان طعام اهل المدينة كان ياتيهم
من اليمن ولذا عقبه ببركة الصاع والمد الطعام تجلبه لهم من اليمن فقال وبارك
لنا في صاعنا ومدنا واراد بهما الطعام المكتال بهما فهو من باب اطلاق الظرف
وارادة المظروف والمضاف مقدر اي طعام صاعنا ومدنا ثم الصاع على ما في
القاموس اربعة امداد كل مد رطل وثلث والرطل بالكسر اثنتا عشرة اوقية
والاوقية اربعون درهما قال الداودي معياره الذي لا يختلف اربع حفنات
بكفي الرجل الذي ليس بعظيم الكفين ولا بصغيرهما اذ ليس كل مكان يوجد فيه صاع
النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وجربت ذلك فوجدته صحيحا ثم كلامه وقال
التوربشتي وجه التناسب بين الفصلين ان اهل المدينة ما زالوا في شدة من
العيش وعوز من الزاد لا يقوم اقواتهم لحاجتهم فلما دعا الله بان يقبل عليهم
اهل اليمن الي دار الهجرة وهم الجم الغفير دعا الله بالبركة في طعام اهل المدينة
ليتسع على القاطنين بها والقادم عليها فلا يسام المقيم عن القادم عليه ولا
يشق الاقامة على المهاجر اليها رواه الترمذي وفي الجامع اللهم ان ابراهيم كان عبدك
وخليلك دعاك لاهل مكة بالبركة وانا محمد عبدك ورسولك ادعوك لاهل المدينة
ان تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثل ما باركت لاهل مكة مع البركة بركتين رواه
الترمذي عن علي وعن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم طوبى للشام اي حالة طيبة لها ولاهلها قال الطيبي طوبى مصدر من طاب
كبشرى وزلفى ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا قلنا لاي ذلك يا رسول الله
بتنوين العوض في اي اي لاي شي كما في بعض نسخ المصابيح قال الطيبي
كذا في جامع الترمذي على حذف المضاف اليه اي لاي سبب قلت ذلك وقد
اثبت في بعض نسخ المصابيح لفظ شي واعرب ميرك حيث قال حذف المضاف
اليه واجري اعرابه على المضاف انتهى وغرابته لا تخفى قال لان ملائكة الرحمن
فيه ايما الي ان المراد بهم ملائكة الرحمة باسطة اجنحتها عليها اي على بقعة
الشام واهلها بالمحافظة عن الكفر رواه احمد والترمذي وكذا الحاكم في
مستدركه وفي رواية الطبراني عنه بلفظ طوبى للشام ان الرحمن لباسط
رحمته عليه اي على بلد الشام فهو بتذكير ونونك بالاعتبارين وعن
عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستخرج نار

يحتمل

يحتمل انه يكون حقيقة وهو الظاهر على ما ذكره الجزري ويحتمل ان يراد بها
الفتنة من نحو حضرموت بفتح فسكون ففتحتين فسكون ففتح في القاموس
حضرموت وبضم الميم بلد وقبيلة ويقال هذا حضرموت ويضاف فيقال حضرموت
بضم الواو ان شئت لا تنون الثاني اي من حضرموت اي من جانبها المقتضي عنها
تحشر الناس اي تجمعهم النار وتسوقهم على ما في النهاية قلنا يا رسول الله
فما تامرنا اي في ذلك الوقت قال عليكم بالشام اي خذوا طريقها والزموا
فريقها فانها سالمة من وصول النار الحسية او الحكمية اليها حينئذ لحفظ ملائكة
الرحمة اياها قال التوربشتي يحتمل ان تكون النار اي عين وهو الاصل ويحتمل
انها فتنة عبر عنها بالنار وعلى التقديرين فالوجه فيه انه قبل قيام الساعة
لانهم قالوا فما تامرنا يعنون في التوقي عنها فقال عليكم بالشام رواه الترمذي
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انها اي القصة ستكون هجرة بعد هجرة قال الشارحون كان من حق
الثانية ان لا يوتى بها مع لام العهد لان المراد منها الهجرة الواجبة قبل الفتح
وانما اتي بها منكرة لتساوق الاولى في الصيغة مع اضمار في الكلام اي بعد
هجرة حقت ووجبت وانما حسن الحذف اعتمادا على معرفة السامعين والمعنى
ستكون هجرة الى الشام بعد هجرة كانت الى المدينة قال التوربشتي وذلك حين
يكثر الفتن ويقل القائمون بامر الله في البلاد ويستولي الكفر الطغام على
البلاد الاسلام ويبقى الشام تسوسها العساكر الاسلامية منصورة على
من ناداهم ظاهرين على الحق حتى يقاتلوا الدجال بامر الله تعالى ولعل
الحديث اشارة الي العصر الذي نحن فيه قال الطيبي ويمكن ان يكون يراد
التكرير كما في قولك لبيك وسعديك اي الباب الباب بعد الباب والفا في
قوله فخيار الناس يلوح اليه لانه تفصيل للمجمل كانه قيل ستحدث للناس
مفارقة من الاوطان وكل احد يفارق وطنه الى اخر ويهجره هجرة فخيارهم
من يهاجر او يرغب الي مهاجر ابراهيم عليه السلام وهو الشام انتهى
وقوله الي مهاجر ابراهيم بفتح الجيم اي موضع هجرته والي مخففة الياء المنقلبة
الي الالف على انها حرف جر مجرد وهو الرواية يتعلق بمحذوف هو خبر
المبتدا تقديره فخيار الناس المهاجرون الي مهاجره لان المهاجر حينئذ
فار بدينه وفي بعض النسخ الي بتشديد اليا على انها مضافة الي
يا المتكلم فهو يتعلق بخيار وحينئذ مهاجر مرفوع على انه خبر المبتدا اه
بتقدير حذف المضاف تقديره فخيار الناس مهاجرها مهاجر ابراهيم
فحذف المضاف واعرب المضاف اليه باعرابه والمراد بمهاجر ابراهيم
الشام فان ابراهيم لما خرج من العراق مضى الي الشام وفي رواية فخيار
اهل الارض الزمهم اي الزمهم لزوما مهاجر ابراهيم بفتح الجيم اي الشام مهاجر

بالنصب ظرف الزم وهو افعل التفضيل عمل في اسم الظاهر ويبقى
في الارض شرار اهلها اي اهل الارض من الكفار والفجار تلفظهم بكسر
الفا اي ترميهم ارضوهم بفتح الرا والمعنى ترمي شرار الناس اراضيهم من
ناحية الى اخرى قال الشراح يعني ينتقل من الاراضي التي يستولي عليها
الكفرة خيار اهلها ويبقى خساس تخلفوا عن المهاجرين رغبة في الدنيا وكراهية
عن القتال وحرصها ما كان لهم فيها من ضياع ومواش ونحوهما من متاع
الدنيا فهم لخسة نفوسهم وضعف دينهم فتقذفهم والله سبحانه يكرههم
فيبعدهم من مظان رحمته ومحل كرامته ابعاد من يستقذر الشي وينفر
عنه طبعه فلذلك منعهم من الخروج وثبطهم قعودا مع اعدا الدين نحوه قوله
تعالى ولكن كره انبعاثهم فثبطهم فقوله تقذرهم نفس الله من التمثيلات
المركبة التي لا تطلب لمفرداته تمثلا وتماثل به مثل شابت لمة الليل وقامت
الحرب على ساق ثم اعلم ان قوله تقذرهم بفتح الذال المعجمة من قذرت الشي بالكسر
اي كرهته ونفس الله بسكون الفا اي ذاته قال التوربشتي وهو وان كان
من حيث انه حصل له مضاف ومضاف اليه يقتضي المغايرة واثبات شيئين
لكنه جاز من حيث الاعتبار على سبيل الاتساع تعالى عن الاثنوية ومشابهة
المحدثات علوا كبيرا تحشرهم النار مع القردة والخنازير اي تلازمهم النار
ليلا ونهارا وتجمعهم مع الكفرة الذين هم باعتبار صغيرهم وكبيرهم
كالقردة والخنازير تبيت اي النار معهم اذا باتوا وتقيل بفتح التا اي تضحي
وتظل النار معهم اذا قالوا اي اضحوا وظلوا وهو من القيلولة وهي الاستراحة
بالنهار فالجملة مستانفة مبينة لدوام الملازمة وقال الطيبي جملة مؤكدة لما قبلها
او حال منه واما الجمل السابقة فكلها مستانفة اجوبة للاسئلة المقدرة هـ
وقال المظهر النار هنا الفتنة يعني تحشرهم نار الفتنة التي هي نتيجة افعالهم
القبيحة واقوالهم مع القردة والخنازير لكونهم متخلقين باخلاقهم فيظنون ان الفتنة
لا تكون الا في بلدانهم فيختارون جلا اوطانهم ويتركونها والفتنة تكون لازمة
لهم ولا تنفك عنهم حيث يكونون وينزلون ويرحلون رواه ابو داود وعن
ابن حوالة بفتح الحا ولم يذكره المولف في اسمايه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سيصير الامر اي امر الاسلام او امر القتال ان تكونوا جنودا اي
عساكر مجندة بتشديد النون المفتوحة اي مجموعة في كلمة الاسلام او مختلفة
في مراعاة الاحكام جند بالشام وجند باليمن وجند بالعراق اي عراق
العرب وهو البصرة او عراق العجم وهو ما وراهما دون خراسان وما ورا
النهر فقال ابن حوالة خر لي بكسر الخا وسكون الرا امر من الخير بمعنى الاختيار
اي اختر لي جندا الزمه يا رسول الله ان ادركت ذلك اي ذلك الوقت
فقال عليك بالشام فانها اي الشام خيرة بكسر الخا وفتح التحتية وقد يسكن

كالنبي المسترذل هو المستقذر عنده النفوس الزكية وكان الارض تستنكف عنهم صح





اي مختارة الله من ارضه اي من بلاده فيجتبي اليها خيرة عباده قال الطيبي الخيرة بسكون
اليا الاسم من خار واما بالفتح فهي الاسم من قولك اختار ومحمد خيرة الله من خلقه
بالفتح والسكون انتهى والمعنى اختارها الله من جميع الارض للاقامة في اخر الزمان
يجتبي اليها خيرته بالنصب على ما في اكثر النسخ المعتمدة وفي نسخة بالرفع من عباده
شارح يجتبي يفتعل من جبوت الشي وجبيته جمعته فالمعنى يجمع الله الى ارض الشام
المختارين من عباده ويجوز ان يكون يجتبي لازما اي يجتمع اليها المختارون من عباده
وقال السيد جمال الدين خيرته مرفوع بانه فاعل يجتبي ان كان من الاجتبا اللازم
وهو بمعنى الاجتماع او منصوب بانه مفعول ان كان من الاجتبا المتعدي وهو بمعنى
الاصطفا والاجتبا انتهى والمختار انه من الثاني موافقة لما ورد في التنزيل الله يجتبي
اليه من يشا فاما ان ابيتم اي امتنعتم من القصد الى الشام فعليكم بيمنكم واسقوا
بهمز الوصل ويجوز قطعه اي انفسكم ودوابكم من غدركم بضم معجمة وفتح مهملة
اي حياضكم فان الله توكل اي تكفل لي اي لاجلي واكراما لي في امتي وقيل صوابه
تكفل لي اي ضمن القيام بالشام اي بامر الشام وحفظ اهله قال التوربشتي
قوله فاما ان ابيتم هذا كلام معترض ادخله بين قوله عليكم بالشام وبين قوله
واسقوا من غدركم اي الزموا الشام واسقوا من غدركم فان الله عز وجل
تكفل لي بالشام واهلها رخص لهم في النزول بارض اليمن ثم عاد الى ما بدا
منه وانما اضاف اليمن اليهم لانه خاطب به العرب واليمن من ارض العرب ومعنى
قوله واسقوا من غدركم ليسق كل واحد من غديره الذي يختص والاجناد
المجندة بالشام لا سيما اهل الثغور والنازلين في المروج من شانهم ان يتخذ
كل رفقة لنفسها غديرا تستنقع فيها الما للشرب والتطهر وسقي الدواب
فوصاهم بالسقي مما يختص بهم وترك المزاحمة فيما سواه والتغلب لئلا يكون
سببا للاختلاف وتهيج الفتنة وقال الطيبي كان قوله فاما ان ابيتم وارد
على التانيب والتعيير يعني ان الشام مختارة الله تعالى من ارضه فلا
يختارها الا الخيرة الله من عباده فان ابيتم ايتها العرب ما اختاره الله
تعالى واخترتم بلادكم ومسقط راسكم من البوادي فالزموا يمنكم واسقوا من
غدرها لانه اوفق لكم من مياه البوادي الا ترى كيف جمع الضميرين في العربيتين
بعد افراده في قوله عليك بالشام تعلم من هذا ان الشام اولى بالاختيار
واليمن عند الاضطرار والغدر جمع غدير وهو حفرة ينتقع فيها الما والعرب
اكثر الناس اتخاذا لها ولذلك اضيفت اليهم قال التوربشتي في ساير
نسخ المصابيح فان الله قد توكل لي بالشام والصواب قد تكفل لي وهو
سهو اما في اصل الكتاب او من بعض رواة الحديث فنقل على ما وجد قال
القاضي اراد بالتوكل التكفل فان من توكل في شي فقد تكفل بالقيام به
والمعنى ان الله ضمن لي حفظها وحفظ اهلها من باس الكفرة واستيلايهم

بحيث يتخطفهم ويدمرهم بالكلية رواه احمد وابو داود قال الطيبي في مسند احمد وجامع الاصول عن ابي داود وكذا في المصابيح وقوله اي ليس بصلة توكل اما علي او الى ولا يجوز الاول فتعين الثاني اي توكل بالشام لاجلي وفي النهاية يقال توكل بالامر اذا ضمن القيام به

## الفصل الثالث

عن شريح بن عبيد بالتصغير فيهما حضرمي تابعي روى عن ابي امامة وجبير بن نفير وعنه صفوان بن عمرو ومعاوية بن صالح قال ذكر اهل الشام عند علي رضي الله عنه اي بالسوء وقيل العنهم يا امير المومنين قال لا اي لا يجوز لعنهم او لا العنهم اني بالكسر على انه استيناف تعليل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الابدال يكونون بالشام وهم اربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه يسقى بهم الغيث اي المطر وينتصر بهم على الاعداء اي من الكفار ويصرف عن اهل الشام بهم اي ببركتهم او بسبب وجودهم فيها العذاب اي العذاب الشديد كما سياتي ان هذا الحديث رواه احمد واخرج ابن عساكر عن عبد الله بن مسعود مرفوعا ان لله تعالى ثلاثماية نفس قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل كلما مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة وكلما مات واحد من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة وكلما مات واحد من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة وكلما مات واحد من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين وكلما مات واحد من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلاثماية وكلما مات واحد من الثلاثماية ابدل الله مكانه من العامة بهم يدفع البلاء عن هذه الامة قال بعض العارفين لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا على قلبه اذ لم يخلق الله في عالمي الخلق والامر اعز واشرف والطف من قلبه صلى الله عليه وسلم فلا بيسا ويه ولا يحاذيه قلب احد من الاولياء سوا كانوا ابدالا او اقطابا قال الشيخ علاء الدولة السمناني في كتاب العروة لاهل الخلوة والبدال من بدلاء السبعة كما اخبر عنه عليه السلام فقال هو من السبعة وسيدهم وكان القطب في زمان النبي صلى الله عليه وسلم عمر او يس القرني عصام فخر بي ان يقول اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وهو مظهر خاص للتجلي الرحماني كما كان النبي صلى الله عليه وسلم مظهرا خاصا للتجلي الالهي المخصوص باسم الذات وهو الله سبحانه انتهى وفيه نظر ظاهر فانه على تقدير ثبوته بالنقل او الكشف يشكل بانه كيف يكون القطبية وجود الخلفا الاربعة الذين هم افضل الناس بعد الانبيا بالاجماع مع ان عاصما هذا ليس له ذكر لا في الصحابة ولا في التابعين وقد قال صلى الله عليه وسلم خير التابعين او يس القرني على ان الامام اليافعي رحمه الله على ما نقله السيوطي عنه انه قال وقد ستر احوال القطب وهو الغوث عن العامة والخاصة غيرة من الحق عليه وعن رجل من





الصحابة تقدم ان جهالة الصحابي لا تضر فان الصحابة كلهم عدول ومراسيلهم حجة اتفاقا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستفتح الشام اي بلادها فاذا خيرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق معقل المسلمين بفتح ميم فكسر قاف اي ملاذهم من الملاحم بفتح ميم وكسر ها جمع الملحمة وهي الحرب والقتال والمعنى يتحصن المسلمون ويلتجئون اليها كما يلتجي الوعل الى راس الجبل وفسطاطها بضم الفا وقد يكسر وهو البلدة الجامعة للناس ومنها اي من اراضي دمشق ويقال لها غوطة دمشق قال الزمخشري جنان الدنيا اربع غوطة دمشق وشعب بوان والابلة وسمرقند قال ابن الجوزي رايتها كلها وفضل الغوطة على الثلاث كفضل الاربع على غيرها رواهما اي الحديثين السابقين احمد اي في مسنده وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة اي الحقة بالمدينة اي غالبا لكون علي في الكوفة زمن خلافته والخلافة المستقرة بالمدينة والملك بالشام وفيه اشعار بان معاوية بعد تسليم الحسن لم يصر خليفة وبويدها رواه احمد والترمذي وابو يعلى وابن حبان عن سفينة الخلافة بعدي في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمودا بفتح العين اي اسطوانة من نور ولعله امر الخلافة المشبه بالعمود في انه عماد بناء الاسلام واحكام ثبات الاحكام خرج من تحت راسي ساطعا اي رافعا لامعا واصلا اثره في الافاق والانفس حتى استقر اي ثبت ذلك العمود واستمر بالشام رواهما اي الحديثين البيهقي في دلايل النبوة ووافقه في الحديث الاول البخاري في تاريخه والحاكم في مستدركه وعن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فسطاط المسلمين اي مكان الفتنة منهم يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مداين الشام رواه داود وعن عبد الرحمن بن سليمان لم يذكره المولف في اسمايه قال سياتي ملك من ملوك العجم فيظهر اي يغلب على المداين اي البلدان كلها اي جميعها الا دمشق اي الا مدينة دمشق الشام رواه ابو داود

## باب ثواب

هذه الامة اي الطايفة الجامعة بين الاجابة والمتابعة المعبر عنهم بالفرقة الناجية نفي التنقيح المبتدع ليس في الامة على الاطلاق قال في التوضيح المراد بالامة المطلقة اهل السنة والجماعة وهم الذين طريقتهم كطريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم دون اهل البدع قاله صاحب التلويح لان المبتدع وان كان من اهل القبلة فهو من امة الدعوة دون المتابعة كالكفار

## الفصل الاول

عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما اجلكم قال الطيبي الاجل المدة المضروبة للشيء قال تعالى لتبلغوا اجلا مسمى ويقال للمدة المضروبة لحياة الانسان اجل فيقال دنا اجله وهو عبارة من دنو الموت واصله استيفا الاجل اي مدة الحياة والمعنى ما اجلكم في اجل من

وفتح الهمزة وتشديد الدال وكسر الباء في القاموس وكشب بالشام وهو الان مشهور بدمشق صح

مضى من الامم السالفة في الطول والقصر الا مقدار ما بين صلاة العصر
اي صلاة المغرب من الزمان انتهى وتوضيحه ان الاجل تارة يعبر عن جميع الوقت المضروب
للعمر سوا يكون معلقا او مبرما كما في قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وتارة
يطلق على انتها المدة واخرها وهو المعنى بقوله سبحانه اذا جا اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون والمراد بالاجل هنا هو المعنى الاول فالمعنى انما مدة اعماركم
القليلة في اجل من خلا من الامم اي في جنب اجال من مضى من الامم الكثيرة ما بين
صلاة العصر الى مغرب الشمس اي مثل ما بينهما في جنب ما بين صلاة الظهر الى العصر
او ما بين الفجر والظهر الا ما بين الفجر والعصر للمثل المضروب الاتي وخلاصته اي
مدتكم في العمل قليلة واجركم كثيرة على قياس ما ذكر من المثال وهو قوله وانما مثلكم
ومثل اليهود والنصارى اي مع الرب سبحانه وتعالى كرجل استعمل عمالا اي فتشبيه ايد
جمع عامل اي طلب منهم العمل فقال اي على طريق الاستفهام من يعمل لي الى نصف
النهار وهو من طلوع الشمس الى زوالها فالمراد بالنهار العرفي لانه عرف عمل العمال
على قيراط قيراط اي نصف دانق على ما في الصحاح وقيل القيراط جزء من اجزاء الدينار
وهو نصف عشره في اكثر البلاد والياء فيه بدل من الرا كما انها بدل من النون في دينار
ويدل عليه جمعهما على دنانير وقراريط وكرر قيراط للدلالة على ان الاجر لكل واحد منهم
قيراط لا ان المجموع الطائفة قيراط فعملت اليهود اي اتباع موسى السابق في الزمان
الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال اي الرجل المستعمل للعمال من يعمل لي من نصف
النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى اي اتباع عيسى
بعد اليهود من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط ثم قال من
يعمل من صلاة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا للتنبيه فانتم
الذين تعملون بالخطاب ويلائمه ما في رواية البخاري فانتم تعملون الذين يعملون
مثلا من صلاة العصر الى مغرب الشمس الا للتنبيه لكم الاجر مرتين اي مثلي ما
لليهود والنصارى وكانه مقتبس من قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته فان هذه الامة صدقوا نبيهم
والانبيا الماضية ايضا فغضبت اليهود والنصارى فقالوا نحن اكثر عملا واقل
عطا اي قال اهل الكتاب ربنا اعطيت امة محمد ثوابا كثيرا مع قلة اعمالهم واعطيتنا
ثوابا قليلا مع كثرة اعمالنا ولعلهم يقولون ذلك يوم القيامة وقد حكى عنهم النبي
صلى الله عليه وسلم بصيغة المضي لتحقق ذلك او صدر عنهم مثل ذلك لما اطلعوا
على فضائل هذه الامة في كتبهم او على السنة رسلهم وعلى كل تقدير ففي الحديث دليل
على ان الثواب بالاعمال للاعمال ليس على قدر التعب ولا على جهة الاستحقاق لان
العبد لا يستحق على مولاه لخدمته اجرة بل المولى يعطيه من فضله وله ان يتفضل
على من يشا من العبيد على وجه المزيد فانه يفعل ما يشا ويحكم ما يريد قال الطيبي
لعل هذا تخييل وتصوير لان ثمة مقاولة ومكالمة حقيقة اللهم الا ان يحمل ذلك على

حصولها



عند اخراج الذر فيكون حقيقة انتهى واستدل به علماؤنا تقوية لقول
ابي حنيفة ان اول العصر بصيرورة ظل كل شيء مثليه لانه اكثر زمنه الى اخر النهار فيتحقق كون
النصارى اكثر عملا على هذا النقل واجيب بان التعارف بين هذين الوقتين
لا يعرفه الا الحساب والمراد من الحديث تفاوت يظهر لكل احد من الامة او لاكثرهم
فان الاحكام الفقهية مبنية على الاعتبارات الغالبية فالنادر لا حكم له وقال
الكرماني في شرح البخاري لا يلزم من كونهم اكثر عملا اكثر زمانا لاحتمال كون العمل
اكثر في الزمان الاقل قلت اقوى هذا احتمال بعيد معارض باحتمال كون العمل
اقل في الزمان الاكثر فاذا تعارض الاحتمالات العقليات تساقطا والعرف حاكم
باعتبار الغالب ان الزمان معيار للعمل فيكون العمل الاكثر في الزمن الازيد وكذا
عكسه مع ان نفس الحديث الشريف دلالة على اعتبار هذا المعيار قال الله
تعالى فهل ظلمتكم اي هل نقصتكم من حقكم شيا مفعول به او مطلق قالوا اي اهل
الكتاب لا قال الله تعالى فانه اي الشان فضلي اي عطائي الزائد اعطيه من
اشا او التقدير فان العطا الكثير المدلول عليه بالسياق فضلي وقال
الطيبي الضمير واقع موقع اسم الاشارة والمشار اليه قوله الاجر مرتين وانما لم يكن
ظلما لانه تعالى شرط معهم شرطا وقبلوا ان يعملوا به فكان فضله مع النصارى
على اليهود شرطه في زمان اقل من زمانهم مع انهما في الاجرة متساويان واما
المسلمون فمدة عملهم اقل مع ضعف الاجرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشا انتهى
لكن قوله انهما في الاجرة متساويان ليس في محله لان المراد باليهود والنصارى
المماثلين في هذا الحديث هم الذين ثبتوا على دين الحق من متابعة الكتابين والنبيين
والنبيين دون الكفار من الطائفتين فانهم ليس لهم من الاجر شيء ولا شك ان
النصارى حيث امنوا بعيسى والانجيل مع ايمانهم بموسى والتوراة لهم من المثوبة
الحسنى ما ليس لليهود الذين كان ايمانهم بكتابهم ونبيهم فقط كما حقق في تفسير
قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين فعلم من هذا الحديث ان تكرار الاجر غير
مختص بالكتابي اذا دخل في دين الاسلام كما هو مفهوم من ظاهر اية يؤتكم كفلين
من رحمته اولئك يؤتون اجرهم مرتين ومن حديث ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين
رجل من اهل الكتاب امن بكتابه وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم ويوضحه ما في تفسير
البغوي بسنده مرفوعا قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استعمل
قوما يعملون له يوما الى الليل على اجر معلوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة
لنا الى اجرك الذي شرطت لنا وما عملناه باطل فقال لهم لا تفعلوا اكملوا بقية
عملكم وخذوا اجركم كاملا فابوا وتركوا واستاجر قوما اخرين بعدهم فقال
اكملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلاة العصر
قالوا لك ما عملنا باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال اكملوا بقية عملكم
وان ما بقي من النهار شيء يسير فابوا واستاجر قوما ان يعملوا بقية يومهم فعملوا

حقكم

بقية يومهم حتى غابت الشمس فاستكملوا اجر الفريقين فذلك مثلهم
ومثل ما قبلوا من هذا النور يعني في قوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل
لكم نورا تمشون به رواه البخاري وفي شرح السنة قال الخطابي يروى هذا الحديث
على وجوه مختلفة في توقيت العمل من النهار وتقدير الاجرة ففي هذه الرواية قطع
الاجرة لكل فريق قيراطا قيراطا وتوقيت العمل عليهم زمانا زمانا واستيفاؤه
منهم وايفاؤهم الاجرة وفيه قطع الخصومة وزوال العتب عنهم وابراؤهم من
الذنب وهذا الحديث مختصر وانما اكتفى الراوي منه بذكر مآل العاقبة فيما اصاب
كل واحدة من الفريق وقد روى محمد بن اسماعيل هذا الحديث باسناده عن سالم
ابن عبد الله عن ابيه وقال اوتي اهل التوراة التوراة فعملوا حتى اذا انتصف
النهار عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتي اهل الانجيل الانجيل فعملوا الى صلاة
العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس
فاعطينا قيراطين فهذه الرواية تدل على ان مبلغ الاجرة الاجرة اليهود لعمل النهار
كله قيراطان واجرة النصارى للنصف الباقي قيراطان فلما عجزوا عن العمل قبل
تمامه لم يصيبوا الى قدر عملهم فاعطوا على قدر عملهم وهو قيراط ثم انهم
لما راوا المسلمين قد استوفوا قدر اجرة الفريقين حاسدوهم فقالوا نحن
اكثر عملا واقل اجرا انتهى وبالجملة يدل الحديث على ان زمن هذه الامة اقل
من زمن النصارى كما ان زمن النصارى اقل من زمن اليهود وعلى ان دين هذه
الامة متصل الى يوم القيامة لا ينسخه ناسخ وعن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان اي انه يعني الشان وقد روى صاحب المشارق في
انواع شتى بحذف ان وكذا هو في الجامع الصغير بلفظ من اشد امتي لي حبا اي بالنسبة
الى غيرهم في زمانهم ناس بالرفع على انه مبتدأ موصوف بقوله يكونون بعدي
اي يوجدون بعد موتي يود احدهم لو رآني اي يتمنى ان رآني بفدى باهله وماله
قال المظهر الباء في باهله باء التعدية كما في قوله بانت واي يعني يتمنى احدهم ان يكون
بفدى باهله وماله لو اتفق رؤيتهم ووصولهم الي قال الطيبي لو هاهنا كما في قوله
تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فلا بد ليود من مفعول فلو مع ما بعده
نزل منزلة كانه قيل يود احدهم وتحب ما يلازم قوله لو رآني باهله ان يفدي
اهله وماله لبراني فقلت الاظهر كلام المظهر على ما اشار اليه ان لو هنا
حرف مصدري بمنزلة ان الا انها لا تنصب واكثر وقوع هذه بعد ود او
يود ونحو ودوا لو تدهن فيدهنون يود احدهم لو يعمر الف سنة قال
المغني واكثرهم لم يثبت ورود لو المصدرية والذي اثبته الفراء وابو
علي وابو البقاء والتبريزي وابن مالك ويقول المانعون في نحو يود احدهم
لو يعمر الف سنة انها شرطية وان مفعول يود وجوابه لو محذوف والتقدير
يود احدهم التعمير لو يعمر الف سنة لسره ذلك ولا خفاء بما في ذلك من التكلف

رواه



رواه مسلم وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يزال وفي نسخة لا تزال بالفوقيتين من امتي اي من حملة امتي بالاجابة امة
اي طائفة قائمة بامر الله اي بامر دينه واحكام شريعته من حفظ الكتاب وعلم
السنة والاستنباط منهما والجهاد في سبيله والنصيحة لخلقه وسائر فروض
الكفاية كما يشير اليه قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر لا يضرهم اي لا يضر دينهم وامرهم من خذلهم اي من ترك عونهم
ونصرهم بل ضر نفسه وظلم عليها باساءتها ولا من خالفهم اي لم يوافقهم على امرهم
حتى يأتي امر الله اي موتهم وانقضاء عهدهم وهم على ذلك اي على القيام بامره
وفيه اشارة الى ان وجه الارض لا يخلو من الصلحاء الثابتين على اوامر
الله المتباعدين الحافظين لامور الشريعة يستوي عندهم معاونة الناس
ومخالفتهم اياه وفسر شارح امر الله بالقيامة ويشكل عليه حديث لا تقوم
الساعة حتى لا يكون في الارض من يقول الله وقال شارح قائمة بامر الله
اي متمسكة بدينه قيل هم الامة القائمة بتعليم العلم وحفظ الحديث لاقامة
الدين وقيل هم المقيمون على الاسلام المدعون له من قام الشيء دام والباء في
بامر الله بمعنى مع او للتعدية اي دائمة مع امر الله او مديمة اياه وقيل يحتمل
ان المراد به ان شوكة اهل الاسلام لا تزول بالكلية فان ضعف امره في
قطر قوي في قطر آخر وقام باعلائه طائفة من المسلمين وقال التوربشتي
الامة القائمة بامر الله وان اختلف فيها فان المعتد به الآن بل انها الفئة
المرابطة بثغور الشام نصر الله بهم وجه الاسلام لما في بعض طرق هذا الحديث
وهم بالشام وفي بعضها حتى تقاتل آخرهم المسيح الدجال وفي بعضها
قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس فان قيل ما وجه هذا الحديث
وما في معناه من الاحاديث التي وردت في الشام وقد عاثت الذئاب في
القطيع وعبرت الجنود العاتية عن الفرات واباحت على ما وراءه من البلاد
كمنبج وسروج وحلب وما حواليها قلت انما اراد بقوله لا يضرهم كل الضرر
وقد اضر الكفار يوم احد باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولما كانت
العاتية للتقوي لم يعد ذلك ضررا عليهم مع ان الفئة الموعودة لهم بالنصر
الجيوش الغازية بها ولم يصبهم بحمد الله الى يوم عضاضة ولا هوان بل كان
لهم النصرة وعلى عدوهم الدبرة متفق عليه ورواه ايضا ابو داود والنسائي
وابن ماجه كذا قاله السيد جمال الدين ورواه الشيخان عن المغيرة
ولفظه لا تزال طائفة من امتي ظاهرين حتى يأتيهم امر الله وهم ظاهرون
ورواه ابن ماجه عن ابي هريرة ولفظه لا تزال طائفة من امتي قوامة
على امر الله لا يضرها من خالفها ورواه الحاكم عن عمر ولفظه لا تزال طائفة
من امتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة وذكر حديث انس ان من

من عباد الله اي من لو اقسم على الله لابره في كتاب القصاص والله اعلم

**الفصل الثاني** عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مثل امتي مثل المطر اي في حكم ابهام افراد الجنس لا يدرى اوله اي اوائل المطر او المطر الاول خير ام اخره اي اواخره او المطر الاخر قال التوربشتي لا يحمل هذا الحديث على التردد في فضل الاول على الاخر فان القرن الاول هم المفضلون على سائر القرون من غير شبهة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفي الرابع اشتباه من قبل الراوي وانما المراد بهم نفعهم في بث الشريعة والذب عن الحقيقة قال القاضي نفي تعلق العلم بتفاوت طبقات الامة في الخير به واراد به نفي التفاوت كما قال تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض اي بما ليس فيهن لانه لو كان لعلم لانه امر لا يخفى ولكنه لا يعلم لاختصاص كل طبقة منهم بخاصية وفضيلة توجب خيريتها كما ان كل نوبة من نوب المطر لها فائدة في النشو والنما لا يمكنك انكارها والحكم بعدم نفعها فان الاولين امنوا بما شا[هدوا] من المعجزات وتلقوا دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بالاجابة والايمان والاخرين امنوا بالغيب لما تواتر عندهم من الايات واتبعوا قبلهم بالاحسان وكما ان المتقدمين اجتهدوا في التاسيس والتمهيد فالمتاخرون بذلوا وسعهم في التلخيص والتجريد وصرفوا عمرهم في التقرير والتاكيد فكل مغفور وسعيهم مشكور واجرهم موفور انتهى وحاصله انه لا يحكم بوجود النفع في بعض الامطار دون بعض فكذا لا يحكم بوجود الخيرية في بعض افراد الامة دون بعض من جميع الوجوه اذ الحيثيات مختلفة الكيفيات ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات ومع هذا فالفضل للمتقدم وانما هذا تسلية للمتاخرين الى ان باب الله مفتوح وطلب الفيض من جنابه مفسوح قال الطيبي وتمثيل الامة بالمطر انما يكون بالهدى والعلم كما ان تمثيله صلى الله عليه وسلم الغيث بالهدى والعلم فتختص هذه الامة المشبهة بالمطر بالعلماء الكاملين منهم والمكملين لغيرهم فيستدعي هذا التفسير ان يراد بالخير النفع فلا يلزم من هذا المساواة في الافضلية ولو ذهب الى الخيرية فالمراد وصف الامة قاطبة سابقها ولاحقها واولها واخرها بالخير وانها ملتحمة بعضها مع بعض مرصوصة بالبنيان مفرغة كالحلقة التي لا يدرى اين طرفاها وفي اسلوب هذا الكلام قول الانمارية هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها تريد المكملة ويلمح الى هذا المعنى قول الشاعر

ان الخيار من القبائل واحد ٭ وبنو حنيفة كلهم خيار

فالحاصل ان الامة مرتبط بعضها مع بعض في الخيرية بحيث ابهم امرها فيها وارتفع التمييز بينها وان كان بعض افضل من بعض في نفس الامر وهو قريب من سوق المعلوم مساق غيره وفي معناه انشد مروان بن

ابي

ابي حفصة ٭ تشابه يوماه علينا فاشكلا ٭ فلا نحن ندري اي يوميه افضل ابوم بداء العمر ام يوم باسه ٭ وما منهما الا اغر محجل ٭ ومن المعلوم علما جليا ان يوم بداءة العمر افضل من يوم باسه لكن البدء لما لم يكن يكمل ويستتبعه الا الباس اشكل عليه الامر فقال ما قال وكذا امر المطر والامة انتهى وخلاصته ان هذه الامة كلها لا تخلو عن الخير كما اشار اليه بقوله هذه امة مرحومة لكون نبيها نبي الرحمة بخلاف سائر الامم فان الخير في سابقهم ثم رجا الشر في لاحقهم حيث بدلوا كتبهم وحرفوا ما كان عليه اولهم رواه الترمذي اي وقال هذا حديث غريب وروى احمد عن عمار بن ياسر وابن حبان في صحيحه عن سلمان فقول النووي في فتاواه ضعيف متعقب وقد يصحح كلامه بانه ضعيف في بعض طرقه لكن في عرف المحدثين ينافيه الاطلاق فالاحسن ان يقال ضعيف في نفسه حسن لغيره بل قال بعض المحققين حديث مثل امتي مثل المطر حديث حسن له طرق قد يرتقي بها الى الصحة انتهى وفي الجامع الصغير رواه احمد والترمذي عن انس واحمد عن عمار وابو يعلى عن علي والطبراني عن ابن عمر وعن ابن عمرو

**الفصل الثالث** عن جعفر اي الصادق عن ابيه اي محمد الباقر عن جده اي زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ويسمى مثل هذا السند سلسلة الذهب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا ابشروا اي الابشار ففي القاموس ابشر فرح ومنه ابشر بخير وابشروا كرره للتاكيد او احدهما للدنيا والاخر للاخرى ولا يبعد ان يكون الثاني بمعنى بشروا وعلى ما في القاموس انما مثل امتي اي افراد امتي الاجابة مثل الغيث اي مثل انواع المطر في حصول المنفعة لا يدرى اخره خير ام اوله ولعل عكس الترتيب هنا لافادة زيادة المبالغة او تحقيقه او للتنويع او التخيير والمعنى لمثل بستان ذي اشجار ذات ثمار شبه به الدين باعتبار شرائعه واركانه وشعبه واغصانه اطعم بصيغة المجهول اي انتفع منها اي من بعضها فوج اي جمع عاما اي سنة ثم اطعم منها اي من بعضها الاخر فوج عاما لعل اخرها فوجا منصوب على التمييز ان يكون اي اخرها اعرضها عرضا واعمقها عمقا واحسنها حسنا بالنصب على انها خبر يكون وجوز الطيبي رفعها كما سيأتي لكنه غير موجود في النسخ الحاضرة كيف تهلك امة اي بالكلية انا اولها والمهدي وسطها بفتح السين وبسكن والمسيح اي عيسى عليه السلام اخرها اي اخر الامة ولكن بين ذلك اي بين ما ذكر من اولها واوسطها المتصل باخرها فيج بفتح فاء وسكون ياء وبجيم اي فوج وافرد باعتبار (ا فوج صح) لفظ الفوج قال في المصباح الفيج الجماعة وقد يطلق على الواحد ويجمع على فيوج وافياج كبيوت وابيات وقال الازهري اصل فيج فيج بالتشديد لكنه خفف كما قيل في هين هين ليسوا اي ذلك الفوج وجمعه باعتبار المعنى مني متصلا بي ومنتهيا الي او

مما تباعي واحبابي ولا انا منهم بل انا منهم متبري منهم وغير راض عنهم
لفسقهم وظلمهم هذا وقال الطيبي في قوله او حديقة او هذه مثلها في قوله
تعالى او كصيب من السماء في انها استعارة للتساوي في غير الشك كقولك
جالس الحسن او ابن سيرين يريد انهما سيان في استصواب ان يجالسا ه
ومعناه ان كيفية صفة امتي مشتبهة بكيفيتي المطر والحديقة وانهما سوا في استقلال
كل واحد منهما بوجه التمثيل فبايهما مثلها فانت مصيب في تمثيلها بهما جميعا فان
قلت اي فرق بين التمثيلين قلت تشبيه الامة في التمثيل الاول بالمطر
في نفع الناس بالعلم والهدى وفي الثاني بالاستنفاع من علم الرسول وهذا
في ابانة الكلا والعشب الكثير وحصول الاخاذات ثم انتفاع الناس من علم
الرسول ومنها بالرعي والسقي وهو المعني بالفوج الذي اطعم من الحديقة عاما
والحديقة كل ما احاط به البناء من البساتين وغيرها وقوله ان يكون خبر لعل
وداخل فيه ان تشبيها لعل بعسى واسم يكون يحتمل ان يكون ضميرا عايدا الى الاحدها
واعرضها خبره ووصف الامة بالطول والعرض والعمق باعتبار ملابستها بالحديقة
وان يكون اعرضها صفة موصوف محذوف هو اسم يكون والخبر محذوف اي يكون
الحديقة اعرضها عرضا له ان روي مرفوعا واعرض واعمق واحسن جي بها
مبالغة اي ابلغها عرضا وعمقا وحسنا نحو قولك العسل احلى من الخل والصيف
احر من الشتا او لا يخفى الفرق بينهما على ذوي النهى ثم قال وقوله احسنها
حسنا كقوله جد جده وجن جنونه وعرضا يحتمل ان يكون اسم عين بدليل قوله
واعمقها عمقا جد جده وان يكون اسم معنى بدليل واحسنها حسنا رواه رزين
ينبغي ان يقال مرسلا لان الامام زين العابدين روى عنه ابنه جعفر الصادق
وغيره واما جعفر الصادق فذكره المولف في التابعين وظني انه سهو او وهم
فانه لم يدرك احدا من الصحابة بل روى عن ابيه وغيره وسمع منه الايمة
الاعلام كابي حنيفة ومالك ابن انس والثوري وابن عيينة وغيرهم
ودفن بالبقيع في قبر فيه ابوه محمد الباقر وجده زين العابدين وعن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وقد سبق الكلام على ما يتعلق بهذا
السند من المرام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الخلق اي اي المخلوقات
اعجب اي اغرب اليكم ايمانا تمييز قالوا اي بعض الصحابة الملايكة اي اعجب الخلق
ايمانا او التقدير هم الملايكة قال وما لهم لا يومنون وهم عند ربهم اي مقربون
ومشاهدون عجايب الملكوت وغرايب الجبروت فاي عجب وغرابة في ايمانهم قالوا
اي ذلك البعض او بعض اخر فالنبيون اي ان لم يكن الملايكة فالنبيون قال
وما لهم لا يومنون والوحي ينزل عليهم بصيغة الفاعل وفي نسخة بالمفعول قالوا
نحن قال وما لكم لا تومنون وانا بين اظهركم اي فيما بينكم تشاهدون معجزاتي
وانلوا عليكم اياتي قال اي الراوي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعجب

الخلق

الخلق الي اي الي ايمانا لقوم يكونون اي يوجدون من بعدي اي من بعد
مماتي من التابعين واتباعهم الى يوم الدين يجدون استيناف بيان اي
يصادفون صحفا بضمتين جمع صحيفة اي مصاحف واجزا فيها كتاب اي مكتوب
من عند الله وهو القران يومنون بما فيها اي بما في تلك الصحف ولا يبعد ان
تفسر الصحف بما يشمل الكتاب والسنة وحينيذ يرد الكلام في الاعجبية والاغربية
فلا استدلال بالحديث في الافضلية بوجه من وجوه المزية هذا وقال الطيبي
قوله اعجب ايمانا يحتمل ان يراد به اعظم ايمانا على سبيل المجاز لان من تعجب في شي
عظمه فجوابهم مبني على المجاز ورده صلى الله عليه وسلم مبني على ارادة الحقيقة
والفا في قوله فالنبيون وفي قوله فنحن كالفا في قولك الامثل فالامثل والافضل
فالافضل ولا يلزم من هذا افضلية الملايكة على الانبيا لان القول في كون ايمانهم
متعجبا منه بحسب الشهود والغيبة قيل في تفسير قوله تعالى يومنون
بالغيب اي غايبين عن المومن به ويعضده ما روي ان اصحاب عبد الله ذكروا
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وايمانهم فقال ابن مسعود ان امر
محمد كان بينا لمن راه والذي لا اله غيره ما امن مومن افضل من ايمان بالغيب
ثم قرا هذه الاية انتهى ولا يخفى ان الصحابة ايضا كانوا مومنين بالغيب لكن
باعتبار بعض المومن به مع مشاهدة بعضه بخلاف التابعين فان ايمانهم
بالغيب كله لكن هذه الحيثية ايمانهم اعجب وافضل والله اعلم وعن عبد الرحمن
ابن العلا الحضرمي لم يذكره المولف في اسمايه وذكر اباه العلا فقال هو
عبد الله بن حضرموت كان عاملا للنبي صلى الله عليه وسلم على البحرين
واقره ابو بكر وعمر عليها الى ان مات العلا سنة اربع عشرة روى عنه
السايب بن يزيد وغيره قال حدثني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يحتمل ان يكون اباه او غيره يقول اي النبي صلى الله عليه وسلم انه اي الشان
سيكون في اخر هذه الامة قوم لهم مثل اجر اولهم يامرون بالمعروف استيناف
بيان وينهون عن المنكر ويقاتلون اي بايديهم او بالسنتهم اهل الفتن اي من
البغاة والخوارج والروافض وساير اهل البدع رواه اي الحديث
البيهقي في دلايل النبوة وعن ابي امامة اي الباهلي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن راني بعيني وامن بي وطوبى سبع
مرات لمن لم يرني وامن بي ولا يبعد ان يكون هذا قبله الكل قال الطيبي
قوله وطوبى جملة معطوفة على السابقة اي وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم طوبى لمن لم يرني وامن بي سبع مرات فعلى هذا سبع مرات
ظرف لقال مفيد لتكرير طوبى وما يتعلق به ويحتمل ان يكون سبع مرات
مصدرا لطوبى ومعمولا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به
التكثير لا التحديد انتهى وخلاصته انه سبع مرات على الاول قول الراوي

وهو بعيد والاقرب ما قرره ثانيا كما يؤيده الروايات الاتية رواه احمد

وفي الجامع طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات رواه احمد والبخاري في تاريخه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه عن ابي امامة وكذا احمد ايضا عن انس ورواه الطيالسي وعبد بن حميد عن ابن عمر بلفظ لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن آمن بي ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني ثلاث مرات رواه احمد وابن حبان عن ابي سعيد ولفظه طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني وعن محيريز بضم ميم وفتح حاء وسكون التحتية وراء مكسورة فتحتية ساكنة فزاي لم يذكره المولف في اسمائه قال قلت لابي جمعة بضمتين وبسكون الثاني رجل بدل من ابي جمعة من الصحابة بيان لرجل قال المولف يقال له الانصاري ويقال الكناني واختلف في اسمه فقيل حبيب بن سباع وقيل جنيد بن سباع وقيل غير ذلك له صحبة يعد في الشاميين حدثنا بصيغة الامر استدعاء وانما ساحدثنا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم اي قلت احدثك حديثا جيدا بفتح جيم وتشديد يا مكسورة اي حسنا تغدينا اي كلنا الغداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا ابو عبيدة بن الجراح وهو احد العشرة المبشرة فقال اي ابو عبيدة يا رسول الله احد اي واحد خير منا اي ممن بعدنا او من السابقين واللاحقين اسلمنا اي على يديك وجاهدنا معك قال نعم قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني والمعنى انهم خير منكم من هذه الحيثية وان كنتم خير منهم من جهة المسابقة والمشاهدة والمجاهدة قال الطيبي قوله معك حال من الجملة الثانية ومتعلق مقدر في الجملة الاولى اي اسلمنا معك كقوله تعالى قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان وحرف الاستفهام محذوف ويحتمل ان يكون لمجرد الاستفهام واسلمنا وجاهدنا حال ونعم وقعت موقعها وان يكون الاستفهام للانكار واسلمنا استيناف لبيان نفي خيرية الغير عنه وعلى هذا وقعت نعم موقع بلى فالخيرية بسبب الشهود والغيبة كما سبق بيانه انفا والله اعلم رواه احمد والدارمي وروى رزين عن ابي عبيدة من قوله قال يا رسول الله احد خير منا الى اخره وعن معاوية بن قرة بضم قاف فتشديد راء فتاء قال المولف معاوية بن قرة يكنى ابا اياس البصري سمع اباه وانس بن مالك وعبد الله بن مغفل روى عنه قتادة وشعبة والاعمش عن ابيه وهو قرة بن اياس المزني سكن البصرة ولم يرو عنه غير ابنه معاوية قتله الازارقة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فسد اهل الشام فلا خير فيكم اي للقعود فيها او التوجه اليها ولا يزال طائفة من امتي منصورين اي غالبين على اعداء الدين لا يضرهم من خذلهم اي ترك نصرتهم ومعاونتهم حتى

تقوم

تقوم الساعة اي يقرب قيامها لما سبق من انها لا تقوم وفي الارض من يقول الله قال ابن المديني من اكابر المحدثين هم اي تلك الطائفة اصحاب الحديث اي المحدثون من حفاظ الحديث ورواتهم او العاملون بالسنة المبينة للكتاب فالمراد بهم اهل السنة والجماعة قال الطيبي لا منافاة بين هذا الحديث وبين قوله في الحديث السابق لا يزال من امتي امة قائمة بامر الله على ان المراد منها الفئة المرابطة بثغور الشام لان اللفظ يحتمل كلا المعنيين اقول يحتمل ايضا الجمع بين الوصفين قال واما قوله لا يضرهم من خذلهم فيحتمل الخذلان على ترك المعاونة لهم على المبتدعة فيكون هنا مجازا وهنالك حقيقة ففي القاموس خذله وعنه خذلا وخذلانا بالكسر ترك نصرته رواه الترمذي اي الحديث فقوله قال ابن المديني جملة معترضة لبيان الحديث وتفسيره ويحتمل ان يكون مدرجا داخلا تحت قوله رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وسبق جواب الاشكال من هذا الاسناد وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز اي عفا وزاد في الجامع لي اي لاجلي عن امتي اي الاجابة الخطا بفتحتين ويجوز مده وهو ضد الصواب والمراد به ههنا ما لم يتعمد والمعنى انه عفا عن الاثم المترتب عليه بالنسبة الى سائر الامم والا فالمواخذة المالية كما في قتل النفس خطا واتلاف مال الغير ثابتة شرعا ولذا قال علماؤنا في اصول الفقه الخطا عذر صالح لسقوط حق الله تعالى اذا حصل من اجتهاد ولم يجعل عذرا في حق العباد حتى وجب عليه ضمان العدوان والنسيان وهو لا ينافي الوجوب في حق الله تعالى لكن النسيان اذا كان غالبا كما في الصوم والتسمية في الذبيحة يكون عفوا ولا يجعل عذرا في حقوق العباد حتى لو اتلف مال انسان بالنسيان يجب عليه الضمان وما استكرهوا عليه بصيغة المجهول اي ما طلب منهم من المعاصي على وجه الاكراه وهو حمل الانسان على ما يكرهه ولا يريد مباشرته لولا الحمل عليه بالوعيد كالقتل والضرب الشديد وله تفصيل في حق الله وحق العباد ومحله كتب اصول الفقه رواه ابن ماجه والبيهقي وفي الجامع رواه ابن ماجه عن ابي ذر والطبراني والحاكم في مستدركه عن ابن عباس وفي رواية للطبراني عن ثوبان وعن بهز بفتح موحدة وسكون هاء فزاي ابن حكيم اي ابن معاوية قال البخاري ابن حيدة القشيري البصري قد اختلف العلماء فيه عن ابيه اي حكيم بن معاوية قال البخاري في صحته نظر روى عنه ابن اخيه معاوية بن حكيم وقتادة عن جده اي معاوية ابن حيدة لم يذكره المولف في اسمائه انه اي جده سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى كنتم خير امة المعنى انهم كانوا كذلك في علم الله او اللوح المحفوظ او بين الامم المتقدمة والمراد جميع المومنين من هذه الامة على الاظهر ويدل له هذا الحديث وقيل خاص بالمهاجرين او بالاصحاب وقيل هم

كذا في تفسير شيخنا المرحوم مولانا زين الدين عطية السلمي المكي وفي
تفسير الكوراني وقيل خاص بالشهداء والصالحين وقيل كان بمعنى صار وقال
البغوي قوله كنتم اي انتم كقوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا وقال في موضع اخر
واذكروا اذ انتم قليل وقال البيضاوي في قوله كنتم دل على خيريتهم فيما مضى ولم
يدل على انقطاع طرا كقوله وكان الله غفورا رحيما انتهى وروي عن عمر رضي الله
عنه ان هذه الاية تكون للاولين ولا يكون لاولنا ولا يكون لاخرنا كذا ذكره البغوي
وايده بحديث خير القرون قرني ثم فال وقال الاخرون هم جميع المؤمنين
من هذه الامة قال السيد الصفوي وهو الاصح اخرجت للناس اي اظهرت
لهذا الجنس والجملة صفة لامة وقال الصفوي يعني انتم خير الناس وانفع الناس
للناس ويوضحه قال البغوي انه قال قوم للناس من صلة قوله خير امة اي انتم
خير الناس للناس وقال ابو هريرة معناه كنتم خير الناس للناس تجيبون
بهم في السلاسل فتدخلونهم في الاسلام وقال قتادة هم امة محمد صلى الله عليه
وسلم لم يومر نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم فهم
خير امة للناس وقيل قوله للناس من صلة قوله اخرجت ومعناه ما اخرج
الله للناس امة خير من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقد اشار اليه صاحب
البردة بقوله لما دعا الله داعينا لطاعته • باكرم الرسل كنا اكرم الامم
اشار الى ان المفهوم من كون الامة موصوفا بنعت الخيرية ان يكون رسولهم
موصوفا بنعت الاكرمية ولكنه عكس القضية الا سند لابتة اجلا لا لمرتبة
الرسالة العلية فان كوننا خير امة من بقايا خيريته وجود من تابعيته لان
تكريم التبع من تكريم المتبوع على مقتضى المعقول والمشروع والا ينعكس
المنازع المطبوع والموضوع ولا يظهر حسن المصنوع قال اي النبي صلى الله عليه
وسلم انتم متمون بكم فكسر فتشديد اي تكملون وتوفرون سبعين امة
اي من الامم الكبار انتم خيرها واكرمها على الله قال الطيبي قوله يقول في قوله
تعالى اي في تفسير قوله تعالى فالمراد بسبعين التكثير لا التحديد ليناسب
اضافة الخير الى المؤذن النكرة لانه لاستغراق الامم الفائتة للحصر باعتبار افرادها
اي اذا تفصيت امة من الامم كنتم خيرها وتتمون علة للخيرية لان المراد به
الختم كانه نبيكم خاتم الانبياء انتم خاتم الامم انتهى وفيه ايما الى ان ختامه مسك
في الاختتام كما اشار اليه لفظ النبوة في نفس الحديث الشريف بالاتمام رواه
الترمذي وابن ماجة والدارمي وكذا رواه الامام احمد في مسنده والطبراني
والحاكم في مستدركه وقال الترمذي هذا حديث حسن وفيه اشعار الى
حسن المقطع وقد ذكر البغوي بسنده مرفوعا قال ان الجنة حرمت على
الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي انتهى وهذا
اشارة الى حسن الخاتمة المبنية على حسن البداءة كما اشار اليه قوله سبحانه



ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فنحن الاخرون الاولون والاخرون السابقون
والحمد لله الذي جعلنا من اهل الاسلام وعلى دين نبينا محمد عليه افضل الصلاة
والسلام والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبشكره تتزايد البركات والخيرات
وقد فرغت من تسويد هذا الشرح انامل العبد المفتقر الى كرم ربه الغني
الباري علي بن سلطان محمد الهروي القاري الملتجي الى الحرم المحترم المكرم خادم
الكتاب القديم والحديث النبوي عامله الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي وعفا عما
ذله قدمه او خط قلمه وختم له بالحسنى وبلغه المقام الاسنى مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وذلك عاشر ربيع الثاني عام ثمان والف بعد الهجرة النبوية على صاحبها
الوف من الصلاة والاف من التحية والله سبحانه وتعالى اعلم

تم الكتاب المبارك بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه وصلى الله على
خير خلقه محمد واله وصحبه
وغفر للمسلمين
امين
ام